



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(032)
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

جهود علماء شبه القارة الهندية
في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية
{من بداية القرن الثالث عشر الهجري إلى العصر الحاضر}

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)

إعداد الطالب:

عبد الرزاق بن محمد بشر

المشرف:

الأستاذ الدكتور / عبد القادر بن محمد عطا صوفي

العام الجامعي: 1437-1438هـ

المجلد الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

توصية لجنة المناقشة:

في يوم الأربعاء: 18/05/1438هـ، اجتمعت اللجنة المكونة من أصحاب الفضيلة:

- الأستاذ، الدكتور/عبد القادر بن محمد عطا صوفي مقررًا.
- الأستاذ، الدكتور/عبد العزيز بن إبراهيم العسكر عضواً (من خارج الجامعة).
- الشيخ، الدكتور/عبد المجيد بن سالم المشعبي عضواً.

وأوصت بعد المناقشة بقبول الرسالة، ومنح الطالب درجة العالمية العالية (الدكتوراه)، بتقدير: ممتاز، مع التوصية بطباعتها وتداولها بين الجامعات .

المقدمة

وهي تشتمل على:

- الافتتاحية.
- أهمية الموضوع
- أسباب اختيار الموضوع.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.
- منهج البحث.
- وكلمة شكر وتقدير.

الباب الأول

أساليب علماء شبه القارة الهندية في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية، وفيه فصلان:

الفصل الأول: أساليب علماء شبه القارة الهندية في المطبوعات لرد عقائد الإمامية الاثني عشرية.

الفصل الثاني: أساليب علماء شبه القارة الهندية في غير المطبوعات لرد عقائد الإمامية الاثني عشرية.

الفصل الأول

أساليب علماء شبه القارة الهندية في المطبوعات لرد عقائد الإمامية
الاثني عشرية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تأليف الكتب المستقلة أو تخصيص الأبواب والفصول في
بطلان وفساد عقائد الإمامية الاثني عشرية.

المبحث الثاني: ترجمة الكتب المؤلفة في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية إلى
اللغات المحلية ليقف الناس على حقيقتهم.

المبحث الثالث: نشر البحوث والمقالات والردود على الرافضة في
الدوريات من المجلات الجرائد وغيرها من وسائل الإعلام.

المبحث الأول

تأليف الكتب المستقلة أو تخصيص الأبواب والفصول في بطلان وفساد عقائد الإمامية الاثني عشرية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسماء بعض الكتب المستقلة في بطلان وفساد عقائد الإمامية الاثني عشرية.

المطلب الثاني: نماذج من الكتب التي خُصص فيها أبواب وفصول ونحوها في بطلان وفساد عقائد الإمامية الاثني عشرية.

المطلب الأول

الكتب المؤلفة في بطلان وفساد عقائد الإمامية الاثني عشرية.

إن من أبرز جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية تأليف الكتب المستقلة باللغة العربية أو اللغات المحلية كالأردية والهندية والفارسية وغيرها من اللغات المنتشرة في أنحاء شبه القارة الهندية، ولإبراز جهودهم في هذا المجال سأذكر أسماء بعض الكتب التي ألفوها، وهي بمثابة ذكر النماذج من جهودهم في هذا المجال - لا الاستغراق والشمول-؛ إذ سرد أسماء جميع كتب علماء شبه القارة الهندية من بداية القرن الثالث عشر في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية إلى العصر الحاضر لمن المتعذر والمحال؛ لكثرتها عددًا، وتنوعها حجمًا، واختلافها لغةً، وإنما سأكتفي هنا بذكر بعضها مما يكفي لإبراز جهودهم في مجال الرد على عقائد الإمامية الاثني عشرية، وتلك الكتب إما مؤلفة في الرد على بعض مؤلفاتهم، أو في رد بعض عقائدهم القديمة أو الحديثة، أو تأصيل للمسائل التي تخالف فيها الإمامية الاثني عشرية مذهب أهل السنة والجماعة، وهذا الأخير وإن كان تأصيلًا من جهة، لكنه رد على عقائدهم الباطلة من جهة أخرى.

وأغلب عناوين هذه الكتب تُبيّن ويدل على ما في داخلها من المحتويات، وما ليس كذلك سيضاف - إن شاء الله تعالى - إليها تعليق مختصر ليدل على محتوى الكتاب، ويكون ذكر أسماء تلك الكتب حسب ترتيب المعجم على النحو التالي⁽¹⁾:

1- إثبات الخرافة لصاحب ثمرة الخلافة للمولوي حيدر علي الفيض آبادي (ت1299هـ)، كتبه في رد كتاب "ثمرة الخلافة" وقد ادعى فيه أن شهادة الحسين لا تثبت على أصول أهل السنة، فألف المولوي حيدر علي الفيض آبادي في رده "إثبات الخرافة لصاحب ثمرة الخلافة"⁽²⁾.

(1) هذه الكتب بعضها وصل إلى يدي، ومنها ما ذكرها الشيخ محمد مسلم السلفي في كتابه جماعت أهل حديث كي تصنيفي خدمات، (ص:503 وما بعدها)، ومنها ما ذكرها الشيخ عبد الحي الكهنوي في كتابه الثقافة الإسلامية في الهند، (ص:219 وما بعدها)، ومنها ما هو موجود على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت).

(2) ينظر: الذريعة لبزرك الطهراني (14/5)، وقد ذكر بزرك الطهراني كتابه هذا في الذريعة (90/1) ظنا منه أنه من

2- اثنا عشرية (بالأردية) {الاثنا عشرية} للشيخ أبي عبد الله القصورى المعروف بـغلام علي (1306 هـ).

3- الأجوبة الكاملة في الأسولة الخاملة (بالأردية) للشيخ محمد قاسم النانوتوي، وهي أجوبة على خمسة أسئلة باطلة للشيعة الاثني عشرية.

4- بيغمير إسلام اور أهل بيت (باللغة الأردية) {رسول الإسلام وأهل البيت} تأليف الشيخ الحكيم محمود أحمد ظفر، واسم الكتاب يدل على ما في داخله.

5- سيدنا حسن بن علي تاريخ ڪي آئنه مين (باللغة الأردية) {سيدنا الحسن بن علي ؑ في مرآة التاريخ}، تأليف الشيخ الحكيم محمود أحمد ظفر، تكلم الشيخ عن سيرة سيدنا الحسن، وما فعله لصالح المسلمين عموماً وعام الجماعة خصوصاً.

6- أجوبه أربعين در رد روافض (بالأردية) {أربعون جواباً في رد الروافض} للشيخ محمد قاسم النانوتوي، وهي أربعون جواباً على أسئلة بعض الاثني عشرية.

7- إرشاد الشيعة (بالأردية) للشيخ محمد سر فراز خان، وقد أبطل الشيخ أبرز عقائد الاثني عشرية، كالقول بتحريف القرآن، والإمامة، والتقية، والمهدي المزعوم، والغلو في آل البيت ونحوها من عقائد الاثني عشرية.

8- إرغام الشياطين في رد متعة المتشيعين (بالأردية) لعبد الصمد السهسواني (ت1324هـ)، اسم الكتاب ينبئ عما في داخل الكتاب.

9- إزالة الغين عن بصارة العين بإثبات شهادة الحسين (ثلاثة مجلدات) للمولوي حيدر علي الفيض آبادي (ت1299هـ) وهو رد على أحد الروافض الهند الذي ادعى أن شهادة الحسين لا تثبت على أصول أهل السنة (1).

الرافضة، ثم نبه عليه علي النقوي الكهنوي الاثنا عشري فاعترف بخطئه. ينظر: الذريعة لبزرك الطهراني (4/441).

(1) ينظر: الذريعة لبزرك الطهراني (4/192). وقد ذكر بزرك الطهراني بعض كتب المولوي حيدر علي الفيض آبادي هذا ظناً منه أنه من علماء الروافض، ثم نبه عليه بعض الاثني عشرية فأشار إلى خطئه وقال: «تنبه أهل الخوض المعروف بمتهمي الكلام... وهو وإن كان تأليف المولوي حيدر علي الفيض آبادي من علماء أهل السنة، لكن حيث ذكرناه بعض مؤلفاته "اثبات الخرافة" وإزالة الغين في (ج1 ص: 90، و529) والأنوار البدرية في (ج2 ص: 420) كل ذلك بسبب اشتباهه علينا بسميه المعاصر له... ينظر: الذريعة لبزرك

10- إسلام اور خميني مذهب (بالأردية) {الإسلام والمذهب الخميني} للشيخ بدر القادري المصباحي. وهو كتاب تناول رأي الخميني الإيراني خصوصاً والفرقة الاثني عشرية عموماً في القرآن والصحابة، والخلافة الراشدة، وما جرى من المشاجرات بين الصحابة وغيرها من المسائل التي تخالف فيها الاثني عشرية عموم المسلمين، ثم ألقى نظرة عابرة على انقلاب الخميني في إيران وهل إسلامي أم لا؟.

11- إسلام أور شيعيت كا تقابلي جائزة (بالأردية) {المقارنة بين الإسلام والتشيع} للشيخ الحافظ مهر محمد الميانالوي.

12- إسلام مين إمام مهدي ﷺ كا تصور (باللغة الأردية) تصور المهدي في الإسلام من إفادات الشيخ الأستاذ محمد يوسف خان، وجمع وترتيب الشيخ الحافظ محمد ظفر إقبال، وفي الكتاب عقيدة أهل السنة في المهدي، وبيان صفاته وسيرته ونسبه، وعلامات خروجه، والردود في ضوء الأحاديث الصحيحة، على من ادعى المهدوية من الفرق المختلفة.

13- إسلام مین صحابه کرام کے آینی حیثیت (بالأردية) {المقام الأساسي للصحابة في الإسلام} لضياء الرحمن الفاروقي.

14- أصحاب النبي ﷺ (بالأردية) للشيخ إقبال حسين معصوم.

15- إصلاح الشيعة (باللغة الأردية)، تأليف الشيخ السيد عبد الله المدني والكتاب فيه بيان لعقائد الشيعة التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة، والرد عليها.

16- أفكار الشيعة (بالأردية) للشيخ سعيد الرحمن علوي، تكلم المصنف في الكتاب عن عقائد الشيعة، في القرآن والسنة، والإمامة والصحابة، والتقوية والرجعة والبداء، والمتعة، ثم تكلم عن أركان الإسلام، ثم نقل فتاوى العلماء في الاثني عشرية.

17- الإمام المهدي ﷺ، باللغة الأردية، للشيخ محمد بدر عالم المهاجر المدني، تكلم المؤلف في الكتاب عن نسب المهدي بأن اسمه محمد واسم والده عبد الله من نسل فاطمة الزهراء، وعلامات ظهوره، وفتوحاته، ثم تكلم عن نزول عيسى ﷺ وصلاته خلف المهدي.

- 18- أمير المؤمنين سيدنا حضرت علي بن أبي طالب سلام الله عليه ورضوانه عليه شخصيت اور كردار (بالأردية) {أمير المؤمنين سيدنا علي ﷺ شخصيته وسيرته} للحكيم محمود أحمد ظفر السيكالكوتي.
- 19- أمير معاوية ﷺ اور تاريخي حقائق (بالأردية) {الأمير معاوية ﷺ والحقائق التاريخية} للشيخ المفتي محمد تقي العثماني.
- 20- أمير معاوية پر اعتراضات کے جوابات {الأجوبة عن الاعتراضات الواردة على الأمير معاوية ﷺ} المسمى بـ " صرف العنان عن مطاعن معاوية بن أبي سفيان (بالأردية) للشيخ الحافظ المفتي محمد فيض أحمد أويسي الرضوي.
- 21- انقلاب إيران اور شيعه حكومت كا قيام (بالأردية) {الثورة الإيرانية وقيام الدولة الشيعية} تأليف الشيخ صابر الجعفري.
- 22- اهتمام جنازة خير الأنام ﷺ (بالأردية) {الاهتمام بجنازة خير الأنام عليه الصلاة والسلام} تأليف الشيخ أبي الحرير عبد العزيز المناظر الملتاني.
- 23- أهل البيت (بالأردية) للشيخ فضل الرحمن المباركفوري.
- 24- أهل بيت رسول كون؟ (بالأردية) {من هم أهل بيت الرسول؟} للشيخ القاضي محمد طاهر علي الهاشمي، بين فيها هل هم أصحاب الكساء فقط، أم يدخل فيهم غيرهم كأزواج النبي ﷺ وأعمامه وبنوهم.
- 25- آيات بينات (بالأردية) {الآيات البينات} للنواب محمد مهدي علي خان الحيدراآبادي (1325هـ)، وكان مؤلف هذا الكتاب مناظرا اثني عشريا، فتسنن وانقلب مناظرا سنيا، فألف هذا الكتاب في الدفاع عن الصحابة الكرام مفصلا بأدلة عقلية ونقيلة، وأجاب على اعتراضات شيعة ابن سبأ، ثم بين مسألة فدك خير، وما تناقض فيها أخبار الاثني عشرية.
- 26- أيام خلافت راشدة (بالأردية) {عصر الخلافة الراشدة} للشيخ عبد الرؤوف الرحماني.
- 27- إيران كا نام نحد إسلامي انقلاب (باللغة الأردية) {الثورة الإيرانية المسماة

بالثورة الإسلامية، تأليف الشيخ السيد سعادت علي القادري، كشف فيه المؤلف عن الحبايا التي أخفاها الاثنا عشرية إيران تحت مسمى الثورة الإسلامية، وبين المفازات البعيدة بين الثورة الإيرانية إلى أن تكون ثورة إسلامية.

28- أئمة أهل بيت كي طرف سے صحابه كي محبت وعظمت كا إعلان (بالأردية) {الإعلان من جهة أئمة أهل البيت بمحبة الصحابة وتعظيمهم}، للشيخ ضياء الرحمن الفاروقي (ت1417هـ).

29- باروین إمام كا تعارف (بالأردية) {التعرف على الإمام الثاني عشر} للشيخ محمد أعظم طارق.

30- براءة عثمان ؓ للشيخ الحديث ظفر أحمد العثماني صاحب إعلاء السنن.

31- البرهان المعقول في تربيع بنات الرسول (بالأردية) للشيخ عبد العزيز الملتاني، بين المؤلف أن بنات الرسول أربعة خلافا لما تحاول بعض الاثنا عشرية إخراج غير فاطمة من بناته.

32- بشارت الدارين بالصبر على شهادت الحسين ؓ (باللغة الأردية) بشارة الدارين في الصبر على شهادة الحسين ؓ للشيخ مظهر حسين، وهذا سبب تأليف هذا الكتاب أن في عام 1393هـ كتب الرافضة مطوية بعنوان لماذا نسوي المآتم؟، فكتب أهل السنة مطوية في جوابها باسم نحن لماذا لا نسوي المآتم وذكر فيها مجموعة من الأدلة على عدم جواز المآتم، فكتب منظمة للرافضة في جكوال كتابا باسم فلاح الكونين في عزاء الحسين، فكتب الشيخ القاضي مظهر حسين في جواب كتاب فلاح الكونين كتابا سماه بشارة الدارين في الصبر على شهادة الحسين، أجاب فيه على أسئلة صاحب كتاب فلاح الكونين بالإضافة إلى مجموعة من الآيات وأكثر من عشرة أحاديث في عدم جواز المآتم على أحد كائنا من كان.

33- بطلان عقائد الشيعة (بالعربية) للشيخ محمد عبد الستار التونسي.

34- بطلان مذهب شيعه (بالأردية) {بطلان المذهب الشيعي} للشيخ محمد عبد الشكور الفاروقي اللكهنوي بتزيين وتقديم الشيخ ضياء الرحمن الفاروقي

(ت1417هـ)، وهو في الأصل كتاب «مذهب شيعة كس چاليس بنيادي عقيدتي (بالأردية) {أربعون عقيدة أساسية لمذهب الشيعة} للشيخ عبد الشكور الفاروقي.

35- بنات أربعة ﷺ (بالأردية) {البنات الأربعة} للشيخ محمد نافع، فيه تأكيد لكون بنات الرسول ﷺ أربعة، لا واحدة كما يدعيه بعض الاثني عشرية.

36- بنو هاشم اور بنو أميه كي معاشرتي تعلقات، (باللغة الأردية) المصاهرات بين بني هاشم وبني أمية، تأليف البروفيسور الدكتور محمد ياسين مظهر الصديقي، تكلم فيه عن تزويج الأمويين بناتهم للهاشميين، وتزويج الهاشميين بناتهم للأمويين، مما يؤكد ترابطهم مع البعض، ومحبة بعضهم بعضا.

37- بولتي حقائق (بالأردية) {الحقائق الناطقة} للشيخ محمد يوسف اللديانوي، تكلم المؤلف في أبواب مستقلة من الكتاب عن الإمامة، والصحابة، عقائد الشيعة والسنة حول الصحابة، وتحريف القرآن عند الاثني عشرية، وبعض المسائل الأخرى.

38- تاريخ شيعة اور مسلمانوں پر مظالم (بالأردية) {تاريخ الشيعة وظلمهم على المسلمين} للشيخ الحافظ مهر محمد الميانوالي.

39- تاريخي دستاویز {الوثائق التاريخية} (بالأردية، والفارسية، والعربية) لضيء الرحمن الفاروقي (ت1417هـ)، وهي أكثر من (350) وثيقة مصورة من كتب الاثني عشرية تنص على الشرك الصريح، وتحريف القرآن، وإهانة الرسول، وأهل البيت، والخلفاء الراشدون، والصحابة الكرام، والغلو فيمن يعتقدون إمامتهم أو عصمتهم، مسائل أخرى خالف فيها الاثنا عشرية عموم المسلمين، إضافة إلى مئات من فتاوى علماء المسلمين في الفرقة الاثني عشرية.

40- تبیین الإنصاف وتوهين الاعتساف فيما ثبت من أخبار الشيعة من الاختلاف، للشيخ باقر بن مرتضى النائطي المدراسي (ت1220هـ).

41- تحذير المسلمين عن كيد الكاذبين (بالأردية) للشيخ الله يار خان، وهو كتاب بين فيه كذب الاثني عشرية في مسألة البداء، والإمامة، والرجعة، وفدك خير، وحقيقة مهديهم وسفرائه، وبعض وقائع مؤلفي كتبهم بعد القرن العاشر مع مهديهم في

القرن الثالث، ومدى صحة كتاب سليم بن قيس الهلالي، إضافة إلى بيان العلاقة بين عليّ والخلفاء الثلاثة عليه السلام ومجموعة من المسائل الأخرى.

42- تحفة الأخيار (بالأردية) تأليف الشيخ الحافظ مهر محمد ميانوالي، أجب فيها الشيخ عن مجموعة أسئلة طرحها أحد الرافضة وعنونها بما معناه (كيف تشيعت؟)، فأجاب الشيخ الميانوالي عنها بمجموعة أجوبة مختصرة سماها "تحفة الأخيار"، وقد طبع أيضا هذا الكتاب باسم «شيعه كي تمام اعتراضات كا مدلل جواب» (بالأردية) {الجواب المدلل على جميع اعتراضات الشيعة} للشيخ الحافظ مهر محمد الميانوالي.

43- تحفة المؤمنين في فضائل الصحابة والرد على الشيعة للشيخ محمد زمان بن مدح خان الإله آبادي.

44- تحفة الوهاب (بالسنديّة) للشيخ عبد الوهاب كلال، بين فيها المؤلف عقائد الاثني عشرية.

45- تحفة إمامية (بالأردية) {التحفة الإمامية} للشيخ مهر محمد الميانوالي.

46- تحفة جعفرية (بالأردية) {التحفة الجعفرية} للشيخ محمد علي.

47- تحفه اثني عشرية (بالفارسية)، {التحفة الاثنا عشرية} لعبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ).

48- تحفه حسينية ثلاث مجلدات (بالأردية) {التفحة الحسينية} للشيخ العلامة أبي الحسنات محمد أشرف السيالوي.

49- تحقيق حلال وحرام در جواب متعة اور اسلام (باللغة الأردية) التحقيق في الحلال والحرام، في جواب المتعة والإسلام لعلي النقوي الرافضي، تأليف لشيخ الله يار خان -رحمه الله-، واسم الكتاب ينبئ عما في داخله.

50- تحقيق سيد وسادات (قران وحديث، تاريخ أنساب كي روشني ميں) بالأردية {تحقيق السيد والسادة في ضوء القرآن والسنة، والتاريخ والأنساب} للشيخ محمود أحمد العباسي، وهو كتاب حقق فيه من هم السادة في القرآن والسنة والتاريخ وعلم الأنساب، ثم ذكر بعض رسائل وكتب الرسول ﷺ والخلفاء والصحابة عليهم السلام إلى

غيرهم، ثم بين كيفية ابتداء الرفض والتشيع، وعيد الغدير، ومدفن علي عليه السلام وحقيقة الضريح المنسوب لعلي عليه السلام في النجف وفي مزار شريف قريب بلخ بأفغانستان، ثم تكلم عن تعمير الضريح المنسوب للحسين عليه السلام، وتأليف كتاب نهج البلاغة، ثم تتطرق إلى ذكر المهدي، ومدعو المهدوية، ومن هو المهدي المنتظر، وغير ذلك من المسائل العديدة.

51- تحقيق فدك (باللغة الأردنية) التحقيق في فدك خبير، تأليف الشيخ السيد أحمد شاه البخاري، وفي هذا الكتاب جواب عن شبهة تثيرها الاثنا عشرية بأن فدك خبير كان لفاطمة الزهراء وأخذه منه أبو بكر الصديق وفاطمة طلبت منه لكنه لم يعطيها ومات وهي كانت غضبانة عليه، إلى غير ذلك من الخرافات وفي هذا الكتاب تحقيق علمي لهذه المسألة وإبطال لتلك الشبهات.

52- تحقيق مزيد بسلسلة خلافت معاوية ويزيد (بالأردنية) {التحقيق المزيد في خلافة معاوية ويزيد} للشيخ محمود أحمد العباسي.

53- تذكرة الاثني عشرية للشيخ عبد السلام بن أبي القاسم الواسطي الهسوي (ت1299هـ).

54- تطهير الجنان عن مطاعن العمرين وعثمان بن عفان (بالأردنية) للشيخ الحافظ المفتي محمد فيض أحمد أويسي الرضوي.

55- تعارف حضرت معاوية (بالأردنية) {التعارف بالسيد معاوية}، للشيخ قاضي محمد طاهر علي الهاشمي.

56- تفسير آيت مباهلة (باللغة الأردنية) تفسير آية المباهلة، للشيخ عبد الغني شيدا خطيب، فقد نقل للآية تفاسير مجموعة من المفسرين من أهل السنة، ثم تعرض ما يقوله الاثني عشرية في الآية، وأخيرا ذكر النتيجة المترتبة على هذه التفاسير.

57- تفضيح الشيعة للشيخ عبد السلام بن أبي القاسم الواسطي الهسوي (ت1299هـ).

58- تقرير عن مظالم الشيعة في باكستان (بالعربية) لمحمد سيلم شاه، وفيه كشف لمظالم الرافضة على أهل السنة، مع كونهم ينادون بالتقريب بين المذاهب.

59- تقريرات علماء الدعوة في الرد على الرافضة، تأليف الشيخ عبد الرحمن بن شمس الدين الأفغاني، وهي رسالة علمية تبحث في عقائد الرافضة في التوحيد والشرك، والإمامة والرجعة والتقية، وآل البيت والصحابة، ورد المؤلف على عقائد الرافضة ردا علميا ضمن أقوال أئمة الدعوة.

60- تنبيه السفية تأليف سيف الله بن أسد الله الملتاني (بالفارسية)، كتبه في الرد على "صوارم الإلهيات في قطع شبهات عابدي العزى واللات" للدلدار علي الاثنا عشري صاحب صوارم الإلهيات حاول الرد على الباب الخامس من تحفة الاثني عشرية لعبد العزيز الدهلوي، فقام سيف الله بن أسد الله الملتاني في الدفاع عما قاله الدهلوي ورد ما قاله دلدار بتأليف هذا الكتاب وسماه "تنبيه السفية".

61- تنقيح المسائل (بالأردية) للشيخ علي بخش خان البدايوني (1300هـ)، كتبه رداً على كتاب إثبات المتعة لأطهر علي الاثنا عشري (1).

62- الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام (بالعربية) للشيخ محمد منظور النعماني.

63- جواب شيعة (بالأردية) {جواب الشيعة} للشيخ عبد العزيز رحيم آبادي (ت1336هـ).

64- حادثه كربلاء اور سبائي سازش (باللغة الأردية) للشيخ أبي الفوزان كفاية الله السنابلي، الكتاب يكشف النقاب عن دسائس ومؤامرة الرافضة حول حادثة كربلاء، كما تحدّث عن شخصية يزيد بن معاوية مستدلاً في ذلك من الكتاب والسنة وآثار السلف.

65- حبيب حبيب خدا، أم المؤمنين سيده عائشة صديقه رضي الله عنها- {حبيبة حبيب الله أم المؤمنين السيدة عائشة الصديقة رضي الله عنها} (بالأردية) للشيخ أبي ریحان ضياء الرحمن الفاروقي (ت1417هـ)

66- الحجة المنیعة في إلزام الشيعة للشيخ باقر بن مرتضى النائطي المدراسي (ت1220هـ).

(1) ينظر: الثقافة الإسلامية في الهند لعبد الحي الكهنوي (ص:223).

- 67- حديث ثقلین (بالأردية) {حديث الثقلین} للشيخ محمد نافع.
- 68- حديث حواب کا مصداق کون؟ (بالأردية) {على من یصدق حديث حواب؟}، للأستاذ قاضي محمد طاهر علي الهاشمي.
- 69- حديث کلاب حواب کا تاريخي تحقيق اور علمي محاکمه بجواب حديث کلاب حواب پر قيل وقال کا علمي محاسبه (بالأردية){التحقيق التاريخي والمحاکمة العلمية لحديث کلاب حواب، في رد کتاب المناقشة العلمية للقليل والقال حول حديث کلاب حواب} للشيخ الأستاذ قاضي محمد طاهر علي الهاشمي.
- 70- حرمت مآتم اور تعليمات أهل بيت (بالأردية) {تحریم المآتم، وتعليمات أهل البيت} للشيخ الحافظ مهر محمد الميانوالوي.
- 71- حرمت متعه (بالأردية){تحریم المتعة} للشيخ محمد علي صاحب جانباز،، وهو كتب ضخمة بين فيه تحریم نکاح المتعة، ورد على شبهاتهم.
- 72- حضرت أبو سفيان رضي الله عنه اور أن كي أهليه - رضي الله عنهما- (بالأردية){أبو سفيان وزوجته رضي الله عنهما} للشيخ محمد نافع.
- 73- حضرت إمام مهدي سيرت وکردار (بالأردية){الإمام المهدي، سيرته وأعماله} لضياء الرحمن الفاروقي (ت1417هـ)، فيه بيان للمهدي الصحيح الذي يعتقد أهل السنة بظهوره في آخر الزمان، كذلك بيان للمهدي المزعوم وما يعتقد الاثناعشرية له من الأعمال عند خروجه .
- 74- حضرت حسين رضي الله عنه کے قاتل خود شيعه تھے (بالأردية) {قتلة الحسين رضي الله عنه هم الشيعة أنفسهم} للشيخ الله يار خان، أثبت الشيخ بأدلة متعددة أن الذين قتلوا الحسين رضي الله عنه هم الشيعة أنفسهم.
- 75- حضرت علي رضي الله عنه نے فرمایا (بالأردية){قال علي رضي الله عنه} للشيخ محمد مغفور الحق، تكلم فيه عن سيرة علي رضي الله عنه منذ الولاد إلى استشهاده، وذكر حسن سلوكه ووفائه مع الخلفاء غيره، ثم ذكر مجموعة كبيرة من الأقوال المنسوبة إليه.
- 76- الحق المبين في فضائل أهل بيت سيد المرسلين للشيخ رشيد الدين الدهلوي (ت ١٢٤٣ هـ)، فيه بيان لفضائل أهل البيت، ومن هم المراد بأهل البيت.

77- حقيقة التشيع (باللغة النيبالية) تأليف الشيخ عتيق الرحمن محمد إدريس، تحدث الشيخ فيه عن التشيع وعقائدها الباطلة في التوحيد والرسول والملائكة والقرآن، كما تكلم عن بعض أسرارهم العقديّة في الإمامة، مع سرد الأدلة والمراجع من كتبهم المعتمدة، ثمّ وضع الحق بالأدلة من القرآن والسنة الصحيحة.

78- حقيقت خلافت وملوكيت (بالأردية) {حقيقة الخلافة والملوكية} للشيخ محمود أحمد عباسي، تكلم المؤلف عن عصر الخلافة الراشدة، ثم تطرق إلى عصر الدولة الأموية، وركز على مباحث المتعلقة بواقعة الجمل، والصفين، وقتل عمار بن ياسر، ثم تطرق إلى واقعة كربلاء ثم واقعة حرة المدينة والعديد من الواقع التي يتمسك بها الاثني عشرية من أيام التاريخ الماضية.

79- حقيقت رافضيت (بالأردية) {حقيقة الرفض} للدكتور محمد يوسف النجمي، كشف المؤلف فيه عن حقيقة الاثني عشرية، وما يبتنون من العقائد والحدود الدفين لجميع المسلمين.

80- حقيقت مذهب شيعة (بالأردية) {حقيقة مذهب الشيعة} للشيخ ضياء الرحمن الفاروقي (ت1417هـ)، الاسم يدل على ما داخل الكتاب.

81- حقيقي دستاويز في تأييد تاريخي دستاويز ورد تحقيقي دستاويز (بالأردية) {الوثائق الحقيقية في تأييد الوثائق التاريخية ورد الوثائق التحقيقية} للشيخ أبي الحسين الهزاروي. وهو كتاب ضخّم ألفه المؤلف في تأييد (355) وثيقة التي جمعها ضياء الرحمن الفاروقي من كتب الاثني عشرية في كتابه المسمى «بتاريخي دستاويز» فقد ألف بعض الاثنا عشرية في رد هذه الوثائق كتاباً سموه «تحقيقي دستاويز» وجمعوا فيه بعض المسائل والافتراءات على علماء أهل السنة؛ فقام أبو الحسين الهزاروي وألف كتاباً ضخماً ردّ فيها على تلك الافتراءات ودافع عن صاحب كتاب «تاريخي دستاويز».

82- خلافت راشدة (بالأردية) {الخلافة الراشدة} للشيخ محمد إبراهيم مير السيلكوتي، بين المؤلف عن سير الخلفاء الراشدين، وأحقّيتهم بالخلافة، رداً على الاثني عشرية الذين يزعمون بطلان خلافتهم.

83- خلافت رسالت (بالأردية) {خلافة الرسالة} لثناء الله الأمرتسري (ت1367 هـ)، بين فيه خلافة أبي بكر لرسوله الله، وإن الخلفاء الراشدون كلهم خلفاء

لرسول الله وعلى نهجه المستقيم.

- 84- خلافت صادقة (بالأردية) {الخلافة الصادقة} تأليف الشيخ أبي الحرير عبد العزيز المناظر الملتاني. تكلم في الكتاب عن أحقية خلافة الخلفاء الأربعة.
- 85- خلافت محمدية (بالأردية) {الخلافة المحمدية} لثناء الله الأمرتسري (ت1367 هـ)، والاسم يدل على محتوى الكتاب.
- 86- خلافت معاوية ويزيد (بالأردية) {خلافة معاوية ويزيد} للشيخ محمود أحمد العباسي، بين فيه على أن ملك يزيد كان ملكا إسلاميا شرعيا لا يجوز خلافه.
- 87- خلافت وملوكيت تاريخي وشرعي حيثيت (بالأردية) {الخلافة والملوكية، المقام الشرعي والتاريخي} للشيخ صلاح الدين يوسف.
- 88- خلفائي راشدين (بالأردية) {الخلفاء الراشدون} للشاه معين الدين أحمد الندوي، الاسم يدل على ما في داخل الكتاب.
- 89- خميني إزم اور إسلام (بالأردية)، {الخمينية والإسلام} للشيخ ضياء الرحمن الفاروقي (ت1417 هـ)، بين فيه انحرافات الخميني أتباعه لتعاليم الإسلام.
- 90- خميني كا إسلامي انقلاب (بالأردية) {الثورة الإسلامية للخميني} تأليف الشيخ صفى الرحمن المباركفوري، تكلم الشيخ في الكتاب عن الثورة الخميني في إيران ومدى تعلقها بالإسلام، وآثارها السيئة على المسلمين.
- 91- خميني كے وصيت نامہ كا جواب (بالأردية) {جواب وصية الخميني} للشيخ محمد يوسف اللديانوي، نقل وصية الخميني وما فيها من الأمور المضرة للإسلام وجميع المسلمين.
- 92- الداهية الحاطمة على من أخرج من أهل البيت فاطمة للشيخ حيدر علي الفيض آبادي (ت1299 هـ).
- 93- دفاع حضرت معاوية عليه السلام (بالأردية) {دفاع السيد معاوية عليه السلام} للشيخ القاضي مظهر حسين.

94- دفاع صحابة ﷺ (بالأردية) {دفاع الصحابة ﷺ} { للشيخ محمد عدنان الكليانوي .

95- دفع وسواس الخناس في حديث الميراث لباقر بن مرتضى النائطي المدراسي(ت1220هـ).

96- دلائل الاثني عشرية في رد بعض هفوات الإمامية لباقر بن مرتضى المدراسي(ت1220هـ).

97- رجب كئے كونڈوں پر يك نظر(باللغة الأردية)، للشيخ محمد صادق خليل وفيه رد على بدعة يوم الثاني والعشرين من شهر رجب، والتي انتشرت بصورة سريعة في شبه القارة الهندية، وهي عبارة عن تقديم النذور والقرابين باسم جعفر الصادق - رحمه الله -، مع أنه ليس له أي علاقة بها؛ بل حقيقتها أن الشيعة يحتفلون بهذا اليوم على وفاة كاتب الوحي الأمير معاوية - رضي الله عنه -، ويؤزّعون الحلوى وغيرها من أنواع الطعام، ويذكرون قصة صاحب الخطب وزوجته التي قدّمت النذر باسم جعفر في الثاني والعشرين من رجب، فأصبح زوجه غنياً بعد أن كان فقيراً. وللأسف الشديد أن السُّدَج من المُنْتَسِبِينَ إلى أهل السنة يُقَلِّدُونَ الشيعة في هذا الباب. ففي الكتاب المذكور ردُّ على هذا المعتقد، وبيان زَيْف قصة صاحب الخطب.

98- رجوم الشياطين في الرد على نزهة الاثني عشرية للكشميري تأليف أفراد علي الكالپوي، كتبه رداً على كتاب محمد بن كامل الكشميري الاثني عشري الذي كتبه في رد تحفة الاثني عشرية لعبد العزيز الدهلوي.

99- رحماء بينهم (بالأردية) للشيخ محمد نافع، كتاب في ثلاث مجلدات ضخمة، بين فيها سير الخلفاء الراشدين وتعاملهم مع الصحابة بما فيهم أهل البيت، ثم ألحق المؤلف بها ضميمه في مجلد كامل، رد فيها الشبهات حول عثمان بن عفان في توظيف أقربائه.

100- الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة (بالعربية) للشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير.

101- الرد على الشيعة للسيد أمير حسن بن مير لياقت علي السهواني

1291هـ).

102- الرسائل فيما يتعلق بالإمامة من المسائل لباقر بن مرتضى النائطي المدراسي (ت1220هـ).

103- رسومات محرم الحرام سانحه كربلاء (بالأردية) {العادات والتقاليد في شهر المحرم وواقعة كربلاء} لحافظ صلاح الدين يوسف.

104- الرفاهية في الناهية عن ذم أمير معاوية (بالأردية) للشيخ المفتي محمد فيض أحمد أويسي الرضوي.

105- سانحه كربلاء، للدكتور أسرار أحمد، مع كربلاء كي كهاني (حادثة كربلاء ويلييه قصة كربلاء برواية أبي جعفر محمد الباقر رحمه الله) يحتوي الكتاب على ذكر حادثة كربلاء باختصار، ويلييه: قصة كربلاء برواية محمد الباقر - رحمه الله، والتي قام بترجمتها إلى (اللغة الأردية) الشيخ عطاء الله حنيف البهوجياني - رحمه الله -.

106- سر الشهادتين في شهادة الحسنيين، للشاه عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ).

107- سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين للشاه عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ).

108- سني موقف (بالأردية) {الموقف السني} وفيه ذكر عقائد الشيعة الباطلة موثقة من كتبهم، المتعلقة بالقرآن والسنة، والرسول ﷺ، وأمّهات المؤمنين وأهل البيت والصحابة الكرام ﷺ، والأئمة الأربعة -رحمهم الله-، وأهل السنة والجماعة، وأخيرا براءة الاثني عشرية من الأمة الإسلامية جمعاء. وتقدم الشيخ علي شير الحيدري وزملاؤه بهذه الوثائق إلى المحكمة العليا بباكستان حسب طلب أكبر قضاتها.

109- السيدة فاطمة الزهراء - رضي الله عنها- (بالأردية) للشيخ ضياء الرحمن الفاروقي.

110- سيدنا خالد بن الوليد (بالأردية) للشيخ أبي ریحان ضياء الرحمن الفاروقي (ت1417هـ).

- 111- سيدنا معاوية كے بارہ میں گمراہ کن غلط فہمیان کا ازالہ
(بالأردية) {إزالة المفاهيم الخاطئة والمضللة حول سيدنا معاوية ﷺ} لمحمد ظفر إقبال.
- 112- سيرت أم المؤمنين عائشة وشب براءت (بالأردية) {سيرة أم المؤمنين
عائشة وليلة النصف من شعبان} للشيخ محمد أعظم طارق.
- 113- سيرت حضرت أمير معاوية (بالأردية) {سيرة السيد الأمير معاوية ﷺ
للشيخ محمد نافع.
- 114- سيرت حضرت عائشة (بالأردية) {سيرة السيدة عائشة رضي الله
عنها} للشيخ سليمان الندوي.
- 115- سيف إسلام بر دشمنان إسلام (شيعه كے ہزار سوال کا جواب)
بالأردية {سيف الإسلام على أعداء الإسلام (أجوبة على ألف سؤال للشيعة} للشيخ
الحافظ مهر محمد الميانوالي.
- 116- السيف المسلول للسنة العليا على الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا،
للقاضي ثناء الله الباني بتي (ت1225هـ)
- 117- شان حسن وحسين (باللغة الأردية) شأن (الحسن والحسين) تأليف أبي
الحسن عبد المنان راسخ، تكلم فيه عن سيرتهما، ثم تطرق لشهداء كربلاء، وقاتلي
حسين، وتعارف أهل البيت، ومكانتهم عند أهل الحديث السلفيين.
- 118- شان حيدر كرار ﷺ (باللغة الأردية) للشيخ محمد عبد الستار
التونسوي، بين في الكتاب سيرة علي بن أبي طالب ﷺ، وأن الناس فيه ثلاث أقسام،
غال من أعطاه صفات فوق صفاته، وناصر جاني لا يقبله خليفة، والمتوسط بين
الطائفتين المقر بخلافته.
- 119- شيعه مذهب دين ودانش كي كسوتي پر (بالأردية) {مذهب الشيعة في
اختبار أو ميزان الدين والمعرفة} للشيخ محمد عاشق إلهي بلند شهري.
- 120- شهادت حسين (بالأردية) {شهادة الحسين ﷺ} للشيخ محمد أعظم
طارق. تكلم عن شهادة الحسين والمتسبين في استشهاد.

- 121- شهيد مظلوم عثمان ذو النورين ﷺ (بالأردية) {الشهيد المظلوم عثمان ذو النورين ﷺ} للدكتور إسرار أحمد.
- 122- الشوكة العمرية، للشيخ رشيد الدين الدهلوي (ت ١٢٤٣ هـ)، وقد كتبها في الرد على كتاب " البارقة الضعيفية" لمحمد بن دلداز علي الهندي في جواز متعة النساء عند الرافضة.
- 123- شيعة اثنا عشرية اور خميني كا أفكار ونظريات (بالأردية) {الشيعة الاثنا عشرية وذكر أفكار ونظريات الخميني} تأليف الشيخ أبي الحسن الأعرابي.
- 124- شيعة اور عقل وتهذيب (باللغة الأردية) {الشيعة في ميزان والعقل والتهذيب} تأليف الشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف السورتي، العنوان ينبيء عما في داخل الكتاب.
- 125- الشيعة في الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامي، كتبه في رد على معظم عقائد الاثني عشرية، كدعوى تحريف القرآن والنص بالإمامة، وغلوهم في الأئمة، والمتعة، والتقية وغيرها من عقائد الاثني عشرية.
- 126- شيعة مذهب كي تاريخ (بالأردية) {تاريخ مذهب الشيعة} لعبد الشكور فاروقي الكهنوي (ت 1381 هـ)، تكلم عن تاريخ الشيعة، وانشقاق فرقهم واحدا تلو الأخرى، وبيان أبرز عقائد كل فرقة.
- 127- شيعة مذهب مے حقيقيتي (باللغة الأردية) حقيقة مذهب الشيعة تحرير العلامة إحسان إلهي ظهير - رحمه الله - ، تلخيص وترتيب الشيخ الحافظ عبد اللطيف الأثري، الاستاذ بالجامعة العربية العالية بمنطقة منو بالهند.
- 128- الشيعة والتشيع (بالعربية) للشيخ إحسان إلهي ظهير، تكلم الشيخ عن الشيعة وفرقها المختلفة، وأبرز عقائد كل فرقة.
- 129- الشيعة والسنة (العربية، والفارسية، والأردية) للشيخ إحسان إلهي ظهير، وهو كتاب في الرد على الشيعة في معظم عقائدها وما هو المراد بالسنة عندهم، وموقفهم من أحاديث وسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

130- الشيعة والقرآن (بالعربية، والفارسية، والأردية) للشيخ إحسان إلهي ظهير، ذكر الشيخ حوالي ألف رواية ونقل عن كتب الاثني عشرية، في تحريف القرآن، ونقل نصل كتاب الطبرسي فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب.

131- الشيعة وأهل البيت (بالأردية، وبالعربية) للشيخ إحسان إلهي ظهير، بين الشيخ في الكتاب هذا المراد بأهل البيت عند الاثني عشرية، وخياناتهم لأهل البيت الأجلاء، في مختلف الأزمنة والأمكنة.

132- شيعة وسني اختلاف اور صراط مستقيم (بالأردية) {الخلافا الشيعي السني، والصراط المستقيم} للشيخ محمد يوسف اللديانوي، رد فيه على أشهر عقائدهم وأن التقارب بين أهل السنة والشيعة غير ممكن أبدا.

133- شيعة تاريخ وأفكار (بالأردية) {التشيع، التاريخ والأفكار} للأستاذ قاضي محمد طاهر علي الهاشمي، تكلم الشيخ عن فرق الشيعة على مر الأزمنة والأمكنة، ثم تطرق إلى الشيعة في شبه القارة الهندية على أفعالهم في أزمته كثير من الملوك والسلطين، منذ نشأتهم في القارة الهندية، إلى العصر الحاضر.

134- شيعة اثنا عشري اور عقيدة تحريف قرآن (بالأردية) {الشيعة الاثنا عشرية وعقيدة تحريف القرآن} للشيخ محمد منظور النعماني.

135- شيعة أور قرآن المعروف بـ"تنبيه الحائرين" (بالأردية) {الشيعة والقرآن، المعروف بتنبيه الحائرين} لعبد الشكور فاروقي اللكهنوي، وهو كتاب بين فيه المؤلف موقف الشيعة من القرآن، والمقصود بالحائرين أتباع الشيخ الحائري الشيعي.

136- شيعة حضرات سے ایک سو سوالات (بالأردية) {مائة أسئلة من السادة الشيعة} تأليف الشيخ الحافظ مهر محمد الميانوالوي، الكتاب مجموعة من أسئلة تجبر الاثني عشرية على الإقرار بالحقيقة، وقبول الحق، وترك التشيع.

137- شيعة سني اختلاف حقائق کے آئینہ میں (بالأردية) {الخلافا الشيعي السني في ضوء الحقائق} للشيخ محمد منظور النعماني، بين الشيخ عقائد الاثني عشرية التي لا يمكن لأهل السنة أن يقبلوها، وبالتالي لا يمكن التقارب بين المذهبين، وإنما ينادون بالتقارب حتى يجدوا فرصة لبث سمومهم بين أهل السنة واصطيادهم للدخول في التشيع باسم التقارب.

- 138- شيعي دهرم (بالأردية) {المذهب الشيعي} للشيخ محمد قاسم الفاروقي الجلباني البلوشي، بين فيه مخالفة المذهب الشيعي للعقل والنقل.
- 139- شيعيت كا إپریشن (تشریح و تخریج التشیع) تأليف الشيخ محمود إقبال، وبيّن فيه المؤلف أشهر عقائد الشيعة الاثني عشرية، كتحريف القرآن، والإمامة، والمتعة، والبداء، والتقية، البراءة من الصحابة وغيرها، ثم تكلم عن البدع والخرافات التي أبتلي بها الاثني عشرية، المأتم وما يفعلونه فيه، والغلو فيمن يعتقدونهم أئمة، كما تكلم عن خياناتهم مع المسلمين عموماً، وأهل البيت خصوصاً، إلى غير ذلك من المسائل المتعلقة بالاثني عشرية.
- 140- شيعيت كا أصلي روپ (بالأردية) {الوجه الحقيقي للشيعة} للشيخ غلام محمد ميمن، كشف فيه عن الحقيقة التشيع .
- 141- شيعيت كي داغ (بالأردية) {كيّات التشيع} للشيخ نويد أحسن الندوي، رد فيها على أشهر عقائد الشيعة الاثني عشرية.
- 142- الصحابة فضائلهم وعدالتهم (بالعربية) للدكتور وصي الله محمد عباس.
- 143- الصحابة في نظر الإسلام، (باللغة التاميلية) تأليف الشيخ محمد إسماعيل بن محي الدين المدني، ومراجعة الشيخ محمد أبو بكر الصديق المدني، والكتاب كما يظهر عن اسمه يتكلم عن الصحابة الكرام ومنزلتهم في الدين الإسلامي، ومعتقد الاثني عشرية فيهم، ومنزلتهم عندهم.
- 144- صحابه ﷺ كون؟ (بالأردية){من هم الصحابة ﷺ؟} للشيخ محمد أعظم طارق، بين فيه أن المنافقين لا يدخلون في الصحابة، ثم بين فضل الصحابة.
- 145- صحابه كرام اور أهل بيت نبوت كي تعلقات اور رشتہ داريان (بالأردية) {القربة والمصاهرة بين الصحابة وأهل بيت النبوة} للحكيم محمود أحمد ظفر السيكوتي.
- 146- صحابه كرام كي مختصر تعارف (بالأردية) {النبة المختصرة عن الصحابة} للشيخ ضياء الرحمن الفاروقي (ت1417هـ).

147- صحابه وخلفاء راشدين ﷺ في باري مين شيعه كا موقف (باللغة الأردنية)، موقف الشيعة من الصحابة والخلفاء الراشدين ﷺ، تحرير العلامة إحسان إلهي ظهير، إعداد وتلخيص: الشيخ الحافظ عبد اللطيف الأثري، المدرس بالجامعة العربية العالية بمنطقة منو بالهند.

148- صديق أكبر ﷺ (بالأردية) {الصديق الأكبر ﷺ} للشيخ سعيد أحمد الأكبر أبادي، تكلم فيه عن السيرة العطرة لأبي بكر الصديق، وأحقته بالخلافة.

149- صديق أكبر ﷺ (بالأردية) {الصديق الأكبر ﷺ} للشيخ محمد أعظم طارق، تكلم عن سيرة خليفة رسول الله أبي بكر الصديق، وكنه أحق بالخلافة عن كل من سواه من البشر.

150- صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول الأعظم ﷺ الدعوية والتربوية وسيرة الجليل المثالي عند أهل السنة والشيعة والإمامة (بالعربية) للشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي.

151- ظهور مهدي تك (بالأردية) {حتى ظهور المهدي} للشيخ أبي عبد الله آصف مجيد النقشبندي.

152- عاشورا محرم روز عيد يا روز غم وماتم (بالأردية) {العاشوراء يوم العيد أم يوم الحزن والماتم} للشيخ أبي الحسن عبيد الله الرحمانى المباركفوري.

153- عدالت حضرات صحابه كرام ﷺ بالأردية {عدالة الصحابة الكرام ﷺ} تأليف الشيخ الحافظ مهر محمد الميانوالوي.

154- عقائد الشيعة (100) عجيب نظريات (بالأردية)، {عقائد الشيعة (مائة نظرية عجيبة)} للشيخ الحافظ مهر محمد الميانوالي، تكلم الشيخ فيها عن مائة مسألة شيعية، التي تخالف عقائد الإسلام، موثقة من كتب الاثني عشرية المعتمدة.

155- عقائد جعفرية (بالأردية) {العقائد الجعفرية} للشيخ محمد علي.

156- عقيدة أهل السنة حول مكانة الصحابة ومنزلتهم (باللغة البنغالية) تأليف الدكتور محمد أمين الإسلام، وتكلم فيه عن منزلة الصحابة ومكانتهم، والأدلة على صدقهم وعدالتهم من القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وحكم من سب الصحابة

ونسب إليهم السوء، وما هي العواقب الوخيمة في الدين والدنيا لمن أقدم على مثل هذه الأفعال الشنيعة.

157- عقيدة ظهور مهدي أحاديث كي روشني مين (بالأردية) {عقيدة ظهور المهدي في ضوء الأحاديث} للشيخ نظام الدين شامزي.

158- علامات قيامت اور عقيدہ ظهور مهدي أحاديث مبارك كي روشني مين (باللغة الأردنية) علامات القيامة وظهور المهدي في ضوء الأحاديث المباركة، تأليف الشيخ سهيل باواه

159- عمار بن ياسر ؓ كي شهادت (بالأردية) {شهادة عمار بن ياسر ؓ} { للشيخ الحافظ مهر محمد الميانوالي.

160- غيث السحابة على أمة الإجابة، وذكر شأن جماعة الصحابة (بالعربية)، للشيخ المفسر السيد عبد السلام الرستمي السلفي.

161- الفاروق ؓ (بالأردية) للعلامة شبلي النعماني، كتاب ضخيم في سيرة عمر بن الخطاب، وعدله في مدة خلافته.

162- الفتنة الخمينية في الحج، أسبابها، وأهدافها (بالعربية) للشيخ صفي الرحمن المباركفوري.

163- الفتنة الخمينية، للسيد عبد القادر آزاد.

164- فدك والقرطاس للشيخ باقر بن مرتضى النائطي المدراسي (ت1220هـ)، رد فيه على شبهات الاثني عشرية حول خلافة الصديق ؓ.

165- فضائل خلفاء صادقين رضي الله تعالى عنهم (بالأردية) {فضائل الخلفاء الصادقين ؓ} تأليف الشيخ أبي الحريز عبد العزيز المناظر الملتاني.

166- فضائل صحابة ؓ صحيح روايات كي روشني مين (بالأردية) {فضائل الصحابة ؓ في ضوء الروايات الصحيحة} للشيخ الحافظ شير محمد.

167- فضائل صحابه كرام ؓ قرآن وسنت كي روشني مين (بالأردية) {فضائل الصحابة ؓ في ضوء القرآن والسنة} للشيخ مهر محمد الميانوالي.

168- فضائل صحابه وأهل البيت ﷺ (بالفارسية) للشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ).

169- فضائل عاشوراء والبدع المنكرة في يوم عاشوراء (باللغة النيبالية) للشيخ عتيق الرحمن محمد إدريس، تكلم فيه عن فضائل شهر محرم ويوم عاشوراء كما تحدث عما يفعله المسلمون من البدع المنكرة في هذا اليوم بسبب الجهل.

170- فضل أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- (بالبنغالية) للشيخ ثناء الله نذير أحمد.

171- فقه جعفرية کیا اسلامي فقه ہے؟ (بالأردية) {الفقه الجعفري هل هو فقه إسلامي؟} تأليف منظمة سپاه صحابه {حرس الصحابة}، وفيها بيان لعقائد الاثني عشرية الباطلة الموثقة المصورة من كتب الاثني عشرية، تقدم بها سپاه الصحابة إلى المحكمة العليا بإقليم السند.

172- فكر شيعة مين يزید (باللغة الأردية) {يزيد بن معاوية في فكر الشيعة} تأليف الشيخ سعيد الرحمن علوي، ذكر المصنف روايات الشيعة في يزيد بن معاوية، فقسّمها إلى أقسام، القسم الأول من عهد علي والحسين ﷺ، إلى عهد زين العابدين -رحمه الله-، والقسم الثاني رواياتهم من عهد الباقر إلى عهد شيخهم المفيد، والقسم الثالث من عهد سيد المرتضى الملقب بعلم الهدى إلى العصر الحاضر.

173- فوائد نافعه جلد دوم سيرت حسنين شريفين (بالأردية) {الفوائد النافعة، المجلد الثاني في سيرة الحسنين الشريفين} للشيخ محمد نافع.

174- فيصله آپ کریں بالأردية {احكموا أنتم} ترتيب أبي معاوية محمد أعظم طارق، وجمع فيه المؤلف عقائد الاثني عشرية الباطلة الموثقة من كتبهم المعتمدة المشهورة.

175- فيصله القرطاس (بالأردية) {حكم القرطاس} للشيخ عبد الوهاب الملتاني، فيه رد على ما أثاره الاثنا عشرية حول خلافة الصديق ﷺ.

176- فيصله باغ فدك (الأردية) {الحكم الفصل في فدك خير} تأليف الشيخ أبي الحريز عبد العزيز المناظر الملتاني.

- 177- فيصله حديث قرطاس (بالأردية) {الحكم الفصل في حديث القرطاس} للشيخ أبو الحريز ملك عبد العزيز المناظر الملتاني.
- 178- فيصله قاتلان حسين (بالأردية) {الحكم الفصل في قاتلي الحسين ﷺ} تأليف الشيخ أبي الحريز عبد العزيز المناظر الملتاني.
- 179- فيصله نكاح أم كلثوم رضي الله عنها (بالأردية) {الحكم الفصل في نكاح أم كلثوم بنت علي وفاطمة ﷺ} تأليف الشيخ أبي الحريز عبد العزيز المناظر الملتاني.
- 180- قرآن أور صحابه ﷺ (بالأردية) {القرآن والصحابة} للشيخ محمد أعظم طارق، بين عن فضائل الصحابة، وكونهم واقفون عند حدود القرآن الكريم.
- 181- قرآن اور فاروق أعظم ﷺ (بالأردية) {القرآن والفاروق الأعظم} للشيخ المفتي عصمت الله.
- 182- كشف الالتباس عما وسوس به الخناس (بالهندية) لنواب صديق حسن خان (ت 1307هـ)، وهو كتاب في رد عقائد الشيعة عموما والاثنى عشرية خصوصا.
- 183- كشف الغوامض في عقيدة الروافض (بالعربية) للشيخ عبد الستار التونسوي، وبين فيه أخطاء عقائد الاثنى عشرية.
- 184- الكواكب المضئية لإزالة شبهات الشيعة (بالأردية) للشيخ محمد إبراهيم مير السيالكوئي (ت 1375هـ).
- 185- گستاخ صحابه ﷺ كي شرعي سزا (بالأردية) {العقوبة الشرعية، لمن أهان الصحابة} للشيخ ضياء الرحمن الفاروقي (ت 1417هـ).
- 186- لمحات من سيرة أبي بكر الصديق ﷺ (بالهندية) للشيخ عطاء الرحمن ضياء الله. فيه بيان لسيرة هذا الخليفة الراشد.
- 187- لمحات من سيرة عثمان بن عفان ﷺ (بالهندية) للشيخ عطاء الرحمن ضياء الله.، فيه بيان لسيرة هذا الخليفة الراشد.

188- لمحات من سيرة عمر الفاروق رضي الله عنه (بالهندية) للشيخ عطاء الرحمن ضياء الله. فيه بيان لسيرة هذا الخليفة الراشد.

189- لمعات الثقلين في إثبات حديث الاقتداء بالشيخين، للشيخ لطف الله الكهنوي (ت1297هـ)، بين فيه صحة حديث: "اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر" (1) وأن الأمة مأمورة بالاقتداء بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أن فيه إشارة إلى صحة خلافتهما.

190- ماذا حدث في كربلاء؟ ومن الذي قتل الحسين؟ (باللغة البنغالية) للشيخ عبد الله شاهد المدني، تكلم فيه عن حادثة استشهاد الحسين رضي الله عنه على ضوء الروايات التاريخية الصحيحة، ورد على أساطير وأكاذيب الاثني عشرية التي نشرها حول هذه الواقعة المؤلمة في تاريخ الإسلام.

191- ماهية المذهب الشيعي وأوضاع إيران الحالية (باللغة البنغالية) تأليف الشيخ محمد حسن صديق، والدكتور عبد السلام صديق، وتكلم المؤلفان عن نشأة الشيعة الاثني عشرية، وتطور عقائدهم، ثم تطرقا إلى الكلام عن الحميني والثورة الحمينية في إيران، وأحوال الشيعة في إيران، وتطبيقهم التقية قولاً وعملاً، وبيان حقيقة التقارب بين الشيعة والسنة، وأهداهم سفر أهم رجال الدولة الإيرانية إلى بنغلاديش.

192- متعه اور إسلام (باللغة الأردية) المتعة والإسلام، تأليف الشيخ محمد أشرف السالوي، المؤلف بيّن في هذا الكتاب تحريم نكاح المتعة في دين الإسلام، ورد على تأويلات وأدلة الشيعة في تحليل نكاح المتعة.

193- محرم الحرام أور شهادت الحسين رضي الله عنه (بالأردية) {شهر المحرم وشهادة الحسين} للشيخ محمد إسحاق الملتاني.

194- مذهب شيعه از خواجه قمر الدين مع تحفه حسينية (بالأردية) {مذهب الشيعة تأليف لشيخ السيد قمر الدين، والتحفة الحسينية للشيخ محمد أشرف السالوي}.

(1) سنن الترمذي، أبواب المناقب، مناقب أبي بكر الصديق (ح3662)، وصحيحه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (1142).

- 195- مذهب شيعه (بالأردية) {مذهب الشيعة} للشيخ أبي معاوية نور حسين عارف، فيه بطلان لأشهر عقائد الشيعة.
- 196- المرتضى رحمته الله (بالعربية) للشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي، وهو كتاب في سيرة علي بن أبي طالب رحمته الله وهو بمثابة الرد على الاثني عشرية الذي يشيعون بين أتباعهم أن أهل السنة لا يحبون علي بن أبي طالب، أو ينقصون حقه وشأنه.
- 197- مسألة غسل الرجلين (بالأردية) للشيخ سيد محمد شاه النيلوي، وفيه رد على الاثني عشرية الذين يعتقدون أن غسل الرجلين من إيجاد عمر بن الخطاب، والقرآن الكريم ينص على مسحهما حسب زعمهم.
- 198- مسئلة خلافت (بالأردية) {مسألة الخلافة} للشيخ أبو الكلام آزاد.
- 199- مطرقة الكرامة على مرآة الإمامة (بالأردية) للشيخ خليل أحمد السهارنبوري (ت1346هـ)، في الكتاب أبطل المؤلف بأدلة متعددة أن تكون الإمامة من أصول الإيمان، ثم أبطل أن يكون علي بن أبي طالب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده مباشرة بلا فصل، ثم أبطل بالأدلة أن يكون الأئمة بعد الحسن رحمته الله أئمة بالصفة التي يزعمها الاثنا عشرية.
- 200- معركة الآراء، للشيخ سلامة الله الصديقي البدايوني (ت1271 هـ)، كتبه في الجدل والمناظرة مع الرافضة⁽¹⁾.
- 201- معنى آية التطهير وحديث الكساء (باللغة البنغالية) تأليف الشيخ ثناء الله نذير أحمد البنغلاديشي، وقد أجاب فيه الشيخ عن خمسة أسئلة، وهي هل يوجد في القرآن آية باسم آية التطير؟ ما المقصود بآل البيت؟ وإذا كانت نساء الأنبياء تدخل في آل البيت فلم خوطبن بضمير المذكر؟ ما سبب نزول الآية؟ وما هو كساء؟.
- 202- المعينية في تحريم المتعة، للشيخ محمد معين بن محمد مبین الكهنوي (ت1258هـ)، في بيان لتحريم متعة النكاح تحريماً أبدياً.
- 203- المقالات المدينة في بطلان عقائد الاثني عشرية، (باللغة العربية) للشيخ الدكتور أطفاف الرحمن الهندي، فيه بيان بطلان لمعظم عقائد الاثني عشرية.

(1) ينظر: نزهة الخواطر (الإعلام) لعبد الحي الكهنوي (938/7).

- 204- مقام صحابة ﷺ (بالأردية) {مقام الصحابة ﷺ} { للشيخ إرشاد الحق الأثري، بين الشيخ في الكتاب تعريف الصحابة، وعدالتهم وعلو مكانتهم.
- 205- مقام صحابه ﷺ (بالأردية) مكانة الصحابة ﷺ تأليف مفتي دولة باكستان الإسلامية الشيخ محمد شفيع، وقد تكلم الشيخ في الكتاب عن عدالة الصحابة ﷺ ، وبين الحيثية الشرعية لطعن الطاعنين فيهم.
- 206- من هم الشيعة؟ (باللغة البنغالية) للدروفيسور: (S.M) إيس إم شمس الرحمن البنغلاديشي، وتكلم فيها الأستاذ عن نشأة الشيعة، وبعض عقائدهم، ونشأتهم في شبه القارة الهندية.
- 207- من هؤلاء الشيعة؟ (باللغة التاميلية) تأليف الشيخ محمد إسماعيل بن محي الدين المدني، وهو يحتوي على تعريف الشيعة، وأبرز خياناتهم عبر الصور، وأشهر فرقها، وعقائدهم في الرسول، والصحابة، والأئمة، والكتاب والسنة، ثم البيان عن مهدي الشيعة المنتظر وما يقوم به من الأعمال عند الرجعة المزعومة.
- 208- مناظرة، تحريف قرآن عند شيعه (بالأردية) {المناظرة، تحريف القرآن عند الشيعة} للشيخ محمد عبد الستار التونسي.
- 209- مناقب صحابه ﷺ (بالأردية) {مناقب الصحابة ﷺ} للشيخ محمد إسماعيل ميمن مدني، ذكر فيه فضائل الصحابة ومناقبهم.
- 210- منتهى الكلام لذوي الأفهام للشيخ حيدر علي الفيض آبادي (ت1299هـ)، ألفه المؤلف في دفع اعتراض حديث الحوض، وقد ألف بعض الاثني عشرية في رده كتابا سماه استقصاء الإفحام واستيفاء الكلام في رد منتهى الكلام، وقد ذكر بزرگ الطهراني كتابه هذا بعنوان: تنبيه أهل الحوض، المعروف بمنتهى الكلام (1).
- 211- منصب امامت (بالأردية) {منصب الإمامة} للشاه إسماعيل الشهيد، تكلم الشيخ عن منصب الإمامة في الإسلام وشرط انعقادها، وأنها ليست منصوبة.
- 212- مهدي عليه السلام سي متعلق صحيح عقيدة (باللغة الأردية) (العقيدة الصحيحة في المهدي عليه السلام) للشيخ عبد الهادي بن عبد الخالق المدني.

(1) ينظر: الذريعة لبزرگ الطهراني (4/441) و(14/187).

- 213- المهدي والمسيح كے باري میں پانچ سوالوں کا جواب (بالأردية)
 {أجوبة الأسئلة الخمسة في المهدي والمسيح} لمحمد يوسف اللديانوي.
- 214- نبي وصديق (بالأردية){النبي والصديق} للشيخ السيد نور الحسن شاه البخاري، وفيه أثبات فضائل أبي بكر وتصديقه للنبي محمد ﷺ في نبوته.
- 215- نصيحة الشيعة (بالأردية) للشيخ القاضي احتشام الدين المراد آبادي(ت1313هـ)، فيه رد على عقائد الشيعة.
- 216- نقض الرماح في كبد النباح للشيخ حيدر علي الفيض آبادي (ت1299هـ)، ألفه في الرد على كتاب طعن الرماح في مبحث فذك والقرطاس لمحمد بن دلداز علي الذي كتبه في الرد على (الباب العاشر: المطاعن في الخلفاء الثلاثة وعائشة والصحابة رضي الله عنهم) من التحفة لعبد العزيز الدهلوي، وتكلم فيه عن فذك خير، وحديث القرطاس، وإحراق باب فاطمة وغيرها، فألف حيدر علي الفيض آبادي في الدفاع عما قاله شيخه الدهلوي ورد على دلداز علي الرفض بهذا الكتاب وسماه نقض الرماح في كبد النباح في الرد على طعن الرماح.
- 217- النقول البديعة في أقسام الشيعة، لباقر بن مرتضى النائطي المدراسي (ت1220هـ)، بيان لفرق الشيعة وأشهر عقائدهم.
- 218- هدايات الرشيد في إفحام العنيد(بالأردية) للشيخ خليل أحمد السهارنبوري(ت1346هـ)، وهو كتب في الرد على الشيعة الإمامة الاثني عشرية (1).
- 219- هداية الشيعة(بالأردية) للشيخ رشيد أحمد گنگوهي(1323هـ).
- 220- هدية الشيعة (بالأردية) للشيخ محمد قاسم بن أسد علي النانوتوي (ت1297هـ).
- 221- هم کیوں سنی ہیں؟ (بالأردية){لماذا نحن من أهل السنة؟} للشيخ الحافظ مهر محمد الميانوالي.

(1) ينظر: نزهة الخواطر(الإعلام) لعبد الحي اللكهنوي(1223/8).

222- يازده نجوم (باللغة الأردية) أحد عشر كوكبا تأليف الشيخ عبد الشكور الفاروقي اللكهنوي، وهذه النجوم كلها رسائل مستقلة في مسائل مختلفة، النجم الأول: إقامة البرهان على أن الشيعة أعداء القرآن، النجم الثاني: قطع الوتين من الذي يستبدل الشك باليقين، النجم الثالث: نهاية الخسران لمن ترك القرآن، النجم الرابع: أجوبة المتحيرين في ترك الكتاب المبين، النجم الخامس: تحذير المسلمين عن خداع الكاذبين، النجم السادس: الحجة القوية بذكر مواقع التقية، النجم السابع: التحفة البهية في نتائج التقية، النجم الثامن: تحقيق مسألة بداء، النجم التاسع: شرح حديث الثقلين، النجم العاشر: شرح مسألة الإمامة الأولى، النجم الحادي عشر: شرح مسألة الإمامة الثانية، وقد ضمت رسالة أخرى مع الكتاب بعنوان: تحفة الإنصاف لصاحب الاختلاف في تفسير آية الاستخلاف.

223- يهوديت أور كي شيعيت مشتركة عقائد (بالأردية) {العقائد المشتركة بين اليهودية والتشيع} للشيخ الدكتور أبي عدنان افتخار أحمد سُهَيْل.

هذه مجموعة من الكتب التي ألفها علماء شبه القارة الهندية في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية، وهناك العديد من الكتب لعلماء شبه القارة الهندية في رد عقائد الاثني عشرية لم أتمكن من ذكر أسمائها هنا، أكتفي بهذا القدر وأنتقل إلى ذكر أسماء الكتب التي حُصص فيها أبواب وفصول ونحوها في رد عقائد الاثني عشرية، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

المطلب الثاني

أسماء الكتب التي خُصص فيها أبواب أو فصول ونحوها في بطلان وفساد عقائد الإمامية الاثني عشرية.

إن جهود علماء شبه القارة الهندية لم تقتصر على تأليف الكتب المستقلة في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية، بل تجاوزت جهودهم إلى تخصيص الأبواب والفصول ونحوها في الرد على عقائدهم الباطلة ضمن الكتب التي لم تخصص للرد على عقائد الإمامية الاثني عشرية، وسأذكر أسماء بعض الكتب وعناوين المباحث التي ردوا فيها على الإمامية الاثني عشرية، وهي كالتالي:

1- "الدين الخالص" للشيخ صديق حسن خان القنوجي، فقد بوب الشيخ - رحمه الله - بعنوان: باب في الصحابة وأهل البيت رضي الله عنهم أجمعين، وذكر فيه مناقب الخلفاء الراشدين، وأمّهات المؤمنين، وغيرهم من أهل البيت والصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، كما أنه ذكر فيه مناظرة بين سني ورافضي، ومن هم أهل البيت؟ وردّ على الرافضة الذين يزعمون أن الصحابة ارتدوا بعد النبي ﷺ، ويّين بعض طوائف الرافضة، وسبب غلاة الشيعة بالرافضة، كما بيّن بطلان محبة الشيعة لعلي ﷺ، وأصل عقيدة الشيعة. وردّ على ما استدل به الشيعة على أحقية علي ﷺ بالخلافة عمن قبله.

2- "تدوين قرآن" {تدوين القرآن} للشيخ محمد أحمد مصباحي، فقد خصص في كتابه هذا عنوانا باسم: الشيعة والقرآن، وذكر فيه عقيدتهم في تحريف القرآن مستدلا في ذلك من كتبهم المعتبرة.

3- "توضيح الأحكام" وهي فتاوى علمية للشيخ الحافظ زبير علي زئي (بالأردية) بيّن في كتاب العقائد من هو عبد الله بن سبأ؟ كما قام بتحقيق عديد من الروايات المتعلقة بالروافض، في ذكر كتاب الفضائل مناقب كثير من الصحابة وأهل بيت النبي ﷺ، كفاطمة سيد نساء أهل الجنة، والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، ومعاوية بن أبي سفيان كاتب الوحي وأول من جاهد بحرا، وأبي هريرة و أمير المؤمنين عمر - رضي الله عنهما-، وتكلم عن شهادة الحسين ﷺ، وكما بيّن تحريم بغض عثمان ﷺ، وحقق تحقيقا علميا بأن حديث من كنت مولاه فعلي مولاه متواتر،

و«أنا مدينة العلم وعلي بابها» حديث ضعيف ومردود، ونبه تنبيها بليغا على قول الحاكم في مستدركه: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأبو الصلت ثقة مأمون"، قال الحافظ الذهبي في رده على حاكم: بل موضوع... (وأبو الصلت)... لا والله لا ثقة ولا مأمون. (تلخيص المستدرک 127/3)، وبين أيضا أن المسمى بابن جرير الطبري رجلان: أحدهما محمد بن جرير بن رستم أبو جعفر الآملي، وهو رافضي له كتاب الإمامة، قال الشيخ أبو طاهر زبير عليزي (ت 1435هـ): وأنا قرأت كتابه الإمامة وهو مليء كله بالروايات الموضوعة والتي لا أصل لها. والثاني ليس برافضي: وهو محمد بن جرير بن يزيد أو جعفر الطبري صاحب التفسير، والتاريخ، وتهذيب الآثار، وصريح السنة.

4- "عقائد الإسلام" للشيخ محمد إدريس الكاندهلوي - رحمه الله - (بالأردية)، فقد ذكر الشيخ الكاندهلوي - رحمه الله - في هذا الكتاب عقائد المسلمين عموما، وتطرق إلى مجموعة كبيرة مما خالف فيها الشيعة الإمامية الاثني عشرية عن عموم المسلمين، ثم أعقبها الردود القوية على عقائدهم الباطلة، منها: عقائدهم المتعلقة بالصحابة الكرام عليهم السلام، وخصوصيات الصحابة الكرام عليهم السلام، والمفاضلة بين الصحابة الكرام عليهم السلام، والتنصيب على خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام، وجوه تفضيل أبي بكر الصديق عليه السلام على غيره، وبيان خصوصيات الشيخين - رضي الله عنهما -، وبيان مرتبة الختنيين - رضي الله عنهما -، وبيان مرتبة الخلفاء الراشدين عليهم السلام، وبيان مرتبة العشرة المبشرين بالجنة عليهم السلام، ومفاضلة أهل بدر على غيرهم، والقول فيما جرى بين الصحابة عليهم السلام، ومسألة عدالة الصحابة عليهم السلام، ووجوب توقيف الصحابة عليهم السلام وتعظيمهم، ومسألة الإمامة والخلافة، وبيان مذهب الشيعة الاثني عشرية في الإمامة، ووجوب محبة أهل البيت عليهم السلام عموما والأزواج خصوصا، وبيان أن غير الأنبياء لن يصلوا إلى درجتهم أبدا، ومسألة عصمة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - دون غيرهم، وبيان أن الأنبياء قد بلغوا الدين ولم يكتموا شيئا منها تقية، وبيان أن مؤسس الرافضة هو ابن سبأ اليهودي، وهل الشيعة من الكفار أم لا؟.

5- آپ کے مسائل اور اُن کا حل {مسائلکم وحلّہا} بالأردية، تأليف الشيخ محمد يوسف اللديانوي، فقد خصص في المجلد الأول منه بحثاً بعنوان: مسلك أهل السنة في شأن الحسين عليه السلام ويزيد بن معاوية.

6- اختلاف أمت اور صراط مستقيم {اختلاف الأمة والصراط المستقيم} (بالأردية) تأليف الشيخ محمد يوسف اللديانوي - رحمه الله - (بالأردية)، فقد خصص الشيخ - رحمه الله - في كتابه هذا عناوين مستقلة، مثل: اختلاف الشيعة والسنة، الشيعة ونظرية الإمامة، الشيعة والصحابة الكرام، الشيعة وتحريف القرآن، النظر إلى نظريات الشيعة، والإمام المهدي.

7- أقوال الصحابة عليهم السلام (بالأردية) للشيخ محمد إقبال سحر، جمع الشيخ - جزاه الله خيراً- في كتاب هذا أقوال أكثر من مائة صحابة الكرام عليهم السلام، إضافة إلى أقوال حوالي عشرين صحابية- رضي الله عنهم- ثم أردفه بحثاً بعنوان: أربعون حديثاً في الدفاع عن الصحابة الكرام عليهم السلام.

8- تلاش حق {تحري الحق} للشيخ إرشاد الله مان (بالأردية)، فقد عنوان الشيخ في كتابة بعنوان: الباب الخامس التشيع، والقاديانية، الفصل الأول: عقائد الشيعة، وتكلم عن الإمامة وبغض وعداوة الصحابة، وتحريف القرآن وغيرها، وبين حقيقة عقائد الشيعة، ثم نقل روايات الشيعة في تحريف القرآن، وبين سبب ردّ (الشيعة الاثني عشرية) للأحاديث النبوية، وأظهر الصورة القطعية في إنكارهم لختم النبوة، وقال كل واحد من هذه العقائد الشيعة كفر صريح، وأتعجب من سكوت العلماء تجاه هذا المذهب الهدام، وذكر تحت عنوان: تحريف الشيعة في القرآن عشرات من الآيات القرآنية، وأعقبه بتحريفات الشيعة في النصوص القرآنية لفظاً أو معناً.

9- العقائد المتعلقة بالمدينة المنورة تأليف الشيخ الدكتور أطاف الرحمن بن ثناء الله، تكلم الدكتور في حوالي خمسمائة صفحة في أماكن مختلفة من كتابه عن بعض عقائد الاثني عشرية ورد عليها رداً قوياً مقنعاً، ومما تكلم فيه توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات عند الاثني عشرية، وبيان مصادر التلقي عندهم وعقيدة عصمة أئمتهم، وعقيدة الرجعة، وعقيدة أفضلية أئمتهم على الأنبياء والمرسلين، وعقيدة النص والوصية لأئمتهم واستحقاقهم الإمامة والخلافة دون غيرهم، وعقيدة انحصار الإمامة

والخلافة في بعض أولاد علي وفاطمة رضي الله عنهما إلى يوم القيامة، ودعوى أن كل ما أنزل على الرسل موجود عند أئمتهم، ولذلك هم أحق بالإمامة والخلافة دون غيرهم، دعوى أن أرواح أئمتهم وطيتهم واحدة، وبيان ما فيها من التناقض ومن جرائم عقيدة تناسخ الأرواح، لعنهم وتبرؤهم من أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما- ومن كل من رضي عنهما وأحبهما واعترف بخلافتهما، خذلان الشيعة علي بن أبي طالب وأولاده من بعده، وغير ذلك الكثير من عقائدهم وأعمالهم الفاسدة.

10- فتاوى محمدية وفق منهاج السلف الصالحين {الفتاوى المحمدية وفق منهاج السلف الصالح} للشيخ المفتي محمد عبيد الله خان عفيف، فقد عنوان في كتاب التاريخ بعنوان: هل كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه زوج بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟ وأثبت من كتب مؤرخي ومحدثي الشيعة والصحاح الأربعة أنه كان متزوج بأم كلثوم بنت علي وفاطمة أخت الحسنين رضي الله عنهما، وعنوان في كتاب العقائد بعناوين مختلفة منها: من هم الشيعة؟ ثم نقل فيهم فتاوى الإمام مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وأبي يعلى الحنبلي، وأبي زرعة الرازي، وابن حزم الظاهري، و شيخ الإسلام ابن تيمية، ومجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب، ومجدد العلوم النبوية نواب صديق حسن خان، والقاضي عبد الأحد الخانپوري، والشيخ شرف الدين المحدث الدهلوي، والمفتي الحافظ عبد الله الروبري، والشيخ عبد السلام السلفي البستوي الدهلوي، والشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير، والشيخ عطاء الله حنيف المحشي على سنن النسائي، ثم نقل سؤال أحد الشيعة وأجاب عليه، ثم بين عقيدة الشيعة في القرآن الكريم، وطريقة تعامل الشيعة مع أهل البيت عليهم السلام، ونقل إهانتهم لفاطمة الزهراء، وتفسير الشيعة للقرآن، وأحاديث الشيعة، ومن عقيدتهم أن الأئمة مختارون في التحليل والتحريم، وحقق حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها، وبيّن أنه حديث منكر، بل موضوع لا أصل له، وأن من أهل البيت أمهات المؤمنين، ثم تكلم عن إثنا عشر خليفة، وبيّن أن أئمة الشيعة الاثنا عشر ليس مصداق هذا الحديث أبداً، وأن الخلفاء الثلاثة مغفور لهم وهم في الجنة، وفي الأخير ذكر مبايعة علي رضي الله عنه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك ضمن جواب اعتراض أورده.

11- گمراه کن عقائد ونظريات اور صراط مستقيم {النظريات والعقائد المضللة والصراط المستقيم} (بالأردية)، تأليف الشيخ محمد يوسف اللديانوي -

رحمه الله - تكلم الشيخ على العقائد المضللة عموماً، كما تكلم عن عقائد الاثني عشرية بعنوانين المختلفة منها: الملة الجعفرية من دسائس اليهود، الوصية الخمينية، توزيع القرآن المحرف من قبل الجمهورية الإيرانية، ذكر النماذج من تحريف الاثني عشرية في ترجمة القرآن وتفسيره، مسلك الاعتدال في شأن يزيد، الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية، رأي معاوية عليه السلام في علي بن أبي طالب وابنه الحسن - رضي الله عنهما -، عدم جواز الطعن في الصحابة عليهم السلام، ذكر فضائل بعض الصحابة الذين تطعن فيهم الرافضة كأم المؤمنين عائشة، وطلحة بن عبيد الله، محمد بن طلحة، والزبير بن العوام، ومعاوية بن أبي سفيان رضوان الله عليهم أجمعين، صلح الحسن مع معاوية معجزة عظيمة، الاعتراضات الواردة على معاوية عليه السلام والأجوبة عنها، ذكر الخير لأم معاوية هند زوجة أبي سفيان، فضائل عامة للصحابة عليهم السلام، محبة الصحابة من الإيمان.

12- العقيدة الإسلامية والعقائد المنحرفة (باللغة البنغالية)، تأليف الشيخ محمد حماية الدين، وهو كتاب في مجلدين، تكلم في المجلد الثاني عن الشيعة، وظروف نشأتها، وفرقها المتشعبة، وعقائدهم الأساسية.

13- "فيغام سنت" أي رسالة السنن (باللغة البنغالية) تأليف القائمين على إدارة الجامعة الرحمانية، بدكا بنغلاديش، التعريف الشيعة، ونشأتها ثم تطورها، وفرقها المتشعبة، وعقائدهم في الإمامة والنبوة.

وبهذا القدر كفاية لأن المقصود ليس جمع أسامي المؤلفات، وإنما المقصود ذكر نماذج من جهود علماء شبه القارة الهندية المتنوعة في الرد على عقائد الاثني عشرية في شبه القارة الهندية، وانتقل إلى نوع آخر من جهودهم في رد وبطلان عقائد الاثني عشرية، وهو ذكر نماذج من ترجمة الكتب المؤلفة في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية إلى اللغات المحلية ليقف الناس على حقيقتهم، وعدم انخداعهم بمكائدهم الخبيثة. فأقول مستعيناً بالله ولي التوفيق.

المبحث الثاني

ترجمة الكتب المؤلفة في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية إلى اللغات المحلية ليقف الناس على حقيقتهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة الكتب المؤلفة في رد عقائد الاثني عشرية إلى اللغة الأردنية.

المطلب الثاني: ترجمة الكتب المؤلفة في رد عقائد الأثني عشرية إلى غير الأردنية.

المطلب الأول

ترجمة الكتب المؤلفة في رد عقائد الاثني عشرية إلى اللغة الأردية.

إن لعلماء شبه القارة الهندية جهود جبارة عن طريق ترجمة الكتب المؤلفة في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية، وكان للغة الأردية النصيب الأكبر في هذا المجال، فسأذكر مجموعة من تلك الكتب المترجمة إلى الأردية على سبيل المثال - لا الاستغراق - لإبراز جهود علماء القارة الهندية في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية، وهي كالتالي:

1- اتقوا الأعداء للشيخ أبي الحسن المدني، قام الشيخ آصف إقبال المدني بترجمته إلى اللغة الأردية وسماه: { دشمن سے بچو }.

2- إزالة الخفاء (باللغة الفارسية) للشاه ولي الله أحمد الدهلوي قام الشيخ عبد الشكور اللكهنوي (ت 1381هـ) بترجمته وسماه { إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء }.

3- الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والصحابة تأليف الشيخ أبي معاذ السيد بن أحمد إبراهيم، قام الشيخ عنايت الله واني، بترجمته إلى اللغة الأردية وسماه: { أهل البيت اور صحابه كرام کے تعلقات }.

4- أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق تأليف الشيخ سليمان بن صالح الخراشي، قام الشيخ فضل الرحمن رحمانى الندوي، بترجمته إلى اللغة الأردية وسماه: { شيعه کو راہ حق پر گامزن کرنے والے چند سوالات }.

5- إصلاح الشيعة للدكتور موسى الموسوي، قام الشيخ أبو مسعود آل إمام بترجمته إلى اللغة الأردية بعنوان { اصلاح شيعة }.

6- أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية عرض ونقد، للشيخ الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الله القفاري، قام الشيخ أبو الحسنين الأثري بترجمته إلى الأردية في مجلدين وسماه: { آئینہ مذهب شیعہ - شیعہ مذهب کی اصول وقواعد اور عقائد وأفکار کا جائزہ }.

7- إعانة المحتاج من كتاب المنهاج للشيخ شريف بن علي الراجحي قام الشيخ أبو المكرم عبد الجليل، بترجمته إلى اللغة الأردية وسماه: { رافضیت شیخ الإسلام ابن تیمیہ کے اقوال کی روشنی میں }.

8- آل البيت وحقوقهم الشرعية، للشيخ صالح بن عبد الله الدرويش، قام الشيخ فضل الرحمن رحمانى الندوي بترجمته إلى اللغة الأردية بعنوان {آل بيت عليهم السلام کے حقوق شریعت کے آئینے میں}.

9- الإمام محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة النجدية وموقفهم من آل البيت عليهم السلام، تأليف الشيخ خالد بن أحمد الزهراني، قام بترجمته إلى (اللغة الأردية) الشيخ فضل الرحمن رحمانى الندوي، وسماه {مقام أهل بيت اور محمد بن عبد الوهاب رحمہ اللہ} فقد بين الشيخ موقف الشيخ محمد وأئمة الدعوة النجدية، موثقاً ما يقول من كتب ورسائل أئمة الدعوة النجدية وعلى رأسهم الإمام محمد بن عبد الوهاب، وعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، وسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب وعبد الرحمن بن حسن وهو من أحفاد الإمام وأقوال عن غيرهم من أئمة الدعوة النجدية.

10- أهل البيت تأليف الشيخ خالد البيطار قام الشيخ سعيد الرحمن علوي بترجمته إلى اللغة الأردية وسماه: {أهل بيت}.

11- إيران إسرائيل - شيعة و صهيونية كي مابين تعلقات وروابط، (باللغة الأردية) إثبات الروابط بين الشيعة والصهاينة، أو علاقة إيران ودولة إسرائيل، تأليف الشيخ أبو الأرقم الأنصاري، قام بترجمته إلى الأردية الشيخ محمود أحمد.

12- تحفه ي اثنا عشرية (باللغة الفارسية) تأليف الشاه عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) قام الشيخ خليل الرحمن نعماني المظاهري بترجمته إلى اللغة الأردية وسماه {تحفه اثنا عشرية}.

13- التقية عند الشيعة، تأليف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، قام الشيخ فضل الرحمن رحمانى الندوي بترجمته إلى اللغة الأردية بعنوان: {عقيدہ تقیة}.

14- الثناء المتبادل بين الآل والأصحاب تأليف مؤسسة مبرة الآل والأصحاب، قام الشيخ عبد الحميد أطهر بترجمته إلى اللغة الأردية بعنوان {آل رسول أور أصحاب رسول ایک دوسرے کے ثنا خوان}.

15- حقبة من التاريخ للشيخ عثمان بن محمد الخميس، قام بترجمته إلى (اللغة الأردية) الشيخ أبو مسعود عبد الجبار السلفي، وسماه {صحيح تاريخ الإسلام والمسلمين بعثت رسول سي سانحه كربلاء تك}، له ترجمة أخرى باسم (آئینہ ایام تاریخ بعثت

رسول سي واقعه كربلاء تك) وفيه بيان لأهم فترات تاريخنا الإسلامي وهي ما بين وفاة النبي ﷺ إلى مقتل الحسين ﷺ، وفيه ناقش المؤلف أدلة الشيعة على أولوية علي ﷺ بالخلافة من أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ .

16- حقيقة المتعة للشيخ عثمان الخميس، قام بترجمته إلى الأردية الشيخ فضل الرحمن رحمانى الندوي وسماه: { متعه كے حقيقت } في الكتاب بيان لتحريم المتعة بعد أن كانت جائزة، ولكن الشيعة وضعوا على لسان رسول الله ﷺ وأهل بيته الكرام ﷺ روايات تفيد تحليلها، بل إنهم جعلوا المتعة صورة لا تختلف عن الدعارة التي يمارسها الذين لا خلاق لهم! فالكتاب المذكور يكشف النقاب عن حقيقة المتعة عند الشيعة الاثني عشرية والفرق بين الزواج المسيار والمتعة وكذلك يقوم برد الشبهات والالتزامات المخترعة حول تحليلها.

17- خطبة الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي المشهورة في التقريب بين السنة والشيعة، قام الشيخ فضل الرحمن رحمانى الندوي بترجمتها إلى اللغة الأردية وسماها: { شيعة كي پُر خطر عزائم پر چشم كشا تقرير }.

18- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية للشيخ محب الدين الخطيب، لأرشد فهم السلفي إلى اللغة الأردية بعنوان: { شيعة وسني مفاهمت كا إيك جائزة }.

19- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية للشيخ محب الدين الخطيب قام الشيخ عبد الواحد المدني بترجمته إلى اللغة الأردية بعنوان { اتحاد كي آر ميں }.

20- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية للشيخ محب الدين الخطيب قام الشيخ الحكيم شمس الدين أحمد القرشي إلى الأردية بعنوان { افتراق امت (شيعة وسني) كے بنيادي اسباب }.

21- الخلفاء الراشدون تأليف لشيخ خالد البيطار، قام الشيخ سعيد الرحمن علوي بترجمته إلى اللغة الأردية، وسماه: { خلفاء راشدين }.

22- الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف للشيخ سعيد حوى (ت1409هـ)، قام الشيخ رفيق أحمد رئيس السلفي بترجمته إلى اللغة الأردية وسماه: {

خمینیت عقائد ونظریات}.

23- درء الفتنة عن أهل السنة للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، قام الشيخ الحافظ زبير علي زئي بترجمته إلى اللغة الأردنية وسماه: {أهل سنت سے فتنوں کو دور کرنا}.

24- ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت للشيخ أبي خليفة علي بن محمد القضبي، قام الشيخ فضل الرحمن رحمانى الندوي بترجمته إلى اللغة الأردنية وسماه: {أهل بيت اور أصحاب رسول کا انتخاب}.

25- رحماء بينهم، للشيخ صالح بن عبد الله الدرويش قام الشيخ عبد الحميد أطهر بترجمته إلى اللغة الأردنية وسماه {آل رسول اور أصحاب رسول ایک دوسرے پر رحم کرنے والے}.

26- رسالة إلى محي آل البيت، تأليف مجموعة من الباحثين بدار المنتقى، قام الشيخ أبو عمر عبد العزيز النورستاني بترجمته إلى لغة البشتو بعنوان: {دأهل بیتو سره مینه کوونکو ته پیغام}.

27- السيف المسلول للسنّة العليا على الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا للشيخ القاضي ثناء الله الباني بتي، قام الشيخ محمد رفيق الأثري بترجمته إلى الأردنية، بعنوان: السيف المسلول.

28- شذى الياسمين في فضائل أمهات المؤمنين تأليف مؤسسة مبرة الآل والأصحاب، قام الشيخ عبد الحميد أطهر بترجمته إلى اللغة الأردنية بعنوان: {فضائل أمهات المؤمنين کا تذکرہ عنبرین}.

29- الشيعة والسنة للشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير، قام الشيخ عطاء الرحمن ثاقب بترجمته إلى اللغة الأردنية بعنوان: {شيعه وسنت}.

30- الشيعة وأهل البيت للشيخ إحسان إلهي ظهير قام بترجمته إلى (اللغة الأردنية) الشيخ الحافظ عابد محمود القريشي، وسماه أهل بيت ایک تحقیقی مطالعة.

31- الصحايبات، تأليف الشيخ أحمد خليل جمعة، قام الشيخ أبو ضياء محمود أحمد غضنفر بترجمته إلى اللغة الأردنية وسماه: {صحابيات طبيات}.

32- صحبة رسول الله ﷺ تأليف الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش، قام الشيخ عبد الحميد أطهر بترجمته إلى (اللغة الأردنية)، وسماه {صحبت رسول ﷺ}، وفيه بيان لمنزلة الصحابة رضي الله عنهم في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ؛ وتوضيح لأسباب وقوع الفتن بين الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة رسول الله ﷺ وما قاله علماء أهل السنة في ذلك، وما الواجب علينا نحوهم.

33- عقائد الشيعة الاثني عشرية سؤال وجواب للشيخ عبد الرحمن بن سعد الشري (باللغة العربية)، قام بترجمته إلى (اللغة الأردنية) الشيخ سليم الله زمان الأنصاري، بعنوان {اثنا عشري شيعه كي عقائد سؤال وجواب}.

34- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، تأليف أبي بكر بن العربي قام بترجمته إلى اللغة الأردنية الشيخ محمد سليمان الكيلاني، وفيه بيان لما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ من صفات الكمال، وإدحاض لما ألصق بهم وبأعوانهم من التابعين لهم بإحسان، أعداء الصحابة ومبغضوهم.

35- فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر قام الشيخ فضل الرحمان رحمانى الندوي بترجمته إلى اللغة الأردنية وسماه: {أهل سنت کے نزدیک أهل بيت کا مقام ومرتبه}.

36- كشف الأسرار تأليف السيد حسين الموسوي، قام بترجمته إلى الأردنية السيد أحمد كاتب، وسماه: {كشف أسرار}.

37- كيف نقرأ تاريخ الآل والأصحاب للشيخ عبد الكريم بن خالد الحربي قام الشيخ عبد الحميد بترجمته إلى اللغة الأردنية بعنوان: {أطهر آل واصحاب کی تاریخ کا مطالعہ کیسے کریں؟}.

38- ماذا تعرف عن حزب الله؟ تأليف: علي الصادق قام بترجمته إلى (اللغة الأردنية) أبو محمد، وسماه (حزب الله كوں هے) وفي الكتاب استعراض لعدة أسئلة حول حزب الله والتي تبين حقيقته وتكشف للمسلمين ما خفي منه بذكر الوثائق المصورة عن جرائمهم ومخططاتهم.

39- متعة كي شرعي حيثيت، مع آئینه شيعيت نما (حكم المتعة في الشريعة، وحقيقة التشيع) للشيخ المفتي محمد فيض أحمد الأويسى الرضوي، تكلم الشيخ عن

حرمة المتعة بالأدلة الشرعية، وأبطل ما استدل به الاثنا عشرية من الشبهات، ثم تعرض لأشهر عقائد الاثني عشرية، كعقيدتهم في الله عز وجل وفي كتابه وملائكته، وحقدتهم مع الصحابة، وبين زيغ عقائدهم وبطلانها.

40- مكانة الصحابة عند محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - لخصه الشيخ فضل الرحمن رحمانى الندوي المدني ثم قام بترجمته إلى (اللغة الأردية) بعنوان {مقام صحابة اور محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -}.

41- المنتقى... للإمام الذهبي وهو مختصر منهاج السنة لابن تيمية، قام الشيخ غلام أحمد حريري بترجمته إلى اللغة الأردية بعنوان: {المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال}.

42- نصيحتي إلى الشيعة للشيخ أبي بكر جابر الجزائري قام الشيخ فضل الرحمن رحمانى الندوي بترجمته إلى اللغة الأردية بعنوان {إسلام كا پیغام هر شیعہ کے نام}.

وهناك العديد من الكتب الأخرى في أبطال عقائد الاثني عشرية قام علماء القارة الهندية بترجمتها إلى اللغة الأردية؛ ليقف أهل اللغة الأردية ومن يفهمها على حقيقة الفرقة الاثني عشرية وعلى عقائدها المخالفة للعقائد المسلمين، ولم أسرد أسماء جميع الكتب المترجمة إلى الأردية، وإنما اكتفيت بذكر هذه المجموعة فقط للدلالة على جهودهم في هذا المجال، وليس القصد الاحتواء على جهودهم في هذا الباب.

المطلب الثاني

ترجمة الكتب المؤلفة في رد عقائد الاثني عشرية إلى غير اللغة الأردنية

لقد قام علماء شبه القارة الهندية بجهود مباركة عن طريق ترجمة الكتب المؤلفة في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية إلى اللغات المحلية أو المتداولة بين طلبة العلم في شبه القارة الهندية كالهندية والبنغالية والفارسية والعربية وغيرها، وفي هذا المطلب بيان لمجموعة من الكتب المترجمة إلى تلك اللغات على سبيل المثال - لا الاشتمال - إذ المقصود إبراز جهود علماء شبه القارة الهندية في هذا المجال، لا احتوى على جهودهم في رد عقائد الاثني عشرية، ومن تلك الكتب ما يلي:

1- أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق للشيخ سليمان الخراشي، قام بترجمته إلى (البنغالية) الشيخ ثناء الله نذير أحمد، وهذا الكتاب يحتوى على بعض الأسئلة والإلزامات الموجهة إلى شباب الاثني عشرية لعلها تساهم في رد العقلاء منهم إلى الحق؛ إذا ما تفكروا في هذه الأسئلة والإلزامات التي لا مجال لدفعها والتخلص منها إلا بلزوم دعوة الكتاب والسنة الخالية من مثل هذه التناقضات.

2- إعانة المحتاج من كتاب المنهاج وهو مختصر منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية، للشيخ شريف بن علي الراجحي قام بترجمة إلى اللغة البنغالية الدكتور محمد أمين الإسلام، وفيه آراء شيخ الإسلام ابن تيمية عن الشيعة الرافضة وعن بعض عقائدهم وقبائحهم والتي ذكرها الشيخ في كتابه منهاج السنة النبوية.

3- اعتقاد أهل السنة في الصحابة ﷺ للشيخ محمد بن عبد الله الوهبي، قام بترجمته إلى (البنغالية) الشيخ شهاب الدين حسين أحمد.

4- الآل والصحابة محبة وقراءة، تأليف الشيخ علي بن حمد بن محمد التميمي، قام الشيخ إلى (اللغة المليبارية)، وعنوان الكتاب ينبئ عنكا في داخله.

5- أيعيد التاريخ نفسه؟ للشيخ محمد العبداه قام بترجمته إلى (البنغالية) الحافظ نثار الدين أحمد، تتبع الشيخ أسباب انحطاط المسلمين فيما قبل عهد صلاح الدين الأيوبي ويجري مقارنات ما بين أحداث الماضي والحاضر، وهذا بالإضافة إلى التعرج إلى تاريخ مؤامرات الشيعة والطوائف الباطنية ضد الإسلام و المسلمين.

- 6- بدعة الحزن في شهر محرم عند الرافضة للشيخ عبد الله بن عبد العزيز التويجري قام بترجمته إلى (البنغالية) الشيخ كمال الدين ملا والشيخ إقبال حسين معصوم.
- 7- بطلان عقائد الشيعة للشيخ محمد عبد الستار التونسي، قام بترجمته إلى (البنغالية) الشيخ محمد أمين الإسلام.
- 8- الترجمة العبقريّة والصولة الحيدرية للشيخ غلام محمد (محمد سعيد) الأسلمي المدراسي (ت1272هـ) تعريب التحفة الاثني عشرية (بالفارسية) للشاه عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ).
- 9- التمدد الشيعي للشيخ عبد الله المطرفي، قام بترجمته إلى (اللغة البنغالية) الشيخ عبد العليم بن كوثر.
- 10- حقيقة الخلاف بين علماء الشيعة وجمهور علماء المسلمين للشيخ سعيد إسماعيل صيني، قام بترجمته إلى (البنغالية) الشيخ محمد أمين الإسلام.
- 11- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية للشيخ محب الدين الخطيب، قام بترجمته إلى (البنغالية) الشيخ محمد أمين الإسلام.
- 12- ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت تأليف الشيخ علي بن محمد القضبي قام بترجمته الشيخ ثناء الله نذير أحمد مُراجعة، وفيه بيان لرحلة الشيخ القضبي من خرافات التشيع إلى حقيقة الإسلام، بأسلوبٍ راقٍ ومُقنع.
- 13- رحماء بينهم تأليف الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش، قام بترجمته إلى (اللغة البنغالية) الشيخ محمد أمين الإسلام البنغلاديشي. تكلم فيه عن الرحمة بين أصحاب النبي ﷺ من آل البيت عليهم السلام وسائر الناس، فمع ما جرى بينهم من حروب إلا أنهم رحماء بينهم، وهذه حقيقة تجاهلها القصاصون واستغلها أصحاب الأهواء والأطماع السياسية، لتحقيق مصالحهم وتأصيل الافتراق والاختلاف.
- 14- الشيعة والمسجد الأقصى، تأليف طارق أحمد حجازي، قام بترجمته إلى البنغالية الشيخ ثناء الله نذير أحمد البنغلاديشي.

15- صحبة رسول الله ﷺ، للشيخ صالح بن عبد الله الدرويش قام بترجمته إلى (اللغة البنغالية) الشيخ عبد الله المأمون، وفيه بيان لإيمان وأخلاق أصحاب رسول الله ﷺ وأوصافهم الحميدة، وكما أن فيه رد على انتقادات الناقدين والطاعنين فيهم.

16- قرة العينين في تفضيل الشيخين (بالعربية) للدكتور مقتدى حسن الأزهرى، ترجمة كتاب قرة العينين (بالفارسية) للشاه ولي الله المحدث الدهلوي.

17- لماذا لا نجعل يوم مقتل الحسين مأتماً؟ للشيخ ماجد بن عبد الرحمن الفريان، قام بترجمته إلى (اللغة الهندية) الشيخ عطاء الرحمن ضياء الله، والكتاب يبين الطوائف التي ضلت في يوم عاشوراء، وبيان الموقف الصحيح من مقتل الحسين ﷺ، وأن أهل السنة لا يعملون إلا ما شرع الله ﷻ، ولذا لا يجعلون يوم مقتل الحسين ﷺ عنه مأتماً، فلا يفعلون كما تفعله الرافضة.

18- ماذا تعرف عن حزب الله؟ تأليف علي الصادق قام بترجمته إلى (اللغة البنغالية) الشيخ ثناء الله نذير أحمد، وفيه استعراضٌ لعدة أسئلة حول حزب الله والتي تُبيِّن حقيقته، وتكشف للمسلمين ما خفي منه بالتفصيل وذكر الوثائق المصوّرة عن جرائمهم ومخططاتهم.

19- من عقائد الشيعة للشيخ عبد الله بن محمد السلفي، قام بترجمته إلى (اللغة البنغالية)، الشيخ عبد الله شهيد بن عبد الرحمن البنغلاديشي.

20- مؤتمر النجف للشيخ عبد الله السويدي قام بترجمته إلى (البنغالية) الشيخ محمد أمين الإسلام، وهذا المؤتمر أعظم مؤتمر عُقد في تاريخ المسلمين بين الشيعة والسنة، والأول من نوعه، ومن جملة ما اعترفوا في ذلك المؤتمر بالإقرار بعدالة الصحابة وأن أفضل الخلق بعد الرسول ﷺ أبو بكر وعمر ثم عثمان ثم علي ﷺ كما أعلنوا فيه عن تحريم نكاح المتعة، والامتناع عن سب الشيخين.

21- موقف الشيعة الاثني عشرية من الأئمة الأربعة، للشيخ خالد بن أحمد الزهراني، قام بترجمته إلى اللغة البنغالية الشيخ محمد نور الله تعريف، اسم الكتاب ينبئ عما في داخل الكتاب.

22- النهي عن سب الصحابة وأئمة الهدى للشيخ صالح بن فوزان الفوزان قام بترجمته إلى (اللغة البنغالية) الشيخ محمد منظور إلهي.

23- هذه نصيحتي إلى كل شيعي، تأليف الشيخ أبي بكر جابر الجزائري، قام بترجمته إلى (اللغة البنغالية) الشيخ ثناء الله نذير أحمد البنغلاديشي.

24- واجبنا نحو الصحابة عليهم السلام، للشيخ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر قام بترجمته إلى (اللغة البنغالية) الشيخ عبد العليم بن كوثر، وعنوان الكتاب ينبئ عما بداخله.

هذه أسماء مجموعة من الكتب المترجمة إلى اللغات المحلية بالقارة الهندية غير الأردنية و هناك الكثير من الكتب الأخرى المترجمة إلى اللغات المحلية في أبطال عقائد الاثني عشرية؛ ليعرف أهل القارة الهندية الذين يفهمون ويقرؤون هذه اللغات المحلية غير اللغة الأردنية الصورة الحقيقة للفرقة الاثني عشرية، وما ييطنونها من عقائدها ومكائد خلافا للمسلمين، ولم أسرد أسماء جميع تلك الكتب المترجمة إلى اللغات المحلية، وإنما اكتفيت بذكر هذه المجموعة فقط للدلالة على تنويع جهودهم في أبطال عقائد الاثني عشرية المخالفة للمسلمين، وليس القصد استقراء جهودهم في هذا الباب.

المبحث الثالث

نشر البحوث والمقالات والردود على الرافضة في الدوريات من المجلات الجرائد وغيرها من وسائل الإعلام

لم يقتصر جهود علماء القارة الهندية في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية في كتابة الكتب المستقلة أو تخصيص الأبواب والفصول والعناوين في كتبهم، أو ترجمة الكتب المؤلفة في الرد على الإمامية الاثني عشرية إلى اللغات المحلية، بل تجاوزت إلى إصدارات الجرائد والمجلات مستقلة في الدفاع عن عقيدة أهل السنة التي تخالفها الاثنا عشرية، منها على سبيل المثال المجلة الشهرية (الصحابة ﷺ دايجست لاهور) ومن شعاراتها: السعي إلى نفاذ نظام الخلافة الراشدة، والدفاع عن النبي ﷺ وأصحابه، وكشف الغطاء عن أعداء الصحابة ﷺ.

وقد قامت بعض مجلات التي تنشر باللغات المحلية بترجمة بعض البحوث والمقالات العربية في رد عقائد الاثني عشرية ونشرها في بعض أعدادها، ومن ذلك الخطبة المشهورة للشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي إمام وخطيب المسجد النبوي في الشيعة الاثني عشرية الذي ألقاها أثناء وجود رفسنجاني الرئيس السابق للدولة الإيرانية في المسجد النبوي، وبث في وسائل الإعلام العربية وغير العربية، فقد قامت المجلة الشهرية "نصرت العلوم" بترجمة خطبة الشيخ علي الحذيفي ونشرها كاملة في عدد شهر جون (يونيو) من عام 1998م⁽¹⁾.

إضافة إلى هذا فقد قام علماء شبه القارة الهندية بنشر المقالات والردود على الشيعة الاثني عشرية في وسائل الإعلام المختلفة، كالتلفاز، والإذاعة، والدوريات من المجلات والصحف، ليقف عوام الناس على ما تعتقد الرافضة الاثني عشرية، وما يظهرونها للناس ظاهراً ويبتغونها حقيقة تحت رداء التقية، ومن أمثلة هذا النوع من الجهود نذكر النماذج التالية:

(1) المجلة الشهرية لجامعة نصرة العلوم باسم " نصرة العلوم " عدد شهر يونيو عام 1998م من الصفحة 36-52، نقلاً عن كتاب "شيعيت تاريخ وأفكار" للهاشمي (ص:800).

- 1- مقال بعنوان: إجماع الصحابة وإجماع الأمة⁽¹⁾.
- 2- مقال بعنوان: إسلام أبي طالب، بين صاحب المقال بأدلة قوية أنه لم يسلم أبداً⁽²⁾.
- 3- مقال بعنوان: الاتفاق بين [منظمة] سپاه صحابه و[أصحاب] الفقه الجعفرية على تقنين عقوبة القتل للمستهزئ في شأن الصحابة كعقوبة القتل جزاء لمن يستهزئ في شأن الرسول ﷺ⁽³⁾.
- 4- مقال بعنوان: الأصحاب الثلاثة في رأي سيدنا علي بن أبي طالب⁽⁴⁾.
- 5- مقال بعنوان: التحقيق العلمي في مجموعة من الروايات التي تستدل بها الشيعة⁽⁵⁾.
- 6- مقال بعنوان: الخلافة الراشدة وأعوامها الثلاثون⁽⁶⁾.
- 7- مقال بعنوان: السيدة خديجة الكبرى - رضي الله عنها-⁽⁷⁾.
- 8- مقال بعنوان: المحبة مع الصحابة⁽⁸⁾.
- 9- مقال بعنوان: بدعة الحزن في شهر محرم عند الرافضة⁽⁹⁾.
- 10- مقال بعنوان: تحريم نكاح المتعة⁽¹⁰⁾.
- 11- مقال بعنوان: حملات منكري الحديث على سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه⁽¹¹⁾.
- 12- مقال بعنوان: سيدنا أبو بكر خليفة بلا فصل⁽¹⁾.

-
- (1) مجلة «الحديث» الشهرية ، المجلد(6) العدد(6) عام1430هـ.
 - (2) مجلة «السنة» الشهرية، العدد(32) عام 1432هـ.
 - (3) «جنتك لاهور» الصحيفة اليومية بتاريخ 9 ربيع الأول 1421هـ الموافق 29 ديسمبر 1991 م .
 - (4) مجلة «ضرب حق» الشهرية، العدد(2) عام 1431هـ.
 - (5) مجلة «الحديث» الشهرية، العدد(100) عام 1433هـ.
 - (6) مجلة «الحديث» الشهرية، العدد(8) عام 1425هـ.
 - (7) مجلة «الحديث» الشهرية ، العدد(7) عام 1425هـ.
 - (8) مجلة «الحديث» الشهرية، العدد(2) عام 1425هـ.
 - (9) مجلة «صوت الأمة» الشهرية، المجلد(40) العدد(2) عام 1429هـ.
 - (10) مجلة «الحديث» الشهرية، المجلد(7) العدد(4) عام 1431هـ.
 - (11) مجلة «الحديث» الشهرية ، العدد(32) عام 1427هـ.

- 13- مقال بعنوان: شأن الصحابة عليهم السلام (2).
- 14- مقال بعنوان: شهادة الحسين عليه السلام وإزالة بعض الأخطاء (3).
- 15- مقال بعنوان: شهادة سيدنا الحسين عليه السلام (4).
- 16- مقال بعنوان: ظهور الإمام المهدي حقيقة لا يقبل الرد، ويبيّن فيه أن اسمه واسم أبيه يطابقان اسم النبي محمد واسم أبيه عبد الله، فلا مجال أن يراد به ابن الحسن العسكري أو غيره (5).
- 17- مقال بعنوان: غم الحسين عليه السلام؟ (6).
- 18- مقال بعنوان: فضائل أهل البيت عليهم السلام (7).
- 19- مقال بعنوان: محبة السيدة فاطمة - رضي الله عنها- (8).
- 20- مقال بعنوان: محبة الخلفاء الراشدين (9).
- 21- مقال بعنوان: محبة العشرة المبشرين بالجنة عليهم السلام (10).
- 22- مقال بعنوان: محبة أم المؤمنين السيدة خديجة - رضي الله عنها- (11).
- 23- مقال بعنوان: محبة أم المؤمنين السيدة عائشة - رضي الله عنها- (12).
- 24- مقال بعنوان: محبة سيدنا أبي بكر الصديق عليه السلام (13).

- (1) مجلة «ضرب حق» الشهرية، العدد(1) عام 1431هـ.
- (2) مجلة «ضرب حق» الشهرية، العدد(3) عام 1431هـ.
- (3) مجلة «الحديث» الشهرية ، العدد(28) عام 1427هـ.
- (4) مجلة «الحديث» الشهرية ، العدد(20) عام 1426هـ.
- (5) مجلة «الحديث» الشهرية ، المجلد(6) العدد(6) عام 1430هـ.
- (6) مجلة «السنة» الشهرية، العدد(15) عام 1431هـ.
- (7) مجلة «الحديث» الشهرية ، المجلد(7) العدد(4) عام 1431هـ.
- (8) مجلة «الحديث» الشهرية ، العدد(31) عام 1427هـ.
- (9) مجلة «الحديث» الشهرية، العدد(13) عام 1426هـ.
- (10) مجلة «الحديث» الشهرية، العدد(19) عام 1426هـ.
- (11) مجلة «الحديث» الشهرية ، العدد(30) عام 1427هـ.
- (12) مجلة «الحديث» الشهرية ، العدد(34) عام 1427هـ.
- (13) مجلة «الحديث» الشهرية، العدد(14) عام 1426هـ.

- 25- مقال بعنوان: محبة سيدنا الأمير معاوية رضي الله عنه (1).
- 26- مقال بعنوان: محبة سيدنا الحسن رضي الله عنه (2).
- 27- مقال بعنوان: محبة سيدنا الحسين رضي الله عنه (3).
- 28- مقال بعنوان: محبة سيدنا الزبير بن العوام رضي الله عنه (4).
- 29- مقال بعنوان: محبة سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (5).
- 30- مقال بعنوان: محبة سيدنا سعيد بن زيد رضي الله عنه (6).
- 31- مقال بعنوان: محبة سيدنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه (7).
- 32- مقال بعنوان: محبة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه (8).
- 33- مقال بعنوان: محبة سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه (9).
- 34- مقال بعنوان: محبة سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه (10).
- 35- مقال بعنوان: مقدمة الشيعة والروايات الكاذبة (11).
- 36- مقال بعنوان: من هو الخليفة بلا فصل؟ (12).
- 37- مقال بعنوان: من هو عالم الغيب؟ (13).

-
- (1) مجلة «الحديث» الشهرية ، العدد (29) عام 1427هـ.
 - (2) مجلة «الحديث» الشهرية ، العدد (28) عام 1427هـ.
 - (3) مجلة «الحديث» الشهرية ، العدد (26) عام 1427هـ.
 - (4) مجلة «الحديث» الشهرية ، العدد (21) عام 1426هـ.
 - (5) مجلة «الحديث» الشهرية ، العدد (23) عام 1427هـ.
 - (6) مجلة «الحديث» الشهرية ، العدد (24) عام 1427هـ.
 - (7) مجلة «الحديث» الشهرية ، العدد (22) عام 1426هـ.
 - (8) مجلة «الحديث» الشهرية ، العدد (16) عام 1426هـ.
 - (9) مجلة «الحديث» الشهرية ، العدد (17) عام 1426هـ.
 - (10) مجلة «الحديث» الشهرية ، العدد (15) عام 1426هـ.
 - (11) مجلة «الحديث» الشهرية ، المجلد (8) العدد (8) عام 1432هـ.
 - (12) مجلة «السنة» الشهرية ، العدد (15) عام 1431هـ.
 - (13) مجلة «السنة» الشهرية ، العدد (4) عام 1430هـ.

38- مقال بعنوان: من هو عبد الله بن سبأ، وأثبت الباحث فيه أنها شخصية حقيقية لا وهمية⁽¹⁾.

39- مقال بعنوان: نكاح السيدة أم كلثوم بنت علي مع سينا عمر عليه السلام⁽²⁾.

40- مقال بعنوان: وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه⁽³⁾.

41- مقال في بيان أن الأزواج المطهرات من أهل بيت النبوة⁽⁴⁾.

42- مقال فيه تضعيف رواية إخراج علي بن أبي طالب الصدقة حالة الركوع⁽⁵⁾.

هذه بعض النماذج لجهود علماء القارة الهندية في نشر البحوث والمقالات والردود على الرافضة الاثني عشرية في الدوريات من المجلات الجرائد وغيرها من وسائل الإعلام المطبوعة، ولا يمكن أن يغطي هذا الجانب من جهودهم في مبحث من كتاب أو فصل منه في بيان جهود علماء القارة الهندية في كتابة الردود والبحوث العلمية ونشرها في الدوريات من الجرائد والمجلات ونحوها، بل قد يؤلف في هذا الباب عدة رسائل علمية مستقلة لإبراز جهود المبدولة من علماء القارة الهندية من خلال وسائل الأعلام المطبوعة المختلفة، وقد اكتفينا بهذا القدر للدلالة على جهودهم في هذا المجال لا الحصر والاحتواء.

(1) مجلة «الحديث» الشهرية ، العدد(51) عام 1429هـ.

(2) مجلة «الحديث» الشهرية، المجلد(7)العدد(8) عام 1431هـ.

(3) مجلة «السنة» الشهرية، العدد(18) عام 1431هـ.

(4) مجلة «الحديث» الشهرية ، العدد(51) عام 1429هـ.

(5) مجلة «الحديث» الشهرية، المجلد(8)العدد(3) عام 1432هـ.

الفصل الثاني

أساليب علماء شبه القارة الهندية في غير المطبوعات لرد عقائد الإمامية الاثني عشرية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: إقامة الندوات والمؤتمرات وإلقاء الخطب والمحاضرات وغيرها في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية.

المبحث الثاني: إصدار الفتاوى بفساد وبطلان عقائد الإمامية الاثني عشرية.

المبحث الثالث: رد عقائد الإمامية الاثني عشرية عبر الشبكة العالمية (الانترنت) بمختلف الطرق.

المبحث الأول

إقامة الندوات والمؤتمرات وإلقاء الخطب والمحاضرات وغيرها.

إن لعلماء أهل السنة في شبه القارة الهندية جهود ميدانية كبيرة وكثيرة في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية غير التأليف والترجمة، منها إقامة الندوات والمؤتمرات، وإلقاء الخطب والمحاضرات، والدروس العلمية لبيان العقيدة الصحيحة والتحذير من عقائد الإمامية الاثني عشرية إضافة إلى ما قاموا بالمناظرات والمناقشات العلمية مع بعض الإمامية الاثني عشرية، وسأذكر في هذا البحث بعض النماذج من تلك الجهود للدلالة على التنوع في الردود على عقائد الإمامية الاثني عشرية، لا الاحتواء على جميع جهودهم في هذا المجال وهي كالتالي:

أولاً: إقامة الندوات والمؤتمرات.

لقد قام علماء شبه القارة الهندية بإقامة الندوات والمؤتمرات العلمية والتربوية، كوسائل الرد على معتقدات الإمامية الاثني عشرية الباطلة، وهذه المؤتمرات منها ما كانت مقابل ما قام به الاثني عشرية من أعمال إجرامية ضد أهل السنة في شبه القارة الهندية أو خارجها، ومنها ما كانت لبيان الحقائق التي تنكرها الرافضة وهي من ضروريات الدين، ومنها ما كانت لإزاحة الستار عما تعتقدها الاثنا عشرية من العقائد الباطلة ولكن يخفونها تحت رداء التقية لانهاد العوام بها- كما هو ديدنهم-، وبعض تلك المؤتمرات والندوات قد اشتهرت شهرة بلغت الأفاق بعد أبدلت إلى المجازر الدائمة من قبل أعداء أهل السنة إذ فجروا فيها القنابل، واستشهد فيها بعض كبار علماء أهل السنة ودعاتهم، وكثير من مشاركي المؤتمرات والندوات، ومن أشهر تلك الندوات:

- 1- ندوة جمعية أهل الحديث باكستان باسم (سيرت كانفرنس) أي {مؤتمر السيرة} بتاريخ 1407/ 7/23 هـ ليلاً في لاهور باكستان، وبسبب الانفجار فيه استشهد الشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير - رحمه الله - الذي كان أشد أعداء الاثني عشرية، مع تسعة من العلماء الآخرين، وكثير من مشاركي المؤتمر - رحمهم الله تعالى جميعاً-⁽¹⁾.

(1) ينظر: الشيخ إحسان إلهي ظهير منهجه وجهوده...لعلي الزهراني، ص:66، والمعجم الجامع لتراجم

2- {مؤتمر بيگم كوٹ في باكستان} لتنفيذ عقائد الإمامية الاثني عشرية، شارك فيها مجموعة من العلماء الأجلاء منهم الشيخ إحسان إلهي ظهير - رحمه الله - (1).

3- مؤتمر فاروق نجر (كر مهاراجه) أقامه منظمة أهل السنة وشارك فيها كبار علماء أهل السنة كالشيخ عبد الستار التونسي، والشيخ محمد ضياء القاسمي، والشيخ تاج محمود وغيرهم، وكان بعد فاجعة (فاروق نجر) التي حدثت بتاريخ يوم الجمعة 1403 / 2 / 9 هـ بقيادة زعيمين إيرانيين أحدهما كما سموه حجة الإسلام والمسلمين الأقاء الإيماني، وثانيهما السيد علي أور سجي مدير المكتب الثقافي الإيراني بـلاهـور، وقد أحرقت الاثنا عشرية فيها وبعض البيوت والدكاكين لأهل السنة، أتلـفـوا ممتلكات بعض المساجد، ورموا كثيرا من المصاحف في مجارى الأوساخ (عبارة الصرف الصحي) وأحرقوها بدعوى أنه « قرآن مدمني الخمر، وليس لأهل البيت » (2).

4- ندوة علمية بتاريخ 1429 / 1 / 8 هـ في جامعة سلفية بينارس الهند، بعنوان: شهر المحرم وما يتعلق بها، تحدث المشاركون فيها عن موقف علماء الفرق والجماعات الإسلامية المختلفة من البدع المنتشرة المتعلقة بشهر المحرم ويوم عاشورا، إضافة إلى سيرة يزيد بن معاوية ورد على الافتراءات والأكاذيب التي ألصقت به زوراً وبهتاناً (3).

إن إقامة الندوات والمؤتمرات ونحوها مما يجتمع فيه العلماء والدعاة أمر معروف متعارف عليه في شبه القارة الهندية، ويجتمع الناس من مختلف أطياف المجتمع ويستمعون إلى خطب وكلمات المشاركين في المؤتمرات والندوات، ليقفوا على خطر الاثني عشرية على العباد والبلاد.

العلماء وطلبة العلم المعاصرين، كتاب إلكتروني لأعضاء ملتقى أهل الحديث، ص: 24.

(1) ينظر: الشيخ إحسان إلهي ظهير منهجه وجهوده... لعللي الزهراني، ص: 219.

(2) ينظر: تقرير عن مظالم الشيعة في باكستان تعريب محمد سليم شاه (ص: 31).

(3) ينظر: مجلة صوت الأمة الصادرة عن الجامعة السلفية بينارس الهند، ص: 59، المجلد 40 العدد الثاني

عام 1429 هـ.

وعلماء شبه القارة الهندية قد يفردون هذا النوع من جهودهم في رد عقائد الاثني عشرية، وأحياناً يجمعون مع الرد على عقائد الاثني عشرية الباطلة الرد على عقائد كل طائفة زائغة عن الصراط المستقيم، والنهج القويم.

ثانياً: إلقاء الخطب والمحاضرات والدروس العلمية.

لقد بذل علماء القارة الهندية جهودهم الكبيرة في إلقاء الخطب والمحاضرات والدروس العلمية لرد عقائد الإمامية الاثني عشرية وهي أكثر بكثير من أن تعد أو تحصى إذ أكثر الأئمة وخطباء المساجد يذلون جهودهم في هذا المجال وبالأخص في بعض أيام السنة التي يطغى فيها الاثني عشرية في إظهار بدعهم وانحرافاتهم وضلالاتهم العقدية وغيرها، فتقوم علماء أهل السنة والجماعة في شبه القارة الهندية بواجبهم الديني تجاه هذه مظاهر البدعية والشركية للإمامية الاثني عشرية من تثقيف الناس بعقائدهم، والتحذير من الانزلاق في مكائدهم، والانخداع من شعاراتهم الرنانة المزيفة، التي ظاهرها الائتلاف وعدم الاختلاف وباطنها النفاق والخديعة والشقاق.

وجمع البعض مجموعة من المحاضرات الخطب والدروس العلمية لعدد من أشهر من عرف في الرد على الشيعة الاثني عشرية، ومنها على سبيل المثال:

- 1- "ضرب حيدري" {الضرب الحيدري} مجموعة الخطب والملفوظات للشيخ علي شير الحيدري ترتيب والتدوين عثمان فياض.
- 2- "خطبات فاروقي شهيد" {خطب الشهيد الفاروقي} خطب أبي ربحان العلامة ضياء الرحمن الفاروقي - رحمه الله - ترتيب الحكيم أبي أسامة ضياء الرحمن الناصريوري.
- 3- "خطبات جرنيل" {خطب الجنرال} خطب أبي معاوية محمد أعظم طارق - رحمه الله - ترتيب الحكيم أبي أسامة ضياء الرحمن الناصريوري.
- 4- "خطبات خطيب إيشيا" {خطب خطيب آسيا} خطب وكيل الصحابة القاري عبد الحفيظ الفيصل آبادي.
- 5- "دروس قرآن" {الدروس القرآنية} للشيخ وكيل الصحابة محمد عطاء الله البنديالوي.

6- "خطبات شهيد إسلام إمام العصر إحسان إلهي ظهير رحمة الله عليه"
{خطب الشيخ إحسان إلهي ظهير} مرتب عمر فاروق قدوسي.

هذه بعض ما جمعت فيها الخطبات والمحاضرات والدروس العلمية في رد عقائد الفرق الاثني عشرية في مؤلفات وهنا الكثير من الدروس والمحاضرات والخطب في رد عقائد الفرق الاثني عشرية سجلت في أقراص الكمبيوتر، وأشرطة المسجل، وهارديسكات، وغيرها مما يحفظ بها الصوت والصورة في آلات التقنية الحديثة، ويمكن حصولها من الجامعات والمدارس والمعاهد والإدارات والمكتبات، والمحلات التي تعني بها في شبه القارة الهندية وغيرها من العالم.

ثالثاً: المناظرات والمناقشات العلمية مع بعض الإمامية الاثني عشرية.

- 1- مناظرة أو سميّه مناقشة الشيخ إحسان إلهي ظهير في الكاظمة بالعراق مع الشيعة الإمامية الاثني عشرية بعد صلاة الجمعة ⁽¹⁾.
- 2- مناظرة أو مناقشة علمية، الشيخ إحسان إلهي ظهير مع بعض العلماء الكبار من الاثني عشرية في مكة المكرمة أيام الحج عام 1980م ⁽²⁾.
- 3- مناظرة الشيخ محمد عبد الستار التونسي، مع محمد إسماعيل الاثنا عشري رئيس دار التبليغ كوجره، وكانت المناظرة بتاريخ 13/ أكتوبر 1956م في سركانه بباكستان واستمرت المناظرة لمدة ثلاثة أيام متتالية ⁽³⁾.
- 4- مناظرة الشيخ عبد العزيز الملتاني السلفي مع ميرزا أحمد علي اللاهوري الاثنا عشري بتاريخ 5/3/ 1940م في رنك بور من مديرية مظفر كره من إقليم بنجاب الباكستاني، واستمرت المناظرة لمدة ثلاثة أيام متتالية ⁽⁴⁾.

(1) ينظر: الشيخ إحسان إلهي ظهير منهجه وجهوده...لعلي الزهراني، (ص:218)، وكتابه الشيعة وأهل البيت (ص:4).

(2) ينظر: الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص:5-6).

(3) ينظر: مقدمة كتاب "حكايت مناظره أي تاريخي" باللغة الفارسية (ص: 20) ومعناه (حكاية المناظرة التاريخية للعلامة التونسي)، ومقدمة كتاب بطلان عقائد الشيعة للتونسي (ص:7).

(4) ينظر: "تاريخ أهل حديث" للدكتور محمد بهاء الدين (ص:686).

- 5- مناظرة الشيخ دوست محمد القريشي مع شيخ الاثني عشرية محمد إسماعيل الكوجروي وكانت تقريبا في حدود عام 1956م، بمقام جهوك دايه بباكستان، وكان موضوع المناظرة الخلافة والإمامة .⁽¹⁾
- 6- مناقشة علمية بين الشيخ محمد يوسف اللديانوي ومياں حسن شاه الاثنا عشري في حدود عام 1368هـ الموافق 1949م في مديرية بهاولنجر بباكستان⁽²⁾.
- 7- مناظرة الشيخ عبد الشكور الفاروقي اللكهنوي في أمرهه مديرية مراد آباد بالهند مع مجتهد الاثني عشري صدر الأفاضل الشيخ سبط حسن وزملائه في 1339هـ⁽³⁾.
- 8- إعلان مناظرة شفاهية بين الشيخ عبد الشكور الفاروقي اللكهنوي مع مجتهد الاثني عشري السيد علي الحائري في ديره غازي خان لكن المجتهد الحائري لم يحضر، إلا أنه واعد بمناظرة تحريرية ثم لخالف الوعد، ثم بعد مدة طويلة طالبه الشيخ عبد الشكور اللكهنوي للمرة الثالثة في لاهور بكتابة أجوبة أسئلته فلم يستطع هو ولا غيره من طلبة العلم الاثني عشرية⁽⁴⁾.
- 9- المناظرة أو المباحثة التحريرية بين الشيخ عبد الشكور الفاروقي اللكهنوي، ومدير مجلة الإصلاح الاثنا عشري في تفسير آية المودة في القربى، وقد طبعت في شكل رسالة باسم: «تفسير آية مودة القربى» للشيخ عبد الشكور اللكهنوي⁽⁵⁾.
- 10- مناظرة الشيخ محمد جان اللاهوري مع إعجاز حسين الاثنا عشري (ت1286هـ)⁽⁶⁾.

(1) ينظر: تحفه حسينية لمحمد أشرف السيلوي (46/3).

(2) ينظر: بولتي حقائق لمحمد يوسف اللديانوي (ص:5).

(3) ينظر: مقدمة الشيعة والقرآن بالأردية (تنبيه الحائرين) لعبد الشكور اللكهنوي (ص:11)، وكمراه كن عقائد ونظريات اور صراط مستقيم للديانوي (ص:128).

(4) ينظر: مقدمة الشيعة والقرآن بالأردية (تنبيه الحائرين) لعبد الشكور اللكهنوي (ص:181).

(5) ينظر: كتاب بطلان مذهب الشيعة بالأردية لعبد الشكور اللكهنوي (ص:36).

(6) أشار إلى هذه المناظرة برزك الطهراني في كتابه الذريعة برقم (7128)، وعبد الله حسن الاثنا عشري في كتابه

11- مناظرة الشيخ مشتاق أحمد مع الرافي مير فرزند حسين في اللّدهيانه
في مسألة الخلافة⁽¹⁾.

هذه بعض النماذج من جهود علماء شبه القارة الهندية في هذا المجال للدلالة على
أن علماء شبه القارة الهندية لم يقتصروا في جهودهم في رد عقائد الاثني عشرية
بالتأليفات فقط بل تنوعت إلى أنواع عديدة منها إقامة الندوات والمؤتمرات، وإلقاء
الخطب والمحاضرات، والدروس العلمية لبيان العقيدة الصحيحة والتحذير من عقائد
الإمامية الاثني عشرية إضافة إلى القيام بالمناظرات الشفاهية والكتابية والمناقشات العلمية
مع بعض علماء الإمامية الاثني عشرية.

المناظرات في الإمامة (ص:11).

(1) أشار إلى هذه المناظرة الشيخ خليل أحمد السهارنفوري في كتابة هدايات الرشيد (ص:7).

المبحث الثاني

إصدار الفتاوى بفساد وبطلان عقائد الإمامية الاثني عشرية.

لقد أفتى كثير من علماء شبه القارة الهندية على بطلان وفساد عقائد الإمامية التي تخالف فيها أهل السنة والجماعة، وهم في ذلك مقتدون بالسلف الصالح، الذين لا يكفرون أعيانهم مع كونهم يشددون على فساد مذهبهم ومعتقداتهم⁽¹⁾؛ لأن بعض الشيعة الإمامية الاثني عشرية قد يوجد فيهم موانع التكفير⁽²⁾ من الإكراه أو الخطأ أو التأويل أو الجهل، أو وجود الشبهة وعدم قيام الحجة عليه، فلا يكفر من وجد فيه مانع من موانع التكفير.

ومن فتاوى علماء شبه القارة الهندية من بداية القرن الثالث عشر الهجري في رد وبطلان معتقدات الإمامية الاثني عشرية ما يلي:

1- قال الشاه عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ): الفرقة الإمامية تنكر خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومذكور في كتب الفقه أن من أنكر خلافة أبي بكر الصديق فقد أنكر إجماع الأمة فهو كافر، فالشيعة الإمامية (الاثني عشرية) مرتدون وفق المسلك الحنفي المطابق للحكم الشرعي⁽³⁾.

(1) قد روى الخلال في السنة عن أبي بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله عن من يشتم أبابكر وعمر وعائشة. قال: ما أراه على الإسلام، قال وسمعت أبا عبد الله يقول: قال مالك: الذي يشتم أصحاب النبي ليس لهم سهم أو قال نصيب في الإسلام ينظر السنة (493/3)، وقال الإمام البخاري: ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي، أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم، ينظر: خلق أفعال العباد للبخاري باب ذكر أهل العلم للمعطلة، (ص: 16)، و قال ابن حزم: وأما قولهم (يعني النصارى) في دعوى الروافض تبديل القرآن فإن الروافض ليسوا من المسلمين، إنما هي فرقة حدث أولها بعد موت رسول الله ﷺ بخمس وعشرين سنة...وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر. ينظر: الفصل في الملل والنحل لابن حزم (213/2).

(2) قال ابن تيمية - رحمه الله - :«التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وأن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين، إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع». مجموع فتاوى ابن تيمية 487/12.

(3) ينظر: تاريخي دستاویز للفاروقي ص: 64 نقلا مجلة البينات ص: 185، 163 محيلا إلى الفتاوى العزیزية.

2- قال الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ): "عرف الجميع حقيقة القوم التي طالما خفيت على كثير من الناس الذين خدعوا بالأباطيل والنعرات والهتافات بحب آل البيت واتباعهم وموالاتهم، وعرفوا أن القوم يدينون بدين هو غير دين الله الذي جاء به محمد بن عبد الله، نبي الله وصفيه صلوات الله وسلامه عليه، ويؤمنون بالقرآن غير القرآن الموجود في أيدي الناس، والمنزل من الله على قلب المصطفى، نزل به الروح الأمين- صلى الله عليهما وسلم- ولهم عقائد ومعتقدات لا تُمِثُّ إلى الإسلام بصلة والإسلام منها بريء" (1).

3- قال الشيخ أحمد رضا خان البريلوي (ت1340هـ): براءة الرافضة من الشيخين، الصديق الأكبر عليه السلام والفاروق الأعظم عليه السلام أو إساءة الأدب في شأن أحدهما، ولو كان إلى حد عدم قبولهما إمامين وخليفين حقين فقط، فطبقاً للكتب المعتمدة وتصريحات وترجيحات أئمة الحنفية أنه كافر مطلقاً، وهذا حكم فقهي لبراءة الرافضة، وإن لم ينكروا ضروريات الدين غير خلافة الشيخين فالأحوط ما فيه قول المتكلمين أنهم ضلال من كلاب النار، وبه نأخذ... (2).

4- قال الشيخ الحافظ ثناء الله المدني: الشيعة فرق متعددة، ولكل منها عقائد مختلفة، والحكم عليهم يكون وفق ما يعتقدون، ومن الواضح أن الغلاة منهم كفار، وهم الذين يرون أن أبا بكر عليه السلام وغيره كانوا مرتدون (3). وقال: وبالعوم الشيعة قوم ضلوا عن الصراط المستقيم، وفيهم الغلاة ومن هم دون ذلك، وبهذا الاعتبار ينبغي بغضهم وكراهيتهم، وللتفصيل في عقائدهم يراجع التحفة الاثنا عشرية للشاه عبد العزيز، والخطوط العريضة لمحّب الدين الخطيب، ومنهاج السنة لابن تيمية وغيرها (4).

5- قال الشيخ القاضي عبد الأحد الخانپوري (ت1347هـ): {إن في مطلق تكفير الروافض خلاف بين الفقهاء ، لكن الرافضي الذي ينكر صحبة أبي بكر

(1) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير ص: 3-4.

(2) ينظر: تاريخي دستاویز للفاروقي ص: 66، 65 نقلا عن البينات ص: 117، 118، 222، محيلا إلى رد

الرفضة للبريلوي. وينظر فتواه الثانية في: شيعيت تاريخ وأفكار للهاشمي (ص: 771)،

(3) ينظر: فتاوى ثنائیة مدنیة للثناء الله المدني (بالأردية) 492/1.

(4) ينظر: المصدر السابق 495/1.

الصدیق ﷺ الثابتة بالقرآن الکریم، أو یتهم عائشة الصديقة بنت الصديق أم المؤمنین وحبیبة رسول الله ﷺ المبرأة من فوق سبع سماوات، ویجعل بذلك - معاذ الله - الرسول ﷺ زوج الزانية والفاحشة، أو ینکر شیئا من الثابت بالتواتر، أو یغلو فیعتقد ألوهية علي بن أبي طالب ﷺ، أو یعتقد أن النبی کان علیا ﷺ فأخطأ جبریل وأوحى إلى محمد ﷺ، أو یعتقد أن القرآن غیر محفوظ وكان أربعین جزءاً، فأخفی المسلمون عشرة أجزاء التي كانت فی مدح علي ﷺ، أو ینکر ما هو معلوم من أمور الدین بالضرورة، فهو کافر بالاتفاق، ویکفر عند جمهور المسلمین من سبّ الشیخین (أبا بکر وعمر - رضي الله عنهما-) (1).

6- قال الشیخ المفتی کفاية الله الدهلوي (1363هـ): الشيعة کفار واقعا؛ لأنهم علاوة على قذفهم أم المؤمنین وسبهم الشیخین، قائلون بتحريف القرآن الکریم كما فی کتبهم (2).

7- قال الشیخ أمان الله أستاذ الحديث بجامعة إمداد العلوم بشاور، والشیخ عبد الرحمن ناظم جامعة إمداد العلوم بشاور، والشیخ محمود مدرس جامعة إمداد العلوم بشاور: بمجرد مطالعة کتب الروافض یظهر کفرهم تلقائياً (3).

8- قال الشیخ ثناء الله الأمرتسري (ت 1367 هـ): یکفر القول البذیء فی الشیخین (أبي بکر ﷺ وعمر ﷺ) (4).

9- قال الشیخ خليل أحمد السهارنبوري: عند المحققین الروافض کفار، وحکمهم حکم المرتدین، لا یجوز أكل ذبائهم (5).

10- قال الشیخ رشید أحمد الکنگوهي (1323هـ): الشيعة - غیر مؤدبون - مهما تلفظوا بكلمة التوحيد على لسانهم، لكن لا يمكن أن يكونوا مسلمين، لأن من

(1) فتاوى محمدية وفق منهاج السلف الصالح لعفيف ص: 102 نقلا عن رسالة رد الرض للخانپوري.

(2) ينظر: إسلام اور خميني مذهب لبدر القادري، ص: 429.

(3) تاريخي دستاویز للفاروقي (ص: 71).

(4) ينظر: تاريخي دستاویز للفاروقي ص: 64 نقلا عن البينات ص: 138 محيلا إلى ما لا بد منه للأمرتسري.

(5) ينظر: تاريخي دستاویز للفاروقي (ص: 65) نقلا عن فتاوى مظاهر العلوم (1/213 كتاب الذبائح).

لأنهم كانوا يخفون عقائدهم وكتبهم أيضا كانت قليلة - فلم يكفرهم المحققون احتياطا، لكن الآن كتبهم ليست قليلة بل في متناول الأيدي، وانكشفت حقيقة مذهبهم، لهذا اتفق جميع المحققون على تكفيرهم...⁽¹⁾، وقد وافق على هذا الفتوى مجموعة من العلماء منهم: الشيخ حسين أحمد المدني، والشيخ شبير أحمد العثماني، والشيخ عبد الرحمن الأمروهي، والشيخ إعزاز علي، والشيخ المفتي مهدي حسن شاه الجهانپوري، والشيخ القاري محمد طيب، والشيخ المفتي محمد شفيع، وغيرهم العديد من المشايخ والعلماء الأكابر⁽²⁾.

14- قال الشيخ عبد الله المفتي المحدث الروپڑي (ت1387هـ): الغلاة من الرافضة القائلين بارتداد أبي بكر رضي الله عنه وغيره كفار قطعاً، وأما الزيدية فليسوا كفارا⁽³⁾.

15- قال الشيخ عطاء الله حنيف محشي السنن النسائي (ت1407هـ) بعد أن بين مجموعة من عقائد الشيعة الاثني عشرية: خلاصة الكلام أن الشيعة الاثنا عشرية بناء على عقائدهم الباطلة ونظرياتهم الباطلة - المذكورة أعلاه - كفار خارجون عن الإسلام⁽⁴⁾.

16- قال الشيخ صلاح الدين يوسف: {وما ذكر في الاستفتاء من عقائد الشيعة المدونة في كتبهم المعتبرة، فهذه العقائد تكفي لتكفيرهم، فالأشخاص أو أي فرقة تعتقد مثل هذه العقائد شديد الضلالة لن يكونوا مسلمين يقينا}⁽⁵⁾.

17- قال الشيخ محمد علي جانباز: {الفرقة الاثنا عشرية الرافضية تنكر القرآن وهو من ضروريات الدين، وتنكر الخلافة الراشدة وعليها إجماع الأمة، وتنكر الصحابة [ويعتقدونهم مرتدين]، لهذا فالفرقة المذكورة لعقائدهم الكفرية خارجة عن دائرة الإسلام}⁽⁶⁾.

(1) ينظر: تاريخي دستاویز للفاروقي (ص: 66) نقلا عن البينات (ص: 170-171).

(2) ينظر: شيعيت تاريخ وأفكار للهاشمي (ص: 771)، وتاريخي دستاویز لضياء الرحمن الفاروقي (ص: 66).

(3) ينظر: فتاوى محمدية لمحمد عبيد الله عفيف (103/1) نقلا عن فتاوى أهل الحديث روبريه (1/1).

(4) ينظر: فتاوى محمدية وفق منهاج السلف الصالح لمحمد عبيد الله عفيف (104/1).

(5) ينظر: شيعيت للهاشمي (ص: 773) نقلا عن الشيخ صلاح الدين يوسف.

(6) ينظر: شيعيت للهاشمي (775) نقلا عن إقراء دايجست (ص: 225-228).

18- قال الشيخ فقير محمد المشرف العام على جامعة إمداد العلوم بشاور: الشيعة كفار حقاً، وقد أفتى - مراراً - بكفرهم وشناعتهم مجدد الملة⁽¹⁾ نور الله مرقدة⁽²⁾.

19- قال الشيخ مبشر أحمد الرباني⁽³⁾ في جواب من سأل هل لرسول الله ﷺ من خديجة - رضي الله عنها - بنت واحدته هي فاطمة أم أربع؟ فأجاب: أنكر أبو القاسم علي بن أحمد بن موسى (ت352هـ) الشيعي الغالي في أفسد كتبه المسمى بـ"الاستغاثة في البدع الثلاثة"، أن يكون له منها البنات الثلاثة غير فاطمة، إلا أنه مذكور في كتب الشيعة وأهل السنة أن رسول الله ﷺ كان له من خديجة أربع بنات وهن: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة - رضي الله عنهن -، ثم أعقب ذلك بردود عديدة من كبار علماء الاثني على من أنكر بنات رسول الله ﷺ الأربع من خديجة - رضي الله عنها -⁽⁴⁾.

20- قال الشيخ محمد أنور شاه الكشميري (ت1351هـ): لا خلاف في كفر من أنكر خلافة أبي بكر رضي الله عنه أو عمر رضي الله عنه أو عثمان رضي الله عنه⁽⁵⁾.

21- قال الشيخ محمد حسن جان شيخ الحديث بجامعة إمداد العلوم بشاور: نحن نؤيد علمائنا المحترمين، ونعتقد أن الروافض الاثنا عشرية بأسباب كفرهم خارجون عن دائرة الإسلام⁽⁶⁾.

(1) يقصد بمجدد الملة أشرف على التهانوي الديوبندي.

(2) تاريخي دستاویز للفاروقي (ص: 71).

(3) هو الشيخ أبو الحسن مبشر أحمد الرباني المولود سنة (1968م) خطيب مركز أم القرى بلاهور، وهو صدر المدرسين بالمركز المذكور وأحد الدعاة السلفين المعاصرين البارزين في باكستان، له محاضرات ومؤلفات تزيد على ثلاثين مؤلف في الدفاع عن العقيدة والرد على الخرافات والبدع، بعضها نشر في مجلة الدعوة والغزوة، وبعضها في «موقع إسلام هاوس» مؤلفاته أكثرها بالأردية منها أحكام ومسائل، وكلمة كو مشرك، وشيخ عبد القادر أور موجودة مسلمان، وتفہیم دین، وغيرها. ينظر: موقع إسلام هاوس، ومقدمة كتاب أحكام مسائل له.

(4) ينظر: أحكام ومسائل كتاب وسنت كي روشني مين لأبي الحسن مبشر أحمد رباني 744-747.

(5) ينظر: تاريخي دستاویز للفاروقي ص: 66 نقلاً عن إكفار الملحدین للكشميري ص: 51 و156.

(6) تاريخي دستاویز للفاروقي (ص: 71).

22- قال الشيخ محمود (ت1400هـ) المفتي العام لدولة باكستان: إذا من اتهم أحد من الشيعة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- أو أنكر صحبة أبي بكر الصديق ﷺ، أو أجاز الكلام البذيء في شأن الخلفاء الثلاثة ؛ فهو خارج عن الإسلام (1).

23- قال الشيخ مسعود أحمد نائب مفتي دار العلوم ديوبند: الشيعة بناء على عقائدهم خارجون عن الإسلام وهم كفار؛ لهذا لا تجوز مناكرتهم، ولا أكل ذبائهم، ولا أداء الجنازة عليهم أو إسهامهم في جنائز المسلمين، ولا مشاركتهم في الذبائح والأضاحي، ولا قبول شهادتهم في الأنكحة... (2).

24- قال الشيخ مهر علي شاه الغولڑوي: من كان فيه - سواء كان شخصاً أو فرقة - أوصاف الشيعة فهو خارج عن دائرة الإسلام، وتعامل هذا الشخص أو الفرقة وفق اقتضاء الحب في الله والبغض في الله، ويمنع الاختلاط والتعامل معهم في المناسبات، والمتكلم في الشيخين بالقول البذيء كافر عند جمهور المسلمين (3).

25- ونقل الشيخ ضياء الرحمن فاروقي في كتابه "تاريخي دستاویز" فتاوى تكفير وتضليل الشيعة لأكثر من خمس وعشرين عالم من علماء الإسلام القدماء، ثم أرفها استفتاء محمد منظور نعماني الهندي في حكم الفرقة التي تزعم:

1- تحريف القرآن الكريم الموجود حالياً.

2- تكفير الشيخين وجميع الصحابة.

3- تفضيل مرتبة الإمامة على مرتبة النبوة. فجمع فتاوى وتصديقات أكثر من 770 شخص من المتأخرين والمعاصرين في تضليل وتكفير الفرقة الشيعة الإمامية الاثني عشرية (4).

(1) ينظر: تاريخي دستاویز للفاروقي ص: 66 نقلاً عن البيانات ص: 222، محيلاً إلى سجل الفتاوى لمدرسة

قاسم العلوم ملتان المجلد الخامس رقم الاستفتاء 1017.

(2) ينظر: إسلام اور خمینی مذهب لبدر القادري، ص: 429.

(3) ينظر: إسلام اور خمینی مذهب لبدر القادري، ص: 429 نقلاً عن آفتاب هدايت ص: 375.

(4) ينظر: تاريخي دستاویز لأبي ریحان ضياء الرحمن فاروقي (ص: 60-116)

26- ونقل الشيخ القاضي محمد طاهر علي الهاشمي في كتابه "شيعيت تاريخ وأفكار" فتوى الإمام الشعبي، وإبي حنيفة، مالك بن أنس، والشافعي، ابن حنبل، وعبد الله بن إدريس الازدي، محمد بن يوسف الفريابي، والمحدث أبي زرعة، وابن حزم الاندلسي، القاضي غياض، الشيخ الجيلاني، وفخر الدين الرازي، ابن الهمام الحنفي، ابن تيمية الحنبلي، وأبي سعود العثماني، الملا علي القاري، الشيخ أحمد السرهندي، الشاه ولي الله أحمد الدهلوي، وعبد العزيز الدهلوي، ابن عابدين الشامي، القاسم النانوتوي، الشيخ رشيد أحمد الجنجوهي، عبد الشكور اللكهنوي، والسيد مهر علي شاه الكولروي، الشيخ أحمد رضا خان البريلوي، الشيخ خليل أحمد السهارنبوري، المفتي عزيز الرحمن الديوبندي، وغيرهم إضافة إلى فتاوى الصادرة من دور الإفتاء بالجامعات والمدارس بالقارة الهندية وغيرها، كلهم أفتوا بضلال وفساد عقائد الشيعة الإمامية الرافضة⁽¹⁾.

27- ونقل الشيخ أبو الحسن الأعرابي في كتابه "شيعيه اثنا عشره اور خميني كي أفكار ونظريات" قول علي بن أبي طالب وابنيه الحسن والحسين عليهما السلام في خيانة الرافضة لكل منهم، ثم نقل قول الأم مالك والإمام الشافعي والإمام عبد الله ابن المبارك في أنهم كذابون لا تحل روايتهم، ثم نقل فتوى فقهاء أهل الكوفة، والعلامة محمود الألوسي، والحافظ ابن حزم، والعلامة أبي زرعة الرازي، والشيخ الملا علي القاري، والشيخ تقي الدين الهلالي في تكفير الرافضة الإمامية، ثم نقل كلام مؤلف كتاب وجاء دور المجوس ونقل فيه تكفيرهم عن مشاهير العلماء: كقول الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي المملكة العربية السعودية، وقول الشيخ العلامة محمد أمين الشنقيطي الذي كان يعلن لمناظري الرافضة، كيف تصح المناظرة معكم، فإن أصولكم تختلف عن أصولنا، ژ ف ژ ف ق ژ [الكافرون: ٦] بل أنتم المنافقون الكذابون. والشيخ ناصر الدين الألباني، والشيخ إبراهيم الجزائري، والشيخ أحمد أمين مؤلف فجر الإسلام، وقول الدكتور رشاد سالم محقق كتاب منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ إبراهيم السليمان الجيهان مؤلف تبديد الظلام وتنبيه النيام، الذي أوضح فيه كون الشيعة اليوم من المجوس، ثم استطرد في نقل فتاوى كبار أئمة الإسلام في تكفير الشيعة الاثنا

(1) ينظر: شيعيت تاريخ وأفكار لمحمد طاهر علي الهاشمي (ص: 762-791).

عشرية، كالإمام عبد القدر الجيلاني، والعلامة ابن الهمام الذي قال: من أنكر خلافة الصديق أو عمر رضي الله عنهما فهو كافر، ثم نقل فتوى فتاوى عالمكيرية بأن الرافضي إذا كان يسب الشيخين ويلعنهما (والعياذ بالله) فهو كافر، ثم نقل فتوى الشيخ أحمد السرهندي الملقب بمجدد الألف الثاني، ثم فتوى الشاه ولي الله الدهلوي، ثم فتوى ابنه الشاه عبد العزيز الدهلوي، وفتوى الشيخ أحمد رضا خان البريلوي، ثم فتوى شيخ الكل الشيخ نذير حسين الدهلوي، ثم فتوى الشيخ الحافظ عبد الله الروبري، ثم نقل بعض الكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية في الرافضة، أخيراً ضم الشيخ أبو الحسن الأعرابي ما أفق به في تكفير الاثني عشرية مستنداً في ذلك إلى كتب الشيعة الاثني عشرية، وقد وافق على فتواه الشيخ عطاء الله حنيف -رحمه الله- بتاريخ 23/أكتوبر للعام 1985م، ونشر فتواه الشيخ صلاح الدين يوسف في المجلة الأسبوعية "الاعتصام" اللاهورية⁽¹⁾.

(1) يُنظر: شيعة اثنا عشرية اور خميني كي أفكار ونظريات لأبي الحسن الأعرابي (156-178).

المبحث الثالث رد عقائد الاثني عشرية عبر الشبكة العالمية (الانترنت) بمختلف الطرق

لقد استفاد علماء شبه القارة الهندية أنواعا مختلفة في الرد على الإمامية الاثني عشرية من الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، حيث أنزلوا فيها كثير من الكتب المؤلفة في الرد عليهم، بالإضافة إلى كثير من المحاضرات الصوتية، أو بالصوت والصورة، أو كتابة المقالات في المواقع والمنتديات للرد على الاثني عشرية، ومن أبرز تلك المواقع التي توجد فيها جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على عقائد الإمامية الاثني عشرية ما يلي:

- 1- موقع إسلامك ريسرچ سنتر: {www.ircpk.com}.
- 2- موقع دفاع ناموس صحابة وأهل البيت {www.islamic-forum.net}.
- 3- موقع محدث لائبريري: {www.kitabosunnat.com}.
- 4- موقع محدث فورم : {http://forum.mohaddis.com / }.
- 5- موقع: إسلام هاوس: {www.Islamhouse.com}.
- 6- موقع: توحيد وسنت: {www.tauheed-sunnat.com}.
- 7- موقع: عقيدة لائبريري: {www.aqeedeh.com/ur}.
- 8- موقع: مبرة الآل والأصحاب: {www.almabarrah.net}.
- 9- موقع حق چاريار {http://islamic-forum.net / }.
- 10- موقع أحناف ميديا {http://ahnafmedia.com / }.

وهناك منتديات ومواقع أخرى غير هذه يبذل فيها علماء شبه القارة الهندية جهودهم في إبطال عقائد الاثني عشرية، إضافة إلى غرف الباتوك والفيسبوك والتويتر والواتساب وتليجرام وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعي.

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

ز ت ت ط ٹ ڈ ف ق ف ق ف ق ف ر [آل عمران: 102].

ثُمَّ قَفَّ قَفًّا ۖ يَبْذُرُ الذُّرَّ يَبْرِئُ النَّاسَ يُغْزِيهِمْ شُرَاقِبًا فَتَطَاوَعُ النَّاسُ لَهٗ ۚ فَاذْكُرْكُنَّ يَوْمَ تُلْقَوْنَ آلِهَكُمْ ۖ ثُمَّ تَخَضَعُونَ لَهٗ خِضَاعَ الْجَوَارِ لَإِذَا أُذْقُوا مِنْهَا ۖ وَكَانُوا مُسْتَمِرِّينَ ۚ

ثُمَّ هـ ٨ بَ هـ هـ هـ هـ عِ نْ لُ لَكَّ كُ وَ وُّ وُّ وُّ وُّ
[الأحزاب: 70-71].

أما بعد:

فقد أخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز مُمْتَنّاً بِإِكْمَالِ دِينِهِ وَإِتِمَامِ نِعْمَتِهِ، فقال: ﴿ثُمَّ أَجِبْهُمْ أَنْ يَقُولُوا إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْحُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لَهُ وَبِأَنَّ الْإِسْلَامَ دِينُنَا وَإِنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُبْدِعِ الْأَدْيَانِ﴾ [المائدة: ٣]. وهي شهادة من المولى ﷺ لرسوله ﷺ بقيامه بما أوجب الله تعالى عليه من الدعوة والبيان، وهي تتضمن الشهادة للصحابة رضي الله عنهم فهم الذين تلقوا الدين عن رسول الله ﷺ فهماً وتطبيقاً، ثم حملوا الأمانة في الدعوة والتبليغ والأداء، إنهم قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة شرعه، وجعلهم وزراء نبيه وورثته من بعده في حمل الأمانة وتبليغ الرسالة، فرضي الله عنهم ورضوا عنه، ولذلك أوجب الله ﷻ علينا اتباعهم، ورضيه لنا منهجاً، في مثل قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ أَجِبْهُمْ أَنْ يَقُولُوا إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْحُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لَهُ وَبِأَنَّ الْإِسْلَامَ دِينُنَا وَإِنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُبْدِعِ الْأَدْيَانِ﴾ [التوبة: ١٠٠].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية⁽¹⁾ -رحمه الله- إنَّ ذكره للآية السابقة:

(1) هو أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ولد في حران سنة 661هـ وحبس بقلعة مصر والقاهرة والإسكندرية وبقلعة دمشق مرتين، وبها توفي سنة 728 هـ. ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي (4/1497)، والدرر الكامنة لابن حجر (1/46)، والقول الجلي في ترجمة تقى الدين ابن تيمية الحنبلي لمحمد صفى الدين البخاري الحنفى (ص:35).

«فرضي عن السابقين الأولين رضا مطلقا، ورضي عن التابعين لهم بإحسان»⁽¹⁾.

وأعظم نعمة أنعم الله بها علينا هي نعمة العقيدة الصحيحة، التي بها الفوز والسعادة في الدنيا والآخرة، وبضدها الضنك والشقاء في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة.

ولبيان هذا الأمر العظيم وتوضيحه أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النساء: ١٣٦].

ومن هؤلاء الرسل: نبينا ﷺ، فقد بيّن العقيدة غايةً الوضوح والبيان، ونقلها إلينا أصحابه الأخيار، والتابعون لهم بإحسان، كما ردّوا على كل مخالف فيها، وبينوا لهم الحق والصواب، «فكم من قتيل لإبليس قد أحيّوه، وكم من ضال تائه قد هدّوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»⁽²⁾.

وإن مما لا يخفى على ذي علم وبصيرة أن المسلمين في هذا الزمن يواجهون فتنا كثيرة، وإن من أعظمها فتنة أعداء الإسلام الذين يسعون في تضليل عباد الله عن الصراط المستقيم، وصرفهم عن حبل الله القويم، بنشر الإلحاد والزندقة بينهم، وتزيين الفسق والفجور في نفوسهم، وإن العداء لما كان منها مكشوفاً وصريحاً فالاجتناب عنها كان سهلاً ويسيراً، لإدراك الجميع ذلك ظاهراً وجلياً، كعداء اليهود والنصارى وأمثالهم، ولكن الخطر كل الخطر يكمن في تلك الفتن التي ظاهرها الصلاح والوحدة، وباطنها الفساد والفرقة، فأولئك خطرهم كبير، وشرهم عظيم، حذر منهم الإسلام واشتملت على مخازيهم كتب السير والأعلام، أولئك هم المنافقون المجرمون، الذين يصافحون بيد ويطعنون بالأخرى، والذين يُظهرون الغيرة على الدين وهم يُحطِّمونَه، ويتحدثون باسم الإسلام وهم أعداؤه.

والإمامية الاثنا عشرية هم أخطر من يَخْدَعُونَ المسلمين، لأنهم يَلْبَسُونَ من لباس الدين، وَيُظْهِرُونَ التباكي على قضايا المسلمين، وَيُرِدِّدُونَ شعارات التقارب بين المسلمين،

(1) مجموع فتاویٰ ابن تیمیہ (3/126).

(2) الرد على الزنادقة والجهمية، للإمام أحمد (ص: 6).

ونبذ الخلاف والتفرق في الدين، والتستر بستار حب أهل بيت سيد المرسلين، فتمكنوا من التلبيس على عامة المسلمين، وصنعوا مذهباً رداؤه النفاق، وشعاره الكذب، ودينه اللعن والشتن، وزينته المتعة والخمس، وهدفه القضاء على الإسلام باسم الإسلام.

وإن مما يُؤسف له ما ظهر في الآونة الأخيرة من زيادة نشاطهم بطرق متنوعة، وحيل متفرقة، ومن ذلك:

1. دعوتهم إلى التقريب بين السنة والشيعة، وتناسي الخلافات بين الطائفتين، ودعم ذلك بعقد المؤتمرات والندوات لهذا الغرض، وقد ظهر تأثير ذلك على بعض المسلمين.

2. محاولة جعل المذهب الرافضي مذهباً فقهياً خامساً، فقد صدرت آراء من بعض دعاة التقريب بين المذاهب الإسلامية يثنون فيها على مذهب الرافضة⁽¹⁾ الذين يسمون أنفسهم بالشيعة الإمامية الاثني عشرية، وأنه يجوز التعبد وفق هذا المذهب.

فكان كشف زيغهم وبيان حقيقتهم من أوجب الواجبات على دعاة المسلمين وأهم المتحتمات على العلماء الربانيين، حفظاً لمقصد الدين وصونا لأعراض المسلمين، ومن هنا فقد قام العلماء قديماً وحديثاً، في مختلف بقاع المعمورة بالتصدي لهذه الفتنة الخطيرة، والرد على هذه الفرقة الضالة، وبينوا لهم الحق والصواب.

وكان ممن رد عليهم علماء القارة الهندية الذين كشفوا عورهم، وبينوا للناس حقيقة ما هم عليه، مما لا تقبله العقول القويمة، ولا الفطر السليمة، فأردت أن أجمع ردودهم على الإمامية الاثني عشرية؛ في رسالتي المقدمة للمرحلة العالمية العالية (الدكتوراه)، بيانا

(1) هم من يدعون محبة أهل البيت، ويقولون على إمامة علي بن أبي طالب بعد النبي ﷺ يرفضون إمامة الشيخين أعني أبا بكر وعمر، واشتهرت تسميتهم بالرافضة في عهد زيد بن علي بن الحسين -رحمه الله- ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري، (ص:19)، والتنبيه والرد للملطي، (ص:16)، والفصل لابن حزم (157/4-158)، والتبصير في الدين للإسفرائيني، (ص:27)، والفرق بين الفرق للبغداد، (ص:41 وما بعدها)، والملل والنحل للشهرستاني (181/1)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي، (ص:52)، والبرهان في عقائد أهل الأديان للسكسكي، (ص:65).

لجهودهم في بيان زيغ الإمامية الاثني عشرية في العقيدة، ورداً عليهم فيما اعتقدوه من الباطل، بعنوان: «جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية من بداية القرن الثالث عشر الهجري إلى العصر الحاضر». وتناول البحث-بفضل الله- عقيدة الإمامية الاثني عشرية في القرآن والسنة، والتوحيد والشرك والبداء، والإمامة والمهدي وولاية الفقيه، والصحابة وآل البيت، والطينة، والرجعة، والتقية.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

ترجع أهمية الموضوع إلى المباحث والمسائل التي تناولها؛ إذ هو دفاع عن العقيدة الصحيحة، كما أنه ردّ على طائفة انحرفت عن تلك العقيدة الصحيحة، وإرشادٌ لهم إلى الحق والصواب.

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع:

الأول: إبراز جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على عقائد الإمامية الاثني عشرية ليكون بمثابة الرد على المزاعم الباطلة الآتية:

1. أن علماء القارة الهندية لا يخالفون الإمامية الاثني عشرية في عقائدهم، أو يجوزون اعتقادها، والتعبد وفقّها.

2. أنه ليس لغير العرب جهود تذكر في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية.

3. أنه لم يخالف الإمامية الاثني عشرية في عقائدهم إلا أئمة الدعوة السلفية في الدولة السعودية فقط، وبعض العرب من غيرهم.

4. أنه لم يخالف الإمامية الاثني عشرية في عقائدهم إلا من تعلم العلم في جامعات الدول العربية كالشيخ إحسان إلهي ظهير⁽¹⁾ وأمثاله.

الثاني: إثبات أن علماء أهل السنة في شبه القارة الهندية موافقون لمذهب السلف في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية، خلافاً لمن يزعم أنه لا توجد جهود في الرد عليها إلا لعلماء السعودية، أو لبعض غير المقلدين في القارة الهندية.

(1) هو العلامة إحسان إلهي ظهير بن الشيخ ظهور إلهي أحمد الدين بن نظام الدين، بن أطفاف، ولد في مدينة سيالكوت من إقليم بنجاب، وقد تخرج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وله جهود مشكورة في الرد الفرق المنحرفة عن الجادة المستقيمة، واستشهد في شهر رجب عام (1407هـ) في لاهور، من مؤلفاته الكثيرة: الشيعة والسنة، والشيعة والقرآن، والقاديانية، والبريلوية، وغيرها. ينظر: الشيخ إحسان إلهي ظهير منهجه وجهوده في تقرير العقيدة لعلّي الزهراني(ص: 35 وما بعدها) وتذكرة النبلاء في تراجم العلماء لعبد الرشيد العراقي (ص: 400)، وجاليس [يعني 40] علماء أهل حديث لعبد الرشيد عراقي(ص: 355).

الثالث: بيان حقيقة ما عليه الإمامية الاثني عشرية من العقائد الفاسدة، والكشف عن محاولاتهم الخبيثة التي يقومون بها لاستدراج كثير من المسلمين الغافلين - بشتى أنواع الحيل - إلى تلك العقائد الفاسدة، وبيان خطأ ما يُقدّم عليه بعض الناس من محاولات التقريب⁽¹⁾ بين أهل السنة والإمامية الاثني عشرية التي تكون سببا في انحراف العوام عن الصراط المستقيم.

الرابع: ازدياد نشاطهم في هذه الآونة الأخيرة في العالم الإسلامي عامة، وفي القارة الهندية خاصة، فجمع كلام علماء القارة الهندية وإبراز جهودهم في الرد على عقائد الإمامية الاثني عشرية له أبلغ تأثير في نفوس سكان القارة الهندية، بل هو أقرب للقبول من كلام وجهود غيرهم من العلماء.

الخامس: الدفاع عن العقيدة الصحيحة والرد على من انحرف عنها حثْمَ لازِم، وخاصة إذا كان المنحرفون يعيشون بين أظهرنا، ويندسون بين صفوفنا، لذا كان رد عقائدهم الباطلة أمرا واجبا، وبيان العقائد الفاسدة عموما وعقيدة الإمامية خصوصا من أفضل أنواع الجهاد في سبيل الله تعالى، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله:

(1) ولا شك أن التقريب بين أهل السنة وبين الرافضة الإمامية أمر غير ممكن، لأنهم يخالفون أهل السنة في أصول الدين وفروعه، كما صرح بذلك شيخهم نعمة الله الجزائري فقال: "إن ربهم ونبههم وخليفتهم غير ربنا ونبينا وخليفتنا" ينظر: الأنوار النعمانية (278/2) باب نور في حقيقة دين الإمامية والعلة التي من أجلها يجب الأخذ بخلاف ما تقوله العامة.

وكيف يُمكن التقريب وهم يسبّون نقلة الدين صحابة سيد المرسلين ويرموهم بالكفر والارتداد، ويلعنونهم علنا على المنابر والفضائيات، ويعتدون ذلك من أفضل العبادات وأجلّ القربات!، ويتهمون أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق العفيفة الطاهرة الزكية التي برأها الله من فوق سبع سماوات بما رماها به المنافقون! ويحتفلون بموتها فرحا، ويرمون كتاب الله بالتحريف والتبديل والزيادة والنقصان، مع أن الله هو الذي تكفل بحفظه!، ويحكمون بتكفير أهل السنة وأئمتهم واستباحة أموالهم وأعراضهم ودمائهم واغتصاب أراضيهم!، ويشركون بعض من زعموا إمامتهم مع الله في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته!! فبأي دليل وأي مبرر تصرف الهمم وتبذل الأوقات وتضاع الأموال في التقريب بين أهل السنة وبين هؤلاء؟! وأين الغيرة على دين الله وكتابه وحقه ونقطة دينه وأعراض المسلمين ودمائهم!!.

إن " الراد على أهل البدع مجاهد"⁽¹⁾، وبفضل الله تعالى أجيد التكلم باللغة الأردنية، والفارسية، والبشتو، إلى جانب اللغة العربية؛ فاستطعت -بفضل الله تعالى - أن أسهم في هذا الجهاد، وأبرز جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية، بجمعها ورصدها بتلك اللغات: العربية، والبشتو، والأردية، والفارسية.

السادس: إن علماء القارة الهندية -مع كونهم غير العرب- لهم جهود جبارة في الرد على الإمامية الاثني عشرية؛ كتأليف المؤلفات المستقلة وتخصيص الأبواب والفصول في كتبهم في الرد عليهم، وترجمة الكتب المؤلفة في رد عقائدهم إلى اللغات المحلية، وكتابة المقالات والردود في الدوريات من الجرائد والمجلات، وترتيب الندوات والمؤتمرات ليقف الناس على حقيقتهم، إضافة إلى إلقاء الخطب والمحاضرات، وإصدار الفتاوى بخطأ وبطلان عقائدهم، وفتح المواقع والمنتديات في (الانترنت)، للرد على عقائد الإمامية الاثني عشرية. وغير ذلك من الجهود الأخرى التي ألقيت عليها الضوء في ثنايا البحث.

والكتابة في هذا الموضوع أتاحت لي الاطلاع على كثير من الكتب التي كتبت في الرد على الإمامية الاثني عشرية مما يساعد في ازدياد معلوماتي في هذا الباب، والحمد لله.

الدراسات السابقة حول الموضوع

لا شك أن جهود العلماء في الرد على الرافضة قديما وحديثا في مختلف أنحاء الأرض كثيرة جدا، وهذا يدل على مدى اهتمام العلماء وتحذيرهم الناس من هذه الفرقة الضالة وخطرها على الإسلام والمسلمين، وحسب اطلاعي وتتبعي لفهارس الرسائل العلمية لم أجد رسالة علمية مستقلة جمعت (جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية من بداية القرن الثالث عشر الهجري إلى العصر الحاضر)، والكتابة في هذا الموضوع رد كاف على من يزعم -باطلا- أنه لا يخالف الرافضة في معتقداتهم إلا علماء العرب، أو من تخرج في جامعاتهم، أو أن علماء شبه القارة الهندية لا يخالفون الإمامية في عقائدهم أو ليس لهم جهود في رد عقائد الإمامية، ولكنني وجدت بعض رسائل عناوينها مشابهة لموضوع بحثي أذكرها هنا بترتيب المعجم:

(1) مجموع فتاوى ابن تيمية (13/4).

الأولى بعنوان: **تقارير علماء الدعوة في الرد على الرافضة**، وهو موضوع سُجل في قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من قبل الباحث: عبد الرحمن بن شمس الدين لنيل درجة العالمية (الماجستير)، ولكن يختلف موضوع الأخ المذكور مع موضوع بحثي من الناحيتين:

- 1- الأخ المذكور اعتنى بتقارير أئمة الدعوة السلفية في الديار النجدية وما حولها في الرد على الرافضة، وهم غير علماء القارة الهندية الذين اعتنيتُ بجمع جهودهم في الرد على الإمامية الاثني عشرية، فلا يمنع موضوع الأخ المذكور أن أكتب عن جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على الإمامية الاثني عشرية.
- 2- أن الأخ اعتنى بتقارير أئمة الدعوة وجلهم من علماء المذهب الحنبلي، بينما الاعتناء في بحثي هو بجمع جهود علماء شبه القارة الهندية، وهم ليسوا حنابلة، وإنما هم حنفية أو ممن لا يتقيدون بتقليد أحد المذاهب الفقهية كأهل الحديث في شبه القارة الهندية.

الرسالة الثانية بعنوان: **الشيخ إحسان إلهي ظهير منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفرق المخالفة** تأليف: علي بن موسى الزهراني وهي رسالة مقدمة من الباحث لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه) من جامعة أم القرى بمكة المكرمة. ولكن هذا الموضوع يختلف عن موضوع بحثي من عدة نواح:

- 1- تكلم الباحث في بحثه عن جهود الشيخ إحسان إلهي ظهير في الرد على الفرق المخالفة كالرافضة والصوفية⁽¹⁾ والإسماعيلية⁽²⁾،

(1) الصوفية: نسبة إلى التصوف وهم الذين يتوخون تربية النفس وألّموا بها بغية الوصول إلى معرفة الله بالكشف والمشاهدة، لا عن طريق النصوص الشرعية، حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الهندية والفارسية واليونانية المختلفة. ينظر: الموسوعة الميسرة لمانع الجهني (1/253).

(2) الاسماعيلية: وهم القائلون بإمامة إسماعيل بن جعفر، وأنه لم يمت وهو الإمام بعد أبيه جعفر الصادق. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (1/191)، والأنساب للسمعاني (4/392).

والبريلوية⁽¹⁾ والقاديانية⁽²⁾ والبابية⁽³⁾ والبهائية⁽⁴⁾. واحتوت رسالة الأخ على فصول تبلغ ثلاثة عشر فصلاً، وتكلم في أحدها عن جهود الشيخ إحسان إلهي ظهير في الرد على الرافضة. وهذا يُعَدُّ شيئاً يسيراً بالنسبة إلى جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية.

(1) هي فرقة صوفية نشأت في شبه القارة الهندية في مدينة بريلي بالهند، وبالغوا في محبة وتقديس الأنبياء والأولياء عمومًا، والنبي محمد ﷺ خصوصًا. مؤسسها أحمد رضا خان البريلوي المتوفى عام 1340هـ وقد سَمَّى نفسه عبد المصطفى!! ويعتقدُ أبناء هذه الطائفة بأن الرسول ﷺ لديه القدرة يتحكم بها في الكون، وأنه ﷺ حاضر وناظر في كل زمان ومكان. وهم يُشَيِّدون القبور ويُعَمِّرونها ويتبركون بها، وأعظم أعيادهم هو ذكرى المولد النبوي. ولمعرفة المزيد من عقائدهم يراجع: البريلوية عقائد وتاريخ، لإحسان إلهي ظهير، وجهود علماء الحنفية لشمس الدين الأفغاني (705/2)، والموسوعة الميسرة لمانع الجهني (298/2).

(2) هي إحدى الفرق الباطنية، ظهرت في منطقة تسمى القاديان في بنجال الهند، وهذه الفرقة تسمى في القارة الهندية بالقاديانية، وسموا أنفسهم في غيرها من البلاد بالأحمدية؛ تمويهاً على المسلمين أنهم ينتسبون إلى الرسول ﷺ، بل هي منسوبة إلى مؤسسها غلام أحمد القادياني عميل الانكليز، زعم أنه نبي مرسل وأن الجهاد منسوخ، وادعى نزول الكتاب عليه. ينظر: فرق معاصرة لغالب العواجي (744/2)، والموسوعة الميسرة لمانع الجهني (416/1).

(3) البابية فرقة منحرفة تولدت من رحم الشيخية من الاثني عشرية، ودعا لها رجل يدعى علي محمد بن محمد رضا الشيرازي الملقب بـ"الباب" وكان يقول أن الباب قد جاء ليمهد طريق المهدي المنتظر، ومحمد علي الشيرازي وهو المهدي المنتظر حسب خرافاتهم، ولم يلتفتوا إلى أن اسم المهدي محمد بن عبد الله كما ثبت بالسنة المطهرة. ينظر: البابية لإحسان إلهي ظهير (ص: 167)، وفرق معاصرة لغالب العواجي (649/2).

(4) هي ديانة مُحَرَّغَةٌ، أنشأها وأظهرها حسين علي الملقب بـ"البهاء"، والذي ادعى النبوة، وزعم أن شريعة الإسلام قد نسخت بمبعثه. وقد احتضنت هذه الديانة الصهيونية العالمية لهدم الدين الإسلامي، وهي وليدة البابية، وحفيدة الشيخية الاثني عشرية، وصار احتدام بين البابية والبهائية على السلطة والزعامة الدينية عندهم، وخرجت البهائية منتصرة في النهاية. ينظر: والفرق المعاصرة لغالب العواجي (661/2)، والموسوعة الميسرة لمانع الجهني (411/1).

2- أن الباحث لم يتطرق إلى جهود غير الشيخ ظهير من العلماء في القارة الهندية؛ لأن ذلك -بالطبع- خارج عن نطاق بحثه، بينما بحثي كان فيه بإذن الله بيان جهود علماء شبه القارة الهندية كلها في الرد على الإمامية الاثني عشرية في المسائل التي ذكرتها في الخطة، ومن أمثلة العلماء الذين ردوا على عقائد الرافضة غير الشيخ إحسان إلهي ظهير -رحمه الله-:

1. الشيخ إرشاد الحق الأثري⁽¹⁾ صاحب كتاب: مقام الصحابة ﷺ [بالأردية].
2. الشيخ الحافظ صلاح الدين يوسف⁽²⁾، صاحب كتاب: العادات والتقاليد في شهر المحرم، وذكر واقعة كربلاء.
3. الشيخ الشاه إسماعيل الدهلوي⁽³⁾ صاحب كتاب: منصب الإمامة [بالأردية].

(1) هو الشيخ إرشاد الحق الأثري بن الحاج غلام رسول المحدث الباكستاني، ولد عام (1949م) تخرج في الجامعة الإسلامية كوجرانواله ، وقد تولى المهام العديدة كإدارة العلوم الأثرية للتحقيق والتصنيف، وإشراف قسم الإفتاء، وعضوية مجلس إدارة مجلتي الاعتصام والحرمين، من مؤلفاته الكثيرة: تحقيق وتخريج العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزي، ومسند أبي يعلى الموصلي وغاية المقصد في زوائد المسند لأبي بكر الهيثمي وغيرها. ينظر تذكرة النبلاء في تراجم العلماء لعبد الرشيد العراقي (ص: 305)، وامتدى كل

السلفيين، الرابط: <http://www.kulsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=44862>

(2) هو الشيخ الحافظ صلاح الدين يوسف بن الحافظ عبد الشكور المولود عام (1945م) في جي بور (راجستان) بالهند، وبعد عامين من انفصال باكستان من الهند عام (1947م) جاء مع والده إلى حيدر آباد ثم كراتشي، ثم استقر بـلاهور، وتلمذ على المشايخ السلفيين، وهو على قيد الحياة ويلقي خطب الجمعة بمسجد أهل الحديث الجامع بمصطفى آباد، من مؤلفاته: خلافت اور ملوكيت كي تاريخي حيثيت، وأهل الحديث اور تقليد، وتوحيد اور شرك كي حقيقت، وغيرها الكثير. يُنظر: تذكرة النبلاء في تراجم العلماء لعبد الرشيد العراقي (ص: 308)، ودبستان حديث لمحمد إسحاق بتهي (ص: 578).

(3) هو الشيخ المجاهد إسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي الملقب بالشاه إسماعيل الشهيد، أحد أفراد الدنيا في الذكاء والفتنة، والشهامة، وقوة النفس، والصلابة في الدين، كان كالوزير للإمام، يجهز الجيوش، ويقترح المعارك العظيمة، بنفسه حتى

4. الشيخ المفسر السيد عبد السلام الرستمي السلفي⁽¹⁾، صاحب كتاب غيث السحابة على أمة الإجابة وذكر شأن جماعة من الصحابة.
5. الشيخ ضياء الرحمن الفاروقي⁽²⁾ صاحب كتاب: تاريخي دستاويز [بالأردية]، وكتاب: أهل بيت كي مختصر تعارف [بالأردية].
6. الشيخ عبد الشكور الفاروقي اللكهنوي⁽³⁾ مؤلف كتاب: الشيعة والقرآن [بالأردية]، وبطلان مذهب الشيعة [بالأردية].

- أستشهد سنة (1246هـ)، في «بَالَاكُوت» من أرض باكستان، من مؤلفاته: رد الإشراك والبدع، وتنوير العينين في إثبات رفع اليدين، وتقوية الإيمان وغيرها. ينظر: نزهة الخواطر للكهنوي (514/7)، وتذكرة النبلاء في تراجم العلماء لعبد الرشيد العراقي (ص: 50).
- (1) هو الشيخ المفسر السيد أبو زكريا عبد السلام بن الشيخ عبد الرؤوف ولد في قرية «رستم» من مضافات محافظة مردان بولاية خيبر فختونخوا باكستان، عالم مفسر الداعية السلفي، توفي بعد معاناة مرض طويل الأمد (1436 / 1/24 هـ)، من مؤلفاته: أحسن الندي على من انتقد على النبي الصحابي، وإنكار حديث سي إنكار قرآن تك، والتبيان في تفسير أم القرآن، وترتيب الجهاد بصد أهل الإلحاد، تفسير أحسن الكلام، وغيث السحابة على أمة الإجابة، وذكر شأن جماعة الصحابة وغيرها الكثير. ينظر: ملتقى أهل الحديث الرابط: <http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=342333>
- (2) هو الشيخ أبو ریحان ضياء الرحمن الفاروقي رئيس منظمة " سپاه صحابة " أي حماة الصحابة ﷺ ، وكان مديرا لجامعة عمر الفاروق الإسلامية بفيصل آباد، أغتيل في مبنى المحكمة الحكومية بلاهور بتاريخ 18/1/1997م الموافق (1417/9/8هـ)، مؤلفاته جلها في الرد على الاثني عشرية منها: "تاريخي دستاويز" جمع فيه أكثر من (350) وثيقة مصورة من كتب الاثني عشرية التي تدل على انحراف عقائدهم، وحضرت إمام مهدي سيرت وكردار ، وخميني إزم اور إسلام وغيرها من الكتب. ينظر: مقدمة كتابه حضرة إمام مهدي بقلم قيّم جامعة عمر الفاروق الإسلامية.
- (3) هو الشيخ عبد الشكور اللكهنوي بن ناظر علي بن فضل علي الفاروقي الديوبندي الكاكوري، ولد (1293هـ) بقرية كاكوري، انقطع إلى التأليف والمناظرة والرد على الشيعة الإمامية والانتصار لأهل السنة والدفاع عن الصحابة والخلفاء الراشدين، وإثبات الحق والفضل لهم، توفي سنة (1381هـ) من مؤلفاته:

7. الشيخ عبد العزيز الدهلوي⁽¹⁾ الهندي صاحب الكتاب المشهور تحفة الاثني عشرية (بالفارسية) وقد عرّبها الشيخ الأسلمي الهندي.
8. الشيخ محمد سرفراز خان صفدر⁽²⁾ مؤلف كتاب: إرشاد الشيعة [بالأردية].
9. الشيخ محمد صديق حسن خان القنوجي⁽³⁾، صاحب كتاب كشف الالتباس عما وسوس به الخناس [بالهندية].

يأزده نجوم، والشيعة والقرآن، وبطلان مذهب الشيعة وغيرها الكثير. ينظر: نزهة الخواطر لعبد الحي اللكهنوي (1227/8)، وأكابر علماء ديوبند لمحمد أكبر شاه البخاري (ص:154).

(1) عبد العزيز: هو الشاه عبد العزيز بن أحمد (الشاه ولي الله) بن عبد الرحيم العمري العمري الفاروقي الدهلوي، الملقب بـ غلام حليم (سراج الهند)، ولد 1159هـ، له مؤلفات كثيرة منها: تفسير القرآن الكريم المسمى بفتح العزيز، وسر الشهاداتين، وسر الجليل في مسألة التفضيل، ويستان المحدثين، والعجالة النافعة وغيرها، كان مطلعاً على كتب الشيعة متبحراً فيها، كتب كتابه تحفة الاثني عشرية لم يسبق كتاب مثله، توفي سنة (1239هـ). ينظر: أجد العلوم للقنوجي (ص:709)، والإعلام (نزهة الخواطر لعبد الحي اللكهنوي) (1014/8 برقم 486).

(2) هو الشيخ محمد سرفراز خان صفدر بن نور أحمد خان بن كل أحمد خان الديوبندي، من مواليد عام 1914م، في محافظة هزاره مديرية مانسهره، وهو أفغاني الأصل (بشتون) من وادي سوات بإقليم خيبر بختونخوا باكستان، تلقى تعليمه الأول في بلده، ثم سافر إلى الهند ودرس على بعض علماء ديوبند بالهند، وتوفي في كهكر من إقليم البنجاب سنة (1430هـ). من مؤلفاته: أحسن الكلام، و" راه سنت" وعلم الغيب، وإرشاد الشيعة، وغيرها. ينظر: أكابر علماء ديوبند لمحمد كبير البخاري (ص:510)، ومجلة البينات الشهرية (بالأردية) المجلد 72 العدد الثامن (شهر شعبان من العام 1430هـ).

(3) هو محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب، من رجال النهضة الإسلامية المجددين، ولد ونشأ في قنوج (بالهند)، وسافر إلى بهوپال طلباً للمعيشة، ففاز بثروة وافرة، قال في ترجمة نفسه: (ألقى عصا الترحال في محروسة بهوپال، فأقام بها وتوطن وتمول، واستوزر وناب، وألف وصنف) وتزوج بملكة بهوپال، ولقب بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر. توفي سنة (1307هـ) له نيف وستون مصنفاً بالعربية والفارسية والهندية. منها: حسن الأسوة في ما ثبت عن الله ورسوله في النسوة، و أجد العلوم، وفتح

10. الشيخ محمد عبد الستار التونسي الباكستاني⁽¹⁾ صاحب كتاب: بطلان عقائد الشيعة [بالعربية]، وكتاب: "حقيقت مآثم" [بالأردية].

11. الشيخ محمد قاسم النانوتوي⁽²⁾ صاحب كتاب: هدية الشيعة [بالأردية].

12. الشيخ محمد منظور النعماني⁽³⁾ مؤلف كتاب الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام [باللغة الأردية].

البيان في مقاصد القرآن، وغيرها. ينظر: أجد العلوم للكنوزي (ص: 725) ونزهة الخواطر للكهنوي (1246/8). والأعلام للزركلي (167/6)

(1) هو الشيخ محمد عبد الستار التونسي بن الشيخ «الله بخش» ولد في قرية «تونس» من محافظة ديره غازي خان الباكستانية، وقد تخرج في جامعة ديوبند بالهند عام 1946م، وثم صار رئيساً لمنظمة أهل السنة بباكستان، وكان متخصصاً في رد عقائد الاثني عشرية الباطلة، عاش ثلاثين سنة الأخيرة من عمره في مدينة مظفر كره، وفي 2012/12/19م، الموافق 1434/2/6هـ، تعرض لمرض مفاجئ أثناء سفره إلى مدينة لاهور لإلقاء محاضرة دعوية؛ فنقل على أثره إلى «مستشفى نشتر» وتوفي بعد يومين - رحمه الله -، وقد ألف في الدفاع عن السنة والرد على الشيعة عدة مؤلفات معظمها باللغة الأردية، منها: بطلان عقائد الشيعة باللغة العربية، وله مناظرة باللغة الأردية مع أحد كبار الاثني عشرية، وقد طبعت في شكل كتاب. ينظر: أكابر علماء ديوبند لمحمد أكبر شاه البخاري (ص: 533)، ومقدمة كتاب «مناظرة اي تاريخي» للتونسوي بالفارسية (ص: 20)، مقدمة كتاب بطلان عقائد الشيعة للتونسوي (ص: 7)، وجريدة عكاظ العدد (4209) يوم الثلاثاء 12/02/1434هـ.

(2) هو الشيخ محمد قاسم (خورشيد حسين) بن أسد علي بن غلام شاه بن محمد بخش الصديقي النانوتوي، من ولد في سنة (1248هـ). في نانوتة بمديرية سهارنפור بولاية أتربرديش بالهند، من كبار الديوبندية وأحد مؤسسي جامعة ديوبند وقيّمها الأول، توفي سنة (1297هـ)، الموافق سنة (1880م). من مؤلفاته: آب حیات، انتصار الإسلام، هداية الشيعة، والأجوبة الأربعون، وغيرها. ينظر: الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام (نزهة الخواطر) للكهنوي (1067/7)، وأكابر علماء ديوبند لمحمد أكبر شاه البخاري (ص: 21).

(3) هو محمد منظور النعماني بن الصوفي أحمد حسين، ولد في مراد آباد من ولاية أتر برديش بالهند، عام (1323هـ) وتخرج في جامعة ديوبند عام 1345هـ وقد أسس مجلة شهرية باسم الفرقان، توفي في ذي الحجة سنة (1417هـ)، من مؤلفاته: الطريقة السليمة لدراسة القاديانية والحكم عليها، السيف اليماني

13. نواب محسن الملك سيد مهدي علي⁽¹⁾ صاحب كتاب: الآيات
البيّنات [بالأردية].

3- أن الباحث تناول في الفصل الذي خصصه لجهود الشيخ ظهير في الرد على
عقائد الرافضة، عقائدهم في: القرآن الكريم، والسنة، والبداء، والتقية، وأفعال العباد،
والمتعة، والصحابة، والإمامة، ولم يتناول باقي عقائدهم كغيبة المهدي ورجعته، والتوحيد،
والشرك، وعقيدة ولاية الفقيه، وعقيدة الطينة، والغلو أو الجفاء في أهل البيت، بينما
تناول بحثي فصولاً كاملة في ردود علماء القارة الهندية على عقيدة الرافضة في كل واحد
من تلك الأمور، فموضوعه لا شك أنه لا يسد مسد بحثي.

الرسالة الثالثة بعنوان: موقف علماء الحنفية من عقائد الرافضة في الإمامة،
والصحابة، والقرآن، والرجعة، والبداء، والتقية، تأليف: عبد الرحمن بن محمد شاه،
وهي رسالة مقدمة من الباحث لنيل درجة العالمية (الماجستير) إلى قسم العقيدة في
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ورسالة الباحث وإن شابهت نوعاً ما موضوع رسالتي
لكنها تختلف عن موضوع بحثي فيما يلي:

1- أن الباحث تناول من عقائد الرافضة الستة المذكورة في العنوان فقط، ثم بيّن
موقف علماء الحنفية منها، ولم يتعرض لعقائدهم فيما يتعلق بالسنة والتوحيد، والشرك،
والطينة، والمهدي، وولاية الفقيه، ونحوها، بينما بحثي تناول تلك كلها في فصول مستقلة
بفضل الله تعالى ومنته.

على فرقة رضاخاني، والدين والشريعة، والثورة الإيرانية في ميزان الإسلام، وغيرها الكثير. ينظر: مقدمة كتب
الثورة الإيرانية بقلم أبي الحسن علي الندوي (ص: 20)، ومقدمة كتابه دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد
بن عبد الوهاب للنعماني (ص: 7-11)، ومجلة الفاروق عدد شهر شوال للعام 1431هـ.

(1) هو السيد مهدي علي بن ضامن علي الحسيني الباهروي الإثاوي، النواب محسن الدولة، محسن الملك
منير نواز جنك، ولد ببلدة إثاوة، ولد ونشأ في أسرة شيعية، ورجح عقيدة أهل السنة بدرايته وتحقيقه،
وألف كتاباً في الرد على عقائد الشيعة سماه آيات بينات بين فيه كيف صار سنياً، وهو كتاب عظيم،
ولكنه لم يكمل حيث توفي (1325هـ). ينظر: نزهة الخواطر للكهنوي (8/1385)، ومقدمة كتاب
الآيات البيّنات بقلم أبو الحسن علي الندوي (ص: 10).

2- أن الباحث تكلم عن موقف علماء الحنفية في العالم ككل، فاستفاد من كتب علماء الحنفية من القارة الهندية، ومن غيرهم ككتب علماء العراق، وأفغانستان، ومصر، وسوريا، ولبنان، وغيرها-وما أكثر الحنفية في العالم-، بينما سأجمع في بحثي جهود علماء شبه القارة الهندية -فقط لا غير- على اختلاف مذاهبهم الفقهية في الرد على عقائد الرافضة. أي أن موضوع الأخ المذكور هو عن بيان موقف علماء أحد المذاهب الفقهية الأربعة، بقطع النظر عن مكان سكنهم، بينما موضوع بحثي: جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على عقائد الإمامية الاثني عشرية، بقطع النظر عن مذاهبهم الفقهية.

3- أنه يوجد في القارة الهندية علماء غير الحنفية كعلماء أهل الحديث الذين ليسوا من مقلدي المذهب الحنفي، ولهم ردود قوية وكثيرة جدا في الرد على الرافضة الإمامية الاثني عشرية منهم على سبيل المثال:

1- الشيخ أبو طاهر زبير عليزي⁽¹⁾.

2- الشيخ إرشاد الحق الأثري.

3- الشيخ الحافظ صلاح الدين يوسف.

4- الشيخ الدكتور محمد إقبال الكيلاني⁽²⁾.

(1) هو: العالم النحرير، الناقد البصير، محدث العصر الكبير، الشيخ الحافظ أبو طاهر زبير عليزي، الباكستاني، ولد يوم الثلاثاء 25/6/1957م الموافق 26/11/1376هـ، له جهود علمية ودعوية كثيرة، وله الردود على بعض الفرق والأشخاص المنحرفة معظمها باللغة الأردية، وقد أسس مجلة علمية الشهرية باسم «الحديث» (بالأردية) بمديرية حضرو باكستان في شهر جون عام 2004م الموافق، ربيع الثاني عام 1425هـ، من مؤلفاته التي تزيد على ثلاثين كتاب: الأنوار الصحيفة في الأحاديث الضعيفة من السنن الأربعة، الأسانيد الصحيحة في أخبار أبي حنيفة، توفي الشيخ عليزي بعد مرض طال شهرين تقريبا يوم الأحد 5/1/1435هـ. يُنظر: مجلة الحديث حضرو (بالأردية) العدد (112ص:13) والعدد (114ص:47 وما بعدها).

(2) هو الشيخ الدكتور محمد إقبال الكيلاني بن الشيخ محمد إدريس الكيلاني وهو أستاذ بجامعة الملك سعود بالرياض، قد تأثر في البداية بالجماعة الإسلامية الباكستانية لكنه اطلع على بعض مخالفاتهم فتركهم، وتوجه إلى إنشاء إدارة تفهيم السنة، ونشر من خلالها ما يزيد على عشرين كتابا من تأليفه. مثل كتاب

- 5- الشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير.
- 6- الشيخ المفتي محمد عبيد الله خان عفيف⁽¹⁾.
- 7- الشيخ المفسر السيد عبد السلام الرستمي.
- 8- الشيخ عبيد الله المباركفوري⁽²⁾.
- 9- الشيخ غلام مصطفى ظهير الأمن فوري⁽³⁾.
- 10- الشيخ محمد صديق حسن خان القنوجي.

هؤلاء وغيرهم من علماء أهل الحديث في شبه القارة الهندية، والباحث لم يتكلم عن موقف هؤلاء العلماء من عقائد الرافضة، لأن هذا -بالطبع - لا يدخل في نطاق

-
- التوحيد، واتباع السنة، وكتاب الجنة، وكتاب النار، وكتاب الطهارة، وكتاب الصلاة، الجنائز، وغيرها، ينظر: دبستان حديث محمد إسحاق بتهي (ص: 635)، وتذكر النبلاء لعبد الرشيد العراقي (ص: 215)،
- (1) هو الشيخ المفتي محمد عبيد الله خان عفيف بن محمد حسين خان بن محمد إسماعيل خان البلوشي، ولد سنة (1939م)، وبدأ التدريس عام (1961م) ومنذ ذلك الحين يبذل جهده في التأليف، والتدريس، والإفتاء، قد قام بتدريس صحيح البخاري كاملاً إلى العام (1432هـ) أكثر من (37) مرة، من مؤلفاته: يياري نبي كي يياري دعاين (بالأردية) يعني الأدعية الجميلة من الرسول الحبيب، والنظرة الواحدة على الفتاوى العالمكيرية، والأجوبة الصحيحة في رد مذهب الشيعة، وغيرها، وجمع الشيخ مبشر أحمد الرباني فتاوى الشيخ عفيف في ثلاث مجلدات. ينظر: مقدمة «فتاوى محمدية» بقلم محمد إسحاق بتهي (ص: 31)، وينظر: دبستان حديث محمد إسحاق بتهي (ص: 530).
- (2) هو الشيخ أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري، تلميذ محمد عبد الرحمن المباركفوري وقد ساعده في كتابة المجلدين الأخيرين لتحفة الأحوذى لما كف بصره في آخر عمره، توفي عام (1994م) الموافق (1414هـ) عن عمر يقارب (87) سنة. من مؤلفاته: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ورسالة في أحكام وفضائل رمضان المبارك وغيرها، ينظر: تذكرة النبلاء في تراجم العلماء لمحمد إسحاق بتهي (ص: 338).
- (3) هو الشيخ العلامة غلام مصطفى ظهير الأمن فوري، بن غلام حسن بن مولا بخش بن لأحمد خان بن ميان محمد بن فتح محمد ولد بتاريخ 12-8-1971م تخرج في جامعة العلوم الأثرية بجهلم باكستان، هو مدير مجلة السنة جهلم الشهرية (بالأردية) وقد رد من خلالها على كثير من البدع والخرافات، كما أن العديد من بحوثه قد نشرت في مجلة الاعتصام، وأهل حديث.

بحثه؛ لأنه يتكلم فقط عن موقف علماء الحنفية عن الرفض، ومن أمثلة كتب علماء غير الحنفية في القارة الهندية الذين لهم ردود قوية على الإمامية الاثني عشرية ما يلي:

1. أبو طالب كا إسلام بالأردية، {إسلام أبي طالب} للشيخ غلام مصطفى ظهير الأمن فوري.

2. حرمت متعه (بالأردية) {تحريم المتعة} للشيخ محمد علي جانباز.

3. خلافت وملوكيت تاريخي وشرعي حيثيت (بالأردية) {الخلافة والملوكية، من حيث الشرع والتاريخ} وكتاب "شهر محرم كي بدعات اور سانحه كربلاء" بدع شهر المحرم، وحادثه كربلاء، للشيخ الحافظ صلاح الدين يوسف [بالأردية].

4. الشيعة والتشيع، [بالعربية]، الشيعة وأهل البيت، [بالعربية]، والشيعة والسنة، [بالعربية، والفارسية]، والشيعة والقرآن، [بالعربية، والفارسية]، الرد الكافي على مغالطات الدكتور وافي في كتابه الشيعة والسنة [بالعربية]، كلها للشيخ إحسان إلهي ظهير - رحمه الله -.

5. غيث السحابة على أمة الإجابة وذكر شأن جماعة الصحابة للشيخ المفسر السيد عبد السلام الرستمي السلف [باللغة العربية].

6. كشف الالتباس عما وسوس به الحناس [بالهندية] للشيخ محمد صديق حسن خان القنوجي.

7. مقام صحابة" تأليف: إرشاد الحق الأثري [بالأردية].

إضافة إلى هذا فإن كثير من علماء السلفين خصصوا في مؤلفاتهم مباحث وفصول في الرد على الاثني عشرية ، ومنهم من قام بترجمة الكتب العربية في الرد على عقائد الاثني عشرية إلى اللغات المحلية بشبه القارة الهندية وهم ليسوا من الحنفية.

4- عند الرجوع إلى فهرس المصادر والمراجع في رسالة الأخ المذكور تبين أنه استفاد من كتب علماء القارة الهندية بعدد قليل جدا بالنسبة إلى ما استفاد من مئات الكتب من كتب علماء الحنفية من غير هذين البلدين، وفي بحثي بفضل الله تعالى عكس ذلك تماما.

5- أن رسالة الأخ المذكور تتكلم عن عقائد الرافضة كما يظهر من عناونها، وكلمة الرافضة تشمل الجارودية من الزيدية، والمحمدية أصحاب الملقب بالنفس الزكية وغيرهم بينما بحثي سيكون في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية فقط لا غيرهم.

ثم عناوين هذه الرسائل وإن كانت مشابهة لموضوع بحثي، لكنها مشابهة بعيدة جدا إذ هي إما عامة غير مقيدة بأي قيد مكاني، أو مقيدة بقيد علماء غير القارة الهندية، أو مقيدة بجهود عالم معين في الرد على الفرق المخالفة عموما، فلا تسد مسد بحثي، الذي هو: جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية من بداية القرن الثالث عشر الهجري إلى العصر الحاضر.

ولم أقف - حسب اطلاعي وبحثي - على مؤلف أو بحث علمي جمع فيه جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على عقائد الإمامية الاثني عشرية مع شدة الحاجة إلى ذلك؛ فأحببت أن أساهم مع إخواني طلبة العلم في إضافة شيء جديد للمكتبة الإسلامية، مستعينا بالله ﷻ، سائلا منه التوفيق والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وسبعة أبواب، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة تشتمل على:

- الافتتاحية.
- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.
- منهج البحث.
- وكلمة الشكر.

التمهيد: التعريف بمفردات العنوان، وبيان نشأة وتاريخ المذهب الاثني عشري في شبه القارة الهندية، وعوامل انتشاره فيها، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: المراد بالجهود في هذا البحث.

المطلب الثاني: المراد بعلماء شبه القارة الهندية في هذا البحث.

المطلب الثالث: التعريف بشبه القارة الهندية.

المطلب الرابع: التعريف بالإمامية الاثني عشرية.

المطلب الخامس: نشأة وتاريخ الإمامية الاثني عشرية في شبه القارة الهندية.

المطلب السادس: عوامل انتشار المذهب الإمامي الاثني عشري في القارة الهندية.

الباب الأول: أساليب علماء شبه القارة الهندية في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية، وفيه فصلان:

الفصل الأول: أساليب علماء شبه القارة الهندية في المطبوعات لرد عقائد الإمامية الاثني عشرية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تأليف الكتب المستقلة أو تخصيص الأبواب أو الفصول في بطلان وفساد عقائد الإمامية الاثني عشرية.

المبحث الثاني: ترجمة الكتب المؤلفة في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية إلى اللغات المحلية ليقف الناس على حقيقتهم.

المبحث الثالث: نشر البحوث والمقالات والردود على الرافضة في الدوريات من المجالات الجرائد وغيرها من وسائل الإعلام.

الفصل الثاني: أساليب علماء شبه القارة الهندية في غير المطبوعات لرد عقائد الإمامية الاثني عشرية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: إقامة الندوات والمؤتمرات وإلقاء الخطب والمحاضرات وغيرها في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية.

المبحث الثاني: إصدار الفتاوى بفساد وبطلان عقائد الإمامية الاثني عشرية.

المبحث الثالث: رد عقائد الإمامية الاثني عشرية عبر الشبكة العالمية (الانترنت) بمختلف الطرق.

الباب الثاني: جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيما يتعلق بالقرآن والسنة، وفيه فصلان:

الفصل الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في فيما يتعلق بالقرآن الكريم والرد عليها، وفيه تمهيد، وثلاثة مباحث:

تمهيد: تعريف القرآن الكريم، ومجمل عقيدة أهل السنة فيه.

المبحث الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في وجود التحريف في القرآن الكريم وأنواع ذلك، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

المبحث الثاني: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في أن القرآن الكريم لا يفسره إلا المعصوم، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

المبحث الثالث: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في وجود مصاحف غير القرآن الكريم، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

الفصل الثاني: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في ما يتعلق بالسنة النبوية، والرد عليها، وفيه تمهيد، ومبحثان:

تمهيد: تعريف السنة النبوية، ومجمل اعتقاد أهل السنة فيها.

المبحث الأول: حقيقة عقيدة الإمامية الاثني عشرية في السنة النبوية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

المبحث الثاني: الأصول والقواعد في رد الأحاديث عند الإمامية الاثني عشرية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

الباب الثالث: جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيما يتعلق بالتوحيد والشرك، وفيه فصلان:

الفصل الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيما زعموه توحيداً، والرد عليها، وفيه تمهيد، وثلاثة مباحث:

تمهيد: مجمل معتقد أهل السنة في التوحيد.

المبحث الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في توحيد الألوهية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

المبحث الثاني: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في توحيد الربوبية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

المبحث الثالث: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في توحيد الأسماء والصفات، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

الفصل الثاني: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في الشرك، والرد عليها، وفيه تمهيد ومبحثان:

تمهيد: مجمل معتقد أهل السنة في الشرك.

المبحث الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في حقيقة الشرك ووجوده في الأمة، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على خطأ ما اعتقدوه.

المبحث الثاني: تسبب الإمامية الاثني عشرية في شرك كثير من العوام وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

الباب الرابع: جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيما يتعلق بالإمامة، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في مكانة الإمامة وضوابطها، والرد عليها، وفيه تمهيد ومبحثان:

تمهيد: موجز قول أهل السنة في الإمامة.

المبحث الأول: مكانة الإمامة عند الإمامية الاثني عشرية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

المبحث الثاني: ضوابط الإمامة عند الإمامية الاثني عشرية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

الفصل الثاني عقيدة الإمامية الاثني عشرية في إثبات الإمامة لأئمتهم، والرد عليها، وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

تمهيد: موجز قول أهل السنة فيمن تعتقد الإمامية الاثني عشرية إمامتهم.

المبحث الأول: استدلال الإمامية الاثني عشرية ببعض الآيات القرآنية على إثبات إمامة أئمتهم، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك⁰

المبحث الثاني: استدلال الإمامية الاثني عشرية ببعض الأحاديث النبوية على إثبات إمامة أئمتهم، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك⁰

المبحث الثالث: استدلال الإمامية الاثني عشرية بالآثار التي ينسبونها إلى أئمتهم على إثبات إمامتهم، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

الفصل الثالث: عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيما يتعلق بوصفهم الأئمة بما لا يخلو من الغلو، والرد عليها، وفيه تمهيد، ومبحثان:

تمهيد: موقف أهل السنة من الغلو.

المبحث الأول: اعتقاد الإمامية الاثني عشرية أن أئمتهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك⁰

المبحث الثاني: إعطاء الإمامية الاثني عشرية لأئمتهم العصمة، وحق التشريع، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك⁰

الباب الخامس: جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيما يتعلق بالمهدي وولاية الفقيه، وفيه فصلان:

الفصل الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في المهدي، والرد عليها، وفيه تمهيد ومبحثان:

تمهيد: موجز قول أهل السنة في المهدي.

المبحث الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في نسب المهدي وولادته وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

المبحث الثاني: عقيدة الإمامية في غيبة المهدي ورجوعه، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

الفصل الثاني: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في ولاية الفقيه، والرد عليها، وفيه تمهيد ومبحثان:

تمهيد: تعريف ولاية الفقيه ومجمل عقيدة أهل السنة فيها.

المبحث الأول: نشأة عقيدة ولاية الفقيه وتطورها.

المبحث الثاني: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في ولاية الفقيه، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

الباب السادس: جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيما يتعلق بالصحابة وآل البيت عليهم السلام وفيه فصلان:

الفصل الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في الصحابة عليهم السلام، والرد عليها، وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

تمهيد: مجمل اعتقاد أهل السنة في الصحابة عليهم السلام⁰

المبحث الأول: طعن الإمامية الاثني عشرية في عدالة الصحابة عليهم السلام، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليهم.

المبحث الثاني: زعم الإمامية الاثني عشرية ارتداد الصحابة عليهم السلام ما عدا القليل منهم، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليه.

المبحث الثالث: تدني الإمامية الاثني عشرية بسبب بعض الصحابة عليهم السلام، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

الفصل الثاني: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في آل بيت النبي عليه السلام، والرد عليها، وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

تمهيد: مجمل اعتقاد أهل السنة في آل البيت.

المبحث الأول: مفهوم آل البيت عند الإمامية الاثني عشرية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليه.

المبحث الثاني: دعوى محبة آل البيت عند الإمامية الاثني عشرية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

المبحث الثالث: عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيما يتعلق بآل البيت من الغلو والجفاء، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: غلو الإمامية الاثني عشرية في حق بعض آل البيت، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

المطلب الثاني: جفاء الإمامية الاثني عشرية في حق بعض آل البيت، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

الباب السابع: جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيما يتعلق بالبذاء، والتقية، والطينة، والرجعة، وفيه تمهيد، وأربعة فصول:

تمهيد: موقف أهل السنة من عقيدة البذاء، والتقية، والطينة، والرجعة.

الفصل الأول: عقيدة البداء عند الإمامية الاثني عشرية، والرد عليها، وفيه
مبحثان:

المبحث الأول: تعريف عقيدة البداء.

المبحث الثاني: عقيدة البداء عند الإمامية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في
الرد عليها.

الفصل الثاني: عقيدة التقية عند الإمامية الاثني عشرية، والرد عليها، وفيه
تمهيد، ومبحثان:

المبحث الأول: تعريف عقيدة التقية.

المبحث الثاني: عقيدة التقية عند الإمامية الاثني عشرية وجهود علماء شبه القارة
الهندية في الرد عليها.

الفصل الثالث: عقيدة الطينة عند الإمامية الاثني عشرية، والرد عليها، وفيه
مبحثان:

المبحث الأول: تعريف عقيدة الطينة.

المبحث الثاني: عقيدة الطينة عند الإمامية الاثني عشرية، وجهود علماء شبه
القارة الهندية في الرد عليها.

الفصل الرابع: عقيدة الرجعة عند الإمامية الاثني عشرية، والرد عليها، وفيه
مبحثان:

المبحث الأول: تعريف عقيدة الرجعة.

المبحث الثاني: عقيدة الرجعة عند الإمامية الاثني عشرية، وجهود علماء شبه
القارة الهندية في الرد عليها.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، وتوصياته.

الفهارس العلمية وهي:

1- فهرس الآيات القرآنية.

- 2- فهرس الأحاديث النبوية.
- 3- فهرس الآثار المروية.
- 4- فهرس الأبيات الشعرية.
- 5- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- 6- فهرس البلدان، والأماكن.
- 7- فهرس الأديان، والفرق، والمذاهب.
- 8- فهرس الكلمات الغريبة، والمصطلحات.
- 9- فهرس المصادر والمراجع.
- 10- فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

تتبع في كتابة البحث المنهج الاستقرائي، والوصفي، والوثائقي، كالاتي:

- 1- جمعتُ عقيدة الإمامية الاثني عشرية موثقةً من كتبهم القديمة والحديثة، إضافة إلى مواقع في الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت).

- 2- عَقَّبْتُ عقيدة الإمامية الاثني عشرية برد سريع ومجمل حتى لا تتمكن الشبهات في قلب القارئ، ثم ذكرتُ الردَّ المفصل على عقائد الإمامية الاثني عشرية من خلال ذكر جهود علماء القارة الهندية الذين يدخلون في مسمى أهل السنة مقابل الرفض، وذلك من خلال الكتب أو الرسائل أو المجلات أو الجرائد أو الأقراص والأشرطة المسموعة والمرئية، والمواقع في الشبكة العالمية (الانترنت) وغيرها مما يثبت جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية.

- 3- دَعَمْتُ أقوال علماء شبه القارة الهندية - عند الحاجة - بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة وعلمائها من غير علماء شبه القارة الهندية.

- 4- تكرر أحيانا الأدلة الشرعية أو بعض النصوص المنقولة من كتب القدماء إذا كان أثنان من علماء القارة الهندية أو أكثرهم استدلوها بنفس الأدلة الشرعية أو نقلوا نفس النصوص.

5- اكتفيت غالبا في الهامش بإحالات علماء القارة الهندية إلى ما أحالو إليه في مؤلفاتهم؛ ولم أرى الحاجة إلى التوثيق مرة أخرى، اعتمادا على جهودهم في العمل، وترك العهدة عليهم في النقل.

6- قمت بترجمة النصوص غير العربية إلى اللغة العربية بالمعنى المفهوم المراد، ولم ألزم بالترجمة الحرفية إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وإذا كان النص منقولاً من لغة غير عربية كتبت معناه بين القوسين المزخرفين هكذا { }.

7- كتبت النصوص القرآنية بالرسم العثماني، وعزوتها بذكر السورة ورقم الآية.

8- عزوت الأحاديث النبوية الواردة في البحث إلى مصادرها من كتب أهل السنة، فما كان في الصحيحين اكتفيت بعزوه إليهما، أو إلى أحدهما، وما لم أجده فيهما عزوته إلى مظانه - من غير استقصاء - مع ذكر كلام أهل العلم في بيان درجته.

9- وثقت النصوص المنقولة من المصادر والمراجع، وفي حال التصرف في النص المنقول أشير إلى ذلك، مراعيًا قواعد البحث العلمي، إلا إذا كان النص منقولاً من مرجع وقد أحال صاحب المرجع إلى مصدره فاكتفيت بتوثيقه، ولم أوثقه مرة أخرى.

10- قمت بترجمة موجزة للأعلام الواردة في البحث عند أول ورودها، ولم أترجم منها ما إذا جاء ذكر الاسم تبعاً للكتاب مثل: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وصحيح ابن حبان، والكافي للكليني، والغدير للأميني، ونحوها، ففي مثل هذه لم أترجم للبخاري ومسلم وابن حبان والكليني والأميني؛ لأن المقصود في مثل هذا يكون هو الكتاب لا المؤلف.

11- عرّفت بالمصطلحات العلمية، وذكرت معاني الكلمات الغريبة.

12- قمت بتعريف مختصر على الأديان والفرق والمذاهب .

13- قمت بتعريف مختصر بالبلدان، والأماكن.

14- التزمت بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

15- ذيّلت البحث بعشرة فهارس تفصيلية على النحو المبين في الخطة.

وصلّ اللهم وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كلمة الشكر والتقدير.

قال الله تبارك وتعالى: ژ پ د پ پ ی ی ئ ث ذ ن ت ث ژ
[لقمان: 12] وقال تعالى: ژ د ن ا ن ا ن ه ن ه ن و ژ [البقرة: ۱۵۲]، وقال تعالى: چ
ج ج ج ج ج ج ج چ چ چ چ چ چ ی د ت ث ڈ [لقمان: ۱۴]،
عملا بهذه الآيات الكريمة، أحمد الله ربي ﷻ وأشكره، على ما منَّ به عليّ من نعمائه
العظيمة، وآلائه الجسيمة.

وأشكر والدَيَّ الكريمين الذَّين ربَّاني صغيراً، وعلماني كبيراً، فلَهُما الشكر كثيرًا،
كما أشكر أخي الشقيق، بمنزلة الوالد الشقيق، الشيخ الفاضل / أبا ياسر محمد آياز -
حفظه الله ورعاه- الذي يرجع له الفضل -بعد الله سبحانه وتعالى- في تربيتي وتعليمي
منذ الصغر إلى أن وصلت إلى هذه المرحلة التي أنا الآن فيها، فجزاه الله عني، وعن جميع
إخواني خير الجزاء.

ومن منطلق قول النبي -ﷺ- : «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»⁽¹⁾.

أتوجه بالشكر الجزيل للقائمين على هذه الجامعة على ما يبذلون من جهد جهيد في خدمة طلبة العلم، أخص بالشكر أعضاء قسم العقيدة أساتذتي الكرام، فجزاهم الله عنا، وعن الإسلام خير الجزاء.

كما أخص بفائق الشكر والاحترام أستاذي الحبيب:

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ عبد القادر بن محمد عطا صوفي - حفظه الله تعالى ورعاه- الأستاذ بقسم العقيدة في الجامعة الإسلامية.

(1) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف ص: 872 (ح 4811)، وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل مسنده 2/295، وقال محققو المسند: صحيح على شرط مسلم. يُنظر: المسند المحقق بإشراف الأرئوط 13/322 (7939) ومثله الترمذي في سننه كتاب البر والصلة باب ما جاء في الشكر ص: 445 (ح 1954)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقال الألباني: صحيح. يُنظر: صحيح سنن الترمذي له 2/361 (1954).

وهو الذي أشرف على هذا البحث، ولم يُقصر إشرافه على ساعات الدوام، بل استمر خارج الدوام، فاستفدت من ملحوظاته القيمة البناءة، وكان لمتابعته المستمرة أثر بالغ - بعد توفيق الله وإحسانه - في حل المشاكل التي لا تخلو منها البحوث والرسائل العلمية، فجزاه الله عني وعن الإسلام أحسن الجزاء.

كما أنني أشكر الشيخين الفاضلين كل من:

الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد العزيز العسكر حفظه الله ورعاه، الأستاذ بقسم العقيدة والفرق والمذاهب المعاصرة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

والشيخ الدكتور عبد المجيد بن سالم بن عبد الله المشعبي حفظه الله ورعاه، الأستاذ المشارك بقسم العقيدة، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

على قبولهما مناقشة رسالتي بضخامة حجمها، مع كثرة أشغالهما العلمية والدعوية فجزاهما الله عني وعن جميع طلاب العلم والمسلمين خير الجزاء.

ولا أنسى أن أشكر كل من ساعدني، بأي نوع من أنواع العون والمساعدة كإعارة كتاب، أو المشاركة في التقييم، أو الترجمة والتعريب، أو تصحيح الخطأ والتصحيح، أو ترتيب الفهرسة والتنسيق، أو غير ذلك، فأسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

وأخيرا أشكر الله وَعَلَى بأن وفقني لإنجاز هذا البحث، وأسأله وَعَلَى أن يجعله نافعا لكتابه، وقارئه، وجميع المسلمين، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يتجاوز عني فيما كان فيه من تقصير أو زلل، فما كان فيه من صواب، فبفضل الله وحسن توفيقه، وما كان فيه من خطأ؛ فأستغفر الله العفو الغفار، وهو ولي الغفران، وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقني لكل ما يحبه ويرضاه، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، إنه سميع قريب مجيب.

وصلّى الله تعالى على خير خلقه، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم. والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

التعريف بمفردات العنوان، وبيان نشأة وتاريخ المذهب الإمامي الاثني عشري في شبه القارة الهندية، وعوامل انتشاره فيها، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: المراد بالجهود في هذا البحث.

المطلب الثاني: المراد بعلماء شبه القارة الهندية في هذا البحث.

المطلب الثالث: التعريف بشبه القارة الهندية.

المطلب الرابع: التعريف بالإمامية الاثني عشرية.

المطلب الخامس: نشأة وتاريخ الإمامية الاثني عشرية في القارة الهندية.

المطلب السادس: عوامل انتشار المذهب الاثني عشري في شبه القارة

الهندية.

المطلب الأول

معنى الجهود، والمراد بها في هذا البحث

يجب على كل مسلم أن يبدل ما بوسعه في إبطال الباطل، لقول النبي ﷺ «من رأى منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»⁽¹⁾.

ولعلماء شبه القارة الهندية جهود عظيمة وجبارة في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية الباطلة، وفي هذا البحث بيان لتلك الجهود المباركة، فلا بد من التعريف بالجهود، وما يراد بها في هذا البحث، ثم بيان تلك الجهود المباركة بإذن الله تعالى، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

الجهود جمع الجُهد، فأصل الكلمة: (الجيم، والهاء، الدال).

قال ابن فارس⁽²⁾: الجيم والهاء والدال، أصله المشقة، ثم يحمل عليه ما يقاربه، يقال: جَهِدْتُ نفسي، وأَجْهَدْتُ، والجُهد الطاقة⁽³⁾.

والجُهد بضم الجيم وفتحها الوسع والطاقة، و الجُهد بفتح الجيم المشقة، وقيل: هما لغتان في الوسع والطاقة، وأما بفتح الجيم فبمعنى المشقة⁽⁴⁾.

ومن هذا الباب الاجتهاد: وهو بذل الوسع في طلب الأمر⁽⁵⁾.

(1) رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان (ح175).

(2) ابن فارس: هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد القزويني، اللغوي، كان رأساً في الأدب، توفي سنة 395هـ من تصانيفه المقاييس في اللغة وغيرها. ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي (17/103 رقم 65) معجم الأدباء لياقوت (4/80) وفيات الأعيان لابن خلكان (1/188 رقم 49).

(3) معجم المقاييس في اللغة لابن فارس (ص: 227).

(4) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (6/37) والصحاح للجوهري (2/460) والمفردات للراغب (ص: 208) ولسان العرب لابن منظور (2/239) والكيليات للكفوي (ص: 354).

(5) ينظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (1/313).

ومنه الجهاد: وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل⁽¹⁾.

والمراد بالجهود في هذا البحث كل ما بذله علماء شبه القارة الهندية من قول أو فعل في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية الباطلة.

كتصنيف كتاب ذي أجزاء أو مجلد أو غلاف أو تخصيص الأبواب والفصول والعناوين في مؤلفاتهم، أو كتابة الردود عليهم في الدوريات من الجرائد والمجلات أو طباعة مطوية ونحوها.

وسواء أكانت جهود علماء شبه القارة الهندية بشكل فردي، أم كانت منظمة لمجموعة رسمية أم غير رسمية، أم كانت الجهود بشكل المناظرات والمباحثات المعلنة أم غير المعلنة، أم في الندوات والمحافل والاجتماعات أو بشكل إزاحة الستار عن عقائدهم الباطلة وحيلهم الفاسدة، وتلبيساتهم المضللة لدى ولاية الأمور في شبه القارة الهندية.

أو كانت الجهود عن طريق شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)، كفتح المواقع والمنتديات للرد عليهم، أو رفع الكتب والمقالات في الشبكة أو المناقشات والمباحثات والمناظرات في غرف البالتوك، والفيسبوك، والتويتر، ونحوها.

وسواء كانت الجهود مبذولة عن طريق التلفاز أو الإذاعة أو مكبر الصوت أو غيرها من محطات البلاغ، أو عن طريق شريط مسموع أو مرئي أو قرص الحاسوب ونحوها مما يستفاد منها في التقنية الحديثة.

(1) ينظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (313/1) وتاج العروس للزبيدي (409/4).

المطلب الثاني

المراد بعلماء شبه القارة الهندية

قد تم في المطلب المتقدم بيان معنى الجهود والمراد بها، وفي هذا المطلب بيان لمعنى العلماء والمراد بعلماء شبه القارة الهندية في هذه الرسالة، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

العلماء جمع العالم، وهو اسم فاعل من علم يعلم علماً⁽¹⁾.

قال ابن فارس: " العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثرٍ بالشيء يتميز به عن غيره، من ذلك العلامة وهي معروفة،... " ثم قال: " والعلم نقيض الجهل، وقياسه قياس على العلم والعلامة، والدليل على أنهما من قياس واحد قراءة بعض القراء⁽²⁾: **ثَوَانَهُ لَعَلَّمُ لِلْسَّاعَةِ** [الزخرف: 61]، قالوا يراد به نزول عيسى عليه السلام، وإنَّ بذلك يُعلم قُرب الساعة، وتعلمتُ الشيء إذا أخذت علمه، والعرب تقول: تعلم أنه كذا بمعنى أعلم⁽³⁾.

ويجوز أن تقول: علمتُ الشيء، بمعنى عَرَفْتُهُ وَخَبَرْتُهُ⁽⁴⁾.

وقال الراغب الأصفهاني⁽⁵⁾: " العلم هو إدراك الشيء بحقيقته "⁽¹⁾.

(1) ينظر: الصحاح للجوهري (1990/5) ولسان العرب لابن منظور (415/6).

(2) وهم: ابن عباس، وأبو هريرة، وأبو مالك الغفاري، وزيد بن علي، وأبو نضرة، وعكرمة، وقتادة، ومجاهد، وضحاك، والأعمش. ينظر: تفسير الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد المعروف بالسمين الحلبي (603/9)، وإتحاف فضلاء بشر بالقراءات الأربعة عشر لأحمد البناء (458/2) وتفسير القرطبي (70/19).

(3) معجم المقاييس في اللغة لابن فارس (ص: 689).

(4) تهذيب اللغة للأزهري (419/2).

(5) الراغب: هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني الملقب بالراغب وصفه الذهبي بأنه من أذكى المتكلمين من كبار أئمة التفسير واللغة، اختلف في سنة وفاته فقيل: توفي سنة 452هـ والأكثر على أنه توفي قيل: سنة 502 هـ. ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (120/18) والوافي بالوفيات للصفدي (286/4) وكشف الظنون لحاجي خليفة (ص: 1773).

والعالم بعقائد الإمامية الاثني عشرية إنما هو الذي أدرك حقيقة مذهبهم، ولم ينخدع بما يظهرون من التباكي على قضايا المسلمين، وترديد شعارات التقارب بين المذاهب الإسلامية، وأن لا يخفى عليه تلبساتهم تحت رداء التقية، وعرف هدفهم الحقيقي الذي هو عداة الإسلام والمسلمين باسم الإسلام.

وأقصد بعلماء شبه القارة الهندية في هذا البحث، كل ذي علم شرعي إذا كان من المنتسبين إلى شبه القارة الهندية، سواء انتسب إليها ولادة أو بالانتقال إليها، أو انتقل منها، لكن بقي انتسابه إليها، بشرط أن لا يكون من الشيعة بجميع فرقها المتشعبة، بل يكون من أهل السنة⁽²⁾ بالمعنى العام مقابل الرافضة⁽³⁾ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «لفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة؛ فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة»⁽⁴⁾.

وقيد {من بداية القرن الثالث عشر الهجري إلى العصر الحاضر} في عنوان البحث يخرج جهود علماء شبه قارة الهندية الذين ماتوا قبل بداية القرن الثالث عشر الهجري، فبحثنا لا يشمل لبيان جهودهم في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية.

(1) المفردات للراغب (ص: 580).

(2) أهل السنة: مصطلح يراد به معنيان: أحدهما أعم من الآخر، والمعنى الأعم يشمل كل من أثبت الخلافة لأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم؛ فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة الذين أنكروا خلافتهم، وأما المعنى الأخص فيراد به أهل الحديث والسنة المحضة؛ فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى ويقول: إن القرآن غير مخلوق، وأن الله يرى في الآخرة، ويثبت القدر، وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة. ينظر: منهاج السنة لابن تيمية (2/221).

(3) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الرافضة: «ولا ريب أنهم أبعد طوائف المبتدعة عن الكتاب والسنة، ولهذا كانوا هم المشهورين عند العامة بالمخالفة للسنة، فجمهور العامة لا تعرف ضد السني إلا الرافضي؛ فإذا قال أحدهم أنا سني، فإنما معناه لست رافضياً...» مجموع فتاوى ابن تيمية (3/356).

(4) منهاج السنة لابن تيمية (2/221).

بل يشمل لبيان جهود علماء شبه القارة الهندية الذين عاشوا بعد بداية القرن الثالث عشر الهجري، الذي يبدأ (1201/1/1 هـ) الموافق ليوم الخميس (23 / 10 / 1786) من العام الميلادي؛ ولو لفترة قليلة.

وبعبارة أوضح كل من كان وفاته بعد بداية سنة (1201 هـ)، أو يكون في الوقت الحالي على قيد الحياة من علماء شبه القارة الهندية وله جهود في رد عقائد الاثني عشرية ولو كانت قليلة فهذا البحث يشملها.

وبالطبع لا يمكن جمع جميع تلك الجهود الجبارة، في كتاب أو كتابين أو ثلاثة لكثرتها وتنوع أقسامها، ولكن يمكن ذكر النماذج من كل نوع وقسم للدلالة على تلك الجهود المتنوعة التي بذلها علماء شبه القارة الهندية في رد عقائد الاثني عشرية الباطلة.

المطلب الثالث التعريف بشبه القارة الهندية

القارة هي الأرض اليابسة الواسعة التي تزيد على الجزيرة، وفي العالم خمس قارات كبيرة، وهي: آسيا، وأوروبا، وأمريكا، وأستراليا، وأفريقيا.

وإذا قسمنا أمريكا إلى قارتين إحداها أمريكا الشمالية، والأخرى أمريكا الجنوبية، إضافة إلى ما اكتشفه القبطان المسلم بيرى رئيس العثماني⁽¹⁾ في بدايات القرن السادس عشر الميلادي الموافق للقرن العاشر الهجري والتي تسمى بالقارة القطبية الجنوبية أو (أنتاركتيكا)⁽²⁾، فتصير مجموع قارات العالم سبع قارات.

وتقع شبه القارة الهندية وتسمى كذلك شبه قارة الهند، وأهل اللغة الأردية يسمون كل واحدة من قارات العالم بـ "البر الأعظم" أي الأرض اليابسة الكبيرة، ولذا يطلقون على شبه القارة الهندية "البر الصغير" أي الأرض اليابسة الصغيرة أو القارة الصغيرة.

وأحيانا يحذفون كلمة "شبه" من اسم "شبه القارة الهندية" ويطلقون عليها القارة الهندية، ويعرف الجميع أنها ليست قارة، بل هي جزء من قارة آسيا، ولذلك لو أطلق

(1) هو أحمد محيي الدين بيرى (بالتركية: Ahmet Muhiddin Piri) الشهير بالتركية بيرى ريس (بالتركية: Piri Reis) ولد ما بين (1465م، و1470م) وتوفي ما بين (1554م و1555م) هو قبطان ورأس خرائط عثماني، أول من اكتشف الأمريكتين قبل كريستوفر كولومبوس، واكتشف القارة القطبية الجنوبية (الانتاركتيكا)، ورسم لسواحل كلاهما خريطة. ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة (بيرى ريس)، نقلا عن كتاب الدولة العثمانية المجهولة، المؤلف أحمد آق كوندوز (ص:250)، وكتاب الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، المؤلف أكمل الدين إحسان أوغلو، (ص:421)، وينظر: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر (2000) العهد العثماني.

(2) القارة القطبية الجنوبية التي تعرف بـ (أنتاركتيكا) هي قارة تقع في أقصى جنوب الكرة الأرضية، وتقع في معظمها داخل الدائرة القطبية الجنوبية، تقدر مساحتها 13209000 كيلو متر مربع والتي تكاد تكون خالية من السكان وتشكل قارة أنتاركتيكا بمجموعها المناطق اليابسة من القطب الجنوبي، أول من اكتشفها هو القائد العثماني المسلم بيرى ريس. ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة (انتاركتيكا).

عليها القارة الهندية؛ فلا يظن بها أحد أنها قارة غير القارات المعروفة، فلا مشاحة في الاصطلاح، إذا أمن الالتباس.

وتقع شبه القارة الهندية في جنوب قارة آسيا، وتغطي مساحة تقدر بـ (4,480,000 كم²)، أي ما يعادل قرابة (10%) فقط من القارة الآسيوية، ومع ذلك فإنها تحتوي على (40%) من سكان آسيا⁽¹⁾، وتضم في الوقت الحالي ثمان دول ذات سيادة مستقلة⁽²⁾.

وتنتشر في شبه القارة الهندية ديانات عديدة، أشهرها البرهمية⁽³⁾، والبوذية⁽⁴⁾، والإسلام، وكان وصول الإسلام إلى شبه القارة الهندية في القرن الأول الهجري، وكان أول ما وصلها هي المناطق الشمالية الغربية للقارة الهندية، وبالضبط بعض الأراضي التي تدخل في دولة باكستان حاليا.

فقد كان دخول الإسلام إليها في زمن خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه الخليفة الراشد الثالث، وذلك في حوالي عام (30-32هـ) على يد ربيع بن زياد الحارثي⁽⁵⁾

(1) ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة (القارة الهندية).

(2) وهي: الهند، وباكستان، وبنغلاديش، ونيبال، وسريلانكا، والمالديف، بورما (مانيمار)، وبوتان. ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة (القارة الهندية)، وفي موقع المعرفة (شبه القارة الهندية).

(3) البرهيمية: ويطلق عليها الهندوسية، ديانة وثنية، وهي مجموعة من التقاليد والعادات والعقائد، يغلب على الظن أن الآريين الذين هاجروا إلى الهند نظموها. ينظر: الأديان والفرق لشبية الحمد (ص: 59)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة بإشراف الدكتور مانع الجهني (724/2).

(4) البوذية: ديانة تنسب إلى رجل أصله من هندوس اسمه (سدهاتا) ويلقب بـ(بوذا)، ثم أتباعه بعد وفاته جعلوه إلهًا، ودخلت هذه الديانة أفكار جديدة وبعضهم أوصلوا الآلهة عندهم (33) إلهًا. يُنظر: الأديان والفرق لشبية الحمد (ص: 71) وما بعدها، والموسوعة الميسرة بإشراف الدكتور مانع الجهني (758/2).

(5) ربيع بن زياد: ربيع بن زياد بن الربيع الحارثي من بني الحارث بن كعب، وكان خيرا متواضعا استخلفه أبو موسى على قتال مناذر سنة (17هـ) ولأه ابن عامر على سجستان ثم استعمله

الذي أرسله والي خراسان⁽¹⁾ عبدُ الله بن عامر بن كريز⁽²⁾ لفتح هذه المناطق، ولكن الناس بغوا وارتدوا بعد ما رجع عنهم الربيع إلى لقاء ابن عامر؛ فأرسل ابنُ عامر عبدَ الرحمن بن سمرة بن حبيب القرشي⁽³⁾ ففتحها ثانية⁽⁴⁾.

-
- عليها معاوية، وبقي أميراً عليها مدة ثم عزله زيادُ بن أبيه عنها، واستعمله على خراسان. يُنظر: أسد الغابة لابن الأثير (255/2) برقم (1625)، والإصابة لابن حجر (280/2) برقم (2583) وتاريخ خليفة (ص: 164) فتح سجستان، و(ص: 180) (تسمية عمال عثمان).
- (1) خراسان: اسم لبلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند، ويدخل فيها عدة دول حالياً كدولة أفغانستان وإيران كاملتان، وبعض مناطق باكستان وتركيا. يُنظر: معجم البلدان للحموي (401/2)، والمسالك والممالك للاصطخري (ص: 145).
- (2) هو عبد الله بن عامر بن كُرَيْرٍ - بالتصغير - بن ربيعة بن حبيب القرشي وُلد على عهد النبي ﷺ، وهو افتتح خراسان، وقُتل كسرى في ولايته، وفي سنة (29هـ) ولّاه عثمان بن عفان خراسان توفي سنة (57هـ أو 58هـ) بالمدينة النبوية. يُنظر: الاستيعاب لابن عبد البر (931/3) برقم (1587)، وتهذيب التهذيب لابن حجر 242/5 برقم (3516).
- (3) عبد الرحمن بن سمرة: هو عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب القرشي يكنى أبا سعيد، أسلم يوم فتح مكة، وغزا خراسان في زمن عثمان؛ وهو الذي افتتح سجستان، وكابل، وكان قد ولّاه ابن عامر سجستان سنة 33هـ، فلم يزل بها حتى اضطرب أمر عثمان، وتوفي بالبصرة سنة 51هـ وصلى عليه زياد. يُنظر: الاستيعاب لابن عبد البر (835/2) برقم (1422)، وأسد الغابة لابن الأثير (451/3) برقم (3323).
- (4) يُنظر: الكامل لابن الأثير (22-23) في حوادث سنة (31هـ)، وتاريخ خليفة بن خياط (ص: 180) مبحث تسمية عمال عثمان ﷺ.

وفي عهد معاوية بن أبي سفيان-رضي الله عنهما-وبعد أن فتح عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه كابل⁽¹⁾، أرسل المهلب بن أبي صفرة⁽²⁾ في جيش كبير من المجاهدين بيشاور⁽³⁾ وما جاورها من المناطق⁽⁴⁾.

وذكر بعض المصنفين أن سنان بن سلمة بن المحبق رضي الله عنه⁽⁵⁾ أرسله والي خراسان

(1) كابل: مدينة كبيرة هي عاصمة دولة أفغانستان الإسلامية حاليا وأكبر مدنها والمركز الثقافي والاقتصادي للبلاد. تقع على ضفاف نهر كابل. تحيط بها سلسلة جبال هندوكوش على ارتفاع 1800م فوق سطح البحر. يبلغ عدد سكانها حوالي 3.5 مليون نسمة وفق إحصاء عام 2009م. نقلا عن ويكيبيديا الموسوعة الحرة على شبكة الانترنت (مادة: مدينة كابل).

(2) المهلب: هو المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سارق بن صبح الأزدي أبو سعيد البصري، مات سنة (82هـ)، وله (46) سنة، كان واليا على خراسان من قبل الحجاج تسع سنين. يُنظر: الثقات لابن حبان 451/5، تهذيب التهذيب لابن حجر (294/10) برقم (7256)، وتقريب التهذيب لابن حجر (ص: 638) برقم (6937).

(3) بيشاور (Peshawar) مدينة كبيرة، معظم سكانها يتكلمون بلغة البشتو، وهي عاصمة إقليم خيبر فختونخوا، الإقليم الباكستاني الواقع على الحدود مع أفغانستان حاليا.

(4) يُنظر: الكامل لابن الأثير (22/3-23) في حوادث سنة (31هـ)، وتاريخ خليفة بن خياط (ص: 180) مبحث تسمية عمال عثمان رضي الله عنه.

(5) سنان: هو سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي يكنى أبا عبد الرحمن، قيل: ولد يوم حرب حنين، وكان من الشجعان الأبطال الفرسان، ولما قتل عبد الله بن سوار في الهند سنة (48هـ) كتب معاوية رضي الله عنه إلى زياد بن أبيه: انظر رجلاً يصلح لثغر الهند فوجهه. فوجه زياد سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي إلى الهند. وقيل: ولي زياد سنان الهذلي غزو الهند بعد قتل راشد بن عمرو الجريري وذلك سنة خمسين، وتوفي سنان بن سلمة بن المحبق في آخر أيام الحجاج. وأخطأ كل من وزعم: أن سنان بن المحبق الهذلي هذا استشهد سنة (45هـ) في أرض الهند مع أصحابه، ولهم قبر جماعي المحدد بـ (18 قدم) عرضاً و (100 قدم) طولاً الواقع في مكان قريب من بشار الحالي يسمى (چغر مٹی)، فهذا خطأ فاضح!!!، لأن سنان تولى غزو الهند بعد سنة خمسين أو ثمانية وأربعين، ومات في آخر عهد الحجاج، وكان ذلك في التسعينات، كما يظهر من الروايات التاريخية. وفوق ذلك ليس هناك دليل لمن يدعي أن هذا القبر المزعوم هو

إلى فتح المناطق التي فتحها عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه، بعد أن ارتدوا ثانية؛ ففتحها⁽¹⁾.
وفي أواخر النصف الثاني من القرن الأول، فتح محمد بن القاسم الثقفي⁽²⁾
- رحمه الله -، المناطق الجنوبية الغربية للقارة الهندية كالسند⁽³⁾ وجنوب

لسنّان وأصحابه رضي الله عنه، وقد سألت بنفسني بعضَ سدنة القبر. فقلت له: ما الدليل على أن هذا هو قبر سنان وزملائه؟ وإن قال أحد: إن هذا ليس قبره، بل قبره في المكان الفلاني غير هذا المكان فكيف تثبتون أن هذا قبر سنان وزملائه دون غيره من الأمكنة؟ فقال السادن: (لا يمكن أن يدعي أحد هذا، والدليل على أن هذا هو قبر سنان دون غيره من الأمكنة، أن امرأة عجوز - وكانت هي الجدة العليا لبعض سكان المنطقة- رأت في المنام أن هؤلاء الصحابة الشهداء قالوا لها: احمونا من وطئ الأغنام والبهائم!! وعُرف هؤلاء الشهداء- في النوم- لها مكان دفنهم؛ فأخبرت العجوز الناس بما رأت، وعيّنت المكان، فأحاطوا عليه الجدار، وجعلوه مشهدا يزار، ويرتاده الناس طلبا لقضاء الحوائج المختلفة، ويطلبون شفاء أمراضهم المتنوعة؛ فيشفون بإذن الله) انتهى كلام السادن. ومعلوم أن الأحلام والرؤى - حتى لو صدق فيها الرائي - لا تثبت بها الدعاوى. يُنظر ترجمة سنان وزمن وفاته في: تاريخ الخليفة ص: 209 حوادث سنة 48هـ، والاستيعاب لابن عبد البر 658/2 برقم (1071)، وأسد الغابة لابن الأثير 560/2 برقم (2261)، وتاريخ الإسلام للذهبي (18/4) حوادث سنة (48هـ)، والوافي بالوفيات للصفدي (461/15) برقم (627) والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر (14/19).

(1) يُنظر: كتيب "جهاد في سبيل الله" ترتيب: أفسر ولي خان (ص: 10)، و "ثقافت سرحد" تأليف القارئ جاويد إقبال (ص: 20، و 215، و 250).

(2) محمد بن القاسم بن محمد بن الحَكَم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن مُعَتَّب الثقفي، فاتح السند، وواليتها، من كبار القادة، ومن رجال الدهر في العصر المرواني، وُلد محمد بن القاسم الثقفي عام 72هـ، قاد الجيوش لسبع عشرة سنة، وكان أبوه والي البصرة للحجاج، وولى الحجاج محمدا ثغر السند في أيام الوليد ابن عبد الملك، توفي سنة (98هـ) ينظر: تاريخ خليفة بن خياط (ص: 288)، فتوح البلدان للبلاذري (ص: 420)، الأعلام للزركلي (333/6).

(3) بلاد السند: حدّها من شرقها مكران وطوران والبدهة وشيء من بلاد الهند وبحر فارس في شرقي ذلك كلّها، وحدّها في غربيها كرمان ومفازة سجستان وأعمالها، وفي الشمال منها بلاد

البنجاب⁽¹⁾ فألحقها بالخلافة الإسلامية، وفتح المجال لتجار المسلمين ودعائهم لبث نور الإسلام في أنحاء شبه القارة الهندية⁽²⁾.

ويجمع المؤرخين انتشار نور الإسلام على نطاق أوسع في شبه القارة الهندية أيام حكم الغزنويين، وبالأخص أيام حكم القائد المغوار مكسر الأصنام محمود الغزنوي⁽³⁾ - رحمه الله - في القرن الرابع الهجري⁽⁴⁾.

ولا ينسى إلى جانب جهود الحكام والقواد في نشر الإسلام جهود علماء شبه القارة الهندية في ترسيخ مبادئ الدين الإسلامي في سكان شبه القارة الهندية منذ القديم إلى العصر الجديد، ولكن مع الأسف الشديد لا ينسى النكبات التي أعان منها الكثير من المسلمين في شبه القارة الهندية بسبب الإمامية كما سيأتي بيان بعضها في مبحث نشأة وتاريخ الإمامية الاثني عشرية في شبه القارة الهندية، وذلك لأن جهودهم كلها

الهند، وفي الجنوب مفازة ما بين مكران والقفص ومن ورائها الخليج العربي، وإتّما وصلها الخليج العربي بشرقي هذه البلاد وهو محيط بشرقيها وجنوبها من وراء هذه المفازة من أجل أنّ البحر يمتدّ من صيمور على الشرق إلى تيز مكران، ثمّ يعطف على هذه المفازة إلى أن يتقوّس على بلاد كرمان وفارس. ينظر: المسالك والممالك للبكري(272/1)، والروض المعطار في خبر الأقطار للحميري(ص:327).

(1) البنجاب منطقة بين الهند وباكستان. والمعنى: الأنهار الخمس" يقصد بها بيس، رافي، سوتليج، تشيناب وجيلوم؛ كلها روافد نهر السند، جيلوم هو أكبرهم. والبنجاب لها تاريخ طويل وتراث ثقافي غني. شعب البنجاب يسمى البنجابيون ويتحدثون لغة اسمه البنجابية. ينظر: ويكيبيديا(البنجاب)

(2) ينظر: مقدمة كتاب إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي(11/1).

(3) هو السلطان محمود يمين الدولة بن سبكتكين صاحب غزنة، ولد سنة (360هـ) هو أول من لقّب بالسلطان، استولى على سائر خراسان، وفرض على نفسه غزو الهند كل عام، فافتتح منه بلاداً واسعة، وكسر السومونات صنم الهنود سنة(418هـ) وتوفي سنة(421هـ). يُنظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (20/8) حوادث سنة (392هـ)، وسير أعلام النبلاء(483/17) برقم (319)، والجواهر المضية لأبي الوفاء القرشي (438/3) برقم(1617).

(4) ينظر: مقدمة تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، لأحمد محمود الساداتي صفحة: (و).

منصبه في إضلال المسلمين عن دينهم القويم، إلى الخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان، فتنزل بهم الويلات بسبب هذا الانحراف عن الصراط المستقيم.

ولو راجعنا تاريخ المذهب الإمامي عموماً بجميع فرقها وطوائفها بما في ذلك المذهب الاثنا عشري نجد أن منذ تأسيسه على يد ابن سبأ اليهودي لهدم الإسلام وتشويه صورة المسلمين، نجد جُلَّ جهودهم - إن لم يكن كل جهودهم - مبدولة إلى تشيع وترفض المسلمين وإدخالهم في المذهب الاثني عشري، فالإمامية مع أنهم قد صاروا رؤساء بعض الدول مئات السنين⁽¹⁾ لم يوجهوا جهودهم لإدخال غير المسلمين في الإسلام على مر الدهور والأزمان، بل بالعكس بسبب خياناتهم العظيمة استولى الأعداء على بعض بلدان المسلمين⁽²⁾ وقضوا على حكوماتهم الإسلامية.

ولكن علماء القارة الهندية - عند ظهور أي زيغ عن العقيدة الإسلامية الصافية في القارة الهندية - بذلوا جهودهم في إبطال كل باطل، وإحقاق الحق، كما سيأتي نماذج من جهودهم في الأبواب الآتية في رد كل عقيدة باطلة للإمامية الاثني عشرية.

وبهذا القدر من التعريف لشبه القارة الهندية أكتفي وأنتقل إلى المطلب الآتي وهو في التعريف بالإمامية الاثني عشرية، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

(1) كدولة العبيديين (الفاطميون) في المغرب ثم مصر، ودولة الصفويين الرافضة في إيران.

(2) ومن أوضح الأمثلة لذلك خيانة نصير الدين الطوسي، وابن العلقمي وغيرهم من الرافضة في أواخر الخلافة العباسية، وقد ساعدوا الأعداء في إسقاط الخلافة العثمانية والعراق وأفغانستان في العصر الحاضر.

المطلب الرابع

التعريف بالإمامية الاثني عشرية

إن الفرقة الإمامية الاثني عشرية هي إحدى الفرق الكبيرة، التي بذل أصحابها الجهود الكبيرة في نشأتها، وتأسيس الأصول لها، والدفاع عن أفكارها ومعتقداتها، ثم تشعبت منها بعض الفرق الأخرى بناء على تلك الأصول والأفكار والمعتقدات، وسيكون في هذا المطلب التعريف بالفرقة الإمامية الاثني عشرية أولاً، ثم بيان أشهر تلك الفرق التي تشعبت منها، وذلك في مسألتين:

المسألة الأولى: تعريف الإمامية الاثني عشرية.

اسم الإمامية الاثني عشرية مركب من جزئين: الأول: الإمامية. والثاني: الاثنا عشرية، وسأطرق لبيان كل منهما بإيجاز، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

أولاً: تعريف الإمامية: الإمامية نسبة إلى الإمام.

والإمام في اللغة: كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين⁽¹⁾.

وقال الراغب: «الإمام المؤتم به، إنساناً كان يقتدى بقوله أو فعله، أو كتاباً، أو غير ذلك، محققاً كان أو مبطلاً، وجمعه أئمة، وقوله تعالى: **ثُمَّ تَدُورُ دَوْرَهُمْ** [الإسراء: ٧١] أي بالذي يقتدون به، وقيل بكتائبهم»⁽²⁾.

وقوله تعالى: **ثُمَّ هَاجَرُوا إِلَى آلِ هَارُونَ** [الفرقان: ٧٤] يدل على أن الإمام قد يكون محققاً، وقوله تعالى: **ثُمَّ هَاجَرُوا إِلَى آلِ هَارُونَ** [القصص: ٤١] يدل على أنه قد يكون مبطلاً.

والإمام في الاصطلاح: هو الذي له الرئاسة العامة في الدين والدنيا جميعاً⁽³⁾، وهذا هو الإمام بالمعنى العام، وقد يكون للإمام رئاسة الدين فقط، أو رئاسة أمور الدنيا

(1) تهذيب اللغة للأزهري (638/15).

(2) المفردات للراغب، (ص: 87).

(3) التعريفات للجرجاني، (ص: 58).

فقط، كما في حديث: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»⁽¹⁾.

والإمامية في اصطلاح الاثني عشرية: فقد عرفهم شيخ الإمامية المفيد بقوله: «الإمامية هم القائلون بوجوب الإمامة، والعصمة، ووجوب النص، وإنما حصل لهم هذا الاسم في الأصل لجمعها في المقالة هذه الأصول، فكل من جمعها فهو إمامي وإن ضم إليها حقاً في المذهب كان أم باطلاً، ثم إن من شمله هذا الاسم واستحقه لمعناه، قد افترقت كلمتهم في أعيان الأئمة وفي الفروع ترجع إلى هذه الأصول وغير ذلك»⁽²⁾.

وقال الشهرستاني (ت548هـ)⁽³⁾: «الإمامية هم القائلون بإمامة علي عليه السلام نصاً ظاهراً، وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين»⁽⁴⁾.

و الإمام أبو الحسن الأشعري⁽⁵⁾ وبعد أن قسم الشيعة إلى الغالية، والرافضة، والزيدية، قال في بيان القسم الثاني منهم: «وهم مجمعون على أن النبي ﷺ نص على

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (ح194).

(2) الفصول المختارة للمفيد (ص:296)، وبحار الأنوار للمجلسي (1/37).

(3) الشهرستاني: هو أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، شيخ المتكلمين برع في فقه الشافعي، له كتاب مصارعة الفلاسفة، وكتاب نهاية الإقدام الذي صرح فيه بحيرة أهل الكلام والفلسفة، توفي سنة 548هـ. ينظر: السير للذهبي (20/212)، وطبقات الشافعية للسبكي (6/128).

(4) الملل والنحل للشهرستاني (1/189).

(5) الأشعري: هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل يصل نسبه إلى أبي موسى الأشعري اليماني الصحابي المشهور، له ثلاثة أطوار في العقيدة، وإلى طوره الثاني بعد الاعتزال تنسب الفرقة الأشعرية إذ ألف فيه بعض الكتب ثم رجع إلى مذهب أهل السنة، مذهب الإمام أحمد وغيره كما صرح بذلك في كتابه الإبانة، توفي سنة (324هـ) وقيل (333هـ) وقيل غيرها. ينظر: السير للذهبي (15/85)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (3/284) العبر للذهبي (1/126).

استخلاف علي بن أبي طالب عليه السلام باسمه وأظهر ذلك وأعلنه... وهم الذين يُدْعَوْنَ الإمامية لقولهم بالنص على إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام»⁽¹⁾.

فسبب تسميهم عند هؤلاء العلماء بالإمامية هو: أن الأئمة عندهم أناس على التعيين، لكنهم مختلفون في ذلك التعيين فرقا مختلفة وأحزابا شتى، اختلافهم هذا يُبين ويؤكد أن الأئمة في الحقيقة ليسوا أناسا على التعيين⁽²⁾.

ولذا قال ابن خلدون⁽³⁾ بعد أن ذكر خلافهم في تحديد الأئمة:

(1) مقالات الإسلاميين للأشعري، (ص: 88).

(2) ومما يؤكد أن الأئمة ليسوا أناسا متعينين، تعيين كل طائفة لنفسها إماما، وتقول كل فرقة منهم: إن إمامها هو المعين المنصوص عليه، فتعددت فرق الإمامية إلى عدد لم يتفرق إليه غيرهم، قال البغدادي في عدد فرق الإمامية: أما الإمامية المفارقة للزيدية والكيسانية والغلاة فإنها خمس عشرة فرقة، وهي: الحمديّة، والباقرية، والناووسية، والشميطية، والعمارية والإسماعيلية، والمباركية، والموسوية، والقطعية، والاثنا عشرية، والهشامية...، والزرارية من أتباع زرارة بن أعين، واليونسية أتباع يونس القمي، والشيطانية من أتباع الشيطان الطاق، والكاملية من أتباع أبي كامل وهو أفحشهم قولاً في علي وفي سائر الصحابة عليهم السلام. ينظر: الفرق بين الفرق للبغدادي، (ص: 26-27، ص: 56)، وقال الأشعري في عدد فرقهم: «وهم سوى الكاملية أربع وعشرون فرقة، وهم يُدْعَوْنَ الإمامية» ثم فصل القول في فرقهم تلك حتى الرابعة والعشرين. ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري، (ص: 88)، وقال الشهرستاني: «إن الإمامية لم يثبتوا في تعيين الأئمة بعد الحسن والحسين، وعلي بن الحسين عليه السلام على رأي واحد، بل اختلافهم أكثر من اختلاف الفرق كلها، حتى قال بعضهم: إن ثيفا وسبعين فرقة من الفرق المذكورة في الخبر هو في الشيعة خاصة، وما عداهم فهم خارجون عن الأمة». ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (193/1) وإن بعض الروافض قد صنف كتابا ذكر فيه ثلاثا وسبعين فرقة من الإمامية. ينظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي، (ص: 56).

(3) ابن خلدون: هو ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، أصله من أشبيليا، ولد بتونس عام 732 هـ ولي وعُزل وأعيد القضاء بتونس ومصر، من مؤلفاته: ديوان العبر وكتاب المبتدأ والخبر، توفي سنة 808 هـ بالقاهرة. ينظر ترجمته في: البدر الطالع للشوكاني (132/1)، والمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي (106/2).

«وهذا الاختلاف العظيم يدل على عدم النص»⁽¹⁾.

ومن العلماء من جعل سبب تسمية الإمامية بهذا الاسم لقولهم أن الدنيا لا تخلو من إمام مكشوفاً ظاهراً، أو موصوفاً باطناً.

ومنهم من جمع إلى ذلك قولهم بأن أمور الدين كلها للإمام وأنه كالنبي ولا يخلو وقت من إمام يحتاج إليه في أمر الدين والدنيا⁽²⁾.

ثانياً: الاثنا عشرية: نسبة إلى العدد المعلوم.

والاثنا عشرية في الاصطلاح: هي إحدى الفرق من جملة خمس عشرة فرقة شيعة إمامية عندما انقسم القائلون بإمامة الحسن العسكري بعد وفاته⁽³⁾، وهم قائلون باثني عشر إماماً كلهم معيّنون⁽⁴⁾ وهم: علي بن أبي طالب (ت40هـ) ثم ابنه الحسن (الزكي) أو المجتبي (ت50هـ) ثم أخوه الحسين الشهيد (ت61هـ)، ثم ابنه علي زين العابدين (ت95هـ)، ثم ابنه محمد الباقر (ت114هـ)، ثم ابنه جعفر الصادق (ت148هـ) ثم ابنه موسى الكاظم (ت183هـ)، ثم ابنه علي الرضا (ت203هـ)، ثم ابنه محمد الجواد (ت220هـ)، ثم ابنه علي الهادي (ت254هـ)، ثم ابنه الحسن العسكري (ت260هـ)، ثم زعموا أنه وُلد له ولدٌ سنة (256هـ، أو 255هـ) أو قبل ذلك، ودخل سرداباً فغاب غيبة صغرى مرة، ثم غيبة كبرى مرة أخرى، ويعتقدون بحياته، وينتظرونه إلى يومنا هذا⁽⁵⁾.

(1) ثُباب المحصل في أصول الدين لابن خلدون (ص:197).

(2) ينظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية للقفاري (126/1).

(3) ينظر: فرق الشيعة للنوبختي (ص:97 وما بعدها) ودائرة المعارف الإسلامية المجلد الأول العدد الخامس (ص:429) وأصول مذهب الشيعة الإمامية للقفاري (136/1)، وفرق معاصرة لغالب العواجي (2/546 في نشأة النصيرية).

(4) ينظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية للقفاري (127/1) والثورة الإيرانية في الميزان لمحمد منظور نعماني، (ص:108)، دراسة في تاريخ المسلمين "الخوارج والشيعة" لأحمد جلي، (ص:179).

(5) ينظر: أصول الكافي للكليني، باب: ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم (1/525 وما بعدها)، والملل والنحل للشهرستاني (1/189 وما بعدها)، والفصل في الملل لابن حزم (38/5) واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي، (ص:55 وما بعدها).

وأخذت الاثنا عشرية شهرتها في أواخر القرن الرابع أو الخامس الهجري بهذا اللقب، لذا لم يذكر في كتب الفرق والمقالات التي ألفت قبل منتصف الرابع كسعد القمي الإمامي⁽¹⁾، والحسن النوبختي الإمامي⁽²⁾، وأبي الحسن الأشعري وغيرهم، والسبب في ذلك أنها لم تكن هنا فرقة تسمى بالإمامية الاثني عشرية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) - رحمه الله -: «وقبل وفاة الحسن بن علي العسكري لم يكن أحد يقول بإمامة هذا المنتظر وهذا القائم، ولا عرف من زمن عليّ ودولة بني أمية أحد ادعى إمامة الاثني عشر وهذا القائم، وإنما كان المدّعون يدّعون النص على عليّ، أو على ناس بعده. وأما دعوى النص على الاثني عشر وهذا القائم فلا يعرف أحد قاله متقدماً، فضلاً عن أن يكون نقله متقدماً»⁽³⁾.

وقال الشيخ ناصر القفاري⁽⁴⁾: «وظهور هذا الاسم كان بلا شك بعد ميلاد فكرة الأئمة الاثني عشر، والتي حدثت بعد وفاة الحسن العسكري»⁽⁵⁾.

(1) هو أبو القاسم سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي توفي سنة (300هـ) أو بعدها أو قبلها

بسنة، من مؤلفاته: بصائر الدجّات، وفرق الشيعة، الضياء في الرد على الحمّدية والجعفرية وغيرها. يُنظر:

رجال النجاشي (ص: 177)، رجال الطوسي (ص: 427)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (225/7).

(2) أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي، الشيعي من القرن الثالث، المتفلسف، صاحب التصانيف، ذكره

محمد بن إسحاق النديم، وابن النجار بلا وفاة، وقال البعض توفي بعد (300هـ)، من مؤلفاته: الآراء،

والديانات، والرد على التناسخية، الإمامة، والمقالات والفرق وغيرها. يُنظر: سير أعلام النبلاء

للذهبي (327/15)، ولسان الميزان لابن حجر (258/2)، ومعجم المؤلفين لكحالة (298/3).

(3) منهاج السنة لابن تيمية (249/8).

(4) القفاري: هو الشيخ الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري صاحب كتاب: بروتوكولات

آيات قم، وأصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، ومسألة التقريب بين

السنة والشيعة، وحقيقة الصحيفة السجّادية، أو ما يُسمى بزبور آل محمد، والبدعة المالية عند

الشيعة الإمامية، وغيرها من الكتب المفيدة في الرد على الرافضة وغيرهم من أهل البدع، وما

يزال على قيد الحياة نفع الله به وبجهوده الإسلام والمسلمين.

(5) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية للقفاري (127 / 1).

ومن هنا يظهر بطلان استدلال الإمامية الاثني عشرية على أحقية فرقتهم بحديث «لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة... أو لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة»⁽¹⁾؛ إذ الحديث في بيان عزة الدين وقيام أمره إلى حين تولي اثني عشر خلفية، وليس في تعيين عدد الأئمة.

ولو كانت عدد الأئمة اثنا عشر من دون زيادة، أو كانوا معروفين، لاشتهرت هذه الفرقة في القرن الأول، أو انتسب الشيعة الأولون إلى الأئمة الاثني عشر، أو لقبوا أنفسهم بالاثني عشرية، أو ورد اسم الفرقة الاثني عشرية لدى أصحاب كتب الفرق والمقالات المتقدمين من الشيعة وغيرهم، ولما وقعت الخلافات بين الشيعة أنفسهم في تعيين الإمام، بعد وفاة كل من ادعوا إمامته.

قال علامة الاثني عشرية آية الله أبو الفضل البرقي⁽²⁾ في روايات الإمامية الواردة في تعيين الأئمة وحصرها: «إن هذه الأخبار وضعت وانتشرت في القرنين الثاني والثالث. أما قبل ذلك أي منذ زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحتى زمن حضرة العسكري فلم تكن هناك مثل هذه الأخبار حتى أخبار آحاد فضلاً عن أخبار متواترة.

وأما قولنا إنها أخبار موضوعة؛ فلأن قرائن الوضع فيها ظاهرة من قبيل التناقض والتعارض والاختلاف فيما بينها وجهالة رواتها ومخالفة متن كثير منها لكتاب الله والعقل.

(1) رواه أبو داود في سننه، كتاب المهدي برقم(4279)، و(4280)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم برقم(4279)، و(4280).

(2) هو أبو الفضل بن الحسن بن أحمد، ينتهي نسبه إلى الإمام الرضا، بواسطة ستة وعشرين جداً، ويقال له البرقي نسبة إلى موسى المبرقع بن الجواد، وكان من كبار علماء الإمامية المعاصرين ولكنه قرأ القرآن وتدبر فيه فكان ذلك من أسباب هدايته بعد فضل الله تعالى عليه، فترك خرافات الاثني عشرية، ولذلك سجن في إيران عدة مرات ومنعت كتبه من الطباعة والنشر، وأخيراً اغتيل على يد بعض عناصر الحرس الثوري عام 1992م وهو يناهز الثمانين. ينظر: أعلام التصحيح والاعتدال لبدوي(ص: 64-84).

وثانيًا: يدعي علماء الشيعة أن هذه الأخبار يرويها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحاب الأئمة عن أئمتهم. لكننا نشاهد أن جميع أصحاب الأئمة الذين هم رواة هذه الأخبار كانوا آخر من يعلم بمضمون هذه الأخبار!

فقد رأينا أخبارًا واردة عن (١٤٠) شخصًا من أصحاب الأئمة الراوين عنهم سواء من خاصة أصحابهم أم من أصحابهم غير الخاصين تُبين أنهم أنفسهم لم يكونوا يعلمون بالإمام التالي لإمام وقتهم، وكانوا يأتون على نحو متكرر إلى إمام وقتهم ويسألونه: إذا وقعت حادثة بعدكم فإلى من نرجع، أو من هو الإمام بعدكم؟ وكلما توفي إمام وقع أصحابه في حيرة من أمرهم إلى من يرجعون ومن هو الإمام الآن؟ واختلفوا في ذلك فكانت وفاة كل إمام تؤدي إلى وقوع انشعاب وافتراق بين الشيعة. فمثلا عندما توفي الصادق عليه السلام اختلف أتباعه ومريدوه إلى سبعة فرق أحدها فرقة الفطحية الذين قالوا بإمامة عبد الله الأفطح ورجعوا إليه، والأخرى فرقة الإسماعيلية الذين دانوا بإمامة محمد بن إسماعيل ورجعوا إليه، ثم فرقة الناؤوسية^(١) وفرقة الحميدية الذين بايعوا محمد بن جعفر بالإمامة و... و... وهذا بخلاف دليل على أن الأخبار الواردة في انحصار الأئمة باثني عشر شخصًا أو الأخبار الواردة بحق المهدي وأنه الإمام الثاني عشر وأنه سيغيب ويظهر ويكون كذا وكذا، كلها وضعت بعد مضي زمن الإمامين العسكريين. راجعوا أحوال «زرارة» و«هشام بن الحكم»^(٢) و«هشام بن سالم»^(٣) ولاحظوا تحيرهم.

(١) هم أتباع رجل يقال له: عبد الله بن ناووس، قالت إن الصادق حي بعد، ولن يموت حتى يظهر فيظهر أمره، وهو القائم المهدي. ينظر: الملل للشهرستاني (١/١٦٦)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (١/٢٠)، وأعلام الوري للطبرسي (٢/٧).

(٢) هو أبو محمد هشام ابن الحكم مولى كندة، كان من كبار الرافضة ومجسما، روى عن أبي عبد الله، وأبي الحسن، توفي سنة تسع وسبعين ومائة، أيام هارون الرشيد. ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/٤٦، و١٦٧)، والفرق بين الفرق للبغدادى (ص: ٥١) ولسان الميزان لابن حجر (٦/١٩٤)، ورجال النجاشي (ص: ٤٣٤)، وخلاصة الأقوال للحلي (ص: ٢٨٩)، والفهرست للطوسي (ص: ٢٠٧).

(٣) هو أبو محمد ابن الحكم الجواليقي الكوفي، مولى بشر بن مروان من سبي الجوزجان، المفرط في التجسيم والتشبيه. ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/٤٦، و١٦٧)، والفرق بين الفرق

علاوة على ذلك كان رواة غيبة المهدي أشخاصاً منحرفين وغلاة ينسبون للأئمة أقاويل حول التوحيد والوحي وسائر العقائد الإسلامية المليئة بالكفر والشرك ومخالفة القرآن. وقد أوردنا بعضاً من رواياتهم المضادة للقرآن المنسوبة إلى الأئمة عليهم السلام في كتابنا «كسر الصنم» فبناءً على ذلك لا يمكن الاحتجاج بروايات مثل هؤلاء الوضاعين فنقلهم إذن ساقط من الاعتبار⁽¹⁾.

واستطرد أبو الفضل البرقي فقال: "ثالثاً: أفضل خبر لدى الإمامية يتمسك به جميع علمائهم في هذا الأمر هو خبر لوح جابر الذي رواه الكليني في الكافي ورواه غيره أيضاً، وقد محصنا هذا الخبر سنداً ومتناً فوجدنا فيه (٢٨) قرينة ودليل على عدم صحته وأنه خبر موضوع⁽²⁾.

رابعاً: لقد فحصنا أحوال رجال هذه الأخبار فوجدنا أكثرهم مجهولين أو كذابين مشهورين بالكذب أو وضاعين أعداء الإسلام. لقد أرادوا إضعاف الإسلام فرأوا أن أفضل وسيلة لذلك هي بثّ الفرقة بين المسلمين وإنشاء الفرق والمذاهب، وأفضل وسيلة لإنشاء الفرق والمذاهب وضع الأحاديث التي توقع العداوة والبغضاء بين المسلمين وتدفع بعضهم لقتال بعض، وكان أتباع كل مذهب كالشيعة، أشخاصاً بسطاء لا علم لهم بتلك الحفايا، فلم يقدروا على فحص وتمحيص تلك الأخبار ليطلعوا على

للبيهقي (ص: 51) ولسان الميزان لابن حجر (6/194)، وخلاصة الأقوال للحلي (ص: 289)، والفهرست للطوسي (ص: 207)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (19/297).

- (1) ينظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي تأليف البرقي وتعريب سعد محمود رستم (ص: 91).
- (2) قال البرقي: وقد ذكرنا القرائن الدالة على وضعه في كتابنا «نقد أصول الكافي» وكتابنا «الخرافات الوافرة في زيارات القبور» فإذا كان هذا هو حال أفضل أخبارهم فماذا نتوقع من بقية أخبارهم في هذا الأمر. لقد وصلنا بعد تمحيصنا لجميع الأحاديث المتعلقة بالنص على الأئمة أنها موضوعة كلها. ويمكنكم مراجعة كتاب «برسي نصوص إمامت» أي تمحيص روايات النص على الأئمة [للأستاذ حيدر علي قلمداران رحمه الله]. ينظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي تأليف البرقي وتعريب سعد محمود رستم (ص: 92).

حقيقتها بأنفسهم، ربما لأنهم كانوا يريدون أن يواصلوا استغلال العوام والاستفادة منهم، كما لم يدعوا أتباعهم يقومون بهذا البحث والتحقيق. لذ انقسم دين الإسلام إلى مئات المذاهب والفرق ووقعت بينهم عداوة شديدة إلى درجة جعلت أيًا منهم لا يبدي أي استعداد لمراجعة كتب المذهب الآخر والنظر فيها، وإذا وجد رجل مصلح وكتب أمورًا لإيقاظ الناس سارع أصحاب الدكاكين المذهبية إلى تكفيره وتفسيره واتهموه بأباطيل كثيرة إلى درجة لا تُبقي لأحد الجرأة على مطالعة مؤلفاته وقراءة كتاباته»⁽¹⁾.

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية بعد أن ذكر أسماء أئمتهم الاثني عشر: «وهذا هو الترتيب الذي سلموا به منذ القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، بينما هذه الفرقة لم تكن على الدوام متفقة فيما بينها، فلقد كانت منقسمة إلى ما لا يقل عن إحدى عشرة فرقة»⁽²⁾.

وقد أقر بعض الاثني عشرية أنفسهم بأن نظرية الفرقة الاثني عشرية نشأت في القرن الرابع الهجري، حيث يقول أحمد الكاتب الاثنا عشري⁽³⁾: «إن نظرية الاثني

(1) قال البرقي بعد هذا الكلام: «لقد ذكرنا في كتابنا "عرض أخبار الأصول على القرآن والعقول" أدلة كثيرة تثبت أن أئمة أهل البيت ذاتهم والسادات الكرام من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن لهم علم بأخبار المهدي هذه ولا بأخبار حصر الأئمة باثني عشر إمام. فراجعوا ذلك الكتاب وأنصفوا». ينظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي تأليف البرقي وتعريب سعد محمود رستم (ص: 92-93).

(2) دائرة المعارف الإسلامية المجلد الأول العدد الخامس (ص: 429).

(3) أحمد الكاتب: اسمه القديم عبد الرسول بن عبد الزهراء بن عبد الأمير بن حبيب بن جاسم اللاري نسبة إلى بلدة صغيرة في جنوب إيران، ولد عام (1953م) الموافق (1372هـ) في مدينة كربلاء بالعراق، درس بين عام 67-1973 في الحوزة بكربلاء، عمل كمدرس في الكويت في مدرسة (الرسول الأعظم) ثم في إيران أستاذًا للفقه والأصول في (حوزة القائم) بطهران حتى عام (1991م) حيث انتقل إلى لندن واستقر هناك، وهو كاتب معاصر، وباحث شيعي، ينقد معظم آراء الاثني عشرية من مؤلفاته: الإمام الصادق معلم الإنسان، وتجربتان في المقاومة، نقد وتقييم كتاب كفاية الأثر في نصوص الاثني عشر، وتطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، وغيرها. يُنظر: أعلام التصحيح والاعتدال لخالد البديوي (ص: 142)، وموسوعة الرشيد مادة (أحمد الكاتب) الرابط:

عشرية طرأت على الإمامية في القرن الرابع، بعد أن كانت النظرية الإمامية ممتدة إلى آخر الزمان، بلا حدود ولا حصر في عدد معين...»⁽¹⁾.

ويقول أحمد الكاتب في كلامه على كتاب سُليم بن قيس الهلالي⁽²⁾ الذي ظهر في القرن الرابع الهجري: «وقد ذكر المؤرخ الشيعي المسعودي (توفي سنة 345هـ)⁽¹⁾ في التنبيه

<http://www.alrashead.net/index.php?partd=19&derid=1188>

- (1) تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه لأحمد الكاتب (ص: 200).
- (2) تقول كتب الشيعة: هو سُليم بضم السين بن قيس الهلالي الكوفي أبو صادق، كان هاربا من الحجاج؛ لأنه طلبه ليقنتله فلجأ إلى أبان بن أبي عياش فأواه فلما حضرته الوفاة قال لأبان: إن لك علي حقا، وقد حضرني الوفاة يا بن أخي أنه كان من أمر رسول الله ﷺ كيت وكيت، وأعطاه كتابا، وهو كتاب سُليم بن قيس الهلالي (ت 90هـ) المشهور رواه عنه أبان بن أبي عياش لم يروه عنه غيره. وقد مدحت الاثنا عشرية كتابه هذا فقالوا: إن الصادق عليه السلام قال فيه: «من لم يكن عنده من شيعةنا ومحبينا كتاب سُليم بن قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيء، ولا يعلم من أسبابنا شيئا»، وهو أبجد الشيعة وهو سر من أسرار آل محمد صلى الله عليه وآله. ينظر: مقدمة كتاب سُليم بن قيس (السقيفة) ص: 4، والذريعة لبزرك الطهراني: 152/2، وفي الحقيقة كتاب سُليم بن قيس موضوع، قيل إن واضعه أبان بن أبي عياش كما نص على ذلك التفرشي في رجاله (40/1)، وابن داود الحلي في رجاله (ص: 226) والحلي في خلاصة الأقوال (ص: 325) والأردبيلي في جامع الرواة (9/1)، ومن علامات وضع كتاب سُليم هذا، أن فيه قصة لا يقبلها العقل السليم وهي: أن محمد بن أبي بكر وعظ أباه حين وفاة والده، والحقيقة أن عمر محمد كان عند وفاة أبيه ثلاث سنوات فكيف يمكن له وعظ أبيه. ولذا قال ابن الغضائري الاثنا عشري: «وكان أصحابنا يقولون: إن سُليما لا يعرف، ولا ذكر في خبر... والكتاب موضوع، لا مرية فيه، وعلى ذلك علامات فيه ما تدل على ما ذكرنا، منها: ما ذكر أن محمد بن أبي بكر وعظ أباه عند موته، منها أن الأئمة ثلاثة عشر، وغير ذلك، وأسانيد هذا الكتاب تختلف: تارة برواية عمر بن أذينة عن إبراهيم بن عمر الصنعاني عن أبان بن أبي عياش عن سُليم، ومرة عن عمر عن أبان بلا واسطة». رجال ابن الغضائري (ص: 64)، وينظر ترجمة سُليم في: معجم رجال الحديث للخوئي (229/9)، وشرح أصول الكافي للمازندراني (307/2)، والفهرست لابن نديم (271/1).

والإشراف «إن أصل القول في حصر عدد الأئمة باثني عشر ما ذكره سليم بن قيس الهلالي في كتابه»⁽²⁾ وكان كتاب سليم قد ظهر في بداية القرن الرابع الهجري... وأدى ظهور هذا الكتاب إلى تكوّن الفرقة الاثني عشرية في القرن الرابع الهجري»⁽³⁾.

ويطلق على الفرقة الإمامية الاثني عشرية ألقاب عديدة منها:

1- الاثنا عشرية

لقبوا بهذا اللقب لاعتقادهم وقولهم بإمامة اثني عشر رجلاً من أهل البيت أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم ولد لم يولد ويزعمون أنه مغيب لم يره إلا الخواص، وسيأتي المزيد من التفصيل في أمر هذا المزعوم الغائب في باب المهدي إن شاء الله. قال عبد القاهر البغدادي⁽⁴⁾ في سبب تسميتهم بهذا الاسم: «لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام»⁽⁵⁾.

وقال الشهرستاني: «إن الذين قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر الصادق وسمو قطعية، ساقوا الإمامة في أولاده... [وذكر أسماءهم، ثم قال بعد ذكر الحسن

(1) هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، المسعودي من ذرية عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل، قال ابن حجر: كتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً، ويعتبره الاثنا عشرية من شيوخهم، توفي سنة (346هـ)، من مؤلفاته: مروج الذهب، والتنبيه والإشراف، والمقالات في أصول الديانات، وغيرها. ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي (5/21)، والسير للذهبي (569/15)، ولسان الميزان لابن حجر (225/4).

(2) قال المسعودي: «... الاثنا عشرية منهم الذين أصلهم في حصر العدد ما ذكره سليم بن قيس الهلالي في كتابه» يُنظر: التنبيه والإشراف للمسعودي (198/1).

(3) تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه لأحمد الكاتب (ص: 204).

(4) البغدادي: هو أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي الشافعي، فقيه أصولي متكلم، ولد ببغداد، ونشأ بها، وسافر مع والده إلى خراسان، وسكن نيسابور، ومن تأليفاته القيمة تفسير القرآن وفصائح المعتزلة، والفرق بين الفرق، وفصائح الكرامية وغيرها توفي سنة 429هـ، ينظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (86/5)، والوافي بالوفيات للصفدي (211/6).

(5) الفرق بين الفرق للبغدادي، (ص: 64).

العسكري:] وبعده ابنه محمد القائم المنتظر الذي هو بسرّ من رأى، وهو الثاني عشر، هذا هو طريق الاثني عشرية في زماننا»⁽¹⁾.

وقال ابن خلدون: «الاثنا عشرية: لوقوفهم عند الثاني عشر من الأئمة، وقولهم بغيبته إلى آخر الزمان»⁽²⁾.

2- أصحاب الانتظار، أو المنتظرون.

لقبوا بهذا اللقب لأنهم يعتقدون حضور الإمام الثاني عشر وهو بزعمهم غاب في سرداب سامراء بالعراق فينتظرونه، ولذلك يسألون الله أن يعجل فرجه.

قال الشهرستاني بعد أن ذكر أسماء أئمة الاثني عشرية إلى الحسن العسكري: وبعده ابنه محمد القائم المنتظر الذي هو بسرّ من رأى⁽³⁾.

وقال فخر الدين الرازي⁽⁴⁾ في سبب تسمية الاثني عشرية بهذا اللقب: «يقولون إن الإمام بعد الحسن العسكري ولده محمد بن الحسن العسكري، وهو غائب وسيحضر، وهو المذهب الذي عليه الإمامية في زماننا هذا»⁽⁵⁾.

وعقيدة انتظار الإمام ليست لدى الفرقة الإمامية الاثني عشرية فقط، بل يشترك معها فيها كثير من الفرق الشيعة على اختلاف بينهم في المنتظر له⁽⁶⁾.

(1) الملل والنحل للشهرستاني (1/ 199).

(2) تاريخ ابن خلدون، الفصل السابع والعشرون في مذاهب الشيعة في حكم الإمامة (1/ 201).

(3) الملل والنحل للشهرستاني (1/ 199).

(4) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري، الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، ولد سنة (544هـ) وقد بدت منه في تواليفه بلايا وانحرافات عن السنة، والله يعفو عنه، فإنه توفي على طريقة حميدة، والله يتولى السرائر، مات بكرة، سنة (606هـ)، من مؤلفاته: مفاتيح الغيب، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، وغيرها. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (4/ 248)، والسير للذهبي (21/ 500).

(5) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي، (ص: 55).

(6) من الفرق المنتظرة: السبئية من الغلاة التي تنتظر علي بن أبي طالب، والكريبية من الكيسانية التي تنتظر محمد بن الحنفية، والنفيسية من الإمامية التي تنتظر محمد بن الحسن بن علي الملقب

3- الإمامية.

وإن كانت الإمامية هو الاسم العام لأكثر الشيعة لكن الفرقة الاثني عشرية أخذت من هذا اللقب نصيب الأسد من الفريسة؛ فاشتهرت بلقب الإمامية دون غيرها من الإمامية، فكثير من المؤلفين-وخاصة المتأخرين منهم- يذكرون الإمامية ويقصدون بها الاثني عشرية دون غيرها، كما يقول عبد الكريم السمعاني⁽¹⁾: وعلى هذه الطائفة- يشير إلى الاثني عشرية- يطلق الآن الإمامية⁽²⁾.

وقال جلال الدين السيوطي⁽³⁾ في تعريف الإمامي: "واحد الإمامية طائفة من الشيعة ينتظرون بزعمهم إماماً يخرج آخر الزمان"⁽⁴⁾.

بالنفس الزكية، والباقرية من الإمامية التي تنتظر محمد الباقر، والحاضرية من الإمامية التي تنتظر زكريا بن محمد الباقر، والناووسية من الإمامية التي تنتظر جعفر الصادق، والمباركية والقرامطة من الإمامية التي تنتظر إسماعيل بن جعفر الصادق، والدرزية من الإمامية التي تنتظر حمزة والحاكم بأمر الله، والأفطحية من الإمامية التي تنتظر عبد الله بن جعفر الصادق، والممطورية من الإمامية التي تنتظر موسى الكاظم، كما أن الرجعية من الإمامية أيضا تنتظر موسى الكاظم. ينظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي، ص: 309، والفرق بين الفرق للبغدادي، (ص: 41)، والخور العين للحميري، (ص: 213 وما بعدها، وص: 306).

(1) السمعاني: هو أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور ابن السمعاني المروزي الشافعي، تاج الإسلام بن تاج الإسلام، له مؤلفات كثيرة منها الأنساب، ولد سنة 537 هـ وتوفي سنة 562 هـ. ينظر ترجمته في: السير للذهبي (107/22)، وطبقات الشافعية للسبكي (94/7).

(2) ينظر: الأنساب للسمعاني (207/1).

(3) هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان الشافعي، ولد سنة 849 هـ. وتوفي سنة 911 هـ، من مؤلفاته الكثيرة: الإقتان، والدر المنثور، الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، وغيرها، ينظر: شذرات الذهب لابن العماد (51/8)، البدر الطالع للشوكاني (328/1).

(4) ينظر: لب الألباب للسيوطي، حرف الهمزة (ص: 6).

وقال ابن خلدون: "وأما الاثنا عشرية فرمما خصوا باسم الإمامية عند المتأخرين منهم"⁽¹⁾.

وقال الشاه عبد العزيز الدهلوي: (الاثنا عشرية: وهذه هي المبادرة عند الإطلاق من لفظ الإمامية)⁽²⁾.

وكذا بعض الباحثين المعاصرين يقصدون بالإمامية الطائفة الاثني عشرية عند الإطلاق⁽³⁾.

4- أهل التشيع، أو الشيعة.

كلمة أهل هنا بمعنى ذو، مثل أهل العلم أي ذو العلم، وأهل الرجل ذووه، وهم أخص الناس به، وأهل البيت مكانه، وأهل الإسلام من يدين به⁽⁴⁾.

والتشيع مصدر تشييع يتشيع بمعنى المعاوضة والمساعدة والنصرة والمعونة.

قال ابن فارس: الشين والياء والعين أصلان، يدل أحدهما على المعاوضة والمساعدة، والآخر على بث وإشادة... والشيعة الأعوان والأنصار⁽⁵⁾.

قال الحافظ ابن حجر⁽¹⁾: التشيع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل علي على عثمان وأن علياً كان مصيباً في حروبه وأن مخالفه مخطئ مع تقديم الشيخين وتفضيلهما وربما

(1) تاريخ ابن خلدون، الفصل السابع والعشرون في مذاهب الشيعة في حكم الإمامة (201/1).

(2) ينظر: تحفة الاثني عشرية بالأردية للنعماني (ص: 52) ومختصر التحفة للألوسي (ص: 21).

(3) مثل: زاهد الكوثري في تعليقه على التنبيه والرد للملطي (ص: 18) وخالد بن محمد البديوي في كتابه أعلام التصحيح والاعتدال (ص: 19)، وزاهد الكوثري في تعليقه على التنبيه والرد للملطي (ص: 18).

(4) ينظر: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد لمقالات الإسلاميين للأشعري (87/1 الهامش 2).

(5) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (ص: 545).

اعتقد بعضهم أن علياً أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ، وإذا كان معتقداً ذلك ورعاً دِيناً صادقاً مجتهداً فلا ترد روايته بهذا، لا سيما إن كان غير داعية، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه، ويطلق عليه رافضي وإلا فشيوعي؛ فإن أضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض - وهو التشيع في عرف المتأخرين - فغال في الرفض وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو ولا تقبل رواية الرافضي العالي ولا كرامة⁽²⁾.

وقال الإمام الذهبي⁽³⁾ - رحمه الله -: «ليس تفضيل علي برفض ولا هو ببدعة، بل قد ذهب إليه خلق من الصحابة والتابعين، فكل من عثمان وعلي ذو فضل وسابقة وجهاد، وهما متقاربان في العلم والجلالة، ولعلهما في الآخرة متساويان في الدرجة، وهما من سادة الشهداء رضي الله عنهما، ولكن جمهور الأمة على ترجيح عثمان على الإمام علي وإليه نذهب. والخطب في ذلك يسير، والأفضل منهما بلا شك أبو بكر وعمر، من خالف في ذا فهو شيوعي جلد، ومن أبغض الشيخين واعتقد صحة إمامتهما فهو رافضي مقيت، ومن سبهما واعتقد أنهما ليسا بإمامي هدى؛ فهو من غلاة الرافضة، أبعدهم الله»⁽⁴⁾.

فالشيعية: فرقة تزعم أنها تشايح علياً عليه السلام وتُقدِّمه على غيره⁽⁵⁾، وهو لقب عام يشمل الغالية والرافضة والمفضلة⁽¹⁾، ولكن في العصور المتأخرة اشتهرت الفرقة الاثنا

(1) هو أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ولد سنة (773 هـ) وتوفي سنة (852 هـ)، من مؤلفاته الكثيرة: فتح الباري، وتهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب، الإصابة وغيرها، وقد كتبت في ترجمته كتب مستقلة، كالجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي.

(2) تهذيب التهذيب لابن حجر (94/1) ترجمة أبان بن تغلب. وينظر: مقدمة فتح الباري لابن حجر الفصل التاسع في سياق أسماء من طعن فيه... قال: فصل في تمييز أسباب الطعن (ص: 646).

(3) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، حافظ، مؤرخ، علامة محقق، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، ولد سنة (673 هـ) في دمشق، رحل إلى القاهرة وطاف كثيراً من البلدان، وكف بصره سنة (741 هـ) وتوفي في دمشق سنة (748 هـ)، تصانيفه كبيرة وكثيرة تقارب المائة، منها: دول الإسلام، والكنى والألقاب، وسير أعلام النبلاء وغيرها. ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر (66/5) وفوات الوفيات للكتبي (315/3)، والأعلام للزركلي (326/5).

(4) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (457/16).

(5) تهذيب التهذيب لابن حجر (94/1) ومقدمة فتح الباري لابن حجر الفصل التاسع في

عشرية بهذا اللقب أكثر من غيرهم؛ وذلك لأن الاثني عشرية يمثلون الحيز الأكبر من بين الفرق الشيعية الأخرى، كما أن كتبهم في الحديث والرواية استوعبت معظم آراء الفرق الشيعية التي انشقت عن الشيعة الأولى على مرّ الأزمان⁽²⁾.

وأصحاب الفرقة الاثني عشرية يفضلون أن يلقبوا بهذا الاسم إلا أن بعض العلماء لا يرضون أن يلقب الاثنا عشرية بالشيعة، إذ الشيعة هم من شايع عليا فيما يقوله ويفعله وكان ﷺ يحبّ الشيخين حبا جما، ومن أدلة ذلك أنه سمى أولاده بأسمائهما، وهؤلاء الرافضة يرفضون الشيخين ويتبرؤون منهما، فاسم الرافضة أليق بهم من الشيعة.

5- الجعفرية

الاثنا عشرية يطلقون على أنفسهم الجعفرية- نسبة إلى جعفر بن محمد الملقب بالصادق- ويفتخرون بها، ويزعمون أنهم على مذهبه في الفروع⁽³⁾.

قال محسن الأمين (1371هـ)⁽⁴⁾ الاثنا عشري: "الجعفرية: اشتهر به في هذا العصر أصحابنا الإمامية الاثنا عشرية باعتبار أن مذهبهم في الفروع هو مذهب الإمام جعفر بن محمد الصادق، ونسب مذهبهم في الفروع إليه باعتبار أن أكثره مأخوذ عنه، وإن كان أخذهم عن أئمة أهل البيت الاثني عشر بالسواء، لكن لما كانت الروايات عنه في فروع الفقه أكثر منها عن غيره بكثير"⁽⁵⁾.

سياق أسماء من طعن فيه... قال: فصل في تمييز أسباب الطعن(ص:646).

- (1) ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (65/1)، والفصل في الملل لابن حزم(90/2).
- (2) ينظر: أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية للقفاري(123/1).
- (3) ينظر: الشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير، (ص:269)، وفرق معاصرة تنسب إلى الإسلام لشيخنا غالب العواجي(350/1).
- (4) هو محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين العاملي الدمشقي توفي سنة (1371هـ)، دافع في تأليفاته عن الاثني عشرية، من مؤلفاته: أعيان الشيعة، والرحيق المختوم، والحصون المنيعه وغيرها. ينظر: الذريعة لبزرك الطهراني(180/12)، والأعلام للزركلي(287/5).
- (5) أعيان الشيعة لمحسن الأمين (20/1)، الشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير، (ص:269).

وقال الخميني(ت1409هـ)⁽¹⁾: نفتخر أن مذهبنا جعفري، وأن فقها هو البحر

(1) هو روح الله بن مصطفى بن أحمد الموسوي الخميني الاثنا عشري الجلد، قالوا إنه ولد بتاريخ (24/9/1902م) الموافق (20/6/1320هـ) في مدينة خمين تبعد عن طهران بحوالي (300 كم) وكان الخميني قائد الثورة الإيرانية التي أطاحت بالشاه محمد رضا البهلوي سنة (1399هـ)، ثم مرشدها الأعلى، وتوفي الخميني (24/10/1409هـ)، ودفن في مدينة طهران، في مقبرة تسمى بجنة الزهراء، وبنو على قبره ضريحاً ضخماً فخماً. ولكن الخميني مع أنه جعل نفسه نائباً عن الإمام المعصوم لم يحج إطلاقاً، بل أصدر أوامر الفتنة وقتل الحجاج في المشاعر عام (1407هـ). يُنظر: وكبيديا الحرة، مادة (الخميني)، وموقع: روح الله الموسوي الخميني، على الرابط: <http://www.imam-khomeini.com> (سيرة الإمام الخميني)، وموقع (منتديات الوليد بن طلال) الرابط: <http://www.qwled.com/vb/t26383.html>.

اللامتناهي⁽¹⁾.

وورد في بعض كتب الاثني عشرية أن بعض الناس نسبوا أنفسهم إلى جعفر الصادق في حياته، لكن جعفر الصادق قال في حقهم: «ما أقل والله من يتبع جعفرًا منكم، إنما أصحابي من اشتد ورعه، وعمل لخالفه، ورجا ثوابه؛ فهؤلاء أصحابي»⁽²⁾.

ولكن لقب الجعفرية لا يخص الفرقة الاثني عشرية إذ كثير من فرق الشيعة تنسب أنفسهم إلى جعفر الصادق-رحمه الله- كالإسماعيلية بجميع فرقها، والناووسية، والشميطية⁽³⁾، والأفطحية⁽⁴⁾، وغيرهم من الإمامية⁽⁵⁾.

كما أن الجعفرية كذلك فرقة من الإمامية غير الاثني عشرية تُنسب إلى جعفر بن علي العسكري أخو الحسن العسكري، إذ هم يقولون: إن الإمامة انتقلت من الحسن العسكري إلى أخيه جعفر العسكري⁽⁶⁾، ومنهم من يقول: إن جعفرًا هذا كان إمامًا بعد أبيه علي الرضا بوصية من أبيه، وسماهم النوبختي بالجعفرية الخالص⁽⁷⁾.

(1) الوصية الإلهية لروح الله الخميني، (ص:5) تحت عنوان: نفتخر بأئمتنا المعصومين (ع).

(2) الكافي للكليني (77/2)، ، وتهذيب المقال لمحمد الأبطحي (304/1).

(3) السميطة، أو الشميطية: هم أتباع يحيى بن أبي سميط، أو أبي شميطة، قالوا إن الإمامة بعد جعفر في ابنه محمد، وهم ينتظرون خروجه. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (167/1)، ونشوء المذاهب والفرق الإسلامية لحسين الشاكري (ص:71).

(4) الأفطحية، أو الفطحية: هم القائلون بإمامة عبد الله الأفطح بن جعفر الصادق بعد أبيه، ولقب بذلك لأنه كان أفطح الرأس أي عريضه، أو أفطح الرجلين، أي عريضهما، ويقال أنهم انقرضوا. ينظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (20/1)، والملل والنحل للشهرستاني (194/1)، والأنساب للسمعاني (392/4).

(5) ينظر: الفرق بين الفرق للبغدادي، (ص:61-62)، والملل والنحل للشهرستاني (193-197)، واعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين للرازي، (ص:53-54).

(6) ينظر: فرق الشيعة للنوبختي، (ص:98)، واعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين للرازي، (ص:53-54)، و"شيعت" تاريخ وأفكار للهاشمي، (ص:303).

(7) ينظر: فرق الشيعة للنوبختي، (ص:96)، والشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير،

6- الخاصة

علماء الشيعة الإمامية الاثني عشرية يلقبون أفراد طائفتهم بالخاصة، ويرمزون لأهل السنة والجماعة بالعامّة، ويرد هذا كثيرا في كتبهم، وفي دائرة المعارف الشيعية ما نصه: "الخاصة في اصطلاح بعض أهل الدراية: الإمامية الاثنا عشرية، والعامّة: أهل السنة والجماعة"⁽¹⁾.

ومما رمزوا لأنفسهم بالخاصة ولأهل السنة بالعامّة على سبيل المثال لا الحصر، فيما نقلوه عن جعفر الصادق - رحمه الله - في كيفية اختيار القاضي والحكم في خلاف بين رجلين منهم: «... قال: ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامّة فيؤخذ به، ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامّة. قلت: جعلت فداك أرايت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة، ووجدنا أحد الخبرين موافقا للعامّة والآخر مخالفا لهم بأي الخبرين يؤخذ؟ - قال: ما خالف العامّة ففيه الرشاد...»⁽²⁾.

وهذا من أوجه مشابهة الاثني عشرية مع اليهود إذ كل منهم يدعي أنهم خاصة الله بين الشعوب؛ فهؤلاء سمووا أنفسهم: الخاصة! وسموا من عداهم: العامّة!، واليهود سمووا أنفسهم: شعب الله المختار! وسموا من عداهم: أميين⁽³⁾.

7- الرافضة

يطلق لقب الرافضة في أكثر كتب الفرق والمقالات على جميع فرق الشيعة التي ترفض إمامة الشيخين⁽⁴⁾، وللاثني عشرية في إطلاق هذا اللقب عليهم نظريتان:

(ص:263).

(1) دائرة المعارف الشيعية للأعلمي (122/17).

(2) ينظر: الأصول الأصيلة للفيض القاشاني، (ص:91)، والتعادل والترجيح للخميني، (ص:171) نقلا عن الكافي (542/1) وغيرها.

(3) ينظر أوجه مشابهة بين الرافضة واليهود في بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود تأليف عبد الله الجميلي، فإنه ذكر في ذلك في المجلدين.

(4) ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري، (ص:19)، والتنبيه والرد للملطي، (ص:16)، والفصل

فبعضهم يجعلها من ألقاب المدح لهم كالمجلسي حيث بوب في كتابه بحار الأنوار: «باب فضل الرفضة ومدح التسمية بها» وأورد تحت العنوان عدة آثار⁽¹⁾ عن من يعتقدون إمامتهم في فضلهم.

ويظهر من هذه الروايات نفسها أن تسميتهم بالرفضة بدأت من باب الذم لا من باب المدح، ولذلك معظم الرفضة لا تحب أن يلقبوا بالرفضة، وإن كان بعضهم يقولون نحن سمينا لأننا نرفض الظلم والعدوان، لكن الحقيقة أنهم لقبوا بهذا اللقب لرفضهم إمامة الشيخين كما قاله الأشعري (330هـ)، والسكسكي⁽²⁾ (683هـ) - رحمهما الله - وغيرهما⁽¹⁾.

لابن حزم (157/4-158)، والتبصير في الدين للإسفرائيني، (ص:27)، والفرق بين الفرق للبغدادي، (ص:41 وما بعدها)، والملل والنحل للشهرستاني (181/1)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركون للرازي، (ص:52)، والبرهان في عقائد أهل الأديان للسكسكي، (ص:65).

(1) ومن تلك الآثار: عن أبي بصير قال: قلت: لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك اسم سمينا به استحللت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا، قال: وما هو؟ قلت: الرفضة. فقال أبو جعفر عليه السلام: إن سبعين رجلاً من عسكر فرعون رفضوا فرعون؛ فأتوا موسى عليه السلام فلم يكن في قوم موسى أحد أشد اجتهاداً وأشد حباً لهارون منهم فسماهم قوم موسى الرفضة؛ فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني نخلتهم، وذلك اسم قد نَحَلَّكُمْوه الله. ومنها: حديث سليمان الأعمش قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قلت: جعلت فداك إن الناس يسمونا روافض، وما الروافض؟ فقال: والله ما هم سَمُوكُمْوه، ولكن الله سماكم به في التوراة والإنجيل على لسان موسى ولسان عيسى - عليهما السلام -، وذلك أن سبعين رجلاً من قوم فرعون رفضوا فرعون ودخلوا في دين موسى فسماهم الله تعالى الرفضة، وأوحى إلى موسى أن أثبت لهم في التوراة حتى يملكوه على لسان محمد صلى الله عليه وآله ففرقهم الله فرقاً كثيرة وتشعبوا شعباً كثيرة، فرفضوا الخير فرفضتم الشر... ينظر جملة من هذه الآثار في: الكافي للكليني (34/8)، وبحار الأنوار للمجلسي (49/65، وص:79)، وتفسير الفرات (ص:376)، والمحاسن لأحمد البرقي (157/1)، فضائل الشيعة للصدوق (ص:21).

(2) هو أبو الفضل عباس بن منصور بن عباس، الترمي السكسكي: فقيه يمني من الشافعية. ولي القضاء في تعز، توفي سنة (683هـ) له: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان،.. ينظر: إيضاح

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «الصحيح أنهم سمو رافضة لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك»⁽²⁾.

قال الشيخ ناصر القفاري بعد أن نقل كلام الأشعري وابن تيمية - رحمهما الله - : « وهذا الرأي لابن تيمية يعود لرأي الأشعري؛ لأنهم ما رفضوا زيدا إلا لما أظهر مقالته في الشيخين ومذهبه في خلافتهما، فالقول بأنهم سمو رافضة لرفضهم زيدا، أو لرفضهم مذهبهم ومقالته مؤداهما - في نظري - واحد، إلا أن شيخ الإسلام راعى الناحية التاريخية في ملاحظته على الأشعري، ذلك أن رفض إمامة أبي بكر وعمر قد وجدت عند بعض فرق الشيعة كالسبئية ونحوها قبل خلافهم مع زيد، ولكن لم يلحقهم هذا الاسم (الرافضة) ولم يوجد إلا بعدما أعلنوا مفارقتهم لزيد لترضيه عن الشيخين وتسمية زيد لهم بالرافضة»⁽³⁾.

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير (1407هـ): «الرافضة أو الروافض لرفضهم مناصرة أئمتهم ومتابعتهم، وغدرهم بهم وعدم وفائهم لهم»⁽⁴⁾.

وقد جاء وصفهم على لسان علي عليه السلام كما في كتبهم: «لو ميزت شيعتي لما وجدتهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحصتهم لما خلص من ألف واحد»⁽⁵⁾.

وقال: «كما قال علي بن الحسين الملقب بزین العابدين أنه لم يبق أحد من شيعة الحسين إلا ارتد تخاذلا وجبنا ورفضنا لنصرتهم إياه، اللهم إلا الخمسة...»⁽¹⁾.

المكنون للبغدادی (179/1) والأعلام للزركلي (268/3)، ومعجم المؤلفين لكحالة (65/5).

(1) ينظر: المقالات للأشعري، (ص: 88)، ودراسة عن الفرق، لأحمد جلي، (ص: 162).

(2) منهاج السنة لابن تيمية (471/3)، وبمثله نُقل عن الإسفراييني في التبصير في الدين، (ص: 30)، والسكسكي في البرهان، (ص: 65).

(3) أصول مذهب الشيعة للقفاري (133/1).

(4) الشيعة والتشيع لظهير، (ص: 270) وينظر: شيعيت تاريخ وأفكار للهاشمي (ص: 30).

(5) الكافي للكليني (228/8)، و ميزان الحكمة لمحمد الريشهري (1540/2).

وقال أيضا: «ورفضهم مناصرة أئمتهم وخذلانهم إياهم وتركهم أوحادا في المعارك والحروب التي هم أوقدوا نيرانها معروف ومشهور ولقد ذكرنا بعض الوقائع منها فيما سبق، ومن أراد التفصيل فليراجع إلى كتاب مقاتل الطالبين للأصفهاني، فإنه ليجد هناك الملفات من أولاد علي بن أبي طالب الذين ادعوا الخلافة والحكم، ثم خُذلوا ورُفضوا من قبل الشيعة»⁽²⁾.

وجعل بعض العلماء سبب تسميتهم بالرافضة رفضهم محبة الصحابة⁽³⁾.

وقال البعض: إنهم سمو الرافضة لرفضهم دين الإسلام⁽⁴⁾.

8- القطعية

القطعية عند بعض أهل كتب المقالات لقب للاثني عشرية؛ لأنهم قطعوا على موت موسى بن جعفر الصادق، وإمامة علي بن موسى بعده؛ فلقبوا بهذا اللقب مقابل للواقفة والممطورة الذين وقفوا على إمامة موسى الكاظم ولم يتعدوا إلى إمامة غيره⁽⁵⁾.

والذي يظهر - والله أعلم - أن القطعية أعم من الاثني عشرية، إذ الرافضة كعادتهم تفرقت بعد أن قطعوا بموت موسى الكاظم إلى عدة فرق، فانشق عن القطعية القائلون بإمامة أحمد بن موسى بن جعفر، كما انشق عنهم القائلون بإمامة موسى المبرقع بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر، وانشق أيضا عن القطعية النصيرية أو النميرية، والجعفرية الخالص⁽⁶⁾، فالقطعية هو الاسم الأعم

(1) الشيعة والتشيع للظهر، (ص: 270) نقلا عن مجالس المؤمنين، ص: 144 ط طهران.

(2) الشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير، (ص: 270).

(3) ينظر: شم العوارض في ذم الروافض لملا علي القاري الحنفي (ص: 61).

(4) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (ص: 93).

(5) ينظر: الفرق للنوبختي، (ص: 86)، ومقالات الإسلاميين للأشعري (ص: 88، وص: 100)،

والملل والنحل للشهرستاني (198/1-199)، والتبصير في الدين للسفراييني، (ص: 39)،

الخور العين للحميري المعتزلي، (ص: 218، وص: 220).

(6) ينظر: فرق الشيعة للنوبختي، (ص: 86-96)، ومقالات الإسلاميين للأشعري (ص: 100)،

لبعض الإمامية وإن كان منهم الاثني عشرية، فالقطعية على الصحيح فرقة من الإمامية، وليس لقباً للاثني عشرية.

والممل والنحل للشهرستاني(1/199-201)، والشيعة والتشيع للظهر (ص:247 ما بعدها).

المسألة الثانية

الفرق المتشعبة من الإمامية الاثني عشرية.

تختلف الشيعة الإمامية وتتشعب الفرق بعد وفاة كل إمام عندهم، ولكل طائفة مذهب خاص بها في تعيين الإمام، وقد تنفرد ببعض العقائد والآراء عن الطوائف الأخرى، وتدعي كل منها أنها هي الطائفة المحقة.

وهذا الاختلاف والتفرق كان محل شكوى وتذمر من الشيعة أنفسهم منذ القدم، كما جاء في بعض كتبهم أن أحد الشيعة اسمه «فيض» قال لجعفر الصادق - رحمه الله -: «جعلني الله فداك، ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتكم؟ فقال: وأي الاختلاف يا فيض؟ فقال له الفيض: إني لأجلس في حلقتهم بالكوفة، فأكاد أشك في اختلافهم في حديثهم... فقال: أبو عبد الله عليه السلام أجل هو كما ذكرت يا فيض!، إن الناس أولعوا بالكذب علينا... وإني أحدث أحدهم بالحديث، فلا يخرج من عندي، حتى يتأوله على غير تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله، وإنما يطلبون الدنيا، وكل يحب أن يدعى رأساً»⁽¹⁾. يدل هذا النص على أن حب الرئاسة، ومتاع الدنيا الزائل كان وراء تشيع الكثيرين، وأن هؤلاء أولعوا بالكذب على آل البيت... ولهذا كثر الاختلاف والتفرق بينهم.

والاثنا عشرية إحدى تلك الفرق الكثيرة⁽²⁾، التي تفرقت بسبب ولوغهم في الكذب طلباً للدنيا، وحبا في أن يُدعى رأساً - كما نقلوا عن الصادق - رحمه الله - . وقد ذكر المسعودي الشيعي: أن عدد فرق الشيعة بلغت ثلاثاً وسبعين فرقة⁽³⁾.

(1) ينظر: اختيار معرفة الرجال للطوسي (347/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (246/2)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (321/8)

(2) وقد ورد في دائرة المعارف: أنه ظهر من فروع الفرق الشيعية ما يزيد كثيراً عن الفرق الاثني والسبعين فرقة المشهورة. ينظر: دائرة المعارف الإسلامية: 67/14.

(3) مروج الذهب للمسعودي (221/3)، وينظر: اعتقادات فرق المسلمين للرازي (ص: 85).

وقال تقي الدين المقرئزي⁽¹⁾ - رحمه الله - : إن عدد فرق الشيعة الإمامية بلغت ثلاثمائة فرقة⁽²⁾.

قد تشعبت من الاثني عشرية فرق كثيرة، منها ما تقر بها الاثنا عشرية وتعدّها فرقة منهم، ومنها ما لا تقر بها، لكن الواقع يثبت بأنّها متولدة من الاثني عشرية. وقبل أن ندخل في تفاصيل تلك الفرق وما تمتاز به كل فرقة عن غيرها، يستحسن أن نعلم أن الفرقة الاثني عشرية تنقسم في داخلها إلى تيارين متضادين أو نقول: منهجين مختلفين:

1- المنهج أو التيار الإخباري، أو مدرسة الإخباريين⁽³⁾، ويسمهم البعض بالمحدثين.

2- المنهج أو التيار الأصولي، أو مدرسة الأصوليين⁽⁴⁾، ويسمهم البعض بالمجتهدين⁽⁵⁾.

(1) هو أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر، الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئزي: مؤرخ الديار المصرية. أصله من بعلبك، ونسبته إلى حارة المقارزة من حارات بعلبك، ولد في القاهرة، وولي فيها الحسبة والخطابة والإمامة مرات، واتصل بالملك الظاهر بربوق، فدخل دمشق مع ولده الناصر سنة (810 هـ) وعرض عليه قضاؤها فأبى، مات بالقاهرة سنة (845 هـ) من تأليفاته، أمتاع الأسماع، والمواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. ينظر: هدية العارفين لإسماعيل باشا (127/1) والأعلام للزركلي (177/1).

(2) المواظ والاعتبار للمقرئزي (الخطط) (408/3) الفرقة التاسعة الروافض.

(3) يقال لهم الأخباريين والإخباريين، بكسر الهمزة وفتحها، فالأخباري بالفتح عندهم: هو من يعني بالأخبار، ويعتبر الفقه هو العلم بأخبار الأئمة ورواياتهم ولا يقحهم العقل في الاستنباط والاجتهاد، وكذلك الإخباري وهم الذي يعتبر الفقه هو ما صدر عن الأئمة فقط، وأن دور الفقيه هو «الإخبار» بما قاله الإمام فقط، لا الاجتهاد والاستنباط.

(4) والأصولي أو المجتهد عندهم: هو الذي يأخذ الأصول ويقيس عليها الفروع، فما يشابه الأصول يعطيها حكم الفروع، وعلى هذا يجوزون القياس والاجتهاد، بل يوجبون الاستنباط من أقوال الأئمة وأخبارهم، وهم يعتبرون أن دور الفقيه الإمام يتعدى مجرد الإخبار إلى الاستنباط والاجتهاد.

(5) ينظر: الأصولية والأخبارية بين الأسماء والواقع لمحمد سعيد حكيم (ص:10).

وبين المنهجين اختلاف كبير جدا حتى صدر من بعضهم الفتاوى بعدم جواز الصلاة خلف الآخر، وقد ألف الميرزا محمد أمين الاسترآبادي⁽¹⁾ الأخباري (ت1033هـ) كتابا سماه «الفوائد المدنية في الرد على القائل بالاجتهاد والتقليد في الأحكام الإلهية».

وردّ نور الدين علي بن علي العاملي⁽²⁾ (ت1068هـ) على ما ألفه الاسترآبادي بكتاب أسماه: «الفوائد المكّية في مداحض حجج الخيالات المدنية ونقض أدلة الإخبارية»، وردّ على الاسترآبادي أيضاً دلدار علي اللكهنوي⁽³⁾ (ت1235هـ) بكتاب اسمه «أساس الأصول».

وفي الجانب الآخر، أي الإخباريين، ألف الميرزا محمد عبد النبي النيسابوري الهندي⁽⁴⁾ (ت1232هـ) الشهير بالأخباري كتاباً أسماه «معاول العقول لقلع أساس

(1) قالوا عن محمد أمين الأسترآبادي بأنه: فاضل محقق ماهر متكلم فقيه محدث ثقة جليل توفي سنة (1033هـ)، له كتب منها: الفوائد المدنية، وشرح تهذيب الحديث، ورسالة في البداء وغيرها. ينظر: أمل الآمل للحر العاملي(246/2)، والفوائد الحائرية للوحيد البهبهائي(ص:32)، ومعجم رجال الحديث للخوئي(218/15).

(2) هو نور الدين علي بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي، توفي سنة(1068هـ)، من مؤلفاته: الفوائد المكّية، وشرح الاثني عشرية في الصلاة، ينظر: أمل الآمل للعاملي(124/1)، وتكملة أمل الآمل لحسن الصدر(ص:335)، ومعجم رجال الحديث للخوئي(394/8).

(3) دلدار علي: هو ابن محمد معين بن عبد الهادي، أول من ادعى الاجتهاد من الإمامية الاثنا عشرية بالهند، ولد سنة 1166هـ، وسافر إلى العراق، وتعلم على أيد علماء الاثني عشرية، ورجع إلى الهند وبذل جهده بمختلف الطرق في نشر المذهب الإمامي الاثني عشري، توفي ببلدة لكهنو سنة 1235هـ، وقبره داخل حسينية هناك. ينظر: الإعلام (نزهة الخواطر) لعبد الحي اللكنوي966/8 ترجمة رقم294، وهدية العارفين للبغداد(772/1)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين(425/6).

(4) قالوا بعد ذكر اسمه: يعبر عن أتباعه بالقاسمة. أعيان الشيعة لمحسن الأمين(411/2).

الأصول» دافع فيه عن كتاب «الفوائد المدنية» للاسترابادي، وعَنَّف القول على مؤلف أساس الأصول واستخدم السباب والشتام⁽¹⁾.

ثم انبرى نظام الدين حسين، وأحمد علي وغيرهما من تلاميذ دلدار علي (ت1235هـ) للدفاع عن شيخهم والرد على الأخباري، فألَّفوا كتاب «مطارق الحق واليقين لكسر معاول الشياطين»⁽²⁾.

وفي جانب الأصوليين كتب جعفر كاشف الغطاء⁽³⁾ الأصولي كتابا يرد فيه على أحد الأخباريين سماه: «كاشف الغطاء عن معائب الميرزا محمد الإخباري عدو العلماء» وأرسله إلى السلطان فتح علي شاه القاجاري (1250هـ)⁽⁴⁾ ودلّ فيه على فساد عقيدته وطرده وملاحقته.

ورد الميرزا محمد الإخباري على جعفر كاشف الغطاء الأصولي بكتاب سماه: «الصيحة الحق على من ألد وتزندق»، ولما توفي كاشف الغطاء بمرض الخنازير⁽⁵⁾؛ قال الإخباري: «مات الخنزير بالخنزير»، إلى أن أوغل الإخباريون في الازدراء بالأصوليين

(1) ينظر: الذريعة لبزرك الطهراني (5/2).

(2) ينظر: الذريعة لبزرك الطهراني (138/21).

(3) هو جعفر بن خضر بن يحيى الحلي النجفي الملقب بكاشف الغطاء المتوفى (1227هـ أو 1228هـ) من كتبه: الحق المبين في تصويب المجتهدين بتخطئة الأخباريين، وكشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء. ينظر: هدية العارفين للبغدادي (256/1)، و الأعلام للزركلي (124/2).

(4) هو فتح علي شاه بن حسين قلي خان جانسور شاه بن محمد حسن القاجاري ثاني سلاطين الدولة القاجارية في إيران. ينظر: هدية العارفين للبغدادي (815/1)، والذريعة لبزرك الطهراني (9/ القسم الأول ص: 521)، ومستدرک سفينة البحار للنمازي (265/5).

(5) مرض الخنازير: هي قروح تحدث في الرقبة، ويهلك غالبا. ينظر: شرح أصول الكافي للمازندراني (412/1) ومجمع البحرين للطريحي (ص: 706)، وفي كتب الاثني عشرية عدة روايات في هذا المرض، منها في الكافي للكليني (561/2)، ومكارم الأخلاق للطبرسي (ص: 393) وغيرهما.

إلى درجة عجيبة، بحيث إن بعضهم كان لا تمس مؤلفات الأصوليين بيده، تحاشيا من نجاستها، وإنما كان يقبضها من وراء ملابسه⁽¹⁾.

يعتقد الإخباريون، أو التيار الإخباري، أو أصحاب المدرسة الإخبارية أو المحدثون كما يسميهم بعضهم: أن الاتجاه الإخباري كان هو السائد بين فقهاء الإمامية إلى نهاية عصر الأئمة، ولم يتزعزع هذا الاتجاه إلا في أواخر القرن الرابع الهجري وبعده، حين بدأ جماعة من علماء الإمامية ينحرفون عن الخط الإخباري، ويعتمدون على العقل في الاستنباط، ويربطون البحث الفقهي بعلم أصول الفقه، تأثراً بطريقة العامة - يعني أهل السنة- في الاستنباط، ثم أخذ هذا الانحراف - كما يقولون - بالتوسع والانتشار حتى ظهر في القرن الحادي عشر بشكل ملحوظ؛ فهم يعتبرون أنفسهم حركة تصحيح وتأسيس، تطلعت للعودة إلى الينابيع الأولى لفقه الإمامية، وتجاوز التطورات التي طرأت عليه⁽²⁾.

قال شيخ الاثني عشرية الحر العاملي⁽³⁾: «الاصطلاح الجديد موافق لاعتقاد العامة واصطلاحهم [يعني أهل السنة]، بل هو مأخوذ من كتبهم، كما هو ظاهر بالتتابع... وقد أمرنا الأئمة عليهم السلام باجتنباب طريقة العامة، وقد تقدم بعض ما يدل على ذلك في القضاء في أحاديث ترجيح الحديثين المختلفين وغيرها»⁽⁴⁾.

(1) ينظر: نماذج من العداوة فيما بينهم في «الشيخية نشأتها وتطورها» لمحمد حسن آل الطالقاني (ص: 9-14)، مجلة الراصد العدد الخامس والعشرون (ص: 6).

(2) وينظر: مع الاثني عشرية في الأصول والفروع لعلي السالوس (ص: 452 وما بعدها).

(3) هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين المشغري، المشهور بالحر العاملي، ولد في مشغرة من أعمال لبنان، ثم انتقل إلى العراق، وتوفي بطوس بخراسان سنة (1104هـ) من تصانيفه: الدر المسلوكة في أخبار الأنبياء، الفصول المهمة في أصول الأئمة، وسائل الشيعة وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (90/6)، ومعجم المؤلفين لكحالة (204/9)، وأمل الآمل للحر العاملي (142/1).

(4) وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي (259/3).

ومن أشهر رجال الإخباريين الحر العاملي صاحب كتاب وسائل الشيعة، والكاشاني⁽¹⁾ صاحب كتاب الوافي، ونعمة الله الجزائري⁽²⁾ صاحب كتاب الأنوار النعمانية، والنوري الطبرسي⁽³⁾ صاحب كتاب مستدرك الوسائل، وكتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، وغيرها⁽⁴⁾.

(1) هو محمد بن مرتضى بن فيض الله محمود، الكاشي، وجاء نسبته (الكاشاني، والقاشاني) ويقال له: ملا محسن فيض الكاشي اثنا عشري جلد، توفي سنة (1090هـ) من مؤلفاته: الصافي في تفسير كلام الله الوافي، والأصفي، والأصول الأصلية، ونضد الإيضاح، وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (290/5)، ومعجم المؤلفين لكحالة (175/11)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (226/18).

(2) هو نعمة الله بن محمد بن عبد الله الموسوي التستري الجزائري نسبة إلى جزائر البصرة بالعراق، ولد في قرية الصباغية سنة (1050هـ) وتوفي سنة (1112هـ)، اثنا عشري جلد، وقد كان أحد كبار الشيعة الاثني عشرية في العراق وإيران في زمان الدولة الصفوية، وقد تقلد فيها بعض المناصب القضائية، وقد وثق الجزائري عند كبار الاثني عشرية، كأستاذه المجلسي والحر العاملي ويوسف البحراني. ينظر: الأعلام للزركلي (39/8)، وأمل الأمل للحر العاملي (336/2)، تلامذة المجلسي لأحمد الحسيني (ص: 139)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (202/2)، وإجازات الحديث للمجلسي (ص: 297)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (188/2).

(3) هو الميرزا حسين بن محمد تقي الدين بن محمد بن علي النوري، الطبرسي، اثنا عشري جلد، ولد في نور من طبرستان الإيراني، وهو أول من ألف كتابا مستقلا في إثبات تحريف القرآن، توفي بالنجف سنة (1320هـ)، من مؤلفاته: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، ومستدرك الوسائل، ونقّس الرحمن في فضائل سلمان، وغيرها. ينظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (143/6)، الكنى والألقاب لعباس القمي (445/2)، وثبت الأسانيد العوالي للجلالي (ص: 99).

(4) ينظر للاستزادة في فرقة الأخبارية: الشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير (ص: 320 وما بعدها) الشيخية لمحمد حسن آل الطالقاني (ص: 2 وما بعدها)، ومجلة الراصد العدد الخامس والعشرين (ص: 5 وبعدها).

ومعظم هؤلاء الإخباريين يصرحون بتحريف القرآن الكريم؛ لأن كتبهم التي هي صحيحة عندهم تنص على التحريف، كما سيأتي بيان ذلك في الفصل الأول من الباب الثاني.

بينما يرى الأصوليون، أو التيار الأصولي، أو أصحاب المدرسة الأصولية أو المجتهدون كما يسميهم بعضهم: أن مطلع القرن الحادي عشر كان مسرحاً للتيارات الفكرية المختلفة، و في تلك الأجواء المشحونة ظهرت المدرسة الإخبارية التي شطبت على العلوم العقلية بقلم عريض ولم تر للعقل أي وزن واعتبار لا في العلوم العقلية ولا في العلوم النقلية، ونادت ببطالان الاجتهاد والتقليد، و خطأت طريقتهما⁽¹⁾.

فهؤلاء قالوا بعدم صحة جميع ما في كتبهم بل هي قابلة للفحص - وليس هذا حبا منهم في تمييز الصحيح من الضعيف واتباع السنة الصحيحة، وإنما لرد ما يشنّع به عليهم من قبل أهل السنة، من وجود روايات تحريف القرآن وغيرها من الطوام والبلايا في كتبهم-؛ فإذا أقمت عليهم الحجة بخبر من كتبهم المعتمدة، في تحريف القرآن أو غيرها من العقائد الباطلة، قالوا: هذه الرواية غير صحيحة عندنا، ويصححون في المقابل تلك الروايات التي لا سند لها أصلاً ككتاب نهج البلاغة مثلاً؛ فالتصحيح والتضعيف عندهم ليس إلا لأغراض سياسية بحتة، لا على أساس العلم ومعرفة الجرح والتعديل، كما سيأتي بيان ذلك في الفصل الثاني من الباب الثاني -إن شاء الله- وأشهر رجال فرقة الأصوليين، ابن مطهر الحلي، وعلي بن عبد العالي الكركي، والشريف المرتضى، وجعفر كاشف الغطاء، وروح الله الخميني، وأبو القاسم الخوئي⁽²⁾، ومحسن الحكيم⁽³⁾، وأكثر المعاصرين⁽⁴⁾.

- (1) ينظر: تاريخ الفقه الإسلامي و أدواره، الشيخ جعفر السبحاني الاثني عشري (ص: 385).
- (2) هو أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم الموسوي الخوئي من أرزيجان الإيراني، نال زعامة الحوزة العلمية في العراق، بعد محسن الحكيم سنة (1389هـ)، توفي الخوئي سنة (1413هـ) من مؤلفاته: معجم رجال الحديث، وأجود التقريرات، والتبيان في تفسير القرآن، وغيرها. ينظر: معجم رجال الحديث للخوئي (20/23)، وموسوعة مؤلفي الإمامية، لمجمع الفكر الإسلامي (2/459).
- (3) هو سيدهم محسن الحكيم الطباطبائي المتوفى (1390هـ)، له مستمسك العروة الوثقى، ومنهاج الصالحين وغيره. ينظر: فقه الحضارة للسستاني (ص: 39)، ومستدرك سفينة البحار للنمازي (5/275).
- (4) ينظر للاستزادة في الأصوليين: الشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير (ص: 323 وما بعدها)، والشيخية لمحمد حسن آل الطالقاني (ص: 2 وما بعدها)، ومجلة الراصد العدد الخامس والعشرين (ص: 7).

وأوصل بعض الشيعة الاثني عشرية الفروق بين التيارين أو المنهجين الأصولي والإخباري إلى أربعين فرقا، وبعضهم أرجع تلك الفروق إلى خمسة فروق جوهرية، والباقي متفرغة منها⁽¹⁾، وهي:

1- أن الإخباريين يعتقدون عدم حجّية ظواهر القرآن إلّا بعد ورود تفسيرها عن الأئمة.

2- أن الإخباريين ينفون حجّية حكم العقل في المسائل الأصولية وعدم الملازمة بين حكم العقل والنقل.

3- أن الإخباريين يزعمون عدم حجّية الإجماع - من دون فرق بين المحصل والمنقول - إذا العبرة بقول الإمام لا الإجماع.

4- أن الإخباريين يدّعون قطعية صدور كلّ ما ورد في كتب الأخبار الأربعة⁽²⁾ من الروايات لاهتمام أصحابها بتلك الروايات، فلا يحتاج الفقيه إلى دراسة أسانيدها أو تنويعها إلى الأقسام الأربعة المشهورة⁽³⁾، التي اخترعها ابن طاووس وابن مطهر الحلي.

5- يتوقّف الإخباريون عن الحكم إذا لم يدل دليل من الأخبار على حكم الموضوع، ويحتاطون في مقام العمل، فمثلاً: التدخين كان موضوعاً جديداً بالنسبة لهم

(1) تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره للشيخ جعفر السبحاني الاثني عشري (ص: 383-384).

(2) كتب الأخبار الأربعة عند الشيعة - هي: الكافي للكليني، والاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار لأبي جعفر الطوسي، وتهذيب الأحكام في شرح المقنعة له، ومن لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي الملقب بالصدوق - يزعمون أن كلها صحيحة قطعية الصدور عن الأئمة، ويقولون ما دام أصحاب الأئمة نقلوا هذه الروايات من الأئمة؛ فإنها لا تحتاج إلى النظر والبحث والتحقيق والتفتيش، لا عن السند لأنها من صاحب الإمام، ولا عن المتن لأنه من الإمام.

(3) الأقسام أربعة عندهم للحديث هي: الصحيح، والحسن، والموثوق، والضعيف، وسيأتي تفصيل القول فيما ذهبوا إليه في هذا المجال مع الرد المناسب في الباب الثالث فصل مفهوم السنة عند الاثني عشرية.

في القرن الحادي عشر توقفوا عن الحكم فيه، وراعوا الاحتياط في مقام العمل بتركه⁽¹⁾، ولكن مراجع الشيعة الأصوليين يدخنون علناً، ولهم مقاطع فيديو في موقع اليوتيوب في شبكة المعلومات العالمية (الانترنت).

أما مسألتنا الاجتهاد والتقليد:

فأوجب الأصوليون الاجتهاد على كفاية، وأوجبوا على العامي تقليد مرجع من مراجعهم، ومنع الإخباريون الاجتهاد كلياً، وألزموا الناس بكلام الإمام في كل حال.

وأما تقليد الميت فمنعه الأصوليون؛ لأن التقليد على خلاف الأصل، ولم يقدّم دليل على جواز تقليد الميت، وقال الإخباريون أن الحق لا يتغير بالموت والحياة، وحلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة⁽²⁾.

وهذا الخلاف العميق بين النظريتين أو منهجين أضرباً بوحدة الطائفة الاثني عشرية، «وجزّ عليها محنة التفرق، والانشقاق، والتهرج، والتشنيع المتبادل، بنحو قد يصل حدّ الإغراق المأساوي، خصوصاً في المناطق التي تجمع بين الفئتين وتعرض للاحتكاك بينهما...»⁽³⁾.

ومن تلك الانشاقات الحاصلة في فرقة الاثني عشرية، وخاصة بين التيار الإخباري:

تولد فرقة الشيخية⁽⁴⁾: وهم أتباع شيخ لهم يسمى أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر الأحسائي الملقب عند أنصاره بالشيخ الأوحّد (1166هـ - 1241هـ)،

-
- (1) ينظر: تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره للشيخ جعفر السبحاني الاثنا عشري (ص: 383).
 - (2) ينظر: تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره للشيخ جعفر السبحاني الاثنا عشري (ص: 385)، ودائرة المعارف الشيعية لحسن الأمين 167/2.
 - (3) ينظر: الأصولية والأخبارية بين الأسماء والواقع لمحمد سعيد الحكيم الاثنا عشري (ص: 7).
 - (4) الشيخية والرشدية تعتبر أنفسهم من الفرقة الاثني عشرية كما صرحوا بذلك في مواقعهم على الانترنت: www.awhad.com، وكذا www.alabrar.info، وكذلك بعض الاثني عشرية كمحمد حسين الطبطبائي حيث قال: «أمّا طائفتا: الشيخية، والكرميخانية، واللّتان ظهرتتا في القرنين الأخيرين بين الشيعة الإمامية [يعني القرن الثالث عشر وبعده]، فلم نعدّهما انشعاباً؛ لأنّ اختلافهما معاً يدور حول توجيه وتفسير بعض المسائل النظرية، وليس في

وأحيانا يقال لهم: الأحمدية نسبة إلى شيخهم أحمد الأحسائي، وهذه الفرقة ولدت من فرقة الإخباريين من الاثني عشرية.

وهؤلاء يعتقدون بحلول الله - تعالى عن قولهم- في علي بن أبي طالب عليه السلام وأولاده، وأنهم مظاهر الله، وأصحاب الصفات الإلهية، ويعتقدون بالرجعة لكن لا على اعتقاد الاثني عشرية، بل على أنها رجعة ظهور وتجلي الله- تعالى عن قولهم- تجليا أقوى في الركن الرابع، وهو الشيخ أحمد الأحسائي، وينكرون المعاد والبعث الجسماني، ولذلك يعتقدون بتناسخ الأرواح، ويقولون: إن من أصول الدين الاعتقاد بالرجل الكامل، وهو المتمثل في شخص شيخهم الأحسائي، فأصول الدين لديهم أربع: التوحيد، والنبوة، والإمامة، والاعتقاد بالرجل الكامل، ويقصدون بالرجل الكامل الشيخ أحمد الأحسائي⁽¹⁾.

ولدت من الفرقة الشيخية فرقة يقال لها الرشتية، وهي تنسب إلى شيخهم كاظم بن قاسم بن أحمد بن حبيب الرشتي يلقبونه أتباعه «بالسيد الأرشد» توفي سنة (1259هـ)، تتلمذ على الشيخ أحمد الأحسائي مؤسس الشيخية، فنهج نهجه مع زيادة الغلو والتطرف في الأئمة، وقرب ظهور المهدي، وكان له إشارات لشاب حديث السن بين تلاميذه⁽²⁾ بأنه هو المهدي.

إثبات أو نفي أصل المسائل. وكذا فرقة (علي اللهية) بالنسبة للشيعة الإمامية، ويسمّون بـ(العلاة) أيضاً، فهم مثل الباطنية للشيعة الإسماعيلية، يعتقدون بالباطن فقط، وما أتهم يفتقرون إلى منطق دقيق، فلم نعدّهم في حساب الشيعة». ينظر: «الشيعة في الإسلام» لمحمد حسين الطباطبائي (ص:59).

(1) ينظر: الشيخية نشأتها وتطورها لمحمد حسن آل الطالقاني الاثني عشري (ص:306 وما بعدها)، مختصر تحفة الاثني عشرية للألوسي (ص:22)، والشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير (307 وما بعدها)، ومجلة الراصد العدد السادس (ص 4 وما بعده)، والموسوعة الميسرة لمانع الجهني (183/2-184).

(2) وهذا الشاب هو علي محمد الشيرازي، الذي صار زعيم البابية فيما بعد. ينظر: فرق معاصرة لغالب العواجي (647/2).

قال أبو المعالي الألويسي⁽¹⁾ - رحمه الله - عن كاظم الرشتي: «هو تلميذ الأحسائي، ولكن خالفه في بعض المسائل، وكلماته ترشح بما هو أدهى وأمر مما ترشح به كلمات شيخه، حتى إن الاثني عشرية يعدّونه من الغلاة⁽²⁾، وهو يبرأ مما تشعر به ظواهر كلماته⁽³⁾... ولقد وجدت أكثر مما يقرره ويحرره مما لا برهان له سوى سراب شبه يحسبه الظمان ماء، ولا أظن أن مخالفاته لشيخه، جعله وأصحابه القائلين بقوله فرقة غير الشيخية»⁽⁴⁾.

فمن أجل ما تفرد به كاظم الرشتي عن شيخه أحمد الأحسائي يعتبره بعض العلماء فرقة مستقلة تسمى بالرشتية أو الكشفية⁽⁵⁾، ومن العلماء والباحثين من يعتبرون كاظم الرشتي وأتباعه من الفرقة الشيخية⁽⁶⁾.

وعلى كل حال فهم قد انبثقوا عن الاثني عشرية الإخبارية، لذا فإن عقائدهم تحمل الصبغة الاثني عشرية، وعقائدهم مأخوذة مما كتبه الأحسائي والرشتي، وخاصة

(1) هو أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الألويسي مؤرخ، عالم بالأدب والدين، من الدعاة إلى الإصلاح، حمل على أهل البدع في الإسلام، برسائل توفي سنة (1342هـ). من مؤلفاته صب العذاب على من سب الأصحاب، غاية الأمان في الرد على النبهاني، ومختصر التحفة الاثني عشرية، وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (172/7)، ومعجم المؤلفين لكحالة (169/12).

(2) ينظر غلو الرشتي في المعصومين عنده في كتابه دليل المتحيرين (ص: 117 وما بعدها).

(3) ينظر ما قاله الرشتي في الدفاع عن أفكار شيخه الأحسائي في كتابه دليل المتحيرين (59، و84).

(4) مختصر تحفة الاثني عشرية للألويسي (ص: 22).

(5) ينظر: الشيخية نشأتها وتطورها لمحمد حسن آل الطالقاني الاثني عشري (ص: 298 وما بعدها)، والشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير (313 وما بعدها)، ومجلة الراصد العدد السادس (ص 4 وما بعده).

(6) ينظر: الشيخية نشأتها وتطورها لمحمد حسن آل الطالقاني الاثني عشري (ص: 298 وما بعدها)، مختصر تحفة الاثني عشرية للألويسي (ص: 22)، والشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير (307 وما بعدها)، ومجلة الراصد العدد السادس (ص 4 وما بعده)، والموسوعة الميسرة لمانع الجهني (183/2-184)،

الأحسائي التي عبر عنها بصيغته الخاصة، ومن أشهر تلك الأفكار:

1- الاعتقاد بأن الأئمة والمعصومين الأربعة عشر - حسب معتقدتهم - هم علة تكوين العالم وسبب وجوده، وهم الذين يخلقون ويرزقون ويحيون ويميتون. والاعتقاد بأن الله العزيز قد تكرم عن مباشرة هذه الأمور بنفسه وأوكلها إلى المعصومين، حيث جعلهم أسباباً ووسائط لأفعاله، فهم - كما يعتقد الشيخية - مظاهر لأفعال الله.

2- الاعتقاد بوجود الجسد (الهورقليائي⁽¹⁾) للإنسان إلى جانب الجسد (الصوري)، وقال الأحسائي: إن هذا هو الجسد الذي عرج به رسول الله ﷺ إلى السماء، والذي يعيش به الإمام الثاني عشر، وكان يعتقد أن الإمام عندما غاب نزع عنه جسده (الصوري) وبقي محتفظاً بجسده (الهورقليائي) وهذا هو سر بقائه كل هذه المدة.

3- الاعتقاد بالكشف كما يؤمن به الصوفية، حيث يقول الأحسائي: إن الإنسان إذا صفت نفسه، وتخلص من أكناد الدنيا، يستطيع أن يتصل بأحد الأئمة من أهل البيت عن طريق الكشف؛ فيوحي له الإمام بالعلم الغزير، وتكشف له الحجب...، وقد ادّعى الأحسائي أنه حصل على العلم بهذه الطريقة الكشفية، ولذلك سموا بالكشفية.

4- الاعتقاد بأن المعاد روحاني ولا علاقة للجسد الدنيوي فيه .

5- التبشير الدائم بقرب ظهور المهدي، وكان الأحسائي يقول للناس في كل قرية يمر بها: إن الإمام الغائب على وشك الظهور، وأنهم يجب أن يكونوا على أهبة الاستعداد لنصرته، وكان يقول لهم: إن الإمام الغائب حين يظهر سوف يبدل الكثير من العقائد والتعاليم الإسلامية الموجودة⁽²⁾، وهذا تصريح منهم بنسخ أحكام الشريعة.

(1) يقولون: كلمة (هورقليا) لفظ سرياني معناه، عالم المثال، وعالم آخر، الذي هو عبارة عن البرزخ بين عالم الأجسام وعالم النفوس. ينظر: شرح حياة الأرواح لمرزا حسن الشهير بجوهر (ص:733)، وتوضيح الواضحات لمرزا عبد الرسول الإحقاقي (ص:131)، وجوامع الكلم لأحمد بن زين الدين الأحسائي (512/5-513)، وينظر: البابية لإحسان إلهي ظهير (ص:162-163).

(2) ينظر: مجلة الراصد العدد السادس (ص:6-7).

الانقسام وتعدد الزعامات.

ثم انقسمت الشيخية والرشتية بعد وفاة كاظم الرشتي إلى فرق متعددة، وذلك أن كاظم الرشتي لم يستخلف أحداً، أو نص على من يقوم مقامه بعد موته، على عكس شيخه، لأنه كان يعتقد بقرب ظهور المهدي، فانقسموا إلى شيخية كرمان، وشيخية تبريز، والبابية.

الفرقة الأولى من الشيخية: الركنية أو شيخية كرمان، ويقال لهم الكرمخانية
نسبة لزعيمهم أو الكراخنة - للتخفيف -: ولما توفي الكاظم الرشتي برز من تلاميذه «ميرزا محمد كريم ظهير الدولة ابن إبراهيم خان القاجاري⁽¹⁾» الذي كان حاكم كرمان في إيران، ادعى أنه تلميذ الرشتي وهو أدري بأقوال شيخه الرشتي، وهو أحق بالزعامة من غيره وبالتالي أحق بدفع الخمس إليه، وفتح مركزاً كبيراً في كرمان وبدأت مدرسة شيخية الكرمانية، وتعاقب على الزعامة بعده ابنه محمد خان، ثم أخوه زين العابدين ثم قاسم خان بن زين العابدين⁽²⁾. **ويقال لهم الركنية** لقولهم بالركن الرابع وهو الاعتقاد بالرجل الكامل «وهو شيخ الشيخية أحمد الأحسائي»، ولهم كذلك مركز في العراق مقرّه البصرة، وكان يرأسه وكالة عن المرجعية الكرمانية عبد الله علي الموسوي المولود سنة 1317هـ (1899م)⁽³⁾.

الفرقة الثانية: شيخية تبريز وأذربايجان، أو الجوهريّة: وكان يرأسها الملا حسن بن علي (1266هـ) المشهور بجوهر (گُوهر بالفارسية) التبريزي⁽⁴⁾، المولود بأذربيجان في

(1) هو الميرزا محمد كريم خان بن إبراهيم الكرمانى بالكسر وقيل بفتحها الشيعي، الشيخاني، متكلم، مشارك في بعض العلوم، توفي (1288هـ) من مؤلفاته: إرشاد العوام في العقائد، علم اليقين في الرد على البابية الملحد، وفصل الخطاب في الحديث. معجم المؤلفين لكحالة (162/11)، إيضاح المكنون لإسماعيل باشا (61/1)، وهدية العارفين لإسماعيل باشا (380/2).

(2) ينظر: الشيعة والتشيع للظهير (ص: 313)، ومجلة الراصد العدد السادس (ص: 8).

(3) ينظر: الشيخية لمحمد حسن آل الطالقاني (ص: 228 وما بعدها).

(4) الميرزا حسن گوهر بن علي الحائري القزويني داغي 1266 هـ. هو شيعي إيراني (آذري) كان

شمال غرب إيران، نزيل كربلاء، وكان تلميذاً للشيخ أحمد الأحسائي وملازماً بعده لكاظم الرشتي.

وكانت بين «شيخية تبريز وشيخية كرمان» خلافات إلى أقصى حدود، حتى إن أتباع مدرسة تبريز أنكروا عدالة علماء مدرسة كرمان، فقد قال محمد أبو خمسين الأحسائي تلميذ الرشتي وجوهر: «لا تجوز الصلاة خلف الركنية»⁽¹⁾، وقال الشيخ حسن الإحقاقي⁽²⁾ من الشيخية تبريز: «أما الطائفتان: الشيخية والركنية فدون الإصلاح بينهما خراط القتاد»⁽³⁾، وأهون من ذلك الجمع بين الأضداد؛ إذ الاختلاف والفرق بينهما أوسع مما بين السماء والأرض، وليس بمجد يقبل الإصلاح والترقيع... فبين المسلكين بؤن بعيد، وتغاير شديد، لا يمكن التآلف بينهما بالاتحاد الديني، اللهم إلا أن

من أبرز تلامذة أحمد بن زين الدين الأحسائي وكاظم الرشتي، وكانت له الزعامة الدينية لأتباع الأحسائي المعروفين بالشيخية، غير أنَّ كثيراً من علماء الشيعة الناقدين للشيخية يُجَلُّونه ويحترمونه لأنه يعتقد بأن عقائد الأحسائي في المعاد والمعراج لا تختلف عن أقوال بقية علماء الشيعة كما نقل القول بذلك محسن الأمين عن آغا بزرگ الطهراني: "قد يُظن أنه على طريقتهم، ولكن صاحب الذريعة يقول أنه كان من المتشعبة، وكان يعتقد موافقة أستاذه الشيخ أحمد للمتشعبة في مسألتَي المعاد والمعراج" ينظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (5/209).
ويكيبيديا الموسوعة الحرة (الميرزا حسن گوهر)

- (1) ينظر: الشيخية لمحمد حسن آل الطالقاني (ص: 439).
- (2) حسن بن موسى بن محمد باقر الحائري بن محمد سليم الإسكواني (المتوفي 1421هـ) أحد رجال الدين الشيعة البارزين ويلقب عند الشيعة بلقب "آية الله المعظم" تكفل بزمام المرجعية خلفاً لأخيه "آية الله" الميرزا علي الإحقاقي وأصبح مرجعاً لمتبعي نهج وفكر أحمد بن زين الدين الأحسائي. ويكيبيديا الموسوعة الحرة (حسن الإحقاقي)
- (3) خراط الشجر: هو انتزاع أوراقه اجتذاها، والقتاد نبات صلب ذو شوك، و«دونه خراط القتاد» مثل يضرب للأمر دونه مانع لا ينال إلا بمشقة. ينظر: المعجم الوسيط (ص: 227، و714)، ولسان العرب لابن منظور (327/7).

يكفوا عن عقائدهم، ويرفعوا اليد عن مفرداتهم ، ويجعلوا الحكم والميزان كتب الشيخ لا كتبهم⁽¹⁾.

و«تتميز مدرسة [شيخية] تبريز وأذربايجان بأنها تتبع الأحسائي في أصول الدين، أما في فروع الدين ومسائل الفقه فهي كباقي الإمامية [الاثني عشرية] ترجع إلى مراجع الإمامية [الاثني عشرية] وزعماء مذهبهم وتهتدي بهداهم، وأما مدرسة [شيخية] كرمان فقد زادت بعض العقائد والأمور على آراء الشيخ الأحسائي، ومسلكتهم في الفقه يقرب من الصوفية؛ لأنهم يرون الرئيس واحدا، ويعطون لشخصه أهمية كبيرة، ولا يحق لأحد غيره - في نظرهم - أن يبدي نظرا في الفقه مهما بلغ قوة الاستنباط»⁽²⁾.

وبعد وفاة الملا حسن بن علي المشهور بجوهر انقسمت الزعامة إلى آل حجة الإسلام (المامقانية) وآل أسكوية (الإحقاقية)⁽³⁾.

1- فكانت الزعامة في فرع من شيخية تبريز في آذربيجان في شمال غرب إيران
بعد الملا حسن جوهر (كوهر) مع رجل اسمه محمد بن حسين بن زين العابدين الملقب عندهم بحجة الإسلام المامقاني التبريزي المتوفي (1269هـ)، ثم تربع على كرسي مشيخة الشيخية ابنه محمد حسين المامقاني (1303هـ)، ثم أخوه محمد تقي الملقب عندهم بحجة الإسلام المامقاني (1312هـ) ثم أخوه إسماعيل الملقب عندهم بحجة الإسلام المامقاني (1317هـ)⁽⁴⁾.

(1) ينظر: الشيخية لمحمد حسن آل الطالقاني (ص: 439) نقلا عن منظرة الدقائق على تبين

الحقائق لحسن الأحقائي (77-78، و80-82).

(2) الشيخية لمحمد حسن آل الطالقاني (ص: 222).

(3) ينظر: الشيخية لمحمد حسن آل الطالقاني (ص: 224)، وأصول مذهب الشيعة

للقفاري (1/138 هامش) ومجلة الراصد العدد السادس (ص: 5).

(4) الشيخية لمحمد حسن آل الطالقاني (ص: 224)، ومجلة الراصد العدد السادس (ص: 7) ..

2- وكانت الزعامة في فرع آخر من شيعية تبريز بعد الملا حسن

جوهر(گوهر) مع رجل اسمه الميرزا محمد باقر بن محمد سليم الأسكوئي الحائري⁽¹⁾ المولود في أسكو من توابع تبريز إيران (ت1301هـ) ثم بعده ابنه الميرزا موسى الإحقاقي الأسكوئي (ت1364هـ) ثم الميرزا علي بن موسى الإحقاقي(ت1386هـ) الذي أقام في الكويت، ثم أخوه حسن بن موسى بن محمد باقر الأسكوئي الإحقاقي(ت1421هـ) ثم ابنه عبد الرسول بن حسن الحائري الإحقاقي (ت1424هـ)، ثم أخيراً عبد الله بن عبد الرسول الحائري الإحقاقي المولود(1963م)، وهذه الأسرة من الشيعية تتخذ الآن من الكويت مقراً لها إضافة إلى مدينة كربلاء، ويطلق على الواحد منهم أيضاً لقب «الإحقاقي» نسبة إلى كتاب (إحقاق الحق) الذي ألفه الميرزا موسى الإحقاقي بن محمد باقر، ويعود وجودهم في الكويت إلى علي بن موسى الأسكوئي الذي أقام في الكويت سنين عديدة، وكان مجموعة من شيعة الكويت يقلدون والده موسى بفعل تأثر الكويت وقربها من العراق وكربلاء خاصة، حيث أحد مقرات هذه الطائفة وإقامة شيوخها. وسكن علي بن موسى الكويت، وكان يقضي أيام الصيف في كربلاء غالباً⁽²⁾.

انشقاق فرقة البابية من الاثني عشرية: كانت الشيعية والرشتية يتجولون في البلدان بحثاً عن الإمام الغائب الذي ظنوه على وشك الظهور، فإن الإحسائي والرشتي كانا يبشران بقرب ظهوره، فاتفق رجل يقال له «الملا حسين البشروي⁽³⁾» في

(1) الميرزا محمد باقر بن محمد سليم الأسكوئي الحائري (1230هـ) مرجع شيعي شيعي من أصول إيرانية كان زعيماً دينياً للشيعية، ينظر: طبقات أعلام الشيعة لبزرگ الطهراني (183/10) ويكيبيديا(محمد باقر الأسكوئي)، وموقع الإمام الهادي(محمد باقر الحائري).

(2) ينظر: مجلة الراصد العدد السادس(ص: 7)، والشيعية لمحمد حسن آل الطالقاني(ص:223).

(3) الملا حسين بشروي (1849هـ) وكان من تلاميذ الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي مؤسس الشيعية التي كانت تبشر بقرب مجيء المهدي ثم صار أكبر الشخصيات في البهائية، حيث أنه أول من آمن بالدعوة البابية التي ظهرت على يد علي بن محمد رضا الشيرازي، ولذلك لقب بـ "باب الباب". ينظر: البابية لإحسان إلهي ظهير(ص:167)، وفرق معاصرة

الثلاثينات من عمره مع شاب في الخامس والعشرين من عمره اسمه «علي بن محمد الشيرازي» (1266هـ)⁽¹⁾ من أصاغر تلاميذ كاظم الرشتي وأحبهم إليه» فسموه بـ«الباب» إلى المهدي المزعوم وسمى البشروئي (أول من آمن، وباب الباب)⁽²⁾، ثم تطور بهم الأمر، وأعلن الشيرازي هذا نفسه المهدي المنتظر، وأعلنوا ذلك عام 1260هـ في الليلة الخامسة من جماد الأولى الموافق 23 من مارس عام 1844م وسموا ذلك عيداً باسم «عيد المبعث»⁽³⁾، وسميت هذه الفرقة بالبابية لقولهم: إن «علي محمد الشيرازي» باب للمهدي المزعوم⁽⁴⁾.

ثم انقسمت الفرقة البابية إلى قسمين:

أصحاب الملا أحمد الخراساني⁽⁵⁾ مؤلف كتاب: «عقائد الشيخية» حيث يقول الملا أحمد بن إسماعيل الخراساني بنفسه: «اعلموا أن مذاهب اليوم مختلفة، منهم أهل السنة والجماعة، ومنهم الشيعة الذين يسمون أنفسهم الجعفرية الاثنا عشرية، وهم على

لغالب العواجي (649/2)، وويكيديا الموسوعة الحرة (الملا حسين بشروئي)

(1) علي بن محمد رضا الشيرازي ولد في سنة (1235هـ)، في بلدة شيراز جنوبي إيران، مات أبوه وهو طفل فكفله خاله علي ويلقب بالميرزا، وقد نسب بعضهم أسرته إلى آل البيت لكي يطبقوا الروايات التي تذكر أن المهدي يكون من آل البيت. ومحمد علي الشيرازي من أهل البيت وهو المهدي المنتظر حسب خرافاتهم، ينظر: البابية لإحسان إلهي ظهير (ص: 167)، وفرق معاصرة لغالب العواجي (649/2).

(2) ينظر: البابية لإحسان إلهي ظهير (ص: 167)، وفرق معاصرة لغالب العواجي (649/2).

(3) ينظر: البابية للظهير (ص: 60-61، وص: 167)، والشيخية لمحمد حسن آل الطالقاني (ص: 218)، ولحات من التاريخ الاجتماعي للعراق الحديث لعلي الوردی (137/2).

(4) ينظر: مجلة الراصد العدد السادس (ص: 5)، ولحات من التاريخ الاجتماعي للعراق لعلي الوردی (133/2-134) البابية لإحسان إلهي ظهير (ص: 60-61، وص: 167).

(5) هو أحمد بن إسماعيل الخراساني من مؤلفاته عقائد الشيخية. ينظر: لحات من التاريخ الاجتماعي للعراق الحديث لعلي الوردی (160/2)، و«هكذا قتلوا قرة العين» لعلي الوردی (18-19).

فرقتين: الببالاسرية⁽¹⁾، والشيخية، والشيخية على فرقتين: البابي وغيره، والبابي أيضا صاروا فرقتين: منهم الذين اتبعوا بنت الصالح القزويني⁽²⁾، الذي أنكر الشيخ الكريم والسيد العظيم - يقصد الشيخ أحمد الأحسائي والسيد كاظم الرشتي، وكذلك ابنته أنكر على الذكر الحكيم - يقصد الباب - برد أقواله وأفعاله، ونسبت نفسها إليه، واتبعت شهوتها وهواها وبلغت منها مناهها، فتبا لها على جرأتها لسيدها ومولاها...»⁽³⁾

وفي مقابل أصحاب الملا أحمد الخراساني فرقة يقال لها «القرتية» من البابية، وهم أصحاب قرة العين ابنة محمد صالح البرغاني القزويني (ت1268هـ)⁽⁴⁾، واشتهرت بزرين تاج (يعني التاج الذهبي)؛ لأنها كانت ذات شعر أشقر، وكانت كنيته أم سلمى، ولقبها «قرة العين» لقبها بذلك كاظم الرشتي تلميذ الشيخ الأوحد الأحسائي، وهي آمنت بالباب «علي بن محمد الشيرازي» عندما كان الباب متخفيا⁽⁵⁾، ثم خالفت باقي البابية في أشياء منها: أنها كانت تقول بأن الإمام الغائب هو الباب، لا كما تقول الاثنا

(1) الببالاسرية كلمة فارسية معناها: فوق الرأس، ويقابلهم «بُشْت سَرِيَّة»، ومعنى الكلمة: خلف الرأس، قال الحاج كريم خان أحد رؤساء الطائفة الشيخية في سبب تسمية الشيخية بـ«بشت سرية»: «إنهم سُمُّوا بذلك لأن المرحوم الشيخ أحمد أثناء وجوده في كربلاء لزيارة المقامات المقدسة، ونظرًا لاحترامه للأئمة، كان يتلو دعواته وصلواته وهو خلف الإمام أي قرب قدميه، ومن ذلك يعلم إنه لا يفرق بين الاحترام المسدّى للإمام الميت والإمام الحيّ، أما الفرس [الذين يسمون بالببالاسرية] إذا دخلوا القبور يقفون قرب رأس الإمام وبالتالي يولون ظهورهم له لأن الأجداد المطهرة مدفونة بطريقة أن الرأس باتجاه القبلة». ينظر: مطالع الأنوار تعريب عبد الجليل سعد (ص:76) نقلًا عن هداية الطالبين لكريم خان .

(2) يقصد قرة العين بنت محمد الصالح القزويني.

(3) لمحات من التاريخ الاجتماعي للعراق الحديث لعلي الوردي (160/2)، و«هكذا قتلوا قرة العين» لعلي الوردي (18-19).

(4) قيل: اسمها أم سلمى، وقيل: فاطمة، وقيل هند. ينظر: شيعيت تاريخ وأفكار للهاشمي (ص:381) وأصول مذهب الشيعة للقفاري (139/1 الهامش).

(5) ينظر: البابية لإحسان إلهي ظهير (ص:249 وما بعدها)، ولمحات من التاريخ الاجتماعي للعراق الحديث لعلي الوردي (ص:159) و«هكذا قتلوا قرة العين» لعلي الوردي (16-17).

عشرية بأنه ابن الحسن العسكري⁽¹⁾، وكانت قرّة العين تقول بحل الفروج، ورفع التكاليف بالكلية⁽²⁾.

ثم صار انشقاق في داخل القرّية، وسبب هذا الانشقاق داخل القرّية، أن قرّة العين أرادت في مؤتمر «بدشت هزار جريب يعني بيداء مساحتها ألف جريب» عام (1264هـ الموافق 1848م)، نسخ الشريعة الإسلامية، وتبديل بعض تعاليمها وشعائرها، فوافقها على ذلك بعض أتباعها بينما رفضها الفريق الآخر⁽³⁾.

وبعد مداولات فيما بينهم في مسألة نسخ الشريعة الإسلامية أو عدمها، تقدم رجل اسمه «حسين علي⁽⁴⁾» الملقب ببهاء الله المازندراني، وقرأ سورة الواقعة وفسرها بتأويلاته الفاسدة، وقال: إن القرآن نفسه أشار إلى ذلك «النسخ والتغيير»؛ فقبل كلامه وقرروا النسخ، وكتبوا ذلك إلى الباب وكان مسجوناً في «ماكوه».

ففي الحقيقة علي محمد الشيرازي (ت1266هـ) ليس متبوعاً بل هو تابع لهم؛ إذ هم قرروا النسخ وأخبروه بما حصل في مؤتمر «بدشت»، ثم هذا الشيرازي أصدر كتاباً سماه «البيان» ناسخاً للقرآن⁽⁵⁾، وأخيراً ادعى الألوهية والربوبية⁽⁶⁾.

(1) ينظر: البابية لإحسان إلهي ظهير (ص: 65-66)، ولحات من التاريخ الاجتماعي للعراق الحديث لعلي الوردي (ص: 159) و«هكذا قتلوا قرّة العين» لعلي الوردي (16-17).

(2) ينظر: لحات من التاريخ الاجتماعي للعراق الحديث لعلي الوردي (ص: 169)، وأصول مذهب الشيعة للقفاري (ص: 139 هامش)، وفرق معاصرة للدكتور العواجي (2/652).

(3) ينظر: البابية لإحسان إلهي ظهير (ص: 75-83)، ولحات من التاريخ الاجتماعي للعراق الحديث لعلي الوردي (ص: 170، و179، و181)، وهكذا قتلوا قرّة العين لعلي الوردي (36-37، و52، و55).

(4) هو حسين علي النوري المازندراني بن عباس بزرگ الملقب بلقب (بهاء الله) وهو مؤسس البهائية وهو الأخ الغير شقيق لصبح أزل مؤسس البابية الأتلية، توفي سنة (1309هـ) ينظر: الأعلام للزركلي (2/248)، ومعجم المؤلفين لكحالة (4/37).

(5) ينظر: البابية لإحسان إلهي ظهير (ص: 83، و116-118، و186-188).

(6) ينظر: البابية لإحسان إلهي ظهير (ص: 191-196).

ومن عقائد البابية وأفكارهم الهدامة:

أن الباب الشيرازي مظهر لله - تعالى عن قولهم علوا كبيرا-، فالله تعالى عندهم يرى في الدنيا، وأن زمن الشريعة المحمدية انتهى وجاء دور شريعة الباب التي ليس فيها الالتزام بالصلوات، وأما الصيام فتسعة عشر يوما في السنة، و من أهم أركان هذا المذهب تحرير المرأة، وهؤلاء لا يؤمنون باليوم الآخر، كما لا يعتقدون بالجنة والنار بعد الحساب، وإنما الآخرة عندهم هو دور روحاني جديد، وهو أن يحل الرب وَعَلَى في الإنسان، ولم يكن الرسالة المحمدية هي آخر الرسالات بل النبوة مستمرة، ويعتقدون نبوة هذا الباب مجموعة جميع الرسالات، كما أن دينه مجموعة جميع الأديان، فعلى هذا تكون الفرقة البابية هي المعجون المركب من اليهودية، والنصرانية، والمجوسية، والباطنية، والاثني عشرية وغيرها⁽¹⁾.

وقد كتب الشيرازي وصيته للميرزا يحيى النوري⁽²⁾ الملقب بـ«صبح الأزل» بأنه نائب عنه، ولأخيه الأكبر حسين علي النوري المازندراني الملقب ببهاء الله، وأن الباب اصطفاهما وخصهما هداية البشر، ولكن ما لبث أن دب الخلاف بينهما.

وبهذا تشعبت فرقة البابية إلى ثلاث فرق:

1- أتباع الباب (علي محمد الشيرازي) وكانت تسمى بالبابية الخالص، وهم فيما بعد بادت واندجحت في البهائية.

2- أتباع صبح الأزل وهو الباب الثاني وتسمى بالأزلية.

3- وأتباع حسين علي المازندراني بهاء الله وتسمى بالبهائية⁽³⁾.

وكان زعيم فرقة البهائية حسين علي النوري المازندراني (ت1309هـ) ابن عباس بزرگ النوري الإيراني، قد لقّبه قرّة العين ببهاء الله لنضرة شبابه، ووسامة وجهه، وجماله،

(1) ينظر: شيعيت تاريخ وأفكار لمحمد طاهر علي الهاشمي (ص: 381-382).

(2) ميرزا يحيى النوري الملقب بـ(الصبح الأزل) ابن الميرزا عباس وكان والده وزير الدولة القاجارية، والنوري هذا مؤسس الديانة البابية الأزلية وهو الأخ غير الشقيق للميرزا حسين علي النوري المعروف ببهاء الله مؤسس البهائية. ويكيبيديا الموسوعة الحرة (صبح الأزل).

(3) ينظر: معجم الفرق الإسلامية لعارف تامر الإسماعيلي (ص: 80، و82).

وكان بهاء الله متأثراً بأفكار الشيخية منذ الصغر، ثم اعتنق مذهب البابية عام 1260هـ لما كان في الثانية والعشرين من عمره، ولم تكن له شهرة داخل البابية، إلا بعد مؤتمر بدشت عام (1264هـ الموافق 1848م) حيث استطاع بهاء الله المازندراني إظهار نفسه بعد تأييده رأي قرة العين في نسخ الشريعة الإسلامية وتبديلها، واستدل على زعمه بتأويل فاسد من سورة الواقعة⁽¹⁾.

ثم صار بهاء الله نائباً لأخيه الميرزا يحيى الملقب بصبح الأزل نائب الباب، ثم أصدر أخوه يحيى صبح الأزل أمراً بتعيينه رئيساً للبابية في العراق، وخليفة علي محمد الشيرازي «الباب»؛ فامتثل لأمر أخيه⁽²⁾.

وفي يوم الأربعاء الثالث من شهر ذي القعدة للعام 1279هـ أعلن بهاء الله حسين علي المازندراني في حديقة نجيب باشا ببغداد بأنه الموعود الذي أخبر عنه الباب محمد بن علي الشيرازي⁽³⁾، ثم انتهى عهد بهاء الله بموته عام (1309ت) 1892م الموافق).

وقد وصى بهاء الله في القيام على مذهبه ابنه عباس أفندي⁽⁴⁾ الملقب بعبد البهاء، وثم من بعده محمد علي⁽⁵⁾، ولكن عباساً هذا استأثر بالأمر فحصل الخلاف بينهما وانقسم البهائيون إلى:

(1) ينظر: البابية لإحسان إلهي ظهير (ص: 83)، والبهائية لإحسان إلهي ظهير (ص: 18-19).

(2) ينظر: البهائية لإحسان إلهي ظهير (ص: 32).

(3) ينظر: البهائية لإحسان إلهي ظهير (ص: 34)، وفصائح وأسرار الصهيونية والبابية والبهائية والقرامطة والباطنية لعلي أحمد الطهطاوي (73-74).

(4) هو عباس أفندي بن حسين علي النوري بن عباس بن بزرك، اختار لنفسه لقب "عبد البهاء" ولد في طهران (1260هـ)، وتوفي (1340هـ)، الأعلام للزركلي (261/3)، ومعجم المؤلفين لكحالة (60/5).

(5) الميرزا محمد علي هو الابن الثاني لبهاء الله مؤسس البهائية وأطلق عليه بهاء الله لقب الغصن الأكبر، ولد في طهران وتوفي سنة (1973م). ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة (الغصن الأكبر).

- 1- الموالية لعباس أفندي عبد البهاء، وهو لم يكن وصي أبيه فحسب، بل لما ادعى والده الربوبية؛ فكان هذا نبيه ورسوله وتسمى هذه الفرقة منهم «العباسية»، يسميهم البعض «المارقون».
- 2- الموالية لمحمد علي بن حسين علي المازندراني وتسمى «الموحدون»، ويسميه البعض «الناقضون».
- 3- البابية الخالص الباقون على بابوية الشيرازي الباب الأول عندهم.
- 4- الأزلية أصحاب الميرزا يحيى النوري (صبح الأزل).
- 5- البهائية المتمسكون برئاسة حسين علي بهاء الله المازندراني ولم يقبلوا بعده ابنه العباس ولا محمد علي⁽¹⁾.

ومن معتقدات البهائية وأفكارهم الهدامة:

- 1- أن الباب هو الذي خلق كل شيء بكلمته، وهو المبدأ الذي ظهرت عنه جميع الأشياء، وأن دين الباب ناسخ لشريعة محمد ﷺ.
- 2- يقولون بالحلول والاتحاد والتناسخ وخلود الكائنات.
- 3- ينكرون أن محمداً ﷺ هو خاتم النبيين، مدّعين استمرار الوحي، وادعوا نزول الوحي على البهاء، بكتابين أحدهما الكتاب الأقدس، والثاني باسم الإيقان.
- 4- يوافق البهائيون اليهود والنصارى في القول بصلب المسيح.
- 5- يقدسون العدد 19، ويؤولون القرآن الكريم بتأويلات باطنية؛ ليتوافق مع مذهبهم، وينكرون معجزات الأنبياء، وحقيقة الملائكة والجن، كما ينكرون الجنة والنار، ويؤولون القيامة بظهور البهاء.
- 6- يحرّمون الحجاب على المرأة، ويحلّلون المتعة وشيوعية النساء والأموال.
- 7- قبلتهم البيت الذي ولد فيه البهاء في شيراز، وبعد موته أصبح قبره في مدينة عكا بفلسطين قبلتهم.

(1) ينظر: البهائية لإحسان إلهي ظهير (ص: 302 وما بعدها)، وفرق معاصرة لغالب العواجي (674/2)، ومعجم الفرق الإسلامية لعارف تامر (83-84).

8- يسقطون الجهاد, ويحرمون القتال تحريماً تاماً.

9- ينادون بالمساواة بين الرجل والمرأة في الميراث والزواج والطلاق بحيث تنص قوانينهم على الزواج بامرأة واحدة فقط⁽¹⁾.

يسكن غالبية البهائيين في إيران, وقليل منهم في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين, ومركزهم هو في مدينة حيفا في فلسطين المحتلة, وتتمتع مدينة عكا بأهمية كبيرة بوجود قبر البهاء حسين الذي نفته الدولة العثمانية إليها لما أحست بخطرهم, وبقي فيها حتى مات سنة 1892م, وقد لقي الترحيب من المستوطنين اليهود, الذين كانوا قلة آنذاك في فلسطين, وأبدى تعاطفه مع اليهود, وادّعى أنهم تعرضوا للظلم والاضطهاد على أيدي المسلمين والنصارى, تنتشر معابدهم في ولاية ويلميت وشيكاغو في الولايات المتحدة, ومدينة فرانكفورت في ألمانيا, وكمبالا في أوغندا, وسيدني في أستراليا⁽²⁾.

ومن الفرق المتولدة من رحم الاثني عشرية ما لها صبغتان, صبغة الإمامية الاثني عشرية وصبغة الباطنية أو الصوفية.

الأولى: من الفرق المتولدة من رحم الاثني عشرية ولها صبغتان, فرقة النصيرية, أو النميرية أتباع أبي محمد بن نصير البصري النميري (ت270هـ), يسمون أنفسهم بالعلوية⁽³⁾, وهي فرقة ادعى مؤسسها أنه الباب الشرعي للمهدي الغائب في سامراء بغداد عام 260هـ؛ فهم ينسبون أنفسهم إلى الاثني عشرية⁽⁴⁾.

(1) ينظر: مجلة الراصد العدد السابع (ص:11), والبهائية لإحسان إلهي ظهير (ص:34), وبين البهائية والماسونية نسب, لمحمد إبراهيم عبد الله البدر (ص:64-65), وفرق معاصرة لغالب العواجي (2/676 وبعدها).

(2) ينظر: مجلة الراصد العدد السابع (ص:12), والبهائية لإحسان إلهي ظهير (ص:139) وما بعدها, وتاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبي زهرة (ص:210).

(3) ينظر: الموسوعة الميسرة لمانع الجهني (391/1), الطائفة النصيرية تاريخها وعقائدها لسليمان الحلبي (ص:34) والمدخل إلى المذهب العلوي النصيري لجعفر الكنج الدندشي (ص:15), و (ص:17 الهامش).

(4) ينظر: تاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبي زهرة (ص:53), فرق معاصرة لغالب العواجي (2/

لكن لم تمش هذه الفرقة على طريقة الاثني عشرية بل صبغت عقائدها بعقائد الباطنية، فرعموا: أن للعقيدة باطناً وظاهراً وأنهم وحدهم العالمون بباطن الأسرار⁽¹⁾.

ومن أبرز عقائد النصيرية: تقديس الخمر، والقول بالتناسخ، وتأليه علي بن أبي طالب عليه السلام⁽²⁾ ولذا يسميه البعض بـ«علي اللّهيّة»⁽³⁾، يبغضون الصحابة رضي الله عنهم متوارثة ذلك من فرقة الأم الاثني عشرية⁽⁴⁾.

الثانية من الفرق المتولدة من الاثني عشرية ولها صبغتان: النور بخشية، وهي فرقة تنسب إلى محمد بن عبد الله (ت 869 هـ) الملقب بـ«نور بنخش» أي واهب الأنوار، انتقل أبوه من القطيف، إلى بلدة (قاين) من منطقة كوهستان الإيرانية، بايع أولاً على يد خواجه إسحاق الحتلاي الذي كان مريداً وحليفة لسيد علي الهمداني (786 هـ)⁽⁵⁾، ثم ادعى نسبته إلى علي بن أبي طالب عن طريق الكشف،

537 وما بعدها)، معجم الفرق الإسلامية لعارف تامر الإسماعيلي (ص: 128)، الطائفة

النصيرية تاريخها وعقائدها (ص: 39). وينظر: مواقع العلويين في شبكة (الانتر نت):

<http://alawiyoun.net>، و <http://3lawi.ahlamontada.org>.

(1) ينظر: ، ومجلة الراصد العدد الأول (ص: 6)، وفرق معاصرة لغالب العواجي (2/676 وبعدها).
(2) ينظر: الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية ل (ص: 81-82)، وتاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبي زهرة (ص: 54)، والمدخل إلى المذهب العلوي النصيري لجعفر الكنج الدندشي (ص: 23)، والموسوعة الميسرة لمانع الجهني (1/395)، ومجلة الراصد العدد الأول (ص: 8) وفرق معاصرة لغالب العواجي (2/561-572).

(3) ينظر: الموسوعة الميسرة لمانع الجهني (1/395)، ومجلة الراصد العدد الأول (ص: 8).

(4) ينظر: الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية لسليمان أفندي الأذني (ص: 82)، ورسالة النصيرية (طغاة سورية أو العلويون كما سماهم الفرنسيون) لابن تيمية (8-9)، وفرق معاصرة لغالب العواجي (2/580).

(5) علي الهمداني: هو علي بن سيد شهاب الدين حاكم همدان، الملقب بـ«علي الثاني» المشهور بـ«الأمير الكبير» ولد في همدان الإيرانية عام 714 هـ وصل أول مرة إلى كشمير قيل سنة 769 هـ وقيل 774 هـ، ثم في سنة 783 هـ مرة ثانية، وفي سنة 785 هـ للمرة الثالثة، وتوفي سنة 786 هـ بكافرستان من مضافات كشمير. يُنظر: «شيعيت» تاريخ وأفكار للهاشمي

كما ادعى عن طريق الكشف أنه المهدي! ⁽¹⁾ فلقب نفسه بأبي القاسم ليوافق اسمه للأحاديث الواردة عن طريق أهل السنة في اسم المهدي واسم أبيه ولقبه، وكان يصرح علناً أن حركته ترمي إلى الجمع بين التصوف والتشيع، يعتقد بعض الباحثين أنه من الإسماعيلية، والآخرين أنه من الاثني عشرية ⁽²⁾.

وبينما يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير بعد أن ذكر نبذة من سيرته: « يظهر من هذا السرد السريع أن محمد نور بخش لم يكن اثني عشرياً؛ لأن الاثني عشرية لا يرون المهدي إلا ابن الحسن العسكري، وهذا يزعم نفسه مهدياً، وأكثر من ذلك أنه ردّ في كتابه على من يزعم أن ابن الحسن العسكري هو المهدي الموعود» ثم رجح الشيخ إحسان إلهي ظهير أنه كان صوفياً من أصحاب وحدة الوجود، ثم قال: «نعم لا شك في ذلك أن الصفويين لما تسلطوا على إيران وأجبروا الناس على اعتناق التشيع على حد السيف أعلن النوربخشية تشيعهم» ⁽³⁾.

وكان أكثر أتباعه من السنة الذين تشيعوا انقياداً وراء شيخهم، إذ المرید يجب أن يكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي الغاسل، وبعد أن استولى الصفويون على مُلك إيران بمدة، هرب شيخ النوربخشية آنذاك طاهر بن رضي الدين الإسماعيلي القزويني (956هـ) ⁽⁴⁾ ومعه جمع من أتباعه إلى الهند، حيث نشر هناك في ولاية (أحمد

ص: 543-544.

(1) ينظر: الشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير (ص: 314-315)، وشيعيت تاريخ وأفكار للهاشمي (ص: 522، و 587)، وفرق الهند المنتسبة للإسلام لمحمد كبير شودري (ص: 584).

(2) ينظر: فرق الهند المنتسبة للإسلام لشودري (ص: 582-583)، أصول مذهب الشيعة للقفاري (1/140).

(3) الشيعة والتشيع للظهير (ص: 316-317) باختصار.

(4) هو طاهر بن رضي الدين بن مؤمن شاه الهمداني القزويني هرب من يشتغل بالدعوة إلى التشيع الاثني عشري. ولما مرض عبد القادر بن برهان نظام شاه — حاكم أحمد نكر — وعجز الأطباء عن علاجه، قلق السلطان من أجل ذلك، فقام طاهر رضي الدين وبشره بالشفاء العاجل إن هو قبل المذهب الاثني عشري، وأخذ على ذلك العهد والميثاق، فلما شفي الولد، اعتنق برهان شاه المذهب الاثني عشري فلقنه الشيخ طاهر رضي الدين أصول المذهب، وطريقة الولاء

نكر) الطريقة والتشيع الاثني عشري، وكذلك في كشمير، بجهود مير شمس الدين العراقي (ت932هـ)⁽¹⁾، الذي يقال: إنه أدخل ألوفاً من الهنادكة في النوربخشية الشيعية فضلاً برهان نظام شاه⁽²⁾ حاكم أحمد نكر⁽³⁾ (4).

ولما كانت النوربخشية في حالة الاضطراب بين الصوفية أصحاب وحدة الوجود، والإمامية الإسماعيلية، والاثني عشرية نجد في عقائدهم اضطراب: كاعتقاد مهدوية نور

والبراء، كما أمره أن يخطب للأئمة الاثني عشر على المنابر في الجمع والأعياد، وينشر مذهب الإمامية في البلاد. وتشيع مع برهان شاه أهل بيته، وخدمه، وعساكره. توفي طاهر القزويني سنة (956هـ). ينظر: نزهة الخواطر للكهني (4/163). ومجلة الراصد العدد العاشر العام 1425هـ.

(1) شمس الدين العراقي: هو شمس الدين محمد العراقي وكان مريداً لشاه قاسم بن محمد نور بخش ابن مؤسس الفرقة النور بخشية، توفي العراقي في سكري نكر بكشمير سنة 932هـ. ينظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي (ص: 589-593) نقلاً عن تذكرة علماء إمامية لحسين عارف نقوي ص: 29. و"تاريخ كشمير إسلامي عهد مين" لصابر أفافي (ص: 215).

(2) هو برهان بن أحمد بن الحسن الأحمد نكري (961هـ). قام بالملك بعد وفاة والده، تشيع على يد طاهر بن رضي الدين القزويني، وتلقن منه طريقة الولاء والبراء، وأصول المذهب، وأمر بالخطبة باسم الأئمة الاثني عشرية في الجمع والأعياد، وحذف أسماء الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم. ينظر: نزهة الخواطر للكهني (4/317)، و مجلة الراصد العدد العاشر العام (1425هـ).

(3) أحمد نكر: مدينة في هضبة الدكن، أسسها السلطان أحمد نظام شاه بن حسن البحري، باسم "نكر" وجعلها مقر حكمه عام 900هـ، وإلى أحمد بن حسن نسبت هذه المدينة، فيقال: الأحمد نكر. ويتبع حالياً، ولاية ماهارا شترا الهندية. ينظر: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر 251/7.

(4) يُنظر: الثقافة الإسلامية في الهند لعبد الحي اللكنوي ص: 217، والإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (نزهة الخواطر لعبد الحي اللكنوي) (4/358 رقم 270)، والمسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني لأحد الشاذلي ترجمة (طبقات أكبري لأحمد بخش الهروي) 49/3، وفرق الهند المنتسبة للإسلام لمحمد كبير شوردي ص: 569.

بخش، وسجود بعض أتباعهم لبعضهم الآخرين، وحب علي وسب الصحابة عليه السلام، ووحدية الوجود، والجلوس في الوحدة، وعمل الرياضة الأربعينية، وجواز نكاح المتعة، وزيادة كلمة حي على خير العمل في الآذان، وبعض شعائر الاثني عشرية الأخرى⁽¹⁾.

الفرقة الثالثة من الفرق المتولدة من الاثني عشرية ولها صبغتان، قزلباشية:
وهي كلمة تركية مركبة من كلمتين:

قزل ومعناها: الأحمر. وباش معناها: الرأس.

فيكون معنى كلمة قزلباش (أحمر الرأس) وهو اسم لاتحاد بعض الأتراك من الأناضول وأذربايجان، المكون من سبعة قبائل: استاجلو، شاملو، تكلو، روملو، أفشار، ذو القدر، قاجار، وزاد بعضهم قبيلة رساق وبعض المجموعات من صوفية «قراه باغ» وما جاورها من مناطق الشيعة⁽²⁾.

وسموا بـ«قزلباشية»؛ لأن شيخهم الصوفي الشيعي حيدر والد الشاه إسماعيل الأول الصفوي⁽³⁾ قد أمرهم أن يضعوا على رؤوسهم قلنسوة مخروطية الشكل مصنوعة

(1) يُنظر: فرق الهند المنتسبة للإسلام لمحمد كبير شوردي ص: (591-594).

(2) يُنظر: مجلة تاريخ إسلام (الفارسية) العدد الثالث عشر، ونقش قزلباشان صفوي در تاريخ إيران (بالفارسية) لأمير حسين الخنجي (ص: 54-55)، وموقع: <http://flh.tmu.ac.ir/hoseini>، و <http://www.arianica.com>، وقال محسن الأمين الاثني عشري: إن قزلباش مجموعة خمسة قبائل، وهي: شاملو، واستجلو، تكلو، وتركمان، وذو القدر. ينظر: أعيان الشيعة له (ص: 20).

(3) الصفوي: تنتسب إلى الشيخ صفي الدين إسحاق الأردبيلي (735هـ)، الجد السادس لإسماعيل شاه الصفوي، وكان الأردبيلي في بداية عهده من مريدي الشيخ تاج الدين الزاهد الكيلاني. كان واعظاً صوفياً في مدينة (أردبيل)، ثم أسس فرقة صوفية تسمى (الإخوان)، وبعد وفاته أخذ مشيخة طريقتة - والتي سميت بالطريقة الصفوية - ابنه صدر الدين (794هـ)، ولما توفي صدر الدين تولى ابنه «خواجة علي» وكان للخواجة علي ميل للتشيع ولم يكن تعصباً بل تشيع خفيف. ثم تولى ابنه إبراهيم الذي لقب بـ«شيخ شاه» أي «الشيخ الملك»، لأن مظاهر الملك ظهرت عليه. وتوفي سنة (851هـ)، وكان تشيعه واضحاً للإمامية، وأدخل أتباعه

من الجوخ الأحمر⁽¹⁾، وتحتوي على اثني عشرة طية، أو برجا رمزاً للأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية، وفي انتخاب الشيخ حيدر للون الأحمر إشارة إلى طلب ثأر دماء الشهداء، ويقصد بذلك والده جنيد المقتول في - شيروان التابعة حالياً لإقليم داغستان - سنة (861هـ)، إذ هو حاول منذ الصغر تجميع الصوفية والقزلباشية حوله، وتجميعهم من أجل الانتقام من قتلة أبيه وجده، وتم ذلك وتوجه إلى أمير دولة التركمان «آق قونيلو» سنة (907هـ)، وقتله وجلس على ملكه بعد أن بايعته كل قبائل التركمان، وأعلن دولته الصفوية⁽²⁾.

وبنسبة انتمائهم إلى الاثني عشرية قال محسن الأمين الاثنا عشري: «أهل قزلباش شيعة إمامية اثنا عشرية، وقيل وجه تسميتهم بذلك إن السلطان حيدر ابن السلطان جنيد الصفوي رأى في منامه أمير المؤمنين مع سائر الأئمة (ع) في مجلس ونظر إليه بعين العطف والرحمة، وأمره أن يجعل علامة مميزة لأصحابه فوقع في نفسه أنه اخترع تاجاً من السقراط⁽³⁾ الأحمر له اثنا عشر ركناً، ولبسه على رأسه، وحيث إن اسم الأحمر بالتركية قزل والرأس باش سماه أتباعه قزلباش أي ذو الرأس الأحمر، وأطلق هذا

بصرعات مع أهل السنة في داغستان، وخلفه ابنه الأصغر «جنيد» والذي كثرت فيه عهده المظاهر الملكية. وجنيد كان شيعياً جلدأ متعصباً محارباً لأهل السنة، وقد قتل في إحدى حروبه في مدينة شيروان سنة (861هـ)، وخلف ابنه حيدر وهو أول من لقب بلقب «السلطان» في العائلة الصفوية وأمر أتباعه الدراويش، بلبس تلك القنسوة الحمراء التي مرت الإشارة إليها. يُنظر: عودة الصفويين لعبد العزيز الحمود (ص: 8-9)، ومجلة ميزوبو تاميا (بلاد النهرين) العدد الأول ضمن فئات الوطن: الشبك/ وقزلباش، وموسوعة العربية الميسرة (ص: 1125)، وجاء دور المجوس لعبد الله الغريب (ص: 80).

(1) الجوخ: النسيج الصفيق من الصوف. ينظر: المعجم الوسيط لجماعة من العلماء (ص: 145)، وتكملة المعاجم العربية تعريب محمد سليم النعيمي (329/2).

(2) يُنظر: عودة الصفويين لعبد العزيز الحمود (ص: 9-10)، ونقش قزلباشان صفوي در تاريخ إيران (بالفارسية) لأمير حسين الخنجي (ص: 50-55)، والطريقة الصفوية ورواسبها في العراق المعاصر لكامل مصطفى الشبيبي (ص: 27).

(3) السقراط الأحمر: أي الديباج الأحمر. ينظر: موقع مجلة البيان (السقراط)

الاسم أيضا على سائر أتباعه ومريديه، وبقي رسم هذا التاج معمولاً به إلى زمن الشاه حسين الصفوي ثم ترك، والآن اسم قزلباش في بلاد إيران مشهور»⁽¹⁾.

وبعد هذا العرض السريع التاريخي والمذهبي لفرقة قزلباش نستطيع أن نجزم بأنهم فرقة من الصوفية الصفوية تحولت إلى الإمامية الاثني عشرية الغلاة⁽²⁾، وتقارب كل المقاربة مع نصيرية سورية في العقائد والطقوس وهم ليسوا من النصيرية⁽³⁾.

وجاء في مجلة ميزوبوتاميا (بلاد النهرين) ما نصه: «هنالك خطأ شائع يخلط بين علوية سوريا (النصيرية) وعلوية تركية (القزلباشية)، بالحقيقة إن اسم العلوية يحمله أساسا علوية تركيا، الذين يعودون إلى مذهب القزلباشية (ذوي الطاقات الحمر)، الذي نشأ في القرن السادس عشر ميلادي في آذربيجان ثم انتشر في جنوب تركيا، ومنه نشأت الدولة الصفوية في إيران التي اعتنقت فيما بعد المذهب الجعفري. أما علوية سوريا، فإنهم أقدم بعدة قرون من علوية تركيا، واسمهم التاريخي هو (النصيرية) نسبة إلى (ابن نصير البصري العراقي) الذي وضع أساس المذهب في بغداد في القرن الثاني الهجري. إن اسم (العلوية) قد أشيع على (نصيرية) سوريا في أوائل القرن الماضي، وهنا حدث الخلط بينهم وبين علوية تركيا. فهم يختلفان في التاريخ رغم التشابه الكبير في تفاصيل المذهب بينهما، ومن أهم النقاط التي تجمعهما هي المغالات في تقديس الإمام علي عليه السلام إلى حد تأليهه تقريباً!»⁽⁴⁾.

ويتميز قزلباشيون بحبهم المفرط لمشايخ طريقتهم إلى حد عبوديتهم والفداء بأنفسهم من أجلهم، ويقدمون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى حد التأليه، ويعملون بالتقية، يشربون الخمر ويبيحون الفروج، ويسقطون التكاليف الشرعية فلا

(1) يُنظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (ص: 20).

(2) يُنظر: عودة الصفويين لعبد العزيز الحمود (ص: 9-10)، ونقش قزلباشان صفوي در تاريخ إيران (بالفارسية) لأمير حسين الخنجي (ص: 55 وما بعدها). وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (ص: 20).

(3) يُنظر: مجلة ميزوبوتاميا (بلاد النهرين) العدد الأول ضمن فئات الوطن: الشبك (قزلباش).

(4) يُنظر: مجلة ميزوبوتاميا (بلاد النهرين) العدد الثامن والتاسع، الفصل الخامس/ عقائد إسلامية

عراقية لم يعد لها وجود في العراق (مذهب النصيرية-علوية سورية).

يصلون، ولا يصومون رمضان، بل يصومون اثنتا عشرة يوماً من شهر الله المحرم، كما أنهم أخذوا من عقيدة النصارى المحرفة العشاء الرباني والاعتراف بالذنب أمام شيخ طريقتهم، وبالتالي صكوك الغفران⁽¹⁾.

قال الشيخ محمد طاهر علي الهاشمي⁽²⁾ ما معناه: {لهم ليلة يجتمعون فيها مع كبيرهم في مشخية الطريقة القزلباشية، يقرؤون فيه الأناشيد المصاحبة بالموسيقا في مدح علي وعيسى وموسى وداود -عليهم السلام-، ويكون في يد كبير الطريقة القزلباشية عصا يغمسه في الماء، ثم يقسم هذا الماء المقدس في البيوت، وأثناء هذا الحفل الحاضرون يعترفون بذنوبهم إمام شيخ الطريقة، وهو بدوره يعين لهم كفارات تلك الذنوب، ثم تطفأ الأنوار التي أضاءت مكان الحفل، [ويعملون الأعمال الإباحية رجالاً ونساء]، وهذا ما يسمى بالتركية «چراغ صوندران»⁽³⁾.

وهذا ما يقال لها بالبشتو «أور مر»، وبالفارسية «چراغ كشتن» ويعبر عنها بالعربية «ليلة الطفية».

**الفرقة الثالثة من الفرق المتولدة من الاثني عشرية ولها صبغتان فرقة علي
اللهية:** تختلف أقوال الباحثين في الفرق في فرقة «علي اللهيه» هل هي فرقة مستقلة

(1) يُنظر: شيعيت تاريخ وأفكار لمحمد طاهر علي الهاشمي (ص: 537)، ونقش قزلباشان صفوي در تاريخ إيران (بالفارسية) لأمير حسين الخنجي (ص: 43-44، 49)، ومجلة ميزوبو تاميا (بلاد النهرين) العدد الثامن والتاسع، الفصل الخامس / عقائد إسلامية لم يعد لها وجود في العراق (مذهب النصيرية - علوية سورية).

(2) هو الأستاذ القاضي محمد طاهر علي الهاشمي بن القاضي جن بير الهاشمي، خطيب مسجد سيدنا معاوية الجامع بحويليان هزارة دويجن من إقليم خيبر بختونخواه باكستان، من المعاصرين البارزين في الرد على الفرق الباطلة الاثني عشرية وغيرها، من مؤلفاته القيمة: شيعيت تاريخ وأفكار، وحديث كلاب حوآب كا تاريخي وعلمي محاكمة، وفرقة مسعودية، وأهل بيت رسول كون؟، تذكرة سيدنا معاوية، وإصلاح معاشره ، وغيرها. ينظر: خاتمة كتابه شيعيت تاريخ وأفكار.

(3) يُنظر: شيعيت تاريخ وأفكار لمحمد طاهر علي الهاشمي (ص: 537).

انشقت عن الاثني عشرية غير القزلباشية، أو هي هي؟⁽¹⁾ ومن الباحثين من يجعلها فرقة من فرق النصيرية⁽²⁾.

نقل محمد طاهر علي الهاشمي الديوبندي عن أحد مجتهدي الشيعة الاثني عشرية السيد محمد الطباطبائي قوله: {هناك فرقة باسم «علي اللهية» انشقت عن الاثني عشرية، يقال لها الغلاة، وهم مثل الباطنية والإسماعيلية يؤمنون على الباطن فقط، وحيث لا يوجد لهذه الفرقة قانونا ونظاما واحدا؛ لذا فنحن لا نعدّها من فرق الشيعة} ⁽³⁾.

فتصريح هذا المجتهد الاثنا عشري على أن فرقة «علي اللهية» فرقة انشقت من فرقة الاثني عشرية، يدل وجود هذه الفرقة التي من عقائدها تأليه علي بن أبي طالب كما يظهر من اسمها.

ونقل الشيخ طاهر علي الهاشمي في معرض بيان عقائد هذه الفرقة: {بأنهم يألهون علي بن أبي طالب ﷺ، ومن أعمالهم المذهبية العجيبة أنهم كانوا يجتمعون رجالا ونساء مختلطين من دون حجاب في مكان واحد، ويسرجون السرج للإنارة، وأثناء تأدية الرسم وبعد وقت محدد يقوم شيخهم المذهبي بإطفاء الأنوار، فيشتغل أهل المجلس كلهم بشرب الخمر وغيرها من الأعمال غير الأخلاقية، ومن أجل هذا الرسم يسميهم أهل إيران بـ«جراغ كش» مطفئ السراج، ويسميهم الأفغان «أور مر» طفية النار، وكان سيدهم وكبيرهم هو أمير لوبان، ولا يوجد لهم معلومات تاريخية أكثر من هذا} ⁽⁴⁾.

ومع كل هذا لهؤلاء الناس تعلق كبير مع الفرقة الاثني عشرية، ويسكون في أماكن وجود الشيعة الاثني عشرية، ولهم مراكز يجتمعون فيها ويؤدون فيها مراسمهم المذهبية،

(1) يُنظر: شيعيت تاريخ وأفكار لمحمد طاهر علي الهاشمي (ص: 537).

(2) يُنظر: الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة لمانع الجهني (1/395).

(3) يُنظر: شيعيت تاريخ وأفكار للهاشمي (ص: 537) نقلا عن «الشيعة» لسيد محمد الطباطبائي (ص: 67).

(4) يُنظر: شيعيت تاريخ وأفكار لمحمد طاهر علي الهاشمي (ص: 537-538) نقلا عن كتاب أقوام أفغانستان الذي نقل بدوه عن مذاهب إسلام (ص: 47).

ومما يدل على ذلك ما ورد في كتب الاستفتاءات المرشد الأعلى للدولة الإيرانية علي خامنئي⁽¹⁾ ما نصه:

«س331: هناك فرقة تسمى (علي اللهية) ويقولون: إن عليا عليه السلام ليس إلهًا، ولكنه ليس بأقل من الإله فما هو حكم هؤلاء؟
ج: إذا كانوا غير قائلين بشريك لله الواحد المنان المتعال⁽²⁾، فليس حكمهم كحكم المشرك.

س332: هل يصح دفع ما نذر للإمام الحسين عليه السلام، أو لأصحاب الكساء - صلوات الله عليهم أجمعين - من قبل الشيعة الاثني عشرية إلى المراكز التي يجتمع فيها أتباع فرقة (علي اللهية) والتي تؤدي بنحو من الأنحاء إلى إحياء تلك المراكز؟

(1) هو علي بن جواد بن الحسين الخامنئي نسبة إلى مدينة خامنه (خومنا) من مناطق آذربايجان الشرقية الإيرانية، ولد سنة (1357هـ) في مدينة مشهد الإيرانية، في أسرة فقيرة، والتحق الحوزات العلمية الشيعية، ولكنه لم يصل إلى أعلى درجات العلمية لانشغاله بالنشاطات السياسية مع الخميني ضد الشاه البهلوي، وبعد نجاح الثورة ضد الشاه تولى عدة مناصب حكومية، ثم صار رئيساً للدولة سنة (1401هـ)، وبعد وفاة الخميني صار مكانه مرشداً أعلى للثورة سنة (1409هـ). يُنظر: وكبيديا الموسوعة الحرة، مادة (علي الخامنئي)، والموقع الرسمي لل خامنئي، على الرابط: <http://www.leader.ir/langs/ar/index.php?p=bio> ومقال: (قفزة الخامنئي للمرجعية العامة للشيعة) لمحمد إقبال في جريدة الشرق الأوسط يوم الأربعاء (1431/12/4هـ). العدد (11670) الرابط:

<http://www.aawsat.com/leader.asp?section=3&issueno=11670&article=594736#.U1ntn1fT0hA>

(2) العجب في جواب هذا المرشد الأعلى للدولة الإيرانية في جوابه عن السؤال الأول من لمن يعتقد في إنسان أنه ليس بأقل من الإله، لا يكون مشركاً وليس حكمه كحكم المشركين، أو ليس الشرك مساواة غير الله تعالى بالله سبحانه؟ وقد قال الله تعالى: **ثَ بَ ثَ بَ** [الأنعام: ١]، فيا ترى ما هو الشرك عنده؟! وهذا نتعرف عليه في الباب الثالث مفهوم الشرك عند الاثني عشرية. إن شاء الله تعالى.

ج: القول بألوهية مولى الموحدين (عليه الصلاة والسلام) عقيدة باطلة، وموجبة لخروج المعتقد بها من الإسلام، والمساعدة على ترويج هذه العقيدة الفاسدة حرام، مضافا إلى أنه لا يجوز صرف المال المذكور في غير جهة النذر»⁽¹⁾.

هذه الأسئلة والاستفتاءات ثم أجوبة المرشد الأعلى للدولة الإيرانية عنها في هذا الآونة، تدل على وجود هذه الفرقة في دولة إيران، وكما تدل على أن لهم مراكز ترويج لعقيدتهم الفاسدة، وكلام الشيخ محمد طاهر علي الهاشمي يدل على وجود هذه الفرقة في دولة باكستان وأفغانستان أيضا. والله أعلم.

(1) أجوبة استفتاءات السيد علي خامنئي (99/1).

المطلب الخامس

نشأة وتاريخ الإمامية الاثني عشرية في شبه القارة الهندية

يذكر بعض الكُتّاب أن بعض الشيعة دخلوا إلى شبه القارة الهندية في منتصف القرن الثاني الهجري⁽¹⁾ - إلا أنهم ما كانوا من الفرقة الإمامية الاثني عشرية لعدم وجود هذه الفرقة آنذاك⁽²⁾ - ثم كانت للقرامطة⁽³⁾ النازحين من البحرين⁽⁴⁾ وبلاد فارس وغيرها

(1) يُنظر: الإعلام(نزهة الخواطر لعبد الحي اللكنوي) 1/ 55 الترجمة 12 والترجمة 14، وتاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم للساداتي ص70، وفرق الهند المنتسبة للإسلام لشودري ص: 527.

(2) أنشئت فكرة الفرقة الإمامية الاثنا عشرية بعد أن زعمت الشيعة أن الحسن بن علي العسكري المتوفى سنة 260هـ رزق بمولود سنة 255هـ، أو 256هـ، وقبل اكتمال السنة الخامسة من عمر الصبي دخل سردابا في سامراء وغاب عن الأنظار، وهو إمام منتظر وبه يكتمل عدد الأئمة اثني عشر إماما، ثم بعد ذلك بزمن ظهرت فكرة الفرقة الإمامية الاثنا عشرية، كما تقدم ذلك في بيان ألقاب الاثني عشرية.

(3) القرامطة: فرقة إسماعيلية باطنية هدامة تنتسب إلى شخص يقال له حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه، التف القرامطة في البحرين حول الحسن بن بهرام المعروف بأبي سعيد الجنابي، ثم بعده على ابنه سليمان، وصار لهم دولة في الجزيرة العربية، أباحوا قتل والنهب بل جميع الحرمات. ينظر: الفرق بين الفرق للبغدادي، ص: 282، والتبصير في الدين للإسفرائيني، ص: 141، والأنساب للسمعاني 4/ 478

(4) البحرين: تثنية البحر كان اسما لسواحل نجد بين قطر والكويت، وكانت هجر قصبته، وهي الهفوف اليوم وقد تسمى «الحسا» ثم أطلق على هذا الإقليم اسم الأحساء حتى نهاية العهد العثماني، وانتقل اسم البحرين إلى جزيرة كبيرة تواجه هذا الساحل من الشرق، هذه الجزيرة كانت تسمى «أوال» وهي مملكة البحرين اليوم. وعندما تكونت المملكة العربية السعودية أطلق على هذا الإقليم اسم «المنطقة الشرقية». ينظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق البلادي، ص: 40-41، ومعجم البلدان للحموي 1/ 243.

حكومة في مُلتان⁽¹⁾ فأزالها السلطان محمود الغزنوي في بداية القرن الخامس الهجري⁽²⁾، ولهذا السبب يبغضه الشيعة ومن تأثر بثقافتهم وأفكارهم العدائية⁽³⁾.

وأول مَنْ ذكر المؤرخون دخوله إلى شبه القارة الهندية من الإمامية الاثني عشرية، هو داعيتهم علي الحيدري القزويني⁽⁴⁾ الذي وصل في القرن الثامن الهجري إلى كُنْباية⁽⁵⁾ - من بلاد كجرات الهندية - ودعا إلى مذهب الرافض مدة فدخل بعض

(1) مُلتان: بضم الميم وسكون اللام سميت بهذا الاسم لصنم فيها، وهي منطقة كبيرة تقع حالياً في دولة باكستان الإسلامية، تشمل عدة محافظات، وتتبع إدارياً إقليم البنجاب الباكستاني. ينظر: باكستان كا جغرافية اور معيشت لإحسان الله ثاقب، ص: 93، ومعجم البلدان للحموي 184/4.

(2) ينظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 438، والمسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني للشاذلي 27/1، وتاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم للساداتي ص 70، 76، 87، 89، 92 وفرق الهند المنتسبة للإسلام لمحمد كبير شودري ص: 23، و 47، و 528، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاکر (216/7).

(3) ينظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 442، 443.

(4) الحيدري: هو علي الحيدري الهمداني القزويني أحد القادمين إلى الهند ودخل كجرات في القرن الثامن الهجري، ولازم أحد أحبار الوثنيين (الهندوس)، وأخذ عنه علوم الهند وتعلم لغتهم، وأسلم على يديه كثير من الهندوس على أصول الإمامية الاثني عشرية، ولعب دوراً كبيراً في نشر عقائد الإمامية الاثني عشرية بين الناس في شبه القارة الهندية، قتل بأمر السلطان محمد شاه بن تغلق شاه. كما ذكره ابن بطوطة عندما جاء إلى الهند عام 734 هـ وبقي في الهند حوالي ثماني سنوات. يُنظر: تحفة النظائر (رحلة ابن بطوطة) ص: 477، 499. والإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (نزهة الخواطر لعبد الحي اللكنوي 177/2 ترجمة رقم 162).

(5) كُنْباية: أو كهنبايت: "وضبط اسمها بكسر الكاف وسكون النون وفتح الباء الموحدة وألف وياء آخر الحروف مفتوحة" وهي في ولاية كجرات الهندية خور على ثلاث أميال من البحر وهو شبه الوادي تدخله المراكب وبه المد والجزر، وعانيت المراكب به مرساة في الوحل حين الجزر، فإذا كان المد عامت في الماء. ينظر: رحلة ابن بطوطة (426/2) ونزهة المشتاق للإدريسي (181/1)

الناس في المذهب الشيعي الإمامي الاثني عشري، وقطع الملك محمد شاه⁽¹⁾ رأس الحيدري في محضر من الناس⁽²⁾.

وفي نفس القرن الثامن الهجري جاء داعي الامامية الاثني عشرية متسترا بستار الصوفية الشيخ علي الهمداني⁽³⁾ عدة مرات إلى كشمير⁽⁴⁾ أولها عام 768هـ وقيل 774هـ، وقد تشيع الكثير بدعوته⁽⁵⁾.

كان دعاة الإمامية الاثني عشرية يتوافدون من إيران والعراق إلى شبه القارة الهندية من وقت إلى آخر، ومن أشهر دعاةهم آنذاك شمس الدين العراقي دخل في شكل الصوفية سنة 889هـ وقيل سنة 892هـ إلى الكشمير وتشيع بدعوته البعض، ورجع

(1) محمد شاه: اسمه جونة تسمى محمدا وتكنى بأبي المجاهد، ابن تغلق شاه حكم بلاد الهند حوالي ربع قرن، كان يشدد العقوبة على ترك الصلاة ويقتل تاركها، توفي عام 752هـ. ينظر: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر 224/7، و19/19.

(2) يُنظر: الثقافة الإسلامية في الهند لعبد الحي اللكنوي ص: 217. وفرق الهند المنتسبة للإسلام لمحمد كبير شوردي ص: 569، ورحلة ابن بطوطة ص: 477.

(3) يُنظر: الثقافة الإسلامية في الهند لعبد الحي اللكنوي ص: 217، والإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (نزهة الخواطر لعبد الحي اللكنوي) (4/358 رقم 270)، والمسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني لأحد الشاذلي ترجمة (طبقات أكبري لأحمد بخشي الهروي) 49/3، وفرق الهند المنتسبة للإسلام لمحمد كبير شوردي ص: 569.

(4) كشمير: منطقة جبلية تقع شمال الهند وشمال شرق باكستان، دخل الإسلام إليها في أواخر القرن الأول من جهة السند المجاور لكشمير، ثم في القرن الثامن الهجري دخل معظم أهل كشمير في الإسلام لما أسلم ملكهم البوذي وسمى نفسه صدر الدين، وهو الحاكم المسلم الأول على كشمير، وقد ضمها أكبر شاه إلى الدولة المغولية عام 995هـ، وتبلغ مساحتها 242,000 كم مربع وعدد سكانها 15 مليون نسمة حسب تقديرات عام 2000م، وتبلغ نسبة المسلمين فيها حوالي 90%. ينظر: حاضر العالم الإسلامي لجميل المصري، ص: 407، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر 89/19 وما بعدها.

(5) يُنظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 543-544، وفي ص: 591 نقلا عن أردو دائرة معارف إسلامية 909/11.

إلى العراق بعد ثماني سنوات، ثم رجع وبذل جهداً في التشيع الناس، وقتل وإجلاء بعضهم إلى البلدان الأخرى⁽¹⁾. هذه نشأتهم بالدعوة الفردية.

وأما نشأتهم بشكل قوة أو جماعة ذات شوكة فيمكن تقسيم ذلك إلى نوعين:

أولاً: نشأة الاثني عشرية في الإمارات الصغيرة بالهند

صارت للإمامية الاثني عشرية شوكة ودولة في جنوب غرب شبه القارة الهندية حينما انقسمت السلطنة البهمنية⁽²⁾ إلى خمس إمارات، إذ كانت الثلاث منها إمامية اثنا عشرية الغلاة⁽³⁾، وهي: عادل شاهي، ونظام شاهي، وقطب شاهي، بينما كانت الإماراتان: بريد شاهي، وعماد شاهي من الحكومات السنية⁽⁴⁾.

وفي سنة (895هـ) أعلن يوسف عادل شاه⁽⁵⁾ استقلال حكومته عن السلطنة

(1) يُنظر: الثقافة الإسلامية في الهند لعبد الحي اللكنوي ص: 217، والمسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني لأحمد الشاذلي 291/3، و"شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 589-593، وفرق الهند المنتسبة للإسلام لمحمد كبير شوردي ص: 569.

(2) وكان مؤسس سلطنة البهمنية التي أسست عام 748هـ، علاء الدين حسن بهمني كانگو من أولاد بهرامگور من نسل ساسان بهمن بن أسفنديار أحد ملوك إيران. ينظر: المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني لأحمد الشاذلي 8/3، وبلاد الهند في العصر الإسلامي لعصام الدين الفقي ص: 103، وص: 105، و"شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 447.

(3) تحفة الاثنا عشرية بالفارسية لشاه عبد العزيز الدهلوي ص: 366.

(4) انظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 445، ناقلاً عن محمد حسين مظفر الشيعي من كتابه تاريخ شيعة تحت شيعة در هند ص 323.

(5) كان يوسف عادل شاه عبداً اشتراه الوزير جوان ابن مراد الثاني السلطان التركي، وكان يترقى في مناصب الدولة حتى صار حاكم منطقة بيجابور في عهد السلطان البهمني، واستقل بها عام 895هـ، وتوفي سنة (916هـ). يُنظر: بلاد الهند في العصر الإسلامي لعصام الدين الفقي ص: 106، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر 250/7.

البهمنية وذلك بمنطقة بيجاپور⁽¹⁾ من بلاد الدكن⁽²⁾، وكان يوسف هذا شيعياً غالياً⁽³⁾؛ فدعا في الخطب لأئمة الاثني عشرية عام 902هـ، كما بذل جهده في إدخال الناس في المذهب الإمامي الاثني عشري، فهو أول ملك هندي دعا لأئمة الاثني عشرية بشبه القارة الهندية في الخطب وروج ذلك المذهب⁽⁴⁾.

واستقل السلطان قلي المشهور بقطب شاه⁽⁵⁾ على تلنگانه⁽⁶⁾ من بلاد الدكن، دعا في الخطب لأئمة الإمامية الاثني عشرية سنة 918هـ ودعا الناس إلى مذهبه الشيعي الاثني عشري⁽¹⁾، وفي عهده وجهوده دخلت الإمامية الاثنا عشرية إلى البنغال الغربي⁽²⁾.

(1) بيجابور: تقع جنوب غرب الهند على ألفي قدم فوق مستوى البحر، فيها أسوار دفاعية هائلة، وأبراج بها مدافع، وكان بها كثير من المدارس وأساتذة، ومن أشهرهم محمد قاسم هندوشاه أحد الشيعة الملقب بفرشته، صاحب التاريخ المشهور عن الهند، تقدم من أستر آباد إلى أحمد نكر، وتقرّب إلى السلطان إبراهيم عادل شاه سنة 997هـ. ينظر: بلاد الهند في العصر الإسلامي لعصام الدين الفقي ص: 106.

(2) الدكن: إقليم في جنوب الهند يشمل جميع أراضي الواقعة جنوب نهر نارابادا، وقد يطلق على الهضبة الواقعة في وسط شبه القارة الهندية، ويشمل ولاية ميسور بأكملها، ومن مدنها حيدر آباد ومدراس ومبائي. يُنظر: الموسوعة العربية الميسرة (ص: 799)، وأطلس العالم (ص: 66).

(3) التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر 250/7، و 22/19، و "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 454.

(4) يُنظر: الثقافة الإسلامية في الهند لعبد الحي اللكنوي ص: 218. وفرق الهند المنتسبة للإسلام لمحمد كبير شوردي ص: 572.

(5) قلي: يقال أنه تركي الأصل، كان أحد غلمان محمد شاه البهمني سلطان الدكن، فأحسن الخدمة وترقي في المناصب حتى جعله محمد شاه والي تلنگانه، ولقبه قطب الملك، فأحسن السياسة، واستقل بما هو تحت حكمه، وجعل كولنكد مقر حكمه، واعتنق المذهب الشيعي الاثني عشري، وأسس حفيده مدينة حيدر آباد، توفي قلي قطب الملك عام 950هـ. ينظر: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر 251/7، و 22/19.

(6) تلنگانه: هي ولاية في جنوب الهند. كانت جزءاً من ولاية حيدر آباد الأميرية، وعندما انضمت

وفي سنة 928هـ قدم طاهر بن الرضي الهمداني إلى شبه القارة الهندية، وتقرب إلى برهان شاه ملك "أحمد نگر" فتشيع برهان شاه مع ثلاثة آلاف من رجاله ودخل في مذهب الاثني عشرية عام 944هـ، وأخرج أسماء الخلفاء الثلاثة من الخطبة، وعيّن اللاحين عليهم برواتب من الدولة، وأمر الناس بلعن الخلفاء الثلاثة على رؤوس الأشهاد، ودعا في الخطبة لأئمة الإمامية الاثنا عشرية ؛ فشاع ذلك المذهب في جميع بلاد الدكن وما جاورها سريعا⁽³⁾.

وفي سنة 959هـ تغلبت قبيلة "چك" على حكم وادي كشمير عقب ثورة ناجحة، حكموا البلاد لمدة ربع القرن تقريباً، وكانوا من غلاة الشيعة؛ فأمرؤا بالدعاء لأئمة الإمامية الاثني عشرية في الخطب، وقد حصل بينهم وبين أهل السنة كثير من المنازعات⁽⁴⁾.

-
- إلى اتحاد الهند. عام 1956، حلت ولاية حيدر أباد ودجحت ولاية أندرا مع منطقة تلنگانة في ولاية حيدر أباد ليشكلا ولاية (أندرا برادش) وأصبحت تلانگانا الولاية رقم 28 في الهند، لتضم المقاطعات التسعة الشمالية الغربية من أندرا برادش. [3] ستعمل مدينة حيدر أباد كعاصمة مشتركة لأندرا برادش وتلانگانا لعشر سنوات. ينظر: موقع المعرفة (تلنگانه).
- (1) يُنظر: الثقافة الإسلامية في الهند لعبد الحي اللكنوي ص: 218. وفرق الهند المنتسبة للإسلام لمحمد كبير شوردي ص: 571، والتاريخ الإسلامي لمحمد شاكراً 251/7.
- (2) يُنظر: التاريخ الإسلامي لمحمد شاكراً 251/7، و"شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 495.
- (3) يُنظر: الثقافة الإسلامية في الهند لعبد الحي اللكنوي ص: 217، والمسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني لأحد الشاذلي ترجمة (طبقات أكبري لأحمد بخشي الهروي) 49/3، وفرق الهند المنتسبة للإسلام لمحمد كبير شوردي ص: 569.
- (4) يُنظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار ص: 514، والتاريخ الإسلامي لمحمد شاكراً 233/7 لكنه ذكر تاريخ الثورة 970هـ.

ثانياً: الاثنا عشرية في الامبراطورية المغولية بالهند.

ما تقدم كان حال الإمامية الاثني عشرية في الإمارات المستقلة الصغيرة، وأما في إمبراطورية المغول الكبرى ففي عهد همايون بن بابر المغولي⁽¹⁾ سيطر شير شاه السوري الأفغاني⁽²⁾ على بعض مناطق الدولة المغولية، وبعد أن انهزم همايون في مقابلة السوري مرتين متتاليتين فر سنة (947هـ) إلى إيران مستنجداً بطهماسب شاه الصفوي⁽³⁾، فعرض الصفوي على همايون المغولي اعتناق المذهب الإمامي الاثني عشري مقابل مساعدته لاسترداد مملكته، وهنا يختلف المؤرخون فيما إذا كان هذا الملك قد استجاب لطلب الشاه طهماسب أو لم يستجب⁽⁴⁾.

ولكن مما لا يشك فيه هو أن الملك همايون أكد للشاه طهماسب فتح أبواب البلاد الهندية لدعاة الإمامية الاثني عشرية الوافدين من إيران، وبعد أن تم لهمايون شاه استعادة مملكته بمساعدة الجيش الإيراني أوفى بعهده لطهماسب وفتح المجال لدعاة الإمامية الاثني عشرية في شبه القارة الهندية⁽⁵⁾.

(1) هو الملك أبو المظفر همايون بن بابر بن عمر التيموري، نصير الدين، ولد بقلعة كابل ونشأ في مهد السلطة وأخذ من الفنون الحربية والسياسة ما يليق بأبناء الملوك، حكم بلاد الهند بعد أبيه توفي سنة (963هـ) ينظر: نزهة الخواطر للكهنوي(444/4).

(2) هو السلطان شير شاه بن حسن خان بن إبراهيم السوري، وكان اسمه فريد خان، وسور قبيلة من الأفغان وهم ينتسبون إلى الملوك الغورية، توفي (952هـ) نزهة الخواطر للكهنوي(353/4).
(3) هو أحد شاهات إيران الصفويين كان خلفاً لأبيه إسماعيل الأول، أمه تركمانية الأصل. خلال فترة طفولته كان تحت سيطرة رجال القزلباش حيث أنه خلف والده عندما كان عمره (10 سنوات) إلا أنه استعاد سيطرة الشاه خلال مرحلة الشباب. توفي سنة (948هـ).
ويكيبيديا (طهماسب).

(4) يُنظر: الإعلام (نزهة الخواطر لعبد الحي للكنوي) 444/4 ترجمة 576.

(5) يُنظر: فرق الهند المنتسبة إلى الإسلام لشودري ص: 570، و"شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 474-475، تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند لمسعود الندوي (ص: 154-55)

وما إن تولى جلال الدين محمد أكبر شاه⁽¹⁾ بن همايون عرش مملكة الهند عام (963هـ)، وبدأ ينحرف عن جادة الصواب، إذ كان شيخه وأكبر قواده بيرم خان⁽²⁾ وكان رافضيا متعصبا⁽³⁾، زاد الشيعة نفوذهم في البلاط الملكي، فكان الملك أكبر يحتفي بعلماء الشيعة الإمامية الاثني عشرية القادمين من إيران ويجعلهم من خواصه وحاشيته، ويقلدهم المناصب العليا، وكان الشيعة الإمامية الاثنا عشرية يتباحثون أمام الملك أكبر في المسائل الدينية ويطعنون في الخلفاء الراشدين الثلاثة -رضي الله عنهم- بل يسبون جميع الصحابة والسلف الصالح، ويحكمون عليهم بالكفر والفسق، وتمكنوا من إفهام

(1) محمد أكبر: هو جلال الدين أبو الفتح محمد أكبر بن همايون بن بابر بن عمر التيموري أكبر ملوك الهند وأشهرهم في الذكر ولد (949هـ) ولما مات والده كان عمره (13 سنة) أجلسه على سرير الملك بيرم خان الشيعي أحد قواد والده، وأخذ عنان السلطنة بيده، ورتق ما فتق من مهمات الدولة حتى ظلت آمنة مطمئنة. ولما بلغ أكبر أشده استقل بالملك، ثم انحرف بواسطة بعض علماء سوء عن الحق، وأسس دينا جديدا سماه (الدين الإلهي) وهلك منحرفا سنة (1014هـ). ينظر: نزهة الخواطر للكهنوي (496/5)، ومجلة الراصد العدد (73) (سطور من الذاكرة).

(2) بيرم خان: هو بيرم بن سيف بن علي ولد بغزنة وكان أستاذا ونائبا لأكبر شاه بن همايون بوصية أبيه لصغر سنه، إذ كان عمره عند جلوسه على عرش الحكم ثلاث عشرة سنة وتسعة أشهر، فكان الحل والعقد بيد بيرم الملقب بخان خانان، ولما بلغ أكبر شاه سن الرشد، عزل نائبه هذا عن منصبه سنة 967هـ، فحدث خان خانان نفسه بالخروج عليه، لكن بعض قواد أكبر شاه تعقبوه حتى أخضعوه، فعفا عنه محمد أكبر شاه وطلب منه أن يخرج إلى الحجاز ويقضي هناك ما بقي من عمره، وفي طريقه إلى الحجاز قتله بعض الأفغان في "فتن" في كجرات سنة 985هـ، فدفن هناك، ثم نقل عظامه إلى دهلي، ومرة أخرى إلى إيران، ودفن عند مشهد علي الرضا. ينظر: الإعلام (نزهة الخواطر لعبد الحي اللكنوي) 321/4 ترجمة رقم 114، تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند وتاريخ الإسلام في الهند لعبد المنعم النمر ص: 202، والمسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني لأحد الشاذلي ترجمة (طبقات أكبري لأحمد بخشي الهروي) 206/2.

(3) يُنظر: تاريخ الإسلام في الهند لعبد المنعم النمر ص: 201.

الملك أن الفرق كلها باطلة ما عدا الشيعة مما صعد من نفوذهم في البلاد⁽¹⁾، وفي عهد الملك أكبر ولي القضاء نور الله الشوشتري⁽²⁾ (التستري) الشيعي الإمامي الاثنا عشري وكان يخفي مذهبه تقية، وكان يُقنّع على التدريس والتصنيف والإفتاء على المذاهب الأربعة من أهل السنة والجماعة، واستمر على ذلك حتى عهد جهانگیر بن أكبر شاه⁽³⁾.

وفي سنة (1014هـ) جلس سليم خان بن أكبر شاه الملقب بـ"جهانگیر شاه"⁽⁴⁾ على عرش الحكم، وفي عهده كانت أمور الحكم في أيدي زوجته الملكة الملقبة بـ"نور جهان"⁽⁵⁾ التي كانت ابنة ميرزا غياث الدين الإيراني، فأعطت الملكة المناصب

(1) ومن أشهرهم: ملا محمد يزدي، نور الله التستري، مير فتح الله الشيرازي، وغيرهم، ينظر: المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني لأحد الشاذلي ترجمة (طبقات أكبري لأحمد بخشي الهروي) 2/229، و"شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 477.

(2) نور الله الشوشتري: هو نور الله بن شريف بن نور الله بن محمد شاه بن مبارز الدين مندة بن الحسين، رافضي جلد قتل سنة (1019هـ) من مؤلفاته: تحفة العقول، وإحقاق الحق، ومجالس المؤمنين وغيرها. ينظر: فيض الغله في ترجمة القاضي نور الله لجلال الدين الحسيني (ص: 11 وما بعدها)، معجم المؤلفين لكحالة (13/133).

(3) يُنظر: الإعلام (نزهة الخواطر) لعبد الحي اللكنوي 5/658 ترجمة رقم 730، والثقافة الإسلامية في الهند لعبد الحي اللكنوي ص: 218. المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني للشاذلي (ترجمة طبقات أكبري لأحمد بخشي الهروي) 2/238، وفرق الهند المنتسبة للإسلام لمحمد كبير شوردي ص: 580، وأردو دائرة معارف إسلامية (22/490).

(4) جهانگیر شاه: اسمه سليم خان، وقالوا عنه أنه كان مدمنا للخمر توفي سنة (1037هـ). يُنظر: الهند في العهد الإسلامي (ص: 209)، وتاريخ الشعوب الإسلامية (ص: 541).

(5) نورجهان: هي مهر النساء ابنة تاجر ميرزا غياث الدين الفارسي، وكانت زوجة علي قُلي الفارس المغوار، الذي فاز بأحد المناصب في الجيش المغولي أيام الملك أكبر، وبعد أن قتل القائد علي قُلي في البنغال في عهد جهانگیر شاه، نُقلت الأرملة مهر النساء إلى بلاط الملك جهانگیر وبعد أربع سنوات تزوج الملك بها في عمرها البالغ أربعاً وثلاثين سنة، ولقبها بنور جهان لجمالها الفائق، وكان الملك جهانگیر تحبها جبا جماً، وسقطت أمور الدولة في يدها.

العليا في المملكة لأقاربها، وهم بالطبع كانوا من الشيعة الإمامية الاثني عشرية الوافدين من إيران⁽¹⁾، فزاد الطين بلة؛ فترك الشيعة الإمامية الاثنا عشرية التقية، وألفوا كتباً عديدة في عدااء الصحابة، ومن هؤلاء الكُتّاب القاضي نور الله التستري الذي ألف كتاباً باسم "مجالس المؤمنين"، وأظهر عداؤه العميق للصحابة والخلفاء، فاحتج بعض العلماء إلى السلطان جهانگیر شاه بن محمد أكبر فغضب السلطان وأمر أن يضرب التستري بدرجة ذات الأشواك فهلك من ساعته عام 1019هـ⁽²⁾.

ولما جاء عهد السلطان أورنگزیب عالمگیر⁽³⁾ بن شاه جهان سنة 1068هـ، قام السلطان بقمع الشيعة الإمامية الاثني عشرية وتفريق شملهم، إذ كانوا يشكلون خطراً على استقرار وأمن دولته لكثرة فتنهم، هذا من جهة ومن جهة أخرى كان الملك نذر نفسه لخدمة السنة النبوية وقمع الباطل؛ فقل نفوذ ونشاط الفرقة الإمامية الاثني عشرية في ذلك الزمن وإن لم يستأصل كلياً⁽⁴⁾.

يُنظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم للساداتي 176/2.

(1) يُنظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم للساداتي 179/2، و"شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 481.

(2) يُنظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 481، والإعلام (نزهة الخواطر) لعبد الحي اللكنوي 658/5 ترجمة رقم 730، والثقافة الإسلامية في الهند لعبد الحي اللكنوي ص: 218. وفرق الهند المنتسبة للإسلام لمحمد كبير شوردي ص: 580.

(3) عالمگیر: هو أبو المظفر محمد محي الدين أورنگزیب عالمگیر بن شاه جهان بن جهانگیر بن أكبر، ولد سنة 1028هـ أيام حكم جده جهانگیر، اشتهر منذ أول شبابه بتمسكه الشديد بتعاليم السنة، حتى خاض مع أخيه دارا شكواه على المبادئ السنية، حظر على بلاده دخول الشيعة الاثني عشرية وغيرهم، توفي عام 1118هـ. يُنظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم للساداتي 213/2 ما بعدها، والإعلام (نزهة الخواطر) لعبد الحي اللكنوي 737/6 الترجمة (243)، و"شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 483.

(4) يُنظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم للساداتي 214/2، و"شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي (ص: 481).

وفي سنة (1118هـ) وبعد أن ارتحل الملك عالمكير عن الدنيا الفانية، بدأ نجم الفرقة الإمامية الاثني عشرية يطلع من جديد، ويعلو شأنهم وتكثر قوتهم وشوكتهم بأشد مما كانت من قبل، حيث تسلط على عرش الحكم بهادر شاه⁽¹⁾ بن عالمكير بمعاونة الشيعة الاثني عشرية، وبالأخص بمساعدة والي ولاية بنجاب منعم خان الشيعي⁽²⁾، فأعلن بهادر شاه اعتناق المذهب الإمامي الاثني عشري، وأمر أن يزداد في خطبة الجمعة قول: "علي ولي الله ووصي رسول الله" فبدأت شعارات الرافضة تعلو من جديد على المنابر في شبه القارة الهندية، وبسبب هذا الأمر قتل خطيب في أحمد آباد كجرات، وبدأت الاضطرابات في لاهور مكان إقامة الملك⁽³⁾.

وبلغ الأمر إلى أن ألقى رداء التقية من كان متخفياً في عهد الملك عالمكير من الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، وأظهروا أشكاهم الحقيقية، ومنهم حسن علي⁽⁴⁾ حاكم

(1) بهادر شاه: اسمه معظم شاه ويلقب بـ"بهادر شاه الأول" تربع على كرسي الحكم سنة 1116هـ وكان عمره 63 سنة توفي سنة 1124هـ. ينظر: نزهة الخواطر للكهنوي (729/6)، و"شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 485.

(2) هو الأمير الكبير منعم بن سلطان برلاس الأكبر آبادي نواب منعم خان خانناران، تقرب في البداية إلى عالمكير بن شاه جهان سلطان الهند فعلا منصبه وتدرج إلى الإمارة حتى ولي ديوان الخراج بكابل ثم ناب الحكم ببلاد بنجاب مع حكومة جمون، وكان شاه عالم بن عالمكير في كابل فتقرب إليه ولما قاتله صنوه محمد أعظم لحق به، وبذل جهده في المعركة فصارت مساعيه مشكورة في ذلك وولاه شاه عالم المذكور الوزارة الجليلة، ولقبه خانناران، توفي سنة 1122هـ أو مما يقرب ذلك. ينظر: نزهة الخواطر للكهنوي (848/6).

(3) يُنظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 484-485 نقلا عن كتاب تاريخ هندوستان لذكاء الله الدهلوي 37/9، 38، ورود كوثر لمحمد أكرم ص: 617.

(4) حسن علي: هو حسن علي بن عبد الله الحسيني الواسطي، أحد المتغلبين على الدولة المغولية، الملقب بألقاب عديدة منها: قطب الملك، يمين الدولة، سيد عبد الله خان، خان بهادر، ظفر جنك، سبه سالار، ياروفادار، وزير الدولة، نواب عبد الله خان، وهو أكبر من أخيه حسين علي، قبض عليه بعد أن انهزم في معركة وقتل مسموما سنة 1135هـ. ينظر: الإعلام (نزهة الخواطر لعبد الحي الكهنوي 712/6 الترجمة 135)، و"شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 489.

"إله آباد" وأخوه حسين علي⁽¹⁾ والي ولاية "بهار" واشتهر الاثنان بـ "سيد برادران" (أي: الأخوان السيدان)، وكان ملوك المغول بعد عالمكير ألعوبة في أيديهما، يجلسان على عرش الحكم من يريدانه، ويعزلان أو يقتلان الذي يريدان قتله أو عزله؛ فعزل أو قُتل أو سُمل أعين عديد من الملوك في مدة قليلة من عهدهما⁽²⁾ وكانا مطلقَي العنان والصلاحيات؛ فشمر كل منهما عن ساعد الجدي في نشر الرفض والغلو، وإحياء طقوسات الشيعة بأنواعها المختلفة، كمجالس العزاء والمرثية الحسينية، وزيارة أهل الكساء الخمسة في الثاني عشر من المحرم، وزيارة "شاه مردان" وبنجه شريفة"، يعنون بالأول نقش قدم علي بن أبي طالب ﷺ وبالثاني نقش يده، إضافة إلى هذا فقد عم في البلاد طقوسات الصوفية الزائفة⁽³⁾.

وفي سنة (1131هـ) لما علا السلطان محمد شاه⁽⁴⁾ بن جهان شاه عرش الحكم استطاع أن يتخلص من حسين علي خان سنة 1132هـ ومن أخيه الأكبر حسن علي

(1) حسين علي: هو حسين علي بن عبد الله الحسيني الواسطي، الملقب بألقاب عديدة منها: عمدة الملك، بخشي الممالك، أمير الأمراء، بهادر، فيروز جنك، سبه سالار، نواب حسين علي خان، هو أصغر من أخيه حسن علي (عبد الله)، أعتيل بين الدكن ودهلي سنة 1132هـ. ينظر: الإعلام (نزهة الخواطر لعبد الحي اللكنوي 712/6 الترجمة 135) "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 489.

(2) في عهد "سيد برادران" تعاقب الملوك الآتية: بهادر شاه بن عالمكير، جهاندار بن بهادر شاه، فرخ سير، نيكو سير، رفيع الدرجات بن رفيع القدر، رفيع الدولة بن رفيع القدر، روشن أخت بن جهان شاه الملقب محمد شاه، وفي عهد محمد شاه هذا هلك الأخوان (سيد برادران). يُنظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 489، وينظر: يهوديت اور شيعيت كي مشترك عقائد، لأبي عدنان سهيل (ص: 29-30).

(3) يُنظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 486-488، نقل بعض تلك الرسوم والطقوسات عن أثر الأمراء لصمام الدولة 338/1، وموقع دهلي لقلي خان ص: 24، و50-52.

(4) محمد شاه بن جهان شاه عالم بن عالمكير بن شاهجهان التيموري الدهلوي سلطان الهند، قام بالملك بعد ابن عمه فرخ سير سنة (1131هـ) وكان بينه وبين نادر شاه الإيراني حروب ثم صلح، وصار نائباً له على الهند. وتوفي سنة (1161هـ). ينظر نزهة الخواطر

(عبد الله خان) سنة 1135هـ، وبعد ذلك استطاع الملك وأهل السنة أن يتنفس مدة قليلة، لكن الملك سرعان أن سقط تحت تأثير الإيرانيين⁽¹⁾.

وليس معنى التخلص من "سيد برادران" انتهاء تأثير الإمامية الاثني عشرية على حكومة محمد شاه إذ كانت الآلاف من الشيعة الإمامية الاثني عشرية قد وظفوا في البلاط، ومنهم من حصل على المناصب العالية في الحكومة المغولية زمن "سيد برادران" أو قبلهم، فأعلن عدد من هؤلاء بحكومات مستقلة رافضية المنهج اثنا عشرية المذهب، مثل علي وردى خان⁽²⁾ في البنغال⁽³⁾، وسعادت علي خان⁽⁴⁾ في أوده⁽⁵⁾، ونظام الملك⁽⁶⁾ في الدكن⁽¹⁾.

للكهنوي(796/6).

(1) يُنظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 490-491.

(2) كان فترة حكم علي نواب وردى خان على البنغال (1740م-1756م) ينظر: تاريخ الحكام وسلالة الحاكمة(نوابان البنغال) الرابط:.

<http://www.hukam.net/family.php?fam=730>

(3) البنغال: منطقة جنوب شرق الهند، وهي الآن منقسمة بين دولة بنغلاديش، والهند، ويسمى حصّة الهند بالبنغال الغربي، والأخرى ببنغلاديش .

(4) هو سعادة علي خان بن شجاع الدولة بن صفدر جنك الشيعي اللكهنوي نواب يمين الدولة، ولد سنة (1167هـ) بفيض آباد حكم بعد أبيه وتوفي (1229هـ). ينظر: نزهة الخواطر لللكهنوي(981/7).

(5) أوده: منطقة في شمال الهند، كانت منطقة "أوده" و "صوبه جات متحدة آكره" إمارة واحدة من حيث الأمور الإدارية، وهي حالياً حصّة من ولاية أتر پرديش وعاصمتها مدينة لكهنو، وكان في قديم الزمان مركزاً للهندوسية، قبض عليها المسلمون في أواخر القرن السادس الهجري أيام قطب الدين، وأضافها مع سلطنة دلهي. يُنظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 499.

(6) هو قمر الدين بن غازي الدين بن عابد بن عالم السمرقندي ثم الحيدر آبادي نواب نظام الملك آصف جاه، لقبه فرخ سير بن عظيم الشأن بن شاه عالم بـ"نظام الملك فتح جنك وولاه على بلاد الدكن، ثم عُزل منها ووليها مبارزخان، فجاء وقتله ونصب نفسه حاكماً ولقبه الملك محمد شاه بلقب آصف جاه، توفي سنة(1161هـ). ينظر: نزهة الخواطر

وبهذا يمكن أن يقال أن السلطان محمد شاه كان آخر سلاطين المغول حقيقة، إذ من جاء بعده من الملوك كان ملكا بالاسم دون الصلاحيات، وكانت أمور دهلي في أيدي الوزراء وكبار الأمراء، ومنهم غلاة الشيعة الإمامية الاثني عشرية⁽²⁾، فتمتع الشيعة الإمامية الاثني عشرية آنذاك بالغلبة وانتشار المذهب والبراءة من مخالفهم، كما ذاق كثير من أهل السنة آلام الجبر والظلم والشدائد من القتل والحبس والبطش والتعذيب وضبط الأموال المنقولة والعقارات⁽³⁾.

ولما استقلت الولايات عن حكومة المغول الكبرى في الهند، كإمارة نواب بنغال، وإمارة نواب أوده وإمارة نظام الملك في الدكن، كانت بعضها إمامية اثنا عشرية من بداية الاستقلال كإمارة نواب البنغال، وإمارة نواب أوده، وسيطرت الإمامية الاثنا عشرية على إمارة الدكن فيما بعد، وزاد نشاط الدعوي للشيعة الإمامية الاثنا عشرية في تلك البلاد كالتالي:

ففي عام (1152هـ) أسست إمارة مستقلة للشيعة الإمامية الاثني عشرية في البنغال على أيدي علي وردي خان زمن الملك محمد شاه المغولي، وفي ذلك الزمن توافد دعاة الشيعة الإمامية الاثني عشرية من إيران إلى البنغال وبهار، وانشغلوا بكل نشاط في نشر عقيدة الإمامية الاثني عشرية في البنغال وبهار وما جاورهما، وكان النواب علي

للكهنوي(787/6).

(1) يُنظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 491.

(2) يُنظر: مثل نجف خان الملقب بأمير الأمراء وذو الفقار الدولة الذي استبد وظلم على أهل السنة في دهلي ما يربوا على العقد من الزمن . ينظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 493 نقلا عن نجوم السماء لمرزا محمد علي ص: 353، و عقد ثريا لغلام علي الهمداني ص: 55.

(3) في ذلك العهد شلت أيد الشاه ولي الله الدهلوي حتى لا يكتب كتباً أو بحثاً، وضبطت أراضي وأموال الشيخ الشاه عبد العزيز صاحب التحفة الاثنا عشرية، وأخرج شاه رفيع الدين والشاه عبد العزيز من البلاد، وقتل الشيخ ميرزا مظهر جان جانان. ينظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 493، وص: 525 نقلا عن علماء هند كاشاندار ماضي 105/2.

وردي خان يشارك بنفسه في مجالس الدعاة الوافدين وغيرهم⁽¹⁾ من الذين يتدارسون كل يوم كتاب أصول الكافي للكليني الشيعي الإمامي الاثني عشري⁽²⁾.

وكان قبل ذلك سنة (1136هـ) قد أعلن حاكم إقليم أوده النّوّاب محمد أمين الملقب ببرهان الملك سعادت خان استقلال إمارته عن حكومة المغول المركزية في الدهلي، وفي ظل هذه الإمارة الشيعية الاثنا عشرية في أوده صب حكامها جام غضبهم على أهل السنة فأغلقوا مدارسهم الدينية، وحصل التصادمات الدموية العديدة بين إمارة أوده بمساعدة حلفائها الإيرانيين وبين الولايات السنية القريبة من إمارة أوده، فهدمت كثير من المدارس والمساجد، وضبطت أموال وأراضي رجال من أهل السنة، ومنهم من قتل أو أخرج من بلاده، ومنهم من قبل المذهب الإمامي الاثني عشري حفاظا على نفسه وماله⁽³⁾.

وفي جانب المقابل أسست الحسينيات (إمام باره) الشيعة الاثني عشرية الغلاة، وأحييت طقوساتهم البدعية التي قد لا تخلو من الشوكيات كمجالس العزاء في الحرم، وقراءة المراثي الحسينية، وإقامة مجالس الأربعينية وغيرها من الطقوسات والخرافات⁽⁴⁾.

وفي عهد النواب آصف الدولة بن شجاع الدولة زاد نشاط الطائفة الإمامية الاثني عشرية، فحرض الشيخ الشيعي محمد علي الفيض آبادي الاثني عشري⁽⁵⁾ بمساعدة

(1) من الذين كانوا يتدارسون أصول الكافي للكليني من الوافدين من إيران وغيرهم: سيد الأفاضل مير علي فاضل، وتقي علي خان، حكيم هادي خان، ميرزا محمد حسين الصفوي، شاه حيدري الكربلائي الحائري وغيرهم. يُنظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 495 نقلا عن سير المتأخرين لغلام حسين الطباطبائي ص: 609-610.

(2) يُنظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 495 نقلا عن سير المتأخرين لغلام حسين الطباطبائي ص: 609-610.

(3) يُنظر: "شيعيت" للهاشمي (ص: 503-506)، نقلا عن مآثر الكرام لغلام علي آزاد 232/1، ومقدمة مآثر الكرام لعبد الحق الدهلوي (ص: 14) وعن آينه أوده (ص: 119).

(4) يُنظر: "شيعيت" للهاشمي (ص: 504)، نقلا عن تاريخ خطة باك بلكرام ص: 258.

(5) محمد علي: هو محمد علي الكشميري الفيض آبادي ولد في كشمير وقرأ العلم على عبد

بعض مشايخ الصوفية⁽¹⁾ نائب آصف الدولة حسن رضا خان الشيعي الاثني عشري على إقامة الجماعة في الصلوات على طريقة الإمامية الاثني عشرية، فأستأذن النائب أميره آصف الدولة في المسألة، فأمر السيد دِلدار علي النصير آبادي⁽²⁾ بإقامة الصلوات على الطريقة الإمامية الاثني عشرية، وكان ذلك في الثالث عشر من رجب عام (1200هـ) بمدينة لكهنو⁽³⁾ (4).

وصارت مدينة لكهنو مركز نشاط الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وجعلوها قاعدة نشر المذهب الإمامي الاثني عشري في الهند كله، وبذلوا أقصى جهودهم في إحقاق مذهبهم الباطل وإبطال غيره، وصنفوا في ذلك كتباً، حتى كاد أن يعم المذهب الإمامي الاثني عشري جميع بقاع شبه القارة الهندية، هذا من جهة ومن جهة أخرى كان آصف الدولة وأعوانه يضبطون أراضي وعقارات الناس، وينتزعون ملكيتها عنهم، ويعطون

الحكيم الكشميري، ثم قدم فيض آباد واستوطن بها، وهو أول من حرّض أمراء الشيعة على الجمع والجماعات على مذهب الإمامية الاثني عشرية، مات بفيض آباد ودفن بها. يُنظر: نزهة الخواطر، لعبد الحي اللكنوي 658/5 ترجمة رقم 730، و966/8 ترجمة رقم 294.

(1) وذلك الصوفي هو الشيخ علي أكبر الفيض آبادي الجشتي المودودي كما في كتاب الثقافة الإسلامية في الهند لعبد الحي اللكنوي ص: 219، وفرق الهند المنتسبة للإسلام لمحمد كبير شوردي (ص: 569).

(2) دِلدار علي: هو ابن محمد معين بن عبد الهادي، أول من ادعى الاجتهاد من الإمامية الاثنا عشرية بالهند، ولد سنة 1166هـ، وسافر إلى العراق سنة 1193هـ، وتعلم على أيد علماء الإمامية الاثنا عشرية، ورجع إلى الهند وبذل جهده بمختلف الطرق في نشر المذهب الإمامي الاثني عشري، توفي ببلدة لكهنو سنة 1235هـ، وقبره داخل حسينية هناك. ينظر: الإعلام (نزهة الخواطر) لعبد الحي اللكنوي 966/8 ترجمة رقم 294.

(3) لكهنؤ هي عاصمة ولاية أوتار براديش الهندية، يبلغ عدد سكانها نحو ثلاثة ملايين نسمة. تقع في منطقة تاريخية كانت تعرف في السابق باسم "أوده". ويكيبيديا (لكهنو).

(4) الثقافة الإسلامية في الهند لعبد الحي اللكنوي ص: 219، وفرق الهند المنتسبة للإسلام لمحمد كبير شوردي (ص: 569)، و"شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 506-507، نقلا عن حياة حافظ رحمت الله خان لسيد إلفاط علي البريلوي ص: 418.

تلك الأراضي والعطايا العينية للداخلين في المذهب الإمامي الاثنا عشري؛ فدخل في المذهب الإمامي الاثنا عشري كثير من الناس طوعا وكرها⁽¹⁾.

وكانت البدع والخرافات في مدينة لكهنو تزداد يوما فيوما؛ ففي عهد النواب غازي الدين شاه بن سعاد علي خان الإمامي الاثني عشري بنيت الأضرحة الخيالية بأسماء الأئمة الاثني عشر، وبلغ الأمر في البلاط السلطاني بتزويج الخيالي للفتيات الجميلات إلى الأئمة الاثني عشر بما فيهم المهدي الغائب المزعوم، وثم الولادة الخيالية من ذلك الزواج، أو الطلاق البائن منه، ونحو ذلك من الخرافات التي لا يقبل العقل ولا النقل⁽²⁾.

وزاد الطغيان الطائفي لدى الاثنا عشرية ووصل إلى ذروته العليا في عهد النواب أمجد علي شاه⁽³⁾ بن محمد علي شاه، حتى كان أهل السنة والهندوس عندهم في عداد واحد، بحيث أعلنوا في الدولة كلها، بأنه لا يحق في الدوائر الحكومية للهندوسي أو المسلم السني أن يكتب بيده الأسماء المقدسة والمتبركة كخالق الكائنات، أو پنجتن پاك (الأشخاص الخمسة الطاهرة) أو أسماء الأئمة الأطهار، فوظف في الدوائر الرسمية لهذا العمل رجال من الإمامية الاثني عشرية، ولو كان أحد من الهندوس أو أهل السنة يُرتب أوراق الرسمية وجاء أثناء الكتابة هذه الأسماء المقدسة والمتبركة، كان تنادي لأحد من الإمامية الاثني عشرية ليكتب له هذه الأسماء، فمن أجل هذا الظلم والتشدد المقيت؛ اضطر جميع موظفو الدولة من الهندوس وأهل السنة للتشيع⁽⁴⁾.

(1) ينظر: الثقافة الإسلامية في الهند لعبد الحي اللكنوي ص: 219، وفرق الهند المنتسبة للإسلام لمحمد كبير شوردي ص: 569، و"شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 506-507، نقلا عن حياة حافظ رحمت الله خان لسيد إلفاف علي البريلوي ص: 418.

(2) يُنظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 511-512 نقلا عن مذاهب الإسلام محمد نجم الغني الرامپوري ص: 485.

(3) أمجد علي شاه بن محمد علي شاه حكم أوده من (1842 إلى 1847م) هو أشد حكام أوده وطأة على أهل السنة بعد ابنه واجد علي شاه، فهو أفسد واحد وهذا يليه في الفساد.

ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة بالإنجليزية (أمجد علي)

(4) يُنظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي (ص: 514).

ولما جاء عهد واجد علي شاه بن أمجد علي شاه وهو آخر نواب إمارة بلاد أوده، صار لعن الصحابة والخلفاء الثلاثة وغيرهم من الأمور واجبة إظهارها، إذ ألف واجد علي هذا كتابا سماه المجموعة الواجدية وعنون فيه بعنوان: "أسامي ملعونان وملعونات كه تا قيامت بر أنها لعنت بايد كرد"⁽¹⁾ يعني أسماء الملعونين والمعلومات حتى يلعنوا إلى يوم القيامة، وذكر تحت هذا العنوان في ثلاث صفحات أسماء كبار الصحابة كأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وأم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق وغيرهم.

وفي هذا العهد الظالم أهلها كانت البراءة عن الخلفاء حقا قانونيا للإمامية الاثني عشرية، فكانوا يخرجون في المسيرات يتجولون في شوارع دار السلطنة (لكهنو) ويعلنون براءتهم من الخلفاء، ومن عارضهم عوقب بأشد العذاب⁽²⁾.

وقال مجتهد عصرهم الشيعي الاثني عشري السيد محمد⁽³⁾ بن دلدار علي الملقب بسلطان العلماء: إن إعلان البراءة في هذا الزمان مثل الأذان وذبح البقر، والفرق بينها فقط في أن البراءة شعار الإيمان، والأذان وذبح البقر من شعائر الإسلام، فإذا لم ينتهي التشيع بترك البراءة؛ فلا ينتهي الإسلام كذلك بترك الأذان وترك ذبح البقر، وكما أن الإعلان بشعائر الإسلام في المدن الإسلامية ضروري عند المقدرة، كذلك في المدن الإيمانية الإعلان بشعائر الإيمان ضروري عند المقدرة، وعند عدم المقدرة يترك الأمرين على سواء، والتقية تكون في دار التقية، ولا تكون في الحكومة الشيعية، وكما أن شعائر الإسلام لا يحكم بإعلانها إذا كان الغلبة للمشركين؛ فكذلك عند غلبة وسلطة غير

(1) يُنظر: "شيعيت" للهاشمي (ص: 517) نقلا عن "مجموعة واجدية" لواجد عليشاه.

(2) يُنظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي (ص: 518) نقلا عن "تاريخ أوده" لنجم الغني الراجوري (166/5).

(3) هو محمد بن دلدار علي النقوي النصير آبادي المتوفى بلكهنو سنة (1284هـ) مجتهد الاثني عشرية بالهند، الملقب عندهم بسلطان العلماء، صاحب كتاب «ضربة حيدرية لكسر الشوكة العمرية (بالفارسية)»، والبارقة الضيغمية. ينظر: الذريعة لبرزك الطهراني (9/3، و116/15). والأعلام للزركلي (121/6).

الشيعة فلا تجهر بالبراءة التي هي شعار الإيمان، ولا يترك البراءة خوفاً من الفساد؛ لأن درء الفساد من مهام الحكام، وليس متوقفاً على ترك شعار الإيمان⁽¹⁾.

واشتدت ابتلاء المؤمنين في مدينة لكهنو لما اعتبر رجال الاستعمار البريطاني مدينة لكهنو مدينة شيعة بحتة، فكان خطباء الاثني عشرية يلعنون الخلفاء الثلاثة على المنابر، ويعلنون البراءة منهم على رؤوس الأشهاد، ويحرم على أهل السنة تعظيم الصحابة، وأصبح من العسير التفوه بأسماء الخلفاء الثلاثة رضوان الله عليهم أجمعين، وكم من دماء أهل السنة أريقوا دفاعاً عن عقيدتهم. وإلى الله الشكوى⁽²⁾.

(1) يُنظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي (ص: 518، وص: 519) نقلاً عن "تاريخ أوده" لنجم الغني الرامپوري (167/5).

(2) يُنظر: الرسالة العلمية بعنوان: أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم بشبه القارة الهندية تأليف: خادم حسين إلهي بخش (ص: 239-240).

المطلب السادس

عوامل انتشار المذهب الإمامي الاثني عشري في شبه القارة الهندية

إن المذهب الإمامي عموماً بما فيه المذهب الاثنا عشري قد أسس منذ أن أسسه ابن سبأ اليهودي لهدم الإسلام وتشويه صورة المسلمين، وليس بالعداء العلني، بل في لباس الإسلام وصورة المسلمين؛ لذا لا توجد لهم جهودٌ ظاهرة مبذولة في إدخال غير المسلمين في الإسلام، ولا يُذكر لهم شيء في فتوحات بلاد غير المسلمين على مر الدهور والأزمان، مع كونهم صاروا كبار القواد وذو المناصب العلية في بعض الدول الإسلامية، بل حكموا بعض بلاد المسلمين لمئات السنين، بل نجد جُلَّ جهودهم - إن لم يكن كل جهودهم - مبذولة إلى تشيع وترفض المسلمين وإدخالهم في المذهب الاثني عشري، ولهم في إدخال المسلمين في مذهبهم الاثني عشري حيل وطرق وأساليب، سأذكر هنا أهمها وأشهرها:

فمنها وهو أهمها: رفع شعار محبة آل البيت، وتسمية نحلتهم بمذهب آل البيت، وقصر دعوتهم في البداية على محبة آل البيت، وذكر فضائلهم، والتأكيد على حقوقهم، ومن ثم الطعن فيمن سلب حق آل البيت، وهم أصحاب رسول الله ﷺ بزعمهم، ثم تأتي مرحلة الطعن في الصحابة جميعهم، ولعنهم، وتكفيرهم.

لذا ترى الجمعيات الشيعية الدعوية والإغاثية، وحتى السياسية والثورية تسمى بأسماء آل البيت للترويج لهذا المذهب وقبوله لدى من لا يعرف حقيقتهم⁽¹⁾.

ومنها: الاستفادة من الظروف السياسية للدول الإسلامية.

يترصد حكام الاثني عشرية الظروف السياسية في الدول السنية ويستفيدون من اضطراباتهم في انتشار المذهب الاثني عشري في تلك البلاد، ومن أمثلة ذلك في القارة الهندية عهد همايون بن بابر المغولي وذلك لما سيطر شير شاه السوري الأفغاني على بعض مناطق الدولة المغولية في الهند، وبعد أن انهزم همايون في مقابلة السوري مرتين متتاليتين فر سنة (947هـ) إلى إيران مستنجدا بطهماسب شاه الصفوي، فعرض

(1) يُنظر: الدعوة الإسلامية في بنغلاديش معوقاتهما وسبل علاجها، تأليف الشيخ عبد البصير بن نوشاد شكور محمد البغلاديشي (ص: 790 وما بعدها).

الصفوي على همايون المغولي اعتناق المذهب الإمامي الاثني عشري مقابل مساعدته لاسترداد مملكته، وهنا يختلف المؤرخون فيما إذا كان هذا الملك قد استجاب لطلب الشاه طهماسب أو لم يستجب⁽¹⁾.

ولكن مما لا يشك فيه هو أن الملك همايون أكد للشاه طهماسب فتح أبواب البلاد الهندية لدعاة الإمامية الاثني عشرية الوافدين من إيران، وبعد أن تم لهمايون شاه استعادة مملكته بمساعدة الجيش الإيراني وفيّ بعهد طهماسب ففتح المجال لدعاة الإمامية الاثني عشرية في شبه القارة الهندية⁽²⁾.

ومنها: تشيع حكام بعض المناطق في شبه القارة الهندية.

قد تقدم معنا أن بعض حكام الإمارات الهندية دخلوا في المذهب الاثني عشري، كإمارات أوده وبنغال، والدكن، وغيرها فتشيع الناس تبعاً لملوكهم طوعية، وفي بعضها أجبروا الناس على التشيع كما سيأتي بيان ذلك قريباً.

ومنها: إجبار الناس على الدخول في المذهب الاثني عشري قسراً.

إذا صارت للاثني عشرية قوة وشوكة وغلبة يجبرون الناس على الدخول في المذهب الاثني عشري، ومن أوضح هذه الأمثلة، ما ذكره أهل التاريخ أيام غلبة الصفويين من الاثني عشرية، على ناحية كشمير من القارة الهندية حتى أعلنت أفراد الفرقة النوربخشية من الصوفية الدخول في الاثني عشرية مع أنهم يعتقدون أن المهدي هو رئيسهم محمد بن عبد الله الملقب بنور بخش، ولا يعتقدون بالمهدي الذي يعتقدده الاثنا عشرية، لكن الجبر والإكراه أجبرهم بذلك الإعلان، حفاظاً لأرواحهم وأنفسهم وأموالهم من بطش وظلم ونهب الاثني عشرية إن لم يفعلوا ذلك، أشار إلى هذا السبب الشيخ إحسان إلهي ظهير في كتابه القيم الشيعة والتشيع حيث قال: «إن الصفويين لما تسلطوا

(1) يُنظر: نزهة الخواطر لعبد الحي الكهنوي(4/444).

(2) يُنظر: فرق الهند المنتسبة إلى الإسلام لشودري (ص:570)، و"شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي (ص:474-475)، وتاريخ الدعوة الإسلامية في الهند لمسعود الندوي (ص:

على إيران وأجبروا الناس على اعتناق التشيع على حد السيف أعلن النوربخشية تشيعهم»⁽¹⁾.

وكما أن شمس الدين العراقي (ت932هـ) أجبر أهل كشمير قسراً بالدخول في المذهب الاثني عشري، وخاصة لما أدخل بعض الكبار والأمراء في المذهب الاثني عشري، فالزم العوام على حد السيف بالدخول في المذهب الاثني عشري، ومن لم يدخل كان جزاؤه القتل أو الإجلاء من البلد إلى البلدان الأخرى⁽²⁾.

ومن أمثلة الإجبار والقهر معاملة حكام الإمارات الشيعية الثلاث التي استقلت عن الحكومة البهمنية مع رعاياهم وهي: عادل شاهي، ونظام شاهي، وقطب شاهي وقد تقدم أمثلة ذلك في نشأة وتاريخ الاثني عشرية في القارة الهندية.

ومنها: الدعوة إلى المذهب الاثني عشري في لباس الصوفية.

ومن الحقائق المسلمة لدي الجميع أن كثيراً من الاثني عشرية تستروا بلباس الصوفية لإخراج الناس من المذهب السني إلى المذهب الاثني عشري، لوجود حقيقة مشتركة بين الصوفية والاثني عشرية، وهي كما أن القرامطة، وأذناهما الباطنية من الفروع الإسماعيلية النزارية والمستعلية استفادوا من التصوف في نشر أفكارهم في القارة الهندية في صورة الصوفية، وفي هذا يقول ذاكر حسين الاثنا عشري: {ومن الخطأ أن يظن بكل من يعمل لنشر الدين تحت ستار التصوف في القارة الهندية بأنهم من أهل السنة، لأن بعض الشيعة من الاثني عشرية والإسماعيلية جاؤوا من إيران إلى القارة الهندية في صبغة التصوف، وبذلوا جهودهم في تبليغ مذاهبهم، وكما كان تبليغ النزارية والمستعلية من الإسماعيلية تحت ستار التصوف... كذلك كانت دعوة دعاة الاثني عشرية وعلمائهم

(1) الشيعة والتشيع إحسان إلهي ظهير (ص: 317).

(2) يُنظر: الثقافة الإسلامية في الهند لعبد الحي اللكنوي ص: 217، والمسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني لأحمد الشاذلي 291/3، و"شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي ص: 589-593، وفرق الهند المنتسبة للإسلام لمحمد كبير شوردي ص: 569.

أيضا تحت ستار التصوف، وإلى هذا أشار واضحا أبو الفضل في " آين أكبري " أي في الدستور الأكبري⁽¹⁾.

ومن أوضح أمثلة ترويج المذهب الاثني عشري في القارة الهندية في لباس الصوفية، دعوة علي الهمداني، ودعوة محمد بن عبد الله نور بخش، ودعوة مير شمس الدين العراقي.

وفي الحقيقة ليس هناك فرق كبير بين التصوف والترفض إلا في الصحابة الكرام ﷺ وخاصة في الكبار منهم، فالرافضة من الاثني عشرية وغيرهم يسبونهم ويلعنونهم، وأما الصوفية فيقدسونهم أتم التقديس، وأما باقي العقائد كالغلو في أهل البيت، والتوسل بالأموات، واستعمال السحر والشعوذة، وأكل أموال الناس بالباطل، والعكوف عند القبور، والطواف بها، والتبرك بآثار الصالحين، وتقديس المرشدين والمراجع، وإعطاء حق التحليل والتحريم لغير الله، ونحوها من العقائد فلا يرى بينهم الفرق الكبير إلا في التسميات فقط دون الحقائق.

ومنها: الإغراء بالأموال والممتلكات المنقولة وغير المنقولة.

إن الاثني عشرية يحاولون لإدخال الناس في مذهبهم الاثني عشري بكل المغريات الدنيوية، من تزويج النساء بالمتعة والنكاح المؤبد، وإعطاء الأموال والممتلكات الأرضية وغيرها، وإذا لم تنفع هذه الحلية فيلجئون إلى أضدادها من سلب ممتلكات من الأراضي والبيوت، ومصادرة الأموال المنقولة، وتطبيق النساء إذا كانت المرأة مائلة إلى عقيدتهم، ومن أمثلة هذا النوع، ما فعلوه في أيام طاهر بن الرضي الهمداني (ت956هـ) لما قدم إلى شبه القارة الهندية، وتقرب إلى برهان شاه(ت961هـ) ملك مقاطعة "أحمد نگر" فتشيع برهان شاه مع ثلاثة آلاف من رجاله، وأخرج أسماء الخلفاء الثلاثة من الخطبة، وعيّن اللاعنين عليهم برواتب من الدولة، وأمر الناس بلعن الخلفاء الثلاثة على رؤوس الأشهاد؛ فشاع ذلك المذهب الرافضي في جميع بلاد الدكن وما جاورها⁽²⁾.

(1) يُنظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار لمحمد طاهر علي الهاشمي(ص:559) ناقلا عن أردو مرثية أور شاهي سرپرستي لذاكر حسين الاثنا عشري، بحواله هندوستان مين مسلم فرقة واریت(ص:15).

(2) يُنظر: الثقافة الإسلامية في الهند لعبد الحي اللكهنوي ص:217، والمسلمون في الهند من

وهذه الإغراءات لإدخال الناس في المذهب الاثنا عشري كثرت أمثلتها في حكومات "نوابان أوده" في القارة الهندية، حيث كانوا ينتزعون أملاك أراضي غير الشيعة ويعطونها لمن يدخل في المذهب الاثنا عشري من غيرهم⁽¹⁾.

وفي أواخر عهد الدولة المغولية وبالضبط في عهد نجف علي خان الاثنا عشري، ضببت أراضي وأموال الشيخ الشاه عبد العزيز صاحب تحفة الاثنا عشرية، وأخرج هو وأخوه شاه رفيع الدين مع عيالهما من البلاد راجلين لا يسمح لهم بالركوب⁽²⁾.

ولا تزال هذه الإغراءات والترغيبات في أعراض الدنيا الزائلة موجودة لدى الاثنا عشرية، فقد رأيت بنفسني عرض بعض معلمي الاثنا عشرية على بعض الإخوان العاملين بصفة المترجمين في مقبرة البقيع بالمدينة النبوية، بأن يترك العمل في مقبرة البقيع وأن يذهب معهم إلى دولة إيران ليزوجوه من البنات الجميلات بالمتعة أو النكاح المؤبد، وأن يعطى له من المبالغ النقدية أكثر مما يعطى له من الرواتب في البقيع، لكن بشرط أن يترك العمل بصفة المترجم في مقبرة البقيع.

ومنها: الدعوة إلى المذهب وإمالة الناس إليه بحيل، ومكائد.

إن من أهم عوامل انتشار المذهب الاثنا عشري في شبه القارة الهندية خاصة، وفي جميع بلدان العالم عامة خداع الاثنا عشرية الناس بمكائد وحيل وتلييسات متنوعة لإغراء وإمالة الناس إلى مذهبهم الاثنا عشري، والترغيب عن مذهب أهل السنة، وقد بين الشيخ الشاه عبد العزيز الدهلوي هذه المكائد، وجعلها قسمين:

الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني لأحد الشاذلي ترجمة (طبقات أكبري لأحمد بخشي الهروي)

49/3، وفرق الهند المنتسبة للإسلام لمحمد كبير شوردي ص: 569.

(1) يُنظر عشرات الأمثلة لهذا النوع في كتاب: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي (ص: 501-

509)، نقلا عن مآثر الكرام لغلّام علي البلكرامي (222/1)، وحيات حافظ رحمت الله

خان (ص: 418)، وبدايوان كي أهل التشيع لمحمد سليمان بدايواني (ص: 6)، كما أشار إلى

هذا محمد كبير شوردي في فرق الهند (ص: 574).

(2) يُنظر: ينظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي (ص: 493، وص: 525) نقلا عن علماء

هند كا شاندار ماضي (105/2).

القسم الأول: المكائد الكلية في التلبيس على الناس.

والثاني: المكائد الجزئية في الدعوة إلى مذهبهم، والتنفير عن مذهب أهل السنة.

ومن تلك المكائد: أن مذهبهم أحق بالاتباع لأنهم أتباع أهل البيت، وأن النبي ﷺ عين اثني عشر إماماً من أهل بيته، وأن أهل السنة يقتدون بغير المعصومين، وأن أهل السنة يحبون أعداء أهل البيت، وأن فضائل أهل البيت متفقة بخلاف فضائل الخلفاء، وأن أهل السنة يجوزون صدور القبائح من الله تعالى، وأن أهل السنة يقولون بجواز الظلم على الله، وأن أهل السنة يجوزون على النبي التكلم بكلمات الكفر، أن أهل السنة يخالفون القرآن المجيد فإنهم يغسلون الأرجل بدل المسح، وغير ذلك الكثير من المكائد.

وقد فصل في مكائدهم الشيخ عبد العزيز الدهلوي في كتابه التحفة تفصيلاً كاملاً، حتى أوصلها، إلى ما يزيد على مائة كيد، وجعل آخرها أعظمها، والذي يكيّدون بها العامة والخاصة، وهو كيد «التقية»⁽¹⁾.

ومنها: إرسال المنح الدراسية إلى البلدان السنية.

من وسائل نشر التشيع في القارة الهندية بل وفي جميع البلدان الإسلامية إرسال المنح الدراسية إلى مختلف الأقطار السنية لجلب الطلاب للدراسة في حوزاتهم العلمية، ويتكفلون بنفقاتهم وحاجاتهم، وبل ويزوجونهم من بناتهم، وأسمى أهدافهم من المنح الدراسية، هو أن يعود هؤلاء دعاة لنشر التشيع في بلدانهم، وإثارة الشبان ضد حكوماتهم؛ لأن جميع الحكومات عندهم ظالمة وغير شرعية، لأن الحكومة والسلطة حق لآل البيت وحدهم، وينوب عنهم الآن "الولي الفقيه" في إيران⁽²⁾.

(1) يُنظر هذه المكائد للاثني عشرية في كتاب تحفه ى اثنا عشري للدهلوي بالفارسية(ص:61-208)، وكتاب تحفة الاثني عشرية بتعريب الأسلمي وتحقق عمر العيد(ص:144-451)، وكتاب تحفه اثنا عشرية بترجمة خليل الرحمن النعماني المظاهري إلى الأردية(ص:70-199).

(2) يُنظر: يُنظر: منهج أهل السنة والجماعة في الرد على الرافضة، وسبل مواجهة الدعوة إلى معتقدتهم في العصر الحديث للدكتور توري طه (ص:806)، والدعوة الإسلامية في بنغلاديش معوقات وسبل علاجها، تأليف الشيخ عبد البصير البنغلاديشي(ص:787 وما بعدها).

ومنها: فتح الملحقيات الثقافية بجانب السفارات الإيرانية.

إن من أبرز عوامل انتشار التشيع في دول القارة الهندية بل وفي جميع الدول السنية فتح الملحقيات الثقافية، والمراد بالثقافة عندهم التشيع، ومن خلال الملحقيات يتبنون نشر التشيع من خلال الاهتمام بالندوات التي هدفها الدعوة إلى التشيع، وإقامة الدورات العلمية وتعليم اللغة الفارسية، وإرسال أوائل الفائزين فيها إلى زيارة المدن والجامعات والحوزات الإيرانية، وإنشاء مكاتب ودور المطالعة مزودة بأهم كتب الدعوة للتشيع، وتزويد المراجعين بإصدارات الاثني عشرية الدينية منها والسياسية، إضافة إلى متابعة شأن المتشيعين الجدد بالدفاع عنهم، وبناء الحسينيات لهم، وتعليمهم الطقوس الرفضية، وتحمل مصاريفهم المعيشية حتى يصير رافضيا جلدا⁽¹⁾.

ومنها: الدعوة إلى التقارب المذهبي بين أهل السنة والشيعة.

لقد نشطت الاثنا عشرية في هذه الآونة ينادون بتقريب المذاهب السنية والشيعة، وينادون بشعار {سني شيعي بهاي بهاي، وهابي كهان سي آيين} المعنى أن السني والشيوعي إخوان، ومن أين جاء الوهابي؟ وينادون بهذا الشعار لانخداع البلهاء والسذج، وقد انخدع مع الأسف البعض بكيدهم هذا، وأعطيت الفرصة لدعاة الاثني عشرية ينشئون في بعض البلدان السنية مراكز التشيع، ودورا للكتب لنشر التشيع.

ولكن هل يمكن التقريب حقيقة أو بعبارة أخرى هل هم يريدون التقريب حقا؟

الجواب: لا وألف لا.

لأننا إن قلنا لهم: دعوا مسألة الإمامة في مجال العقيدة ولا تجعلوها سببا في الخلافات الموجودة؛ فهل يقبلون هذا؟ وإذا كانوا لا يقبلون، فهل نقبل منهم هذه العقيدة الباطلة؟⁽²⁾.

(1) يُنظر: الدعوة الإسلامية في بنغلاديش معوقاتهما وسبل علاجها، تأليف الشيخ عبد البصير بن نوحاد شكور محمد البغلاديشي (ص: 790 وما بعدها).

(2) يُنظر: منهج أهل السنة والجماعة في الرد على الرافضة، وسبل مواجهة الدعوة إلى معتقدهم في

ومنها: استغلال الجهل، والفقر، والكوارث في البلدان السنية.

من عوامل انتشار المذهب الاثنا عشري في القارة الهندية وجود الجهل والفقر، وخاصة في المناطق النائية، فينتظر كبراء الاثني عشرية الكوارث من الزلازل والفيضانات ونحوها من الآفات في تلك البلدان السنية؛ فيستغلها لنشر التشيع بتأليف قلوب المحتاجين ببناء المستشفيات، والمدارس وتقديم المساعدات العينية والمالية لهم، ولكن بشرط التشيع، أو على الأقل المماشة معهم، والسكوت عن التشيع، والمشاركة فيما يسمى بمجالس العزاء، وقراءة المدائح والمرثي ونحوها من طقوس الاثني عشرية⁽¹⁾.

ومنها: شراء الدعاة والوجهاء والرؤساء وغيرهم .

يتم إرسال مبالغ كبيرة إلى بعض الوجهاء والرؤساء ومن له كلمة مسموعة في الناس كرواتب شهرية، ولمدة طويلة، ولا يطلبون منهم الدخول في المذهب الاثنا عشري بداية، بل ليفتحوا لهم أبواب تشيع المسلمين، وأن يسكت هؤلاء الوجهاء ومن في حكمهم عن بيان خطط الاثني عشرية لتشيع المسلمين، أو على الأقل تزلزل عقائدهم في ما يعتقدونه تجاه القرآن والسنة وخاصة تبجيل الصحابة والخلفاء الراشدين والعلماء وسلف المسلمين⁽²⁾.

ومنها : عدم معرفة بعض علماء ومثقفي أهل السنة خطر الاثني عشرية.

إن بعض علماء ومثقفي أهل السنة لا يدركون خطر انتشار المذهب الاثنا عشري، وكما أنهم لا يعرفون ما ييطن الشيعة للإسلام عموماً وأهل السنة خصوصاً من الغلّ والحقد الدفين، فينخدعون بشعاراتهم البراقة، وتباكيهم على قضايا المسلمين، ودعواتهم إلى التقارب المذهبي، وللتقية الشيعية دور بارز في انخداع بعض علماء ومثقفي المسلمين؛ فينخرط أحدهم في سلوكهم الدعوي، أو يمسك القلم واللسان عن بيان ما

العصر الحديث للدكتور توري طه (ص:812).

(1) يُنظر: الدعوة الإسلامية في بنغلاديش معوقاتهما وسبل علاجها، تأليف الشيخ عبد البصير بن نوحاد شكور محمد البغلاديشي (ص:790 وما بعدها).

(2) يُنظر: منهج أهل السنة والجماعة في الرد على الرافضة، وسبل مواجهة الدعوة إلى معتقدهم في العصر الحديث للدكتور توري طه (ص:775).

ييطنه الاثنا عشرية للمسلمين عموماً، وأهل السنة خصوصاً، أو يعتبر بيان حقائق الاثني عشرية تفريقاً لكلمة المسلمين، وشق عصاهم إمام الكافرين، ولكن نتيجة ذلك يكون الوبال والويل والعار للمسلمين عامة ولأهل السنة خاصة، والتاريخ خير شاهد على أعمالهم من زمن التتار، إلى زمن الاستعمار، كما أن الدولة الصفوية، وحكومة ولاية فقيه أمثلة واضحة لما ييطنونه لأهل السنة⁽¹⁾.

ومنها: النشاط الدعوي من خلال وسائل الإعلام.

ومن عوامل انتشار المذهب الاثني عشري نشاطهم الدعوي من خلال طباعة الكتب والرسائل، وتوزيع الأشرطة والأقراص، والمجلات والجرائد وغيرها من الدوريات، إضافة إلى العديد من القنوات الفضائية ومواقع الانترنت التي يثون من خلالها الأفلام والتمثيلات والمسلسلات التي تخدم عقائد المذهب الاثني عشري باللغات الرسمية للدول والمحلية، كالأردية، والبنغالية، والهندية، والمليبارية والنيبالية وغيرها من اللغات المنتشرة في شبه القارة الهندية⁽²⁾.

هذه بعض العوامل المشهورة والأسباب الأساسية في انتشار المذهب الاثني عشري في القارة الهندية، وهي وإن كانت ملموسة ومحسوسة في القارة الهندية ولكن هذه العوامل يستغلها الاثنا عشرية في نشر التشيع، بل نشر نظرية ولاية الفقيه في جميع البلدان الإسلامية.

(1) يُنظر: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام للشيخ محمد منظور النعماني (ص: 28).

(2) يُنظر: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام للشيخ محمد منظور النعماني (ص: 25، 29)، والدعوة

الإسلامية في بنغلاديش معوقاتهما وسبل علاجها، تأليف الشيخ عبد البصير بن نوشاد

البنغلاديشي (ص: 788).

الباب الثاني

جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيما يتعلق بالقرآن والسنة، وفيه فصلان:

الفصل الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في فيما يتعلق بالقرآن الكريم والرد عليها.

الفصل الثاني: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في ما يتعلق بالسنة النبوية، والرد عليها.

الفصل الأول عقيدة الإمامية الاثني عشرية في فيما يتعلق بالقرآن الكريم والرد عليها، وفيه تمهيد، وثلاثة مباحث:

تمهيد: تعريف القرآن الكريم، ومجمل عقيدة أهل السنة فيه.

المبحث الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في وجود التحريف في القرآن الكريم وأنواع ذلك، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

المبحث الثاني: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في أن القرآن الكريم لا يفسره إلا المعصوم، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

المبحث الثالث: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في وجود مصاحف غير القرآن الكريم، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

تمهيد تعريف القرآن الكريم، ومجمل عقيدة أهل السنة فيه، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف القرآن الكريم

القرآن لغة:

قيل: مصدر مشتق من القَرء والقَرؤ، قال ابن فارس -رحمه الله-: «ومن المهموز قرأ القرآن، والقرآن من القَرؤ، وهو الجمع»⁽¹⁾، وعلى هذا يكون معنى القرآن المجموع، ويدل على هذا قول قتادة⁽²⁾ - رحمه الله - في قول الله تعالى: ﴿يُذِيقُ الْإِنسَانَ خُلُقًا كَثِيرًا﴾ [القيامة: ١٧] أي: «حفظه وتأليفه»⁽³⁾، قال ابن جرير⁽⁴⁾ - رحمه الله -: «وكأن قتادة وجّه معنى القرآن إلى أنه مصدر من قول القائل: قرأتُ هذ الناقة في بطنها جنيناً، إذا ضمت رحمها على ولد»⁽⁵⁾.

والقرآن سُمي قرآناً بهذا المعنى لأنه يجمع السور فيضمها⁽⁶⁾، وقيل: «لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك»⁽⁷⁾، وقيل: لكونه جامعاً لثمرات كتب الله تعالى كلها، وقيل: لجمعه جميع العلوم⁽⁸⁾.

وقيل: هو مصدر مشتق من قرأ يقرأ قراءة، وقرآناً، بمعنى التلاوة والقراءة والبيان⁽⁹⁾.

-
- (1) مجمل اللغة لابن فارس (750/3)، وينظر: تهذيب اللغة للأزهري (217/9).
 - (2) قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي الأعمى، يكنى أبا الخطاب، تابعي ثقة، مات سنة سبع عشرة ومائة بواسط. ينظر: الكنى والأسماء للإمام مسلم (ص: 286 برقم 1009)، وطبقات خليفة بن خياط (366/1 برقم 1764)، والثقات لابن حبان (321/5).
 - (3) جامع البيان للطبري (230/14).
 - (4) هو محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري صاحب التصانيف العظيمة والتفسير المشهور، توفي سنة (310هـ)، قال السبكي: الحمددين الأربعة ابن جرير وابن خزيمة وابن نصر وابن المنذر وإن كانوا من أصحابنا فرما ذهبوا باجتهادهم المطلق إلى مذاهب خارجة عن المذهب. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (184/2)، و (80/3)، وطبقات الشافعية لابن شهبه (8/1).
 - (5) جامع البيان للطبري (230/14).
 - (6) الصحاح للجوهري (55/2)، ولسان العرب لابن منظور (283/7).
 - (7) مقاييس اللغة لابن فارس (ص: 884)، وينظر: النهاية لابن الأثير (429/2).
 - (8) ينظر: المفردات للراغب (ص: 669)، ولسان العرب لابن منظور (283-284/7).
 - (9) النهاية لابن الأثير (326/2) مادة: (زين)، و (30/4) مادة: (قرأ)، ولسان العرب (129/1).

قال الطبري- رحمه الله - في معنى القرآن: «الواجب أن يكون تأويله على قول ابن عباس⁽¹⁾: من التلاوة والقراءة، وأن يكون مصدرًا من قول القائل قرأت، كقولك: «الحُسران» من «خَسِرْتُ»، و«العُقران» من «غفر الله لك»...»⁽²⁾.

ثم نقل - رحمه الله - عن ابن عباس رضي الله عنه فقال: «ث □ □ □ يقول: يَنَاه، ث □ □ □ يقول: اعمل به، ومعنى قول ابن عباس هذا: فإذا يَنَاه بالقراءة، فاعمل بما بيناه لك بالقراءة...» [ونقل عنه رضي الله عنه أيضًا] قوله: ث □ □ □ □ □ [سورة القيامة: 17] قال: أن تُقرئك فلا تنسى □ □ □ □ □ ث عليك □ □ □ □ □ يقول: إذا تُلي عليك فاتَّبِع ما فيه... فقد صرَّح هذا الخبر عن ابن عباس: أن معنى «القرآن» عنده القراءة، فإنه مصدر من قول القائل: قرأتُ»⁽³⁾.

والقرآن إنما سمي قرآنًا بهذا المعنى لأنه كلام الله المتلو المقروء، فالمصدر بمعنى المفعول، كما يسمى المكتوب كتابًا.

وأحيانًا تسمى القراءة نفسها قرآنًا، أي: فعل العبد قرآنًا، كما في قوله تعالى: ث □ □ □ □ □ [الإسراء: ٧٨]، «أي: ما تقرأ به في صلاة الفجر من القرآن كان مشهودًا»⁽⁴⁾.

ولا منافاة بين المعنيين، إذ القرآن الكريم كلام الله المتلو المقروء بالألسن، وقد جمع القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والصور بعضها إلى بعض، كما أنه محتوٍ على ثمرات الكتب السماوية، بل هو جامع لجميع العلوم⁽⁵⁾.

تعريف القرآن شرعاً

(1) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمي الصحابي الجليل ابن عم رسول الله ﷺ، ترجمان القرآن وحبر الأمة، توفي سنة ثمان وستين بالطائف. ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر برقم (1606)، وأسد الغابة لابن الأثير برقم (3037) والإصابة لابن حجر برقم (4799).

(2) جامع البيان للطبري (52/1).

(3) جامع البيان للطبري (52/1).

(4) جامع البيان للطبري (172/9).

(5) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (ص: 884)، والمفردات للراغب (ص: 669)، والنهاية لابن الأثير (429/2)، ولسان العرب لابن منظور (284/7).

روي عن الإمام أبي حنيفة (ت150هـ)⁽¹⁾ - رحمه الله - في تعريف القرآن الكريم أنه: «كلام الله تعالى، في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ، وعلى الألسن مقروء، وعلى النبي محمد ﷺ منزل»⁽²⁾.

وعرفه الإمام الطحاوي (ت321هـ)⁽³⁾ - رحمه الله - بقوله: «إن القرآن كلام الله، منه بدا بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية»⁽⁴⁾.

وعرفه الإمام ابن قدامة (ت620هـ)⁽⁵⁾ - رحمه الله - بقوله: «هو ما نقل إلينا بين دفتي المصحف نقلاً متواتراً»⁽⁶⁾.

وعرفه ابن خلدون (ت808هـ) - رحمه الله - بقوله: «كلام الله المنزل على نبيه، المكتوب بين دفتي المصحف، وهو متواتر بين الأمة»⁽¹⁾.

(1) هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي مولاهم، الكوفي، فقيه الملة، وأحد أئمة الإسلام، والسادة الأعلام، وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبوعة، أدرك عصر صغار الصحابة، ولد سنة (80هـ)، وتوفي سنة (150هـ)، ينظر: الجواهر المضئفة لعبد القادر القرشي الحنفي (26/1 وما بعدها)، وتاريخ بغداد للخطيب (444/15). وسير أعلام النبلاء للذهبي (390/6 وما بعدها).

(2) الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة مع شرحه لعلي القاري (ص:725)، ووصية الإمام أبي حنيفة (ص:53)، وينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص:190).

(3) هو أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الحجري المصري، أبو جعفر، الطحاوي، الإمام، الفقيه، الحافظ، المحدث، ابن أخت الإمام المزني، توفي سنة (321هـ) من مؤلفاته: شرح معاني الآثار، وبيان السنة، ومشكل الآثار، وأحكام القرآن وغيرها. ينظر: الجواهر المضئفة للقرشي (102/1) رقم (205)، وتاج التراجم لابن قطلوبغا (100/1)، والطبقات السنية لتقي الدين الغزي (136/1).

(4) العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز الحنفي (ص:172).

(5) هو موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الفقيه الزاهد شيخ الإسلام، وأحد الأعلام توفي (620هـ)، له مؤلفات كثيرة، منها: المغني، والمقنع، وروضة الناظر، وغيرها، ينظر: تاريخ بغداد للخطيب (212/15)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (166/22).

(6) روضة الناظر لابن قدامة (ص:33).

وعرفه المرداوي (ت885هـ)⁽²⁾ - رحمه الله - بقوله: «كلام منزل على محمد ﷺ معجز متعبد بتلاوته»⁽³⁾.

وعرفه الشوكاني (ت1250هـ)⁽⁴⁾ - رحمه الله - بقوله: «الكلام المنزّل على الرسول، المكتوب في المصاحف المنقول إلينا نقلاً متواتراً»⁽⁵⁾.

وقد بوب الإمام القرطبي (ت671هـ)⁽⁶⁾ - رحمه الله - بقوله: «باب ما جاء من الحجة في الرد على من طعن في القرآن وخالف مصحف عثمان بالزيادة والنقصان، لا خلاف بين الأمة ولا بين الأئمة أهل السنة، أن القرآن اسم لكلام الله تعالى الذي جاء به محمد ﷺ معجزة له... وأنه محفوظ في الصدور، مقروء بالألسنة، مكتوب في المصاحف، معلومة على الاضطراب سورة وآياته، مبرأة من الزيادة والنقصان حروفه وكلماته...؛ فمن ادعى زيادة عليه أو نقصانا منه، فقد أبطل الإجماع، وبهت الناس، ورد ما جاء به الرسول ﷺ من القرآن المنزل عليه، ورد قوله تعالى: **ثِيَابُكَ ثِيَابُ تَذَاتُّ تَذَاتُّ تَذَاتُّ** ف ف ف ف [الإسراء: ٨٨]، وأبطل آية رسول الله

- (1) مقدمة ابن خلدون (ص: 437)
- (2) هو علي بن سليمان بن أحمد المرادوي، ثم الدمشقيّ من فقهاء الحنابلة، توفي سنة (885هـ)، من مؤلفاته : الإنصاف، والتنقيح المشيع في تحرير أحكام المقنع، وتحرير المنقول، وغيرها . ينظر: الضوء اللامع للسخاوي (5/225)، والبدر الطالع للشوكاني (1/446)، والأعلام للزركلي (4/292).
- (3) التحرير مع شرحه التحبير للمرداوي (3/1238).
- (4) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، توفي سنة (1250هـ) قال الزركلي له (114) مؤلفا، منها: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وإرشاد الفحول وغيرها. ينظر: البدر الطالع للشوكاني قام بترجمة نفسه في (2/214)، والأعلام للزركلي (6/298).
- (5) إرشاد الفحول للشوكاني (1/169).
- (6) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي مصنف تفسير الجامع لأحكام القرآن، توفي (671هـ)، من مؤلفاته أيضا: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، والتذكار في أفضل الأذكار، والتذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة. ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي (2/87)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (1/246).

التَّكْوِينُ؛ لأنه إذ ذاك يصير القرآن مقدوراً عليه حين شِيبَ بالباطل، ولما قُدِّرَ عليه لم يكن حجة ولا آية وخرج عن أن يكون معجزاً»⁽¹⁾.

الاختلاف في ما تقدم من تعريفات العلماء إنما هو من باب التنوع في العبارات، لا اختلاف التضاد؛ لأن كلاً منهم - رحمهم الله - عرفه بما رأى أنه يؤدي المقصد، ومنهم من زاد قيداً أراد به الرد على معتقدات بعض الطوائف من أهل البدع كالرافضة الاثني عشرية والجهمية⁽²⁾ والمعتزلة⁽³⁾ وغيرهم من الفرق الضالة.

فمن صرح منهم أنه كلام الله تعالى أرد به الرد على من أنكر صفة الكلام لله تعالى، ومنهم من صرح بدا من الله تعالى قولاً من غير معرفة كيفية تكلم الله به، وأنه ليس مخلوقاً ككلام البرية، رد بذلك على من يزعم أن القرآن مخلوق كالمتعزلة وأكثر الاثني عشرية⁽⁴⁾، ومنهم من صرح بأنه محفوظ في الصدور الناس وسطور المصحف من التغيير والتبديل، وأنه تواتر إلينا هكذا محفوظاً من غير التبديل والتحريف، ومنهم من صرح أن تواتره مجمع عليه بين الأمة، فمن ادعى الزيادة فيه أو نقصاناً منه، فقد أبطل إجماع الأمة واتبع غير سبيل المؤمنين، قال تعالى: **ثَقَّفْ قَفَّ جَجْجَ** [النساء: ١١٥].

المسألة الثانية: مجمل اعتقاد أهل السنة في القرآن الكريم.

سيكون هنا ذكر معتقد أهل السنة والجماعة في القرآن الكريم باختصار في النقاط الآتية:

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (126/1-127).

(2)الجهمية: هم أتباع الجهم بن صفوان، يقولون: بنفي الأسماء والصفات وأن الإنسان مجبور، ويزعمون أن الإيمان هو المعرفة ، وأن الجنة والنار تفتيان، واسم الجهمية عموماً أخذ طابع التعطيل، فكل من عطل ولو يسيراً قيل فيه تجهم. ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (338/1)، واعتقادات فرق المسلمين للرازي (68/1).

(3) المعتزلة: اسم يطلق على فرقة ظهرت في القرن الثاني الهجري بزعماء واصل بن عطاء الغزال، لهم أصول خمسة أسسوا عليها مذهبهم وهي: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأسماء بعض هذه الأصول حسنة، إلا أنهم أرادوا بها باطلاً. يُنظر: عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليميني (325/1)، والممل والنحل للشهرستاني(43/1)، واعتقادات فرق المسلمين للرازي(38-39).

(4) ينظر: مستدرك سفينة البحار للنمازي (459/8)، واستفتاءات السيد السيستاني (ص: 92)،

7- فضل القرآن الكريم - وهو كلام الخلاق العظيم- على كلام غيره كفضل خالق على المخلوق، ويتفرع من فضله فضل ما يتعلق به من قارئه، والعالم به ومتعلمه، وخادمه، وكتابه، وجامعه، والمفسر له، ونحوهم كل من له تعلق به، كلٌ بحسبِهِ⁽¹⁾.

8- علو منزلة القرآن الكريم، ويظهر ذلك من اعتنائهم بعلومه بأنواعها المختلفة، وتأليفاتهم في ذلك⁽²⁾.

(1) ينظر: الإتقان للسيوطي (199/1-203، و 279، و 295)، وتفسير القرطبي (9/1، و ص: 41 وما بعدها)، تفسير ابن كثير (1/21 وما بعدها، و ص: 128 وما بعدها).

(2) ينظر لبيان العلوم التي اعتنى بها العلماء: الإتقان للسيوطي، والبرهان للزركشي، ومناهل العرفان للزرقاني، وعلوم القرآن لمناع القطان، وغيرها.

المبحث الأول

عقيدة الإمامية الاثني عشرية في وجود التحريف في القرآن الكريم وأنواع ذلك، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقيدة تحريف القرآن عند الإمامية الاثني عشرية قديما وحديثا، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

المطلب الثاني: أنواع التحريف لدي الاثني عشرية وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

المطلب الأول عقيدة تحريف القرآن عند الإمامية الاثني عشرية قديما وحديثا، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها، وذلك في مسألتين:

المسألة الأولى: إثبات عقيدة التحريف من الكتب المعتبرة لدى الاثني عشرية - قديما وحديثا -.

منذ نشأة الفرقة الاثني عشرية في نصف الثاني من القرن الثالث الهجري - أي بعد وفاة الحسن العسكري الإمام الحادي عشر لدى الاثني عشرية - اتفق قول علمائهم على تحريف القرآن الكريم الذي هو موجود بين دفتي المصحف لدى المسلمين، وزعموا أنه ليس القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ؛ بل حصل فيه الزيادة والنقصان والتغير والتبديل.

وكانت جذور فكرة تحريف القرآن موجودة - قبل نشأة الاثني عشرية⁽¹⁾ - لدى الفرقة السبئية⁽²⁾، ومن بعدهم من الإمامية وقد أشار الحسن بن محمد بن الحنفية⁽³⁾ - رحمه الله - إلى ذلك، مستنكرا هذا المعتقد الشنيع، فقال: «ومن خصومة هذه السبئية⁽⁴⁾ التي أدركنا، إذ يقولوا: هدينا لوشي ضلّ عنه الناس وعلم خفي عنهم، وزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(1) وقد تقدم بيان نشأة الاثني عشرية بأنها كانت بعد وفاة الحسن العسكري، وحدد الشاه عبد العزيز الدهلوي سنة نشأتها عام 255هـ. ينظر: التحفة الاثنا عشرية بالفارسية (ص: 43)، وبالأردية (ص: 54).

(2) السبئية: هي الفرقة المنسوبة لعبد الله بن سبأ اليهودي، أظهر الإسلام في زمن عثمان رضي الله عنه خديعة ومكرًا، وأظهروا أفكارا عديدة لتفريق شمل المسلمين، منها: النص بإمامة علي رضي الله عنه، وهو أول من قال بالتوقف، والغيبة، والرجعة، وتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي رضي الله عنه. ينظر: فرق الشيعة للنوختي (ص: 44)، والتنبيه والرد للملطي (ص: 18)، والملل والنحل للشهرستاني (1/174)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (8/120)، وينظر للتفصيل كتاب ابن سبأ حقيقة لا خيال، لسعدي بن مهدي.

(3) هو الحسن بن محمد بن الحنفية وهي أم محمد وهو ابن علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب أبو محمد الهاشمي المدني أخو عبد الله بن محمد، تابعي ثقة مشهور، سمع جابر بن عبد الله وسلمة بن الأكوع وأباه وعبيد الله بن أبي رافع، توفي سنة خمس أو تسع وتسعين. ينظر: الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد للكلاबाذي (1/161)، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (1/160)، والبداية والنهاية لابن كثير (9/185).

(4) وفي كتاب الإيمان للعديني (الشبئية) بدل السبئية ينظر: كتاب الإيمان للعديني (ص: 148)

والاثنا عشرية توافق السبئية في نقطتين، وتزيد عليهما فرية أخرى:

النقطة الأولى: أن هذا القرآن ناقص - على حد زعمهم - وغُيِّب تسعة أعشاره، كما تنص عليها الرواية الأولى.

والنقطة الثانية: أن ما غُيِّب عن الناس - حسب زعمهم - كان علمه عند علي بن أبي طالب عليه السلام، كما تنص عليها الرواية الثانية.

وزادت الفرقة الاثنا عشرية عن الفرقة السبئية في بيان مصير تلك الأعشار التسعة، فزعموا أن عليا عرضها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابة فلم يقبلوا منه؛ فأبقاها عنده، ثم توارثها الأئمة من أولاده إلى أن صارت عند الإمام الثاني عشر - وهو مهديهم المزعوم -، وهو سيُخرج بالقرآن الكامل إذا خرج، وأسندوا في هذه الأسطورة المكنوبة روايات إلى من يعتقدون عصمتهم وإمامتهم⁽²⁾.

وروايات تحريف القرآن عندهم هي ليست رواية أو روايتين أو ثلاثاً، بل تزيد الروايات عندهم على ألفي رواية.

قال النوري الطبرسي (ت1320هـ) في عدد روايات تحريف القرآن المروية عن معتقدون إمامتهم: «هي كثيرة جداً، حتى قال السيد نعمة الله الجزائري في بعض مؤلفاته كما حُكي عنه: إن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث»⁽³⁾.

فمن أجل هذا استقر إجماع الاثني عشرية على تحريف القرآن الكريم، منذ نشأتها في النصف الثاني من القرن الثالث، ثم أنكر أربعة منهم⁽⁴⁾ تحريف القرآن في القرن الرابع وبعده،

(1) كروايات كتاب سليم بن قيس الهلالي الذي توفي سنة (90هـ) قبل نشأة الاثني عشرية، وسيأتي بعض تلك الروايات في ضمن جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على عقيدة تحريف القرآن.

(2) مقدمة مرآة الأنوار لأبي الحسن العاملي (ص: 25 المقدمة الثانية)، والدرر النجفية ليوسف البحراني (ص: 298)، والأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (2/363-364 نور في الصلاة).

(3) فصل الخطاب للنوري الطبرسي (ص: 251).

(4) كابن بابويه القمي (ت381هـ) والشريف المرتضى (ت436هـ) وأبو جعفر الطوسي (ت460هـ) وأبو علي الطبرسي (ت548هـ). ينظر: بولتي حقائق للديانوي (ص: 494-495)، والشيعية والقرآن للظهري (ص: 91) والشيعية والسنة للظهري (ص: 124) وبعدها وشيعيت تاريخ وأفكار

وإنكار هؤلاء تحريف القرآن ومخالفتهم إجماعهم لهم فيها مخارج أظهرها التقية كما صرح بذلك شيخ الاثني عشرية نعمة الله الجزائري (ت1112هـ)⁽¹⁾.

وبعض منهم زعم أن روايات تحريف القرآن إن لم تصل إلى آلاف فقد بلغت حد تواتر.

وبعضهم قال: إن روايات تحريف القرآن مشهورة ومستفيضة يقطع بها العلم اليقيني.

وصرح البعض منهم: بأن روايات تحريف القرآن صريحة في التحريف لا مجال للتأويل فيها.

وصرح آخرون: بأنها ليست مجرد روايات فقط، بل اعتقاد تحريف القرآن من ضروريات مذهب الاثنا عشرية ونصوا على ذلك بلسان حالهم ومقالمهم، ودونها بأيديهم في مؤلفاتهم، وصرحوا بها في مقالاتهم⁽²⁾، ولتوثيق ما ذكرته أنقل أقوال بعضهم في ذلك، بمثابة المقولة المشهورة: من فيك أدينك بما فيك:

أولاً: نصوصهم في أن روايات تحريف القرآن كثيرة مشهورة ومستفيضة.

لقد وردت نصوص عديدة وصريحة من أكابر مشايخ الاثني عشرية بأن النصوص الواردة عن أئمتهم كثيرة مشهورة ومستفيضة، وكلها تنادي بأن القرآن محرف، ومن تلك الأقوال: قول شيخهم الملقب بالمفيد (ت413هـ)⁽³⁾: « أقول إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد (ص) باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان»⁽¹⁾.

للهاشمي (ص:704) والأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (357/2-358)، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي (ص:26 المقدمة الثالثة).

(1) ينظر: الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (357/2-358).

(2) ينظر: بولتي حقائق للديانوي (ص:49-495).

(3) محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري، أبو عبد الله، المفيد، ويعرف بابن المعلم: إمامي اثنا عشري، ولد سنة 336هـ وقيل 338هـ) انتهت إليه رئاسة الاثني عشرية في وقته، توفي ببغداد سنة (413هـ)، وهو يروي عن أبي الحسن ابن بابويه صاحب الرقعات الذي توفي (329هـ)، فليس من الممكن للمفيد ابن المعلم هذا أن يروي أبي الحسن ابن بابويه صاحب الرقعات المزورة، فكيف يصح روايته عنه؟. ينظر: معالم العلماء ابن شهر آشوب (ص:147)، ورجال ابن داود الحلبي (ص:183)، وخلاصة الأقوال للحلي (ص:248)، نقد الرجال للفرشي (315/4). قال عنه الذهبي : صاحب

وقال محمد باقر المجلسي (1111هـ)⁽²⁾: «سيأتي أخبار مستفيضة بأنه سقط من القرآن آيات كثيرة»⁽³⁾.

وقال شيخهم نعمة الله الجزائري (ت1112هـ) في وجوه رده على القول بتواتر القراءات: «إن تسليم تواترها عن الوحي الإلهي، وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة، بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادةً وإعراباً، مع أن أصحابنا رضوان الله عليهم قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها»⁽⁴⁾.

وقال نعمة الله الجزائري (ت1112هـ) أيضاً في موضع آخر: «إنه استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين بوصيته صلى الله عليه وآله، فبقي بعد موته ستة أشهر مشغولاً بجمعه...ولمّا جلس أمير المؤمنين على سرير الخلافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن وإخفاء هذا؛ لما فيه إظهار الشنعة على من سبقه...»⁽⁵⁾.

التصانيف البدعية، وهي مائتا مصنف، طعن فيها على السلف، وله صولة عظيمة بسبب عضد الدولة، من مؤلفاته الكثيرة: الإرشاد، وأوائل المقالات، والأمال، وغيرها. ينظر: ميزان الاعتدال للذهبي (30/4) برقم (8143)، والأعلام للزركلي (21/7).

(1) أوائل المقالات للمفيد (ص: 80-81).

(2) هو محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني المجلسي توفي سنة (1111هـ) اثنا عشري جلد، والرافضة وصفوه بأنه: خاتم المجتهدين، المحقق، المدقق، جليل القدر...له مؤلفات كثيرة، منها: بحار الأنوار، ومروءة العقول، والإمامة وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (48/6)، وطرائف المقال للبروجردى الاثني عشري (388/2)، وجامع الرواة للأردبيلي الاثني عشري (78/2).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (541/35 باب آية التطهير).

(4) الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (357/2 نور في الصلاة).

(5) الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (360/2 نور في الصلاة).

وقال عدنان البحراني (ت1384هـ)⁽¹⁾: «والحاصل فالأخبار من طريق أهل البيت (ع) أيضا كثيرة - إن لم تكن متواترة - على أن القرآن الذي بأيدينا ليس هو القرآن بتمامه كما أنزل على محمد (ص)، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ، ومنه ما هو محرف ومغيّر وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة»⁽²⁾.

هذه الأقوال من أكابر ومشاهير مؤلفي الاثني عشرية صريحة في أن النصوص الواردة من أئمتهم في إثبات تحريف القرآن كثيرة مشهورة ومستفيضة، وكلها تؤكد عقيدة تحريف القرآن لدى الاثني عشرية.

ثانيا: نصوص الاثني عشرية في أن روايات تحريف القرآن بلغت حد التواتر.

تصرح جماعة من مؤلفي الاثني عشرية بأن النصوص الواردة في إثبات تحريف القرآن عمن يعتقدون إمامتهم تبلغ حد التواتر الذي يفيد العلم اليقيني بوقوع التحريف في القرآن، ومن تلك النصوص ما يلي:

قال نعمة الله الجزائري (ت1112هـ): «روى أصحابنا ومشايخنا في كتب الأصول من الحديث وغيرها أخبارا كثيرة بلغت حد التواتر في أن القرآن قد عرّض له التحريف، وكثير من النقصان وبعض الزيادة»⁽³⁾.

وقال أبو الحسن العاملي (ت1139هـ)⁽⁴⁾: «اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة وغيرها: أن القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله ﷺ شيء من التغيرات، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيرا من الكلمات والآيات»⁽¹⁾.

(1) هو عدنان بن علوي آل عبد الجبار الموسوي البحراني الاثنا عشري الأخباري المتوفي سنة (1384هـ) ينظر: ونقباء البشر لبزرك الطهراني (1265/15) وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (142/8).

(2) مشارق الشموس الدرية للبحراني (ص:127).

(3) شرح نور البراهين للجزائري (1/ 526 باب القرآن ما هو؟)

(4) هو أبو الحسن بن محمد طاهر بن عبد الحميد النباطي العاملي، الإمامي الاثنا عشري، توفي سنة (38 أو 39 أو 1140هـ)، من مؤلفاته: مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن، وضياء العالمين في إمامة المصطفين، والفوائد الغروية، وحقيقة مذهب الإمامية، والفوائد المكية، وغيرها . ينظر: تلامذة

وقال شيخهم المجلسي (ت1111هـ) معلقا على رواية الكافي للكليني (ت329هـ)⁽²⁾:
«إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية»
فقال: «فالخبر صحيح، ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص
القرآن وتغييره، وعندني أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع
الاعتماد عن الأخبار رأسا، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة
فكيف يثبتونها بالخبر»⁽³⁾.

ونقل النوري الطبرسي (ت1320هـ) عن المجلسي (ت1111هـ) أنه قال: «قد دلت
الأخبار المتواترة بالمعنى على النقص والتغيير في الجملة، لكن لا يمكن الجزم في خصوص موضع،
وأمرنا بقراءته والعمل به على ما ضبطه القراء إلى أن يظهر القائم عليه السلام»⁽⁴⁾.

هذه بعض النماذج من تصريحات علماء الاثني عشرية على أن الروايات المروية عندهم في
تحريف القرآن ليست مجرد أخبار آحاد، بل هي روايات متواترة وصريحة في وقوع التحريف القرآن.

ثالثا: نصوص من نقل منهم إجماع علمائهم على تحريف القرآن.

نقل بعض علماء الاثني عشرية إجماع أصحابهم ومشايخهم على وقوع التحريف في القرآن،
ومن تلك النصوص الناقلة لإجماع الاثني عشرية على تحريف القرآن ما يلي:

المجلسي لأحمد الحسيني (ص:12)، ومرواة الكتب للتبريزي (ص:191) وبحار الأنوار للمجلسي
(86/102 الهامش).

(1) مقدمة مرواة الأنوار لأبي الحسن العاملي (ص:25 المقدمة الثانية)

(2) هو أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، قالوا عنه: شيخ من أصحابنا في وقته
ووجههم، كان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم، صاحب "الكافي" صنفه في عشرين سنة توفي
ببغداد في سنة (329هـ) ودفن بباب الكوفة. ينظر: رجال ابن داود الحلبي (ص:182)،
ورجال الطوسي (ص:208).

(3) مرواة العقول للمجلسي (525/12 باب النوادر)

(4) نقله النوري الطبرسي في فصل الخطاب... (ص:227-228) عن شرح التهذيب للمجلسي.

قال أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي (ت352هـ)⁽¹⁾: «...مع إجماع أهل القبلة والآثار من الخاص والعام أن هذا الذي بين أيدي الناس من القرآن، ليس هذا القرآن كله، وأنه قد ذهب من القرآن ما ليس في أيدي الناس، وهذا مما ألحقه ما قلناه أنه كان في تلك الصحف شيء من القرآن، كرهه عثمان فأزاله من أيدي الناس، وكفى بذلك شاهدا على عناده لله ورسوله (ص)»⁽²⁾.

وقال شيخهم الملقب بالمفيد (ت413هـ): «واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة⁽³⁾ - وإن كان بينهم في معنى الرجعة خلاف - واتفقوا على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى، وأن ذلك من جهة السمع دون القياس، واتفقوا على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي (ص)»⁽⁴⁾.

وقال عدنان البحراني (ت1384هـ): «بعد شيوع القول بالتحريف والتغيير بين الفريقين، وكونه من المسلمات عند الصحابة والتابعين، بل وإجماع الفرقة المحقة⁽⁵⁾، وكونه من ضروريات مذهبهم»⁽⁶⁾.

(1) هو أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي توفي سنة (352هـ)، يقولون: إنه من آل علي بن أبي طالب، غلا في آخر عمره، وصنف كتباً كثيرة أكثرها على الفساد من مؤلفاته: الاستغاثة في بدع الثلاثة، وكتاب الأنبياء، وكتاب الأوصياء وغيرها. ينظر: مستدرک علم رجال الحديث للنمازي (302/5)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (269/12).

(2) الاستغاثة لأبي القاسم الكوفي (53/1)، ونقله النوري الطبرسي في فصل الخطاب... (ص:26) ويمثل هذا القول نقل النوري الطبرسي في فصل الخطاب... (ص:31) عن يحيى تلميذ الكركي حيث قال: «مع إجماع أهل القبلة من الخاص والعام إن هذا القرآن الذي بين أيدي الناس ليس هو القرآن كله، وأنه قد ذهب من القرآن ما ليس في أيدي الناس».

(3) سيأتي الرد على معتقدهم في الرجعة والبداء في الباب السابع إن شاء الله تعالى.

(4) أوائل المقالات للمفيد (ص:46)، وينظر: فصل الخطاب للنوري الطبرسي (ص:27).

(5) يقصد بالفرقة المحقة: فرقة التي ينتمي إليها، وهي الفرقة الأخبارية من الاثنا عشرية، كما يظهر من اسم كتابه: مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الأخبارية.

(6) مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الأخبارية لعدنان البحراني (ص:126).

هذه بعض أقوال علمائهم في نقل إجماع علمائهم على عقيدة تحريف القرآن، وأما من خالف إجماعهم وقال بعدم وقوع التحريف في القرآن فقلوه لم يترجم ولم يبرز ما في قلبه من المعتقد، بل يكون مبنيًا على التقية والمصلحة، كما يبين ذلك شيخهم نعمة الله الجزائري (ت1112هـ) الذي صرح بصحة الروايات المنقولة في التحريف، ثم قال: «إن أصحابنا - رضوان الله عليهم - قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها، نعم قد خالف فيها المرتضى⁽¹⁾ والصدوق⁽²⁾ والشيخ الطبرسي⁽³⁾، وحكموا بأن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير، ولم يقع فيه التحريف ولا تبديل... والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة، منها سد باب الطعن... كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخبارًا كثيرة تشمل على وقوع تلك الأمور في القرآن، وإنما الآية هكذا أنزلت ثم غيرت إلى هذا...»⁽⁴⁾.

(1) هو أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم، الشريف الملقب المرتضى توفي سنة (436هـ) من مؤلفاته: الغرر والدرر ويعرف بأمالى المرتضى، والشهاب في الشيب والشباب، والشافي في الإمامة، وتنزيه الأنبياء، والانتصار وغيرها، قال الذهبي: إمامي جلد - نسأل الله العفو، وفي تواليفه سب أصحاب رسول الله ﷺ فنعوذ بالله من علم لا ينفع، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (589/17)، والأعلام للزركلي (278/4)، رجال ابن داود الحلي (ص: 136)، نقد الرجال للفرشي (254/3).

(2) هو محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي أبو جعفر، إمامي اثنا عشري، ويلقبونه بالشيخ الصدوق، توفي في الري سنة (381هـ)، من مؤلفاته الكثيرة: الاعتقادات، ومعاني الأخبار، والخصال، ومن لا يحضره الفقيه، وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (274/6)، رجال النجاشي (ص: 389)، وأمل الآمل للحر العاملي (283/2)،

(3) هو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، من كبار الإمامية الاثني عشرية، توفي سنة (548هـ)، من مؤلفاته: مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان، وجوامع الجامع، وتاج المواليد وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (148/5)، وهدية العارفين للبغدادى (820/1)، وأمل الآمل للحر العاملي (216/2)، ومستدرك سفينة البحار للنمازي (509/6)، ومعالم العلماء لابن شهر آشوب (ص: 14).

(4) الأنوار النعمانية للجزائري (357/2-358).

وقال النوري الطبرسي (ت1320هـ) في شيخ الطائفة الطوسي⁽¹⁾ (ت460هـ) وإنكاره تحريف القرآن في كتابه التبيان: «ثم لا يخفى على المتأمل في كتاب التبيان أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاة مع المخالفين فإنك تراه اقتصر على كلام الحسن⁽²⁾ وقتادة والضحاك⁽³⁾ والسدي⁽⁴⁾... ومما يؤيد وضع هذا الكتاب على التقية ما ذكر السيد الجليل علي بن طاووس⁽⁵⁾ في «سعد السعود» وهذا لفظه: «ونحن نذكر ما حكاه جدي أبو جعفر محمد بن

-
- (1) هو أبو جعفر الطوسي محمد بن الحسن بن علي شيخ الطائفة الرافضة، لزم المفيد رأس الإمامية، وأعرض عنه الحفاظ لبدعته، واستتر لما ظهر عنه من التنقص بالسلف، وكان يسكن بالكرخ، محلة الرافضة، ثم تحول إلى الكوفة، وأقام بالمشهد يفقههم، توفي سنة (360هـ)، من مؤلفاته: تهذيب الأحكام، ومختلف الأخبار، والمفصح في الإمامة، والفهرست، وغيرها. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (334/18) وسماء المقال في علم الرجال للكلباسي الاثناء عشري (103/1).
- (2) هو أبو سعيد الحسن بن يسار مولي زيد بن ثابت، البصري، ولد في خلافة عمر رضي الله عنه وتوفي سنة (110هـ) كان أفصح أهل البصرة، وأعبدتهم. يُنظر: الثقات لابن حبان 69/2 (509)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (563/4) وتهذيب التهذيب لابن حجر (243/2) برقم (1297).
- (3) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي يكنى أبا القاسم، وكانت أمه حاملة به سنتين وولد وله أسنان، كان من أوعية العلم، توفي سنة (102، أو 105هـ). ينظر: طبقات ابن سعد (302/6)، والثقات لابن حبان (480/6)، والسير أعلام النبلاء للذهبي (598/4).
- (4) السدي هو الكبير إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الأسدي أبو محمد القرشي الكوفي الأعور، كان يقعد في سدة باب الجامع بالكوفة فسمي السدي، رأى الحسن بن علي رضي الله عنهما، مات سنة (127هـ). ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (185/2)، رجال صحيح مسلم لابن منجويه (60/1)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (313/1).
- (5) هو أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر ابن طاووس الحسني، إمامي اثنا عشري، توفي سنة (664هـ)، من مؤلفاته: الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، وفرج الهموم، وسعد السعود، والملاحم والفتن، وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (26/5)، ونقد الرجال للفرشي (304/3) الذريعة لبزرك الطهراني (343/2) وأمل الآمل للحر العاملي (205/2).

الحسن الطوسي في كتاب التبيان، وحملته التقيّة على الاقتصار عليه من تفصيل المكّي من المدني...»⁽¹⁾.

فهذه مجموعة من أقوال علماء المذهب الاثني عشري في إجماعهم على تحريف القرآن، وأن من تظاهر القول بعدم التحريف؛ إنما كان ذلك منهم لمصالح رأوها؛ فعملوا بالتقية ولم يظهروا القول بتحريف القرآن، وإلا فالعقيدة المتأصلة لديهم هي تحريف القرآن.

رابعاً: تصرّيحهم بأن روايات تحريف القرآن صريحة في التحريف لا مجال فيها للتأويل.

أكد أشهر مؤلفي الاثني عشرية ورود نصوص أئمتهم في وقوع التحريف في القرآن، وأن تلك النصوص صريحة في الدلالة على وقوع التحريف في القرآن، ولا مجال للتأويل فيها.

قال يوسف البحراني (ت1186هـ)⁽²⁾ بعد أن ذكر بعض روايات تحريف القرآن: «أقول: لا يخفى ما في هذه الأخبار من الدلالة الصريحة والمقالة الفصيحة على ما اخترناه، ووضوح ما قلناه، ولو تطرق الطعن إلى هذه الأخبار على كثرتها وانتشارها؛ لأمكن الطعن إلى أخبار الشريعة كلاً كما لا يخفى، إذ الأصول واحدة وكذا الطرق والرواة والمشايخ والنقلة، ولعمري أن القول بعدم التغيير والتبديل لا يخرج عن

(1) فصل الخطاب للنوري الطبرسي (ص:35)، والنص في سعد السعود كالتالي: «يقع التشبث بأذيال قتادة ومجاهد وعطاء، وما يدرون ما ذكره، ولا ما حصله خواص القرابة والصحابة، وأعيان أهل الإجابة والإنباء، الذين جاهدوا على الدين وكانوا أصل ما وصل إلينا من أسرار رب العالمين، ونحن نذكر ما حكاه...». سعد السعود لابن طاووس (ص:287).

(2) هو يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور البحراني الاثنا عشري الأخباري، وصفه الاثنا عشرية بالأخباري المعتدل، توفي سنة (1186هـ)، من مؤلفاته: الحقائق الناضرة، ولؤلؤة البحرين، والدرر النجفية، والكشكول المسمى بأنيس المسافر وجليس الحاضر، وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (8/215)، وهديّة العارفين للبغدادي (2/569)، ومعجم المؤلفين لكحالة (13/268)، ومقدمة الحقائق الناضرة (1/5)، وروضات الجنات للخونساري (8/203).

حسن الظن بأئمة الجور، وأنهم لم يخونوا في الأمانة الكبرى مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى التي هي أشد ضرراً على الدين»⁽¹⁾.

وقال أبو الحسن العاملي⁽²⁾ (ت1139هـ) بعد أن ذكر رواية تدل - بزعمه - على تحريف القرآن: «وسياقي في الفصل الثالث خبر آخر من كتاب الاحتجاج⁽³⁾ أيضاً مشتمل على التصريح بتغيير القرآن»⁽⁴⁾.

وقال أبو الحسن العاملي (ت1139هـ) أيضاً: «وردت في زيارات عديدة، كزيارة الغدير وغيرها، وفي الدعوات الكثيرة، كدعاء صنمي قريش، عبارات صريحة في تحريف القرآن وتغييره بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم»⁽⁵⁾.

وقد تقدم كلام نعمة الله الجزائري (ت1112هـ) بأن: «تسليم تواترها [أي القراءات] عن الوحي الإلهي، وكون الكل قد نزل به الروح الأمين، يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة، بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعراباً، مع أن أصحابنا رضوان الله عليهم قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها»⁽⁶⁾.

وقال علامتهم النوري الطبرسي (ت1320هـ): «الدليل الحادي عشر: الأخبار الكثيرة المعتبرة الصريحة في وقوع السقط ودخول النقصان في الموجود من القرآن، زيادة

(1) الدرر النجفية ليوסף البحراني (ص:298).

(2) هو الشريف بن محمد طاهر بن عبد الحميد بن موسى أبو الحسن الفتوي النباطي العاملي، المشهور بكنية توفي سنة (1140هـ) وقيل قبل ذلك، من مؤلفاته: مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن. ينظر: الذريعة لبزرك الطهراني (264/20)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (342/7).

(3) يقصد الاحتجاج للطبرسي، ونقل العاملي منه في (ص:30-32) رواية طويلة عن علي بن أبي طالب عليه السلام استدلل بها العاملي على أنها صريحة في تحريف القرآن.

(4) مقدمة مرآة الأنوار للعاملي (ص:27).

(5) مقدمة مرآة الأنوار للعاملي (ص:27).

(6) الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (357/2) نور في الصلاة.

على ما مرّ متفرقا في ضمن الأدلة السابقة...» ثم نقل عدة روايات في إثبات دعواه من كتب الاثني عشرية المعتمدة⁽¹⁾.

وقال سلطان محمد الخراساني (ت1327هـ)⁽²⁾: «اعلم أنه قد استفاضت الأخبار عن الأئمة الأطهار بوقوع الزيادة والنقيصة والتحريف والتغيير فيه بحيث لا يكاد يقع شك»⁽³⁾.

يظهر من هذه الأقوال لعلماء الاثني عشرية أن عقيدة تحريف القرآن متأصلة عندهم إلى حد اليقين؛ وأن النصوص الواردة في التحريف صريحة الدلالة على التحريف، لا مجال للتأويل فيها.

خامسا: تصريحاتهم بأن اعتقاد تحريف القرآن من ضروريات⁽⁴⁾ مذهب الاثني عشرية.

ليست عقيدة تحريف القرآن لدى الاثني عشرية من المسائل الفرعية التي يسوغ الاختلاف فيها، بل هي من ضروريات مذهبهم، التي يجب اعتقادها، ولذا صرحوا عدة تصريحات بأن اعتقاد تحريف القرآن من ضروريات مذهب الاثني عشرية، ومن تلك التصريحات:

قول أبي الحسن العاملي (ت1139هـ): «وعند وضوح صحة هذا القول، بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار، بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع، وأنه من أكبر مفسدات غصب الخلافة»⁽¹⁾.

(1) فصل الخطاب للنوري الطبرسي (ص: 183 وما بعدها).

(2) هو سلطان محمد بن حيدر محمد الكنابادي (الجنابادي) الخراساني، الملقب بسلطان علي شاه، توفي سنة (1327هـ)، من تأليفاته: تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، أو التفسير المنير. ينظر: معجم المؤلفين لكحالة (275/9) والذريعة لأغابرك الطهراني (182/3)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (272/9).

(3) بيان السعادة في مقامات العبادة للخراساني (ص: 19).

(4) ومن ينكر ضروريات مذهبهم يحكمون عليه بالخروج عن مذهب الإمامية، بل بالخروج عن التدين بدين الأئمة الطاهرين، قال المجلسي: «وأما إنكار ما علم ضرورة من مذهب الإمامية فهو يلحق بالمخالفين، ويخرجه عن التدين بدين الأئمة الطاهرين». العقائد للمجلسي (ص: 57).

سادسا: موقف الاثني عشرية المتأخرين والمعاصرين من تصريحات متقدميهم في تحريف القرآن.

من أجل هذين الأمرين المتضادين تعدد موقفهم فانقسموا أقساما:

(1) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار للعالملي (ص: 34).

(2) يقصد بالفريقين: الفرقة الإخبارية والأصولية من الاثني عشرية لأن القول بتحريف القرآن شاع بينهم لا عند غيرهم، وقد تقدم بيان الفرقتين ومميزات كل منهما في بيان فرق الاثني عشرية.

(3) يقصد بالفرقة المحقة: فرقته التي ينتمي إليها، وهي الأخبارية من الاثني عشرية، كما يدل على ذلك اسم كتابه: مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الأخبارية للبحراني.

(4) مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الأخبارية (ص: 126).

رب الأرباب، ويوافق في ذلك كل من لم يعمل هنا بالتقية كعبد الله شُبّر⁽¹⁾، وعدنان البحراني،

وسلطان الخراساني، وعلي النقوي⁽²⁾ اللكهنوي⁽³⁾ وغيرهم⁽⁴⁾.

وقد عدّ الشيخ جعفر السبحاني الاثنا عشري⁽⁵⁾ القائلين بتحريف القرآن من غلاة الاثني عشرية حيث قال: «يعتقد بعض غلاتهم أن الإمام علياً كرم الله وجهه⁽¹⁾، والسيدة فاطمة الزهراء

(1) هو عبد الله بن محمد رضا آل شُبّر الحسيني، الكاظمي مدفناً، النجفي مولداً، الاثنا عشري مذهباً، توفي سنة (1242هـ) وصفوه بالعالم المؤيد، والسيد السند، والركن المعتمد، من مؤلفاته: جامع المعارف، وحق اليقين، ومصابيح الأنوار، وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (131/4)، ومعجم المؤلفين لكحالة (118/6)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (82/8).

(2) هو علي بن إبراهيم بن محمد تقي بن حسين بن دلدار علي النقوي اللكهنوي الهندي، تعلم في النجف، ثم رجع إلى الهند، وتوفي سنة (1408هـ)، من مؤلفاته: تحريف القرآن، وكشف النقاب عن عقائد محمد بن عبد الوهاب، وتفسير فصل الخطاب، وغيرها. ينظر: «علي في الكتاب والسنة» لحسين الشاكري (229/5)، وثبت الأسانيد العوالي لمحمد رضا الجلاي (ص: 8)، والذريعة لبزرك الطهراني (9ق3/764، و23/277).

(3) وقد صنّف علي نقوي اللكهنوي كتاباً في إثبات تحريف القرآن، مثل النوري الطبرسي إلا أن كتاب النوري الطبرسي باللغة العربية، وكتاب علي نقوي اللكهنوي باللغة الأردية، وقد سماه (تحريف القرآن) فلم يشتهر مثل كتاب فصل الخطاب... وذكر بزرك الطهراني كتاب علي نقوي اللكهنوي المسمى (تحريف القرآن) في كتابه الذريعة (394/3)، كما ذكر كتاباً آخر في نفس الصفحة بعنوان «تحريف القرآن» لراحت حسين بن ظاهر حسين الكوبال بوري الهندي.

(4) هناك مجموعة كبيرة من علماء الاثني عشرية في شبه القارة الهندية، ونصوصهم مدونة باللغة الأردية، فمن يجيد اللغة الأردية ينظر: «آل وأصحاب» للسيد إظهار حسين من ولاية بهار الهند (ص: 13)، وتحفة العوام مقبول أحمد (ص: 421)، وهزار تماري دس هماري لعبد الكريم مشتاق (ص: 553)، شيخ سقيفة لعلي أكبر (ص: 138).

(5) هو جعفر بن محمد حسين السبحاني الخياباني التبريزي. اثنا عشري إيراني جلد قد أيسس مؤسسة باسم مؤسسة الإمام الصادق، ولد السبحاني بمدينة تبريز (1347هـ)، من مؤلفاته: مع الشيعة الإمامية في عقائدهم، المحصول في علم الأصول. والتوحيد والشرك في القرآن، ويكيبيديا موسوعة الحرة (جعفر السبحاني).

رضي الله عنها كان لهما مصحف يخالف المصحف المتواتر بين المسلمين، ويزعم هؤلاء الغلاة أن الصحابة قاموا بتبديله فأسقطوا كثير من السور والآيات التي نزلت في فضائل أهل البيت»⁽²⁾.

فالسبحاني الاثنا عشري هذا لم ينكر كبعض الاثني عشرية⁽³⁾ وجود القائلين بتحريف القرآن في الفرقة الاثني عشرية؛ لكنه وصفهم بالغلاة من الاثني عشرية، وبالحق نطق في هذا الباب إذ كبار علماء الاثني عشرية الذين بنوا المذهب كلهم من الغلاة الذين ويقولون بتحريف القرآن ويكفرون الصحابة ويزعمون ارتدادهم، ويلعنون معظم الصحابة وأهل البيت إلى غير ذلك من عقائد الغلاة الباطلة كما سيأتي بيانها والرد عليها في ثنايا هذا البحث.

(1) إن تخصيص علي عليه السلام بـ«كرم الله وجهه» دون غيره من الصحابة الكرام فيه نظر، لأن الله تعالى قد رضي عن جميع الصحابة الكرام، وكرم وجوههم وحرّمها على النار، فجميعهم مكروم الوجوه، وإن كان المراد أن علياً عليه السلام لم يسجد لغير الله البتة، ولهذا الوجه يقال له أن الله كرم وجهه ولم يجعل يسجد لغير الله أبداً، فعدم كون علي عليه السلام لم يسجد لله أبداً يحتاج إلى دليل، وإن سلمنا ذلك فغيره من الصحابة لم يسجدوا لغير الله أبداً، وأضح الأمثلة على ذلك الصحابة الذين ولدوا في الإسلام وماتوا على الإسلام؛ فهم أيضاً لم يسجدوا لغير الله أبداً كالحسين، وابن عمر وابن عباس وغيرهم عليه السلام، ولكن الرافضة الاثني عشرية الذين يفضلون علياً عليه السلام على أبي بكر وعمر وعثمان عليه السلام، فيخصصون علياً بلقب الإمام أو كرم الله وجهه، أو السلام، وقد يتلفظ بها من تأثر بهم، أو تلقفها منهم بدون إرادة أو تفكير، ولذا قال ابن كثير - رحمه الله - عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِ اللَّهُ يُفَرِّدُ عَلَى الْعَالَمِينَ عِلِيًّا بْنَ أَبِي هَاشِمٍ﴾: «وقد غلب في هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد علي عليه السلام بأن يقال السلام من دون سائر الصحابة أو - كرم الله وجهه - وهذا وإن كان معناه صحيحاً، ولكن ينبغي أن يسوى بين الصحابة في ذلك فإن هذا من باب التعظيم والتكريم فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه رضي الله عنهم أجمعين»، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (238/11)، فلا وجه لتخصيص علي عليه السلام بكرم الله وجهه، وينبغي أن يترضى عنه وعن غيره من الصحابة الكرام عليه السلام؛ لأن لفظ «عليه السلام» لفظ شرعي، لورود الأدلة على رضي الله تعالى عن الصحابة، بل وفيه طلب دعاء لأكبر المطالب والفوز العظيم، كما قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِ اللَّهُ يُفَرِّدُ عَلَى الْعَالَمِينَ عِلِيًّا بْنَ أَبِي هَاشِمٍ﴾ [التوبة: 72].

(2) رسائل ومقالات لجعفر السبحاني (ص: 110).

(3) كالأميني، وبزرك الطهراني، ولطف الله الصافي وغيرهم الذي ينكرون وجود القائلين بتحريف القرآن في الاثني عشرية كما سيأتي أقوالهم في القسم الثاني الآتي.

قال عبد الله شُبَّر (ت1242هـ): «إن القرآن الذي أنزل على النبي (ص) أكثر مما في أيدينا اليوم، وقد أسقط منه شيء كثير كما دلت عليه الأخبار المتضاربة التي كادت أن تكون متواترة»⁽¹⁾.

وقال عدنان البحراني (ت1384هـ): «والحاصل فالأخبار من طريق أهل البيت (ع) أيضا كثيرة - إن لم تكن متواترة - على أن القرآن الذي بأيدينا ليس هو القرآن بتمامه كما أنزل على محمد (ص)، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ، ومنه ما هو محرف ومغيّر وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة»⁽²⁾.

وقال سلطان محمد الخراساني (ت1327هـ): «الفصل الثالث عشر في وقوع الزيادة والنقيصة والتقديم والتأخير والتحريف والتغيير في القرآن الذي بين أظهرنا الذي أمرنا بتلاوته وامتنال أوامره ونواهيه، وإقامة أحكامه وحدوده: اعلم أنه قد استفاضت الأخبار عن الأئمة الأطهار (ع) بوقوع الزيادة والنقيصة والتحريف والتغيير فيه بحيث لا يكاد يقع شك في صدور بعضها منهم»⁽³⁾.

القسم الثاني: منكرو وجود عقيدة تحريف القرآن في كتب الاثني عشرية، كعبد الحسين الأميني⁽⁴⁾ (ت1392هـ) حيث قال في رده على ابن حزم (ت456هـ)⁽⁵⁾ - رحمه الله -

(1) مصابيح الأنوار في حل مشكلات الآثار للشُبَّر (2/ 295).

(2) مشارق الشموس الدرية للبحراني (ص: 127).

(3) تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة للخراساني (ص: 19).

(4) هو عبد الحسين الأميني بن أحمد بن نجف قلي الملقب دند الاثني عشرية بأمين الشرع بن عبد الله الملقب عندهم بـ«سرمست» التبريزي النجفي، توفي في طهران بإيران سنة (1390هـ) ونقل بالطائرة إلى بغداد ثم إلى كربلاء ومروا به على القبر المنسوب للحسين عليه السلام ثم مروا به في النجف على القبر المنسوب لعلي عليه السلام ثم دفن في المقبرة التي أعدها في حياته. من مؤلفاته: الغدير، وشهداء الفضيلة، وتفسير فاتحة الكتاب، وسيرتنا وستتنا، وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (3/ 287)، وربع قرن مع العلامة الأميني لحسين الشاكري (ص: 15 وما بعدها)، ومستدركات أعيان الشيعة لحسن الأميني (1/ 84)، والذريعة لبزرك الطهراني (14/ 259).

(5) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، القرطبي الإمام الأوحّد، البحر، ذو الفنون والمعارف عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، كانت له ولأبيه من قبله رئاسة الوزارة وتدبير

«ليت هذا المجترئ أشار إلى مصدر فريته من كتاب الشيعة موثوق به، أو حكاية عن عالم من علمائهم تقيم له الجامعة وزناً، أو طالب من رواد علومهم ولو لم يعرفه أكثرهم، بل نتنازل معه إلى قول جاهل من جهالهم، أو قروي من بسطائهم... وهذه فرق الشيعة وفي مقدمهم الإمامية مجمعة على أن ما بين الدفتين هو ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه وهو المحكوم بأحكامه ليس إلا وإن دارت بين شذقي أحد من الشيعة كلمة التحريف، فهو يريد التأويل بالباطل بتحريف الكلم عن مواضعه لا الزيادة والنقيصة، ولا تبديل حرف بحرف»⁽¹⁾.

ويمكن الجواب عن إنكار عبد الحسين الأميني (ت1392هـ) عن وجود عقيدة تحريف القرآن في كتب الاثني عشرية- أن يقال على حد قوله- ليت هذا المجترئ أنصف وقرأ الكافي للكليني (ت329هـ)، الذي يصرح أن القرآن كان سبعة عشر ألف آية⁽²⁾....و....

أو قرأ تفسير شيخه علي بن إبراهيم القمي (ت307هـ)⁽³⁾ الذي ينص بأن «القرآن منه ناسخ ومنه منسوخ، ومنه محكم ومنه متشابه، ومنه عام ومنه خاص، ومنه تقديم ومنه تأخير، ومنه معطوف، ومنه حرف مكان حرف، ومنه على خلاف ما أنزل الله»⁽⁴⁾...

أو قرأ أوائل المقالات للمفيد (ت413هـ) الذي يقول: «القول في تأليف القرآن: وما ذكر القوم من الزيادة فيه والنقصان، أقول: إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد (ص) باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان...»⁽⁵⁾، وهؤلاء كلهم قبل ابن حزم (ت456هـ) - رحمه الله - .

المملكة، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف، من مؤلفاته الفصل في الملل والأهواء والنحل، والمحلى بالآثار، وجمهرة الأنساب وغيرها. ينظر: السير للذهبي (184/18) والأعلام للزركلي (254/4).

(1) الغدير لعبد الحسين الأميني (101/3).

(2) الأصول من الكافي للكليني (634/2).

(3) هو علي بن إبراهيم بن هاشم القمي أبو الحسن، من مؤلفي الاثني عشرية، وهو شيخ للكليني صاحب الكافي، توفي القمي في حدود سنة (285هـ)، من مؤلفاته: تفسير القرآن، الناسخ والمنسوخ، اخبار القرآن ورواياته، وغيرها. ينظر: هدية العارفين للبغدادي (678/1)، ومعجم المؤلفين لكحالة (9/7)، والرجال للنجاشي (ص:183)، والذريعة لبزرك الطهراني (302/4).

(4) تفسير القمي (22-23).

(5) أوائل المقالات للمفيد (ص:80-81).

أو نظر هذا المجترئ في مرآة العقول لمحمد باقر المجلسي (ت1111هـ) الذي يقول: « كثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندى أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يشبثونها بالخبر»⁽¹⁾.

أو نظر في الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (ت1112هـ) الذي يصرح بوجود ألفي رواية في تحريف القرآن.

أو نظر في كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب للنوري الطبرسي (ت1320هـ) الذي ألفه خصيصاً في إثبات تحريف كتاب الله، وجمع أقوال كثير من علمائهم بل وإجماعاتهم على تحريف القرآن، وقد تقدم قبل قليل مجموعة كبيرة من أقوال علمائهم من كتبهم المعتبرة، وهي صريحة في وجود عقيدة التحريف لدى الاثني عشرية، أم هؤلاء لا يعتبرهم الأئمة من علماء الاثني عشرية، أم هم من الذين التي لا تقيم لهم الجامعة وزناً، أم هم أنزل درجة عند جامعتهم من القرويين والبسطاء والجهال، بينما يصفهم علماءهم في كتب التراجم بأنهم من أكابر ومحققى ومحدثي علماء الاثني عشرية.

ومن هؤلاء المنكرين لعقيدة التحريف لدى الاثني عشرية أغا بزرگ الطهراني (ت1389هـ)⁽²⁾، ولطف الله الصافي⁽³⁾، حيث دافعا بشدة عن النوري الطبرسي

(1) مرآة العقول للمجلسي (525/12 باب النوادر).

(2) هو محمد محسن بن الحاج علي من مواليد 1293هـ، من الاثني عشرية ولد في طهران إيران، توفي سنة (1389هـ)، من مؤلفاته: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، وطبقات أعلام الشيعة، ومصفى المقال في مصنفي علم الرجال وغيرها. ينظر: مقدمة تحقيق كتاب تاريخ حصر الاجتهاد لأغا بزرگ الطهراني، بقلم محمد علي الأنصاري (ص/55)، وثبت أسانيد العوالي لمحمد رضا الجلالی (ص:16)، والمنهج الرجالي لمحمد رضا الجلالی (ص:11)، ربع قرن مع العلامة الأئمة الحسن الشاكري (ص:19).

(3) هو لطف الله الصافي الكلبايگاني بن محمد جواد الإيراني، أحد الاثني عشرية المعاصرين من مواليد عام 1337هـ، ومدرس بجامعة قم الإيرانية، ولا يزال على قيد الحياة، وله موقع على شبكة الانترنت باسمه، ومن مؤلفاته: منتخب الأثر في أحوال الإمام الثاني عشر، ومع الخطيب في خطوطه العريضة، وصوت الحق ودعوة الصدق، وعقيدة المهديّة، وغيرها. وقد قام جعفر السبحاني الاثنا عشري بترجمته في مقدمة

(ت1320هـ)، وتأولا كلام النوري فقالا: إن مراد النوري الطبرسي هو الرد على من أثبت هذه الفرية، وقصد بتأليفه هذا محاربة هذه المقالة⁽¹⁾.

ولكنهما لو أنصفا ولم يعملوا بالتقية النكراء، ونظرا إلى عنوان الكتاب الذي هو: «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» لما تكلفا هذا التكلف العسيف الذي لا يُجدي؛ لأن عنوان الكتاب صريح فيما يريد النوري الطبرسي (ت1320هـ) وهو: إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، وهو لا يريد الرد على من قال بالتحريف، ومن جهة أخرى المؤلف يورد أمثلة كثيرة للتحريف - بزعمه - فكيف يقال: إنه أراد الرد على التحريف.

وما أحسن ما قاله الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) في جواب إنكار الاثني عشرية لبعض ما سطره كبارهم في الكتب المعتبرة لديهم: «أما كون الاثني عشرية ينكرون هذه العقائد فعليهم أن ينكروا قبل كل شيء كتبهم، وما كتب فيها من التفسير والحديث والفقه والأصول والعقائد.

ثم لا أدري، ولست أخال أدري!! هل العقائد والمعتقدات يحكم على وجودها وعدمها بناء على أقوال أشخاص ومقولات رجال ليس لهم خيار صنعها وإنكارها؟ ومقولات لم يقولوا بها إلا فراراً من العار الذي لحقهم حيث لا يجدون عنها مخرجاً، وهذا مع دعواهم بأن مذهبهم مبني على أقوال المعصومين - حسب زعمهم - من أهل بيت علي عليه السلام وآرائهم، ومستقاة من أفعالهم وتقريراتهم، فتمشياً مع أصولهم وقواعدهم يتساءلون: هل هم المعصومون أم أئمتهم الذين آخرهم غاب في سامراء - حسب زعمهم -؟

فإن كان الحجة أولئك فليستندوا لإنكارهم بروايات أولئك القوم مقابل الروايات الكثيرة الذي بلغ بعضها حد التواتر في إثبات ما يلزمهم خصمهم من العقائد اليهودية، والأفكار الوثنية، والآراء الجوسية، معاذ الله أن تكون صادرة من الطيبين من أولاد علي عليه السلام. نعم! عليهم أن يشتوا كل هذا من أئمتهم المعصومين، ويبرهنوا على إنكارهم بأقوالهم المنقولة عن كتبهم أنفسهم.

مجموعة رسائل لطف الله الصافي وذكر له أكثر من خمسين مؤلفاً ورسالة. ينظر: مقدمة رسائل لطف الله الصافي (7/1)، وذكره بزرگ الطهراني في الذريعة (62/10).

(1) ينظر: كتاب مع الخطيب في خطوطه العريضة للطف الله الصافي (36-37)، وأعلام الشيعة لبزرگ الطهراني الجزء الأول من القسم الثاني (ص: 550).

وأما مجرد الإنكار فلا يعد إلا تهرباً من الحقائق وفراراً من النتائج، وتمسكاً بالكذب الذي أعطوه صبغة التقديس باسم التقية، ولا ينخدع به إلا المغفلون، أو من أراد خداع نفسه عن قصد أو سوء نية»⁽¹⁾.

القسم الثالث: التظاهر بإنكار تحريف القرآن أو نقصانه من جهة، مع محاولة إثبات تحريفه ونقصانه بطرق ماكرة من جهة أخرى، مثل شيخهم أبي القاسم الخوئي (ت1413هـ) - مرجع معظم الشيعة في العراق وغيره⁽²⁾ - فقد قال: «إن المشهور بين علماء الشيعة ومحققهم بل المتسالم عليه بينهم هو القول بعدم التحريف»⁽³⁾، ثم هو بنفسه يقول: «إن كثرة الروايات⁽⁴⁾ تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين - عليهم السلام- ولا أقل من الاطمئنان بذلك، وفيها ما روي بطريق معتبر فلا حاجة بنا إلى التكلم في سند كل رواية بخصوصها»⁽⁵⁾.

وقال أبو القاسم الخوئي (ت1413هـ) أيضا: «إن الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم غيّرت بعض الكلمات، وجعلت مكانها كلمات أخرى، فمنها: ما رواه علي بن إبراهيم القومي بإسناده عن حزين عن أبي عبد الله (عليه السلام) صراط مَنْ أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين، ومنها: ما رواه عن العياشي عن هشام بن سالم قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قوله تعالى: زُرُّوا ك ك ك ك ك ك ك ك [آل عمران: ٣٣] قال: «هو آل إبراهيم، وآل محمد على العالمين، فوضعوا اسما مكان اسم» أي إنهم غيَّروا فجعلوا مكان آل محمد آل عمران»⁽⁶⁾.

(1) الرد الكافي على مغالطات الدكتور عبد الواحد الوافي تأليف إحسان إلهي ظهير (ص:36).

(2) وقد كشف الدكتور موسي الموسوي في كتابه إصلاح الشيعة، والدكتور ناصر القفاري في كتابه أصول مذهب الشيعة عن هذه الخدعة للخوئي. يُنظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية

(1269/3). ويراجع: إصلاح الشيعة بالأردية للمترجم أبي مسعود آل إمام (ص: 230-231)

(3) التبيان في تفسير القرآن للخوائي (ص: 201، 206).

(4) يعنى الروايات فى تحريف القرآن.

(5) التبيان في تفسير القرآن للخوائي (ص: 226).

(6) التبيان في تفسير القرآن للخوائي (ص: 223).

كما أن الخوئي (ت1413هـ) يثبت عقيدة مصحف عليّ، حيث قال: «إن وجود مصحف لأمر المؤمنين عليه السلام يغير القرآن الموجود في ترتيب السور مما لا ينبغي الشك فيه... كما أن اشتغال قرآنه عليه السلام على زيادات ليست في القرآن الموجود»⁽¹⁾.

ومثله في المعتقد والحكم كل من يظهر القول بعدم تحريف القرآن ثم يطبع كتباً فيها «دعاء صنمي قريش» أو يدعو به، وهو دعاء طويل، وينسب هؤلاء هذا الدعاء إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ويزعمون أنه كان يقنت به في الصلاة⁽²⁾، وهو يبدأ بقولهم: «اللهم صل على محمد وآل محمد، والعن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وإفكيها وابنتيها، اللذين خالفاً أمرك، وأنكراً وحيك، وجحداً إنعامك، وعصياً رسولك، وقلباً دينك، وحرّفاً كتابك، وأحباً أعدائك وجحداً آلاءك وعطلاً أحكامك، وأبطلاً فرائضك وألحداً في آياتك، وعادياً أوليائك، ووالياً أعدائك، وخرباً بلادك، وأفسداً عبادك، اللهم العنهما وأتباعهما وأوليائهما وأشياعهما ومحببيهما... اللهم العنهم بكل آية حرّفوها، وفريضة تركوها وسنة غيروها...»⁽³⁾ وهذا تصريح بوجود عقيدة تحريف القرآن عند كل من يقرأ هذا الدعاء أو يقرّ بجواز قراءته.

(1) التبيان في تفسير القرآن للخوئي (ص: 223).

(2) ينظر: نص دعاء صنمي قريش في: المختصر للحسن بن سليمان الحلبي (ص: 61)، وبحار الأنوار للمجلسي (26/82)، وقال بزرگ الطهراني: إن شروح دعاء صنمي قريش بلغت إلى العشرة. ينظر الذريعة (8/ 192) وذكر في (256/13) أسماء مجموعة من شروحات دعاء صنمي قريش.

(3) ينظر: نص دعاء صنمي قريش في: المختصر للحسن بن سليمان الحلبي (ص: 61)، وبحار الأنوار للمجلسي (260/82-261)، والمصباح لإبراهيم الكفعمي (ص: 553-554)، وكتاب حرز ثمانون آية ودعاء جبريل لضياء الدين الأعلمي (ص: 88-90)، وكتاب تحفة العوام مقبول بالأردية (ص: 421-423)، وهذا الدعاء أفضل من جميع الأدعية الأذكار كما صرح بذلك المحقق الحلبي في شرائع الإسلام (71/1)، وقال شيخهم علي النمازي في مستدرک سفينة البحار (611/8) ناقلاً عن البحار للمجلسي (260/82): «إن الداعي به كالرامي مع النبي صلى الله عليه وآله في بدر وأحد وحين بألف ألف سهم». وشرحوا دعاء صنمي قريش بعدة لغات. قال بزرگ الطهراني: إن شروح دعاء صنمي قريش بلغت إلى العشرة. ينظر الذريعة (8/ 192) وذكر بزرگ الطهراني في الذريعة (256/13) أسماء بعض شروحات دعاء صنمي قريش.

القسم الرابع: المعترفون بوجود عقيدة التحريف في كتبهم المعتبرة بألفاظ صريحة، لكنهم حاولوا تبريره بطرق مختلفة، وقد صنّف بعض علماء أهل السنة هذا القسم إلى عدة أصناف⁽¹⁾:

صنف قال: إن الروايات الواردة في التحريف ضعيفة شاذة، وأخبار آحاد لا تفيد علما ولا عملا، فإما أن تؤول بنحو من الاعتبار أو يضرب بها الجدار⁽²⁾.

ولكن لا ندري بما ذا يجيبون عما ورد عن كبارهم بأن أخبار التحريف والنقص والزيادة استفاضت بل تواترت...

وصنف ثان قال: إن الروايات ثابتة؛ ولكن المراد في كثير من روايات التحريف من قولهم عليهم السلام: كذا نزل، هو تفسير بحسب التنزيل في مقابل البطن والتأويل...⁽³⁾.

ولكن هذا القول تأكيد لقولهم بالتحريف وليس دفاعا عنه، فكيف يكون تفسير الصحابة عليهم السلام تحريفا، وتحريف شيوخهم القمي والكليني والمجلسي تفسيرا للقرآن؟!.

وصنف ثالث قال: إن المراد بذلك النسخ أو تكون مما نسخ تلاوته...⁽⁴⁾.

وقال زعيم الحوزة العلمية في العراق الخوئي (ت1413هـ): إن القول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف والإسقاط...⁽⁵⁾.

إن الفرق بين نسخ التلاوة والتحريف واضح لدى طلبة العلم فضلا عن زعيم الحوزة، إذ النسخ من الله تعالى وهو لا يُسئل عما يفعل، والتحريف من فعل البشر وقد ذم الله فاعله.

ومن الفروق أيضا: أن النسخ يكون في الأحكام، ولا يكون في الأخبار، وهم يزعمون أن معظم التحريف وقع في ولاية علي عليه السلام، وفصائل أهل البيت، وهذا يبطل قولهم: إن المراد بالتحريف في أقوال كبارهم هو النسخ.

(1) ينظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية للدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري (1203/3)، وعقائد الشيعة الاثني عشرية سؤال وجواب للشثري (ص: 57-59)، و{اثننا

عشري شيعه كي عقائد سؤال وجواب} للشيخ سليم الله زمان الأنصاري (ص: 101 وما بعدها).

(2) ينظر: أصل الشيعة وأصولها لكاشف الغطاء (220).

(3) ينظر: الميزان في تفسير القرآن لمحمد الحسين الطباطبائي (108/12).

(4) ينظر: كتاب الوافي للفيض الكاشاني (1781/9).

(5) ينظر: البيان في تفسير القرآن للخوئي (ص: 201، وص: 205).

وصنف رابع قال: إن القرآن الموجود بين أيدينا ليس فيه تحريف، ولكنه ناقص، قد سقط منه ما يختص بولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام، وكان الأولى أن يعنون المبحث بتنقيص الوحي أو يصرح بنزول وحي آخر وعدمه، حتى لا يتمكن الكفار من التمويه على ضعفاء العقول بأن في كتاب الإسلام تحريفاً باعتراف طائفة منهم...⁽¹⁾.

وفي هذا القول أيضاً كسابقة تأكيد على وقوع التحريف في القرآن وليس دفاعاً عنه؛ لأن النقص نوع من تحريف؛ لكن هنا تغيير الاسم فقط لا غير، كمن يسمي الخمر شراباً روحانياً.

وصنف خامس قال: إننا نؤمن بأن هذا القرآن الموجود ليس فيه نقص ولا زيادة، على أننا نحن معاشر الشيعة الاثني عشرية نعترف بأن هناك قرآناً آخر كتبه الإمام علي عليه السلام بيده الشريفة بعد أن فرغ من كفن رسول الله وتنفيذ وصاياه... ولم يزل كل إمام يحتفظ عليه كوديعة إلهية إلى أن ظل محفوظاً عند الإمام المهدي القائم عجل الله تعالى فرجنا بظهوره...⁽²⁾.

وهذا القول أشد قبحا وشناعة من الأقوال السابقة، ويشبه أقوال النصارى في أناجيلهم؛ فكما لم ينسب النصارى تلك الأناجيل إلى الرسول عيسى بن مريم الذي أنزل عليه الإنجيل، بل هي من تأليفات بعض حوارى عيسى أو تلاميذهم، فكذلك هؤلاء الاثنا عشرية لم ينسبوا القرآن إلى الرسول محمد بن عبد الله الذي أنزل عليه، وأن القرآن الصحيح -حسب زعمهم- من تأليف أحد الصحابة، واعترف منهم بقرآن آخر غير الموجود لدى المسلمين، كما أنه اعترف أن سند ذلك القرآن -على فرض وجوده- غير متواتر، رواه شخص واحد فقط.

الخلاصة: أن عقيدة تحريف القرآن أثبتها الاثنا عشرية أولاً بالنصوص الصريحة غير قابلة للتأويل عمن يدعون إمامتهم فأجمعوا عليها ابتداءً، وقد أنكروا بعضهم في القرن الرابع وبعده، وقد بين بعض علمائهم أن هؤلاء المنكرين للتحريف تفوهوا بها بناء على التقية⁽³⁾.

(1) ينظر: الذريعة لأغا برك الطهراني (314/3) برقم (1151).

(2) ينظر: عقائد الشيعة الاثني عشرية للشثري (ص: 58) نقلاً عن «الإسلام على ضوء التشيع» لحسين الخراساني (ص: 204).

(3) ينظر: الأنوار النعمانية للجزائري (357/2-358).

ولعله قد يكون فيهم أو منهم من⁽¹⁾ لا يعتقد التحريف في القرآن الموجود كغيرهم من الأمة الإسلامية جمعاء، فالله يتولى السرائر، وهذا الذي يمنعنا من الحكم بتكفير جميع الاثني عشرية قولاً واحداً.

وبعد هذا العرض لعقيدة الاثني عشرية في وجود التحريف في القرآن، ستكون المسألة الثانية في ذكر نبذة من جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الاثني عشرية وجود التحريف في القرآن.

إن مزاعم الاثني عشرية حول كتاب الله تعالى، ومحاولاتهم إثبات تحريفه تعد من أشنع وأخطر محاولات النيل من مصادر الإسلام، ولذا تصدى علماء شبه القارة الهندية لحماية مصادر الإسلام من تلك الهجمات الشرسة، وبذلوا أقصى ما أمكنهم في بيان حفظ الله تعالى لكتابه من التحريف والتبديل، والزيادة والنقصان، وجهودهم في الرد على عقيدة الاثني عشرية حول القرآن الكريم كثيرة ومتنوعة، ويمكن تقسيمها إلى عدة أنواع:

الثالث: جهودهم في بيان الأسباب الداعية والداعمة لنيل الاثني عشرية من القرآن.

232

الرابع: جهودهم في إبطال شبه الاثني عشرية المتعلقة بتحريف القرآن.

الخامس: جهودهم في إصدار وجمع فتاوى العلماء في تكفير من اعتقد التحريف.

السادس: جهودهم في بيان السليبيات واللوازم الباطلة المترتبة على عقيدة التحريف.

السابع: جهودهم في إثبات حفظ كتاب الله بأدلة صريحة من القرآن الكريم.

الثامن: جهودهم في إثبات حفظ القرآن من التحريف بإجماع الأمة الإسلامية.

التاسع: جهودهم في إبراز عناية الصحابة رضي الله عنهم بالقرآن، التي يستحيل معها وقوع التحريف في القرآن الكريم.

العاشر: جهودهم في بيان اهتمام المسلمين بالقرآن الذي يستحيل معه وقوع التحريف في القرآن الكريم.

وفي ما يأتي بيان بعض جهود علماء شبه القارة الهندية في هذا المجال، بمثابة الرد على عقيدة تحريف القرآن لدى الاثني عشرية، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق:

النوع الأول: جهودهم في إبراز زيف عقيدة الاثني عشرية المتعلقة بالقرآن الكريم.

لقد بذل علماء شبه القارة الهندية جهودهم في إثبات انحراف عقيدة الاثني عشرية، وذلك تحذيرا منهم وعدم انخداع بأقوالهم المبنية على التقية، والتي يظهرونها على غير الحقيقة التي يعتقدونها؛ لأن المسلمين مجمعون على أن القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله تعالى له من التغيير، وبفطرتهم يقدسون القرآن المحفوظ من التحريف، وإذا انكشف الغطاء - عن عقائد الاثني عشرية المتعلقة بالقرآن واعتقادهم تحريفه - عرف المسلمون حقيقتهم ولم ينخدعوا بشعاراتهم البراقة الخادعة، وتباكيهم على قضايا المسلمين، وترديدهم شعارات التقارب بين المسلمين؛ لأنه لا يمكن التقارب مع من لم يقدر كتاب رب العالمين، واعتقد تحريفه وتستتر برداء التقية لهدم أصول الدين، وسيكون هنا العرض السريع لبعض تلك الجهود الطيبة في إبراز انحراف عقيدة الاثني عشرية المتعلقة بالقرآن الكريم.

قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت 1239هـ) في التحفة الاثني عشرية: «قالت الاثنا عشرية من الإمامية: إن القرآن الموجود اليوم في أيدي المسلمين كله ليس كلام الله، بل زاد فيه الناس بعض ألفاظ، وما هو كله ذلك القرآن الذي نزل على النبي ﷺ وبقي إلى حين توفي، بل

أسقطوا كثيراً من السور والآيات...»⁽¹⁾ ثم سرد الشيخ الدهلوي - رحمه الله - استشهاده على إثبات تحريف القرآن بروايات عديدة من كتب الاثني عشرية المعتبرة.

وقال الشيخ الدهلوي (ت 1239هـ) أيضاً في إبطال دعواهم وتمسكهم بحديث الثقلين⁽²⁾: «أما الكتاب وهو القرآن فإنه ساقط الاعتبار عند الشيعة بالكلية، لا يصلح التمسك به كالنوراة والإنجيل؛ لكثرة وقوع التحريف فيه بزعمهم⁽³⁾، وكثير من أحكامه منسوخة، وكثير من الآيات والسور الناسخة للأحكام والمخصصة للعموميات أسقطت، والذي بقي منه بعضه مبدل الألفاظ، وبعضه زائد، والبعض نقص منه»⁽⁴⁾.

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت 1407هـ) في تظاهر من تظاهر منهم بالقول بنفي التحريف في القرآن⁽⁵⁾: «فهؤلاء الأربعة أيضاً ما أنكروا التحريف في القرآن وأظهروا الاعتقاد به إلا تحزراً من طعن الطاعنين، وتخلصاً من إيرادات المعارضين كما ذكرناه قبل ذلك، وكان ذلك مبنياً على التقية والنفاق الذي جعلوه أساساً لدينهم أيضاً، وإلا ما كان لهم أن ينكروا، ما لو أنكر لانهدم مذهب الشيعة وذهب هباءً منثوراً:

أولاً: لأن الروايات التي تنبئ وتخبر عن التحريف روايات متواترة عند الشيعة...

ثانياً: مذهب الشيعة قائم على أقوال الأئمة وآرائهم فقد أثبتنا آراءهم وأقوالهم مقدماً أنهم لا يرون القرآن الموجود في أيدي الناس قرآناً كاملاً، محفوظاً باستثناء هؤلاء الأربعة الذين أظهروا إنكار التحريف ولم يستندوا إلى قول من الأئمة المعصومين (حسب قولهم) ولم يأتوا بشاهد منهم...

(1) التحفة الاثنا عشرية للدهلوي بالعربية تعريب الأسلمي (52-53) تحقيق أحمد على مدخلي، والأصل بالفارسية للدهلوي (ص: 293) وبالأردية ترجمة النعماني (ص: 274)، وينظر: مختصر التحفة للألوسي (ص: 82، و30، و50).

(2) هو حديث إني تارك فيكم الثقلين.... إلخ

(3) وقد ذكر النوري الطبرسي أسماء ثلاثين عالماً من علماء الاثني عشرية الذين قالوا بتحريف القرآن. ينظر: الصفحة 25-30 من كتابه فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب.

(4) سعادة الدارين للدهلوي تعريب الألوسي (ص: 78)

(5) الشيعة والسنة للظهير (ص: 127 وما بعدها).

ثالثاً: لم يدرك واحد من هؤلاء الأربعة القائلين بعدم التحريف زمن الأئمة الاثني عشر «المعصومين» -حسب زعمهم- بخلاف متقدميهم القائلين بالتحريف والمعتقدين به، فإنهم أدركوا زمن الأئمة، وجالسوهم، وتشرفوا برفقتهم، واستفادوا من صحبتهم، وصلوا خلفهم، وسمعوا وتعلموا منهم بلا واسطة، وتحدثوا معهم مشافهة.

رابعاً: الكتب التي رويت فيها أخبار وأحاديث عن التحريف والتغيير كتب معتبرة، معتمد عليها عند الشيعة، وقد عرضت بعض هذه الكتب على الأئمة المعصومين، ونالت رضاهم مثل الكافي للكليني، وتفسير القمي، وغيرهما.

خامساً: ومن العجائب أن هؤلاء الأربعة الذين تظاهروا إنكار التحريف يروون في كتبهم أنفسهم -أحاديث وروايات عن الأئمة وغيرهم، تدل وتنص على التحريف بدون تعرض لها ولسندها ورواتها.

فمثلاً ابن بابويه القمي⁽¹⁾ القائل: «اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو ما دفتين...ومن نسب إلينا أنا نقول بأنه أكثر من ذلك؛ فهو كاذب»⁽²⁾ هو الذي يروي نفسه في كتابه «الخصال» حديثاً مسنداً متصلاً «حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي المعروف بالجعابي⁽³⁾ قال: حدثنا عبد الله بن بشر قال: حدثنا الحسن بن زبرقان المرادي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش الأجلح عن أبي الزبير عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون، المصحف، والمسجد، والعترة، يقول المصحف يا رب حرقوني ومزقوني»⁽⁴⁾.

(1) هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه الصدوق (ت381هـ)، صاحب كتاب من لا يحضره الفقيه وأبوه أبو الحسن علي بن الحسين (ت329هـ)، أيضاً يعرف بابن بابويه الصدوق الأول. ينظر: طرائف المقال للبرجودي (500/2)، والكنى والألقاب لعباس القمي (221/1).

(2) الاعتقادات في دين الإمامية للصدوق (ص:84).

(3) في كتاب الشيعة والسنة للظهير «الخصائي»، والتصحيح من الخصال للصدوق، وغيره من كتب الشيعة.

(4) الخصال لابن بابويه الملقب بالصدوق (ص:83 ط قديمة) و(ص:175 ط قم الجديدة)، وينظر الرواية في عيون الحكم والمواعظ لعلي الواسطي (ص:214) وبحار لأنوار للمجلسي (187/24)، ومستدرك سفينة البحار للنمازي (38/6)، وفي بعض كتب الاثني عشرية (حرقوني بدل حرقوني)، كما في كشف

وأبو علي الفضل الطبرسي⁽¹⁾ الذي ينكر التحريف بشدة هو نفسه يروي في تفسيره أحاديث يعتمد عليها تدل على أن التحريف قد وقع، فمثلاً يعتمد في سورة النساء على رواية تضمنت نقصان كلمة «إلى أجل مسمى» من آية النكاح فيقول: وقد رُوي عن جماعة من الصحابة منهم أبي بن كعب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود أنهم قرأوا: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فاتوهن أجورهن، وفي ذلك تصريح بأن المراد به عقد المتعة⁽²⁾. ومثل هذا كثير عندهم وهذا يدل دلالة واضحة أنه ما أنكر بعضهم التحريف إلا نفاقاً وتقية ليخدعوا به المسلمين...

سادساً: لو سلم قول الأربعة⁽³⁾ لبطلت الروايات التي تنص على أن القرآن لم يجمعه إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وأنه عرضه على الصحابة فردوه إليه، وقالوا: لا حاجة لنا به، فقال: لا ترونه بعد هذا إلا أن يقوم القائم من ولدي» وهناك رواية في «الكافي» عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن، ظاهره وباطنه غير الأوصياء⁽⁴⁾.

وأيضاً تبطل الأراجيف⁽⁵⁾ التي تقول أن الصحابة وخاصة الخلفاء الثلاثة منهم - رضوان الله عليهم أجمعين - أدرجوا فيه ما ليس منه وأخرجوا منه ما كان داخلياً فيه، - ويعترف

الغطاء لكاشف الغطاء (211/1)، وسائل الشيعة للحر العاملي (202/5)، وبحار الأنوار للمجلسي (49/89)، وجامع أحاديث الشيعة للبروجردي (441/4)، والبيان في تفسير القرآن للخوائي (ص: 228).

- (1) هو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي توفي سنة (548هـ)، تقدمت ترجمته.
- (2) مجمع البيان للطبرسي (32/3) ط طهران و (61/3) ط مؤسسة الأعلمي بيروت، وينظر: تلك الرواية أيضاً في: تفسير جوامع الجامع للطبرسي (389/1)، والمسائل الصاغانية للمفيد (ص: 35).
- (3) أي قول هؤلاء الأربعة الذين تظاهروا القول بعدم التحريف، وهم: الشريف المرتضى، وابن بابويه الصدوق، وأبو علي الطبرسي، وأبو جعفر الطوسي.
- (4) كتاب الحجة من الكافي باب أنه لم يجمع القرآن كله غير أمير المؤمنين، (218/1) ط طهران، و (228/1) ط 3 دار الكتب الإسلامية طهران، وينظر الرواية في بصائر الدرجات للصفا (ص: 213)، وبحار الأنوار للمجلسي (88/89).

(5) الأراجيف: جمع الإرجاف، يقال: أرجف القوم إذا خاضوا في الأخبار السيئة وذكر الفتن. قال الله تعالى: چ و و چ [الأحزاب: ٦٠]؛ وهم الذين يولدون الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في

بمجهودات الصحابة وفضلهم الذين جمعوا القرآن وتسببوا في حفظه بتوفيق من الله، وعنايته، ومنه، وكرمه.

وفسد أيضاً الاعتقاد أنه لا تقبل عقيدة ولا يعتمد على شيء لم تصل إلينا من طريق الأئمة الاثني عشر، والثابت أن القرآن الموجود في الأيدي لم ينقل إلا من مصحف الإمام عثمان ذي النورين عليه السلام، وأن جمع القرآن كان بدايته من الصديق ونهايته من ذي النورين رضي الله عنهما. ولأجل ذلك لم يقل هذا المتقدمون منهم ولم يقبله المتأخرون بل ردوا عليهم -.

فهذا مفسر شيعي معروف محسن الكاشي⁽¹⁾ يقول في تفسيره الصافي بعد ذكر أدلة السيد المرتضى: أقول: لقائل أن يقول: كما أن الدواعي كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين، المبدلين للوصية، المغيرين للخلافة، لتضمنه ما يضاد رأيهم وهواهم - إلى أن قال - : وأما كونه مجموعاً في عهد النبي على ما هو عليه الآن فلم يثبت، وكيف كان مجموعاً وإنما كان ينزل نجوماً وكان لا يتم لا بتمام عمره⁽²⁾.

وقال أحد أعلام الشيعة في الهند⁽³⁾ رداً على كلام السيد المرتضى: فإن الحق أحق بالاتباع، ولم يكن السيد علم الهدى (المرتضى) معصوماً حتى يجب أن يطاع، فلو ثبت أنه يقول بعدم النقيصة مطلقاً لم يلزمنا اتباعه ولا خير فيه⁽⁴⁾.

الناس. وقال الجوهرى: الإرجاف واحد أراجيف الأخبار، وقد أرجفوا في الشيء أي خاضوا فيه. لسان العرب لابن منظور (113/9).

(1) هو محمد بن مرتضى بن فيض الله محمود، الكاشي، وجاء نسبته (الكاشاني، والقاشاني) ويقال له: ملا محسن فيض الكاشي أثنا عشري جلد، توفي سنة (1090هـ) من مؤلفاته: الصافي في تفسير كلام الله الوافي، والأصفي، والأصول الأصلية، ونضد الإيضاح، وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (290/5)، ومعجم المؤلفين لكحالة (175/11)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (226/18).

(2) التفسير الصافي للكاشاني (14/1).

(3) هو محمد بن دلدار علي النقوي النصير آبادي المتوفى بلكنهو سنة (1284هـ) مجتهد الاثني عشرية بالهند، الملقب عندهم بسلطان العلماء. ينظر: الذريعة لبرك الطهراني (9/3، و 116/15).

(4) «ضربة حيدرية» للسيد محمد مجتهد اللكنهوي (81/2) ط الهند.

وقال الكاشي رداً على الطوسي⁽¹⁾ بعد ما نقل عبارته فقال: «أقول يكفي في وجوده في كل عصر وجوده جميعاً كما أنزل الله محفوظاً عند أهله، ووجود ما احتجنا إليه منه عندنا، وإن لم نقدر على الباقي كما أن الإمام عليه السلام كذلك»⁽²⁾.

سابعاً: قد ذكرنا سابقاً أن عقيدة الشيعة كلها في القرآن هو أن القرآن محرف ومغير فيه غير هؤلاء الأربعة فهم ما أنكروا التحريف إلا لأغراض... وقد اعترف بهذا السيد الجزائري⁽³⁾ حيث قال بعد ذكر اتفاق الشيعة على التحريف: «نعم قد خالف فيها المرتضى، والصدوق، والشيخ الطبرسي، وحكموا بأن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير، ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل... والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة، منها سد باب الطعن عليه - ثم يبين أنه لم يكن إلا لهذه المصالح بقوله: كيف هؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن وأن الآية هكذا ثم غيرت إلى هذا»⁽⁴⁾.

وفعلاً فقد أورد هؤلاء الذين أظهروا الموافقة لأهل السنة في القرآن، أورد هؤلاء أنفسهم روايات في كتبهم تدل صراحة على التحريف والتغيير في القرآن.

ثامناً: أن الأربعة سألني الذكر لم يكن قولهم مستنداً إلى المتقدمين أو المعصومين عندهم، وهكذا لم يقبله المتأخرون، فهؤلاء أعلام الشيعة وزعمائهم وأكابرهم ينكرون أشد الإنكار قول من يقول بأن القرآن لم يتغير ولم يتبدل.

فيقول الملا خليل القزويني⁽⁵⁾، شارح «الصحيح الكافي» المتوفى سنة (1089هـ) تحت حديث «إن للقرآن سبعة عشر ألف آية، يقول: «وأحاديث الصحاح التي تدل على أن

(1) الطوسي هو أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي شيخ الطائفة الرافضة، المتوفى سنة (460هـ) أحد المتظاهرين من الاثني عشرية بإنكار تحريف القرآن، وتقدمت ترجمته.

(2) التفسير الصافي للكاشاني (14/1).

(3) هو نعمة الله الجزائري نسبة إلى جزائر البصرة بالعراق، صاحب كتاب الأنوار النعمانية، المتوفى سنة (1112هـ)، وقد تقدمت ترجمته.

(4) الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (358-357/2).

(5) هو خليل القزويني بن غازي القزويني المعروف بملا خليل القزويني، كف بصره في آخر عمره، توفي سنة (1089هـ) من مؤلفاته: شرح الكافي باللغة الفارسية، ومناهج اليقين، حاشية على الجمل في النحو،

كثيراً من القرآن قد حذف، قد بلغ عددها إلى حد لا يمكن إنكاره... وليس من السهل أن يدعي بأن القرآن الموجود هو القرآن المنزل بعد الأحاديث التي مر ذكرها، والاستدلال باهتمام الصحابة والمسلمين بضبط القرآن وحفظه ليس إلا استدلال ضعيف جداً بعد الاطلاع على أعمال أبي بكر وعمر وعثمان...»⁽¹⁾.

والمجتهد الشيعي الهندي السيد دلدار علي الملقب «بآية الله في العالمين» يقول: ومقتضى تلك الأخبار أن التحريف في الجملة في هذا القرآن الذي بين أيدينا بحسب زيادة الحروف ونقصانه بل بحسب بعض الألفاظ وبحسب الترتيب في بعض المواقع قد وقع بحيث مما لا يشك مع تسليم تلك الأخبار⁽²⁾.

ويصرح عالم شيعي آخر: «أن القرآن هو من ترتيب الخليفة الثالث ولذلك لا يحتاج به على الشيعة»⁽³⁾.

وقد ذكر الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) -رحمه الله- مجموعة كبيرة من الكتب التي ألفها الاثنا عشرية في إثبات تحريف القرآن، فقال: «إن الشيعة ما اقتصروا على سرد الروايات والأحاديث خلاف ذلك من أئمتهم ومعصوميههم فحسب، بل وقد صنفوا بخصوص هذا في كل عصر من العصور كتباً مستقلة تحت عنوان «التغيير والتحريف في القرآن» وأفردوها لنقل هذه العقيدة الخبيثة وإثباتها بالأدلة والبراهين حسب زعمهم.

فقد صنف في ذلك شيخ الشيعة الثقة عندهم أحمد بن محمد بن خالد البرقي⁽⁴⁾ «كتاب التحريف» كما ذكره الرجالي الشيعي المشهور الطوسي في كتاب «الفهرسة»⁽¹⁾ والنجاشي في

حاشية على مجمع البيان، شرح العدة في الأصول، وأبواب الجنان. ينظر: الأعلام للزركلي (321/2)، ومعجم المؤلفين لكحالة (125/4)، وأمل الآمل للحر العاملي (113/2)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (355/6).

(1) الصافي شرح الكافي في الأصول لخليل القزويني (75/8) ط الهند - بالفارسية.

(2) استقصاء الأفحام (11/1) ط إيران.

(3) ينظر: «ضربة حيدرية» لمحمد بن دلدار علي (75/2) ط مطبع نشان مرتضوي الهندي - بالفارسية].

(4) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي، توفي سنة (274هـ)، من مؤلفاته الكثيرة: كتاب التحذير، وكتاب التهذيب، وكتاب التحريف، وكتاب المحاسن، وغيرها.

كتبه⁽²⁾... ومحمد بن الحسن الصيرفي⁽³⁾ صنف في هذا «كتاب التحريف والتبديل» كما ذكر الطوسي في الفهرست⁽⁴⁾.... ومنها «كتاب الرد على أهل التبديل»⁽⁵⁾ كما ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه.

وكما صنف المتقدمون في هذا الموضوع صنف أيضاً المتأخرون منهم، فمنها الكتاب المعروف المشهور «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» للميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى (1320هـ)، وهو كتاب شامل مفصل بحث فيه المحدث الشيعة بحثاً وافياً محاولاً إثبات التحريف في القرآن ورد على من أنكر أو أظهر التناكر من الشيعة ثم أرفده بكتاب آخر له «رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب».

وفي القارة الهندية أيضاً صنفت الشيعة كتباً عديدة في إثبات وإظهار هذه العقيدة الباطلة، فقد ألف أحد علمائها من الشيعة كتاباً سماه «تصحيف كاتبين، ونقص آيات كتاب مبین»⁽⁶⁾ واسمه ميرزا سلطان أحمد الدهلوي⁽⁷⁾.

ينظر: هدية المعرفين للبغدادي (67/1) والأعلام للزركلي (205/1)، ومعجم المؤلفين لكحالة (97/2)، والفهرست للطوسي (ص: 62)، ورجال النجاشي (ص: 77).

(1) الفهرست للطوسي (ص: 62).

(2) رجال النجاشي (ص: 77).

(3) هو محمد بن الحسن بن الحسين الكوفي. عده بعضهم من أصحاب الصادق -رحمه الله- وهو مؤلف كتاب التحريف والتبديل. ينظر: جامع الرواة للأردبيلي (94/2)، مستدرکان علم رجال الحديث للنمازي (ص: 31)، ومعجم رجال الحديث للخوائي (277/16).

(4) ينظر: الفهرست للطوسي (ص: 230)، ونقد الرجال للفرشي (177/4)، ورجال ابن داود الحلي (ص: 169)، والذريعة لبزرك الطهراني (395/3).

(5) وهو كتاب صنّفه علي بن أحمد بن موسى الكوفي المتوفى سنة (352هـ)، كما ذكره ابن شهر آشوب في مناقب العلماء (ص: 99)، وأغا بزرك الطهراني في الذريعة (187/10).

(6) ذكر أغا بزرك الطهراني اسم الكتاب: تصحيف كاتبين، أو تاريخه، قرآن مبین باللغة الأردية باللغة الأردية، لميرزا أحمد سلطان المصطفوي الجشتي المستبصر. ينظر: الذريعة لبزرك الطهراني (195/4).

(7) ذكره أغا بزرك الطهراني باسم: ميرزا أحمد سلطان الملقب بـ"خاور" بن ميرزا محمد مظفر بخت من أحفاد أكبر شاه الثاني من أولاد عالمكير الثاني. ينظر: الذريعة لبزرك الطهراني (69/1).

«وضربة حيدرية» للسيد محمد مجتهد الكهنوي⁽¹⁾، وغير ذلك من الكتب الكثيرة التي ألّفت في اللغة الفارسية، والعربية، والأردية»⁽²⁾.

وقد صنّف علي تقي الكهنوي الاثنا عشري (المولود 1323هـ) أيضاً كتاباً في إثبات تحريف القرآن باللغة الأردية، سماه (تحريف القرآن).

كما صنّف راحت حسين بن ظاهر حسين الكوپال پوري الاثنا عشري (المولود 1297هـ) أيضاً كتاباً باللغة الأردية في إثبات تحريف القرآن سماه (تحريف القرآن).

وقد ذكر آغا بزرگ الطهراني كتاب علي تقي الكهنوي وكتاب راحت حسين الكوپال پوري في كتابه الذريعة إلى تصانيف الشيعة⁽³⁾.

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت 1407هـ) -رحمه الله- : «وهناك كثيرون منهم، الذين بوبوا لبيان هذه العقيدة المتفقة عليها عندهم، فمنهم أستاذ الكليني علي بن إبراهيم القمي، والثاني شيخهم الأكبر في الحديث محمد بن يعقوب الكليني، والسيد محمد الكاظمي في «شرح الوافية» وسماه «باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة»، والشيخ الصفار⁽⁴⁾ في كتابه «البصائر، باب في الأئمة أن عندهم جميع القرآن الذي أنزل على رسول الله»، وسعد بن عبد الله في كتابه «ناسخ القرآن ومنسوخه» باباً باسم «باب التحريف في الآيات»، وهلم جراً.

ولا يخلو كتاب من كتبهم في الحديث والتفسير، والعقائد، والفقه، والأصول، لا يخلو من قدح بالقرآن العظيم - ونحن ندعو الذين ينكرون هذا الاعتقاد من الشيعة ونسألهم: ما دتم ادعيتم أنه لم يزد على كتاب الله ولم ينقص منه فماذا تقولون في من يعتقد مثل هذا الاعتقاد؟ هل تكفرونه؟ لأنه مما يوجب التفكير، وهل تفتنون أنه خرج عن الملة الحنيفية البيضاء؟ كما أفتى به أئمة أهل السنة وعلمائها وزعمائها، فلننظر إلى أي حد تستعملون التقية والخداع للمسلمين.

(1) هو محمد بن دلدار علي النصير آبادي الملقب عندهم بسلطان العلماء، وقد تقدمت ترجمته.

(2) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير (ص: 127-150) باختصار.

(3) كتاب الذريعة لبزرگ الطهراني (3/394).

(4) الصفار: هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، مولى عيسى بن موسى المتوفى

سنة (290هـ) من مؤلفاته: بصائر الدرجات، وفضل القرآن، والجهاد، المثالب، والملاحم، وغيرها. ينظر:

خلاصة الأقوال للحلي (ص: 260)، ونقد الرجال للفرشي (4/181).

وهذا مما لا شك فيه كما أثبتنا في بحثنا الطويل أن الشيعة قاطبة، وفي كل عصر من عصور الإسلام قد اعتقدوا بهذا الاعتقاد ويعتقدونه إلى الآن، وليس إنكارهم مبنياً على الصدق والحقيقة ولكنه ليس إلا الشرود والفرار من إيرادات المسلمين وطعن الطاعنين، أو شعورهم بكشف السر المكتون، وافتضاح الأمر المستور، وإلا الحق قد انجلي، والحقيقة قد انكشفت، والله ولي التوفيق والحمد لله رب العالمين»⁽¹⁾.

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) في جواب الدكتور الصافي⁽²⁾ أحد الاثني عشرية عندما أنكر القول بتحريف القرآن في الظاهر، وأن الخطيب كذب على الاثني عشرية في دعواه أنهم يقولون بالتحريف في القرآن، فقال الشيخ ظهير (ت1407هـ): «ألا تستحي من الله؟ ولا تتفكر بأن في الناس من يظهر كذبك؟ اتق الله يا أيها الصافي! ما مات العلم بموت الخطيب، وإن في أهل السنة من يستطيعون أن يبينوا عواركم وكذبكم، فهذا هو الطبرسي⁽³⁾ يمثل للنقصان في القرآن بسورة الولاية»⁽⁴⁾، ثم نقل في صفحة (20-21) من كتابه الشيعة والقرآن صورة فوتوغرافية لصفحتي (180-181) من كتاب فصل الخطاب للنوري الطبرسي وفيهما السورة المزعومة⁽⁵⁾.

وقد ألف الشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) كتاباً نفسياً باسم (الشيعة والقرآن) بيّن فيه معتقد الاثني عشرية تجاه القرآن، وأثبت من كتبهم المعتبرة أنه لا يمكن لهم إخفاء عقيدة تحريف القرآن - ولو تقية - إذ هم لم يتركوا مجالاً لذلك، فقد أجمع علماءهم على تحريف القرآن في البداية، ثم استمروا عليها على مرور الأزمنة، وصنف من وصفوه بـ «شيخ الإسلام وإمام أئمة الحديث» مؤلفاً يريد به إثبات تحريف كتاب رب الأرباب وسماه فصل الخطاب، فكيف يمكن بعد هذا للمسلمين أن ينخدعوا بهم.

(1) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير (ص: 151-152).

(2) هو لطف الله الصافي الكلبايگاني بن محمد جواد الإيراني، أحد المدرسين بقم الإيرانية، ولا يزال قيد الحياة، وله موقع باسمه على شبكة الانترنت.

(3) هو الميرزا حسين بن محمد تقي الدين بن محمد النوري، الطبرسي، المتوفى (1320هـ) تقدمت ترجمته.

(4) الشيعة والسنة للظهير (ص: 139 هامش).

(5) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير (18-21).

وقال الشيخ ظهير(ت1407هـ) في مقدمة كتابه الشيعة والقرآن: «نريد أن نبين الحق والحقيقة أكثر من ذلك وأصرح حتى لا يتصدى بعد ذلك أحد لخداع المسلمين السنة حول هذه المسألة، أي: مسألة تحريف القرآن؛ ولأجل ذلك أفردنا لها هذا الكتاب، وإن القارئ ليندهش حينما يرى أن الروايات التي تنبئ وتصرح ببيان عقيدة القوم في القرآن، وتغييره وتحريفه تزيد على ألفي حديث عند القوم، ونحن نورد في هذه العجالة أكثر من ألف حديث شيعي في هذا الخصوص، ولقد نجزئ هذا الكتاب بأجزاء أربعة:

أولاً: بيان عقيدة القوم قاطبة المتقدمين منهم في تحريف القرآن في القرون الأربعة الأولى.

ثانياً: بيان من أنكر التحريف في الدور الثاني من القرن الرابع إلى القرن السادس من الهجرة، وعدد من أنكر، والأسباب التي ألجئتهم إلى الإنكار.

ثالثاً: بيان الرد على من أنكر التحريف من الشيعة في الدور الثالث، وأسماء الذين صرحوا باعتقادهم التحريف في القرآن من محدثي القوم ومجهديهم، وذكر كتبهم وأجزائهم التي خصصوها لبيان هذه العقيدة.

رابعاً: نقل روايات وأحاديث القوم، التي يتجاوز عددها ألف حديث ورواية نقلاً عن كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) للنوري الطبرسي، وبيان منزلة المؤلف - وهو العمود الأساسي الذي قصدنا ثبته في هذا الكتاب - وذكر الكتب التي كتبت رداً عليه وتأيداً له...

إن هذه العقيدة مثبتة في أمهات كتب الشيعة، ولا يخلو كتاب من كتبهم من التفسير والحديث والفقهاء والعقائد خاصة إلا وفيها ذكر هذه العقيدة، المذكورة بالدلائل والبراهين، وهذه الكتب كلها في متناول المخالفين...

وأكثر من ذلك لا يطبع كتاب تفسير للقوم إلا وفي مقدمته بحث عن تحريف القرآن وسرد الأدلة لهذا، كما سيأتي مفصلاً في محله، وبهذا يظهر أنه لا صراخ ولا عويل إلا من بطش الحق وتبين الحقيقة للغفلة من المسلمين عامة، والسنة خاصة»⁽¹⁾.

(1) الشيعة والقرآن للظهير (ص: 22-25).

وقال الشيخ محمد عبد الستار التونسي (ت1434هـ): «إن الشيعة لا يؤمنون بالقرآن الموجود بين أيدي المسلمين لوجوه ثلاثة:

الوجه الأول: -حسب عقيدة الشيعة- الصحابة كلهم كذابون «وكانوا يعتقدون أن الكذب عبادة»، وكذا أئمة أهل البيت كاذبون وأصحاب تقية، «وكانوا يعتقدون أن الكذب عبادة»، فإذا صار سائر الصحابة وأئمة أهل البيت كاذبين، فمن الذي يبلغهم هذا القرآن المجيد من رسول الله ﷺ على حقيقته.

الوجه الثاني: -وكذا حسب عقائد الشيعة - أن الصحابة كانوا كاذبين وهم الذين نقلوا ورووا القرآن الكريم، وأئمة أهل البيت لا يروونه ولا يوثقونه ولا يصدقونه فكيف يعتمد الروافض والشيعة على صحة هذا القرآن الموجود وكماله.

وأما الوجه الثالث: فهي روايات الشيعة الصحيحة عندهم المروية في كتبهم المعتمدة التي تتجاوز عن ألفي رواية (والتي تعتبر عندهم متواترة) وكلها تصرح بأن القرآن الموجود بين أيدينا محرف ومبدل نقص منه وزيد فيه ولا نجد رواية واحدة صحيحة في سائر كتب الشيعة والتي تدل على أن القرآن (الموجود بين أيدينا) من حيث الثبوت أنقص من مكانة الخبر الواحد الصحيح عند الشيعة»⁽¹⁾.

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ): «أما الشيعة فإنهم لا يعتقدون بهذا القرآن الكريم الموجود بأيدي الناس، والمحفوظ من قبل الله العظيم، مخالفين جميع الفرق المسلمة، والمذاهب الإسلامية، ومنكرين لجميع النصوص الصحيحة الواردة في القرآن والسنة، ومعارضين كل ما يدل عليه العقل والمشاهدة، مكابرين للحق وتاركين للصواب، فهذا هو الاختلاف الحقيقي الأساسي بين السنة والشيعة، أو بالتعبير الصحيح بين المسلمين والشيعة؛ لأنه لا يكون الإنسان مسلماً إلا باعتقاده أن القرآن هو الذي بلغه رسول الله ﷺ إلى المسلمين بأمر من الله ﷻ، وإنكار القرآن ليس إلا تكذيباً بالرسول»⁽²⁾.

والشيخ محمد منظور النعماني (ت1417هـ) -رحمه الله- بعد أن ذكر أسماء مجموعة من أكابر علماء الاثني عشرية الذين ادعوا تواتر روايات التحريف، قال: «يمكن أن نستخلص نقاطاً

(1) بطلان عقائد الشيعة للتونسي (ص:33-34).

(2) الشيعة والسنة للظهير (ص:78-79).

ثلاثاً هامة وواضحة من خلال كتابات العلامة النوري الطبرسي في فصل الخطاب، وذلك في عباراته عن المتقدمين والمتأخرين من علماء الشيعة، وهي العبارات التي نقلها فيما يتعلق بالتحريف، وقد منّا بعضها في الصفحات السابقة، وهي نقاط هامة يجب أن نضعها في اعتبارنا حين نفكر في هذه القضية.

1- الروايات الخاصة بالتحريف والحذف والإضافة في القرآن الكريم، وهي أقوال الأئمة المعصومين والروايات المتواترة، وطبقاً لبيان سيد نعمت الله الجزائري المحدث فهي تزيد على ألفي رواية⁽¹⁾، وطبقاً لبيان العلامة المجلسي لا يقل عددها عن عدد الروايات الخاصة بمسألة الإمامة التي هي أساس المذهب الشيعي⁽²⁾.

2- لا يوجد مجال للشك في الروايات التي ذكرت في مسألة التحريف والحذف والتبديل الذي وقع في القرآن الكريم. والروايات ذكرت أمر التحريف بصراحة تامة.

3- وعليه فإن عقيدة علماء الشيعة المتقدمين قد اتفقت على مسألة التحريف ولم يختلف في هذا من علماء الشيعة سوى أربعة⁽³⁾ لا خامس لهم.

وما يجدر بالذكر هنا هو أن آلاف الروايات الخاصة بالتحريف، والتي رويت عن الأئمة ذكر عدد كبير منها في كتاب الشيعة المعتبر «الكافي»، وهي روايات متواترة تدل صراحة على التحريف، وهي ما اعتقد وآمن به علماء الشيعة المتقدمون.

(1) قال النوري الطبرسي: «قال السيد نعمة الله الجزائري في بعض مؤلفاته كما حكى عنه: إن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث» ينظر: فصل الخطاب للنوري الطبرسي (ص: 251).

(2) قال المجلسي: «وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر». مرآة العقول للمجلسي (525/12).

(3) وهؤلاء الأربعة هم: أبو جعفر الطوسي والشريف المرتضى وابن بابويه الصدوق وأبو علي الطبرسي، قال نعمة الله الجزائري في هؤلاء الأربعة المنكرين للتحريف: «والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة، منها سد باب الطعن... كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تشمل على وقوع تلك الأمور في القرآن، وإنما الآية هكذا أنزلت ثم غيرت إلى هذا» الأنوار النعمانية للجزائري (357/2-358)، وقال النوري الطبرسي بعد ذكر أسماء المنكرين للتحريف: «لم يعرف من القدماء موافق لهم» ينظر: فصل الخطاب للنوري الطبرسي (32).

والآن هل يمكن لأي عالم من علماء الشيعة أن ينكر مسألة التحريف هذه الواردة في الفكر الشيعي والتي تعد من أساسيات العقيدة الشيعية؟ من الواضح أن الإجابة بالنفي هي الإجابة الصحيحة، إلا أن بعض الشيعة يقولون: نعم يمكن ذلك على أساس التقية وكما تذكر روايات الشيعة، فالأئمة قد أنكروا أيضا إمامتهم من باب التقية. ومن هنا يكون الأربعة الذين أنكروا التحريف إنما أنكروه على أساس التقية»⁽¹⁾.

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) في هؤلاء الأربعة الذين أنكروا التحريف تقية: «وهؤلاء الأربعة لم يقولوا بتلك المقالة إلا خوفاً من بطش الحق ونفرة الناس، وتجنباً عن العار والفضيحة، واكتشاف الأمر الذي طالما حاولوا إخفاءه للالتباس على المسلمين، وكتمان نواياهم الأصلية ومقاصدهم الحقيقية. وإلا فهم أنفسهم في داخلهم كانوا يعتقدون تلك العقيدة التي رسخت فيهم، وتوارثوها جيلاً بعد جيل، والتي تفرد بها طائفتهم من أول يوم أسس مذهبهم وكونت شرعتهم ووضع منهاجهم، وكانت هذه العقيدة من لوازم مذهب التشيع كما ذكره البحراني وقد مر ذكره. ودليل الصدق على ذلك نفاق القوم، الذي أعطوه صبغة دينية وسموه «التقية».

فبالصراحة والوضوح إن هؤلاء الأربعة لم يقولوا بهذا القول إلا تقية ونفاقاً، كي ينخدع المسلمون، ويلتبس عليهم الأمر.

وقد نص على ذلك كبيرهم الذي يقولون عنه: «السيد المعتمد الجليل الأواه نعمة الله بن الفاضل المنتجب الأصيل السيد عبد الله الحسيني الموسوي الجزائري:... والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة، منها سد باب الطعن عليهم بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف له»⁽²⁾.

وقال الشيخ المفتي محمد عبيد الله خان عفيف: {الشيعة الاثنا عشرية فرقة خارجة عن الإسلام وهم غير المسلمين بسبب أفعالهم الخاصة وعقائدهم الخمسة آتية الذكر...} [قال: الثانية: أن القرآن محرف، وأن مصدر التشريع والقرآن الموجود عند المسلمين ليس في شكله

(1) الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام لمحمد منظور النعماني (ص: 206-207)، وينظر كلاماً مشابهاً

لكلامه محمد سر فراز خان في كتابه إرشاد الشيعة (31-35).

(2) الشيعة والقرآن للظهير (ص: 66-67)، وينظر (ص: 80).

الأصلي، بل -والعياذ بالله- هذا القرآن محرف، وأدخل فيه خمسة أنواع من التحريف 1- النقص. 2- الإضافة. 3- تبديل الحروف. 4- تبديل الألفاظ. 5- تبديل السور والآيات والكلمات. (أصول الكافي باب فيه ذكر الصحيفة والجامعة ومصحف فاطمة 239/1-242...)، ومن قال: بأن القرآن محفوظ وكامل؛ فهو كذاب. (أصول الكافي كتاب الحجة 228/1...) {⁽¹⁾.

وقال الشيخ محمد منظور النعماني (ت1417هـ): «ومن الجدير بالذكر أن كتاب «فصل الخطاب» حين نشر في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، قوبل بثورة عظيمة من بعض علماء الشيعة في إيران والعراق ممن اتبعوا سياسة إنكار عقيدة التحريف، فكتب العلامة الطبرسي ردّه عليهم في كتاب مستقل أسماه «ردّ الشبهات عن فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» والحقيقة أنّ هذين الكتابين لا يتركان لدى أيّ شيعيّ مجالاً لإنكار عقيدة التحريف، وكفى الله المؤمنين القتال»⁽²⁾.

ومما يدل على بطلان دعوى بعض الاثني عشرية في هذه الآونة الأخيرة -وهو إنكارهم تحريف القرآن- احترامهم وتبجيلهم للنوري الطبرسي (1320هـ) مؤلف كتاب «فصل الخطاب...»، بل إنه حصّل لدى الاثني عشرية بمؤلفاته مكانة عظيمة حتى إنهم دفنوه في مبنى المسمى بالمشهد الرضوي بالنجف، وهو من أقدم البقاع وأشرفها عند الاثني عشرية، إضافة إلى ذلك فقد وصفوه بأنه: «شيخ الاسلام والمسلمين، مروج علوم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، الثقة الجليل والعالم النبيل، المتبحر الخبير، والمحدث الناقد البصير، ناشر الآثار، وجامع شمل الأخبار، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة والعلوم الغزيرة، الباهر بالرواية والدراية، والرافع لخميس المكارم أعظم رايه وهو أشهر من أن يذكر، وفوق ما تحوم حوله العبارة»⁽³⁾.

وبالغوا في مدحه ووصف هذا النوري، مع كونه معتقدا تحريف القرآن، فقالوا عنه: «إمام أئمة الحديث والرجال في الأعصار المتأخرة، ومن أعظم علماء الشيعة، وكبار رجال الإسلام في هذا القرن... أحد نماذج السلف الصالح التي ندر وجودها في هذا العصر، فقد امتاز

(1) ينظر: فتاوى محمدية وفق منهج السلف الصالحين للمفتي محمد عبيد الله خان عفيف (1/95-96).

(2) الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام لمحمد منظور النعماني (ص:208).

(3) قاله عباس القمي في كتابه الكنى والألقاب (2/445).

بعقريّة فذة، وكان آية من آيات الله العجيبة كمنت فيه مواهب غريبة وملكات شريفة أهّلته لأن يعد في الطليعة من علماء الشيعة الذين كرّسوا حياتهم طوال أعمارهم لخدمة الدين والمذهب، حياته صفحة مشرقة من الأعمال الصالحة... ترك شيخنا آثاراً هامة قلما رأت عين الزمن نظيرها في حسن النظم وجودة التأليف وكفى بها كرامة له، ونعود إلى حديثنا الأول فنقول: لو تأمل إنسان ما خلفه النوري من الأسفار الجليلة، والملفات الخطيرة التي توج بمياه التحقيق والتدقيق، وتوقف على سعة اطلاعه العجيبة؛ لم يشك في أنه مؤيد بروح القدس»⁽¹⁾.

قال الشيخ إرشاد الله مان⁽²⁾: {عقيدة الاثني عشرية في القرآن الكريم تجدها مكتوبة في كل مكان منذ تأليف كتابهم الأساسي «الكافي للكليني» إلى تصانيف إمامهم الخميني (ت1409هـ) في هذا العصر إضافة إلى كتبهم في التفاسير وغيرها، حيث تعلن على الملأ بأن الصحابة - بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرة - من أجل تكميل إراداتهم الخبيثة غصبوا حقوق سيدنا علي عليه السلام، وحرفوا القرآن وبدلوه وفق مرضاتهم، وليس هذا القرآن الموجود هو القرآن الذي أنزل على رسول الله ﷺ (معاذ الله)، وإنما القرآن المنزل عليه جمعه سيدنا علي عليه السلام وحده فقط، وهو الآن مع إمام الزمان (المهدي الغائب) الذي غاب سنة 260هـ، وإذا ظهر أخرج

-
- (1) قاله أغا بزرك الطهراني في كتابه نقباء البشر في القرن الرابع عشر (1/ القسم الثاني 544-545).
- (2) هو إرشاد الله مان ولد في محافظة شيخبورة باكستان سنة 1938م، وإلى عام 1956 الميلادي تعلّم العلوم العصرية في مدارس والجامعات الحكومية، ولم يكن عنده الحصيلة العلمية الكافية في العلوم الشرعية، وكان صوفياً ويحضر محافل الصوفية وأغراسهم التي يحتفلون بها عند قبور بعض كبار الصوفية، يقول إرشاد الله مان عن نفسه: {سمعت بعض محافل الصوفية من أحد كبار شيوخ الصوفية قصة فيها الشرك الصريح، والغلو في المشايخ والأولياء فكان هذا سبب مطالعتي للكتب الإسلامية، والبحث عن الحق؛ فهداني الله إلى اعتناق العقيدة السلفية الصافية}، وكتب الشيخ إرشاد الله خلاصة جهوده في البحث عن الحق في مدة تزيد على ربع القرن في شكل كتاب سماه: «تلاش حق» يعني البحث والتحري عن الحق. وهو لا يزال يكابح الشرك والبدع، ويسكن في محافظة «شيخبورة» بإقليم بنجاب باكستان. ينظر: مقدمة كتابه تلاش حق (ص:33).

القرآن الأصلي، وإن ما نزل في حقوق آل محمد ﷺ، وفي سيدنا علي ﷺ وكونه خليفة بلا فصل، وفي شأن الإمامة في أولاده، وأسماء الأئمة أخرج كل هذا من القرآن الموجود...»⁽¹⁾.

وقال الشيخ مبشر أحمد الرباني: بعد أن ذكر عدة روايات من الكتب المعتمدة للآثني عشرية في تحريف القرآن وارتداد الصحابة: {علم من هذه الروايات الشيعة التي ينقلونها عن أئمتهم المعصومين -بزعمهم- أن الصحابة ارتدوا مباشرة بعد وفاة الرسول ﷺ (العياذ بالله)...، ويظهر منها أيضا: أن رواة دين الإسلام وناقلي القرآن كانوا كذابين، فلا يصح إيمانهم بالقرآن الحكيم حتى يقروا بعدالة الصحابة وعظمة شأنهم، لكن التبريء منهم وسبهم ولعنهم هي أساس عقيدتهم فلا يصح، بل محال أن يؤمنوا بالقرآن الحكيم...أضف إلى هذا أن عندهم في تحريف القرآن الحكيم أكثر من ألفي رواية عمن يدعون عصمتهم، فهي متواترة عندهم مثل روايات مسألة الإمامة التي هي أصل من أصول دينهم، وفوق ذلك هي صريحة في تحريف القرآن، وعليها إجماع علمائهم الثقات، ومن أظهر منهم الإنكار كالشريف المرتضى، والشيخ الصدوق، وأبي جعفر الطوسي، وأبي علي الطبرسي، فقولهم مبني على التقية، كما كتب ذلك نعمة الله الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية (358/2)... لكنهم!! مجبورون أن يظهروا - من باب التقية- الإيمان بالقرآن الموجود إلى أن يظهر إمامهم الغائب الذي عنده القرآن الصحيح الأصلي -بزعمهم-، فمن أجل هذا كله لا يؤمنون بالقرآن الموجود، ولا يمكن أن يصح إيمانهم به...»⁽²⁾.

هذه نبذة يسيرة من الجهود الجبارة لعلماء شبه القارة الهندية التي بذلوها في إبراز عقيدة الآثني عشرية الباطلة المتعلقة بالقرآن الكريم؛ لأن إبراز زيغ عقيدة تحريف القرآن لدى الآثني عشرية ردُّ واضح وكشف عن تلبيساتهم الفاضحة التي يحاولون بها خداع عوام المسلمين تحت شعاراتهم المزيفة في وحدة المسلمين، والتباكي على قضايائهم، إذ كيف يمكن الوحدة والاتحاد مع مخالفة الآثني عشرية لجميع المسلمين في حفظ كتاب الله تعالى من التحريف والنقصان.

النوع الثاني: جهود علماء شبه القارة الهندية في إثبات عقيدة التحريف لدى الآثني عشرية من كتبهم المعتمدة.

(1) تلاش حق لإرشاد الله مان (ص:546).

(2) «أحكام ومسائل قرآن وسنت كي روشني مين» لمبشر أحمد الرباني (ص:87-95) باختصار وتصرف.

لم يكتف علماء شبه القارة الهندية فقط بالكشف عن بيان زيغ عقيدة الاثني عشرية المتعلقة بالقرآن، بل زادوا تأكيد أقوالهم وقوة ردودهم على عقيدة تحريف القرآن لدى الاثني عشرية بذكر نماذج من كتب الاثني عشرية المعتبرة، حتى لا يظن الظان أن عقيدة تحريف القرآن افتراء عليهم ولا توجد في كتبهم المعتبرة، هذا من جهة ومن جهة أخرى إثبات عقيدة تحريف القرآن من كتب الاثني عشرية المعتبرة رد قوي وكشف عن عدائهم للإسلام ومحاولات رفع الثقة عن مصادره، وبالتالي يتعرف على حقيقتهم كل من انخدع بشعاراتهم البراقة وتباكيهم على قضايا المسلمين.

وسيكون هنا ذكر بعض النماذج وسيأتي بيان مجموعة منها في المطلب الثاني في ذكر أنواع التحريف المزعوم عند الاثني عشرية.

فقد نقل عدد من علماء شبه القارة الهندية من كتاب «الكافي للكليني» وهو من كتبهم المعتبرة، حيث يروون أن هذا الكتاب عرض على المهدي المزعوم فقال: «هذا كاف لشيعتنا» فسموه «الكافي»⁽¹⁾، فقد بوب الكليني فيه بابا بعنوان: «باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة»⁽²⁾، ومن المعلوم المشهور أن القرآن الموجود حاليا ليس من جمع أحد ممن يدعون إمامتهم؛ فيدل كلامهم هذا أن القرآن الموجود غير كامل عندهم.

نقل الشيخ عبد العزيز الدهلوي (1239هـ)، والشيخ محمد قاسم النانوتوي (1297هـ)، ومحمد قمر الدين السيالوي⁽³⁾، والعلامة إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ)، والشيخ محمد منظور النعماني (ت1417هـ)، والشيخ محمد سرفراز خان صفدر (ت1430هـ)، ومحمد عبد

(1) نقله الشيخ إحسان إلهي ظهير في الشيعة والقرآن (ص:29) هذا الكلام عن روضات الجنات للخوانساري (116/6) ومقدمة أصول الكافي لحسين علي (ص:25)، وينظر: إسلام أور خميني مذهب لبدر القادري (ص:291).

(2) ينظر: تنبيه الحائر لعبد الشكور الكهنوي (ص:44)، وأحكام ومسائل لمبشر أحمد الرباني (ص:87-95)، شيعيت للهاشمي (ص:707)، بولتي حقائق للديانوي (ص:503).

(3) هو الشيخ محمد قمر الدين السيالوي الصوفي البريلوي، أصيب بجروح بالغة في حادث مروري منتصف رمضان في محافظة سركوها باكوستان، ونُقل بأمر من رئيس الجمهورية ضياء الحق إلى المستشفى العسكري الحكومي بـلاهور وتوفي في السابع عشر من رمضان من العام (1401هـ). من مؤلفاته: مذهب الشيعة، وتنوير الأبصار، وغيرها. ينظر: مقدمة كتاب مذهب الشيعة (ص: 7-18).

الستار التونسي (ت1434هـ)، والمفتي محمد عبيد الله خان عفيف، وغيرهم ما أسنده الاثنا عشرية إلى: «أبي عبد الله عليه السلام أن القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمد سبعة عشر ألف آية»⁽¹⁾.

ومن المعلوم أن القرآن الموجود الحالي لا يوجد فيه هذا العدد الهائل من الآيات، فهذا تصريح منهم أن القرآن الموجود ناقص.

ونقل الشيخ عبد الشكور اللكهنوي (ت1381هـ) ومحمد سر فراز خان صفدر (ت1430هـ) ومحمد منظور النعماني (ت1417هـ) محمد يوسف اللديانوي (ت1421هـ)⁽²⁾ وغيرهم عن كتبهم المعتبرة ما أسنده الاثنا عشرية إلى: «أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﷻ ومن يطع الله ورسوله (في ولاية علي والأئمة من بعده) فقد فاز فوزا عظيما، هكذا نزلت»⁽³⁾.

(1) ينظر: شرح حديث الثقلين للدهلوي (ص:79)، هداية الشيعة لمحمد قاسم الناناتوي (ص:27-28)، ومذهب الشيعة للسيالوي (ص:25) والشيعة القرآن للظهر (ص:31)، والثورة الإيرانية في ميزان الإسلام للنعماني (ص:198)، وإرشاد الشيعة للصفدر (ص:35)، وبطلان عقائد الشيعة للتونسوي (ص:39)، فتاوى محمدية لمحمد عبيد الله عفيف (1/106). وهذه الرواية موجودة في أصول الكافي، فضائل القرآن (2/634)، وباب النوادر من مرآة العقول للمجلسي (12/525).

(2) هو الشيخ محمد يوسف بن الله بخش اللديانوي من مواليد سنة 1351هـ في محافظة اللديانة من البنجاب الشرقي، تعلم العلوم الأولية في بلدته، وبعد انفصال باكستان استقر في محافظة ملتان، وتخرج عام 1375هـ في مدرسة خير المدارس بملتان، وبعد قيامه بمهمة التدريس لمدة، عين مديرا عاما للمجلة البيئات المتخصصة في الرد على الاثني عشرية، وفي 13 من شهر صفر للعام (1421هـ) اغتيل على أيدي أعداء السنة والدين أمام مسجده «الفلاح» في كراتشي باكستان، مؤلفاته معظمها بالأردية، منها: اختلاف أمت اور صراط مستقيم، وكمراه كن عقائد ونظريات، وقاديانيون كو دعوت إسلام، وغيرها. ينظر: أكابر علماء ديوبند للبخاري (ص:556)، و«شيعيت تاريخ وأفكار» لمحمد طاهر علي الهاشمي (ص:684).

(3) ينظر: تنبيه الحائرين لعبد الشكور اللكهنوي (ص:44) نقلا عن الكافي للكنيني (ص:262 طبعة اللكهنو)، ونقل الشيخ محمد سرفراز خان الرواية في كتابه إرشاد الشيعة (ص:39) نقلا عن أصول الكافي (1/414 طبعة إيران) وقال انظر كذلك: أصول الكافي (1/217، و218)، وينظر: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام لمنظور النعماني (ص:196).

ثم قال: {يوجد في غير فصل الخطاب ذكر تحريف هذه الآية في الكتب الشيعة المستندة التالية: كتفسير القمي لعلي بن إبراهيم القمي، وفي تفسير فرات بن إبراهيم، وتأويل الروايات للشيخ شرف الدين النجفي، وغاية المرام [لهاشم البحراني]، والاحتجاج للطبرسي، وروضة الواعظين للعلامة ابن فارض، والسيد رضي الدين بن طائوس في كشف الغين، والرسالة الموضحة للمظفر بن جعفر، ومناقب علي لابن شهر آشوب، وبحار الأنوار للمجلسي كل هؤلاء نقلوا أنه كان: «بلغ كان أنزل إليك في علي» ونقل الأربلي في كشف الغمة علاوة من قوله «من ربك في علي»، «مولي المؤمنين» يظهر من هذه الروايات بأن القرآن الذي أنزله الله أخرج منه «في علي» و«عليًا موليًا المؤمنين» فالقرآن محرف عند الشيعة، فلا مجال للسؤال في الإيمان به {⁽²⁾.

هذه بعض النماذج من كتبهم المعتبرة تنص صريحًا على بوجود التحريف في القرآن الكريم، ويكون المزيد من هذه الأمثلة من كتبهم المعتبرة في المطلب الثاني عند ذكر أنواع التحريف - المزعوم - لدى الاثني عشرية وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

النوع الثالث: جهودهم في بيان الأسباب الداعية والداعمة لنيل الاثني عشرية من القرآن.

إن الأسباب الداعية لنيل الاثني عشرية من القرآن، وقولهم بتحريف القرآن عديدة أظهرها: **الأول:** أن عقيدة الإمامة من أصول الاثني عشرية ولا يوجد لهذا الأصل العظيم عندهم نص صريح في القرآن الكريم الموجود فادعوا أن نصوص الإمامة أخرجها الصحابة من القرآن. **الثاني:** أن الصحابة عند الاثني عشرية مرتدون إلا بعدد الأصابع منهم، والصحابة هم ناقلو القرآن الكريم وجامعوه وهؤلاء المرتدون - على حد قولهم - حرفوا القرآن للنيل من الإسلام وغضب الخلافة من أهلها.

(1) هو الشيخ الله يار خان بن ذو الفقار الصوفي النقشبندي ولد في جكراله، وهي قرية نائية في مقاطعة ميانوالي باكستان، في عام (1904م)، وبلغ تأليفاته إلى ثمانية عشر كتابًا، أكثرها في التصوف توفي يوم 18 من فبراير عام (1984) الموافق (1404هـ) في إسلام آباد في سن الثمانين. ينظر: ترجمته في موقع السلسلة الأويسية على الرابط: <http://www.awaisiah.com/silsila-e-awaisiah/maulana-allah-yar-khan-ra>

(2) تحذير المسلمين عن كيد الكذابين، للشيخ الله يار خان (ص: 137).

الثالث: كثرة الروايات المنقولة من المعصومين لدى الاثني عشرية الناطقة صراحة بوقوع التحريف في القرآن.

الرابع: قياس أمة محمد ﷺ بالأمم السابقة في كل شيء حتى في تحريف الكتب المنزلة.

الخامس: توريث الاثني عشرية عقيدة تحريف القرآن من الإمامية القدماء من السبئية والإسماعيلية وغيرهم الذين أجمعوا على تحريف القرآن.

والآن إلى شيء من التفصيل في بيان تلك الأسباب ضمن أقوال علماء شبه القارة الهندية:

بيان السبب الأول: وهو أن عقيدة الإمامة من أصول الاثني عشرية ولا يوجد لهذا الأصل العظيم ذكر في القرآن الموجود بين دفتي المصحف؛ فزعموا أن نصوص الإمامة أخرجت من القرآن.

قال الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ): «وجدوا أن الولاية والوصاية والإمامة التي اختلقوها واصطنعوها، ليس لها وجود في القرآن البتة، فكيف يثبتونها وقد وجد ذكر غير الأهم منها — حسب زعمهم — في القرآن بالتكرار والإصرار؛ فالتجئوا لدفع هذا الإيراد إلى القول بأن القرآن قد غُيّر ونقص منه أشياء.

ولقد غيّر وحذف منه أصحاب رسول الله ﷺ عامة، وخلفاؤه ونوابه الذين خلفوه ونابوا عنه لقيادة هذه الأمة المجيدة المرحومة خاصة، لدفع علي وأهل بيته عن حقهم، وولايتهم وإمامتهم، فأسقطوا من القرآن كل ما كان يدل على إمامته ووصايتهم، وخلافتهم ونيابتهم عن النبي ﷺ حسب زعمهم»⁽¹⁾.

وقال الشيخ محمد منظور النعماني (ت1417هـ): «الاعتقاد بتحريف القرآن الكريم من النتائج المترتبة على الإيمان بعقيدة الإمامة التي هي أساس المذهب الشيعي [الاثني عشري]⁽²⁾.

وقال -رحمه الله- أيضا: «عقيدة التحريف نتيجة حتمية لمسألة الإمامة»⁽³⁾.

(1) الشيعة والقرآن للظهير (ص: 52)، وينظر: (ص: 99، 107).

(2) الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام للنعماني (ص: 192).

(3) الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام للنعماني (ص: 193).

وقال الشيخ محمد يوسف اللديانوي (ت1421هـ) بعد أن بيّن عقيدة الإمامة عند الاثني عشرية وبغضهم للصحابة عليهم السلام والقول بارتدادهم: {العقيدة الثالثة: وهي أشنع وأقبح من السابقتين، ولكن هي مثل اثنين ضرب اثنين النتيجة اللازمة أربعة، كذلك هذه العقيدة هي النتيجة اللازمة لتلك العقيدتين، وهي عقيدة تحريف القرآن} (1).

وقال الشيخ محمد منظور النعماني (ت1417هـ): «سؤال هام: لما ذا لم تذكر عقيدة الإمامة في القرآن؟... [ثم قال:] الإجابة على السؤال السابق لم ترد في رواية أو روايتين من روايات الشيعة، بل في مئات الروايات التي تروى عن الأئمة وتقول بوضوح وجلاء: إن إمامة علي كانت قد ذكر مئات المرات في القرآن الكريم، إلا أن من جاءوا بعد رسول الله، وتولوا الخلافة عصبا، واستولوا على زمام الحكم، قاموا بحذف هذه الآيات من القرآن الكريم، وأخرجوا من الآيات الكلمات التي تذكر عليا، وتذكر إمامته، وإمامة الأئمة المعصومين من بعده» (2).

وهذا الذي ذكره علماء شبه القارة الهندية ليس افتراءً عليهم، بل صرح بهذا السبب نفسه أبو الحسن العاملي (ت1139هـ) أحد الاثني عشرية، فقال بعد أن ادعى صحة عقيدته في تحريف القرآن: «وعند وضوح صحة هذا القول، بعد تتبع الأخبار، وتفحص الآثار، بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع، وأنه من أكبر مفاصد غصب الخلافة» (3).

بيان السبب الثاني: وهو قولهم بارتداد الصحابة واتهامهم بالكفر والقيام بتحريف القرآن للوصول إلى رغباتهم الفاسدة باسم الدين - والعياذ بالله -، فإذا كان الصحابة رواة القرآن وعلى رأسهم جامعوه أشد الأعداء المتربصين بالدين وأهله، والقرآن جُمع ونقل بواسطتهم، فالنتيجة الحتمية أنهم حرفوه وفق رغباتهم.

قال عدد من علماء شبه القارة الهندية في معرض بيان هذا السبب: {إن الاثني عشرية يقرون وفق رواياتهم: بأن القرآن الكريم جُمع باهتمام واعتناء الخلفاء الثلاثة بعد النبي صلى الله عليه وآله، وعن

(1) اختلاف أمت أور صراط مستقيم للديانوي (ص:20 بالأردية) و(ص:35 بالبشتو)، وينظر: بولتي حقائق للديانوي (ص:494).

(2) الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام للنعماني (ص:195).

(3) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار للعاملي (ص:34) وينظر: فصل الخطاب... للنوري الطبرسي (ص:32).

طريقهم انتشر في العالم كله، والخلفاء الثلاثة في معتقد الاثني عشرية ليسوا هم مخالفو الدين فقط، بل هم أعداء الدين، فإذا وصلنا شيء من الدين بأيدي أعداء الدين مع كونهم خونة وكذابين ومخربي الدين، وفوق ذلك كانت عندهم السلطة والقوة وكانوا يفعلون كل شيء لينالوا رغبتهم؛ فكيف يمكن أن يكون هذا القرآن قابلاً للاعتبار، وكيف يمكن لصاحب العقل أن يؤمن به، حاشاه⁽¹⁾.

وبعد أن بيّن الشيخ إحسان إلهي ظهير (1407هـ) أن السبب الداعي الأول هو مسألة الإمامة والولاية قال: «ثانياً: إن الشيعة اعتقدوا التحريف في القرآن لغرض آخر ألا وهو إنكار فضل أصحاب رسول الله الكريم»⁽²⁾.

والشيخ إرشاد الله مان وضع هذا السبب بقوله: { تُعلن الاثنا عشرية على الملأ بأن الصحابة -بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرة - من أجل تكميل إراداتهم الخبيثة غصبوا حقوق سيدنا علي عليه السلام، وحرفوا القرآن وبدلوه وفق مرضاتهم، وليس هذا القرآن الموجود هو القرآن الذي أنزل على النبي ﷺ (معاذ الله)، وإنما القرآن المنزل عليه جمعه سيدنا علي عليه السلام وحده فقط، وهو الآن مع إمام الزمان (المهدي الغائب) الذي غاب سنة (260هـ)، وإذا ظهر، أخرج القرآن الأصلي، وإن ما نزل في حقوق آل محمد ﷺ، وفي سيدنا علي عليه السلام وكونه خليفة بلا فصل، وفي شأن الإمامة في أولاده، وأسماء الأئمة أُخرج كل هذا من القرآن الموجود... }⁽³⁾.

وقد تقدم كلام الشيخ مبشر أحمد الرباني بنحو من هذا الكلام ووضح فيه أن السبب الدافع لعقيدة تحريف القرآن لدى الاثني عشرية هو ظنهم أن الصحابة ارتدوا وأبطنوا العداء للإسلام وأهله فحرفوا القرآن للوصول إلى رغبتهم⁽⁴⁾.

(1) ينظر: تنبيه الحائرين لعبد الشكور اللكهنوي (ص: 40-44) وأحكام ومسائل لمبشر أحمد الرباني (85-91)، وكمراه كن عقائد ونظريات اور صراط مستقيم للديانوي (ص: 131-134)، وبولتي حقائق للديانوي (ص: 494) و(ص: 501-503)، واختلاف أمت اور صراط مستقيم للديانوي (ص: 20 بالأردية) و(ص: 35). و بطلان عقائد الشيعة للتونسوي (33-34)، وشيعيت تاريخ وأفكار للهاشمي (ص: 706).

(2) الشيعة والقرآن لإحسان إلهي ظهير (ص: 22-23).

(3) «تلاش حق» لإرشاد الله مان (ص: 546).

(4) ينظر: (أحكام ومسائل لمبشر أحمد الرباني (ص: 87-95).

وقال الشيخ محمد منظور النعماني (ت1417هـ) في بيان السبب الدافع لعقيدة التحريف: «الدافع إلى إظهار هذه العقيدة والحرك الأساسي لها، هو إثبات جرم آخر ضد الشيخين وذي النورين بالإضافة إلى اغتصابهما للخلافة وهذا الجرم هو تحريفهم للقرآن»⁽¹⁾.

وقال العلامة إحسان إلهي ظهير (1407هـ) في بيان هذا السبب الدافع لقولهم بتحريف القرآن: «لأن القرآن الموجود بأيدي الناس هو من جمع وترتيب وتأليف أبي بكر وعمر وعثمان، أعداء عليٍّ وأهل بيته، وغاصبي الخلافة، وظالمي أهل البيت -حسب زعم القوم- فكيف يؤمن الذين غصبوا حق عليٍّ وأولاده؟ ألم يحذفوا من القرآن ما كان لإثبات أحقية عليٍّ بالخلافة وأولاده بعده، وما كان له من فضائل ومناقب ومحمد؟ بل كيف نصدق أنهم لم يحذفوا من القرآن ما نزل في مساوئهم، وبيان نفاقهم وفسادهم - عياداً بالله - والطعن فيهم والتعريض بهم؟ فالقرآن والحال هذه غير مصون من تلاعبهم، وغير محفوظ، إذاً فلا يعتمد عليه ولا يوثق فيه... والنتيجة: إنكار القرآن الموجود بأيدي الناس وسنة النبي الثابتة، أو بتعبير أصح منه: اعتقاد التحريف في القرآن بأنه غير وبّال»⁽²⁾.

بيان السبب الثالث: وهو كثرة الروايات المنقولة من المعصومين لدى الاثني عشرية الناطقة الصريحة بوقوع التحريف في القرآن، فقد وضّح مجموعة من علماء القارة الهندية هذا السبب الدافع للاثني عشرية للقول بتحريف القرآن، منهم على سبيل المثال:

الشيخ إحسان إلهي ظهير (1407هـ) حيث قال: «إن أمر تحريف الصحابة للقرآن عقيدة عند الشيعة متواترة منقولة من سلفهم غير الصالح إلى خلفهم في جميع العصور والأدوار»⁽³⁾.

وقال -رحمه الله- أيضاً: «وإن القارئ ليندهش حينما يرى أن الروايات التي تنبئ وتصرح ببيان عقيدة القوم في القرآن وتغييره وتحريفه تزيد على ألفي حديث عند القوم، ونحن نورد في هذه العجالة أكثر من ألف حديث شيعي في هذا الخصوص...»⁽⁴⁾.

(1) الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام للنعماني (ص:201).

(2) الرد الوافي على مغالطات الدكتور وافي لإحسان إلهي ظهير (ص: 55-56).

(3) الرد الوافي على مغالطات الدكتور وافي لإحسان إلهي ظهير (ص:57).

(4) الشيعة والقرآن لإحسان إلهي ظهير (ص:107).

هذا السبب ذكره مجموعة من علماء شبه القارة الهندية بلغاتهم المحلية مستنبطاً من كتب القوم فقال بعضهم: {تذكر الكتب المعتبرة لدى الشيعة الاثني عشرية أن أكثر من ألفي رواية تدل على خمسة أنواع من التحريف الواقع في القرآن...، مع كون هذه الروايات المنقولة في كتبهم المعتبرة، فهم يقرون بإقرارات ثلاثة:

الإقرار الأول: أن الروايات كثيرة ومتواترة، وهي لا تقل عن روايات مسألة الإمامة.

الإقرار الثاني: أن هذه الروايات صريحة في التحريف.

الإقرار الثالث: أن علماء الشيعة الاثني عشرية تعتقد وفقاً لتلك الروايات تحريف القرآن {⁽¹⁾.

بيان السبب الرابع: وهو قياسهم الأمة المحمدية بالأمم السابقة في تحريف الكتب المنزلة، لورود النصوص بأن هذه الأمة تتبع سنن من كان قبلها.

ولكنهم نسوا أو تناسوا أن كتب الأمم السابقة است حفظوا أحبارهم ورهبانهم، وأما القرآن فقد تكفل الله بحفظه ولم يكلف علماء الأمة الإسلامية بحفظه، فقياسهم قياس باطل كقياس الفيل بالنيل، وقد ذكر غير واحد من علماء شبه القارة الهندية هذا السبب من ألسنة القوم ومن كتبهم المعتبرة.

ونقل الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) كلام النوري الطبرسي (1320هـ) الذي استدل على تحريف القرآن بأدلة عديدة، حيث قال: «الدليل الأول مركب من أمور:

الأول: وقوع التحريف في التوراة والإنجيل بطراز حسن لطيف.

الثاني: في أن كل ما وقع في الأمم السابقة يقع في هذه الأمة.

الثالث: في ذكر موارد شُبّه فيها بعض هذه الأمة بنظيره من الأمم السابقة قدحا ومدحا.

(1) تنبيه الحائرين لعبد الشكور اللكنوي (ص: 40-44) وينظر: وكمره كن عقائد ونظريات اور صراط مستقيم للديانوي (ص: 131-134)، وبولتي حقائق للديانوي (ص: 496-497) و(ص: 501-503)، وأحكام ومسائل لمبشر أحمد الرباني (85-91)، وشيعة تاريخ و أفكار للهاشمي (ص: 705، و709).

الرابع: في أخبار خاصة فيها دلائل على كون القرآن كالتوراة والإنجيل في وقوع التغيير فيه»⁽¹⁾.

ونقل الشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير (1407هـ) هذا السبب عن أحد محدثي الاثني عشرية فقال: «قال خاتمة محدثي القوم الملا باقر المجلسي في كتابه حياة القلوب إن رسول الله ﷺ أعلن يوم الغدير: «إن علي بن أبي طالب وليّ ووصيّ وخليفة من بعدي» ولكن أصحابه عملوا عمل قوم موسى فاتبعوا عجل هذه الأمة وسامريها أعني أبا بكر وعمر... فغضب المنافقون خلافتهم، خلافة رسول الله من خليفته، وتجاوزوا إلى خليفة الله أي كتاب الله، فحرفوه، وغيرّوه، وعملوا به ما أرادوه»⁽²⁾.

وقال العلامة ظهير (1407هـ) أيضا ناقلا عن الاحتجاج للطبرسي (ت548هـ) الذي أسند إلى علي عليه السلام: «...إن الكناية عن أسماء أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى، وإنما من فعل المغيّرين والمبدّلين الذين جعلوا القرآن عضيّن، واعتاضوا الدنيا من الدين، وقد بيّن الله تعالى قصص المغيّرين بقوله: ﴿ثُمَّ دَفَّفْنَا فِيهِمُ مَوْاسِيَةً يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ٧٩]، وبقوله: ﴿بِأَنفُسِهِمْ يَفِرُّونَ﴾ [آل عمران: ٧٨]، وبقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَرَاءِ أَنْفُسَهُمْ أَفِئَّةً﴾ [النساء: ١٠٨] بعد فَقَدْ الرّسول مما يقيمون به أوْدَ⁽³⁾ باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من: تغيير التوراة والإنجيل، وتحريف الكلم عن مواضعه...»⁽⁴⁾.

ونقل العلامة إحسان إلهي ظهير (1407هـ) كلام النوري الطبرسي (1320هـ) في هذا السبب الذي بينه، أوضح البيان في كتابه فصل الخطاب «...تشبيه تحريف

(1) سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين للدهلوي تعريب الألوسي (ص: 84)، ونقل اللاطوسي - رحمه الله - كلام النور الطبرسي بلفظه، إلا أن الطبرسي عبر عن العدد بألف، وباء، وجيم، ودال، والألوسي عبر عن ذلك بالأول والثاني والثالث والرابع. ينظر مقدمة فصل الخطاب للنوري الطبرسي (ص: 1).

(2) الرد الوافي على مغالطات الدكتور وافي لإحسان إلهي ظهير (ص: 55-56) نقلا عن حياة القلوب للمجلسي (ص: 554) ط: إيران.

(3) الأود: العوج. النهاية لابن الأثير (86/1)، ولسان العرب لابن منظور (269/1).

(4) الشيعة والقرآن للظهير (ص: 52) نقلا عن الاحتجاج للطبرسي (370/1)، والرواية موجودة في بحار الأنوار للمجلسي (89/43-44) وتفسير الصافي المقدمة السادسة (45/1).

المنافقين بتحريف اليهود والنصارى، ومر أن تحريفهم كان تحريفاً لفظياً كما هو صريح القرآن في مواضع كثيرة...»⁽¹⁾.

بيان السبب الخامس: وهو توريث الاثني عشرية عقيدة تحريف القرآن من الإمامية القدماء من السبئية والإسماعيلية وغيرهم من الرافضة الذين أجمعوا على تحريف القرآن.

قد تقدم أن الفرقة الاثني عشرية وُجِدَتْ بعد اكتمال العدد المطلوب المعروف من الأئمة في النصف الثاني من القرن الثالث⁽²⁾، وعند نشأة الفرقة الاثني عشرية وجد مؤسسوها أن الإمامية القدماء كالإسماعيلية والسبئية قالوا بتحريف القرآن، بل وجدوهم متفقين على تحريف القرآن، فلم يخرقوا إجماعهم بإحداث قول يخالفهم؛ واتبعوهم في عقيدة تحريف القرآن، إلا أن بعضاً منهم تظاهروا بإنكار عقيدة التحريف في القرن الرابع لمصالح رأوها في الإنكار كما صرح بذلك بعض علمائهم⁽³⁾.

قال الشيخ محمد طاهر علي الهاشمي ناقلاً عن أحد مجتهدي الإسماعيلية في الهند⁽⁴⁾:
{ كما أن اليهود والنصارى تركوا التوراة والإنجيل الأصليين وجمعوا كتباً أخرى وفق آرائهم وأقيستهم، كذلك نفسها فعل المسلمون!!! إذ جمع رسول الله كلام الله وسلمه أمام الصحابة إلى وصيه، ولكن هؤلاء الناس لم يبالوا به، وجمعوا وفق آرائهم وأقيستهم قرآناً آخر، ثم بعد ذلك قام الخليفة الثالث بحرق النسخ التي جمعها الشيخان، وهياً نسخة أخرى، ثم جاء حجاج [بن يوسف] وأحرق ما ألفه الخليفة المذكور وأخرج ما شاء... }⁽⁵⁾.

بإقرار من هذا المجتهد الإسماعيلي ثبت أن عقيدة تحريف القرآن من عقائدهم المتقررة، ولم تخالفهم الاثنا عشرية فيها بل قالوا بقولهم، فقد علمنا أن سبب عقيدة تحريف القرآن هو تقليدهم لمن سبقهم من الإمامية القائلين بتحريف القرآن.

(1) الشيعة والقرآن للظهير (ص: 163) نقلاً عن فصل الخطاب للنوري الطبرسي (197-198).

(2) تقدم في الباب الأول عند الكلام عن نشأة الاثني عشرية.

(3) كنعمة الله الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية (2/357-358).

(4) هو زاهد علي صاحب كتاب «هماري إسماعيلي مذهب كي حقيقت اور اس كا نظام» كما نص على ذلك صاحب كتاب «شيعيت تاريخ وأفكار».

(5) «شيعيت» تاريخ وأفكار للهاشمي (ص: 703) نقلاً عن مقدمة كتاب «هماري إسماعيلي مذهب كي حقيقت اور اس كا نظام» لزاهد علي (المقدمة ص: ص).

وقد تقدم في أول هذا المبحث أن السبئية من الإمامية هم أول من قال بتحريف القرآن⁽¹⁾، فاتبعهم الإسماعيلية، ثم اتبعهم الاثنا عشرية وغيرهم من الإمامية القائلين بتحريف القرآن.

النوع الرابع: جهودهم في إبطال شبه الاثني عشرية المتعلقة بتحريف القرآن.

قد يتمسك الغريق بكل ما تصل إليه يده - وإن لم ينفعه ذلك في النجاة من الغرق-، هكذا تمسك الاثنا عشرية ببعض الشبهات الواهية في تحريف القرآن، وقد أبطل علماء شبه القارة الهندية كل ما تمسك به الاثنا عشرية، أو استندوا إليه في عقيدتهم تحريف القرآن، - وهي وإن كانت أتفه الشبهات- لكنهم قاموا بالرد عليها وتصدوا لبيان وهائها؛ لئلا يكون للاثني عشرية حجة، ولا يبقى بقلب أحد شبهة، ويكون لحفظ القرآن من أعدائه جنة.

الشبهة الأولى: أن ما يقول فيه علماء أهل السنة أنه نسخ التلاوة وبقاء الحكم أو نسخهما معا هو مما أسقط من القرآن، والقول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف والإسقاط⁽²⁾.

وهي أوهم من بيت العنكبوت؛ لأن الطالب الصغير يعرف الفرق بين النسخ وبين التحريف، إذ النسخ من أفعال الله تعالى، والله يفعل ما يشاء لحكمة يريدها، وأما التحريف فيكون من فعل البشر، وقد عاتب الله القائم بالتحريف في عديد من الآيات، فكيف يقال أن ما سماه علماء أهل السنة من النسخ يعتبر تحريفا، إضافة إلى هذا هم أجازوا على الله تعالى النسخ

(1) صرح بذلك الحسن بن محمد بن الحنفية، والجوزجاني صاحب أبي يوسف ومحمد الشيباني. ينظر: كلام الحسن في كتابه الإرجاء (ص: 148)، وكلام الجوزجاني في كتابه أحوال الرجال للجوزجاني (ص: 24)، وميزان الاعتدال للذهبي (426/2) في ترجمة ابن سبأ (4342).

(2) ينظر تقرير هذه الشبهة في: فصل الخطاب للنوري الطبرسي (ص: 103-104) وقد نقلها الشيخ عبد الشكور عن بعض الاثني عشرية ثم رد عليها في كتابه تنبيه الحائر (97-98)، وقال أبو القاسم الخوئي أحد مراجع الشيعة في العراق: «إن القول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف والإسقاط» ينظر: البيان في تفسير القرآن للخوئي (ص: 205) مبحث (نسخ التلاوة).

في علمه والأخبار وسمو ذلك بـ«البداء»⁽¹⁾، وينكرونه هنا ويسمونهم تحريفاً للقرآن وإسقاط الآيات منه.

قال الشيخ عبد الشكور اللكهنوي (ت1381هـ): { إن بعض الروايات التي هي من قبيل النسخ واختلاف القراءات لا يسميه أحد من علماء أهل السنة تحريفاً، حتى بعض علماء الاثني عشرية أنفسهم⁽²⁾، صرحوا أن هذا من باب النسخ واختلاف القراءات، بخلاف روايات الشيعة التي تصرح بتحريف القرآن، فلا تفسر بالنسخ ولا اختلاف القراءات }⁽³⁾.

وقال الشيخ محمد عبد الستار التونسي (ت1434هـ) في رد شبهتهم الأولى: «وأما ما يتمسك به بعض غفلة الشيعة حينما يعجز عن إثبات إيمانه بالقرآن الموجود المحفوظ الأكمل، ويقول: ولو أن روايات التحريف في كتبنا موجودة فلا بأس بها فإن كتبكم أيضاً تذكر نسخ التلاوة، والاختلاف في القراءات، فتمسككم هذا إنما هو تمسك الغريق بالحشيش فإن نسخ التلاوة أمر ثابت بالنصوص، وهكذا اختلاف القراءات؛ فأين الثرى من الثريا»⁽⁴⁾.

وقال الشيخ محمد يوسف اللديانوي (ت1421هـ) بعد أن نقل اعتراض بعض الاثني عشرية في أن السيوطي ذكر (116) سورة للقرآن⁽⁵⁾، وهو من التحريف الصريح: { إن السيوطي - رحمه الله - ذكر في الإتيان في النوع السابع والأربعين: الناسخ والمنسوخ، [...] الضرب

(1) قد زعموا أنه وقع البداء لله في اثنين من الأئمة على -حسب زعمهم-، في إسماعيل بن جعفر الصادق، ومحمد بن علي التقي. ينظر: الكافي للكليني (327/1) وبحار الأنوار للمجلسي (573/2) وسيأتي تفصيل ذلك في فصل البداء. إن شاء الله تعالى.

(2) منهم الطبرسي الاثنا عشري حيث قال: «والنسخ في القرآن على ضروب: منها أن يرفع حكم الآية وتلاوتها...، ومنها أن تثبت الآية في الخط ويرفع حكمها...، ومنها ما يرتفع اللفظ ويثبت الحكم كآية الرجم فقد قيل إنها كانت منزلة فرفع لفظها، وجاءت أخبار كثيرة بأن أشياء كانت في القرآن فنسخ تلاوتها...». تفسير مجمع البيان للطبرسي (338/1)، وبنحوه قسم الطوسي الاثنا عشري النسخ في كتابه التبيان (13/1).

(3) تنبيه الحائر لعبد الشكور اللكهنوي (ص: 90-92).

(4) بطلان عقائد الشيعة لمحمد عبد الستار التونسي (ص: 46).

(5) وهو يشير إلى ما ذكر السيوطي في آخر تفسيره بقوله: «ذكر ما ورد في سورة الخلع وسورة الحفد» ثم ذكر بعض الروايات في دعاء قنوت الوتر. ينظر: الدر المنثور للسيوطي (694/8).

الثالث ما نسخ تلاوته دون حكمه] وذكر فيه «ومما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه، سورتا القنوت في الوتر، وتسمى سورتي الخلع والحفد»⁽¹⁾، فالمقصود أن دعاء الوتر نزل في شكل سورتين، وكان تسمى بسورتي الخلع والحفد، ثم نسخ بعد ذلك كتابتهما وتلاوتهما فرفعتا عن المصاحف، فمن أجل لذلك عنون السيوطي في الدر المنثور: «ذكر ما ورد في سورة الخلع وسورة الحفد» يعني ذكر الروايات التي وردت في شأن هاتين السورتين المنسوختين، ثم لم يشرح السيوطي هاتين السورتين في تفسيره الدر المنثور، بل ذكرهما من الأدعية التي تقرأ في صلاة الوتر؛ فهل يجوز شرعا وعقلا وعرفا وأخلاقا أن يسمى هذا النسخ تحريفا⁽²⁾. فكيف يقال: إنه ذكر (116) سورة للقرآن، فلو كانتا غير منسوختين عنده لفسرهما في الدر المنثور.

الشبهة الثانية: استدل بعض الاثني عشرية بما أخرجه السيوطي (ت911هـ) في الدر المنثور من قول ابن عمر رضي الله عنهما: «لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله ما يدره ما كله؟ قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقبل: قد أخذت ما ظهر منه»⁽³⁾، فبقول ابن الخليفة القرآن ناقص⁽⁴⁾.

قد أورد الإمام السيوطي (ت911هـ) -رحمه الله- هذه الرواية عن ابن عمر رضي الله عنهما في كتابه الإتيقان في النوع السابع والأربعين كمثال لما نسخ تلاوته دون حكمه⁽⁵⁾ وكذا أورد القاسم بن سلام في كتابه فضائل القرآن في باب ما رفع من القرآن بعد نزوله⁽⁶⁾ فعلم من جعلهما في هذا المكان أن المقصود به منسوخ التلاوة.

(1) ينظر: الإتيقان للسيوطي (75/3)

(2) بولتي حقائق لمحمد يوسف اللديانوي (ص: 607-608).

(3) الدر المنثور للسيوطي (258/1).

(4) نقل عبد الشكور الكهنوي هذه الشبهة عن بعض الاثني عشرية ثم رد عليها في كتابه تنبيه الحائرین (ص: 104).

(5) ينظر: الإتيقان للسيوطي (72/3).

(6) ينظر: فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام في باب ما رفع من القرآن بعد نزوله (2/146 رقم 578).

قال الشيخ عبد الشكور اللكهنوي (ت1381هـ): {أجاب عن هذه الشبهة سيف الله بن أسد الله الملتاني⁽¹⁾ - رحمه الله - فقال: هذا من احتياط ابن عمر رضي الله عنه، وكان يلاحظ مثل هذا في كلامه كثيرا، كما ورد عنه في رواية ابن أبي شيبه وغيره المنع من أن يقول أحد: «صمت رمضان كله»⁽²⁾ لأن الليل داخل في رمضان، لكنه ليس محلا للصوم⁽³⁾.

قد أجاب عن هذه الشبهة بعض علماء شبه القارة الهندية:

- 1- أن الرواية لا تثبت⁽⁴⁾ عن ابن عمر رضي الله عنه.
- 2- وعلى فرض ثبوتها عنه فهي موقوفة عليه، وابن عمر ليس معصوما عندنا - كأئمتكم الذين رويتهم منهم تحريف القرآن - وهو لم يرفعها إلى النبي صلى الله عليه وسلم.
- 3- ولو سلمنا فرضا رفعها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهي من الآحاد فلا يعارض⁽⁵⁾ القرآن المتواتر.

(1) هو الشيخ سيف الله بن أسد الله الملتاني مؤلف كتاب تنبيه السفیه (بالفارسية) في الرد على الصوامر الإلهيات في قطع شبهات عابد العزى واللات للددار علي النقوي الراضی الهندي. ينظر: ذیل كشف الظنون لبزرك الطهراني (ص:36)، موقف الشيعة من هجمات الخصوم لعبد العزيز الطباطبائي (ص:17).

(2) تنبيه الحائرين لعبد الشكور اللكهنوي (ص:111-112) نقلا عن تنبيه السفیه للشيخ سيف الله الملتاني، لكنني لم أجد هذه الرواية عن ابن عمر رضي الله عنه، وإنما وجدتها عن أبي بكرة رضي الله عنه مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يقولن أحدكم إني صمت رمضان كله...» أخرجه أحمد في مسنده (39/5) وأبو داود في سننه (ح2415)، والنسائي في سننه (ح2109) وابن خزيمة في صحيحه (ح2075)، وابن حبان في صحيحه (ح3439)، والبيهقي في الشعب (ح3655). وضعفها الألباني في ضعيف سنن أبي داود، وصحح سندها الشيخ شعيب الأرناؤوط وغيره في تحقيقهم على المسند.

(3) تنبيه الحائرين لعبد الشكور اللكهنوي (ص:111-112) نقلا عن تنبيه السفیه ورد الصوامر لسيف الله الملتاني.

(4) قال الزرقاني: «هذه النسبة إلى ابن عمر نسبة خاطئة كاذبة، وعلى فرض صحتها فهي موقوفة وليست، بمرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى فرض رفعها فهي معارضة للأدلة القاطعة المتوافرة في تواتر القرآن وسلامته من التغيير والزيادة والنقصان، ومعارض القاطع ساقط مهما كانت قيمة سنده في خبر الواحد». مناهل العرفان للزرقاني (1/233).

(5) إن خبر الآحاد إذا كان صحيحا؛ فإنه لا يتعارض أصلا مع ما جاء في كتاب الله وكتابه.

4- ولو سلمنا جدلا بأنها مع كونها من الآحاد لكنها قوية جدا إلى حد تقابل تواتر القرآن فلا يثبت بها نقصان القرآن، كما لا يثبت منها أن ابن عمر قال لهذا القرآن أنه ناقص، ومثال هذا في الخارج، إذا حذف أحد المؤلفين جزءا من كتابه بعد تصنيفه وجعله منسوخا، فقال فيه أحد: إن هذا الكتاب ليس كل ما صنفه المصنف، فلا يلزم منه أن يكون الكتاب ناقصا، ولا أن القائل اعتقد بأن الكتاب غير تام أو هو ناقص، بل قال- إشارة إلى المنسوخ منه-: ليس هذا الكتاب كل ما كتبه الكاتب⁽¹⁾.

وقال الشيخ أبو الحسين الهزاري⁽²⁾ في جواب ما أورده بعض الاثني عشرية في هذا الباب: { إن المراد منها إما مسألة النسخ، أو اختلاف القراءات وهذان الشيئان ليس محل اعتراض أحد، لكن الروافض أصابهم مرض العناد أذكر لهم الأمور الآتية:

1- أن أمر تحريف القرآن من أمور العقيدة فلا يقبل فيها إلا الدليل القطعي اليقيني ولا تثبت العقيدة بالروايات الظنية والقصص.

2- ما ذكر من بعض الروايات في تفسير الدر المنثور فهي من الضعاف والموضوع المكذوب، ومنها ما هو منقطع وموقوف من جهة السند والمتن، ومثل هذه الروايات لا تقبل في أصول العقائد.

3- إن الروافض عامة يدسون بعض الأمور في بعض الكتب وينسبونها إلى أهل السنة، وقد ذكر الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت 1239هـ) هذا الأمر في تحفة الاثني عشرية في خديعتهم الثالثة والثلاثين وذكر لها أمثلة... لهذا لا تسلم تلك الأمور من العقائد، ولا تقبل كدلائل العقائد.

4- ولو سلمنا - على سبيل الفرض والمحال - أن تلك الروايات صحيحة ومقبولة، وسلمنا أن المراد من الروايات هي نفس ما تقصده الروافض، فكذلك إذا لم تطابق حكم القرآن وجب ردها ولا تقبل أبدا؛ لأن عند أهل السنة كل كلام لا يوافق القرآن والسنة فهو مردود...⁽³⁾.

ثم ذكر - جزاء الله خيرا - بعض الأدلة على حفظ القرآن من التحريف مستدلا بذلك أن كل ما يخالف هذا مرود على قائله.

(1) ينظر: تنبيه الحائر لعبد الشكور الكهنوي (ص: 112) (باختصار وتصرف).

(2) هو أبو الحسين مؤلف حقيقي دستاويز في تأييد تريخي دستاويز وفي رد تحقيقي دستاويز.

(3) ينظر: حقيقي دستاويز في تأييد تاريخي دستاويز للهزاري (ص: 379-380) باختصار وتصرف.

الشبهة الثالثة: قال بعض الاثني عشرية: لا تظن أن أهل السنة تعتقد نقصان القرآن فحسب، بل ثبت بروايتهم المعتبرة اعتقاد الزيادة في القرآن، ونقل كلام السيوطي (ت911هـ) في الإتقان: «وسورة الأعراف زيد فيها «الصاد» على «آلم» لما فيها شرح القصص انتهى بلفظه» يعنى أن ألمص في بداية سورة الأعراف كان في الأصل آلم ثلاثة حروف فزِيدَ فيها حرف الصاد...ومثله قال: «وزِيدَ في الرعد «ر» لأجل الرعد انتهى بلفظه»⁽¹⁾.

قال الشيخ عبد الشكور (ت1381هـ) في بداية الرد على هذه الشبهة:

فإن كنت ما تدري فتلك مصيبة* أو كنت تدري فالمصيبة أعظم⁽²⁾**

ثم قال: {إن السيوطي يبين بداية من النوع الثاني والستين إلى النوع الثمانين الربط والمناسبة والتنسيق بين السور والآيات، وفي النوع الثاني والستين خصص فصلا لبيان الحكمة في الحروف المقطعة.

واقبس الشيخ -رحمه الله- عن الإتقان في علوم القرآن ليعين ما أراده السيوطي من كلمة «زِيدَ» فقال: «قال في البرهان⁽³⁾: ومن ذلك افتتاح السور بالحروف المقطعة واختصاص كل واحدة بما بدئت به، حتى لم يكن لترد «الم» في موضع «الر» ولا «حم» في موضع «طس»، قال: وذلك أن كل سورة بدئت بحرف منها فإن أكثر كلماتها وحروفها مماثل له، فحق لكل سورة منها ألا يناسبها غير الواردة فيها، فلو وضع «ق» موضع «ن» لَعَدِمَ التناسب الواجب مراعاته في كلام الله... و«الم» جمعت المخارج الثلاثة الخلق واللسان والشفيتين على ترتيبها، وذلك إشارة إلى البداية التي هي بدء الخلق والنهاية، التي هي بدء الميعاد والوسط الذي هو المعاش من التشريع بالأوامر والنواهي، وكل سورة افتتحت بها فهي مشتملة على الأمور الثلاثة، وسورة الأعراف زِيدَ فيها «الصاد» على «آلم» لما فيها من شرح القصص؛ قصة آدم فمن بعده من الأنبياء، ولما فيها من ذكر ث پ پ پ پ پ ث ولهذا قال بعضهم معنى «المص» ألم

(1) ينظر: تقرير هذه الشبهة في: فصل الخطاب للنوري الطبرسي (ص: 104-107)

(2) البيت لصفي الدين الحلي ينظر: ديوان صفى الدين الحلي (البحر: كامل تام) (ص: 82).

(3) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (1/272).

نشرح لك صدرك، وزَيْدٌ في الرعد «راء» لأجل قوله زَ ثَ ثَ زَ ولأجل ذكر الرعد والبرق وغيرهما»⁽¹⁾.

فيا أصحاب العقول انصفوا وانظروا فصاحة عبارة السيوطي في بيان الحكمة من الحروف المقطعة، ففي السور التي بدأت بـ«الم» ما وجه ذلك، وإذا «زَيْدٌ» في سورة الأعراف معها حرف «الصاد» فما وجهه، وما وجه زيادة «الراء» في بداية سورة الرعد، وما الحكمة في ذلك... وهنا واضح جدا أن فاعل «زَيْد» هو المتكلم بالقرآن جل شأنه قطعاً لا أن يكون إنساناً.

فما أعجب من فُهم هذا الحائري الاثني عشري الذي فهم من قول السيوطي «زَيْدٌ» أن أحداً من البشر زاد فيها حرفاً!!⁽²⁾.

الشبهة الرابعة: أن اختلاف مصاحف الصحابة بعضها عن بعض باختلاف مصحف أبي بن كعب عن مصحف ابن مسعود، أو بعضها عن المصحف العثماني في الكلمات وترتيب السور والآيات، وكذا اختلاف القراءات دليل على وجود التحريف في القرآن الموجود⁽³⁾.

نقل بعض الاثني عشرية عن الدر المنثور للسيوطي (ت911هـ) -رحمه الله- : «أن ابن مسعود كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول: لا تخلطوا القرآن بما ليس منه إني لست من كتاب الله»⁽⁴⁾، ونقل عن التفسير الكبير للرازي قوله: «نقل في الكتب القديمة أن ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة من القرآن، وكان ينكر كون المعوذتين من القرآن»⁽⁵⁾، وتفسير الدر المنثور والتفسير الكبير من التفاسير المسلمة لدى أهل السنة، فقد علم طبقاً لهذين التفسيرين أن القرآن زِيدَ فيه على رأي أهل السنة⁽⁶⁾.

(1) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي النوع الثاني والستون (334-335).

(2) تنبيه الحائرين لعبد الشكور فاروقي اللكهنوي (ص: 121-126) باختصار وتصرف.

(3) قرر هذه الشبهة النوري الطبرسي في كتابه فصل الخطاب (ص: 126 وما بعدها).

(4) ينظر: الدر المنثور للسيوطي في تفسير سورة الفلق.

(5) ينظر: تفسير الكبير للرازي (118/1-119).

(6) نقل هذه الشبهة عبد الشكور اللكهنوي عن بعض الاثني عشرية في كتابه تنبيه الحائرين ثم رد عليها (ص: 126-127).

أبطل علماء شبه القارة الهندية هذه الشبهة وانبرى للرد عليها الشيخ عبد الشكور الالكهنوي (ت1381هـ) وذكر رده عليهم في عدة لطائف أذكر منها هنا لطيفتين فقط:

{**اللطيفة الأولى:** هاتين الروایتين اللتين نقلهما الحائري الاثنا عشري إن صحتا، ثم صح ما يقصدونه أعداء القرآن [من الزيادة في القرآن] فلن تكون النتيجة أن القرآن محرف؛ لأن القرآن من القسم الأعلى والأرفع للمتواتر القطعي اليقيني، فلا يحرفه ورود قول غير متواتر من غير معصوم، أما ما نقلناه من كتب الشيعة الاثني عشرية فهي ليست أقوال غير المعصومين، وجميع ما نقلناه عنهم فهي بتصريح من محدثهم بأنها بلغت حد التواتر، ثم هي أقوال المعصومين عندهم.

اللطيفة الثانية: ولو فرضنا كفرض المحالات صحة هاتين الروایتين؛ فلن يكون المقصود ما يقصده أعداء القرآن [من أن القرآن زُيد فيه فهو محرف] بل يكون المقصود أن ابن مسعود كان يمنع كتابتهما في المصحف، ومعنى قوله: «إنهما ليستا من كتاب الله» أي ليستا مما يكتب في المصحف، فهو يقصد بكتاب الله في كلامه، كتاب الله المكتوب في المصاحف؛ لأنه كان يظن أنهما نزلتا للرقية، وقد بيّن هذا المقصد أكابر المحدثين...

[ثم ذكر الالكهنوي -رحمه الله- أقوال بعضهم].

وقال: كتب السيوطي في الإتيان في النوع الثاني والعشرين: «لم يصح عنه أنها ليست من القرآن ولا حفظ عنه، إنما حكها وأسقطها من مصحفه إنكارا لكتابتها لا جحدا لكونها قرآنا؛ لأنه كانت السنة عنده ألا يكتب في المصحف إلا ما أمر النبي بإثباته فيه، ولم يجده كتب ذلك، ولا سمعه أمر به»⁽¹⁾.

وكان ابن مسعود يعتقد قطعاً أن المعوذتين منزلتان من الله ﷻ، قال السيوطي في الدر المنثور: وأخرج الطبراني في الأوسط⁽²⁾ بسند حسن عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «لقد أنزل علي آيات لم ينزل علي مثلهن»⁽³⁾.

(1) الإتيان للسيوطي (1/211-212).

(2) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط عن ابن مسعود، في باب من اسمه إبراهيم (ح2733) عن ابن مسعود وعقبة بن عامر.

(3) نقله السيوطي في الدر المنثور (8/684) عن ابن مسعود ﷺ، ورواه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين (ح1889) عن عقبة بن عامر ﷺ.

فلما روى ابن مسعود نفسه عن رسول الله ﷺ أن المعوذتين منزلتان من الله تعالى، فلا يصح قطعاً أن يرد من قول ابن مسعود ﷺ -على افتراض أنه قال أن المعوذتين ليستا من القرآن- غير أنكار كتابتهما داخل المصحف فقط لا غير⁽¹⁾.

والخلاصة: أن أهل العلم اختلفوا في إنكار ابن مسعود ﷺ كون المعوذتين والفاطحة من القرآن، فقال بعض أهل العلم أن ذلك لا يثبت عنه، وصحح البعض سند رواية إنكاره، ثم فسروا مراده ﷺ من ذلك.

قال الإمام ابن حزم (ت456هـ) في الفصل في الملل: «وأما قولهم إن مصحف عبد الله بن مسعود ﷺ خلاف مصحفنا فباطلٌ وكذبٌ وإفكٌ. مصحف عبد الله بن مسعود إنما فيه قراءته بلا شكٍّ، وقراءته هي قراءة عاصم⁽²⁾ المشهورة عند جميع أهل الإسلام في شرق الأرض وغربها، نقرأ بها كما ذكرنا»⁽³⁾.

وقال الزرقاني (1367هـ)⁽⁴⁾: «إن قراءة عاصم عن ابن مسعود ثبت فيها المعوذتان والفاطحة وهي صحيحة، ونقلها عن ابن مسعود صحيح، وكذلك إنكار ابن مسعود للمعوذتين جاء من طريق صححه ابن حجر، إذاً فليحمل هذا الإنكار على أولى حالات ابن مسعود جمعا بين الروایتين»⁽⁵⁾.

يريد أن هذا كان أول الأمر من ابن مسعود ﷺ، ثم رجع عن ذلك.

(1) ينظر: تنبيه الحائرین (الشيعة والقرآن) للشيخ عبد الشكور اللكهنوي (128-131) بتصرف واختصار.

(2) عاصم بن أبي النجود الأسدي، واسم أبي النجود بهدلة مولى لبني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن أسد، وهو أجل مقرئ بالكوفة، وقدم البصرة فأقرأهم، مات سنة سبع وعشرين ومائة. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (316/6)، وطبقات خليفة بن خياط (270/1)، والثقات للعجلي (239/1).

(3) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (212/2).

(4) هو محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث، وتوفي بالقاهرة سنة (1367هـ) من كتبه مناهل العرفان في علوم القرآن. ينظر الأعلام للزركلي (210/6).

(5) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (ص: 192) وينظر: البرهان للزركشي (182/2).

النوع الخامس: جهود علماء شبه القارة الهندية في جمع فتاوى العلماء المتقدمين وإصدار الفتاوى من قبل المفتين في تكفير من اعتقد تحريف القرآن المبين.

جمع بعض علماء القارة الهندية فتاوى مشايخ الإسلام الذين أفتوا بتكفير الاثني عشرية لاعتقادهم تحريف القرآن بالزيادة فيه أو النقصان منه، وبعض تلك الفتاوى تقدمت في الباب الأول عند ذكر أساليب علماء شبه القارة الهندية في غير المطبوعات لرد عقائد الإمامية الاثني عشرية، ويكون هنا ذكر ما اختص من فتاويهم بعقيدة تحريف القرآن.

قال الشيخ أحمد رضا خان البريلوي (ت1304هـ)⁽¹⁾ وهو يعد عقائدهم الكفرية: {الكفر الأول: يقولون أن القرآن ناقص...ومن يعتقد أو يقول يحتمل أن يكون في القرآن الزيادة أو النقصان أو التبديل؛ فهو كافر ومرتب بالإجماع}⁽²⁾.

وقال الشيخ القاضي عبد الأحد خانبوري (ت1348هـ)⁽³⁾: {إن الفقهاء مختلفون في تكفير عامة الرافضة، لكنهم اتفقوا على أن من أنكر صحبة أبي بكر الصديق...أو أنكر حفظ القرآن، واعتقد أنه كان أربعين جزءاً، فأخفى المسلمون عشرة أجزاء التي كانت في مدح علي عليه السلام، فهو كافر بالاتفاق}⁽⁴⁾.

(1) أحمد رضا خان بن نقي علي بن رضا علي، الأفغاني البريلوي، مؤلف كتاب «إلجام أهل السنة لأهل الفتنة»، وكان يرى حرمة سجدة التحية، وقد ألف في ذلك رسالة سماها «الزبدة الزكية لتحريم سجود التحية» وكان يقول بحرمة صنع الضرائح المنسوبة إلى الحسين عليه السلام التي يصنعها أهل الهند بالقرطاس ويسمونها «تعزية» تزيد مؤلفاته على خمسمائة مؤلف أكبرها الفتاوى الرضوية، توفي سنة (1304هـ). ينظر: الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام (نزهة الخواطر) للكهنوي (1180/8).

(2) ينظر: تاريخي دستاویز للفاروقي (ص:65) نقلاً عن رد الرضا.

(3) هو القاضي عبد الأحد بن القاضي محمد حسن ولد عام (1268هـ) في خانبور، قرأ على أبيه، وأخذ الحديث عن الشيخ نذير حسين الدهلوي، توفي سنة (1348هـ) مؤلفاته تزيد على ثلاثين مؤلفاً. ينظر: الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام (نزهة الخواطر) لعبد الحي اللكنوي (1257/8)، وتذكرة النبلاء في تراجم العلماء لعبد الرشيد العراقي (ص:386).

(4) ينظر: فتاوى محمدية وفق منهج السلف الصالحين للمفتي محمد عبید الله خان عفيف (102/1) نقلاً عن رسالة رد الروافض لعبد الأحد خانبوري.

وقال الشيخ المفتي كفاية الله الدهلوي (ت1372هـ) ⁽¹⁾: {الشيعنة كفار واقعا؛ لأنهم علاوة على قذفهم أم المؤمنين وسبهم الشيخين، قائلون بتحريف القرآن الكريم كما في كتبهم} ⁽²⁾.

وقال الشيخ عبد الشكور اللكهنوي (ت1381هـ): {الشيعنة الاثنا عشرية قطعاً خارجون عن الإسلام؛ لأن إنكار ما هو من ضروريات الدين كفر، والقرآن الشريف من أعلى ضروريات الدين، وهؤلاء قائلون بتحريفه بلا خلاف بين متقدميهم ومتأخريهم} ⁽³⁾.

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ): «إن القوم يدينون بدين هو غير دين الله الذي جاء به محمد بن عبد الله، نبي الله وصفيه صلوات الله وسلامه عليه، ويؤمنون بالقرآن غير القرآن الموجود في أيدي الناس، والمنزل من الله على قلب المصطفى، نزل به الروح الأمين - صلى الله عليهما وسلم - ولهم عقائد ومعتقدات لا تُمثُّ إلى الإسلام بصلة والإسلام منها بريء» ⁽⁴⁾.

وقال الشيخ محمد سرفراز خان صفدر (ت1430هـ): {الوجه الأول في تكفير الشيعة [الاثني عشرية] أنهم قائلون بالزيادة والنقصان في القرآن المجيد، والقول بتحريف القرآن الكريم كفر محض} ⁽⁵⁾.

(1) هو الشيخ المفتي كفاية الله بن عناية الله بن فيض الله الشاهجهانبوري، ثم الدهلوي، تخرج في دار العلوم ديوبند عام (1315هـ) وكان من أخص تلامذة محمود الحسن الديوبندي، له جهود في الرد على القاديانية والرافضة، توفي سنة (1372هـ) جمع فتاواه في أربع مجلدات كبيرة. ينظر: الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام (نزهة الخواطر) للكهنوي (8/1332)، وأكابر علماء ديوبند للبخاري (ص:128).

(2) ينظر: إسلام اور خميني مذهب لبدر القادري (ص:429) نقلا عنه .

(3) ينظر: شيعيت تاريخ وأفكار للهاشمي (ص:771) تاريخي دستاویز لل فاروقي (ص:66) نقلا عن مجلة البينات (ص170)، ونقل كل من الهاشمي والفاروقي تصديق فتوى الشيخ اللكهنوي هذه من الشيخ سيد حسين أحمد المدني، والشيخ شبيب أحمد العثماني، والشيخ عبد الرحمن الأمروهي، والشيخ إعزاز علي، والشيخ مهدي حسن شاه، والشيخ القاري محمد طيب، الشيخ المفتي محمد شفيع وغيرهم.

(4) الشيعة وأهل البيت للظهير ص:3-4، ونقل فتواه الشيخ محمد عبید الله عفيف في فتاوى محمدية (103/1).

(5) ينظر: إرشاد الشيعة للصفدر (ص:31).

وقال الشيخ المفتي محمد عبيد الله خان عفيف: {الشيعة الاثنا عشرية فرقة خارجة عن الإسلام، وهم غير المسلمين بسبب أفكارهم الخاصة وعقائدهم الخمسة آتية الذكر...} [قال: الثانية: أن القرآن محرف...} (1).

ونقل الشيخ المفتي محمد عبيد الله خان عفيف فتوى ابن حزم (ت456هـ) عن الفصل في الملل، ثم قال عقب فتواه: {وعقيدة الشيعة بأن القرآن الموجود بين اللوحين محرف ومبدل، كفر صريح، ومبني على تكذيب الرسول ﷺ} (2).

وقال أيضا بعد نقله فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) -رحمه الله- فيهم عن الصارم المسلول: {الفرقة التي زعمت أن القرآن نقص منه آيات وكتمت، كفار باتفاق أهل السنة والجماعة} (3).

ونقل الشيخ بدر القادري فتوى الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت561هـ) -رحمه الله- فقال: {الشيعة بسبب اعتقادهم تحريف القرآن وتوهين الملائكة وغير ذلك من العقائد الباطلة خارجون عن الإيمان والإسلام} (4).

وقال الشيخ محمد علي جانباز (5): {الفرقة الاثنا عشرية من الرافضة خارجة عن دائرة الإسلام؛ لأنها تنكر القرآن، وهو من ضروريات الدين...} (6).

(1) ينظر: فتاوى محمدية وفق منهج السلف الصالحين للمفتي محمد عبيد الله خان عفيف (1/95-96).

(2) ينظر: فتاوى محمدية لمحمد عبيد الله خان عفيف (1/100).

(3) ينظر: فتاوى محمدية لمحمد عبيد الله خان عفيف (1/101).

(4) ينظر: إسلام أور خميني مذهب لبدر القادري (ص:428) نقلا عن الغنية للشيخ الجيلاني (1/320).

(5) هو الشيخ محمد علي جانباز السلفي بن نظام الدين، ولد سنة (1934م) في محافظة فيروز بور، تخرج في الجامعة الإسلامية كجرانواله، والجامعة السلفية فيصل آباد باكستان، ثم عين مدرسا في الجامعة السلفية، واشتهر بحبه للتأليف والدعوة إلى الله، وفي عام (1964م) أسس الجامعة الإبراهيمية في سيالكوت، من مؤلفاته الكثيرة: أحكام الدعاء والتوسل، وحرمة المتعة، وآل المصطفى ﷺ، تحفة الوري في إثبات الجمعة في القرى، وغيرها. ينظر: تذكرة النبلاء في تراجم العلماء لعبد الرشيد العراقي (ص:303).

(6) ينظر: شيعيت للهاشمي (775) نقلا عن إقراء دايجست (ص:225-228).

وقال الشيخ مبشر أحمد الرباني بعد أن نقل فتوى ابن حزم (ت456هـ) في الرافضة بأنهم ليسوا مسلمين: {عَلِمَ من توضيح ابن حزم هذا أن القائل بتحريف القرآن ليس بمسلم، ولا تعد الرافضة في عداد المسلمين؛ لأنهم قائلون بتحريف القرآن، ويعتقدون عقائد فاسدة} (1).

وقال الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي (2): {الشيعة الاثنا عشرية كفار ومرتدون بلا شك؛ لأنهم يعتقدون تحريف القرآن، ويعترفون بذلك علناً} (3).

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ): «وأما القول بأن مثل هذه الروايات توجد عند السنة فليس إلا تحكم وتجبر، والحق أنه لا يوجد في كتب أهل السنة المعتمدة عليها عندهم رواية واحدة صحيحة تدل على أن القرآن الذي تركه رسول الله ﷺ عند وفاته نقص منه أو زيد فيه بل صرح أكابر المسلمين بأن من يعتقد مثل هذا فقد خرج عن الملة الحنيفة، البيضاء، كما أنهم نصوا بأن الشيعة هم القائلون بهذا القول الخبيث» (4).

فهذه مجموعة من أقوال علماء شبه القارة الهندية وفتاويهم، وهي تكفي - إن شاء الله تعالى - للدلالة على إبراز جهودهم في هذا الباب للرد على عقيدة تحريف القرآن.

النوع السادس: جهودهم في بيان السليبيات واللوازم الفاسدة المترتبة على عقيدة تحريف القرآن.

(1) ينظر: أحكام ومسائل لمبشر أحمد الرباني (ص: 87).

(2) هو الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي بن محمد صابر بن عناية الله، والأعظمي نسبة إلى أعظم كره، ولد سنة (1319هـ) في مدينة مئو بشمال الهند، له جهود كبيرة في خدمة السنة، فقد حقق العديد من كتب الحديث المسندة منها: مصنف عبد الرزاق، ومصنف ابن أبي شيبة، والمطالب العالية لابن حجر وغيرها، و ألف عشرات الكتب باللغة الأردية، وقد منحتة الحكومة الهندية "جائزة رئيس الجمهورية" لجهوده في مجال التعليم واللغة العربية، توفي سنة (1412هـ). ينظر. تنمة الأعلام للزركلي تأليف محمد خير رمضان يوسف (1/125).

(3) ينظر: شيعيت تاريخ وأفكار للهاشمي (ص: 776) نقلا عن إقراء دائجست شيعيت (ص: 161-174).

(4) الشيعة والسنة للظهير (ص: 141).

لا شك أن السليبيات واللوازم الفاسدة لعقيدة ما من الأدلة القوية على بطلان تلك العقيدة، وعقيدة تحريف القرآن لدى الاثني عشرية يلزم منها مفسدات كثيرة، لا تقبلها العقول الصحيحة، ولا الفطر السليمة.

وقد ذكر علماء شبه القارة الهندية كثير من السلبيات واللوازم الباطلة لعقيدة تحريف القرآن منها ما يلي⁽¹⁾:

1- يلزم من هذا القول الطعن في الله تبارك وتعالى، لأنه وعد بحفظ القرآن، بقوله: **ثُمَّ يَكُونُ لَكُمْ فِيهَا مَعْرِفَةٌ وَرِجَاءٌ لِقَاءِ رَبِّكُمْ إِذْ تُخْرِجُونَ** [الحجر: ٩]، وقوله: **ثُمَّ يَكُونُ لَكُمْ فِيهَا مَعْرِفَةٌ وَرِجَاءٌ لِقَاءِ رَبِّكُمْ إِذْ تُخْرِجُونَ** [فصلت: ٤٢]، ولكن حسب عقيدة الاثني عشرية لم يبق القرآن محفوظا بل جاءه الباطل من التحريف والتغيير والتبديل بجميع أنواعه، فهذا طعن كبير في الله **وَعَلَى اللَّهِ** -والعياذ بالله تعالى-.

2- يلزم من هذا القول الطعن في النبي ﷺ؛ لأنه حسب معتقد الشيعة لم يعلم القرآن كاملاً إلا علي بن أبي طالب ﷺ، فهو حسب زعمهم لم يبينه لجميع الناس كما أمره الله تعالى بقوله: **رُتْ ثُتْ فُتْ فُتْ** [النحل: ٤٤]، وهذا طعن شديد في النبي ﷺ.

3- يلزم من هذا القول الطعن في الصحابة الكرام؛ لأن الشيعة يزعمون أن الصحابة هم الذين قاموا بالتغيير والتحريف من أجل مصالحهم الخاصة ومطامعهم الدنيوية، والطعن في الصحابة الكرام يلزم منه الطعن في النبي ﷺ بل يلزم منه الطعن في الله عز وجل؛ لأن الله تعالى اختارهم لصحبة نبيه ﷺ، ورضي عنهم مع علمه أنهم يحرفون كتابه.

4- يلزم من القول بتحريف القرآن الطعن في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه الحسن- رضي الله عنهما-؛ لأنهما أقرّا التحريف، إذ لم يحركا ساكنا لما رأيا الناس يحرفون القرآن، ولا صححوه عندما آل إليهما أمر خلافة المسلمين.

5- يلزم من هذا القول الطعن فيمن تعتقد الشيعة إمامتهم؛ لأن القرآن الكريم حسب معتقد الاثني عشرية لم يحفظ كاملاً إلا عند أئمتهم، ولكن هؤلاء الأئمة لم يظهروه للناس

(1) يُنظر لبيان بعض تلك السليبيات واللوامز الباطلة: التحفة الاثنا عشرية لعبد العزيز الدهلوي(53/1)، وإرشاد الشيعة للصفا (ص:36-38)، والثورة الإيرانية في ميزان الإسلام للنعماني(ص:77-78) و"شيعة حضرات سي أليك سو سوالات"، للشيخ الحافظ مهر محمد ميانوالوي (ص:29)، والمقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية للدكتور لطاف الرحمن بن ثناء الله الهندي(ص:133)،

6- إن القول بتحريف القرآن يلزم منه رفع الثقة به؛ لأن الاثني عشرية تزعم أنه غُيِّرَ وحُرِّفَ الكثير منه، فلا يعلم المحرِّف من غير المحرِّف؛ فيرتفع الوثوق عن جميع القرآن.

فهذه بعض اللوازم والسلبيات التي أشار إليها علماء شبه القارة الهندية⁽²⁾، و يظهر للمتأمل في عقيدة تحريف القرآن الكثير من اللوازم الفاسدة والسلبيات الباطلة، وهذه اللوازم والسلبيات تدل دلالة واضحة على بطلان هذه العقيدة الفاسدة؛ لأن ما يلزم منه الباطل باطل.

نقل بعض علماء شبه القارة الهندية العديد من النصوص القرآنية التي تهدم عقيدة الاثني عشرية المتعلقة بتحريف القرآن، وأذكر هنا بعضها للدلالة على إبراز جهودهم في هذا الباب على سبيل المثال لا الحصر:

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (75/2).

275

277

قال الشيخ محمد سرفراز خان صفدر (ت1430هـ) : { لجميع أهل الإسلام عقيدة راسخة وعلى ذلك تم اتفاقهم وانعقد إجماعهم، بأن القرآن الكريم الذي هو موجود لديهم هو بعينه القرآن الذي كان في اللوح المحفوظ، وأنزل بواسطة جبريل عليه السلام على النبي محمد ﷺ خلال ثلاث وعشرين سنة في مكة والمدينة وغيرها من الأمكنة، ولم يحصل فيه بمقدار حرف واحد لا الزيادة ولا النقص، ولا التغير ولا التبديل، ولا الحذف ولا الإضافة، ولن يحصل ذلك إلى يوم القيامة }⁽¹⁾.

وقال الشيخ محمد عبد الستار التونسي (ت1434هـ): « اتفق المسلمون قاطبة على أن القرآن الذي في المصاحف بأيدي المسلمين شرقا وغربا فما بين ذلك من أول القرآن إلى آخر المعوذتين ، كلام الله عز وجل ووحيه أنزله على نبيه محمد ﷺ، من كفر بحرف منه فهو كافر »⁽²⁾.

وقال الشيخ مبشر أحمد الرباني بعد أن نقل قول ابن حزم (ت456هـ) - رحمه الله - في رد زعم النصارى: «وأما قولهم في دعوى الروافض تبديل القرآن، فإن الروافض ليسوا من المسلمين، إنما هي فرقة حدث أولها بعد موت رسول الله ﷺ بخمس وعشرين سنة، وكان مبدؤها إجابة ممن خذله الله تعالى لدعوة من كاد الإسلام، وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر»⁽³⁾، فعلم من قول ابن حزم هذا أن من قال بتحريف القرآن ليس بمسلم، ولا تعد الرافضة في عداد المسلمين }⁽⁴⁾، يعني لا ينخرق بقولهم إجماع المسلمين.

وقد تقدم معنا في مبحث مستقل نقل علماء شبه القارة الهندية لفتاوى علماء المتقدمين والمتأخرين في من اعتقد أو ظن تحريف القرآن أو الزيادة فيه أو النقصان، بأنهم خارجون عن الإسلام ولا يعدون في عداد المسلمين فلا ينخرق بآرائهم الفاسدة إجماع المسلمين على عدم وقوع التحريف في كتاب رب السماوات والأرضين، والحمد لله رب العالمين.

(1) إرشاد الشيعة للصفدر (ص:31).

(2) بطلان عقائد الشيعة لمحمد عبد الستار التونسي (ص:46).

(3) الفصل في الملل لابن حزم (2/75).

(4) أحكام ومسائل لمبشر أحمد الرباني (ص:87).

النوع التاسع: جهودهم في إبراز عناية الصحابة رضي الله عنهم بالقرآن، التي يستحيل معها وقوع التحريف.

لقد بذل علماء شبه القارة الهندية جهودهم في بيان شدة عناية الصحابة الكرام بالقرآن الكريم، بحيث يستحيل معها وقوع التحريف فيه، وسيكون هنا ذكر بعض النماذج لإبراز جهودهم في هذا الباب، وبمثابة الرد على الاثني عشرية الذين يعتقدون تحريف القرآن.

قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت 1239هـ): «ومعلوم باليقين أن من أسلم في عهده عليه السلام اشتغل أولاً بتعلم القرآن، ثم بتعليمه حتى حفظه في عهده ألوف من الرجال، كما أن بعض حملة القرآن وقراءه استشهدوا في بعض الغزوات وهم سبعون رجلاً...»⁽¹⁾.

فالشيخ الدهلوي (ت 1239هـ) أبرز عناية الصحابة الكرام بحفظ القرآن والاشتغال بتعليمه حتى بلغ عددهم في عهد الرسول آلاف الرجال، كل يحفظ ما يستطيع من كتاب الله حفظه، ثم استدل على مدعاه باستشهاد حملة القرآن في واقعة بئر معونة ومعركة اليمامة⁽²⁾.

وقال الشيخ عبد الرحمن المباركفوري (ت 1353هـ)⁽³⁾ في شهداء معركة اليمامة: «قتل في غضون ذلك من الصحابة جماعة كثيرة...» ثم نقل عن الحافظ ابن حجر (852هـ) -رحمه الله- قوله: «هذا يدل على أن كثيراً ممن قتل في وقعة اليمامة كان قد حفظ القرآن، لكن يمكن أن يكون المراد أن مجموعهم جمعه لا أن كل فرد فرد جمعه»⁽⁴⁾.

(1) التحفة الاثنا عشرية للدهلوي تعريب الأسلمي (ص: 54) تحقيق المدخلي.

(2) وقد استشهد سبعون من حملة القرآن في واقعة بئر معونة، كما في صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة الرجيع برقم (3862)، وسبعون آخرون في معركة اليمامة كما أشار إلى ذلك البخاري في صحيحه برقم (6768)، وابن كثير في البداية والنهاية (373/6).

(3) هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري الهندي، خدم علم الحديث تدريجاً وتأليفاً وشرحاً وبجثاً، كان متضلعا من علوم الحديث، متميزاً بمعرفة أنواعه وعلله، أخذ الحديث عن السيد نذير حسين الدهلوي وغيره، وأقام عند العلامة الشيخ شمس الحق العظيم آبادي ثلاث سنين، وأعانه في تكميل عون المعبود، ثم عاد إلى وطنه مباركفور ولزم بيته عاكفاً على التصنيف والتأليف، وأسس مدارس دينية في مباركفور، ألف تحفة الأحوذ في شرح جامع الترمذي توفي سنة (1353هـ). ينظر: نزهة الخواطر للكهنوي (1272/8)، ومعجم المؤلفين لكحالة (166/5).

(4) تحفة الأحوذ للمباركفوري (704/8) وينظر: فتح الباري لابن حجر (12/9).

ونقل الشيخ عبد الرحمن المباركفوري (ت1353هـ) والشيخ عبيد الله المباركفوري (ت1414هـ) في بيان عناية الصحابة ﷺ بالقرآن وحفظه من الضياع والتحريف قول الإمام الخطابي (ت388هـ) ⁽¹⁾ وغيره عن فتح الباري لابن حجر حيث قال: «أَلْهَمَ اللَّهُ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ ذَلِكَ وَفَاءَ لوعده الصادق بضمنان حفظه على هذه الأمة المحمدية زادها الله شرفاً؛ فكان ابتداء ذلك على يد الصديق ﷺ بمشورة عمر، ويؤيده ما أخرجه ابن أبي داود ⁽²⁾ في المصاحف بإسناد حسن ⁽³⁾ عن عبد خير ⁽⁴⁾ قال: سمعت علياً يقول: أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع كتاب الله» ⁽⁵⁾.

ونقل العلامة إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) عن فخر الدين الرازي في تفسير قول الله تعالى: **ثُمَّ كُنَّا كَافَّةً** [الحجر: ٩]، قال: «إنا نحفظ ذلك الذكر من التحريف والزيادة، والنقصان، ونظيره قوله تعالى في صفة القرآن: **ثُمَّ كُنَّا كَافَّةً** [فصلت: ٤٢]، وقال: **ثُمَّ كُنَّا كَافَّةً** [النساء: ٨٢]: فإن قيل: فلم اشتغلت الصحابة بجمع القرآن في المصحف وقد وعد الله تعالى بحفظه، وما حفظه الله فلا

(1) هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، العالم المحدث الفقيه توفي سنة (388هـ) من مؤلفاته: أعلام السنن شرح الصحيح للبخاري، ومعالم السنن شرح السنن لأبي داود. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (23/17)، وشذرات الذهب لابن العماد (127/3)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (214/2).

(2) هو الإمام أبو بكر ابن أبي داود عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، الحافظ الثقة، صاحب المؤلفات منها: كتاب المصاحف، توفي سنة (316هـ) ينظر: تاريخ أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني (27/2) وميزان الاعتدال للذهبي (433/2).

(3) رواية ابن أبي داود في المصاحف بلفظ: «رحمة الله على أبي بكر كان أعظم الناس أجراً في جمع المصاحف، وهو أول من جمع بين اللوحين». ينظر: المصاحف لابن أبي داود (ص: 49).

(4) هو عبد خير بن يزيد بن جوني بن عبد عمرو بن عبد يعرب ابن الصائد الهمداني، أبو عمارة الكوفي، أدرك الجاهلية وأسلم على عهد النبي ﷺ وروى عن جمع من الصحابة وعنه جمع من التابعين، وقد عده بعض المحدثين في الطبقة الأولى من التابعين. ينظر: الإصابة لابن حجر (102/5)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (113/6).

(5) تحفة الأحوزي لعبد الرحمن المباركفوري (704/8)، ومرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعبيد الله المباركفوري (320/7) وينظر: فتح الباري لابن حجر (12/9).

خوف عليه، والجواب: أن جمعهم القرآن كان من أسباب حفظ الله تعالى إياه، فإنه تعالى لما أن حفظه قيضهم لذلك»⁽¹⁾.

فهذه بعض أقوال علماء القارة الهندية في عناية الصحابة رضي الله عنهم بالقرآن الكريم وحفظه من الضياع والتحريف، وهو ما يؤكد استحالة وقوع التحريف في القرآن الكريم.

النوع العاشر: جهودهم في بيان اهتمام المسلمين بالقرآن الكريم الذي يستحيل معه وقوع التحريف.

لقد بيّن علماء القارة الهندية اهتمام المسلمين بالقرآن الكريم وعنايتهم به بأنواع مختلفة ومن ذلك ما بينه الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت 1239هـ) بقوله: «إن بعض حملة القرآن وقرائه استشهدوا في بعض الغزوات وهم سبعون رجلا، ثم بعد ذلك إلى يومنا هذا يكون المسلمون في جميع البلاد حتى القرى مشغولين بتلاوته آناء الليل أطراف النهار في الصلاة وخارجها؛ لعلمهم بأنها أعظم القربات، وكل طفل حين يجلسونه عند المعلم في المدرسة يشغلونه بحفظه أو بتعلمه قبل كل شيء، وليس القرآن مثل الكافي والتهذيب موضوعا في الصندوق للقفل في زاوية البيت تقية»⁽²⁾.

وبيّن الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت 1407هـ) اهتمام المسلمين بكتاب الله الذي يستحيل معه وقوع التحريف في القرآن، من خلال رد الإمام ابن حزم (ت 456هـ) على قول الشيعة بأن القرآن محرف ومغير فيه، فقال: «واعلموا أنه لو رام اليوم أحد أن يزيد في شعر النابغة أو شعر زهير كلمة أو ينقص أخرى ما قدير؛ لأنه كان يفتضح في الوقت، وتخالفه النسخ المثبتة، فكيف القرآن في المصاحف وهي من آخر الأندلس»⁽³⁾.

(1) الشيعة والسنة للظهير (ص: 146-147) نقلا عن مفاتيح الغيب للرازي (5/380 ط: مصر).

(2) التحفة للدهلوي تعريب الأسلمي (ص: 54) تحقيق المدخلي وبالأردية ترجمة النعماني (ص: 274).

(3) الأندلس: يقال بضم الدال وفتحها، وهي جزيرة كبيرة في المغرب فيها عامر وغامر، وصفها البعض بأنها جزيرة ذات ثلاثة أركان مثل شكل المثلث قد أحاط بها البحران، المحيط والمتوسط، وإنما سميت جزيرة بالعلبة كما سميت جزيرة العرب، وتشمل الآن ما يسمى أسبانيا والبرتغال، ويفصلها عن قارة أفريقيا مضيق جبل طارق. ويراد بالأندلس في التاريخ الإسلامي تلك الحقبة الزمنية التي امتدت من فتح المسلمين لأسبانيا (91هـ / 711م) حتى سقوط غرناطة (897هـ / 1492م). ينظر: معجم البلدان

وبلاد البربر⁽¹⁾، وبلاد السودان⁽²⁾ إلى آخر السند، وكابل، وخراسان، والترك⁽³⁾، والصقالبة⁽¹⁾، وبلاد الهند⁽²⁾ فما بين ذلك - فظهر حق الرفض -.

للحموي(262/1) ويكيبيديا، الموسوعة الحرة على شبكة الانترنت(مادة: الأندلس)، وموقع قصة الإسلام(مادة: الأندلس).

(1) البربر: هو اسم يشتمل على قبائل كثيرة في جبال المغرب، أولها برقة ثم إلى آخر المغرب والبحر المحيط وفي الجنوب إلى بلاد السودان، وهم أمم وقبائل لا تحصى، ينسب كل موضع إلى القبيلة التي تنزله، ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر، وهي واسعة، آخذة في الشمال والجنوب في عرض الإقليم الرابع والثالث إلى أول حدود بلاد السودان في الجنوب، وإلى البحر الشامي في الشمال، وإلى البحر المغربي المحيط الأعظم في الغرب عند طنجة، وإلى بلاد أفريقية في الشرق. ينظر: معجم البلدان للحموي(368/1)، وأكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان للمنجم(ص:101)، وقال في ويكيبيديا الموسوعة الحرة: هم سكان المغرب والجزائر وتونس وليبيا الأولون، يعيشون في شمال أفريقيا من نهر النيل شرقا حتى جزر الكناري غرباً ومن ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى الصحراء الكبرى جنوباً. والبربر هم أنفسهم الأمازيغ ويفضل سكان شمال أفريقيا الأصليون تسمية الأمازيغ والتي تعني الأحرار أو الأسيا بدلا من التسمية اليونانية البربر والتي تعني الأجانب نقلا من كتاب: البربر عرب قدامى - للمؤلف: محمد مختار العرياوي.

(2) بلاد السودان: وهي كبيرة واسعة، آخذة في الطول من بحر المغرب إلى بحر القلزم. وهي عظيمة جليلة. بلاد شرقها وجنوبها يؤدي إلى مفازة الجنوب؛ وغربها بحر الأوقيانوس المغربي، وشمالها مفازة التي بين المغرب وبينهم، بلاد عظيمة جدا يقال إنها سبعمائة فرسخ في سبعمائة، وهي من البلدان التي يكثر بأراضيها معادن الذهب. ينظر: أكام المرجان للمنجم(ص:103)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، قام بترجمته من الفارسية إلى العربية يوسف عبد الهادي(ص:205).

(3) الترك: أمة عظيمة في الشرق، ممتازة عن سائر الأمم بالجلادة والشجاعة، ويتحدثون مجموعة لغات تنتمي لعائلة اللغات التركية. وتشترك فيما بينها "بنسب متفاوتة" بسمات ثقافية وتاريخية محددة. يستخدم مصطلح "ترك" "Turkic" للتعبير بشكل واسع عن مجموعة الأثنيات اللغوية لهذه الشعوب، مثال على ذلك الآذر والكازاخ والتتار والقرقيز وأترك الجمهورية التركية والتركمان والأويزور والأوزبك، بما في ذلك مجتمعات الحضارات القديمة مثل الهون والبلغار والكومان (القبجاق) والآفار والسلاجقة والخزر... وتعتبر أواسط آسيا هي الموطن الأصلي للشعوب التركية. ينظر: آثار البلاد وأخبار العباد لتركيا القزويني(ص:589). وويكيبيديا الموسوعة الحرة (مادة: الترك)

[وقال قبل ذلك بأسطر]: وإن لم يكن عند المسلمين إذ مات عمر ألف مصحف من مصر⁽³⁾ إلى العراق⁽⁴⁾، إلى الشام⁽⁵⁾،

(1) الصقالبة: جيل حمر الألوان، صهب الشعور يتأخمون بلاد الخزر، في أعالي جبال الروم، وانتشروا الآن في كثير من شرقي أوروبا وهم المسمون الآن بالسلاف، وقيل: الصقالبة بلاد بين بلغار وقسطنطينية. والصقالبة هم سكان شمال القارة الأوربية، وكانوا يسكنون على أطراف نهر الفولغا، وتقع عاصمتهم بالقرب من (قازان) اليوم في خطّ يوازي مدينة موسكو. ينظر: مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لعبد المؤمن القطيعي (847/2)، تقديم شاكر لعبي لكتاب رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة (ص:11).

(2) الهند: هي بلاد واسعة كثيرة العجائب، وهي أكثر أرض الله جبلاً وأنهاراً، وقد اختصت بكريم النبات وعجيب الحيوان، ويحمل منها كل طرفة إلى سائر البلاد، وهم أهل ملل مختلفة: منهم المسلمون، ومنهم من يقول بالخالق دون النبي، وهم البراهمة، ومنهم من لا يقول بهما، ومنهم من يعبد الصنم، ومنهم من يعبد البقر، ومنهم من يعبد النار... يقع في جنوب آسيا، وسابع أكبر بلدان من حيث المساحة الجغرافية، وهي البلد الأكثر ازدحاماً بالسكان في العالم، ويحدها المحيط الهندي من الجنوب، وبحر العرب من الغرب، وخليج البنغال من الشرق. ينظر: آثار البلاد وأخبار العباد لزكريا القزويني (ص:128). وويكيبيديا الموسوعة الحرة (مادة: الهند).

(3) يقصد بمصر مصر القديم التي حدودها تأخذ من بحر الروم من الإسكندرية ويزعم قوم من برقة في البرية حتى ينتهي إلى ظهر الواحات ويمتدّ إلى بلاد النوبة ثمّ يعطف على حدود النوبة من حدّ أسوان على أرض البجة في قبليّ أسوان حتى ينتهي إلى بحر القلزم ثمّ يمتدّ على بحر القلزم ويجاوز القلزم إلى طور سينا ويعطف على تيه بنى إسرائيل ماراً إلى بحر الروم في الجفار خلف العريش ورفع ويرجع على الساحل ماراً على بحر الروم إلى الإسكندرية ويتصل بالحدّ الذي قدّمت ذكره من نواحي برقة. صورة الأرض لأبي القاسم محمد بن حوقل (132/1)

(4) العراق إقليم مشهور، وكان يشمل سابقاً الأراضي الواقعة بين نهري دجلة والفرات بما في ضمنها أراضي تقع الآن في سوريا وتركيا ووجدت آثار سومرية في الكويت والأحواز... ينظر: آثار البلاد وأخبار العباد لزكريا القزويني (419/1)، وويكيبيديا الموسوعة الحرة (مادة: العراق).

(5) الشام: اسم تاريخي لجزء من المشرق العربي يمتد على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط إلى حدود بلاد الرافدين وجنوبها بحر القلزم. وتشكّل هذه المنطقة اليوم بالمفهوم الحديث كل من: سورية ولبنان والأردن وفلسطين وتشمل المناطق السورية التي ضُمت إلى تركيا أبان الانتداب الفرنسي على

إلى اليمن⁽¹⁾ فما بين ذلك، فلم يكن أقل، ثم ولي عثمان فزادت الفتوح واتسع الأمر فلو رام أحد إحصاء مصاحف أهل الإسلام ما قدير⁽²⁾.

ونقل الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) كلام الرازي مبينا فيه اهتمام المسلمين بالقرآن اهتماما يستحيل معه وقوع التحريف في القرآن فقال: «إن أحدا لو حاول تغييره بحرف أو نقطة لقال له أهل الدنيا هذا كذب وتغيير لكلام الله تعالى حتى أن الشيخ المهيب لو اتفق له لحن أو هفوة في حرف من كتاب الله تعالى لقال له الصبيان: أخطأت أيها الشيخ وصوابه كذا وكذا، فهذا هو المراد من قوله: ژ گ گ ژ: واعلم أنه لم يتفق بشيء من الكتب مثل هذا الحفظ فإنه لا كتاب إلا وقد دخله التصحيف والتحريف والتغيير إما في الكثير منه أو في القليل، وبقاء هذا الكتاب مصوناً عن جميع جهات التحريف مع أن دواعي الملاحدة واليهود والنصارى متوفرة على إبطاله وإفساده من أعظم المعجزات»⁽³⁾.

وهكذا بذل المسلمون - بتوفيق من الله - جهودهم في خدمة كتاب الله وحفظه من عبث العابثين، فترى الدول الإسلامية كلها تهتم بالقرآن بالغ الاهتمام فقد كوّن رجالها لجناً متعددة لمراجعة المصاحف قبل طباعته وأثناء طباعته وبعد طباعته، ولذا لن تجد أدنى خلاف بين نسخ المصاحف المطبوعة على وجه المعمورة مع اختلاف أماكن الطباعة، واختلاف لغات الطابعين وألوانهم وجنسياتهم، كل هذا يدل أن الله قيض لحفظ كتابه من التحريف عباده المؤمنين منذ عصر الأول إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن اهتمام المسلمين بالقرآن الكريم فتح مدارس تعليم القرآن وتحفيظه في مشارق الأرض ومغاربها، في الدول الإسلامية وغيرها، إضافة إلى حلقات تحفيظ القرآن في المساجد ودور

سورية. ينظر: حدود العالم من المشرق إلى المغرب قام بترجمته إلى العربية السيد يوسف الهادي (ص: 175) وويكيبيديا الموسوعة الحرة (مادة: الشام).

(1) اليمن: يقع جنوب غرب شبه الجزيرة العربية في غربي آسيا. يحده من الشمال السعودية ومن الشرق سلطنة عمان لها ساحل جنوبي على بحر العرب وساحل غربي على البحر الأحمر. عاصمتها وأكبر مدنها هي صنعاء، ولدى اليمن أكثر من 200 جزيرة في البحر الأحمر وبحر العرب أهمها جزيرة سقطرى، ينظر: وكيبيديا الموسوعة الحرة (مادة: بلاد اليمن).

(2) الشيعة والسنة للظهير (ص: 141-142) نقلا عن الفصل في الملل لابن حزم (4/182 ط: بغداد).

(3) الشيعة والسنة للظهير (ص: 147) نقلا عن مفاتيح الغيب للرازي (5/380 ط: مصر).

التحفيظ خارج الدوام الرسمي، ليستفيد منها المسلمون وأولادهم الذين هم مشغولون بأمورهم الأخرى وقت الدوام الرسمي.

كما أن المسلمين يبدلون أقصى جهودهم في تعليم القرآن وحفظه صغارا وكبارا ذكورا وإناثا، فقد تجد أحدهم لا يجيد التكلم باللغة العربية ولا يفهمها، لكنه يقرأ القرآن الفصحى قراءة صحيحة خالية من الأخطاء، وتجد أطفال المسلمين عموما وأطفال شبه القارة الهندية خصوصا يتعلمون قراءة القرآن وحفظه منذ الصغر وقبل سن السابعة، فترى أحدهم لا يجيد قراءة الكتاب باللغة المحلية كالهندية والبنغالية والمليبارية وغيرها، وقد لا يعرف حروفها، لكنه يقرأ القرآن نظرا أو غيبا، كل هذا وغيره يدل على اهتمام المسلمين وعنايتهم بكتاب الله المجيد.

إضافة إلى هذا لو حاول بعض أعداء القرآن العبث بالقرآن من إهانة أو تحريف ونحو ذلك تجد المسلمون - حكومات وأفراد - يدا واحدا في مقابل ذلك وينددون هذا الفعل المشين، ومن أمثلة ذلك ما حصل عام 1986م في شهر أكتوبر، حيث طبعت إدارة إيرانية باسم «سازمان چپ واشتهارات جاودان إيران» مصاحف محرفة وأرسلوها إلى باكستان ووزعوها على بعض الناس، فأصدرت وزارة الشؤون المذهبية - بعد التأكد من هذا الأمر - الأمر بمنع التوزيع ومصادرة جميع النسخ الموزعة⁽¹⁾.

لكن مع وجود هذا الحكم الصادر من وزارة الشؤون المذهبية بالحكومة المركزية في إسلام آباد كان الشيعة لا زالوا يوزعون النسخ المحرفة، فقامت حكومة البنجاب الإقليمية مباشرة بعد التأكد من هذا الأمر بضبط ومصادرة جميع النسخ المطبوعة من إدارة «سازمان چپ واشتهارات جاودان إيران» لوجود التحريف في متنه لفظا أو إعرابا في النسخ الموزعة⁽²⁾.

(1) ينظر: شيعيت تاريخ وأفكار للهاشمي (ص: 710-711) وكمراه كن عقائد ونظريات تأليف اللديانوي (ص: 84) وحقيقيي دستاويز لأبي الحسين الهزاروي (ص: 66) كلهم نقلوا عن صحيفة جنك لاهور العدد الصادر بتاريخ 26 أكتوبر عام 1986م.

(2) شيعيت تاريخ وأفكار للهاشمي (ص: 711) وتاريخي دستاويز لأبي الحسين (ص: 65) نقلا عن صحيفة جنك راولبندي العدد الصادر بتاريخ 12 ديسمبر عام 1987م.

[illegible]

286

المطلب الثاني

أنواع التحريف -المرعوم - لدى الاثني عشرية، وجهود علماء القارة الهندية في الرد عليها.

تقدم في المطلب الأول جهود علماء القارة الهندية في الرد على المزاعم الباطلة للاثني عشرية حول تحريف القرآن، ويكون في هذا المطلب بيان جهودهم في الرد على كل نوع من التحريف الذي زعموا وقوعه في القرآن الكريم من جهة، ومن جهة أخرى توضيح إضافي بأن الاثني عشرية يعتقدون أنواعا متعددة من تحريف القرآن، وعلى ذلك تشهد كتبهم⁽¹⁾، وأن هذه العقيدة مقررة لديهم وليست افتراء عليهم- وإن أنكرها البعض تقية-.

إن علماء شبه القارة الهندية ذكروا لكل نوع مما يعتقد الاثنا عشرية من التحريف أمثلة كثيرة ومن كتبهم المعتمدة، وذكر جمع تلك الروايات أو جملها يطول البحث، وقد ذكر الشيخ إحسان إلهي ظهير(ت1407هـ) في كتابه الشيعة والقرآن، أمثلة على ما تعتقده الاثنا عشرية من التحريف في أكثر من تسعين سورة من القرآن، وأحيانا يتكرر التحريف الواقع - بزعمهم- في السورة الواحدة عدة مرات، وزادت الروايات التي نقلها الشيخ إحسان إلهي ظهير(ت1407هـ) من كتب الاثني عشرية على ألف رواية⁽²⁾.

ويكون هنا أولا ذكر بعض تلك الروايات من كتب الاثني عشرية في كل نوع مما زعموه تحريفا، للدلالة على وجود هذا المعتقد لدى الاثني عشرية، وأن هذا ليس افتراء عليهم، بل القوم قائلون بذلك، وعلى ذلك تشهد كتب أحاديثهم وتفسيرهم- وإن تظاهر البعض منهم إنكارها تقية-، ثم يكون ثانيا بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على هذه المزاعم الساقطة.

أولا: ذكر أنواع التحريفات المزعومة في القرآن الكريم مع ذكر بعض النصوص في هذا المجال من كتب الاثني عشرية.

(1) ينظر ما يعتقد الاثنا عشرية من التحريف في كتبهم المعتمدة وعلى سبيل المثال فصل الخطاب للنوري الطبرسي(ص:183 وما بعدها) فقد فصل في ذكر التحريفات الواقعة- على زعمهم- في كل سورة من سور القرآن.

(2) ينظر: الشيعة والقرآن للظهير (141-344).

إن ما يعتقدُه الاثني عشرية من التحريف الواقع - بزعمهم - في القرآن أنواع عديدة يمكن إجمالها في الأنواع الآتية:

- 1- النقص في القرآن الموجود بين دفتي المصحف.
- 2- الزيادة في القرآن الموجود.
- 3- التغير والتبديل في بعض الكلمات.
- 4- التغير والتبديل بعض الحروف بغيرها.
- 5- التغير في بعض الحركات.
- 6- التغير والتبديل في ترتيب الآيات والكلمات ⁽¹⁾.

النوع الأول: اعتقادهم النقص في القرآن الكريم.

زعم علماء الفرقة الاثنا عشرية أن القرآن الموجود بين دفتي المصحف ليس هو المصحف الكامل، بل حذف ونقص منه الشيء الكثير، وهذا النقص على أقسام:

1- زعم نقص بعض السور من القرآن، فقد ادعوا زورا وبهتاناً أن جامعي القرآن حذفوا سورة الولاية، وسورة النورين:

قال النوري الطبرسي (ت1320هـ) في كتابه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» في المقدمة الثانية إن سورة الولاية مما حذف من القرآن ⁽²⁾.

ونقل الميرزا حبيب الله الخوئي (ت1324هـ) ⁽³⁾ عن «تذكرة الأئمة» للملا محمد باقر المجلسي ⁽¹⁾ في أمثلة ما حذف من القرآن سورة الولاية فقال: «ومنها سورة الولاية: (بِسْمِ اللَّهِ

(1) ينظر: فصل الخطاب للنوري الطبرسي (ص: 23-24)، وشيعيت تاريخ وأفكار للهاشمي (ص: 705)، ومسائل وأحكام ومسائل لمبشر أحمد الرباني (ص: 90-91)، تنبيه الحائر لعبد الكشور اللكهنوي (ص: 43).

(2) ينظر: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب للنوري الطبرسي (ص: 23).

(3) هو الميرزا حبيب الله بن محمد بن هاشم بن عبد الحسين الخوئي الأذربيجاني المولود (1268هـ) من علماء الاثني عشرية توفي في طهران (1324هـ). ينظر: الأعلام للزكلي (2/165)، ومعجم المؤلفين لكحالة (3/186)، والذريعة لبرزك الطهراني (4/145).

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِالنَّبِيِّ وَالْوَلِيِّ الَّذِينَ بَعَثْنَاهُمَا يَهْدِيَانَكُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ نَبِيِّ وَوَلِيِّ بَعْضُهُمَا مِنْ بَعْضٍ، وَ أَنَا الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، إِنَّ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ هُمْ جَنَاتُ النَّعِيمِ، فَالَّذِينَ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا كَانُوا بِآيَاتِنَا مُكَذِّبِينَ، إِنَّ هُمْ فِي جَهَنَّمَ مَقَامٌ عَظِيمٌ، نُودِي هُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيَّنَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لِلْمُرْسَلِينَ، مَا خَلَقَهُمُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُنْظِرَهُمْ إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ عَلَيَّ مِنَ الشَّاهِدِينَ»⁽²⁾.

ونقل النوري الطبرسي (ت1320هـ) عن صاحب كتاب دبستان المذاهب: «ما معناه، وبعضهم يقولون: إن عثمان أحرق المصاحف، وأتلف السور التي كانت في فضل عليٍّ وأهل بيته -عليهم السلام- منها هذه السورة «بسم الله الرحمن الرحيم. يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم الدين. نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم، إن الذين يوفون بعهد الله ورسوله في آيات لهم جنات نعيم، والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم، ظلموا أنفسهم وعصوا الوصي الرسول أولئك يسقون من حميم...» [وذكر السورة المزعومة وقال بعد اختتامها: قلت: ظاهر كلامه أنه أخذها من كتب الشيعة ولم أجد لها أثراً فيها، غير أن

(1) تذكرة الأئمة اختلف في مؤلف هذا الكتاب هل هو الملا باقر المجلسي صاحب بحار الأنوار المتوفي عام (1111هـ) أو هو غيره، فقد أنكر بعض الاثني عشرية أن يكون صاحب كتاب تذكرة الأئمة هو الملا باقر بن محمد تقي المجلسي المشهور صاحب كتاب بحار الأنوار، وقالوا: مؤلف كتاب تذكرة الأئمة هو الملا محمد باقر بن محمد تقي اللاهجي المجلسي غير المجلسي المشهور، وكان معاصراً للمجلسي المشهور، ولمطابقة الشخصين في الاسم واسم الأب والمعاصرة نسب البعض تذكرة الأئمة للمجلسي المشهور. ينظر: الذريعة لبرزك الطهراني (26/4)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (185/9)، وعلى كل حال سواء كان هو المجلسي المشهور أو كان غيره، لكن الجميع متفقون على أنه من علماء الاثني عشرية، وقد ألف في الدفاع وإظهار وتقدير ما يعتقده الاثني عشرية، من حصر الإمامة في أولاد علي، وعصمتهم، وتحريف القرآن، وغيرها من عقائد الاثني عشرية.

(2) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لحبيب الله الخوئي (117/2) وقد نقل الشيخ بدر القادري في كتابه «إسلام اور خميني مذهب» (ص:57) الصورة الفتوغرافية من مجلة الفتح المصرية العدد (842 ص9) للسورة الولاية عندهم وكذا الشيخ محمد منظور النعماني في كتابه الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام (ص:210) نقلاً عن الخطوط العريضة للخطيب (ص:31).

الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني⁽¹⁾ ذكر في كتاب المثالب على ما حكى عنه أنهم أسقطوا من القرآن تمام سورة الولاية ولعله هذه السورة»⁽²⁾.

وقد تقدم معنا في نقل حبيب الله الخوئي (ت1324هـ) نقلاً عن المجلسي ذكر سورة الولاية المزعومة، وهي غير هذه السورة المزعومة من حيث الحجم والألفاظ فعلم أن هذه السورة المزعومة غير تلك السورة المزعومة المسماة بالولاية، وسمى البعض هذه السورة المزعومة بسورة النورين لوجود كلمة النورين في مطلعها.

2- زعم نقص بعض الآيات في بعض السور، فقد روي الكليني وغيره عن أبي عبد الله — رحمه الله — قال: «إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية»⁽³⁾.

وقد صحح هذا الخبر المجلسي فقال: «الخبر صحيح، ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة

(1) هو أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب الطبرسي، من دعاة الشيعة، اشتغل بالحديث ولقي الرجال ثم تفقه وبلغ النهاية في فقه الشيعة وسع في الأصول ثم تقدم في القراءات والقرب والتفسير والعربية وفرق بين رجال الخاصة ورجال العامة يعني أهل السنة والشيعة توفي (588هـ) من تصانيفه: الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول، أعلام الطرائق في الحدود والحقائق، المخزون والمكتون في عيون الفنون، مائدة الفائدة، والمثالب والنواصب، وغيرها. ينظر: لسان الميزان لابن حجر (310/5)، معجم المؤلفين لكحالة (16/11)، وأعيان الشيعة للعالمى (82/1).

(2) نقل الشيخ إحسان إلهي ظهير في كتابه الشيعة والقرآن للظهير (20-21) الصورة الفوتوغرافية لما سماه الاثنا عشرية «سورة النورين» نقلاً من كتاب فصل الخطاب للنوري الطبرسي، وذكرها بنصها محسن فاني الكشميري صاحب دبستان مذاهب (337-338)، وأشار إليها حبيب الله الخوئي صاحب منهج البراعة في شرح نهج البلاغة في أمثلة التحريف الواقع في القرآن (117/2)، وقام الدكتور إبراهيم عوض المصري بدراسة تحليلية أسلوبية لهذه السورة المزعومة، وأثبت أنها ليست سورة من القرآن لاختلافها مع القرآن في النواحي العديدة. ينظر: «سورة النورين التي يزعم فريق من الشيعة أنها من القرآن - دراسة تحليلية أسلوبية» للدكتور إبراهيم عوض (ط: دار الزهراء القاهرة).

(3) الأصول من الكافي للكليني (634/2)، وتفسير نور الثقلين للحويزي (ص: 313)،

لكن نسوا أو تناسوا أن السورة ألم نشرح مكية، ولم يكن علي بن أبي طالب عليه السلام صهر النبي ﷺ آنذاك.

أسند الكليني إلى الباقر (ت114هـ) - رحمه الله - في قوله تعالى: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنسي ولم نجد له عزما» [طه:115]، هكذا والله نزلت على محمد صلى الله عليه وآله⁽¹⁾.

4- زعم نقص الكلمات في بعض الآيات.

ومما ادعوا حذفها من المصحف كلمة (في علي) في عديد من الآيات.

منها: قالوا نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: «وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا (في علي) فأتوا بسورة من مثله»⁽²⁾ [سورة البقرة:23]

ومنها: قالوا نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا «بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله (في علي) بغيا»⁽³⁾ [البقرة:90].

ومنها: «إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى (في علي) من بعد ما بيناه للناس في الكتاب»⁽⁴⁾ [البقرة:159].

ومما ادعوا حذفها من المصحف كلمة (آل محمد) في عدة آيات:

منها: ما أسندوا إلى أبي جعفر - رحمه الله - قال نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله «فبدل الذين ظلموا (آل محمد حقهم) قولاً غير الذي قيل

(1) الكافي للكليني (416/1) وبحار الأنوار للمجلسي (11/196 و 24/176 و 43/32)، ومستدرك سفينة البحار للنمازي (7/495)، التفسير الصافي للكاشاني (3/323) تأويل الآيات لشرف الدين الحسيني (1/319).

(2) تفسير كنز الدقائق لمرزا محمد المشهدي (1/192)، و تأويل الآيات لشرف الدين الحسيني (1/43).

(3) شرح أصول الكافي للمازندارني (7/65)، التفسير الصافي للكاشاني (1/163).

(4) تفسير العياشي (1/70)، وتفسير كنز الدقائق للمشهدي (1/389)، وبحار الأنوار للمجلسي (2/76).

لهم، فأنزلنا على الذين ظلموا (آل محمد) رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون»⁽¹⁾ [البقرة: 59].

منها: ما أسندوا إلى جعفر بن محمد -رحمهما الله- أنه كان يقرأ «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران (وآل محمد) على العالمين»⁽²⁾ قال هكذا نزلت [آل عمران: 33].

النوع الثاني: اعتقادهم الزيادة في القرآن الكريم.

الاثنا عشرية كما ادعوا النقص في القرآن كذلك ادعوا الزيادة⁽³⁾ في القرآن الموجود بين دفتي المصحف، وقالوا إن جامعي القرآن زادوا في القرآن بعض ما ليس منه.

رووا في ذلك عدة روايات عمن يعتقدون عصمتهم وإمامتهم، وهي تنص بوقوع الزيادة في القرآن الموجود بين دفتي المصحف ومن تلك الروايات على سبيل المثال لا الحصر:

ما أسندوا إلى أبي جعفر محمد الباقر (ت114هـ) - رحمه الله - أنه قال: «لو لا زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حجب، ولو قد قام قائمنا فنطق بالقرآن صدقه القرآن»⁽⁴⁾.

ونقل النوري الطبرسي (ت1342هـ) خبراً عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «رأيت كتاب الله يزداد فيه، فحدثت نفسي أن لا ألبس ردائي للصلاة حتى أجمعه»⁽⁵⁾.

ومثلوا للزيادة في القرآن الكريم بقولهم: «كزيادة (عن) في قوله: يسئلونك (عن) الأنفال [الأنفال: 1]»⁽⁶⁾.

(1) الكافي للكليني (422/1-423)، تفسير العياشي (45/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (222/24)، وشرح أصول الكافي للمازندراني (89/7).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (222/23)، ومستدرک سفينة البحار للنمازي (303/6)، و تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي (ص: 78).

(3) ينظر: فصل الخطاب للنوري الطبرسي (ص: 24).

(4) بحار الأنوار للمجلسي (89/55، 115)، تفسير العياشي (13/1)، تفسير الصافي للكاشاني (41/1).

(5) فصل الخطاب للنوري الطبرسي (ص: 237).

(6) فصل الخطاب للنوري الطبرسي (ص: 23)، تفسير مجمع البيان للطبرسي (423/4).

وكذلك مثلوا كذلك للزيادة في القرآن بزيادة حرف ألف والديّ في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم: «رب اغفر لي ولوالديّ»⁽¹⁾ [إبراهيم:41] فباعثقاد الاثني عشرية كان «رب اغفر لي ولولديّ» فزيدت الألف فيها فصار والديّ .

حيث أسندوا إلى أبي جعفر محمد الباقر - رحمه الله - «في قوله: «ربنا إني أسكنت من ذريتي الآية» قال: نحن والله بقية تلك العترة، وأما قوله: ثُمَّ نُؤْثِرُ نُوْثِرًا فقال: إِنَّمَا نَزَلَتْ وَلَوْلِي إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ»⁽²⁾.

ونقل بعضهم بألفاظ أخرى فقال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: «ربنا اغفر لي ولوالدي» قال هذه كلمة صحّفها الكتّاب، إنما كان استغفاره لأبيه عن موعد وعدها إياه، وإنما كان: «ربنا اغفر لي ولوالدي» [يعني] اسمعيل وأسحق، والحسن والحسين والله ابنا رسول الله صلّى الله عليه وآله»⁽³⁾.

ويدخل كذلك في هذا النوع الثاني كل ما ادعوا فيه التبديل في الكلمات أو الحروف أو الحركات كما سيأتي في الأنواع الآتية، فهو كما قالوا: «التغيير إما بالزيادة أو النقيصة أو بالتبديل، وهو حقيقة راجع إليهما معا، فإن من بدّل حرفا بحرف مثلاً؛ فقد نقص حرفا وزاد آخر»⁽⁴⁾.

فعلى هذا كل الأمثلة في الأنواع الآتية يصح أن تكون أمثلة لما اعتقدوا من الزيادة في القرآن وكذلك للنقصان في آن واحد؛ لأن من بدل حرفا بحرف فقد نقص حرفا وزاد آخر.

النوع الثالث: اعتقادهم التغير والتبديل في بعض الكلمات.

لم تكتف الاثنا عشرية بقولهم بالنقص والزيادة في القرآن بل ادعوا أن في القرآن الكريم الموجود بين دفتي المصحف من التغيير في الكلمات ومن أمثلة هذا النوع:

ما اعتقدوا تغيير بعض الكلمات بغيرها، كما ادعوا في قوله تعالى: **ثُتُ ثُتُ ثُتُ ثُتُ** [آل عمران: ١١٠]، فأسندوا إلى بعض من يعتقدون إمامتهم فقالوا: «روى عن

(1) فصل الخطاب للنوري الطبرسي (ص: 24).

(2) تفسير القمي (1/371-372).

(3) تفسير نور الثقلين للحويزي (2/275، 552،).

(4) فصل الخطاب للنوري الطبرسي (ص: 23).

السادة الأطهار عليهم أفضل الصلوات في قوله تعالى: ث ن ذ ن ذ ث ر، قالوا: كيف تكون هذه الأمة خير أمة، وقد قتلوا الحسين بن علي -عليهما السلام- وإنما نزلت « كنتم خير أئمة »⁽¹⁾.

وقالوا: «إنما أنزلت هذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله وفي الأوصياء خاصة، فقال: «كنتم خير أئمة» أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» هكذا والله نزل بها جبرئيل»⁽²⁾.

وقالوا في قوله تعالى: ﴿رَبِّ كَيْفَ كَانَ عَمَلُ غُلَامٍ﴾ ن س ط ت ث ه ز [آل عمران: ١٠٤]، إنها كانت (ولتكن منكم أئمة)⁽³⁾.

وقالوا في قوله تعالى: زُكَّوةٌ هـ بـ هـ هـ هـ هـ هـ عـ ئـ ءـ لثـ كـ
وُؤز[النحل: ٩٢]، أسندوا إلى أبي عبد الله جعفر الصادق (ت148هـ) - رحمه الله - أنه
قال: «أي أمة أرى من أمة، إنما هي أن تكون أئمة هي أزكي من أئمتكم»⁽⁴⁾.

النوع الرابع: اعتقادهم بتبديل بعض الحروف بغيرها - بزعمهم - في بعض الآيات.

ومما اعتقلوا تغيير وتبديل بعض الحروف ببعضها، ما رواه الكليني وغيره عن أبي عبد الله جعفر الصادق (ت148هـ) أنه سئل «عن قوله تعالى: ﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوا فِيْ خُطْبَاتِ الْكَلْبَيْنِ﴾ فَقُلْتُ:

(1) نور البراهين لعمة الله الجزائري(1/526)، وينظر: تفسير الصافي للكاشاني(1/370)، وقوانين الأصول للقمي(ص:403)، وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني(1/121).

(2) تفسیر العیاشی (195/1).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (154/24)، ومجمع البيان للطبرسي (358/2)، وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني (118/1).

(4) ينظر: تفسير العياشي(2/268) وبحار الأنوار للمجلسي(36/149، 170)، وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني(1/262)، وأصول الكافي للكليني(1/292)، وشرح أصول الكافي للمازندراني(6/126)

فَبَدَّلَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى - بِزِعْمِهِمْ- (مِنَ الْمُرَاقِقِ) إِلَى « (إِلَى الْمُرَاقِقِ)».

ومنها: ما قالوا في قوله تعالى: ثَا ب ب ب ب ب ب ب ي ي نَحْنُ [التوبة: ١١٢] فرووا عن «أبي بصير⁽²⁾ عن أبي جعفر عليه السلام قال تلوت ثَا ب ب قال: لا، اقرأ التائبين العابدين- إلى آخرها- فسئل عن العلة في ذلك، فقال: اشترى من المؤمنين التائبين العابدين...»⁽³⁾.

ومما اعتقدت الاثنا عشرية في القرآن تغيير بعض الحركات وتبديلها، فقد اعتقدوا تغيير بعض الحركات في قوله تعالى: **ثُمَّ نُنْزِلُهَا عَلَى الْمَاءِ وَنُحْيِيهَا**، فقد روي في ذلك عن جعفر الصادق (ت148هـ) - رحمه الله - أنه «قرأ رجل على أمير المؤمنين **ثُمَّ نُنْزِلُهَا عَلَى الْمَاءِ وَنُحْيِيهَا** فقال: ويحك أي شيء يعصرون؟ أيعصر الخمر، قال رجل يا أمير المؤمنين كيف أقرأها؟ فقال: إنما نزلت «فيه عام يغاث الناس وفيه يُعَصَّرُونَ...»⁽⁴⁾ [أي] بياء مضمومة

(2) أبو بصير كنية لأكثر من شخص في رجال الإمامية، منهم : والأشهر أنه هو: ليث بن البختری المرادي، وهذا المرادي أسند أشياء غريبة إلى الباقر والصادق -رحمهما الله- وقد قال علماؤهم في الجرح والتعديل: كان الإمام جعفر الصادق يتضجر من أبي بصير ليث بن البختری ويتبرم، وأصحابه مختلفون في شأنه. قال ابن الغضائري في رجاله(ص:112): «وعندي أن الطعن وقع على دين ليث لا على حديثه، وهو عندي ثقة»، ونقل قوله الحلبي في خلاصة الأقوال(ص:234). فكأن الطعن في دينه لا يوجب الطعن في وثاقته!

(4) بحار الأنوار للمجلسي (233/12)، تفسير القمي (346/1)، تفسير الصافي للكاشاني (24/3) تفسير نور الثقلين (430/2).

وصاد مفتوحة⁽¹⁾ والمعنى: يُطرون بعد سني المجاعة ، والدليل على ذلك قوله: ژ د ژ د ژ د ژ [النبا: ١٤]⁽²⁾.

ومنها ما يعتقدون تغيير الحركات في قوله تعالى: ژ گ گ گ گ ژ [الحجر: ٤١] فقالوا غَيْرَ وَبُدِّلَ «عَلِيٍّ» بـ«عَلِيٍّ»⁽³⁾، فقد قال المازندراني (ت1081هـ) في شرح نص نقله الكليني في الكافي: عن ابي عبد الله عليه السلام قال: هذا صراطُ عليٍّ مستقيمٌ...: «بتنوين صراط وفتح اللام في (علي) تصحيف، وأن الحق هو الإضافة وكسر اللام»⁽⁴⁾.

ومنها ما زعموه في قوله تعالى: ژ و ژ و ژ [الشرح: ٧] قالوا هو بكسر الصاد، والمعنى فأنصب عليا للإمامة، فقد رووا في ذلك عن جعفر الصادق (ت148هـ) - رحمه الله - أنه قال: «إذا فرغت من النبوة، فأنصب عليا (ع)، وإلى ربك فارغب في ذلك»⁽⁵⁾.

النوع السادس: اعتقادهم التغيير والتبديل في ترتيب الكلمات في بعض الآيات.

نقل العديد من العلماء إجماع الأمة على أن ترتيب الآيات والكلمات توقيفي⁽⁶⁾، ومستند إجماعهم هو الأحاديث الصحيحة الصريحة عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك⁽⁷⁾.

ومن أصرح الروايات في أن ترتيب الآيات والكلمات توقيفي ما رواه البخاري «عن الزبير رضي الله عنه قال: قلت لعثمان: ژ أ ب ب ب ب ژ...ژ [البقرة: ٢٣٤] قد نسختها الآية الأخرى، فلم

(1) بحار الأنوار للمجلسي (234/12)، ومجمع البيان للطبرسي (406/5) تفسير العياشي (180/2).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (233/12)، وتفسير القمي (346/1).

(3) فصل الخطاب للنوري الطبرسي (ص: 24).

(4) شرح أصول الكافي للمازندراني (91/7)، وينظر: بحار الأنوار للمجلسي (23/24).

(5) تفسير القمي (429/2)، وبحار الأنوار للمجلسي (134/36) وينظر: التفسير الصافي

للكاشاني (345/5) ينظر: تفسير الصافي للكاشاني (49/1 وما بعدها).

(6) وقد نقل إجماعهم الرزكشي في البرهان (1/156)، والسيوطي في الإتيقان (172/1) والزرقاني في مناهل العرفان (281/1).

(7) يراجع تلك النصوص في مظانها من كتب علوم القرآن وغيرها كالبرهان في علوم القرآن

للزركشي (237/2 وما بعدها)، والإتيقان للسيوطي (172/1 وما بعدها) ومناهل العرفان

للزرقاني (274/1 وما بعدها).

ومنها ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال كنت جالسا عند رسول الله ﷺ ، إذ شخص ببصره ثم صوبه، ثم قال: أتاني جبريل، فأمرني أن أضع هذه الآية في هذا الموضع من هذه السورة ﴿چ چ چ د ث﴾ [النحل: ٩٠] إلى آخرها»⁽²⁾، فدل هذا الحديث أن ترتيب الآيات إنما هو بإرشاد من النبي ﷺ وليس باجتهاد الصحابة.

وبناء على هذا فترتيب الكلمات والآيات في القرآن توقيفي بإجماع الأمة الإسلامية.

(1) رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب ثأ پ پ پ پ... ژ (ح4256).

(3) رواه الإمام أحمد برقم (399) و(499) وأبو داود في سننه برقم (786) والترمذي في سننه برقم (3086) والنسائي في فضائل القرآن برقم (32) وابن حبان في صحيحه برقم (43) والحاكم في مستدركه برقم (2875) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

السلام- أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله، منه ما هو خلاف ما أنزله الله، ومنه ما هو مغير ومحرف، وأنه قد حذف عنه أشياء كثيرة، منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع، ومنها غير ذلك وأنه ليس أيضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله»⁽¹⁾.

وذكر النوري الطبرسي (ت1320هـ) أنواع التحريف في القرآن: وأنها تشمل نقصان السورة، نقصان الآية، وزيادة الكلمة وتبديلها، وزيادة الحرف ونقصانه وتبديله، وتبديل الحركات بعضها ببعض، والترتيب بين السور والآيات وبين الكلمات...⁽²⁾ ثم ذكر أمثلة لكل ما زعم تحريفه.

وقال النوري الطبرسي (ت1320هـ) أيضا: «الدليل الثاني عشر: الأخبار الواردة في الموارد المخصوصة من القرآن الدالة على تغيير بعض الكلمات والآيات والسور... بإحدى الصور المتقدمة، وهي كثيرة جدا... واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتمدة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية»⁽³⁾.

وذكر النوري هذا أكثر من ألف رواية منسوبة إلى الأئمة وغيرهم فيما يزعم بها تحريف القرآن ابتداء بسورة الفاتحة إلى آخر جزء في القرآن.

وقال شيخهم الملقب بالمفيد (ت413هـ): «واتفقت الإمامية... على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي (ص)»⁽⁴⁾.

وقال سلطان محمد الخراساني (ت1327هـ): «الفصل الثالث عشر في وقوع الزيادة والنقصية والتقديم والتأخير والتحريف والتغيير في القرآن الذي بين أظهرنا الذي أمرنا بتلاوته وامتنال أوامره ونواهيه وإقامة أحكامه وحدوده: اعلم أنه قد استفاضت الأخبار عن الأئمة

(1) التفسير الصافي للكاشاني (49/1).

(2) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب للنوري الطبرسي (ص:25).

(3) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب للنوري الطبرسي (ص:251).

(4) أوائل المقالات للمفيد (ص:46)، وينظر: فصل الخطاب للنوري الطبرسي (ص:27).

الأطهار(ع) بوقوع الزيادة والنقيصة والتحريف والتغيير فيه بحيث لا يكاد يقع شك في صدور بعضاً منهم»⁽¹⁾.

وقد نقل الشيخ اللديانوي (ت1421هـ) عن حامد حسين(ت1306هـ)⁽²⁾ صاحب استقصاء الأفهام الذي نقل كلام مجتهد الاثني عشرية في الهند دلددار علي - الملقب عند الاثني عشرية بآية الله في العالمين - صاحب كتاب عماد الإسلام: «قال آية الله في العالمين - أحله دار السلام - في عماد الإسلام بعد ذكر نبذ من أحاديث التحريف المأثورة عن سادات الأنام عليهم آلاف التحية والسلام: مقتضى تلك الأخبار أن التحريف في الجملة في هذا القرآن الذي بين أيدينا - بحسب زيادة بعض الحروف ونقصانه، بل بحسب بعض الألفاظ وبحسب الترتيب في بعض المواضع - قد وقع بلا شك فيه مع تسليم تلك الأخبار»⁽³⁾.

وقد تقدم في المطلب الأول من هذا المبحث مجموعة من أقوال كبار علمائهم المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين وهي صريحة بوجود هذه العقيدة المنحرفة عندهم، ولكن هنا سؤال مهم يطرح نفسه فإذا كان القرآن الموجود الآن محرف لديهم فلماذا الاثنا عشرية يقرؤونه ويأتمرون أحكامه؟

(1) تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة للخراساني (ص:19).

(2) حامد حسين بن محمد قلي خان بن محمد حسين بن حامد حسين، اسمه الأصلي مهدي المكنى بأبي المظفر، ولكنه اشتهر بحامد حسين الكهنوي الهندي، نيسابوري الأصل، ولد في "ميرته" بالهند. صرف عمره في ترويج مذهب الإمامية [الاثني عشرية] توفي سنة(1306هـ) من مؤلفاته: كتاب: استقصاء الأفهام واستيفاء الانتقام وحاول فيه الرد على منتهي الكلام لذوي الأفهام تأليف حيدر علي الفيض آبادي، وكتاب: عبقات الأنوار في إثبات أمانة الأئمة الأطهار، وحاول فيه الرد على الباب السابع من التحفة الاثنا عشرية لعبد العزيز الدهلوي، إضافة إلى بعض التحريفات التي قام بها في كتب والده. ينظر: هدية العارفين للبغدادي(262/1)، ومعجم المؤلفين لكحالة(179/3)، ومرآة الكتب للتبريزي(ص:466) وأعيان الشيعة لمحسن الأمين(381/4).

(3) ينظر: بولتي حقائق للديانوي (ص:524-525). نقلا عن استقصاء الأفهام لحامد حسين اللكهنوي.

ثانيا: بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ما تزعمه الاثنا عشرية من أنواع تحريف القرآن.

وزاد بعض علماء شبه القارة الهندية ردوداً أخرى مع نقلهم لتلك الأقوال، للزيادة في الرد على هذه الفرية الساقطة ومن ردودهم في هذا المجال:

302

ما نقله الشيخ عبد الشكور اللكهنوي (ت1381هـ) لعشرات روايات الاثني عشرية الواردة في كل نوع من أنواع التحريف المزعوم وعلق على كل رواية بما يناسبها، ثم قال: { قدمنا في هذه الأنواع الأربعة أمثلة للنماذج فقط ومن ينظر في كتب الشيعة يقف على الكم الهائل من الروايات بحيث يمكن تأليف المجلد الضخم، يعلم منه أيضا أن هذا هو مقصد القوم }⁽¹⁾.

وقال الشيخ عبد الشكور اللكهنوي (ت1381هـ) أيضا في رد ما يزعمه الاثنا عشرية من أنواع التحريف في القرآن، وبعد أن نقل عن الطبرسي في قصة جمع علي عليه السلام للقرآن قوله: «ثم دفعهم الاضطراب بورود المسائل عما لا يعلمون تأويله إلى جمعه وتأويله وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرح مناديتهم من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به، ووكّلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم إلى معاداة أولياء الله فألفه على اختيارهم...» ثم قال: وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره»⁽²⁾. قال: { يظهر من هذه الروايات للطبرسي الأمور الآتية:

الأول: أن في هذا القرآن -والعياذ بالله- زاد جامعوا القرآن توهين النبي صلى الله عليه وآله.

الثاني: أنه يؤيد المذاهب الباطلة ومخالفني الإسلام، وقيم دعائم الكفر ويهدم الشريعة.

الثالث: أن هذا القرآن زيدت فيه عبارات تخالف الفصاحة وتقبل النفرة.

الرابع: لا يعلم العبارات التي زيدت في القرآن ماهي؟ وأين هي؟

الخامس: أن جامعي هذا القرآن كانوا منافقين الذين يقيمون دعائم الكفر، وكانوا أعداء لأولياء الله، فجمعوا القرآن وفق مرضاتهم }⁽³⁾.

فإذا كان هذا حال القرآن عند الاثني عشرية وحال جامعيه؛ فكيف يدعون الإيمان به، ولكن كل هذه الأمور الخمسة لا صحة لها؛ فدعوى وقوع هذه الأنواع من التحريف في القرآن باطلة لا صحة لها أبدا.

(1) ينظر: تنبيه الحائرين للكهنوي (ص: 59-60).

(2) تنبيه الحائرين للكهنوي (ص: 55)، بولتي حقائق للديانوي (ص: 514) نقلا عن الاحتجاج للطبرسي (ص: 131-132) ط الهندية، وينظر: الاحتجاج للطبرسي (1/383) ط مطابع النعمان بالنجف.

(3) تنبيه الحائرين للكهنوي (ص: 55)، بولتي حقائق للديانوي (ص: 514-515)، وكمراه كن عقائد ونظريات للديانوي (ص: 144-145).

وذكر الشيخ محمد منظور النعماني (ت1417هـ) الحوار المصنوع المختلق بين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأحد الزنادقة، وما قاله علي (عليه السلام) للزنديق بأن يبين الشرط وجزاء الشرط في قوله تعالى: **زُتْ ذُتْ ثُتْ كُتْ** [النساء:3] قد أُسقط أكثر من ثلث القرآن... وقال له: ولو شرحت لك كلما أُسقط وحُرف وبُدِّل مما يجري هذا المجرى لطلال، وظهر ما تحظره التقية إظهاره⁽¹⁾.

واستطرد الشيخ النعماني فقال: «يجيب على اعتراض هذا الزنديق في موضع فيقول: حسبك من الجواب عن هذا الموضوع ما سمعت، فإن شريعة التقية تحظر التصريح بأكثر منه... والمطلب الظاهر هو أن التقية تمنع من ذكر أسماء من قاموا بالتحريف في القرآن، ومن قاموا بحذف آياته أو إضافات آيات عليه. والعجيب أن التقية لم تمنع من إظهار فكرة التحريف في القرآن، والواقع أن هذا الحوار وما ورد في غيره من الروايات ما هو إلا اختلاق ومحض افتراء على أهل البيت وهم أبرياء منها تماما»⁽²⁾.

والشيخ محمد يوسف اللديانوي (ت1421هـ) بعد أن نقل تحريفهم في قوله تعالى **زُتْ وَ** [الشرح:7]، قال: {نسبة التحريف في ألفاظ القرآن المجيد إلى أئمة أهل البيت من محض افتراءات الاثني عشرية، لذا فقد قال العلامة الزمخشري⁽³⁾ صاحب الكشاف «ومن البدع ما روى بعض الرافضة أنه قرأ فانصب بكسر الصاد، أي فأنصب عليا للإمامة...»⁽⁴⁾.

(1) وقد تقدم نقل ذلك الحوار المختلق عن الاحتجاج للطبرسي (377/1).

(2) الثورة الإيرانية للنعماني (ص:199)، وينظر: تنبيه الحائر لعبد الشكور الكهنوي (ص:52).

(3) هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي العلامة المفسر النحوي. كبير المعتزلة صاحب تفسير الكشاف، توفي سنة (538 هـ)، قال بعض العلماء: المناظر في الكشاف إن كان عارفا بدسائسه فلا يحل له أن ينظر فيه؛ لأنه لا يأمن الغفلة فتسبق إليه تلك الدسائس وهو لا يشعر أو يحمل الجهال بنظره فيه على تعظيم،... وإن كان غير عارف بدسائسه فلا يحل له النظر فيه؛ لأن تلك الدسائس تسبق إليه وهو لا يشعر فيصير معتزليا مرجئا والله الموفق، وقد كان الزمخشري في غاية المعرفة بفنون البلاغة وتصرف الكلام وكتابه أساس البلاغة. ينظر: لسان الميزان لابن حجر (4/6)، وطبقات

النسابين للشيخ بكر أبو زيد (111/1)

(4) ينظر: بولتي حقائق للديانوي (ص:563).

وقال الشيخ محمد سر فراز خان صفدر (ت1430هـ) : {ولو سلمنا للشيعنة الاثني عشرية تلك الروايات المصطنعة والمكذوبة في تحريف القرآن؛ لكان تحريف القرآن أكثر بكثير من تحريف الكتب السماوية السابقة، ولعل هذه هي العلة التي تجعل الاثني عشرية لا يهتمون بتحفيظ القرآن ولا يوجد فيهم حافظ للقرآن؛ لأنهم لا يعتمدون على القرآن فلا يوجد في صدورهم مكان للقرآن} (1).

وقال الشيخ محمد سر فراز خان صفدر (ت1430هـ) بعد نقله عدة روايات شيعة الاثني عشرية في وقوع الأنواع المتعددة من التحريف : {وهذا من افتراءات الشيعة الشنيعة والبهتان الصريح على عثمان بن عفان رضي الله عنه وغيره؛ لأن أهل الحق قدموا في حفظ القرآن الكريم جهودا يعجز العالم كله أن يأتوا بمثال من ذلك} (2).

والشيخ محمد عبيد الله خان عفيف بعد أن نقل حديثهم المشهور «إن القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام كان سبعة عشر ألف آية» (3) وبعد أن بيّن أن القرآن الموجود آياته ليست بهذا العدد الهائل، وبعد أن نقل قول الكاشاني (ت1090هـ) المفسر الاثني عشري: «إن القرآن الموجود قد زيد فيه وحذف منه» (4)، قال : {يظنون أن ما وعد الله بحفظ القرآن بقوله ثُمَّ كُنَّا كَافَّةً [الحجر: ٩]. كان خطأ، أو الزمن أثبت خطأ هذا الوعد — نعوذ بالله من ذلك —} (5).

وقال الشيخ إرشاد الله مان : {هؤلاء الشيعة [الاثنا عشرية] حرفوا القرآن الكريم لأجل أثبات عقيدة تحريف القرآن المصطنعة، ووضعوا في ذلك العديد من الآيات، وادعوا أن الآية الفلانية والفلانية لما نزلت كانت فيها مكان كذا وكذا اسم علي عليه السلام والأشخاص الخمسة الطاهرة (6)، لكن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله لما غصب بعض الناس الخلافة والنيابة والإمامة والحكومة من

(1) إرشاد الشيعة للصفدر (ص: 36-37).

(2) إرشاد الشيعة للصفدر (ص: 40).

(3) الأصول من الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني (2/634).

(4) التفسير الصافي للفيض الكاشاني (1/49).

(5) فتاوى محمدية للمفتي محمد عبيد الله خان عفيف (1/106).

(6) يقصدون بالأشخاص الخمسة الطاهرة: النبي محمد صلى الله عليه وآله وعلي وابنيه الحسن والحسين وزوجته فاطمة عليها السلام.

ينظر: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام لمحمد منظور النعماني (ص: 132).

أهلها، فأخرجوا من القرآن ما ينص على ذلك، فلهذا لا تجد في القرآن الكريم ذكر كون الإمامة والخلافة في علي وأولاده من بعده، فهذا هو السبب الأصلي لإيجاد عقيدة تحريف القرآن عند مصنفي الشيعة [الاثني عشرية]... { (1).

ثم أردف الشيخ إرشاد الله مان قائلاً: وفي المواضيع التالية الشيعة [الاثنا عشرية] حرفوا القرآن الكريم، ونقل من بعض كتبهم قرابة ثلاثين موضعاً من التحريف اللفظي والمعنوي للقرآن الكريم، وعلق على كل رواية بما يناسبها من المقال (2).

وقال الشيخ محمد طاهر علي الهاشمي بعد أن ذكر أنواع التحريف التي تزعم الاثنا عشرية وقوعها في القرآن، ومدى احترامهم لمن ألف من مشايخهم كتاباً في إثبات تحريف القرآن: {إن الحقيقة التي لا يمكن ردها هي أن أساس مذهب الشيعة وضع على عداوة القرآن، ومن قرأ بإنصاف وتمعن كتب أصول الشيعة وفروعها، أقر بنفسه وشهد على أن عداوة الشيعة للقرآن ملأت عروقهم فلا يمكن لهم الإيمان بالقرآن الموجود، وفوق هذا عداوتهم للصحابة جميعاً لزعمهم أن جامعي القرآن ومحافظيه وناقليه وناشريه والخلفاء الثلاثة ليسوا غير معصومين فقط، بل هم منافقون ومرتدون عن الإسلام} (3).

ويستحسن اختتام هذا المطلب بكلام الشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) الذي قال: «قد علمنا الله ﷻ في كلامه الذي نعتقد فيه أن حرفاً منه لم يتغير ولم يتبدل، وما زيد عليه بكلمة، ولا نقص منه حرف» (4).

(1) تلاش حق لإرشاد الله مان (ص: 551-552).

(2) ينظر: تلاش حق لإرشاد الله مان (ص: 554-560).

(3) شيعيت تاريخ وافكار للهاشمي (ص: 706).

(4) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير (ص: 8).

المبحث الثاني

عقيدة الإمامية الاثني عشرية في أن القرآن الكريم لا يفسره إلا المعصوم، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

إن الاثني عشرية يبعدون أنفسهم، ويحاولون إبعاد غيرهم عن القرآن الكريم وفهمه، وبالتالي عن العمل بنصوصه وأحكامه؛ فيقولون مرة: إنه محرف تحريفا شنيعا؛ لأن جامعيه كانوا مرتدين غاصبي الخلافة؛ فحرفوه لمقاصدهم الدينية وفق مرضاتهم⁽¹⁾.

ويدعون ثانية: بأنه لا يفهم القرآن إلا أفراد معينون فلا يفسره إلا أشخاص معصومون - بزعمهم-؛ لأن للقرآن ظاهرا وباطنا، وأن باطنه لا يعرفه إلا المعصوم، فقد بوب بعضهم في مؤلفاتهم: «باب: أن للقرآن ظهرا وبطنا، وأن كل شيء في القرآن، وأن علم ذلك كله عند الأئمة عليهم السلام، ولا يعلمه غيرهم إلا بتعليمهم»⁽²⁾.

ومرة أخرى يقولون: إن هذا القرآن الموجود في المصحف هو للعوام، وأما نحن الخواص فلنا مصاحف أخرى ليس فيها من هذا القرآن حرف واحد⁽³⁾ إلى غير ذلك من محاولات تبعيد أنفسهم وإبعاد غيرهم من القرآن كتاب الله الذي أنزله ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور، قال تعالى: زُتَّتْ زُتَّتْ ثُتَّتْ ثُتَّتْ فُتَّتْ فُتَّتْ قُتَّتْ قُتَّتْ جُتَّتْ جُتَّتْ [إبراهيم: ١]. وقال تعالى: زُرْ

فدعوى انحصار تفسير القرآن وفهمه في أشخاص لا يتعدى عددهم بضعة عشر شخصا دعوى باطلة، تنافي تيسير القرآن للذكر، كما أنها تتعارض مع عالمية رسالة محمد ﷺ.

ويكون هنا أولاً ذكر بعض نقولاتهم في بيان وجود هذه العقيدة الباطلة لدى الاثني عشرية، ويكون ثانياً بيان جهود علماء القارة الهندية في الرد على هذه العقيدة الفاسدة، فأستعين بالله المعين، وهو ولي التوفيق.

(1) ينظر: مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الأخبارية للعالمي (ص:126)، وينظر: فصل الخطاب... للنوري الطبرسي (ص:32).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (78/89)، ومستدرك سفينة البحار للنمازي (455/8).

(3) ينظر: الكافي للكليني (1/239)، وبحار الأنوار للمجلسي (39/26).

أولاً: نقل أقوال الاثني عشرية في أن القرآن لا يفسره إلا المعصوم بزعمهم.

سيكون هنا ذكر لبعض النماذج للدلالة على صحة نسبة هذا القول إليهم فقط، وإلا فروايتهم في أن القرآن لا يفسره إلا المعصومون بزعمهم كثيرة جداً ومنهم من خصص أبواباً وفصولاً لهذا الأمر منها ما يلي:

فقد بوب الحر العاملي (ت1104هـ) في كتابه الفصول المهمة في أصول الأئمة: «باب 120 لا يعرف تفسير القرآن إلا الأئمة»⁽¹⁾.

وعنون الفيض الكاشاني (ت1090هـ) في تفسيره الصافي: «المقدمة الثانية: في نبذ ما جاء أن علم القرآن كله إنما عند أهل البيت»⁽²⁾.

وبوب الحر العاملي (ت1104هـ) في كتابه وسائل الشيعة: «باب عدم جواز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر نصوص القرآن إلا بعد معرفة تفسيرها من كلام الأئمة»⁽³⁾ واستدل لهذه الدعوى بما يقارب ثمانين رواية.

والكليني الذي ألف كتابه الكافي في عشرين سنة⁽⁴⁾، وهو أصح الكتب عند الاثني عشرية، وادعى بعضهم أنه عُرض على المهدي بزعمهم وقال في شأن الكافي: «كاف

(1) الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي (452/1).

(2) التفسير الصافي للكاشاني (19/1).

(3) وسائل الشيعة للحر العاملي (176/27).

(4) قال بعض الاثني عشرية في شأن الكليني وكتابه الكافي: «لقد تحسس المصنف - بالكسر - حاجة الأمة الملحة إلى هذه الموسوعة الجامعة لأخبار وسنن أهل البيت - عليهم السلام - الداعية إلى العمل بها، ولما قدر الكليني - قدس سره - هذه الحاجة والضرورة شرع في كتابه «الكافي» وحرص على أن لا يقتني إلا ما صحَّ من الأخبار الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، لهذا جهد نفسه في مدة عشرين سنة يقابل بين الأخبار ويدقق فيها، ويبحث عن أسانيد روايتها ومتونها، وكل شيء يستدعي الفحص والتمحيص، علماً أنه عاش فترة الغيبة الصغرى، وكان على مقربة من النواب الأربعة، إذ عاصرهم، وكان يختلف إليهم وإلى الأبواب والوكلاء للإمام عليه السلام، فلا يستبعد أن كتابه قد اطلع عليه الوكلاء ونواب الإمام عليه السلام، بل من الطبيعي والإنصاف أن يطلعوا عليه، بل لا يخلو الأمر أنه عرض على الإمام عليه السلام، فمن البعيد غاية البعد أنه في طول عشرين سنة - وهي المدة التي ألف بها الكافي - لم يعلم النواب عن كتابه ولم يطلعهم عليه، كما أنه من البعيد جداً أنه لم يطلع عليه الإمام والمصنف على

لشيئتنا»⁽¹⁾، فقد ذكر الكليني عدة أبواب في كافيته هذا، وذكر تحتها عشرات الروايات التي تدل على أن المعصومين - بزعمه - هم الذين يفسرون القرآن، منها:

«باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة»⁽²⁾.

«باب أن من وصفهم الله بالعلم هم الأئمة»⁽³⁾.

«باب من اصطفاهم الله وأورثهم كتابه هم الأئمة»⁽⁴⁾.

«باب أن الأئمة عليهم السلام ورثة العلم، يرث بعضهم بعضا العلم»⁽⁵⁾.

«باب أنه لم يجمع القرآن إلا الأئمة عليهم السلام، وأنهم يعلمون علمه كله»⁽⁶⁾.

مقربة من أبوابه ووكلاته، وكيف لا يستفهم الناس أصحاب ووكلاته الناحية المقدسة عن شأن هذا الكتاب الجليل، وكيف يعمل به من دون إشارة الإمام عليه السلام... إلى آخر ما قاله الشيخ عبد الرسول الغفاري في كتابه (الكليني والكافي ص: 391-392) وحاول إثبات عرض الكافي على المهدي الغائب في (ص: 395)، ومع هذا كله فقد اعترفوا بأنفسهم: أن معظم كتاب أصول الكافي مكذوب، كما قال: الشيخ يوسف البحراني: وإذا نظرت في أصول الكافي وأمثاله، وجدت جلّه وأكثره إنما هو من هذا القسم الذي أطرحوه... ينظر: لؤلؤة البحرين للبحراني (ص: 45)، وقال التيجاني في شأن الكافي: «فيه آلاف أحاديث مكذوبة» ينظر: فاسئلوا أهل الذكر للتيجاني (ص: 27)، وقد عد البعض أحاديث أصول الكافي فوجدوها: 3783 حديثا فقط، فعلى قول هذا التيجاني الذي يقول فيه آلاف الأحاديث المكذوبة لا الضعيفة! وسكت علماؤهم المعاصرون موافقة على رأيه. وأقل الجمع ثلاثة، فثلاثة آلاف حديث في أصول الكافي مكذوبة !!! فيبقى لهم 783 حديثا، وهي بين الصحيح والموثوق والحسن والضعيف، هذا حال أعظم وأصح كتاب عندهم. فماذا يقال عن بقية كتبهم؟!

(1) مقدمة الكافي للكليني (25/1) ط3 طهران، ومستدرک سفینه البحار للنمازي (182/9) والكليني والكافي للغفاري (ص: 392).

(2) الكافي للكليني (210/1)، وينظر: شرح أصول الكافي للمازندراني (270/5).

(3) الكافي للكليني (212/1)، وينظر: شرح أصول الكافي للمازندراني (275/5).

(4) الكافي للكليني (214/1)، وينظر: شرح أصول الكافي للمازندراني (281/5).

(5) الكافي للكليني (221/1)، وينظر: شرح أصول الكافي للمازندراني (298/5).

(6) الكافي للكليني (228/1)، وينظر: شرح أصول الكافي للمازندراني (312/5).

وبعنوان: «أنهم عليهم السلام حُزَّانُ اللَّهِ على علمه وحملته عرشه»⁽²⁾، وذكر تحته من الروايات ما يعادل عدد معصوميهـم.

ومن الروايات التي رووها في أن القرآن لا يفسره إلا معصوم ما ذكره فرات الكوفي (قرن 4هـ)⁽⁴⁾ والعاملي (ت 1104هـ) وغيرهما عن محمد الباقر (ت 114هـ) - رحمه الله - أنه قال: « إنما على الناس أن يقرؤوا القرآن كما أنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فلا هتداء بنا وإلينا »⁽⁵⁾، فالتفسير منحصر فيهم على زعم الاثني عشرية، وتناسوا قوله تعالى: ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلُوا كِتَابَ اللَّهِ جَمِيعًا طَرَفًا مِّنْهُ وَلَئِنَّكُمْ لَفِي ذَٰلِكُمْ لَعَنًا مِّمَّنْ لَمِ يَبْتَلِ الْأَقْسَامَ يَمْنُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمُجْرِمُونَ وَلَئِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَخٰلِفُونَ ۝٤٣﴾ .

(1) بحار الأنوار للمجلسي (317/108).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (105/108).

(3) بحار الأنوار للمجلسي، (109/108).

(4) فرات بن إبراهيم ابن فرات الكوفي، صاحب التفسير المعروف، من مشايخ الشيخ الصدوق، نزيل قم، والمتوفي بها في أوائل القرن الرابع. ينظر: هداية العارفين للبغدادي (816/1)، ومستدركات علم رجال الحديث للنمازي الشاهرودي (194/6)، ومقدمة كتاب تفسير فرات الكوفي (ص:10).

(5) تفسير فرات الكوفي(ص:258)، ووسائل الشيعة للعالمى(202/27)، وبحار الأنوار للمجلس،(197/27).

(6) الكافي للكليني(1/250)، وسائل الشيعة للحر العاملي(27/178)، بحار الأنوار للمجلسي (25/72).

ث ث ث [النحل: ٤٤] بأن النبي ﷺ مأمور بالبيان للناس جميعا لا الرجل الواحد كما زعموا.

وأسندوا كذلك إلى النبي ﷺ رواية أنه قال: «إن الله أنزل عليّ القرآن، وهو الذي من خالفه ضل، ومن ابتغى علمه عند غير عليّ هلك»⁽¹⁾، فكأن مخالفة القرآن عند الاثني عشرية أهون من ابتغاء علمه من غير علي، إذ جعلوا جزءا من خالف القرآن الضلال، فرموا يهتدي مرة أخرى بعد الضلال، لكن الويل والهلاك -بزعمهم- لمن ابتغى علم القرآن عند غير علي، ومعلوم أنه لا رجوع بعد الهلاك.

وذكر الحر العاملي (ت1104هـ) عن جعفر بن محمد -رحمه الله- أنه قال: «إذا أردت العلم الصحيح فعندنا أهل البيت، فإننا ورثنا وأوتينا شرح الحكمة وفصل الخطاب، فقلت يا ابن رسول الله! كل من كان من أهل البيت ورث ما ورثت من كان من ولد علي وفاطمة عليهما السلام، فقال: ما ورثه إلا الأئمة الاثنا عشر» وفي رواية عنه «إن أردت العلم الصحيح فعندنا أهل البيت، فنحن أهل الذكر الذين قال الله: ث پ پ پ ث ث ث [النحل: ٤٣]⁽²⁾.

وفي رواية، فقلت: يا ابن رسول الله! وكل من كان من أهل البيت ورث كما ورثتم من كان من ولد علي وفاطمة عليهما السلام؟ فقال ﷺ: «ما ورثه إلا الأئمة الاثنا عشر، قلت: سمهم لي يا ابن رسول الله! فقال: أولهم علي بن أبي طالب، وبعده الحسن... وبعده موسى علي ابنه، وبعده علي محمد،... اصطفانا الله وطهرنا، وأوتينا ما لم يؤت أحد من العالمين»⁽³⁾.

وروى الكليني وغيره عن سُلَيْم بن قيس الهلالي (ت90هـ) قال قلت: لأُمير المؤمنين ﷺ: إني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئا ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن أحاديث نبي الله صلى الله عليه وآله أنتم تخالفونهم

(1) أمالي للصدوق (ص:122)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (186/27)، بحار الأنوار للمجلسي (94/38).

(2) ينظر الروايتان في وسائل الشيعة للحر العاملي (72/27).

(3) موسوعة الإمام الجواد (ع) للسيد الحسيني القزويني (161/1).

فيها، وتزعمون أن كل ذلك باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين، يفسرون القرآن بآرائهم؟ قال فأقبل عليّ، فقال: «قد سألت فافهم الجواب: إن في أيدي الناس حقا وباطلا، وصدقا وكذبا، وناسخا ومنسوخا، وعاما وخاصا، ومحكما ومتشابهما، وحفظا ووهما، وقد كُذِبَ على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام فينا خطيبا، فقال: أيها الناس قد كثرت عليّ الكِذابة فمن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار... وقد كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله كل يوم دخلة، وكل ليلة دخلة، فيخيلني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، فرما كان في بيتي يأتيني رسول الله صلى الله عليه وآله يصنع ذلك في بيتي، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخلاقي وأقام عني نسائه؛ فلا يبقى عنده غيري، وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من بني، وكنت إذا سألته أجابني، وإذا سكت عنه وفنيت مسائلي ابتدأني، فما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها عليّ؛ فكتبتها بخطي وعلمي تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما أملاه عليّ وكتبته، منذ دعا الله لي بما دعا...»⁽¹⁾.

ويروون كذلك بعض الروايات الأخرى عن النبي ﷺ: «أنا مدينة العلم، وعلي بابها، وهل/ ولن تدخل المدينة إلا من بابها»⁽²⁾، و«أنا مدينة العلم، وعلي بابها فمن أراد العلم

(1) الكافي للكليني (64/1)، كتاب سليم بن قيس تحقيق محمد باقر الأنصاري (ص: 26، وص: 181) والخصال للصدوق (ص: 255)، ووسائل الشيعة (206/27)، وكتاب الغيبة لمحمد النعماني (ص: 75) والاعتقادات للمفيد (ص: 118).

(2) الأمالي للصدوق (ص: 425)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (34/27)، والاختصاص للمفيد (ص: 238) وبحار الأنوار للمجلسي (120/10).

فليقتبسه من علي⁽¹⁾ و«أنا مدينة الحكمة وعلي بابها، فمن أراد المدينة/ فليأتها من بابها»⁽²⁾.

وعن علي⁽³⁾ أنه قال: «هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق»⁽³⁾.

ولذا قال ابن بابويه القمي (381هـ): «أهل البيت هم القرآن الناطق، والثقل الصادق؛ لأن القرآن لا ينطق بلسان، ولا بد له من ترجمان فمن غير علي (ع) سيد أهل البيت كان بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعده... ومن غيره كان باب مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله، ومن قصد غير الباب عُذَّ سارقاً»⁽⁴⁾.

هذه بعض النماذج من روايات وأقوال الاثني عشرية في أن علم القرآن وتفسيره يخص أناسا يعدونهم معصومين، وأما من أخذ أو قصد أخذه من غير المعصومين عندهم عد سارقاً عندهم كما صرح بذلك ابن بابويه في مقالته المتقدمة آنفاً.

وأخيراً وصلوا إلى نتيجة خطيرة بأن القرآن ليس بحجة إلا بقيم وهو الإمام المعصوم بزعمهم، وهذه النتيجة ليست نتيجة افتراضية ولا متقولة عليهم، بل صرحوا بها أنفسهم في كتبهم المعتبرة، منها: الكافي الذي يزعمون أنه عرض على المهدي، وهو عندهم مثل الصحيحين عند أهل السنة، فقال ثقة الإسلام عندهم الكليني بسنده «عن أبي حازم⁽⁵⁾ قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قلت للناس: ...عرفت أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم، فما قال فيه من شيء كان حقاً، فقلت من قيم القرآن؟ فقالوا: ابن مسعود . قد كان يعلم، وعمر يعلم، وحذيفة يعلم،

(1) الارشاد للمفيد (33/1).

(2) الأمالي للصدوق (ص: 619)، وبحار الأنوار للمجلسي (199/28)، وفي (602/29) والأمالي للطوسي (ص: 483) بلفظ: «...فمن أراد الحكمة فليأت الباب»، وأورده الطبرسي في الاحتجاج (102/1) بلفظ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها».

(3) وسائل الشيعة للحر العاملي (34/27)، الحقائق الناضرة للبحراني (30/1)، الفصول المهمة في أصول الفقه للحر العاملي (595/1)، مستدرک سفينة البحار للنمازي (21/9).

(4) الإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي (ص: 150).

(5) أبو حازم: الراوي عن الصادق - رحمه الله - اثنان، أحدهما: ميسرة بن حبيب أبو حازم النهدي، والثاني: سعيد بن أبي حازم «حازم» الأحمسي، ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (386/10)، والمفيد من معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري الاثنا عشرية (ص: 149، و 634).

قلت: كله؟ قالوا: لا. فلم أجد أحدا يقال: إنه يعرف ذلك كله إلا عليا عليه السلام، وإذا كان الشيء بين القوم فقال هذا: لا أدري، وقال هذا: لا أدري، وقال هذا: لا أدري، وقال هذا: أنا أدري، فأشهد أن عليا عليه السلام كان قيّم القرآن، وكانت طاعته مفترضة وكان حجة على الناس بعد رسول الله، وأن ما قاله في القرآن فهو حق. فقال: رحمك الله⁽¹⁾، يعني أن جعفرًا - رحمه الله - أيده فيما قاله ودعا له.

ولم ينفرد الكليني في كتابة الكافي بهذه النتيجة الخطيرة بل تجدها منصوطة عليها عند كثير من علمائهم المعتبرين عندهم كالشيخ للطوسي⁽²⁾ والشيخ الصدوق⁽³⁾، والحر العاملي⁽⁴⁾، والعلامة المجلسي⁽⁵⁾ وغيرهم⁽⁶⁾. فهؤلاء سلبوا من القرآن حجتيه إلا إذا فسره المعصوم عندهم فما قال فيه كان حقا، وكانت طاعته مفترضة وكان حجة على الناس، وإلا فلا.

قال الشيخ ناصر القفاري بعد أن نقل بعض أقوالهم ونصوصهم في هذا المجال: «وما ندري لم يكون عليّ قيم القرآن وهو القرآن نفسه⁽⁷⁾؟! وإذا كان هو القرآن أو القيم فلماذا يفسر له⁽⁸⁾، وكيف يفسر له وهو تفسيره⁽⁹⁾؟! إنها أقوال يضرب بعضها بعضها وهي برهان أكيد على أنها من

(1) الكافي للكليني (196/1)، وينظر: بلغة الفقيه محمد بحر العلوم (367/3)، وشرح أصول الكافي للمازندراني (82/5، و158) وصححه إسناده الفيض الكاشاني في الأصول الأصيلة (ص:30).

(2) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي (718/2).

(3) علل الشرائع للشيخ الصدوق (192/1).

(4) وسائل الشيعة للحر العاملي (176/27).

(5) بحار الأنوار للمجلسي (17/23).

(6) مواقف الشيعة للأحمدي الميانجي (118/2) والمحكم في أصول الفقه لمحمد سعيد حكيم (174/3)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (374/19)، دروس في أصول الفقه الإمامية لعبد الهادي الفضلي (ص:134).

(7) يشير إلى روايتهم المتقدمة «أنا كتاب الله الناطق»

(8) يشير إلى روايتهم المتقدمة: «وما فسره رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: بلى! قد فسره لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام». «

(9) يشير إلى روايتهم: «وعليّ تفسير كتاب الله» كما في الاحتجاج للطبرسي (76/1)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (193/27)، وبحار الأنوار للمجلسي (209/37).

ينص نصا صريحا بأن القرآن أمر وزاجر، وصامت وناطق، وحجة الله على خلقه من دون أن يشترط لذلك أي قيم أو شيء آخر، وهؤلاء يقولون عليه، ويقولون أن القرآن ليس بحجة إلا بقيم، وهو علي بن أبي طالب وبعض أولاده من نسله.

وبعد ذكر هذه النماذج من أقولهم جاء وقت بيان جهود علماء القارة الهندية في الرد على هذه المحاولات الفاشلة ومنع الاثني عشرية الناس من تدبر آيات كتاب الله تعالى، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق:

ثانيا: بيان جهود علماء القارة الهندية في الرد على هذه العقيدة الباطلة.

لقد بذل علماء شبه القارة الهندية جهودهم مقابل محاولات الاثني عشرية في إبعاد الناس عن فهم آيات القرآن بدعوى أن أنه لا يعرف مراده وتفسيره إلا الأئمة وبالتالي لا يفسره إلا المعصومون بزعمهم، وردوا على تلك المزاعم وأثبتوا أن النبي ﷺ أرسل للناس كافة، وأنه يبين الذكر الحكيم للناس كافة لا إلى بعض الناس خاصة، قال تعالى: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ لَهُ سُبُلَ الْحَقِّ﴾ [سبأ: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ لَهُ سُبُلَ الْحَقِّ﴾ [النحل: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ لَهُ سُبُلَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: 67] وقال تعالى: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ لَهُ سُبُلَ الْحَقِّ﴾ [النحل: 64].

فدعوى اختصاص علي بن أبي طالب ﷺ أو أحد غيره بالعلم دون غيره ينافي عالمية رسالة الإسلام، فعلى زعمهم أرسل الرسول محمد إلى شخص واحد، وذلك الشخص الواحد بُعث إلى الناس كافة، وهذا عكس للحقائق، بل ومن أعجب الطرائف.

وقد ثبت في سيرة النبي ﷺ أنه لم يخص عليا ﷺ بشيء من الدين لم يبلغه لغيره، بل قال علي ﷺ بنفسه لما سئل: أخصكم رسول الله ﷺ بشيء؟ قال ما خصنا بشيء لم يعم به الناس كافة، إلا ما كان في قراب سيفي هذا، قال فأخرج صحيفة مكتوب فيها: «لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار الأرض، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من آوى محدثا»⁽¹⁾.

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأضاحي برقم(5098)، والنسائي في سننه كتاب الضحايا برقم(4434)، والبخاري في الأدب المفرد تحت باب لعن الله من لعن والديه برقم(17)، مكاتيب الرسول للأحمدي الميانجي(120/2).

وفي رواية عن أبي طفيل⁽¹⁾ قال قلنا لعلي بن أبي طالب عليه السلام : أخبرنا بشيء أسره إليك رسول الله ﷺ قال: ما أسر إلي شيئا كتمه الناس، ولكي سمعته يقول: « لعن الله من ذبح لغير الله ... الحديث »⁽²⁾.

فعلي ابن أبي طالب عليه السلام - وهو أول الأئمة المعصومين عندهم - ينفي عن نفسه أن يكون النبي ﷺ خصه بشيء من تفسير القرآن أو غيره لم يعم به الناس كافة، وهؤلاء الاثنا عشرية يكذبون عليه بأن النبي فسر القرآن لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام كما تقدمت الرواية من كتب الاثني عشرية المعتبرة، بل ومن أصحابها لديهم⁽³⁾.

قال الدكتور أطفاف الرحمن بن ثناء الله الهندي⁽⁴⁾: «لقد شهد أهل البيت أن النبي ﷺ بلغ البلاغ المبين وأنه ﷺ لم يخصهم بالإخبار عن شيء من الدين دون غيرهم من الصحابة؛ فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: من زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئا من كتاب الله؛ فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ يَدْرِكْ بِهَا الْقُرْآنَ﴾ [المائدة: 67]⁽⁵⁾.

(1) هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن حميس بن جزء بن سعد، المشهور بكنيته، كان مولده عام أُحُد، أدرك من زمان النبي ﷺ ثمان سنين، وقال: كنت في حياة النبي ﷺ أنقل اللحم من السهل إلى الجبل، آخر من مات من الصحابة، كان يسكن الكوفة، ثم تحول إلى مكة، فمات بها سنة عشرة ومائة. ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (2067/4)، والاستيعاب لابن عبد البر (798/2) وأسد الغابة لابن الأثير (143/3) برقم (2747).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأضاحي برقم (5097).

(3) الكافي للكليني (250/1)، وسائل الشيعة للحر العاملي (178/27)، بحار الأنوار للمجلسي (72/25).

(4) هو أبو عبد الرحمن أطفاف الرحمن بن ثناء الله الهندي، العالم السلفي، وقد حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، ثم عين مدرسا بقسم العقيدة بالجامعة نفسها عام 1434هـ، وهو العالم الجليل، والناقد البصير، ذو الباع الطويل في التأليف والتحقيق، من مؤلفاته: للمباحث العقيدية المتعلقة بآدم عليه السلام، والمباحث العقيدية المتعلقة بالمدينة المنورة، والمقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية، وغيرها، وقد أعطاني نسخة من "المقالات" قبل أن يطبع.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، (ح 177).

وعن أبي جحيفة⁽¹⁾ قال: سألت علياً عليه السلام: هل عندكم شيء ما ليس في القرآن؟ وقال مرة: ما ليس عند الناس؟ فقال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما عندنا إلا ما في القرآن، إلا فهما يعطى رجل في كتابه، وما في الصحيفة. قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر»⁽²⁾.

وجاء في كتاب نهج البلاغة وهو من الكتب المعتمدة لدى الشيعة عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال لعثمان بن عفان رضي الله عنه: «ما أعرف شيئاً تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبغكه، وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صحبنا...»⁽³⁾ انتهى⁽⁴⁾.

قال الشيخ محمد طاهر علي الهاشمي في شأن رواية (أنا مدينة العلم... ونحوها مما رَوَاهُ من الألفاظ) بعد أن بين ضعف سندها وعدم ثبوتها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {إذا كان الحديث هذه حالته من جهة السند فكيف يصح أن يبنى عليه مثل هذه الدعوى العظيمة، وأن يقال: من أراد أن يحصل العلم فعليه أن يجيء من باب علي.

وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته التي وصلت إلينا بواسطة الصحابة الكرام، إنما هي منبع الهداية والرشاد بعد القرآن المجيد، فإن اعتمدنا بمثل هذا الحديث وأنحصرنا العلم في علي عليه السلام، فقد حُرِّمنا من الحصاة الكبيرة من العلم التي نقلت بواسطة الصحابة رضي الله عنهم؛ لأن أحاديث علي في كتب

(1) هو وهب بن عبد الله ويقال وهب الخير أبو جحيفة السوائي صحابي جليل، كان على شرطة علي بن أبي طالب، وكان يقوم تحت منبره، استعمله على خمس المتاع الذي كان في حربه، توفي النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو جحيفة لم يبلغ الحلم، نزل الكوفة وابتنى بها داراً في بني سواء مات سنة أربع وسبعين. ينظر: رجال صحيح مسلم لابن منجويه (305/2)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (2722/5) والاستيعاب لابن عبد البر (1619/4).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الديات، (ح6309)، ونقله الأُميني الاثني عشري في كتابة الغدير (168/8).

(3) نهج البلاغة للشريف الرضي (227/2 برقم: 161).

(4) يُنظر: المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية للدكتور الطاف الرحمن بن ثناء الله الهندي (ص: 256).

ثم إن مفهوم هذا الحديث المذكور متصادم ومناقض لكثير من إرشادات النبي ﷺ وأوامره في أيامه، إذ كان النبي ﷺ في حياته يرسل كثيرا من الصحابة أمراء على الجيوش، وآخرون عمالا مسؤولون عن المناطق، وآخرون لجمع الصدقات، وآخرون أئمة المساجد، وآخرون معلمين ودعاة ومبلغين وغير ذلك مما لا مجال للإنكار.

والنبي ﷺ منذ أن بعثه الله تعالى إلى أن التحق بالرفيق الأعلى كان يبلغ ويعلم أصحابه الدين الإسلامي، وكان الصحابة رضي الله عنهم يسألونه المسائل الدينية مباشرة وبدون واسطة أحد، والقرآن المجيد يشهد على هذا قال تعالى: **ر َ ع َ ع َ ر [البقرة: ١٨٩]**، **وَرَفَقَ قَ قَ ج** **بِجِبْرِ [البقرة: ٢١٧]**، **وَرَوَى يَ بِي [البقرة: ٢١٩]**، **وَرُثَ ثَ ثَثَر [البقرة: ٢٢٢]**، **وَرُثُو ثُو ثُو** **ثُو ثُو ثُر [الأعراف: ١٨٧]**، وغير ذلك، ولم يجعل النبي ﷺ في حياته ولا مرة واحدة تبليغ الأحكام الدينية فقط على عاتق علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولم يقل أبدا لأحد من السائلين أن اعرض أسئلتك الدينية على علي رضي الله عنه، كما لم يقل البتة للسائل أن لا تأتي مباشرة بل عن طريق علي، أو بواسطته قدم سؤالك، ولم يدع علي رضي الله عنه مثل هذه الدعاوى لنفسه أبدا.

ثم إن هذا الحديث المذكور مخالف لجميع الأحاديث التي وردت في شأن كثير من الصحابة الكرام رضي الله عنهم كحديث: «أفرضهم زيد بن ثابت»⁽¹⁾ وقال في معاذ بن جبل رضي الله عنه

(1) أخرجه الترمذي في سننه، باب مناقب معاذ بلفظ: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشهدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأعلمهم بالحلal والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرأهم لكتاب الله أبي بن كعب، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» والحاكم في مستدركه (519/3) (ح5854) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (74/16) (ح7131) وقال محققه شعيب الأرنؤط: أسنده صحيح على شرط البخاري، وصححه

«أعلمهم بالحلل والحرام» وقال في أبي بن كعب «أقرأهم»...⁽¹⁾ وذكر الهاشمي مجموعة كبيرة من الأحاديث في كثير من الصحابة رضي الله عنهم.

والشيخ عبد الرحمن المباركفوري في شرح حديث أبي جحيفة: «هل عندكم شيء ما ليس في القرآن؟ وقال مرة: ما ليس عند الناس؟ فقال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما عندنا إلا ما في القرآن...» قال: «هل عندكم شيء من الوحي؟ وضمير الجمع للتعظيم، أو أراد جميع أهل البيت وهو رئيسهم ففيه تغليب، وإنما سأله أبو جحيفة عن ذلك؛ لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت لا سيما علياً أشياء من الوحي خصهم النبي ﷺ بها ولم يطلع غيرهم عليها، وقد سأل عن هذه المسألة قيس بن عباد، والأشتر النخعي... والمراد بالصحيفة الورقة المكتوبة، قال القاضي: إنما سأله ذلك لأن الشيعة كانوا يزعمون فذكر كما نقلنا عن الحافظ⁽²⁾، ثم قال: أو لأنه كان يرى منه علماً وتحقيقاً لا يجده في زمانه عند غيره، فحلف أنه ليس عنده شيء من ذلك سوى القرآن، وأنه عليه الصلاة والسلام لم يخص بالتبليغ والإرشاد قوماً دون قوم...»⁽³⁾.

وفي شرح حديث ابن عباس: «كان رسول الله ﷺ عبداً مأموراً ما اختصنا دون الناس بشيء إلا بثلاث أمرنا أن نسبغ الوضوء، وأن لا نأكل الصدقة، وأن لا ننزّي حمراً على فرس»⁽⁴⁾.

قال عبد الرحمن المباركفوري: «في الحديث رد بليغ على الشيعة حيث زعموا أن النبي ﷺ اختص أهل البيت بعلوم مخصوصة، ونظيره ما صح عن علي رضي الله عنه حين سئل: هل عندكم

الألباني في صحيح سنن الترمذي (3790)، ومعنى: «أفرضهم زيد»: أي أعلمهم في علم الفرائض وهو الموارث.

(1) «شيعيت تاريخ وأفكار» لمحمد طاهر علي الهاشمي (ص: 575-577).

(2) لعله يقصد قول الحافظ ابن حجر في الفتح باب كتاب العلم: «إن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت لا سيما علياً أشياء من الوحي خصهم النبي ﷺ بها ولم يطلع غيرهم عليها... ينظر: فتح الباري لابن حجر باب كتابة العلم (270/1).

(3) تحفة الأحوذى للمباركفوري كتاب الديات، باب لا يقتل مسلم بكافر (669/4).

(4) أخرجه الترمذي في كتاب الجهاد (ح 1701) والنسائي كتاب الخيل (3581) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح الإسناد. ينظر: صحيح سنن الترمذي برقم (1701).

شيء ليس في القرآن؟ فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهما يعطى الرجل في كتابه وما في الصحيفة⁽¹⁾.

قال الدكتور أطاف الرحمن الهندي: «الحاصل: إن النبي ﷺ لم يجعل شيئاً من الدين مخفياً ولا مستوراً، ولم يسر بشيء من الشريعة أهل بيته دون غيرهم من الصحابة بل بلغ النبي ﷺ البلاغ الواضح المبين وبين للناس جميع ما أنزل إليه من رب العالمين، وقد شهد له بذلك الصحابة وأهل البيت، وقد حلف علي بن أبي طالب عليه السلام - وهو من أهل البيت والإمام الأول المعصوم الحجة عند الشيعة الإمامية - فنفى أن يكون عنده سر مكتوم وشيء خاص من رسول الله ﷺ ما ليس عند غيره من الصحابة، فمن زعم أن هناك أفراداً وأشخاصاً معينين من أهل البيت أو غيرهم - عندهم أسرار مكتومة وأشياء خاصة فقلوه مردود مكذوب وغير صحيح البتة»⁽²⁾.

هذا بعض ما ورد عن علماء شبه القارة الهندية في إبطال زعم الاثني عشرية بأن تفسير القرآن وعلومه خاص بمن يدعون إمامتهم وعصمتهم من أهل بيت النبوة.

وبهذا اتضح بطلان دعوى اختصاص تفسير القرآن بأحد من أمة محمد ﷺ سواء من أهل بيت النبي ﷺ أو غيرهم؛ لأن ذلك يتنافى مع عالمية الرسالة المحمدية، كما أنها مخالفة صريحة الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة، بل لما نُقل بروايات صحيحة عن أهل البيت وعلى رأسهم علي وابن عباس عليه السلام من الإنكار الصريح على من ادعى أو ظن اختصاصهم بشيء من أمور الدين الذي لم يبلغه لغيرهم من المسلمين، وقد صرح بذلك بعض كتب الاثني عشرية، ككتاب نهج البلاغة الذي ادعوا أن فيه خطب علي أمير المؤمنين، وحواره مع ابن عفان خليفة المسلمين، رضي الله عن الصحابة أجمعين، وسيأتي بعض هذه الأدلة في مبحث غلو الاثني عشرية في علي عليه السلام وأهل بيته الأبرار.

(1) تحفة الأحوذى للمباركفوري كتاب الجهاد باب ما جاء في كراهية أن تنزى الحمر (354/5).

(2) يُنظر: المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية للدكتور أطاف الرحمن بن ثناء الله الهندي (ص: 256).

المبحث الثالث

عقيدة الإمامية الاثني عشرية في وجود مصاحف غير القرآن الكريم، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

لم يكتف الاثنا عشرية بأن اعتقدوا تحريف القرآن وادعوا تخصيص تفسيره بعلي بن أبي طالب عليه السلام وبعض من أولاده، بل ادعوا أن هناك مصاحف عديدة، منها ما سموه بمصحف فاطمة، ومنها باسم الجفر الأبيض، والجفر الأحمر، ومنها بصحف علي، والجامعة، ولوح فاطمة إلى آخر ما افتروه على علي بن أبي طالب عليه السلام وزوجته فاطمة بنت الرسول، وغيرهما من أهل البيت عليهم السلام.

وفي هذا المبحث سيكون أولاً ذكر بعض ما استدلو بها من الروايات المعتبرة لديهم، ويكون ثانياً بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على هذه العقيدة المزعومة. فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق:

أولاً: ذكر بعض ما استدلو به على وجود مصاحف غير القرآن الموجود بين دفتي المصحف.

إن وجود مصحف أو مصاحف بأن يكون فيها غير القرآن الموجود بين دفتي المصحف خرافة لا تمس الحقيقة أبداً، ولذلك اختلفت أقوال الاثني عشرية ودعاويهم، فتناقضت فيما بينها وتضاربت إلى حد يتيقن الإنسان بأنها أساطير وخرافات لا حقيقة لها البتة، وهذه الروايات كالتالي:

1- روى الكليني وغيره بأسانيدهم إلى حماد بن عثمان⁽¹⁾ قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة، وذلك أني نظرت في مصحف فاطمة - عليها السلام - قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: إن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله، دخل على فاطمة - عليها السلام - من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل إليها ملكاً يُسَلِّي غمها ويحدثها، فشكَّت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك؛ فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلما سمع

(1) هو حماد بن عثمان الملقب بذي الناب قالت الاثنا عشرية: هو من أصحاب الصادق عليه السلام، مات بالكوفة سنة (190هـ) ينظر: نقد الرجال للنفري (2/153)، وطرائف المقال للبروجردي (1/446).

حتى أثبت من ذلك مصحفاً، ثم قال: أما أنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون»⁽¹⁾.

2- وفي رواية طويلة عندهم: «...أتى الوحي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: «سأل سائل بعذاب واقع* للكافرين (بولاية علي) ليس له دافع* من الله ذي المعارج» قال قلت جعلت فداك إنا لا نقرأها هكذا، فقال: هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله، وهكذا في مصحف فاطمة عليها السلام...»⁽²⁾. وهذا يدل على أنه ليس قاصر على الإخبار بالأمر المستقبلية، بل فيه من أصول الدين عندهم، والحديث عن الإمامة التي عبروا عنها بولاية علي المزعومة بنص هذه المصحف.

3- وفي رواية طويلة لهم عن أبي جعفر محمد الباقر (ت114هـ) - رحمه الله - وفيها: «...وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، وما يدرهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، إنما هو شيء أملاه الله عليها وأوحى إليها، قال: قلت: هذا والله العلم، قال: لعلم وما هو بذلك»⁽³⁾.

4- وفي رواية لهم أخرى عن جعفر الصادق (ت148هـ) - رحمه الله - أنه قال: «...وعندنا والله مصحف فاطمة، ما فيه آية من كتاب الله، وإنه لإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله، خطه علي عليه السلام بيده...»⁽⁴⁾.

5- وفي روايتهم الأخرى أن جعفرا - رحمه الله - سئل عن مصحف فاطمة «فسكت طويلا ثم قال: إنكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوما، وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرئيل

(1) الكافي للكليني (240/1)، الإيضاح للفضل بن شاذان (ص:461)، وبصائر الدرجات للصفار (ص:177).

(2) الكافي للكليني (57/8-58)، وشرح الأخبار للنعمان المغربي (241/1)، ومدينة المعاجز لهاشم البحراني (268/2).

(3) الكافي للكليني (239/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (39/26).

(4) بصائر الدرجات للصفار (ص:182)، وبحار الأنوار للمجلسي (41/26).

يأتونها، فيحسن عزاها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيه ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة»⁽¹⁾.

6- وفي روايتهم الأخرى عن أبي بصير⁽²⁾ قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي السليمان عن مصحف فاطمة -صلوات الله عليها- فقال: أنزل عليها بعد موت أبيها، فقلت ففيه شيء من القرآن؟ قال: ما فيه شيء من القرآن. قال قلت فصفه لي، قال له دفتان من زبرجد على طول الورق وعرضه حمراوين. قلت جعلت فداك فصف لي ورقه، قال: ورقه من در أبيض، قيل له: كن فكان، قلت: جعلت فداك فما فيه؟ قال خبر ما كان، وخبر ما يكون إلى يوم القيامة، وفيه خبر سماء سماء وعدد ما في سماء سماء من الملائكة وغير ذلك...ومن ولي من الطواغيت ومدة ملكهم وعددهم، وفيه أسماء الأئمة وصفتهم، وما يملك واحدا واحدا وفيه صفة كراتهم، وصفة من تردد في الأدوار من الأولين والآخرين، قال: قلت: جعلت فداك وكم الأدوار؟ قال خمسون ألف عام، وهي سبعة أدوار، وفيه أسماء جميع خلق الله من الأولين والآخرين وآجالهم وصفة أهل الجنة وعدد من يدخلها وعدد من يدخل النار وأسماء هؤلاء وهؤلاء وفيه علم القرآن كما أنزل... قال أبو جعفر السليمان: فلما أراد الله ﷻ أن ينزله عليها، أمر جبرئيل وميكائيل وإسرافيل أن يحملوا المصحف فينزلوا به عليها، وذلك في ليلة الجمعة من الثالث الثاني من الليل فهبوا به وهي قائمة تصلي، فما زالوا قياما حتى قعدت، ولما فرغت من صلاتها سلموا عليها، وقالوا السلام يقرئك السلام، ووضعوا المصحف في حجرها...»⁽³⁾.

(1) بصائر الدرجات للصفار (ص: 173-174)، الكافي للكليني (1/241) وبحار الأنوار للمجلسي (546/22) (44/26)،

(2) أبو بصير كنية لأكثر من شخص في رجال الإمامية، والأشهر أنه هو: ليث بن البختري المرادي، وهو قد أسند أشياء غريبة إلى محمد الباقر وابنه جعفر الصادق -رحمهما الله- وقد قال علماؤهم في الجرح والتعديل: كان الإمام جعفر الصادق يتضجر من أبي بصير ليث بن البختري ويتبرم، وأصحابه مختلفون في شأنه. قال ابن الغضائري في رجاله (ص: 112): «وعندي أن الطعن وقع على دين ليث لا على حديثه، وهو عندي ثقة»، ونقل قوله هذا الحلبي في خلاصة الأقوال (ص: 234). فكان الطعن في دينه لا يوجب الطعن في وثاقته!.

(3) دلائل الإمامة لمحمد بن جرير ابن رستم الطبري (ص: 105) ومستدرک سفينة البحار للنمازي (207/6).

هذه بعض ما نقلوه في شأن مصحف فاطمة فنجد في بعضها أن مصحف فاطمة وحي من الله إليها بواسطة ملك، أو جبرئيل، وفي بعضها الأخرى أنه نزل عليه مكتوبا بواسطة ثلاث من الملائكة، وفي بعضها أنه كلام من كلام الله أملاه الله بنفسه عليها، وفي بعضها أنه كلام الله تعالى، وإملاء الرسول، وخط يد علي عليه السلام (1)، وبعضها تنص أن مصحف فاطمة ليس فيها حرف من القرآن، وفي بعضها تصرح أن فيه: «للكافرين بولاية علي ليس له دافع من الله ذي المعارج»، كما أن بعض الاثني عشرية يعتقدون بأن مصحف فاطمة من تأليف علي عليه السلام لتسليّة فاطمة بعد وفاة والدها (2)، وبينما يزعم الآخرون منهم: أن فاطمة رضي الله عنها ألّفت مصحفها بنفسها باجتهاد منها مما سمعته من رسول الله وزوجها ابن أبي طالب (3).

كل هذه التناقضات والاختلافات فيما بينها إضافة إلى مخالفتها ومعارضتها للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة التي تدل أن علم الغيب وعلم ما كان وما يكون خاص بالله وَعَلَىٰ رُءُوسِهِمْ ذُكُرُهُمْ وَاللَّهُ مَنَّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَافِيلَ وحده، كما يدل العقل السليم على بطلان هذه الخرافة إذ كيف يمكن تسليّة وتطيب خاطر فاطمة - رضي الله عنها - بإخبارها بما يحصل لأولادها من الظلم والاضطهاد - كما زعموا - وبالأخص للحسين عليه السلام، وثم كيف ينزع بعض أهل البيت كالحسين الشهيد وابنه علي زين العابدين وغيرها بعض ملوك بني أمية وبني العباس إذا كان عندهم مصحف فاطمة وفيه أسماء

(1) بصائر الدرجات للصفار (ص: 176).

(2) قال بعض الاثني عشرية في علي عليه السلام: «وبعد فراغه من الكتاب العزيز ألّفت لسيدة نساء العالمين كتابا كان يعرف عند أبنائها الطاهرين بمصحف فاطمة، يتضمن أمثالا وحكما، ومواعظ وعبرا، وأخبارا نوادر توجب لها العزاء عن سيد الأنبياء أبيها صلى الله عليه وآله» المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي (ص: 411).

(3) قال بعض الاثني عشرية: «يجب أن لا نستبعد ما ترويه المصادر الشيعية عن مصحف فاطمة، ذلك الكتاب الذي ورد ذكره على لسان الأئمة من أهل البيت؛ لأن الزهراء لم تفارق أباه طيلة حياتها وكانت ترعاه، وتتولى خدمته وتسمع أحاديثه وأخباره وخطبه بنحو لم يتوفر لغيرها من الناس - إذا استثنينا ابن عمها عليا (ع) - فليس بغريب والحال هذه أن تكون السيدة فاطمة (ع) قد جمعت قسما مما سمعته منه ومن زوجها في التشريع والأخلاق والآداب، وما سيحدث في مستقبل الزمان من الأحداث والتقلبات، وقد ورث الأئمة من أبنائها في جملة ما ورثوه عنها هذا الكتاب، واحدا بعد واحد». سيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم معروف الحسني (96/1-97).

من يملك من الملوك - كما زعموا⁽¹⁾ - ولا يجدون أسماءهم في مصحف أمهم، كل هذا يدل على أن ما يسمى بمصحف فاطمة خرافة لا وجود لها ولا حقيقة مثل خرافة مهديهم المزعوم التي لا حقيقة لها ولا وجود.

وأما ما ادعوه غير مصحف فاطمة فهي صحف أو كتب ومصاحف أخرى سموها بأسماء مختلفة فمنها ما تسمى بالجفر، ومنها ما تسمى بمصحف علي بن أبي طالب، ومنها اللوح المنسوب إلى فاطمة بنت الرسول، ومنها ما تسمى بالجامعة، وروايتهم في هذه الدعاوى كالتالي:

1- كتاب علي أو مصحف علي، فقد رواوا عن الباقر (ت114هـ) - رحمه الله - «إن عندنا من كتاب علي عليه السلام أو مصحف علي عليه السلام طولها سبعون ذراعاً؛ فنحن نتبع فيها فلا نعدوها»⁽²⁾. والبعض يروونها باسم الجامعة، ويزعمون أنها من «إملاء رسول الله ﷺ وخط علي بيده، وهي سبعون ذراعاً، فيها كل حلال وحرام، وكل ما يحتاج إليه الناس حتى أورش الخدش، والجلدة ونصف الجلدة»⁽³⁾.

2- مصحف علي الذي ادعوه لعلي بن أبي طالب عليه السلام وهو غير هذا الكتاب أو المصحف أو الصحيفة الجامعة، إذ زعموا أن مصحف علي قد كتبه علي بن أبي طالب بعد وفاة النبي ﷺ وفيه ما حذفه الصحابة من القرآن، وهو يختلف في كثير من الأشياء عن المصحف المتداول بين المسلمين حالياً المشهور بمصحف عثمان بن عفان عليه السلام، فقد روى الكليني وغيره

(1) قال ابن بابويه القمي في كتابة الإمامة والتبصرة: «صحيفة فاطمة، أو مصحف فاطمة، أو كتاب فاطمة، ورد التعبير بكل ذلك عن كتاب ينسب إليها - سلام الله عليها - كان عند الأئمة، وردت فيه أسماء من يملك من الملوك». الإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي (ص:12)، وقال الطبرسي: «وأما مصحف فاطمة: ففيه ما يكون من حادث، وأسماء من يملك إلى أن تقوم الساعة». الاحتجاج للطبرسي (2/134)، مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي (ص:143)، إحقاق الحق لنور الله التستري (ص:300).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (33/26).

(3) وسائل الشيعة للحر العاملي (6/1)، والإرشاد للمفيد (2/186)، والاحتجاج للطبرسي (2/134)، والفصول المهمة للحر العاملي (1/516) وبحار للمجلسي (26/19).

عن سالم بن أبي سلمة⁽¹⁾ قال: «قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام -وأنا أستمع⁽²⁾ - حروفا من القرآن ليس على ما يقرأها الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام كف⁽³⁾ عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس⁽⁴⁾ حتى يقوم القائم؛ فإذا قام القائم قرأ كتاب الله ﷻ على حده، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام»⁽⁵⁾.

3- باسم الجفر الأبيض⁽⁶⁾ وقالوا: إن في الجفر الأبيض زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم، والحلال والحرام⁽⁷⁾.

(1) بعض كتب الاثني عشرية يسمونه سالم بن سلمة، وبعضهم يسمونه سالم بن أبي سلمة. والثاني ضعيف، وروايته مختلطة. كما قال ابن الغضائري في رجاله (ص:65)، والحلي في خلاصة الأقوال (ص:355)، واختلقت أقوالهم في الأول: فمنهم من وثقه، ومنهم من أهمل حديثه، وآخرون عدوه من الجهوليين. ينظر: الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق لعبد الحسين الشبستري (7/2).

(2) في بعض كتب الاثني عشرية: أنا أسمع، بدل أنا أستمع...

(3) في بعض كتب الاثني عشرية: مه كف عن هذه، وفي بعضها مه مه كف...

(4) في بعض كتب الاثني عشرية: اقرأ كما يقرأ حتى...

(5) الكافي للكليني (633/2)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (163/6)، ومستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (226/4)، وبحار الأنوار للمجلسي (88/89) والحدائق الناضرة للبحراني (100/8)، التفسير الصافي للكاشاني (40/1)، و نور البراهين لنعمة الله الجزائري (528/1).

(6) قال بعض الاثني عشرية نقلا عن حياة الحيوان للدميري: «وكتاب الجفر: جلد جفر كتب فيه الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام لآل البيت كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة». الإيضاح للفضل بن شاذان (ص:464)، ومستدرك سفينة البحار للنمازي (70/2)، وقال الكوراني: وقد «تظافت الأخبار بأن النبي صلى الله عليه وآله أمله لعل علي عليه السلام كتابي الجفر والجامعة وأن فيهما علم ما كان وما يكون. ينظر: تدوين القرآن لعل الكوراني (ص:362)، وقال عباس القمي: «نقل بعض أهل العلم أن كتاب الجفر الذي بالمغرب يتوارثه بنو عبد المؤمن بن علي هو من كلام جعفر الصادق عليه السلام» الأنوار البهية لعباس القمي (ص:151)، فيا ترى هل هو عند الاثني عشرية من كلام رسول الله ﷺ أم من كلام جعفر الصادق - رحمه الله -؟!.

(7) الكافي للكليني (24/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (37/26)، ومستدرك سفينة البحار للنمازي (205/6)، الفصول المهمة للحر العاملي (485/1).

4- صحيفة فيها تسع عشرة صحيفة، قد حباها [وفي نسخة قد خباها⁽¹⁾] رسول الله صلى الله عليه وآله⁽²⁾.

5- باسم اللوح وينسبونه إلى فاطمة -رضي الله عنها- روى فيه عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أنه قال لمحمد الباقر (ت114هـ): «أشهد بالله أني دخلت على أمكم فاطمة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فهنيتها بولادة الحسين عليه السلام، ورأيت في يدها لوحا أخضرا، فظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتابا أبيض شبه نور الشمس، فقلت لها: بأبي وأمي أنت يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني وأسماء الأوصياء من ولدي، فأعطانيه أبي ليسرني بذلك، قال جابر: فأعطانيه أمك عليها السلام، فقرأته واستنسخته...»⁽³⁾ وذكروا نص ما زعموه من لوح فاطمة.

هذه الروايات من كتبهم المعتبرة تؤكد على أمور متعددة منها:

- 1- اعتقاد الاثني عشرية بوجود بعض الكتب والمصاحف غير المصحف المتداول بين الناس المعروف بمصحف عثمان رضي الله عنه.
- 2- اشتغال هذه المصاحف والكتب على أسماء المعصومين بزعمهم، وفي بعضها بيان الحلال والحرام وكل شيء حتى أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة كما زعموا.
- 3- معارضة هذه الكتب الصريحة للنصوص القرآنية في نفي معرفة ما كان وما يكون عن غير الله وَعَلَيْكُمْ.
- 4- تخصيص النبي صلى الله عليه وآله علم بعض الأحكام الشرعية لبعض أفراد أهل بيته دون غيرهم وهذا يتنافى مع عالمية رسالة محمد صلى الله عليه وآله.

(1) حباها: من الاحتباء وهو الاشتغال والمعنى أن رسول الله صلى الله عليه وآله أشغل الصحيفة الواحدة تسع عشرة صحيفة، ومعنى خباها أي أخفاها ولم يظهرها، والثاني أقرب أن يكون مرادهم لمناسبة حالهم ومقاهم. ينظر معنى الحبا في: النهاية لابن الأثير (329/1)، ولسان العرب لابن منظور (311/2).

(2) بصائر الدرجات للصفار (ص: 164)، وبحار الأنوار للمجلسي (24/26).

(3) الاحتجاج للطبرسي (84-86)، والغيبة للنعماني (ص: 70)، وينظر: غاية المرام لهاشم البحراني (219/1).

5- تحريف القرآن الكريم إذ المسمى بمصحف علي ومصحف فاطمة يحتوي على الحروف والكلمات ما لا يوجد في المصحف المعروف المتداول بين المسلمين.

كل هذا وغيره يدل على بطلان ما ادعوه، من وجود كتب ومصاحف غير المصحف الموجود بين دفتيه القرآن الكريم.

ثانياً: بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على هذه العقيدة المزعومة.

تقدم في روايات الاثني عشرية أن مصحف فاطمة أو الصحيفة الجامعة أو غيرها مما ادعوه يحتوي على الأحكام والمواظ والأخلاق وعلم ما كان وما يكون، وفيها الحلال والحرام، كما ادعوا أن مصحف علي ومصحف فاطمة يحتويان على بعض الجمل والكلمات التي لا توجد في القرآن الموجود بين دفتي المصحف كما تقدم في ذكر أقولهم وأدلتهم على هذا.

وقد رد علماء شبه القارة الهندية هذه الدعاوى بأنواع متعددة، فمنهم من اكتفى بإبراز هذه العقيدة الفاسدة بذكر الروايات من كتب الاثني عشرية المعتمدة، والكشف عن قناع الخداع والتقية عن إنكارهم وجود المصاحف غير المصحف الموجود بين دفتيه القرآن الكريم، ومنهم من زاد في الرد على بطلان هذه العقيدة الباطلة، إذ ليس بين المسلمين ما يسمى بمصحف علي ولا فاطمة - رضي الله عنهما - وتلك الصحف الهائلة التي تمتلئ بها جلد ثور⁽¹⁾، أو تكون الصحيفة سبعون ذراعاً⁽²⁾ أو أن يكون مثل القرآن ثلاث مرات⁽³⁾، أو أن يكون فيها كل شيء من الحلال والحرام⁽⁴⁾ أو يكون فيها خبر ما كان أو ما يكون⁽¹⁾ ونحو ذلك من الدعاوى الفارغة.

(1) قالوا عن الجفر: هو جلد ثور مملوء علماً. ينظر: الكافي للكليني (241/1)، وبصائر درجات للصفار (ص: 173)، وبحار الأنوار للمجلسي (41/26).

(2) وذكر الصفار وغيره عن جعفر الصادق - رحمه الله - أنه قال: «إن عندنا صحيفة طولها سبعون ذراعاً، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطه علي بيده، وأن فيها لجميع ما يحتاج إليه الناس» بصائر الدرجات للصفار (ص: 162).

(3) قالو: «مصحف فاطمة عليها السلام: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، إنما هو شيء أملاه الله عليها وأوحى إليها». ينظر: بحار الأنوار للمجلسي (39/26)، والكافي للكليني (239/1).

(4) قالو هذا في الصحيفة المسمى بالجامعة. ينظر: الإرشاد للمفيد (186/2)، والاحتجاج للطبرسي (134/2)، والفصول المهمة للحر العاملي (516/1) وبصائر الدرجات

إنما رد هذه الدعاوى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو أول الأئمة المعصومين عندهم لما سألته أبو جحيفة: هل عندكم شيء ما ليس في القرآن؟ أو ما ليس عند الناس؟ فقال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما عندنا إلا ما في القرآن، إلا فهما يعطى رجل في كتابه، وما في الصحيفة. قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم ⁽²⁾ بكافر» .

وجاء في كتاب نهج البلاغة وهو من الكتب المعتمدة لدى الاثني عشرية عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال لعثمان بن عفان رضي الله عنه: «ما أعرف شيئا تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغكه، وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صحبنا...» ⁽³⁾.

الشيخ محمد سر فراز خان صفدر (ت1430هـ): بعد أن ذكر روايتهم عن أبي بصير عن جعفر الصادق (ت148هـ) - رحمه الله - : «**مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد،...**» ⁽⁴⁾ قال: {يعلم جميع أهل الإسلام أن القرآن الكريم كان نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة شيئا فشيئا، ولا يعرفون مصحفا اسمه مصحف فاطمة الذي يذكرونه في مقابل القرآن الكريم كما يظهر من قولهم: «**مثل قرآنكم، و من قرآنكم**» ففي كم من الزمن نزل على فاطمة -رضي الله عنها- مع كونه أزيد على القرآن ثلاث مرات، ثم كم أخذ من وقت علي عليه السلام حتى كتبه وأخرج مصحفا في شكل كتاب.

وأعجب من ذلك أن القرآن الموجود مع المسلمين الذي أنزله الله تعالى بواسطة جبرائيل عليه الصلاة والسلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ليس في مصحف فاطمة منه ولا حرفا واحدا؛ فيعلم

للصفار (ص:172)، وبحار للمجلسي (19/26)، ومثله قالوا في الجفر. ينظر: مستدرك سفينة البحار للنمازي (205/6)، والفصول المهمة للحر العاملي (485/1).

(1) قالو هذا في **مصحف فاطمة**. ينظر: دلائل الإمامة لمحمد بن جرير ابن رستم الطبري (ص:105) ومستدرك سفينة البحار للنمازي (207/6).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الديات، (ح6309)، ونقله الأئمة الاثنا عشري في كتابة الغدير (168/8).

(3) نهج البلاغة للشريف الرضي (227/2 برقم: 161).

(4) الكافي للكليني (239/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (39/26).

من هذا واضحاً أن ذلك المصحف كان باللغة الانجليزية، أو الألمانية، أو الفرنسية، أو الروسية، اليابانية، أو الصينية، أو السنسكريتية، أو الجورمكية أو غيرها من اللغات، إذ لو كان قد نزل باللغة العربية فكان لا محالة فيه حرفاً من حروف اللغة العربية...»⁽¹⁾.

كما أن هناك عندهم رواية أخرى تكذب هذه الرواية وتصرح بأن مصحف فاطمة فيه بعض الأشياء من القرآن، وهذه الرواية كالرواية السابقة في نفس كتاب الكافي وهو أصح الكتب عندهم، وعن أبي بصير الراوي المشهور للثاني عشرية نفسه، عن الإمام جعفر الصادق (ت148هـ) - رحمه الله - نفسه، وفيها: «أتى الوحي إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: «سأل سائل بعذاب واقع* للكافرين (بولاية علي) ليس له دافع* من الله ذي المعارج» قال: قلت: جُعِلَت فداك، إنا لا نقرأها هكذا، فقال: هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله، وهكذا في مصحف فاطمة عليها السلام...»⁽²⁾.

وعندهم رواية أخرى تنص كذلك بوجود بعض الأشياء من هذا القرآن الموجود بين دفتي المصحف في مصحف فاطمة وهي: «عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: والله ما كنى الله في كتابه حتى قال: زُذْ هُ هُ هُ هُ بَ بَ [الفرقان: ٢٨]، إنما هي في مصحف فاطمة (يا ويلتي ليتني لم أتخذ الثاني خليلاً)، وسيظهر يوماً»⁽³⁾، فهذا التناقض يدل على أن ما يسمى بمصحف فاطمة خرافة لا حقيقة لها مثل مهديهم المزعوم، وإلا فليخرجوه للناس إن كانوا صادقين.

وقال الشيخ عبد الشكور اللكهنوي (ت1381هـ): «إن الشيعة بنوا بعض المصادر الافتراضية من أجل انحراف الناس عن القرآن الكريم والأخذ منه، ونسبوا في ذلك بعض الروايات إلى الأئمة عندهم كمصحف فاطمة... والجفر... كتاب علي... ومصحف علي...»⁽⁴⁾.

(1) إرشاد الشيعة للصفدر (ص: 41-42)، وينظر: الثورة الإيرانية للنعماني (143-135).

(2) الكافي للكليني (57/8-58)، وبحار الأنوار للمجلسي (324/35 و 176/37) وشرح الأخبار للنعمان المغربي (241/1)، مدينة المعاجز لهاشم البحراني (268/2)، والتفسير الصافي للকাশاني (224/5).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (245/30).

(4) بحار الأنوار للمجلسي (245/30).

وقال الشيخ محمد منظور النعماني (ت1417هـ) بعد أن أشار إلى رواية أبي بصير في مصحف فاطمة: «من الملاحظ هنا أن الإجابة التي نقلها راوي الرواية أبو بصير عن الإمام جعفر الصادق ذكرت القرآن مرتين هكذا «قرآنكم» كما قيل عن مصحف فاطمة «إنه أكثر من قرآنكم ثلاث مرات، ولا يوجد فيه حرف من قرآنكم» وهناك الآلاف من هذه الافتراءات التي افترى فيها أبو بصير وغيره على أئمة أهل البيت، وهي متناثرة في أصول الكافي وغيره من كتب الشيعة، ولا يمكن لأي مؤمن أن يساوره أي شك في إيمان آل البيت حتى يضعوا قرآنًا غير القرآن الكريم الذي أنزله الله على رسوله.

لقد سمعنا عن البوذيين والنصارى وهم يناظروننا ويقولون «في قرآنكم» هكذا أو هكذا، وجاء في «قرآنكم» هذا وذاك، ونحن على يقين أن الإمام جعفر الصادق لم يذكر أبداً هذا الأمر عن القرآن الكريم، وتلك الروايات هي في الأصل من اختلاق هؤلاء الرواة الذين ألفوا المذهب الشيعي، ونسبوا كل هذه الخرافات إلى الإمام جعفر الصادق (ت148هـ) والإمام الباقر (ت114هـ) وكبار أهل البيت عليهم السلام، وراوي الرواية السابقة أبو بصير هو واحد من أولئك الناس الذين لعبوا دوراً كبيراً في هذا الافتراء الكاذب على آل البيت.

ومن الجدير بالذكر هنا أن أبا بصير (150هـ) ووزارة (150هـ)⁽¹⁾ وغيرهما من رواة هذه الخرافات - وهم في الأصل مؤلفو المذهب الشيعي - قد سكنوا منطقة الكوفة، بينما كان الإمام الباقر (ت114هـ) والإمام جعفر الصادق (ت148هـ) في المدينة، وكان هؤلاء الناس يذهبون

(1) وزارة: هو أبو الحسن عبد ربه الملقب بوزارة بن أعين بن سنسن الشيباني الكوفي . ينظر ترجمته في: الفهرست للطوسي (ص:134)، ورجال النجاشي (ص:176)، وهو من أشهر رواة مذهب الاثني عشرية، مع أن جعفر الصادق -رحمه الله- كان يلعبه مراراً وتكراراً؛ لأنه كان يكذب عليه. ينظر: بحار الأنوار للمجلسي (46/5)، واختيار معرفة الرجال للطوسي (361/1) ورجال النجاشي (ص:133)، (134)، ونقل الطوسي عن جعفر الصادق -رحمه الله- أنه قال: «وزارة شر من اليهود والنصارى، ومن قال: إن الله ثالث ثلاثة» اختيار معرفة الرجال للطوسي (381/1)، وقال الصفدي فيه: هو رأس الزرارية، كان على مذهب الأفطحية، ثم انتقل إلى نذهب الموسوية وبدعته؛ لأنه كان قال: لم يكن الله حياً، ولا قادراً، ولا عالماً ولا سميعاً ولا بصيراً ولا مريداً حتى خلق لنفسه هذه الصفات، فجعله محلاً للحوادث تعالى الله عن ذلك. ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي (131/14)

أحيانا من الكوفة إلى المدينة، ثم يعودون إلى الكوفة، لينسبوا ما نسبوه إلى الأئمة داخل مجالسهم الخاصة في الكوفة، وهكذا صارت تلك الروايات هي أساس المذهب الشيعي»⁽¹⁾.

وقد أشار الشيخ محمد منظور النعماني (ت1417هـ) إلى كذب تلك الروايات التي يرويها رواة الاثني عشرية في الجفر والجامعة والصحيفة وغيرها من الصحف عندهم، فقال: «وحيث إن وجود الإمام المعين من قبل الله تعالى على الدنيا - طبقا للعقيدة الشيعية - أمر ضروري ليكون حجة على العباد، فسوف يظل الإمام حيا إلى يوم القيامة، وسوف يظهر في أي وقت قبل القيامة، ومعه القرآن الكريم الأصلي الذي ألفه علي عليه السلام وهو يختلف عن القرآن الحالي، وسوف يحمل معه أيضا مصحف فاطمة وجميع متاع الهداية البشرية والعلوم المختلفة، مثل الجفر وغير ذلك... [وذكر بعض العقائد الواردة في تلك الكتب والمصاحف ثم قال:] ونحن لا ننوي أن نبحث هنا عقائد وقضايا الشيعة وننقدها، بل نود أن نعرضها كما هي بلحمها ودمها أمام القارئ، وكما سبق أن ذكرت فالمخاطب هنا هم أصحاب العلم والمتقنون من أهل السنة الذين لا يعرفون الشيعة، والذين لا يشعرون أيضا بأنهم يجهلون هذا المذهب؛ ولهذا فإنهم يرتكبون العديد من الأخطاء، ويضرون بالدين وبالعقيدة، ويلحقون بالأمة المسلمة أضرارا فادحة»⁽²⁾. ثم نقل روايات المذهب الاثني عشري من أصح الكتب عندهم وهو الكافي للكليني.

والدكتور ألطاف الرحمن الهندي رد دعوى الاثني عشرية في أن عند أهل البيت كُتِبَ الأُمم السابقة⁽³⁾ فنقل حديث البخاري: «عن عبد العزيز بن رُفَيْع⁽⁴⁾ قال: دخلت أنا وشداد بن معقل⁽⁵⁾ على ابن عباس رضي الله عنهما فقال له شداد بن معقل: أترك النبي صلى الله عليه وآله من شيء؟

(1) الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام للنعماني (123-124).

(2) الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام للنعماني (109-110).

(3) حيث قالوا: إن عند الأئمة الجفر الأبيض وفيه: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم، والحلال والحرام. ينظر: الكافي للكليني (24/1)، وبحار الانوار للمجلسي (37/26)، والفصول المهمة للحر العاملي (485/1).

(4) عبد العزيز بن ربيع الأسدي أبو عبد الله المكي الطائفي، نزيل الكوفة، ثقة، توفي سنة 130هـ، وقيل بعدها وقد جاوز التسعين. ينظر: تهذيب التهذيب (461/3 برقم: 4699).

(5) شداد بن معقل الكوفي، صدوق، من كبار التابعين، ولذلك ذكره الحافظ ابن حجر في الطبقة الثانية، ينظر: تقريب التهذيب (ص: 264 برقم: 2758).

الفصل الثاني

عقيدة الاثني عشرية في ما يتعلق بالسنة النبوية، والرد عليها، وفيه تمهيد، وثلاثة مباحث:

التمهيد: في تعريف السنة النبوية، ومجمل اعتقاد أهل السنة فيها.

المبحث الأول: حقيقة عقيدة الإمامية الاثني عشرية في السنة النبوية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

المبحث الثاني: الأصول والقواعد في رد الأحاديث عند الإمامية الاثني عشرية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

المبحث الثالث: النظرة العامة على أصح كتب الاثني عشرية المعتبرة لديهم، وجهود علماء شبه القارة الهندية عن حقيقتها.

التمهيد:

تعريف السنة النبوية، ومجمل اعتقاد أهل السنة فيها، وفيه مسألتان.

المسألة الأولى: تعريف السنة النبوية.

السنة لغة: بضم السين مع تشديد النون، بمعنى الطريقة والسيرة، حسنة كانت أو سيئة⁽¹⁾، ويخصصها السياق على المراد منهما:

إما بالوصف كما في حديث: «من سن في الإسلام سنة حسنة... ومن سن في الإسلام سنة سيئة...»⁽²⁾.

وإما بالإضافة، فإذا أضيفت إلى ممدوح فهي سنة حسنة كقوله تعالى: ﴿ذُنُوبُهُمْ ذُنُوبٌ كَثِيرَةٌ وَلَهُمْ فِيهَا شُرَكَاءُ كَثِيرٌ﴾ [الإسراء: ٧٧]. وإن أضيفت إلى مذموم فهي سنة سيئة كقول النبي ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً ذراعاً حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموه، قلنا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟»⁽³⁾.

وقال بعض أهل اللغة: السنة هي الطريقة والسيرة الحسنة دون السيئة كما قال الأزهري: «والسنة: الطريقة المستقيمة الحمودة؛ ولذلك قيل: فلان من أهل السنة، وسنت لكم سنة فاتبعوها»⁽⁴⁾.

وقد وردت السنة وجمعها، وما تصرف منها بمعنى الطريقة والسيرة في النصوص كثيراً منها:

قول الله تعالى: ﴿ذُنُوبُهُمْ ذُنُوبٌ كَثِيرَةٌ وَلَهُمْ فِيهَا شُرَكَاءُ كَثِيرٌ﴾ [الأنفال: 38]، أي: قد مضت سنتي في الأولين منهم في بدر ومن غيرهم من القرون الخالية إذ طغوا وكذبوا

(1) الصحاح للجوهري (2193/5)، مجمل اللغة لابن فارس (455/2)، ولسان العرب لابن منظور

(716/4)، وتاج العروس للزبيدي (300/18)، والكيليات للكفوي (ص: 497).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه كتب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة (ح 6741).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب لتتبعن سنن من قبلكم (ح 7319).

(4) تهذيب اللغة للأزهري (298/12).

رسلي ولم يقبلوا نصحتهم من إحلال عاجل النقم بهم، فأحل بهؤلاء إن عادوا لحربك وقتالك مثل الذي أحلت بهم»⁽¹⁾.

وقول النبي ﷺ: «سنوا بهم سنة أهل الكتاب» أي: خذوهم على طريقتهم، وأجروهم في قبول الجزية منهم مجزأهم⁽²⁾.

السنة في الاصطلاح:

يختلف إطلاق السنة بحسب اصطلاح أهل العلم الذي يُبحث فيه:

فالسنة في اصطلاح علماء علم أصول الحديث: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلقي أو خلقي سواء كان قبل البعثة أو بعدها⁽³⁾.

وهذا المعنى أوسع المعاني الاصطلاحية؛ إذ غرض المحدثين معرفة ما كان عليه النبي ﷺ في أحواله كلها سواء أفاد حكماً شرعياً أو لم يفد⁽⁴⁾.

والسنة عندهم ترادف الخبر أو الحديث، وإن كان في الغالب يريدون بالحديث والخبر ما روي عن النبي ﷺ من قول أو عمل أو تقرير بعد النبوة⁽⁵⁾.

والسنة في اصطلاح علماء علم أصول الفقه: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير⁽⁶⁾.

(1) جامع البيان للطبري (308/9).

(2) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (814/1).

(3) ينظر: قواعد التحديث للقاسمي (ص: 85-90)، وفتح الباري لابن حجر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (302/13)، والكيليات للكفوي (ص: 370 مادة: حديث)، ودراسات في الحديث النبوي للأعظمي (1/1) والسنة ومكانتها في التشريع الإسلامي لمصطفى السباعي (ص: 65)، وتوجيه النظر لطاهر الجزائري (ص: 3)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (10/18).

(4) أصول الحديث لمحمد عجاج الخطيب (ص: 19).

(5) السنة النبوية وعلومها لعبدان زرزور (ص: 37).

(6) ينظر: الإحكام للآمدي (227/1)، وإرشاد الفحول للشوكاني (ص: 186).

ولا يدخل عند الأصوليين فيها ما أضيف إلى النبي ﷺ قبل البعثة، ولا الوصف الخُلقي؛ إذ غرض الأصوليين البحث فيها كمصدر التشريع، ولا يثبت التشريع إلا بقول أو فعل أو تقرير النبي ﷺ لا غير؛ ولهذا يطلقون عليها اسم الدليل⁽¹⁾.

والسنة في اصطلاح علماء علم الفقه: هي أحد الأحكام التكليفية الخمسة، أي ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه. وتسمى عند أكثر الفقهاء بالمستحب والمندوب⁽²⁾.

قال الخطيب البغدادي - رحمه الله -: «وقد غلب على السنة الفقهاء أنهم يطلقون السنة فيما ليس بواجب؛ فينبغي أن يقال في حدِّ السنة إنها ما رُسم ليحتذى به استحباباً»⁽³⁾.

والسنة في اصطلاح علماء علم العقيدة:

لها عندهم إطلاقان:

تارة تطلق على ما يقابل البدعة عموماً سواء كان علمية أم عملية؛ فهي: الطريقة التي كان عليها النبي ﷺ في الأقوال والأعمال والاعتقادات، وهذا هو الغالب في عرفهم.

نقل شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) عن أبي الحسن الكرجي⁽⁴⁾ - رحمهما الله - قوله: «اعلم أن السنة طريقة الرسول ﷺ والتسنُّن بسلوكها وإصابتها. وهي ثلاثة أقسام: أقوال وأعمال وعقائد»⁽⁵⁾.

(1) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (227/1)، منهج النقد في علوم الحديث لنور الدين عتر (ص:28).

(2) ينظر: نهاية السؤل للبيضاوي (77/1)، والعدة في أصول الفقه لأبي يعلى الحنبلي (162/1).

(3) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (ص:73).

(4) هو أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر، الكرجي، الشافعي إمام، ورع، فقيه، مفت، محدث خير، أديب، شاعر، أفنى عمره في جمع العلم ونشره، توفي سنة (532هـ)، من مؤلفاته: الذرائع في علم الشرائع، الفصول في اعتقاد الاثمة الفحول، تفسير القرآن. ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (578/11)، طبقات الشافعية للسبكي (137/6)، طبقات الشافعيين لابن كثير (ص:606)، طبقات الشافعية لابن شعبة (310/1).

(5) مجموع فتاوى ابن تيمية (180/4).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) - رحمه الله - : «السنة هي ما كان عليه رسول الله ﷺ، وأصحابه اعتقاداً واقتصاداً وقولاً وعملاً»⁽¹⁾.

وقال أيضاً: «ولفظ السنة في كلام السلف يتناول السنة في العبادات وفي الاعتقادات - وإن كان كثير ممن صنّف في السُنَّة يقصدون الكلام في الاعتقادات -، وهذا كقول ابن مسعود وأبي بن كعب وأبي الدرداء رضي الله عنه: اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة⁽²⁾، وأمثال ذلك»⁽³⁾.

وقال ابن رجب⁽⁴⁾ - رحمه الله - : «السنة هي الطريق المسلوكة؛ فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال. وهذه هي السنة الكاملة؛ ولهذا كان السلف قديماً لا يطلقون اسم «السنة» إلا على ما يشمل ذلك كله»⁽⁵⁾.

وقال الشيخ محمد رشيد رضا⁽⁶⁾ في معنى السنة: «المراد بالسنة هنا معناها اللغوي، وهي الطريقة المخصوصة للسلوك المتبعة بالفعل في أمر الدين - فعلاً وتركاً - من عهد النبي ﷺ؛

(1) مجموع فتاوى ابن تيمية (5/111).

(2) ينظر أثر ابن مسعود في السنة للمروزي برقم (67) وأثر أبي برقم (88)، واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة برقم (114، و115). وهما أثران أولهما صحيح والثاني حسن. ينظر: تحقيق خالد محمد عثمان على السنة للمروزي (ص: 117، وص: 122)، وروي هذا القول عن طائفة من السلف.

(3) الاستقامة لابن تيمية (2/310-311) وينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (19/307-308).

(4) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن البغدادي الدمشقي الحنبلي، محدث حافظ فقيه، توفي سنة (795هـ). من مؤلفاته: جامع العلوم والحكم، ولطائف المعارف، وفتح الباري، وذيل طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى وغيرها. ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر (2/321)، وشذرات الذهب لابن العماد (8/578)، والأعلام للزركلي (3/295)، ومعجم المؤلفين لكحالة (2/74).

(5) جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص: 315) عند شرح حديث عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدون.

(6) هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب، أحد رجال الإصلاح الإسلامي، من الكتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) وتعلم فيها وفي طرابلس، ثم رحل إلى مصر سنة 1315هـ وتوفي بالقاهرة سنة (1354هـ)، من أشهر آثاره: مجلة المنار، وتفسير القرآن الكريم، والوهابيون والحجاز، ومحاورات المصلح والمقلد وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (6/126)، ومنهج رشيد رضا في العقيدة لتامر متولي (ص: 40 وما بعدها).

فالتعريف فيها للعهد، وليس المراد بها ما اصطلاح عليه علماء الحديث من إطلاقها على أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته وشمائله، ولا ما اصطلاح عليه الفقهاء من إطلاقها على ما واطب عليه ﷺ على غير سبيل الوجوب؛ فإن جميع فرق المبتدعة في الإسلام يأخذون بالسنة بمعنيها الأخيرين»⁽¹⁾.

وتارة تطلق السنة على ما يقابل البدعة في الاعتقادات خاصة، وهذا عرف عن بعض السلف، وكثير من المتأخرين كما قال أبو نصر السجزي⁽²⁾ - رحمه الله - : «سنة رسول الله ﷺ يعني طريقته، وما دعا إلى التمسك به، ولا خلاف بين العقلاء في أن سنة الرسول لا تعلم بالعقل وإنما تعلم بالنقل. فأهل السنة هم الثابتون على اعتقاد ما نقله إليهم السلف الصالح - رحمهم الله - عن الرسول ﷺ، أو عن أصحابه ﷺ في ما لم يثبت فيه نص في الكتاب، ولا عن الرسول ﷺ؛ لأنهم أئمة، وقد أمرنا باقتداء آثارهم واتباع سنتهم، وهذا أظهر من أن يحتاج إلى برهان، والأخذ بالسنة واعتقادها مما لا مرية في وجوبه»⁽³⁾.

وقال ابن رجب - رحمه الله - : «وكثير من العلماء المتأخرين يخص اسم السنة بما يتعلق بالاعتقادات؛ لأنها أصل الدين، والمخالف فيها على خطر عظيم»⁽⁴⁾.

ويشهد لهذا ما قاله سفيان بن عيينة⁽⁵⁾ - رحمه الله - : «السنة عشرة، فمن كن فيه فقد استكمل السنة، ومن ترك منها شيئاً فقد ترك السنة: إثبات القدر، وتقديم أبي بكر وعمر،

(1) قاله محمد رشيد رضا في مقدمته على كتاب صيانة الإنسان للسهيواني (ص: 35) (التمهيد في معنى السنة).
(2) هو أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد الوائلي البكري السجزي الحافظ صاحب الإبانة الكبرى، والرسالة إلى أهل الزيد، وغيرهما توفي سنة (444هـ) ينظر: إكمال الإكمال لابن نقطة (312/3)، برقم (3275)، وتاريخ الإسلام للذهبي (657/9)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (211/3)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص: 428).

(3) رسالة أبي النصر السجزي إلى أهل الزيد، الفصل الثاني: السنة ما هي؟ (ص: 99).

(4) جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص: 315) عند شرح حديث عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدون.

(5) هو. سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدث الحرم المكي. من الموالي. ولد بالكوفة سنة (107هـ)، وسكن مكة وتوفي بها سنة (196هـ). وقد حج سبعين سنة، كان حافظاً ثقة، واسع العلم كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. ينظر: تذكر الحفاظ للذهبي (193/1)، والأعلام للزركلي (105/3).

والحوض، والشفاعة، والميزان، والصراط، والإيمان: قول وعمل، والقرآن: كلام الله، وعذاب القبر، والبعث يوم القيامة، ولا تقطعوا بالشهادة على مسلم»⁽¹⁾.

وكذا قول الشافعي - رحمه الله - : «القول في السنة - التي أنا عليها، ورأيت عليها أصحابنا - أصحاب الحديث - الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما - الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله...، وأن الله على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء، وينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء»، وذكر سائر الاعتقاد⁽²⁾.

خلاصة الكلام في تعريف السنة: أن السنة في اللغة: الطريقة والسيرة والعادة سواء كانت حسنة أو سيئة، وفي الشرع: هدي النبي ﷺ وطريقته⁽³⁾ وأحياناً يستعملها الشرع في معناها اللغوي.

المسألة الثانية: مجمل اعتقاد أهل السنة في السنة النبوية.

إن السنة النبوية عند أهل السنة والجماعة هي طريقة النبي ﷺ وهديه، فمنزلتها عندهم واعتقادهم فيها هو تابع لمنزلة الرسول عندهم واعتقادهم فيه، إذ هي هديه ﷺ وطريقته، وأهل السنة يعتقدون أن هديه ﷺ خير الهدي وأحسنها على الإطلاق؛ لقوله ﷺ «وخير الهدي هدي محمد ﷺ»⁽⁴⁾، ويتضح اعتقادهم في السنة النبوية ومكانتها عندهم إجمالاً في النقاط الآتية:

النقطة الأولى: أن السنة النبوية مصدر من المصادر الأصلية للتشريع الإسلامي، صنو القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا رُسُلَكُمْ فَكُنْزُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَدْرُونَ﴾ [النجم: ٣ - ٤]، وقال النبي

(1) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة برقم (316).

(2) ذكره ابن قدامة المقدسي في إثبات صفة العلو (ص: 124).

(3) قال المفتي محمد رفيع الديوبندي: إن السنة لها معنيان: أولهما أنها تطلق على ما دون الواجب، وثانيهما تطلق على طريقة النبي ﷺ سواء كانت فرضاً أو سنة، أو نفلاً أو واجباً. ينظر: مجلة البلاغ (ص 63 العدد 4 عام 1432هـ).

(4) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجمعة، باب رفع الصوت في الخطبة (ح 2002)، والبخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب، باب الاقتداء بسنن رسول الله (ح) بلفظ: «أحسن الهدي هدي محمد ﷺ».

النقطة الرابعة: السنة النبوية إذا ثبت صحتها لا تحتاج في حجيتها إلى العرض على القرآن، بل هي حجة بنفسها، وما روي في عرض السنة على القرآن؛ فهو إما شديد الضعف الذي لا يجبر، أو موضوع مختلق⁽¹⁾، لذا قال الإمام الشافعي - رحمه الله -: «إن من قال: تعرض السنة على القرآن، فإن وافقت ظاهره، وإلا استعملنا ظاهر القرآن وتركنا الحديث، جهل؛ لأن سنته في كل موضع لا تختلف»⁽²⁾.

هذه نبذة يسيرة لمكانة السنة النبوية ومجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة فيها، ولبیان جهود أهل السنة في حفظها وتدوينها، والذب عنها وعن رواتها، والرد على منكريها، وبطلان شبه المعارضين والمعترضين، خصص علماء أهل السنة كتباً مستقلة قديماً وحديثاً، إضافة إلى تخصيصهم الأبواب والفصول في كتب علوم الحديث وأصول الفقه وغيرهما، كل هذا يدل على عظم مكانة السنة النبوية لدى أهل السنة والجماعة.

وأخيراً نقول: إن مجمل اعتقاد أهل السنة في السنة النبوية ومنزلتها عندهم يظهر من تسميتهم بأهل السنة، إذ هم ما تسموا باسم أهل السنة؛ إلا لأنهم أهلها وأخص الناس بها علماً وعملاً واعتقاداً، ولذا يعرفهم بهذا الاسم الصديق المسلم والعدو المستشرق، كما لا يخفى هذا على الاثني عشرية وغيرهم من المخالفين لأهل السنة من جميع البشرية.

(1) ينظر: مجلة ضرب حق (ص: 6-11) في المجلد الأول العدد الأول للعام 1431 هـ (بحث حجية الحديث لابن الحسن المحمدي).

(2) كتاب اختلاف الحديث للشافعي على هامش كتاب الأم (45/7).

المبحث الأول

حقيقة عقيدة الإمامية الاثني عشرية في السنة النبوية، وجهود علماء
شبه القارة الهندية في الرد عليها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حقيقة عقيدة الإمامية الاثني عشرية في السنة النبوية.

المطلب الثاني: جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ما زعموه.

المطلب الأول

حقيقة عقيدة الإمامية الاثني عشرية في السنة النبوية.

إن السُّنة عند أهل السنة والجماعة التي هي هدي النبي ﷺ وطريقته، وبعبارة أخرى أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته، وهي المصدر الأصيل من مصادر التشريع الإسلامي، وهي ليست عند الإمامية الاثني عشرية بنفس الحقيقة والمعنى، بل تختلف حقيقة السنة عند الاثني عشرية، والسر الحقيقي وراء هذا هو نظرية الإمامة التي تجعل غير الرسول ﷺ في مقامه، بل أرفع منه ومن جميع الأنبياء والرسل كما تنص الاثنا عشرية على ذلك⁽¹⁾، وسيأتي مجموعة من نصوصهم في هذا المجال في بحث الإمامة.

فقد عرّف عبد الله التوحي الأثنا عشري⁽²⁾ السنة بقوله: «السنة: هي قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أو الإمام أو فعلهما أو تقريرهما على وجهه»⁽³⁾.

وقال محمد سرور الواعظ البهسودي⁽⁴⁾: «المراد بالسنة هو مطلق الخبر المقطوع

(1) كما يصرحون بذلك في دعائهم المسمى بدعاء الجامعة الكبيرة: «السلام عليكم يا أهل بيت النبوة... بلغ الله بكم أشرف محل المكرمين، وأعلى منازل المقربين، وأرفع درجات المرسلين، حيث لا يلحقه لاحق، ولا يفوقه فائق، ولا يسبقه سابق، ولا يطمع في إدراكه طامع، حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد...» ينظر: كليات مفاتيح الجنان لعباس القمي (ص: 1022)، ويقول الخميني: إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل... وقد ورد عنهم (ع): إن لنا مع الله حالات لا يسمعها ملك مقرب ولا نبي مرسل» ينظر: الحكومة الإسلامية للخميني (ص: 52)، فقولهم واضح في أن جميع الأنبياء والمرسلين بما فيهم أولو العزم وسيد ولد آدم ﷺ أدنى منزلة من الإمام عند الاثني عشرية.

(2) هو عبد الله بن محمد البشروئي الخراساني المتوفى (1017هـ) المعروف بين الاثني عشرية بالفاضل التوحي. ينظر: مقدمة كتاب: الوافية في أصول الفقه للتوحي، والذريعة لبزرك الطهراني (14/ 166).

(3) الوافية في أصول الفقه للتوحي (ص: 157).

(4) هو محمد سرور بن الحسن رضا المعروف لدى الاثني عشرية بالواعظ الحسيني البهسودي، من مواليد 1328هـ في قرية بمسود من مضافات ولاية ميدان وردك بأفغانستان، وسافر إلى النجف بالعراق ودرس في الحوزة العلمية هناك ثم رجع إلى موطنه، وقتل سنة (1398هـ)، وقد جمع تقارير شيخه أبي القاسم الخوئي في شكل كتاب سماه مصباح الأصول. ينظر: أشعة البيان للنضير الخرجي (ص: 404-405)، ومقدمة، وخاتمة كتاب مصباح الأصول.

صدوره عن المعصوم (ع) لا خصوص النبوي»⁽¹⁾.

وعرفها محمد الشيرازي⁽²⁾ بقوله: «السنة في الاصطلاح عبارة عن قول المعصوم وفعله وتقريره، أعم من أن يكون من الأنبياء السابقين، أو أوصيائهم المنصوبين من قبل الله، أو الصديقة مريم أو الصديقة الزهراء أو الملائكة، بل تشمل الحديث القدسي الذي حكاه المعصوم وإن كان نفس الحديث لا يسمى سنة. فلو فرض أن السيدة زينب (ع) نقلت حديثاً قدسياً باعتبار أنها مُلهمة، كما قال السجاد (ع): «أنت [بحمد الله] عالمة غير معلمة...»⁽³⁾ لم يكن من السنة. كما أن الكتب المنزلة غير المحرّفة ليست من السنة، بل هي عدل القرآن كلام الله تعالى، ولا تسمى أيضاً (كتاباً) في الاصطلاح. وعلى هذا فلله سبحانه القرآن الحكيم، وسائر الكتب السماوية، والأحاديث القدسية، وللمعصومين الثلاثة المتقدمة»⁽⁴⁾.

والتعبير بقوله: «نَقَلْتُ» في قوله: فلو فرض أن السيدة زينب نقلت حديثاً قدسياً... «لا يراد به الرواية، لكن يراد به الوحي والإلهام، وهو عدل القرآن كما يقول، فهل يعني أنه يساويه؟ وإن كان لا يسمى كتاباً، يساويه في ماذا؟ ثم إننا لم ندرك تماماً ما معنى أن للمعصومين الثلاثة المتقدمة، أو المراد بهذا القول في هذا السياق. كما أننا لم نبحث عن المراد بسنة الصديقة مريم وسنة الملائكة؟ ومن أين لنا أن نقف على هذه السنن. وعلى أي حال وبغض النظر عن هذه التفصيلات فإن تعريفه للسنة بأنها عبارة عن قول المعصوم وفعله وتقريره وهو المعول عليه عند الإمامية بوجه عام»⁽⁵⁾.

(1) مصباح الأصول للبهسودي (413/3).

(2) الشيرازي: هو محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي أحد المراجع لدى بعض الناس في القطيف والعراق وإيران، ولد محمد الشيرازي سنة (1347هـ) في النجف، وتوفي سنة (1422هـ). يقال كتب الشيرازي أكثر من ألف كتاب، منها «حول السنة المطهرة». ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة (مادة: محمد الشيرازي)، وموقع الإمام الشيرازي (مادة: الإمام الراحل).

(3) الاحتجاج للطبرسي (31/2).

(4) حول السنة المطهرة للسيد محمد الحسيني الشيرازي (ص: 7).

(5) السنة النبوية وعلومها لعبدان زرزور (ص: 132).

والمراد بـ«المعصوم» عندهم ليس المراد بالمعصوم عند أهل السنة، إذ لا معصوم عند أهل السنة والجماعة إلا الأنبياء فهم معصومون في أمور التبليغ⁽¹⁾، لكن المعصوم عند الاثني عشرية هو كل إمام من الأئمة عندهم إضافة إلى فاطمة ورسول الله ﷺ.

ثم العصمة عند الاثني عشرية كما قررها المجلسي بقوله: «اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة -عليهم السلام- من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمداً ولا نسياناً ولا خطأً في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه ولم يخالف فيه إلا الصدوق محمد بن بابويه وشيخه ابن الوليد⁽²⁾ رحمة الله عليهما؛ فإنهما جوزا الإسهاء من الله تعالى لمصلحة في غير ما يتعلق بالتبليغ وبيان الأحكام»⁽³⁾.

وقال قبله المفيد (ت413هـ) ناقلاً إجماعهم على ذلك: «إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام، وإقامة الحدود، وحفظ الشرائع، وتأديب الأنعام، معصومون كعصمة الأنبياء،

(1) مسألة عصمة الأنبياء: أجمع المسلمون قاطبة على عصمة الأنبياء من الشرك والكبائر والصغائر المخلة بالمرءة والقادحة في دعوتهم، واختلف العلماء في جواز وقوع صغائر الذنوب منهم فذهب قوم إلى جوازها، إلا أنهم لا يقرون عليها، بل ينهون فيتوبون ويستغفرون، وذهب آخرون إلى امتناع ذلك عليهم محتجين بأنهم أسوة وقُدوة، وأولوا ما ورد في ذلك مما ظاهره إثبات الذنوب للأنبياء واستغفارهم منها، قال الذهبي: «هم منزّهون عن كل ما يقدح في نبوتهم وعامة الجُمُهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون إنهم معصومون من الإقرار عليّها». وينظر تفصيل هذه المسألة في: شرح ابن بطلال لصحيح البخاري (439/10)، والاستذكار لابن عبد البر (266/3)، والشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (144/2)، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي (226/1)، وشرح صحيح مسلم للنووي (3 / 54)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (105/25)، والمنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال للذهبي (ص:50).

(2) قال النجاشي: هو أبو جعفر شيخ القميين، وفقههم، ومتقدمهم، ووجههم، ويقال إنه نزيل قم، وما كان أصله منها، ثقة ثقة، عين، مسكون إليه، له كتب، منها كتاب تفسير القرآن، وكتاب الجامع. مات أبو جعفر محمد بن الحسن بن الوليد سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة». رجال النجاشي (ص:383)، وخلاصة الأقوال لابن المطهر الحلي (ص:247)، ورجال بن داود الحلي (ص:22).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (209/25)، وينظر: ميزان الحكمة لمحمد الريشهري (122/1)، والقيادة في الإسلام لمحمد الريشهري (ص:189)، وموسوعة المصطفى والعترة للحسين الشاكري (281/13)، وحقيقة علم آل محمد (ع) وجهاته لعلّي عاشور (ص:77).

وإنهم لا يجوز منهم صغيرة إلا ما قدمت ذكر جوازه على الأنبياء، وأنه لا يجوز منهم سهو في شيء في الدين، ولا ينسون شيئاً من الأحكام، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا من شذ منهم، وتعلق بظاهر روايات، لها تأويلات على خلاف ظنه الفاسد من هذا الباب»⁽¹⁾.

وقال قبله الصدوق (ت381هـ): «اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون لا صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر»⁽²⁾.

وأيد كلامهم محمد رضا المظفر (1383هـ)⁽³⁾ فقال: «نعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت، عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو، والخطأ، والنسيان»⁽⁴⁾.

فهذه العصمة التي ينقلون عليها إجماع الإمامية عليها لم تتحقق لأنبياء الله ورسله كما دل على ذلك نصوص القرآن والسنة، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ اللَّهُ الْكَلْبَ إِلَىٰ بَيْتِهِ﴾ [الكهف: 23-24]، وقوله تعالى: ﴿عَنْ نَّبِيِّهِ مَوْسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ اللَّهُ الْكَلْبَ إِلَىٰ بَيْتِهِ﴾ [الكهف: 73]، وقال عن آدم عليه السلام: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ اللَّهُ الْكَلْبَ إِلَىٰ بَيْتِهِ﴾ [طه: 115]، وأما الأحاديث الصحيحة في سهو

-
- (1) أوائل المقالات للمفيد (ص: 65)، وينظر: رسائل ومقالات لجعفر السبحاني (ص: 383).
 - (2) الاعتقادات في دين الإمامية للصدوق (ص: 96)، وينظر: بحار الأنوار للمجلسي (72/11، و211/25)، ومستدرك سفينة البحار للنمازي (518/9)، والبيان في عقائد أهل الإيمان لمحمد باقر الشريعتي (ص: 14، و117)، وعقائد الاثني عشرية لإبراهيم الموسوي الزنجاني (157/2).
 - (3) هو محمد رضا المظفر بن محمد بن عبد الله، ولد في النجف سنة (1322هـ) بعد وفاة والده بخمسة أشهر، فكفله عمه الأكبر المسمى بعبد النبي، تتلمذ على عدة مشايخ من الاثني عشرية حتى وصل وفق قواعدهم إلى درجة الاجتهاد، وهو من مؤسسي «منتدى النشر» وألقى فيها محاضرات في أصول الفقه الاثني عشري، أخرجوها فيما بعد في شكل كتاب سماه: أصول الفقه تأليف محمد رضا المظفر، توفي محمد رضا المظفر سنة (1383هـ). من مؤلفاته: المنطق، والسقيفة، وعقائد الإمامية وغيرها. ينظر: تقديم كتاب أصول الفقه لمحمد رضا المظفر (36/1 وما بعدها)، وتقديم محمد مهدي الأصفني لكتاب عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر (ص: 3 وما بعدها).
 - (4) عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر (67)، وينظر: لأكون مع الصادقين لمحمد التيجاني (ص: 165).

النبي في الصلاة كثيرة، وأشهرها حديث ذي الدين⁽¹⁾، وفي النسيان حديث: «إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني»⁽²⁾.

بل نفي السهو والنسيان عن الأئمة تشبيه لهم برب العالمين⁽³⁾ الذي لا يضل ولا ينسى، قال تعالى ذاكرا قول موسى ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُؤُا ذُرُّوا بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ عَصَافٌ أَنَّى حَرَجًا بَدَلْتُمْ مِيثَاقِي بِالْحَدِيدِ وَالْجَبَلِ عِزًّا وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ هَذِهِ الْعَصَا تَحْمِلُ وَصِيَّتِي وَهِيَ الْعَصَا الَّتِي أَمَرَ بِهَا مُوسَىٰ عَبْدِي أَنْ يَخْرُجَ بِهَا إِلَىٰ آلِ فِرْعَوْنَ فَأَخْرِجُوهُ فَأَمَّا هَذِهِ فَمَثَلَةٌ - يَرْزَعُوهَا أَنْ يَحْمِلُوا غَرْسًا وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَامِعٌ بَرٌّ أَنَّهُ يَرْزَعُوهَا أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [طه: ٥٢] وقد رد هذه الدعوى علي بن موسى الرضا إمامهم الثامن الذي يدعون له هذه العصمة، لما قيل له: «إن في الكوفة قوما يزعمون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال كذبوا - لعنهم الله - إن الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا هو»⁽⁴⁾.

فكيف يدعون الإجماع وإمامهم يلعن من نفي السهو عن النبي ﷺ، فما حال من ينفي السهو والنسيان عن أهل بيته من الأئمة وغيرهم.

وقال محمد رضا المظفر (1383هـ) الاثنا عشري: «وأما فقهاء الإمامية بالخصوص فلما ثبت لديهم أن المعصوم من آل البيت يجري قوله مجرى قول النبي من كونه حجة على العباد واجب الاتباع، فقد توسعوا في اصطلاح السنة إلى ما يشمل قول كل واحد من المعصومين أو

(1) صحيح البخاري كتاب الجمعة (ح1228)، وصحيح مسلم كتاب المساجد باب السهو في الصلاة (ح573)، وحديث ذي الدين موجود في كتبهم المعتبرة، وهو حديث صحيح عندهم، كما في الكافي للكليني، كتاب الصلاة، باب من تكلم في صلاته، أو انصرف قبل أن يتمها (3/355ح1، وح6) تهذيب الأحكام للطوسي (2/346ح1438)، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق (1/358) ويُنظر: أوائل المقالات للمفيد (ص171)، والأنوار النعمانية لعنمة الله الجزائري (4/35).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان (ح401)، ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب السهو في الصلاة والسجود له (ح572).

(3) وقد أقر بعضهم بأن نفي السهو عن النبي ﷺ فضلا عن الأئمة بداية الغلو فقال: «أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله، ولو جاز أن ترد الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن ترد جميع الأخبار، وفي ردها إبطال الدين والشرعة، وأنا أحسب الأجر في تصنيف كتاب مفرد في إثبات سهو النبي صلى الله عليه وآله، والرد على منكريه إن شاء الله». يُنظر: من لا يحضره الفقيه للصدوق (1/360).

(4) عيون أخبار الرضا للصدوق (1/219)، جامع المدارك للخوانساري (3/487)، والحدائق الناضرة للبحراني (18/424)، وبحار الأنوار للمجلسي (17/105)، ومدينة المعاجز لهاشم البحراني (7/155).

فعله أو تقريره؛ فكانت السنة باصطلاحهم: قول المعصوم أو فعله أو تقريره... ليس ببيانهم للأحكام من نوع رواية السنة وحكايتها، ولا من نوع الاجتهاد في الرأي والاستنباط من مصادر التشريع، بل هم أنفسهم مصدر للتشريع، فقولهم (سنة) لا حكاية السنة»⁽¹⁾.

فالمراد بالمعصوم عند الاثني عشرية غير المعصوم عند أهل السنة، ومعنى العصمة عندهم غير ما عند أهل السنة كما تقدم؛ فمراد الاثني عشرية بالسنة غير ما يراد بالسنة عند أهل السنة، والسنة عند الاثني عشرية بصفة كونها مصدرا من مصادر التشريع الإسلامي حق ثابت لغير الرسول ﷺ عند الاثني عشرية.

قال شيخ الاثني عشرية عبد الهادي الفضلي (ت1434هـ)⁽²⁾: «كما أن النبي يدرك الحكم الواقعي عن طريق الوحي، فكذلك الإمام يدرك الحكم الواقعي ولكن عن طريق الإلهام... ثم نقل في تأييد رأيه عن المرجع العراقي السيد السستاني⁽³⁾ قوله: «ومن جملة ما فوض له صلى الله عليه وسلم حق التشريع الدائم، إذن فحق التشريع الدائم ثابت للأئمة عليهم

(1) أصول الفقه لمحمد رضا المظفر الاثني عشري (2/55-56)، وينظر: دروس في أصول فقه الإمامية لعبد الهادي الفضلي (ص:192).

(2) هو عبد الهادي الفضلي بن محسن بن سلطان بن محمد بن عبد الله الاثنا عشري، ولد في قرية صبحة العرب بالبصرة في العراق سنة (1354هـ) وتوفي في القطيف بالسعودية في 18 من جمادى الثانية سنة (1434هـ)، من مؤلفاته: أصول الحديث، أصول علم الرجال، والتربية الدينية، وتاريخ التشريع الإسلامي، وخلاصة الكلام، وخلاصة المنطق، وغيرها. ينظر: كتاب مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية إيمان صالح العلواني (45/1) وموقع الفضلي الشخصي (www.alfadhli@org) وويكيبيديا الموسوعة الحرة (مادة: عبد الهادي الفضلي)، وموقع الكلمة (مؤلفات الفضلي).

(3) هو علي بن محمد باقر بن علي الحسيني السيستاني، ولقبه السيستاني نسبة إلى محافظة سيستان في إيران، ولد سنة (1349هـ)، خلف أبو القاسم الخوئي في زعامة الحوزة العلمية في النجف، وأفتى بالمقاومة السلمية في إخراج الأمريكان من العراق، وأن المقاومة المسلحة في الوقت الحالي تلحق الضرر بمصالح الشعب، ولكن لما سيطر ما يسمى بتنظيم "داعش" على بعض مدن السورية والعراق، أفتى بأن كل من لديه قدرة على حمل السلاح إلى الانضمام إلى صفوف القوات العراقية المسلحة لمقاتلة داعش. ينظر: ويكيبيديا (السيستاني)، وموقع الرسمي للسيستاني (مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني).

السلام» قال: وهو يشير بهذا إلى مثل ما رواه الكليني في (الكافي⁽¹⁾) عن موسى بن أشتيم⁽²⁾ عن الإمام الصادق (ت148هـ) عليه السلام أنه قال: «وفوض إلى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: زُتْ نَ تَ تَ تَ تَ ه ه ه ه [الحشر: ٧]، فما فوض إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد فوضه إلينا»⁽³⁾.

[illegible]

- (1) الكافي للكليني (266/1)، وينظر: بصائر الدرجات للصفار (ص:403)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (318/15)، ومستدرک الوسائل للنوري الطبرسي (305/17)، وبحار الأنوار للمجلسي (241/2).
- (2) موسى بن أشيم، بالشين المعجمة والياء المثناة تحت، قال فيه ابن داود الحلبي في رجاله (ص:281): «غال خبيث»، ونقلوا عن الكشي: «قال الصادق عليه السلام ذكر ابن الأشيم، قال: يأتيني فيدخل علي هو وصاحبه وحفص بن ميمون فأخبرهم بالحق، ثم يخرجون من عندي إلى أبي الخطاب فيخبرهم بخلاف قولي، فيأخذون بقوله ويزرون قولي» ينظر: اختيار معرفة الرجال للطوسي (634/2)، وطرائف المقال للبروجردي (43/2).
- (3) دروس في أصول فقه الإمامية لعبد الهادي الفضلي الاثني عشري (ص:196).
- (4) تقدم في بداية فصل الأول دعاويهم أن هذا المصحف الموجود محرف والمصحف الأصلي الذي كتبه علي بن أبي طالب عند مهديهم المزعوم، وإذا خرج يجرجه إلى الناس ويحكم به.
- (5) ينظر المعالم الجديدة للأصول للسيد محمد باقر الصدر (ص:55).
- (6) الأخلاق الحسينية لجعفر البياضي (ص:29).

قال الدكتور عدنان زرزور⁽¹⁾ بعد أن نقل كلام محمد رضا المظفر المذكور سابقا: «قلت: وفحوى ذلك أن السنة بهذا المفهوم لم يستكمل بناؤها قبل مضي عصر الأئمة الاثني عشر، بل هذه الفترة تمتد حتى نهاية عصر الغيبة الصغرى عام (329هـ) للمهدي المنتظر؛ لأن إجاباته (وتوقيعاته) لم تنته حتى هذا التاريخ، وهذا ما يسلم بها الإمامية أو ينصون عليه بطبيعة الحال، حتى إنهم يسمون هذا العصر بـ (عصر النص) ويقولون: «إن هذا العصر قد انتهى بغيبة الإمام المهدي ابن الحسن العسكري عجل الله فرجه الشريف»⁽²⁾، وفي وسعنا أن نقول: بناء على هذا إن الأجيال الإمامية خلال ثلاثة قرون لم تعمل بسنة واحدة أو متكاملة، ولكن بسنن مطردة تزداد نصوصها مع كل إمام من الأئمة!، وقد لا يتفق معنا في هذا: من يرى أن الفرق التي ظهرت في تاريخ الإسلام ولها عقائد خاصة بها، لم تظهر كتبها - أصلا - إلا بعد استقرار عقائدها ووضوحها لدى معتنقيها»⁽³⁾.

فهذه هي حقيقة السنة عند الاثني عشرية إذ جعلوا قول وفعل وتقرير غير الرسول مثل قول وفعل وتقرير الرسول ﷺ، بل فوق ذلك وأوصلوا أقوال وأفعال وتقريرات من يعتقدون عصمتهم إلى حد قول الله وأمره، قال علماءهم المعتبرون في شأن المعصومين عندهم: «ومن وفقه الله - تعالى ذكره - للرشاد آمن بجميع ما يرد عن الأئمة عليهم السلام بالأسانيد الصحيحة، ورد

(1) عدنان زرزور: هو الأستاذ الدكتور عدنان بن محمد زرزور، من مواليد سوريا سنة (1358هـ) ولا يزال على قيد الحياة، متخصص في كتب المعتزلة، وهو عمل بصفة مدرس ومسؤولا إداريا في بعض الجامعات كالجامعة الأردنية، وجامعة الإمارات، وجامعة قطر، وجامعة البحرين وغيرها، كما ترأس بعض الأقسام العلمية في الجامعات المذكورة، من مؤلفاته الكثيرة: متشابه القرآن (دراسة موضوعية)، وتحقيق متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار، والحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، وعلوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه، والسنة النبوية وعلومها، وغيرها. ينظر: موقع الإسلام في سورية (ركن تراجم العلماء المعاصرين) وموقع المكتبة الشاملة على النت (مادة: عدنان زرزور).

(2) مجلة البصائر العدد 27، ربيع 2003هـ (ص: 23)، وينظر: مجلة تراثنا مؤسسة آل البيت (128/18) والمعالم الجديدة للأصول لمحمد باقر الصدر (45-55) و(ص: 77)، ودروس في علم الأصول لمحمد باقر الصدر (ص: 44)، نهاية الدراية لحسن الصدر (ص: 14).

(3) السنة النبوية وعلومها لعدنان زرزور (ص: 133-134).

الأمر فيما اشتبه عليه إليهم إذ كان قولهم قول الله وأمرهم أمره وهم أقرب الخلق إلى الله ﷻ وأعلمهم به صلوات الله عليهم»⁽¹⁾.

وخلاصة القول عودة على البدء: أن السنة عند الاثني عشرية هي أقوال المعصومين عندهم وأفعالهم وتقريراتهم، ثم هم لم يفرقوا في ذلك بين قول العاقل البالغ والطفل الصبي غير المميز، فقد رووا عن سؤال أحد رواةهم قال: «سألته يعني أبا جعفر عليه السلام عن شيء من أمر الإمام، فقلت: يكون ابن أقل من سبع سنين؟ فقال: نعم! وأقل من خمس سنين!!»⁽²⁾؛ فيكون قول الصبي دون الخامسة مثل قول الله وقول رسوله، ويكون عندهم أقوله وأفعاله وتقريراته مصدراً من مصادر التشريع الدائم عندهم، بينما صارت سنة النبي ﷺ مصدراً للتشريع بعد ما بعث بالرسالة في تمام سن الأربعين.

(1) التوحيد للصدوق (ص: 122)، ونور البراهين لنعمة الله الجزائري (32/1).

(2) الكافي للكليني (384/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (103/25).

المطلب الثاني

جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ما زعموه في حقيقة السنة.

لما كانت السنة النبوية مصدراً أصيلاً من مصادر التشريع الإسلامي فقد بذل علماء القارة الهندية جهودهم الجبارة في الذب والدفاع عنها، مثل دفاعهم عن القرآن المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وردّوا شبه المنكرين والمعاندين - سواء كانوا في لباس الإسلام والمسلمين، أو في لباس أعداء الإسلام والمستشرقين - ففرى بعض علماء القارة الهندية أفردوا كتباً في مكانة السنة النبوية في التشريع الإسلامي⁽¹⁾، وآخرين منهم ألفوا في أنواع علوم الحديث⁽²⁾، بينما الكثير منهم أوقفوا أوقاتهم لشرح كتب السنن⁽³⁾، وآخرون منهم استفادوا من التقنية الحديثة في خدمة السنة النبوية بحيث فاقوا الكثير في هذا المجال ونالوا جوائز عالمية لخدمتهم السنة النبوية⁽⁴⁾، والحقيقة أن جهودهم في هذا المجال واضحة على الأعيان، لا تحتاج إلى تقديم البرهان، إذ لعلماء شبه القارة الهندية قدم راسخة في خدمة السنة النبوية المطهرة في جميع المجالات.

ونحن بصدد بيان جهودهم في رد ما زعمته الشيعة الإمامية الاثنا عشرية في حقيقة السنة، وسيكون هنا ذكر النماذج من جهودهم في هذا المجال، إذ جمع جميعها عندي لمن المحال، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

نقل الدكتور محمد مصطفى الأعظمي⁽⁵⁾ أقوالاً عديدة لأهل بيت النبي ﷺ والصحابة الكرام كلها تدل على أن المراد بالسنة عندهم هو السنة النبوية المطهرة، فتعريف السنة بأقوال

(1) منها على سبيل المثال: مكانة السنة في التشريع الإسلامي ودحض مزاعم المنكرين والملحدّين للدكتور محمد لقمان السلفي.

(2) منها: دراسات في الجرح والتعديل لشيخنا الدكتور محمد بن عبد الله الأعظمي، ودراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه للدكتور محمد مصطفى الأعظمي وغيرها.

(3) منها: عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي، وتحفة الأحوذى للمباركفوري، وعون الباري شرح صحيح البخاري لصديق حسن خان القنوجي وغيرها الكثير.

(4) منهم الدكتور محمد مصطفى الأعظمي الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام 1400هـ.

(5) هو محمد مصطفى الأعظمي من مواليد سنة (1351هـ) بمدينة منوه من مضافات أعظم كره بالهند الشمالية، تخرّج في دار العلوم ديو بند، وقد نال جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام

المعصومين عند الاثني عشرية وأفعالهم وتقريراتهم اصطلاح باطل، يردده فهم أهل البيت والصحابة الكرام عليهم السلام ومن تلك الأقوال التي ذكرها الأعظمي:

1- الكلام الذي دار بين الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما إذ قال علي لعثمان: «أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هُدي وهدي، فأقام سنة معلومة وأمات بدعة متروكة»⁽¹⁾، فيظهر من كلام علي عليه السلام هذا أنه لم يرد بالسنة إلا سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كما أنه لم يقصد بالإمام الإمام المعصوم كما تزعمه الإمامية، فتوصيف الإمام بالمعصوم وتسمية كلامه وأفعاله وتقريراته بالسنة من بدع ومحدثات الاثني عشرية، لا يعرفه علي ولا غيره من أهل البيت والصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين .

2- مناقشة علي بن أبي طالب عليه السلام مع الخريت⁽²⁾ عندما خالف عليا في التحكيم عام 38هـ، فقال له علي عليه السلام : «هلم أدارسك الكتاب، وأناظرك في

1400هـ، ومن إنتاجه العلمي بجانب المقالات: الكمبيوتر واستعماله في خدمة السنة النبوية، وتحقيق صحيح ابن خزيمة، وتحقيق العلل لابن المديني، ودراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه؛ ومنهج النقد عند المحدثين مع تحقيق كتاب التمييز وغيرها. ينظر: ملتقى أهل الحديث (مادة: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي)، وموقع موسوعة المعرفة الشاملة (مادة: مصطفى الأعظمي)

(1) تاريخ الطبري (376/3) حوادث عام 34هـ، وفي البداية والنهاية لابن كثير (188/7) «بدعة معلومة»، وفي نهج البلاغة للشريف الرضي (69/2) رقم (164) وبحار الأنوار للمجلسي (489/31)، «بدعة مجهولة»، وينظر: الجمل للمفيد (ص: 100)

(2) الخريت: الخريت بن راشد الناجي ذكر سيف عن زيد بن أسلم، قال: لقي الخريت بن راشد الناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة، وكان الخريت على مضر يوم الجمل مع طلحة والزبير - رضي الله عنهما -، ثم كان مع علي عليه السلام، فلما وقعت الحكومة فارق عليا إلى بلاد فارس مخالفا، فأرسل علي عليه السلام إليه جيشا، واستعمل على الجيش معقل بن قيس، وزياد بن خصفة، فاجتمع مع الخريت كثير من العرب ونصارى كانوا تحت الجزية، فأمر العرب بإمساك صدقاتهم، والنصارى بإمساك الجزية، وكان هناك نصارى أسلموا، فلما رأوا الاختلاف ارتدوا وأعانوه، فلقوا أصحاب علي وقتلهم، فنصب زياد بن خصفة راية أمان، وأمر مناديا، فنادى: من لحق بهذه الراية فله الأمان، فانصرف إليها كثير من أصحاب الخريت، فانهمز الخريت فقتل. أسد الغابة لابن الأثير (165/2)، الإصابة لابن حجر (235/2)، والأعلام للزركلي (303/2).

السنن»⁽¹⁾، فعلي عليه السلام أراد بالسنن سنن رسول الله ﷺ لا سننه هو، مع كونه إماما للمسلمين، ولم يكن معصوما ولا كلامه مصدر التشريع كما تدعيه الاثنا عشرية، وإلا لما كان هناك حاجة للمناظرة، بل لقال له: أنا المعصوم وكلامي امتداد للنبوة، أو فوض الله إليّ حق التشريع أو نحوها مما تقوله الاثنا عشرية في علي وأولاده عليه السلام؛ فلا يصح تعريف السنة بأقوال المعصومين لدى الاثني عشرية وأفعالهم وتقريراتهم.

3- كلام طلحة بن عبيد الله عليه السلام⁽²⁾ لصبرة بن شيمان⁽³⁾ في الحرب ضد علي عليه السلام: «يا صبرة إنا وهم مسلمون، وهذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن، أو يكون فيه من رسول الله ﷺ سنة»⁽⁴⁾. فهذا الكلام من أحد العشرة المبشرين بالجنة صريح في أن المراد بالسنة هو سنة الرسول ﷺ؛ فلا يصح تعريف السنة بأقوال المعصومين وأفعالهم وتقريراتهم كما تزعمه الاثنا عشرية.

4- كلام الحسين بن علي -رضي الله عنهما- لأهل البصرة: «وقد بعثت إليكم رسولي بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ»⁽⁵⁾، فهو عليه السلام يدعو إلى كتاب

(1) تاريخ الطبري (87/4) حوادث سنة 38هـ، ونهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة لمحمد باقر المحمودي (174/5).

(2) طلحة: هو ابن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب القرشي التيمي أبو محمد، الصحابي الجليل، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر، توفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض، وهو أحد ستة الذين جعل عمر عليه السلام فيهم الشورى لما أصيب في المحراب، قتل طلحة عليه السلام في موقعة الجمل سنة 36هـ. ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (769/2)، أسد الغابة لابن الأثير (84/3)، الإصابة لابن حجر (430/3).

(3) صبرة بن شيمان الأزدي الحُدّاني، رأس الأزد في أيامه، وقائدهم في وقعة الجمل وكان فيها مع عائشة -رضي الله عنها، عاش إلى عهد معاوية عليه السلام. ينظر: الكامل لابن الأثير (حوادث سنة 36هـ) والإصابة لابن حجر في ترجمة أبيه شيمان، (314/3)، والأعلام للزركلي (200/3).

(4) تاريخ الطبري (508/3) حوادث عام 36هـ، والفتنة ووقعة الجمل لسيف بن عمر الضبي (ص: 150)، وينظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (42/2) ذكر مصير علي عليه السلام إلى البصرة.

(5) تاريخ الطبري (200/6) حوادث عام 60هـ، والبداية والنهاية لابن كثير (170/8)، وحياة الإمام الحسين لباقر شريف الاثني عشري (ص: 322) وكلمات الإمام الحسين لمجموعة من علماء الشيعة (ص: 315)، وبنحو كلام الحسين عليه السلام روى بعض الاثني عشرية عن علي عليه السلام في كتابه إلى معاوية عليه السلام.

الله وسنة نبيه محمد رسول الله، ولم يدع إلى سنته هو، إذ كان ﷺ يعرف أن قوله وفعله وتقريره ليس مصدراً للتشريع، ولو كان كلامه مصدراً للتشريع - كما تدعي ذلك الاثنا عشرية - لدعاهم إلى كلامه وهديه، ولقال لهم إن كلامي مثل كلام الله ﷻ وكلام رسول الله ﷺ.

ثم قال الدكتور محمد مصطفى الأعظمي: «والخلاصة: أن السنة معناها في اللغة الطريقة، والعادة، والسيرة، سواء كانت سيئة أو حسنة وقد استعملها الإسلام في معناها اللغوي، ثم خصصها بطريقة النبي ﷺ، وقد بقي استعمال القديم للكلمة لكن في نطاق ضيق»⁽¹⁾.

فتصريح الدكتور الأعظمي في هذه الخلاصة بقوله: «خصصها بطريقة النبي ﷺ» يدل دلالة واضحة أن السنة هي طريقة النبي ﷺ وليست طريقة الذين تعتقد الاثنا عشرية إمامتهم أو عصمتهم، وأنه ليس لكلامهم تلك الحقيقة التي تكون بها مصدراً للتشريع مثل القرآن، بل كلامهم مثل كلام غيرهم يعرض على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فإن وافقهما قُبِلَ، وإلا فلا.

ونقل الشيخ محمد علي الفاروقي الحنفي التهانوي⁽²⁾ كلام أبي البقاء أيوب بن موسى

حيث قال له: «ألا وإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) وحقق دماء هذه الأمة» ينظر: الأمالي للشيخ الطوسي (ص: 184)، وبحار الأنوار للمجلسي (430/32)، و(75/33) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (210/3).

(1) دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه لمحمد مصطفى الأعظمي (ص: 7-11) باختصار، وينظر: السنة في مواجهة الأباطيل لمحمد طاهر حكيم (ص: 12).

(2) هو محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي الهندي، جمع الكتب المتنوعة، ولم يتفق له تحصيلها على الأساتذة فصرف شطراً من الزمان في مطالعة الكتب الموجودة عنده ففتح الله تعالى عليه؛ فالتقط منها المصطلحات وجمعها في مصنف حافل مرتباً على فنين فن في الألفاظ العربية وفن في الألفاظ العجمية، ولما كان للعلوم المدونة نوع تقدم على غيرها ذكرها في المقدمة، وفرغ من تصنيفه في سنة (1158هـ) وسماه بكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، له مصنف آخر باسم: سبق الغايات في نسق الآيات. ينظر: نزهة الخواطر (الأعلام) للكهنوي (804/6)، والأعلام للزركلي (295/6)، ومعجم المؤلفين لكحالة (47/11).

الكفوي(ت1094هـ)⁽¹⁾ فقال: «ومطلق السنة: بعضهم: تصرف إلى سنة رسول الله ﷺ، وقال الأكثرون إنها لا تقتضي الاختصاص بسنة النبي عليه الصلاة والسلام؛ لأن المراد في عرف الشريعة طريقة الدين، إما للرسول بقوله وفعله، أو للصحابة وعند الشافعي مختصة بسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وهذا بناء على أنه لا يرى تقليد الصحابة، والسنة الطريقة المسلوكة المتبعة، فلا يطلق اسم السنة على طريقهم إلا بالجاز، فتعين الحقيقة عند الإطلاق»⁽²⁾.

فكلام التهانوي - رحمه الله - هذا يدل دلالة صريحة أنه لا سنة بمعناها الحقيقي التي تكون مصدرا للتشريع الإسلامي إلا سنة النبي ﷺ فقط، وإنما يطلق السنة على طريق الصحابة أو الخلفاء الراشدين مجازا، ويمكن أن يقال: إن النبي ﷺ أطلق السنة على طريق الخلفاء الراشدين في قوله: «سنة الخلفاء الراشدين»، فسنة الخلفاء الراشدين من سنة النبي ﷺ؛ لأن النبي ﷺ أمر بالتمسك بها والعرض عليها بالنواجد.

وقال الشيخ صديق حسن خان القنوجي(1307هـ): «وسنة الخلفاء هي - في الحقيقة - سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، التي لم تكن اشتهرت في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم، ثم راجت بعد زمان في عصر هؤلاء وأضيفت إليهم، فلما كانت هذه الإضافة مظنة أن يزعم أحد أنها بدعة ويردّها أو ينكرها، وصّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتباعها....

ثم نقل عن سبل السلام للصنعاني (1182هـ)⁽³⁾ قوله: «ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين، إلا طريقتهن الموافقة لطريقته صلى الله عليه وآله وسلم من جهاد الأعداء، وتقوية شعار

(1) هو أيوب بن موسى أبو البقاء الكفوي الحنفي توفي سنة (1094هـ) وتوفي وهو قاض بالقلس ومن آثاره الكليات ومعجم في المصطلحات. ينظر: الأعلام للزركلي(2/38)، ومعجم المؤلفين لكحالة(1/418).

(2) كشف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي(ص:892)، نقلا عن الكليات للكفوي (497-498).

(3) هو محمد بن إسماعيل بن الصلاح الكحلاني ثم الصنعاني، ويعرف بالأمير. محدث، فقيه، أصولي، مجتهد، من أئمة اليمن. ولد سنة (1099هـ)، وانتقل إلى صنعاء، وأخذ من علمائها بكحلان، ثم رحل إلى الحرمين، وتوفي بصنعاء سنة(1182هـ) من تصانيفه: سبل السلام، وتطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، ثمرات النظر في علم الأثر في مصطلح الحديث، إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد. ينظر: معجم المؤلفين لكحالة(9/56)، وأبجد العلوم للقنوجي(ص:678).

الدين ونحوها، فإن الحديث عام لكل خليفة راشد⁽¹⁾ لا يخص الشيخين، ومعلوم من قواعد الشريعة، أنه ليس لخليفة راشد أن يشرع طريقة غير ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم⁽²⁾.

يعلم من هذه النقول والعبارات الجميلة لعلماء شبه القارة الهندية أن السنة بكونها مصدرا للتشريع الإسلامي إنما هي السنة النبوية المطهرة فقط لا غيرها، ولا يصح أن تعطى هذه الحقيقة والمعنى لقول أو فعل أو تقرير أحد غير النبي ﷺ ألبته.

فتعريف الاثني عشرية للسنة في اصطلاحهم بأنها: «قول المعصوم أو فعله أو تقريره»⁽³⁾.

وقولهم في أئمتهم: «بأنهم أنفسهم مصادر للتشريع، فقولهم (سنة) لا حكاية السنة»⁽⁴⁾.

وكذا قولهم: «إن النبي يدرك الحكم الواقعي عن طريق الوحي، فكذلك الإمام يدرك الحكم الواقعي ولكن عن طريق الإلهام...»⁽⁵⁾.

وقولهم: «ومن جملة ما فوض له صلى الله عليه وسلم حق التشريع الدائم، إذن فحق التشريع الدائم ثابت للأئمة عليهم السلام»⁽⁶⁾.

وقولهم: «إن السنة النبوية سنة مطهرة معصومة، كذلك سنة الأئمة الأطياب»⁽⁷⁾.

كل هذا وغيره مما غلا الاثنا عشرية في شأن من يعتقدون إمامتهم أو عصمتهم باطل يرده الكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة.

(1) أي: من الخلفاء الراشدين الأربعة.

(2) الدين الخالص للقتوجي (20/3-21)، وينظر: سبل السلام للصنعاني كتاب الصلاة باب صلاة التطوع شرح حديث (349).

(3) أصول الفقه لمحمد رضا المظفر (55/2-56)، وينظر: دروس في أصول فقه الإمامية لعبد الهادي الفضلي (ص: 192).

(4) أصول الفقه لمحمد رضا المظفر (55/2-56).

(5) دروس في أصول فقه الإمامية لعبد الهادي الفضلي الاثني عشري (ص: 196).

(6) المرجع السابق نفسه.

(7) الأخلاق الحسينية لجعفر البياتي (ص: 29).

بل إن الأشخاص الذين يجعلونهم أرباباً من دون الله ويعطونهم حق التشريع الدائم، هم لا يعطون لأنفسهم حق التشريع الدائم ولا المؤقت، ولا يجعلون أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم مصادر التشريع، فالإمام جعفر الصادق (ت148هـ) الذي أسندوا إليه تسع أعشار⁽¹⁾ روايات المذهب يقول: «كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف»⁽²⁾ اهـ⁽³⁾.

وعن موسى الكاظم - رحمه الله - أنه قال: «من ترك كتاب الله، وقول نبيه كفر»⁽⁴⁾.

وعن جعفر الصادق (ت148هـ) - رحمه الله - أنه قال: «من خالف كتاب الله، وسنة محمد صلى الله عليه وآله فقد كفر»⁽⁵⁾.

وعن جعفر الصادق (ت148هـ) - رحمه الله -: «إذا ورد عليكم حديث فوجدتموه له شاهد من كتاب الله، أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله، وإلا فالذي جاءكم به أولى به»⁽⁶⁾.

وعن جعفر الصادق (ت148هـ) وأبيه محمد الباقر (ت114هـ) - رحمهما الله - أنهما قالاً: «لا تصدق علينا إلا ما وافق الكتاب وسنة نبيه صلى الله عليه وآله»⁽⁷⁾.

وعن علي رضي الله عنه أنه قال لمالك بن الحارث بن الأشتر النخعي⁽⁸⁾ حين ولاه مصر: «واردد إلى الله ورسوله وما يُضِلُّكَ من الخُطوب، ويشته عليك من الأمور، فقد قال الله تعالى لقوم

(1) ينظر: السنة النبوية وعلومها بين أهل السنة والشيعة الإمامية (مدخل ومقارنات) لعدنان زرزور (ص:140).

(2) أي: موه مزور وكذب محسن.

(3) الكافي للكليني (69/1)، ووسائل الشيعة للعالملي (111/27)، وبحار الأنوار للمجلسي (262/96).

(4) الكافي للكليني (56/1)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (40/27).

(5) الكافي للكليني (70/1)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (111/27).

(6) الكافي للكليني (69/1)، ووسائل الشيعة للعالملي (78/18)، وبحار الأنوار للمجلسي (263/96).

(7) وسائل الشيعة للحر العاملي (89/18)، وبحار الأنوار للمجلسي (244/2).

(8) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث الأشتر النخعي، والبعض يذكره مالك الأشتر بخذف اسم والده، والبعض بالأشتر النخعي، كوفي تابعي ثقة وقائد عسكري شارك في فتوح الشام وكان من

وأيضاً كون الخبر حجة إما لأنه قول المعصوم، أو وصل بواسطة المعصوم من المعصوم الآخر، وعصمة أحد بعينه لا يثبت إلا بالخبر؛ لأن الكتاب ساكت، ومع هذا لا يصح به التمسك والعقل عاجز، والمعجزة على تقدير الصدور أيضاً موقف على الخبر، لأن مشاهدة التحدي ورؤية المعجزة لم يتيسر لكل، والإجماع إنما يكون أيضاً حجة بدخول المعصوم فيه، ومع هذا في نقل إجماع الغائبين لأبد من الخبر، وفي إثبات عصمة رجل بعينه بخبره، أو بخبر المعصوم الآخر الذي وصل الخبر بواسطته دور صريح، وإيضاً كون الخبر حجة متوقف على نبوة نبي وإمامة إمام، وإذا لم يثبت بعد أصل كيف يثبت فرعه.

وبالجملة قد سقط التواتر عن حيز الاعتبار عند الشيعة؛ لأن كتمان الحق والزور في الدين قد وقع وظهر من عدد التواتر، وثبت في حكمه إظهار باطل غير واقع، وأخبار الآحاد غير معتبرة في نحو هذه المطالب المطلوبة فيها القواطع بالإجماع، فالاستدلال بالخبر مطلقاً غير ممكن»⁽¹⁾.

(1) التحفة الاثنا عشرية للدهلوي تعريب الأسلمي وتحقيق عمر العيد (ص: 582-583).

المبحث الثاني

الأصول والقواعد الإمامية الاثني عشرية في رد الأحاديث النبوية،
وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: الأصول والقواعد التي رد بها الاثنا عشرية الأحاديث
النبوية.
المطلب الثاني: جهود علماء القارة الهندية في الرد على تلك الأصول
والقواعد.

المطلب الأول

الأصول والقواعد التي رد بها الاثنا عشرية الأحاديث النبوية.

إن موقف الاثني عشرية عن السنة النبوية هو قبولها في الظاهر شفاهة، وردّها في الباطن حقيقة، إذ في الواقع ليس عندهم من السنة النبوية إلا العشر أو أقل؛ لأن تسع أعشار ما يسمى عندهم بالسنة هي أقوال أئمتهم وأفعالهم وتقريراتهم، وتسع أعشارها—تقريباً—مروية عن جعفر الصادق (ت148هـ) - رحمه الله-(¹)، ثم ذاك القدر القليل الذي ينسبونه إلى الرسول ﷺ مردود في الحقيقة، إذ هو من رواية الصحابة كأبي هريرة وعائشة وابن عمر وأمثالهم و«وأكثر الصحابة عندهم غير عدول»(²)، بل رواية السنة من الصحابة «كلهم مرتدون عندهم إلا ثلاثة أو أكثر بقليل»(³)، والتابعون عندهم ضلال رباهم أمثال معاوية من بني أمية الذين «لهم باب خاص في جهنم يسمى باب الهاوية»(⁴) بل عندهم كبار التابعين كالإمام أبي حنيفة وأمثاله -رحمهم الله- «ملعونون»(⁵)، بل عمر بن عبد العزيز الذي أمر بتدوين السنة: «ملعون من أهل السماء»(⁶).

وبالتالي تكون النتيجة رد السنة المروية عن طريق هؤلاء، وقبول الأقوال وأفعال وتقريرات من يعتقدون إمامتهم بدون السند، ككتاب نهج البلاغة المنسوب لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، وحكايات الرقاع التي خص لها بعضهم عناوين: «ما خرج من توقيعاته (عليه السلام)» وذكر تحتها

(1) ينظر: السنة النبوية وعلومها بين أهل السنة والشيعة الإمامية لعدنان زرزور (ص:140).

(2) ينظر: حصر الاجتهاد لبزرك الطهراني (ص:81)، الغدير الأميني (36/9)، ومعالم المدرستين لمرتضى العسكري (105/1)، وسيأتي المزيد في المسألة في الباب السادس: الصحابة وأهل البيت إن شاء الله.

(3) ينظر: الكافي للكليني (244/2)، بحار الأنوار للمجلسي (345/22).

(4) الخصال للصدوق (ص:361)، بحار الأنوار للمجلسي (285/8)، والتفسير الصافي للكاشاني (114/3).

(5) ينظر: الكافي للكليني (56/1)، وسائل الشيعة للحر العاملي (38/27) بحار الأنوار للمجلسي (306/2).

(6) ينظر: الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي (ص:360)، دلائل الإمامة لابن جرير الإمامي (ص:204)، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (ص:284).

مجموعة من الحكايات التي لا سند لها ⁽¹⁾ وألف بعضهم مؤلفا باسم: «قرب الإسناد إلى صاحب الأمر» ⁽²⁾، وذكر أغا بزرك الطهراني كتابين لتلك التوقيعات التي لا سند لها باسم «التوقيعات الخارجة من الناحية المقدسة» ⁽³⁾، فهذه الرقاع أقرب وأعلى الإسناد عندهم، مع كونها لا سند لها.

ومن شر البلية ما يضحك: فهذه الحكايات لا إسناد لها أصلا ؛ فكيف تكون أقرب، فليس فعلهم هذا إلا لرد السنة النبوية المطهرة، والأخذ بما تقوله الناس على بعض أهل البيت وعلى من لا وجود له في الكون، وفي هذا يقول عبد الله بن المبارك (181هـ) ⁽⁴⁾: «إن الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء» ⁽⁵⁾.

ومن أعظم وأشهر تلك الأصول والقواعد التي بنوها لرد السنة النبوية المطهرة:

- 1- اعتقاد نفاق معظم الصحابة في حياة النبي ﷺ .
- 2- اعتقاد ردّهم بعد النبي ﷺ من لم يكن من الصحابة منافقا.
- 3- اعتقاد عدم عدالة الصحابة عموما.
- 4- اشتراطهم في الحديث الحسن والصحيح أن تكون الرواة كلهم من الإمامية.
- 5- اشتراطهم فيما سموه بالحديث «الموثق» أن يكون التوثيق من الإمامية لا من غيرهم.

إضافة إلى ما تقدم فإن الاثني عشرية مع كونهم لم يبالوا بسند الرواية لخبطوا في الأصول التي وضعوها في العصور المتأخرة لتصحيح الحديث وتضعيفه، أو قبول الخبر وردّه.

(1) بحار الأنوار للمجلسي (150/53)، وإعلام الوري بأعلام الهدى للطبرسي (255/2) وكشف الغمة للأربلي (336/3).

(2) وهو أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري من القرن الثالث الهجري وكتابه هذا طبعه لمؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

(3) ذكر اثنين منها محمد محسن المشهور ببزرك الطهراني في كتابه الذريعة (500/4) برقم (2251، و2252).

(4) عبد الله هو ابن المبارك الخراساني، مولى بني حنظلة، قدم بغداد وحدث بها، ثقة ثبت فقيه عابد مجاهد، صاحب التصانيف، توفي سنة (181هـ). ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (212/5)، وتاريخ بغداد للخطيب (152/10)، وتقريب التهذيب لابن حجر (ص: 187).

(5) ينظر: علوم الحديث لابن الصلاح، (ص: 256) النوع التاسع والعشرون: معرفة الإسناد العالي والنازل.

وسيكون هنا توثيق قواعدهم وأصولهم من كتبهم المعتمدة لديهم، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق:

إن الصحابة الذين صحبوا النبي ﷺ في مراحل تكميل الدين الإسلامي، وجاهدوا معه حق الجهاد، وتحملوا معه الشدائد والحن، وكانوا معه في كل ساعة عسرة، ولزموه في وقائع زلزلوا فيها زلزالا شديدا، وبذلوا جهودهم في حفظ القرآن الكريم وجمعه، وبلغوا عن النبي ﷺ أقواله وما رأوه من أفعاله وتقريراته التي هي بيان للدين الإسلامي قولاً وعملاً، هؤلاء الصحابة الكرام ؓ تعتبرهم الاثنا عشرية خونة منافقين أعداء الإسلام احتالوا على المسلمين في أمور دينهم ودنياهم؛ فيحقدونهم ويغضونهم؛ إذ هم في الحقيقة عندهم منافقون أظهروا الإسلام ظاهراً ولم يسلموا حقيقة، أو هم كفار مرتدون بعد وفاة النبي ﷺ، وسيأتي بيان ما تعتقده الاثنا عشرية في الصحابة الكرام في فصل مستقل إن شاء الله، لكن يكون هنا ذكر بعض ما قاله الاثنا عشرية فيما يوجب رد السنة النبوية المنقولة بواسطتهم.

1- اعتقاد نفاق أكثر الصحابة في حياة النبي ﷺ؛ وبالتالي روايتهم مردودة.

تعتقد الاثنا عشرية نفاق أكثر الصحابة في حياة النبي ﷺ، ولم يكن إيمانهم رغبة في الإسلام بل في الجاه والمناصب والشهرة وغيرها، وبالتالي لا تقبل روايتهم للقرآن الكريم والسنة النبوية إذ روايات المنافقين مردودة.

قال المجلسي صاحب البحار الأنوار بعد أن ذكر مذهب أهل السنة في الصحابة بأن «كلهم عدول» قال: «وذهبت الإمامية إلى أنهم كسائر الناس، من أن فيهم العادل، وفيهم المنافق، والفاسق، الضال، بل كان أكثرهم كذلك، بل لا أظن ترتاب بعد ملاحظة تلك الأخبار الماثورة من الجانبين المتواترة بالمعنى في صحة هذا القول»⁽¹⁾.

وقال نور الله المستري (1019هـ) عن الصحابة الكرام ؓ: «استسلم الكثير رغبة في جاه رسول المختار، ... إنهم داموا محبوبين على توشح النفاق، وترشح الشقاق»⁽²⁾.

وقال سيدهم أبو القاسم الخوئي (ت1413هـ): «إن بعض الصحابة لم يؤمنوا طرفة عين، إنما كانوا يظهرون الشهادات باللسان، وهو (ص) مع علمه بحالهم لم يحكم بنجاستهم، ولا بكفرهم»⁽³⁾.

(1) بحار الأنوار للمجلسي (36/28)، وينظر: الأمالي للمفيد (ص:38).

(2) إحقاق الحق وإزهاق الباطل لنور الله المستري (3/1)، وينظر: شرح إحقاق الحق للنجفي (5/1).

(3) كتاب الطهارة للخوئي (69/2).

وقال الفيض الكاشاني (ت1090هـ) في مقدمة تفسيره: «ثم خلف من بعدهم خلف غير عارفين ولا ناصبين، ولم يدروا ما صنعوا بالقرآن، وعمن أخذوا التفسير والبيان، فعمدوا إلى طائفة يزعمون أنهم من العلماء، فكانوا يفسرونه لهم بالآراء، ويروون تفسيره عمن يحسبونه من كبارهم، مثل أبي هريرة وأنس وابن عمر ونظرانهم، وكانوا يعدون أمير المؤمنين عليه السلام من جملتهم، ويجعلونه كواحد من الناس، وكان خير من يستندون إليه بعده ابن مسعود وابن عباس ممن ليس على قوله كثير تعويل، ولا له إلى باب الحق سبيل، وكان هؤلاء الكبراء ربما يتقولون من تلقاء أنفسهم غير خائفين من مآله، وربما يستندون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن الآخذين عنهم من لم يكن لهم معرفة حقيقة بأحوالهم لما تقرر عندهم أن الصحابة كلهم عدول، ولم يكن لأحد منهم عن الحق عدول، ولم يعلموا أن أكثرهم كانوا يبطنون النفاق، ويجترئون على الله، ويفترون على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في عزة وشقاق، هذا كان حال الناس قرنا بعد قرن»⁽¹⁾.

كلامهم هذا يؤكد كلام الشعبي⁽²⁾ - رحمه الله - الذي نقله شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) عن كتاب ابن شاهين⁽³⁾ حيث قال بعد أن بين في مشابكتهم لليهود من نواح عديدة: «سئلت اليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى، وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا أصحاب محمد ﷺ أمروا بالاستغفار لهم؛ فسبوهم»⁽⁴⁾.

2- اعتقاد ردة الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، وبالتالي روايتهم مردودة.

(1) التفسير الصافي للكاشاني (9/1).

(2) الشعبي: هو أبو عمر عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي، تابعي جليل توفي سنة 104هـ ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان (227/2)، وشذرات الذهب لابن العماد (126/1).

(3) ابن شاهين: هو أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي الواعظ المعروف بابن شاهين، سكن شرقي البغداد، توفي سنة (385هـ). ينظر: ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي (183/3) والبداية والنهاية لابن كثير (316/11) وتاريخ بغداد للخطيب (133/13).

(4) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (27/1، وص: 33).

تقدم معتقد الاثني عشرية في أكثر الصحابة عليهم السلام بأنهم كانوا منافقين، والذين أسلموا من الصحابة حقيقة لا نفاقا ارتدوا- في معتقدهم- بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله إلا نفر يسير، حددوهم مرة بثلاثة وأخرى بأربعة، وثالثة بسبعة، وشاطر بعضهم فأوصل عددهم سبعة عشر شخصا فقط.

فقد أسندوا إلى أبي جعفر محمد الباقر (ت114هـ) - رحمه الله - أنه قال: «كان الناس أهل ردة بعد النبي -صلى الله عليه وآله- إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي...»⁽¹⁾، ومعلوم أن السنة النبوية المروية عن طريق هؤلاء الثلاثة قليلة جدا، وأما غيرهم فلا تقبل عندهم روايتهم للسنة النبوية إذ رواية المرتد مردودة.

ونقلوا جعفر الصادق (ت148هـ) - رحمه الله - أن عبد الملك بن أعين⁽²⁾ كان يسأله سؤالا بعد سؤال حتى قال: فهلك الناس إذاً، فقال: «أي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون!، قلت: أهل الشرق والغرب؟ قال: إنما فتحت على الضلال أي والله هلكوا إلا ثلاثة نفر: سلمان الفارسي، وأبو ذر، والمقداد ولحقهم عمار، وأبو ساسان الأنصاري، وحذيفة وأبو عمرة فصاروا سبعة»⁽³⁾.

وأسندوا إلى محمد الباقر (ت114هـ) - رحمه الله - أنه قال: «ارتد الناس إلا ثلاثة نفر، سلمان وأبو ذر والمقداد، قال الراوي: فقلت: عمار؟، قال: جاض جِيضة ثم رجع، ثم قال: إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد، فأما سلمان فإنه عرض في قلبه أن عند أمير المؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا، وأما أبو ذر فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت ولم يأخذه في الله لومة لائم فأبى إلا أن يتكلم»⁽⁴⁾.

(1) الكافي للكليني (245/8)، بحار الأنوار للمجلسي (333/22) تفسير العياشي (199/1).

(2) هو أبو ضريس عبد الملك بن أعين الشيباني، أخو زرارة، مات في حياة جعفر الصادق - رحمه الله - قيل: قبره بالمدينة. ينظر: خلاصة الأقوال للحلي (ص:206)، وتحرير الطائوسي للحسن صاحب المعالم (ص:412)، وجامع الرواة للأردبيلي (519/1)، ومستدركات علم رجال الحديث للنمازي (141/5) الضعفاء للعقيلي (34/3)، وميزان الاعتدال للذهبي (256/2).

(3) ينظر: الاختصاص للمفيد (ص:6)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (195/9)، وقريب منه في اختيار معرفة الرجال للطوسي (34/1).

(4) الكافي للكليني (244/2) وبنحوه في بحار الأنوار للمجلسي (238/28).

ونقلوا عن جعفر الصادق (ت148هـ) - رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿ثَبَّاتُوا صُلْبَكُمْ﴾

فَلَانٌ وَفَلَانٌ وَفَلَانٌ، آمَنُوا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ، وَكَفَرُوا حَيْثُ عَرَضَ عَلَيْهِمُ الْوِلَايَةُ حِينَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلَيٌّ مَوْلَاهُ، ثُمَّ آمَنُوا بِالْبَيْعَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام)، ثُمَّ كَفَرُوا حَيْثُ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَمْ يَقْرَأُوا بِالْبَيْعَةِ، ثُمَّ أَزْدَادُوا كَفْرًا بِأَخْذِهِمْ مِنْ بَايعِهِ بِالْبَيْعَةِ لَهُمْ فَهُؤُلَاءِ لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ شَيْءٌ»(2).

وليسست هذه مجرد روايات حتى يقال فيها قد تكون ضعيفة أو موضوعة، بل هذا هو معتقد الاثني عشرية في الصحابة الكرام عليهم السلام فقد قال نعمة الله الجزائري (ت1112هـ): «ارتد الناس لهم بعد النبي - صلى الله عليه وآله - إلا أربعة: سلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمار، وهذا مما لا إشكال فيه، وإنما الإشكال في تزويج عليٍّ أم كلثوم لعمر بن الخطاب وقت تخلفه؛ لأنه قد ظهرت منه المناكير وارتدَّ عن الدين ارتداداً أعظم من كلِّ من ارتدَّ...»⁽⁴⁾.

369

وقال محمد رضا المظفر بعد نقله قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ﴾ [آل عمران: ١٤٤]:
«...نحن الآن أمام أمر واقع: مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا بد أن يكون
المسلمون - كلهم؟ لا أدري الآن - قد انقلبوا على أعقابهم»⁽¹⁾.

وقال شيخهم القاضي نور الله التستري (ت1019هـ): «جاء محمد صلى الله عليه وآله
وهدى خلقا كثيرا، لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم، كما دل عليه ما سبق من أحاديث
الحوض ولم يبق فيهم مؤمن سوى من ورد عن النبي (ص) أنه منه بمنزلة هارون من موسى
وسبعة عشر رجلا أخرى، ولا استبعاد في ذلك»⁽²⁾.

هذا معتقد الاثني عشرية في الرواة السنة النبوية المطهرة من الصحابة الكرام الذين زكاهم الله
تعالى في كتابه، والرسول الأكرم في أقواله، وعداوتهم مع رواة القرآن الكريم والسنة النبوية
وبالأخص مع الصحابة الكرام ليست إلا من أجل أنهم حملة الدين، ورواته إلينا، فطعنوا فيهم
حتى يسهل لهم الطعن في الدين؛ لأن الطعن في الراوي طعن في المروي.

3- اعتقاد عدم عدالة الصحابة.

تعتقد أهل السنة والجماعة عدالة جميع الصحابة كبيرهم وصغيرهم.

«وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصية، وإنما المراد قبول روايتهم
من غير تكلفٍ في بحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية إلا من يثبت عليه ارتكاب قاذح
- ولم يثبت ذلك والحمد لله-، فنحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمن رسول الله ﷺ
حتى يثبت خلافه، ولا التفات إلى ما يذكره أهل السير، فإنه لا يصح، وما صح فإنه له
تأويل صحيح»⁽³⁾.

الصحابة رضي الله عنهم وقد زكاهم الله بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ﴾ [آل عمران: ١٤٤]
﴿وَلَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ﴾ [التوبة: ٨٨]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ﴾ [الفتح: ٢٦]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ﴾ [الحديد: ١٠] لكن

(1) السقيفة لمحمد رضا المظفر (ص: 10-11).

(2) إحقاق الحق وإزهاق الباطل لنور الله التستري (421/1).

(3) البحر المحيط للزركشي (300/4)، ارشاد الفحول للشوكاني (341/1).

الاثني عشرية تحاول أن تحذف العصر الذهبي للأمة الإسلامية المعروف بالخير والبركة ونشر الإسلام، ويصفونهم بالنفاق، والفسق، والضلال، ويكون هنا ذكر أقوال بعض علمائهم فيهم:

بعض الاثني عشرية طرح سؤالاً ثم أجاب عنه بنفسه فقال: «من هم الصحابة عند الشيعة؟ الصحبة تشمل كل من صحب النبي (صلى الله عليه وآله) أو رآه أو سمع منه؛ فهي تشمل المؤمن، والمنافق، والعاقل، والفاسق، والبار، والفاجر...»⁽¹⁾.

وعلى تعريفهم هذا: يصح أن يكون كفار مكة وغيرهم من كفار القبائل الذين قاتلوه ﷺ صحابة؛ لأنه رأوا النبي ﷺ وسمعوا كلامه ولم يقل بهذا أحد، بل التعريف الصحيح: كل من لقيه ﷺ وآمن به، ومات على الإسلام، فمن لم يؤمن من الكفار والمنافقين لا يكون صحابياً.

وقال المجلسي بعد أن ذكر مذهب أهل السنة في الصحابة بأن «كلهم عدول»: «وذهبت الإمامية إلى أنهم كسائر الناس، من أن فيهم العادل، وفيهم المنافق، والفاسق، والضال، بل كان أكثرهم كذلك، بل لا أظن ترتاب بعد ملاحظة تلك الأخبار المأثورة من الجانبيين المتواترة بالمعنى في صحة هذا القول»⁽²⁾.

ومحمد طاهر الشيرازي (1098هـ)⁽³⁾ بعد أن نقل مذهب أهل السنة في الصحابة بأن كلهم عدول قال: «القوم زكوا من أخبر الله تعالى ونبيه بنفاقهم، وقد دلت الكتاب والسنة على وجود المنافقين في صحابة الرسول صلى الله عليه وآله... فكيف يركى النواصب كل الصحابة؟!»⁽⁴⁾.

وقالوا في رد عدالة الصحابة: «وقد جازف أهل السنة كل المجازفة، بل وصلوا إلى حد المخارفة فحكموا بعدالة الصحابة من لا بس منهم الفتن ومن لم يلبس، وقد كان فيهم المقهورون

(1) نظرية عدالة الصحابة لأحمد حسين يعقوب (ص: 59).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (36/28)، وينظر: الأمالي للمفيد (ص: 38).

(3) هو محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي ثم النجفي، ثم القمي، من كبار علماء الإمامية الاثني عشرية في زمانه، توفي سنة (1098هـ)، من مؤلفاته: حكمة العارفين، والأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، وسفينة النجاة، ومفتاح العدالة، ينظر: أمل الآمل للحر العاملي (277/2)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (84/19)، وهدية العارفين للبغدادي (103/2) ومعجم المؤلفين لكحالة (101/10).

(4) الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين لمحمد طاهر الشيرازي (ص: 286).

على الإسلام، والداخلون على غير البصيرة، والشكاك، كما وقع من فلتات ألسنتهم الكثير. بل كان فيهم المنافقون، كما أخبر به الباري جل ثناؤه، وكان فيهم شاربو الخمر، وقاتلو النفس، وفاعلو الفسق والمنكر، كما نقلوه عنهم، وما نقلنا نحن بعضه فيما سبق من صحاحهم من الأحاديث المتكررة المتواترة المعنى يدل على ارتدادهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضلاً عن فسقهم»⁽¹⁾.

هذا بعض ما قاله الاثنا عشرية في عدم عدالة الصحابة، وفي الحقيقة القول بعدم عدالة الصحابة ﷺ ناتج عن العقيدتين التين تقدم ذكرهما وهما:

العقيدة الأولى: اعتقاد نفاق أكثر الصحابة في حياة النبي ﷺ.

العقيدة الثانية: اعتقاد ردة من لم يكن منافقاً بعد وفاة النبي ﷺ.

وسأتي بيان بطلان هذا المعتقد في بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على هذا المعتقد الباطل.

4- من شروط الحديث الحسن والصحيح عندهم أن يكون الرواة كلهم من الإمامية.

علم مصلح الحديث لم يكن للاثني عشرية القدماء فيها نصيب، وهم الذين يسمون الآن بالأخباريين، ولكن المتأخرون منهم الذين يُعرفون بالأصوليين قلدوا أهل السنة - مع التواصي فيما بينهم بمخالفة لأهل السنة في كل شيء - وبدوا يتكلمون في علم مصلح الحديث في القرن السابع الهجري، وأول من أسس بعض أصول وقواعد مصطلح الحديث عندهم هو ابن مطهر الحلي (726هـ) أو أستاذه أحمد ابن طاووس (673هـ).

(1) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لوالد البهائي العاملي (ص: 162)، ويُنظر: الصوارم المحرقة لنور الله التستري (ص: 6)، ورسائل في دراية الحديث لأبي الفضل البابلي (459/1).

وشرح بهذه الحقيقة كبار علماءهم كالحر العاملي (ت1044هـ) حيث قال: «إن هذا الاصطلاح مستحدث في زمان العلامة [يعني ابن المطهر الحلي⁽¹⁾] أو شيخه أحمد بن طاووس⁽²⁾ كما هو معلوم، وهم معترفون به، وهو اجتهد وظن منهما»⁽³⁾.

وشرح بمثله يوسف البحراني (ت1186هـ) فقال: «قد صرح جملة من أصحابنا المتأخرين بأن الأصل في تنويع الحديث إلى الأنواع الأربعة المشهورة هو العلامة أو شيخه جمال الدين بن طاووس»⁽⁴⁾.

ثم ظهر لهم أول مؤلف في القرن العاشر لزين الدين العاملي المقتول سنة (965هـ) الملقب عندهم بالشهيد الثاني⁽⁵⁾ باسم كتاب الدراية.

قال عبد الهادي الفضلي الاثني عشرية (ت1434هـ): «إن أقدم كتاب إمامي وصل إلينا في هذا العلم هو كتاب (الدراية) للشهيد الثاني⁽⁶⁾»⁽⁷⁾.

(1) هو الحسن بن يوسف ابن علي بن المطهر أبو منصور الحلي، ويعرف عند الشيعة بالعلامة، نسبته إلى الحلة في العراق التي ولد فيها وسكانها، وتوفي فيها سنة (726هـ) من مؤلفاته له كتب كثيرة. منها منهاج الكرامة التي رد عليه شيخ الإسلام بكتابه القيم منهاج السنة، ومنها مختلف الشيعة إرشاد الأذهان، وغيرها ينظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (396/5)، والذريعة لبزرك الطهراني (30/2)، والأعلام للزركلي (227/2).

(2) هو أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد ابن طاووس الحلي، جمال الدين، من فقهاء الإمامية ومحدثيهم. من أهل الحلة. لقبه بعضهم بفقهاء أهل البيت. توفي سنة (673هـ) من مؤلفاته بشرى المحققين، والملاذ، والثاقب المسخر على نقض المشجر وغيرها. ينظر: أمل الآمل للحر العاملي (29/2)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (267/2)، والأعلام للزركلي (261/1).

(3) وسائل الشيعة للحر العاملي (262/3)، وينظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (149/1).

(4) الحقائق الناضرة ليوسف البحراني (14/1) وينظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (149/1).

(5) هو زين الدين بن نور الدين علي بن أحمد بن محمد العاملي قتل بأمر من السلطان سنة (965هـ)، وبقي جسده أياماً، ثم ألقى في البحر. ينظر: الكنى والألقاب لعباس القمي (385/2)، وأمل الآمل للحر العاملي (85/1).

(6) يقصدون بالشهيد الثاني زين الدين العاملي المقتول سنة (965هـ).

(7) أصول الحديث لعبد الهادي الفضلي (ص: 11).

ويقول شيخهم محمد حسين بن سليمان الأعلمي الحائري (ت1394هـ)⁽¹⁾: «ومن المعلومات التي لا يشك فيها أحد، أنه لم يصنف في دراية الحديث من علمائنا قبل الشهيد الثاني⁽²⁾، وإنما هو من علوم العامة»⁽³⁾.

ويقول الحر العاملي (ت1104هـ) وهو يتحدث عن زين الدين العاملي (ت965هـ): «وهو أول من صنف من الإمامية في دراية الحديث، لكنه نقل الاصطلاحات من كتب العامة، كما ذكر ولده وغيره»⁽⁴⁾.

والقارئ في كتب الاثني عشرية يجد أن تقسيم الحديث إلى الصحيح والحسن والموثوق والضعيف، إنما هو شيء ناشئ عن احتكاكهم مع أهل السنة وتأثرهم بهم، وخاصة لما رد شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) على ابن مطهر الحلي (ت726هـ) بكتابه القيم منهاج السنة النبوية، وشنع عليهم بأن الاثني عشرية ليس لهم «أسانيد متصلة برجال معروفين، مثل أسانيد أهل السنة حتى ينظر في الإسناد وعدالة الرجال، بل إنما هي منقولات منقطعة عن طائفة عرف فيها كثرة الكذب، وكثرة التناقض في النقل، فهل يثق العاقل بذلك»⁽⁵⁾.

وقال أيضا: «القوم من أكذب الناس في النقلات، ومن أجهل الناس في العقلات، يصدقون من المنقول بما يعلم العلماء بالاضطرار أنه من الأباطيل، ويكذبون بالمعلوم من الاضطرار المتواتر أعظم تواتر في الأمة جيلا بعد جيل، ولا يميزون في نقلة العلم ورواة

(1) هو محمد حسين بن سليمان الملقب عند الاثني عشرية بالأعلمي، المهرجاني الجندقي أصلا، الحائري النجفي مسكنا وتعلما، القمي الإيراني نهاية، من مواليد سنة (1320هـ) وقد توفي سنة (1394هـ) من أثاره: دائرة المعارف المسمى بـ«مقتبس الأثر ومجدد ما دثر» في حوالي ثلاثين مجلدا. ينظر: نقباء البشر لبزرك الطهراني (القسم الثاني من المجلد الأول، ص: 893)، والذريعة لبزرك الطهراني (17/22)، وموقع «مركز جهاني إطلاع رساني آل البيت» (مادة: محمد حسين أعلمي) وموقع: شبكة كربلاء (مادة: محمد حسين بن سليمان).

(2) يقصدون بالشهيد الثاني زين الدين العاملي المقتول سنة (965هـ).

(3) دائرة المعارف بالمسمى بـ«مقتبس الأثر» للحائري (73/3) ويقصد بالعامة أهل السنة والجماعة.

(4) أمل الآمال للحر العاملي (86/1)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (385/8)، ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار لوالد البهائي العاملي. (ص: 8).

(5) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (18/4).

الأحاديث والأخبار بين المعروف بالكذب أو الغلط أو الجهل بما ينقل وبين العدل الحافظ الضابط المعروف بالعلم»⁽¹⁾، فجن جنونه واستحدث في المذهب الاثني عشري قولاً لم يسبقه فيهم منهم أحد، وقد أقر بهذه الحقيقة المرة بعضهم.

قال الحر العاملي (ت1104هـ) في رده على الاصطلاح الجديد- وهو تقسيم الأخبار إلى صحيح وحسن وموثوق وضعيف-: «الاصطلاح الجديد موافق لاعتقاد العامة [يعني أهل السنة] واصطلاحهم، بل هو مأخوذ من كتبهم، كما هو ظاهر بالتتابع... وقد أمرنا الأئمة عليهم السلام باجتناح طريقة العامة، وقد تقدم بعض ما يدل على ذلك في القضاء في أحاديث ترجيح الحديثين المختلفين وغيرها»⁽²⁾.

وقال أيضاً: «الاصطلاح الجديد يستلزم تحطئة جميع الطائفة المحقة في زمن الأئمة وفي زمن الغيبة»⁽³⁾.

ثم هم مع كونهم تبع لأهل السنة في هذا الباب، لكنهم وفق قاعدتهم «الأصل مخالفة أهل السنة»⁽⁴⁾، لما رأوا تعريف أهل السنة للحديث الصحيح بأنه ما اتصل سنده بنقل عدل تام الضبط من غير شذوذ ولا علة، فإن خف الضبط فهو الحديث الحسن⁽⁵⁾.

قالوا في تعريف الصحيح: «هو ما اتصل سنده إلى المعصوم بنقل العدل الإمامي عن مثله في جميع طبقات السند»⁽⁶⁾.

(1) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (8/1).

(2) وسائل الشيعة للحر العاملي (259/3).

(3) وسائل الشيعة للحر العاملي (259/3).

(4) نقلوا عدة روايات منها: «ما خالف العامة ففيها الرشاد» ينظر: الكافي للكليني (68/1)، وتهذيب لأحكام للطوسي (302/6)، والاحتجاج للطبرسي (107/2)، وينظر: مجموعة من الروايات في مخالفة أهل السنة ويسمى بالرافضة بالعامية، في الأصول المهمة للحر العاملي (577/1) ورسائل الخميني (83/2).

(5) ينظر: نخبة الفكر لابن حجر مع شرحه لسعد آل حميد (ص:31)، وتدريب الراوي للسيوطي (63/1).

(6) دراسات في علم الدراية لعلي أكبر غفاري (ص:26)، وينظر: منتقى الجمان لحسن صاحب المعالم (4/1).

وقالوا في تعريف الحسن: «ما اتصل سنده إلى المعصوم (ع) بإمامي ممدوح مدحا مقبولا معتمدا به، غير معارض بدم من غير نص على عدالته⁽¹⁾، مع تحقق ذلك في جميع مراتب رواة طريقة، أو في بعضها بان يكون فيهم واحد إمامي ممدوح غير موثق مع كون باقي في الطريق من رجال الصحيح فيوصف بالحسن من أجل ذلك الواحد»⁽²⁾.

ففي هذين التعريفين لا نجد اشتراط عدم الشذوذ بل وصرح به بعضهم فقال: «وإن اعتراه شذوذ»⁽³⁾.

كما أننا لا نجد فيهما اشتراط ضبط الراوي، ولكن ذكره بعض المتأخرين منهم كالحر العاملي (ت1104هـ) فقد قال في معرض رده على تعريفهم الصحيح: «يستلزم ضعف الأحاديث كلها عند التحقيق لأن الصحيح عندهم: (ما رواه العدل الإمامي الضابط في جميع الطبقات)، ولم ينصوا على عدالة أحد من الرواة إلا نادرا، وإنما نصوا على التوثيق وهو لا يستلزم العدالة قطعا بل بينهما عموم من وجه، كما صرح به الشهيد الثاني وغيره، ودعوى بعض المتأخرين: أن الثقة بمعنى (العدل، الضابط) ممنوعة وهو مطالب بدليلها. وكيف وهم مصرحون بخلافها، حيث يوثقون من يعتقدون فسقه، وكفره، وفساد مذهبه؟!»⁽⁴⁾.

وهم متفقون في تعريف الحديث الصحيح والحسن على أمرين هما :

1- اتصال السند إلى المعصوم.

2- وأن يكون الرواة إماميين.

وعلى هذا لا تستطيع الاثني عشرية أن يجدوا حديثا صحيحا عن النبي ﷺ.

(1) الرعاية في علم الدراية لزین الدین المقلب بالشهید الثاني (ص: 81) دراسات في علم الدراية لعلي أكبر

غفاري (ص: 26)، وينظر: منتقى الجمان لحسن صاحب المعالم (4/1).

(2) دراسات في علم الدراية لعلي أكبر غفاري (ص: 26)، وينظر: منتقى الجمان لحسن صاحب المعالم (4/1).

(3) الرعاية في علم الدراية لزین الدین المقلب بالشهید الثاني (ص: 70).

(4) وسائل الشيعة للحر العاملي (260/30).

إذ لا سند لمروياتهم عن النبي ﷺ فضلا أن يكون متصلة، ولو وُجد السند المتصل فلا يكون الرواة كلهم من الإمامية، فالنتيجة أنه لا يوجد عندهم أحاديث صحيحة عن النبي ﷺ، وفوق هذا فقد اشترط البعض شرطا ثالثا في الصحيح عندهم أن يكون الرواة عدولا.

وقيد عدالة الرواة في الحديث الصحيح عندهم شبه محال، وقد أقر على هذه الحقيقة المرة شيخهم الحر العاملي (ت1104هـ) فقال: «وأصحاب الاصطلاح الجديد قد اشترطوا في الراوي العدالة، فيلزم من ذلك ضعف جميع أحاديثنا لعدم العلم بعدالة أحد منهم أحد إلا نادرا»⁽¹⁾.

وغير الإماميين عندهم فاسقون غير عادلين، قال الحسن بن مطهر الحلي وهو الذي وضع علم المصطلح عندهم: «لا تقبل رواية الكافر، وإن عُلم من دينهم التحرز عن الكذب لوجوب التثبت عند الفاسق، والمخالف من المسلمين إن كفرناه فكذاك وإن عُلم منه تحريم الكذب... والمخالف غير الكافر لا تقبل روايته أيضا؛ لاندراجة تحت اسم الفاسق»⁽²⁾.

وهذا هو السبب في رد أحاديث جميع الصحابة رضي الله عنهم إذ هم عندهم كفار مرتدون إلا ثلاثة أو أربعة، وإن سلّموا أنهم غير مرتدين، فكذاك لا تقبل روايتهم لكونهم غير إماميين فيندرجون تحت اسم الفاسق.

وكلام ابن مطهر الحلي هنا وإن كان يحتمل أن المخالف غير الإمامي قد يكون عندهم غير كافر، لكن أبطل المجلسي صاحب البحار هذا الاحتمال، وجزم على أن غير الإمامي لا يكون مؤمنا أصلا؛ لأن من أركان الإيمان عندهم التصديق بإمامة الأئمة المعصومين.

قال المجلسي في بحار الأنوار: «قال المحقق الطوسي رَوِّحَ الله روحه القدوسي في قواعد العقائد: أصول الإيمان عند الشيعة ثلاثة: التصديق بوحداية الله تعالى في ذاته والعدل في أفعاله، والتصديق بنبوة الأنبياء عليهم السلام، والتصديق بإمامة الأئمة المعصومين من بعد الأنبياء»⁽³⁾.

(1) وسائل الشيعة للحر العاملي (259/3).

(2) تهذيب الوصول إلى علم الأصول للحلي (ص: 77-78).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (367/8)، و (37-36/29) و (128/66).

ثم قال معلقا عليه: «ولا ريب أن الشيء يعدم بعدم أصله الذي هو جزؤه كما نحن فيه فيلزم الحكم بكفر من لم يتحقق له التصديق المذكور وإن أقر بالشهادتين»⁽¹⁾.

وعلى هذا الأساس لا يوجد لدى الاثني عشرية حديث حسن أو صحيح - حسب شروطهم- عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وبنفس هذا الأساس يرفضون الأحاديث الثابتة عن الخلفاء الراشدين الثلاثة وغيرهم من أجلاء الصحابة، والتابعين، وأئمة المحدثين والفقهاء، ما داموا لا يؤمنون بعقيدة الإمامية الاثني عشرية⁽²⁾.

وأما تسميتهم أقوال غير الرسول وأفعاله وتقريراته السنة أو أحاديث، فلا تقبل، كما تقدم بيان ذلك في مبحث حقيقة عقيدة الإمامية الاثني عشرية في السنة النبوية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

5- اشتراطهم فيما سموه بـ«الموثق» أن يكون التوثيق من الإمامية لا من غيرهم.

إن من الأصول التي أسسها الاثنا عشرية لرد السنة النبوية المطهرة، اشتراطهم فيما سموه بالحديث «الموثق» أن يكون التوثيق من الإمامية لا من غيرهم.

فقد عرفوا الحديث الموثق عندهم وقد يسمونه بالقوي: «هو ما دخل في طريقه من نص الأصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته، بأن كان من الفرق الإسلامية المخالفة للإمامية»⁽³⁾.

(1) بحار الأنوار للمجلسي (367/8)، و (36/29-37).

(2) ينظر: علم الحديث بين أصالة أهل السنة وانتحال الشيعة لأشرف الجيزاوي (ص:211).

(3) دراسات في علم الدراية لعلي أكبر غفاري (ص:30)، ومعلم المدرستين لمرتضى العسكري (272/2)، وينظر: سماء المقال لأبي الهدى الكلباسي (326/2) ومنتقى الجمان للحسن صاحب المعالم (4/1)، وبحوث في فقه الرجال لعلي حسين مكّي العاملي (ص:33)، ووصول الأخير إلى أصول الأخبار لوالد البهائي العاملي (ص:98).

وقالوا في تعريف الحديث الضعيف عندهم: «هو ما لم تجتمع فيه شروط الصحيح، أو الحسن، أو الموثق»⁽¹⁾، أي: إذا لم يكن الراوي إمامياً، أو لم يحصل على التزكية من الإمامي فحديثه ضعيف غير مقبول.

فغير الإمامية عندهم غير عدول إلا إذا نص على توثيقه أصحابهم الإمامية، ولا عبارة بتوثيق غير الإمامي لأنه بنفسه غير عدل، فلا يقبل توثيقه في غيره.

وقد نصوا على هذا صريحاً فقالوا: «توثيق المخالف لا يكفيننا، بل الموثق عندهم ضعيف عندنا، والمدار في التوثيق هو توثيق أصحابنا»⁽²⁾.

فالمدار في قبول الخبر عندهم على الإمامة بحيث لا يدخل الحديث في درجة المقبول أي بأن يكون صحيحاً أو حسناً أو موثقاً، إلا أن يكون الرواة كلهم إمامية، - والحديث حينئذ إما يكون صحيحاً وهو أعلى درجات المقبول، أو يكون حسناً وهو ثاني درجات المقبول - أو يكون الراوي غير إمامي لكن لا بد توثيقه بنص صريح من الإمامي، فحديثه في الدرجة المقبولة، لكنها آخر درجات الأحاديث المقبولة عندهم.

والكافر إذا وثقه الإمامي؛ فهو موثق عندهم وحديثه مقبول، وقد نص على ذلك السيد أبو القاسم الخوئي (ت1413هـ) في أحد الرواة⁽³⁾ فقال: «نعم لو لم يكن في البين تضعيف، لأمكننا الحكم بوثاقته، مع فساد عقيدته، بل مع كفره أيضاً»⁽⁴⁾.

و توثيق الكفار وقبول أخبارهم ليس مذهب الخوئي (ت1413هـ) الاثني عشري فقط، بل هذا مذهب متبع عند أصحاب الجرح والتعديل عند الاثني عشرية كما قال الحر العاملي (ت1104هـ) في أئمة الجرح والتعديل عندهم: «يوتقون من يعتقدون فسقه وكفره وفساد مذهبه، وإنما المراد بالثقة من يوثق بخبره، ويؤمن منه الكذب عادة، والتبع شاهد به، وقد

(1) دراسات في علم الدراية لعللي أكبر غفاري (ص:30)، ومعلم المدرستين لمرتضى العسكري (272/2).

(2) معجم رجال الحديث للخوئي (25/6)، مستدرک رجال الحديث للنمازي (437/2)،

(3) هو: الحسن بن علي بن أبي عثمان أبو محمد الملقب بالسجادة. ينظر: معجم رجال الحديث لأبي القاسم الخوئي (25-24/6).

(4) معجم رجال الحديث لأبي القاسم الخوئي (25/6).

صرح بذلك جماعة من المتقدمين والمتأخرين، ومن معلوم الذي لا ريب فيه عند مُنْصِف: أن الثقة تجامع الفسق، بل الكفر»⁽¹⁾.

فهذه القواعد والأصول المتعارضة المتضاربة بعضها بعضاً، حيث لا يقبلون مرة رواية الكافر كما تقدم في كلام ابن مطهر الحلبي، ومرة يقبلونها إذا وثقه الإمامي كما في كلام الخوئي (ت1413هـ)، ومرة لا يكفرون غير الإمامي من المخالفين كما في كلام ابن مطهر الحلبي، ومرة أخرى يكفرون كل من لا يصدق بإمامة المعصومين عندهم ولو نطق بالشهادتين كما تقدم في كلام المجلسي.

وقد أقر بهذه الحقيقة المبررة لديهم شيخهم الفيض الكاشاني (ت1090هـ) فقال: «في الجرح والتعديل وشرائطهما اختلاف وتناقضات واشتباهاات لا تكاد ترتفع بما تطمئن إليه النفوس كما لا يخفى على الخبير بها»⁽²⁾.

ويصف شيخهم الطوسي (ت460هـ) الاختلاف الحاصل بين أصحابهم الاثني عشرية وأحاديثهم باختلاف التضاد والمنافاة لا اختلاف التنوع حيث يقول: «أحاديث أصحابنا -أيدهم الله رحم الله السلف منهم- وما وقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائهما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابله ما ينفيه حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون على مذهبنا وتطرقوا بذلك إلى إبطال معتقدنا»⁽³⁾.

(1) وسائل الشيعة للحر العاملي (26/30).

(2) الوافي للفيض الكاشاني (25/1).

(3) تهذيب الأحكام للطوسي (2/1) واليقين لابن طاووس الحسني (ص:17).

المطلب الثاني

جهود علماء القارة الهندية في الرد على الأصول التي رد بها الاثنا عشرية الأحاديث النبوية.

إن لعلماء القارة الهندية جهود كبيرة في خدمة السنة النبوية، بل سبقوا غيرهم في خدمتها والدفاع عنها في مختلف المجالات كما لا يخفى على أصحاب العلم وطلابه، فقد ردوا على منكري السنة قديما وحديثا، سواء أكانوا في لباس المنتسبين إلى الإسلام أم كانوا من المستشرقين أم غيرهم.

وإن من تلك الجهود المباركة في خدمة السنة النبوية والدفاع عنها ما قاموا به في الرد على أصول وقواعد الاثني عشرية التي بنوا عليها رد السنة النبوية، والنيل منها، ومن حاملها، ويكون هنا ذكر نماذج من تلك الجهود.

1 - الرد على اعتقاد الاثنى عشرية في نفاق معظم الصحابة.

لقد دافع علماء القارة الهندية عن الصحابة الكرام؛ لكونهم أصحاب محمد خاتم النبيين ﷺ، وحملة تفاصيل أحكام هذا الدين، فرضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله علماء القارة الهندية خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين.

[illegible]

(1) هو: الشيخ محي الدين أحمد القصورى بن الشيخ عبد القادر القصورى، ولد عام 1889م في محافظة كُجران، وقد انتقل والده إلى محافظة قصور، لذلك ينسب إلى قصور، توفي - رحمه الله - عام 1/24/1971م الموافق 1390/11/26هـ في مدينة لاهور ودفن في قصور. ينظر نبذة من ترجمته في: مجلة الاعتصام بالإصدار الخاص بحجية الحديث (ص: 27).

الحقيقة الثانية: ما المراد من قوله: **ث ه ه ث**؟

[illegible]

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) ردا على الاثني عشرية في اعتقاد نفاق الصحابة رضي الله عنهم، وارتدادهم إلا ثلاثة أو أربعة: «الأصل في التشريع عندهم هو مخالفة أهل السنة، وما روي عنهم وعن أعيانهم وعلى رأسهم أصحاب رسول الله ﷺ، وما يروونه من الرأي كما نقلنا ذلك سابقاً وكما سندكره بعد قليل.

وهذا يظهر أنهم لا يؤمنون بالأصل الثاني من أصول الشريعة الإسلامية وهو السنة، ولا تغتر بأنهم يدعون ذلك! فدعواهم في هذا لا تختلف عن دعواهم في الإيمان بالقرآن؛ لأن ما روي بطريقهم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ فنزير جداً أيضاً، وما

(1) هذا الكلام لا يستقيم، بل إبراهيم عليه السلام وحده أسوة لمن يأتي بعده، وليست الأسوة في اجتماع حياته مع حياة أصحابه كما ادعى المؤلف، يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ ثَبَّتْنَا قُلُوبَهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا بُرْهَانًا﴾ [النحل: ١٢٠].

(2) ينظر: مجلة الاعتصام (ص:30) الإصدار الخاص عام 2010م (حجية الحديث).

383

إلحاد أحد من المهاجرين أو الأنصار - الذين أثبت التاريخ هجرته ونصرته للإسلام- فهو وفق هذا النص القرآني كافر حقا لا شك في كفره⁽¹⁾.

ونقل الشيخ سرفراز خان صفدر (ت1430هـ) كلام الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي الملقب بمجدد الألف الثاني (ت1034) أنه قال: {نحن على يقين محكم أن أبا بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه مؤمنان، وما كانا عدوَيْنِ لله تعالى، وقد بُشِّرَا بالجنة، فلهذا من قال لهما كافرين فيرجع الكفر على القائل⁽²⁾.

وقال أيضا: {لا شك في أن الشيخين رضي الله عنهما من كبار الصحابة، بل أفضل الصحابة، ورميها بالكفر، بل تنقيصهما كفر وزندقة وسبب للضلال⁽³⁾.

وقال أيضا: {الشيعة الذين يرمون هؤلاء الأكابر بالكفر أو الارتداد؛ فقد خالفوا الوحي، ومخالفة الوحي كفر صريح⁽⁴⁾.

ثم عتب الشيخ سرفراز خان صفدر (ت1430هـ) على ذلك بقوله: {إن ما قاله الشيخ مجدد الألف الثاني كله صحيح وفي محله، وانظروا الإحالات التالية وذكر مجموعة من روايات الشيعة في الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام⁽⁵⁾.

وبعد أن نقل الشيخ محمد عبد الستار التونسي (ت1434هـ) من كتب الاثني عشرية معتقدهم في أفضل الناس بعد الأنبياء وهم أصحاب محمد صلی الله علیه وآله، وجعلهم الاثنا عشرية مصداق بعض الآيات التي نزلت في المنافقين والكفار، وبعد أن نقل قول علي بن إبراهيم القمي: «لم يبق أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلا نافرقة إلا القليل»⁽⁶⁾، قال: «تفكروا أيها الناس في هذه العبارات الشنيعة التي تخبر عن تحريف الشيعة - سلفهم وخلفهم - لمعاني القرآن الكريم، وتفسيرهم له من عند أنفسهم على غير ما أنزل الله، وافترءاتهم على أكابر

(1) يُنظر: إرشاد الشيعة لسرفراز خان صفدر (ص:67).

(2) يُنظر: رد روافض للسرهندي (ص:37).

(3) ينظر: رد روافض للسرهندي (ص:38).

(4) ينظر: رد روافض للسرهندي (ص:11-12).

(5) ينظر: إرشاد الشيعة لسرفراز خان صفدر (ص:46-65).

(6) تفسير القمي لعلي بن إبراهيم القمي (2/186)، والتفسير الصافي للكاشاني (4/178).

وقال: ژ چ ډ یتڙ [الأنفال: ٤].

وعنهم قال: زُتُّ ذُوهُ هَاهُ هَ رُ [الفتح: ٢٦].

وعنهم قال: زَقَّ هَجَ سِجِّ دُحٍّ يَحْ بَخٍ
يَا يَا تَتَا

وقال: ث □ □ □ □ [الحديد: ١٠] وغيرها من الآيات الكثيرة.

وعدو الله رسوله وعدو الإسلام والمسلمين عبد الله بن سبأ اليهودي وأتباعه من الشيعة المارقين نشروا العقائد الضالة، ووضعوا الروايات الكاذبة زورا وافتراء على أئمتهم، واخترعوا تفاسير من عند أنفسهم لكلام الله، كل ذلك افتراء على أصحاب النبي ﷺ وعداوة للإسلام والمسلمين؛ لأن أصحاب رسول الله ﷺ هم شهود القرآن والنبوة والسنة، فالطعن في هؤلاء الشهود في الحقيقة طعن في القرآن والإسلام والسنة والنبوة»⁽¹⁾.

واستدل الشيخ محمد سبطين شاه النقوي⁽²⁾: على كون الصحابة غير منافقين بل جميعهم من أهل الجنة، بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ دُفِّنُوا بِكُنُفِهِمْ أَوْ أُسْرِفُوا عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْخُرُوجِ يُعْذِرُ اللَّهُ عَنْ قَوْمِهِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [النساء: 103]، بأن الصحابة جميعهم أنقذهم الله من النار، وهم من أهل الجنة، وأما المنافقون فلم ينقذهم الله منها، بل هم في النار. ثم قال: {لماذا استدلت بهذه الآية على أن جميع الصحابة من أهل الجنة؟}

[الجواب] سبب ذلك: أن جميع ما ورد في القرآن الكريم أن الله رضي عن الصحابة، وأنهم من أهل الجنة. قالت الرافضة: المراد بذلك هم أهل البيت فقط كعلي والحسن والحسين عليهم السلام، فذكرت الآية التي فيها ذكر: أنهم كانوا على شفا حفرة من النار، فأنقدهم الله منها. فعلم أن

(1) بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها لمحمد عبد الستار التونسي (ص: 68-69).

(2) هو السيد محمد سبطين شاه النقوي من العلماء السلفين المعاصرين البارزين في باكستان، له جهود كبيرة وكثيرة في رد انحرافات الفرق الباطلة، ومن أجل هذا الهدف السامي أسس مجلة شهرية باسم ضرب حق سرکودا باللغة الأردية.

وإن قال قائل: إنها نزلت في علي عليه السلام، فاسأله: هل تقبل أن يكون علي بن أبي طالب مصداق **ر ت ذ ذ ذ ذ ذ** **ر** [آل عمران: 103]، وكيف تقبل أن يكون علي بن أبي طالب **ر ت ذ ذ ذ ذ ذ** **ر** وهو معصوم عندك ⁽¹⁾.

فَعَلِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ إِيمَانَ الصَّحَابَةِ هُوَ الْمِيزَانُ الَّذِي يُوزَنُ بِهِ إِيمَانُ بَاقِي الْأُمَّةِ، فَمَنْ لَمْ يُوَافِقْ إِيمَانَهُ هَذَا الْمِيزَانَ فإِيمَانُهُ غَيْرُ صَحِيحٍ شَرْعًا، وَلَا يُسَمَّى مُؤْمِنًا، وَكُلُّ عَقِيدَةٍ تُخَالِفُ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ وَلَوْ كَانَتْ فِي الظَّاهِرِ حَسَنَةً فَهِيَ عِنْدَ اللَّهِ غَيْرُ مَعْتَبَرَةٍ، وَكَانَ أَوَّلُكَ النَّاسَ يُسَمُّونَ الصَّحَابَةَ سَفَهَاءَ، وَهَذَا هُوَ دِيدَنُ ضَلَالِ كُلِّ زَمَانٍ يُسَمُّونَ كُلَّ مَنْ يَمْشِي عَلَى

http://www.madania.org/index.php?option=com_muscol&view=artist&id=7

وبهذا القدر أكتفي خشية الإطالة، وسيأتي المزيد من الردود على فرية نفاق الصحابة إلا القليل منهم في الباب السادس ما يتعلق بالصحابة وآل البيت عليهم السلام إن شاء الله تعالى.

لقد بذل علماء القارة الهندية جهودهم في الدفاع عن الصحابة عليهم السلام؛ لأنهم أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهم حملة الدين وشرائعه، والقدح فيهم قدح في النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفي دين الإسلام لأن نقلته هم الصحابة عليهم السلام، فالدفاع عن الصحابة عليهم السلام دفاع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما أنه دفاع عن الدين الإسلامي الذي هو باق إلى قيام الساعة.

[ثم قال:] ولا حاجة لبيان مدى خطأ وبطلان نظريتهم هذه، ومقصود هذه العقيدة أن مجيء النبي ﷺ إلى هذه الدنيا كان عبثاً ولغواً، ولا يصح دعوى بقاء الإسلام إلى يوم القيامة، وأن يكون هادياً للبشرية؛ لأن عقيدة الشيعة [الاثني عشرية] تقول: أن هذه الدعوى باطلة؛ لأن الإسلام لم يبق بعد وفاة النبي ﷺ يوماً واحداً، وأن الجماعة الكاملة التي رباها الرسول في مدة ثلاث وعشرين سنة، وجعلها واسطة بينه وبين الأمة الآتية بعد وفاته؛ قد ارتدت في نفس يوم وفاة النبي ﷺ - والعياذ بالله-، ويُعلم من هذا أن مذهب الشيعة اسم لنفي الإسلام، [وذلك لأن الأمرين المتناقضين لا يجتمعان؛ وهو] إن كان عقيدة الشيعة صحيحة فالإسلام باطل، وإن كان الإسلام حقاً فلا ينبغي لعاقل أن يشك في بطلان مذهب الشيعة [الاثني عشرية].

388

وقال الشيخ محمد سبطين شاه النقوي بعد ذكره قوله تعالى: زُتْ ذُنْتُ ثَتْ تَذَّتْ
ثَدْ تُذِفْتُمْ فَفَقَفَ قَفْقَجٌ بِجِجٍ جِيغٌ بِيحٍ يَحْيَى حَيٍّ دِيدَةٌ
دُوْدُهُ رُ [آل عمران: ١٢٣ - ١٢٥]، أيتها الشيعة! إن الصحابة الذين تجرحونهم بالارتداد
والنفاق [إنما فيهم من أهل بدر، وقد أعلن الله تعالى في شأن أهل بدر فقال: «اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم»^(٤)]، وقد سأله جبريل عليه السلام النبي ﷺ فقال: «ما تعدّون أهل بدر فيكم؟
قال: من أفضل المسلمين – أو كلمة نحوها- قال: وكذلك من شهد بدرا من الملائكة»^(٥)،

وقد جاء ذكر غزوة بدر في القرآن الكريم وجاء ذكر أسماء البدرين في الكتب، وليس فيهما
سيدي الحسن الحسين - رضي الله عنهما-، لكن فيهم سيدنا أبو بكر وعمر من أهل بدر،
وعندكم علي بن أبي طالب من أهل بدر فقط، وأما عقيدتي فكما أن سيدنا علي عليه السلام من أهل

(5) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرا (ح3992).

بدر، كذلك سيدنا أبو بكر رضي الله عنه وسيدنا عمر رضي الله عنه من أهل بدر، وقد غفر الله لأهل بدر جميع الأخطاء⁽¹⁾.

قال الدكتور محمد يوسف النجرامي الهندي⁽²⁾: «الشيعنة يردون جميع الأحاديث التي وردت عن طريق جمهور أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم متمسكين بزعمهم بأنهم ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة إلا نفر ممن عُرفوا بولايتهم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه... ووضعا الأحاديث في ذم معاوية رضي الله عنه مثل: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه»⁽³⁾، وفي ذم معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما، مثل: «اللهم أركسهما في الفتنة ودعهما في النار دعا»⁽⁴⁾... ووضعا الأحاديث في ذم الصحابة وخاصة الشيخين وكبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، حتى اضطر ابن أبي الحديد⁽⁵⁾ أن يعترف مع تمسكه بالذهب الشيعي فإنه يقول معلقا على الأحاديث التي وضعها الشيعة: «فأما الأمور المستبشرة»⁽⁶⁾ التي تذكرها الشيعة من إرسال قنفذ⁽⁷⁾ إلى بيت فاطمة (ع) وأنه ضربها بالسوط فصار في عضدها كالدملج⁽¹⁾ [وبقي أثره إلى

(1) مجلة ضرب حق [بالأردية] (ص: 4-5) العدد 19 شهر ذي الحجة للعام 1432هـ.

(2) هو الدكتور محمد يوسف النجرامي (النجرامي) الهندي

(3) خاتمة المستدرك للنوري الطبرسي (1/54)، بحار الأنوار للمجلسي (33/186).

(4) سبيل النجاة للحسين الراضي (ص: 104)، وعبد الله بن سبأ لمرتضى العسكري (ص: 159).

(5) هو عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد ابن أبي الحديد، المدائني المعتزلي الفقيه الشاعر أخو موفق الدين. ولد بالمدائن سنة (586هـ)، وكان الغالب على أهل المدائن التشيع والتطرف والمغالاة فسار في درهم، توفي (655هـ) من مؤلفاته: شرح نهج البلاغة للشريف الرضي، والفلک الدائر على المثل السائر، والقصائد السبع العلويات، والعقري الحسان، وغيرها. يُنظر: الوافي بالوفيات للصفدي (6/50)، وروضات الجنات للخونساري (5/20)، والكنى والألقاب للقمي (1/185).

(6) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (2/60): «الأمور الشنيعة المستهجنة».

(7) قالوا في قنفذ هذا: كان رجلا فظا غليظا جافيا من الطلقاء، أحد بني عدي بن كعب. يُنظر: مستدرك البحار للنمازي (8/619)، وقال بعض الاثني عشرية: إنه كان مولى لعمر. يُنظر: اللعة البيضاء التبريزي الأنصاري (ص: 851)، وحقوق آل البيت محمد حسين الحاج (ص: 185)، بينما قال الآخرون منهم: إنه كان مولى لأبي بكر. يُنظر: مجمع النورين للمرتدي (ص: 147) وبيت الأحران لعباس القمي (ص: 121)، والأسرار الفاطمية لمحمد فاضل المسعودي (ص: 125)، ولم أجد في

أن ماتت]، وأن عمر أضغطها بين الباب والجدار فصاغت يا أبتاه[يا رسول الله! وألقت جنيها]، وجعل في عنق علي(ع) حبلًا يقاد به، وهو يعتل، وفاطمة خلفه تصرخ وتنادي بالويل والثبور، وابناه الحسن والحسين معهما يبيكان... ثم أخذ ابن الحديد في ذكر الكثير من المثالب، ثم قال: فكل ذلك لا أصل له، ولا رواه أهل الحديث ولا يعرفه، وإنما هو شيء تنفرد به الشيعة النقلة⁽²⁾.

ثم قال الدكتور النجرامي بعد نقله كلام ابن أبي الحديد: «ويتضح من هذا أن الشيعة لم يقتصرُوا على رفض الحديث فقط، بل إنهم وضعوا الأحاديث لإيراد الشك والشبهات حول صحة السنة، ومن هنا يقول شريك⁽³⁾ بن عبد الله القاضي، وقد كان معروفًا بالتشيع مع الاعتدال فيه: «أحمل عن كل من لقيت إلا الرافضة؛ لأنهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً⁽⁴⁾» اهـ⁽⁵⁾.

و أكتفي بهذا القدر خشية الإطالة، وسيكون المزيد من الردود على فرية ارتداد الصحابة إلا القليل منهم في الباب السادس: ما يتعلق بالصحابة وآل البيت ﷺ إن شاء الله تعالى .

3- الرد على الاثني عشرية في اعتقادهم عدم عدالة الصحابة.

الصحابة الطلقاء من بني عدي بن كعب أحدا اسمه أو لقبه قنفذ، وهذا إضافة إلى اختلافهم في كونه مولى من؟ القصة المذكورة ملفقة مختلفة لا صحة لها.

(1) الدُّمْلُج: المعضد من الحُلِيِّ. لسان العرب لابن منظور(414/3) أي التوى السوط على عضدها كما يلتوى الدمليج على العضد. يُنظر: الهداية الكبرى للحسين الخنصبي(ص179)، وبحار الأنوار(349/30).

(2) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(60/2)، وبحار الأنوار للمجلسي(317/28)، والهجوم على بيت فاطمة لعبد الزهراء مهدي(ص:194).

(3) هو القاضي أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن أبي شريك وهو الحارث بن أوس بن الحارث، وكان عالماً فهماً ذكياً فطناً، توفي سنة (177هـ). ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان(464/2)، وسير أعلام النبلاء للذهبي(200/8)، وميزان الاعتدال للذهبي(270/2).

(4) ينظر: منهاج السنة لابن تيمية(60/1)

(5) الشيعة في الميزان للنجرامي(ص:116).

قال الدكتور محمد يوسف النجرامي الهندي: «إن علماء المسلمين قاطبة اتخذوا موقف الاحترام والحب والإجلال نحو أصحاب النبي ﷺ نظرا لتضحياتهم العظيمة وأعمالهم الجليلة التي قاموا بها لخدمة الإسلام، وإن كتب الحديث والعقائد تذكر بأن أصحاب النبي ﷺ كلهم عدول، عقد الإمام الحافظ المحدث أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي⁽¹⁾ (392-463هـ) فصلا نفيسا في كتابه (الكفاية) الذي طبع بالهند سنة 1357هـ (ص: 46-49) بعنوان: «ما جاء في تعديل الله ورسوله للصحابة» واعتمد شيخ الإسلام الإمام الحافظ قاضي قضاة مصر شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (773-852هـ) في مقدمة كتاب «الإصابة» الذي طبع في مصر سنة 1328هـ ج 1 ص 17-19 حيث يقول: «عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص القرآن».

[ثم قال:] ويقول الإمام ابن الصلاح⁽²⁾ - رحمه الله - في شأن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين: «للصحابة بأسرهم خصيصة، وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم؛ بل ذلك أمر مفروغ منه؛ لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة، قال تعالى: ث ت ث ذ ذ ث [آل عمران: ١١٠] قيل اتفق المفسرون على أنه وارد في أصحاب رسول الله ﷺ»⁽³⁾.

(1) هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، صاحب التصانيف، الحافظ المشهور. ولد (392هـ)، كان إماما عالما حافضا، توفي سنة (463هـ) من مؤلفاته الكثيرة: تاريخ بغداد، وشرف أصحاب الحديث، والكفاية، والسابق واللاحق وغيرها كثير. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (92/1)، والوافي بالوفيات للصفدي (126/7)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (270/18).

(2) هو تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر الكردي الشهرزوري المعروف بابن الصلاح، الفقيه الشافعي؛ كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث، توفي سنة (643هـ) من مؤلفاته: معرفة أنواع علوم الحديث ويعرف بمقدمة ابن الصلاح، والأُمالي، وفتاويه بجمع بعض أصحابه، وغيرها. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (243/3)، وتاريخ الإسلام للذهبي (455/14)، وطبقات الشافعيين لابن كثير (ص: 857)، والأعلام للزركلي (207/4).

(3) علوم الحديث لابن الصلاح (294-295).

[وقال أيضاً]: ويقول الحافظ ابن عبد البر^(١) بخصوص هذا الصدد: «فهم خير القرون وخير أمة أخرجت للناس، وثبتت عدالة جميعهم بثناء الله ﷻ عليهم، وثناء رسول الله ﷺ ، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ﷺ ونصرته، ولا تزكية أفضل من ذلك ولا تعديل أكمل منها، قال تعالى: ز أَ ب بُ د پ [پ د پ پ ی پ ث ذ ت ت ث ث ڈ ڈ ف فقر الفتح: ۲۹]»^(٢).

ونقل الدكتور النجرامي كلام شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) حيث يقول - رحمه الله- في أصحاب النبي ﷺ: «ومن أصول أهل السنة سلامة قلوبهم وألستهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله تعالى في قوله: زُأ ب ب [ب ب پ پ پ پ پ پ ث ث ذ ث ث ث ث ث الحشر: ١٠]»⁽³⁾.

واستشهد الدكتور النجرامي بكلام العلامة السفاريني⁽⁴⁾ في كتابه «الدرة المضيئة» متحدثاً عن موقف أهل السنة والجماعة من أصحاب النبي ﷺ «والذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل أحد تزكية جميع الصحابة بإثبات العدالة لهم، والكف عن الطعن فيهم، والثناء عليهم، فقد أثنى الله سبحانه عليهم في عدة آيات من كتابه العزيز، على أنه لو لم يرد عن الله ولا عن رسوله فيهم شيء لأوجب الحالة التي كانوا عليها- من الهجرة والجهاد ونصرة الدين وبذل

(1) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، ولد بقرطبة سنة (368هـ) وتوفي بشاطبة سنة (463هـ). من مؤلفاته: الدرر في اختصار المغازي والسير، والعقل والعقلاء، والاستيعاب، وجامع بيان العلم وفضله، وغيرها. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (66/7)، وسير أعلام النبلاء (153/18)، والأعلام للزركلي (240/8).

(2) ذكر النجرامى الآية إلى قوله تعالى: والذين معه، وتتمة الآية من الاستيعاب لابن عبد البر(ص:15).

(3) نقل الدكتور النجرامي الآية إلى قوله تعالى: من بعدهم، والتتمة من العقيدة الواسطية مع شرحها للهراس (ص: 116).

(4) هو أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق. ولد في سفارين (من قرى نابلس) ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها. وعاد إلى نابلس فدرّس وأفتى، وتوفي فيها سنة (1188هـ) من مؤلفاته: لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، وتبجير الوفا في سيرة المصطفى والتحقيق في بطلان التلفيق وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (14/6)، ومعجم المؤلفين لكحالة (262/8).

المهج⁽¹⁾ والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين - القطع بتعديهم والاعتقاد بنزاهتهم، وأنهم أفضل جميع الأمة بعد نبينهم، وهذا مذهب كافة الأمة، وعليه المعول من الأئمة [وأما من شذ من أهل الزيغ والابتداع ممن ضل وأضل فلا التفات إليهم ولا معول عليهم]»⁽²⁾.

واستطرد الدكتور النجرامي في نقل أقوال علماء الأمة في هذا المجال ثم قال: «إن هذه الأقوال تكفي لإجلاء موقف جمهور علماء المسلمين نحو الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، الذي يقوم على الاحترام والحب الإجلال نظراً لأنهم قاموا بنقل الإسلام إلينا بعد وفاة محمد ﷺ، وأن صحبتهم مع النبي ﷺ قد جعلت حياتهم جزءاً من الشريعة، وأعمالهم كانت خالصة لوجه الله، وتضحياتهم التي قدموها لخدمة الإسلام لا نظير لها في تاريخ الأمم، ولو لا وجودهم لكان من الصعب أن يصل إلينا الإسلام، وأن الله سبحانه وتعالى قد جعل أخلاقهم وعاداتهم وأعمالهم كلها تحت تابع الدين الإسلامي، ومن ثم فإن النبي ﷺ قد جعل حبهم علامة الإيمان، والطعن فيهم ينافي كمال الإيمان، وإن الروايات التي روج الشيعة والخوارج حول أصحاب النبي ﷺ خالية من الصحة، وطالما أن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تتحدث عن فضائلهم؛ فليس لنا حق أن نتكلم في قضاياهم بناءً على الروايات التاريخية التي ليست خالية من الشك والدس»⁽³⁾.

وقال الحافظ زبير عليزي (ت 1435هـ) بعد أن نقل عدة آيات وأحاديث في عظم شأن الصحابة: {وما أحسن ما قاله الحافظ ابن كثير - رحمه الله -: «الصحابة كلهم عدول (موثقون وقابلو الاعتماد) عند أهل السنة والجماعة، لما أثنى الله عليهم في كتابة العزيز، وبما نطقت السنة في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وما بذلوا من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله ﷺ رغبة بما عند الله من الثواب الجزيل، والجزاء الجميل»} ⁽⁴⁾.

(1) المهج، والمهجة: دم القلب، ولا بقاء للنفس بعد ما تراق مُهَجَّتُها، وقيل المهجة: الدم. لسان العرب لابن منظور (385/8).

(2) نقل الدكتور النجرامي كلام السفاريني إلى قوله: المعول من الأئمة والتمتة من لوازم الأنوار البهية في شرح الدرّة المضئّة للسفاريني (388/2).

(3) الشيعة في الميزان للدكتور النجرامي الهندي (ص: 124-125).

(4) ينظر: مجلة الحديث العدد الثاني (ص 47) نقلاً عن اختصار علوم الحديث لابن كثير النوع 39.

وقال الأستاذ محمد طاهر حكيم⁽¹⁾ - رداً على الاثني عشرية- في عدالة الصحابة: «إن عدالة الصحابة أمر مقرر بإجماع المسلمين، وهو معلوم من الدين بالضرورة؛ لأنه ورد فيهم ما يوجب لهم الجلالة، ويجعلهم في قمة الثقة والأمانة، فهم جلساء رسول الله ﷺ، اختارهم الله لصحبة رسوله، وجعلهم أمناء على حديثه، كيف لا؟! وقد زكاهم الله ورسوله، واجتمعت الأمة على ذلك، فلا سبيل إلى الطعن فيهم، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَجْعَلْ لِكُلِّ فِتْنَةٍ سُلْطَانًا﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال: ﴿ثُمَّ لَمْ يَجْعَلْ لِكُلِّ فِتْنَةٍ سُلْطَانًا﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال: ﴿ثُمَّ لَمْ يَجْعَلْ لِكُلِّ فِتْنَةٍ سُلْطَانًا﴾ [الحشر: ٨].
وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ لَمْ يَجْعَلْ لِكُلِّ فِتْنَةٍ سُلْطَانًا﴾ [الفتح: ١٨].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسبوا أحداً من أصحابي، فإن أحكمكم لو أنفق مثل أحدٍ ذهباً، ما أدرك مد أحدهم ولا نصفيه»⁽²⁾.

وقال: «النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمانة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»⁽³⁾.

(1) هو الشيخ الدكتور محمد طاهر بن حكيم غلام رسول ولد سنة (1960م) وهو استاذ مشارك قسم الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد باكستان، من مؤلفاته: رعاية المصلحة والحكمة في تشريع نبي الرحمة ﷺ، وحكم تكرار الجماعة في المسجد، والسنة في مواجهة الأباطيل وغيرها. ينظر ترجمته على موقع المكتبة الشاملة (<http://shamela.ws/index.php/author/2124>).

(2) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة (6435).

(3) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه.. (4613).

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «من كان مستتاً منكم فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»⁽¹⁾.

ولله در أبي زرعة الرازي⁽²⁾ ما أحسن قوله: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى ذلك كله إلينا الصحابة، وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليطلبوا الكتاب والسنة؛ فالجرح بهم أولى»⁽³⁾.

وهذا هو الحق الصراح والصدق القراح، إنهم تذرعو بإنكار السنة وحجيتها إلى إبطائها رأساً، وبذلك مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأعجب بكفر هؤلاء، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون»⁽⁴⁾.

وبهذا القدر أكتفي خشية الإطالة، وسيأتي المزيد من التفصيل في عدالة الصحابة رضي الله عنهم، والرد على من زعم عدم عدالتهم في مبحث مستقل في الباب السادس ما يتعلق بالصحابة وآل البيت عليهم السلام إن شاء الله تعالى.

4- الرد على عامة شروط الاثني عشرية في الحديث المقبول لديهم (أعنى الصحيح والحسن والموثوق) وهي أن يكون الرواة كلهم من الإمامية، فإن لم يكونوا من الإمامية فلا بد أن يزيكهم إمامي.

(1) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (546/1) وجامع بيان العلم وفضله برقم (1810)

عن ابن مسعود رضي الله عنه، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (305/1) بلفظ مقارب عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(2) هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي بالولاء، أبو زُرعة الرازي، كان أحد أئمة الدنيا في الحديث مع الدين والورع والمواظبة على الحفظ والمذاكرة وترك الدنيا، جالس أحمد بن حنبل، وكان يحفظ مئة ألف حديث، توفي بالري سنة (264هـ)، ينظر: الثقات لابن حبان (407/8)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (65/13)، والأعلام للزركلي (194/4).

(3) الكفاية للخطيب (ص: 49).

(4) السنة في مواجهة الأباطيل لمحمد طاهر حكيم (ص: 29-31).

قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ)، وهو يبين مخالفتهم لما عرّفوا به الأخبار عندهم: «اعلم أن أصول الأخبار عندهم أربعة أقسام: صحيح، وحسن، وموثوق، وضعيف.

أما الصحيح فكل ما اتصل روايته بالمعصوم بواسطة عدل إمامي، وعلى هذا التعريف الذي عرفوا به الصحيح به لا يكون المرسل⁽¹⁾ والمنقطع⁽²⁾ داخلا في الصحيح؛ لعدم اتصاليهما وهو ظاهر، مع أنهم في إطلاقاتهم يسمون المرسل والمنقطع صحيحا، كما قالوا: روى ابن أبي عمير⁽³⁾ في الصحيح كذا، وفي صحيح ابن أبي عمير كذا⁽⁴⁾.

وكذا لا يعتبرون العدالة أيضا في إطلاق الصحيح⁽⁵⁾، وهي مأخوذة من تعريفه، فإنهم يقولون لرواية مجهول الحال صحيحة، كالحسين بن الحسن بن أبان⁽¹⁾، فإنه مجهول الحال، نص

(1) المرسل: هو الخبر الذي سقط من آخره من بعد التابعي، و«هو ما رفعه التابعي إلى رسول الله ﷺ» شرح ألفية العراقي (203/1)، واليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر للمناوي (498/1) والاثنى عشرية يجعلون غير الرسول بمنزلته ﷺ في قبول قوله، فيكون المرسل عندهم: ما روى تلميذ تلميذ المعصوم عن المعصوم.

(2) المنقطع: «هو ما لم يتصل سنده بأي وجه كان انقطاعه» التقريب للنووي (35/1).

(3) ابن أبي عمير: هو محمد بن زياد بن عيسى الأزدي مولى مهلب بن أبي صفرة الأزدي توفي سنة (217هـ)، الكنى والألقاب لعباس القمي (199/1)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (290/15)، قال النجاشي فيه: «قيل إن أخته دفنت كتبه في حال استتارها وكونه في الحبس أربع سنين؛ فهلكت الكتب، وقيل بل تركتها في غرفة فسال عليها المطر فهلكت، فحدث من حفظه ومما كان سلف له في أيدي الناس، فلهذا أصحابنا يسكنون إلى مراسيله» رجال النجاشي (ص:327).

(4) ينظر: تذكرة الفقهاء للحلي (332/1، و510) ومختلف الشيعة للحلي (340/1، و343، و361/2، و125/4، و130)، وغيرها الكثير.

(5) فقد حكموا على كثير من الروايات التي فيها رجال مجهولون لا يعرف أحوالهم بأنها صحيحة، فقد قال البهائي العاملي: «قد يدخل في أسانيد بعض الأحاديث من ليس له ذكر في كتب الجرح والتعديل بمدح ولا قدح، غير أن علماءنا المتقدمين - قدس الله أرواحهم - قد اعتنوا بشأنه، وأكثروا الرواية عنه، وأعيان مشايخنا المتأخرين - طاب ثراهم - حكموا بصحة روايات هو في سندها، والظاهر أن هذا القدر كافٍ في حصول الظن بعد التهم، وذلك مثل أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد، فإن المذكور في كتب الرجال توثيق أبيه - رحمه الله -، وأما هو فغير مذكور بجرح ولا تعديل، وهو من مشايخ المفيد - رحمه الله - والواسطة بينه وبين أبيه - رحمه الله - والرواية عنه كثيرة، ومثل أحمد بن محمد بن يحيى

عليه الحلبي في المنتهى⁽²⁾... بل كون الراوي إماميا لا يعتبر عندهم أيضا في إطلاق الصحيح؛ فأهملوا أو ضيعوا قيود التعريف كلها، وهدموا ما بنوه.

تفصيله: أنهم قالوا إن رواية الحسن بن سماعة⁽³⁾ صحيحة، وهو كان من الواقفية⁽⁴⁾، ومتعصبا في الوقف، ومكذبا لإمام عصره في دعوى الإمامة. وأيضا يصححون رواية أبان بن عثمان⁽¹⁾ وقد كان أفطحيا⁽²⁾ منكرًا لإمام وقته وقائلا بإمامة غيره،

العتار، فإن الصدوق يروي عنه كثيرا، وهو من مشايخه والواسطة بينه وبين سعد بن عبد الله، ومثل الحسين بن الحسن بن أبان فإن الرواية عنه كثيرة، وهو من مشايخ محمد بن الحسن بن الوليد والواسطة بينه وبين الحسين بن سعيد، والشيخ [الطوسي] عده في كتاب الرجال تارة في أصحاب العسكري عليه السلام، وتارة فيمن لم يرو وينص عليه بشيء، ولم نقف على توثيقه إلا في غير بابه في ترجمة محمد بن أورمه، والحق أن عبارة الشيخ هناك ليست صريحة في توثيقه كما لا يخفى على المتأمل...» مشرق الشمسين للبهائي العاملي (ص: 276).

(1) هو الحسين بن الحسن بن أبان القمي، قالوا: هو أدرك الحسن العسكري ولم يرو عنه، ينظر: رجال الطوسي (ص: 398)، ورجال ابن داود الحلبي (ص: 80) وقال الكرياسي: «ذكره ابن داود الحلبي في باب الموثوقين ولم يوثقه، وذكره في باب الضعفاء عند ترجمة محمد بن أورمه ووثقه، وكثيرا ما يسمى العلامة قدس سره [يقصد ابن المطهر الحلبي] وغيره، الحديث صحيحا وهو في طريقه، وهذا لا يدل على توثيقه، وإن شئت التفصيل فلاحظ ترجمة أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد». أكليل المنهج في تحقيق المطلب للكرباسي (ص: 207)، وصرح محمد الجواهري بأنه: «مجهول». ينظر: المفيد من معجم رجال الحديث للجواهري (ص: 160)

(2) يقصد كتاب "منتهى المطلب في تحقيق المذهب" لابن المطهر الحلبي.

(3) الحسن بن سماعة بن مهران، وهو من الرافضة الواقعة الذين أوقفوا الإمامة على موسى الكاظم بأنه هو الإمام القائم، ولم يرسلوا الإمامة في أولاده من بعده، وكان الحسن هذا يعاند في الوقف ويتعصب. ينظر: رجال النجاشي (ص: 41)، ونقد الرجال للفرشي (62/2)، وجامع الرواة للأردبيلي (203/1)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (342/4).

(4) هم الذين أوقفوا الإمامة على موسى الكاظم ولم يرسلوها في غيره من أولاده لرغمهم أنه المهدي المنتظر ويقال لهم الممطورة أي الكلاب المبتلة من المطر، وقالت الاثنا عشرية: كان بدء الواقعة أنه اجتمع ثلاثون ألف دينار عند الأشاعنة [أولاد أشعث بن قيس] زكاة أموالهم وما يجب عليهم فيها، فحملوه إلى زميلين لموسى عليه السلام بالكوفة، أحدهما حيان بن السراج، والآخر كان معه، وكان موسى عليه السلام في الحبس، فاتخذوا بذلك دورا وعقدوا العقود واشتريا الغلات فلما مات موسى عليه السلام، وانتهى الخبر إليهما أنكرا موته

وأيضاً يصححون رواية علي بن فضال⁽³⁾ وعبد الله بن بكير⁽⁴⁾ مع أنهما فاسدا المذهب. والعجب أن هذه الأمور ذكرها علماؤهم في كتبهم في أحوال رجالهم، ثم وثقوا وصححوا روايات أولئك الرجال بالاتفاق.

قال ابن المطهر الحلي في خلاصة الأقوال: "كان علي بن فضال فقيها بالكوفة ووجههم وتقيهم، وعارفهم بالحديث⁽⁵⁾، وقال النجاشي: لم أعثر له على زلة"⁽⁶⁾.

وأدعا في الشيعة أنه لا يموت، لأنه القائم، واعتمدت طائفة من الشيعة قولهم في الناس، حتى كان عند موتهما أوصيا بدفع المال إلى ورثة موسى عليه السلام واستبان للشيعة أنهما قالا ذلك حرصا على المال. يُنظر: مستدرک البحار للنوري الطبرسي (347/4)، وبحار الأنوار للمجلسي (266/48)، اختيار معرفة الرجال للطوسي (760/2).

(1) هو أبان بن عثمان الأحمر البجلي مولاهم أصله من الكوفة، قال الحلي: «أبان بن عثمان، وهو فطحي، لكن الكشي قال: إن العصابة اجتمعت على تصحيح ما يصح عنه». ينظر: خلاصة الأقوال للحلي (ص: 438)، ونقد الرجال للفرشي (421/5)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (147-143/1).
(2) هم قوم من الرافضة يسوقون الإمامة من علي عليه السلام إلى جعفر بن محمد، ومن بعده إلى ابنه عبد الله بن جعفر لأنه كان أكبر فيمن خلفه جعفر من ولده، ويقال لهم الأفطحية أو الفطحية؛ لأن عبد الله بن جعفر كان أفطح الرجلين -أي عريضهما-، وقيل: كان أفطح الرأس، وقيل نسبة إلى رجل من رؤسائهم في الكوفة يقال له عبد الله بن فطيح. يُنظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (28-27/1)، ومنهاج السنة لابن تيمية (277/3)، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق (542/4)، ورياض المسائل لعلي الطباطبائي (324/9).

(3) هو علي بن الحسن بن علي بن فضال بن عمر بن أيمن مولى عكرمة، وكان فطحيًا، ينظر: رجال النجاشي (ص: 257)، ورجال ابن داود الحلي (ص: 261)، وقال ابن المطهر الحلي: «كان فطحي المذهب... فأنا أعتد على روايته وإن كان مذهبه فاسدا». خلاصة الأقوال للحلي (ص: 177).

(4) عبد الله بن بكير بن أعين بن سنسن أبو علي الشيباني، فطحي المذهب، وقال ابن المطهر الحلي: «وأنا أعتد على روايته، وإن كان مذهبه فاسدا» خلاصة الأقوال للحلي (ص: 195)، ونقد الرجال للفرشي (246/3).

(5) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال لابن مطهر الحلي (ص: 177).

(6) رجال النجاشي (ص: 257).

فأخبار هذه الجماعة على حسب قاعدتهم لا بد أن تكون موثوقة لا صحاحا؛ لأن الصحيح اشترط فيه أن يكون راويه إماميا ولا يكفي محض العدالة، لأن القيود المذكورة في التعاريف كلها معتبرة فلا يغني بعضها عن بعض...»⁽¹⁾.

ثم قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ): «إن العدالة غير معتبرة عندهم وإن ذكروها في تعريف الصحيح؛ لأن الكافر كيف يكون عدلا؟»⁽²⁾.

(1) التحفة الاثنا عشرية للدهلوي بالفارسية (ص: 242-243)، والتحفة بتعريب الأسلمي وتحقيق عمر العيد (533-531/1).

(2) التحفة الاثنا عشرية للدهلوي بالفارسية (ص: 243)، والتحفة بتعريب الأسلمي وتحقيق عمر العيد (533/1).

وصدق الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت 1239هـ) في هذا حيث صرح بهذه الحقيقة المرة ونص بها واضحا مرجعهم أبو القاسم الخوئي (ت 1413هـ) في أحد الرواة⁽¹⁾ فقال: «نعم لو لم يكن في البين تضعيف، لأمكننا الحكم بوثاقته، مع فساد عقيدته، بل مع كفره أيضا»⁽²⁾.

وقال قبله الحر العاملي (ت 1104هـ) وهو يصف علماءهم في الجرح والتعديل: «يوثقون من يعتقدون فسقه وكفره وفساد مذهبه، وإنما المراد بالثقة من يوثق بخبره، ويؤمن منه الكذب عادة، والتابع شاهد به، وقد صرح بذلك جماعة من المتقدمين والمتأخرين، ومن المعلوم الذي لا ريب فيه عند مُنصف: أن الثقة تجامع الفسق، بل الكفر»⁽³⁾.

وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت 1239هـ) في رده على شروطهم للحديث الحسن: «وأما الحسن فعرفوه بأنه: ما اتصل روايته إلى المعصوم بإمامي ممدوح من غير نص على عدالته.

فهنا أيضا لا بد أن لا يكون المرسل والمنقطع حسنا، مع أن إطلاق الحسن عليهما عندهم شائع وذائع، كما صرح فقهاؤهم بأن رواية زرارة - في مفسد الحج إذا قضاه عاما آخر - حسن، مع أنها منقطعة⁽⁴⁾، وهذه الحادثة في أخبارهم لا نهاية لها⁽⁵⁾، وأيضا يطلقون الحسن على

(1) هو: الحسن بن علي بن أبي عثمان أبو محمد الملقب بالسجادة. ينظر: معجم رجال الحديث لأبي القاسم الخوئي (24/6-25).

(2) معجم رجال الحديث لأبي القاسم الخوئي (25/6).

(3) وسائل الشيعة للحر العاملي (26/30).

(4) قال حسن الصدر: «عد جماعة من الفقهاء أن رواية زرارة في مفسد الحج - إذا قضاه أن الأولى حجة الإسلام - من الحسن مع أنها مقطوعة، ومثل هذا كثير...» نهاية الدراية لحسن الصدر (ص: 262). بل الرواية مع كونها منقطعة صححها ابن المطهر الحلي مرة وحسنها مرة أخرى، فقال في منتهى المطلب (2/835): «ومن طريق الخاصة ما رواه الشيخ "في الحسن" عن زرارة قال سألت عن محرم ... والحلي نفسه قال في مختلف الشيعة (4/48، و150): «وما رواه زرارة "في الصحيح" قال سألت عن محرم غشي امرأته وهي محرمة...»، وكذلك صححها ابن أبي الجمهور في عوالي اللئالي (3/179).

(5) يُنظر: الكافي للكليني (4/373)، والتهذيب للطوسي (5/317)، والوسائل للحر العاملي (9/254).

روايات من لم يذكر بالمدح كما قال ابن المطهر الحلي: طريق الفقيه إلى منذر بن جيفر⁽¹⁾ حسنٌ مع أنه لم يمدحه أحد من هذه الفرقة، ومثله طريق الفقيه إلى إدريس بن زيد⁽²⁾، ويقولون: إن روايات الواقفة الذين يرون عدم كونهم إمامية أظهر من الشمس حسناً أيضاً، مثل طريق الفقيه إلى سماعة بن مهران⁽³⁾ مع أنه واقفي⁽⁴⁾.

هذا هو حالهم مع الحديث الصحيح والحسن اللذين اشترطوا فيهما أن يكون السند متصلاً، وأن تكون رواتهما كلهم عدول ومن الإمامية، فعرفنا ضمن كلام الشيخ الدهلوي أن الاثني عشرية لم يلتزموا بشروطهم لما سموه بالحديث الصحيح والحسن، فلا يوجد اتصال السند في المرسل والمنقطع، والاثنى عشرية أدخلوها في الخبر الصحيح والحسن، ولم يلتزموا باشتراط العدالة في الحديث الحسن والصحيح فأدخلوا فيهما أحاديث الرواة المجهولين لم تثبت عدالتهم، بل حسنوا وصححو رواية من عرفوا بالفسق عندهم، بل تجاوزوا الحدود حتى عدوا رواية الكافر صحيحة وحسنة، كما عرفنا أن اشتراط كون رواية الحسن والصحيح كلهم من الفرقة الإمامية الاثني عشرية شرط عندهم، لم يلتزموا به؛ فعدوا روايات غيرهم من الفطحية وغيرهم ضمن الروايات الصحيحة والحسنة عندهم، وملأوا بها كتبهم وأوجبوا العمل بها.

(1) هو منذر بن جيفر بتقديم الياء على الفاء ابن الحكم العبدى الكوفي، لم يذكره بمدح ولا قدح. يُنظر: سماء المقال في أسماء الرجال لأبي الهدي الكلبي (2/449)، ونص بعضهم بأنه مجهول. يُنظر: المفيد من معجم رجال الحديث للجواهري (ص: 620)، وذكر بعضهم اسم والده جفیر، والبعض جبير، وعلى كل حال هو مجهول. يُنظر: أصول الأخيار إلى أصول الأخبار لوالد البهائي (ص: 96)، ويُنظر: رسائل في دراية الحديث لأبي الفضل البابلي (1/584)، الرعاية في علم الدراية للشهيد الثاني (ص: 82).

(2) هو إدريس بن زيد القمي، قالوا: هو من أصحاب الرضا عليه السلام، وهو غير مذكور بمدح ولا قدح. يُنظر: الفوائد الرجالية لمهدي الشيرازي (ص: 186)، وقال محمد الجواهري: «إدريس بن زيد: مجهول» يُنظر: المفيد من معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري (ص: 51).

(3) هو سماعة بن مهران بن عبد الرحمن، الحضرمي الكوفي، واقفي المذهب. يُنظر: الفهرست للطوسي (ص: 337)، ورجال ابن الغضائري (ص: 123)، وخلاصة الأقوال لابن المطهر الحلي (ص: 356)، ورجال ابن داود الحلي (ص: 249).

(4) تحفه ى اثني عشرية للدهلوي بالفارسية (ص: 243-244)، والتحفة الاثنا عشرية بتعريب الأسلمي وتحقيق عمر العيد (1/535-536).

ثم بين الشيخ الدهلوي (ت1239هـ) تخطب الاثني عشرية في ما سموه بالموثق أو القوي فقال: «أما الموثق ويقال له القوي أيضا، فكل ما دخل في طريقه من نص الأصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته وسلامة باقي الطريق عن الضعف.

وقد وقع منهم الخطب ههنا أيضا، فيطلقون الموثق على طريق الضعيف، كالخبر الذي رواه السكوني⁽¹⁾ عن أبي عبد الله عن أمير المؤمنين⁽²⁾،... قالوا: إنه موثق، مع أنه ضعيف بإطباق هذه الفرقة، وكذا يطلقون القوي على رواية نوح بن دراج⁽³⁾، وناجية بن عمارة الصيداوي⁽¹⁾،

(1) هو أبو الحسن إسماعيل بن أبي زياد مسلم، وقيل: في اسمه إسماعيل بن زياد، السكوني الكوفي الشهير بالشعيري، قيل: إمامي ضعيف، مهمل، وقالوا كان يتقي من العامة ويتظاهر معهم حتى قيل: إنه عامي، يُنظر: رجال بن داود الحلي (ص:49)، والفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام للشبستري (186/1)، وتعليقة على منهج المقال للوحيد البهبهائي (ص:87)، وسماء المقال في أسماء الرجال للكلباسي (5/2-18)، فهو إن كان من الإمامية ولو كان ثقة، فلا يصح أن يسمى حديثه موثقا، لأن الحديث الموثق عندهم هو أن يكون الراوي من غير الإمامية، ولكن وثقه علماء الإمامية، فهذا الشرط ناقص إذ هو ليس من غيرهم، وإن كان هو من أهل السنة الذين يعبرون عنه بالعامية، فهو ضعيف باتفاق علماء أهل السنة فلا يصح أيضا أن يسمى موثقا، إذ ضعفوه كما تقدم من نصوص علمائهم.

(2) يشير إلى حديث: «علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -: بعثني رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى اليمن، وقال لي: يا علي لا تقاتلن أحدا حتى تدعوه، وأيم الله لأن يهدي الله على يديك رجلا خيرا لك مما طلعت عليه الشمس وغربت، ولك ولاؤه يا علي» الكافي للكليني (28/5)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (30/11)، وبحار الأنوار للمجلسي (361/21)، وموسوعة أحاديث أهل البيت لهادي النجفي (23/12).

(3) هو نوح بن دراج أبو محمد النخعي بالولاء الكوفي، قالوا عنه: «محدث إمامي صحيح الاعتقاد، لكنه كان يخفي أمره اتقاء شرور الأعداء، وكان فقيها قاضيا، وبعض العامة كذبوه وتركوا حديثه». الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق لعبد الحسين الشبستري (361/3)، ويُنظر: المفيد من معجم رجال الحديث للجواهري (ص:643)، وتهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي لمحمد علي الأبطحي (7/4)، وقال الإمام البخاري عنه: «ليس بذاك» الضعفاء الصغير للبخاري (ص:119)، وقال العجلي: «ضعيف الحديث» معرفة الثقات للعجلي (320/2)، وقال النسائي: متروك الحديث» الضعفاء والمتروكين للنسائي (ص:242)، وقال ابن حبان: «هو ممن يروي الموضوعات عن الثقات». كتاب المجروحين لابن حبان (46/3).

وأحمد بن عبد الله بن جعفر الحميري⁽²⁾ مع أنهم إمامية، ولكن ليسوا ممدوحين ولا مذمومين»⁽³⁾.

فهم سمو خبر الرواة الضعفاء بالقوي والموثوق، كما أنهم سمو رواية الاثني عشرية غير ممدوحين ولا مذمومين بالموثوق، مع كونهم خصصوا الموثوق برواية غير الاثني عشري إذا وثقه أحد علماء الاثني عشرية، فكل هذا الخبط والخلط في الحكم على الأخبار ليس إلا نتيجة عدم خبرتهم في علم الجرح والتعديل، ولأن الجرح والتعديل شيء طارئ على هذه الفرقة انتحلوا لباسه بعد القرن السابع والثامن الهجري⁽⁴⁾ لما شنع عليهم علماء أهل السنة بعدم وجود شيء لديهم يميز به الصحيح عن السقيم، فقعدوا قواعد في الجرح والتعديل تقليدا لأهل السنة، لكنهم ما استطاعوا تطبيقها على رواياتهم التي سموها بالأحاديث.

وقال الشيخ محي الدين أحمد القصورى (ت1390هـ) في رد قاعدة الاثني عشرية أن
أحاديث رواة أهل السنة إذا لم يوثقهم علماء الإمامية مردودة: {إن الله جلّ وعزّ إذا أراد شيئا هيا

(1) ناجية بن عمارة ، وقيل أبي عمارة الصيداوي من بني أسد، قالوا فيه :«رجل من أصحابنا يقال له: نجية القواس، وليس هو بمعروف» . خلاصة الأقوال للحلي(ص:285)، نقد الرجال للتفريسي (4/5)، معجم رجال الحديث للخوئي(129/20).

(2) أحمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، قال النمازي:«أحمد بن عبد الله بن جعفر الحميري وإخوته جعفر والحسين ومحمد وعلي، ذكرهم النجاشي (ص251) غير علي، وقال كلهم له مكتبة، يعني إلى مولانا صاحب الزمان عليه السلام». مستدركات علم رجال الحديث للنمازي(347/1)، ويُنظر: خلاصة الأقوال للحلي(ص:70)، ورجال ابن داود الحلي(ص:39)، جامع الرواة للأردبيلي(52/1).

(3) تحفه ى اثني عشرية للدهلوي بالفارسية(ص:243-244)، وتحفة الاثني عشرية بتعريب الأسلمي وتحقيق عمر العيد(535-536/1).

(4) وصرح بهذه الحقيقة كبار علمائهم كالحر العاملي(ت1104هـ) يوسف البحراني(ت1186هـ) حيث قال العاملي: «إن هذا الاصطلاح مستحدث في زمان العلامة [يعني ابن المطهر الحلي] أو شيخه أحمد بن طاووس كما هو معلوم، وهم معترفون به، وهو اجتهدا وظن منهما» وسائل الشيعة للحر العاملي (262/3)، وينظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين(149/1). وقال البحراني:« قد صرح جملة من أصحابنا المتأخرين بأن الأصل في تنويع الحديث إلى الأنواع الأربعة المشهورة هو العلامة أو شيخه جمال الدين بن طاووس» يُنظر: الحقائق الناضرة ليوسف البحراني(14/1) وأعيان الشيعة لمحسن الأمين(149/1).

وبعد أن نقل الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) الأقوال المتضاربة لعلمائهم في أشهر رجال الإمامية الاثني عشرية الذين تدور عليهم رواياتهم كزرارة، و بريد بن معاوية العجلي، و أبي بصير البخاري المرادي، و محمد بن مسلم، حيث يوثقونهم مرة بأقوال من يعتقدون عصمتهم، ويلعنونهم ويكذبونهم مرة أخرى بأقوال أولئك المعصومين عندهم، قال: «فهؤلاء هم رواة الأحاديث الشيعية الأربعة، عليهم تدور رحي أخبارهم وأحاديثهم، يختلفون فيهم هذا الاختلاف الشديد، ويسردون فيهم الآراء المتعارضة المتناقضة، وكلها من المعصومين، روايات تثبت عدالتهم وتوثيقهم، وتنص على صحة

405

عقيدتهم وكونهم من أهل الجنة، وروايات تنفى عنهم كل هذا وتنص على فسقهم وكونهم ملعونين على لسان المعصومين، بل وكفرهم وكونهم من أهل النار!!

فمن يك هذا شأنهم، وهذه أحوالهم، فبأي شيء يحكم على مروياتهم وأخبارهم التي رووها؟!!

إنما هم نماذج اخترناها من بين الكثيرين، الكثيرين ممن لا يقل وصفهم بالتعديل والتجريح وبالتوثيق والتضعيف وبالتبشير والتكفير عن هؤلاء الأربعة الذين هم أبرز الرواة قاطبة من بين رواة الشيعة، وقد أدركوا زمن الأئمة الثلاثة من بين الأئمة الاثني عشر لدى الشيعة، ويعدون من كبار أصحابهم ونقل آثارهم، فبأي شيء يحكم على الأحاديث الشيعية من جهة القبول والرد، ومن جهة الصحة والضعف؟

وعلى أية قاعدة مطردة تبنى الأحكام، وعلى أي أسس توضع المصطلحات؟

فهل من مفكر يتفكر؟ ومدبر يتدبر؟

إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار!!

وبيان هذه الأشياء كلها وتفصيل القول فيها يظهر بأن معتقد الشيعة في الأصل الثاني للشيعة الإسلامية لا يختلف عن معتقدهم في الأصل الأول، بل ويزيد الأمر خطورة أنهم لا يعتقدون بهذا الأصل الثاني إطلاقاً فعلاً، ولو أنهم يدعون الاعتقاد به قولاً؛ لأنهم زيادة على ما ذكرناه يجعلون للدليل العقل تأثيراً في قبول الحديث ورده...»⁽¹⁾.

وقال الدكتور محمد يوسف النجرامي الهندي بعد أن ذكر تقسيم الاثني عشرية للحديث إلى أربعة أقسام الصحيح والحسن والموثق والضعيف⁽²⁾، وما يقبل منها وما لا يقبل: «هذه هي الأقسام التي تعد عندهم، والتي توضح أن كل ما ورد عن الإمامي⁽³⁾ فهو مقبول عندهم، وإن جاء عن طريق غير الإمامي⁽⁴⁾ فهو مردود، ومن هذا المنطلق يردون جميع الأحاديث التي وردت

(1) الرد الكافي للظهير (ص: 91-97) بحذف واختصار.

(2) تقدم تعريفاتها عند الاثني عشرية في المطلب الأول.

(3) في الأصل: «الإمام» ولعل ياء النسبة سقطت، لدلالة السياق عليها.

(4) في الأصل: «الإمام» ولعل ياء النسبة سقطت، ويدل عليها السياق.

عن طريق غير الإمامي⁽¹⁾، وهذا يوضحه عقلية الشيعة المتعصبة، وكتب الأحاديث المعتمدة عند الشيعة التي استندوا إليها في كثير من أحكامهم الفقهية...

ثم ذكر الدكتور النجرامي كتبهم الأربعة وتكلم على بعض ما ورد فيها، ثم قال: «وجدت بالذكر أن الشيعة قد أقاموا مذهبهم على الروايات التي ملئت بالتناقض، وأنها ليست خالية من الشك، وبالإضافة إلى ذلك أن العقل غير راض أن يقبلها ولكن يا للأسف! إن الشيعة رفضوا الأحاديث التي قام علماءنا بتنقيتها من الشوائب والدس، ثم جمعوها بشكل يقطع الشك حول صحتها تماماً»⁽²⁾.

وصدق النجرامي إذ يظهر جليا تعصب الإمامية الاثني عشرية الذين عرفهم شيخهم المفيد (ت413هـ): «القائلون بوجوب الإمامة، والعصمة، ووجوب النص»⁽³⁾، باشتراطهم في قبول الحديث أن يكون الراوي إماميا أو مزكيا من الإمامي - كما تقدم نص كلامهم - فهم يردون جميع الأحاديث التي رواها أهل السنة - كالصحابية وغيرهم - الذين يثبتون الخلافة للخلفاء الراشدين، ولا يقولون بعصمة الإمام، ولا وجوب النص في الإمام، ولا يوجد في الصحابة من يقول برأيهم في وجوب العصمة ووجوب النص والإمامة لمن يعتقدون إمامتهم، ثم وإن ادعوا وجودهم وسلمنا لهم ذلك تنزلا، فلا يوجد حديث مسلسل بالإمامية إلى رسول الله ﷺ وإلا فيذكروا مثالين أو ثلاثة لذلك، فالنتيجة أنه لا يوجد عندهم من رسول الله ﷺ أحاديث صحيحة أو حسنة أو مقبولة وفق شروطهم التي وضعها علماءهم لما قعدوا قواعد أصول الحديث في القرن السابع أو الثامن الهجري.

وبسبب رفض الاثني عشرية مرويات الصحابة الكرام عدّهم الإمام عبد القاهر البغدادي (ت429هـ) من منكري السنة⁽⁴⁾؛ لأن الصحابة هم رواة السنة النبوية لا غيرهم، وإذا رفضوا مروياتهم فقد رفضوا السنة لأنها من مروياتهم رضي الله عنهم أجمعين.

(1) في الأصل: «الإمام» ولعل ياء النسبة سقطت، لدلالة السياق عليها.

(2) الشيعة في الميزان للنجرامي (ص: 117-119) باختصار.

(3) الفصول المختارة للمفيد (ص: 296)، وبحار الأنوار للمجلسي (1/37).

(4) حيث قال وهو يعد خلافاً لأهل السنة مع غيرهم: «والخلافاً الثالث: مع الروافض الذين قالوا: لا حجة اليوم في القياس، والسنة، ولا في شيء من القرآن...». أصول الدين لعبد القاهر البغدادي (ص: 19).

وبين الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) عدم إمكانية الاستدلال بما يسميه الاثنا عشرية: السنة أو الأخبار، فقال: «إن الخبر لا بد له من ناقل، فهو إما من الشيعة أو غيرهم، ولا اعتبار بغيرهم أصلاً؛ لأن المصدر الأول منهم الذي هو مقاطع الأسانيد ومنتهاها كانوا من مرتدين والمنافقين والمحرفين لكتاب الله والمعاندين لأهل بيت الرسول ﷺ».

وأما الشيعة فلهم اختلاف فاحش فيما بينهم في أصل الإمامة، وتعين الأئمة وعددهم، ولا يمكن إثبات قول من أقوالهم إلا بالخبر؛ لأن الكتاب ساكت عن هذه المذكورات بحيث يفهم المخالف، ومع هذا حال الكتاب قد بان أنفاً من عدم صحة الاستدلال والتمسك به، فلم يبق إلا الخبر، فلو توقف ثبوت الخبر وحججه على ذلك القول، لزم الدور الصريح وهو محال....

وبالجملة قد سقط التواتر عن حيز الاعتبار عند الشيعة؛ لأن كتمان الحق والزور في الدين قد وقع وظهر من عدد التواتر، وثبت في حكمه إظهار باطل غير واقع، وأخبار الآحاد غير معتبرة في نحو هذه المطالب المطلوبة فيها القواطع بالإجماع، فلا استدلال بالخبر مطلقاً غير ممكن»⁽¹⁾.

وأوضح الدكتور محمد كبير شودري⁽²⁾ أن الاثني عشرية هم أعداء السنة يتفوهون بأن السنة النبوية مصدر من مصادر التشريع، وفي الحقيقة ينكرون السنة النبوية: «أما إنكارهم - أي الرافضة - للسنة النبوية المطهرة، فذلك لاعتقادهم أنها منقولة عن طريق أصحاب النبي ﷺ، فلا يطمئن إليهم، ولا إلى مروياتهم، فكل حديث أو خبر نقل عن أحد الصحابة، أو ورد في سنده أحد منهم، أو من ينهج منهج أهل السنة فهو ساقط الاعتبار لا يعتد به.

وهذه قاعدة محكمة عندهم في مصطلح الحديث، يقول محمد الحسين آل كاشف الغطاء: «إنهم لا يعتبرون من السنة (أعني الأحاديث النبوية) إلا ما صح لهم من طريق أهل

(1) تحفة الاثني عشرية للدهلوي تعريب الأسلمي وتحقيق عمر العيد (ص: 582-583)، وتحفه اثنا عشرية بالأردية للشيخ خليل الرحمن النعماني المظاهري (ص: 249).

(2) هو محمد كبير أحمد شودري تخرج بجامعة أم القرى بمكة المكرمة كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، وكان رسالته في مرحلة الماجستير تحقيق ثم تخرج عام (1420هـ) من نفس القسم وبجامعة أم القرى وكان عنوان رسالته في مرحلة الدكتوراه (فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري وآثارها في العقيدة - دراسة ونقد).

البيت عن جدهم، يعني ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين، عن الحسين السبط عن أبيه أمير المؤمنين عن رسول الله - سلام الله عليهم جميعا- أما ما يرويه مثل أبو هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم⁽¹⁾، وعمران بن حطان الخارجي⁽²⁾، وعمرو بن العاص، ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار جناح بعوضة، وأمرهم أشهر من أن يذكر⁽³⁾.

فاتهم الرافضة أصحاب رسول الله بالوضع والتزوير، ومن ثم لم يقبلوا إلا الأحاديث الواردة عن طريق الأئمة من أهل البيت، أو من نسبهم إلى التشيع كسلمان الفارسي، والمقداد، وعمار بن ياسر، وأبي ذر الغفاري رضي الله عنه⁽⁴⁾.

هكذا أنكر الروافض أكثر الأحاديث من السنة النبوية التي تعد هي الأصل الثاني من أصول الدين الحنيف، والمصدر الثاني من مصادر التشريع⁽⁵⁾.

وخلاصة القول: إن الاثني عشرية أعداء للسنة النبوية، يظهرون القول بقبولها شفاهاة، ويجارونها في حقيقة الأمر، إذ هم يردونها مرة باسم إنهما من مرويات الصحابة المنافقين، ومرة بأنها

(1) مروان بن الحكم الأموي، أبو عبد الملك، ولم ير النبي ﷺ لأنه خرج إلى الطائف طفلا لا يعقل، وذلك أن رسول الله ﷺ كان قد نفى أباه الحكم إليها، فلم يزل بها حتى ولي عثمان بن عفان، فرده عثمان، قال البخاري: لم ير النبي ﷺ، روى عن بسرة، وعثمان، وعلي رضي الله عنه. ينظر: ميزان الاعتدال للذهبي (89/4)، لسان الميزان لابن حجر (328/7)، والاستيعاب لابن عبد البر (1387/3) برقم (2370).

(2) هو عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي البصري. من أعيان العلماء، لكنه من رؤوس الخوارج، حدث عن: عائشة، وأبي موسى الأشعري، وابن عباس، أخرج له البخاري في صحيحه وأبو داود والنسائي سننهما، وقال أبو داود: ليس في أهل الأهواء أصح حديثا من الخوارج. ثم ذكر عمران بن حطان، وأبا حسان الأعرج. ينظر: والثقات للعجلي (ص: 373) برقم (1300)، سير أعلام النبلاء للذهبي (214/4)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (127/8).

(3) أصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء (ص: 93-94).

(4) يُنظر: دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين لأحمد جلي (ص: 240).

(5) فرق الهند المنتسبة للإسلام... للدكتور محمد كبير أحمد شودري (ص: 597-598).

من مرويات الصحابة المرتدين، ومرة أخرى بأنها من مرويات غير عدول ولم يحصل لهم التزكية من إمامي اثني عشري فلا تقبل تلك المرويات.

وفي الجانب الآخر أعطى الاثنا عشرية حق التشريع الدائم لغير النبي ﷺ، واعتبروا أقوال ذلك الغير وأفعاله هي السنة، فلا يغتر أحد بما تدعي الاثنا عشرية من قبولهم السنة النبوية كمصدر التشريع الإسلامي؛ لأن السنة عندهم غير السنة المعروفة لدى المسلمين.

والسنة عند المسلمين: هي أقوال وأفعال وتقريرات النبي ﷺ، وأما السنة عند الاثني عشرية فهي أقوال وأفعال وتقريرات المعصومين الأربعة عشر - بزعمهم-، وثلاث أرباعها تقريبا مروية من أبي عبد الله الصادق (ت148هـ)، وأبيه الباقر (ت114هـ) - رحمهما الله- وفي الربع الباقي لا يوجد وفق أصولهم وقواعدهم الحديثية أحاديث صحيحة بعدد أئمتهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

المبحث الثالث

النظرة العامة على أصح كتب أخبار الاثني عشرية المعتبرة لديهم، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الكشف عن حقيقتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نصوص بعض علماء الاثني عشرية في مدح وتصحيح كتبهم المعتبرة.

المطلب الثاني: جهود علماء شبه القارة الهندية في الكشف عن حقيقة أصح كتب أخبار الاثني عشرية المعتبرة لديهم.

المطلب الأول

نصوص بعض علماء الاثني عشرية في مدح وتصحيح كتبهم المعتمدة

يجب التنبيه إلى أن السنة عند الاثني عشرية هي المرويات عن المعصومين لديهم، وليست السنة عندهم بمعنى السنة عند أهل السنة ولهم كتب معتبرة اعتنت بجمع الأخبار أو ما سموها بالسنة، وأكثرها شهرة عندهم، وأقواها اعتباراً في نظرهم، وأصحها إسناداً في نظر علماء الجرح والتعديل لديهم هي أربعة، وتليها أربعة أخرى.

أما الكتب الأربعة المتقدمة، فهي: الكافي للكليني (ت329هـ)، ومن لا يحضره الفقيه لابن بابويه الملقب لديهم بالصدوق (ت381هـ)، وتهذيب الأحكام، والاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار، وهذان الكتابان لشيخ الطائفة الطوسي (ت460هـ)، ونرى أن أقدم هذه الكتب الأربعة المعتمدة لدي الاثني عشرية لم يؤلف إلا في القرن الرابع الهجري.

وأما الأربعة المتأخرة، فهي: الوافي للفيض الكاشاني (ت1090هـ)، ووسائل الشيعة لتحصيل مسائل الشريعة للحر العاملي (ت1104هـ)، وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي (ت1111هـ)، ومستدرک الوسائل ومستنبط المسائل للنوري الطبرسي مؤلف كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) (ت1320هـ)، ونرى أن أقدم الكتب الأربعة المتأخرة المعتمدة لديهم قد أُلّف في القرن الحادي عشر.

وجاء في مقدمة تحقيق كتاب وسائل الشيعة للحر العاملي عن الكتب الأربعة المتأخرة: «وفي القرن الحادي عشر برزت كذلك مجاميع حديثة ضخمة، لها أهميتها الخاصة، ومكانها المتميز، ألفها المحدثون الثلاثة محمد فيض الكاشاني، ومحمد باقر المجلسي، ومحمد بن الحسن الحر العاملي، وعاشوا في عصر واحد تقريباً...»⁽¹⁾.

وقال محققو وسائل الشيعة عن كتاب الوافي لمحمد الفيض الكاشاني: «قد أُلّف موسوعته الكبيرة الموسومة بـ (الوافي) جمع فيها أحاديث الكتب الأربعة، ورتبها على مقدمة وأربعة عشر كتاباً وخاتمة، وجمعتها في خمسة عشر جزءاً، يبدأ كل جزء منها بخطبة وينتهي بخاتمة»⁽²⁾.

(1) مقدمة تحقيق مؤسسة آل البيت ، لإحياء التراث، على وسائل الشيعة للعاملي (69/1).

(2) مقدمة تحقيق مؤسسة آل البيت، لإحياء التراث على وسائل الشيعة للعاملي (69/1).

وقال محققو وسائل الشيعة للعالملي عن كتاب بحار الأنوار للمجلسي (ت1111هـ): «أما كتابه بحار الأنوار فهو غني عن المدح والثناء، فقد حاول مؤلفه جمع ما أمكن جمعه من الأحاديث النبوية والأولوية التي لم تتعرض لها الكتب الأربعة؛ ليصونها من الضياع والانداس»⁽¹⁾.

وجاء في آخر المجلد السابع بعد المائة لبحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي (ت1111هـ): «ومن خصائص بحار الأنوار أنه تزداد شهرته واعتباره ويظهر قدره وعظمته إذا قام القائم من آل محمد بعد ما ينظر فيه ويحكم بصحته»⁽²⁾ من الأول إلى الآخر»⁽³⁾.

وقال محققو وسائل الشيعة للعالملي عن كتاب وسائل الشيعة لمحمد بن الحسن الحر العاملي (ت1104هـ): «هو كتاب جامع للأحاديث الفقهية التي يعتمد عليها الفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية، وقد جمع من الأحاديث النبوية والأولوية جملة وافرة تنيف على عشرين ألف حديث، استقاها من أهم المراجع الحديثية المعتبرة كالكتب الأربعة: الكافي، الفقيه، التهذيب والاستبصار، وجملة وافرة من الكتب المعتمدة الأخرى زادت على سبعين كتاباً...»⁽⁴⁾.

-
- (1) مقدمة تحقيق مؤسسة آل البيت، لإحياء التراث على وسائل الشيعة للعالملي (71/1).
 - (2) قال محمد آصف الحسيني في بداية مشرعة بحار الأنوار (11/1): «ليعلم أهل العلم المتوسطون أن في بحار العلامة المجلسي رضوان الله عليه مع كونها بحار الأنوار **جرائم مضرّة** لشاربها ومواد غير صحية لا بد من الاجتناب عنهما، وأشياء مشكوكة ومشتبهة وجب التوقف فيها». مع أنه نقل في آخر مشرعته (493/2) هذا الكلام في شأن روايات بحار الأنوار للمجلسي، وأن مهديهم المزعوم يحكم بصحته من أوله إلى آخره... ولم يرد على هذا الكلام، ولم يعلق عليه، بل وصف قائله بالتلميذ، المتبع، الماهر...، فلا أدري هل محمد آصف الحسيني يعتقد كباقي الاثني عشرية، أنه إذا ظهر مهديهم الذي ينتظرون خروجه، يحكم بصحة جميع روايات بحار الأنوار مع كونها مليئة بالجرائم المضرّة لشاربها، ومواد غير صحية، وأشياء مشكوكة ومشتبهة كما يقول، أم سيقتل هذه الجرائم المضرّة لشاربها، وينظف الميكروبات التي لا بد من الاجتناب عنها، ويوثق الأشياء المشكوكة، ويزيل الاشتباه عن المشتبهة، حتى يحكم بصحتها من أولها إلى آخرها...، وإلا فما العذر في عدم رد مثل هذه الأراجيف والتهرات.
 - (3) خاتمة بحار الأنوار للمجلسي (179/107) ومشرعة بحار الأنوار لمحمد آصف الحسيني (493/2).
 - (4) مقدمة تحقيق مؤسسة آل البيت، لإحياء التراث على وسائل الشيعة للعالملي (88/1).

وقال محققو مستدرك الوسائل في ترجمة النوري الطبرسي (ت1320هـ) مؤلف كتاب مستدرك الوسائل وكتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب: « وأهم آثاره المطبوعة وغير المطبوعة، وأعظمها شأنًا، وأجلها قدرًا هو (مستدرك الوسائل) [استدرك] فيه على كتاب وسائل الشيعة الذي ألفه المحدث الشيخ محمد الحر لعاملي المتوفى في (1104) والذي هو أحد المجاميع الثلاثة المتأخرة، وهذا الكتاب في ثلاث مجلدات كبار بقدر الوسائل، اشتمل على زهاء ثلاثة وعشرين ألف حديث، جمعها من مواضع متفرقة، ومن كتب معتمدة متشعبة مرتبًا لها على ترتيب الوسائل، وقد ذيلها بخاتمة ذات فوائد جلية لا توجد في كتب الأصحاب»⁽¹⁾.

وقال النوري الطبرسي (ت1320هـ) مؤلف مستدرك الوسائل: « قد عثرنا على جملة وافرة من الأخبار لم يحوها كتاب الوسائل، ولم تكن مجمعة في مؤلفات الأواخر والأوائل...»⁽²⁾.
وبإقرار من هؤلاء محققي الاثني عشرية على أن هذه الكتب الأربعة المتأخرة ليست كتبًا مستندة مستقلة، بل هي كتب جمعت فيها الكتب الأربعة المتقدمة، وفي بعضها زيد عليها بعض الروايات من المؤلفات الأخرى.

إنما فعلوا هذا العمل لينخدع الناس بأن لدى الاثني عشرية كتباً ثمانية في الأخبار، وإلا فإذا كانت الرواية في كتاب متقدم ولا يوجد لمتنه سند آخر، فما الحاجة إلى تكرار المتن بنفس السند، وأن يُعتبر ذلك الكتاب المكرر مرجعاً آخر، ليس إلا أن يقال: إن لديهم ثمانية كتب كبيرة في الأخبار.

قال الشيخ ناصر القفاري في هذا الشأن: «والقارئ لهذه الأحاديث في هذه المدونات وغيرها من كتب الرواية عندهم يجد أن هناك فرقاً واضحاً وكبيراً بين الروايات التي ترد عن طريق أهل السنة ويطلق عليها الحديث، وبين الروايات التي ترد عن طريق الشيعة ويطلق عليها اللفظ نفسه، فكتب السنة الستة وغيرها إذا روت حديثاً فهو منسوب إلى النبي ﷺ وهي أحاديثه هو.

أما كتب الحديث عند الشيعة فهي تأتي بالرواية عن أحد أئمتهم الاثني عشر ويعتقدون - كما مر - أن لا فرق بين ما يروونه عن النبي ﷺ أو عن أحد أئمتهم.

(1) مقدمة تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) على مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (52/1).

(2) مقدمة مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (60/1).

كما أن القارئ لكتب الحديث عندهم لا يجد إلا القليل النادر منها هو المسند إلى النبي ﷺ، وأكثر ما يروونه في الكافي، واقف عند جعفر الصادق (ت148هـ)، وقليل منها يعلو إلى أبيه محمد الباقر (ت114هـ)، وأقل من ذلك ما يعلو إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام ونادراً ما يصل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم⁽¹⁾.

ويفهم من هذا الكلام أن الأحاديث عند الاثني عشرية هي غير الأحاديث عند أهل السنة، فالأحاديث عند أهل السنة هي رويت عن النبي ﷺ، بينما الأحاديث عند الاثني عشرية هي ما رويت عن المعصومين عندهم، ثم هي أكثرها مروية عن جعفر الصادق -رحمه الله- ويلبها في الكثرة ما رويت عن أبي جعفر محمد الباقر، ثم أقلها ما رويت عن غيرهما، وأقلها على الإطلاق ما رويت عن علي عليه السلام، وأقل منها ما رويت عن النبي ﷺ.

وأشار الدكتور ناصر القفاري جزاه الله خيراً إلى نقطة مهمة أخرى فقال: "كما يلحظ أن مدوناتهم الأربع المتأخرة ألفت في القرن الحادي عشر وما بعده، وآخرها ألفه النوري الطبرسي (المتوفى سنة 1320هـ)... وقد جمع فيه ثلاثة وعشرين ألف حديث عن الأئمة، لم تعرف من قبل، فهي متأخرة عن عصور الأئمة بمئات السنين، فإذا كان هؤلاء قد جمعوا تلك الأحاديث عن طريق السند والرواية فكيف يثق عاقل برواية لم تسجل طيلة أحد عشر قرناً أو ثلاثة عشر قرناً!! وإذا كانت مدونة في كتب فلم يعثر على هذه الكتب إلا في القرون المتأخرة⁽²⁾."

ولم لم يجمع تلك الروايات متقدموهم، ولم لم تذكر تلك الكتب وتسجل في كتبهم القديمة؟! كيف لم يسجلها الكليني وهو بحضرة السفراء الأربعة سفراء المهدي؟! وقد سماه الكافي لأنه كاف للشيعة، وقد عرضه على مهديهم - بواسطة السفراء - فقال: كاف لشيعتنا - كما سلف بل إن الطوسي قال بأنه جمع في كتابه تهذيب الأحكام جميع ما يتعلق بالفقه من أحاديث أصحابهم وكتبهم وأصولهم، لم يتخلف عن ذلك إلا نادر قليل وشاذ يسير.

(1) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية للدكتور ناصر القفاري (336/1).

(2) صرح بعض أصحاب هذه المدونات بأنه عثر على كتب لم تدون في كتبهم المعتمدة من قبل. يقول المجلسي: «اجتمع عندنا بحمد الله سوى الكتب الأربعة نحو مائتي كتاب، ولقد جمعتها في بحار الأنوار» اعتقادات المجلسي ص: 94، وذكروا أن شيخهم الحر العاملي عثر على أكثر من سبعين كتاباً عدا الكتب الأربعة، وقد جمع ذلك في وسائل الشيعة» (الذريعة: 352/4-353).

فهل هذه الكتب وضعت فيما بعد في أيام الدولة الصفوية، ونسبت لشييوخهم الأوائل؟ هذا ليس ببعيد.

بل إن كتبهم الأربعة الأولى لم تخل من دس وزيادة، وآية ذلك أن كتاب تهذيب الأحكام للطوسي بلغت أحاديثه (13590) حديثاً كما ذكر أغا بزرك الطهراني في الذريعة⁽¹⁾، ومحسن العاملي في أعيان الشيعة⁽²⁾ وغيرهما من شييوخهم المعاصرين، في حين أن الشيخ الطوسي نفسه صرح في كتابه عدة الأصول بأن أحاديث التهذيب وأخباره تزيد على (5000)⁽³⁾، ومعنى ذلك أنها لا تصل إلا إلى (6000) في أقصى الأحوال. فهل زيد عليها أكثر من الضعف في العصور المختلفة؟! الدليل المادي الملموس أمامنا يؤكد ذلك.

وأيضاً تراهم اختلفوا هل كتاب الروضة - وهو أحد كتب الكافي التي تضم مجموعة من الأبواب، وكل باب يتضمن عدداً كبيراً من الأحاديث - هل هو من تأليف الكليني أم مزيد فيما بعد على كتابه الكافي⁽⁴⁾، فكأن أمر الزيادة شيء طبيعي ووارد في كل حال.

بل الأمر أخطر من ذلك فإن شيخهم الثقة عندهم حسين بن حيدر الكركي العاملي (المتوفى سنة 1076هـ) قال: «إن كتاب الكافي خمسون كتاباً بالأسانيد التي فيه لكل حديث،

(1) الذريعة لبزرك الطهراني (504/4)

(2) أعيان الشيعة لمحسن العاملي (144/1).

(3) حيث قال: «وجدت العلماء من الطائفة مختلفة في مسائل منه أو مسألة متفاوتة الفتاوى! وقد ذكرت ما ورد عنهم عليهم السلام من الأحاديث المختلفة التي تختص الفقه في كتابي المعروف بالاستبصار وفي كتاب تهذيب الأحكام ما يزيد على خمسة آلاف حديث، وذكرت في أكثرها اختلاف الطائفة في العمل بها وذلك أشهر من أن يخفى حتى أنك لو تأملت اختلافهم في هذه الأحكام وجدته يزيد على اختلاف أبي حنيفة، والشافعي، ومالك...» عدة الأصول للطوسي (137/1-138).

(4) قال الخونساري: «وقد يُنكر كون كتاب الروضة أيضاً من جملة كتب الكليني، من جهة عدم اتصال سندا إليه أو غير ذلك فلا تغفل» روضات الجنات للخونساري (111/6).

متصلة بالأئمة ⁽¹⁾ بينما نرى شيخهم الطوسي (المتوفى سنة 360هـ) يقول: «كتاب الكافي مشتمل على ثلاثين كتاباً» ⁽²⁾... أخبرنا بجميع رواياته الشيخ» ⁽³⁾.

فهل زيد على الكافي للكليني فيما بين القرن الخامس، والحادي عشر عشرون كتاباً، مع أن كل كتاب يضم عشرات الأبواب، وكل باب يشمل مجموعة من الأحاديث؟! لعل هذا أمر طبيعي، فمن كذب على رسول الله والصحابة والقرابة فمن باب أولى أن يكذب على شيوخه» ⁽⁴⁾.

مع أن هذه الكتب تعتبر عند الاثني عشرية من الكتب المسندة، لكن السند لا عبارة له عندهم، ولا يذكرونه لمعرفة أحوال الرواة ليعرف الصحيح من الضعيف، وإنما من أجل تجنب تعيير أهل السنة عليهم، بأن الاثني عشرية لا يوجد أسانيد لرواياتهم كما صرح بهذا شيخهم الحر العاملي (ت1104هـ) فقال: «كثيراً ما نقطع في حق كثير من الرواة: أنهم لم يرضوا بالافتراء في رواية الحديث، والذي لم يعلم ذلك منه، يعلم أنه طريق إلى رواية أصل الثقة الذي نقل الحديث منه، والفائدة في ذكره مجرد التبرك باتصال سلسلة المخاطبة اللسانية، ودفع تعيير العامة الشيعة بأن أحاديثهم غير معنونة، بل منقولة من أصول» ⁽⁵⁾.

وقد مدح علماء الاثني عشرية هذه الكتب ووصفوها بأعلى الصفات في الصحة والوثوق والاعتبار وسأنقل أقوال بعضهم في الكتب الأربعة المتقدمة عموماً ثم أخص بنقل أقوالهم في أصحابها لديهم وهو الكافي للكليني:

-
- (1) روضات الجنات للخونساري (107/6)، وحقائق الإيمان للشهيد الثاني (ص:255)، وبحار الأنوار للمجلسي (159/105)، و(90/107)، وكشكول البحري (213/2).
 - (2) ذكر الخونساري أن السيد الطباطبائي نقل عن شيخهم الملقب عندهم بالشهيد أنه قال: «عدد كتب الكافي اثنان وثلاثون كتاباً ثم أخذ في عد تلك الكتب...» روضات الجنات للخونساري (109/6).
 - (3) الفهرست للطوسي (ص:210)، وينظر: روضات الجنات للخونساري (107/6).
 - (4) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية للدكتور ناصر الففاري (1/337-338).
 - (5) وسائل الشيعة للحر العاملي (100/20).

قال محمد جواد مُعْنِيَّة الاثنا عشري (1400هـ)⁽¹⁾: «عند الشيعة الإمامية كتب أربعة للمحمدين الثلاثة: محمد الكليني، ومحمد الصدوق، ومحمد الطوسي، وهذه: الاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، والكافي، والتهذيب، وهذه الكتب عند الشيعة تشبه الصحاح عند السنة»⁽²⁾.

وقال محمود الشهابي الخراساني الاثنا عشري⁽³⁾: «الأصول الأربعة المعروفة المتداولة التي للشيعة بمنزلة الصحاح الستة لأهل السنة، وهي الكافي، وفقيه من لا يحضره الفقيه، والتهذيب والاستبصار للمحمدين الثلاثة، الكليني والصدوق والطوسي رحمهم الله»⁽⁴⁾.

وقال شيخهم حسين بحر العلوم⁽⁵⁾: «إن الاجتهاد لدى الشيعة مركّز على الكتب الأربعة: الكافي للكليني، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق، والتهذيب والاستبصار للطوسي، وهي من الأصول المسلمة كالصحاح الستة لدى العامة»⁽¹⁾.

(1) هو شيخ الاثني عشرية محمد جواد مغنية ولد سنة في طبر دبا من جبل عامل، درس على شيوخ الاثني عشرية من قريته، ثم ذهب إلى لنجف، ودرس على بعض علماء النجف، ثم رجع إلى لبنان، وتوفي في بيروت سنة (1400هـ) ونقل جسمانه إلى طبر دبا ودفن هناك، من مؤلفاته: الشيعة في الميزان، الشيعة والتشيع، والفقه على المذاهب الخمسة، وتفسير الكاشف، وغيرها. يُنظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (205/9).

(2) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية (ص: 271).

(3) محمود الشهابي بن عبد السلام بن الملا علي أكبر بن الملا حسين التبرتي الخراساني، أستاذ بجامعة طهران، توفي سنة (1365هـ)، من مؤلفاته: أدوار الفقه، الإسلام والشيعة الإمامية في أساسها التاريخي وكيانها الاجتماعي، وغيرها ينظر: الذريعة لبزرك الطهراني (44/8 و34/18)، وويكيبيديا بالفارسية (محمود الشهابي)، وموقع راسخون، الرابط: <http://rasekhoon.net/mashahir/show/592345>

شهابي خراساني، محمود

(4) الإسلام والشيعة الإمامية في أساسها التاريخي لمحمود الشهابي الخراساني (ص: 29).

(5) هو حسين بن محمد تقي بن حسن بن إبراهيم بن حسين بن رضا بن محمد المهدي الطباطبائي المعروف ببحر العلوم، ولد سنة (1348هـ)، وتوفي سنة (1422هـ) من مؤلفاته: شرح تبصرة العلامة الحلي، شرح موجز لمنظومة جدّه الأعلى محمد مهدي بحر العلوم، تعليقة على شرح التجريد للعلامة الحلي، شرح ديوان جدّه حسين بحر العلوم، تقديم وتعليق على تلخيص الشافي للطوسي وغيرها. ينظر: وموقع الإمام الهادي عليه السلام، وموقع مركز آل البيت العالمي للمعلومات على الرابط: <http://ara.al-shia.org/others/?mod=monasebat&id=559>

shia.org/others/?mod=monasebat&id=559

وهذه الكتب الأربعة متواترة عندهم في مجموعها، وإن لم تكن كل واحد منها متواترة، وقد قال الحر العاملي في هذه الكتب الأربعة: «قد عرفت أنَّ أكثرها متواتر لا نزاع فيه، وأقلها - على تقدير عدم ثبوت تواتره - فهو خبرٌ محفوف بالقرينة القطعية، ومعلوم قطعاً بالتبع والتواتر أنَّ تواتر تلك الكتب السابقة وشهرتها أعظم وأوضح من تواتر كتب المتأخرين، وعلى تقدير تخلف ذلك في بعض الأفراد، فلا شك في كونه من قسم الخبر المحفوف بالقرائن لا المجرد منها، أما تفاصيل الألفاظ فلا فرق بينها في الاعتبار وبين تفاصيل ألفاظ القرآن، وذلك يعلم باتفاق النسخ كما في القرآن؛ فيحصل العلم بذلك»⁽²⁾.

وقال عبد الحسين شرف الدين الاثنا عشري⁽³⁾ وهو يبين أحوال كتب الاثني عشرية: «وأحسن ما جمع منها الكتب الأربعة، التي هي مرجع الإمامية في أصولهم وفروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترة ومضامينها مقطوع بصحتها⁽⁴⁾، والكافي أقدمها وأعظمها وأحسنها وأتقنها»⁽¹⁾.

(1) مقدمة تلخيص الشافي لشيخ الطائفة الطوسي تأليف حسين بحر العلوم (ص: 29)، وينظر: حياة الشيخ الطوسي، جمع: مركز مصطفى (ص: 19)

(2) وسائل الشيعة للحر العاملي (107/20)

(3) عبد الحسين بن يوسف بن جواد العاملي الشيعي المعروف بصاحب المراجعات، لما تم بينه وبين الشيخ سليم البشري المصري من مناقشات ألفوها في كتاب سموها المراجعات، توفي سنة (1377هـ) من مؤلفاته: الفصول المهمة في تأليف الأمة، وأجوبة مسائل موسى جار الله، الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء، وغيرها ينظر: مقدمة المراجعات (ص: 36) وويكيبيديا (عبد الحسين بن يوسف بن جواد).

(4) وقال زعيم الحوزة العراقية أبو القاسم الخوئي في رد كلام الاثني عشرية الذين يدعون تواتر روايات تلك الكتب وصحتها: «إن أصحاب الأئمة عليهم السلام، وإن بذلوا غاية جهدهم واهتمامهم في أمر الحديث وحفظه من الضياع والانحلال حسب ما أمرهم به الأئمة عليهم السلام، إلا أنهم عاشوا في دور التقية، ولم يتمكنوا من نشر الأحاديث علناً، فكيف بلغت هذه الأحاديث حد التواتر أو قريباً منه؟!» معجم رجال الحديث للخوئي (22/1) كما وقال شيخهم جعفر السبحاني في أصح الكتب لديهم وهو الكافي للكليني: «وليس رواياته قطعية الصدور فضلاً عن كونها متواترة أو مستفيضة، ولا أن القرائن الخارجة دلت على صحتها، ولزوم الاعتماد عليها، بل هو كتاب شامل للصحيح والسقيم» كليات في علم الرجال لجعفر السبحاني (ص: 375). يعلم من هذا عمق تحبطهم وتناقضهم فيما بينهم في شأن

ومن المعلوم لدى طلاب العلم أن الأحاديث المتواترة وأحاديث الصحيحين كلها مقبولة عند أهل السنة، فإن قصدوا تشبيه كتبهم بالصحيحين؛ فتكون أخبار كتب الاثني عشرية الأربعة المذكورة كلها مقبولة لديهم بما فيها روايات تحريف القرآن في الكافي للكليني.

وإن كانوا يريدون بالصحيح، الكتب الستة: وهي صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن الترمذي، وسنن ابن ماجه، فهذا تجاوز منهم كما يتجاوز في هذا الإطلاق بعض أهل السنة أيضا؛ لأن أحاديث هذه الكتب غير صحيح البخاري وصحيح مسلم ليست كلها صحيحة، ولم يلتزم أصحابها جمع الأحاديث الصحيحة فقط دون غيرها، بل جمعوا الأخبار وذكروا أسانيدهم إبراء للذمة، وبالتالي ليست كلها مقبولة ومسلمة عند أهل السنة، بل فيها أحاديث صحيحة وفيها دون ذلك.

ويجدر أن يفرد كلام علماء الاثني عشرية عن أصح الكتب لديهم، والذي انفرد بتخصيص جزء منه لبيان أصول عقائدهم، ومنها عقيدة تحريف القرآن، قال مجموعة من علمائهم في الكافي للكليني «هو أجل الكتب الأربعة، والأصول المعتمدة»⁽²⁾.

قال عبد الرسول الغفاري الاثنا عشري⁽³⁾ في رسالته العلمية لمرحلة الدكتوراه بعنوان: «الكليني والكافي» عن مؤلف الكافي: «لقد تحسس المصنف - بالكسر - حاجة الأمة الملحة إلى هذه الموسوعة الجامعة لأخبار وسنن أهل البيت عليهم السلام - الداعية إلى العمل بها، ولما قَدَّرَ الكليني - قدس سره - هذه الحاجة والضرورة شرع في كتابه «الكافي» وحرص على أن لا يقتني إلا ما صحَّ من الأخبار الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، لهذا جهد نفسه في مدة عشرين سنة يقابل بين الأخبار ويدقق فيها، ويبحث عن أسانيد رواها ومتونها، وكل شيء يستدعي الفحص والتمحيص، علما أنه عاش فترة الغيبة الصغرى، وكان على

كتبهم ورواياتهم المروية عن معتقدون إمامتهم فضلا عن أحاديث المروية عن النبي ﷺ، إذ لا يثبت وفق شروطهم أحاديث النبي ﷺ بعدد الأصابع.

(1) المراجعات لشرف الدين عبد الحسين (ص: 419).

(2) الذريعة لبزرك الطهراني (245/17)، وينظر: فتح الأبواب لابن طاووس (ص: 82).

(3) هو الدكتور عبد الرسول بن عبد الحسن الغفاري كتب رسالته العلمية في الدكتوراه في الكليني والكافي، وهو مدير المعهد العالي بالعراق التابع للعتبة الحسينية المقدسة. ينظر: موقع مكتبة مدرسة

الفقاهة: الرابط: <http://ar.lib.eshia.ir/15095/1/2>

مقربة من النواب الأربعة، إذ عاصرهم، وكان يختلف إليهم وإلى الأبواب والوكلاء للإمام عليه السلام، فلا يستبعد أن كتابه قد اطلع عليه الوكلاء ونواب الإمام عليه السلام، بل من الطبيعي والإنصاف أن يطلعوا عليه، بل لا يخلو الأمر أنه عرض على الإمام عليه السلام، فمن البعيد غاية البعد أنه في طول عشرين سنة - وهي المدة التي ألف بها الكافي - لم يعلم النواب عن كتابه ولم يطلعهم عليه، كما أنه من البعيد جدا أنه لم يطلع عليه الإمام والمصنف على مقربة من أبوابه ووكلائه، وكيف لا يستفهم الناس أصحاب ووكلاء الناحية المقدسة عن شأن هذا الكتاب الجليل، وكيف يعمل به من دون إشارة الإمام عليه السلام...»⁽¹⁾.

وقال هاشم معروف الحسني⁽²⁾: «ومهما كان الحال، فالكتب الأربعة وعلى رأسها الكافي كانت بنظر المتقدمين من الفقهاء والمحدثين إلى أواخر القرن السابع الهجري الذي ظهر فيه العلامة الحلي، وأستاذه أحمد بن طاووس كانت من أوثق المصادر في الحديث، ولم يتردد في قبول مروياته سوى من أشرنا إليهم⁽³⁾، على أن بعض المحدثين قد فسر كلام المفيد والصدوق الذي يدل بظاهره على تشكيك ببعض مرويات الكافي، قد فسر كلامهما بما يرجع إلى أنهما يترددان في بعض مروياته إذا تعارضت مع غيرها، وكان المعارض لها أقوى سنداً وأظهر دلالة، وذلك لا يعني أنها من نوع الضعيف؛ لأن تعارض الصحيح مع الأصح لا يمنع وصفه بالصحة كما لا يمنع من جواز العمل والاعتماد عليه في غير مورد التعارض مع الأصح منه....

توزعت أحاديث⁽⁴⁾ الكافي التي بلغت ستة عشر ألف حديث ومائة وتسع وتسعون حديثاً على النحو التالي: الصحيح منها، خمسة آلاف واثنا وسبعون حديثاً، والحسن منها مائة

(1) الكليني والكافي لعبد الرسول الغفار (ص: 391-392)

(2) هو هاشم معروف الحسني شيعي من جبل عامل توفي سنة (1403هـ) من مؤلفاته عقيدة الشيعة الإمامية، وتاريخ الفقه الجعفري، دراسات في الحديث والمحدثين وغيرها، ينظر: مستدركات أعيان الشيعة لحسن محسن الأمين - (283/1)، ويكيبيديا (هاشم معروف الحسني).

(3) يشير إلى المفيد وابن إدريس وابن زهرة والصدوق كما ذكرهم بأسمائهم في صفحة (134).

(4) يجب التنبيه إلى أن الأحاديث عند الاثني عشرية لا يقصد بها ما يقصد بالأحاديث عند أهل السنة وهي المروية من أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته، بل الأحاديث عندهم ما روي عن المعصومين، وهم عندهم أربعة عشر شخصاً، فلا ينخدع أحد أن أحاديث الكافي بهذا الكم الهائل هي أحاديث مروية عن النبي محمد ﷺ، بل يقصدون بها الأخبار المروية عن المعصومين عندهم.

وأربعة وأربعون حديثاً، والموثق منها ألف ومائة وثمانية وعشرون حديثاً، والقوي ثلاثمائة وحديثان، والضعيف تسعة آلاف وأربع مائة وخمسة وثمانون حديثاً.

ومما تجدر الإشارة إليه أن اتصاف هذه المقدار من مرويات الكافي بالضعف لا يعني سقوطها بكاملها عن درجة الاعتبار، وعدم جواز الاعتماد عليها في أمور الدين، ذلك لأن وصف الرواية بالضعف من حيث سندها وبلحاظ ذاتها لا يمنع من قوتها من ناحية ثانية كوجودها في أحد الأصول الأربعمئة⁽¹⁾، أو في بعض الكتب المعتمدة، أو موافقها للكتاب والسنة، أو لكونها معمولاً بها عند العلماء، وقد نص أكثر الفقهاء أن الرواية إذا اشتهر العمل بها والاعتماد عليها تصبح كغيرها من الروايات الصحيحة، وربما يترجح عليها في مقام التعارض⁽²⁾.

وبفهم من كلامه هذا أن مرويات الكافي مع تصريح علمائهم في الجرح والتعديل بضعفها لا تسقط عندهم عن درجة الاعتبار، وجواز الاعتماد عليها في أمور الدين؛ بل قد تصبح كغيرها من الروايات الصحيحة، وربما يترجح عليها في مقام التعارض، وبالتالي الكافي بجميع مروياته حجة، ولو حاول علماءهم في الجرح والتعديل الذين نبتت بذرتهم في القرن السابع والثامن الهجري أعني زمن ابن مطهر الحلي (ت726هـ) وشيخه أحمد بن طاووس (ت673هـ).

وقد أنزل عدد الروايات الصحيحة في كتاب الكافي للكليني، شيخهم محمد باقر البهبودي⁽³⁾ حسب أصولهم⁽¹⁾ إلى حوالي أربع آلاف وأربعمئة وثمانين وعشرون رواية⁽²⁾، وقلت

(1) قالت الاثنا عشرية: كانت مدرسة الإمام الصادق عليه السلام تضم حوالي أربعة آلاف من حملة العلم، وقد ألف أربعمئة منهم كتباً يعتمد عليها في الفقه الجعفري تسمى بـ "الأصول الأربعمئة" جمعت في أربع موسوعات روائية وهي: الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والاستبصار، والتهذيب. يُنظر: حصر الاجتهاد لبرزك الطهراني (ص:41)، والموسوعة الفقهية الميسرة لمحمد علي الأنصاري (41/1)، وتاريخ الكوفة للبراقلي (ص:466).

(2) دراسات في الحديث والمحدثين لهاشم معروف الحسني (ص:136-137).

(3) هو الشيخ محمد باقر البهبودي المتوفى (2015م)، وهو شيعي وأستاذ جامعي معاصر في طهران، متخصص في علم الرواية الشيعية، قام البهبودي بتحقيق كتاب الكافي للكليني وتنقيته مما بدا له أنه ضعيف ومكذوب، فكانت النتيجة التي توصل إليها هي صحة ربع الكتاب فقط، وهي: (4428 رواية من أصل 16194 رواية) مع أن ما صح منه عنده، قد ضعفه أو تكلم عليه المجلسي في مرآة العقول،

رواية لتشمل روايتهم عمن يعتقدون إمامتهم ولم أقل حديثاً؛ لأن عدد الأحاديث النبوية عندهم أقل بكثير من هذا العدد، وأما بأصول أهل السنة في الجرح والتعديل فقد لا يبقى إلا الشيء اليسير النادر جداً.

وبعد هذه النصوص في مدح وتوثيق وتصحيح الروايات الواردة في كتاب الكافي للكليني؛ يلزمهم أن لا ينكروا عقيدة تحريف القرآن، لأنها مركوزة مسطورة في كثير من الروايات في الكافي للكليني الذي وصفوه بما تقدم من الأوصاف والتوثيق والتصحيح لمروياته.

وبعد هذا العرض الموجز لكتبهم الموثقة والمعتبرة لديهم، التي يحاولون توثيقها والقول بصحة أسانيدها، بل تواترها إلى أئمتهم كما تقدم في وصفهم لكتبهم الأربعة المتقدمة التي هي أوثق عندهم من كتبهم الأربعة المتأخرة التي ليست إلا تكرار لتلك الكتب بإقرار منهم، نجد أناساً من الاثني عشرية تناقض أنفسهم بأنفسهم في ما يقولون.

فنجد بعضهم يصف هذه الكتب وبالأخص الأربعة المتقدمة منها بالصحة والتواتر كما تقدم بعض أقوالهم فيها، وفي نفس الوقت نجد زعيم الحوزة العراقية أبا القاسم الخوئي الاثني عشري (ت1413هـ) يناقض بشدة كلام الاثني عشرية الذين يدعون تواتر روايات تلك الكتب فقال: «إن أصحاب الأئمة عليهم السلام، وإن بذلوا غاية جهدهم واهتمامهم في أمر الحديث وحفظه من الضياع والانداس حسبما أمرهم به الأئمة عليهم السلام، إلا أنهم عاشوا في دور

كما أشار إلى ذلك الشيخ عبد الرحمن الدمشقية في كتابه (الكافي تحقيق المجلسي والبهودي هدية الدمشقية) والجدير بالذكر أن البهودي عندما أصدر النسخة الفارسية من كتاب صحيح الكافي قام صاحب المطبعة -وبضغط من مراجع دينية- بتغيير عنوان الكتاب إلى (زبدة الكافي)، كما قام المرجع الشيخ حسين علي المنتظري - وكان نائب الإمام روح الله الخميني وقتها - باستدعاء البهودي وأمره بسحب جميع النسخ من الأسواق بما فيها النسخة العربية - حسب ما ذكره المرجع الشيخ جعفر السبحاني في حوار مع صحيفة كيهان - . ينظر: ويكيبيديا (البهودي).

(1) يُنظر: زبدة الكافي (صحيح الكافي) لمحمد باقر البهودي، وهو مطبوع في 3 مجلدات، ط: 1، الدار الإسلامية للطباعة والنشر.

(2) ينبغي أن يعلم أن بعض الروايات التي صححها البهودي قد خالفه فيها المجلسي، فقد يضعف المجلسي في مرآة العقول رواية وهو يسميها حديثاً بقوله: مجهول، وتصحيحها البهودي بقوله: صحيح.

التقية، ولم يتمكنوا من نشر الأحاديث علناً، فكيف بلغت هذه الأحاديث حد التواتر أو قريباً منه؟!»⁽¹⁾.

كما ناقضهم كذلك شيخهم جعفر السبحاني فقال: « وليست رواياته [أي أصح كتبهم وهو الكافي] قطعية الصدور فضلاً عن كونها متواترة أو مستفيضة، ولا أن القرائن الخارجة دلت على صحتها، ولزوم الاعتماد عليها، بل هو كتاب شامل للصحيح والسقيم»⁽²⁾.

وقد أقر بهذا التناقض والتباين في كلامهم والروايات المنقولة عن معتقدون إمامتهم علماءهم في القرن الخامس فقد قال شيخهم الطوسي (ت460هـ): «أحاديث أصحابنا- أيدهم الله رحم الله السلف منهم- وما وقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، ولا يُسلم حديث إلا وفي مقابله ما ينفيه حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون على مذهبنا وتطرقوا بذلك إلى إبطال معتقدنا»⁽³⁾.

وبعد هذا العرض الموجز عن أشهر كتبهم وأصح دواوينهم والمعتبرة لديهم، وسيكون في المطلب الآتي بيان لنماذج من جهود علماء شبه القارة الهندية في الكشف عن حقيقة كتبهم التي يعتبرونها صحيحة كصحاح أهل السنة والجماعة.

(1) معجم رجال الحديث للخوئي (1/22)

(2) كليات في علم الرجال لجعفر السبحاني (ص:375).

(3) تهذيب الأحكام للطوسي (2/1) واليقين لابن طاووس الحسني (ص:17).

المطلب الثاني

جهود علماء شبه القارة الهندية في الكشف عن حقيقة كتب أخبار الاثني عشرية المعتمدة لديهم

إن علماء شبه القارة الهندية بذلوا جهودهم في إزالة الغطاء عن حقيقة كتب الاثني عشرية وخاصة عن كتبهم الثمانية التي ألفوها وسموها كتب السنة أو كتب الأخبار، وبالأخص عن الكتب الأربعة المتقدمة منها التي يعتبرونها بمثابة أصول الكتب الأربعة المتأخرة، وهي: الكافي للكليني، ومن لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي الملقب بالصدوق (ت381هـ)، وتهذيب الأحكام، والاستبصار فيما اختلف من الأخبار لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460هـ) شيخ الطائفة، فكما أن الكتب الأربعة التي يعتبرونها أصح وأوثق الكتب لديهم، فهي ساقطة الاعتبار في ميزان الجرح والاعتدال، وما كان دورها في الاعتبار عندهم فهي أولى وأشدّها في سقوط الاعتبار عنها.

قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ)-رحمه الله- بعد أن ذكر مجموعة من كتب الاثني عشرية خصوصاً، ولأسلافهم من الإمامية عموماً: «وأما كتب الأخبار والأحاديث عن النبي والأئمة- فكذا يقولون والعهد في الرواية عليهم- أنها أربعمئة نسخة، من أربعمئة مصنف، هي التي كانوا يقولون: إنها أصول وقد ضاعت تلك النسخ كلها مروراً، وقد لخص جماعة منهم ما في تلك النسخ ودونها في عدة نسخ، ومن تلك النسخ: الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني، والتهذيب والاستبصار لأبي جعفر الطوسي، ومن لا يحضر لمحمد بن علي بن بابوية القمي المعروف عندهم بالصدوق...»⁽¹⁾.

ثم قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ): «ليعلم ههنا أن هذه الفرقة لم يكن لهم في أصول الحديث كتاب، وما استعملوا قواعد هذا الفن، وما امتحنوا رواياتهم، بل تسامحوا في هذا الباب تسامحاً عظيماً، وقدموا ما قبلوا كل ما وجدوه مكتوباً في زبر السابقين بلا تفحص ولا تفتيش، بزعمهم أن رواة أخبارهم يستحيل عليهم الكذب، والوهم، والخطأ، والنسيان، والاشتباه،

(1) تحفة ى اثنا عشري لعبد العزيز الدهلوي بالفارسية (ص:237)، وتحفة الاثني عشرية للدهلوي تعريب الأسلمي وتحقيق عمر عيد السعود (ص:515)، وتحفة اثنا عشرية للدهلوي بترجمة خليل الرحمن النعماني المظاهري إلى الأردية (ص:227) واللفظ المنقول هنا للأسلمي.

ولما اطلع متأخروهم على تناقض رواياتهم وتحافتها، أخذوا من أهل السنة طريق علم الأصول، ودونوا في هذا الفن كتباً، بزيادة بعض القواعد ونقصاتها، بحيث لا يذهب وضع تلك القواعد وأسلوبها عن أيديهم»⁽¹⁾.

وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت 1239هـ) أيضاً: « فائدة: لِيُعْلَمَ أن جميع فنونهم من الكلام والعقائد، والتفسير ونحوها مستمدة من الأخبار، ومدارها في مذهبهم على الأخباريين، وفي هذا الزمان من كتب أخبارهم أربع نسخ هي من أصح الكتب عندهم بالإجماع، ويقال لها: الأصول الأربعة: الكافي المشهور بالكليني، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار.

وصرح علماؤهم بأن العمل بكل ما في هذه الأربعة واجب، وكذا صرحوا بأن العمل برواية الإمامي الذي يكون دونه أصحاب الأخبار أيضاً واجب، أي بهذا الشرط كما نص على هذا المعنى أبو جعفر الطوسي، والشريف المرتضى، وفخر الدين الملقب بالمحقق الحلي، ليحفظ هاتين القاعدتين فإنهما أنفع في الحال الآتية.

واختلف العلماء الاثنا عشرية في تفضيل هذه الأربعة، فبعضهم يجعلون الكافي أصح من الثلاثة، وبعضهم يعتقدون أن من لا يحضر أصح...»⁽²⁾.

واستطرد الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت 1239هـ) قائلاً: «فبالجملة مناط مذهبهم بتمامه واعتماده على هذه الكتب الأربعة، إنما يأخذون المسائل الفقهية وأصول العقائد ومباحث الإمامة عن هذه الأربعة، ويرجعون إليها فيما ذكر.

(1) تحفه ى اثنا عشري لعبد العزيز الدهلوي بالفارسية(ص:238)، وتحفة الاثني عشرية للدهلوي تعريب الأسلمي وتحقيق عمر عيد السعود(ص:519-520)، وتحفة اثنا عشرية للدهلوي بترجمة خليل الرحمن النعماني إلى الأردية (ص:227-228) واللفظ المنقول هنا للأسلمي.

(2) تحفه ى اثنا عشري لعبد العزيز الدهلوي بالفارسية(ص:239)، وتحفة الاثني عشرية للدهلوي تعريب الأسلمي وتحقيق عمر عيد السعود(ص:524-525)، وتحفة اثنا عشرية للدهلوي بترجمة خليل الرحمن النعماني إلى الأردية (ص:228-229) واللفظ المنقول هنا للأسلمي.

هذا ويُنظر الآن في إسناد الأخبار التي ذكرت في هذه الكتب، ولا خفاء على المتتبع فيها أن هذه الكتب يوجد فيها روايات المجسمة المصراحة⁽¹⁾، كالهشاميين⁽²⁾، وصاحب الطاق⁽³⁾.
وروايات من اعتقدوا أن الله تعالى لم يكن علما في الأزل، كزرارة بن أعين⁽⁴⁾، وبكير بن أعين⁽⁵⁾،

(1) أخرج الكليني في الكافي (157/1): (عن علي بن حمزة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم أن الله جسم صمدي نوري معرفته ضرورة يُمنُّ بها على من يشاء من خلقه، فقال عليه السلام: سبحان من لا يعلم أحد كيف رُزِّقَتْ ثَنَّتْ ثَنَّتْ رُزِّقَتْ بِهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، فقال الكليني (105/1) والأما لي للصدوق (ص351)، والتوحيد للصدوق (ص97) عن محمد بن الفرّج الرُّحَجي، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأل عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة، فكتب: دع عنك حيرة الخيران واستعد بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان».

(2) هما هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي، أما ابن الحكم؛ فهو أبو محمد، مولى كندة، كان من كبار الرافضة ومجسما، روى عن أبي عبد الله، وأبي الحسن، توفي سنة تسع وسبعين ومائة، أيام هارون الرشيد. وأما الجواليقي؛ فهو أبو محمد ابن الحكم الكوفي، مولى بشر بن مروان من سبي الجوزجان، المفرط في التجسيم والتشبيه. ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (46/1، و167)، والفرق بين الفرق للبغداد (ص:51) ولسان الميزان لابن حجر (194/6)، ورجال النجاشي (ص:434)، وخلاصة الأقوال للحلي (ص:289)، والفهرست للطوسي (ص:207)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (297/19).

(3) هو محمد بن النعمان البجلي الأحول، الملقب بشيطان الطاق، وتسميه الرافضة بمؤمن الطاق، توفي بعد سنة 180 هـ. ينظر: الفرق بين الفرق للبغداد (ص:203)، وهدية العارفين للبغداد (8/2)، ونقد الرجال للفرشي (281/4)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (34/18)، قال شيطان الطاق هذا: إن الله على صورة الإنسان. ينظر: الفرق بين الفرق للبغداد (203/1).

(4) تقدمت ترجمة زرارة، وينظر عقيدته هذه في: مقالات الإسلاميين للأشعري (47/1)، والفرق بين الفرق للبغداد (ص:52، و218).

(5) هو بكير بن أعين بن سنسن الشيباني مولا هم، أبو الجهم، يروي عن أبي عبد الله الصادق، مات في حياة أبي عبد الله -رحمه الله-. ينظر: رجال الطوسي (ص:127)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (265/4)، وينظر: عقيدته هذه في صبب العذاب على من سب الأصحاب لأبي المعالي

والأحولين⁽¹⁾ وسليمان الجعفري⁽²⁾، ومحمد بن مسلم⁽³⁾ وغيرهم.

وروايات من كان فاسد للذهب، ولم يكن معتقدا بإمام أصلا، أو كان منكر إمامة إمام وقته، كابي فضال⁽⁴⁾،

الألوسي (ص: 289)، والسيوف المشرقة مختصر الصواعق المحرقة لأبي المعالي الألوسي (ص: 234)،
موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام بإشراف علوي السقاف (254/5)

(1) الذين لقبوا في رواية الاثني عشرية بـ (الأحول) مجموعة منهم أبو سعيد الأحول، وبكر ابن عيسى أبو زيد الأحول، وجعفر بن محمد بن يونس الأحول الصيرفي مولى بجيلة، وجعفر ابن يحيى بن سعيد الأحول، وحبيب الأحول الخثعمي، والحسين بن عبد الملك الأحول، وصالح بن عبد الله الأحول وغيرهم، ينظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (222/3)، والكنى والألقاب لعباس القمي (15/2)، وأشهر الأحولين أبو جعفر الأحول محمد بن علي بن النعمان شيطان الطاق، وقد اشتهر عنه القول بجهل الله في الأزل، كما في مقالات الإسلاميين للأشعري (45/1) وغيره.

(2) هو سليمان بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار، أبو محمد الطالبي، الجعفري، روى عن الرضا عليه السلام. ينظر: رجال النجاشي (ص: 182)، ونقد الرجال للفرشي (358/2)، وجامع الرواة للأردبيلي (375/1)، ونسب إليه القول بجهل الله في الأزل الشيخ نصير الله الهندي في الصواعق المحرقة، ينظر: السيوف المشرقة واختصار الصواعق المحرقة للألوسي (ص: 320)، والألوسي في صبب العذاب (ص: 289).

(3) لعله هو محمد بن مسلم بن رباح، أبو جعفر الأعور، لقي الصادق -رحمه الله- ومات سنة (150هـ)، ينظر: رجال الكشي (ص: 151)، ورجال النجاشي (ص: 323)، ونقلوا عن جعفر الصادق -رحمه الله- أنه قال: «لعن الله محمد بن مسلم، كان يقول: أن الله لا يعلم الشيء حتى يكون» ينظر: اختيار معرفة الرجال للطوسي (493/1)، وجامع الرواة للأردبيلي (194/2). وقاموس الرجال للتستري (578/9).

(4) بنو فضال: كنية بني فضال تطلق على: أحمد ومحمد وعلي أبناء الحسن بن فضال وكذلك على أبيهم الحسن بن فضال، هؤلاء كلهم فطحيون، وقال ابن إدريس الحلبي بعد نقله روايتين في تقسيم الخمس: «راوي أحدهما فطحي المذهب، كافر ملعون، مع كونه مرسلا، وهو الحسن بن فضال، وبنو فضال كلهم فطحية، والحسن رأسهم في الضلال...». السرائر لابن إدريس الحلبي (494/1)، إلا أن الاثني عشرية تعمل أحيانا بما رواه هؤلاء، وهم كفار ملعونون عندهم. ينظر: الكنى والألقاب لعباس القمي (96/2)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (67/1).

وابن مهران⁽¹⁾، وابن بكير⁽²⁾ وغيرهم.

وروايات الوضاعين الذين يعلمهم الشيعة وضاعين، كجعفر المرادي⁽³⁾، وابن عياش⁽⁴⁾.

(1) هو إما محمد بن عبد الله بن مهران أبو جعفر الكرخي، غال كذاب فاسد المذهب والحديث، مشهور بذلك متهافت، واضع الحديث، ينظر: خلاصة الأقوال للحلي (ص: 395)، ورجال ابن غضائري (ص: 95)، رجال ابن داود (ص: 274). وإما هو الحسن بن سماعة بن مهران، وهو من الرافضة الواقعة الذين أوقفوا الإمامة على موسى الكاظم بأنه هو الإمام القائم، ولم يرسلوا الإمامة في أولاده من بعده. ينظر: نقد الرجال للتفرشي (62/2)، وجامع الرواة للأردبيلي (203/1)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (342/4)، أو هو أبو الحسن سماعة بن مهران بن عبد الرحمن، الحضرمي الكوفي، واقفي المذهب. يُنظر: الفهرست للطوسي (ص: 337)، ورجال ابن الغضائري (ص: 123)، وخلاصة الأقوال لابن المطهر الحلي (ص: 356)، ورجال ابن داود الحلي (ص: 249).

(2) ابنا بكير كثيرون، والغالب عند الإطلاق، يقصد به عبد الله بن بكير بن أعين بن سنسن أبو علي الشيباني، روى عن أبي عبد الله -رحمه الله-، قيل فيه (فطحي المذهب)، وقال ابن المطهر الحلي: «وأنا أعتمد على روايته، وإن كان مذهبه فاسدا» خلاصة الأقوال للحلي (ص: 195)، ونقد الرجال للتفرشي (246/3).

(3) جاء هذا الاسم في: تحفه ى اثني عشري باللغة الفارسية «جعفر فراوي» وفي نسخة الأردية للنعماني جاء: «جعفر فرادي»، في مختصر التحفة الاثني عشرية للألوسي (ص: 69) «جعفر الأودي»، وفي نسخة من السيوف المشرقة للألوسي اختصار الصوابع المحرقة لنصر الله الهندي (ص: 250) «جعفر الفزاري» وفي نسخة أخرى منها (ص: 319) «جعفر القزاز»، وفي رسائل السنة والشيعة لمحمد رشيد رضا (ص: 59) أيضا جاء بلفظ: «جعفر القزاز»، ولعل الصحيح أن يكون هو جعفر الفزاري أي جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي، لأنه هو المعروف في كتب الاثني عشرية بالوضاع، كما أشار إليه الشيخ الدهلوي. ينظر: رجال النجاشي (ص: 122)، ورجال ابن الغضائري (ص: 48)، ورجال ابن داود الحلي (ص: 235)، وهذا الذي يكثر ورود اسمه في كثير من روايات الاثني عشرية.

(4) لعله أبان بن أبي عياش واسم أبي عياش فيروز، قال ابن الغضائري: «تابعي روى عن أنس بن مالك، وروى عن علي بن الحسين عليهما السلام، ضعيف لا يلتف إليه، وينسب أصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس إليه» ينظر: رجال ابن الغضائري (ص: 36)، وقال ابن الغضائري في كتاب سليم بن قيس الهلالي المذكور: «لم يرو عنه إلا أبان بن أبي عياش، وفي الكتاب مناكير مشتهرة، وما أظنه إلا موضوعا» رجال ابن الغضائري (ص: 118) ورجال ابن داود الحلي (ص: 249)، ونقد الرجال للتفرشي (39/1)، وخلاصة

ورواية بعض الكذابين الذين ثبت كذبهم بالقطع عند الشيعة [كمحمد بن عيسى]⁽¹⁾.
وروايات بعض الضعفاء والمجاهيل، كابن عمار⁽²⁾، وابن مُسكان⁽³⁾، وابن سكرة⁽⁴⁾، وزيد
اليمامي⁽¹⁾.

-
- الأقوال للحلي (ص: 162)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (129/1) وقال الأُميني: «أبان بن أبي عياش رجل صالح كان من العباد، وهو كذاب» الوضاعون وأحاديثهم للأُميني (ص: 315).
- (1) جاء اسم محمد بن عيسى في النسخة الفارسية للتحفة (ص: 240) وكذا في النسخة الأردنية للمظاهري (ص: 229)، كذا في السيوف المشرقة للألوسي (ص: 319) وهو: أبو جعفر محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين، قال الطوسي: «محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني: ضعيف، استثناه أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه عن رجال نادر الحكمة، وقال: لا أروي ما يختص برواياته، وقيل: إنه كان يذهب مذهب الغلاة» ينظر: الفهرست للطوسي (ص: 216)، وخلاصة الأقوال للحلي (ص: 241).
- (2) هو أبو يعقوب إسحاق بن عمار بن حيان الصيرفي الساباطي، روى عن الصادق، كان فطحياً، ومع ذلك وثقوه، واعتمدوا على كتبه. ينظر: الفهرست للطوسي (ص: 54)، ورجال ابن داود الحلي (ص: 48)، التحرير الطائوسي لزين الدين صاحب المعالم (ص: 40).
- (3) لعله محمد بن مُسكان، قال عنه الطوسي: «ذكره الكشي، وقال: هو مجهول» ينظر: رجال الطوسي (ص: 296)، وخلاصة الأقوال للحلي (ص: 393)، وقال عنه الخوئي: «عده المفيد من المجهولين من أصحاب أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام» ينظر: معجم رجال الحديث للخوئي (18/245)، وهناك ابن مُسكان «الحسين بن مُسكان» قال عنه ابن الغضائري: «لا أعرفه، إلا أن جعفر بن محمد بن مالك روى عنه أحاديث فاسدة، وما عند أصحابنا من هذا الرجل علم» ينظر: رجال ابن الغضائري (ص: 53)، وخلاصة الأقوال للحلي (ص: 34)، وجامع الرواة للأردبيلي (1/255)، وهناك ابن مُسكان آخر وهو عبد الله بن مُسكان، أبو محمد الكوفي، مولى عنزة، وهو يدعي الرواية عن الصادق -رحمه الله- ويكذبه البعض في ذلك: قال النجاشي: «وقيل: روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وليس بثبت». ينظر: رجال النجاشي (ص: 214)، ونقد الرجال للفرشي (3/142)؛ فابن مُسكان أي واحد يكون من هؤلاء يكون مجهولاً مردود الرواية.
- (4) جاء في النسخة الفارسية للتحفة (ص: 240) «ابن سكرة» وفي النسخة الأردنية للتحفة (ص: 229) «ابن سكر» ولعل الصحيح «ابن سكرة» وهو الفضيل بن سكرة الأسدي الكوفي، قال محمد الجواهري: «مجهول من أصحاب الصادق عليه السلام». ينظر: المفيد من معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري (ص: 458) وجامع الرواة للأردبيلي (2/9).

ورواية بعض مستوري الحال ، كالتفليسي⁽²⁾، والقاسم الخزاز⁽³⁾، وابن فرقد⁽⁴⁾، وغيره.

(1) زيد اليمامي مجهول. قال محمد الجواهري: «زيد اليمامي مجهول، راوي رواية في الكافي». ينظر: المفيد من معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري (ص: 239) وخلاصة تهذيب الكمال للخرجي الأنصاري اليميني (ص: 433) ومعجم رجال الحديث للخوئي (384/8)، ومما يدل على أنه مجهول، قول المازندراني حيث قال: «وزيد اليمامي بالميم، وفي بعض النسخ اليماني بالنون، لم أجدهما في كتب الرجال التي رأيناها». ينظر: شرح أصول الكافي لمحمد مازندراني (149/6)، وقول النمازي الشاهرودي حيث قال: «زيد اليماني: لم يذكره» ينظر: مستدركات علم رجال الحديث (49/3).

(2) ورد في النسخة الفارسية للتحفة (ص: 240) والنسخة الأردنية (ص: 229) «التفلسي» بدون الياء قبل السين، وورد في السيوف المشرقة للألوسي «التفليسي» بالياء قبل السين وبعدها، ولعله هو الصحيح، لعدم وجود راورٍ - فيما أعلم - بهذا الاسم، والتفليسي هذا الذي عدّه الدهلوي في المجهولين لعله بشر بن بيان بن حمران التفليسي، قال عنه الطوسي: من أصحاب الصادق عليه السلام مجهول. ينظر: المفيد من معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري (ص: 85)، ونقد الرجال للفرشي (304/1) أو هو أبو محمد شريف بن سابق التفليسي، قال الحلبي: أبو محمد التفليسي مجهول. ينظر: رجال بن داود الحلبي (ص: 314)، ونقد الرجال للفرشي (11/2)، أو هو أبو محمد الحسن التفليسي من أصحاب الرضا، وهو أيضا مجهول. ينظر: نقد الرجال للفرشي (11/2)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (33/5). أو هو عبد الله بن لطيف التفليسي، وهو أيضا مجهول. قال محمد الجواهري عبد الله بن لطيف التفليسي مجهول. ينظر: المفيد من معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري (ص: 345)، وقال الخوئي في التفليسي هذا: «الرجل لم يثبت وثاقته ولا حسنه». ينظر: معجم رجال الحديث للخوئي (309/11).

(3) في النسخة الفارسية للتحفة (ص: 240)، وفي النسخة الأردنية للتحفة (229) «قاسم خزار»، وفي رسائل السنة والشيعة لمحمد رشيد رضا (ص: 59)، وفي السيوف المشرقة للألوسي (ص: 319) «القاسم الخراز»، ولعل الصحيح «القاسم الخراز» قال محمد الجواهري: «القاسم الخراز مجهول» ينظر: المفيد من معجم رجال الحديث للجواهري (ص: 467). ومعجم رجال الحديث للخوئي (71/15).

(4) ابن فرقد هو يزيد بن فرقد النهدي، قال محمد الجواهري: «يزيد بن فرقد النهدي مجهول، من أصحاب صادق عليه السلام». ينظر: المفيد من معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري (ص: 671)، ونقد الرجال للفرشي (91/5)، وفرقد هذا يكنى أبا يزيد، وإخوة يزيد هم داود، وعبد الرحمن، وعبد الحميد، وعلماء الاثني عشرية لم يوثق غير داود، فدل على أنهم مستورو الحال عندهم، أو مجهولون. ينظر ثوثيق داود دون غيره في: رجال النجاشي (ص: 158)، وخلاصة الأقوال للحلي (ص: 141).

وهذه الروايات كلها موجودة في تلك الأصول، ومع هذا ينتهي إسناد هؤلاء الرجال في آخر السند إلى الذين كانوا مرتكبين بالكبائر⁽¹⁾، ومغضوبين عند إمام عصرهم كأهل عسكر الأمير⁽²⁾ والسبط الأكبر⁽³⁾ (عليهما السلام)، وخاذلين لإمامهم يعني السبط

(1) كشرب الخمر والمسكر ونحوها من الكبائر، مثل عوف العقيلي، وفرات بن أخنف هما من أصحاب علي عليه السلام وعبد الله بن أبي يعفور، وأبي حمزة الثمالي ثابت بن دينار، وهما من أصحاب الصادق، وهؤلاء كلهم كانوا شاريي الخمر ومع ذلك هم ثقاة عندهم. ينظر: ومعجم رجال الحديث للخوئي (176/12)، ومستدركات علم رجال الحديث للنمازي (357/5) وإكلیل المنهج للكراسي (ص: 357)، ومستند الشيعة للتراقي (37/15)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (104/11)، والتحرير الطاوسي للحسن صاحب المعالم (ص: 101) وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (10/4).

(2) وما يدل على غضب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على أهل عسكر وعلى من زعم أنه من شيعته: «أنتم والله من السيف أفر!، يا أشباه الرجال ولا رجال! حلوم الأطفال عقول ربات الحجال!، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم، معرفةً والله جرت ندماً وأعقبت سدماً.... قاتلكم الله. لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحتهم صدري غيظاً وجرعتموني نُعب التَّهَام أنفاساً، وأفسدتم على رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع و لكن لا علم له بالحرب. و لكن لا رأي لمن لا يطاع». نهج البلاغة للشريف الرضي (70/1)، والكافي للكليني (6/5)، وبحار الأنوار للمجلسي (65/34).

(3) وما يدل على غضب السبط الأكبر عليهم أن رجلاً قال له: «يا بن رسول الله اذلت رقابنا وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً، ما بقي معك رجل، قال: ومم ذلك؟ فقال: بتسليمك الأمر لهذا الطاغية. قال: والله ما سلمت الأمر إليه، إلا أني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً؛ لقاتلته ليلى ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه، ولكني عرفت أهل الكوفة وبلوتهم ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً، إنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل، إنهم لمختلفون ويقولون لنا: إن قلوبهم معنا، وإن سيوفهم لمشهورة علينا» الاحتجاج للطبرسي (12/2)، وبحار الأنوار للمجلسي (247/44).

الأصغر الشهيد⁽¹⁾ (عليه السلام)»⁽²⁾.

وخص الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت 1239هـ) أصح الكتب عندهم ومؤلفوها، وهي الكافي للكليني، والتهذيب، والاستبصار للطوسي، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق، بالبيان المزيد لأحوالهم فقال: «كتاب الكافي مملوء من رواية ابن عياش، وهو بإجماع لأهل هذه الفرقة كان وضاعاً وكذاباً»⁽³⁾.

(1) وهم معظم الشيعة كما هو معروف، فقد نقلوا في كتبهم عن الصادق -رحمه الله- أنه قال: «بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً غدروا به، وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم؛ فقتلوه، ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام ونقصى وتمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دماننا ودماء أوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء في كل بلدة فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله لِيُبَيِّضُوا إلى الناس». بحار الأنوار للمجلسي (68/44)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (43/11)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (26/1)، وقال لهم الحسين عليه السلام: «تَبَّأَ لَكُمْ أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ وَتَرَحَّأَ، أَحِينَ اسْتَصْرَخْتُمُونَا وَاهْلِينَ، فَأَصْرَخْنَاكُمْ مَوْجِفِينَ، سَلَلْتُمْ عَلَيْنَا سِيفاً لَنَا فِي أَيْمَانِكُمْ، وَحَشَشْتُمْ عَلَيْنَا نَاراً اقْتَدَحْنَاهَا عَلَى عِدْوَانَا وَعِدْوَكُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ إِلْبَاءً لِأَعْدَائِكُمْ عَلَى أَوْلِيَائِكُمْ، بَغَيْرِ عَدْلِ أَفْشَوْهُ فِيكُمْ، وَلَا أَمَلٍ أَصْبَحَ لَكُمْ فِيهِمْ، فَهَلَّا لَكُمْ الْوِيَالَاتُ تَرْكُمُونَا، وَالسِّيفُ مَشِيمٌ، وَالْجَأْشُ طَامِنٌ، وَالرَّأْيُ لَمَّا يَسْتَحْصِفُ، وَلَكِنْ أَسْرَعْتُمْ إِلَيْهَا كَطِيرَةِ الدَّبَا، وَتَدَاعَيْتُمْ إِلَيْهَا كَهَافَتِ الْفَرَّاشِ، ثُمَّ نَقَضْتُمُوهَا، فَسُحْقاً لَكُمْ يَا عِبِيدَ الْأُمَّةِ، وَشَذَاذَ الْأَحْزَابِ، وَنَبْذَةَ الْكِتَابِ، وَمُحَرِّقِي الْكَلِمِ، وَعَصْبَةِ الْإِثْمِ، وَنَفْثَةِ الشَّيْطَانِ، وَمُطَفِّئِي السَّنَنِ، وَيَحْكُمُ أَهْلَؤَلَاءَ تَعْبُضُونَ، وَعَنَا تَتَخَاذِلُونَ، أَجَلٌ وَاللَّهِ غَدْرٌ فِيكُمْ قَدِيمٌ، وَشَجَتْ عَلَيْهِ أُصُولُكُمْ، وَتَأَزَّرَتْ فُرُوعُكُمْ، فَكُنْتُمْ أَحَبُّ ثَمَرٍ شَجٍّ لِلنَّازِلِ، وَأَكْلَةٌ لِلْغَاصِبِ...» ينظر: بحار الأنوار للمجلسي (8/45)، وبمثله في الاحتجاج للطبرسي (24/2)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (602/1) وسيأتي المزيد بمثل هذا عنه وغيره -رضي الله عنهم- إن شاء الله.

(2) تحفه ى اثنا عشري لعبد العزيز الدهلوي بالفارسية (ص: 240)، وتحفة الاثني عشرية للدهلوي تعريب الأسلمي وتحقيق عمر عيد السعود (ص: 525-527)، وتحفة اثنا عشرية للدهلوي بترجمة خليل الرحمن النعماني المظاهري إلى الأردية (ص: 229) واللفظ المنقول هنا للأسلمي.

(3) وابن العياش هذا الذي يروي عنه الكليني في كتابه الكافي هو أبان بن أبي العياش فيروز، وقد تقدم قبل قليل، أقوال علماء الاثنا عشرية، واتفاقهم في أنه وضاع كذاب.

ويروي أبو جعفر الطوسي عن الذين ادعوا صحبة الإمام والرواية عنه، وقد كذبه أصحاب ذلك الإمام الآخرون في هذه الدعوى قائلين: ما لاقى إماما قط، كابن مُسكان، فإنه يدعي الرواية عن الإمام الصادق، ويكذبه أصحابه الآخرون⁽¹⁾.

وأيضاً يروي أبو جعفر الطوسي عن ابن المعلم⁽²⁾، عن ابن بابويه⁽³⁾ صاحب

-
- (1) هو عبد الله بن مُسكان، قال عنه الطوسي: «عبد الله بن مُسكان لم يسمع إلا حديثه من أدرك المشعر فقد أدرك الحج، وكان من أروى أصحاب أبي عبد الله عليه السلام... إن ابن مُسكان لا يدخل على أبي عبد الله عليه السلام شفقة أن لا يوفيه حق إجلاله؛ فكان يسمع من أصحابه وكان يأبى أن يدخل عليه أعظاماً له عليه السلام». ينظر: اختيار معرفة الرجال للطوسي (680/2)، وخلاصة الأقوال للحلي (ص: 149)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (348/11)، وقال عنه النجاشي: «قيل: روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وليس بثبت». ينظر: رجال النجاشي (ص: 214)، ونقد الرجال للتفريشي (142/3).
- (2) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي البغدادي المعروف بابن المعلم، من أشهر أساتذة أبي جعفر الطوسي صاحب التهذيب والاستبصار، وقال بعضهم: إن صاحب الزمان لقبه بالمفيد، ولد سنة (336هـ) وقيل: (338هـ) وتوفي سنة (413هـ)، وابن المعلم هذا يروي عن أبي الحسن ابن بابويه صاحب الرقعات الذي توفي (329هـ)، أي قبل ولادة ابن المعلم بسبع أو تسع سنين، فليس من الممكن للمفيد ابن المعلم هذا أن يروي أبي الحسن ابن بابويه صاحب الرقعات المزورة، فكيف يصح روايته عنه؟ ينظر: معالم العلماء لابن شهر آشوب (ص: 147)، ورجال ابن داود الحلي (ص: 183)، ونقد الرجال للتفريشي (315/4)، معجم رجال الحديث للخوئي (218/18).
- (3) هو علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي أبو الحسن، الملقب عندهم بالصدوق الأول، شيخ القميين في عصره وفقههم وثقتهم، توفي سنة (329هـ). ينظر: خلاصة الأقوال للحلي (ص: 178)، رجال ابن داود الحلي (ص: 137)، جامع الرواة للأردبيلي (574/1).

الرقعات (1) المزورة» (2).

وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) في الروايات والمنقولة عن مهديهم المزعوم الملقب عندهم بصاحب الزمان «أما رواياتهم عن صاحب الزمان الذي أولا لم يثبت ولادته باتفاق الإمامية، بل بعضهم منكرون لولادته، ويقولون: إن الإمام الحسن العسكري لم يترك عاقبة وولدا وهم الجعفرية، لأنهم يقولون بإمامة جعفر بن علي الهادي بعد وفاة الحسن العسكري...

فتلك الروايات في غاية البطالان والفساد؛ لأن منتهى سندهم جماعة زعموا أنهم السفراء في الغيبة الصغرى التي مدتها أربع وسبعون سنة (3)...

ومعلوم أن من ادعى السفارة لنفسه ولم يشهد بها غيره فتلك دعوى بلا بينة، فإنه لم يشهد على دعواه بإجماع أهل التشيع (4)، وظاهر أن حب الجاه في النفوس البشرية مقتض لمثل هذه الدعاوى، ولما لم يحتج إلى دليل عليها ارتفع لمانع أيضا بالمرّة واتسع الباب الدعاوى أزيد اتساعا.

وأيضا لا يقنعون في الرواية عن صاحب الأمر على وساطة السفراء فقط، بل يعتمدون على رواية كل من ادعى رؤية الإمام وإن لم يكن له منصب السفارة، ويدعونون بكونها معتبرة،

(1) الرقعات جمع الرقعة، ويزعمون أنها أوراق صادرة بالتوقيعات عن الإمام المهدي الغائب المزعوم. وقد اهتموا بهذه التوقيعات أو الرقعات، وأوردوها في كتبهم المعتبرة، كالكاظمي للكليني في باب مولد الصاحب وما بعدها، إكمال الدين لابن بابويه في باب ذكر التوقيعات الواردة عن القائم، والغيبة للطوسي في: فصل في ظهور المعجزات الدالة في صحة إمامته في زمان الغيبة، وبحار الأنوار للمجلسي في باب ما خرج من توقيعاته، وينظر نموذجين من الرقعات المزورة المروية عن المفيد ابن المعلم في الاحتجاج للطبرسي (325/2)، وخاتمة المستدرک للنوري الطبرسي (225/3)، والفوائد الرجالية لبحر العلوم (317/3).

(2) تحفه ى اثنا عشري لعبد العزيز الدهلوي بالفارسية (ص: 241)، وبتعريب الأسلمي وتحقيق عمر عيد السعود (ص: 527-528)، و بترجمة النعماني إلى الأردية (ص: 230).

(3) كما في كشف الغطاء لكاشف الغطاء (13/1)، الفوائد الرجالية للمهدي الشيرازي (ص: 132).

(4) وقد قال شيخهم الخوئي: «إنك قد عرفت فيما تقدم أنه لا يمكن إثبات وثاقة شخص برواية نفسه». ينظر: معجم رجال الحديث للخوئي (223/4).

ويوجبون قبولها، كما أورد هؤلاء لأبي هاشم داود بن القاسم الجعفري⁽¹⁾، ومحمد بن علي بن بلال⁽²⁾، وأحمد بن إسحاق⁽³⁾، وإبراهيم بن مهزيار⁽⁴⁾، ومحمد بن إبراهيم⁽⁵⁾، وغيرهم ممن ادعوا رؤية صاحب الأمر روايات عجيبة وغريبة عن الإمام، ولم يجوزوا في تلك الروايات احتمالا آخر، بل قبلوها على الرأس والعين.

(1) قالوا عنه: أبو هاشم الجعفري داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب البغدادي، الثقة الجليل، الذي أدرك الرضا وبقية الأئمة (عليهم السلام)، وكان من وكلاء الناحية المقدسة. يُنظر: الفهرست للطوسي (ص: 124)، وجامع الرواة لمحمد بن علي الأردبيلي (307/1)، والكنى والألقاب لعباس القمي (174/1)، والأنوار البهية لعباس القمي (ص: 267)، ومستدركات رجال الحديث للنمازي (362/3) وينظر بعض من رواياته عن المهدي المزعوم في تحف العقول لابن شعبة الحراني (ص: 477).

(2) هو أبو طاهر محمد بن علي بن بلال، وكان بينه وبين محمد بن عثمان العمري السفير الثاني الخلاف بسبب أموال الشيعة باسم إرسالها إلى الغائب المزعوم وتمسكه بها، وقد عده شيخهم الطوسي من المذمومين في كتابه الغيبة (ص: 353) وخلاصة الأقوال للحلي (ص: 405، و433)، وعده بعض الاثني عشرية من السفراء الموجودين في الغيبة الصغرى يُنظر: وسائل الشيعة للحر العاملي (335/20) ونقد الرجال للتفرشي (272/4)، ونقل بعض علماء الاثني عشرية: أنه ثقة، ونقلوا أيضا أنه من المذمومين. يُنظر: رجال ابن داود الحلي (ص: 178)، ونقد الرجال للتفرشي (132/1 و271/4)، وجامع الرواة للأردبيلي (153/2)، وطرائف المقال للبروجردي (258/1).

(3) هو أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد القمي، قالوا عنه: رأى صاحب الزمان، ووثوقه ووكالته ومدحوه. وقد أخرجوا في وثاقته توقيع صاحب زمانهم. يُنظر: وسائل الشيعة للحر العاملي (126/20)، والفهرست للطوسي (ص: 70)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (55/2) ومستدركات المعجم للنمازي (259/1).

(4) هو أبو إسحاق إبراهيم بن مهزيار الأهوازي، قالوا عنه: إنه ممدوح ومن سفراء صاحب عليه السلام المعروفين. ينظر: نقد الرجال للتفرشي (91/1)، وجامع الرواة للأردبيلي (35/1)، ومستدركات المعجم للنمازي (217/1).

(5) هو محمد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي وهو ابن الأهوازي المتقدم، قالوا عنه: إنه ومن أبواب وسفراء صاحب عليه السلام المعروفين بعد أبيه إبراهيم. ينظر: طرائف المقال للبروجردي (149/1)، وجامع الرواة للأردبيلي (44/2) ومستدركات معجم رجال الحديث للنمازي (370/6).

وهذه القصة ذات عبرة لأهل الدعاوي الرفيعة حيث ادعوا في أول الأمر احتياطا بليغا عن الخطأ والكذب، حتى أوجبوا على الله نصب الإمام لأجل هذه الآفات وشرطوا في الإمامة العصمة والأفضلية والنص الجلي المتواتر، ثم في آخر الأمر سقطوا مكبكين في هاوية هذه الاحتمالات الموهومة، والمساهلات الشديدة، والاهمالات العظيمة في مقدمات دينية عظيمة، وتمسكوا فيها الواهيات، واغتروا بلا تحقيق ولا دليل، بنعيق كل غراب ونهيق كل حمار، وصدق عليهم المثل المشهور "فر من المطر ووقف تحت الميزاب" ⁽¹⁾.

وذكر الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت 1239هـ) في بطلان دعوى تواتر أخبار كتبهم، بعد أن بيّن عدة أمور لا تصح ولا تقبل معها الرواية أصلا، قال: «والحال أن علماء هذه الفرقة قد صرحوا في جميع كتبهم، بأن ما عدا « من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» ⁽²⁾ لم يصر متواترا من الأخبار، نص عليه الشيخ المقتول في البداية ⁽³⁾، ومن تصفح كتبهم يتبين له، أن واحدا من أخبارهم لم يصل بحمد الشهرة، ولم يتجاوز عن حد الآحاد أصلا فضلا عن التواتر..» ⁽⁴⁾.

وذكر الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت 1239هـ) تناقض علمائهم في الحكم على الحديث الواحد تناقضا عجيبا فقال: «ومن العجائب الأخرى أن جمعا من ثقافتهم رويوا خبرا وحكموا عليه بالصحة، وجمعا آخرين من الثقات الذين كانوا في رتبة الأولين ودرجتهم قالوا بأنه موضوع مفترى، وهذه الأخبار الكذائية كلها ثابتة في صحاحهم.

(1) يُنظر: تحفه اثنا عشري للدهلوي بالفارسية (ص: 255-256) وتحفه الاثني عشرية للدهلوي تعريب الأسلمي وتحقيق عمر العيد (1/568-570)، وترجمة تحفه الاثني عشرية للنعماني (ص: 243-244).

(2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ (ح: 110)، ومسلم في مقدمة صحيحه، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ (ح: 3).

(3) ينظر: شرح بداية الدراية للمقتول زين الدين العاملي الملقب عندهم بالشهيد الثاني (ص: 68)، وهو ناقل عن معرفة أنواع علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح (ص: 269).

(4) تحفه ى اثنا عشري لعبد العزيز الدهلوي بالفارسية (ص: 241)، وتحفه الاثني عشرية للدهلوي تعريب الأسلمي وتحقيق عمر عيد السعود (ص: 527-528)، وتحفه اثنا عشرية للدهلوي بترجمة خليل الرحمن النعماني المظاهري إلى الأردية (ص: 230) واللفظ المنقول هنا للأسلمي.

كما أن ابن بابويه حكم بوضع ما روي في تحريف القرآن وآياته⁽¹⁾، مع أن تلك الروايات موجودة في الكافي بأسانيد صحيحة بزعمهم⁽²⁾، وإن ابن المطهر الحلي حكم بوضع خبر ليلة التعريس⁽³⁾، وخبر⁽⁴⁾ ذي اليدين⁽⁵⁾، وهما موجودان في الكافي⁽⁶⁾.

(1) حيث قال: «اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو ما بين دفتين، وهو ما في أيدي الناس، وليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سورة عند الناس مائة وأربع عشرة سورة، وعندنا أن الضحى وألم نشرح لك صدرك سورة واحدة، ولا يلاف وألم تر كيف سورة واحدة، ومن نسب إلينا أنا نقول بأنه أكثر من ذلك؛ فهو كاذب». ينظر الاعتقادات في دين الإمامية لابن بابويه الصدوق (ص: 84).

(2) منها على سبيل المثال لا الحصر: «إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية». الكافي للكليني (2/634) وقد صحح هذا الخبر شيخهم المجلسي فقال: «فالخبر صحيح، ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندني أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يشتونها بالخبر» ينظر: مرآة العقول للمجلسي (12/525 باب النوادر).

(3) حيث قال الحلي بعد نقله خبر ليلة التعريس: «أن النبي صلى الله عليه وآله نام عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس آخرها حتى ابيضت الشمس رواه مسلم،.... حديثهم باطل لاستحالة صدور ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله». منتهى المطلب في تحقيق المذهب لابن المطهر الحلي (1/215) ط، ق.

(4) حيث قال الحلي بعد نقله خبر ذي اليدين: «رواه أبو هريرة، قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله العصر ركعتين، فقام ذو اليدين، فقال أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله... هذا الحديث مردود لوجوه، أحدها: أنه يتضمن إثبات السهو في حق النبي صلى الله عليه وآله، وهو محال عقلاً، وقد بيناه في كتب الكلام، الثاني: أن أبا هريرة أسلم بعد أن مات ذو اليدين بستين... منتهى المطلب في تحقيق المذهب لابن المطهر الحلي (1/308) الطبعة القديمة.

(5) ذو اليدين اسمه الخرباق السلمي، من بني سليم، كان ينزل بذئ خشب من ناحية المدينة، وليس هو ذا الشماليين، فذو الشماليين خزاعي، حليف لبني زهرة، قتل ذو الشماليين يوم بدر، وذو اليدين عاش حتى روى عنه المتأخرون من التابعين، وشهد أبو هريرة لما سها رسول الله ﷺ في الصلاة. ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (2/475)، وأسد الغابة لابن الأثير (2/224).

(6) نقل الكليني في الكافي في كتاب الصلاة باب من نام عن الصلاة أو سهى عنها خبران في ليلة التعريس أحدهما بسنده إلى سماعة بن مهران قال: «سألت عن رجل نسي أن يصلي الصبح حتى طلعت

وبالغ الشريف المرتضى في وضع ما روى شيخه ابن بابويه⁽¹⁾، ومحمد بن الحسن

الشمس، قال يصليها حين يذكرها فإن رسول الله صلى الله عليه وآله رقد عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس، ثم صلاها حين استيقظ، ولكنه تنحى عن مكانه ذلك ثم صلى». والخبر الآخر بسنده إلى سعيد الأعرج قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصبح، والله وَجَّكَ أنامه حتى طلعت الشمس عليه وكان ذلك رحمة من ربك للناس...» ينظر: الكافي للكليني (294/3)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (348/5)، وبحار الأنوار للمجلسي (104/17)، ونقل الكليني في كتاب الصلاة باب من تكلم في صلاته أو انصرف قبل أن يتمها، عن سعيد الأعرج قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «صلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- ثم سلم في ركعتين فسأله من خلفه يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء؟ قال وما ذاك؟ قالوا إنما صليت ركعتين، فقال أكذلك يا ذا اليمين؟ وكان يدعى ذا الشمالين، فقال: نعم. فبني على صلاته فأتم الصلاة أربعاً، وقال إن الله هو الذي أنساه رحمة للأمة...». ينظر: الكافي للكليني (357/3)، وتهذيب الأحكام للطوسي (345/2)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (311/5)، وبحار الأنوار للمجلسي (101/17).

(1) قال ابن بابويه الصدوق في الاعتقادات في مذهب الإمامية (ص: 92) والهداية (ص: 25): «يجب أن يعتقد أن الله تعالى لم يخلق خلقاً أفضل من محمد صلى الله عليه وآله، ومن بعده الأئمة صلوات الله عليهم، وأنهم أحب الخلق إلى الله وَجَّكَ وأكرمهم عليه، وأولهم إقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيين في الذر...، وقال في كتاب التوحيد (ص: 320) في خبر طويل: «لما أراد الله أن يخلق الخلق نشرهم بين يديه وقال: من أنا؟ فكان أول من نطق رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، فقالوا: أنت ربنا. فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة علمي وديني وأمانتي من خلقي، ثم قال لبي آدم: أقرؤا لله بالربوبية ول هؤلاء التفر بالطاعة، فقالوا: نعم ربنا أقرئنا...» ونقل ابن بابويه الصدوق هذا الخبر كذلك في علل الشرائع (118/1).

الصفار⁽¹⁾ من خبر الميثاق⁽²⁾ والحال أن إسناد كل منها صحيح بزعمهم»⁽³⁾.

وقال الشيخ محمد قاسم النانوتوي (1297هـ) في شأن روايات الاثني عشرية في كتبهم المشهورة التي يعتبرونها صحيحة: {المقتدى بهم في مذهب الشيعة، ورواة الأخبار الصحيحة للمذهب المذكور، لا دينيون مطلقا، وكفار محضاء، و[حتى] حسب فتاوى الشيعة لا يصح عليهم أي حكم غير التكفير، كما تقدم أحوال بعضهم في تفسير وترجمة ومتعلقات آية ز ا ب بـ ز [الفتح: ٢٩]، والأفضل أن لا تسأل عن سوء أحوالهم، وأن تتركهم مستورين، كزرارة بن

(1) قال محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات (ص93) «باب ما خص الله به الأئمة من آل محمد (ص) من ولاية الأنبياء لهم في الميثاق وغيره وما أعلموا من ذلك» ثم ذكر بسنده عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على ولاية علي، وأخذ عهد النبيين بولاية علي عليه السلام». وذكر قبل ذلك بسنده عن الصادق -رحمه الله-: «أخرج الله من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة؛ فخرجوا كالذر فعرفهم نفسه، ولو لا ذلك لم يعرف أحد ربه، ثم قال أأست بربكم؟ قالوا: بلى! وأن هذا محمدا رسولي، وعلى أمير المؤمنين خليفتي وأميني» بصائر الدرجات للصفار (ص:92).

(2) خبر الميثاق كما هو واضح في رواية الحسن الصفار في بصائر الدرجات (ص:29، 93) وما أشار إليه ابن بابويه في أكثر كتبه هو خبر أخذ الميثاق من الأنبياء، بل وجميع بين آدم على ولاية علي بن أبي طالب، والأئمة من أولاده، ولكن الشريف المرتضى نسف هذه العقيدة تماما من حيث يشعر أو لا يشعر، حيث قال: بعد أن ذكر آية الميثاق: «وقد ظن بعض من لا بصيرة له ولا فطنة عنده أن تأويل هذه الآية: أن الله سبحانه استخرج من ظهر آدم عليه السلام جميع ذريته - وهم في خلق الدر - فقرهم بمعرفته، وأشهدهم على أنفسهم، وهذا التأويل مع أن العقل يطله ويحيله مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه...». ينظر: الأمالي للشريف المرتضى المسماة بالدر والغرر (21/1). فقد ردّ كليا مسألة أخذ الميثاق في الدر، وبالتالي حكم بالوضع على جميع الأحاديث الواردة عن المعصومين عندهم في أخذ الميثاق من النبيين وغيرهم بولاية علي بن أبي طالب والأئمة من أولاده، والحال أن إسناد كل منها صحيح بزعمهم كما قال الدهلوي -رحمه الله-.

(3) تحفه ١ اثنا عشري لعبد العزيز الدهلوي بالفارسية (ص:241)، وتحفة الاثني عشرية للدهلوي تعريب الأسلمي وتحقيق عمر عيد السعود (ص:528-529)، وتحفة اثنا عشرية للدهلوي بترجمة خليل الرحمن النعماني المظاهري إلى الأردية (ص:230) واللفظ المنقول هنا للأسلمي.

ومثل هذا كثير، بل هذا دأبهم مع الجميع، مثل محمد بن مسلم، وأبي بصير، وحران بن أعين وغيرهم كبار الشيعة وأئمة روايتهم ييشرون بالجنة ويعدوهم من أخلص المخلصين، ويذموهم مرة ويكفروهم وينذروهم بالنار»⁽¹⁾.

وقال الدكتور محمد يوسف النجرامي: «كتب الأحاديث المعتمدة عند الشيعة التي استندوا إليها في كثير من أحكامهم الفقهية، وهي أربعة: أولها «الكافي» لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، والثاني: «من لا يحضره الفقيه» لمحمد بن بابويه القمي الملقب بالصدوق، ثم «التهذيب والاستبصار» كلاهما لمحمد بن الحسن الطوسي (ت460هـ).

(1) الشيعة والسنة للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص: 174-178).

(2) فتاویٰ محمدیہ لمحمد عبید اللہ خان عقیف (107/1-108).

444

سجله على صفحاته مؤلفه من الأحاديث التي يبلغ عددها زهاء سبعة عشرة ألف حديث، وهي أول موسوعة إسلامية استطاع مؤلفها أن يرسم بين دفتيها مثل هذا العدد من الأحاديث، وقد كلفته هذه المجموعة أن يضحي من عمره بعشرين سنة قضاها في رحلاته متنقلا من بلدة إلى أخرى⁽¹⁾.

وأضاف [عبد الحسين المظفر] قائلا: ويعتقد بعض العلماء أنه عرضه على القائم عليه السلام (يعني الإمام الثاني عشر) فاستحسنه، وقال: كاف لشيعتنا⁽²⁾.

ثم قال الدكتور النجرامي: «إن الكافي من أفضل الكتب التي ألفها فرقة الشيعة مجعاً كما يرى صاحب مقدمة أصول الكافي حيث يقول: «وقد اتفق أهل الإمامة وجمهور الشيعة على تفضيل هذا الكتاب والأخذ به، والثقة بخبره، والاكتفاء بأحكامه، وهم مجمعون على الإقرار بارتفاع درجته، وعلو قدره- على أنه- القطب الذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان إلى اليوم، وهم عندهم أجمل وأفضل من سائر أصول الأحاديث»⁽³⁾، ومن هنا يعتقد الشيعة أن كل أحاديث الكافي صحيحة، يستوي في ذلك ما نسب إلى النبي صلى الله عليه وآله وما نسب إلى الأئمة فالكل معصوم في نظرهم»⁽⁴⁾.

ثم أضاف الدكتور النجرامي فقال: «وإذا ألقينا نظرة عابرة حول محتويات التي وردت في «الكافي» نجد أنها تخالف العقيدة الإسلامية مثل ما ورد فيه أنه «لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة»⁽⁵⁾، يروي بسنده عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله وَعَلَىٰ رُءُوسِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِأَفْوَازٍ [مريم: ٥١، 54] ما الرسول وما النبي؟ قال: النبي: الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك، والرسول: الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك، قلت: الإمام ما منزلته؟ قال:

(1) مقدمة أصول الكافي لعبد الحسين المظفر (ص: 8) نقلا عن الشيعة في الميزان للنجرامي (ص: 188).

(2) مقدمة أصول الكافي لعبد الحسين المظفر (ص: 19) نقلا عن الشيعة في الميزان للنجرامي (ص: 118).

(3) مقدمة أصول الكافي لعبد الحسين المظفر (ص: 26).

(4) الشيعة في الميزان لمحمد يوسف النجرامي (ص: 118).

(5) الكافي للكليني (228/1).

يسمع الصوت، ولا يرى ولا يعاين الملك ثم تلا هذه الآية: «وما من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث»⁽¹⁾.

قال الدكتور النجرامى: « والواقع أن الروايات التي ذكرها الكليني في كتابه تنافي مع مبادئ الإسلام ويفرضها العقل، وكذلك الحال نراه في الكتب الثلاثة الأخيرة المعتمدة عندهم، وجدير بالذكر أن الشيعة قد أقاموا مذهبهم على الروايات التي ملئت بالتناقض، وأنها ليست خالية من الشك، وبالإضافة أن العقل غير راض أن يقبلها، ولكن يا للأسف! إن الشيعة رفضوا الأحاديث التي قام علماءنا بتنقيتها من الشوائب والدس، ثم جمعوها بشكل يقطع الشك حول صحتها تماما»⁽²⁾.

وقال الدكتور محمد كبير أحمد شودري: «هم لا يؤمنون إلا بنصوص أتت من طرق معتبرة لديهم عن محدثيهم وروايتهم من الشيعة، وفي مقدمة هذه النصوص ما نقله أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت329هـ) في كتابه «الكافي»، ويُعتبر هذا الكتاب من أقدم كتب الشيعة [الاثني عشرية] وأوثقها عندهم، وقد اتفق جمهور الشيعة على تفضيل هذا الكتاب، والثقة بخبره، والاكتفاء بأحكامه، وعلى أنه القطب الذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والاتقان إلى اليوم، وهو بمثابة صحيح البخاري عند أهل السنة، وأيضا كتاب «من لا يحضره الفقيه» لمحمد بن بابويه الصدوق الرازي (ت381هـ) و«تهذيب الأحكام» و«الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار»، لمحمد بن الحسن الطوسي (ت460هـ).

وقد روت هذه الكتب من الكذب على الله، ورسله، وتكفير الصحابة، والخط منهم، والازدراء منهم ما يندى له الجبين، ولا يمكن أن يصدق من كان عنده مسكة من عقل حديثا واحدا من رواياتهم»⁽³⁾.

(1) الكافي للكليني (1/176)، وينظر: الشيعة في الميزان لمحمد يوسف النجرامى (ص:119).

(2) الشيعة في الميزان لمحمد يوسف النجرامى (ص:119).

(3) فرق الهند المنتسبة للإسلام.... للدكتور محمد كبير شودري (ص:598-599).

هذه نماذج من جهود علماء شبه القارة الهندية في الكشف عن أشهر وأوثق كتب الاثني عشرية ورواتها الذين يعتبرونهم أركان المذهب الاثني عشري، وأما الكتب التي هي دون هذه الكتب الثمانية عند الاثني عشرية، فهي أدنى وفي الدرك الأسفل بكثير من هذه الثمانية.

وبهذا انكشف الغطاء عن دعوهم الإيمان بالسنة كمصدر ثانٍ للتشريع، إذ ليست السنة عندهم هي نفس السنة عند المسلمين؛ لأن السنة عند المسلمين عموماً هي أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته، وأما السنة عند الاثني عشرية فهي أقوال المعصومين - بزعمهم - وأفعالهم وتقريراتهم، فالنبي محمد ﷺ عندهم مع قلة مروياتهم عنه واحد من أربعة عشر الذين أفعالهم وأقوالهم وتقريراتهم مصدر للتشريع هذا من جهة.

ومن جهة أخرى: وضعوا شروطاً وضوابط لرد السنة النبوية، كعدم قبول الرواية إلا من إمامي، أو من وثقه الإمامي، والإمامية لم يوثقوا أعدل الناس بعد الأنبياء وهم صحابة رسول الله ﷺ، بل رموهم بالفسق والنفاق والارتداد، فما بالك بغيرهم؟، وكل هذه المحاولات ليست إلا لرد السنة النبوية، إذ رواة السنن عن النبي هم الصحابة، فإذا لم يكن الصحابة من الثقات، وكلهم منافقون أو مرتدون عند الاثني عشرية إلا النذر اليسير، فما ذا يبقى من السنة النبوية حتى يقال إن الاثني عشرية يعتبرون السنة النبوية كمصدر للتشريع الإسلامي.

ومن جهة ثالثة: لا عبرة لقواعد الجرح والتعديل لدى الاثني عشرية حيث «يوثقون من يعتقدون فسقه وكفره وفساد مذهبه»⁽¹⁾، ويروون عنهم الروايات في كتبهم التي يعتبرونها كالصحاح عند أهل السنة، مع ما فيها من التناقض والتضاد، فقد تجد رواها من المناكير والمجاهيل، والكذابين، والوضاعين، كما تقدم بيان ذلك ضمن أقوال علماء شبه القارة الهندية في الكشف عن كتبهم.

(1) وسائل الشيعة للحر العاملي (26/30).

وأخيرا فإن كتب الاثني عشرية الثمانية مع كونها بهذه الحالة الدنيئة وتأخر تأليف كتبهم الأربعة المتقدمة وأقدمها إلى القرن الرابع، وتكرار مروياتها في الكتب الأربعة المتأخرة بنفس الأسانيد وبنقل من تلك الكتب الأربعة السابقة، فلا ترى فيها الفائدة غير أن يقال إن لدى الاثني عشرية كتب ثمانية في الأخبار، ولينخدع الناس بأنهم ينقلون الأخبار بالأسانيد، أو أنهم يقبلون سنن النبي المختار ﷺ ، أعاذنا الله والمسلمين جميعا من كيد الفجار وشر الأشرار، الذين يكيّدون للإسلام وأهله بالليل والنهار، ويبطنون العداء، ويتسترون بأنواع من الستار.

الباب الثالث

جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيما يتعلق بالتوحيد والشرك، وفيه فصلان:

الفصل الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيما زعموه توحيداً، والرد عليها.

الفصل الثاني: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في الشرك، والرد عليها.

الفصل الأول

عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيما زعموه توحيداً، والرد عليها، وفيه تمهيد،
وثلاثة مباحث:

التمهيد: مجمل معتقد أهل السنة في التوحيد.

المبحث الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في توحيد الألوهية، وجهود
علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

المبحث الثاني: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في توحيد الربوبية، وجهود علماء
شبه القارة الهندية في الرد عليها.

المبحث الثالث: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في توحيد الأسماء والصفات،
وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

التمهيد

مجمل معتقد أهل السنة في التوحيد:

إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فلا بد أن نعرف التوحيد أولاً، وأقسامه، ثم نحكم عليه، وعلى الموحد وفق نصوص الشرعية، وهذا سيكون هنا في مسألتين:

المسألة الأولى في تعريف التوحيد، وبيان أنواعه.

المسألة الثانية في بيان فضل التوحيد وأهله. فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

المسألة الأولى: تعريف التوحيد، وأنواعه.

أولاً: تعريف التوحيد لغة وشرعاً.

أ: التوحيد لغة:

قال ابن فارس: (الواو، والحاء، والدال) أصل واحد يدل على الانفراد⁽¹⁾.

والتوحيد يطلق على ثلاثة معان⁽²⁾:

الأول: جعل الشيء واحداً، كما يقال وَّحد فلان صفوف المجاهدين توحيداً: أي جعلهم صفواً واحداً بعد أن كانت صفوفاً متعددة، ومثله توحيد الزيّ المدرسي.

الثاني: العلم، والاعتقاد، والحكم بأن هذا الشيء واحد، كأن يحدث سرقات متعددة؛ فيعتقد أحد رجال الأمن؛ أن السارق واحد، فيقول: وَّحدْتُ السارق أي اعتقدتُ وعلمتُ وحكمتُ بأن فاعل السرقات المتعددة واحد.

الثالث: نسبة الشيء إلى الانفراد، ونفي الشركاء عنه، كقولنا: وحدت الله وَحْدًا: أي نسبتُ إليه الوجدانية والانفراد، في جميع ما يستحق فيه الانفراد والوجدانية.

المعنى الثاني والثالث يصح في توحيد الله وَحْدًا، ولا إشكال في ذلك، وأما توحيد الله وَحْدًا بالمعنى الأول فلا يصح إلا إذا كان بمعنى التسمية لا بمعنى الإنشاء والخلق، مثل قوله تعالى: رَءِىَ كُفْرًا مِّنْهُم مَّنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُوَ مُحْسِنٌ (الزخرف: ١٩) أي سمّوهم

(1) المقاييس في اللغة لابن فارس (ص: 1084).

(2) يُنظر: لسان العرب لابن منظور (234/9)، وتاج العروس للزبيدي (298/5).

إنّا، لا بمعنى أنهم خلقوهم أو أنشأوهم إنّا، فمعنى قولنا: وحّد الله تعالى أي: سمّيته واحداً، والله أعلم.

والتشديد في (وحّد، يوحد) للمبالغة.

قال قوام السنة الأصفهاني (ت535هـ)⁽¹⁾ - رحمه الله -: «ولهذا الفعل معنيان:

أحدهما: تكثير الفعل وتكريره والمبالغة فيه، كقولهم كسّرت الإناء، وغلّقت الأبواب وفتّحتها. الوجه الثاني: وقوعه مرّة واحدة كقولهم: غديتُ فلاناً، وعشّيته، وكلمته، ومعنى وحّدته أي جعلته منفرداً عمّا يشاركه، أو يشبهه في ذاته وصفاته⁽²⁾، والتشديد للمبالغة أي بالغت في وصفه بذلك، وقيل الواو فيه مبدلة من الهمزة كقولهم: وشاح⁽³⁾ وأشاح⁽⁴⁾.

ب: التوحيد شرعاً

لقد تعدد تعريفات العلماء للتوحيد - وإن كان المراد واحداً - ومن تلك التعريفات:

(1) قوام السنة الأصفهاني: هو إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي أبو القاسم الملقب بقوام السنة ولد سنة (457هـ) من الأعلام الحفاظ، كان إماماً في التفسير والحديث واللغة، وتوفي (535هـ)، من مؤلفاته (دلائل النبوة، وسير السلف، والترغيب والترهيب، الحجة في بيان المحجة، وإعراب القرآن، والمبعث والمغازي وغيرها. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (80/20)، وشذرات الذهب لابن العماد (174/6).

(2) قوله: «منفرداً عمّا يشاركه، أو يشبهه في ذاته وصفاته» لو قال المصنف رحمه الله: «منفرداً عن الشريك والشبيه» كان أصح؛ لأن عبارته يتطرق إليها الوهم بإمكان وجود المشارك والمشابه. ينظر التحقيق على الحجة في بيان المحجة للشيخ محمد بن ربيع المدخلي (332/1).

(3) الوشاح: الوشاح والإشاح على البدل كما يقال: وكاف وإكاف، والوشاح كله حلي النساء... ينسج من أديم عريض ويرصّع بالجواهر وتشدّ المرأة بين عاتقيها وكشحيها. ينظر: لسان العرب لابن منظور (309/9).

(4) الحجة في بيان المحجة للأصفهاني (331-332/1).

قال الإمام الطحاوي الحنفي (ت321هـ) -رحمه الله-: «نقول في توحيد الله، معتقدين بتوفيق الله، إن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره»⁽¹⁾.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ): «هو أن لا يشركه شيء من الأشياء فيما هو من خصائصه»⁽²⁾.

وقال الإمام ابن أبي العز (ت792هـ)⁽³⁾: «إن التوحيد يتضمن ثلاثة أمور: ربوبية الله وصفاته وعبوديته»⁽⁴⁾.

قال الإمام العيني الحنفي (ت855هـ)⁽⁵⁾ -رحمه الله-: «توحيد الله هو الشهادة بأن الله إله واحد، والتوحيد في الأصل مصدر وحّد، يوحد، ومعنى وحدت الله اعتقده منفرداً بذاته، وصفاته، لا نظير له، ولا شبيه له...»⁽⁶⁾.

وقال السفاريني (ت1188هـ)⁽⁷⁾ -: «هو أفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته

(1) العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز الحنفي (21/1) المتن.

(2) مجموع فتاوى ابن تيمية (74/3).

(3) ابن أبي العز: هو علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي الحنفي ولد 731هـ وتوفي 792هـ فقيه ولي القضاء بدمشق ثم الديار المصرية ثم دمشق. ينظر ترجمته في مقدمة كتابه شرح العقيدة الطحاوية بقلم عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط (ص: 67)، وهدية العارفين (726/1)، ومعجم المؤلفين لكحالة (2/ 480 ت9773)، والأعلام للزركلي (313/4).

(4) شرح العقيدة الطحاوية (24/1).

(5) العيني: هو محمود بن موسى بن أحمد، بدر الدين العيني الحنفي فقيه، أصولي، مفسر، محدث، مؤرخ، لغوي، فصيح بالعربية والتركية ولد عام 762هـ وتوفي عام 855هـ من تصانيفه الكثيرة عمدة القاري وغيرها. يُنظر: البدر الطالع للشوكاني (2/294)، والفوائد البهية للكهني (ص: 207).

(6) عمدة القاري للعيني (81/25).

(7) السفاريني: هو محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني الحنبلي أبو العون محدث، فقيه، أصولي، ولد 1114هـ بنابلس وتوفي 1188هـ من تصانيفه الكثيرة لوامع الأنوار البهية. ينظر ترجمته في: سلك الدرر للمرادي (4/47 ت581) ومعجم المؤلفين لكحالة (3/ 65 ت11731).

ذاتاً، وصفاتاً، وأفعالاً»⁽¹⁾.

وقال الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ت1415هـ)⁽²⁾: «تفرد الله بالربوبية، والإلهية، وكمال الأسماء والصفات»⁽³⁾.

وقال الشيخ ابن عثيمين (ت1421هـ)⁽⁴⁾ - رحمه الله -: «إفراد الله ﷻ بما يختص به»⁽⁵⁾.

فهذه التعريفات كلها متقاربة، ومتشابهة في الألفاظ، وكلها تؤدي المعنى الواحد، وهو إفراد الله بالربوبية، والإلهية، والأسماء والصفات، إلا أن مختصر التعريفات، ما قاله الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - ومن أوضحها ما ذكره الشيخ عبد الرزاق العفيفي - رحمه الله.

ثانياً: أنواع التوحيد

يتفق سلف الأمة على أن التوحيد يتضمن عدة أنواع، وهذه التقسيمات من أجل تقريب مفهوم التوحيد إلى الفهم، والانتباه إلى جميع أفرادها، ولا يعني هذا تفكك واستقلال كل نوع عن الآخر بل الأقسام كلها لا ينفك بعضها عن بعض، ولا يكون الرجل مؤمناً موحداً إلا إذا جاء بأنواع التوحيد كلها.

وقد نهج العلماء الكرام في توضيح تلك الأنواع مناهج، نذكر منها منهجين، مع تأكيد أنه لا خلاف بين تلك المناهج إلا اختلاف التعبير والاصطلاح، لا اختلاف الحقيقة.

(1) لوامع الأنوار البهية للسفاريني (57/1).

(2) عفيفي: هو الشيخ عبد الرزاق عفيفي عطية ولد بشنشور بمصر عام 1323هـ وهو أول وكيل لجماعة أنصار السنة المحمدية، وثاني رئيس لها بعد محمد حامد الفقي، توفي عام 1415هـ ينظر ترجمته في: تمة الأعلام للزركلي تأليف محمد خير رمضان (286/1).

(3) مذكرة التوحيد لعفيفي (ص:5).

(4) ابن عثيمين: هو الشيخ محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين المقبل الوهبي التميمي من مؤلفاته الكثيرة القول المفيد شرح كتاب التوحيد والقواعد المثلث في أسماء الله وصفاته العلى، وغيرها من الكتب الكثيرة المفيدة، وُلد سنة 1347هـ وتوفي 1421هـ. ألف في ترجمته كتب مستقلة منها: ابن عثيمين الإمام الزاهد للدكتور ناصر بن مسفر الزهراني.

(5) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (6/33)، وفقه العبادات لابن عثيمين (ص:20).

المنهج الأول: منهج تقسيم التوحيد من جهة تعلقه بالله ﷻ .

لقد نظر بعض العلماء إلى التوحيد من جهة تعلقه بالله ﷻ، حيث عرّفه بعضهم بقولهم: (إفراد الله بما يختص به) فقالوا: ينقسم التوحيد (أي ما يختص به) إلى ثلاثة أنواع:

1- توحيد العبادة (توحيد الإلهية، أو الألوهية).

2- توحيد الأسماء والصفات.

3- توحيد الربوبية.

وإليك جملة من أقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين؛ لبيان كونهم يقسمون التوحيد، وأنهم كانوا يرون تقسيمه إلى ثلاثة أنواع:

1- قال الإمام أبو حنيفة (ت150هـ) -رحمه الله-: «والله يدعى من الأعلى لا من الأسفل؛ لأن الأسفل ليس من وصف الربوبية والألوهية في شيء» (1).

فقوله: (يدعى من الأعلى لا من الأسفل) فيه إثبات صفة العلو، وهو من توحيد الأسماء والصفات...

وقوله: (من وصف الربوبية) فيه إثبات توحيد الربوبية.

وقوله: (والألوهية) فيه أثبات توحيد الألوهية» (2).

2- قال الإمام أبو جعفر الطحاوي الحنفي (ت321هـ) -رحمه الله-: «نقول في توحيد الله، معتقدين بتوفيق الله، أن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره» (3).

فقوله: «أن الله واحد لا شريك له» شامل لأقسام التوحيد الثلاثة.

وقوله: «ولا شيء مثله» توحيد الأسماء والصفات.

وقوله: «ولا شيء يعجزه» هذا من توحيد الربوبية.

(1) الشرح الميسر على الفقهاء الأيسر، والأكبر لمحمد الخميس (ص:135) متن فقه الأيسر.

(2) القول السديد للبدر (ص:42)، وأصول الدين عند الإمام أبي حنيفة للخميس (ص:208).

(3) ينظر: متن شرح العقيدة الطحاوية (21/1) وبعدها.

وقوله: «ولا إله غيره» إشارة إلى توحيد الألوهية والعبادة⁽¹⁾.

3- قال ابن بطة العُكْبَرِي (ت387هـ)⁽²⁾ - رحمه الله -: «أصل الإيمان بالله الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاثة أشياء:

أحدها: أن يعتقد العبد ربانيته، ليكون بذلك مبائناً من أهل التعطيل الذين لا يثبتون صانعاً.

والثاني: أن يعتقد وحدانيته؛ ليكون مبائناً بذلك من أهل الشرك الذين أقروا بالصانع، وأشركوا معه في العبادة غيره.

والثالث: أن يعتقد موصوفاً بالصفات التي لا يجوز إلا أن يكون موصوفاً به من العلم، والقدرة، والحكمة، وسائر ما وصف به نفسه في كتابه»⁽³⁾.

4- قال ابن أبي العز الحنفي (ت792هـ) - رحمه الله -: «التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع:

أحدها: الكلام في الصفات.

الثاني: توحيد الربوبية وبيان أن الله خالق كل شيء.

الثالث: توحيداً لإلهيه، وهو استحقاقه ﷻ أن يُعبد وحده لا شريك له»⁽⁴⁾.

فهذه جملة من أقوال العلماء حيث قسموا التوحيد إلى ثلاثة أنواع، وذلك باعتبار تعلقه بالرب عز وجل، وذلك بالاستقراء في أدلة الشرع.

(1) القول السديد للبدر (42-43)، وأصول الدين عند الإمام أبي حنيفة للخميس (ص: 208-209).

(2) ابن بطة: هو أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان ابن بطة العُكْبَرِي شيخ العراق، فقيه، محدث، ولد سنة 304هـ وتوفي سنة 387هـ من مؤلفاته الإبانة في أصول الديانة. سير أعلام النبلاء للذهبي (16/529-389)، وشذرات الذهب لابن العماد 463/4 حوادث سنة (387)، ومعجم المؤلفين لكحالة (2/354 ت8798).

(3) الإبانة لابن بطة (2/172-173).

(4) شرح العقيدة الطحاوية (1/23).

لكن بعض العلماء أجمل القول واختصر الكلام؛ فجعله قسمين ومنهم من جعله أربعة أقسام:

قال الأمير الصنعاني (ت1182هـ): «التوحيد قسمان:

القسم الأول: توحيد الربوبية والخالقية، والرازقية ونحوها...

القسم الثاني: توحيد العبادة ومعناه: إفراد الله وحده بجميع أنواع العبادات»⁽¹⁾.

وقد قسم ابن منده (ت310هـ)⁽²⁾ - رحمه الله - إلى أربعة أقسام: توحيد الربوبية، توحيد الألوهية، توحيد الأسماء، توحيد الصفات⁽³⁾.

ولكن ليس هذا الاختلاف إلا اختلافاً لفظياً؛ لأن من اختصره على قسمين جمع توحيد الأسماء والصفات مع توحيد الربوبية في نوع واحد بجامع أنهما واحد هو التوحيد العلمي الخبري فركز على توحيد الربوبية؛ لوجود الانحراف في مفهومه.

والذي فصل توحيد الأسماء عن توحيد الصفات؛ فبسبب كثرة الانحراف الواقع في عصره في ذلك التوحيد فينص عليه؛ للفت النظر وانتباه الناس إليه للاهتمام به⁽⁴⁾.

المنهج الثاني: منهج تقسيم التوحيد باعتبار ما يجب على العبد تجاه ربه. فقد قسم العلماء التوحيد باعتبار ما يجب على العبد تجاه ربه إلى نوعين:

النوع الأول: التوحيد العلمي الخبري أو التوحيد في العلم.

(1) تطهير الاعتقاد للصنعاني (ص:50).

(2) ابن منده: هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد ابن منده محدث، حافظ، مؤرخ ولد عام 310هـ وتوفي عام 395هـ ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (28/17) (ت13)، ومعجم المؤلفين لكحالة (123/3) (ت12134).

(3) مقدمة كتاب التوحيد لابن منده بقلم علي بن ناصر الفقيهي (33/1)، وحقيقة التوحيد والفروق للعلياني (ص:99).

(4) موقف الإسلام من الانحرافات المتعلقة بتوحيد العبادة لعبد الرزاق محمد بشر (66/1)، وحقيقة التوحيد والفروق بين الربوبية والألوهية للعلياني (ص:99).

النوع الثاني: التوحيد العملي الإرادي الطلبي.

وأحياناً يسمّون النوع الأول توحيد المعرفة والإثبات أو التوحيد في المعرفة والإثبات، والنوع الثاني توحيد القصد والعمل أو التوحيد في الطلب والقصد⁽¹⁾.

سمي الأول بالعلمي، والخبري، والمعرفة والإثبات؛ لتعلقه بالأخبار والمعرفة، وفيه إثبات ما لله من الأفعال والصفات.

وسمي الثاني بالعملي، والإرادي؛ لأنه مبني على إرادة وجه الله في الأعمال.

وسُمّي توحيد القصد؛ لأنه مبني على إخلاص القصد المستلزم لإخلاص العبادة لله تعالى وحده، وسمي التوحيد العملي؛ لأنه مبني على عمل العبد الذي يفعله الله وحده.

فالتوحيد العلمي أو توحيد المعرفة والإثبات هو: إثبات حقيقة ذات الرب تعالى، وصفاته، وأفعاله، وأسمائه، ليس كمثل شيء في ذلك كما أخبر به عن نفسه، وكما أخبر عنه رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وتنزيهه في ذلك عن التشبيه والتمثيل وصفات النقص⁽²⁾.

قال ابن القيم (ت751هـ)⁽³⁾ - رحمه الله -: «التوحيد العلمي أساسه إثبات صفات الكمال للرب تعالى، ومباينته لخلقه، وتنزيهه عن العيوب والنقائص والتمثيل»⁽⁴⁾.

وأما التوحيد العملي أو توحيد القصد والعمل أو توحيد الإرادي الطلبي: فهو عبادة الله تعالى وحده لا شريك له⁽⁵⁾.

(1) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (42/1).

(2) ينظر: معارج القبول لحكمي 67/1، وفتح المجيد لعبد الرحمن آل الشيخ ص: 14 وشرح العقيدة الطحاوية (42/1).

(3) ابن القيم: هو محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية فقيه، أصولي، مجتهد، مفسر نحوي، محدث، ولد سنة 691هـ وتوفي عام 751هـ. ينظر ترجمته في الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (ص: 68)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (164/3).

(4) الصواعق المرسلة تحقيق د. علي محمد الدخيل الله (402/2).

(5) معارج القبول لحكمي (67/1).

أو هو: إخلاص الدين لله بالقصد، والإرادة⁽¹⁾.

وهذا التقسيم الثنائي يرجع إلى التقسيم الثلاثي، كما بيّنه حافظ حكمي (ت1377هـ)⁽²⁾ - رحمه الله - بقوله: «التوحيد نوعان:

الأول: التوحيد العلمي الخبري، الاعتقادي، المتضمن إثبات صفات الكمال لله ﷻ، وتنزيهه فيها عن التشبيه والتمثيل، وتنزيهه عن صفات النقص وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات.

الثاني: التوحيد الطلبي، القصدي، الإرادي: وهو عبادة الله وحده لا شريك له وتجريد محبته، والإخلاص له، وخوفه، ورجاءه، والتوكل عليه، والرضا به رباً وإلهاً وولياً، وأن لا يجعل له عدلاً في شيء من الأشياء وهو توحيد الإلهية⁽³⁾.

فقوله في توحيد العلمي الخبري الاعتقادي «وهو توحيد الربوبية، والأسماء والصفات» يوضح أن ذلك التوحيد يشمل إثبات أسماء الله وصفاته وهو توحيد الأسماء والصفات، ويشمل أيضاً أفعاله ﷻ المتعلقة بخلقه⁽⁴⁾ وهذا هو توحيد الربوبية.

المسألة الثانية: فضل التوحيد وأهله.

إن لتوحيد الله ﷻ في معتقد أهل السنة والجماعة أهمية بالغة جداً، بحيث لا يستطيع أحد أن يحصر أهميته ولو في أسفارٍ عديدة ومجلّدات ضخمة، غير أنه سيكون

(1) مجموع فتاوى ابن تيمية (54/10).

(2) حافظ حكمي: هو حافظ بن أحمد بن علي حكمي، فقيه أديب من علماء (جيزان) ولد في قرية السلام سنة 1342هـ وتوفي بمكة سنة 1377هـ، من تأليفاته معارج القبول وشرح لها. الأعلام للزركلي (159/2).

(3) معارج القبول للحكمي (67/1).

(4) ينبغي هنا التنبيه على أنه أفعاله ﷻ كلها لا تندرج في توحيد الربوبية، إذ هناك أفعال تندرج تحت توحيد الأسماء والصفات: مثل الاستواء، والمجيء، والإتيان، والنزول ونحوها، ولعل الضابط في هذا أن يقال: أفعاله تعالى المتعلقة بذاته: كالاستواء ونحوها تندرج تحت توحيد الأسماء والصفات، وأما أفعاله المتعلقة بخلقه: كالخلق، والرزق وأنواع التدبير، فهي تندرج تحت توحيد الربوبية. ينظر: التنبيهات اللطيفة للسعدي (ص:50)، وموقف الإسلام من الانحرافات المتعلقة بتوحيد العبادة لعبد الرزاق بن محمد بشر (68/1).

هنا طَرَفًا منها ليدل على بعض ما لدى أهل السنة والجماعة من مكانة التوحيد، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق ، يعتقد أهل السنة والجماعة:

1- أن التوحيد هو أساس الدين، إذ جميع الأوامر الدينية والنواهي الشرعية في العبادات والمعاملات إنما مبناهما على التوحيد.

2- أن الدين الإسلامي كله معنى كلمة: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وهاتان الشهادتان هما الركن الأول من أركان الإسلام الخمسة.

3- أن التوحيد شرط في قبول أعمال العباد، فلا تصح عبادة، ولا يقبل أي عمل إلا بالتوحيد، ولا نجاة من النار ولا الفوز بالجنان إلا بعد الإتيان بتوحيد الرحمن، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَا السَّاعَةَ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك؛ من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»⁽¹⁾.

4- أن الله ﷻ لم يخلق الجن والإنس إلا لتوحيده، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لِلنَّاسِ آيَاتٍ﴾ [الذاريات: ٥٦]. «ومعنى الآية أنه - تبارك وتعالى - خلق العباد ليعبدوه وحده لا شريك له، فمن أطاعه جازاه أتمّ الجزاء، ومن عصاه عذّبه أشدّ العذاب، وأخبر أنّه غير محتاج إليهم، بل هم الفقراء إليه في جميع أحوالهم، فهو خالقهم ورازقهم»⁽²⁾.

5- من أجل أهمية التوحيد فطر الله الناس عليه، ثم أمرهم بما فطرهم عليه، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَا السَّاعَةَ﴾ [الروم: ٣٠].

6- أن الله تعالى من أجل أهمية التوحيد لم يكتف بما فطر الناس عليها فقط، بل أخذ منهم الميثاق المحكم على التوحيد، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَا السَّاعَةَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد، باب من أشرك في عمله غير الله (ح7400).

(2) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (223/13).

7- أن الله تعالى لم يكتف بالفطرة ولا أخذ الميثاق فقط بل الأنبياء كلهم أرسلوا ليدعوا أقوامهم إلى توحيد الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأْنَا مِنْ دُونِهِ آلِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

8- أن التوحيد هو حقُّ الله على العبيد، ومن أدى حق الله جازاه بالجنة قطعاً، ومن قصر في حق الله أو لم يؤدِّ حقه فالويل له، لقول النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه (1): «أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حقُّ العباد على الله؟، قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنَّ حقَّ الله على العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله ﷻ أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً» (2).

9- أن التوحيد سبب محو الذنوب ومغفرتها، لحديث رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه: «يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً؛ لأتيتك بقرابها مغفرة» (3).

10- من أجل أهمية التوحيد بدأ به محمد ﷺ دعوته الإسلامية، وأعلن في الناس: «أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا» (4)، وأمر أمته أن يكون أول دعوتهم

(1) معاذ: هو معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام، وأحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد الرسول ﷺ، شهد بدراً والمشاهد كلها، توفي عام 18هـ ينظر ترجمته في: أسد الغابة لابن الأثير (5/187 ت496)، والإصابة لابن حجر (6/17 ت8055).

(2) صحيح البخاري كتاب اللباس باب إرداف الرجل خلف رجل (ح5967) وصحيح مسلم كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً (ح143).

(3) رواه الترمذي في سننه كتاب الدعوات، باب فضل التوبة والاستغفار (ح3540)، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقال الألباني: صحيح، ينظر: صحيح سنن الترمذي للألباني برقم (3540).

(4) مسند الإمام أحمد (3/492، 4/63، 341، و5/376)، والبيهقي في دلائل النبوة (2/186) وابن حبان في صحيحه، وصحح إسناده شعيب الأرنؤوط. ينظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان وتحقيق الأرنؤوط (14/519 ح6562)، وصحح الألباني أحد أسانيد مسند أحمد في كتابه دفاع عن الحديث والسيرة في الرد على البوطي في كتابه فقه السيرة (ص:22).

وثبتته، وعرسه غرساً لا يتزلزل، ولا تؤثر فيه الشبهة والشكوك، وهم الذين قوّاهم الله زُفَّ قُفَّ زُ؛ أي: بوحيه ومعرفته ومدّده الإلهي، وإحسانه الرباني، وهم الذين لهم الحياة الطيبة في هذه الدار، ولهم جنّات النعيم في دار القرار، التي فيها كل ما تشتهيهِ الأنفس وتلذُّ الأعين وتختار، ولهم أفضل النعيم وأكبره، وهو أن الله يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم أبداً، ويرضون عن ربهم بما يعطيهم من أنواع الكرامات، ووافر المثوبات، وجزيل الهبات، ورفيع الدرجات؛ بحيث لا يرون فوق ما أعطاهم مولاهم غاية، ولا وراءه نهاية، وأمّا مَنْ يزعم أنه يؤمن بالله واليوم الآخر، وهو مع ذلك موادُّ لأعداء الله، محبُّ لِمَنْ نبذ الإيمان وراء ظهره، فإن هذا إيمان زعمي لا حقيقة له، فإن كان أمرٌ لا بُدَّ له من برهان يصدِّقه، فمجرّد الدعوى لا تفيد شيئاً ولا يصدق صاحبها»⁽¹⁾.

14- أن التوحيد سبب لرضا الله تعالى ودخول الجنة، قال ﷺ: «ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة»⁽²⁾.

15- أن التوحيد أول واجب على العبد وآخر واجب عليه، قال ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله-: «فالتوحيد أول ما يدخل به في الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا، قال النبي ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»⁽³⁾؛ فهو أول واجب وآخر واجب»⁽⁴⁾.

16- أن توحيد الله ﷻ شرط في شفاعة الشافعين، قال الله تعالى: زُكُفْ كُفُّ وَوُؤُؤُ وَوُؤُؤُ وَوُؤُؤُ [طه: ١٠٩]، أخبر سبحانه وتعالى: «أن الشفاعة كلّها له، وأنه لا يشفع عنده أحدٌ إلّا من أذن الله تعالى أن يشفع له فيه، ورَضِي قوله وعمله، وهم أهلُ التَّوْحِيدِ الذين لم يَتَّخِذُوا من دون الله شُفَعَاءَ، فَإِنَّهُ ﷻ يَأْذَنُ فِي الشَّفَاعَةِ فِيهِمْ لِمَنْ يَشَاءُ، حَيْثُ لَمْ يَتَّخِذُوهُمْ شُفَعَاءَ مِنْ دُونِهِ، فَيَكُونُ أَسْعَدَ النَّاسِ

(1) تيسير الكريم المنان لابن سعد (1796/7-1797).

(2) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة/281 (ح 269).

(3) سنن أبي داود كتاب الجنائز باب في التلقين (ح 3116)، وقال الألباني: صحيح. ينظر: صحيح سنن أبي داود للألباني (3/602 ح 3116).

(4) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (1/23).

بشفاعته مَنْ يَأْذَنُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ»(1)، لذا قال النبي ﷺ: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خالصا من قلبه أو نفسه»(2).

هذا بعض ما ذكره علماء أهل السنة، وهذا القدر يكفي كنموذج لمكانة التوحيد في معتقد أهل السنة والجماعة إجمالا، وللمزيد في هذا الباب يراجع ما كتبه علماء أهل السنة والجماعة قديما وحديثا في جانب التوحيد من المؤلفات الكثيرة مختصرة منها ومطولة، باسم كتب التوحيد، أو كتب العقيدة، أو كتب السنة ونحوها.

وقد قام بعض العلماء بتأصيل الأصول في التوحيد مما استنبطوه من نصوص الكتاب والسنة، بينما قام الآخرون بشرح تلك الكتب، أو قاموا باختصارها وتلخيصها حسب الحاجة، إلى غير ذلك مما يخدم عقيدة التوحيد.

فأهل السنة والجماعة سبقوا غيرهم في خدمة التوحيد، وردهم على الأديان المنحرفة عن توحيد الله تعالى، بادعاء بعض أهل الأديان الولد لله -تعالى الله عما يقوله الظالمون علوا كبيرا- أو أنه ثالث ثلاثة أو أنه فقير، أو يد الله مغلوله ونحوها من عقائد الأديان المنحرفة عن توحيد الله ﷻ.

كما أن أهل السنة والجماعة ردوا في مؤلفات كبيرة، ومناظرات كثيرة، ومحاضرات طويلة على الفرق المنتسبة إلى الإسلام، إذا عُرف انحرافهم عن التوحيد ولو قليلا، إذ أهل السنة والجماعة فرسان هذا الميدان وحماة التوحيد، فذبوا عن جنابه بكل ما استطاعوا، وردوا على كل ما يחדش صقالته، ويكدر صفوته، وتشهد مكتبات العالم كلها على جهود علماء أهل السنة والجماعة في هذا الباب.

وبعد هذا العرض الموجز للتوحيد وأنواعه، ومجمل معتقد أهل السنة فيه، يستحسن بيان معنى التوحيد لدى الإمامية الاثني عشرية، لئلا يندفع الناس بألفاظهم الجميلة كالتوحيد والعدل ونحوهما فهي كلمات حقبة يراد بها الباطل، لأنهم أرادوا بالعدل إنكار أن يكون الله تعالى خالقا لأفعال المخلوقين، وأرادوا بالتوحيد إنكار صفات الله تعالى الثابتة له بالكتاب والسنة النبوية الصحيحة.

(1) تيسير العزيز الحميد لسليمان آل الشيخ باب الشفاعة(ص:226)

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب الحرص على الحديث(ح:99).

وهم وإن جعلوا التوحيد من أركان إيمانهم؛ لكنه ليس التوحيد الذي يعرفه أهل السنة والجماعة: وهو أفراد الله تعالى بذاته وأسمائه وصفاته والألوهية والربوبية، وفيما يلي بيان ذلك.

تعدّ الإمامية الاثني عشرية التوحيد من أركان الإيمان عندهم، لكنهم لا يعرفون التوحيد بتعريف جامع مانع، بل ولا يتعرضون في تعريفاتهم لأهم أنواع التوحيد - وإن كانت الأنواع كلها مهمة - وهو توحيد الألوهية الذي من أجله أرسل الله ﷺ الرسل والأنبياء، ولذلك ترى كتبهم وأدعيتهم مليئة بالشرك مع الله تعالى في ألوهيته، بل إنهم يشركون مع الله تعالى في الأسماء والصفات وتوحيد الربوبية، كما سيأتي بيان ذلك في المباحث الآتية إن شاء الله تعالى.

وقد عرّف شيخهم الطوسي (ت460هـ) التوحيد بعد أنه جعله من أركان إيمانهم فقال: «إذا سألك سائل وقال لك: ما الإيمان؟ فقل: هو التصديق بالله وبالرسول، وبما جاء به الرسول والأئمة عليهم السلام، وكل ذلك بالدليل لا بالتقليد، وهو مركب على خمسة أركان، من عرفها فهو مؤمن، ومن جهلها كان كافراً، وهي: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد، فحد التوحيد هو: إثبات صانع واحد موجد للعالم ونفي ما عداه»⁽¹⁾.

فليس فيه ذكر توحيد الألوهية، ولا الإشارة إليه.

وقال أيضاً: « فصل فيما يلزم المكلف، الذي يلزم المكلف أمران: علم وعمل، فالعمل تابع للعلم ومبني عليه، والذي يلزم العلم به أمران: التوحيد والعدل، فالعلم بالتوحيد لا يتكامل إلا بمعرفة خمسة أشياء:

أحدها: معرفة ما توصل به إلى معرفة الله تعالى.

والثاني: معرفة الله على جميع صفاته.

والثالث: معرفة كيفية استحقاقه لتلك الصفات.

والرابع: معرفة ما يجوز عليه وما لا يجوز.

(1) الرسائل العشر للشيخ الطوسي (ص:103).

والخامس: معرفته بأنه واحد لا ثاني له في القدم»⁽¹⁾.

فليس فيما ذكر ذكر توحيد الألوهية ولا الإشارة إليه، كما أن العدل عندهم هو الإنكار أن يكون الله **وَعَلَيْكَ خَلَقًا** لأفعال العباد، بشبهة أنه ليس من العدل أن يكون هو خالقاً لأفعالهم، ثم يعذبهم بأفعالهم التي خلقها الله تعالى، وسيأتي الرد على هذه الشبهة في محله مما يأتي.

وعرفه الشريف الرضي (ت406هـ) صاحب كتاب نهج البلاغة، فقال: «التوحيد أن لا تتوهمه، والعدل أن لا تتهمه»⁽²⁾.

ففي تعريف الرضي للتوحيد إشارة إلى إنكارهم الصفات الإلهية، وفي تعريفه العدل إشارة إلى أن الله تعالى ليس خالقاً لأفعال العباد، كما سيأتي بيان ذلك قريباً.

والتأخرون من الاثني عشرية هم تبع لقدمائهم فهم أيضاً لم يعرفوا التوحيد بتعريف جامع شامل، فقد عرفه بزرگ الطهراني (ت1389هـ) بقوله: «التوحيد هو: معرفة الله بالوحدانية، والعلم بأنه واحدٌ أحدٌ، واحديُّ الذات والمعنى، واحدي الصفات، لا يحيط به العقول، ولا يدركه الأفهام، ولا يدخل في الأوهام»⁽³⁾.

فلا تجد في تعريفهم التعرض لأهم أنواع التوحيد وهو توحيد العبادة الذي من أجله أرسل الله الرسل، وعليه افترق الناس إلى مؤمن ومشرک.

وقال شيخهم محمد بن حسين الطباطبائي (ت1402هـ)⁽⁴⁾: «التوحيد هو: القول بوحدانية الله تعالى، المستجمع لصفات الكمال المستلزمة للمعاد والنبوة والولاية...»⁽⁵⁾.

(1) الاقتصاد للشيخ الطوسي (ص:5)

(2) نهج البلاغة، للشريف الرضي (4/108).

(3) الذريعة، لبزرگ الطهراني (4/477).

(4) هو محمد بن حسين الطباطبائي الاثنا عشري، ولد في تبريز، وتوفي في قم، عام (1402هـ)، وله مصنفات كثيرة، منها: البرهان، والتحليل، والميزان في تفسير القرآن وغيرها، ينظر ترجمته في: أعيان الشيعة، محسن الأمين (9/254-256).

(5) تفسير الميزان، للطباطبائي (16/187).

وهذا التعريف كسابقة لا ذكر فيه لتوحيد الألوهية الذي يعصم دماء حامله.

فتعريفاتهم للتوحيد كلها ناقصة لا تشمل التوحيد الذي من أجله أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، وانقسم الناس لأجله إلى مؤمن وكافر، إذ ما عرفوا به التوحيد وعدّوه من أركان إيمانهم الخمسة -وهو إثبات الصانع- كان مشركو مكة يقرون به، ولكن إثبات الصانع الواحد موجد العالم ونفي ما عداه لم يدخلهم في دائرة الإسلام، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَكُونُ عَنِ الْوَاحِدِ مَوْجِدُ الْعَالَمِ وَنَفْيُ مَا عَدَاهُ لَمْ يَدْخُلْهُمْ فِي دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ﴾، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَكُونُ عَنِ الْوَاحِدِ مَوْجِدُ الْعَالَمِ وَنَفْيُ مَا عَدَاهُ لَمْ يَدْخُلْهُمْ فِي دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ﴾. [العنكبوت: ٦١].

وعدم معرفة الاثني عشرية حقيقة التوحيد وتعريفهم للتوحيد بإثبات صانع واحد موجد للعالم، وعدم شمول تعريفهم لتوحيد الألوهية؛ جعلهم يقعون في أنواع عديدة من الشرك الصريح في توحيد العبادة؛ إذ صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله لا يعد عندهم شركاً، وإنما الشرك عندهم كما عرفه إمامهم آية الله الخميني (ت1409هـ) هو: «طلب شيء من أحد غير الله باعتبار أنه رب، وما عدا ذلك فليس بشرك، ولا فرق في ذلك بين الحي والميت، حتى أن طلب الحاجة من الحجر أو المدر ليس شركاً»⁽¹⁾.

وسياًتي بعض تعريفاتهم الأخرى للشرك في الفصل الثاني من هذا الباب إن شاء الله.

قال الدكتور شمس الدين الأفغاني (ت1418هـ)⁽²⁾ -رحمه الله- في الرد على من لم يعرف التوحيد بتعريف جامع مانع: «ضلوا عن الجادة المستقيمة وانحرفوا عن الصراط السوي في معرفة المقصد الأسمى في الإسلام، فقد عرفوا التوحيد بتعريفات ناقصة غير جامعة لأنواعه.

(1) كشف الأسرار، للخميني (ص:49).

(2) هو أبو عبد الله شمس الدين بن محمد أشرف بن قيصر، ولد حوالي سنة (1372هـ) أحد مؤسسي الجامعة الأثرية ببيشاور باكستان، تخرج في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، إلى أن نال درجة الدكتوراه منها، له عدة مؤلفات مفيدة منها: الماتريدية، وجهود علماء الحنفية في الرد على القبورية، والمغيث المستغيث في أصول الحديث وغيرها توفي عام (1418هـ). ينظر ترجمته بقلمه في: مقدمة كتابه الماتريدية (1/172)، وفي ملتقى أهل الحديث على الرابط:

<http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=270314>

وهذا الانحراف السافر عن الجادة الصحيحة في معرفة التوحيد والجهل الواضح بحقيقة التوحيد الكامل الخالص - هو السبب الوحيد لانخراطهم في مهاوي أنواع من الشراكيات بسبب عبادة القبور وأهلها وتأليه المشايخ وجعلهم أرباباً يعبدونهم من دون الله؛ حيث غفلوا عن حقيقة الألوهية، وفسروا توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية وجعلوه هو الغاية العظمى، مع أن توحيد الربوبية لم يناع فيه أمثال أبي جهل من صناديد الكفرة والمشركن»⁽¹⁾.

1- زعموا أن معنى الشرك في قوله تعالى: **رَءَيْتُمْ لَكَ كُتُوبًا** و **وَوُؤُثِرَ** [الزمر: ٦٥]، إنما هو الشراكة في الولاية مع علي عليه السلام غيره، فقد قالوا: «يعني إن أشركت في الولاية غيره»⁽²⁾، وفي رواية عندهم: «ولئن أمرت بولاية أحد مع علي عليه السلام من بعدك ليحبطن عملك، ولتكونن من الخاسرين»⁽³⁾.

(1) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية للشمس السلفي الأفغاني (95-96).

(2) الكافي للكليني (427/1)، وشرح أصول الكافي للمازندراني (99/7)، بحار الأنوار للمجلسي (380/23)، تفسير نور الثقلين للحويزي (498/4).

(3) تفسير أبي حمزة الثمالي (ص: 288)، تفسير القمي (251/2)، تفسير الصافي للكاشاني (328/4)، وبحار الأنوار للمجلسي (84/17)، مستدرک سفينة البحار للنمازي (393/5).

3- وزعموا أن الإله بمعنى الإمام فقد نقلوا زورا وبهتانا عن بعض من يعتقدون إمامتهم في تفسير قوله تعالى: **ثُمَّ يَكُونُ لَكُم مِّنْهُ خَوْفٌ شَدِيدٌ** [النمل: ٦١]: «قال: أي إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد»⁽²⁾.

وقالوا: «إن الأخبار متضاربة في تأويل الشرك بالله والشرك بعبادته بالشرك في
الولاية الإمامة، أي يشرك مع الإمام من ليس من أهل الإمامة، وأن يتخذ مع ولاية آل
محمد ﷺ أي الأئمة الاثنا عشر ولاية غيرهم»⁽⁴⁾.

ومن المعلوم عند المسلمين قاطبة أن التوحيد أعني الإخلاص أحد شرطي قبول
العبادة، والشرط الثاني هو اتباع الرسول لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ثَبَّتْ لَكَ دِينًا فَمَا كَانَ بِكَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْوَحْيِ﴾ [الإسراء: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ثَبَّاتُ لَهُ دِينَهُ فَمَالَهُ اتَّبَعَتْنِي سُرَّةُ الْقُلُوبِ﴾ [الكهف: ١١٠].

(1)بحار الأنوار للمجلسي(136/36)، ومستدرک سفینه البحار للنمازي(393/5)، وتفسير الفرات(ص:106).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (361/23)، ومستدرك سفينة البحار للنمازي (171/1).

(3) الكافي للكليني (373/1)، كتاب الغيبة للنعماني (ص: 129)، وبحار الأنوار للمجلسي (78/23)، موسوعة أحاديث أهل البيت لهادي النجفي (323/5).

(4) امرأة الأنوار (ص: 202).

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ يَمُنْ أَفْئِدَتَكَ بِمَنْ يَحْكُمُهُ﴾: «وهذان ركنا العمل المتقبل؛ لا بد أن يكون خالصا لله، صوابا على شريعة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم»⁽¹⁾.

لكن الاثني عشرية جعلوا ولاية أئمتهم شرطا لقبول أعمال العباد عند الله وَعَلَيْكُمْ بدلا من التوحيد، فقالوا فيما نقلوا عن بعض من يعتقدون إمامتهم: «إن أول ما يسأل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله تَعَالَى، الصلوات المفروضة، وعن الزكاة المفروضة، وعن الصيام المفروض، وعن الحج المفروض، وعن ولاية أهل البيت، فإن أقر بولايتنا ثم مات قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجه، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله تَعَالَى لم يقبل الله وَعَلَيْكُمْ منه شيئا من أعماله»⁽²⁾.

حتى توبة من الذنب عندهم لا تقبل من أحد إلا بولاية أئمتهم، فقد نقل صدوقهم في أماليه وغيرها عن علي عليه السلام أنه كان يقول: «لا خير في الدنيا إلا في أحد الرجلين، رجل يزداد كل يوم إحسانا، ورجل يتدارك سيئته بالتوبة، وأنى له التوبة؟ والله لو سجد لله حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت»⁽³⁾.

وقالوا أيضا: «إن الله وَعَلَيْكُمْ نصب عليا علما بينه وبين خلقه؛ فمن عرفه كان مؤمنا، ومن أنكره كان كافرا، ومن جهله كان ضالا، ومن نصب معه شريكا كان مشركا، ومن جاء بولايته دخل الجنة»⁽⁴⁾.

حتى إنهم جعلوا ولاية من يعتقدون إمامتهم شرطا في قبول التوحيد الذي هو شهادة أن لا إله إلا الله، فقد نقلوا زورا وبهتانا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال رجلان من أصحابه، فنحن نقول: لا إله إلا الله فقال رسول

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (205/9).

(2) أمالي الصدوق (ص: 328)، فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق (ص: 111) روضة الواعظين للفتال النيسابوري (ص: 318).

(3) أمالي الصدوق (ص: 765)، والخصال للصدوق (ص: 41)،

(4) ينظر: الكافي للكليني (1/437، و2/388)، الأمالي للطوسي (ص: 410)، والمختصر لحسن بن سليمان الحلبي (ص: 170)، بحار الأنوار للمجلسي (32/324).

الله صلى الله عليه وآله: إنما تقبل شهادة أن لا إله إلا الله من هذا وشيعته، ووضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على رأس عليّ، وقال لهما: من علامة ذلك ألا تجلسا مجلسه ولا تكذبا قوله»⁽¹⁾.

ولذا بوبوا في كتبهم أبوابا بعنوان: «باب أنه لا تقبل الأعمال إلا بالولاية»⁽²⁾ وذكروا فيها عشرات الروايات ليستدلوا بها على أن أعمال العباد لا تقبل إلا بولاية من يعتقدون إمامتهم.

هذه بعض أقوالهم ونصوص علمائهم في التوحيد الذي جعلوه من أركان إيمانهم، وبهذا اتضح أن التوحيد عند الاثني عشرية غير التوحيد عند أهل السنة والجماعة، وسيكون في المباحث الآتية، بيان بعض الانحرافات المتعلقة بأنواع التوحيد الثلاثة، وهي كالتالي:

المبحث الأول: بيان عقيدتهم في توحيد الألوهية، والانحرافات المتعلقة به.

المبحث الثاني: بيان عقيدتهم في توحيد الربوبية، والانحرافات المتعلقة به.

المبحث الثالث: بيان عقيدتهم في توحيد الأسماء والصفات، والانحرافات المتعلقة به. فأستعين بالله السبحان وعليه التكلان.

(1) بحار الأنوار للمجلسي (201/27) وبنحوه في ثواب الأعمال للصدوق (ص: 7)،

(2) بحار الأنوار للمجلسي (165/27 وما بعدها)، ومستدرك سفينة البحار للنمازي (434/7).

المبحث الأول

عقيدة الإمامية الاثني عشرية في توحيد الألوهية، وجهود علماء شبه القارة
الهندية في الرد عليها.

إن توحيد الألوهية هو أساس العقيدة الإسلامية، والفارق بين المسلم وغيره؛ إذ
كان مشركو العرب يقرّون بتوحيد الربوبية، كما قال الله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُشْرِكُونَ﴾^١،
لكنهم لم يعصم دماءهم، ولم يدخلهم في الإسلام، وإنما الإقرار بتوحيد الألوهية أدخل
من دخل منهم في الإسلام وعصم دماءهم، كما في حديث النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل
الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا
الزكاة؛ فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم
على الله»^(١).

وهذا التوحيد هو الذي دعا إليه جميع رسل الله، كما أخبر الله ﷻ عن كثير من
أنبيائه كنوح، وهود، وصالح، وشعيب وغيرهم، أنهم قالوا لأقوامهم: ﴿ادْعُوا إِلَىٰ مَا نَالُوا بِإِيمَانٍ﴾^[الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥].

فالدعوة إلى توحيد الألوهية هي دعوة جميع الرسل عامة، قال تعالى: ﴿ادْعُوا إِلَىٰ مَا نَالُوا بِإِيمَانٍ﴾^[النحل: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿ادْعُوا إِلَىٰ مَا نَالُوا بِإِيمَانٍ﴾^[الأنبياء: ٢٥].

لكن الاثني عشرية لم يعرفوا هذا التوحيد؛ فأعطوا صفات الألوهية لغير الله تعالى؛
وذلك لأن إعطاء حق من حقوق الله تعالى لغيره، كصرف شيء من أنواع العبادة لغير
الله، لا يعد عندهم من الشرك، وإنما الشرك عندهم هو: «طلب شيء من أحد غير الله

(1) صحيح البخاري كتاب الإيمان (ح 25).

باعتبار أنه رب، وما عدا ذلك فليس بشرك»⁽¹⁾ كما سيأتي بيان ذلك في الفصل الثاني عند بيان عقيدة الاثني عشرية في الشرك والرد عليها.

فإذا لم يعتقد شخص أن غير الله رب وطلب منه أو استغاث منه، أو سجد له، أو نذر له أو صرف له أنواعاً من العبادات؛ فلا يعد ذلك عند الاثني عشرية شركاً؛ من أجل هذه العقيدة الباطلة كثرت انحرافاتهم في توحيد الألوهية، وسيكون هنا ذكر نماذج من كتبهم المعتبرة لتلك العقيدة الفاسدة أولاً، ثم أردفها جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها ثانياً، فأقول مستعيناً بالله ولي التوفيق.

أولاً: ذكر نماذج من انحرافات الاثني عشرية في توحيد الألوهية.

إن انحرافات الاثني عشرية في توحيد الألوهية كثيرة جداً، ولتكون سهلة الحصر يمكن تقسيمها إلى انحرافات قلبية، ولسانية، وبدنية، وتحت كل قسم أنواع متعددة من الانحرافات، وسيكون ذكر نماذج باسم النوع الذي يغلب فيه ذلك الانحراف، وإن كان فيه انحرافات قلبية ولسانية وبدنية أو اثنين منهما في انحراف واحد.

القسم الأول: انحرافات الاثني عشرية القلبية في توحيد الألوهية.

إن انحرافات الاثني عشرية القلبية في توحيد الألوهية كثيرة جداً منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، ما يلي:

1- الرجاء السري⁽²⁾ من غير الله تعالى.

ورد في ما سموه الأعمال العامة في شهر رجب: «زُرْ أي المشاهد كنت بحضرتها في رجب، تقول: الحمد لله الذي أشهدنا مشهد أوليائه في رجب... السلام عليكم إني قصدتكم واعتمدتكم بمسألتي وحاجتي وهي فكاك رقبتني من النار، والنُّقْرُ معكم في دار القرار مع شيعتكم الأبرار، والسلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، أنا سائلكم

(1) كشف الأسرار للخميني (ص: 56).

(2) الرجاء السري هو: الرجاء المتعلق بالأمور الباطنة وأسبابها الخفية، ويسمى كذلك برجاء العبادة. وينظر: موقف الإسلام من الانحرافات لعبد الرزاق محمد بشر (266/1).

فلآخرة، وأما صاحب الزمان فإذا بلغ منك السيف الذبح فاستعن به فإنه يعينك...»⁽¹⁾.

2- جعل الاثني عشرية أئمتهم أربابا من دون الله في إعطائهم حق التحليل والتحريم.

تنص الاثنا عشرية في كثير من كتبهم وخاصة في كتبهم الأصولية بأن لأئمتهم حق التشريع الدائم، قال مرجع الاثني عشرية السيد علي السيستاني: «حق التشريع الدائم ثابت للأئمة عليهم السلام»⁽²⁾.

ونقلوا عن بعض من يعتقدون إمامتهم أن الله تعالى فوض أمور الخلائق إلى الأئمة «فهم يحلون ما يشاؤون، ويحرمون ما يشاؤون»⁽³⁾.

ونقلوا أيضا عن بعض من يعتقدون إمامتهم: «من أحلنا له شيئا أصابه من أعمال الظالمين؛ فهو حلال؛ لأن الأئمة مَنْ فُوض إليهم، فما أحلوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام»⁽⁴⁾.

وقولهم هذا مخالف لصريح قول الله تعالى: **ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَكَ كُفْرٌ وَلَا تَوَلُّوهُ** [الشورى: ٢١]، وقوله تعالى: **ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَكَ كُفْرٌ وَلَا تَوَلُّوهُ** [التوبة: ٣١].

فقد روي الإمام الطبري عن عدي بن حاتم **رضي الله عنه** قال: سمعت رسول الله **ﷺ** يقرأ «سورة براءة»، فلما قرأ: **ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَكَ كُفْرٌ وَلَا تَوَلُّوهُ** قلت: يا رسول الله، إما إنهم لم يكونوا يصلون لهم! قال: صدقت، ولكن كانوا يُحْلُونَ لهم ما حَرَّمَ الله فيستحلُّونه، ويحرمون ما أحلَّ الله لهم فيحرِّمونه...

وروي أيضا بسنده إلى حذيفة **رضي الله عنه**: أنه سئل عن قوله: **ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَكَ كُفْرٌ وَلَا تَوَلُّوهُ** أكانوا يعبدونهم؟ قال: لا . كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرَّموا عليهم شيئا حرَّموه»⁽¹⁾.

(1) بحار الأنوار للمجلسي (33/91).

(2) دروس في أصول فقه الإمامية لعبد الهادي الفضلي (ص: 196)، وينظر: الكافي للكليني (1/266).

(3) الكافي للكليني (1/441)، وبحار الأنوار للمجلسي (15/19)، والأنوار البهية لعباس القمي (ص: 58).

(4) بصائر الدرجات للصفار (ص: 404)، والاختصاص للمفيد (ص: 33) ومستدرک الوسائل للنوري الطبرسي (13/227).

وأن أئمتهم هم الأبواب والوسائط بين الله وبين الخلق، وأن من دعا الله تعالى بغير واسطتهم لا يقبل دعاؤه - بزعمهم -.

فقد أسندوا إلى الباقر (ت114هـ) - رحمه الله - أنه قال: «من دعا الله بنا أفلح، ومن دعاه بغيرنا هلك واستهلك»⁽¹⁾.

ونقلوا عن الصادق (ت115هـ) - رحمه الله - أنه قال: «نحن السبب بينكم وبين الله عز وجل»⁽²⁾.

ووصف المجلسي (ت1111هـ) أئمتهم: «بأنهم حجب الرب، والوسائط بينه وبين الخلق»⁽³⁾. وذكر تحته بعض الروايات المنسوبة لمن يعتقدون إمامتهم.

وعقد المجلسي (ت1111هـ) في كتابه بحار الأنوار بابا بعنوان: «باب أن الناس لا يهتدون إلا بهم، وأنهم الوسائط بين الخلق وبين الله، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم»⁽⁴⁾، ثم عقبه ببعض الروايات في أن دخول الجنة مرهون بمعرفة أئمتهم.

(1) الأمالي للطوسي (ص: 172)، وبحار الأنوار للمجلسي (102/23 و 2/91) ووسائل الشيعة للحر العاملي (1142/4).

(2) الأمالي للطوسي (ص: 157)، وبحار الأنوار للمجلسي (101/23).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (96/23).

(4) بحار الأنوار للمجلسي (99/97 و 23/99).

4- التوكل والاعتماد على غير الله ﷻ وتفويض الأمور إلى غير الله.

الاعتماد والتوكل على من يعتقدون إمامتهم من صميم عقيدة الاثني عشرية، كما نرى ذلك في أدعيتهم التي يتعبدون بها، فقد قالوا: «زر أي المشاهد كنت بحضرتها في رجب وتقول:...السلام عليكم، إني قصدتكم واعتمدتكم بمسألتي وحاجتي وهي فكاك رقبتني من النار...إليكم التفويض وعليكم التعويض...إني بكم مؤمن، ولقولكم مسلم، وعلى الله بكم مقسم في رجعي بحوائجي وقضائها، وإمضائها، وإنجاحها، وإبراحها، وبشؤوني لديكم وصلاحتها، والسلام عليكم سلام مودّع، ولكم حوائجه مودّع...»⁽¹⁾.

القسم الثاني: انحرافات الاثني عشرية اللسانية في توحيد الألوهية.

إن انحرافات الاثني عشرية اللسانية في توحيد الألوهية أكثر من غيرها، منها كنماذج في هذا الباب، ما يلي:

1- الاستغاثة بال مخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الخالق ﷻ .

والاستغاثة هي: «طلب الغوث، وهو التخليص من الشدة والنقمة والعون على الفكاك من الشدائد»⁽²⁾.

والاثنا عشرية سبقوا غيرهم في الاستغاثات بالمخلوقين فيما لا يقدر عليه إلا الله، إذ هم لا يعتبرون هذا الأمر من الشرك بل يظنون من صميم التوحيد، ولذا قالوا: «الأعمال التي يقوم بها أتباع الأنبياء ومحبوهم، بأنها ليست عبادة أبدا، وإنما هي من مصاديق التكريم والاحترام، وإن بلغت نهاية التدلل،... نظير:

1- تقبيل الأضرحة، وأبواب المشاهد التي تضم أجساد الأنبياء والأولياء...

(1) المزار لمحمد المشهدي (ص:204)، ومفاتيح الجنان للقمي (ص:185)، ومصباح المتجهج للطوسي (ص:821)، بحار الأنوار للمجلسي (99/195).

(2) تاج العروس للزبيدي (3/243) والتعريفات الاعتقادية لسعد آل عبد اللطيف (ص:33-34)، وموقف الإسلام من الانحرافات لعبد الرزاق بشر (1/507).

- 2- إقامة الصلاة في مشاهد الأولياء تبركا بالأرض التي تضمنت جسد النبي أو الإمام...
- 3- التوسل بالنبي سواء كان بذاته وشخصه، أو بمقامه وشخصيته، أو بدعائه في حياته ومماته، فإن ذلك كله لا يكون عبادة...
- 4- طلب الشفاعة من الأنبياء أو النبي الأكرم ليس بشرك...
- 5- الاستغاثة بالأرواح المقدسة ليس إلا كاستغاثة بهم في حال حياتهم...»⁽¹⁾.

ولذا يقولون في صلاتهم المسماة بـ«صلاة الاستغاثة بالبتول» «إذا كانت لك حاجة إلى الله تعالى، وضاق صدرك منها؛ فصل ركعتين، فإذا سلمت كبر ثلاثا وسبح تسبيح فاطمة - سلام الله عليها-، ثم اسجد وقل مائة مرة: يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني، ثم ضع خدك الأيمن على الأرض وقلها مائة مرة، ثم ضع خدك الأيسر وقلها مائة مرة، ثم عُد إلى السجود وقلها مائة وعشر مرات، ...»⁽²⁾.

ومنها: قولهم: «من أراد منكم أن يستغيث إلى الله رَجَّكَ ؛ فليصل ركعتين، ثم يسجد ويقول: يا محمد! يا رسول الله! يا علي! يا سيد المؤمنين والمؤمنات! بكما أستغيث إلى الله، يا محمد! يا علي! أستغيث بكما، يا غوثاه بالله وبمحمد وعلي وفاطمة!!! وتُسمي كُلاً من أئمتك، ثم تقول: بكم أتوسل إلى الله تعالى فإنهم يغيثونك لساعتك إن شاء الله تعالى»⁽³⁾.

ومنها قولهم في صلاتهم المسماة بصلاة الحجة القائم: «يا محمد يا علي، يا علي يا محمد، اكفياني فإنكما كافياي، يا محمد يا علي، يا علي يا محمد انصراي فإنكما ناصراي، يا محمد يا علي، يا علي يا محمد احفظاني فإنكما حافظاي، يا مولاي يا

(1) في ظلال التوحيد لجعفر السبحاني(ص:34-36).

(2) بحار الأنوار للمجلسي(29/30-30/99)، ومستدرک الوسائل لميرزا النوري (6/313)، ومفاتيح الجنان لعباس القمي (ص:727).

(3) مكارم الأخلاق للطبرسي(ص:331) وبحار الأنوار للمجلسي(88/357) ومستدرک الوسائل لميرزا النوري(6/385)، ومفاتيح الجنان لعباس القمي (ص:727-728).

تسعى الاثنا عشرية سعيا حثيثا أن يستغيثوا بمحمد ﷺ و ببعض أهل بيته الذين يعتقدون إمامتهم أو عصمتهم، والحال أن النبي ﷺ وأهل بيته وأصحابه رضي الله عنهم كانوا يستغيثون ربهم في الشدائد، كما في غزوة بدر وغيرها، قال الله تعالى: زَا بَبْ بِرِ يَاسْتَغِيثُونَ رَبَّهُمْ أَنْ يُصْرِفَهُمْ مِنَ الْمَقَامِ الْقَدِيمِ وَبَعْضُ أَوْلِيَائِهِ سَاعِدُهُمْ فِي الْيَوْمِ الْحَرِيمِ [الأُنْفَال: ٩] ، ومن يدعو من دون الله ويستغيث به كهؤلاء الاثنى عشرية فهو أضل المخلوقات، لنص قول الله تعالى: زَنَا نُهْ نُهْ تُوُّوْ تُوُّوْ تُوُّوْ تُوُّوْ تُوُّوْ تُوُّوْ تُوُّوْ تُؤِيَّيْ تُؤِيَّيْ

يُئِيدِي زِلْ الْأَحْقَافِ : ٥] .

الاستجارة بالأموات عند الاثني عشرية أمر شائع في أفعالهم وأقوالهم، ومسطور جواز ذلك في كتبهم وأسفارهم ومنها على سبيل المثال:

وفي دعائهم ليوم الأحد: «...يا مولاي يا أمير المؤمنين!، هذا يوم الأحد، وهو يومك وباسمك، وأنا ضيفك فيه وجارك، فأضفني يا مولاي وأجربي...» (3).

(3) مفاتيح الجنان لعباس القمي (ص: 88)، وجمال الأسبوع لطاؤوس الحسني (ص: 38).

وفي دعائهم ليوم الاثنين: «...يا مولاي يا أبا محمد! يا مولاي يا أبا عبد الله⁽¹⁾ هذا يوم الاثنين، وهو يومكم وباسمكما، وأنا ضيفكما فأضيفاني وأحسن ضيافتي، فنع من استضيف به أنتما، وأنا فيه من جواركما فأجيراني، فإنكما مأموران بالضيافة والإجارة...» (2).

وفي دعائهم ليوم الثلاثاء: «...السلام عليك يا سيد العابدين وسلالة الوصيين، السلام عليك يا باقر علم النبيين، السلام عليك يا صادقاً مصداً في القول والفعل، يا مولاي هذا يومكم وهو يوم الثلاثاء، وأنا فيه ضيف لكم ومستجير بكم فأضيفوني وأجيريوني بمنزلة الله عندكم...» (3).

وفي دعائهم يوم الأربعاء: «...يا مولاي يا أبا إبراهيم موسى بن جعفر!، يا مولاي أبا الحسن علي بن موسى!، يا مولاي يا أبا جعفر محمد بن علي!، يا مولاي يا أبا الحسن علي بن محمد!، أنا مولى لكم، مؤمن بسرهم وجهركم، ومتضيف بكم في يومكم هذا، وهو يوم الأربعاء، ومستجير بكم فأضيفوني وأجيريوني بآل بيتكم الطيبين الطاهرين» (4).

ومثل هذا تجد الاستجارة بالأموات في دعائهم ليوم الخميس، وفيه: «...يا مولاي يا أبا محمد الحسن بن علي!، أنا مولى لك ولآل بيتك، وهذا يومك، وهو يوم الخميس، وأنا ضيفك فيه، ومستجير بك فيه، فأحسن ضيافتي وإجارتني بحق آل بيتك الطيبين الطاهرين» (5).

ولا يقفون عند حد الاستجارة بالأموات، بل يتعدّون إلى الاستجارة بالمعدومات كما في دعائهم يوم الجمعة: «...يا مولاي يا صاحب الزمان، صلوات الله عليك وعلى آل

(1) يقصدون بأبي محمد الحسن بن علي وبأبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وعن أبيهما.

(2) مفاتيح الجنان لعباس القمي (ص: 90)، وجمال الأسبوع لطاووس الحسني (ص: 40).

(3) مفاتيح الجنان لعباس القمي (ص: 91)، وجمال الأسبوع لطاووس الحسني (ص: 40).

(4) مفاتيح الجنان لعباس القمي (ص: 91-92) وجمال الأسبوع لطاووس الحسني (ص: 41).

(5) مفاتيح الجنان لعباس القمي (ص: 92) وجمال الأسبوع لطاووس الحسني (ص: 41).

فاتضح مما تقدم أن الإمامية الاثني عشرية يستجيبون في كل يوم من أيام الأسبوع بغير الله بالأموات أو المعدومات، وتركوا الله الحي القيوم خالق المخلوقات، وهو يجير ولا يجار عليه، قال الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿ثَوْنُو ثُوْنِيْ ثِيْ ثُبُوتِيْ نَدَى يَذُرُ [المؤمنون: ٨٨]. وأمر الله تعالى نبیه محمدًا ﷺ أن يقول لأئمة: ﴿ثَغْثَثْثُ طُهُهُ هَهْ بِرُ [الحج: ٢٢].

التلوذ والتعوذ بالمقبورين وخاصة على قبور بعض أهل بيت سيد المرسلين أمر متعارف بين الاثني عشرية مع أن التعوذ والتلوذ بالأموات في أي شيء كان فهو شرك برب الكائنات، فما بالك بمن يتعوذ بهم من نار جهنم، أو الذنوب والآثام ونحوها.

ففي مطلع زيارتهم لحمزة بن عبد المطلب عليه السلام يقول كل منهم مخاطبا حمزة بن عبد المطلب عليه السلام: «... بأبي أنت وأمي أتيتك متقربا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك، راغبا إليك في الشفاعة، أبتغي بزيارتك خلاص نفسي، متعوذا بك من نار استحقها مثلي، بما جنيت على نفسي، هاربا من ذنوبي التي احتطبتها على ظهري، فزعا إليك رجاء رحمة ربي، أتيتك من شقة بعيدة طالبا فكاك رقبي من النار، وقد أوقرت ظهري ذنوبي، وأتيت ما اسخط ربي، ولم أجد أحداً أفزع إليه خير لي منكم أهل بيت الرحمة» (2).

(2) المزار محمد ابن المشهدي(ص:96)، وبحار الأنوار للمجلسي (221/97)، والمهذب للقاضي ابن البراج (282/1)، ومفاتيح الجنان لعباس القمي (ص:404-405).

ويقولون في آخر زيارتهم لحمزة بن عبد المطلب في شهداء أحد ﷺ : « ولدت
بقبر عم نبيك صلى الله عليه وآله... »⁽¹⁾.

وتجد التعوذ من النار بعلي بن أبي طالب ﷺ في زيارتهم له مرارا وتكرارا⁽²⁾.

ويقولون في زيارتهم الجامعة الكبيرة: «...مستجير بكم، زائر لكم، عائد لائذ
بقبوركم، مستشفع إلى الله عز وجل بكم... »⁽³⁾.

وفي أعمالهم الخاصة لليوم الثالث من شهر شعبان: «...اللهم! وهَبْ لنا في هذا
اليوم خير موهبة، وأنجح لنا فيه كل طلب، كما وهبت الحسين لمحمد جده، وعاذ فُطْرُسُ
بمهدده⁽⁴⁾، ونحن عائدون بقبره من بعده... »⁽⁵⁾.

وفي زيارتهم المطلقة لأمير المؤمنين [علي بن أبي طالب] ﷺ : « يا أمين الله!، يا
حجة الله!، يا صراط الله! زارك عبدك ووليك اللائذ بقبرك، المنىخ رحله
بفنائك... أشهد أنك الطور، والكتاب المسطور، والرق المنشور، وبحر العلم المسجور، يا
ولي الله! إن لكل مؤرٍ عناية في من زاره وقصده وأتاه، وأنا وليك وقد حططت رحلي
بفنائك، ولجأت إلى حرمك، ولدت بضربحك، لعلمي بعظيم منزلتك وشرف
حضرتك... »⁽⁶⁾.

(1) المزار لمحمد ابن المشهدي (ص: 96)، وبحار الأنوار للمجلسي (221/97)، والمهذب للقاضي ابن البراج
(282/1)، ومفاتيح الجنان لعباس القمي (ص: 404-405) .

(2) مفاتيح الجنان لعباس القمي (ص: 429) المزار لمحمد المشهدي (ص: 257)، وبحار الأنوار
للمجلسي (302/97).

(3) مستدرك الوسائل للميرزا النوري (422/1)، ومفاتيح الجنان للقمي (ص: 623)، وفي عيون أخبار الرضا
(3078/1) بلفظ: «عائد بكم لائذ بقبوركم»، وكذا في شرح الزيارة الجامعة للشير (ص: 170).

(4) يزعمون أن فطرس ملك من الملائكة وقد أبطأ في تنفيذ بعض ما أمره الله به؛ فعاقبه الله بكسر جناحه وإزالته
عن مقامه، ولما ولد الحسين ﷺ تمسح به فطرس فشفي وعاد إلى مكانه... ينظر: هذه الخرافة وأمثالها الكثير في
كتاب الأربعين للماحوزي (366 وما بعدها)، وشجرة طوبى للحائري (26/2 وما بعدها).

(5) المزار لمحمد ابن المشهدي (ص: 399)، ومفاتيح الجنان للقمي (ص: 215)، ومصباح المتجهد
لطلوسي (ص: 827)، بحار الأنوار للمجلسي (348/98).

(6) مفاتيح الجنان للقمي (ص: 432) المزار للمشهددي (ص: 259)، وبحار الأنوار للمجلسي (303/97).

وفي دعائهم عقب زيارة الأئمة: «يا ولي الله إن بيني وبين الله وَجْهٌ ذنوبا لا يأتي عليها إلا رضاك، فبحق من ائتمنتك على سره، واسترعاك أمر خلقه، وقرن طاعتك بطاعته، وموالاتك بموالاته، تولّ صلاح حالي مع الله وَجْهٌ واجعل حظي من زيارتك تخليطي بخالصي زوارك... وها أنا اليوم بقبرك لائذ، وبحسن دفاعك عني عائد، فتلافني يا مولاي وأدركني...»⁽¹⁾.

١٠٠- التعبيد لغير الله تعالى.

إن الاثني عشرية يُعَبِّدون في الأسماء لبعض أهل البيت فترى أسماء بعض علمائهم - فضلا عن عوامهم - عبد الحسين وعبد المرتضى وعبد الرضا ونحوها مما فيه تعبيد لغير الله تعالى، ويجعلون أنفسهم وآباءهم وأمهاتهم عبيدا لأئمتهم الأموات، ويقولون لهم بالعبودية والخضوع، ويظهرون لهم المسكنة والذل والافتقار والخشوع، ويزعمون أنهم لا يستأهلون من الله وَجْهٌ إلا بإظهار العبودية والخضوع لهؤلاء الناس من أهل البيت، فقد روى عن المفضل بن عمر⁽²⁾ قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا مفضل!، والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلا بولاية علي عليه السلام وما كلم الله موسى تكليما إلا بولاية علي عليه السلام ، ولا أقام الله عيسى آية للعالمين إلا بالخضوع لعلي عليه السلام ، ثم قال: أجهل الأمر: ما استأهل خلق من الله النظر إليه إلا بالعبودية لنا»⁽³⁾.

ولذلك هؤلاء عند زيارتهم القبور المنسوبة إلى أئمتهم والدخول في مقابرهم يقولون لهم مخاطبين إياهم: «يا مولاي! يا أبناء رسول الله! عبدكم وابن أمتكم الذليل بين أيديكم، المضعف في علو قدركم، والمعتزف بحقكم، جاء مستجيرا بكم، قاصدا إلى

(1) مفاتيح الجنان للقمي (ص: 642)، وبحار الأنوار للمجلسي (173/99، 183).

(2) هو المفضل بن عمر الجعفي الكوفي، قالوا عنه: متهافت من الخطائية، فاسد المذهب مضطرب الرواية. ونقلوا عن الصادق - رحمه الله - مدحه والثناء عليه، وقال المحسن الأمين في: أعيان الشيعة (48/7): والأصح وثاقته، وينظر: اختيار معرفة الرجال للطوسي (612/2)، ورجال ابن الغضائري (ص: 87)، ورجال ابن داود الحلبي (ص: 280).

(3) الاختصاص للمفيد (ص: 250)، وبحار الأنوار للمجلسي (294/26)، والولاية التكوينية لآل محمد عليه السلام تأليف علي عاشور (ص: 126).

هؤلاء يُذِلُّونَ أَنْفُسَهُمْ وَيُعَبِّدُونَهَا لِأَتْمَتِهِمْ وَيَعْتَبِرُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ عبيداً وإماءاً لهم، يعارضون في ذلك النبي ﷺ الذي لم يقل مثل هذه الألفاظ إلا لله تعالى وحده، فقد ثبت عنه ﷺ أنه كان يقول في أدعيته: «اللهم! إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك...»⁽²⁾.

[illegible]

ففي دعائهم عند زيارتهم القبر المنسوب إلى أم البنين في البقيع: «السلام عليك يا زوجة وصي الله، السلام عليك يا عزيزة الزهراء... حتى أصبحت - بطاعتك لله ولوصي

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (246/6 ح 3712)، وابن حبان قس صحيحه كما في الإحسان (253/3 ح 972)، وغيرهما، وفي الإسناد أبو سلمة الجهني، وهو مجهول الحال، فيكون الحديث ضعيفا من أجله، إلا أن الحديث له شاهد من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فيرتقي به إن شاء الله إلى درجة الحسن، وقد صححه الألباني في السلسلة الصحيحة. يُنظر للتفصيل: السلسلة الصحيحة للألباني (383/1 ح 199).

486

الأوصياء وحبك لسيدة النساء الزهراء وفدائك أولادك الأربعة لسيد الشهداء -بابا للحوائج؛ فاشفع لي عند الله بغفران ذنوبي، وكشف ضري، وقضاء حوائجي؛ فإن لك عند الله شأنًا وجاها محمودا...»⁽¹⁾.

وأسندوا إلى الصادق(ت148هـ) -رحمه الله- أنه قال: «تقول عند قبر الحسين عليه السلام عليك يا أبا عبد الله...أشهد أنك على بينة من ربك، جئتكم مقرأ بالذنوب، اشفع لي عند ربك يا ابن رسول الله...»⁽²⁾.

وأسندوا إلى الصادق(ت148هـ) -رحمه الله- أنه قال: «من أتى قبر الحسين -عليه السلام- كتب له حجة وعمرة، وعمرة وحجة، قال: جعلت فداك، فما أقول إذا أتيت؟ قال: تقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله...أسأل الله وليك وولينا أن يجعل تحفنا من زيارتك الصلاة على نبينا، والمغفرة لذنوبنا، اشفع لي يا ابن رسول الله عند ربك»⁽³⁾.

وقالوا في كثير من زياراتهم لقبور أئمتهم: «...مستبصرًا بالهدى الذي أنت عليه، عارفًا بضلالة من خالفك، اشفع لي عند ربك»⁽⁴⁾.

ونسبوا إلى الصادق(ت148هـ) -رحمه الله- أنه قال: «ثم انكب على القبر، وقل: يا حجة الله...وليك، وزائر، واللائذ بقبرك، والنازل بفنائك، والمنوخ رحله في جوارك، أسألك أن تشفع لي إلى الله في قضاء حاجتي...»⁽⁵⁾.

القسم الثالث: انحرافات الاثني عشرية البدنية في توحيد الألوهية.

(1) مفاتيح الجنان لعباس القمي تعريب محمد رضا النوري النجفي (ص: 877-878).

(2) الكافي للكليني (578/4) وتهذيب الأحكام للطوسي(115/6)، وكامل الزيارات، لابن قولويه القمي (ص: 379-380).

(3) كامل الزيارات لابن قولويه القمي ص: 391.

(4) المزار لمحمد بن المشهدي(ص: 415، 517)، ومستدرک الوسائل للنوري الطبرسي(227/10)، والمزار للمفيد (ص: 193)، والمزار للمقتول الأول محمد بن مكي الجزيني (ص: 168).

(5) المزار لمحمد بن المشهدي (ص: 211، 135).

إن انحرافات الاثني عشرية البدنية في توحيد الألوهية كثيرة، وهي غالبا تكون نتيجة لانحرافاتهم القلبية والقولية، وسيكون هنا ذكر نماذج منها:

1- كتابة استغاثات بغير الله في رقعات ورميها على القبور أو البحار أو الآبار.

علماء الاثنا عشرية يشجعون أتباعهم أن يكتبوا الاستغاثات بالأموات والمعدومات في الأوراق والرقعات، وفقد قالوا في المعلوم الذي يعتقدون أنه إمامهم الغائب: «بسم الله الرحمن الرحيم، توسّلت بحجّة الله الخلف الصّالح محمد بن الحسن بن علي... أن تكون وسيلتي إلى الله ﷻ في كشف ضري، وحل عُقدي، وفَرَج حسرتي، وكشف بليّتي، وتنفيس ثُرختي، بكهيعص، بيس والقرآن الحكيم...»⁽¹⁾.

وهذه الاستغاثات في الرقعات لا تكون خاصة بمن يسمونه بصاحب الزمان، بل توضع على قبور من يعتقدون إمامتهم وعصمتهم، حيث قالوا: «إذا كان لك حاجة إلى الله ﷻ فاكتب رقعة على بركة الله، واطرحها على قبر من قبور الأئمة إن شئت، أو فشدّها واختمها واعجن طينًا نظيفًا واجعلها فيه، واطرحها في نهر جارٍ، أو بئر عميقة، أو غدير ماء، فإنّها تصل إلى السيّد السّيد ﷺ وهو يتولّى قضاء حاجتك بنفسه»⁽²⁾.

صنعة - الطواف بالقبور عند الاثني عشرية.

تزعم الاثنا عشرية وأعظموا الفرية حيث ادعوا أن فاطمة رضي الله عنها كانت تطوف بقبر أبيها محمد ﷺ ، فقد عقد النوري الطبرسي في مستدرك الوسائل بابا بعنوان: «باب جواز الطواف بالقبور» وذكر فيه عن أبي عبد الله الصادق -رحمه الله- رواية طويلة، قال في آخرها: «ودخلت فاطمة عليها السلام المسجد، وطافت بقبر أبيها

(1) بحار الأنور للمجلسي (29/91)، أنوار البدرين لعلي البحراني (ص: 391)

(2) بحار الأنور للمجلسي (29/91)، و (234/99)، والمصباح للكفعمي (ص: 404)، والصحيفة الهادية والتحفة المهدية لإبراهيم الكاشاني (ص: 71).

وهي تبكي وتقول: إنا فقدناك فَقَدِ الأرضِ وإِبْلَها» وقال في الأخير: «لا بأس بالطواف حول قبورهم عليهم السلام»⁽¹⁾.

وزعموا أيضا أن محمد بن علي الرضا -رحمه الله- وهو ممن يعتقدون إمامته كان يطوف بالقبور، ففي بعض كتبهم عن يحيى بن أكثم⁽²⁾ قال: «بيننا أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فرأيت محمد بن علي الرضا عليه السلام يطوف به...»⁽³⁾.

قال محمد باقر المجلسي (ت1111هـ) بعد نقله تلك الرواية: «الأحوط أن لا يطوف إلا للإتيان بالأدعية والأعمال الماثورة، وإن أمكن تخصيص النهي بقبر غير المعصوم إن كان معارض صريح، ويحتمل أن يكون المراد بالطواف المنفي هنا التغوط»⁽⁴⁾.

قال بعضهم: «هذا الحديث يدل على جواز الطواف حول قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا مانع من تجويزه بالنسبة إلى سائر الأئمة (عليهم السلام)، ولا يتوهم فيه التشبه بالمشركين وعباد القبور»⁽⁵⁾.

وفي بعض أدعيتهم: «إنا لا نملك إلا أن نطوف حول مشاهدكم، ونعزي فيها أرواحكم»⁽⁶⁾.

(1) مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (366/10-367)، ويُنظر: الاحتجاج للطبرسي (123/1)، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (615/12).

(2) قالوا عنه: قاضي السامراء، «من أفسق قضاة العامة، ومحبوب المأمون». ينظر: مستدركات علم رجال الحديث للنمازي (189/8) وعلم رجال الحديث للخوئي (35/21).

(3) الكافي للكليني (353/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (126/97)، وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي (575/14).

(4) بحار الأنوار للمجلسي (127/97).

(5) تعليق الميرزا أبي الحسن الشعراني على هذا الخبر في شرح أصول الكافي للمازندراني (302/6).

(6) مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (366/10)، المزار للمشهدي (ص:299)، ومستدرك سفينة البحار للنمازي (597/6)، وبحار الأنوار للمجلسي (167/99).

وقال عباس القمي⁽¹⁾ في زيارة الحسين المخصوصة: بعد أن ذكر الدعاء الطويل: «ثم قَبِلَ الضريح وضع خدك الأيمن عليه، ثم الأيسر، ثم طف حول الضريح وقبله من جوانبه الأربعة»⁽²⁾.

وقد أولت الاثنا عشرية الأدلة الواردة في النهي عن الطواف بالقبور بأن المراد بالطواف هو التغوط والتخلي على القبور، لا الطواف المعروف، فقد قال النوري الطبرسي بعد أن أول الطواف بالحدث والتغوط على القبور: «فظهر أنه لا معارض لما دلّ على جواز الطواف بالقبور بمعناه الشائع، ولذا ذكرنا في العنوان جواز الطواف، ولو سئل، فالنسبة بينهما بالعموم والخصوص؛ فلا بأس بالطواف حول قبورهم (عليهم السلام)»⁽³⁾.

3- الصلاة نحو القبور وجعلها قبلة كالكعبة.

قال الملا باقر المجلسي (ت1111هـ): «إن استقبال القبر أمر لازم، وإن لم يكن موافقا للقبلة... واستقبال القبر للزائر بمنزلة استقبال القبلة»⁽⁴⁾.

وقال أيضا: إن من آداب الزيارة: «صلاة ركعتين للزيارة عند الفراغ، فإن كان زائرا للنبي صلى الله عليه وآله، ففي الروضة، وإن كان لأحد الأئمة صلى الله عليهم فعند رأسه، ولو صلاهما بمسجد المكان جاز، ورويت في صلاتهما إلى القبر، ولو استدبر القبلة وصلى جاز، وإن كان غير مستحسن إلا مع البعد»⁽⁵⁾.

(1) هو عباس القمي بمحمد رضا ولد في قم (1290هـ) هو من تلامذة النوري الطبرسي صاحب كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب فتأثر بأفكاره العدائية لأهل السنة، وتوفي في النجف سنة (1359هـ) من مؤلفاته كليات مفاتيح الجنان بالفارسية، والكنى والألقاب، وسفينة البحار، وغيرها ينظر: مستدركات أعيان الشيعة لحسن الأمين (82/1)،

(2) مفاتيح الجنان للقمي (ص: 513).

(3) مستدرک الوسائل للنوري الطبرسي (367/10)، وينظر: بحار الأنوار للمجلسي (127/97)، ومستدرک سفينة البحار للنمازي (597/6).

(4) بحار الأنوار للمجلسي (369/98).

(5) بحار الأنوار للمجلسي (134/100)، وينظر: الحدائق الناضرة للبحراني (222/7).

وصرحوا بجعل القبر كالكعبة للمصلي في الصلاة فقد قالوا: «تجعل القبر بين يديك ثم تصلي ما بدا لك»⁽¹⁾.

وفي الكافي للكليني: «ثم تَدُر فتجعل القبر بين يديك فصل ست ركعات»⁽²⁾.

قال عباس القمي شارحا قوله: «أي تجعل قبر أبي عبد الله عليه السلام بين يديك، أي تقف خلف قبر المطهر فتصلي ست ركعات... ثم قال: وانتخبته هذه الزيارة لهذا الكتاب فإنها أصح الزيارات عندي رواية وهي تكفيها وتفي بالمقصود»⁽³⁾.

ونقلوا فتوى إمامهم الغائب المزعوم: «هل يجوز لمن صلى عند بعض قبورهم (عليهم السلام) أن يقوم وراء القبر ويجعل القبر قبلة؟ أم يقوم عند رأسه أو رجله؟ وهل يجوز أن يتقدم القبر ويصلي ويجعل القبر خلفه أم لا؟ فأجاب عليه السلام: أما الصلاة فإنها خلفه ويجعل القبر أمامه، ولا يجوز أن يصلي بين يديه، ولا عن يمينه ولا عن يساره؛ لأن الإمام لا يتقدم ولا يساوي»⁽⁴⁾.

هذه بعض الانحرافات الاثني عشرية وهي تناقض توحيد الألوهية، ولا مجال لذكر جميع ما تعتقده الاثنا عشرية مما يعارض توحيد الألوهية كالذبح لغير الله، والنذر لغير الله، والإقسام على الله بالغير ونحوها من الأمور المناقضة والمناقضة لتوحيد الألوهية، بل المقصد هنا ذكر نماذج مما تعتقده الإمامية الاثني عشرية، مما يخالف التوحيد الألوهية الذي من أجله أرسل الله الرسل.

وسأذكر فيما يلي نماذج من جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على انحرافات الاثني عشرية في توحيد الألوهية فأقول وبالله تعالى التوفيق.

ثانيا: ذكر نماذج من جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على انحرافات الاثني عشرية في توحيد الألوهية.

-
- (1) كمال الزيارات لابن قولويه (ص: 360)، وبحار الأنوار للمجلسي (149/98).
 - (2) الكافي للكليني (577/4)، وكمال الزيارات لابن قولويه (ص: 367).
 - (3) بحار الأنوار للمجلسي (369/98).
 - (4) الاحتجاج للطبرسي (312/2)، والحدائق الناضرة للبحراني (218/7)، وبحار الأنوار للمجلسي (315/80)، ومعجم أحاديث الإمام المهدي لعلي الكوراني (ص: 341).

إن جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على انحرافات الاثني عشرية في توحيد الألوهية كثيرة جداً، وذكر كل ذلك أو جلها يطول المجال، ولكن سأذكر هنا نماذج من جهودهم في الرد على الاثني عشرية ومن نهج منهجهم من غيرهم في الانحرافات المتعلقة بتوحيد الألوهية، وسنقسمها إلى ثلاثة أنواع كما قسمنا انحرافات الاثني عشرية إليها:

أولها: نماذج من جهود علماء القارة الهندية في الرد على انحرافات الاثني عشرية القلبية.

النوع الثاني: نماذج من جهودهم في الرد على انحرافات الاثني عشرية اللسانية.

النوع الثالث: نماذج من جهودهم في الرد على انحرافات الاثني عشرية البدنية.

فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

النوع الأول: نماذج من جهود علماء القارة الهندية في الرد على انحرافات الاثني عشرية القلبية المتعلقة بتوحيد الألوهية.

إن لعلماء شبه القارة الهندية جهوداً جبارة، كثيرة ومتنوعة في رد الانحرافات القلبية للاثني عشرية ومن هنا نخوهم من القبورية، وسيكون هنا ذكر نماذج من تلك الجهود، حيث لا يمكن حصرها أو سردها في مؤلفات كثيرة فضلاً أن يحويها مبحث أو فصل أو باب، أو كتاب.

قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت رَمَضَانَ ربيع الأول سنة ١٢٠٥ هـ) رداً على عقيدة الاثني عشرية المنحرفة عن توحيد الألوهية وذلك كإعطائهم الأئمة حق التحليل والتحريم، وقولهم: إن حق التشريع الدائم مفوض إليهم، فقال -رحمه الله-: «الإمامية [الاثنا عشرية] وإن كانوا يقرون ظاهراً بختم نبوته ﷺ، ولكن في السر والحجاب قائلون بنبوة الأئمة، بل ويعتدون الأئمة أحسن وأفضل من الأنبياء كما مرّ في هذا الباب مفصلاً، ويثبتون للأئمة تفويض أمر التحليل والتحريم والإيجاب الذي هو خلاصة النبوة، بل فوق النبوة، فإنه مختص بالله أصالة، فهم في المعنى منكرون لختم النبوة، يعني يلزمهم الإنكار

وإن لم يلتزموا، يدل على ذلك ما رواه الحسين بن محمد بن جمهور العمي⁽¹⁾ في النوادر عن محمد بن سنان⁽²⁾ عن أبي جعفر [الثاني]⁽³⁾، قال: كنت عنده فأجريت اختلاف الشيعة، فقال: يا محمد إن الله تعالى لم يزل متفردا بالوحدانية، ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين، فمكثوا ألف دهرٍ فخلق الأشياء، وأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورهم إليهم يحلون ما يشاؤون، ويحرمون ما يشاؤون⁽⁴⁾.

وما رواه الكليني عن محمد بن الحسن الميثمي⁽⁵⁾ عن أبي عبد الله، قال: سمعته يقول: إن الله تعالى أدب رسوله حتى قومه على ما أراد، ثم فوض إليه دينه، فقال: فما فوض الله إلى رسوله ﷺ فقد فوضه إلينا⁽⁶⁾.

(1) في التحفة: الحسين بن محمد بن جمهور القمي، والصحيح ما أثبتناه، هو أبو محمد البصري من بني العم من تميم، قال الحر العاملي نقلا عن النجاشي وابن مطهر الحلبي: ثقة في نفسه، يروي عن الضعفاء، ويعتمد المراسيل. يُنظر: وسائل الشيعة للحر العاملي (170/20)، وجامع الرواة للأردبيلي (224/1).

(2) محمد بن سنان: هو أبو جعفر الزاهري أخو عبد الله من ولد زاهر مولى عمرو بن الحنظل الخزاعي مات سنة (220هـ)، ونقلوا عن فضل بن شاذان أنه قال: لا أستحل أن أروي أحاديث محمد بن سنان، وفي بعض كتبه: أن من الكذابين المشهورين ابن سنان، وقال الفضل بن شاذان أيضا: ردوا أحاديث محمد بن سنان، وقال: لا أحل لكم أن ترووا أحاديث محمد بن سنان عني ما دمت حيا، ونقلوا عن محمد بن سنان نفسه أنه قال قبل موته: كلُّما حدثتكم به لم يكن لي سماع ولا رواية، إنما وجدته. يُنظر: اختيار معرفة الرجال للطوسي (696-795/2)، ورجال النجاشي (ص: 328)، وخلاصة الأقوال للحلي (ص: 394).

(3) أبو جعفر: هو محمد الجواد بن علي الرضا الملقب عندهم بأبي جعفر الثاني، كما في بعض رواياتهم لهذه الفرية. يُنظر: الكافي (144/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (19/15، و12/54) والمختصر لحسن بن سليمان الحلبي (ص: 285).

(4) يُنظر: الكافي للكني (441/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (25/25، و339).

(5) محمد بن الحسن الميثمي مجهول، قال محمد الجواهري: «محمد بن الحسن الميثمي روى عدة روايات، منها عن أبي عبد الله - مجهول - ومغاير لمحمد بن الحسن بن زياد الميثمي الثقة المتقدم (برقم 10482)؛ لأن ابن زياد من أصحاب الرضا (ع) ولا يمكن روايته عن الصادق (ع). يُنظر: المفيد من معجم رجال الحديث للجواهري (ص: 517)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (282/16).

(6) الكافي للكني (268/1)، وبصائر الدرجات للصنفار (ص: 403)، وبحار الأنوار للمجلسي (7/17).

وهاتان الروايتان موضوعتان مفترتان قطعاً؛ لأن الحسين بن محمد يروي عن الضعفاء، ويأتي بالمراسيل في كتابه أكثر، قال النجاشي: ذكره أصحابنا بذلك⁽¹⁾.

ومحمد بن الحسن الميثمي من المجسمة التي لا إيمان لها، كيف يعتبر روايته، بل ينبغي أن تسقط عن حيز الاعتبار، وإن اعتبروا منه هذه الرواية ههنا؛ فليعتبروا منه ما رواه عن الأئمة من التجسيم أيضاً وليقبلوه...

وأيضاً لو كان تفويض أمر الدين إلى النبي والإمام؛ لكان لابد لهم أن يجتهدوا في جوانب الحكم؛ ليقرروا ما يكون أولى وأرجح، مع أن الاجتهاد لا يجوز للنبي والإمام عند الشيعة.

وأيضاً كان الأئمة قاطبة يروون الحلال والحرام عن آبائهم، فلو كان التفويض إليهم لما كان للرواية وجه بالجملة، هذا الأصل فاسد مستلزم للمفاسد الكثيرة، ومع هذا متضمن لإنكار ختم النبوة في الحقيقة، وجميع الإمامية قائلون به⁽²⁾.

وعقد الشيخ محمد يوسف اللديانوي (ت مَحَرَّرَ بَعْضُ النَّاسِ مَحَرَّرَهُ) مبحثاً بعنوان: {عقيدة الإمامة منافية لعقيدة ختم النبوة}⁽³⁾.

ورد تحت هذا العنوان على دعوى الاثني عشرية التي يتفوهون بها، ويقولون: إنهم قائلون بختم النبوة على محمد بن عبد الله ﷺ، أو يسطرونها في بعض كتبهم، لأنهم يعتقدون في الأئمة ما ينافي المعنى الحقيقي لختم النبوة، ثم سرد الشيخ اللديانوي (ت مَحَرَّرَ بَعْضُ النَّاسِ مَحَرَّرَهُ) بعض عقائدهم التي تنافي عقيدة ختم النبوة، في خمسين صفحة⁽⁴⁾، محيلاً في إثبات كل عقيدة للاثني عشرية إلى العديد من كتبهم المعتبرة، وتلك العقائد هي:

(1) رجال النجاشي (ص: 62)، ويُنظر: خلاصة الأقوال للحلي (ص: 107)، ونقد الرجال للفرشي (59/2).

(2) تحفه اثنا عشرية للدهلوي بالفارسية (ص: 353-355) وترجمة التحفة إلى الأردية للنعماني (ص: 336-338)، والتحفة بتعريب الأسلمي وتحقيق المدخلي (ص: 212-218).

(3) بولتي حقائق لمحمد يوسف اللديانوي (ص: 69).

(4) بولتي حقائق لمحمد يوسف اللديانوي (ص: 69-120).

- مُحَرَّرٌ - الإمام معصوم كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
- صَفَرٌ - الأمام منصوب من الله تعالى كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
- نَبِيٌّ أَوَّلٌ - الإيمان فرض على إمامة الأئمة كالإيمان بالأنبياء عليهم السلام، وأنكار الأئمة كفر.
- نَبِيٌّ ثَانٍ - وجوب الطاعة غير المشروطة للأئمة مثل طاعة الرسول ﷺ .
- مُعْجَزَاتٌ - [إثبات] المعجزات للأئمة.
- نَزُولُ الْوَحْيِ عَلَى الْأَئِمَّةِ - نزول الوحي على الأئمة.
- تَفْوِيضُ التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ لِلْأَئِمَّةِ - تفويض التحليل والتحريم للأئمة.
- مُرْتَبَةُ الْأَئِمَّةِ تَسَاوِي مُرْتَبَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وتعلو مراتب جميع الأنبياء - مرتبة الأئمة تساوي مرتبة النبي محمد ﷺ، وتعلو مراتب جميع الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - غيره.

ثم قال الشيخ محمد يوسف اللديانوي (ت مُحَرَّرٌ صَفَرٌ نَبِيٌّ أَوَّلٌ مُحَرَّرٌ هـ): {الحمد لله! إن العقائد التي نسبها العبد [يقصد نفسه] إلى الإمامية [الاثني عشرية] قدم لكل عقيدة من هذه العقائد ثبوتاً من كتبهم المعتبرة، ووثقها من كتبهم، محيلاً إلى مواضعها منها.

والآن قولوا منصفين: إذا قيل للأئمة أنهم معصومون، وأنهم منصوبون من الله، والإيمان بهم فرض كالأنبياء، وإنكار إمامتهم كفر مثل إنكار نبوة الأنبياء، وأن طاعتهم فرض مثل طاعة الرسول ﷺ، وأنهم أصحاب المعجزات، وينزل عليهم الوحي القطعي الذي يكون حجة ملزمة لكل واحد، ويكون لديهم حق التحليل والتحريم، واختيار تعطيل أو نسخ حكم القرآن، وأن درجتهم متساوية مع النبي الكريم محمد ﷺ وأعلى من درجات جميع الأنبياء غيره، فإن أخذت النتيجة من هذه الأمور كلها؛ بأن آل سبأ أحدث عقيدة الإمامة للضحك (والاستهزاء) على عقيدة ختم النبوة، وأن الإمامية قائلون تحت ستار الإمامة بنبوة الأئمة.

فقولوا: هل من خطأ فيما وصلت إليه من النتيجة؟؛ لأن قبول أحد بعد النبي محمد ﷺ معصوماً، ومنصوباً من الله، ومفترض الطاعة، ليس في الحقيقة إلا إنكاراً لختم النبوة، وإن قالوا مع الأيمان المغلظة آلاف المرات: بأننا قائلون بختم النبوة!!⁽¹⁾.

وقال الدكتور شمس الدين السلفي الأفغاني (مُشْعَبَانٌ مُحَرَّرٌ نَبِيٌّ أَوَّلٌ مُحَرَّرٌ هـ) في رد من سماهم

(1) بولتي حقائق لمحمد يوسف اللديانوي (ص:114).

بالقبورية سواء كانوا من الاثني عشرية أم من غيرهم، وهم الذين لم يعرفوا توحيد الألوهية، أو جعله هو وتوحيد الربوبية شيئاً واحداً: «لقد أصيبت القبورية [من الاثني عشرية وغيرهم] بطامة كبرى، هي أم الطامات - فتولدت منها طامات أخرى، هي أكبر من أمها، في الضلال والفساد، والإضلال والإفساد، وهي: جهلهم بحقيقة توحيد العبادة، وجعلهم إياه مترادفاً لتوحيد الربوبية، وعينه، وأنهما شيء واحد بلا تمييز... وهذه الطامة الكبرى التي هي أم الطامات المتولدة منها-: أعني جهل القبورية بحقيقة توحيد الألوهية وجعلهم إياه عيناً لتوحيد الربوبية- هو السبب الوحيد لوقوعهم في أنواع من الشرك الأكبر من عبادة القبور وأهلها»⁽¹⁾.

وقال الدكتور شمس الدين السلفي الأفغاني (1418هـ) أيضاً مخاطباً حاملي هذه العقيدة: «إن هذا الذي ذكرتم من التوحيد الذي ليس فيه توحيد العبادة - وجعلتموه غاية عظمى للبعثة - هو توحيد الربوبية الذي اعترف به المشركون السابقون فليس هذا هو مفترق الطرق بين المسلمين وبين المشركين فدل هذا دلالة قاطعة لا تحتمل النقيض: أن ما ذكرتم من التوحيد ليس هو كل التوحيد الكامل الخالص المتضمن لتوحيد الألوهية - الذي دعت إليه الرسل وأنزلت لأجله الكتب»⁽²⁾.

وتساءل الشيخ الحافظ مهر محمد الميانوالوي (1435هـ)⁽³⁾: {هل يمكن أن يكون الإمام مفوضاً إليه في التحليل والتحريم؟ وإذا كان يمكن! فما معنى قول الله تعالى وتفسير الإمام الصادق (ت148هـ) -رحمه الله- له، قال تعالى: زُ و و و و و و و ز [التوبة: ٣١]، فقال: أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوا ما أجابوهم،

(1) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية للشمس السلفي (177/1-178).

(2) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية للشمس السلفي (101/1).

(3) هو الشيخ الحافظ مهر محمد بن ميان محمد خريج نصره العلوم بكجراتواله سنة (1966م)، مؤسس ومدير جامعة القرآن والسنة في حافظ جي بميانواله باكستان، وقد تولى لمدة إدارة المجلة الشهرية تعليم القرآن في راولبندي توفي عن عمر (68 ربيعاً) بتاريخ (1/4 / 1435هـ) له من المؤلفات في الرد على الرافضة تزيد على عشرين كتاب، منها إيماني دستاويز، شعيه اور ختم نبوت، تلخيص نهج البلاغة، وتحفة الإمامية وغيرها. ينظر ترجمته في مجلة البيئات عدد شهر صفر للعام 1435هـ. صفحة رقم (50).

ولكن أحلوا لهم حراما، وحرموا عليهم حلالا؛ فعبدهم من حيث لا يشعرون⁽¹⁾ {⁽²⁾.

وقال الشيخ محمد سر فراز خان صفدر (ت1430هـ) في رد إعطاء الاثني عشرية حق التشريع الدائم من التحليل والتحريم لمن يعتقدون إمامتهم: {إن الرافضة -الذين يقولون لأنفسهم الشيعة أو الإمامية- يعتقدون- علاوة على عقائدهم الباطلة- أن الأئمة الكرام يعلمون الغيب، ويحلون ما شاؤوا، ويحرمون ما شاؤوا، ويعاونون ما فوق الأسباب...

ثم نقل الشيخ صفدر (ت1430هـ) بعض رواياتهم مما يثبتون بها تلك العقائد الباطلة فقال: روى راوي الشيعة محمد بن سنان⁽³⁾ عن الإمام أبي جعفر الثاني محمد الجواد -رحمه الله- أنه قال: إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفردا بوحدانيته، ثم خلق محمدا، وعليا، وفاطمة، فمكتوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء؛ فأشهدهم عليها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورهم إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى⁽⁴⁾.

في هذه العبارة ذكر محمد ﷺ وعلي وفاطمة -رضي الله عنهما- ويتبادر من ظاهرها أن يكون خيار التحليل والتحريم وغيرها مفوضا إليهم فقط، لكن العلامة خليل القزويني⁽⁵⁾ قال في شرح هذا «بعد ازان آفريد محمد(ص) وعلي (رض) وفاطمة (رض) را، مراد أئمة وأولاد ايشان است»⁽⁶⁾، يعني ثم خلق محمدا ﷺ وعليا رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها - والمراد الأئمة وأولادهم.

(1) الكافي للكليني باب الشرك (35/1)، وتفسير مجمع البيان للطبرسي (314/2).

(2) شيعه حضرات سي ايک سو سوالات لمهر محمد الميانوالي (ص: 13-14).

(3) تقدمت ترجمته.

(4) الكافي للكليني (144/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (19/15)، وحلية الأبرار لهاشم البحراني (18/1).

(5) هو خليل بن غازي القزويني من وجوه الطائفة وثقاتها وأتباتها وأعيانها، الملقب عندهم ببرهان العلماء، كان أخباريا متطرفا، توفي سنة (1089هـ) من مؤلفاته الشافي شرح الكافي، والصافي شرح الكافي بالفارسية، وحاشية العدة في أصول الفقه للطوسي، وغيرها. يُنظر: جامع الرواة للأردبيلي (298/1)، ومعجم رجال الحديث للخواص (78/8) ومعجم المؤلفين لكحالة (125/4)، وهدية العارفين للبغدادي (354/1).

(6) الصافي في شرح الكافي لخليل القزويني (ص: 149).

اتضح من هذا أن تدبير العالم ومنصب التحليل والتحرير (التشريع) لم يكن حاصلًا بزعمهم لهؤلاء العظماء الثلاثة فقط، بل لمن يلد في أولادهم من الأئمة أيضًا، فيصدق [ويصح] ثبوت هذا المنصب لجميعهم⁽¹⁾.

وقال الشيخ أبو الحسن الأعرابي⁽²⁾ في رد إعطاء الاثني عشرية حق التشريع الدائم من التحليل والتحرير ونحوها: {من الحقائق التي لا يمكن إنكارها أن سبب وأساس تأليه المشايخ وعبادة القبور في الإسلام، أولئك علماء السوء الذين نادوا في مؤلفاتهم بعصمة المشايخ والأئمة، وبعضهم جعلوا حل مشاكل الأمور في الذهاب إلى القبور، وبعضهم فضلوا حج المشاهد على حج الإسلام، وبعضهم جعلوا الشفاء في تراب قبر الحسين عليه السلام، كما قال العلامة القمي⁽³⁾: «قال الصادق عليه السلام: في طين قبر الحسين شفاء من كل داء، وهو الدواء الأكبر»⁽⁴⁾.

ومن جنس هذه الأكاذيب والخرافات قصص كثيرة في خزانة كتب الشيعة لكننا لا نريد التطويل، فلا نحب أن نذكرها، أو نزيد في الإحالات إلى كتبهم، ولا حاجة إلى هذا؛ لأن هذا أمر واضح، لكن مع ذلك فإن علماء السوء قدموا لعامة المسلمين هذه العقيدة العمياء، والعوام جعلوا أقاويلهم جنة لهم وبدأوا يعملون بها.

والنتيجة: أن ما نرى اليوم من كثرة الزحام على الأضرحة، لا نرى عُشر عُشره في المساجد، ويراهم بعض الجهال من ضعاف العقيدة في أهل السنة؛ فيقلدوهم في الحضور إلى الأضرحة، ويسقطون في وادي الشرك والكفر العميق، الذي لا يسهل العودة منه،

(1) إرشاد الشيعة لسرفراز خان صفدر (ص: 25-26)

(2) اسم مستعار لشيخ سلفي مدرس ومفتي بجامعة سلفية في مدينة كراتشي باكستان، التقيت به عام 1434هـ)، وأعطاني نسخة مصورة من كتاب "شيعه اثنا عشرية أور خميني كي أفكار ونظريات" وأخبرني أن هذا الكتاب من تأليفاته، ولكنه ألفه باسم مستعار؛ لأمر تخص به.

(3) مراده بالقمي هنا: إما أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي المتوفى سنة (381هـ)، فقد روى هذه الرواية في كتابه من لا يحضره الفقيه (2/599)، أو المراد بالقمي أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي، المتوفى سنة 368هـ، وهو روى هذه الرواية في كتابه كامل الزيارات (ص: 462).

(4) من لا يحضره الفقيه للصدوق (2/599)، وتهذيب الأحكام للطوسي (6/74) ووسائل الشيعة (10/410).

ولكن ما كان منها في مقدور المخلوق، فلا بأس في الاستعانة منه فيما هو قادر عليه، قال تعالى: ﴿ثُمَّ ثَبَّتْنَا لَهُ نَارَ سِجِّينَ﴾ [القصص: 15] فلو أن أحدا صال عليه صائل يريد اغتياله أو اعترضه قطاع الطريق يريدون أن يأخذوا ماله، فَقَرَّ ذلك الرجل إلى إنسان يستطيع أن يخلصه منهم وطلب منه الإغاثة والمساعدة عليهم فلا بأس في ذلك، ومع ذلك يجب أن يكون تعلق القلب بالله، ويجب أن يكون التوكل على الله وحده، وليس على ذلك المخلوق، فإنه مجرد سبب وليس له تأثير ذاتي في إزالة تلك الشدة، وإنما الأمر كله بيد الله سبحانه»⁽¹⁾.

النوع الثاني: نماذج من جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على انحرافات الاثني عشرية اللسانية المتعلقة بتوحيد الألوهية.

إن علماء شبه القارة الهندية بذلوا جهوداً جبارة في رد الانحرافات اللسانية للآثني عشرية ومن سلك مسلكتهم من المقابرية وسأذكر نماذج من تلك الجهود إذ لا يمكن حصر تلك الجهود وسردها في مثل هذا المقام.

قال الشيخ المحدث بديع الدين شاه الراشدي السندي (رحمته الله) (ت ١٠٠٠ هـ) (م ١٠٠٠ هـ):⁽²⁾

(1) المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية للدكتور أطاف الرحمن الهندي (ص: 78 وما بعدها).

(2) هو الشيخ المحدث أبو محمد السيد بديع الدين شاه بن إحسان الله (المعروف ببيرجندا) بن رشد الله بن رشيد الدين بن محمد ياسين بن راشد شاه الحسيني، ولد عام (1344هـ) بقرية تسمى ببيرجندا (كوتة فضل الله شاه)، حفظ القرآن الكريم في ثلاثة أو أربعة أشهر وهو ابن (23) سنة، توفي سنة (1416هـ) من مؤلفاته: بديع التفاسير، وجزء منظوم في أسماء المدلسين، وخير المشرب في سنية الركعتين قبل المغرب، ووصول الإلهام لأصول الإسلام، وتوحيد خالص، والفتاوى البديعية، وغيرها الكثير، يُنظر: ترجمته في

الثانية: أن الله واحد، لا إله غيره.

يظهر النتيجة من هاتين المقدمتين: أن من دعا غير الله فقد جعله إلهًا. أو قل إن من دعا أحدا غير الله، فقد اتخذ مع الله إلهًا آخر، ولا كفر أكبر من اتخاذ الإله مع الله، قال الله تعالى: **ثُوْثُوْ وَيْ يْ** [النحل: ٥١]، **كُكُكُ** [الإسراء: ٢٢]، وقال تعالى: **ثُوْثُوْ وَيْ يْ** [الإسراء: ٣٩] ^(١).

وقال الشيخ الحافظ صلاح الدين يوسف: {البعض يدّعي أن من أقر الله بأنه الخالق الحقيقي، ثم اعتقد أن الأولياء وسيلة الإمداد، ومظاهر الإعانة الإلهية، فلاستغاثة بهم، ودعاؤهم للمدد جائز! وهذا الدعاء ليس بشرك، وإنما الشرك هو عبادتهم!.

ولاشك أن مطلق النداء ليس بشرك، كما ننادي أبناءنا وندعوهم، أو ندعو أحد الأصدقاء، أو ننادي أحدا بصوت مرتفع، فهذا ليس بشرك، وكذا هذا الدعاء والنداء ليس مما به النزاع.

وإنما ما به النزاع من الدعاء والنداء، هو دعاء الأموات المقبورين كقولهم: يا أيها الشيخ عبد القادر شيئا لله!. يا رسول الله أغثنا! و يا علي المدد! وغيرها؛ فهذا الدعاء يأتي تحت أنواع الشرك؛ لأن الداعي يعتقد أن المدعو الميت يسمع صوتي - مع وجود البعد بيني وبينه يقدر بآلاف الكيلو مترات - ولديه علم وخبر بحالي، وهو حاضر معي وناظر لكل أحوالي، ولديه اختيار التصرف في الكائنات.

وهذا الداعي من أجل حصول رضا هذا الميت يقدم النذور باسمه، ويذبح الحيوانات للتقرب إليه، ويفرش الستائر على قبره، ويخاف من سخطه وعدم رضاه....

والحال أن عالم الغيب، والنافع الضار، والمتصرف في الأمور، هو الذات الإلهية فقط، وهذه الصفات خاصة بالله وحده لا شريك له، ولكن الذي يقول: «يا علي مدد!، ويا أيها الشيخ عبد القادر شيئا لله!...» فيسلم هو هذه الصفات الإلهية للولي الميت، ويعتقد الولي الميت شريكا لله في الصفات الألوهية، ودعاء الميت مع هذه

(1) توحيد خالص، للشيخ بديع الدين شاه الراشدي السندي (495-499) باختصار.

العقيدة عبادة للميت...

وهؤلاء يقولون للعوام: إننا ننادي وندعو الأولياء فقط، ولا نعبدهم، والحال أن دعاءهم هو عبادتهم؛ لأن الدعاء عبادة بلا اختلاف، قال النبي ﷺ «الدعاء هو العبادة»⁽¹⁾، بل قال في رواية أخرى: «الدعاء مخ العبادة»⁽²⁾.

وقد سُمي القرآن أيضا الدعاء عبادة **ث ي ث ن ث ن ت ت ث ث ث ث ث ف**
ث [غافر: ٦٠]، وهنا استعمل بدل **«يستكبرون عن دعوتي»** قوله: **ث ث ث**، وهذا
السياق في القرآن المجيد تصرح واضحا، أن الدعاء ما فوق الأسباب، و دعاء أحد بزعم
أنه كاشف الكربات، وقاضي الحاجات عبادة له، ولهذا دعاء الأولياء الميتين، والاستغاثة
بهم وقول: **يا أيها الشيخ الجيلاني شيئا لله، أو يا علي المدد عباده لهم.**

وهؤلاء الأولياء والأكابر يوم القيامة ينكرون عبادتهم هذه، ويقولون: زُتْ نُتْ هُتْ
[يونس: ٢٩]، وفقد سُمي الأولياء الميتون دعاء هؤلاء لهم عبادة لهم...} (3).

وقال الدكتور أطفاف الرحمن الهندي في الرد على الاثني عشرية في استغاثتهم بمن يعتقدون عصمتهم، والاستجارة والتعوذ بقبور أهل البيت وغيرهم ممن يعتقدون أنهم يقضون حاجاتهم من دون الله تعالى: «إن الشيعة يستغيثون بأئمتهم وغيرهم من آل البيت، وينادونهم للحصول على الرغبات والنجاة من المكروهات، ويلجؤون إليهم ويدعونهم لكشف الكروب ودفع المشاكل والمعضلات، ولا شك أن هذا العمل وهذا الاعتقاد من أبطل الباطل، فإنه من الظلم العظيم والشرك الأكبر، وفيما يلي بيان ذلك:....

[illegible]

(1) رواه الترمذي في سننه كتاب الدعوات، (ح3372)، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة (ح1479) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود له برقم (1239).

(2) رواه الترمذي في سننه كتاب الدعوات (ح3371)، وقال الألباني: ضعيف بهذا اللفظ. يُنظر: ضعيف الجامع الصغير وزيادته برقم (3003).

(3) توحید اور شرک کی حقیقت لحاظ صلاح الدین یوسف (ص: 79-81).

[illegible][illegible]

505

506

أعطى السم فمات متأثراً به، ومنهم من هوجم عليه وقُتِل (1)، وهذا أمر معلوم ومشهور، والشيعة [الاثنا عشرية] بأنفسهم عند انتهائهم من زيارتهم القبور المنسوبة إلى أئمتهم يقولون لهم: «يا موالى! فلو عاينكم المصطفى وسهام الأمة مُغرقة في أكبادكم، ورماحهم مُشرعة في نحوركم (2)، وسيوفها مُولعة في دمائكم... وأنتم بين صريعٍ في المحراب قد فلق السيف هامته، وشهيدٍ فوق الجنازة قد شُكَّت أكفانه بالسهم (3)، وقَتيل بالعراء قد رُفِع فوق القناة رأسه، ومُكَبِّل في السجن قد رُضَّت (4) بالحديد أعضاؤه، ومسموم قد قُطِّعَت بِجُرْعِ السِّمِّ أمعاؤه... فهل الحن يا سادتي إلا التي لزمتمكم، والمصائب إلا التي عمتكم، والفجائع إلا التي خصتكم، والقوارع إلا التي طرقتكم... بأبي أنتم وأمي يا آل المصطفى! إنا لا نملك إلا أن نطوف حول مشاهدكم، ونعزي فيها أرواحكم على هذه المصائب العظيمة الحالة بفنائكم والرزايا الجليلة النازلة بساحتكم التي أثبتت في قلوب شيعتكم القروح، وأورثت أكبادهم الجروح، وزرعت في صدورهم الغصص» (5).

فالشاهد هنا أن هؤلاء الأئمة تعرضوا لكثير من المصائب والكوارث والرزايا والبلايا والحن والفتن، ولم يستطيعوا أن يحموا أنفسهم ولا أهل بيته من تلك الكوارث والمصائب التي لحقتهم، والذين لم يستطيعوا في حياتهم أن يحموا أنفسهم ولا أهل بيته من المصائب والكوارث النازلة عليهم، لا يمكن أن يقوموا بحماية الآخرين ونصرتهم ونجدهم وخدمتهم بعد وفاتهم» (6).

وأشار الدكتور الطاف الرحمن الهندي إلى تناقضهم العجيب فقال: «إن إمامهم

(1) يراجع للتفصيل تراجم من تدعي الرافضة إمامتهم في كتاب: الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، لشيخهم وثقة المحدثين عندهم: عباس القمي المتوفى 1359 هـ وهو الذي ألف كتاب: مفاتيح الجنان، والذي أدعيتها مشتملة على هذه الخرافات.

(2) مشرعة: أي مسددة.

(3) في هامش المزار للمشهدي: شكَّها بالرمح: أي خرقتها.

(4) في هامش المزار للمشهدي (ص: 298) المكبل: أي المقيد، ورضت: أي دقت.

(5) مفاتيح الجنان للقمي (ص: 1084-1086)، و المزار للمشهدي (ص: 298)، وبحار الأنوار (166/99).

(6) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية لألطف الرحمن الهندي (ص: 87-88).

الثاني عشر حسب اعتقادهم منذ ولادته... إلى الآن ما زال مختفيا في السرداب؛ خوفا على نفسه من قتل الأعداء له، ولذلك يلقبونه بالخائف⁽¹⁾، ويدعون الله تعالى له بالحفظ والحماية من كل شر ومكره، فيقولون: «اللهم! كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة وليا وحافظا وقائدا وناصرا ودليلا وعينا حتى تسكنه أرضك طوعا وتمتعه فيها طويلا»⁽²⁾.

ويقولون: «اللهم! أعذه من شر كل باغ وطاغ ومن شر جميع خلقك، واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، واحرسه وامنعه من أن يوصل إليه بسوء، واحفظ فيه رسولك وآل رسولك»⁽³⁾، ويقولون: «اللهم! أعذه من شر جميع ما خلقت وذرات وبرأت وأنشأت وصورت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به»⁽⁴⁾.

فهم دائما يطلبون من الله تعالى الحفظ والأمان لإمامهم الخائف الغائب، ولكنهم في زياراتهم الأسبوعية المذكورة ينسون الله تعالى، ويطلبون النصر والحماية والأمان لأنفسهم من الأئمة حتى إنهم ليطلبونها من إمامهم الخائف الغائب المختفي حسب زعمهم.

فالسؤال هنا: هل العاجز عن مواجهة أعدائه، والخائف من قسوتهم وشدتهم وبطشهم يستطيع أن يجيب المضطرين ويكشف بأسهم؟

وهل يستطيع أن يحيرهم ويحميهم من الأعداء؟

وهل يستطيع أن يوفر لهم الأمن والأمان؟

وهل العاجز عن حماية نفسه وأهل بيته من المصائب والكوارث ومكائد الأعداء

(1) يُنظر: مفاتيح الجنان للقمي (ص: 587)، وجمال الأسبوع لابن طاووس (ص: 42)، وبحار الأنوار للمجلسي (215/99)، وإلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب لعلي يزدي الحائري (89/2) وينظر للرّد المفصل على هذه النقطة في كتاب: متى يشرق نورك أيها المنتظر؟ لعثمان الخميس (ص: 103-116).

(2) توضحي المسائل للنوري الطبرسي (ص: 3).

(3) مفاتيح الجنان للقمي (ص: 588-589).

(4) مفاتيح الجنان للقمي (ص: 1101).

يستطع أن يحمي الآخرين من المصائب والمكائد؟

لقد اتفق عقلاء البشر أن فاقد الشيء لا يعطيه⁽¹⁾.

فالدكتور أطفاف الرحمن الهندي حفظه الله تعالى يبين أن هؤلاء الذين يدعوهم الاثنا عشرية من دون الله لا يستغنون عن الله تبارك وتعالى طرفة عين وهم في أمس الحاجة إلى حفظ الله ونصرته وحمايته فكيف يطلب منهم ذلك، فأشار إلى هذا التناقض بقوله: «إنهم خصصوا لكل يوم واحداً أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة من أصحاب القبور من أهل البيت، ويطلبون منهم الحفظ والحماية والجوار والأمان، ويطلبون منهم الضيافة من المأكولات والمشروبات ونحوها، وذلك حسب الجدول الأسبوعي المعد لذلك ولكنهم مضطربون في ذلك ومتناقضون؛ لأنهم ينادون محمداً ﷺ وعلياً ﷺ وإمامهم الغائب للحفظ والنصرة دون تقيد بيوم أو وقت أو مكان؛ فيقولون مستغيثين بهم حيثما كانوا وفي أي وقت شاءوا: «يا محمد يا علي، يا علي يا محمد، اكفياي فإنكما كافياي، يا محمد يا علي، يا علي يا محمد، انصراي فإنكما ناصراي، يا محمد يا علي، يا علي يا محمد، احفظاني فإنكما حافظاي، يا مولاي يا صاحب الزمان، يا مولاي يا صاحب الزمان، أدركني أدركني، الأمان الأمان الأمان»⁽²⁾.

فهم في هذا الدعاء المطلق الغير المقيد بزمان أو مكان ينادون محمداً ﷺ وعلياً ﷺ للنصرة والحفظ والحماية ويستغيثون ويستنجدون بهما، ويدعون كذبا وزورا أنهما يكفياهم، ولذلك بعد بقليل ينقضون ما ادعوا ويهدمون ما بنوا حيث يضمون إليهما ثالثا وهو إمامهم الغائب الخائف الملقب عندهم بصاحب الزمان، فيطلبون منه أيضا الغوث والنجدة والأمن والأمان.

فيا معشر الشيعة الاثني عشرية: إذا كان محمد ﷺ وعلي ﷺ كافيان للحفظ والنصرة حسب زعمكم واعتقادكم فلماذا تستغيثون بصاحب الزمان؟

وإن كانت الاستغاثة وطلب الحفظ والنصرة من الثلاثة المذكورين مشروعة في كل

(1) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية لأطفاف الرحمن الهندي (ص: 88-89).

(2) مفاتيح الجنان للقمي (ص: 115-116)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (5/298).

وقت ومن كل مكان حسب زعمكم فلم الجدول الأسبوعي المذكور؟

وما فائدة توزيع الأيام على الأئمة لطلب الجوار والأمان والضيافة منهم؟

ولماذا جعلتم لبعض أئمتكم يوماً كاملاً في حين جعلتم الأيام الأخرى مشتركة بين اثنين أو ثلاثة أو أربعة منهم؟ فعلام هذا التوزيع والتفريق؟ ولماذا هذا التقلب والاضطراب؟ ألا تؤمنون بالله الأحد الصمد القادر على كل شيء؟ ألا ترون الله تعالى قادراً على قضاء حوائجكم وكافياً لكم؟

يا معشر الشيعة [الاثني عشرية]! تأملوا في أحوالهم وأقوالهم وأفعالهم، وانظروا في أنفسهم إلى أين ذهب بكم التقليد واتباع الهوى، وإلى أين يقودكم علمائكم وساستكم وصانعوا مذهبكم الذين اخترعوا لكم مثل هذه الأدعية والزيارات الشريكية، الداعية إلى غضب الله، الموصلة إلى عذابه وعقابه؟. فاجئوا إلى ربكم وأنبياء إليه وأسلموا له وتوبوا إليه، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، واغتنموا الفرصة قبل أن تفوتكم، وأعدوا العدة وتزودوا بالزاد قبل مغادرتكم وارتحالكم، فالكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل»⁽¹⁾.

وبعد أن ذكر الدكتور الطاف الرحمن الهندي في الرد على الاثني عشرية في طلبهم الشفاعة من الأموات، وجعلهم وسائط بينهم وبين الله تعالى كلاماً طويلاً، استدل على بطلان ذلك بأدلة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وأقوال أهل البيت عليهم الصلاة والسلام نقلها من كتب الاثني عشرية مباشرة، قال: «الحاصل: إن التوسل بالأموات وطلب الدعاء والشفاعة منهم أمر محدث في الدين، ولا يجوز ذلك البتة، لأنه إما شرك وإما ذريعة إلى الشرك، فالمتوسل إذا تعلق قلبه بهم، وعَبَدَ نفسه لهم، وخشع عند قبورهم وتذلل لهم، واعتقد أن حوائجه لا تقضى وأن دعاءه لا يستجاب إلا إذا رضي عنه صاحب القبر وشفع له عند الله تعالى فهذا توسل شركي وهو من الشرك الأكبر المخرج من الملة، وهو مثل شرك مشركي مكة الذين قاتلهم الرسول ﷺ، أما إذا توسل بحقهم أو جاههم أو اعتقد أنهم يسمعون ويقدرّون على الشفاعة كما كانوا قادرين على ذلك في حياتهم فطلبها منهم بعد موتهم فهذا كفر وضلال وذريعة إلى الشرك الأكبر، ويجب على

(1) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية لأطاف الرحمن الهندي (ص: 90).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن شمس الدين⁽²⁾ في الرد على استغاثات الاثني عشرية من دون الله تعالى: «الاستغاثة بغير الله تعالى شرك أكبر مخرج من الملة، كما هو معروف عند من له أدنى فقه بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لكن الرافضة ضلوا عن التوحيد، وتمسكوا بالشرك، حتى صار فيهم أصلاً أصيلاً، فأكثر الأدعية عندهم لا تخلوا من الشرك الأكبر أو الأصغر، حتى كادت الاستغاثة بغير الله تعالى أن تكون توحيداً عندهم، وذلك لكثرة الاستغاثة بغير الله لديهم، وهذا مما لا يخفى على من عنده أدنى اطلاع على كتب الرافضة.

وقد حذر الله تعالى من الشرك في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ فقال تعالى: ﴿ثُمَّ
ثُمَّ ثَمَّ يَسْمَعُ﴾ [القصص: 88]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ وَوَعْدٌ

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْبُشَيْرُ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَانُوا فَاعِلُونَ﴾ [الأعراف: 194]، فالقرآن الكريم حافل بذكر
التوحيد ونبد الشرك، ولكن الرافضة مع ذلك يصرحون بالاستغاثة بغير الله تعالى، من
دعاء الملائكة -عليهم السلام- أو دعاء النبي ﷺ أو دعاء علي وفاطمة والحسن

(2) هو الشيخ أبو إبراهيم عبد الرحمن بن الدكتور شمس الدين الأفغاني السلفي بن محمد أشرف بن قيصر بن أمير جمال السلطاني، ولد في المدينة النبوية لما كان والده طالبا بالجامعة الإسلامية، درس على والده ثم في الجامعة الأثرية في بيشاور، ثم التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، إلى أن حصل على درجة الماجستير بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، وكان عنوان رسالته في مرحلة الماجستير "تقريرات علماء الدعوة النجدية في الرد على الرافضة"، وما يزال في مرحلة الدكتوراه بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

والحسين عليه السلام وغيرهم من أئمتهم»⁽¹⁾.

وقال الشيخ إرشاد الله مان: {الأسماء الشريكة نحو پير بخش يعني (عطاء الشيخ المرشد)، میانداد (عطاء أولياء) تحفه دستگیر⁽²⁾ (هدية الآخذ باليد) ونحوها وتغير هذه الأسماء بالأسماء التي فيها توحيد الله مثل: الله بخش، والله داد، وتحفة الرحمن، وعبد الرحمن وعبد الوهاب، وعبد الله ونحوها من الأسماء، كما ثبت في الأحاديث، أن النبي ﷺ غيّر أسماء عدد من الصحابة الكرام ﷺ} {⁽³⁾.

وقال الدكتور أَلطاف الرحمن الهندي في الرد على جَعْل الاثني عشرية أنفسهم وأصولهم من الآباء والأمهات عبيدا وإماءً لبعض أهل البيت : « هذا إذلال للنفس وتعبيد لغير الله تعالى، وفيه إقرار بالخضوع والعبودية لغير الله عز وجل، ولا يجوز ذلك البتة، وبيان ذلك بما يلي:

1- التعبد لغير الله تعالى مناف لكمال التوحيد، ومناف لكمال الأدب الواجب مع الله عز وجل، والمخلوقون ليس بعضهم عبيدا للبعض بل كلهم من عباد الله قهرا أو اختيارا⁽⁴⁾، قال تعالى: رُّؤُوءٌ تُؤْثُوُّ تَوَّوُّوُؤُؤُ ئِئِي بُبُؤُؤُ [مریم: ۹۳].

2- لقد علّم النبي ﷺ من أصابه هم أو غم أن يقول في دعائه: «اللهم! إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك...» الحديث⁽⁵⁾، فالتفتي ﷺ علمنا أن

(1) **تقريرات علماء الدعوة في الرد على الرافضة لعبد الرحمن بن شمس الدين (ص: 152).**

(2) دستگیر یعنی الآخذ بالید، والقبوریۃ فی القارۃ الهندیۃ یلقبون بذلك الشیخ عبد القادر الجیلانی -رحمہ اللہ۔- یُنظر: موقف الإسلام من الانحرافات المتعلقة بتوحید العبادة لعبد الرزاق محمد بشر (396/1).

(3) تلاش حق للشيخ إرشاد الله مان(ص:316)

(4) يُنظر: شرح النووي لصحيح مسلم (6/15-7)، وفتح الباري (1286/2-1287)، وتيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص: 653-654)، وفتح المجيد (ص: 541-542).

(5) جزء من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أخرجه الإمام أحمد (246/6-247 ح: 3712)، وابن حبان كما في الإحسان (253/3 ح: 972)، وغيرهما، وفي الإسناد أبو سلمة الجهني، وهو مجهول الحال، فيكون الحديث ضعيفا من أجله، وقيل هو: موسى بن عبد الله الجهني، وهو ثقة فإن يكن هو فالحديث صحيح، ولكن الظاهر الأول لتفريق الأئمة بينهما، إلا أن الحديث له شاهد من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فيرتقى به إن شاء الله إلى درجة

ننادي ربنا مُعَبِّدِينَ أَنْفُسَنَا لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَعَلَّمَنَا التَّعْبِيدَ لِلَّهِ وَحْدَهُ دُونَ سِوَاهُ وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ يُعَبِّدُونَ أَنْفُسَهُمْ لِهَؤُلَاءِ الْأَمْوَاتِ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَيَخَاطِبُونَهُمْ وَيَنَادُونَهُمْ بِمَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَخَاطَبَ بِهِ وَيَنَادَى إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.

3- لقد غير النبي ﷺ أسماء جماعة من الصحابة كانت معبدة لغير الله تعالى، وجعلها معبدة لله جل وعلا، وهذا أمر معروف، وكذلك نهى النبي ﷺ أن يقول الرجل لرفيقه وغلّامه: عبدي وأمتي؛ فعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي، كلكم عبيد الله، وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقُل: غلامي وجاريتي وفتاتي»⁽¹⁾.

فالنبي ﷺ بفعله وقوله أمرنا أن نُعَبِّدَ أَنْفُسَنَا لِلَّهِ تَعَالَى، وَنُحَافِظَ عَنْ التَّعْبِيدِ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، حَتَّى إِنْ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِرَفِيقِهِ: عَبْدِي وَأَمْتِي، وَذَلِكَ حِمَاةً لِلْجَنَابِ التَّوْحِيدِ وَسَدًا لِلطَّرِيقِ الَّتِي قَدْ تَفْضِي إِلَى الشِّرْكِ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَإِذَا كَانَ الرَّفِيقُ لَا يَجُوزُ لِمَالِكِهِ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَى بَيْعِهِ وَشِرَائِهِ وَهَبْتِهِ وَالتَّصَرُّفِ فِيهِ أَنْ يَقُولَ لَهُ: عَبْدِي وَأَمْتِي بِنَصِّ الْحَدِيثِ. فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحُرَّ الَّذِي لَيْسَ رَفِيقًا لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُعَبِّدَ نَفْسَهُ لِأَحَدٍ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ بَابٍ أَوَّلَى؛ لَكُونِهِ مُنَافِيًا لِكَمَالِ التَّوْحِيدِ وَمُنَافِيًا لِكَمَالِ الْأَدَبِ الْوَاجِبِ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمَّا فِي ذَلِكَ مِنْ إِذْلَالِ النَّفْسِ وَتَحْقِيرِهَا وَتَصْغِيرِهَا، وَيَتَأَكَّدُ هَذَا النَّهْيُ وَتَشْتَدُّ هَذِهِ الْكَرَاهَةُ وَالْحَرَمَةُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِ الطَّلَبِ وَالِدَعَاءِ وَالتَّوَسُّلِ كَمَا هُوَ الْحَالُ هُنَا مَعَ إِظْهَارِ الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ وَالدَّلِّ لَهْمُ⁽²⁾.

ثم استدلل الدكتور أَلطاف الرحمن الهندي على منع التعبيد لغير الله بما ينقله الاثنا عشرية عن علي بن أبي طالب ؓ في كتبهم فقال: «قال الخليفة الراشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؓ: «اعتصم بالذي خلقتك، ورزقك، وسوّاك، وليكن له تعبدك، وإليه رغبتك، ومنه شفقتك... وألجئ نفسك في الأمور كلها إلى إلهك؛ فإنك تلجئها

الحسن، وقد صححه الألباني في السلسلة الصحيحة. انظر للتفصيل: السلسلة الصحيحة (383/1-386 ح: 199)، وتعليق محقق مسند الإمام أحمد.

(1) أخرجه البخاري، كتاب العتق، (ح: 2552)، ومسلم كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، (ح: 2249).

(2) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية لألطف الرحمن الهندي (ص: 44-45).

إلى كهف حريز ومانع عزيز، وأخلص في المسألة لربك؛ فإن بيده العطاء والحرمان... وأكرم نفسك عن كل دَيِّة وإن ساقطتْ إلى الرغائب... لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً⁽¹⁾.

فالخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام - وهو الإمام الأول المعصوم الحجة لدى الشيعة الإمامية - يأمر بالاعتصام بالله وحده والالتجاء إليه سبحانه في جميع الأحوال، وينهى عن التعبد وعن الذل والخضوع لغير الله تعالى.

الحاصل: الناس كلهم عبيد لله تعالى، ولا يجوز لأحد أن يُعبدَ نفسه أو غيره لأحد من المخلوقين، فإن ذلك مناف لكمال التوحيد، ومناف لكمال الأدب الواجب مع الله عز وجل، ويتأكد هذا النهي إذا كان ذلك من الذين ولدتهم أمهاتهم أحراراً، وهم ليسوا أرقاء لأحد، لما في ذلك من مزيد الإذلال والإهانة والتحقير للنفس، ولا سيما إذا كان ذلك للأموات وكان مقروناً بالسؤال والدعاء والطلب والتقرب إليهم ونيل رضاهم مع إظهار الخشوع والخضوع والذل لهم كما هو الحال هنا فلا شك أنه من الشرك بالله تعالى، والله المستعان⁽²⁾.

وقال الشيخ مبشر أحمد الرباني في جواب سؤال هل يجوز التسمية بعبد الرسول أو عبد النبي: {كلمة عبد إذا أضيفت في الأسماء إلى غير الله فتأتي بمعنى [العابد من] العباد، وقد غيّر رسول الله صلى الله عليه وآله مثل هذه الأسماء التي فيها تعبد لغير الله تعالى، لأنها أسماء شركية، وإن لم نحسبها أسماء شركية؛ فيوجد فيها الشرك حتماً، كتب الشاه ولي الله الدهلوي (ت1176هـ)⁽³⁾: "ومنها أنهم كانوا يسمون أبناءهم عبد الغزي، وعبد

(1) نهج البلاغة (3/368-376 برقم: 271، من وصيته لابنه الحسن رضي الله عنهما)، ونقلوا عنه عليه السلام أيضاً: «أيها الناس! إن آدم لم يلد عبداً ولا أمة، وأن الناس كلهم أحرار، ولكن الله خول بعضكم بعضاً» الكافي للكليني (8/69)، وبحار الأنوار للمجلسي (32/134).

(2) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية لألطف الرحمن الهندي (ص: 45-46).

(3) هو الشيخ أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين بن معظم بن منصور الفاروقي الدهلوي، أبو عبد العزيز صاحب التحفة، الملقب شاه ولي الله، قد أحيا الله به وبأولاده وأولاد بنته وتلاميذهم الحديث والسنة بالهند بعد مواتهم، توفي سنة (1176هـ) من مؤلفاته الفوز الكبير، وفتح الخبير بما لا بد من حفظه في

شمس ونحو ذلك... وقد ثبت في أحاديث لا تحصى، أن النبي ﷺ غير أسماء الصحابة من عبد العزى وعبد شمس ونحوهما، إلى عبد الله وعبد الرحمن وما أشبههما، فهذه أشباح وقوالب للشرك نهي الشارع عنها لكونها قوالب له»⁽¹⁾.

وهكذا قال من علماء الحنفية الكرام الشيخ ملا علي القاري في شرح المشكاة: «ولا يجوز نحو عبد الحارث ولا عبد النبي، ولا عبرة بما شاع فيما بين الناس»⁽²⁾.

ويستدل البعض بقول الله تعالى: **ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَكَ بَدَلٌ مِمَّنْ كُنْتُمْ يَعْبُدُونَ** [الزمر: ٥٣] بأن الخطاب للنبي ﷺ أن يقول للناس يا عبادي، وهذا الاستدلال خطأ من أوله إلى آخره، ومخالف للقرآن الحكيم، حيث قال تعالى: **ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَكَ بَدَلٌ مِمَّنْ كُنْتُمْ يَعْبُدُونَ** [آل عمران: ٧٩] ففيها تصريح أنه لا ينبغي للنبي أن يقول للناس كونوا عبيدا لي، وتأكيد هذا الأمر في قول النبي ﷺ هذا "عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي، كلكم عبيد الله، وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقل غلامي وجاريتي، وفتاي وفتاتي. ولا يقل العبد: ربي، ولكن يقل: سيدي»⁽³⁾.

فعلم من هذا الحديث بأنه لا يجوز لأي شخص أن يقول لشخص آخر "عبدي"، والأمر الذي نهي عنه النبي ﷺ بنفسه؛ فهل يتركبه بنفسه؟!

وعلم أيضا من هذا الحديث أن العبد يأتي بمعنى المملوك والخادم كما قال: "لا يقل العبد ربي" لكن مع ذلك لا يجوز لأحد أن يقول عبدي، أو ينسب لنفسه عبودية أحد، وإضافة العبودية تصح لله فقط، ولا تجوز نسبة العبودية لغير الله، وهو على أقل التقدير تشتم منه رائحة الشرك {⁽⁴⁾.

علم التفسير، وحجة الله البالغة وإزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء وغيرها. ينظر: نزهة الخواطر للكهنوي

(856/6) والأعلام الزركلي (149/1)، معجم المؤلفين لكحالة (272/1).

(1) حجة الله البالغة لشاه ولي الله الدهلوي (122/1) أقسام الشرك.

(2) مرعاة المفاتيح للقاري (513/8) عند شرح الحديث (4752).

(3) رواه مسلم كتاب الألفاظ من الأدب (ح2249).

(4) أحكام ومسائل لمبشر أحمد الرباني (ص: 20-22).

ولا يسلم للاثني عشرية أن يقولوا: إن المراد من قولنا عند مقابر الأئمة: "عبدكم وابن أمتكم الدليل بين أيديكم..." كما في أدعيتهم، أننا خدامكم، أو أنتم موالينا ونحن مملوكون لكم ونحو ذلك من التأويلات الباطلة لأمرين:

1- أن الكعبة مع كونها كان لها خدام، لكن النبي ﷺ غيّر اسم عبد الكعبة بعبد الله، ولم يقبل أن يكون المراد منه خادم الكعبة، لما فيه من شائبة الشرك.

2- إضافة إلى هذا فالأئمة الذين يزورونهم الاثنا عشرية - ويقولون لهم عند مقابرهم هذا الكلام- أموات غير أحياء، والموتى لا يحتاجون إلى الخدام بعد وفاتهم.

وإن قالوا نحن مملوكون للأئمة وهم أسيادنا؛ فهذا أيضا لا يصح لأمرين:

1- ما أظن بالاثني عشرية أن يقبلوا أنهم كانوا كفارا وأسرهم الأئمة في حروب الإسلام، حتى يكونوا مملوكين لهم.

2- ولو سلموا أنهم مملوكين لهم بهذا المعنى؛ فملكية المملوك تنتقل بعد موت مالكة إلى وارث المالك، فلا يصح أن تنسب ملكيته إلى الميت سواء كان إماما أو غيره، فلا يصح أن يقال للميت أنا عبدك ومملوكك.

فنسبة عبودية الاثني عشرية لأئمتهم الموتى إما شرك صريح، أو سبب إلى الشرك، أو هو كلام لغو يصدر من جاهل غالي في محبة من ينسب إليه عبودية نفسه.

النوع الثالث: نماذج من جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على انحرافات الاثني عشرية البدنية المتعلقة بتوحيد الألوهية.

إن لعلماء شبه القارة الهندية جهودا مشكورة في رد الانحرافات البدنية للاثني عشرية ومن نهج نهجهم وعمل عملهم من غير الاثني عشرية وسيكون هنا ذكر نماذج من تلك الجهود إذ لا يمكن حصرها في مكان واحد في مثل هذا المكتوب.

قال الشيخ الحافظ مهر محمد الميانوالوي (1435هـ) {ماهي حقيقة عبادة الأصنام، الأوثان والأصنام المذكورة في القرآن الكريم يقال في اللغة للمجسمات المنحوتة والمنقوشة على شكل وصورة الأنسان المعظم والمحترم، وكان المشركون من أجل تعظيم هذه المجسمات التي نحتوها تذكارا لهؤلاء العظماء، يسجدون لها ويركعون وينذرون

وَيُطْلَبُونَ مِنْهَا الْحَاجَاتِ وَنَحْوَهَا مِنَ الْأُمُورِ الشَّرَكِيَّةِ، بَزَعَمَ مِنْهُمْ أَنَّهَا تَقْرِبُهُمْ إِلَى اللَّهِ قَالَ
تَعَالَى عَنْهُمْ: ز ك ك ك ك گ گ ژ [الزمر: ٣] ، وَقَالَ تَعَالَى: ز ه ه ه ه ع
ع ئ ژ [يونس: ١٨].

واليوم بدلا من شكل الإنسان المعظم جعل القبر والضريح تذكارا للشخص المعظم، ويفعل عندها جميع الأمور المذكورة أعلاه التي كان يفعلها المشركون عند المجسمات المعظمين، باعتقاد أنهم يقربونهم إلى الله، ويطلبون عنهم الشفاعة، والنجاة عند الله؛ فقولوا وكونوا منصفين: أليس هذا بشرك، أم هو عين الإسلام؟} (1).

ونقل الشيخ مبشر أحمد الرباني في وجوب أفراد دعاء لله تعالى قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَجْجِجُ بِحَبِّهِ جُجَّجًا﴾ [الجن: ١٨] ، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَكَّكَ﴾ قال: {علم من هذه الآيات أن المساجد بنيت لعبادة الله تعالى، ويدعى فيها هو وحده، فإن دعي فيها معه غيره كان شركاً، لكن مع وجود هذه الآيات الواضحة، تجدد الكلمات الشركية معلقة في مساجد المسلمين، فتجد مع الله يا رسول الله!، يا حسين!، يا علي!، يا أيها الغوث الأعظم!، ونحوها من الألفاظ التي ينادى بها، مع أن هذه الأمور تتعلق بالشرك} (2).

وقال الدكتور أطفاف الرحمن الهندي في الرد على طواف الاثني عشرية على القبور: «هم يرون جواز الطواف بقبور الأئمة ويطوفون بها، وهذا على أقل أحواله بدعة شنيعة في الدين ووسيلة من وسائل الشرك الأكبر، وفيما يلي بيان ذلك:

1- لقد شرع الله الطواف حول بيته العتيق، فقال تعالى: رُدْنَا نَا ۖ ثُمَّ تَوَلَّوْا نُؤُوزَ [البقرة: ١٢٥] وقال تعالى: رَجِعْ إِلَىٰ مَدِيْنَتِكَ بِحِجَابٍ مُّطْفَأٍ [الحج: ٣٦] جعل الله الطواف بالبيت شعيرة من الشعائر، وركنا من أركان الحج، فقال تعالى: وَهَمَّ عَصَاكَ [الحج: ٢٩] فلا يكتمل الحج ولا العمرة إلا بالطواف بالبيت العتيق.

وقد بشر النبي ﷺ الطائف بالبيت بأجر عظيم فعن عبد الله بن عمر قال: سمعت

(1) شیعہ حضرات سی ایک سو سوالات لمہر محمد المیانوالوی (ص: 15).

(2) کلمہ گو مشرک، تألیف مبشر أحمد الربانی (ص: 45-46).

رسول الله ﷺ يقول: «من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة» وهو عند الإمام أحمد في مسنده بلفظ: «من طاف بهذا البيت أسبوعا يحصيه، كتب له بكل خطوة حسنة، وكفر عنه سيئة، ورفعت له درجة، وكان عدل عتق رقبة»⁽¹⁾، ولذلك الطواف بالكعبة المشرفة عبادة عظيمة.

ولكن هذه العبادة مقصورة على ذلك المكان المخصوص، ولا يجوز أن يقاس مشهد من المشاهد أو مقام من المقامات أو قبر من القبور على بيت الله ﷻ في ذلك؛ لأن العلة إذا كانت قاصرة لا يجوز أن يقاس عليها غيرها، وهذه العبادة مقصورة في هذا المكان المخصوص، فلا يصح أن يقاس عليها غيرها، فلا يجوز الطواف في غير هذا المكان المخصوص.

2- بين أهل العلم الربانيون حرمة الطواف بغير الكعبة المشرفة وحذروا من الطواف بالقبور أشد تحذير، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الطواف لا يشرع إلا بالبيت العتيق باتفاق المسلمين. ولهذا اتفقوا على تضليل من يطوف بغير ذلك، مثل من يطوف بالصخرة، أو بحجرة النبي ﷺ، أو بالمساجد المبنية بعرفة، أو منى، أو غير ذلك، أو بقبر بعض المشايخ، أو بعض أهل البيت، كما يفعله كثير من جهال المسلمين، فإن الطواف بغير البيت العتيق لا يجوز باتفاق المسلمين، بل من اعتقد ذلك دينًا وقربة عرف أن ذلك ليس بدين باتفاق المسلمين، وأن ذلك معلوم بالضرورة من دين الإسلام، فإن أصر على اتخاذه دينًا قتل»⁽²⁾.

وقال أيضًا: «وأما الطواف بذلك فهو من أعظم البدع المحرمة، ومن اتخذه دينًا يستتاب، فإن تاب وإلا قتل»⁽³⁾....

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة: «وأما من استغاث بالله وسأله سبحانه وحده

(1) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب المناسك، فضل الطواف، (رقم: 2956) والإمام أحمد في مسنده (31/8 و 514/9)، قال البوصيري: «هذا إسناد رجاله ثقات» وصححه الألباني في صحيح سنن ماجه (27/3 رقم: 2411).

(2) مجموع فتاوى ابن تيمية (250/26).

(3) يُنظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (121/26، 250).

متوسلا بجاههم أو طاف حول قبورهم دون أن يعتقد فيهم تأثيرا، وإنما رجا أن تكون منزلتهم عند الله سببا في استجابة الله له، فهو مبتدع آثم مرتكب لوسيلة من وسائل الشرك، ويخشى عليه أن يكون ذلك منه ذريعة إلى وقوعه في الشرك الأكبر⁽¹⁾»⁽²⁾.

ثم نقل الدكتور أطفاف الرحمن الهندي فتوى الشيخ ابن باز (ت1420هـ)⁽³⁾ - رحمه الله-: «لا يجوز الطواف بالقبور، لا بقبر أبي الحسن الشاذلي، ولا بقبر البدوي، ولا بقبر الحسين، ولا بالسيدة زينب، ولا بالسيدة نفيسة، ولا بقبر من هو أفضل منهم، لأن الطواف عبادة لله، وإنما يكون بالكعبة خاصة، ولا يجوز الطواف بغير الكعبة أبدا، وإذا طاف بقبر أبي الحسن الشاذلي أو بمقامه يتقرب إليه بالطواف، صار شركا أكبر، وليس هو يقوم مقام حجة، ولا مقام عمرة، بل هو كفر وضلال، ومنكر عظيم، وفيه إثم عظيم، فإن كان طاف يحسب أنه مشروع، ويطوف لله لا لأجل أبي الحسن فهذا يكون بدعة ومنكرا، وإذا كان طوافه من أجل أبي الحسن ومن أجل التقرب إليه فهو شرك أكبر -والعياذ بالله-»⁽⁴⁾.

وكذلك نقل الدكتور أطفاف الرحمن فتوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت1421هـ) في هذا المجال حيث قال: «الطواف بالقبور والأبنية المبنية عليها ينقسم إلى قسمين: القسم الأول: أن يطوف لا لعبادة صاحب القبر ولا لدعائه والاستغاثة به ولكن عادة اعتادها فصار يفعلها أو كان يظن أن هذا مما يقرب إلى الله عز وجل فهذا

(1) فتاوى اللجنة الدائمة بالسعودية (105/1-106).

(2) المقالات المدينة للدكتور أطفاف الرحمن (ص41 وما بعدها).

(3) ابن باز: هو عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد ابن باز، ولد سنة (1330هـ). بالرياض، شغل مناصب علمية كثيرة، وكان مفتي المملكة في زمانه، توفي -رحمه الله- سنة (1420هـ). بالطائف، ودفن في مكة المكرمة، من مؤلفاته: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، التحذير من البدع، العقيدة الصحيحة وما يضادها، وغيرها. يُنظر: ترجمته في: الانجاز في ترجمة الإمام ابن باز لعبد الرحمن يوسف الرحمة (ص: 26 وما بعدها)، وإمام العصر عبد العزيز ابن باز تأليف ناصر بن مسفر الزهراني (ص: 9 وما بعدها)، وفتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش (1/30-36).

(4) فتاوى نور على الدرب لابن عثيمين (ص: 283-284).

ليس بمشرك ولكنه مبتدع ويمكن أن نسمي بدعته هذه شركاً أصغر لأنه وسيلة إلى الشرك الأكبر، أما إن كان يطوف بالقبر أو بالبنية عليه تعبداً وتقرباً وتعظيماً لصاحب القبر أو كان يطوف به ذلك ويدعو صاحب القبر ويستغيث به فإن هذا مشرك شركاً أكبر مخرجاً عن الملة يستحق عليه قول الله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ يَمْشِي عَلَى الْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٧٢]»^(١).

3- كذلك روي عن بعض أئمتهم المعصومين [بزعمهم] النهي عن الطواف بالقبر، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تشرب وأنت قائم، ولا تطف بقبر، ولا تبل في ماء نقيع، فإن من فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه. وعن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام أنه قال: لا تشرب وأنت قائم، ولا تبل في ماء نقيع، ولا تطف بقبر. ذكرهما الحر العاملي وبوب عليهما بقوله: «باب عدم جواز الطواف بالقبور»^(٢) وبوب في موضع آخر بقوله: «باب استحباب الدعاء بالمأثور عند زيارة القبور وعدم جواز الطواف بالقبر»^(٣).

الحاصل: الطواف عبادة، وهي خاصة بالكعبة المشرفة فقط، ولا يجوز الطواف بغير الكعبة كالقبور ونحوها، فإن الطواف بقبر من القبور إذا كان من باب التقرب والتعظيم لصاحب القبر فهو شرك أكبر مخرج من الملة وإلا فهو منكر عظيم وبدعة شنيعة ووسيلة من وسائل الشرك»^(٤).

وقد بين الشيخ أبو الحسن الأعرابي عقيدة الاثني عشرية المتعلقة بالقبور فقال: {الشيعة يذبجون الحيوانات على القبور وبالأخص على قبور شهداء كربلاء والنجف، ويطوفون على القبور، ويطلبون قضاء الحاجات من أهل القبور، بل يعظمون كربلاء أكثر من تعظيمهم لمكة}»^(٥).

(1) فتاوى نور على الدرب (15/4).

(2) وسائل الشيعة للحر العاملي (450/10).

(3) وسائل الشيعة للحر العاملي (228/3).

(4) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية لألطف الرحمن الهندي (ص: 43 وما بعدها).

(5) شيعة اثنا عشرية أور خميني كي أفكار ونظريات (ص: 95).

ثم بين الشيخ أبو الحسن الأعرابي بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بالقبور، وقال: {إذا نظرنا في الأحاديث الصحيحة فنحصل على النتيجة التالية: عدم تخصيص القبور، عدم البناء عليها، وعدم الكتابة عليها، وأن لا يبذل الوسع والجهد في إبقاء القبور للمدة الطويلة أو إلى الأبد.

نعم لا يجوز هدم القبور أيضاً، لكن إذا تهدم بنفسه؛ فليس بصحيح أن يُجعل عليه تراب ليبقى محفوظاً، ولم يثبت أن يُجعل على القبر غير تراب الذي أُخرج منه، كذلك لم يثبت تسريح القبور وتنويرها، ولا كثرة التردد إليها ذهاباً وإياباً.

نعم ثبت زيارتها أحياناً للدعاء للأموات، لكن الجلوس للاعتكاف عندها، والطواف حولها، والذبح والنذر لها، وطباخة القدور هناك، وتقبيلها أو استلامها بالأيادي ثم مسح البدن بها للتبرك، أو أخذ ترابها ونحو ذلك، كل هذه الأمور منهي عنها وممنوعة شرعاً.

يظهر من الشريعة أن القبور إذا تهدمت بنفسها؛ فلا يجوز أن يخصص وأن يبنى محكماً وهذا هو السبب في عدم بقاء قبر أحد من الناس غير قبر الرسول ﷺ، وهذا كله في مذهب أهل السنة والجماعة.

ثم قال: لكن مذهب الشيعة الاثني عشرية أن يبنى على قبور الأئمة الأطهار، وأن لا يترك تعظيمها ولا لدقيقة، وأن يطاف بها، بل وأن يُحج إليها كما يُحج بيت الله الحرام⁽¹⁾.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن شمس الدين السلطاني في الرد على صلاة الاثني عشرية إلى القبور: «أما الصلاة إلى المقابر: ففي رواية عندهم عدم الجواز⁽²⁾، وفي أخرى جواز الصلاة إلى القبور⁽³⁾.

وقد جمع بعض علمائهم⁽⁴⁾ بين روايات الجواز والمنع، فقالوا: المنع للكرهية⁽¹⁾.

(1) شيعة اثنا عشرية أور خميني كي أفكار ونظريات، لأبي الحسن الأعرابي (ص: 95-96).

(2) كما في: من لا يحضره الفقيه، للصدوق: «لا تتخذوا قبوري قبلة، ولا مسجداً؛ فإن الله عز وجل لعن اليهود، حين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (1/178).

(3) ينظر: نهاية الأحكام، للحلي (1/346)، وجامع المقاصد، للكركي (2/134).

(4) كالبحراني في الحقائق الناضرة (7/198-228)، والراقي في مستند الشيعة (4/434-444).

أو أن الصلاة إلى القبور جائزة للفرادى، دون الجماعة، فالنهي محمول على صلاة الجماعة⁽²⁾.

أو أن المنع محمول على التقية⁽³⁾.

أو أنه محمول على عدم استقبال القبور من كل جانب، كالكعبة⁽⁴⁾.

أو أن المنع في الفرائض، دون النوافل⁽⁵⁾.

أو أن المنع في غير قبور الأئمة⁽⁶⁾.

ومنهم من تعذر لديه الجمع بين الروايات، فقال بنسخ روايات المنع⁽⁷⁾ بروايات الجواز⁽⁸⁾.

وقال الدكتور الطاف الرحمن الهندي في الرد على صلاة الاثني عشرية إلى قبور أئمتهم: «مسألة صلاة الزيارة وأداؤها عند قبور أئمتهم وجواز استقبال قبور الأئمة في تلك الصلاة مسألة مفروغ منها عندهم، فهي مرغّب فيها حسب أقوال شيوخهم وعلمائهم ورواياتهم، ومعمول بها لدى عامتهم وخاصتهم ولم يقف الأمر على ذلك فقط بل إنهم يزعمون أن الصلاة عند قبور أئمتهم أحسن وأفضل وأولى من الصلاة في المساجد، ولذلك ينصحون زوار تلك القبور أن يصلوا الصلوات المفروضة فيها كاملة من غير قصر⁽⁹⁾ وأن يكثر فيها من النوافل، وذلك نظراً لفضل الصلاة فيها حسب زعمهم

(1) ينظر: مدارك الأحكام، لمحمد العاملي (230/3)، ونهاية الإحكام، للحلي (346/1)، وجامع المقاصد،

للكركي (134/2، 135)، والحدائق الناضرة، للبحراني (224/7)، ومستند الشيعة، للترقي (436/4).

(2) ينظر: الذكرى، للملقب بالشهيد الأول (ص: 69).

(3) ينظر: الحدائق الناضرة، للبحراني (225/7).

(4) ينظر: وسائل الشيعة، للحر العاملي (162/5)، والحدائق الناضرة، للبحراني (225/7).

(5) ينظر: نهاية الإحكام، للحلي (346/1).

(6) ينظر: مجمع الفائدة، للأردبيلي (140/2-141)، والحدائق الناضرة، للبحراني (226/7).

(7) ينظر: وسائل الشيعة، للحر العاملي (162/5).

(8) تقريرات علماء الدعوة في الرد على الرافضة لعبد الرحمن بن شمس الدين (ص: 185).

(9) ينظر: مختلف الشيعة للحلي (131/3-138)، وبحار الأنوار للمجلسي (86/86).

حتى على المساجد، وقد صرح بذلك أحد شيوخهم المعاصرين فقال المنتظري⁽¹⁾:
«تستحب الصلاة في حرم الأئمة -عليهم السلام- بل هي أفضل من المسجد،
والصلاة في الحرم الشريف لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - تعادل
مائتي ألف صلاة»⁽²⁾.

فشيوخ الشيعة يقررون الصلاة في المقبرة عموماً، وصلاة الزيارة خصوصاً، ويجعلون
مدفن أئمتهم مثل المساجد، ويفضلون بعضها على الكعبة، ويرون الصلاة فيها أفضل
من الصلاة في المساجد، ولذلك الشيعة عند انتهائهم من زيارة قبور أئمتهم يصلون في
المقبرة صلاة الزيارة، ويتجهون في صلاتهم هذه إلى قبور أئمتهم، ويحاولون أن يصلوا في
مقبرة البقيع، وبعضهم يتمكن من ذلك فيصلي فيها، وبعضهم يصلي خارج المقبرة
متصلاً بسورها، وبعضهم يصلي مستقبلاً القبور، وقد رأيت ذلك بنفسي مرات كثيرة
جداً، وإذا قيل لهم: ما هذه الصلاة؟ فيجيبون أنها صلاة الزيارة.

وإذا قيل لهم: لا صلاة للزيارة، وهذه مقبرة وهي من المواضع التي لا يجوز فيها
الصلاة، فيجيب بعضهم: لا مانع من الصلاة هنا؛ فإن الأرض كلها مسجد، ويذكر
الحديث النبوي: «وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»⁽³⁾ فيحتج به على جواز الصلاة
في المقبرة وعند القبور وحول القبور»⁽⁴⁾.

(1) حسين علي المنتظري مرجع شيعي إيراني، ولد في مدينة نجف آباد وهي تبعد عن أصفهان حوالي (24)
كيلو متراً، عينه الخميني نائباً للمرشد الأعلى في وقته، ثم عزله بسبب انتقاداته لولاية الفقيه ودعمه لحقوق
الإنسان في إيران سنة (1988م)، ففرضت عليه الإقامة الجبرية المؤقتة ثم رفعت فيما بعد، توفي في مدينة
قم الإيرانية بتاريخ (1431/1/2هـ) من مؤلفاته: البدر الزاهر في صلاة الجمعة والمسافر، ودراسات في
المكاسب المحرمة، ونهاية الأصول، ودراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية للمنتظري، ومن المبدأ
إلى الميعاد وغيرها. يُنظر: وكيبيديا الموسوعة الحرة، مادة (حسين علي المنتظري)، والجزيرة نت مادة (آية الله

المنتظري) على الرابط: <http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/20ca65ed-f36d-4b13-9094-1296614f8cf5>

(2) الأحكام الشرعية للمنتظري (ص: 163، المسألة: 909).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التيمم (رقم: 335)، ومسلم في صحيحه في أول كتاب المساجد
ومواضع الصلاة رقم (521)

(4) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية للدكتور أطفاف الرحمن (ص: 30 وما بعدها).

عمومه بل الأحاديث الواردة في النهي عن الصلاة في هذه الأماكن مخصصة لعموم هذا الحديث ومقيدة لإطلاقه ⁽¹⁾.

ونقل الدكتور أطفاف الرحمن عشرات أحاديث النبي ﷺ في منع الصلاة في المقبرة والصلاة إلى القبور وعلى القبور والبناء عليها، ثم تنازل مع الاثني عشرية إلى ما هو حجة عندهم؛ فنقل العديد من أقوال من يعتقدون إمامتهم فقال: «عن علي رضي الله عنه قال: هل تعلمون أنه لعن من جعل القبور مصلى، ولعن من يجعل مع الله إلها آخر» ⁽²⁾.

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق أنه قال: «لا تتخذوا قبوري قبلة، ولا مسجدا، فإن الله لعن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» ⁽³⁾.

وعن سماعة بن مهران أنه سأل أبا عبد الله عن زيارة القبور وبناء المساجد فيها فقال: (أما زيارة القبور فلا بأس بها، ولا يبنى عندها مساجد) ⁽⁴⁾.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «عشرة مواضع لا يصلى فيها، فذكرها ومنها: الطين والماء والحمام والقبور وميدان الطريق ومواطن الإبل ومجرى الماء» ⁽⁵⁾.

وعن جعفر الصادق عن أبيه قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يصلى على قبر أو

(1) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية للدكتور أطفاف الرحمن الهندي (ص: 29).

(2) فقه الرضا لابن بابويه (ص: 189)، وكفاية الأثر للخزاز القمي (ص: 125)، وبحار الأنوار (517/22، و302/78)، وينظر: تضاد مفاتيح الجنان با آيات قرآن للبرقي (ص: 121).

(3) روي هذا موقوفا على الصادق، ومرفوعا إلى النبي ﷺ يُنظر: من لا يحضره الفقيه للصدوق (178/1)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (455/3)، وبحار الأنوار (313/80)، وجامع أحاديث للبروجردي (382/4).

(4) يُنظر: من لا يحضره الفقيه للصدوق (178/1)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (887/2)، والحدائق الناضرة للبحراني (139/4، و228/7).

(5) يُنظر: الكافي للكني (390/3)، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق (241/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (305/80) وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي (216/3).

يقعد عليه أو يبنى عليه»⁽¹⁾.

ثم استخلص الدكتور الطاف الرحمن الهندي بعد أن رد على كثير من شبهات الاثني عشرية فقال: «الحاصل: إن صلاة الزيارة ليس لها أصل في الشريعة الإسلامية، وإنما هي محدثة مبتدعة في الدين، وليست من الدين الذي جاء به النبي ﷺ ولم يكن عليه عمل الصحابة والتابعين وغيرهم من أئمة الدين من آل البيت وغيرهم من المسلمين، ثم أدائها في المقبرة يزيد الطين بلة؛ لأن الصلوات المشروعة ذات الركوع والسجود لا تجوز في المقبرة فكيف بصلاة الزيارة التي لا تجوز ولا تشرع أصلاً، فهي حشف وتضم سوء كيل، وإذا كانت الصلاة لا تشرع في المقابر وعند القبور أصلاً كما دلت على ذلك الأحاديث النبوية⁽²⁾ وكما دلت على ذلك أقوال أئمة الدين من أهل البيت وغيرهم⁽³⁾ فكيف تصح دعوى مشروعية استقبال القبر في الصلاة؟، ودعوى أفضليتها عند رأس المقبور؟ ودعوى أفضلية الإتمام للمسافرين دون القصر؟، ودعوى استحباب الإكثار من النوافل؟ ودعوى أفضليتها على الصلاة في المساجد؟ لا شك أن هذه كلها دعاوى باطلة، وهل يستقيم الظل والعود أعوج؟ وأسأل الله تعالى التوفيق⁽⁴⁾ والهداية لي ولجميع المسلمين والمنتسبين إلى الإسلام، فإنه ولي ذلك والقادر عليه».

(1) تهذيب الأحكام للطوسي (426/1 و 201/3)، والحدائق الناضرة للبحراني (131/4)، ووسائل الشريعة (210/3 برقم: 3427).

(2) منها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام» أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة (ح 492)، والترمذي في سننه، كتاب الصلاة (ح 317)، وابن ماجه في سننه كتاب المساجد، (ح 745)، وأحمد في مسنده (ح 11784)، والحاكم في مستدركه كتاب الصلاة (ح 919)، وصححه على شرط البخاري ومسلم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (492)، وكذا حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ «لا تصلوا إلى قبر، ولا تصلوا على قبر» وفي رواية بلفظ: «لا يصلى إلى قبر، ولا على قبر». أخرجه الطبراني في الكبير (11 / 376 ح: 12051 و 11/411 ح: 12168) بإسنادين، والحديث صححه الألباني في تحذير الساجد (ص: 31).

(3) وقد تقدم جملة منها في الفقرة السابقة.

(4) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية للدكتور الطاف الرحمن الهندي (ص: 31).

المبحث الثاني

عقيدة الإمامية الاثني عشرية في توحيد الربوبية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

إن توحيد الربوبية هو إفراد الله تعالى في أفعاله كالملك والخلق والتدبير⁽¹⁾.

وقد تقدم أن الإمامية الاثني عشرية تعد التوحيد من أركان إيمانهم، لكنهم لم يعرفوا حقيقة التوحيد فعرفوه بتعريف ناقص، بحيث يصدق تعريفهم على توحيد الربوبية غالباً.

قال شيخهم أبو جعفر محمد الطوسي (ت ٤٨٠ هـ): «إذا سألك سائل وقال لك: ما الإيمان؟ فقل: هو التصديق بالله وبالرسول، وبما جاء به الرسول والأئمة عليهم السلام، وكل ذلك بالدليل لا بالتقليد، وهو مركب على خمسة أركان، من عرفها فهو مؤمن، ومن جهلها كان كافراً، وهي: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد، فحد التوحيد هو: إثبات صانع واحد موجد للعالم ونفي ما عداه»⁽²⁾.

إن الاثني عشرية مع كونهم يعرفون التوحيد غالباً بتوحيد الربوبية؛ فقد انحرفوا عن الجادة والثواب في توحيد الربوبية فضلاً عن انحرافهم في أنواع التوحيد الأخرى، إذ جعلوا تصرف الكون وتدييره إلى بعض المخلوقين، وغلوا في بعض المخلوقين وتجاوزوا فيهم كل الحدود، والغلو تأباه العقول الصحيحة، والفطرة السليمة، فضلاً أنه يتعارض مع نصوص الشريعة؛ فلم يبق عندهم من توحيد الربوبية إلا اسمه كباقي أنواع التوحيد.

وهم في هذه الحالة أسوأ حالاً من مشركي العرب الذين كانوا زمن مبعث النبي ﷺ، حيث كانوا مقرين لله بتوحيد الربوبية من حيث الجملة، وهذا مما أقرت به الاثنا عشرية لفظاً، فقد قال بعضهم عن مشركي مكة، «كانوا لا يشركون بالله في خلق السماوات والأرض وما بينهما أحداً، وإنما كانوا يشركون في العبادة، ويقولون: آلهتهم

(1) ينظر: الصواعق المرسلة الشهابية لسلمان بن سحمان (ص: 304)، ومعارج القبول للحكمي (2/459).

(2) الرسائل العشر للشيخ الطوسي (ص: 103).

1- إسناد الحوادث الكونية والأفعال الربانية إلى من يعتقدون إمامتهم:

إن إسناد الحوادث الكونية إلى خالقها الحقيقي من توحيد الربوبية، وإضافتها إلى غيره شرك في هذا التوحيد، ولكن الاثني عشرية مع كونهم جعلوا التوحيد ركنا من أركان إيمانهم، أسندوا كثيرا من الحوادث الكونية، والأفعال الربانية إلى من يعتقدون إمامتهم أو عصمتهم، فقد نقلوا عن سماعة بن مهران قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فأرعدت السماء وأبرقت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أما إنه ما كان من هذا الرعد، ومن هذا البرق؛ فإنه من أمر صاحبكم، قلت: من صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين عليه السلام»⁽¹⁾.

ونقلوا عن أبي جعفر الباقر (ت114هـ) -رحمه الله- أنه قال: «إن ذا القرنين قد خيّر السحابين؛ فاختر الذلول، وذخر لصاحبكم الصعب، قال [الراوي] قلت: وما الصعب؟ قال: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة، أو برق فصاحبكم يركبه، أما أنه سيركب السحاب، ويرقى في الأسباب، أسباب السماوات السبع والأرضين السبع خمس عوامر واثنان خرابان»⁽²⁾.

ونقلوا زورا وبهتانا عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «...وأنا الذي سخرت لي السحاب والرعد والبرق والظلم والأنوار، والرياح والجبال والبحار، والنجوم والشمس والقمر، وأنا الذي أهلك عادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا، وأنا الذي ذلت الجبابرة، وأنا صاحب مدين، ومهلك فرعون ومُنْجِي موسى...، وأنا الذي أحصيت كل شيء عدداً بعلم الله الذي أودعني وبسرّه الذي أسره إلى محمد صلى الله عليه وآله وأسرّه النبي صلى الله عليه وآله إليّ، وأنا الذي أنحلي ربي اسمه وكلمته وعلمه وفهمه يا معشر الناس اسألوني قبل أن تفقدوني»⁽³⁾.

(1) الاختصاص للمفيد (ص:327)، ومدينة المعاجز لهاشم البحراني (544/1) وبحار الأنوار للمجلسي

(33/27)، الولاية التكوينية لآل محمد (ع) لعلي عاشور (ص:161).

(2) الاختصاص للمفيد (ص:199)، وبصائر الدرجات للصفار (ص:429)، وبحار الأنوار للمجلسي (12/183، و27/32، و25/321).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (48/53)، ومختصر بصائر الدرجات للحسن الحلي (ص:34)، وغاية المرام لهاشم البحراني (4/124).

وليس أسناد الحوادث الكونية إلى المخلوقين عقيدة الغلاة المتقدمين منهم فقط، بل هذه عقيدة راسخة عند جميع الاثني عشرية، حتى قال وليهم الفقيه روح الله الخميني (ت1409هـ): «فإن للإمام مقامًا محمودًا، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون»⁽¹⁾.

2- اعتقاد أن الإمام مالك للدنيا والآخرة، وله حق التصرف فيهما كيف شاء.

يعتقد الشيعة بأن الدنيا والآخرة كلها لمن يعتقدون إمامته وأنه مالك لهما، وأنه يعطي من يشاء منها ويمنع من يشاء، فقد بوب الكليني في كافيهِ باباً بعنوان: «باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام»، وذكر فيه مجموعة من الروايات.

ونقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لأبي بصير: «أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء»⁽²⁾.

ونقلوا عن الباقر (ت114هـ) -رحمه الله- أنه قال: «إن علياً عليه السلام ملك ما في الأرض وما في تحتها، فعرضت له السحابان، الصعب والذلّول، فاختر الصعب، وكان في الصعب ملك ما تحت الأرض، وفي الذلّول ملك ما فوق الأرض، واختار الصعب على الذلّول، فدارت به سبع أرضين، فوجد ثلاث خراب وأربع عوامر»⁽³⁾.

وولم يكتفوا بهذا القدر من الغلو بل جعلوا الأئمة سبب قرار الأرض أن تميد بأهلها، فقد بوب الكليني في أصول الكافي باباً بعنوان: «71-باب أن الأئمة هم أركان الأرض» وذكر فيه عن الصادق (ت148هـ) -رحمه الله- أنه قال: «جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها»⁽⁴⁾.

ونقلوا عن أبي جعفر الباقر (ت114هـ) -رحمه الله- أنه قال في من يعتقدون

(1) الحكومة الإسلامية، للخميني (ص: 52).

(2) الكافي للكليني (1/104)، والحدائق الناضرة للمحقق البحراني (12/436).

(3) بصائر الدرجات للصفار (ص: 429)، والتوحيد المفيد (ص: 199)، والاختصاص للمفيد (ص: 327)، وبحار الأنوار للمجلسي (32/27).

(4) الكافي للكليني (كتاب الحجّة، 1/196-198)، وخاتمة المستدرك للنوري الطبرسي (5/242).

إمامتهم: «جعلهم الله عَجَلَك أركان الأرض أن تميد بأهلها»⁽¹⁾.

قال المازندراني شارح الكافي (ت1081هـ): «قوله: جعلهم الله أركان الأرض، كما أن للبناء أركاناً بها وجوده وثباته، كذلك للأرض أركان، وهم الأئمة، في كل ركن ثلاثة، إذ بهم وجود الأرض وثباتها وبقاؤها، ولولاهم لتحركت الأرض بأهلها ولم تستقر طرفة عين»⁽²⁾.

وأكتفي في هذه المسألة بهذه الروايات، ولو استزدت نقل رواياتهم في المسألة لطلال بنا المقال، وليس المقصود سرد الروايات بل المقصود ذكر نماذج من انحرافهم في هذا المجال.

3- اعتقاد أن من يعتقدون إمامتهم يقسمون الجنة والنار بل يضمّنون الجنة لشيعتهم.

نقلت الاثنا عشرية عن علي عليه السلام أنه قال: «أنا قسيم الجنة والنار، أدخل أوليائي الجنة، وأدخل أعدائي النار»⁽³⁾.

وقال المازندراني شارح الكافي (ت1081هـ) في علي عليه السلام: «حيث إنه قسيم الجنة والنار، لا يدخل أحد فيهما إلا بحكمه، ولا يكون ظالماً فيه...»⁽⁴⁾.

وقال محمد باقر المجلسي (ت1111هـ): «إن أمير المؤمنين قسيم الجنة والنار، وهو يتولى العذاب والثواب، وهو الحاكم في الدنيا والمآب»⁽⁵⁾.

ولذا يغالون في قصائدهم، في شأن من يعتقدون إمامتهم، فقد قال قائلهم في علي بن أبي طالب عليه السلام بأنه يدخل من شاء الجنة، ومن شاء النار:

(1) الكافي للكليني (كتاب الحجة، 196/1-198)، والاختصاص للمفيد (ص:21)، والأُمالي للطوسي

(ص:206)، وخاتمة المستدرک للنوري الطبرسي (242/5).

(2) شرح أصول الكافي للمازندراني (184/5-145).

(3) بصائر الدرجات للصفار (ص:435).

(4) شرح أصول الكافي للمازندراني (125/7).

(5) بحار الأنوار للمجلسي (194/7).

وإليك الجواز تدخل من شئت*** جنانا ومن تشاء جحيما⁽¹⁾.

وقد وردت روايات عديدة عند الاثني عشرية، تدل على أن أئمتهم يضمنون لشيعتهم الجنة، منها ما رواها أبو بصير (ت150)، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: «أنا مولاك، ومن شيعتك، ضعيف ضير، اضمن لي الجنة، قال: أولاً أعطيك علامة الأئمة؟ قلت: وما عليك أن تجمعها لي، قال: وتحب ذلك، قلت: كيف لا أحب؟ فما زاد أن مسح على بصري، فأبصرت جميع ما في السقيفة التي كان فيها جالساً، قال: يا أبا محمد، هذا بصرك، فانظر ما ترى بعينك، قال: فو الله ما أبصرت إلا كلباً، وخنزيراً، وقرداً، قلت: ما هذا الخلق الممسوخ؟ قال: هذا الذي ترى، هذا السواد الأعظم، ولو كشف الغطاء للناس ما نظر الشيعة إلى من خالفهم إلا في هذه الصورة، ثم قال: يا أبا محمد، إن أحببت تركتك على حالك هكذا، وحسابك على الله، وإن أحببت ضمنت لك الجنة، ورددتك على حالك الأول، قلت: لا حاجة لي إلى النظر إلى هذا الخلق المنكوس، ردي ردي فما للجنة عوض، فمسح يده على عيني، فرجعت كما كنت»⁽²⁾.

هذه بعض أقوالهم في هذه المسألة ومن تصفح كتبهم وجد الروايات الكثيرة في اعتقادهم أن من يعتقدون إمامتهم يقسمون الجنة والنار، بل يضمنون الجنة لمن شأؤوا.

4- دعوى أن الرب هو الإمام وتفسيرهم الرب بالإمام.

لم تقف الاثنا عشرية في إعطاء حق التصرف في الكون لغير الله، ولا عند إعطاء بعض صفات الربوبية لمن يعتقدون إمامتهم، بل تجاوزوا إلى إعطاء اسم الرب لهم، وفسروا الرب بالإمام، فقد نقلوا عن جعفر الصادق (ت148هـ) -رحمه الله- أن «رب الأرض يعني إمام الأرض»⁽³⁾.

(1) مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب (64/3)، والغدير للأميني (321/2)، والإمام علي بن أبي طالب لأحمد الهمداني (ص:476)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (269/7).

(2) الخرائج والجرائح للراوندي (822/2)، مدينة المعاجز لهاشم البحراني (187/5)، وبحار الأنوار للمجلسي (30/27، و285/46).

(3) تفسير القمي (253/2)، والتفسير الأصفى للكاشاني (1092/2) وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني (524/2).

ومن أجل هذا الاعتقاد الباطل يقولون عند زيارتهم القبور المنسوبة إلى من يعتقدون إمامتهم: «طأطأ كل شريف لشرفكم، وبجع كل متكبر لطاعتكم، وخضع كل جبار لفضلكم، وذل كل شيء لكم، وأشرق الأرض بنوركم»⁽³⁾.

قال المجلسي (ت1111هـ): «يمكن أن يكون الرد إلى الرب أريد به الرد إلى من قرره الله لحساب الخلائق يوم القيامة، وهذا مجاز شائع، أو المراد بالرب أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنه الذي جعل الله تربية الخلق في العلم والكمالات إليه، وهو صاحبهم والحاكم عليهم في الدنيا والآخرة»⁽⁵⁾.

قال المجلسي (ت1111هـ) بعد ذكره للرواية المذكورة: «لعل المراد بالعبادة هنا

(6) تفسير العياشي (353/2)، وتفسير الصافي للكاشاني (270/3) وبحار الأنوار (106/36).

العبادة القلبية، وهي الاعتقاد بالولاية، أو هي أيضا داخلة فيها، والشرك فيها تشريك غير من جعل الله له الولاية مع من جعلها له»⁽¹⁾.

5- اعتقاد النفع والضرر في بعض الأيام، والأحجار، التراب، ونحوها.

إن الاثني عشرية لا تعتقد النفع والضرر في من يعتقدون إمامتهم فقط، بل يعتقدون أيضا النفع والضرر في بعض الأيام والليالي، والأحجار والأنهار ونحوها، وهذا مما يخالف توحيد الربوبية، فقد قال الله تعالى: **ثُمَّ نَدَىٰ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَٰؤُلَاءِ وَلَا تَوَلَّوْا وَلَا تَحْسَبُوا لَهُمْ سُبُوًا إِنَّهُمْ يَسْعُوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا** [النحل: ٥٣ - ٥٤]، وقال تعالى: **ثُمَّ نَدَىٰ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَٰؤُلَاءِ وَلَا تَوَلَّوْا وَلَا تَحْسَبُوا لَهُمْ سُبُوًا إِنَّهُمْ يَسْعُوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا** [التوبة: ٥١].

لكن الاثني عشرية خالفوا هذا الأصل القويم، واعتقدوا الشؤم في بعض أيام السنة واعتقدوا فيها النحوسة، فقد نقلوا عن علي بن أبي طالب عليه السلام زورا وبهتانا أنه قال: «إن في السنة أربعة وعشرين يوما نحسات، في كل شهر منها يومان، ففي المحرم: الحادي عشر، والرابع عشر، وفي صفر: الأول منه، والعشرون، وفي ربيع الأول: العاشر، والعشرون، وفي ربيع الثاني: الأول، والحادي عشر، وفي جمادى الأولى: العاشر، والحادي عشر، وفي جمادى الثانية: الأول، والحادي عشر، وفي رجب: الحادي عشر، والثالث عشر، وفي شعبان: الرابع، والعشرون، وفي رمضان: الثالث، والعشرون، وفي شوال: السادس، والثامن، وفي ذي العقدة: السادس، والعاشر، وفي ذي الحجة: الثامن، والعشرون»⁽²⁾.

ثم نقلوا عن الصادق (ت148هـ) - رحمه الله - في عدد الأيام النحسات عندهم أنها اثنا عشر، وحدد أياما غير أيام التي نقلوا نحوستها عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فكأن جعفر الصادق نسخ ما قال جده، وجعل النحوسة في أيام غير أيام التي حددها جده أمير المؤمنين علي عليه السلام، بل خفف النحوسة إلى نصف الأيام المنحوسة عند جده، فقد نقلوا عنه زورا أنه قال: «إن في السنة اثني عشر يوما من اجتنبها نجا،

(1) بحار الأنوار (36/106-107).

(2) الحقائق الناضرة للمحقق البحراني (40/14)، وجواهر الكلام للجواهري (161/18)، وكشف الغطاء لكاشف الغطاء (2/425).

ومن وقع فيها هوى، فأحفظوها، وفي كل شهر منا يوم، ففي المحرم: الثاني والعشرون، وفي الصفر: العاشر، وفي ربيع الأول: الرابع، وفي ربيع الثاني: الثامن والعشرون، وفي جمادى الأولى: الثامن والعشرون، وفي جمادى الثانية: الثاني عشر، وفي رجب: الثاني عشر، وفي شعبان: السادس والعشرون، وفي رمضان: الرابع والعشرون، وفي شوال: الثاني، وفي ذي القعدة: الثامن والعشرون، وفي ذي الحجة: الثامن⁽¹⁾.

فترى أنهم جعلوا بعض الأيام النحسة في عشر الأوائل من ذي الحجة، وبالأخص يوم التروية، كذا في عشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، ولا يخفى على من لديه قليل من علم، أو المام بالنصوص الشرعية بما فيها من الأجر والثواب.

وتعتقد بعض الاثني عشرية نحوسة سبعة أيام من كل شهر؛ فلا يخرجون فيها للسفر والعمل، جمعها أحدهم في بيت شعر فارسي:

«هفت روزي نحس باشد در مهی *** زان حذر کن تا نیابی هیچ رنج

سه ، وپنج، وسیزده، با شانزده *** بیست یک، بیست چار، وبست پنج»⁽²⁾.

المعنى: سبعة أيام نحسات في كل شهر، فكن منها على حذر لئلا تصادف أي مشاكل، وهي الثالث، والخامس، والثالث عشر، مع السادس عشر، والحادي والعشرون، والرابع والعشرون، والخامس والعشرون.

واعتقدوا أيضا الشؤم في بعض أيام الأسبوع كيوم الجمعة، والأحد، والاثنين، والأربعاء، فقد نقلوا عن بعض من يعتقدون إمامتهم أنه قال لمن أراد السفر في يوم الاثنين: «كأنكم طلبتم بركة الاثنين؟ قلنا نعم. قال: فأني يوم أعظم شؤما من يوم الاثنين، فُقد فيه نبينا صلى الله عليه وآله، وارتفع عنا الوحي، لا تخرجوا يوم الاثنين، واخرجوا يوم الثلاثاء»⁽³⁾.

(1) الحقائق الناضرة للمحقق البحراني(40/14)، وجواهر الكلام للجواهري(161/18)، وكشف الغطاء لكاشف الغطاء(425/2).

(2) مفاتيح الجنان لعباس القمي (ص: 371).

(3) الكافي للكليني(314/7)، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق(267/2)، وبحار الأنوار للمجلسي(40/56)، ووسائل الشيعة للحر العاملي(254/8)، ومكارم الأخلاق للطبرسي(ص:242).

ونقلوا عن الصادق (ت148هـ) - رحمه الله - أنه قال: « لا تسافر يوم الاثنين ولا تطلب فيه حاجة »⁽¹⁾.

وقد جاء في بعض رواياتهم « أن يوم الاثنين يوم سفر وطلب »⁽²⁾ قال فيه الحر العاملي: أنه محمول على التقية، أو الجواز⁽³⁾.

ونقلوا عن جعفر الصادق (ت148هـ) - رحمه الله - أنه قال: « السبت لنا، والأحد لبني أمية »⁽⁴⁾.

وقالوا في يوم الأربعاء « يوم الأربعاء يوم شؤم يتطير فيه الناس »⁽⁵⁾.

إضافة إلى هذا فإنهم يتشاءمون بيوم عاشوراء، ويعتقدون النحوسة فيه من أجل قتل الحسين عليه السلام فيه⁽⁶⁾، ولكن الأعجب من اعتقاد نحوسة اليوم الذي استشهد فيه الحسين عليه السلام فيتشاءمون به، اعتقاد بركة أرض كربلاء التي استشهد فيها الحسين عليه السلام وتفضيلها حتى على الكعبة⁽⁷⁾، فإن كانت النحوسة والبركة من أجل مقتل الحسين عليه السلام فليكن النحوسة أو الفضل والبركة وفي الزمان والمكان على سواء.

(1) من لا يحضره الفقيه للصدوق (2/267)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (8/255)، وبحار الأنوار للمجلسي (39/56).

(2) الخصال للصدوق (2/384)، علل الشرائع للصدوق (2/598)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (8/258)، وبحار الأنوار للمجلسي (10/82).

(3) ينظر: وسائل الشيعة للحر العاملي (8/258).

(4) من لا يحضره الفقيه للصدوق (2/267)، وبحار الأنوار للمجلسي (56/36)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (8/254).

(5) الخصال للصدوق (2/384)، علل الشرائع للصدوق (2/598)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (8/258)، وبحار الأنوار للمجلسي (10/82).

(6) ينظر: تذكرة الفقهاء للحلي (1/278)، والحدائق الناضرة للبحراني (13/372).

(7) فقد نقلوا عن الصادق - رحمه الله - أنه قال: « إن أرض الكعبة قالت: مَنْ مثلي؟ وقد بني بيت الله على ظهري، يأتيني الناس من كل فج عميق، وجعلت حرم الله وأمنه؟ فأوحى الله إليها أن كُفي وقرّي، ما فضل ما فُضلت به فيما أعطيت أرض كربلاء، إلا بمنزلة الإبرة غرست في البحر فحملت من ماء البحر، ولو لا تربة كربلاء ما فُضلتُ، فقرّي واستقري وكوني ذنبا متواضعا ذليلا مهينا غير مستكف ولا مستكبر لأرض

لكنّ الاثني عشرية قالوا في يوم عاشوراء: «إن استطعت أن لا تخرج في يومك [هذا] في حاجة فافعل؛ فإنه يوم نحس لا يُقضى فيه حاجة مؤمن، وإن قضيت لم يبارك له فيما ادخر، ولم يبارك في أهله...»⁽¹⁾.

فجعلوا اليوم الذي استشهد فيه الحسين عليه السلام يوما مشؤما، ولكن جعلوا المكان والبلد الذي استشهد فيه مقدسا مباركا، حتى جعلوه أفضل من مكة والمدينة، وتراب قبر الحسين وما حوله دافعا للبلاء والأمراض، فنسبوا الشفاء إلى تراب قبره عليه السلام، بل زعموا أن في تربة قبور الأئمة كلهم شفاء من كل داء⁽²⁾، وخصصوا من بينهم تربة قبر الحسين عليه السلام بالأكل⁽³⁾، ومددوا ساحة التربة من القبر إلى أربعة أميال⁽⁴⁾.

ونقلوا في تربة قبور الأئمة رواية طويلة عن محمد بن مسلم عن الباقر (ت114هـ) -رحمه الله- وفيها: «يا محمد إن الذي شربته فيه من طين قبور آبائي وهو أفضل ما يستشفى به»⁽⁵⁾.

ونقلوا في أكل تربة قبر الحسين روايات كثيرة، منها: «أكل الطين حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير، إلا طين قبر الحسين عليه السلام فإن فيه شفاء من كل داء، وأمنا من كل خوف»⁽¹⁾.

كربلاء، وإلا سخت بك، وهويت بك في نار جهنم» ينظر: وسائل الشيعة للحر العاملي (403/10)، وبحار الأنوار للمجلسي (107/98)، ومستدرك سفينة البحار للنمازي (86/9)، ومستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (322/10).

(1) مصباح المتهجد للطوسي (ص: 773)، ووسائل الشيعة للعاملي (399/10)، وبحار الأنوار للمجلسي (129/98)، ومفاتيح الجنان لعباس القمي (ص: 529).

(2) وسائل الشيعة للحر العاملي (410/10)، وبحار الأنوار للمجلسي (127/98)، والموسوعة الفقهية الميسرة لمحمد الأنصاري (318/2)، مرقد الإمام الحسين لآل شبيب (ص: 88).

(3) المراجع السابقة، ومصباح المتهجد للطوسي (ص: 733-734)، والدعوات للراوندي (ص: 186).

(4) وسائل الشيعة للحر العاملي (396/16) كشف اللثام للهندي (283/9)، ومستند الشيعة للترقي (166/15)، ومفاتيح الجنان للقمي (ص: 545).

(5) وسائل الشيعة للحر العاملي (412/10)، وبحار الأنوار للمجلسي (157/57)، و (121/98)، ومستند الشيعة للترقي (169/15).

ومنها: «طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء، فإذا أكلته، فقل: ...»⁽²⁾.

وقد بوب الحر العاملي في كتابه وسائل الشيعة بعنوان: «باب تحريم أكل الطين حتى طين قبور الأئمة عليهم السلام، إلا طين قبر الحسين عليه السلام ...»⁽³⁾.

ومددوا ساحة تربة قبر الحسين من قبره إلى أربعة أميال، فقد نقلوا عن الصادق (ت148هـ) - رحمه الله - أنه قال: «يستشفى بما بينه وبين القبر على رأس أربعة أميال»⁽⁴⁾.

وفي رواية أخرى عنه - رحمه الله - : «التربة من قبر الحسين بن علي عليه السلام على عشرة أميال»⁽⁵⁾.

ولم يكتفوا بالتشاؤم بالأيام وتأثير تراب القبور، بل اعتقدوا التأثير في بعض الأحجار كالعقيق والفيروزج⁽⁶⁾، فقد عنون أحدهم بقوله: «باب استحباب التختم بالعقيق والفيروزج في السفر؛ فإنه أمان من القطع، وأتم للسلامة وأصون للدين»⁽⁷⁾.

قالوا في العقيق أيضا: إذا كتب عليه: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، أستغفر الله، وعلى جانبه الآخر محمد وعلي؛ فإنه أمان من القطع، وأتم للسلامة وأصون للدين⁽¹⁾.

(1) الكافي للكني (266/6، و378)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (395/16).

(2) مصباح المتهجد للطوسي (ص:733)، الدعوات للراوندي (ص:186)، وكامل الزيارات لابن قولويه (ص:476، و478)، وينظر: من لا يحضره الفقيه للصدوق (2/599)، ووسائل الشيعة (10/411).

(3) وسائل الشيعة للحر العاملي (10/414)، وينظر أيضا: (16/359)، ومستدرک الوسائل للنوري الطبرسي (10/337).

(4) كامل الزيارات لابن قولويه (ص:470)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (16/396)، وكشف اللثام للهندي (9/283)، ومستند الشيعة للتراقي (15/167)، وجواهر الكلام للجواهري (36/363)، وجامع المدارك للخونساري (5/169).

(5) كشف اللثام للهندي (9/283).

(6) العقيق والفيروزج: هما ضربان من فصوص الخواتم. يُنظر: لسان العرب لابن منظور (6/371، و7/59).

(7) جامع أحاديث الشيعة للبروجردی (16/434).

وقالوا في الفيروزج: هو أمان من السباع خاصة، وظفر في الحرب... وغير ذلك من الخواص⁽²⁾.

ولهذا نجد معظم الاثني عشرية يتختمون بهذه الخواتم، وأحيانا بخاتمين أو ثلاثة أو أكثر، لاعتقادهم أن هذه الأحجار المركبة كفصوص الخواتم تحفظهم من القطع والسباع ونحوها من الآفات، وما هي إلا أصنام صغيرة على شكل فصوص الخواتم يعتقدون فيها النفع والضرر، ويتوكلون عليها من دون الله وَعَلَىٰ، وكل هذا مما يخالف توحيد الربوبية.

القسم الثاني: تصريحات الاثني عشرية بأن الأئمة يخلقون ويميتون، بل وجميع العباد خالقون لأفعالهم.

إن عقيدة الإسلام هي أن الله تعالى وحده هو خالق الحياة والممات هو يخلق ما يشاء ويختار، وهو الخلاق العليم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْهُ بِسَوَاءٍ لَّهِ آخَرًا ثُمَّ خَشِيَ﴾ [الأنعام: ١٠٢] وقال تعالى: ﴿ثُمَّ يَدُورُ دَوْرُ رَجُلَيْنِ فَتَلْقَى ثَمُودَ﴾ [الشعراء: ٢٥٩]. والآيات في هذا المعنى كثيرة، لكن الاثنى عشرية لم يفردوا الرب ﷻ بالخلق والإحياء والإماتة، بل اعتقدوا أن أئمتهم يخلقون ما يشاؤون ويُحييون ويميتون، وسيكون نماذج من معتقد الاثنى عشرية في هذا.

1- اعتقاد أن أئمتهم يحيون الناس ويميتوهم.

إن الاثني عشرية أشركوا أئمتهم مع الله تعالى في الخلق والإماتة، وأثبتوا لهم جميع معجزات الأنبياء التي انفرد كل منهم ببعضها، فهم على زعمهم شركاء الله فيما هو من خصائصه تعالى، وهذه بعض أقوالهم في المسألة على سبيل المثال لا الحصر.

نقلوا عن أبي عبد الله الصادق (ت148هـ) -رحمه الله- قال: «إن أمير المؤمنين عليه السلام له خؤولة في بني مخزوم، وإن شاباً منهم أتاه، فقال: يا خالي، إن أخي مات، وقد حزنت عليه حزناً شديداً، فقال له: تشتهي أن تراه؟ قال: بلى!، قال: فأرني

(1) ينظر: وسائل الشيعة للحر العاملي (314/8)، وأمان من أخطار الأسفار لابن طاووس (ص: 48)، ومفاتيح الجنان للقمي (ص: 373)، وجامع أحاديث الشيعة للبروجردي (434/16).

(2) ينظر: وسائل الشيعة للحر العاملي (314/8)، ومفاتيح الجنان للقمي (ص: 373)، وأمان من أخطار الأسفار لابن طاووس (ص: 48)، وجامع أحاديث الشيعة للبرجودي (435/16).

قبره، فخرج وتقع برداء رسول الله صلى الله عليه وآله متزرا بها، فلما انتهى إلى القبر، تلممت⁽¹⁾ شفتاه، ثم ركضه برجله، فخرج من قبره، وهو يقول: بلسان الفرس⁽²⁾ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام، ألم تمت وأنت رجل من العرب، فقال: بلى، ولكننا متنا على سنة فلان وفلان، فانقلبت ألسنتنا⁽³⁾»⁽⁴⁾.

ونقلوا في كتبهم أيضا أن رجلا سأل جعفر الصادق (ت148هـ) -رحمه الله- دليلاً على صدق إمامته، فقال له: «سلني عما بدا لك، أخبرك به -إن شاء الله-، فقال: إن أحاً لي مات في هذه المقبرة، فأمر أن يحيا، فقال لي: ما أنت أهل لذلك، ولكن أخوك ما كان اسمه؟ فقال: أحمد، فقال: يا أحمد، قم بإذن الله تعالى، وبإذن جعفر بن محمد، فقام والله وهو يقول: يا أخي اتبعه، وحلّفتني بالطلاق والعناق ألا أخبر أحدا»⁽⁵⁾.

وقد بوب ابن حمزة الطوسي⁽⁶⁾ في كتابه الثاقب في المناقب، وهو يبين مناقب علي عليه السلام بعنوان: الباب الثالث في ذكر معجزات أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي

(1) وفي بعض النسخ تلممت.

(2) في رواية البحار للمجلسي وبصائر الدرجات للصفار: «ميكاً بلسان الفرس، وفي الثاقب في المناقب «منكل بلسان الفرس»، وفي الخرائج «ونيه نيه شالا» وذكر أن معناه ليبيك لبيك سيدنا.

(3) قال المازندراني: «الظاهر أن أهل النار يتكلمون بلسان الفرس وإن كانوا عرباً، وأن أهل الجنة يتكلمون بالعربية وإن كانوا من أهل الفرس» شرح أصول الكافي للمازندراني (211/7).

(4) الكافي للكليني (457/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (30/27) وبصائر الدرجات للصفار (ص:293)، والثاقب في المناقب لابن حمزة (ص:228)، الخرائج والرائج للراوندي (173/1).

(5) الثاقب في المناقب، لابن حمزة الطوسي (ص:398)، مدينة المعاجز إمامنا البهائي (418/5).

(6) هو عماد الدين علي بن محمد بن علي الطوسي، المعروف بابن حمزة من أعلام القرن السادس، ترجم له نبيل رضا علوان ترجمة موسعة في مقدمة كتاب الطوسي: الثاقب في المناقب، وينظر: فهرست منتخب الدين بن بابويه (ص:90)، والكنى والألقاب لعباس القمي (267/1)، ومعجم رجال الحديث للخبزالي (168/13).

طالب عليه السلام وفيه تسعة فصول 1- فصل: في بيان ظهور آياته في إحياء الموتى، وفيه أربعة أحاديث...» (1).

وقال «الباب السابع ذكر آيات زين العابدين علي بن الحسين صلوات الله عليهما- وفيه ثمانية فصول... 2- فصل: في بيان ظهور آياته في إحياء الموتى، وفيه حديث واحد...» (2).

وقال: الباب التاسع في ذكر دلالات الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، وفيه أربعة فصول 1- فصل: في بيان ظهور آياته في إحياء الموتى، وفيه خمسة أحاديث...» (3).

وقال: الباب العاشر في ذكر معجزات الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وفيه ستة فصول 1- فصل في ظهور آياته في إحياء الموتى، وفيه حديثان...» (4).

وقال: الباب الثالث عشر في آيات أبي الحسن علي النقي عليه السلام وفيه ستة فصول، 1- فصل: في بيان ظهور آياته في إحياء الموتى، وفيه حديث واحد...» (5).

فروايتهم هذه تدل على أن عقيدة إحياء الأئمة للموتى عقيدة راسخة لديهم، وأن إحياء الموتى ثابت لجميع من يعتقدون إمامتهم، ولذا عقد المجلسي (ت1111هـ) في بحار الأنوار بابًا بعنوان: «باب أنهم يقدرُونَ على إحياء الموتى، وإبراء الأكْمه، والأبرص، وجميع معجزات الأنبياء - عليهم السلام -» (6)، وأورد تحت هذا الباب عدة روايات لإثبات إحياء الأموات لأئمتهم.

(1) الثاقب في المناقب، لابن حمزة الطوسي (ص:225).

(2) الثاقب في المناقب، لابن حمزة الطوسي (ص:351).

(3) الثاقب في المناقب، لابن حمزة الطوسي (ص:351).

(4) الثاقب في المناقب، لابن حمزة الطوسي (ص:431).

(5) الثاقب في المناقب، لابن حمزة الطوسي (ص:529).

(6) بحار الأنوار للمجلسي (29/27)، وينظر: مستدرك سفينة البحار للنمازي (200/1).

فمنها: رواية أبي حمزة الثمالي (ت150)⁽¹⁾، عن علي بن الحسين (ت94)⁽²⁾، قال: «قلت له: أسألك - جعلت فداك - عن ثلاث خصال، انف عني فيه التقية، قال: فقال: ذلك لك، قلت: أسألك عن فلان وفلان⁽³⁾، قال: فعليهما لعنة الله بلغناته كلها، ماتا والله وهما كافرين مشركين بالله العظيم، ثم قلت: الأئمة يحيون الموتى، ويبرؤن الأكمة، والأبرص، ويمشون على الماء؟ قال: ما أعطى الله نبياً شيئاً قط إلا وقد أعطاه محمداً صلى الله عليه وآله، وأعطاه ما لم يكن عندهم، قلت: وكل ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فقد أعطاه أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: نعم، ثم الحسن والحسين، ثم من بعد كل إمام إماماً، إلى يوم القيامة، مع الزيادة التي تحدث في كل سنة، وفي كل شهر، إي والله في كل ساعة»⁽⁴⁾.

2- اعتقاد أن العباد يخلقون أفعالهم⁽⁵⁾، فجعلوا مع الله تعالى أكثر من خالق.

كانت الإمامية القدماء في أفعال العباد ثلاث فرق: فرقة تقول: إن أعمال العباد مخلوقة لله تعالى، وفرقة تقول: إن أعمال العباد ليست مخلوقة لله، وفرقة ثالثة تقول: لا جبر كما قال الجهمي ولا تفويض كما قالت المعتزلة لأنها زعمت أن الروايات عن الأئمة

(1) هو أبو حمزة الثمالي، ثابت بن أبي صفية بن دينار الكوفي، من أصحاب علي بن الحسين، والباقر، والصادق، له كتاب تفسير القرآن، توفي سنة 150هـ، ينظر ترجمته في: رجال النجاشي (ص:115)، وأعيان الشيعة، لمحسن الأمين (9/7).

(2) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي زين العابدين، ولد سنة ثمان وثلاثين ظناً، قال ابن عيينة: ما رأيت قرشياً أفضل منه، مات سنة 94هـ وقيل غير ذلك، ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، للذهبي (386/4)، تقريب التهذيب، لابن حجر (ص:693).

(3) وفي الخرائج والجرائح للراوندي (583/2) جاء بلفظ: الأول والثاني: يقصد بهما أبا بكر وعمر الخليفة الأول والثاني رضي الله عنهما.

(4) بصائر الدرجات للصفار (ص:289)، وبحار الأنوار للمجلسي (29/27)، والخرائج والجرائح للراوندي (583/2).

(5) "الأمر بين الأمرين" رسالة من الرسائل الصادرة من مركز الرسالة بقم إيران، فقد صرح في (ص:60): «إن أفعال الناس ترجع إلى الناس أنفسهم، وهذه الأفعال ليست من خلق الله».

جاءت بذلك، ولم يتكلفوا أن يقولوا في أعمال العباد هل هي مخلوقة أم لا شيئاً؟⁽¹⁾.
وأما متأخروهم من الاثني عشرية فغلب عليهم تقليد المعتزلة فقالوا: من العدل أن يكون العباد خالقين لأفعالهم، فقد ذكر شيخهم المفيد (ت413هـ) في كتابه المسمى بـ"تصحيح اعتقادات الإمامية": «أن الصحيح عن آل محمد صلى الله عليه وآله، أن أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى»⁽²⁾.

وردّ المفيد على من قال منهم إن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، فقال: «والذي ذكره أبو جعفر⁽³⁾ قد جاء به حديث غير معمول به، ولا مرضي الإسناد، والأخبار الصحيحة بخلافه، وليس يعرف في لغة العرب أن العلم بالشيء هو خلق له»⁽⁴⁾.

وتلطف شيخهم لطف الله الصافي وحاول الجمع بين قولي المفيد والصدوق فقال: «من المتيقن به أن الشيخ الصدوق كالشيخ المفيد لا يرى أن الله فاعل أفعال العباد، وما ذكره الشيخ مفيد من الآيات والروايات فيه تطابق نظر ووحدة رأي بينه وبين الشيخ الصدوق...وعلى كل حال ما قاله المفيد هو الحقيقة عينها، وهو أن الله تعالى متعال عن خلق الفواحش والقبائح على كل حال، وهذه حقيقة يعتقد بها الصدوق وأهل العلم جميعاً والشيعنة قاطبة، والآيات والروايات صريحة في ذلك، ولا يتهم أي شيعي بغير هذا الاعتقاد»⁽⁵⁾.

وللاثني عشرية في قولهم: إن العباد خالقون لأفعالهم، روايات ينقلونها عن معتقدون إمامتهم، منها عن علي الرضا (ت203هـ) «أنه سئل عن أفعال العباد، ف قيل له: هل هي مخلوقة لله تعالى؟ فقال عليه السلام: لو كان خالقها لها لما تبرأ منها، وقد قال

(1) يُنظر: مقالات الإسلاميين للأشعري(51/1)، ومنهاج السنة لابن تيمية (286/1).

(2) يُنظر: تصحيح اعتقادات الإمامية، للمفيد (ص: 42).

(3) يقصد به أبا جعفر ابن بابويه الملقب عندهم بالصدوق حيث قال: «اعتقدنا في أفعال العباد أنها مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، ومعنى ذلك أنه لم يزل الله عالماً بمقاديرها». ينظر: عقائد الصدوق (ص: 75).

(4) ينظر: تصحيح اعتقادات الإمامية، للمفيد (ص: 42).

(5) مجموعة الرسائل للطف الله الصافي(295/1-296).

سبحانه: ژ چ ج ج ج چ ژ [التوبة: 3]، ولم يرد البراءة من خلق ذواتهم، وإنما تبرأ من شركهم وقبائحهم»⁽¹⁾.

لكنهم نسوا أو تناسوا أن براءة الله تعالى ورسوله من المشركين والكفار والشياطين ونحوهم لعدم رضاه عن عملهم، ژ چ ي ي دة دة دة دة [الزمر: ٧] ولا ينفي هذا قدرة الله سبحانه على الخلق ومشيئته الكونية الشاملة النافذة، لقوله تعالى: ژ گ گ ن ن ن ن [الأنعام: 107].

وقد عقد الحر العاملي (ت1104هـ) باباً بعنوان: «إن الله سبحانه خالق كل شيء إلا أفعال العباد»، وذكر تحته عدة روايات، ثم قال: «مذهب الإمامية والمعتزلة: أن أفعال العباد صادرة عنهم، وهم خالقون لها»⁽²⁾.

وقال المجلسي (ت1110هـ): «ذهبت الإمامية والمعتزلة إلى: أن أفعال العباد وحركاتهم واقعة بقدرتهم واختيارهم، فهم خالقون لها، وما في الآيات من أنه تعالى خالق كل شيء وأمثالها، إما مخصص بما سوى أفعال العباد، أو مؤول بأن المعنى أنه خالق كل شيء إما بلا واسطة أو بواسطة مخلوقاته»⁽³⁾.

ولا أدري بماذا يتأول المجلسي (ت1111هـ) قول الله تعالى الصريح في أن الله تعالى خالق العباد وما يعملون، حيث قال: ژ گ گ و و ژ [الصفافات: ٩٦].

هذه بعض مخالفات الاثني عشرية في توحيد الربوبية، وهي يناقض توحيدهم، مع أنهم جعلوا التوحيد من أركان إيمانهم، وعرفوا التوحيد بتوحيد الربوبية كما تقدم في بداية الفصل، فإذا لم يبق لهم التوحيد الذي جعلوه من أركان الإيمان؛ لم يبق لهم إيمان، لأنه ينتفي بانتفاء ركن من أركانه.

(1) تصحيح اعتقادات الإمامية للمفيد (ص: 44)، وبحار الأنوار للمجلسي (20/5).

(2) الفصول المهمة للحر العاملي (257/1).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (148/4)، ومستدرک سفينة البحار للنمازي (170/2).

ثانيا: جهود علماء القارة الهندية في الرد على انحرافات الاثني عشرية في توحيد الربوبية.

إن انحرافات الاثني عشرية موثقة من كتبهم المعتمدة، وهي تكفي في بيان انحراف عقيدة الاثني عشرية في توحيد الربوبية، لذا رأى بعض علماء القارة الهندية أن عرض هذه العقائد المخالفة للتوحيد يغني عن الرد عليها⁽¹⁾، ولكن مجموعة من علماء القارة الهندية لم يكتف بعرضها فقط، بل أردفها ردودا قوية مستدلين في ذلك بالكتاب والسنة وأقوال سلف وعلماء هذه الأمة، وسأذكر هنا نماذج من تلك الجهود المباركة في رد عقائد الاثني عشرية المنحرفة في باب توحيد الربوبية، وهي في قسمين:

القسم الأول: جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الاثني عشرية في إعطائهم خصائص الربوبية لغير الله تعالى.

القسم الثاني: جهود علماء القارة الهندية في رد تصريحات الاثني عشرية بأن غير الله تعالى يخلق الأشياء، أو بأيديهم الموت والحياة، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

القسم الأول: جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الاثني عشرية في إعطائهم بعض خصائص الربوبية لغير الله.

إن علماء شبه القارة الهندية بذلوا جهودهم في حماية جناب التوحيد، وردوا على كل من أشرك مع الله تعالى غيره في خصائص الربوبية، ومن نماذج جهودهم في الباب ما يلي:

قال الشيخ محمد يوسف اللديانوي (ت1421هـ) في الاثني عشرية: {سبقوا غيرهم ولم يتأخروا عن أي أحد في الغلو، وإثبات كون الأئمة ما فوق البشر، وقد تقدم قول العلامة المجلسي في أن درجة الإمامة فوق درجة النبوة⁽²⁾، وقول آية الله الخميني:

(1) منهم: الشيخ إحسان إلهي ظهير في كتابه الرد الكافي (ص: 104-112)، والشيخ محمد منظور النعماني في كتابه الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام (ص: 112-129)، والشيخ سر فراز خان في كتابه ارشاد الشيعة (ص: 23-26)، والشيخ ضياء الرحمن الفاروقي في كتابه "تاريخي دستاويز" (ص: 141-180، وص: 414-486)، والشيخ عبد الستار التونسي في كتابه بطلان عقائد الشيعة (ص: 15-21) والدكتور محمد يوسف النجرامي في كتابه الشيعة في الميزان (ص: 59-63)، وغيرهم.

(2) حیات القلوب للمجلسي (10/3).

"وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل"⁽¹⁾.

وكان العلامة المجلسي (ت1111هـ) والعلامة الخميني (ت1409هـ) مجبورين على إظهار هذه العقيدة؛ لأن رواية الشيعة أسندوا إلى الأئمة أنهم علّموهم هذا المعتقد، كما نقل الكليني في الروضة من الكافي عن الصادق (ت148هـ) -رحمه الله- رسالة طويلة، وفيها "أن فضلهم لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل"⁽²⁾.

وبقطع النظر عما فيه من توهين وتنقيص النبي ﷺ والأنبياء عليهم السلام، ينبغي التنبه إلى أن المرتبة التي هي فوق مرتبة الرسالة والنبوة، هي مرتبة الله تعالى، فهل للأئمة دخل وتصرف في مرتبة الله ﷻ؟! وفي هذا انظروا إلى بعض الاقتباسات من روايات الإمامية:

1- الأرض لله تعالى أم للأئمة؟

وفي القرآن الكريم أن موسى عليه السلام قال لقومه: **رَے رَے كُ كُ وَوُ ژ**
[الأعراف: ١٢٨]، وفي أصول الكافي عنوان «أن الأرض كلها للإمام عليه السلام»⁽³⁾، ونقل
في هذا عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أما على الإمام زكاة؟ فقال:
أَحَلَّتْ⁽⁴⁾ يا أبا محمد أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها
إلى من يشاء، جائز له ذلك من الله، إن الامام يا أبا محمد لا يبيت ليلة أبدا، والله في
عنقه حقه يسأله عنه»⁽⁵⁾.

2- الإحياء والإماتة.

نقل القرآن الكريم المناظرة بين إبراهيم عليه السلام ونمرود، وفيه قال إبراهيم عليه السلام :
 ژ چ چ چ ژ، وقال النمرود ژ چ د ید ژ [البقرة: ٢٥٨]، وانظروا إلى رواة
 الشيعة فقد نسبوا مقولة النمرود إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام، أنه قال: «أنا أحيى

(1) الحكومة الإسلامية للخميني (ص: 52)، وأهل البيت في فكر الإمام الخميني (ص: 6).

(2) الكافي للكليني (10/8، 404)، بحار الأنوار للمجلسي (219/75).

(3) الكافي للكليني (407/1).

(4) قال المازندراني شارح الكافي: «أحال الرجل: أتى بالمحال، وتكلم به، وذلك لأن وجوب الزكاة على

الإمام محال، والسؤال عن وقوع المحال محال. يُنظر: شرح أصول الكافي للمازندراني (38/7).

(5) الكافي للكليني (409/1)، والحدائق الناضرة للبحراني (436/12).

وأُمرت، وأنا حي لا أموت»⁽¹⁾.

3- الأول والآخر، الظاهر والباطن.

جاء في القرآن الكريم في شأن الله تبارك وتعالى : **ثُو يُ نُو يُ نُبِي يُ نُدَى** [الحديد: ٣]، وأسند رواية الشيعة إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «أنا الأول وأنا الآخر، وأنا الباطن، وأنا الظاهر، وأنا بكل شيء عليم»⁽²⁾.

4- العالم بما في الصدور.

قال الله تعالى في عدة مواضع من القرآن الكريم في شأنه: **ثُرُ ك ك** [الحديد: ٦]، وقد تقدم أن الإمام عند الإمامية عليم بما في الصدور.

5- مالك يوم الدين.

جاء في سورة الفاتحة **ث ث ث** [الفاتحة: ٤]، وقد اختلق رواية الشيعة [الاثني عشرية] في إثبات كون علي عليه السلام مالكا ليوم الدين كثيرا من الروايات، ومن تلك الروايات: «...عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأمر المؤمنين عليه السلام : يا علي أنت دَيَّانُ هذه الأمة، والمتولي حسابهم، وأنت ركن الله الأعظم يوم القيامة، ألا وإن المآب إليك، والحساب عليك والصراط صراطك، والميزان ميزانك والموقف موقفك»⁽³⁾.

6- قسيم الجنة والنار.

ورد لقب أمير المؤمنين علي عليه السلام في كثير من الروايات الشيعية «قسيم الجنة والنار»، وقد عقد المجلسي بابا مستقلا في بحار الأنوار، كتاب تاريخ أمير المؤمنين بعنوان: «أنه عليه السلام قسم الجنة والنار»⁽⁴⁾.

(1) بحار الأنوار للمجلسي (347/39)، و (109/34).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (347/39)، و (109/34).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (272/24).

(4) بحار الأنوار للمجلسي (192/39).

7- الخلافة التكوينية على ذرات الكون.

الإمامية وإن كانوا يؤولون هذه الأمور كلها، لكن لرواة الشيعة جهود ومحاولات خاصة في جعل الأئمة الأطهار أرباباً، وقد تأثر بهم آية الله الخميني (ت1409هـ) فقد عنون في كتابه الحكومة الإسلامية بعنوان "الولاية التكوينية"، وكتب تحته: «فإن للإمام مقاما محمودا، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون»⁽¹⁾.

وخلاصة عقيدتهم: أن للأئمة -حرسهم الله من عيون العائنين- ربوبية على أتم الوجوه، والاثنا عشرية من جهة يرفعون أصواتهم بالغلو في شأن الأئمة، وانظروا من جهة أخرى إلى توهينهم لهم بالتقية والضعف، فلاحظوا أن الأئمة مع قدرتهم الكاملة، والتفويض الأتم إليهم في الأمور عاشوا مدة عمرهم متسترين وجوههم بنقاب التقية⁽²⁾.

وتساءل الشيخ مهر محمد الميانوالوي (1435هـ) فقال: {هل أئمة الدين قادرون على أن ينفعوا أحداً أو يضرروه؟ فإن كانوا يستطيعون فما مقصود الرواية التي أخرجها الكشي في رجاله⁽³⁾ أن أصحاب جعفر بن واقد⁽⁴⁾ وأبي الخطاب⁽⁵⁾ قالوا: إن الإمام هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله، فقال الإمام أبو عبد الله: لا والله، لا يؤيني وإياه سقف بيت واحد، هم شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا... والله لو أقررت بما يقول في أهل الكوفة، لأخذتني الأرض، وما أنا إلا عبد مملوك لا أقدر على

(1) الحكومة الإسلامية للخميني (ص:52).

(2) بولتي حقائق لمحمد يوسف اللديانوي (ص:206-211).

(3) يُنظر: اختيار معرفة الرجال للطوسي (590/2) وبحار الأنوار (294/25).

(4) قالوا عنه: جعفر بن واقد، قيل يلقب بأبي السميري، هو من أصحاب أبي الخطاب ملعون على لسان الجواد عليه السلام. يُنظر: جامع الرواة للأردبيلي (392/2)، وخلاصة الأقوال للحلي (ص:331)، ومستدركات علم رجال الحديث للشاهرودي (229/2).

(5) هو محمد بن أبي زينب مقلاص (البرزاز البراد) الأسدي الكوفي، قالوا: ملعون غال من أصحاب الصادق عليه السلام، ونقلوا عن الصادق -رحمه الله- أنه قال: «كان أبو الخطاب أحق، فكنت أحدثه وكان لا يحفظ شيئاً، وكان يزيد من عنده». يُنظر: رجال ابن أبي داود الحلي (ص:276)، تحرير الطاووسي للحسن صاحب المعالم (ص:536)، ونقد الرجال للفرشي (328/4).

ضر شيء، ولا نفع} ⁽¹⁾.

ودعا الشيخ محمد إقبال الكيلاني الاثني عشرية إلى التعقل بقوله: {يا من تدعون الأئمة المعصومين، وتطلبون منهم قضاء الحاجات! أنتم تؤمنون أن جميع ذرات الكون خاضعة لسيطرة الأئمة، وتدعون أيضا أن جميع المصائب والآفات التي لحقت أهل البيت، إنما هي من أجل أبي بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه، هل أنتم فكرتم يوما أن من يخضع لسيطرته جميع ذرات الكون، كيف تصيبه الآفات والمصائب؟! ومن تأتي عليه الآفات والمصائب، كيف يكون له الخلافة التكوينية، بحيث تخضع لولايته وسيطرته جميع ذرات الكون؟!...}

يا أيها الناس اسمعوا كلامي وعوا: ليس أي اختلاف وتضاد فيما أنزله الله تعالى، ولكن الاختلاف والتضاد الموجود في أفكاركم وعقائدكم، دليل على أنها ليست موافقة لما أنزله الله تعالى {⁽²⁾}.
 (2) قوله تعالى: {وَمَا يَخْتَلِفُ عَلَيْهِ الْقَوْلُ بِحُجَّتِهِ إِذْ يَقُولُ لِمَ أَجِئْتُمُنِي أَتَقُولُونَ الْقَوْلَ الْفَاسِدَ} (الأنعام: ١٠٨) هو دليل على أن القرآن الكريم موافق لما أنزله الله تعالى.

ونقل الشيخ عبد الستار التونسي (ت1434هـ) -رحمه الله- قول الكليني في أصول الكافي: «(باب أن الأرض كلها للإمام)⁽³⁾ عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الدنيا والآخرة للإمام- يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء- جائز له من الله»⁽⁴⁾.

ثم قال : فماذا يستنبط المسلم المُنْصِف من هذه العبارة، مع أن الله تعالى يقول في محكم آياته **رَءِىَ لَكَ لَكَ لَكَ لَكَ** [الأعراف: ١٢٨]، **رَءِىَ لَكَ لَكَ لَكَ لَكَ** [المائدة: ١٢٠]، و**رَءِىَ لَكَ لَكَ لَكَ لَكَ** [النجم: ٢٥]، و**رَءِىَ لَكَ لَكَ لَكَ لَكَ** [البقرة: ١٠٧]، و**رَءِىَ لَكَ لَكَ لَكَ لَكَ** [الملك: ١]»^(٥).

(1) شیعہ حضرات سی ایک سو سوالات لمہر محمد المیانوالوی (ص: 14).

(2) توحید کی مسائل، محمد إقبال الکیلائی (ص: 5-6).

(3) الكافي للكليني (407/1).

(4) الكافي للكني (409/1)، والمقنع للصدوق (ص: 173).

(5) بطلان عقائد الشيعة لعبد الستار التونسي (ص : 6).

تفكروا كيف جعلوا الإمام ربا، وقالوا في معنى ژ ف ژ أن الإمام هو الرب ومالك الأرض...»⁽³⁾.

1- إن الله سبحانه وتعالى هو الذي أنجى رسله وعباده المؤمنين، وأهلك الكافرين والظالمين: قال تعالى: ثَأْبِثْ بِبَيْتٍ بَيْنَ ثَنَّتْ تَنْتُتْ تُفْقَفُ قَفْقَجْ جَدِجْ جِدِجْ جِدِجْ دُدُّدُ زُرْزُرٌ [الشعراء: ٦١-٦٨]

وقال تعالى : زُؤۇؤوووؤوى بېسئانائەئىءوأب بېپ پ پ پ پ ن ئ ت ث ط ظ ف

(2) قال التونسي: «ترجمة مقبول أحمد (ص: 339) أصل العبارة في اللغة الأردنية ونقلنا إلى العربية بكل أمانة»، ويُنظر: نفس المعنى في الإرشاد للمفيد (381/2)، الغيبة للطوسي (ص: 468)، ودلائل الإمامة لابن جرير الطبري الرافضي (ص: 486)، وأصرحها على هذا المعنى في بحار الأنوار للمجلسي (236/7).

(3) بطلان عقائد الشيعة لعبد الستار التونسي (ص: 7).

وقال الدكتور أطاف الرحمن بن ثناء الله الهندي في رد عقيدة الاثني عشرية بأن الإمام مالك الدنيا والآخرة: «أقول: إن اعتقادهم هذا تجاه أئمتهم من أبطل الباطل، وفيما يلي بيان ذلك وتوضيحه باختصار:

2- إن الله تعالى أعطى بعض الأراضي بعض الناس وأورثهم إياها وملكهم إياها ملكاً مؤقتاً ليستفيدوا منها ويتمتعوا بها، ولذلك أضافها إليهم، قال تعالى: **رُكِّنَ لِلنَّاسِ حُدُودُهَا** [الأحزاب: ٢٧] وقال تعالى: **رُكِّنَ لِلنَّاسِ حُدُودُهَا** [إبراهيم: ١٣] وقال تعالى: **رُكِّنَ لِلنَّاسِ حُدُودُهَا** [القصاص: ٥٧] فالشاهد أن الناس لهم أملاك في هذه الدنيا من الأراضي والدور وغيرها، ولهم حق التصرف فيها حسب صلاحيتهم وحدودهم المشروعة، وليس لغيرهم أن يتدخلوا فيها، وهذا أمر مشاهد ومعروف ومعمول به في جميع أنحاء المعمورة، فلا يصح أن يقال أن الدنيا كلها للإمام وأن له حق التصرف فيها فضلاً أن يقال أن الدنيا والآخرة كلها للإمام وأن له

(2) یہودیت اور شیعیت کی مشترکہ عقائد لابی عدنان سہیل (13-14).

أن يعطي منها من يشاء ويمنع من يشاء، فإنها دعوى مخالفة للواقع والحس والمشاهدة.

3- إن هؤلاء الشيعة دائماً يتباكون على مظلومية آل البيت، ويزعمون أنهم حُرِّموا من حقهم وإرثهم من أرض فدك⁽¹⁾ وغيرها، فلو كانت الدنيا والآخرة كلها للإمام يدفع منها ما شاء إلى من شاء، ويمنع منها من شاء ما شاء فلماذا تركوا غيرهم يتسلطون على أراضيهم وأموالهم؟ هذا لا يعمل ولا يستسيغه عامة الناس، والشيعة لا يقرّون ذلك فيما يخصهم، فكيف يرضونه لآل البيت ويعتقدون فيهم هذا الاعتقاد؟⁽²⁾.

وقال الشيخ سر فراز خان صفدر (ت1430هـ) في رد عقيدة الاثني عشرية في تصرف الأئمة في الكون أو لهم ولاية تكوينية ونحو ذلك من العقائد الخرافية: {يقول إمام الشيعة الخميني: إن للإمام مقامًا محمودًا، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون⁽³⁾.

وعند أهل الحق لا تكون السلطة على جميع ذرات الكون إلا لله ﷻ فقط، لكن يتوفر في الأئمة الكرام جميع الصفات الإلهية عند الشيعة والإمامية، فلماذا يشك الناس في أن يكون الشيعي مشركاً؟⁽⁴⁾.

وقال الدكتور أطفاف الرحمن الهندي في رد عقيدة الاثني عشرية بأن أئمتهم يتصرفون في الكون أو لهم ولاية تكوينية ونحوها مما يزعمون: «وهذا الاعتقاد باطل فاسد

(1) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله ﷺ، في سنة سبع صلحا، وذلك أن النبي ﷺ، لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلث واشتد بهم الحصار راسلوا رسول الله ﷺ يسألونه أن ينزلهم على الجلاء وفعل، وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن يصلحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك، فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله ﷺ وفيها عين فؤارة ونخيل كثيرة. ينظر: معجم البدان لياقوت الحموي (4/238)، والروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (ص:437).

(2) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية للدكتور أطفاف الرحمن الهندي (ص:8).

(3) الحكومة الإسلامية، للخميني (ص:52).

(4) ارشاد الشيعة لسرفراز خان صفدر (ص:27).

كاسد مخالف للقرآن الكريم ومخالف لأقوال أئمة الرافضة وأحواهم، وبعيد عن العقل والمنطق السليم، وفيما يلي بيان ذلك:

١- قال تعالى: ژ أ ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ پ ن ت ذ ذ ت ت
ت ت ت ط ط ظ ف ث [الروم: ٢٥ - ٢٦] وقال تعالى: ژ نو نو نو نو نو نو نو نو ئي
ئي بُئ ي ئى دى ى ي ي □ □ □ □ ژ [مریم: ٩٣ - ٩٥] وقال تعالى: ژد نا نا نه
نه نو نو نو نو نو نو نو نو ئي ژ [آل عمران: ٨٣] ... فهذه الآيات القرآنية وغيرها
كثيرة كلها واضحة صريحة تنص على أن الذي تخضع وتذل له جميع المخلوقات وجميع
ذرات هذا الكون طوعا أو كرها هو الله سبحانه وحده لا شريك له، ولذلك دعوى
الرافضة واعتقادهم أن جميع ذرات هذا الكون تخضع وتذل لأئمتهم من الشرك الأكبر
والظلم العظيم والضلال المبين.

2- قال الخليفة الراشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «تبارك الله الذي يسجد له من في السموات والأرض طوعا وكرها، ويحنو له خدًا ووجهًا، ويُلقِي إليه بالطاعة سلما وضعفا، ويعطى له القيادَ رهبة وخوفا، فالطيرة مسخرة بأمره...»⁽¹⁾.

وقال أيضا: «هو الذي اشتدت نقمته على أعدائه، في سعة رحمته، واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته، قاهرٌ من عازّه، ومدمرٌ من شاقّه، ومُنِذِلٌ من ناواه، وغالبٌ من عاداه، ومن توكل عليه كفاه»⁽²⁾.

وقال أيضا: «كل شيء خاشع له، وكل شيء قائم به، غنى كل فقير، وعز كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفرغ كل ملهوف»⁽³⁾.

وقال أيضا: «كل عزيز غيره ذليل، وكل قوي غيره ضعيف، وكل مالك غيره مملوك...»⁽⁴⁾.

وقال أيضا: «ألا وإن الأرض التي تحملكم، والسماء التي تُظِلُّكم مطيعتان لربكم،

(1) نهج البلاغة للشريف الرضي (261/2 برقم: 182).

(2) نهج البلاغة للرضي (1/122 برقم: 88).

(3) نهج البلاغة للشريف الرضى (159/1 برقم: 107).

(4) خُجج البلاغة للرضي (88/1 برقم: 63).

وما أصبحنا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم، ولا زلفة إليكم، ولا خير ترجوانه منكم، ولكن أُمِرَتَا بمنافعكم فأطاعتا، وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا»⁽¹⁾.

فهذه أقوال الخليفة الراشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو الإمام الأول المعصوم الحجة لدى الإمامية الاثني عشرية، وهي واضحة صريحة تدل وتنص على أن الذي تخضع وتذل له جميع ذرات هذا الكون هو الله وحده لا شريك له، ولذلك دعوى الرافضة واعتقادهم أن جميع ذرات هذا الكون خاضعة لأئمتهم وداخله تحت نفوذهم وسيطرتهم مع كونه شركا أكبر ومع كونه مخالفا للقرآن الكريم - وكفى بذلك مخالفة وبطلانا- مخالف أيضا لأقوال إمامهم الأول المعصوم.

3- إن هؤلاء الرافضة عندهم دعاء يسمونه دعاء الجوشن⁽²⁾ الكبير وينسبونه إلى النبي صلى الله عليه وآله، وقد جاء فيه: «يا من تواضع كل شيء لعظمته، يا من استسلم كل شيء لقدرته، يا من ذل كل شيء لعزته، يا من خضع كل شيء لهيبته، يا من انقاد كل شيء من خشيته، يا من تشققت الجبال من مخافته، يا من قامت السماوات بأمره، يا من استقرت الأرضون بإذنه، يا من يسبح الرعد بحمده، يا من لا يعتدى على أهل مملكته»⁽³⁾.

(1) نهج البلاغة للرضي (197/2-198 برقم: 140).

(2) الجوشن: ما عرض من وسط الصدر، والجوشن: اسم الحديد الذي يلبس من السلاح. يُنظر: تهذيب اللغة للأزهري (285/10)، وسموا هذا الدعاء بدعاء الجوشن الكبير لزعمهم أن هذا الدعاء نزل على النبي صلى الله عليه وآله في بعض غزواته وعليه جوشن ثقيل ألمه ثقله، فقال جبرئيل: يا محمد صلى الله عليه وآله ربك يقرئك السلام ويقول: اخلع هذا الجوشن واقرأ هذا الدعاء فإنه أمان لك ولأمتك. ينظر: بحار الأنوار للمجلسي (382/91) والمصباح للكفعمي (ص: 247)، والذريعة لبزرك الطهراني (287/5)، وسئل السستاني في العراق عن دعاء الجوشن: «ما مدى صحة الرواية على أن دعاء الجوشن قد هبط به جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله، وهل ذكر الدعاء به في خصوص ليالي القدر الجواب: لم ترد بهذا المضمون رواية صحيحة». استفتاءات السيد السستاني (ص: 210)، ومع هذا فقد ألفوا العديد من الشروح لهذا الدعاء المختلق المكذوب. يُنظر مجموعة كبيرة منها في الذريعة لبزرك الطهراني (247/13).

(3) كليات مفاتيح الجنان لعباس القمي (ص: 175)، ومنتخب مفاتيح الجنان (ص: 430-431).

وكذلك عندهم دعاء آخر يسمونه دعاء كَمِيل⁽¹⁾، وينسبونه إلى أمير المؤمنين الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام بأنه علّم هذا الدعاء كميل بن زياد⁽²⁾ والذي كان من خواص أصحابه، وقد جاء فيه: «اللهم! إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء، وبقوتك التي قهرت بها كل شيء، وخضع لها كل شيء، وذلل لها كل شيء، وبجبروتك التي غلبت بها كل شيء، وبسلطانك الذي علا كل شيء»⁽³⁾.

فدعاء الجوشن الكبير وكذلك دعاء كَمِيل من الأدعية المعروفة المعتمدة لدى الرافضة، أحدهما منسوب إلى النبي صلى الله عليه وآله، والآخر منسوب إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد جاء فيهما بالفاظ واضحة صريحة أن الذي تخضع وتذل له جميع ذرات هذا الكون هو الله وحده لا شريك له، ولكن هؤلاء الرافضة أمرهم غريب جدا، وعندهم من التناقض والتضاد والاضطراب حتى في الأمور الواضحة البينة ما يدعو العاقل البصير إلى الحيرة والتعجب والاستغراب؛ فهم في الساحة خارج مقبرة البقيع يدعون بدعاء كميل الذي يقتضي ويدل على تواضع كل شيء لله وحده، وفي داخل المقبرة عند قبور أئمتهم

(1) يزعمون أن عليا عليه السلام علّم كميل بن زياد النخعي هذا الدعاء، ونقل غير واحد من رواة هذا الدعاء، ولكن سند هذا الدعاء إلى كميل بن زياد ومن ثم إلى علي عليه السلام غير ثابت، كما أقر بهذه الحقيقة بعض علماء الاثني عشرية، فقد قال محمد حسين كاشف الغطاء: «إننا كثيراً ما نصحح الأسانيد بالمتون فلا يضر بهذا الدعاء الجليل ضعف سنده مع قوة متنه فقد دل على ذاته بذاته» يُنظر: الفردوس الأعلى لمحمد حسين كاشف الغطاء (ص: 51)، وقال عبد الهادي الفضلي (1434هـ): «دعاء كميل فإن سنده غير ناهض بإثبات صحة صدوره عن المعصوم، لكن الفقيه من خلال مقارنته أسلوب هذا الدعاء بما يعرفه من خصائص مميزة لأساليب أدعية أهل البيت يحصل له القطع بأنه صادر عنهم عليهم السلام». يُنظر: دروس في أصول فقه الإمامية لعبد الهادي الفضلي (ص: 258). ولكن تصحيح السند بالمتن كما يقول كاشف الغطاء، وكذا مقارنة الفقيه لأسلوب الدعاء بخصائص الأدعية كما يقول الفضلي، لا يصححان الضعيف ولا يناهزانه إلى القوة، وهما منهجان بعيدان عن أصول الحديث العلمية في التصحيح والتضعيف.

(2) هو: ابن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك النخعي الكوفي، تابعي ثقة، روى عن عثمان وعلي وأبي هريرة، وشهد مع علي صفين، وروى عنه الثوري وشعبة وشريك وغيرهم، وكان شريفا مطاعا في قومه. قتله الحجاج بن يوسف. يُنظر: طبقات ابن سعد الكبرى (217/6)، التاريخ الكبير للبخاري (243/7)، والثقات للعجلي (398/1).

(3) كليات مفاتيح الجنان للقمي (ص: 118)، ومنتخب مفاتيح الجنان (ص: 140141).

يدعون بدعاء يدل على تواضع كل شيء وخضوعها لأئمتهم المدفونين في قبورهم، وإذا جاءوا إلى المقبرة في غير وقت الزيارة الرسمي المحدد من قبل الدولة السعودية - من باب التنظيم والترتيب - وكانوا على عجل فقد يدعون بالدعائين في وقت واحد ويأتون بالنقيضين في موقف واحد، فيا للعجب!.

4- إن الخليفة الراشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما بويع بالخلافة كانت الأمور مضطربة جدا، وكانت الأوضاع والظروف خارجة عن إرادته وضبطه فضلا عن سيطرته عليها وخضوعها له، ولذلك لما طولب بالقصاص من قتلة الخليفة الراشد عثمان بن عفان عليه السلام قال لهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «يا إخواني! إني لست أجهل ما تعلمون، ولكن كيف لي بقوة، والقوم المجلبون على حد شوكتهم، يملكوننا ولا نملكهم، ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، والتفت إليهم أعرابكم، وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا، وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه؟ إن هذا الأمر أمر جاهلية، وإن هؤلاء القوم مادة، إن الناس من هذا الأمر - إذا حرك - على أمور: فرقة ترى ما ترون، وفرقة ترى ما لا ترون، وفرقة لا ترى هذا ولا ذاك، فاصبروا حتى يهدأ الناس، وتقع القلوب مواقعها، وتتخذ الحقوق مُسَمِّحَةً، فاهدؤوا عني، وانظروا ماذا يأتيكم به أمري، ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة، وتورث وهنا وذلة وسأمسك الأمر ما استمسك، وإذا لم أجد بدا فآخر الدواء الكي»⁽¹⁾.

فهذا الكلام من الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام يدل دلالة واضحة صريحة على عدم رضاه عن قتلة الخليفة عثمان بن عفان عليه السلام، ويدل على ضعفه وعجزه أمام قوة قتلة الخليفة عثمان عليه السلام وشوكتهم، وإذا كان الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام - وهو أمير المؤمنين وقائدهم والحاكم عليهم - عاجزا أمام قوة تلك الشرذمة الشريرة التي شاركت في قتل الخليفة عثمان عليه السلام فكيف تصح دعوى خضوع جميع ذرات هذا الكون له أو لبعض أولاده؟ وكيف تصح دعوى عدم خروج شيء منها عن طاعتهم وولايتهم وحدود سلطاتهم وسيطرتهم؟⁽²⁾.

(1) نهج البلاغة للرضي (235/2-236 برقم: 165).

(2) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية للدكتور الطاف الرحمن الهندي (ص: 12-13).

واستطرد الدكتور الطاف الرحمن الهندي في إبطال دعوى الاثني عشرية بأن لأئمتهم خلافة تكوينية تخضع لسيطرتها جميع ذرات الكون فقال: «إن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما- ومن وافقه من أهل الشام أبوا عن البيعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة، وأبوا عن الدخول في طاعته والتسليم لإمارته وقيادته، وطالبوه بأخذ الثأر من قتلة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ومحاکمتهم وإقامة القصاص عليهم وأصروا على ذلك، وحاول الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام إقناعهم للبيعة وإدخالهم في الطاعة وسعى لذلك سعيه، وبذل ما كان في وسعه، وفي الأخير جمع الجيوش والعساكر وسل السيوف والخنجر وحاربهم وقتلهم، ولكن مع ذلك كله عجز عن إخضاعهم، ولم يستطع أن يدخلهم في الطاعة، ولم يتمكن من السيطرة عليهم لا هو ولا أحد من أولاده، فلو كان لعلي بن أبي طالب عليه السلام وبعض أولاده ولاية تكوينية وهيمنة تامة وسيطرة كاملة على جميع ذرات هذا الكون - كما تعتقد الرفضية الإمامية فيهم - لما عجز هؤلاء السادات عن السيطرة على مخالفهم وإدخالهم في الطاعة.

[و] قال الخليفة الراشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يخاطب شيعته من أهل الكوفة: «لقد كنت أمس أميراً، فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت أمس ناهياً، فأصبحت اليوم منهيّاً، وقد أحببتكم البقاء، وليس لي أن أحملك على ما تكرهون»⁽¹⁾.

وقال أيضاً: «لقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاها، وأصبحت أخاف ظلم رعيتي، استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سرا وجها فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، أشهود كُفّياً، وعبيد كأرباب؟ أتلو عليكم الحكم فتنفرون منها، وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها، وأحثكم على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر القول حتى أراكم متفرقين أيادي سبا⁽²⁾، ترجعون إلى مجالسكم، وتتخادعون عن مواعظكم، أقومكم غدوةً، وترجعون إليّ عشية كظهر الحنية⁽³⁾، عجز

(1) نهج البلاغة للرضي (306/2) برقم: (206).

(2) أيادي سبا: مثل يضرب للمتفرقين، وأصله قوله تعالى عن أهل سبا: زُتْ نٌ تٌ [سبا: ١٩]. يُنظر:

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (70/7).

(3) الحنية: القوس. لسان العرب لابن منظور (203/14) كظهر الحنية: يريد اعوجاجهم، كما أن ظهر القوس معوج. يُنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (75/7)، معنى عجز المقوم أي عجز المعالج

المُقَوِّم وأعضِلَ المُقَوِّم»⁽¹⁾.

وقال أيضا: «مَنِيْتُ⁽²⁾ بمن لا يطيع إذا أمرت، ولا يجيب إذا دعوت، لا أبا لكم! ما تنتظرون بنصركم ربكم؟ أما دين يجمعكم، ولا حمية تحمّشكم! أقوم فيكم مستصرخا وأناديكم متغوّثا، فلا تسمعون لي قولاً، ولا تطيعون لي أمراً... فما يدرك بكم ثأراً، ولا يبلغ بكم مرام...»⁽³⁾.

فهذه الأقوال من الخليفة الراشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يدل على شدة معاناته من أهل الكوفة، وكثرة مخالفتهم ومعارضتهم له، وكثرة تخاذلهم له وتحلفهم عنه، وإذا كان هذا شأنه مع شيعته وأصحابه وأدعياء المحبة له، فكيف تصح دعوى سيطرته وسيطرة بعض أولاده على جميع ما في هذا الكون العظيم؟ وكيف تصح دعوى عدم خروج ذرة من ذرات هذا الكون عن طاعتهم وولايتهم وسيطرتهم وسلطنتهم؟⁽⁴⁾.

وأشار الدكتور الطاف الرحمن الهندي إلى تناقض الاثني عشرية، ومخالفتهم العقول البشرية فقال: «إن أئمة الرافضة وغيرهم من أهل البيت تعرضوا لكثير من المصائب والكوارث والرزايا والبلايا والحن والفتن، وهذا أمر معلوم ومشهور، والرافضة بأنفسهم عند انتهائهم من زيارتهم القبور المنسوبة إلى أئمتهم يقولون لهم في مقبرة البقيع وغيرها: «يا موالى! فلو عاينكم المصطفى وسهام الأئمة مُعْرِقَةً في أكبادكم، ورماحهم مُشْرِعَةً في نحوركم»⁽⁵⁾، وسيوفها مُوَلَّغَةً في دمائكم... وأنتم بين صريعٍ في المحراب قد فلق السيف هامته، وشهيدٍ فوق الجنازة قد شُكَّتْ أكفانه بالسهام»⁽⁶⁾، وقتيل بالعراء قد رُفِعَ

الذي يريد تقويمه واستقامته، وأعضِلَ المُقَوِّم أي: مشكل الاستقامة والمعالج له.

(1) نهج البلاغة للرضي (1/143-144 برقم: 95).

(2) منيت: أي بليت، وابتليت، يقال: مَنَيْتَ الرجل ومَنَوْتُهُ، إذا ابتليته. يُنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (2/300)، وإصلاح المنطق لابن السكيت (ص: 180).

(3) نهج البلاغة للرضي (1/72-73 برقم: 39).

(4) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية للدكتور الطاف الرحمن الهندي (ص: 13-14).

(5) مشرعة: أي مسددة.

(6) في هامش المزار للمشهدي: شَكَّهَا بالرمح: أي خرقتها.

فوق القناة رأسه، ومُكَبِّلٌ في السجن قد رُضَّت (1) بالحديد أعضاؤه، ومسمومٌ قد قُطِّعَتْ
يُجْرِعُ السِّمَّ أَمْعَاؤُهُ... (2).

فالشاهد هنا: لو كانت جميع ذرات هذا الكون خاضعة لهؤلاء السادات من أهل
البيت، ولو كانت لهم السلطة والسيطرة على جميع ذرات هذا الكون العظيم- كما تدعي
الرافضة- لما تعرض هؤلاء السادات وأهل بيتهم لما تعرضوا له من أنواع المحن والفتن.

[و] إن هؤلاء السادات من أهل البيت ولدوا من أبوين، وعاشوا رُضْعًا وأطفالًا
وشبابًا وكهولًا وشيوخًا ثم ماتوا وغسلوا وكفنوا وصلي عليهم ودفنوا في قبورهم؛ فهم كانوا
من البشر، وعاشوا كما يعيش الناس، وماتوا كما يموت غيرهم، والبشرية حدودها
معروفة، وطاقتها محدودة، وصفاتها معلومة ملازمة للضعف والنقص على ما تقرر في
الكتاب والسنة، وعلى ما هو مشاهد ومعلوم لدى العقلاء وأهل البصيرة، ولذلك لا
يصح أن يوصف هؤلاء السادات البشر بأوصاف الجن ولا بأوصاف الملائكة الخاصة
بهم، وإذا ما صح وصفهم بصفات بعض المخلوقين الذين هم أقوى وأسرع وأشد منهم
فكيف يصح وصفهم بما هو من صفات الخالق وخصائص الرب جلا وعلا، لا شك أن
هذا الصنيع بعيد عن العقل والحكمة والمنطق السليم...

الحاصل: إن اعتقاد الرافضة خضوع هذا الكون العظيم لأئمتهم وعدم خروج ذرة
من ذراته عن طاعتهم وولايتهم وحدود سلطنتهم وسيطرتهم ودعوى الولاية التكوينية
والإمامة التكوينية لهم دعوى باطلة ومخالفة للقرآن الكريم، ومخالفة لأقوال أئمة الرافضة
وأحوالهم وأدعيتهم ومناجاتهم، وبعيدة عن العقل والحكمة والمنطق السليم، ويكذبها
الواقع ويشهد بطلانها التاريخ، بل هذا الاعتقاد من الشرك الأكبر والظلم العظيم
والضلال المبين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» (3).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن شمس الدين في رد اعتقاد النفع والضر في تراب قبر
الحسين (عليه السلام) أو غيره: «قال الله تعالى عن خليله إبراهيم (عليه السلام): ثُو ثُو ثُو ثُو [الشعراء:

(1) في هامش المزار للمشهدي (ص: 298) المكبل: أي المقيد، ورضت: أي دقت.

(2) كليات مفاتيح الجنان لعباس القمي (ص: 1084-1086)، والمزار للمشهدي (ص: 298).

(3) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية للدكتور أطاف الرحمن الهندي (ص: 12).

[80]، فأُسند الشفاء إلى الله تعالى مخلصاً في ذلك، مستدلاً به على إلهيته تعالى وحده، والبراءة مما عبد من دونه من الأنداد والآلهة، على اختلافها، وتنوعها، وحكاها الله تعالى عنه مثنيًا عليه به، مقررًا له، راضيًا به عنه، فهذا حال أنبياء الله وأوليائه، -عليهم الصلاة والسلام-، فليت شعري ماذا يقول الملحدون في مثل هذه الآيات الكريمة؟⁽¹⁾...

[إن] التبرك بتراب القبور من البدع المحدثه التي لا أصل لها في شرعنا المقدس، وأنه من الوسائل المفضية إلى الشرك الأكبر، فلم يكن الصحابة رضي الله عنهم يتبركون بتراب قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا بتراب صاحبيه - رضي الله عنهما - وإنما أحدث ذلك المتأخرون»⁽²⁾.

وجاء في كتاب موقف الإسلام من الانحرافات المتعلقة بتوحيد العبادة: «أما ما يذكره البعض من خواص معينة لهذه الأحجار، كقولهم في العقيق: إنه أمان من القطع، وأتم للسلامة وأصون للدين...، وقولهم في الفيروزج: أمان من السباع خاصة، وظفر في الحرب... كما تقدم؛ فلا دليل عليه، ولا يقبل الدعوى إلا بدليل مقبول.

ثم إن الواقع يكذب دعواهم هذا، لأن كثيرا ممن يتختمون بهذه الأحجار من العقيق والفيروزج وغيرهما، يعيشون في حالة فقر، وضيق، وشدة، ويتكففون الناس.

وبعضهم يعتقدون في مثل هذه الأحجار هذه الخواص وغيرها؛ فيتعلق قلوبهم بها من دون الله، ويتوكل على هذه الأحجار، ويلقبونها كتميمة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من علّق تيممة فقد أشرك»⁽³⁾ فكيف يقال إنهم أصون ديناً، بل الأصون ديناً من ابتعد عن الشرك»⁽⁴⁾.

هذه نماذج من جهود علماء شبه القارة الهندية في رد إعطاء الاثني عشرية خصائص الربوبية إلى من يعتقدون إمامتهم أو عصمتهم، وأكتفي بهذا القدر من نقل جهودهم إذ جهودهم في حماية جناب التوحيد كثيرة جداً، أكثر من أن يحويه كتاب،

(1) البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية، لعبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، ص: 94.

(2) تقريرات علماء الدعوة في الرد على الرافضة لعبد الرحمن بن شمس الدين (ص: 197).

(3) رواه أحمد في مسنده (4/ 156)، وقال الهيثمي: رواه ثقات. يُنظر: مجمع الزوائد للهيتمي باب فيمن يعلق تيممة أو نحوها (5/ 103)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (492).

(4) موقف الإسلام من الانحرافات المتعلقة بتوحيد العبادة تأليف عبد الرزاق بن محمد بشر (2/ 1074).

فضلاً أن يكفيه فصل أو باب.

القسم الثاني: جهود علماء القارة الهندية في رد تصريحات الاثني عشرية بأن العباد خالقو أفعالهم.

إن علماء شبه القارة الهندية أفردوا الله ﷻ بالخلق والإحياء والإماتة، وبذلوا جهودهم في حماية جناب التوحيد، وردوا على كل من لم يفرد الله بالخلق والإحياء والإماتة، ومن نماذج جهودهم في هذا المجال ما يلي:

قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) في رد عقيدة الاثني عشرية في خلق أفعال العباد: «كل ما يصدر من الإنسان والجِنَّة والشياطين أو من غيرهم من المخلوقات من خير وشر، وكفر وإيمان، وطاعة ومعصية، وحسن وقبح، كلها من خلق الله تعالى، وبإيجاده وليس للعبد قدرة على خلقه، نعم له كسبه والعمل به، وبهذا الكسب والعمل سيجزى، إن شراً فشر، وإن خيراً فخير، هذا هو مذهب أهل السنة.

ثم ذكر قول الإمامية: «إن العبد يخلق أفعاله، ولا دخل لله تعالى في أقوالهم وأفعالهم الإرادية، بل في جميع الطيور والبهائم والوحوش، وسائر الحيوانات التي تفعل بالإرادة، وعقيدتهم هذه مخالفة للكتاب والعقيدة.

أما الكتاب فقولہ تعالیٰ: ژ ک ڈ و و ژ [الصافات:۹۶]، وقولہ تعالیٰ: ژ د ڈ ڈ
ڈ ڈ ژ ژ ژ ژ [غافر:۶۲]، ژ ئو ئی ئی ئب ئی ئی ند ی ی ی □□ ژ
[النحل: ۷۹]، ژ ب گ گ ب گ گ گ ن ٹ ٹ ٹ ژ [الملک: ۱۹]،
وغیرها من الآیات.

وأما العترة: فقد روت الإمامية بأجمعهم عن الأئمة، أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى⁽¹⁾»⁽¹⁾.

(1) منها ما نقلوه عن أبي جعفر الباقر وابنه الصادق -رحمهما الله-: «: «إن الله خلو من خلقه، وخلقه خلو منه، وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق، والله خالق كل شيء» الكافي للكليني(83/1)، والفصول المهمة للحر العاملي(142/1)، ومنها ما ينقلونه عن الباقر -رحمه الله-: «: «إن في بعض ما أنزل الله في كتابه: أي أنا الله لا إله إلا أنا، خلقت الخير وخلقت الشر، فطوبى لمن أجريت على يديه الخير، وويل لمن أجريت على يديه الشر، وويل لمن يقول كيف ذا؟ وكيف ذا؟» وبنحوه نقلوا عن

وبين الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) منشأ ومصدر عقيدة الاثني عشرية في أفعال العباد، واللوازم الباطلة المترتبة عليها، فقال: «مذهب الإمامية... في هذه العقيدة مأخوذ من زندقة المجوس، فإنهم قائلون [بخالقين] اثنين، أحدهما خالق الشرور ويسمونه أهرمن، والآخر خالق الخيرات، ويسمونه يزدان، ويسندون إليهما توزيع وقائع العالم، وقد يعتقدون أن أحدهما غالب والآخر مغلوب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ومنها: ما يقول هؤلاء المذكورون: إن الله تعالى يريد أن يهدي بعض عباده، ويضلّه الشيطان وأعوانه من شرار بني آدم، ولا يتقدم إرادة الله بإزاء إرادة أولئك الملاحين، وهذا مكذب لهم فيه صريح الكتاب ﴿كَيْ كَيْ كَيْ كَيْ كَيْ كَيْ كَيْ كَيْ﴾ [الزمر: ٣٧]»⁽²⁾.

الصادق - رحمه الله - يُنظر: الكافي للكليني باب الخير والشر (1/154)، والجواهر السننية للحر العاملي (ص: 43)، وبحار الأنوار للمجلسي (5/160)، ويُنظر أيضا : باب الاستطاعة في الكافي للكليني (1/161).

(2) تحفه ى اثنا عشري لعبد العزيز الدهلوي (بالفارسية) ص: 295-297)، وكتاب التحفة الاثني عشرية الدهلوي بتعريب الأسلمي وتحقيق المدخلی (ص: 56-62) بخذف واختصار.

والخير كليهما؛ لأن خلق الشر عمل سيء، والله لا يفعل السيء، بل خالق الشر هو العبد نفسه، وبناء على هذا؛ فقد صار عدد الخالقين كثيراً لا تحصى.

وأهل السنة والجماعة يقولون: إن الله تعالى خالق الخير والشر كليهما، وليس خلق الشر عملاً سيئاً، لكن التحلي بصفة الشر عمل سيء، والله تعالى بريء من هذا⁽¹⁾.

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) في الرد على الاثني عشرية في مسألة خلق أفعال العباد: «مذهب الإمامية والمعتزلة أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها»⁽²⁾.

ولكن شيخهم المفيد كره إطلاق لفظ خالق على أحد من العباد حيث قال تحت عنوان: «إن الخلق يفعلون ويحدثون ويخترعون ويصنعون ويكتسبون ولا أطلق عليهم القول بأنهم يخلقون ولا هم خالقون»⁽³⁾.

وهذا مخالف لصريح القرآن حيث ذكر فيه: **ثُمَّ كَذَّبُوهُ وَكُذِّبُوا** [الصافات: 96]. و**ثُمَّ كَذَّبُوهُ وَكُذِّبُوا** [غافر: 62]، **ثُمَّ كَذَّبُوهُ وَكُذِّبُوا** [الفرقان: 2] و**ثُمَّ كَذَّبُوهُ وَكُذِّبُوا** [الرعد: 16] وأيضاً: **ثُمَّ كَذَّبُوهُ وَكُذِّبُوا** [الزمر: 62] وغير ذلك من الآيات الكثيرة، ومعروف أن أفعال العباد داخلة في **ثُمَّ كَذَّبُوهُ وَكُذِّبُوا**.

وقد أقرّ بذلك الباقر [ت114هـ] -رحمه الله- [حيث قال: «إن الله خلق من خلقه، وخلق من خلقه، وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق، والله خالق كل شيء»⁽⁴⁾].

وأما «نفي نسبة أفعال العباد إلى الله؛ لأن فيها قبيحاً لا يصح أن ينسب إليه» فليس إلا لغواً محضاً؛ لأن الخالق المتعالي خلق كل شيء، ثم أخبر الإنسان عن الحسن

(1) بطلان مذهب الشيعة لعبد الشكور الفاروقي اللكهنوي (ص: 30).

(2) الفصول المهمة في أصول الأئمة للعالمية (ص: 81).

(3) أوائل المقالات للمفيد (ص: 64).

(4) الفصول المهمة للحر العاملي (ص: 81).

[illegible][illegible]

وأما عقاب العبد وثوابه فلا يكون إلا على اكتساب العبد ذلك الفعل والعمل به بعد اختياره على كسب ذلك أو تركه، فإن كان شراً فشر، وإن كان خيراً فخير. لا دخل فيه لقدرة العباد على خلق الأفعال أو على عدم الخلق، وهذا ما صرح الله عز وجل به في كتابه بقوله: ﴿ثِيَابُكَ مِنَ الثَّمَرِ﴾ [الشورى: 30]، وقوله **وَعَلَىٰ**: ﴿ثِيَابُكَ مِنَ الثَّمَرِ﴾ [الروم: 41]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿ثَوْبُهُ نَارٌ لَّهُ يَبْسُوتُ﴾ [النار: 76].

[النحل:118]؛ فالثواب والعقاب على الاكتساب لا على الخلق وعدم الخلق»⁽¹⁾.

وبين الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) سبب غواية الاثني عشرية في مسألة أفعال العباد فقال: «وهذه المسألة قد تاهت فيها عقول الشيعة الإمامية فلم يفهموها، لا في ضوء الكتاب ولا السنة - وهم يعتقدون فيهما ما يعتقدون - ولا في ضوء روايات أئمتهم المعصومين حسب زعمهم، كما روى الكليني وغيره عن أبي بصير أنه قال: «كنت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام جالساً فسأله سائل، فقال: جُعلت فداك! يا ابن رسول الله! من أين لحق الشقاء بأهل المعصية حتى حكم لهم بالعذاب على عملهم في علمه؟

فقال أبو عبد الله: أيها السائل علم الله وَعَلَيْكَ لا يقوم له أحد من خلقه بحقه، فلما حكم بذلك وهب لأهل محبته القوة على طاعته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله، ووهب لأهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم إطاعة القبول منهم؛ فوافقوا ما سبق لهم في علمه تعالى، ولم يقدروا أن يأتوا حالاً تنجيهم من عذابه؛ لأن علمه أولى بحقيقة التصديق، وهو معنى شاء ما شاء وهو سرُّه»⁽²⁾.

وأيضاً ما رواه الكليني عن أبي عبد الله جعفر بن الباقر (ت114هـ) أنه قال: «لا جبر ولا تفويض ولكنه أمر بين أمرين»⁽³⁾.

ومثل ذلك روي عن علي بن موسى الرضا - الإمام الثامن لدى الشيعة - وقد رواه يزيد بن عمير أنه قال: دخلت على علي بن موسى الرضا وقلت له: «يا ابن رسول الله! روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: لا جبر ولا تفويض ولكنه أمر بين أمرين، فما معناه؟

فقال: وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به وترك ما نُهوا عنه.

فقلت: فهل لله وَعَلَيْكَ مشيئة وإرادة في ذلك؟

فقال: أما الطاعة لإرادة الله ومشيئته فيها الأمر بها والرضا لها والمعاونة عليها،

(1) الرد الكافي على مغالطات الدكتور وافي تأليف إحسان إلهي ظهير (ص:128-130).

(2) الكافي للكليني باب السعادة والشقاء، (1/152).

(3) الكافي للكليني (1/155).

وإرادته ومشيتته في المعاصي النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها.

قلت: فله عَنْكَ فيها القضاء؟

قال: نعم. ما من فعل يفعله العباد من خير وشر إلا وفيه قضاء»⁽¹⁾.

ومثل ذلك روي أيضاً عن جعفر أنه سئل عن الجبر والقدر؟ فقال: «لا جبر ولا قدر، ولكن منزلة بينهما»⁽²⁾.

و... عن جعفر بن محمد أنه قال: «الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أن الله أجبر العبد على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر، ورجل يزعم أن الله فوض الأمور إليهم فهذا وهن الله في سلطانه فهو كافر، ورجل يقول: إن الله كلف العباد بما يطيقون، ولم يكلفهم بما لا يطيقون، فإذا أحسن حمد الله، وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ»⁽³⁾.

فحاصل الكلام: أن العبد ليس بمجبور محض ولا بمختار مطلق، لا كما يزعمه الشيعة: "أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها"⁽⁴⁾؛ لأن العقاب والثواب لا يكون على خلق الأفعال، بل على كسب الأفعال»⁽⁵⁾.

وردّ الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) على شبه الاثني عشرية في مسألة أفعال العباد، ونقل في ذلك العديد من أقوال من يعتقدون إمامتهم، فقال: «وأما قولهم: «إن نسبة أفعال العباد إلى الله بأنها مخلوقة له، وفيها قبيح لا تصح» فقول مخالف لروايات أئمتهم أيضاً، حيث إن أئمتهم قالوا كما ذكر محدثوهم أن الله خلق الشر كما خلق الخير، والشر قبيح بلا شك، فكيف ينسبونه -وهم المعصومون حسب زعمهم- إلى الله؟ وهذه هي رواياتهم:

يروى الكليني عن جعفر بن محمد الصادق (ت148هـ) أنه قال: «إن في بعض ما

(1) الفصول المهمة في معرفة أصول الأئمة للحر العاملي (ص:74).

(2) الفصول المهمة في معرفة أصول الأئمة للعاملي (ص:72).

(3) الفصول المهمة للحر العاملي (ص:71، 72).

(4) الفصول المهمة للحر العاملي (ص:81).

(5) الرد الكافي على مغالطات الدكتور وافي تأليف إحسان إلهي ظهير (ص:129).

أنزل الله في كتبه: إني أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخير والشر، فطوبى لمن أجريت على يديه الخير، وويل لمن أجريت على يديه الشر»⁽¹⁾.

ومثل ذلك ... عن أبي عبد الله أنه كان يقول: «مما أوحى الله تعالى على موسى وأنزل عليه التوراة: "أني أنا الله لا إله إلا أنا، خلقت الخلق و خلقت الخير، وأجريته على يد من أحب، فطوبى لمن أجريته على يديه، وأنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق و خلقت الشر وأجريته على يد من أريده»⁽²⁾...

فهل من مجيب: الشر قبيح أم لا؟

فكيف نسبه أئمتهم المعصومون - حسب زعمهم - إلى الله ﷻ؟

وهم رووا أيضاً في كتبهم عن جعفر بن محمد الصادق (ت148هـ) أنه نسب خلق الشقاوة إلى الله أيضاً ولا شك في قبحها كما رواه الكليني ... قال أبو عبد الله ﷺ: «إن الله خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق خلقه»⁽³⁾.

ثم وما معنى قول الدكتور علي عبد الواحد وافي⁽⁴⁾: «يذهب الشيعة الجعفرية إلى أن العبد يحدث أعماله ولكن بقدرة أودعها الله فيه»⁽⁵⁾.

فمن يكون الموجود⁽⁶⁾ الحقيقي إذا؟ هل الذي أوجد قدرة الفعل في خلقه؟ أم الذي خلقت فيه هذه القدرة على ذلك الفعل؟

(1) الكافي للكليني (1/154).

(2) الكافي للكليني (1/154).

(3) التوحيد للصدوق (ص:358)، وبحار الأنوار للمجلسي (5/157).

(4) هو علي عبد الواحد وافي مصري الجنسية ولد في أم درمان بالسودان سنة (1901م) لما كان والده مدرّساً، ثم تعلّم في الأزهر في مصر، درس الفلسفة وعلم الاجتماع، وصار مدرّساً في عديد من الجامعات العربية. توفي سنة (1991م) من مؤلفاته كتاب بين الشيعة وأهل السنة. ينظر: مقدمة كتاب الرد الكافي للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص:3)، وموقع المعرفة (علي عبد الواحد وافي) على الرابط: <http://www.marefa.org/index.php>

(5) بين الشيعة وأهل السنة للوافي (ص57).

(6) لعل الصحيح الموجد، لأنه يريد من وجد منه الفعل الذي يسمى (فاعلاً) هل هو الله تعالى، أو العبد؟.

لأن العبد محروم من قدرة الإيجاد والإبداع، وقدرة الفعل والاكتساب، وما دام الله هو المبدع وهو الخالق فيه هذه القدرة فلا تنسب ثمرته ونتيجته إلا إليه، ولا دخل للإنسان فيه. فليتدبر الشيعة في جوابه»⁽¹⁾.

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) في جواب شبهة يتمسك بها الاثناعشرية: «وأما كون الرب خالقاً لأفعال العباد فهل يقال إنه فعل ما هو قبيح منه وظلم أم لا؟ فيجيب على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في الرد على ابن المطهر الحلي بقوله: "فأهل السنة المثبتون للقدرة يقولون: ليس هو بذلك ظالماً ولا فاعلاً قبيحاً، والقدرية يقولون: لو كان خالقاً لأفعال العباد كان ظالماً فاعلاً لما هو قبيح منه، وأما كون الفعل قبيحاً من فاعله فلا يقتضي أن يكون قبيحاً من خالقه، كما أن كونه أكلاً وشرباً لفاعله لا يقتضي أن يكون كذلك لخالقه؛ لأن الخالق خلقه في غيره ولم يقم بذاته، فالتصيف به من قام به الفعل لا من خلقه في غيره، كما أنه إذا خلق لغيره لوناً وريحاً وحركة وقدرة كان ذلك الغير هو المتصف بذلك اللون والريح والحركة والقدرة والعلم، فهو المتحرك بتلك الحركة، والمتلون بذلك اللون، والعالم بذلك العلم، والقادر بتلك القدرة، فكذلك إذا خلق في غيره كلاماً أو صلاة أو صياماً أو طوافاً؛ لأن ذلك الغير هو المتكلم بذلك الكلام وهو المصلي وهو الصائم وهو الطائف ولكن من قال: إن الفعل هو المفعول يقول: إن أفعال العباد هي فعل الله، فإن قال: وهو أيضاً فعل لهم، لزمه أن يكون الفعل الواحد لفاعلين كما يحكى⁽²⁾ عن أبي إسحاق الإسفراييني⁽³⁾.

(1) الرد الكافي على مغالطات الدكتور وافي تأليف إحسان إلهي ظهير (ص:130).

(2) قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد نقل قول أبي إسحاق الإسفراييني: «إن فعل العبد مقدور بين قادرين» لم يرد به بين قادرين مستقلين، بل قدرة العبد مخلوقة لله، وإرادته مخلوقة لله، فالله قادر مستقل، والعبد قادر يجعل الله له قادراً، وهو خالقه وخالق قدرته وإرادته وفعله، فلم يكن هذا نظير ذاك. يُنظر درء التعارض لابن تيمية (85/1-86)، وقال الرازي في محصل أفكار المتقدمين (ص:141): «زعم الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني أن ذات الفعل وصفاته تقع بين القدرتين، ونسب الأشعري في مقالاته (220/1) والشهرستاني في الملل والنحل (90/1) قول: "الفعل الواحد للفاعلين" إلى الضرارية أصحاب ضرار بن عمرو القاضي.

(3) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، أبو إسحاق، الإمام الأصولي الشافعي الملقب ركن الدين، أحد المجتهدين في عصره، وصاحب التصانيف الباهرة. توفي سنة (418هـ) من مؤلفاته: جامع الخلي في

وأما جمهور أهل السنة فيقولون: إن فعل العبد فعل له حقيقة ولكنه مخلوق لله ومفعول لله، لا يقولون: هو نفس فعل الله، ويفرقون بين الخلق والمخلوق والفعل والمفعول^{(1)»(2)}.

هناك فرق دقيق بين المشيئة والرضا، وقد هدى الله أهل السنة من بين الفرق إلى معرفة هذا الفرق المهم، وأضل الشيعة [الاثني عشرية] وغيرهم من الفرق، فجعل بعضهم الإنسان مجبوراً محضاً، وسموا مجازاة الله للعصاة ظلماً، واعتقد الآخرون أن كل إنسان خالق لأفعاله؛ فجعلوا مع الله تعالى شركاء في الخلق بعدد المخلوقين.

والحقيقة الله أن ليس بظالم في تعذيب العاصي؛ لأنه لا يرضى لعباده المعاصي والكفر، وكذا لا يمكن أن يحصل شيء في ملكه من غير قضائه وقدره؛ لأن الله منزّه عن الجهل الغفلة، ولا يطرأ عليه العجز والخوف [فكل ما يحدث في ملك الله فهو عالم به

أصول الدين، والرد على الملحدين. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (256/4)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (353/17).

(1) منهاج السنة لابن تيمية (213/1-214).

(2) الرد الكافي على مغالطات الدكتور على عبد الواحد وافي تأليف إحسان إلهي ظهير (ص: 129-130).

قبل أن يخلق، وهو مُقدّر له وهو خالقه].

والإنسان ليس مجبوراً ولا هو خالقاً لأفعاله، والشيعة [الاثنا عشرية] لا يقولون مؤمنين؛ لأنهم يُشكّكون في صفات الله وكمال قدرته، كما أن فعل القبح وكسبه قبيح ومذموم، ولكن خلق القبيح ليس بقبيح ولا مذموم⁽¹⁾.

ونقل الشيخ الحافظ مهر محمد الميانوالوي (1435هـ) بعض شبهات الاثني عشرية ثم أجاب عنها، فقال: {يقولون: إن لم يكن الإنسان مختاراً في أفعاله فلماذا يقوم بالأفعال حسب مرضاته، وإذا كان ذلك من قبل الله تعالى فغير معقول أن يجازي الله العباد بأفعالهم؟

الجواب: أن أفعال العباد على قسمين:

1- الأفعال الاضطرارية غير اختيارية: كنبض العروق وحركة القلب ونحوهما فالعبد ليس له الاختيار في هذا، والله تعالى لا يجازي أحداً على هذه الأفعال غير الاختيارية...

2- الأفعال الاختيارية: مثل النظر إلى غير المحارم، ومد اليد إلى أحد بنية الظلم عليه، وغير ذلك من الأمور التي يستطيع الإنسان أن يفعلها بإرادته ومشئته، وعلى هذه الأمور يجازى العبد.

ولا نقول: إن الله تعالى هو الفاعل لهذه الأمور، بل الإنسان نفسه فعل هذه الأشياء بمحض إرادته، ولكن الله تعالى خالق تلك الأمور وقاضي التقدير، قال تعالى: **ثُمَّ نَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رَبِّهِ رُوحَنَا وَتَكُنُ الْإِنْسَانُ ظَاهِرًا فِي سَبِيلِهِ** [الفرقان: ٢] والخلق غير الفعل والكسب، وهذا هو مذهب أئمة أهل البيت كما نقله عنهم كتب الشيعة⁽²⁾ {⁽³⁾.

(1) سيف إسلام بر دشمنان إسلام للحافظ مهر محمد الميانوالوي (ص: 146-147).

(2) منها: عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقول: «مما أوحى الله تعالى على موسى وأنزل عليه التوراة: (أني أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق وخلقته خيراً، وأجزيته على يد من أحب، فطوبى لمن أجزيته على يديه، وأنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق وخلقته شراً وأجزيته على يد من أريد، وويل لمن أجريت على يده الشر». يُنظر: الكافي للكليني (154/1).

(3) سيف إسلام بر دشمنان إسلام للحافظ مهر محمد الميانوالوي (ص: 148).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن شمس الدين في رد عقيدة الاثني عشرية في أفعال العباد: «مسألة خلق أفعال العباد، من المسائل التي ضلَّ فيها متأخرو الرافضة⁽¹⁾ ووافقوا فيها المعتزلة، حيث قالوا: إن أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى، وأن العباد يخلقون أفعالهم، فأثبتوا خالقين غير الله تعالى، مع أن الله تعالى يقول: **ثُمَّ كُنَّا وَوُكُنَّا** [الصافات: 96]، ويقول: **ثُمَّ كُنَّا كَمَا كُنَّا** [الزمر: 62]، أما مذهب المتقدمين من الرافضة: فهو إثبات القدر⁽²⁾، وأن الأمر بين الجبر والتفويض»⁽³⁾.

(1) متأخرو الرافضة هم الاثنا عشرية الذين أسسوا مذهبهم في أواخر القرن الثالث، وخالفوا قدماءهم وتابعوا المعتزلة وجعلوا التوحيد والعدل من أركان الإيمان، ويرمون بالتوحيد إلى أنكار صفات الله وَعَجَلًا؛ لأن إثبات الصفات عندهم يقتضي التشبيه، ويشيرون بالعدل إلى إنكار أن يكون أفعال العباد مخلوقة لله وَعَجَلًا؛ لأن كون الله تعالى خالقاً لأفعال الناس ينافي عندهم عدل الله وَعَجَلًا.

(3) تقريرات علماء الدعوة في الرد على الرافضة لعبد الرحمن بن شمس الدين (ص: 209).

المبحث الثالث

عقيدة الإمامية الاثني عشرية في توحيد الأسماء والصفات، وجهود علماء شبه
القارة الهندية في الرد عليها.

قدماء الإمامية ومتأخروهم في توحيد الأسماء والصفات على طريقي نقيض، وكل
منهم أُلحِد في هذا التوحيد، وقد قال الله تعالى: ﴿يَجْعَلُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الأعراف: ١٨٠]: فقدماء الإمامية كهشام بن الحكم، وهشام بن سالم
الجواليقي، ويونس بن عبد الرحمن القمي (ت208هـ) ⁽¹⁾ رئيس اليونسية من الرافضة،
وأضرابهم شبهوا الله تعالى بخلقه، وأثبتوا لله تعالى الجسم، فكانوا من المجسمة المشبهة
الهالكة ⁽²⁾.

وأما متأخرو الإمامية كالاثني عشرية الذين لم يُنشأ مذهبهم إلا في أواخر القرن
الثالث الهجري فقد عطلوا أسماء الله وصفاته؛ فكانوا من المعطلة الهالكة، وقعدوا لذلك
بعض القواعد منها:

وقولهم: «كمال التوحيد نفي الصفات عنه» ⁽³⁾.

وقولهم: «ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه» ⁽⁴⁾.

وقولهم: «لا نفي مع إثبات الصفات للتشبيه» ⁽⁵⁾.

وهم وإن كانوا في ذلك تبعاً للمعتزلة؛ لكنهم زادوا على المعتزلة في الشر والانحراف؛
حيث لم يعطلوا الله من أسمائه الحسنی وصفاته العلی فقط، بل أعطوا تلك الصفات

(1) هو يونس بن عبد الرحمن أبو محمد، مولى علي بن يقطين بن موسى، ولد في آخر خلافة هشام بن عبد
الملك، وزعم الشيعة أنه من أصحاب علي الرضا، توفي سنة (208هـ)، بالمدينة، ينظر: رجال النجاشي
(ص: 446)، وأعيان الشيعة، لمحسن الأمين (326/10).

(2) مقالات الإسلاميين للأشعري (44/1، 46)، والفرق بين الفرق للبغداد (47/1، 48).

(3) الكافي للكليني (189/1)، والتوحيد للصدوق (ص: 57) وبحار الأنوار للمجلسي (161/40).

(4) الاقتصاد للطوسي (ص: 14)، والتوحيد للصدوق (ص: 34-35)، والاحتجاج للطبرسي (296/1).

(5) التوحيد للصدوق (ص: 40)، وعيون أخبار الرضا للصدوق (137/2)، وبحار الأنوار
للمجلسي (230/4).

لبعض المخلوقين؛ فوصفوا من يعتقدون إمامتهم بصفات الله تعالى، وزعموا أنهم أسماء الله الحسنى التي أمر الله أن يدعى بها.

فقد أسندوا في كتبهم المعتمدة إلى الصادق (ت148هـ) -رحمه الله-: في قول الله **وَعَلَىٰ رُءُوسِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِحَبْلٍ غَلِيظٍ لِّتُسْأَلَهُمْ نَسَبُهُمْ وَأَسْمَاءُ بَنَاتِهِمْ** [الأعراف: ١٨٠]، قال: «نحن والله الأسماء الحسنی، التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا»⁽¹⁾.

وزعموا أن صفات الله تعالى هي صفات لأئمتهم، وأسندوا في ذلك كذبا وزورا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله»⁽²⁾.

وَأَسْنَدُوا إِلَيْهِ ﷺ أَيْضًا افْتِرَاءً عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «أَنَا وَجْهَ اللَّهِ، أَنَا جَنْبَ اللَّهِ، وَأَنَا الْأَوَّلُ، وَأَنَا الْآخِرُ، وَأَنَا الظَّاهِرُ، وَأَنَا الْبَاطِنُ، وَأَنَا وَارِثُ الْأَرْضِ، وَأَنَا سَبِيلَ اللَّهِ، وَبِهِ عَزَمْتُ عَلَيْهِ»⁽³⁾.

ونقلوا عن أبي جعفر الباقر (ت114هـ) -رحمه الله- أنه قال: «نحن حجة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله، ونحن ولاية أمر الله في عبادته»⁽⁴⁾.

هذا بعض ما يدل على غلوهم فيمن يعتقدون إمامتهم أو عصمتهم، وسيأتي المزيد من أمثالها في باب الصحابة وآل البيت ﷺ إن شاء الله تعالى.

ثم إن الاثني عشرية لم يكتفوا بإعطاء أسماء الله وصفاته لمن يعتقدون إمامتهم

(1) الكافي للكليني (144/1)، وينظر: شرح أصول الكافي، للمازندراني (221/4)، ومستدرک سفينة البحار، للنمازی (390/2)، والتفسير الصافي، للكاشاني (255/2).

(2) الكافي، للكليني (145/1)، وبصائر الدرجات للصفار (ص:81)، وبحار الأنوار للمجلسي (194/34)، وميزان الحكمة للريشهري (144/1).

(3) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (471/2)، وبحار الأنوار، للمجلسي (349/39)، ومعجم رجال الحديث، للخوئي (31/8)، ومستدركات علم رجال الحديث للنمازي (423/8).

(4) الكافي للكليني(1/145)، وبصائر الدرجات للصفار (ص:81)، الخرائج والجرائج للراوندي (1/288)، وبحار الأنوار للمجلسي(25/384).

فقد أسندوا إلى بعض من يعتقدون إمامتهم أنه قال: «لنا مع الله حالات هو فيها نحن، ونحن هو...»⁽¹⁾.

قال تعالى: ژ ذ ث ث ث ژ [الشورى: ۱۱]، ولكنهم نفوا عنه صفات الكمال بدعوى أن عقولهم لا تجيزها، وقالوا: «إن كل ما ورد النقل مما ظاهره خلاف ذلك، مثل: ژ ژ ژ ژ ژ [طه: ۵]، ژ پ ث ژ [القيامة: ۲۳]، ژ د نا ژ [الفجر: ۲۲]، ژ پ پ پ پ پ ژ [الفتح: ۱۰]، ژ پ پ پ ژ [آل عمران: ۵۴]، ژ ث ژ ژ ژ ژ [يونس: ۹۹]، ژ چ د د د ژ [البقرة: ۲۵۳]، وغير ذلك، يجب تأويله ورده إلى ما حكم العقل به»^(۲).

المطلب الأول: بيان عقيدة الاثنى عشرية في توحيد الأسماء والصفات وفيه

(2) مكيال المكارم للأصفهاني(295/2)، واللمعة البيضاء، للتبريزي الأنصاري (ص:28، وص:127) ومصباح الهداية للخميني(ص:67)، الخصائص الفاطمية لمحمد باقر الكجوري(236/2).

مسألتان:

المسألة الأولى: تعطيل الصفات الذاتية، وتأويلها بتأويلات فاسدة.

المسألة الثانية: تعطيل الصفات الفعلية، وتأويلها بتأويلات باطلة.

وسيكون في كل من الصفات الفعلية والذاتية التي أولوها ولم يثبتوها لله كما تليق به ﷺ ذكر نموذجين أو ثلاثة فقط؛ لأن ذكر كلها أو جلها يطول المجال.

المسألة الأولى: تعطيل الصفات الذاتية، وتأويل النصوص الصريحة والواردة فيها بتأويلات فاسدة.

إن الاثني عشرية لا تثبت لله تعالى صفاته الذاتية التي لا تفك عن الله تعالى في حال من الأحوال، وهي التي لا تعلق لها بمشيئة الله تعالى، بل هو متصف بها دائما وأبدا، كالوجه، واليدين، والساق، والقدم، والأصابع، والعينين ونحوها من الصفات الكمال اللائقة الثابتة بالكتاب أو السنة الصحيحة أو بهما معا، ويؤلون النصوص الصريحة الواردة فيها بتأويلات باطلة، وأذكر هنا أمثلة كنماذج على زيغهم في هذا النوع من الصفات.

-1 صفة الوجه.

الاثنا عشرية لم يشبوا لله صفة الوجه مع قراءتهم النصوص الصريحة الواردة فيها، بل أولوا النصوص الواردة في صفة الوجه، وقالوا: إن الوجه قد يكون بمعنى الذات⁽¹⁾، كما في قوله تعالى: زَكَّيْكَ كَيْفَ كُنْتَ تَصَدَّقُ [القصص: 88]، وكقوله تعالى: زَكَتِ الْأَرْضُ [الحج: 30]. وقد ذهبوا إلى أن اللفظ في قوله تعالى: وَنَحْنُ أَكْبَرُ [البقرة: 27]، أو بمعنى الثواب والجزاء، والقربة منه⁽²⁾، كما في قوله تعالى: زَكَّاكَ [البقرة: 27].

وَأَحْيَانَا يُؤَوِّلُونَ وَجَهَ اللَّهِ بَدِينِ اللَّهِ، عِنْدَ تَفْسِيرِهِمْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: زَ تَ تَ تَ تَ تَ تَ

(1) شرح أصول الكافي للمازندراني (463/10)، وبحار الأنوار للمجلسي (345/71).

(2) ينظر: الأمالي للمرتضى (49/3)، وبحار الأنوار، للمجلسي (6/4)، و(206/83)، تفسير الفرات الكوفي (ص: 568).

ژ [الرحمن: 27]، أي: دين ربك⁽¹⁾.

ولم يكتفوا بتأويل صفة الوجه وتحريفها تحريفاً معنوياً، بل حرفوا صفة الوجه تحريفاً لفظياً، فقد ادعوا في قوله تعالى: **ز ك ب ك ب ك ب ك ب ك** [القصص: 88] أنها نزلت كل شيء هالك إلا دينه، حيث قالوا: «إنما أنزلت: كل شيء هالك إلا دينه، لأنه من المحال أن يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه»⁽²⁾.

وأحيانا يؤولون صفة الوجه بأنبياء الله وأئمتهم المعصومين بزعمهم، فعن عبد السلام بن صالح الهروي (ت236هـ)⁽³⁾ قال: قلت لعلي بن موسى الرضا (ت203هـ): «...يا ابن رسول الله ﷺ فما معنى الخبر الذي رووه أن ثواب لا إله إلا الله، النظر إلى وجهه الله تعالى؟ فقال عليه السلام: يا أبا الصلت، من وصف الله تعالى بوجهه كالوجه فقد كفر، ولكن وجه الله تعالى أنبياءه، ورسله، وحججه -صلوات الله عليهم-، هم الذين بهم يتوجه إلى الله ﷻ، وإلى دينه ومعرفته، وقال الله تعالى: ﴿يَذُكِّرُ بِالْآيَاتِ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ﴾»، وقال ﷻ: ﴿يَذُكِّرُ بِالْآيَاتِ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ﴾»، فالنظر إلى أنبياء الله تعالى ورسله وحججه -عليهم السلام- في درجاتهم، ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة»⁽⁴⁾.

ولذا فسروا وجه الرب في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءَ بِهِ ذَوْدُ ذُو النُّفَرِ الْأَعْدَى﴾ [الرحمن: 26-27] بالأئمة المعصومين بزعمهم «قال علي بن الحسين (ت: 94): نحن الوجه الذي يؤتى الله منه»⁽⁵⁾.

(1) ينظر: تفسير القمي (345/2)، وبحار الأنوار للمجلسي 4(5)، والتفسير الأصفى للكاشاني (1243/2)، وتفسير نور الثقلين للحويزي (192/5)، تفسير الميزان للطباطبائي (103/19)، والاعتقادات في دين الإمامية للصدوق (ص:23).

(2) الاحتجاج، للطبرسي (377/1)، ومحار الأنوار للمجلسي (196/24)، تفسير الصافي للكاشاني (109/4)، وتفسير نور الثقلين للحويزي (145/4).

(3) هو عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروي، له كتاب وفاة الرضا، توفي سنة (236هـ)، ينظر: رجال النجاشي (ص: 245)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (446/11).

(4) التوحيد للصدوق (ص: 118) والأمالى للصدوق (ص: 545)، وبحار الأنوار، للمجلسي (3/4).

(5) تفسير القمي (345/2) وبصائر الدرجات للصفار (ص: 85)، وتفسير الميزان للحويري (192/5).

ومثله أسندوا إلى أبي جعفر الباقر (ت114هـ) - رحمه الله - أنه قال: «نحن وجه الله الذي يؤتى الله منه»⁽¹⁾.

فهذه مجموعة من التأويلات والتحريفات لصفة وجه الرحمن عند الاثني عشرية، ومن اطلع على كتبهم في التفسير اطلع على مجموعة كبيرة من التأويلات الفاسدة لصفة وجه الرحمن؛ لأنهم تبع للمعتزلة في نفي صفات الرحمن، ولكن لما رأوا النصوص الدالة على هذه الصفة الكريمة، فلم يشبهوها لله تعالى كما تليق به، بل أولوها على ما يناسب رغباتهم.

2- صفة اليدين:

إن الاثني عشرية أولوا صفة اليدين، بتأويلات عديدة، ولم يشبهوا لله اليدين كما تليقان به ﷺ فقالوا مرة: اليد بمعنى: النعمة، وأولوها مرة أخرى بالقدرة والقوة، ومرة ثالثة بالإمام.

فقد قالوا في قوله تعالى: ژ ئو ئو ئو ئو ئو ئو ئو [المائدة: 64] «يعني: نعمة الدنيا، ونعمة الآخرة»⁽²⁾.

وقالوا في قوله تعالى: ژ و ژ و ژ و ژ و ژ و ژ [ص: ٧٥] «بقدرتي وقوتي»⁽³⁾.

وأحيانا يؤولون صفة اليد بالإمام، فقد نقلوا عن علي الرضا بسندهم عن «بكر بن صالح»⁽⁴⁾ قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ما تقول الناس في هذه الآية؟ قلت:

(1) الإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي (ص: 93) وبصائر الدرجات للصفر (ص: 86)، وكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق (ص: 231).

(2) الاعتقادات في دين الإمامية، للصدوق (ص: 23)، وينظر: تصحيح اعتقادات الإمامية، للمفيد (ص: 31)، والاقتصاد، للطوسي (ص: 39).

(3) الاعتقادات في دين الإمامية، للصدوق (ص: 24)، وينظر: تصحيح اعتقادات الإمامية، للمفيد (ص: 33)، وبحار الأنوار للمجلسي (4/10)، تفسير الصافي للكاشاني (31/4).

(4) هو بكر بن صالح الرازي مولى بني ضبة، روى عن موسى الكاظم، وعن علي الرضا، له كتاب في درجات الإيمان، ينظر: والفهرست للطوسي (ص: 87)، وأعيان الشيعة، لمحسن الأمين (3/593).

جعلت فداك، في أي آية؟ قال: قول الله ﷻ: **ثَوِي بِدَدْنَا نُهُ نُهُ نُو نُو**
نُو ث [المائدة: 64]، قلت: اختلفوا فيها، قال أبو الحسن عليه السلام: ولكني أقول: نزلت في
 الواقفة، إنهم قالوا: لا إمام بعد موسى، فردَّ الله عليهم: **ثَوِي نُو نُو نُو**، واليد: هو الإمام
 في باطن الكتاب» ⁽¹⁾.

3- صفة الكلام

إن صفة الكلام من صفات الذات باعتبار أصل الصفة، ومن صفات الأفعال باعتبار أنواع الكلام وأفراده، وقد أنكر الاثنا عشرية صفة كلام الله، فلم يعتقدوا أن يكون الله ﷻ تكلم بالقرآن، أو أن يتكلم يوم القيامة لأهل الجنة، وفسروا كون القرآن كلام الله أي مخلوقاً لله خلقه في المخلوق، كجبريل وهو تكلم به إلى محمد ﷺ .

فقد قال شيخ الاثني عشرية محسن الأمين في تفسير كلام الله تعالى، ومعنى أن الله متكلم: «يُوجد الكلام في بعض مخلوقاته، كالشجرة حين كلم موسى، وكجبريل حين أنزله بالقرآن» (2).

وقال علامتهم ابن المطهر الحلي في تفسير أن الله متكلم: «يُوجد الكلام في جسم من الأجسام»⁽³⁾.

ولما كان كلام الله عندهم بمعنى إيجاد الكلام وخلقته في بعض الأجسام من المخلوقات، تفوه علماء الاثنى عشرية بأن «القرآن مخلوق»⁽⁴⁾، وأولوا الروايات الواردة

(1) اختيار معرفة الرجال للطوسي(757/2)، وبحار الأنوار، للمجلسي (264/48)، ومسند الرضا، للعتاردي (461/2).

(2) أعيان الشيعة لمحسن الأمين (106/1) وعقائد السنة وعقائد الشيعة لصاح الورداني (ص: 67).

(3) النافع يوم الحشر شرح الباب الحادي عشر لابن المطهر الحلبي تأليف للمقداد الحلبي (ص: 44)، صفات الله عند المسلمين لحسين العياشي (ص: 39).

(4) بحار الأنوار للمجلسي، (117/89).

عمن يعتقدون إمامتهم أن القرآن غير مخلوق، بمعنى أنه غير مختلق، فقالوا: «غير مخلوق بمعنى غير مكذوب»⁽¹⁾.

ومن أنكر منهم كون القرآن مخلوقا فقد يكون تقية منه، أو حتى لا يظن أن القرآن مختلق مكذوب، وفقد قالوا: «ولعلّ المنع من إطلاق الخلق على القرآن إمّا للتقية مماشاة مع العامة، أو لكونه موهماً لمعنى آخر أطلق الكفار عليه بهذا المعنى في قولهم: إن هذا إلا اختلاق»⁽²⁾.

وبهذا ظهر تعطيلهم الله ﷻ عن صفة الكلام الذي هو صفة كمال ومدح، وأنكروا أن يكون القرآن كلام الله، بل قالوا: إنه كلام مخلوق خلقه الله في جبريل عليه السلام، وهو أوحاه إلى محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

المسألة الثانية: تعطيل الصفات الفعلية أو الاختيارية، وتأويلها بتأويلات باطلة.

خالف الاثنا عشرية المنهج القويم في إثبات صفات رب العالمين، ونفوا أن يكون الله تعالى متصفاً بصفة من صفات الأفعال، أو الصفات الاختيارية، بدعوى أن ذلك يستلزم التغيير، والحركة، والانتقال⁽³⁾، وقالوا: إن هذا من صفات المخلوقين، والله تعالى منزّه من صفات المخلوقين.

وهنا سأذكر نماذج من تعطيل الاثني عشرية لصفات الله الفعلية، ونفيها عن الله تعالى. كصفة الاستواء، وصفة النزول، وصفة الرضا، وصفة الغضب.

(1) الهداية للصدوق (ص:148)، والتوحيد للصدوق (ص:225)، وبحار الأنوار للمجلسي (32/5)، و84/54، ونور البراهين لنعمة الله الجزائري (548/1).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (33/5)، وتفسير الصراط المستقيم للبروجردى (304/1).

(3) ينظر: الكافي، للكليني 125/1، وبحار الأنوار، للمجلسي 312/3، وأضواء على الصحيحين، لمحمد صادق النجمي ص: 164.

1- صفة الاستواء.

نفى الاثنا عشرية أن يكون الله مستويا على عرشه، وأولوا النصوص الواردة في إثبات هذه الصفة، وقالوا: إن الاستواء بمعنى: الاستيلاء، فاستواء الله على عرشه، هو استيلاؤه عليه.

قال شيخهم الطوسي (ت460هـ): «قوله: ژ ژ ژ ژ [طه: 5]، معناه: استولى عليه لمّا خلقه، كما قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق *** من غير سيف ودم مہراق»⁽¹⁾.

ولهم في قوله تعالى: ژ ک د گ ژ [الأعراف: ٥٤] تأويلات عديدة كلها من أجل أن ينفوا صفة الاستواء عن الله ﷻ، فقال صدوقهم (ت381هـ) أي: «ثم رفع العرش، لاستيلائه عليه»⁽²⁾.

وقال شيخهم الطبرسي (ت620هـ): «يعني: استوى تديره، وعلا أمره»⁽³⁾.

وقال المازندراني شارح الكافي (ت1081هـ): «أي: استولى عليه بالقدرة والغلبة، أو استوت نسبتہ إليه بالعلم والإحاطة، فإن الاستواء مشتمل على هذين المعنيين»⁽⁴⁾.

ونقلوا في نفي صفة الاستواء بعض الروايات عمن يعتقدون إمامتهم، ومن ذلك ما روي عن علي الرضا أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السماوات والأرض، وكانت الملائكة تستدل على أنفسها بالعرش وبالماء على الله ﷻ، ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم أنه على كل شيء قدير، ثم رفع العرش بقدرته، وجعله فوق السماوات السبع، ثم خلق السماوات السبع والأرض في ستة أيام، وهو مستول على عرشه... ولم يخلق العرش لحاجة به إليه؛ لأنه

(1) الاقتصاد للطوسي (ص: 39)، والعقائد الإسلامية إعداد مركز مصطفى (392/2).

(2) التوحيد للصدوق (ص: 318) وينظر: نور البراهين لنعمة الله الجزائري (178/2).

(3) الاحتجاج، لأحمد بن علي الطبرسي 373/1.

(4) شرح أصول الكافي، للمازندراني 85/4.

غني عن العرش وعن جميع ما خلق، لا يوصف بالكون على العرش؛ لأنه ليس بجسم تعالى عن صفة خلقه علوا كبيرا»⁽¹⁾.

وكذلك نقلوا عن الصادق -رحمه الله- (ت148هـ) أنه قال: «من زعم أن الله تعالى من شيء، أو في شيء، أو على شيء، فقد أشرك، ثم قال عليه السلام: من زعم أن الله تعالى من شيء فقد جعله محدثاً، ومن زعم أنه في شيء فقد زعم أنه محصور، ومن زعم أنه على شيء فقد جعله محمولاً»⁽²⁾.

فهذه التأويلات من أجل أن ينفوا عن الله ﷻ استواءه على عرشه، ولكنهم نسوا مذهبهم هذا في زيارتهم لأئمتهم، فيقولون من زار فلانا كمن زار الله في عرشه، أو فوق عرشه، ولذا بوب ابن قولويه⁽³⁾ في كتاب كامل الزيارات باب بعنوان: «إن من زار الحسين عليه السلام كمن زار الله في عرشه، وكتب في أعلى العليين»، وذكر عشرات الرويات في أن من زاره كمن زار الله في عرشه، منها: «من زار قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه، كان كمن زار الله في عرشه»، وفي رواية أخرى: «كمن زار الله فوق عرشه»⁽⁴⁾.

ونقلوا عن الصادق (ت148هـ) -رحمه الله- أنه قال: «من زار قبر الحسين يوم عاشوراء عارفا بحقه، كان كمن زار الله في عرشه»⁽⁵⁾.

ونقلوا عن الصادق (ت148هـ) -رحمه الله- أيضا في زيارة رسول الله ﷺ أنه قال: «كمن زار الله فوق عرشه»⁽¹⁾.

(1) التوحيد للصدوق (ص:320)، وعيون أخبار الرضا للصدوق (2/123)، الاحتجاج للطبرسي (2/195)، وبحار الأنوار للمجلسي (3/318)، و (10/342).

(2) الكافي للكليني (1/128)، والهداية للصدوق (ص:17)، والتوحيد للصدوق (ص:317)، وروضة الواعظين للفتال النيسابوري (ص:37)، وبحار الأنوار للمجلسي (3/333).

(3) هو أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي من قدماء الاثني عشرية يعد من تلامذة الكليني، والكشي، وابن بابويه الصدوق القمي، وغيرهم. توفي (386هـ)، من مؤلفاته: كامل الزيارة، ومداواة الجسد لحياة الأبد، والجمعة والجماعة، وكتاب الرضاع. وغيرها: ينظر: الذريعة لبرزك الطهراني (17/255). ورجال النجاشي (ص:124)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (4/154).

(4) كامل الزيارات لابن قولويه (ص:278).

(5) مصباح المتهجد للطوسي (ص:771)، ومنتهى المطلب للحلي (2/892).

ونقلوا عن الباقر(ت114هـ) -رحمه الله- أنه قال: «إن الله تعالى لينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه، من أول الليل إلى آخره، ألا عبد مؤمن يدعوني لآخرته ودينه قبل طلوع الفجر فأجيبه...»⁽²⁾.

وفي بعض أدعيتهم المنقولة عن معتقدون إمامتهم: «سبحان الله السميع الذي ليس شيء أسمع منه، يسمع من فوق عرشه ما تحت سبع أرضين... سبحان البصير الذي ليس أبصر شيء منه، يبصر من فوق عرشه ما تحت سبع أرضين...»⁽³⁾.

ففي باب العقائد ينفون عن الله تعالى استواءه وعلوه على العرش، وفي غير باب العقائد وخاصة باب الأدعية وزيارات من يعتقدون إمامتهم، وبالأخص في زيارة الحسين بن علي -رضي الله عنهما- يثبتون لله الفوقية على العرش، فما معنى هذا التعارض العجيب؟!

2- صفة النزول

إن الاثني عشرية كما ينفون علو الله ﷻ ولا يثبتون استواءه على العرش، فكذلك لا يثبتون لله تعالى صفة النزول ويحرفون الأحاديث الواردة فيها تحريفاً لفظياً ومعنوياً، فمن ذلك:

ما أسندوه إلى موسى الكاظم (ت183هـ) أنه قال: «إن الله لا ينزل، ولا يحتاج إلى أن ينزل، إنما منظره في القرب والبعد سواء، لم يبعد منه قريب، ولم يقرب منه بعيد، ولم يحتاج إلى شيء، بل يُحتاج إليه، وهو ذو الطول، لا إله إلا هو العزيز الحكيم، أما قول الواصفين: إنه ينزل تبارك وتعالى، فإنما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة، وكل متحرك محتاج إلى من يحركه، أو يتحرك به، فمن ظن بالله الظنون هلك، فاحذروا

(1) الكافي للكليني(585/4)، وتهذيب الأحكام للطوسي(4/6)، والحدائق الناضرة للبحراني (405/17) وجواهر الكلام للجواهري(81/20)، ومنتهى المطلب للحلي(887/2).

(2) من لا يحضره الفقيه للصدوق(420/1)، تهذيب الأحكام للطوسي(5/3)، وسائل الشيعة للحر العاملي(73/5)، ومستدرک الوسائل للنوري الطبرسي(73/6).

(3) تهذيب الأحكام للطوسي(116/3)، وإقبال الأعمال لابن طاووس(208/1)، والمصباح للكفعمي (ص:625)، وينظر: مصباح المتهجد للطوسي(ص:165).

في صفاته من أن تَقْفُوا له على حد تحدونه بنقص، أو زيادة، أو تحريك، أو تحرك، أو زوال، أو استنزال، أو نُحُوض، أو قعود»⁽¹⁾.

ومنها ما نسبوا إلى علي الرضا(ت 203هـ) أنه قيل له: «يا ابن رسول الله: ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله - صلى الله عليه وآله- أنه قال: إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا؟ فقال عليه السلام: لعن الله المحرفين للكلم عن مواضعه، والله ما قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- كذلك، إنما قال -صلى الله عليه وآله-: إن الله تبارك وتعالى يُنَزِّل ملكًا إلى السماء الدنيا، كل ليلة في الثلث الأخير، وليلة الجمعة في أول الليل، فيأمره، فينادي هل من سائل فأعطيه؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ يا طالب الخير أقبل، و يا طالب الشر اقصر، فلا يزال ينادي بهذا إلى أن يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء»⁽²⁾.

3- صفتا الرضا والغضب.

إن الاثني عشرية لم يثبتوا لله صفتي الرضا والغضب، بل أولوهما بتأويلات فاسدة ومن تأويلاتهم تلك، تأويلهم الرضا بالثواب والأجر، والغضب بالعقاب والعذاب.

قال شيخهم الصدوق (ت381هـ): «يجب أن يعتقد: أن رضا الله ثوابه، وغضبه عقابه، لأن الله لا يزول من شيء إلى شيء، ولا يستفزه شيء ولا يغيره»⁽³⁾.

ونقلوا في كتبهم المعتبرة عن الصادق(ت148هـ) -رحمه الله- أنه سئل عن صفتي الرضا والغضب، هل يوصف الله تعالى بهما؟ فقال: «نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، ولكن غضب الله عقابه، ورضاه ثوابه»⁽⁴⁾.

ونقلوا عنه -رحمه الله- أيضا أنه قال: «وخالقنا لا مدخل للأشياء فيه، واحد واحدي الذات، واحدي المعنى، فرضاه ثوابه، وسخطه عقابه...»⁽¹⁾.

(1) الكافي، للكليني (125/1)، والاحتجاج، للطبرسي (156/2)، والتوحيد للصدوق (ص:183).

(2) الاحتجاج للطبرسي (193/2)، والأُمالي للصدوق (ص:496) وبحار الأنوار للمجلسي (314/3).

(3) الهداية للصدوق (ص:16).

(4) التوحيد للصدوق (ص:170)، وبحار الأنوار (63/4)، وروضة الواعظين للفتال النيسابوري (ص:35).

هذه نماذج من تعطيل الاثني عشرية لصفات الرحمن، وعلى هذا المنوال مشوا في نفي جميع صفات الكمال الواردة في الكتاب والسنة، الذاتية منها والفعلية، وينصون في الصفات الفعلية خاصة أنها مخلوقة من مخلوقات الله تعالى، كما ورد في أوثق الكتب عندهم وهو الكافي للكليني: «إن إرادة الله تعالى هي إحداثه وخلقها للأشياء، وأن المشيئة محدثة مخلوقة، خلقها الله بنفسها، ثم خلق الأشياء بها»⁽²⁾.

المطلب الثاني: جهود علماء القارة الهندية في الرد على عقيدة الاثني عشرية الباطلة في توحيد الأسماء والصفات.

إن جهود علماء شبه القارة الهندية متنوعة في الرد على عقيدة الاثني عشرية في باب الأسماء والصفات التي هي تعطيل الصفات وتأويلها بتأويلات باطلة، وجهود علماء القارة الهندية في هذا الباب كثيرة جدا حيث ألفوا في توحيد الأسماء والصفات والرد على من خالف منهج السلف الصالح القويم كتباً ومؤلفات كثيرة وضخمة، ولا يمكن لنا هنا إلا أن نذكر منها نماذج قليلة ليدل على جهودهم في هذا الباب، ومن أراد الاستزادة فليراجع تلك الكتب والمؤلفات المؤلفة في باب توحيد الأسماء والصفات والرد على الفرق المخالفة عن منهج السلف القويم في ذلك، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

أولاً: نماذج من جهود بعض علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الاثني عشرية في تعطيل الصفات الذاتية، وتأويل النصوص الصريحة والواردة فيها بتأويلات الفاسدة.

إن من علماء شبه القارة الهندية من ردوا على كل من خالف النهج القويم في الصفات الذاتية لله رب العالمين، ومن هؤلاء الذين سلكوا الطريقة غير السوية للفرقة الاثنا عشرية، حيث أنكروا صفات الله الذاتية، وأولوا النصوص الواردة فيها بتأويلات غير مرضية.

(1) الكافي للكليني (1/110)، والتوحيد للصدوق (ص:169)، والفصول المهمة للحر العاملي (200/1)، ومعاني الأخبار للصدوق (ص:20).

(2) ينظر: الكافي، للكليني (1/109).

قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ): «صفات الله الذاتية الحقيقة قديمة لم يزل موصوفا بها فلم يكن هو جاهلا وعاجزا قط، قال زرارة بن أعين، وبكير بن أعين، وسليمان جعفري، ومحمد بن مسلم -الذين كانوا قدوة الإمامية وأسوتهم، ورواة أخبارهم، ويقول الإمامية لهم: عيون الطائفة ووجوه الطائفة-: إن الله تعالى لم يكن عالما في الأزل، ولا سميعا ولا بصيرا حتى خلق لنفسه علما وسمعا وبصرا، كما خلقها لبعض المخلوقات فصار عالما وسميعا وبصيرا.

ومخالفة هذه العقيدة هي لكتاب الله أظهر من الشمس فإنه قد وقع في كثير من مواضعه ژ ژ ك ژ [النساء: ١٧]، و ژ گ ن ژ [النساء: ٥٦] و ژ □ □ ژ [النساء: ١٣٤] ونحوها»^(١).

فعلى حد كلام هؤلاء الإمامية رواة الاثني عشرية كان الله - تعالى عما يقولون- جاهلا في الأزل، ثم خلق لنفسه الصفات كما خلقها للمخلوقات، فتكون صفات الله تعالى عندهم مخلوقة والعياذ بالله.

وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوي أيضا: «إن الله تعالى قادر على كل شيء، خالف الشيخ أبو جعفر الطوسي^(٢) والشريف المرتضى^(٣) وجمع كثير من الإمامية في هذه العقيدة، فإنهم قالوا: إن الله تعالى لا يقدر على عين مقدور العبد، ويكذبهم قوله تعالى: ژ ك گ گ گ ژ [البقرة: ٢٨٤] كافيا لتكذيبهم»^(٤).

(1) تحفه ى اثنا عشري لعبد العزيز الدهلوي (بالفارسية) ص: 290، وكتاب التحفة الاثني عشرية الدهلوي بتعريب الأسلمي وتحقيق المدخلي (ص: 43).

(2) الاقتصاد للطوسي (ص: 55)، ويُنظر: أنوار الملكوت للحلي (ص: 88)، والكيليات في علم الرجال للسبحاني (ص: 432).

(3) رسائل الشريف المرتضى (1/135)، أنوار الملكوت للحلي (ص: 88).

(4) تحفه ى اثنا عشري لعبد العزيز الدهلوي (بالفارسية) ص: 290، وكتاب التحفة الاثني عشرية الدهلوي بتعريب الأسلمي وتحقيق المدخلي (ص: 45-46).

وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت 1239هـ): «يعتقد جميع الإمامية... أن إرادته حادثة، وأيضا يقولون: إن إرادته ليست عامة لجمع الكائنات، فإن كثيرا من الموجودات يوجد بلا إرادته كالشروع الآفات والمعاصي والفسوق والكفر ونحوها.

وفي رد هذه أيضا آيات كثيرة من الكتاب موجودة، [منها] قوله تعالى: ژ و ی ب د ن ا ئه نه نو ئو ئو ئو ئو ئو ئو ئو [المائدة: ٤١]، فلو أراد إيمانهم لزم التناقض، وقوله تعالى: ژ أ ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ ت ث ذ ... ژ الآية [الأنعام: ١٢٥]، وقوله تعالى: ژ و و و و و و ژ [هود: ٣٤]، وقوله تعالى: ژ د ن ا ئا ئه نه نو ئو ئو ژ [التوبة: ٨٥]، وقوله: ژ نو ئو ئو ئو ئو ژ الآية [الإسراء: ١٦]، وقوله: ژ گ گ گ گ ژ [الأنعام: ٣٩]، وقوله: ژ ب د د ن ا ئا ئه ژ [الأنفال: ٢٤] وغيرها من الآيات....

ولأصلهم هذا فروع كثيرة منها: ...أنه لا يقع بعض مراد الله تعالى، ويقع مرادات الشيطان وغيره من الكفار... ويقول أهل السنة: لا تتحرك ذرة إلا بإذن الله، ولا يتقدم إرادة أحد مخالفة لإرادة الله تعالى، ولا يقع مراد غيره بدون إرادته أصلاً، بل ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن. [التكوير: ٢٩].

ومذهب الإمامية... في هذه العقيدة مأخوذ من زندقة المجوس، فإنهم قائلون [بخالقين] اثنين، أحدهما خالق الشرور ويسمونه أهرمن، والآخر خالق الخيرات، ويسمونه يزدان، ويسندون إليهما توزيعا وقائع العالم، وقد يعتقدون أن أحدهما غالب والآخر مغلوب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

ومنها: ما يقول هؤلاء المذكورون: إن الله تعالى يريد شيئا يعلم أنه لا يقع، وهذا الاعتقاد الشنيع مستلزم للسفه في جنبه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

ومنها: ما يقول هؤلاء المذكورون: إن الله تعالى يريد أن يهدي بعض عباده، ويضلّه الشيطان وأعوانه من شرار بني آدم، ولا يتقدم إرادة الله بإزاء إرادة أولئك

الملاعین، وهذا مکذب لهم فيه صریح الكتاب ژ گ گ گ گ گ ژ [الزمر:
۳۷]»^(۱).

وذكر الشيخ صديق حسن خان القنوجي (ت1307هـ) مجموعة كبيرة من الصفات الذاتية لله تبارك وتعالى حيث قال: «ومن صفاته سبحانه: اليد، واليمين، والكف، والإصبع، والشمال، والقدم، والرجل، والوجه، والنفس، والعين...والعلم والحياة والقدرة والإرادة...إلى غير ذلك مما نطق به الكتاب والسنة. فأدلة ذلك مذكورة فيها.

فكل هذه الصفات، تساق مساقا واحدا، ويجب الإيمان بها على أنها صفات حقيقية، لا تشبه صفات المخلوقين، ولا يمثل، ولا يعطل، ولا يرد، ولا يجحد، ولا يؤوّل بتأويل يخالف ظاهره»⁽²⁾.

وقال الشيخ صديق حسن خان الفنوجي (ت1307هـ) بعد أن ذكر مجموعة كبيرة من الأدلة على علو الله تعالى وهو من الصفات الذاتية قال: «من أنكر كونه سبحانه في جهة العلو بعد هذه الآيات والأخبار فقد خالف الكتاب والسنة.

وقد ثبت بالأدلة الصحيحة، أن الله خلق سبع سماوات بعضها فوق بعض، وسبع أرضين، بعضها أسفل من بعض. و«بين الأرض العليا والسما الدنيا مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام والماء فوق السماء العليا السابعة وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء والله عَلَّمَكَ عَلَى الْعَرْشِ ⁽³⁾ والكرسي موضع قدميه ⁽⁴⁾ وهو يعلم

(1) تحفه ى اثنا عشري لعبد العزيز الدهلوي (بالفارسية) ص: 295-297)، وكتاب التحفة الاثني عشرية الدهلوي بتعريب الأسلمي وتحقيق المدخلي (ص: 56-62) بخذف واختصار.

(2) قطف الثمر لصديق حسن خان القنوجي (ص: 70-72) بحذف واختصار.

(3) جاء نحو هذا موقوفاً على ابن مسعود كما في الرد على الجهمية للدارمي (ص 21) والتوحيد لابن خزيمة (ص: 70 و 75 و 106) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: 401) والطبراني في المعجم الكبير (ح: 87-89)، وصححه ابن القيم في اجتماع الجيوش (ص: 100) وصححه الذهبي في العلو (ص: 63، 64).

(4) قال الشيخ الألباني في تعليقه على شرح العقيدة الطحاوية: «الكرسي: هو الذي بين يدي العرش، وقد صح عن ابن عباس موقوفا عليه من قوله: «الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالى». وهو مخرج في كتابي "مختصر العلو للذهبي" يسر الله طبعه، ولم يصح فيه مرفوعا سوى قوله عليه الصلاة

فمن اعتقد أن الله في جوف السماوات محصور محاط، أو أنه مفتقر إلى العرش،
أو غير العرش، من المخلوقات أو أن استواءه على عرشه كاستواء المخلوق على كرسيه،
فهو ضال مبتدع جاهل، ومن اعتقد أنه ليس في السماوات إله يعبد، ولا على العرش
إله يصلى له ويسجد، وأن محمدًا لم يعرج به إلى ربه، ولا نزل القرآن من عنده، فهو
معطل فرعونى، فإن فرعون كذب موسى في أن ربه فوق السماوات فقال: ژ ژ ژ ک
ک د د گ گ گ گ گ گ گ گ گ ژ [غافر: ۳۶-۳۷] ومحمد

(1) آيات الأسماء والصفات ليست من متشابه القرآن، ولعل الشيخ -عفى الله عنا وعنه- قال هذا من باب التنزل مع المخالف إلى قوله.

(2) أخرجه الإمام عبد الله في السنة (ص: 5) وأبو داود في مسائل الإمام أحمد (ص: 263).

ولیس ما وصف اللہ بہ نفسہ، وما وصفہ بہ رسولہ تشبیہا، وقد قال اللہ تعالیٰ: ژ
 ڀ ڀ ڀ د د نا نا نه ژ [فاطر: ۱۰]، وقال تعالیٰ: ژ ٲ ٲ ٲ ٲ ٲ ژ [آل عمران: ۵۵]،
 وقال: ژ ګ ګ [ک] ګ ژ [النساء: ۱۵۸]...

والله قد فطر العباد، عرهم وعجمهم، على أنهم إذا دعوا الله توجهت قلوبهم إلى العلو، ولا يقصدونه تحت أرجلهم، ولهذا قال بعض العارفين: «لم يقل عارف قط يا الله إلا وجد في قلبه أن يتحرك لسانه يعني يطلب العلو ولا يلتفت يمنة ولا يسرة»⁽²⁾ «⁽³⁾.

(1) روى البخاري في صحيحه كتاب المناقب (ح3887)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان (ح259).
 (2) نقله شيخ الإسلام ابن تيمية عن أبي جعفر الهمداني يُنظر: درد التعارض لابن تيمية (346/5)، ومنهاج السنة لابن تيمية (643/2).

591

محمد ﷺ، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكيف، ولا تمثيل، ولا تأويل...ومن هذه الجملة ما وصف الله به نفسه في سورة الإخلاص التي تعدل ثلث القرآن⁽¹⁾،...

[ثم استطرد القنوجي في ذكر الآيات التي تدل على صفات الله ﷻ] ثم قال: «وأما قوله تعالى: ث پ پ پ پ پ ث [الفتح: ١٠]، فاعلم أن لفظ "اليد" جاء في القرآن على ثلاثة أنواع: مفردة كهذه الآية، وكقوله: ث پ پ ث [الملك: ١].

ومثنى كقوله: ث ئو ئو ئو ث [المائدة: ٦٤]، وقوله: ث و و و ي ث [ص: 7].

ومجموع كقوله: ث پ پ پ ث [يس: ٧١].

فحيث ذكر اليد مثناة أضاف الفعل إلى نفسه بضمير الأفراد وعدى الفعل بالباء، فلا يحتمل المجاز، فإذا أضيف إليه الفعل، ثم عدي بالباء، فهو باشرها بيده، ولهذا، قال عبد الله بن عمرو بن العاص [رضي الله عنه]: «لم يخلق الله بيده إلا ثلاثاً: خلق آدم بيده وغرس جنة الفردوس بيده وكتب التوراة بيده» وروي ذلك مرفوعاً⁽²⁾.

فلو كانت اليد هي القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك، ولا كانت لآدم فضيلة بذلك على شيء مما خلق بالقدرة. وقد صح عن النبي ﷺ أن أهل الموقف يأتون آدم فيقولون: «خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء»⁽³⁾، فذكر أربعة أشياء كلها خصائص، وكذلك قال آدم لموسى في محاجته له

(1) روى البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن (ح5013) «والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث

القرآن»، وفي صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين (ح811): «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن».

(2) والمرفوع رواه الدارقطني في الصفات (ح28)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص318) عن عبد الله بن الحارث بلفظ "إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده... لكن قال البيهقي: «هذا مرسل». وقال ابن القيم في حادي الأرواح (ص107): «المحفوظ أنه موقوف».

(3) رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير (ح4476)، ومسلم في صحيحه كتاب القدر (ح2652) ولم يذكر في رواية مسلم: «وعلمك أسماء كل شيء»، بل جاء فيها: «وأسكنك في جنته».

«اصطفاك الله بكلامه، وخط لك الألواح بيده» وفي لفظ آخر «كتب لك التوراة بيده»⁽¹⁾...وفي الباب ما لا يحصى كثرة»⁽²⁾.

وقال الدكتور شمس الدين السلفي الأفغاني (1418هـ) في رد من أول صفات الله بأن التأويل عين التحريف، وأن إنكار الصفات مذهب القدريّة المعتزلة: «ولأجل أن التأويل هو عين التحريف، وأن التحريف يستلزم التعطيل؛ فقد شهد كثير من أئمة الإسلام والعلماء الأعلام على ذلك...»

ونقل بعض أقوال الأئمة الكرام وعلماء الإسلام، فقال: «الشاهد الأول: الإمام أبو حنيفة (150هـ) -رحمه الله- فقد قال:...فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه، واليد، والنفس؛ فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال: إن يده قدرته، أو نعمته؛ لأن فيه بطلان الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال، ولكن يده صفته بلا كيف، وغضبه ورضاه صفته بلا كيف»⁽³⁾.

[قال شمس الدين الأفغاني] قلت: هذا نص صريح في أن تأويل نصوص الصفات تعطيل الصفات...»⁽⁴⁾.

وبعد أن بين الشيخ محمد عبد الستار التونسي (1434هـ) بطلان عقيدتهم في أن للإمام صفات الإلهية قال: «الشيعة يكتبون قال عليّ:...أنا الأول وأنا الآخر وأنا الظاهر وأنا الباطن وأنا وارث الأرض»⁽⁵⁾ وهذه العقيدة أيضا باطلة مثل

(1) رواه البخاري في صحيحه كتاب القدر (ح6614)، ومسلم في صحيحه كتاب القدر (ح2652) ولكن فيهما «خط لك بيده» وأما لفظ «خط لك التوراة بيده» فرواها أبو داود في سننه باب في القدر (ح4701) وأما اللفظ الآخر " وكتب لك التوراة بيده " فهو في صحيح مسلم كتاب القدر (ح2652).

(2) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر للقنوجي (ص:33-63) بحذف واختصار.

(3) الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة مع شرحه لملا علي القاري (ص:58-59) ونقله أبو العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية (ص:240)، وملا علي القاري في المرقاة شرح مشكاة (8/252).

(4) الماتريديّة لشمس الدين السلفي الأفغاني (2/341-342).

(5) اختيار معرفة الرجال للطوسي (2/471)، وبحار الأنوار، للمجلسي (39/349)، ومعجم رجال الحديث، للخوئي (8/31)، ومستدركات علم رجال الحديث للنمازي (3/310، و8/423)

الأولى. وعلي ﷺ بريء منها، وما هذا إلا افتراء عظيم عليه وحاشاه أن يقول ذلك.
والله يقول جل جلاله: ﴿ثُو يُ نِي ثُبْنِي﴾ [الحديد: ٣]، ﴿ثُ □ □ □ □﴾ [آل
عمران: ١٨٠] (١).

وقال الشيخ محمد عبد الستار التونسي(ت1434هـ): «ذكر الكليني في (أصول الكافي): قال الإمام محمد الباقر: "نحن وجه الله [نتقلب في الأرض بين أظهرهم] ونحن عين الله في خلقه، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده"(2)، وكذا قال: نحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه"(3)، وعن أبي عبد الله عليه السلام جعفر الصادق(ت148هـ) كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيرا ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار... لقد أوتيت خصالا ما سبقني إليها أحد قبلي علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني"(4)، انظروا كيف اجتزأوا بإثبات صفات الألوهية لعلی رضی الله عنه.

وڪذا قال المفسر الشيعي مقبول أحمد في تفسير آية سورة القصص ﴿٨٨﴾ أن جعفر الصادق قال في تفسيره: «نحن وجه الله»، انظروا كيف جعلوا الإمام إلها لا يفنى -تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا-.

ثم قال الشيخ محمد عبد الستار التونسي (ت1434هـ): «وأصول الكافي وغيره من مراجع الشيعة ومؤلفاتهم مليئة بهذه الطامات وما ذكرنا هنا إلا ثُبْدًا يسيرة منها فقط، وللشيعة قصائد باللغة الأردية مليئة بالشرك بالله والغلو الزائد في أئمتهم جاء في بعضها أن سائر الأنبياء عند الشدائد طلبوا المدد والإعانة من علي؛ فأمدهم فنوح طلب منه المدد عند الغرق، وإبراهيم ولوط وهود وشيث كلهم استعانوا به فأعانهم. وأن معجزات علي عظيمة عجيبة وعلى قادر على كل شيء (والعياذ بالله)، وما سطرنا إلا

(1) بطلان عقائد الشيعة للتونسوي (ص: 6).

(2) الكافي للكليني (143/1).

(3) بصائر الدرجات للصفار(ص:81)، وبحار الأنوار للمجلسي(384/25)، وموسوعة أحاديث أهل البيت لهادي النجفي(46/10).

(4) الكافي للكليني (197/1)، وخاتمة المستدرك للنوري الطبرسي (243/5)، وبحار الأنوار للمجلس (148/26).

عدة عبارات فقط من كتب الشيعة المعتمدة عندهم وليعلم القارئ أن كتبهم مملوءة بهذه العقائد الشريكية، فهل يستطيع أحد أن يبقى مسلماً بعد اعتقاده بهذه العقائد الباطلة»⁽¹⁾.

وقال الشيخ الحافظ زبير علي زئي (ت1435هـ) في الرد على من قال: "إن القرآن مخلوق": {العقيدة الصحيحة والحقة أن القرآن الكريم كلام الله تعالى، وليس بمخلوق، قال تعالى: ز ب پ د د ئا ئه ئه ئو ئو ز [التوبة: ٦]، فعلم من هذه الآية الكريمة أن القرآن الذي كان يقرأه النبي ﷺ والصحابة الكرام ﷺ أمام الناس، كان كلام الله تعالى، وقال تعالى في شأن القرآن: ز گ گ گ ب ز [الشعراء: ١٩٢]، وقال النبي ﷺ: «ألا رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي»⁽²⁾.

وقال أبو بكر الصديق للقرآن المجيد إنه كلام الله، لما نزلت الآيات التي في بداية سورة الروم، قرأها أبو بكر على مشركي مكة، فقالوا: كلامك هذا، أم كلام صاحبك؟ قال: «ليس بكلامي ولا كلام صاحبي، ولكنه كلام الله عز وجل»⁽³⁾.

وقال سفيان بن عيينة المكي -رحمه الله-: أدركت مشايخنا منذ سبعين سنة، منهم عمرو بن دينار⁽⁴⁾، يقولون: «القرآن كلام الله وليس بمخلوق»⁽⁵⁾.

ونفى الإمام المشهور جعفر الصادق (ت148هـ) -رحمه الله- عندما سئل: أمخلوق هو؟ قال: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله عز وجل... قال البيهقي: فهو عن جعفر صحيح مشهور»⁽⁶⁾.

(1) بطلان عقائد الشيعة للتونسوي (ص:8).

(2) سنن أبي داود (ح4734)، وسنن الترمذي (ح2925)، وقال الألباني وزبير علي زئي: صحيح.

(3) يُنظر: كتاب الاعتقاد للبيهقي (ص:102) الأسماء والصفات للبيهقي (ص:239)، وقال هذا إسناد صحيح.

(4) تابعي ثقة توفي -رحمه الله- سنة (126). يُنظر: فتاوي علمية لزبير علي زئي (ص:35).

(5) خلق أفعال العباد للبخاري (ص:29)، والأسماء والصفات للبيهقي (ص:596).

(6) مسائل أبي داود (ص265) وسنده حسن، والشريعة للأجري (ص:77 ح159)، الأسماء والصفات للبيهقي (ص:107).

ونقل الشيخ الحافظ زبير علي زئي (ت1435هـ) في أن القرآن كلام الله غير مخلوق، أقوال كل من الإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد، والإمام عبد الله بن إدريس بن يزيد الكوفي (ت192هـ)⁽¹⁾، والإمام وهب بن جرير بن حازم (ت206هـ)⁽²⁾، والإمام أبي النضر هاشم بن القاسم (ت207هـ)⁽³⁾ والإمام أبي الوليد الطيالسي (ت227هـ)⁽⁴⁾، وغيرهم.

ونقل الشيخ الحافظ أبو طاهر زبير علي زئي (ت1435هـ) فتاوى العديد من السلف أن من قال للقرآن بأنه مخلوق فهو كافر، منهم القارئ المشهور الموثق عند الجمهور أبو بكر بن عياش الكوفي⁽⁵⁾ (ت194هـ)، والثقة المتقن القاضي معاذ بن معاذ

(1) هو الإمام الحافظ القدوة أبو محمد عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي الكوفي، ولد سنة (120هـ)، وحدث عنه الإمام مالك، وابن المبارك، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم من الأئمة توفي (192هـ). ينظر: السير للذهبي (42/9)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (206/1) والوفاي بالوفيات للصفدي (38/17).

(2) وهب بن جرير بن حازم عبد الله بن شجاع المحدث الحافظ أبو العباس الأزدي مولاهم البصري أحد الأئمة، توفي سنة (206هـ) ينظر: السير للذهبي (442/9) وتذكر الحفاظ للذهبي (245/1)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (161/11).

(3) هو الإمام أبو النضر هاشم بن القاسم الليثي الخراساني ثم البغدادي الحافظ، شيخ المحدثين، روى عنه أحمد وإسحاق ويحيى وابن المديني وخلق كثير. قال أحمد: كان من الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر. وقال ابن المديني: ثقة. وقال العجلي: ثقة صاحب سنة يفخر به أهل بغداد. توفي سنة (207هـ). ينظر تذكر الحفاظ للذهبي (263/1)، والسير للذهبي (454/9).

(4) هو هشام بن عبد الملك البصري أبو الوليد الطيالسي الحافظ أحد الأعلام: ولد سنة (133هـ) وتوفي سنة (227هـ) حدث عنه الدارمي وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود وغيرهم قال أحمد بن حنبل قال: أبو الوليد اليوم شيخ الإسلام ما أقدم عليه أحدا من المحدثين أبو الوليد متقن. ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (280/1)، وتقريب التهذيب لابن حجر (ص: 573). والوفاي بالوفيات للصفدي (209/27).

(5) هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي مولاهم الإمام القدوة شيخ الإسلام الكوفي المقرئ، وفي اسمه أقوال أصحابها كنيته أو شعبة عرض القرآن ثلاث مرات على عاصم قرأ عليه الكسائي ويحيى العليمي وأبو يوسف الأعشى وجماعة. توفي سنة (193هـ) ينظر: تذكر الحفاظ للذهبي

(ت196هـ) ⁽¹⁾، والإمام أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي (ت231هـ) ⁽²⁾، وأحمد بن عبد الله بن يونس (ت227هـ) ⁽³⁾ وغيرهم.

ثم قال الشيخ زبير علي زئي (ت1435هـ): مثل هذه الإحالات والأقوال كثيرة لا تعد ولا تحصى، ويثبت من هذا كله أن هذه العقيدة ثابتة بإجماع واتفاق أهل السنة، بأن القرآن المجيد كلام الله، وليس بمخلوق، ومن يقول إنه مخلوق فهو كافر، وهذا القرآن المجيد هو نفس القرآن الذي جاء عن الله تعالى نزل بواسطة جبرئيل الأمين عليه السلام على خاتم النبيين ورحمة للعالمين محمد صلى الله عليه وسلم، وهو بلغه إلى الصحابة الكرام، والصحابة إلى التابعين، والتابعون إلى أتباع التابعين، وهذا هو القرآن الذي حفظه الحفاظ في صدورهم، وكتب في المصاحف، ويتلوه الأمة المسلمة... { ⁽⁴⁾.

وبعد أن ذكر الدكتور الطاف الرحمن الهندي مجموعة من روايات الاثني عشرية في وصفهم من يعتقدون إمامتهم بصفات الله أو أنهم صفات الله ﷻ قال: «فهم

(194/1)، والسير للذهبي (495/8)، وغاية النهاية في طبقات القراء لأبي الخير ابن الجزري (506/1)، وتقريب التهذيب لابن حجر (ص:396).

(1) هو معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان أبو المثني العنبري التيمي قاضي البصرة الحافظ العلامة قال أحمد إليه المنتهى في الثبوت، توفي سنة (196هـ). ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (365/7)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (237/1)، والسير للذهبي (54/9).

(2) هو الإمام يوسف بن يحيى البويطي، من أخص أصحاب الإمام الشافعي، وقد خلفه في حلقة، ومن مؤلفاته كتاب المختصر فيه اختصار للعديد من دروس الإمام الشافعي. امتحن الإمام البويطي في محنة خلق القرآن، حيث أُخرج من مصر إلى بغداد، وثبت على رأيه في ذلك الأمر وقال: هو كلام الله غير مخلوق، فحبس ومات في سجنه سنة (231 هـ). ينظر: تاريخ ابن يونس المصري (48/1)، وطبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي (ص:98)،

(3) هو الإمام أحمد بن عبد الله بن يونس الحافظ أبو عبد الله اليربوعي الكوفي، سمع عنه أبو زرعة والبخاري ومسلم وأبو داود وأبو حصين الوادعي وغيرهم. قال أبو داود: نهاني أحمد بن يونس أن أصلي خلف من يقول القرآن مخلوق. وقال: هؤلاء كفار، توفي سنة (227هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (293/1)، والسير للذهبي (457/10)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (ص:50).

(4) فتاوى علمية المعروف بتوضيح الأحكام لزيير علي زئي (33-38).

الكامل»⁽¹⁾.

وقال الدكتور الطاف الرحمن الهندي في رد تعطيل الاثني عشرية لصفات الله تعالى: «هم تأثروا في أواخر المائة الثالثة بمذهب المعتزلة في تعطيل الباري من صفاته الثابتة في الكتاب والسنة، وتابع شيوخ الشيعة المعتزلة في باب الأسماء والصفات، وأخذوا عنهم مباحث هذا الباب ومسائله مع شبهاتها، وصاروا يقررونها في كتبهم على الطريقة العقلية الكلامية ولكنهم لم يكتفوا بذلك بل جاءوا بروايات كثيرة نسبوها إلى أئمتهم، يسندون بها مذهبهم في التعطيل، فمنها:

قولهم: «كمال التوحيد نفي الصفات عنه»⁽²⁾.

وقولهم: «ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه»⁽³⁾.

وقولهم: «لا نفي مع إثبات الصفات [للتشبيه]»⁽⁴⁾.

كما وصفت مجموعة من رواياتهم رب العالمين بالصفات السلبية التي ضمنوها نفي الصفات الثابتة له سبحانه وتعالى، فقد روى ابن بابويه روايات كثيرة تقول: إنه تعالى: «لا يوصف بزمان ولا مكان، ولا كيفية، ولا حركة، ولا انتقال، ولا بشيء من صفات الأجسام، وليس حسًا ولا جسمانيًا ولا صورة...»⁽⁵⁾.

ولا شك أن هذا المذهب الذي ذهب إليه الشيعة وهذا المسلك الذي سلكوه في باب الأسماء والصفات باطل، وبيان ذلك بما يلي:

أولاً: إن قولهم: «لا نفي للتشبيه مع إثبات الصفات» واعتقادهم لزوم التشبيه من إثبات الصفات لله عز وجل غير صحيح، وبيان ذلك بما يلي:

(1) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية للدكتور الطاف الرحمن الهندي (ص: 85).

(2) الكافي للكليني (189/1)، والتوحيد للصدوق (ص: 57) وبحار الأنوار للمجلسي (161/40).

(3) الاقتصاد للطوسي (ص: 14)، والتوحيد للصدوق (ص: 34-35)، والاحتجاج للطبرسي (1/296).

(4) التوحيد للصدوق (ص: 40)، وعيون أخبار الرضا للصدوق (137/2)، وبحار الأنوار للمجلسي (230/4).

(5) ينظر: التوحيد للصدوق (ص: 31 وبعدها)، وبحار الأنوار (209/3 وبعدها).

واحدة، يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر؛ نزلا لأهل الجنة...» الحديث⁽¹⁾.

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر وهو يقول: «يأخذ الله عز وجل سماواته وأرضيه بيديه، فيقول: أنا الله! ويقبض أصابعه، ويسطها، أنا الملك!»⁽²⁾.

فهذه جملة من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة النبوية وغيرها كثيرة وهي كلها تدل على ثبوت صفة اليد لله تعالى، والقبض، والبسط والطي، والإمساك، والهز، والإصبع، واليمين، هذه كلها من صفات اليد الحقيقية، ولا تحمل غيرها بوجه من الوجوه.

وإثبات هذه الصفة لله ﷻ على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى لا يقتضي التشبيه والتمثيل بأيدي المخلوقين، فإنه ليس في المخلوقات يد تمسك السماوات السبع وتطويها، ويد تقبض الأرضين السبع، ولا إصبع توضع عليها الأرض، وإصبع توضع عليها الجبال، وإصبع توضع عليها الماء والثرى، وإصبع توضع عليها سائر الخلق. فلو كان في المخلوقات يد وإصبع هذا شأنها لكان لهم عذر ما في توهم التشبيه والتمثيل من إثبات اليد والإصبع لله حقيقة.

بل إن جميع بني آدم منذ خلق الله آدم ﷺ إلى أن ينفخ في الصور لو اجتمعوا على إمساك جزء من أجزاء كثيرة من سماء من سماواته أو أرض من أراضي السبع بجميع أبدانهم لكانوا غير قادرين على ذلك ولا مستطيعين له بل عاجزين عنه، وكذلك لو اجتمعوا جميعا على طي جزء من أجزاء سماء واحدة لم يقدرُوا على ذلك وكانوا عاجزين عنه.

فكيف تلتبس يد الخالق بيد المخلوق؟ وكيف يكون من وصف يد خالقه بما بينه الله ورسوله من القوة والأيد، ووصف يد المخلوق بالضعف والعجز، مشبها يد الخالق بيد المخلوق؟ وبأي وجه يعقل أن إثبات صفة اليد الحقيقية لله تعالى كما يليق به

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، (ح6155)؛ ومسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار، (ح2792).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار، (ح2788).

سبحانه وتعالى يلزم منه التشبيه بيد المخلوق؟⁽¹⁾. فهكذا كل صفة من صفات الله عز وجل لا يماثله فيها أحد من المخلوقين.

2- توهم التشبيه من إثبات الصفات لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته ثم نفيها وتأويلها وصرفها عن ظاهرها إلى معنى مزعوم يلزم منه لوازم باطلة. منها:

أ- تعطيل هذه النصوص عن دلالتها، وتعطيل الرب عما يستحقه من صفات الكمال، ووصفه بنقيض ذلك من صفات النقص من صفات الأموات والجمادات والمعدومات.

ب- أن يكون الله سبحانه قد أنزل في كتابه وسنة نبيه من هذه الألفاظ ما يضل الناس ظاهره، ويوقعهم في التشبيه والتمثيل.

ج- أن يكون قد ترك بيان الحق والصواب لهم، ولم يفصح به بل رمز إليه رمزا، وألغزه إلغازا لا يفهم منه ذلك إلا بعد الجهد الجهد.

د- أن ترك الناس من إنزال هذه النصوص كان أنفع لهم وأقرب إلى الصواب، فإنهم ما استفادوا بنزولها غير التعرض للضلال، ولم يستفيدوا منها يقينا ولا علما بما يجب لله ويمتنع عليه، إذ ذاك إنما يستفاد من عقول الرجال وآرائها، وغيرها من اللوازم الفاسدة الباطلة⁽²⁾.

3- إن الصحابة رضوان الله عليهم تلقوا هذه الآيات والأحاديث عن رسول الله ﷺ بلسان عربي مبين، وفهموا المراد منها، وحملوها على ظاهرها، ولم يتعرضوا لنفيها أو تأويلها، فلو كان نفيها أو تأويلها سائغا لكانوا إليها أسبق لما فيه من إزالة التشبيه ورفع الشبهة...»⁽³⁾.

وقال الدكتور أطفاف الرحمن في الرد عليهم أيضا: «لا شك أن الله ﷻ

(1) ينظر: التوحيد لابن خزيمة (94/1-95)؛ ومختصر الصواعق المرسلة للموصلي (163/2).

(2) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (48/3-49)؛ والصواعق المنزلة على الطائفة الجهمية والمعطلة لابن القيم (167/1-173).

(3) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية للدكتور أطفاف الرحمن الهندي (ص 85-86).

على الوجه الأكمل اللائق بالله جل وعلا، والنفي وحده لا يكفي لأنه ليس بكمال، فكيف يكون نفي الصفات التي أثبتها الله لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ووصف نفسه بها تنزيها وكمالاً؟...

الحاصل: إن توهم الشيعة ومن شايعهم لزوم التشبيه والتمثيل من إثبات الصفات على الوجه اللائق بالله جل وعلا باطل، ولا يجوز نفي ما وصف الله به نفسه من صفات الجلال والجمال والعظمة والكمال، بل يجب إثبات ما أثبت الله لنفسه من الأسماء الحسنى والصفات العلى، ويجب نفي ما نفى الله عز وجل عن نفسه من النقائص والعيوب، وهذه هي طريقة الأنبياء والمرسلين، وهذه هي طريقة القرآن الكريم، وهذا هو الطريق العدل الوسط، وما عداه فهو خبط وشطط، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل»⁽¹⁾.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن شمس الدين: «الرافضة من الذين أُلحدوا في أسماء الله تعالى: فقدما الرافضة»⁽²⁾ شبهوا الله تعالى بخلقه، فقالوا: يده كيد المخلوقين، ونحو ذلك...

ومتأخرو الرافضة⁽³⁾ عطلوا أسماء الله وصفاته، واتبعوا المعتزلة في ذلك،...

ووقعوا في نوع آخر من أنواع الألحاد أيضاً، فسموا أئمتهم بأسماء الله الحسنى، وجعلوا أسماء الله تعالى دالة على صفات أئمتهم، بل إنهم يعتقدون أن أئمتهم هم الأسماء الحسنى»⁽⁴⁾.

(1) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية للدكتور الطاف الرحمن الهندي (ص: 88).

(2) كاهلشامية واليونسية أتباع هشام بن سالم الجواليقي الرافضي (ق: 2)، ويونس بن عبد الرحمن (ت: 208)، الذين كانوا من المشبهة المجسمة.

(3) يقصد بهم الاثني عشرية إذ مذهبهم أنشئ في أواخر القرن الثالث الهجري، وهم الذين اتبعوا المعتزلة في باب العدل والتوحيد، والعدل عندهم إنكار أن يكون أفعال العباد مخلوقة لله ﷻ، ويقصدون بالتوحيد إنكار صفات الله ﷻ.

(4) تقريرات علماء الدعوة في الرد على الرافضة لعبد الرحمن شمس (ص: 213).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن شمس الدين في الرد على الاثني عشرية في فهمهم الصفات الذاتية لله ﷻ: «طريقة أهل السنة والجماعة سلفًا وخلقًا: الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه، ووصفه به رسول الله ﷺ في سنته، على ما يليق بجلال الله وعظمته، فيثبتون له ما أثبتته لنفسه في كتابه، وأثبتته له رسوله ﷺ، وينفون عنه مشابحة المخلوق، فكما أن ذات الرب تعالى لا تشبه الذوات، فصفاته كذلك لا تشبه الصفات، فمن نفاها فقد سلبه الكمال»⁽²⁾.

ومن فسر الوجه بالذات، فقد أخطأ، وتفسيره «باطل، إذ لا يسمى ذات الشيء وحقيقته وجهًا، فلا يسمى الإنسان وجهًا، والقول في الوجه عند أهل السنة؛ كالقول في بقية الصفات، فيثبتونه لله على ما يليق بجلاله وكبريائه، من غير كيف، ولا تحديد، إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل»⁽⁴⁾.

وكذا من فسر الوجه بالثواب، فقلوه باطل، لأن الله تعالى يقول: ژ د ژ د ژ د ژ [الرحمن: ۲۷]، وهذا صريح في أن الذي يبقى هو وجه الله عز وجل، ولهذا قال: ژ د ژ د ژ د ژ [الرحمن: ۲۷] وقال تعالى: ژ د ژ د ژ د ژ [الرحمن: ۷۸] فالاسم لا

(2) فتح المجيد لآل الشيخ (ص: 516).

(4) تيسير العزيز الحميد لآل الشيخ ص: 573، وينظر: حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم (ص: 351).

يوصف بالجلال، أما الذي يوصف بالجلال فهو الرب سبحانه وتعالى، فإذا كان اسم الله لا يوصف بالجلال، فما بالك بالثواب، فإنه لا يمكن أن يوصف بالجلال، والسنة واردة بذلك أيضاً،...

أما صفة اليدين فهي أيضاً ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح.

أما الدليل من الكتاب فقول الله عز وجل: **ثَوِي ي بِد نَا نُه نُهُو** [المائدة: ٦٤] وأما الدليل من السنة، فقول النبي ﷺ: (يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سَخَاء^(١) الليل والنهار، رأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم يَغْضُ^(٢) ما في يمينه)^(٣)، فيجب إثباتهما لله بلا تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وهما يدان حقيقتان لله تعالى، تليقان به.^(٤)

فتأويلهما بالنعمة أو القدرة: تأويل باطل؛ لأنه خلاف ظاهر النص، وخلاف طريقة السلف الصالح، وليس عليه دليل صحيح^(٥)، ولأن في سياق تلك النصوص ما يمنع تفسيرهما بالنعمة أو القدرة قطعاً، كقوله تعالى: **ثَوِي ي ي ثَوِي ي** [ص: ٧٥] لأن الفعل أضيف إلى الله تعالى، ثم عدّي بالباء إلى اليدين، فلا معنى لها إلا المباشرة باليد، وإلا لم يكن لآدم أية فضيلة بذلك على غيره من المخلوقات^(٦).

ثانياً: ذكر نماذج من جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الاثني عشرية في تعطيل الصفات الفعلية الاختيارية، وتأويل النصوص الصريحة والواردة

(1) أي: دائمة الصب والهطل بالعتاء، ينظر: النهاية، لابن الأثير (758/1).

(2) أي: لم يقلّ وينقص، ينظر: القاموس المحيط (ص: 599).

(3) رواه البخاري في صحيحه، (كتاب التوحيد- باب قول الله تعالى: **ثَوِي ي ي ثَوِي ي** [ص: ٧٥] ح: (7411)، ومسلم في صحيحه، (كتاب الزكاة- باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف)، ص: 266، ح: (993).

(4) ينظر: تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد، لابن عثيمين (ص: 18)، وشرح العقيدة السفارينية، لابن عثيمين (ص: 255-256)،

(5) ينظر: تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد، لابن عثيمين (ص: 8).

(6) تقارير علماء الدعوة في الرد على الرافضة لعبد الرحمن شمس (ص: 224-226).

فيها بتأويلات باطلة.

قال الشيخ صديق حسن خان القنوجي (ت1307هـ) وهو يسرد صفات الرب الذاتية منها والفعلية، فذكر من الصفات الفعلية: «النزول، والإتيان، والمجيء، والكلام، والقول،... والضحك، والتعجب، والحب، والكراهة، والمقت، والرضا، والغضب، والسخط.... إلى غير ذلك مما نطق به الكتاب والسنة. فأدلة ذلك مذكورة فيها.

فكل هذه الصفات، تساق مساقا واحدا، ويجب الإيمان بها على أنها صفات حقيقية، لا تشبه صفات المخلوقين، ولا يمثل، ولا يعطل، ولا يرد، ولا يجحد، ولا يؤؤل بتأويل يخالف ظاهره»⁽¹⁾.

وقال الشيخ صديق حسن خان القنوجي (ت1307هـ): «ليس بين صفة الخالق والمخلوق مشابهة، إلا في اتفاق الاسم، وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وهذه سنة رسول الله ﷺ، وهذا كلام الصحابة والتابعين وسائر الأئمة، قد دل ذلك بما هو نص أو ظاهر، على أن الله سبحانه فوق العرش، فوق السماوات استوى على عرشه، بائن من خلقه، سميع لا يشك، بصير لا يرتاب، عليم لا يجهل، جواد لا يينخل، حفيظ لا ينسى ولا يسهو، قريب لا يغفل ولا يلهو، يتكلم، ويبسط، وينظر، ويضحك، ويفرح، ويحب، ويكره، ويبغض، ويسخط، ويرحم، ويعفو، ويغفر، ويعطي، ويمنع، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، كيف شاء، وهو معهم أينما كانوا.

قال نعيم بن حماد⁽²⁾ لما سئل عن معنى هذه الآية: **ث ق ف ق ف ق ج ج** [الحديد: 4] معناها: أنه لا يخفى عليه خافية بعلمه»⁽³⁾.

وليس معناه أنه مختلط بالخلق، فإن هذا لا توجهه اللغة، وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها، وخلاف ما فطر الله عليه الخلق، بل القمر آية من آيات

(1) قطف الثمر لصديق حسن خان القنوجي (ص: 71-72) بحذف واختصار.

(2) هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي، يكنى أبا عبد الله. حمل من مصر إلى العراق في محنة خلق القرآن، فامتنع أن يجيبهم. فسجن، فمات في السجن ببغداد سنة (228هـ)، من كتبه الفتن والملاحم، وغيره. ينظر: تاريخ ابن يونس المصري (2/245)، وتاريخ بغداد للخطيب (15/419).

(3) ذكره الذهبي في العلو، وقال الألباني: سنده صحيح. ينظر: مختصر العلو بتحقيق الألباني (ص: 184).

الله، من أصغر مخلوقه، وهو موضوع في السماء، وهو مع المسافرين والمقيم أينما كان، فهو سبحانه فوق العرش رقيب على خلقه مهيمن عليهم ومطلع، وأخبر أنه ژ و و
و ي ي ب پ ژ [المعارج: ٣ - ٤]، وأنه⁽¹⁾ ژ □ □ □ □ □ ژ [الأنعام:
١٨]، وأن الملائكة يخافونه من فوقهم وهذا المعنى حق على حقيقته لا يحتاج إلى تحريف ولكن يصان عن الظنون الكاذبة وقال: ژ نه ئوژ [البقرة: 186] وقال: ژ ب
ب پ پ پ پ پ ی ث ن ژ [ق: 16] وقال ﷺ: «إن الذي تدعونہ أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته»⁽²⁾، وقال تعالى: ژ پ ن ث ذ ن ت ث ڈ ٹ ف ق ف ق ف ق ج چ جز [المجادلة: 7]، فكل ما في الكتاب والسنة من الأدلة الدالة على قربهِ ومعيتِهِ، لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته، فإنه سبحانه عليّ في دنوه، وقريب في علوه. والأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدًا»⁽³⁾.

(1) في الأصل « وأنه وهو القاهر » لكن السياق حينئذ لا يستقيم.

(3) قطف الثمر للقنوجي، (55-56).

(5) الماتريديّة لشمس الدين السلفي الأفغاني (341/2-342).

وقال الشيخ المحدث بديع الدين شاه الراشدي (1416هـ): بعد أن ذكر العديد من الأدلة على أن معنى الاستواء يأتي بمعنى العلو والارتفاع، قال: {تفسير معنى الاستواء بالاستيلاء والغلبة خطأ وغلط، وجاء في كتاب الفاروق في الصفات⁽¹⁾ قول ابن الأعرابي⁽²⁾: «قال له رجل: ژ ژ ژ ژ [طه: 5] فقال: هو على العرش كما أخبر، قال: يا أبا عبد الله إنما معناه استولى فقال: اسكت. لا يقال: استولى على الشيء إلا أن يكون له مُضَادٌّ».

ومن طريق محمد بن أحمد بن النضر الأزدي⁽³⁾ سمعت ابن الأعرابي يقول أرادني أحمد بن أبي دؤاد⁽⁴⁾ أن أجد له في لغة العرب ژ ژ ژ [طه: 5]، بمعنى استولى فقلت: والله ما أصبتُ هذا⁽⁵⁾ أي لم أجد هذا في اللغة.

وبين الحافظ ابن القيم في الصواعق المرسلة بطلان تفسير الاستواء بالاستيلاء في اثنين وأربعين وجهها، ومنها الوجه الثالث: ما قاله الخطابي في كتابه "شعار الدين" «وزعم بعضهم أن الاستواء هنا بمعنى الاستيلاء، ونزع فيه إلى بيت مجهول لم يقله شاعر معروف يصح الاحتجاج بقوله، ولو كان الاستواء هاهنا بمعنى الاستيلاء لكان الكلام

(1) الفاروق في الصفات، لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي (ت481هـ) صاحب منازل السائرين، ودم الكلام وأهله.

(2) هو أبو عبد الله محمد بن زياد، مولى بني هاشم، يعرف بابن الأعرابي، صاحب اللغة، كان أحد العالمين بها، والمشار إليهم في معرفتها، كثير الحفظ لها لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه. توفي بسامراء سنة (231هـ). له كتاب النوادر. يُنظر: تاريخ بغداد للخطيب (354/2)، وتاريخ العلماء النحويين للتونخي (ص: 205)، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء لكمال الدين الأنباري (ص: 120).

(3) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن النضر بن عبد الله الأزدي، الإمام، المحدث، المتوفى سنة (291هـ). يُنظر: تاريخ بغداد للخطيب (236/2)، وتاريخ الإسلام للذهبي (1009/6).

(4) هو أحمد بن أبي دؤاد بن فرج بن جرير قضاء القضاة للمعتصم والواثق وبعض أيام المتوكل. أعلن مذهب الجهمية، وحمل السلطان على امتحان الناس بخلق القرآن، ويضرب ويقتل عليه، وأفسد الخلفاء آنذاك، توفي سنة (240هـ). يُنظر: أخبار القضاة لمحمد بن خلف الضبي (294/3) المؤتلف والمختلف للدارقطني (965/2)، تاريخ دمشق لابن عساكر (108/71)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (81/1).

(5) وينظر: تاريخ بغداد في ترجمة ابن الأعرابي (355/3).

عديم الفائدة، لأن الله تعالى قد أحاط علمه وقدرته بكل شيء وكل قطر وبقعة من السماوات والأرضين وتحت العرش، فما معنى تخصيصه العرش بالذكر، ثم إن الاستيلاء إنما يتحقق معناه عند المنع من الشيء، فإذا وقع الظفر به قيل استولى عليه، فأى منع كان هناك حتى يوصف بالاستيلاء بعده؟ هذا لفظه وهو من أئمة اللغة.

الوجه الخامس: أن هذا تفسير لكلام الله بالرأي المجرد الذي لم يذهب إليه صاحب ولا تابع، ولا قاله إمام من أئمة المسلمين، ولا أحد من أهل التفسير الذين يحكون أقوال السلف، وقد قال النبي ﷺ «من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»⁽¹⁾.

الوجه العاشر: أن الاستيلاء والاستواء لفظان متغايران، ومعنيان مختلفان فحمل أحدهما على الآخر إن ادعي أنه بطريق الوضع فكذب ظاهر، فإن العرب لم تضع لفظ الاستواء للاستيلاء البتة، وإن كان بطريق الاستعمال في لغتهم فكذب أيضاً، فهذا نظمهم ونثرهم شاهد بخلاف ما قالوه، فتتبع لفظ استوى ومواردها في القرآن والسنة وكلام العرب هل تجدها في موضع واحد بمعنى الاستيلاء؟ اللهم إلا أن يكون ذلك البيت المصنوع المخلوق، وإن كان بطريق المجاز القياسي فهو إنشاء من المتكلم بهذا الاستعمال فلا يجوز أن يحمل عليه كلام غيره من الناس فضلاً عن كلام الله وكلام رسول صلى الله عليه وآله وسلم.

الوجه الخامس عشر: أن الأشعري حكى إجماع أهل التفسير على بطلان تفسير الاستواء بالاستيلاء⁽²⁾.

الوجه السابع والعشرون: أن أعلم الخلق به قد أطلق عليه أنه فوق عرشه، كما في الأحاديث الآتية... وهذه الفوقية هي تفسير الاستواء المذكور في القرآن والسنة⁽³⁾.

(1) أخرجه الترمذي في سننه أبواب التفسير (ح2951)، والبعوي في شرح السنة كتاب العلم (ح118)،

وقال الترمذي هذا حديث حسن، وضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (1783).

(2) يُنظر: رسالة إلى أهل الثغر للأشعري (ص:131) الإجماع التاسع.

(3) مختصراً من مختصر الصواعق المرسله لمحمد الموصلي (2/321-326).

والبعض أول الآية على أنه جعل «على» فعلا وفاعله الرحمن، وجعل العرش فاعل استوى، [فيكون المعنى: الرحمن علا، والعرش استوى].

قال الزركشي في البرهان في علوم القرآن: «ورد بوجهين:

أحدهما: أنه جعل الصفة فعلا ومصاحف أهل الشام والعراق والحجاز قاطعة بأن على هنا حرف ولو كان فعلا لكتبوها باللام ألف كقوله: ژ ژ ٹ ٹ ف ف ق ق ژ [المؤمنون: ٩١].

والثاني: أنه رفع العرش ولم يرفعه أحد من القراء»⁽¹⁾.

والوجه الثالث: أن في هذا التأويل خلاف للآيات الأخرى التي فيها ذكر ژ ٹ ٹ ئي ئي ژ [البقرة: ٢٩] و [فصلت: 11] {⁽²⁾.

وقال الشيخ مبشر أحمد الرباني في جواب سؤال هل الله تعالى في كل مكان؟: {إن عقيدة المحدثين والسلف الصالحين في الله ﷻ أنه مستوٍ على العرش كما قال الله تعالى: ژ ژ ٹ ٹ [طه: ٥]، ومعنى استوى أي علا وارتفع، وفي صحيح البخاري حديث أن النبي ﷺ قال: "إن الله كتب كتابا... فهو عنده فوق العرش"⁽³⁾، لكن لا يعلم كيفية استواء الله على العرش، فهو سبحانه وتعالى مستوٍ على العرش كما يليق به ﷻ، ولا تدرك عقولنا ذلك، ولا يقال في الله أنه موجود في كل مكان، لأن الله منزّه ومبرأ عن المكان المخلوق، لكن علمه محيط بكل شيء، ومعيته حاصلة بهذا المعنى لكل أحد {⁽⁴⁾.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن شمس الدين في الرد على الاثني عشرية في تعطيلهم صفات الله الفعلية الاختيارية: «الرافضة ينفون عن الله صفات الكمال الواردة في الكتاب والسنة، والتي منها صفات الأفعال، ويؤولون الآيات والأحاديث الواردة في ذلك - كما مر ذكر بعض نماذج منها-، ويجعلون جميع صفات الأفعال مخلوقة من

(1) البرهان في علوم القرآن للزركشي (81/2).

(2) توحيد خالص، للشيخ بديع الدين شاه الراشدي (ص: 10-12).

(3) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد (ح: 7554).

(4) أحكام ومسائل لمبشر أحمد الرباني (ص: 23).

مخلوقات الله تعالى، كما ورد في رواياتهم: أن إرادة الله تعالى هي إحداثه وخلقه للأشياء، وأن المشيئة محدثة مخلوقة، خلقها الله بنفسها، ثم خلق الأشياء بها (1).

وقد أطلق بعض المعاصرين من الرافضة على آيات الصفات أنها آيات التجسيم (2)، نعوذ بالله من الضلال. وإن من المعلوم أن استواء الله تعالى على عرشه ثابت بالكتاب، والسنة، والإجماع (3).

فمن تلك الأدلة قول الله تعالى: **ثُ ث ث ث [طه: ٥]** وقوله تعالى: **ث ك ك ك** في ستة مواضع في القرآن الكريم (4).

ومن السنة قوله ﷺ: «إن الله لما قضى الخلق، كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي» (5)...

وأما من نفى الصفات توهمًا منه أنها تماثل صفات المخلوقين فقد وقع في محاذير؛ منها: أنه مثل ما فهم من النصوص بصفات المخلوقين، وظن أن مدلول النصوص هو التمثيل.

ومنها: أن ينفي تلك الصفات عن الله بلا علم، فيكون معطلاً لما يستحقه الرب من صفات الكمال، ونعوت الجلال، فيكون قد عطل ما أثبتته الله ورسوله من صفات الإلهية اللاتئة بجلال الله وعظمته.

ومنها: أن يصف الرب بنقيض تلك الصفات، من صفات الجمادات، وصفات المعدومات، فيكون قد عطل صفات الكمال، التي يستحقها الرب، ومثله بالنقصات

(1) ينظر: الكافي، للكليني (109/1-110).

(2) ينظر: شرح أصول الكافي للمازندراني (14/1)، وصراط النجاة، للتبريزي (445/3).

(3) ينظر: تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد، لابن عثيمين (ص: 24)، والدرر السنية (69/3).

(4) وهي: [الأعراف: 54]، و[يونس: 3]، و[الرعد: 2]، و[الفرقان: 59]، و[السجدة: 4]، و[الحديد: 4].

(5) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد (ح7422).

والمعدومات»⁽¹⁾.

وأما «الذين أولوا الاستواء بالاستيلاء، إنما حملهم على ذلك سوء أفهامهم، حيث لم يفهموا من ذلك إلا التشبيه، ظنًا منهم أن استواءه تعالى على العرش من جنس استواء المخلوق على ما يستوى عليه من الفلك والأنعام، وخفي عليهم أن استواء الله سبحانه وتعالى على العرش من جنس سائر الصفات، الواردة في الكتاب والسنة، كوجوده تعالى، وعلمه، وحياته وغير ذلك، فكما أن إثبات وجوده تعالى، وعلمه، وحياته لا يلزم منه مماثلة خلقه في الوجود، والعلم، والحياة، بل وجوده تعالى وعلمه وحياته تليق به، وتناسبه، وتختص به، فكذلك القول في الاستواء، وسائر الصفات.

وهذا المحذور الذي زعموه وفُتروا من أجله من إثبات الاستواء، يلزمهم نظيره فيما ذهبوا إليه من الاستيلاء، أو تنفيذ الأمر، والتدبير، فإنهم إن أثبتوا الاستيلاء من جنس استيلاء المخلوقين؛ وقعوا في نفس ما فروا منه، وإن قالوا: استيلاء يليق بجلال الله وعظمته، فلأي شيء لم يثبتوا الاستواء؟ ويقولوا: استواء يليق بجلاله وعظمته، حتى يكونوا قد صدقوا الكتاب والسنة، ووافقوا في الاعتقاد ما أجمعت عليه الأمة»⁽²⁾.

وأما استدلال الرافضة بقول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق* من غير سيف ودم مہراق**

على أن الاستواء بمعنى الاستيلاء، فباطل من وجوه كثيرة، منها: أن هذا البيت مولد لا يحتج به.

ومنها: أنه لا يقال استوى بمعنى: استولى، إلا إذا سبق ذلك مغالبة، كما في البيت الذي احتجوا به.

ومنها: أن المعروف في اللغة يبطل ذلك، كما في قوله تعالى: **ثُوْثُوْ ثُوْ ثُوْ** [هود: ٤٤]، وقوله تعالى: **ثُوْ ثُوْ ثُوْ ثُوْ** [البقرة: ٢٩]، ولا يصلح أن يراد بالآيتين الاستيلاء قطعًا.

(1) الدرر السنية (70/3).

(2) الدرر السنية (36/13-37).

ومنها: أن ذلك البيت يعارضه قول الشاعر:

فأوردتهم ماءً بفيفاء قفرة *** وقد حلق النجم اليماني فاستوى

والنجم لا يستولي⁽¹⁾.

والاستيلاء هو التمكن من الشيء بعد أن لم يكن متمكناً، والله لا يوصف بالتمكن بعد أن لم يكن متمكناً⁽²⁾.

وأما صفة النزول فثابتة بالسنة، وإجماع السلف الصالح⁽³⁾.

قال ﷺ: «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفري فأغفر له»⁽⁴⁾.

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن قاسم -رحمه الله تعالى-: «ومن الصفات الثابتة لله تعالى بالسنة المتواترة: صفة النزول، ففي الصحيحين وغيرهما من غير وجه: «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له» الخ، والقول فيه كالقول في الاستواء على ما يليق بجلال الله، لا كنزول المخلوقين، وكذلك الإتيان والمجيء وسائر الصفات الثابتة من غير تكيف ولا تمثيل، وليس في العقل الصحيح ما يخالف النقل الصريح الصحيح، بل العقل الصحيح يوافقه النقل الصحيح الصريح، وإن كان في النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن إدراكه»⁽⁵⁾.

ويُرد على من أوَّل نزول الرب تعالى، بنزول أمره، أو رحمته، أو بنزول ملك من ملائكته، بأن هذا القول خلاف ظاهر النصوص الواردة في نزول الله ﷻ، وأن هذا

(1) ينظر: الدرر السنية (504/1، 140/3)، وجواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية، لعبد الله بن الإمام محمد بن عبد الوهاب، ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (4/158)، وشرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين (378/1).

(2) ينظر: الدرر السنية (131، 136/3).

(3) ينظر: تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد، لابن عثيمين (ص: 23).

(4) صحيح البخاري، كتاب التهجد (ح 1145)، وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين (ح 758).

(5) حاشية الدرة المضية، لعبد الرحمن بن قاسم (ص: 43).

الغضب بمعنى الانتقام، قال تعالى: **ثَبِّهْ أَهْلَ الْأَرْضِ**: أغضبونا، **ثَبِّهْ** [الزخرف: ٥٥]،
فدل على أن الغضب غير الانتقام⁽¹⁾.

وهكذا؛ فأهل السنة يشنون جميع الصفات التي أثبتها الله تعالى في كتابه، وأثبتها
له رسوله ﷺ، من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل⁽²⁾.

(1) ينظر: تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد، لابن عثيمين (ص: 22)، وشرح العقيدة السفارينية،
لابن عثيمين (ص: 203).

(2) تقريرات علماء الدعوة في الرد على الرافضة لعبد الرحمن بن شمس الدين (ص: 234-235).

الفصل الثاني

عقيدة الإمامية الاثني عشرية في الشرك، والرد عليها، وفيه تمهيد،
ومبحثان.

التمهيد: مجمل معتقد أهل السنة في الشرك.

المبحث الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في حقيقة الشرك، ووجوده في
الأمة، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على خطأ ما اعتقدوه.

المبحث الثاني: تسبب الإمامية الاثني عشرية في شرك كثير من العوام، وجهود
علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

التمهيد

محمل معتقد أهل السنة في الشرك.

لا بد من معرفة الشيء حتى يحكم بكونه جيدا أو قبيحا، فإلزامنا هنا أن نعرف الشرك، وأقسامه، ثم نحكم على قباحته، وليجتنب الشخص عن الوقوع فيه لابد من معرفة خطره وأضراره، وهذا سيكون هنا في مسألتين:

المسألة الأولى في تعريف الشرك، وبيان أقسامه.

المسألة الثانية في بيان خطورة الشرك وقباحته. فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

المسألة الأولى: تعريف الشرك، وأقسامه.

أولا: تعريف الشرك لغة وشرعا.

أ: **الشرك لغة:** قال ابن فارس: أصل كلمة الشرك (الشين، والراء، والكاف) يدل على المقارنة وخلاف الانفراد. والشركة هو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما، يقال: شاركت فلانا في الشيء، إذا صرت شريكه، وأشركت فلانا إذا جعلته شريكا لك، قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام **الشِّرْكُ** [طه: ٣٢] ⁽¹⁾.

الشِّرْكُ، **الشِّرْكَةُ**، **الشَّرْكَةُ** بمعنى واحد وهو مخالطة الشريكين. قال الراغب: **الشِّرْكَةُ** والمشاركة خلط الملكين، وقيل هو أن يوجد شيء لاثنتين فصاعداً ⁽²⁾.

واجتماع الشركاء في شيء لا يقتضي تساوي أنصبتهم فيه ولا يمنع زيادة قسط على الآخر، ويطلق الشرك على النصيب والحظ والحصة، كما في الحديث: «من أعتق شركا له في عبد» ⁽³⁾، أي حصة ونصيبا ⁽¹⁾.

(1) يُنظر: مقاييس اللغة لابن فارس (265/3).

(2) المفردات للراغب الأصفهاني (ص: 259).

(3) رواه البخاري في صحيحه كتاب العتق، باب إذا أعتق عبدا بين اثنين (ح2522)، ومسلم في صحيحه كتاب الأيمان باب من أعتق شركا له في عبد (ح1501).

ويطلق مادة الشرك على التسوية، قال ابن منظور: «طريق مشترك: يستوي فيه الناس. واسم مشترك: تشترك فيه معان كثيرة كالعين ونحوها فإنه يجمع معاني كثيرة»⁽²⁾.

والشَّرْك بفتح الشين والراء معا يطلق على حباله الصائد وما ينصبه للطير ونحوه، وفي الحديث: «أعوذ بك من شر الشيطان وشركه»⁽³⁾، أي ما يدعو إليه ويوسوس به من الإشراف بالله تعالى، ويروى بفتح الشين والراء، أي حباله ومصايد⁽⁴⁾.

ويجمع الشرك على الأشراف مثل شبر وأشباه، ويجوز أن يكون جمع الشريك كشهد وأشهد، ويجمع الشريك على الشركاء، كما يقال شريف أشراف وشرفاء⁽⁵⁾.

قال الشيخ مبارك الميلي⁽⁶⁾: «ومرجع مادة الشرك إلى الخلط والضم: فإذا كان بمعنى الحصة من الشيء يكون لواحد وباقيه لآخر أو آخرين؛ كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءَ بِهِ ذَرْبًا مُّخَالِطًا لِّشُرِكِهِ﴾ [فاطر: 40]؛ فالشريك مخالط لشريكه، وحصته منضمة لنصيب الآخر.

وإذا كان بمعنى الحبال؛ فإن ما يقع فيها من الحيوان يختلط بها وينضم إلى ملك الصائد. وإذا كان بمعنى معظم الطريق، فإن أرجل السائرين وأقدام الماشين تختلط آثارها هنالك، وينضم بعضها إلى بعض. وإذا كان بمعنى سير النعل؛ فإن النعل تنضم به إلى الرجل فيخلط بينهما.

(1) يُنظر: تهذيب اللغة للأزهري (17/10)، ولسان العرب (449/10)، وتاج العروس للزبيدي (148/7).

(2) لسان العرب لابن منظور (449/10).

(3) رواه أحمد في مسنده (6597)، والطبراني في المعجم الكبير (27/13 ح 52)، وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (122/10)، وقال: «رواه الطبراني بإسنادين، ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح، غير يحيى بن عبد الله المعافري؛ وقد وثقه جماعة، وضعفه غيرهم».

(4) لسان العرب لابن منظور (450/10).

(5) تاج العروس للزبيدي (224/27).

(6) هو الشيخ مبارك بن محمد إبراهيم الميلي من علماء الجزائر، خدم الإسلام، ونصر السنة، وقاوم الفرق الضالة، والخرافات، توفي سنة (1357هـ). يُنظر ترجمته: في مقدمة تحقيق عبد الرحمن محمود لرسالة الشرك ومظاهره (ص: 13 وما بعدها)، ومعجم المؤلفين لكحالة (175/8).

ثم اجتماع الشركاء في شيء لا يقتضي تساوي أنصبتهم منه، ولا يمنع زيادة قسط على آخر، فموسى يسأل ربه إشراك أخيه له في الرسالة، وقد أجيب سؤله؛ لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ الْإِسْلَامِ شَيْءٌ وَقَدْ آتَىٰ يَدَهُ الْوَيْلُ﴾ [طه: ٣٦]، وضروري أن حظ هارون من الرسالة دون حظ موسى، ولهذا تقول: فلان شريك لغيره في دار أو أرض أو بضاعة، ولو لم يكن له منها إلا معشار العشر، بل الأجير على جزء من الربح كالخماس وعامل القراض شريك لرب المال من غير أن يكون له حظ من الأصل، هذا في الحسيات، ومثله في المعنويات؛ تقول: الأبوان شريكان في طاعة ابنيهما لهما، وإن كان حق الأم في الطاعة أقوى، وتقول: أبنائي شركاء في محبتي، وأنت تحب بعضهم أشد من بعض»^(١).

ب: معنى الشرك شرعاً :

للعلماء في التعريف الشرعي للشرك عبارات متنوعة منها:

- 1- الشرك هو: أن تجعل لله نداً وهو خلقك^(٢).
- 2- عدل غير الله به في شيء من خصائصه سبحانه وتعالى^(٣).
- 3- جعل شريك لله تعالى في ربوبيته وإلهيته^(٤).
- 4- أن تعدل بالله مخلوقاته في بعض ما يستحقه وحده^(٥).
- 5- تشبيهه للمخلوق بالخالق تعالى وتقدس في خصائص الإلهية^(٦).
- 6- أن يجعل لله ندا يدعو كما يدعو الله، أو يخافه، أو يرجوه، أو يحبه كما يحب الله، أو يصرف له نوعاً من أنواع العبادة^(١).

(١) رسالة الشرك ومظاهره لمبارك الميلي (ص: ١٠٢-١٠٣).

(٢) معجم ألفاظ العقيدة (ص: ٢٢٧)، وهو جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ الْإِسْلَامِ شَيْءٌ وَقَدْ آتَىٰ يَدَهُ الْوَيْلُ﴾ (ح ٤٤٧٧)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب (ح ١٤١).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٩/١٣).

(٤) عقيدة التوحيد لصالح الفوزان (ص: ٩٢).

(٥) الاستقامة لابن تيمية (٣٤٤/١).

(٦) تيسير العزيز الحميد لسليمان آل الشيخ (ص: ٩١).

نرى أن أقوال العلماء متقاربة، وكلها تؤدي معاني متقاربة، وهو أن يساوى مع الله غيره أو أن يعطى له شيئاً من مستحقات الله عز وجل.

فمن هنا نستطيع أن نقول: **الشرك هو مساواة غير الله بالله تعالى فيما هو حق لله ﷻ**، بغض النظر عن هذه المساواة قد تكون من كل وجه، وقد تكون من وجه واحد.

قال الشيخ إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي (ت1246هـ): «اعلم أن الشرك لا يتوقف على أن يعدل الإنسان أحداً بالله، ويساوي بينهما [من كل الوجوه]، فلا فرق، بل إن حقيقة الشرك أن يأتي الإنسان بخلال وأعمال خصها الله بذاته العلية، وجعلها شعاراً للعبودية، لأحد من الناس، كالسجود لأحد، والذبح باسمه، والنذر له، والاستغاثة به في الشدة، واعتقاد أنه حاضر ناظر في كل مكان، وإثبات قدرة التصرف له، وكل ذلك يثبت به الشرك، ويصبح الإنسان به مشركاً، وإن كان يعتقد أن هذا الإنسان، أو الملك أو الجني الذي يسجد له، أو يذبح، أو ينذر له، أو يستغيث به، أقل من الله شأنًا، وأصغر منه مكاناً»⁽²⁾.

ثانياً: أقسام الشرك

قسم العلماء الشرك بتقسيمات عديدة:

فمنهم من قسم الشرك إلى أكبر وأصغر، واكتفى بذلك.

ومنهم من قسم الشرك إلى أكبر وأصغر، ثم قسم الأصغر إلى جلي وخفي.

ومن العلماء من قسم الشرك إلى ثلاثة أقسام، وقسم كل قسم منها إلى أقسام أخرى.

وهذه التقسيمات التي ذكرها العلماء إنما هي باعتبارات مختلفة، فهي إما باعتبار أقسام التوحيد، أو باعتبار اعتقاد المشرك وفعله، أو باعتبار الخفاء والظهور، أو باعتبار إخراج الشرك مرتكبه من الإسلام وعدمه. ومن العلماء من نظر إلى بعض الآيات فقسم

(1) القول السديد في مقاصد التوحيد لابن سعيدي (ص:24).

(2) تقوية الإيمان لإسماعيل الدهلوي (ص:54-55).

الشرك باعتبارها، وإن كانت تلك الأقسام يندرج كلها تحت قسم واحد⁽¹⁾ ومن العلماء من ذكر أصناف القسم الواحد وسماها بأسماء مستقلة⁽²⁾، وهي تندرج كلها تحت نوع واحد من أقسام التوحيد.

وعلاقة كل قسم مع الأقسام الأخرى ليست علاقة التباين؛ لأن أقسام أحد الاعتبارات ليست قسيم الاعتبارات الأخرى، فقد يشتركان أو يختلفان.

أولاً: أقسام الشرك باعتبار إخراج مرتكبه من الملة وعدم إخراجه

ينقسم الشرك باعتبار إخراج مرتكبه من الإسلام وعدم إخراجه إلى قسمين:

1- الشرك الأكبر. 2- الشرك الأصغر.

والشرك الأكبر قد عرّفه العلماء بتعريفات عديدة منها ما يلي:

1- إضافة غير الله تعالى إليه في الربوبية، وفي الألوهية، وفي الأسماء والصفات⁽³⁾.

2- كل شرك أطلقه الشارع وكان متضمناً لخروج الإنسان عن دينه⁽⁴⁾.

3- هو دعوة غير الله، والالتجاء إليهم، والاستغاثة بهم لكشف الشدائد أو جلب الفوائد⁽⁵⁾.

4- هو أن يصرف العبد نوعاً أو فرداً من أفراد العبادة لغير الله⁽⁶⁾.

(1) ذكر الشيخ مبارك الميلي للشرك أربعة أقسام، وهي: شرك الاحتياز، وشرك الشيعاء، وشرك الإعانة، وشرك الشفاعة، واستنبطها من آيتي سورة سبأ (22،23) وجلها تندرج تحت الشرك في الربوبية. يُنظر: رسالة الشرك ومظاهره لمبارك الميلي (ص:107).

(2) ذكر الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس أربعاً من أنواع الشرك الأكبر، وهي: 1- شرك الدعوة أو الدعاء. 2- شرك النية والإرادة والقصد. 3- شرك الطاعة. 4- شرك المحبة. وهذه كلها تندرج تحت الشرك في الألوهية. يُنظر: سبل الهدى والرشاد وبيان حقيقة توحيد رب العباد للخميس (ص:458).

(3) أصول العقيدة الإسلامية لتركيا المصري (ص:103).

(4) منهج الإمام الشوكاني في العقيدة لعبد الله نومسوك (2/483).

(5) معجم ألفاظ العقيدة (ص:227).

(6) القول السديد لابن سعدي (ص:48).

والشرك الأصغر أيضا عرفه العلماء بتعريفات متعددة، منها:

- 1- جميع الأقوال والأفعال التي يتوسل بها إلى الشرك⁽¹⁾.
 - 2- مساواة غير الله بالله في هيئة الفعل وأقوال اللسان⁽²⁾.
 - 3- كل ما أطلق عليه الشرع وصف الشرك، لكنه لا يخرج من الملة⁽³⁾.
 - 4- هو كل وسيلة وذريعة يتطرق منها إلى الشرك الأكبر من الإرادات، والأقوال، والأفعال التي لم تبلغ رتبة العبادة⁽⁴⁾.
 - 5- هو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور⁽⁵⁾.
 - 6- هو كل عمل قولي أو فعلي أطلق عليه وصف الشرك ولكنه لا يخرج من الملة⁽⁶⁾.
- فهذه التعريفات تشمل الشرك في الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، وإن كان أكثر وجودها في الألوهية لكن كل من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات يطرؤها الشرك الأكبر والأصغر والجلي والخفي.
- فالشرك الأكبر الجلي في الربوبية:** أن يقرّ الشخص أن لله شريكا في ملكه يتصرف في هذا الكون أو أن له صفات الربوبية من الخلق والرزق والتدبير والملك ونحوه كما زعمت غلاة المتصوفة والرافضة⁽⁷⁾.
- والشرك الأكبر الخفي في الربوبية:** أن يخاف الرجل من غير الله عز وجل ومن دون الأسباب؛ كمن يخاف أصحاب القبور من إلحاق الضرر أو يرجوه دفع المفسدة.

(1) المرجع السابق (ص:25).

(2) المفيد في مهمات التوحيد لشيخنا الدكتور عبد القادر عطا (ص:127) ناقلا عن المجموع الثمين من فتاوى الشيخ ابن عثيمين (2/27)، والإخلاص والشرك الأصغر لعبد العزيز العبد اللطيف (ص:30).

(3) المراجع السابقة نفسها.

(4) المرجع السابق (ص:48).

(5) المفردات للراغب (ص:259).

(6) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (203/2).

(7) جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في توضيح توحيد العبادة لأحمد الغنيمان (ص:524).

والشرك الأكبر الجلي في الألوهية: كمن يدعو وليا أو نبيا بعد موته لكشف
ضرر مسه.

والشرك الأكبر الخفي في الألوهية: أن يحب غير الله عز وجل كمحبة الله أو
أشد حبا.

والشرك الأكبر الجلي في الأسماء والصفات: أن يثبت لغير الله من الأسماء
والصفات ما يستحقه الله سبحانه وحده كتسمية بعض الأصنام بأسماء الله تعالى.

والشرك الأكبر الخفي في الأسماء والصفات: أن يعتقد الرجل لله مثيلا وشبيها
في الأسماء والصفات كمن يعتقد أن الكهان والعرافين يعلمون الغيب ويخبرون بأمور
مستقبلية، وقد تقدم أمثلة هذه الأنواع كلها من كلام الاثني عشرية ومعتقداتهم فيمن
يعتقدون إمامتهم في الفصل الأول من هذا الباب، وسيأتي بعض الأمثلة في باب الإمامة
الفصل الثالث: غلو الاثني عشرية في الأئمة.

وأما الشرك الأصغر الجلي في الربوبية: هو أن يقرّ الرجل أن لبس الخيط والحلقة
أو الخرز سبب في دفع البلاء، وإن أقرّ أنها تدفع البلاء بنفسها فيتحول إلى الشرك
الأكبر.

والشرك الأصغر الخفي في الربوبية: أن يعتقد الرجل أن الشيء المتبرك به سبب
في النفع، وتتحول إلى الشرك الأكبر إذا اعتقد أنه ينفع بذاته.

والشرك الأصغر الجلي في الألوهية: أن يقول الرجل أنا متوكل على الله وعليك،
والحلف بغير الله، وهذا إذا كان مما يجري على الألسن مما اعتاد الناس عليه، وإن كان
القسم بغير الله من أجل تعظيم ذلك الغير كتعظيم الله أو أكثر منه فهو شرك أكبر.

والشرك الأصغر الخفي في الألوهية: كيسير الرياء وإن استحكم الرياء وكان هو
الداعي للعمل فهو من الشرك الأكبر الخفي كإيمان المنافقين وعبادتهم.

والشرك الأصغر الجلي في الأسماء والصفات: كقول القائل ما شاء الله وشئت
والصواب أن يقال ما شاء الله وحده.

الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر

ذكر العلماء عدة فروق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر منها ما يلي :

- 1- الشرك الأكبر محبط لجميع الأعمال، والشرك الأصغر لا يحبط إلا العمل الذي قارنه أو أشرك فيه مع الله تعالى غيره.
- 2- الشرك الأكبر ينقض التوحيد ويهدمه، والشرك الأصغر لا ينقض التوحيد بل ينافي كماله⁽¹⁾.
- 3- أن صاحب الشرك الأكبر خالد مخلد في النار، وصاحب الشرك الأصغر لا يخلد في النار.
- 4- الشرك الأكبر مخرج من الملة، والشرك الأصغر لا يخرج من الملة⁽²⁾.
- 5- الشرك الأكبر يوجب البراءة من صاحبه والشرك الأصغر لا يمنع الموالاة بل يعادى صاحبه بقدر ما فيه من العصيان ويوالى بقدر ما فيه من الإيمان .
- 6- الشرك الأكبر مبيح للدم والمال، والشرك الأصغر لا يبيحهما⁽³⁾.

ثانياً: أقسام الشرك باعتبار أقسام التوحيد

ينقسم الشرك باعتبار أقسام التوحيد إلى ثلاثة أقسام، وكل منها قد يكون أكبر وأصغر، وقد يكون أكبر بالنسبة إلى ما هو أصغر منه ، وقد يكون أصغر بالنسبة لما هو أكبر منه⁽⁴⁾. وأقسام الشرك باعتبار أقسام التوحيد هي:

- 1- الشرك في الربوبية .
- 2- الشرك في الألوهية .
- 3- الشرك في الأسماء والصفات .

الأول: الشرك في الربوبية

(1) يُنظر: المفيد في مهمات التوحيد لشيخنا الدكتور عبد القادر عطا(ص:127)

(2) مصرع الشرك والخزافة لخالد محمد علي الحاج (ص:180، 181).

(3) سبل الهدى والرشاد للخميس(ص:461) .

(4) منهج الإمام الشوكاني في العقيدة لعبد الله نومسوك (2/ 483) .

الشرك في الربوبية على نوعين :سلي، وثبوتي.

أ: الشرك السلمي في الربوبية: كشرك الشيوعين⁽¹⁾؛ لأنهم ينفون وجود الله أصلاً، ويقولون لا إله والحياة مادة. ومثال الأصغر منه قول من يقول إن الله لم يخلق أفعال العباد.

ب:الشرك الثبوتي في الربوبية: هو إضافة معبود آخر مع الله عز وجل في ذاته، كشرك المجوس فإنهم يؤمنون بوجود إلهين اثنين .ومثال الأصغر منه كقول القائل: مطرنا بنوء كذا وكذا وقول القدرية والإمامية الاثني عشرية أن العباد يخلقون أفعالهم.

الثاني: الشرك في الألوهية

الشرك في الألوهية على نوعين: سلبى ، وثبوتى .

أ: الشرك الثبوتي في الألوهية: هو إضافة غير الله مع الله في العبادة، ويدخل فيه عمل القلب، وعمل اللسان، وعمل الجوارح .

مثال الشرك القلبي: كالشرك في الإرادة، والمحبة، والتوكل ونحوها.

مثال الشرك اللساني : كدعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من حاضر أو غائب، ودعاء الأموات من نبي أو ولي، أو صالح.

ومثال الشرك الأصغر في هذا كقول القائل: ما شاء الله وشئت، ولولا أنت
لهلكت، ولو لا الكلبة لسرق السراق....

مثال الشرك الجوارح : كالركوع ، والسجود، والقيام، والذبح وغير ذلك إذا لم تكن خالصة لله عز وجل: ژ ک ٹ و و ل و ؤ و و و ی ژ
[الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].

ب: الشرك في الألوهية السليبي :كشرك الدهرية^(١) وذلك بتركهم عبادة الله مطلقا
قال الله تعالى: ژ ف ف ق ف ف ق ج ج چ د ج ج ج چ چ چ
چ چ چ ژ [الجاتية: ۲۴] .^(٢)

(1) الشيوعيين نسبة إلى الشيوعية وهي : مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز. انظر الموسوعة الميسرة بإشراف مانع الجهنى 929/2.

الثالث : الشرك في الأسماء والصفات

والشرك في الأسماء والصفات على نوعين : سلبي وثبوتي .

أ : **الشرك السلبي** في الأسماء والصفات له صورتان : شرك سلبي كلي : وذلك بنفي أسماء الله تعالى وصفاته جملة وتفصيلا بحجة الخوف من الوقوع في التجسيم .

1- شرك سلبي جزئي : وذلك بإثبات الأسماء دون الصفات ، بحجة أن إثبات الصفات يفضي إلى التجسيد والتجسيم .

ب : **الشرك الثبوتي** وله صورتان :

1- شرك ثبوتي كلي : وهو إثبات الصفات لله تعالى ؛ ولكن على نحو ما هي ثابتة للمخلوق ، وله صورتان :

أ- تشبيه الخالق بالمخلوق ، كما فعل قدماء الإمامية والكرامية⁽³⁾ الذين قالوا صفات الله كصفات المخلوقين .

ب- تشبيه المخلوق بالخالق ، كما فعل النصاري ؛ حيث شبهوا عيسى وروح القدس بالله عز وجل .

2- شرك ثبوتي جزئي : وذلك بإثبات البعض من الصفات ونفي البعض الآخر ، كفعل بعض أهل الكلام⁽⁴⁾ .

ثالثا : أقسام الشرك باعتبار الظهور والخفاء

(1) الدهرية نسبة إلى الدهر لقولهم : وما يهلكنا إلى الدهر فإنهم ينفون الربوبية ويحيلون الأمر والنهي وينكرون جواز الرسالة ، ويجعلون الطينية قديمة ، ويجحدون العقاب ، ولا يعرفون الحلال والحرام . عقائد الثلاث والسبعين فرقة (767/2) .

(2) أصول العقيدة الإسلامية لتركيا المصري (ص:105) .

(3) الكرامية : هم أصحاب محمد بن كرام ، وقالوا : أن الإيمان هو القول باللسان دون المعرفة بالقلب وابن كرام دعا أتباعه إلى تجسيم معبوده ، وزعم أنه جسم له حد ونهاية من تحته والجهة التي يلاقي عرشه . يُنظر : عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليميني (275/12) والفرق بين الفرق للبغدادى (ص:203) .

(4) يُنظر : أصول العقيدة الإسلامية لتركيا المصري (ص:111) .

ينقسم الشرك باعتبار الظهور والخفاء إلى:

الشرك الجلي والشرك الخفي، والشرك الجلي هو: ما كان جلياً ظاهراً كدعاء الأموات، والاستغاثة بالأموات والنذر لهم ونحو ذلك⁽¹⁾.

والشرك الخفي ما كان في القلب مثل الرياء⁽²⁾.

وقد جعل بعض العلماء هذين القسمين من أقسام الشرك الأصغر فقالوا:

الشرك الأصغر على قسمين:

1- شرك ظاهر.

2- شرك خفي.

أما الشرك الظاهر وهو ألفاظ وأفعال.

أما الألفاظ: كالحلف بغير الله وقول ما شاء الله وشئت .

وأما الأفعال: فمثل لبس الخيط لرفع البلاء ودفعه، ومثل تعليق التمايم خوفاً من العين وغيرها، إذا اعتقد أن هذا أسباب لرفع البلاء ودفعه فهذا شرك أصغر؛ لأن الله تعالى لم يجعل هذه أسباباً، وإن اعتقد أنها تدفع أو ترفع البلاء بنفسها فهذا شرك أكبر؛ لأنه تعلق بغير الله⁽³⁾.

أما الشرك الخفي وهو إرادات ونيات.

أما مثال الإرادات والنيات: كالرياء والسمعة .

كأن يعمل عملاً مما يتقرب به إلى الله، فيريد به ثناء الناس عليه كأن يحسن صلاته أو يتصدق أما الناس لأجل أن يمدح ويثنى عليه.

ولكن يبدو والله أعلم: أن كل نوع من هذين النوعين -الجلي والخفي- أكبر وأصغر، فالشرك الخفي ليس قسماً من الشرك الأصغر بل الشرك الخفي قد يكون شركاً أكبر، كاعتقاد

(1) مجموع فتاوى ابن باز (47/1).

(2) كتاب التعريفات الاعتقادية لسعد آل الشيخ (ص: 209).

(3) يُنظر: سبل الهدى والرشاد للخميس (ص 460).

المنافقين؛ فإنهم يراءون بأعمالهم الظاهرة، وكفرهم خفي لم يظهروه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ فَسَيَكُونُوا شُرَكَاءَ لَكُمْ فَهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [النساء: ١٤٢].

وقد يكون الشرك الخفي شركاً أصغراً كالذي يقصد بتحسين قراءته أو صلاته أو صدقته أو ما أشبه ذلك ثناء الناس؛ فهذا شرك خفي لكنه شرك أصغر^(١).

فالرياء - الشرك الخفي - الذي يكون في الأعمال قد يكون شركاً أصغراً، وذلك إذا كان يسيراً ولم يستحكم أو لم يكن الباعث الأساسي على العمل.

وأما إذا كان الرياء كثيرة ومستحكمة، أو كان باعثاً أساسياً على العمل، ولم يكن مرضاة الله باعثاً، فهو شرك أكبر مخرج من الملة، ومحبط للأعمال كلها.

المسألة الثانية: بيان خطورة الشرك وقبحته.

إن للشرك خطورة كبيرة، وقباحة شنيعة؛ لأنه أظلم الظلم، وأكبر الكبائر، ومحبط الأعمال، وقد حرم الله على صاحبه الجنة ومأواه النار و...و...

وسأبين هنا بعض تلك القبائح، مع ذكر الأدلة على خطورة الشرك بالله سبحانه:

1- إن الشرك أظلم الظلم قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ يَدْعُهُمْ إِيَّاهُ بِحَقِّهِمْ فَضَلُّوا﴾ [الأنعام: ١٣]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ يَدْعُهُمْ إِيَّاهُ بِحَقِّهِمْ فَضَلُّوا﴾ [الأنعام: ١٠٦].

2- الشرك أعظم الذنوب، وأكبر الكبائر، قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قالوا ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله! قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين...»^(٢).

3- الشرك أول الموبقات السبع قال النبي ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر...»^(٣).

(١) يُنظر: مجموع فتاوى ابن باز (١/ 47)، وكتاب التعريفات الاعتقادية لسعد آل الشيخ (ص: 210).
(٢) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور (ح 2653)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان باب بيان الكبائر وأكبرها (ح 143).
(٣) وراه البخاري في صحيحه كتاب الحدود، باب رمي المحصنات (ح 6857)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها (ح 145).

هذه بعض أضرار الشرك، وهناك الكثير غير ما ذكر، وكلها تدل على عظم خطر الشرك وقبحه، وأكتفي بهذا القدر، فمن أراد التوسع وزيادة المعلومات فليراجع كتب العلماء في الشرك والتحذير منه.

وبعد هذا العرض الموجز في بيان معرفة الشرك وأقسامه وشدة خطورته جاء وقت بيان عقيدة الاثني عشرية في حقيقة الشرك ووجوده في الأمة، وثم جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على خطأ ما اعتقدوه، وذلك في المبحث الآتي.

المبحث الأول

عقيدة الإمامية الاثني عشرية في حقيقة الشرك ووجوده في الأمة، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على خطأ ما اعتقدوه.

لقد تقدم معنا بيان مجمل في عقيدة أهل السنة والجماعة حول الشرك وقباحتها، وسيكون هنا بيان عقيدة الإمامية الاثني عشرية في حقيقة الشرك، وهل يوجد الشرك - بزعمهم - حالياً في الأمة المحمدية؟ ثم أعقب ذلك بذكر علماء شبه القارة الهندية في الرد على مزاعمهم الباطلة حول تعريف الشرك، ووجوده في الأمة المحمدية، وذلك في مسألتين:

المسألة الأولى: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في حقيقة الشرك، ووجوده في الأمة.

المسألة الثانية: جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على خطأ ما اعتقدوه.
فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

المسألة الأولى: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في حقيقة الشرك، ووجوده في الأمة.

لم يَعْرِف الاثنا عشرية حقيقة الشرك، فعرفوه بتعريفات ناقصة، كما لم يعرفوا التوحيد وعرفوه بتعريفات ناقصة وقد تقدم بيان ذلك في الفصل السابق، فالنتيجة الحتمية عندهم لهذين الانحرافين في معرفة حقيقة التوحيد والشرك، هي الحكم بعدم وجود الشرك في الأمة المحمدية، وسيكون هنا أولاً بيان انحرافهم في معرفة حقيقة الشرك، وثانياً بيان ما وصلوا إليه من النتيجة الباطلة، وهي عدم وجود الشرك في الأمة الإسلامية، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

أولاً: حقيقة الشرك عند الاثني عشرية.

لم يَعْرِف الاثنا عشرية الشرك بتعريف جامع مانع، وإنما عَرَّفوه بتعريف ناقص يشمل بعض أفرادهم، وزعموا أنه لا شرك إلا في مثل هذه الصور فقط لا غير:

فقد عرّف بعضهم الشرك بقوله: «الشرك القول بوجود من يشارك الله سبحانه في صفاته وأعماله»⁽¹⁾؛ وعلى هذا التعريف صرف العبادة إلى غير الله تعالى ليس عندهم من الشرك.

وأكثر الاثني عشرية خصصوا الشرك بالشرك في الاعتقاد فقط، وزعموا أن طلب شيء من غير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله، لا يكون شركًا، إلا إذا اعتقد الطالب أن المطلوب منه رب أو إله، قال إمامهم الخميني (ت: 1409): «الشرك هو: طلب الشيء من غير رب العالمين، على أساس كونه إلهًا، فإن ما دون ذلك ليس بالشرك، ولا فرق في ذلك بين حي وميت، فطلب الحاجة من الحجر أو الصخر ليس شركًا، وإن يكن عملاً باطلاً، ثم إننا نطلب المدد من الأرواح المقدسة للأنبياء والأئمة، ممن قد منحهم الله القدرة»⁽²⁾.

فعلى تعريفهم هذا الشرك منحصر عندهم في الاعتقاد فقط، أي إذا اعتقد الشخص أن غير الله إله أو رب؛ فهذا هو فقط عندهم من الشرك، وأما الاستعانة بالأموات، والاستغاثة بأرواحهم، والنذر لهم، ودعائهم لكشف الكربات، وطلب الشفاعة منهم، والطواف حول قبورهم، والتعوذ بهم وبقبورهم، والاستجارة بهم من النار، ونحوها من الأمور التي يرتكبوها عند القبور، فليس من الشرك عندهم؛ لأنهم لا يعتقدون أنهم آلهة أو أرباب مستقلون.

ولذا قال بعضهم «والحق أن العبادة لا تنفك عن اعتقاد المعبود ربا له، وأن الشرك في العبادة لا يعقل بدون الشرك في اعتقاد الربوبية»⁽³⁾.

وقال بعض شيوخهم في تعريف العبادة: «العبادة هي الخضوع للشيء بما أنه إله»⁽⁴⁾، وقد عرف العبادة أيضا بقوله: «العبادة: عبارة عن الخضوع للشيء على أنه رب»⁽⁵⁾.

(1) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، لناصر مكارم الشيرازي (700/3).

(2) كشف الأسرار، للخميني، بترجمة البندراني (ص: 49).

(3) تنزية الشيعة الاثني عشرية عن الشبهات الواهية لأبي طالب التبريزي (6/2).

(4) في ظلال التوحيد لجعفر السبحاني (ص: 26).

(5) في ظلال التوحيد لجعفر السبحاني (ص: 32).

والتعريفان متفقان في المعنى المراد، إذا لا يتصور عندهم العبادة، إلا باعتقاد أن الذي تصرف له هو إله أو رب، وبدون هذا الاعتقاد لا يسمى الفعل عبادة.

ولذا قال بعضهم: «...الإحسان إلى الوالدين، وإعطاء الزكاة، والخمس، فكل هذه الأمور الأخيرة توجب القربى إلى الله في حين لا تكون عبادة، وإن سميت في مصطلح أهل الحديث عبادة، فيراد منها كون نظير العبادة في ترتب الثواب عليها...»

كل عبادة مقربة، وليس كل مقربة عبادة، فدعوة الفقير إلى الطعام، والعطف على اليتيم مثلاً توجب القربى، ولكنها ليس عبادة، بمعنى أن يكون الآتي بها عابداً بعمله لله تعالى»⁽¹⁾.

ولخص شيخ الاثني عشرية جعفر السبحاني مرادهم فقال: «إن العبادة ليست خضوعاً وإرغامها بلغ أعلاه، بل خضوعاً نابغاً عن عقيدة خاصة، وهي الاعتقاد بكون المخضوع له ربا وإلهاً، أو مصدراً للأفعال الإلهية، فلذلك يصح تعريفها على أحد الوجوه التالية...:

- 1- خضوع لفظي أو عملي ناشئ من العقيدة بألوهية المخضوع له.
- 2- العبادة هي الخضوع بين يدي من يعتبره ربا....
- 3- العبادة خضوع أمام من يعتبر إلهاً حقاً، أو مصدراً للأعمال الإلهية»⁽²⁾.

وفي الحقيقة كل هذه المحاولات فتح للباب على مصراعيه إلى الشرك، وأن شخصا لو صرف العبادة لغير الله، ولكن لم يعتقد أنه إله أو رب فليس صرف العبادة له من الشرك بزعمهم، فمثلاً الطواف والسجود والتوكل والدعاء ونحوها من الأمور التي هي أنواع من العبادة، لأن «العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه»⁽³⁾، فإذا صُرف شيء منها تقرباً إلى صاحب القبر ولم يعتقد أن المقبور إله ورب فليس هذا العمل عندهم شركاً.

(1) الأسماء الثلاثة لجعفر السبحاني (ص: 43)، وفي ظلال التوحيد لجعفر السبحاني (ص: 34-36).

(2) الأسماء الثلاثة (الإله، والرب، والعبادة) لجعفر السبحاني (ص: 58-59).

(3) العبودية لابن تيمية (ص: 1)، والقول السديد في مقاصد التوحيد لابن سعدي (ص: 17).

ولذا لم يجعل الاثنا عشرية الاستغاثة بأرواح الموتى، وطلب الشفاعة من الموتى، وطلب المدد منهم ونحوها من الشرك؛ لأنها -بزعمهم- لم تصرف لهم باعتقاد أنهم آلهة أو أرباب، بينما جعلوا نصب الخلفاء، وتعيين الأئمة غير المنصوص عليهم في مقابلة الأئمة الذين نصبهم الله للإمامة -كما يزعمون- نوعاً من الشرك بالله تعالى.

وفي هذا المعنى نقلوا عن سماعة بن مهران ⁽¹⁾ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **ثُمَّ لِيُذْهِبَ الْبَاقِيَ** [الكهف: ١١٠] قال: العمل الصالح المعرفة بالأئمة عليهم السلام. **ثُمَّ لِيُذْهِبَ الْبَاقِيَ** : التسليم لعلي عليه السلام لا يشرك معه في الخلافة من ليس له ذلك، ولا هو من أهله ⁽²⁾.

قال المجلسي (ت1111هـ) في بحار الأنوار بعد نقله الرواية المذكورة سابقا: «لعل المراد بالعبادة هنا العبادة القلبية، وهي الاعتقاد بالولاية، أو هي أيضا داخلة فيها، والشرك فيها تشريك غير من جعل الله له الولاية مع من جعلها له» ⁽³⁾.

ومن حيث إن الاثني عشرية لم يعتقدوا الشرك إلا إذا اعتقد الشخص مع الله إلهاً أو ربا آخر، فإذا لم يحصل هذا الاعتقاد، وطلب أحد شيئاً من غير الله، لا على أساس كونه إلهاً ورباً فليس هذا عندهم من الشرك، ولا فرق في ذلك بين حي وميت، فطلب الحاجة من المدر والحجر أو الصخر ونحوها ليس شركاً، وطلب المدد من أرواح الموتى من الأنبياء والأئمة وغيرهم من الصالحين ليس بشرك، وأخيراً وصلوا إلى نتيجة عدم وجود الشرك في الأمة الإسلامية، إذ لا يوجد أحد يطلب المدد وقضاء الحاجات من غير الله، أو يطوف بالقبر تقرباً إلى صاحب القبر، أو يستغيث بغير الله، ويذبح لغير الله أو ينذر لغير الله على أساس أنه إله أو رب.

المسألة الثانية: جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على خطأ ما اعتقده الاثنا عشرية في حقيقة الشرك، وذكر بعض الأدلة على وجود الشرك في هذه الأمة.

(1) تقدمت ترجمته.

(2) تفسير العياشي (353/2) وينظر: بحار الأنوار للمجلسي (106/36-107).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (106/36-107).

[illegible]

(1) تقوية الإيمان لإسماعيل، الدهلوي (ص: 54-55).

الإيجاد لشفاء المريض، أو اللعن لشخص والسخط عليه، حتى يُقدّر عليه الرزق، أو يمرض أو يشفي لذلك السخط، أو الرحمة لشخص حتى يبسط له الرزق ويُصَحّ بدنه ويسعد... .

ولم يكن المشركون يشركون أحدا في خالق الجواهر، وتدبير الأمور العظام، ولا يثبتون لأحد قدرة على الممانعة إذا أبرم الله ﷻ أمرا، وإنما كان إشراكهم في الأمور الخاصة ببعض العباد.

وكانوا يظنون أن الملك على الإطلاق -جل مجده- شرف بعض العباد بخلعة الألوهية ويؤثر رضاهم وسخطهم في سائر العباد، كما أن مليكا من الملوك عظيم القدر يرسل عبيده المخصوصين إلى نواحي الملوك، ويجعلهم متصرفين في الأمور الجزئية إلى أن يصدر عن الملك حكم صريح.

فلا يتوجه إلى تدبير الأمور الجزئية ويفوض إليهم أمور سائر العباد، ويقبل شفاعتهم في باب من يخدمهم ويتوسل بهم، فيقولون بوجوب التقرب بعباد الله سبحانه المخصوصين المذكورين ليتيسر لهم قبول الملك المطلق، وتقبل شفاعتهم للمتقربين بهم في مجاري الأمور.

وكانوا يجوزون -بملاحظة هذه الأمور- أن يسجد لهم ويذبح لهم ويحلف بهم ويستعان بهم في الأمور الضرورية بقدرة «كن فيكون»، وكانوا ينحتون من الحجر والصفير وغير ذلك صورا يتخذونها قبلة التوجه إلى تلك الأرواح حتى يعتقد الجهال شيئا فشيئا تلك الصور معبودة بذاتها فيتطرق بذلك خلط عظيم»⁽¹⁾.

كل ما بينه الشيخ القنوجي (ت1307هـ) من حال المشركين فيما تقدم من الأسطر هو بعينه ما يعتقد الاثنا عشرية فيمن يزعمونهم معصومين، إلا أن مشركي مكة كانوا ينحتون أشكال من يشركونهم مع الله من الحجر والصفير وغير ذلك، والاثنا عشرية يجعلون بدلها قبور من يشركونهم مع الله تعالى ويتخذونها قبلة التوجه إلى تلك الأرواح في قضاء الحاجات وأداء العبادات، كما تقدم بعض نصوصهم في جعل القبور قبلة

(1) الدين الخالص للقنوجي (56/1-57)

الصلاة⁽¹⁾، وقالوا: «إذا كان لك حاجة إلى الله رَجِّك فَاكْتُبْ رَقْعَةً عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، واطرحها على قبر من قبور الأئمة إن شئت... وهو يتولى قضاء حاجتك بنفسه»⁽²⁾، وما أسقطهم في هذه المهالك إلا لزعم كُبرائهم أن «الشرك هو: طلب الشيء من غير رب العالمين، على أساس كونه إلهًا، فإن ما دون ذلك ليس بالشرك، ولا فرق في ذلك بين حي وميت، فطلب الحاجة من الحجر أو الصخر ليس شركًا، وإن يكن عملاً باطلاً، ثم إننا نطلب المدد من الأرواح المقدسة للأنبياء والأئمة، ممن قد منحهم الله القدرة»⁽³⁾.

ونقل الدكتور شمس الدين الأفغاني (1418هـ) قول الشاه ولي الله الدهلوي (ت1176هـ) في تعريف الشرك «حقيقة الشرك: أن يعتقد إنسان في بعض المعظمين من الناس أن الآثار العجيبة - أي الكرامات وكثرة العبادة ونحوها - الصادرة منه إنما صدرت لكونه متصفاً بصفة من صفات الكمال: مما لم يعهد في جنس الإنسان؛ بل يختص بالواجب جل مجده، لا يوجد في غيره - إلا أن يخلع هو خلعة الألوهية على غيره...؛ ونحو ذلك مما يظنه هذا المعتقد من أنواع الخرافات؛ كما ورد: أن المشركين كانوا يلبنون بهذه التلبية: «لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك»⁽⁴⁾ فيتذلل عنده أقصى التذلل، ويعامل معه معاملة العبادة مع الله تعالى⁽⁵⁾.

[قال الدكتور شمس الدين] قلت: ... وحاصله: أن الشرك: اعتقاد الإنسان في معظم: أن الله تعالى خلع عليه خلعة يستحق بها أن يعامل معاملة الله تعالى من أقصى

(1) تقدم فصل التوحيد الكثير من نصوصهم من كتبهم المعتمدة لديهم، منها «صلاة ركعتين للزيارة ...

ورويت في صلاتهما إلى القبر، ولو استدبر القبلة وصلى جاز». بحار الأنوار للمجلسي (134/100).

(2) بحار الأنور للمجلسي (29/91، و234/99)، والمصباح للكفعمي (ص:404)، والصحيفة الهادية والتحفة المهدية لإبراهيم الكاشاني (ص:71).

(3) كشف الأسرار، للخميني، بترجمة البندري (ص: 49)، وينظر: الأسماء الثلاثة لجعفر السبحاني (ص:43)، وفي ظلال التوحيد لجعفر السبحاني (ص:34-36).

(4) يُنظر: صحيح مسلم كتاب الحج، باب التلبية وصفتها (ح1185).

(5) حجة الله البالغة للشاه ولي الله أحمد الدهلوي (61/1) ط السلفية.

التذلل له؛ وأقول: إن استدلال الإمام ولي الله في صدد تعريفه للشرك بتلبية المشركين - يدل على أن الشاه ولي الله رحمه الله يرى: أن شرك المشركين لم يكن لاعتقادهم في آلهتهم: أنها مالكة خالقة أرباباً للكون، بل كانوا يعتقدون أن آلهتهم مملوكة لله وأن الله هو المالك الخالق المدبر للكون؛ وإنما شركهم: زعمهم أن هؤلاء معظمون مقربون عند الله، فهم شفعاؤهم عنده، وواسطة بينهم وبين الله، وعلى هذا الأساس كانوا يعبدونهم بأنواع من العبادات»⁽¹⁾.

ثم نقل الدكتور شمس السلفي (ت1420هـ) كلام الشاه ولي الله أحمد الدهلوي (ت1176هـ) حيث قال: «وإن كنت متوقفاً في تصوير حال المشركين وعقائدهم وأعمالهم - فانظر إلى حال العوام والجهلة من أهل الزمان؛ خصوصاً من سكن منهم بأطراف دار الإسلام؛ كيف يظنون بالولاية؟ وماذا يخيل إليهم منها...؛ ويذهبون إلى القبور والآثار، ويرتكبون أنواعاً من الشرك»⁽²⁾.

[قال الشمس السلفي] قلت: هذا التعريف من أوضح التعاريف للشرك عند الحنفية، وهو نص صريح على أن القبورية أهل شرك؛ فإن هذا الإمام قد مثل للشرك وأهله بالقبورية وما يرتكبون عند زيارة القبور: من النذور والاستغاثة بالأَمْوات عند إمام الملهمات»⁽³⁾.

وقال الشيخ الحافظ عبد المنان النورفوري (ت1433هـ)⁽⁴⁾ في رد من زعم أن دعاء غير الله ليس بشرك: {يغالطون الناس بأن مطلق دعاء غير الله ليس بشرك، وإنما الشرك هو أن

(1) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية للشمس السلفي (1/363-364).

(2) يُنظر: الفوز الكبير في أصول التفسير للشاه ولي الله الدهلوي (16، 19، 20).

(3) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية للشمس السلفي (1/364).

(4) هو الشيخ أبو عبد الرحمن عبد المنان (خوشي محمد) بن عبد الحق بن عبد الوارث بن قائم الدين النورفوري ولد في نورفور (قرية من قرى مدينة كوجرانواله من ولاية بنجاب بباكستان) في (1360هـ)، وبعد إكمال تعليمه ابتدائي ذهب إلى الجامعة المحمدية بكجرانواله والتحق للتعليم بها، وكان يحبه رئيس الجامعة إسماعيل بن إبراهيم السلفي وهو الذي غير اسمه من خوشي محمد إلى عبد المنان، توفي الشيخ النور فوري سنة (1433هـ) عن عمر (73 ربيعاً)، من مؤلفاته الكثيرة: إرشاد القاري إلى نقد فيض الباري للكشميري، وإجادة القرى لإثبات الجمعة في القرى، وأحكام ومسائل (مجموعة فتاواه

تعتقد في المدعو أنه إله، وهذا الكلام إلى هذا الحد صحيح يقينا، كما ندعو بعضنا بعضا، أو يطلب بعضنا من البعض المدد الذي هو يطابق الأسباب الظاهرية، ولا يعتقد بعضنا في بعض أنه إله، أو كاشف الكربات، أو قاضي الحاجات، فلهذا هذا ليس شركا يقينا، ولم يعبر أحد عن هذا بأنه شرك؛ [لأن كل ذلك ما تحت الأسباب]، **ولكن النداء الذي هو محل النزاع هو غير هذا النداء**، وهو النداء الذي يطالب فيها المدد بطريق ما فوق الأسباب، وأن يظن بالمدعو أنه يحل مشاكله ما فوق الأسباب، وأنه يسمع نداء القريب والبعيد، ويحجب المضطر إذا دعاه، والحال أنه ميت، **فهذا النداء هو الشرك**، كما يقول بعض الناس: "يا علي مدد" ويطلبون من علي عليه السلام المدد والعون، ويقول البعض: يا رسول الله" ويطلبون العون والمدد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والبعض يقولون يا الشيخ عبد القادر الجيلاني شيئا لله، أو يقولون: المدد يا الغوث الأعظم، ويطلبون المدد من الشيخ الجيلاني - رحمه الله - ، فمن المعلوم بداهة أن هذا النداء هو نداء طلب المدد بطريق ما فوق الأسباب، لأن الذي يُدعى ويُنادى ليس موجودا حيا أمامه، ويظن الداعي والمستغيث بأن المدعو وإن كان بعيدا مئات أميال، أو أن قبره يبعد آلاف أميال، ولكنه مع هذا كله يجيبني كما دعوت الله تعالى فيما دعوته، ويمدني فيما نزل علي من الشدة، فنداء الغير ودعاؤه على بُعد آلاف أميال لقضاء الحاجة، وحصول المدد، وتقديم النذور باسمه لرضاه إذا لم يكن شركا؛ فينبغي أن يقال أنه لم يكن للشرك وجود في الدنيا سابقا، ولا وجود له الآن، [ولا يكون له وجود لاحقا] {⁽¹⁾.

ونقل الدكتور أبو بكر محمد زكريا البنغالي ⁽²⁾ كلام بعض من زل قدمه وقلمه في تعريف الشرك: «لما كان التوحيد عندهم أمراً اعتقادياً بحتاً، فإن الشرك في الإرادة -إرادة غير الله بالعبادة، أو بطلب النفع أو دفع الضر- إذا لم يتضمن الشرك في الاعتقاد لا

طبعت منه مجلدان فقط) وهل مرزا القادياني نبي؟ وغير ذلك . ينظر: موقع ملتقى أهل الحديث على

الرابط: <http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=307182>

(1) أحكام ومسائل في ضوء القرآن والسنة لحافظ عبد المنان النورفوري(ص:51).

(2) هو الشيخ الدكتور أبو بكر محمد زكريا أستاذ مشارك بقسم الفقه، الجامعة الإسلامية، كوشيتا، بنغلاديش. تخرج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وحصل منها على الماجستير والدكتوراه في العقيدة.

ينظر: موقع إسلام هاوس على الرابط: <http://islamhouse.com/ar/author/25506>

يكون شركا عندهم. فاتخاذ الوسائط بالسؤال والطلب ليس شركا عندهم بمجرد طلب غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله - مثلاً-، بل لابد أن يتضمن ذلك اعتقاد استقلالية المطلوب منه، وقدرته على الاختراع - الذي هو حقيقة الألوهية عندهم-، وهكذا صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله ليس شركاً لذاته عندهم، إلا إذا تضمن استحقاق العبادة لمن صرفت له⁽¹⁾.

ونقل الدكتور شمس الدين السلفي الأفغاني (1418هـ) وتابعه الدكتور أبو بكر محمد زكريا البنغالي بعض تعريفات الاثني عشرية وغيرهم للشرك منها قولهم: «الشرك والعبادة لا يتحققان إلا باعتقاد الربوبية لغيره تعالى، والاستقلال بالنفع والضرر، والإيجاد والخلق ونفوذ المشيئة لا محالة، والتأثيرات بالذات دون الحاجة إلى الغير، فليس في المسلمين الموحدين المستغيثين بالصالحين شرك، وهم برآء من الشرك⁽²⁾».

ثم قال الدكتور محمد زكريا: «تعريفهم للشرك بما ذكر باطل عقلاً ونقلاً، وقد سبق بيان حقيقة الشرك من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار السلفية مما فيه كفاية⁽³⁾...»

بقي أن أقول: إن الحقيقة التي يجب التأكيد عليها هنا: أنه لم يقع في تاريخ البشرية الشرك باعتقاد استقلال أحد غير الله بالخلق والإيجاد، إلا ما يذكر عن الفلاسفة الذين يرون أن الموجودات قد وجدت بطريق السببية الضرورية الحتمية من ذات الموجودات لا من خلق الله وتدييره، الذي ليس له عندهم أي علاقة بالعالم لا علماً ولا إرادة ولا قدرة.

(1) الشرك في القديم والحديث لأبي بكر محمد زكريا (120/1-121).

(2) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية للشمس الأفغاني (192/1)، والشرك في القديم والحديث لمحمد زكريا (121/1) ناقلاً عن شفاء السقام للسبكي (ص:35)، وكشف النقاب عن عقائد محمد بن عبد الوهاب لعلي النقوي الهندي الاثني عشري (ص:44-51)، وكشف الارتباب لمحسن الأمين (ص:274).

(3) وقد ذكر الدكتور محمد زكريا في بيان معنى الشرك العديد من النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة، بأن الشرك اتخذ الند مع الله تعالى، والند هو: الكفر، والشبيه، والمثل، والعدل، والآلهة ونحوها من المعاني. ينظر: الشرك في القديم والحديث لمحمد زكريا (121/1 وما بعدها).

أما الشرك الذي وقع فيه الجماهير من الناس قديماً وحديثاً، فهو شرك الطلب من غير الله تعالى ما لا يُطلب إلا من الله، لا على سبيل أن من يطلب منه العطاء والرزق مالك له على سبيل الاستقلال والخلق، بل على سبيل أن من يطلب منه ذلك قريب من الله جاهاً ومنزلة، وأنه لذلك يعطي من يشاء ما يشاء بمجرد إرادته هو.

وهكذا لم يقع عن أحد من المشركين قديماً - الذين أرسل إليهم الرسل - اعتقاد أن غير الله يستحق العبادة لذاته، وذلك: أن شرك العبادة لا يتضمن الشرك في الربوبية؛ لأن شرك العبادة متعلق بالإرادة ولازمها من العمل، وأما شرك الربوبية فمتعلق بالاعتقاد وإثبات الكمال لله في ذاته وصفاته وأفعاله.

ولهذا ذكر الله عن المشركين أنهم يعتقدون أن الله هو المتفرد بتدبير الأمور، لكنهم أشركوا بالله من جهة التوسط في الطلب أو في العبادة، والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة، من أبرزها قوله تعالى: **ثُمَّ كَذَّبُوهُ وَوَعَصَوْا وَاعْتَدُوا وَهُمْ لَا شَاءُوا** [لقمان: ٢٥]، وقوله تعالى: **ثُمَّ نَزَّلْنَاهُ نَجْمًا كَوْكَبًا لَّهُمْ تَبَيَّنَ فِي الْوَيْدِ وَرَأَوْا وَاعْتَدُوا وَهُمْ لَا شَاءُوا** [٨٨ - ٨٩]، وقوله تعالى: **ثُمَّ نَزَّلْنَاهُ نَجْمًا كَوْكَبًا لَّهُمْ تَبَيَّنَ فِي الْوَيْدِ وَرَأَوْا وَاعْتَدُوا وَهُمْ لَا شَاءُوا** [يونس: ٣١].

فكما أن اعتقاد كون الله متفرداً بالكمال في ذاته وصفاته وأفعاله لا يكفي لتحقيق التوحيد، بل لا بد من إرادة الله وحده بالقصد والعمل، فكذلك ليس الشرك محصوراً في الاعتقاد، بل هو شامل للشرك في الإرادة المستلزمة للعمل، بل إن الشرك في الإرادة هو حقيقة الشرك الذي أرسل الله الرسل وأنزل الكتب من أجل إخراج الناس منه إلى توحيده وعبادته وحده، فالعبادة ليست مجرد اعتقاد.

وغالب ما يكون من الذبح وتقريب القرابين والنذور لغير الله، فالغاية منه استجلاب الخير واستدفاع الضر عن عبده بذلك.

وهذا الشرك مع أنه استغاثة بغير الله تعالى، ففيه عبادة غير الله بالتقرب والنسك الذي لا ينبغي صرفه إلا الله وحده؛ فهو ضلال وشرك في الطلب والعبادة معاً، ولهذا ترى الله **وَعَلَّمَكَ** نفى أن ينفع المعبودون عابديهم بل نفى الضر أيضاً، وأن ذلك كله لله وحده، لا يملكه سواه فلا يطلب غيره ولا يعبد غيره.

فعلى هذا: كما يكون الشرك بالاعتقاد، كذلك يكون بالإرادة والعمل، ولا فرق⁽¹⁾، فلا يحتاج إلى اشتراط مصاحبة اعتقاد الألوهية أو استحقاق العبودية لمن يعبده لكونه شركاً⁽²⁾.

وتساءل الشيخ مبشر أحمد الرباني فقال: {هل يمكن أن يكون المتلفظ بالشهادتين مشركاً؟} ثم أجاب بنفسه فقال: {كما أن الله تعالى واحد لا شريك له، وأنه وحده هو القاضي للحاجات، الكاشف للكربات، الرزاق والمغيث للعباد، الموهب للكنوز، الغوث الأعظم، رب العباد، الواهب نعمة الأولاد، النافع الضار، عزيز ذو انتقام على الحقيقة، فكذلك وحده هو يملك حق التحليل والتحريم؛ فمن اعتقد من المتلفظين بالشهادتين في غير الله تعالى حق التحليل والتحريم، أو زعم أن بيد غير الله شيء من أمور الكون من كشف كربة أو قضاء حاجة؛ فيقال له: مشرك [وإن تلفظ بالشهادتين]، قال تعالى: ﴿يَدِّدُ ذُنُوبَهُمْ ثَلَاثَ يَوْمٍ ثُمَّ يَأْتِيهِمْ أَصْحَابُ الْعَذَابِ﴾ [الأنعام: ١٢١]...

ثم قال الشيخ مبشر أحمد الرباني: فعلم أن المسلم إذا أطاع المشركين في عقائدهم كان مشركاً مثلهم وإن تلفظ بالشهادتين⁽³⁾.

(1) ضوابط التفكير لعبد الله القرني (ص: 130-131).

(2) الشوك في القديم والحديث لأبي بكر محمد زكريا (133/1-135).

(3) کلمہ گو مشرک، لمبشر أحمد الربانی (ص: 88).

وقال الدكتور أبو عبد الله شمس الدين الأفغاني (1418هـ) في الرد على من أنكر وجود الشرك في الأمة المحمدية: «لقد أصيبت القبورية بطامة كبرى، هي أم الطامات - فتولدت منها طامات أخرى، هي أكبر من أمها، في الضلال والفساد، والإضلال والإفساد، وهي: جهلهم بحقيقة توحيد العبادة، وجعلهم إياه مترادفًا لتوحيد الربوبية، وعينه، وأنهما شيء واحد بلا تمييز ولا فرق... وهذه الطامة الكبرى التي هي أم الطامات المتولدة منها: أعني جهل القبورية بحقيقة توحيد الألوهية وجعلهم إياه عينًا لتوحيد الربوبية - هو السبب الوحيد لوقوعهم في أنواع من الشرك الأكبر من عبادة القبور وأهلها...»

الطامة التاسعة: إنكارهم وجود الشرك في المنتسبين إلى الإسلام إنكارًا قاطعًا باتًا؛ وأن الشرك لم يقع في المستغيثين بأهل القبور، ويبررون كل ما يرتكبه القبورية من الإشراك الصريح من استغاثتهم بالأموات عند الكربات، وعبادتهم للقبور وأهلها بأنواع العبادات، بأن هذا ليس من قبيل الإشراك بالله سبحانه، ولا من باب عبادة غير الله؛ لأن الشرك والعبادة لا يتحققان إلا باعتقاد الربوبية لغيره تعالى والاستقلال بالنفع والضرر والإيجاد والخلق ونفوذ المشيئة لا محالة والتأثيرات بالذات دون الحاجة إلى الغير فليس في المسلمين الموحدين المستغيثين بالصالحين شرك، وهم برآء من الشرك.

الطامة العاشرة: وهي أكبر من أمها، فكيف بأخواتها فهي أشنع الطامات، وأبشع البليات:

وهي ارتكاب القبورية أنواعًا من الإشراك برب البريات، من دعاء الأموات والاستغاثة بهم عند الكربات والملمات، وعبادتهم للقبور وأهلها أنواعًا من العبادات، فقد وصلوا في الشرك إلى حد لم يصله أهل الجاهلية في الأيام الخاليات، كما سيأتي تحقيقه بنصوص علماء الحنفية وأقوالهم القاطعات، فقد حقق علماء الحنفية أن القبورية أعظم شرًا من أهل الوثنيات، وأنهم أعظم عبادة وخشوعًا وهيبة للأموات عند الكربات، منهم لخالق الكائنات في المساجد وفي الأسحار وغيرها من الأوقات»⁽¹⁾.

(1) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية للشمس السلفي الأفغاني (177/1، و192-193).

إشراك للغير في عبادة الله تعالى، وطلبٌ لقضاء الحوائج من الغير بواسطة العبادة إليه⁽¹⁾»⁽²⁾.

وقال الدكتور محمد زكريا البنغالي في بيان ظهور الشرك في الألوهية في أمة محمد ﷺ : «لعل أصل حدوث الشرك في الألوهية والعبادة كان من قبل الشيعة [الإمامية] على اختلاف فرقها ونحلها، فإن التشيع هو ملجأ كل من يريد أن يحارب الإسلام والمسلمين...»

وقد بين الدكتور محمد زكريا نماذج من شرك الإسماعيلية ثم نقل قول أحد العلماء المعاصرين فقال: «ثم تبعهم على تقديس المقبورين من أهل البيت: الموسويون الملقبون بالاثني عشرية، وصنفوا التصانيف في الحج إلى المشاهد⁽³⁾، وفي كيفية الزيارات

(1) الدرر المكنونات للمنزوي، ترجمة المكتوبات لأحمد السرهندي الملقب بالإمام الرباني (55/3).

(2) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية للشمس السلفي الأفغاني (452/1-453).

(3) كتاب "مناسك حج المشاهد لمحمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد" ذكره كثير من علماء أهل السنة، وأنكره بعض الشيعة، وبالع بعضهم في إنكار هذا الكتاب حتى قال: «إن الشيعة لا يطلقون لفظي المناسك والحج إلا على أعمال يقومون بها في أدائهم لفريضة الحج إلى بيت الله الحرام...». يُنظر: كتاب "كذبوا على الشيعة" لشيخهم محمد الرضي الرضوي (ص: 174) ولكن لا أدري ما ذا سيقول هو في كلام شيخهم الأميني الذي أثبت للمفيد كتاب المناسك، كما أثبت إطلاق الاثني عشرية لفظة المناسك على الأعمال التي يؤديها عند المقابر، حيث قال الأميني: «رأينا كتاب الشيخ المفيد إلا أنه أسماه "منسك الزيارات" وما المنسك إلا العبادة، وما يؤدي به حق الله تعالى، وليست له حقيقة شرعية مخصوصة بأعمال الحج، وإن خصص بها العرف والمصطلح، فكل عبادة مرضية لله سبحانه، في أي محل وفي أي وقت يجوز إطلاقه عليها، وإذا كانت زيارة المشاهد والآداب الواردة، والأدعية والصلوات الماثورة فيها من تلکم النسك المشروعة...، فما المانع من إطلاق لفظ المنسك عليه؟». الغدير للأميني (155/3)، فشيخهم الأميني يثبت كتاب المناسك للمفيد، وكذا إطلاق لفظ المناسك على أفعالهم عند القبور، وشيخهم محمد الرضي الرضوي ينكر ويقول هو كذب على الشيعة، وعلى حد قول الرضوي مشايخ الشيعة يكذبون على الشيعة، وقد ذكر كتاب مناسك الزيارات للمفيد، الطوسي في تهذيب الأحكام (56/6)، والحر العاملي في وسائل الشيعة (4/1133، و20/49)، والمجلسي في بحار الأنوار (234/90) ولا يُستبعد أن يكون كتاب "مناسك حج المشاهد للمفيد" طبعه الاثني عشرية باسم

والأدعية عند القبور، يسندونها بطرق باطلة كاذبة إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد طالعت كتاب "الزيارات الكاملة" لابن قولويه فرأيت فيه من هذا شيئا كثيرا⁽¹⁾»⁽²⁾.

وهم بالفعل يشابهون مناسك الحج في ما يرتكبونه عند القبور، ومن مشابحات مناسكهم عند القبور لمناسك الحج المبرور طوافهم حول القبور، وتقبيلاها، وقصد المقبور بالسفر من بعيد، والاجتهاد في الدعاء عندها، كما تطوف الحجاج بالبيت، ويقبلون الحجر الأسود، ويأتون إلى الحج من كل فج عميق، ويتضرعون إلى الله بالدعاء في عرفة وغيرها من المشاعر، ففي بعض أدعيتهم: «إنا لا نملك إلا أن نطوف حول مشاهدكم، ونعزي فيها أرواحكم»⁽³⁾.

وقالوا في زيارة الحسين المخصوصة: «ثم قَبْل الضريح وضع خدك الأيمن عليه، ثم الأيسر، ثم طُف حول الضريح وقَبْلَه من جوانبه الأربعة»⁽⁴⁾.

ويقولون في زيارة حمزة بن عبد المطلب عليه السلام: «أتيتك من شقة بعيدة، طالبا فكاك رقبتي من النار، وقد أوقرت ظهري ذنوبي...»⁽⁵⁾.

وأما بكاء الاثني عشرية وتضرعهم وخضوعهم عند القبور فهو شيء معلوم لمن عاشرهم أو رآهم عند قبور بعض من يعتقدون إمامتهم أو عصمتهم.

فما الفرق بين مناسكهم عند القبور وبين مناسك الحج؟

بل بعض الزيارات عندهم أفضل من الحج المبرور.

"مناسك الزيارات"، بعد أن تشنع أهل السنة عليهم، كما وضعوا قواعد الجرح والتعديل لرواياتهم بعد أن شنع عليهم أهل السنة، وقد تقدم بيان ذلك في فصل السنة.

(1) "هذه مفاهيمنا" لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ (ص: 99-100).

(2) الشرك في القديم والحديث لأبي بكر محمد زكريا (2/663، 665).

(3) مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (366/10)، والمزار للمشهدي (ص: 299)، ومستدرك سفينة البحار للنمازي (597/6)، وبحار الأنوار للمجلسي (99/167).

(4) مفاتيح الجنان للقمي (ص: 513)، وينظر: المزار للمشهدي (ص: 262).

(5) يُنظر: المزار للمشهدي (ص: 94)، وبحار الأنوار للمجلسي (97/220).

فقد نقلوا عن أبي عبد الله الصادق (ت148هـ) - رحمه الله - أنه قال: «من زار الحسين بن علي -عليهما السلام- يوم عرفة، كتب الله ﷻ له ألف ألف حجة مع القائم ﷻ، وألف ألف عمرة مع رسول الله ﷺ، وعتق ألف ألف نسمة، وحملان ألف ألف فرس في سبيل الله، وسماه الله عبدي الصديق آمن بوعدي...»⁽¹⁾.

وقالوا أيضا: «لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين ﷻ من الفضل لماتوا شوقا، وتقطعت أنفسهم عليه حشرات، قلت: وما فيه؟ قال: من زاره تشوقا إليه كتب الله له ألف حجة متقبلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وأجر ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله...»⁽²⁾.

وقيل لأبي جعفر محمد بن علي الجواد: «زيارة الرضا أفضل أم زيارة الحسين ﷻ؟ قال: زيارة أبي أفضل لأنه لا يزوره إلا الخواص من الشيعة، وعنه ﷻ أنها أفضل من الحج، وأفضلها في رجب»⁽³⁾.

وهناك الكثير من الروايات عندهم تدل على أفضلية زيارة بعض القبور على الحج المبرور.

وبهذا العرض تبين خطأ الاثني عشرية في تعريفهم الشرك (بأنه طلب الشيء من غير رب العالمين، على أساس كونه إلهاً، فإن ما دون ذلك ليس بالشرك)، كما تبين خطأ من عرف الشرك (باعتقاد الربوبية لغير الله، واستقلاله بالنفع والضرر، والإيجاد والخلق ونفوذ المشيئة لا محالة، والتأثير بالذات دون الحاجة إلى الله)، لعدم وجود أحد في الماضي ولا الحال من يقول بأن غير الله يستقل بالنفع والضرر، والإيجاد والخلق ونفوذ المشيئة، بل كانوا يقولون في التلبية: «لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك» وقد سماهم القرآن مشركين.

كما تبين خطأ الاثني عشرية في تعريفهم العبادة بجعلها: خضوعاً لفظياً أو عملياً ناشئاً من العقيدة بالوهية المخضوع له، أو خضوعاً بين يدي من يعتبره ربا...أو

(1) مصباح المتهجد للطوسي (ص:715).

(2) وسائل الشيعة للحر العاملي (353/10).

(3) الحقائق الناضرة لهاشم البحراني (437/17).

خضوعاً أمام من يعتبر إلهاً حقاً، أو مصدرراً للأعمال الإلهية...⁽¹⁾؛ بل الصحيح أن العبادة هي «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال الظاهرة والباطنة»⁽²⁾.

والدعاء هو العبادة، بل هو مُخْها، وصرفه إلى غير الله تعالى شرك وإن لم يعتقد فيمن صرف له أنه إله أورب.

وتبيّن كذلك خطأ القبورية من الاثني عشرية وغيرهم، ممن زعموا عدم وجود الشرك في الأمة المحمدية، وقد تقدم ذلك في تصريحات علماء شبه القارة الهندية بأن الشرك الأكبر موجود في بعض أفراد الأمة الإسلامية، وخاصة في المناطق التي تكثر فيها الاثنا عشرية كمدينة دار السلام، وبلاد الهند وغيرهما مما أشار إليها علماء شبه القارة الهندية، و بذلك كذبوا الاثني عشرية في دعواهم بعدم وقوع الشرك في الأمة المحمدية.

بل قد كذبهم قبل الجميع الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم حيث أخبر أن الشرك سيقع في أمته لا محالة، فقال: «لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشرّكين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان»⁽³⁾.

وفي رواية: «لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشرّكين، وحتى يعبدوا الأوثان»⁽⁴⁾.

وفي رواية أخرى: «وستعبد قبائل من أمتي الأوثان»⁽⁵⁾.

وهذه الروايات كلها صحيحة، وتدل على أن الشرك سيقع في أمة محمد ﷺ.

(1) يُنظر: الأسماء الثلاثة (الإله، والرب، والعبادة) لجعفر السبحاني (ص: 58-59).

(2) العبودية لابن تيمية (ص: 1)، والقول السديد في مقاصد التوحيد لابن سعدي (ص: 17).

(3) رواه أبو داود في سننه، كتاب الفتن، باب ذكر الفتن (ح4252)، وصححه الشيخ الألباني في تعليقه على المشكاة (ح5406).

(4) رواه الترمذي في سننه، في أبواب الفتن، باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون (ح2219)، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح، وصححه الألباني أيضاً في صحيح سنن الترمذي (ح2219).

(5) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب ما يكون من الفتن (ح3952)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه برقم (3942).

بل يتأكد من بيان وصف النبي ﷺ لحالة مشركي أمته أثناء تلبثهم بالشرك الأكبر، بأن الشرك الأكبر سيقع في أمته ﷺ، حيث قال: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات⁽¹⁾ نساء دؤس⁽²⁾ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ»⁽³⁾.

قال الشيخ علي القاري - رحمه الله - في معنى الحديث المذكور: «تسعى نساء بني دوس طائفات حول ذي الخَلَصَةِ»⁽⁴⁾ فترتج أعجازهن مضطربةً ألياًهن»⁽⁵⁾.

ففي هذه الأحاديث يخبر الصادق المصدوق ﷺ أنه يكون في أمته من يشرك الشرك الأكبر كالطواف حول ما لا يجوز الطواف حوله من الأصنام، والقبور، والدور وغيرها، والطواف عبادة بلا نزاع، وما يفعله الاثنا عشرية اليوم مصداق لذلك، كما تقدم قبل قليل أنهم يقولون في زياراتهم لقبور من يعتقدون إمامتهم «إنا لا نملك إلا أن نطوف حول مشاهدكم، ونعزي فيها أرواحكم»⁽⁶⁾.

ويقولون في زيارة الحسين المخصوصة: «ثم قَبْلَ الضريح وضع خدك الأيمن عليه، ثم الأيسر، ثم طُف حول الضريح وقَبْلَه من جوانبه الأربعة»⁽⁷⁾، وهذا تشبيه بحال

(1) أليات: بفتح الهمزة واللام جمع أَلِيَةٍ، وهي العجيزة للناس وغيرهم، وقيل: ما ركب العجز من اللحم والشحم، والجمع أَلِيَات، وأَلَايَا. يُنظر: لسان العرب لابن منظور (1/ 202).

(2) الدؤس: قبيلة مشهورة ينسب إليها الصحابي الجليلان أبو هريرة وطفيل بن عمرو رضي الله عنهما، ومحلها جبال السروات، جنوب مدينة الطائف مجاورةً لقبيلة ثقيف، تتبع لمحافظة الباحة في المملكة العربية السعودية. ينظر: الموقع الرسمي لقبيلة الدوس على شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط: <http://dosbnifhm.com> وموقع "ديار بدو" في الانترنت على الرابط: <http://www.dyar.ws/vb/t9185.html>.

(3) رواه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان (ح7116)، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخَلَصَةِ (ح727).

(4) ذي الخَلَصَةِ: هو بيت فيها صنم لدوسٍ يسمى الخَلَصَةُ. يُنظر: النهاية لابن الأثير (1/ 74).

(5) يُنظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن سلطان القاري 10/ 173 (ح5518).

(6) مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (10/ 366)، والمزار للمشهدي (ص: 299)، ومستدرك سفينة البحار للنمازي (6/ 597)، وبحار الأنوار للمجلسي (99/ 167).

(7) مفاتيح الجنان للقمي (ص: 513)، وينظر: المزار للمشهدي (ص: 262).

عباد الله حجّاج البيت من الطواف بالبيت العتيق، وتقبيل الحجر الأسود تقرباً إلى الله تعالى بهاتين العبادتين.

وبهذا القدر أكتفي في بيان خطأ الاثني عشرية في تعريفهم للشرك، وفي دعواهم بأن الشرك لا يوجد في الأمة الإسلامية.

المبحث الثاني

تسبب الإمامية الاثني عشرية في شرك كثير من العوام، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

إن الإمامية الاثني عشرية تسببوا في شرك كثير من الناس، عن طريق الغلو في أئمتهم بإعطائهم خصائص الألوهية والربوبية، واتصافهم بصفات الله وأسمائه العلية، فشجعوا الناس على طلب العون والمدد من المقبورين ممن يزعمون أنهم معصومون.

وقد تقدم الأمثلة الكثيرة لتسببهم في شرك كثير من الناس في الفصل الأول من هذا الباب عند ذكر انحرافات الاثني عشرية عن التوحيد، وسأذكر هنا نماذج أخرى لتسببهم في إضلال كثير من الناس عن توحيد رب العالمين، وإشراكهم غير الله مع الله تعالى فيما يستحقه دون المخلوقين، ثم أردفه إن شاء الله بذكر جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على تسبب الاثني عشرية في إشراك كثير من الناس، وذلك في مسألتين:

المسألة الأولى: في بيان تسبب الاثني عشرية في شرك كثير من الناس.

المسألة الثانية: جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

المسألة الأولى: بيان تسبب الاثني عشرية في شرك كثير من الناس.

إن علماء الاثني عشرية تسببوا في إشراك كثير من الناس، لأنهم صوروا لهم الشرك في قالب التوحيد، والعبادة في شكل غير العبادة، وأن صرف شيء من أنواعها إلى الأولياء والأئمة المقبورين لا ينافي التوحيد إذا لم يعتقد أنه إله أو رب، كما تقدم في تعريفهم للتوحيد والشرك، حيث قالوا في التوحيد: «هو: إثبات صانع واحد موجد للعالم ونفي ما عداه»⁽¹⁾.

وعرفه بعضهم بقوله: «التوحيد أن لا تتوهمه، والعدل أن لا تتهمه»⁽²⁾.

(1) الرسائل العشر للشيخ الطوسي (ص: 103).

(2) نهج البلاغة، للشريف الرضي (108/4).

فبالتوحيد الذي عبروا عنه أن لا تتوهمه إشارة إلى إنكارهم الصفات الإلهية، وفي تعريفهم العدل إشارة إلى أن الله تعالى ليس خالقاً لأفعال العباد، كما تقدم بيان ذلك في باب التوحيد.

وعرفه بعضهم فقال: «التوحيد هو: معرفة الله بالوحدانية، والعلم بأنه واحدٌ أحدٌ، واحديُّ الذات والمعنى، واحدي الصفات، لا يحيط به العقول، ولا يدركه الأفهام، ولا يدخل في الأوهام»⁽¹⁾.

وعند الإمعان والتدقيق في تعريفاتهم هذه، لا تجد أية إشارة إلى توحيد الألوهية الذي هو أفراد العبد ربه بالعبودية، وهو التوحيد الذي أرسل الله من أجله الرسل، وأنزل الكتب، وبه انقسم الناس إلى كافر مشرك ومؤمن موحد، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءَ بِهِ ذُرِّيُّهُ ذُنُودٌ لِّثَمَارِهِ﴾ [النحل: ٣٦].

وإلا فتوحيد الربوبية الذي هو عبارة عن إثبات الصانع الواحد الموجد للعالم لم ينكره إلا شذوذة قليلة من الدهرية مع أن أنفسهم استيقنت بوجود الخالق، قال تعالى: ﴿أَبْهَتُوا بِبَدِئِهِ عِندَ النَّمْلِ﴾ [النمل: ١٤].

ومن أجل أن الاثنى عشرية لم يفهموا التوحيد حق الفهم، ولم يعرفوه بتعريف جامع مانع، وقع كثير ممن اتبعوهم في الشرك في الألوهية بإعطاء مستحقات الله إلى غير الله، على ظن منهم أن هذا ليس من الشرك؛ إذ هم لم يعرفوا التوحيد إلا بما يصح إطلاقه على بعض التوحيد وهو توحيد الربوبية.

كما أنهم لم يعرفوا مفهوم الشرك، حيث قالوا في تعريف الشرك: «هو: طلب الشيء من غير رب العالمين، على أساس كونه إلهًا، فإن ما دون ذلك ليس بالشرك، ولا فرق في ذلك بين حي وميت، فطلب الحاجة من الحجر أو الصخر ليس شركًا، وإن يكن عملاً باطلاً، ثم إننا نطلب المدد من الأرواح المقدسة للأنبياء والأئمة، ممن قد منحهم الله القدرة»⁽²⁾.

(1) الذريعة، لبزرك الطهراني (477/4).

(2) كشف الأسرار، للخميني، بترجمة البندري (ص: 49).

فمن أجل عدم معرفة الاثني عشرية مفهوم التوحيد، وجهلهم مدلول الشرك رغبوا الناس-باسم التوسل، أو محبة الأولياء ونحوهما- في ارتكاب أفعال هي من صميم الشرك، أو ذريعة إليه.

إضافة إلى عدم معرفتهم المفهوم الصحيح للشرك والتوحيد، فقد حاول علماء الاثني عشرية إخراج بعض أنواع العبادة من كونها عبادة، وقالوا بجواز صرفها لغير الله إذا لم يعتقد فيه أنه رب أو إله.

وقد تقدم أن مشايخ الاثني عشرية قالوا بعد أن عرفوا العبادة بأنها الخضوع للشيء باعتقاد أنه إله أو رب: «إذا عرفنا أن مقوم العبادة عبارة عن اعتقاد السائل والخاضع والداعي، أو المنادي بأن المسؤول والمخضوع له، إله ورب يملك شيئاً يرجع إليه في عاجله أو آجله، في مصيره ومسيره، وأنه يقوم بذلك لكونه خالقاً، أو مفوضاً إليه من قبل الخالق، فيقوم على وجه الاستقلال والأصالة، تستطيع أن تقضي في الأعمال التي يقوم بها أتباع الأنبياء ومحبوهم، بأنها ليست عبادة أبداً، وإنما هي من مصاديق التكریم والاحترام، وإن بلغت نهاية التذلل، لأنها لا تنطلق من اعتقاد الخاضع بألوهية النبي، ولا ربوبيته، بل تنطلق بكونهم عباد الله الصالحين، وعباده المكرمين الذين لا يعصون الله ما أمرهم، وهم بأمره يعملون، نظير:

- 1- تقبيل الأضرحة، وأبواب المشاهد التي تضم أجساد الأنبياء والأولياء...
- 2- إقامة الصلاة في مشاهد الأولياء تبركا بالأرض التي تضمنت جسد النبي أو الإمام...
- 3- التوسل بالنبي سواء كان بذاته وشخصه، أو بمقامه وشخصيته، أو بدعائه في حياته ومماته، فإن ذلك كله لا يكون عبادة...
- 4- طلب الشفاعة من الأنبياء أو النبي الأكرم ليس بشرك...
- 5- الاستغاثة بالأرواح المقدسة ليس إلا كاستغاثة بهم في حال حياتهم...»⁽¹⁾.

ولما أخرج علماء الاثني عشرية ومشايخهم الاستغاثة بأرواح الموتى، وطلب المدد بما

(1) في ظلال التوحيد لجعفر السبحاني(ص:34-36).

فوق الأسباب من غير الله ونحوها من الأمور عن كونها شركاً، فقد شجعوا الناس على الاستغاثات بالموتى الذين يعتقدون عصمتهم، أو إمامتهم بالنداءات مباشرة، أو بكتابتها في رقعات.

فمن أمثلة استغاثاتهم بالموتى قولهم: «إذا كانت لك حاجة إلى الله وضقت بها ذرعاً فصل ركعتين فإذا سلمت كبر الله ثلاثاً وسبح تسبيح فاطمة عليها السلام، ثم اسجد وقل مائة مرة " يا مولاتي فاطمة أغيشيني!!" ثم ضع خدك الأيمن على الأرض وقل مثل ذلك، ثم عد إلى السجود، وقل ذلك مائة مرة»⁽¹⁾.

ومن أمثلة استغاثاتهم الكتابية قولهم: «إذا كان لك حاجة إلى الله عز وجل فكتب رقعة على بركة الله، واطرحها على قبر من قبور الأئمة إن شئت، أو فشدّها واختتمها واعجن طيناً نظيفاً واجعلها فيه، واطرحها في نهر جارٍ، أو بئر عميقة، أو غدير ماء، فإنّها تصل إلى السيّد العليّ عليه السلام وهو يتولّى قضاء حاجتك بنفسه»⁽²⁾.

ولهذا تجد كثيراً من الاثني عشرية ومن سلك مسلكهم يستغيثون بالأموات ويرفعون بأسمائهم النداءات، أو يكتبون حوائجهم في الورقات، ويرمونّها عند الأضرحة والمزارات.

ولم يكتفوا بطلب المدد والعون والاستغاثة بغير الله بما فوق الأسباب على قاعدتهم أنّها إذا لم يعتقد فيه بأنه إله أوجب فهذا ليس بشرك، بل تجاوزوا إلى حد العوذ واللوذ والاستجارة من النار ونحوها بغير الله، وهذا لا يمكن أن يتمشى على قاعدتهم إذ لا يمكن أن يعيد أو يجير من النار إلا رب النار، فقد أحدثوا دعاء زيارة حمزة عليه السلام، يقولون فيه مخاطبين حمزة عليه السلام: «... راغباً إليك في الشفاعة أبتغي بزيارتك خلاص نفسي متعوّذاً بك من نار استحققتها مثلي بما جنيت على نفسي هارباً من ذنوبي التي احتطبت بها على ظهري، فزعا إليك رجاء رحمة ربي، أتيتك من شقة بعيدة، طالبا فكاك رقبتى من النار، وقد أوقرت ظهري ذنوبي، وأتيت ما أسخط ربي، ولم أجد أحداً أفزع

(1) بحار الأنوار للمجلسي (30/91)، ومستدرک الوسائل للنوري الطبرسي (313/6).

(2) بحار الأنور للمجلسي (29/91، و234/99)، والمصباح للكفعمي (ص:404)، والصحيفة الهادية والتحفة المهدية لإبراهيم الكاشاني (ص:71).

إليه خيرا لي منكم أهل بيت الرحمة»⁽¹⁾.

إضافة إلى هذا فقد غلوا في بعض أولاد علي وأحفاده - رضي الله عنهم ورحمهم - إلى أن أوصلوهم إلى درجة الألوهية والربوبية، ووصفوه بالصفات الإلهية بزعم منهم أن ذلك لا ينافي التوحيد إذا لم يعتقد فيهم أنهم آلهة أو أرباب، وقد تقدم أمثلة ذلك في بيان انحرافاتهم عن توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات.

وفوق هذا كله قد لفق علماء الاثني عشرية قصصا مكذوبة وروايات موضوعة على لسان من يعتقدون إمامتهم من أهل البيت، حتى أوصلوهم فيها إلى درجة الله الواحد الأحد في القدرة الكاملة المطلقة، والتصرف في الكون، وعلم الغيب المطلق ونحوها مما لا يوصف بها إلا الله ﷻ، وقد مر مجموعة من تلك الروايات المكذوبة على لسان علماء أهل البيت - وهم منها براء - في بيان انحرافاتهم في التوحيد، فلا حاجة إلى تكرارها هنا، وإنما سأذكر نموذجين آخرين من قصصهم المكذوبة ورواياتهم الموضوعة عن من يعتقدون إمامتهم وعصمتهم.

فقد زعموا أن عليا ﷺ كان يملك من القوة ما استطاع بها زلزلة الأرض، وإسكان زلزالها، فنقلوا في رواية مكذوبة أن علياً ﷺ كان «يطوف في السوق، فيأمرهم بوفاء الكيل والوزن حتى إذا انتهى إلى باب القصر ركض الأرض برجله المباركة، فتزلزلت»⁽²⁾.

ونقلوا أيضا أن الأرض تزلزلت يوما فضر بها علي ﷺ بيده أو برجله فسكنت، فقد نقلوا كذبا وزورا عن فاطمة رضي الله عنها أنها قالت: «أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر، ففرعوا إلى أبي بكر وعمر، فوجدوها قد خرجا فزعين إلى علي ﷺ،

(1) بحار الأنوار للمجلسي (220/97)، والمزار للمشهدي (ص: 94)، ومثل هذا يقولون في زيارة قبر علي ﷺ يُنظر: الكافي للكنيني (571/4)، ومصباح المتهجد للطوسي (ص: 743)، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق (590/2)، وبحار الأنوار للمجلسي (294/97).

(2) مدينة المعاجز لهاشم البحراني (102/2)، وبحار الأنوار للمجلسي (271/41)، وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني (835/2)، وذكر نحو هذه القصة كثير من مفسري الاثني عشرية قصصا في تفسير سورة الزلزلة.

والابتعاد عما يشغل عنهما كثيرة لا مجال لذكرها هنا.

المسألة الثانية: جهود علماء القارة الهندية في رد تسبب الاثني عشرية في الشرك.

إن الاثني عشرية أخطأوا في تعريف الشرك والتوحيد والعبادة، وعلى أثرها تسببوا في ارتكاب الشرك الأكبر لكثير من الناس، إضافة إلى ذلك فقد حاولوا في تصنيع القصص المكذوبة والروايات الموضوعة على أهل البيت وأئمتهم، ونقلوها في أشهر كتبهم وأوثقها لديهم فتسببوا بسبب هذه القصص والروايات في شرك أتباعهم الذين يظنون بهم الخير والصلاح.

وعلماء شبه القارة الهندية ردوا على كل ما تسبب الاثنا عشرية به في إضلال العوام وإهلاكهم بارتكاب الشرك وإفساد عقائدهم.

فقد رد الشيخ صديق حسن خان القنوجي (1307هـ) على كل من زعم أن طلب المدد والعون من الأولياء والصالحين إذا لم يكن باعتقاد أنه إله أو رب فليس من الشرك، فقال في تفسيره تحت قوله تعالى: **ثُمَّ هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ** [يونس: ٤٩]: «وفي هذا أعظم واعظ وأبلغ زاجر لمن صار ديدنه وهُجيره المناداة لرسول الله ﷺ والاستغاثة به عند نزول النوازل التي لا يقدر على دفعها إلا الله سبحانه، وذلك من صار يطلب من الرسول ﷺ ما لا يقدر على تحصيله إلا الله سبحانه، فإن هذا مقام رب العالمين الذي خلق الأنبياء والصالحين وجميع المخلوقين، رزقهم وأحياهم ويميتهم؛ فكيف يطلب من نبي من الأنبياء أو ملك من الملائكة أو صالح من الصالحين ما هو عاجز عنه غير قادر عليه، ويترك الطلب لرب الأرباب القادر على كل شيء الخالق الرازق المعطي المانع.

وحسبك في هذه الآية موعظة فإن هذا سيد ولد آدم وخاتم الرسل يأمره الله بأن يقول لعباده **ثُمَّ هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ**؛ فكيف يملكه لغيره، وكيف يملكه غيره ممن رتبته دون رتبته، ومنزلته لا تبلغ إلى منزلته لنفسه، فضلاً عن أن يملكه لغيره.

فيا عجباً لقوم يعكفون على قبور الأموات الذين قد صاروا تحت أطباق الثرى، ويطلبون منهم من الحوائج ما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ، كيف لا يتيقظون لما وقعوا به

من الشرك ولا ينتبهون لما حل بهم من المخالفة لمعنى لا إله إلا الله، ومدلول ژ آ ب ب ب ژ [الإخلاص: ١].

وأعجب من هذا اطلاع أهل العلم على ما يقع من هؤلاء ولا ينكرون عليهم ولا يحولون بينهم وبين الرجوع إلى الجاهلية الأولى بل، إلى ما هو أشد منها. فإن أولئك يعترفون بأن الله سبحانه هو الخالق الرازق المحيي المميت الضار النافع، وإنما يجعلون أصنامهم شفعاء لهم عند الله ومقربين إليه، وهؤلاء يجعلون لهم قدرة على الضر والنفع وينادونهم تارة على الاستقلال وتارة مع ذي الجلال وكفاك من شر سماعه، والله ناصر دينه ومظهر شريعته من أوضار الشرك وأدناس الكفر.

ولقد توسل الشيطان أخزاه الله بهذه الذريعة إلى ما تقر به عينه وينثلج به صدره من كفر كثير من هذه الأمة المباركة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، إنا لله وإنا إليه راجعون»⁽¹⁾.

ورد الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي (1326هـ)⁽²⁾ على تسبب القبورية
من الاثني عشرية وأشباههم من غيرهم في الشرك برب البرية، لقولهم: «الذي يوقع في الإشراف هو اعتقاد ألوهية غير الله، أو اعتقاد التأثير لغير الله...

فقال الشيخ السهسواني -رحمه الله- في ردهم: «أقول فيه كلام من وجهين:

الأول: أن اعتقاد ألوهية غير الله، واستحقاقه للعبادة متحقق فيما نحن فيه.

(1) فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق حسن خان القنوجي (6/74-75).

(2) هو الشيخ محمد بشير الفاروقي بن الحكيم محمد بدر الدين السهسواني الهندي، وكان مناظراً قوياً للحجة وكانت له مناظرة مع غلام أحمد القادياني، والأخرى مع الشيخ أحمد زيني دحلان، فغلب عليهما، توفي في دهلي سنة (1326هـ)، من مؤلفاته: القول المحكم في حكم زيارة الحبيب الأكرم، والقول المنصور، وإتمام الحجة على من أوجب الزيارة كالحجة، والبرهان العجيب في مسألة فرضية أم الكتاب، وغيرها. يُنظر ترجمته في مقدمة كتابه صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ الدحلان بقلم محمد عبد الباقي السهسواني (53-61)، والأعلام للزركلي (6/53)، معجم المؤلفين لكحالة (9/103).

الثاني: أن هذا الحصر غير مسلم، وكيف ومجرد ارتكاب فعل أو قول أو اعتقاد لغير الله مما يعد من العبادة من الدعاء، والذبح، والنذر، والخوف، والرجاء، والخشية، والإنابة، والتوكل أيضا موقع الإشراف سواء وُجد معه اعتقاد ألوهية غير الله أم لا⁽¹⁾.

وأشار الشيخ إحصان إلهي ظهير(1407هـ) إلى تسبب الاثني عشرية في إضلال العوام، وإيقاعهم في الشراكيات العظام، من خلال قصص وصفها الشيخ بأنها «باطلة غريبة تدل على أكاذيب القوم وأساطيرهم التي نسجوها، وبنوا عليها مذهبهم، وأسسوا عليها عقائدهم»⁽²⁾، وبسبب هذه القصص أضلوا الكثير عن الصراط المستقيم، وتسببوا في الشرك الموصل إلى دركات الجحيم.

ومن تلك القصص والروايات الموضوعة في من يعتقدون إمامتهم «ولرفعهم فوق البشرية اختلقوا فيهم روايات باطلة، وقصصاً كاذبة، وأساطيراً مضحكة، حتى لا يبقى بينهم وبين الألوهية أي فرق، ومنها ما رواها الجزائري⁽³⁾ عن البرسي⁽⁴⁾ بقوله: روى البرسي في كتابه لَمَّا وصف وقعة خير، وأن الفتح فيها كان على يد علي (ع) وأن

(1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان لمحمد بشير السهسواني(ص:207-208).

(2) الشيعة وأهل البيت للشيخ إحصان إلهي ظهير(ص:162)، وقد ذكر الشيخ في كتابه هذا مجموعة من قصص الاثني عشرية المكذوبة في علي عليه السلام منها قصتهم في وقعة خير الآتية.

(3) هو نعمة الله بن عبد الله بن محمد صاحب الأنوار النعمانية تقدمت ترجمته.

(4) هو رجب البرسي قالوا عنه: منسوب إلى البرس بالكسر والسكون، قرية بين الحلة والكوفة، وربما ينسب إلى الغلو وهو برئ منه، فاضل محدث شاعر اديب منشي، صاحب كتاب مشارق الانوار في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام وغيره. يُنظر: معجم رجال الحديث للخوئي (187/8-188)، وطرائف المقال للبرجودي (162/2)، وأمل الآمل للحر العاملي(117/2). وقال المجلسي في بحاره(10/1): «وكتاب مشارق الأنوار وكتاب الألفين للحافظ رجب البرسي، ولا أعتمد على ما يتفرد بنقله لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع، وإنما أخرجنا منهما ما يوافق الأخبار المأخوذة من الأصول المعتمدة»، وقد نقل المجلسي عن البرسي القصة المذكورة في الرواية بجميع تفاصيلها، بل وزيادات عليها في كتابه بحار الأنوار(40/21)، فبناءً على قوله، هذه القصة يوافق الأخبار المأخوذة من الأصول المعتمدة عندهم.

فمضيت فأمسكته، فكان على جناحي أثقل من مدائن قوم لوط وهى سبع مدائن قلعتها من الأرض السابعة، ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحي إلى قرب السماء وبقيت منتظر الأمر إلى وقت السحر حتى أمرني الله بقلبها، فما وجدت لها ثقلاً كثقل سيف عليّ فسأله النبي صلى الله عليه وآله: لم لا قلبتها من ساعة رفعتها؟ فقال: يا رسول الله! إنه قد كان فيهم شيخ كافر نائم على قفاه، وشيئته إلى السماء، فاستحى الله سبحانه أن يعذبهم، فلما كان وقت السحر انقلب ذلك الشائب عن قفاه فأمرني بعذابها، وفي ذلك اليوم أيضاً لما فتح الحصن وأسروا نسائهم فكان فيهم صفية بنت ملك الحصن، فأنت النبي صلى الله عليه وآله وفي وجهها أثر شجة⁽¹⁾، فسأله النبي صلى الله عليه وآله عنها فقالت: إن علياً لما أتى الحصن وتعسر عليه أخذه أتى إلى برج من بروجها، فهزّه فاهتز الحصن كله، وكل من كان فوق مرتفع سقط منه وأنا كنت جالسة فوق سريري فهويت من عليه، فأصابني السرير. فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: يا صفية! إن علياً لما غضب وهزّ الحصن غضب الله لغضب علي (ع) فزلزل السماوات كلها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وجوههم وكفى به شجاعة ربانية، وأما باب خبير فقد كان أربعون رجلاً يتعاونون على سدّه وقت الليل، ولما دخل الحصن طار

وعلل الشرايع للصدوق (2/1)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (4/1226) وبحار الأنوار للمجلسي (12/10، و30/15، و201/54، و83/57)، ونور البراهين لنعمة الله الجزائري (2/96).

(1) وفي الحقيقة هؤلاء الرافضة يفعلون مثل فعل الكهان الذين يخبره مسترق السمع بخبر ما؛ فيكذبون معه مائة كذبة، والصحيح أن الشجة التي كانت في وجهها - رضي الله عنها - كانت بسبب لطمه ضربها زوجها قبل النبي ﷺ، وليس كما يزعمون، لأنها: «لما تأهلت للتزويج تزوجها بعض بني عمها، فلما زفت إليه وأدخلت إليه بنى بها، ومضى على ذلك ليال، رأت في منامها كأن قمر السماء قد سقط في حجرها، فقصت رؤياها على ابن عمها فلطم وجهها وقال: أتمنين ملك يثرب أن يصير بعلك!، فما كان إلا مجيء رسول الله ﷺ وحصاره إياهم، فكانت صفية في جملة السبي، وكان زوجها في جملة القتلى، ولما اصطفاها رسول الله ﷺ وصارت في حوزة وملكه، وبنى بها بعد استبرائها وحلها وجد أثر تلك اللطمه في خدها، فسألها ما شأنها فذكرت له ما كانت رأت من تلك الرؤيا الصالحة رضي الله عنها وأرضاها. يُنظر: السيرة النبوية لابن كثير (3/371)، ودلائل النبوة للبيهقي (4/230)، وصحيح ابن حبان، كتاب المزارعة، ذكر خبر المخابرة (ح5199)، وصحح إسناده الأرئوط في تحقيقه على صحيح ابن حبان (11/690) برقم (5199).

لقضاء الحاجة، وحصول المدد، وتقديم النذور باسمه لرضاه إذا لم يكن شركا؛ فينبغي أن يقال أنه لم يكن للشرك وجود في الدنيا سابقا، ولا وجود له الآن⁽¹⁾.

وقال الدكتور شمس الدين الأفغاني(1418هـ) -رحمه الله- في الرد على القبورية من الاثني عشرية وغيرهم ممن لم يعرفوا التوحيد بتعريف جامع مانع: « ضلوا عن الجادة المستقيمة وانحرفوا عن الصراط السوي في معرفة المقصد الأسمى في الإسلام، فقد عرفوا التوحيد بتعريفات ناقصة غير جامعة لأنواعه.

فتعريفاتهم هذه فيها بعض الحق لا كله؛ لأنها في الحقيقة تعريفات لتوحيد الربوبية وتوحيد الصفات، أما توحيد الألوهية والعبادة - فلا شائبة له في هذه التعريفات البتة.

وهذا الانحراف السافر عن الجادة الصحيحة في معرفة التوحيد والجهل الواضح بحقيقة التوحيد الكامل الخالص - هو السبب الوحيد لانخراطهم في مهاوي أنواع من الشكریات بسبب عبادة القبور وأهلها وتأليه المشايخ وجعلهم أرباباً يعبدونهم من دون الله؛ حيث غفلوا عن حقيقة الألوهية، وفسروا توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية وجعلوه هو الغاية العظمى، مع أن توحيد الربوبية لم يناف في أمثال أبي جهل من صناديد الكفرة والمشرکین»⁽²⁾.

وقال الدكتور شمس الدين السلفي الأفغاني(1418هـ) في بيان تسبب القبورية وعلى رأسهم الاثنا عشرية في شرك كثير من الناس: « لقد سبق أن القبورية [من الاثني عشرية وغيرهم] قد انحرفت عن الجادة الصحيحة في مفهوم العبادة، فحصرت العبادة في عدة الأعمال الظاهرة الإسلامية، من الصلاة والزكاة الصوم والحج ونحوها، وبعض الأعمال القلبية من اعتقاد الربوبية.

وبناءً على ذلك أخرجوا الدعاء والاستغاثة من مفهوم العبادة، فقالوا: إن الدعاء والاستعانة بالأولياء، ونداءهم وطلب المدد منهم عند البلاء ليست هذه الأمور من العبادة في شيء، ولا من الشرك بالله ﷻ؛ لأن العبادة لا تتحقق إلا إذا اعتُقد في غير الله القدرة الذاتية، والاستقلال بالنفع والضرر، والربوبية ونفوذ المشية لا محالة، وإذا كان

(1) أحكام ومسائل في ضوء القرآن والسنة لحافظ عبد المنان النورفوري(ص:51).

(2) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية للشمس السلفي الأفغاني(95-96).

الأمر كذلك؛ فمن استغاث بالأولياء ودعاهم لدفع الضر وجلب النفع، وطلب منهم المدد؛ فهو لم يعبد غير الله، وإذا لم يعبد غير الله لم يشرك به سبحانه أحدا من خلقه؛ إذن لا حرج على المضطر المكروب أن يستغيث بأولياء الله تعالى عند الكروب»⁽¹⁾.

ثم ذكر الدكتور شمس الدين الأفغاني (1418هـ) مجموعة من نصوص القبورية - سواء كانوا من الاثني عشرية أم غيرهم - للبرهنة على ما اعتقدوه ثم قال: «قد تبين من نصوص القبورية [من الاثني عشرية وغيرهم]: أنهم حصروا العبادة على بعض أفرادها، بتعريفهم الباطل للعبادة⁽²⁾ الذي غير جامع لأفرادها، وأن تعريف أئمة السنة وأعلام الأمة، ولا سيما ما قاله شيخ الإسلام، باطل عندهم وهراء، كل ذلك لإخراج دعاء الأموات عند الكربات، والاستغاثة بهم لدفع الملمات...

والتحقيق أن دعاء الأموات عند الكربات، والاستغاثة بهم عند الملمات، من أعظم أنواع العبادات، فأقول وبالله التوفيق، ويده أزمة التحقيق:...

الحق والصواب عند علماء الحنفية في تعريف العبادة، هو: أنها اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة مع مراعاة الخضوع وغاية الذل....

وأن تعريف القبورية [من الاثني عشرية وغيرهم] للعبادة تعريف باطل مزيف، غير جامع لأفرادها، لخروج كثير من أنواع العبادات عن هذا التعريف، كالحب، والخضوع، والتوكل، والإنابة، والخوف، والرجاء، والطاعة، والدعاء؛ فكل هذا يصرف لغير الله ﷻ بحجة أنها ليست من العبادة.

وفيه قصر العام على بعض أفرادها، وهو باطل بدون دليل مخصص، إذ لا بد في التعريف الصحيح من أن يكون جامعا مانعا.

(1) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية للشمس السلفي الأفغاني (1381/3-1382).

(2) وهو كقول الاثني عشرية في تعريف العبادة: أنها خضوع لفظي أو عملي ناشئ من العقيدة بالوهمية المخضوع له، أو العبادة هي الخضوع بين يدي من يعتبره ربا...، أو العبادة خضوع أمام من يعتبر إلها حقا، أو مصدر للأعمال الإلهية. يُنظر: الأسماء الثلاثة (الإله، والرب، والعبادة) لجعفر السبحاني (ص: 58-59).

وصدق الدكتور شمس السلفي الأفغاني؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ثُمَّ نَتَّخِذُ مِنْكُمْ نُجْتًا﴾، فقد أمر الله عباده بدعائه، وتكفل لهم بالإجابة، وسمى دعاءه عباداً؛ فالدعاء عبادة بنص هذه الآية، ويوضحها أكثر - بحيث لا يبقى مجال للإنكار والتأويل - قول النبي ﷺ: «الدعاء هو العبادة»^(٢).

النوع الأول: ما فيه خطاب ونداء للميت وطلب منه: مثل أن يقول: يا فلان الولي اكشف كربتي، واغفر حوبتي، واقض حاجتي ونحوها، أو يسأله الشفاعة عند الله لقضاء الحاجة، مثل أن يقول: يا فلان الولي اشفع لي عند الله أن يقضي حاجتي، يكشف كربتي ونحو ذلك⁽³⁾.

(1) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية للشمس السلفي الأفغاني (1386/3-1387).

(2) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الوتر باب الدعاء (ح1481)، والترمذي في سنن كتاب التفسير باب ومن سورة البقرة (ح3232) وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وصححه أحمد شاکر في تعليقه على تفسير الطبري (3/485).

(3) ومن أدعية الاثني عشرية التي يدعون بها وما أكثرها قولهم: «يا وحيها عند الله اشفع لنا عند الله. يا أبا الحسن يا أمير المؤمنين، يا علي بن أبي طالب، يا حجة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنّا واستشفعنا، وتوصلنا بك إلى الله قدمناك بين يدي حاجتنا يا وحيها عند الله، اشفع لنا عند الله...» بحار الأنوار للمجلسي (247/99-248)، وموسوعة الإمام الجواد للحسيني القزويني (1/346) والزياره والتوسل لصائب عبد الحميد (ص:153)، وقولهم: «ثم انكب على القبر وقل: يا حجة الله، يا ولي الله، يا باب حطة الله، وليك، وزائرک، واللائم بقبرک، والنازل بفنائک، والمنيخ رحله في جوارک، أسألك أن تشفع لي إلى الله في قضاء حاجتي». ينظر: المزار لمحمد بن المشهدي (ص:211، 135)، وقولهم في زيارة الحسين عليه السلام: «أسأل الله وليك وولينا أن يجعل تحفنا من زيارتك الصلاة على نبينا، والمغفرة

فهذا كله وأمثاله⁽¹⁾ ليس من التوسل بالميت لغة، بل هو استغاثة بالميت وطلب منه، وهو إشراك صريح بالله تعالى، بل هو أم لعدة أنواع من الشرك بالله تعالى كالشرك في علم الغيب، والشرك في التصرف، والشرك في السمع كما سبق تحقيقه...

النوع الثاني: وهو ما لم يكن فيه خطاب ونداء للميت، ولا فيه طلب قضاء الحاجة، ولا طلب الشفاعة منه له عند الله لقضاء الحاجة، بل يكون توجيه الكلام إلى الله والاستغاثة به تعالى، والطلب منه، والنداء له تعالى فقط لا للميت، كأن يقول: اللهم إني أسألك أن تكشف كربتي وتغفر حوبتي وتقضي حاجتي - بجاه فلان، وحرمة فلان، ووجه فلان، ووسيلة فلان ونحو ذلك⁽²⁾.

لذنوبنا، اشفع لي يا ابن رسول الله عند ربك» كامل الزيارات لابن قولويه (ص: 391)، وفي دعائهم عند زيارتهم القبر المنسوب إلى أم البنين في البقيع: «السلام عليك يا زوجة وصي الله، السلام عليك يا عزيزة الزهراء... حتى أصبحت بطاعتك لله ولوصي الأوصياء وحبك لسيدة النساء الزهراء وفدائك أولادك الأربعة لسيد الشهداء بابا للحوائج؛ فاشفعي لي عند الله بغفران ذنوبي، وكشف ضري، وقضاء حوائجي...» مفاتيح الجنان لعباس القمي (ص: 877).

(1) كما تقول الاثنا عشرية في أدعيتهم: «يا محمد يا جبرئيل، يا جبرئيل يا محمد أكفياني مما أنا فيه، فإنكما كافيان...» الكافي للكليني (559/2)، ومستدرک سفينة البحار للنمازي (361/6)، وقولهم: «يا محمد يا علي يا علي يا محمد أكفياني فإنكما كافياي، يا محمد يا علي يا علي يا محمد انصراني فإنكما ناصراني، يا محمد يا علي يا علي يا محمد احفظاني فإنكما حافظاي، يا مولاي يا صاحب الزمان ثلاث مرات الغوث الغوث الغوث، أدركني أدركني، الأمان الأمان الأمان». بحار الأنوار للمجلسي (191/88)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (299/5)، وفي بعض رواياتهم: «... يا محمد يا علي يا علي يا محمد أكفياني فإنكما كافياي وانصراني فإنكما ناصراني، وتضع خدك الأيمن على الأرض وتقول مائة مرة أدركني وتكررها كثيرا وتقول الغوث الغوث الغوث، حتى ينقطع النفس...». بحار الأنوار للمجلسي (350/88)، ومستدرک الوسائل للنوري الطبرسي (310/6).

(2) كقول الاثني عشرية: «لا تخيب فيما دعوت في مقامي هذا بجرمة محمد وآله الطاهرين». كامل الزيارات لابن قولويه (ص: 120)، وقولهم: «اغفر ذنوبي كلها بجرمة محمد وآل محمد». موسوعة الإمام علي لمحمد الريشهري (178/10) وينظر مجموعة كبيرة من أمثلة التوسلات البدعية في بحار الأنوار للمجلسي (266/17).

فهذا النوع قد يمكن أن يقال فيه إنه توسل لغة، ولكن هل هو جائز شرعا؟

الجواب: أن هذا النوع من التوسل غير جائز شرعا، لوجهين:

الأول: أنه بدعة ضلالة في العبادة التي هي مخ العبادات، ألا وهي الدعاء؛ لأن هذا النوع من التوسل لم يُعهد في الكتاب والسنة، ولم يفعله أحد من الصحابة والتابعين، ولا إمام من أئمة الأمة.

الثاني: أنه ذريعة إلى كبيرة لفتح باب الشرك بمصراعيه؛ فيجب سدها حماية للتوحيد»⁽¹⁾.

وذكر الدكتور أبو بكر محمد زكريا البنغالي مجموعة كبيرة من الأمور التي يتشبهت بها علماء القبورية ويتسببون في إشراك الناس سواء كان هؤلاء القبورية في صورة الاثني عشرية، أو إسماعيلية أو صوفية أو غيرهم ومن تلك الأمور التي تتسبب في شرك الناس:

- 1- عدم التفريق بين التوسل والاستغاثة، وعدم التفريق بين الجائز منهما والممنوع.
- 2- عدم التفريق بين الربوبية والألوهية في المعنى وفي الحكم والقول بترادفهما.
- 3- زعمهم أنهم يدعون الأنبياء والصالحين ليتوسطوا لهم إلى الله.
- 4- زعمهم أن الأنبياء والصالحين أحياء في قبورهم فلا مانع من التوسل بهم.
- 5- حكايات يرويها الأصاغر عن الأكابر أن فلانا استغاث بالولي الفلاني؛ فأعانه، وفلان ذهب إلى قبر فلان فتعافى وقضى حاجته.

إضافة إلى هذا فقد ذكر الدكتور أبو بكر محمد زكريا البنغالي في أكثر من مائة صفحة عشرات من الأمور التي تثيرها القبورية من الاثني عشرية وغيرهم ويتشبهون بها، وهي مما يتسبب في شرك كثير من الناس، ثم رد على جميع تلك الأمور المتسببة في

(1) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية للشمس السلفي الأفغاني (1484/3-1485).

إشراك المخلوق بالخالق، وقد ساهم في وقوع هذه الأسباب كبار القبورية من علماء الاثني عشرية وغيرهم⁽¹⁾.

وقد ذكرت في كتابي «موقف الإسلام من الانحرافات المتعلقة بتوحيد العبادة» في أكثر من مائة صفحة أسباب الانحراف والانزلاق في شرك الشرك الأكبر، أو ما هو سبب وذريعة إلى الشرك والضلال، وما ذكرته من الأسباب تفوق عشرين سبباً، منها:

1- الإعراض عن فهم السلف الصالح والتفسير بالمأثور.

2- الاعتماد على المرويات الواهية والموضوعة والاستدلال بها.

3- الاعتماد على المنامات والأحلام والاستدلال بها.

4- الاعتماد على الكشف والمشاهدات والاستدلال بها.

5- الاعتماد على الحكايات والقصص والاستدلال بها.

6- الغلو في تعظيم الأشخاص وأقوالهم.

7- اتباع الهوى والطمع المادي والمعنوي.

8- تحريف نصوص الكتاب والسنة لفظاً أو معنى.

9- تعظيم الآثار، والمشاهد، والقبور.

10- تقليد غير المسلمين والتأثر بعاداتهم.

ثم بينتُ سبل معالجة الانحرافات المتعلقة بتوحيد العبادة⁽²⁾.

وبهذا القدر أكتفي في بيان تسبب الاثني عشرية في شرك كثير من الناس، وبيان جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد وإبطال تلك الشبه والأسباب وبهذا يتم الباب الثالث، وأنتقل إلى الباب الرابع وهو في جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيما يتعلق بالإمامة، والله المستعان وعليه التكلان.

(1) يُنظر: الشرك في القديم والحديث تأليف أبي بكر محمد زكريا (3/1166-1268).

(2) يُنظر: موقف الإسلام من الانحرافات تأليف عبد الرزاق بن محمد بشر (1/94-197).

الباب الرابع

جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيما يتعلق بالإمامة، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في ضوابط الإمامة ومكانتها، والرد عليها.

الفصل الثاني عقيدة الإمامية الاثني عشرية في إثبات الإمامة لأئمتهم، والرد عليها.

الفصل الثالث: عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيما يتعلق بوصفهم الأئمة بما لا يخلو من الغلو، والرد عليها.

الفصل الأول

عقيدة الإمامية الاثني عشرية في مكانة الإمامة وضوابطها، والرد عليها، وفيه تمهيد ومبحثان:

التمهيد: موجز قول أهل السنة في الإمامة.

المبحث الأول: مكانة الإمامة عند الإمامية الاثني عشرية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

المبحث الثاني: ضوابط الإمامة عند الإمامية الاثني عشرية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

التمهيد

موجز قول أهل السنة في الإمامة

معرفة قول أهل السنة في الإمامة تتوقف على معرفة الإمامة؛ لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فسيكون هنا التعريف بالإمامة أولاً، ثم بيان قول أهل السنة فيها، وذلك في عدة مسائل:

المسألة الأولى: تعريف الإمامة.

أ- الإمامة في اللغة مصدر من الفعل الثلاثي «أَمَّ، يؤمُّ».

قال ابن فارس (ت395هـ) - رحمه الله - : «الهمزة والميم فأصل واحد، يتفرع منه أربعة أبواب، وهي الأصل والمرجع والجماعة والدين»⁽¹⁾.

وقال - رحمه الله - : «الإمام: كل من اقتدي به وقدم في الأمور، والنبي صلى الله عليه وسلم إمام الأئمة، وال خليفة إمام الرعية، والقرآن إمام المسلمين»⁽²⁾.

وقال ابن منظور (ت711هـ): - رحمه الله - «الإمام كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالّين... والجمع: أئمة، وإمام كل شيء قيمه والمصلح له، والقرآن إمام المسلمين، وسيدنا محمد رسول الله إمام الأئمة...»⁽³⁾.

ب- الإمامة في الاصطلاح:

لقد عرف علماء الإسلام الإمامة بتعريفات متعددة، وهي وإن اختلفت في الألفاظ، إلا أنّ مدلولها متقارب، ومن تلك التعريفات ما يلي:

قال أبو المعالي الجويني الشافعي (ت478هـ)⁽⁴⁾ - رحمه الله - : «الإمامة رئاسة تامة،

(1) مقاييس اللغة لابن فارس (21/1).

(2) المصدر السابق (28/1).

(3) لسان العرب لابن منظور 22/12، (مادة أمم).

(4) هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد إمام الحرمين الجويني شافعي المذهب، أشعري المعتقد، ولد سنة (419هـ)، من مؤلفاته الكثيرة: الإرشاد، والشامل، والبرهان، وغيث الأمم، وغيرها توفي سنة

وزعامة عامة، تتعلق بالخاصة والعامة، في مهمات الدين والدنيا»⁽¹⁾.

وعرفها الماوردي الشافعي (ت450هـ)⁽²⁾ - رحمه الله - بأنها: «موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع»⁽³⁾.
وقال أبو حفص عمر النسفي الحنفي (ت537هـ)⁽⁴⁾ - رحمه الله - في تعريف الإمامة :
«نيابة عن الرسول ﷺ في إقامة الدين، بحيث يجب على كافة الأمم الإتيان»⁽⁵⁾.

وعرفها ابن خلدون المالكي (ت808هـ) - رحمه الله - بأنها «نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به، [و] تسمى خلافة وإمامة، والقائم به خليفة وإمام، فأما تسميته إماما فتشبيها بإمام الصلاة في أتباعه والافتداء به، ولهذا يقال الإمامة الكبرى، وأما تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي في أمته، فيقال: خليفة بإطلاق وخليفة رسول الله»⁽⁶⁾.

كلام جميع علماء العقائد والفقهاء من سائر مذاهب أهل السنة لا يخرج عن هذا المعنى، فيتضح أن الإمامة هي النيابة عن النبي ﷺ في إقامة الدين، وحفظ حوزة الإسلام؛

(478هـ). يُنظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (165/5)، وطبقات الشافعية للقاضي ابن

شهبه (255/1)، والوافي بالوفيات للصفدي (116/19)، وطبقات الشافعيين لابن كثير (ص:466).

(1) غياث الأمم في التياث الظلم للجويني (ص:22).

(2) هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب القاضي الماوردي البصري أحد وجوه الفقهاء الشافعيين، له تصانيف عدة في أصول الفقه وفروعه وفي غير ذلك، ولي القضاء في عدة بلدان، من مؤلفاته الأحكام السلطانية، توفي سنة (450هـ). يُنظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (267/5)، وطبقات الشافعية لابن شهبه (230/1).

(3) الأحكام السلطانية للماوردي (ص:15).

(4) هو نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل النسفي الإمام الزاهد ولد سنة (461هـ) من فقهاء الحنفية، ولد بنسب وإليها نسبته، قيل: له نحو مئة مصنف، منها: الأكمل الأطوال، والقند في علماء سمرقند عشرون جزءا، وطلبة الطلبة، والعقائد يعرف بعقائد النسفي، وتوفي بسمرقند سنة (537هـ). يُنظر: الجواهر المضية لعبد القادر (394/1)، والأعلام للزركلي (59/5).

(5) العقائد النسفية (ص:179).

(6) تاريخ ابن خلدون (المقدمة) (239/1).

فيجب على المسلمين الانقياد لمن كان هذا شأنه.

المسألة الثانية: مكانة الإمامة عند أهل السنة:

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الإمامة هي من أعظم واجبات الدين، وأنه لا بد للمسلمين من إمام يقيم شعائر الدين، ويسوس أحوال الناس، ويقيم العدل، وينتصف للمظلومين.

وبين شيخ الإسلام ابن تيمية منزلة الإمامة ومكانتها عند أهل السنة بقوله: «يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين ولا للعالم إلا بها. فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس حتى قال النبي ﷺ: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم»⁽¹⁾...

فأوجب ﷺ تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر، تنبيها بذلك على سائر أنواع الاجتماع، ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد، والعدل، وإقامة الحج، والجمع، والأعياد، ونصر المظلوم، وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة⁽²⁾.

وقد دل على ما تقدم نصوص الشرع الكثيرة، منها قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ يُدْعَى عَلَى يَدَيْهِ﴾ [النساء: ٥٩].

قال علماء الإسلام: إن المراد بـ«أولي الأمر» الأمراء والحكام والعلماء⁽³⁾.

ووجه الاستدلال من الآية ظاهر جدا حيث إن الله تعالى أوجب على المسلمين طاعة أولي الأمر منهم وهم الأئمة، والأمر بالطاعة دليل على وجوب نصب أولي الأمر؛ لأن الله تعالى لا يأمر بطاعة من لا وجود له، فالأمر بطاعته يقتضي الأمر بإيجاده، فدل على أن

(1) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم (ح2609) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود بنفس الرقم.

(2) السياسة الشرعية لابن تيمية (ص:129).

(3) يُنظر: جامع البيان للطبري (497/8)، وتفسير ابن كثير (342/2)، وتيسير الكريم الرحمن لابن سعدي (ص:183)، وشرح صحيح مسلم للنووي (426/12)، وفتح الباري لابن حجر (139/13).

إيجاد إمام للمسلمين واجب عليهم⁽¹⁾.

ونقل غير واحد من العلماء إجماع الأمة الإسلامية على وجوب الإمامة ونصب الإمام، حيث أجمع الصحابة رضي الله عنهم على تعيين خليفة للنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته قبل دفنه وتجهيزه، إلى أن وقع اختيارهم على الصديق رضي الله عنهم أجمعين⁽²⁾.

قال الإمام أبو المعالي الجويني (ت478هـ): «نصب الإمام عند الإمكان واجب،... بإجماع من أشرقت عليه الشمس شارقة وغاربة، واتفاق مذاهب العلماء قاطبة، أما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا البدار إلى نصب الإمام حقا ; فتركوا لسبب التشاغل به تجهيز رسول الله ودفنه، مخافة أن تتغشاهم هاجمة مخنة.

ولا يرتاب من معه مسكة من عقل أن الذب عن الحوزة، والنضال دون حفظ البيضة محتوم شرعا، ولو تُرك الناس فوضى لا يجمعهم على الحق جامع، ولا يزعهم وازع، ولا يردعهم عن اتباع خطوات الشيطان رادع، مع تفنن الآراء، وتفرق الأهواء لانتشر النظام، وهلك العظام، وتوثبت الطغام⁽³⁾ والعوام، وتحزبت الآراء المتناقضة، وتفرقت الإرادات المتعارضة، وملك الأرذلون سراة الناس⁽⁴⁾، وفضت المجامع، واتسع الخرق على الراقع، وفشت الخصومات، واستحوذ على أهل الدين ذوو العُرامات⁽⁵⁾، وتبددت الجماعات، ولا حاجة إلى الإطناب بعد حصول البيان، وما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن»⁽⁶⁾.

المسألة الثالثة: شروط الإمامة:

- (1) ينظر: الإمامة العظمى لعبد الله الدميحي (ص:47).
- (2) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (1/ 305)، وتهذيب الرئاسة وترتيب السياسة للقلعي (ص:74)، والدرة الغراء للخيري (ص:114)، وفتح الباري لابن حجر (7/ 39)، الخلافة لرشيد رضا (ص:18).
- (3) الطغام : أرذل الطير والسباع، وأيضا أرذل الناس وأوغادهم. لسان العرب لابن منظور (368/12).
- (4) سراة كل شيء أعلاه، وسراة الناس خيارهم. يُنظر: لسان العرب لابن منظور (527/1)، ومختار الصحاح للرازي (ص:147).
- (5) العُرام: الشدة، والحدة، والشراسة، والأذى، وعرام الجيش: حدته وكثرته، وجيش عرمرم. يُنظر: مقاييس اللغة لابن فارس (4/ 292)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي (ص:1136).
- (6) غياث الأمم في التياث الظلم للإمام الجويني (ص:22-25).

سبق وأن عرفنا أن الإمامة من أعظم واجبات الدين وذريعة إلى تنفيذ أحكامه الكثيرة التي لا يمكن تحقيقها إلا بالإمام، فلا بد من شروط لمن يشغل هذا المنصب العظيم، ويستطيع تحمل المسؤوليات الكبرى؛ وأن يكون أهلاً لأداء الأمانة العظمى.

وشروط الإمامة والخلافة بينها علماء الإسلام، وقسمها البعض منهم إلى شروط صحة وشروط كمال، وهي في الجملة: الإسلام، وسلامة الحواس، والذكورة، والبلوغ، والعقل، والحرية، والعدالة، والكفاءة، والشجاعة، والتدين، والعلم، والقرشية، وغير ذلك من الشروط مع اختلافهم في بعض هذه الشروط⁽¹⁾.

المسألة الرابعة: طرق انعقاد الإمامة:

تنعقد الإمامة عند أهل السنة بإحدى الطرق الثلاث:

إما بإجماع أهل الحل والعقد، ولا يشترط أن يبايع الإمام كل فرد من الأمة .

أو بالنص من الإمام على استخلاف واحد منهم، ولا يحتاج في ذلك إلى موافقة أهل الحل والعقد، ولا إلى بيعة، لأن بيعته يغني عنها بيعة الأول.

وتثبت أيضاً بالقهر حتى يذعن له الناس، ويدعوه إماماً، فإنه تثبت له الإمامة وتلزم الرعية طاعته⁽²⁾.

والطريقتان الأوليتان شرعيتان، والطريقة الثالثة ليست شرعية في الوصول إلى الإمامة، لكن إذا وصل أحد عن طريقه إلى الإمامة وسيطر على زمام الأمور، فيجب طاعته، ويحرم الخروج عليه حقناً للدماء وحفظاً على حياة النفوس.

ومثال طريقة إجماع أهل العقد والحل اختيار أبي بكر الصديق رضي الله عنه للخلافة.

(1) ينظر شروط الإمامة في: الأحكام السلطانية للماوردي (ص:18)، وتحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام لابن جماعة (ص:48)، ومآثر الإنافة في معالم الخلافة للقلقشندي (31/1)، وبدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق الأندلسي (ص:72).

(2) يُنظر: التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق، لسليمان آل الشيخ (ص:83)، وحاشية الدرة المضية، لعبد الرحمن ابن القاسم (ص:125)، وشرح العقيدة السفارينية، لابن عثيمين (ص:683-684).

ومثال طريقة العهد والاستخلاف تعيين عمر الفاروق رضي الله عنه خليفة للمسلمين.

وأما طريق الآخر وهو طريق القهر والغلبة، وهذا وإن كان لا يعتبر طريقاً شرعياً في الوصول إلى الإمامة من حيث الأصل، ولكن تجب طاعته، ويحرم الخروج عليه، من أجل حقن الدماء وحفظ الأرواح⁽¹⁾.

فقد ورد عن الإمام أحمد بن حنبل (ت241هـ) -رحمه الله- أنه قال: «ومن غلب عليهم [أي على المسلمين] بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين؛ فلا يحل لأحد يؤمن بالله إن يبيت ولا يراه إماماً، برا كان أو فاجر»⁽²⁾.

وقال الإمام النووي (ت676هـ)⁽³⁾ -رحمه الله- في الطريق الثالث: «أما الطريق الثالث فهو القهر والاستيلاء، فإذا مات الإمام فتصدى للإمامة من جمع شرائطها من غير استخلاف ولا بيعه، وقهر الناس بشوكته وجنوده، انعقدت خلافته، لينتظم شمل المسلمين، فإن لم يكن جامعاً للشرائط، بأن كان فاسقاً أو جاهلاً فوجهان: أحدهما انعقادها لما ذكرناه وإن كان عاصياً بفعله»⁽⁴⁾.

ويطلق اسم الإمام على هؤلاء المتغلبين وعلى الملوك والسلاطين مطلقاً باعتبار معناه الأعم⁽⁵⁾.

(1) يُنظر طرق انعقاد الإمامة في: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (269/1)، والأحكام السلطانية للماوردي (ص: 21 وما بعدها)، وغيث الأمم للجويني (ص: 54)، وتحرير الأحكام في تدير أهل الإسلام لابن جماعة الكنايني (ص: 55)، وفتح الباري لابن حجر (306/13).

(2) شرح منهي الإرادات للبهوتي (388/3)، وكشف القناع للبهوتي (159/6).

(3) هو أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري - بضم الميم وفتححتها روايتان - بن حسن بن حسين بن حزام ولد بنوى من أعمال حوران بسوريه بينها وبين دمشق منزلان، له تصانيف منها المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، والأربعين، والروضة وغيرها، توفي سنة 676هـ. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (395/8) برقم (1288) تذكرة الحفاظ للذهبي (1470/4).

(4) روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي (46/10)، ويُنظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (269/1).

(5) يُنظر: الإمامة العظمى لعبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي (ص: 209).

المسألة الخامسة: مقاصد الإمامة وواجبات الإمام:

قال الإمام الجويني (ت478هـ) في الإمامة: «مهمتها حفظ الحوزة، ورعاية الرعية، وإقامة الدعوة بالحجة والسيف، وكف الخيِّف⁽¹⁾ والخيِّف⁽²⁾، والانتصاف للمظلومين من الظالمين، واستيفاء الحقوق من الممتنعين، وإيفائها على المستحقين»⁽³⁾.

ومن مقاصد الإمامة وواجبات الإمام «إنصاف المظلوم من الظالم، وتنفيذ الأحكام، وتزويج الأيتام، وقطع المنازعة بين الأنام، وإقامة الأعياد والجمْع والحدود، وأخذ العشور والزكاة والصدقات، وصرفها إلى مصارفها بموجب الشرع، وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق، وقبول الشهادات القائمة على الحقوق، وإقامة السياسة على العوام، والحراسة لبيضة الإسلام، وتجهيز جيوشهم، وتقسيم غنائمهم، وحفظ أموال بيت المال، وأموال الغانمين، وأموال اليتامى، وإقامة هذه الأمور واجبة، وما لا يمكن إقامة الواجب إلا به يكون واجبا»⁽⁴⁾.

وقد ذكر الإمام الماوردي (ت450هـ) - رحمه الله - مقاصد الإمامة وواجبات الإمام، فقال: «والذي يلزمه من الأمور العامة عشرة أشياء:

أحدها: حفظ الدين على أصوله المستقرة، وما أجمع عليه سلف الأمة...

الثاني: تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وقطع الخصام بين المتنازعين...

الثالث: حماية البيضة والذب عن الحريم؛ ليتصرف الناس في المعاش...

والرابع: إقامة الحدود؛ لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك، وتحفظ حقوق عباده من

(1) المراد بالخيف الاختلاف، قال ابن فارس: الخاء والياء والفاء أصل واحد يدل على اختلاف. فالخيف: أن تكون إحدى العينين من الفرس زرقاء والأخرى كحلاء. ويقال: الناس أخيف، أي مختلفون. يُنظر: مقاييس اللغة لابن فارس (234/2)، ومختار الصحاح للرازي (ص:99).

(2) الخيف الميل في الحكم، ويقصد به الظلم والجور. يُنظر العين للخليل الفراهيدي (307/3)، وتهذيب اللغة للأزهري (170/5)، والصحاح للجوهري (1347/4).

(3) غياث الأمم في التياث الظلم للجويني (ص:22).

(4) الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء للخيري (ص:112).

إتلاف واستهلاك.

والخامس: تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا تظفر الأعداء بغرة ينتهكون فيها محرما، أو يسفكون فيها لمسلم أو معاهد دما.

والسادس: جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يُسلم أو يدخل في الذمة؛ ليقام بحق الله تعالى في إظهاره على الدين كله.

والسابع: جباية الفياء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصا واجتهادا ...

والثامن: تقدير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير...

التاسع: استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوض إليهم من الأعمال ويكله إليهم من الأموال؛ لتكون الأعمال بالكفاءة مضبوطة، والأموال بالأمناء محفوظة.

العاشر: أن يباشر بنفسه مشرفة الأمور، وتصفح الأحوال؛ لينهض بسياسة الأمة وحراسة الملة، ولا يعول على التفويض تشاغلا بلذة أو عبادة، فقد يخون الأمين ويغش⁽¹⁾.

وبهذا الموجز لرأي أهل السنة في الإمامة اتضح أن الإمامة ذات أهمية عظيمة، ومنزلة رفيعة؛ لأنها نيابة عن النبي محمد ﷺ في إقامة شرع الله في الأرض، وسياسة أمور العباد.

هذا من جهة ومن جهة أخرى هي وسيلة كبرى للإتيان بأعظم واجبات الدين، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «يجب أن يُعرف أنّ ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس حتى قال النبي ﷺ: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم»⁽²⁾»⁽³⁾.

وقال أيضا: «إن الله أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه الله من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصرة

(1) الأحكام السلطانية للماوردي (ص:40).

(2) تقدم تخريجه قريبا.

(3) السياسة الشرعية لابن تيمية (ص:129).

المظلوم وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة»⁽¹⁾.

وأهل السنة الجماعة وسط في باب الإمامة كغيرها من المسائل بين الغلاة والجفاة.

إذ الغلاة كالإمامية بما فيهم الاثنا عشرية ومن دان دينهم، غلوا وأفرطوا فجعلوها ركنا من أركان الإيمان ومنصبا إلهيا منصوبا به، ولا بد أن يكون الإمام معصوما، ومنكره خارج عن دين الإسلام.

والجفاة كالخوارج⁽²⁾ وأمثالهم ممن فرطوا وقصروا في حق الإمامة والإمام؛ فأجازوا الخروج على الإمام بآئفه الأمور، فزلت أقدام الطائفتين وانحرفت أفكارهم.

وهدى الله تعالى أهل السنة الجماعة إلى الصراط المستقيم، فهم كاسمهم أهل جماعة الإمام لا يرون الخروج عليه إلا إذا كان معهم فيه من الله البرهان، ولا يعتقدون عصمته أو أنه منصوص عليه من السبحان، بل ينصبه أهل العقد والحل والعرفان، أو بالاستخلاف من الإمام المتقدم عليه في الزمان.

وسيكون المزيد من البيان والتفصيل في الإمامة لدى الاثني عشرية في المباحث والفصول الآتية، ويرددها الردود القوية من جهود علماء القارة الهندية لبطلان مزاعم الإمامية الاثني عشرية.

(1) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية (ص: 129).

(2) الخوارج: فرقة ضالة، أشار إليها النبي ﷺ في بعض الأحاديث، وكان بداية ظهورهم في آخر عهد عثمان رضي الله عنه ثم ظهوروا كطائفة في عهد علي رضي الله عنه بعد قضية التحكيم، وهي اسم لطائفة ذات طابع سياسي وفكري خاص، تخرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، وتكفر مرتكب الكبيرة -على زعمها- وتستبيح دماء من لم يوافقها على رأيها. يُنظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (1/167)، والفرق بين الفرق للبغدادي (ص: 78). الملل والنحل للشهرستاني (1/114).

المبحث الأول

مكانة الإمامة عند الإمامية الاثني عشرية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

إن الإمامة عند الاثني عشرية هي: «رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا، وأنها امتداد للوجود النبوي المقدس، وحفظٌ لعهدِهِ وحمايةٌ لأمانته وقيام برسالته»⁽¹⁾ وتعتبر الإمامة عندهم ركناً من أركان الإيمان، وأفضل من النبوة مع كونها منصبا إلهيا كالنبوة، أي يعينه الله تعالى ولا دخل للعباد في تعيين الإمام، ويقولون: هو حق واجب على الله تعالى، ولا تقوم الحجة لله تعالى على خلقه إلا بإمام، لذا أوصى جميع الأنبياء بالإمامة، فمنكرها عند الإمامية كافر لا يقبل الله منه عملاً صالحاً، ومن آمن بالإمام دخل الجنة وإن لم يعمل مثقال ذرة من خير.

هذه خلاصة مكانة ومنزلة الإمامة عند الاثني عشرية، وقد سطروا تلك المنزلة والمكانة في كتبهم المشهورة المعتمدة إذ عليها مدار دين الإمامية، وسأنقل هنا بعض نصوص الاثني عشرية للدلالة على مكانة الإمامة عندهم أولاً، ثم أعقبها جهود علماء شبه القارة الهندية في رد ما زعموه في مكانة الإمامة ثانياً، ويكون كل ذلك في مطلب مستقل إن شاء الله تعالى. فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

المطلب الأول: نصوص الاثني عشرية في مكانة ومنزلة الإمامة.

زعم الاثنا عشرية أن الإمامة ركن من أركان الدين بل أعظمها حتى جعلوها أفضل من النبوة، فقد نقل الكليني عن أبي جعفر الباقر (ت114هـ) -رحمه الله- أنه قال: «بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم ينادَ بشيء كما تُؤدى بالولاية»⁽²⁾، فذكر الولاية مكان الشهادتين ويعنون بها الإمامة.

(1) دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري الرافضي (ص:17). موسوعة المصطفى والعترة (ع) لحسين الشاكري (119/11)، وينظر: النكت الاعتقادية للمفيد (ص:39)، والنجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة لابن ميثم البحراني (ص:41)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (107/1).

(2) الكافي للكليني (18/2) قد ذكر الكليني في فضل الإمامة على غيرها من أركان الإيمان عشرات الروايات.

وفي روايةٍ أخرى عندهم عنه -رحمه الله- قال زرارة بن أعين: «فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن، والوالي هو الدليل عليهن»⁽¹⁾.

فصارت «الإمامة مفتاح المبادي الإسلامية، وأُس الإسلام النامي، وغايتها كفاية التوحيد... وإذا كان معيار أصول الدين هو الدور الأساس للاعتقاد أو العمل؛ فإن الإمامة لا تعد من أصول الدين فحسب، بل تُعد من أهم أصول الإسلام السياسية والاجتماعية»⁽²⁾.

وزعموا أيضا أنها أعلى وأجل مكانة من النبوة والرسالة، فقد زعموا أن الله تعالى اتخذ إبراهيم عليه السلام «عبدا قبل أن يتخذه نبيا، واتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا، واتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا، واتخذه خليلا قبل أن يتخذه إماما، فلما جمع له هذه الأشياء وقبض يده قال له يا إبراهيم إني جاعلك للناس إماما، فمن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام قال يا رب ومن ذريتي، قال لا ينال عهدي الظالمين»⁽³⁾.

فكان إبراهيم عليه السلام يتدرج في المنازل -حسب زعمهم - حتى وصل إلى أعلاها وهي الإمامة ولما رآها إبراهيم عليه السلام بأنها أعظم المنازل وأرفعها طلبها لذريته فقال: يا رب ومن ذريتي، قال: لا ينال عهدي الظالمين.

وقال علامتهم ابن المطهر الحلي (ت726هـ): «الإمامة لطف عام، والنبوة لطف خاص؛ لإمكان خلو الزمان من نبي حي بخلاف الإمام لما سيأتي، وإنكار اللطف العام»⁽⁴⁾.

(1) الكافي للكليني (18/2)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (8/1)، وبحار الأنوار (332/65).

(2) القيادة في الإسلام، لمحمد لريشهري (ص: 126-127).

(3) الكافي للكليني (175/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (13/12)، تفسير نور الثقلين للحويزي (121/1).

(4) اللطف: مصطلح استورده الرافضة من عند المعتزلة، ويفسرونه بفعل الله تعالى يقرب به العبد إلى الطاعة ويبعده عن المعصية بحيث لا يؤدي إلى الإجمار والإلجاء وهو عندهم واجب على الله عقلا. يُنظر: النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر لمقداد الحلي (ص: 75) وشرح أصول الكافي للمازندراني (26/5)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (106/1)، والمواقف للإيجي (286/3)، وشرح المواقف للشريف الجرجاني (196/8)، واللطف بهذا المعنى الذي ذكره ثابت الله وَعَلَيْكُمْ قال تعالى: زُرُّ زُرُّ زُرُّ زُرُّ [الشورى: ١٩]، ولكن ليس على سبيل الإيجاب كما يدّعيه الرافضة والمعتزلة،

شر من إنكار اللطف الخاص، وإلى هذا أشار الصادق عليه السلام عن منكر الإمامة أصلاً ورأساً: هو شرّهم⁽¹⁾.

فإنكار النبوة الذي هو لطف خاص عند الاثني عشرية أهون من إنكار الإمامة وذلك بتصريح صريح منهم، وأن إنكار الإمامة التي هي لطف عام عندهم أعظم شراً من إنكار النبوة، فليحكم أهل الانصاف والعدل على مذهب يرجح غير الشهادتين عليهما، أو على إحداهما.

وقال آيتهم روح الله الخميني (ت1409هـ): «وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل»⁽²⁾.

وقال قبله الملا باقر المجلسي (ت1111هـ): إن درجة الإمامة فوق درجة النبوة⁽³⁾. ونقل قبله الكليني في الكافي عن الصادق (ت148هـ) -رحمه الله- رسالة طويلة، وفيها «أن فضلهم [أي الأئمة] لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل»⁽⁴⁾.

ويصفون من يعتقدون إمامتهم في دعائهم المسمى بدعاء الجامعة الكبيرة: «وأشهد أنكم الأئمة الراشدون المهديون المعصومون... فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين، وأعلى درجات المقربين، وأرفع درجات المرسلين، حيث لا يلحقه لاحق، ولا يفوقه فائق، ولا يسبقه سابق، ولا يطمع في إدراكه طامع، حتى لا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا صديق ولا شهيد ولا عالم...»⁽⁵⁾.

إذ لا أحد يوجب شيئاً على الله تعالى، بل الله لطيف بعباده يلطف عليهم فيوفقهم إلى فعل الطاعات وترك المعاصي بمحض فضله وكرمه لا لإيجاب أحد عليه. ينظر: السيوف المشرقة لأبي المعالي الألوسي (ص:382).

(1) كتاب الألفين للحلي (ص:23).

(2) الحكومة الإسلامية للخميني (ص:52)، وأهل البيت في فكر الإمام الخميني (ص:6).

(3) حیات القلوب للمجلسي (10/3).

(4) الكافي للكليني (10/8، 404)، بحار الأنوار للمجلسي (219/75).

(5) من لا يحضره الفقيه للصدوق (613/2)، وتهذيب الأحكام للطوسي (98/6)، وبحار الأنوار (130/99).

وزعموا أيضا أن الإمامة عهد من الله تعالى، ومنصب إلهي فلا خيار للعباد في تعيينه كالنبوة، فقد عقدوا أبوابا وفصولا في كتبهم بأن: «الإمامة عهد من الله»⁽¹⁾ وذكروا فيها العشرات من الروايات أسندوها إلى من يعتقدون إمامتهم.

منها ما نقلوه عن أبي عبد الله الصادق (ت148هـ) -رحمه الله- أنه قال: «أترؤن الموصي منا يوصي إلى من يريد؟ لا والله، ولكن عهد من الله ورسوله لرجل فرجل حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه»⁽²⁾.

ومنها ما أسندوا إلى جعفر الصادق (ت148هـ) -رحمه الله- أنه قال: «إن الإمامة عهد من الله معهود لرجل مسمى، ليس للإمام أن يزويها عمن يكون بعده»⁽³⁾.

وقال محمد حسين آل كاشف الغطاء⁽⁴⁾ في كون الإمامة منصبا إلهيا: «ومراد الإمامية بالإمامة: كونها منصبا إلهيا يختاره الله بسابق علمه بعباده كما يختار النبي، ويأمر النبي بأن يدل الأمة عليه...»⁽⁵⁾.

وقد نصّ كثير من علماء الاثني عشرية على كون الإمامة منصبا إلهيا يختار الله تعالى له من يشاء كالنبوة، ولا اختيار للعباد في اختيار الإمام⁽⁶⁾.

(1) الكافي للكليني (277/1)، والإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي (ص: 37).

(2) الكافي للكليني (277/1)، ومكيال المكارم لمحمد تقي الأصفهاني (31/1).

(3) الكافي للكليني (277/1)، وبصائر الدرجات للصوفاني (ص: 492)، وبحار الأنوار (132/14).

(4) هو محمد حسين بن علي بن محمد رضا آل كاشف الغطاء وصفوه بأشهر مشاهير علماء الشيعة وأخطب خطباء الشيعة، توفي سنة (1373هـ). يُنظر: نقباء البشر في القرن الرابع عشر لبزرك الطهراني (612/2)، والذريعة إلى تصانيف الشيعة لبزرك الطهراني (169/2).

(5) أصل الشيعة وأصولها لكاشف الغطاء (ص: 221).

(6) كالكليني في الكافي (277/1)، وابن جرير الطبري الرافضي في دلائل الإمامة (ص: 18) وابن بابويه القمي في الإمامة والتبصرة (ص: 37)، والصدوق في كمال الدين (ص: 9)، وكتاب الغيبة للنعماني (ص: 38).

وزادوا على كونه عهدا من الله تعالى فقالوا: إن تنصيب الإمام حق واجب على الله تعالى⁽¹⁾؛ لأنه لطف واللفظ واجب على الله تعالى⁽²⁾.

وعرفوا اللطف بأنه: فعل الله يقرب المكلف معه إلى الطاعة ويبعده عن المعصية، ولا حظّ للطف في التمكين، ولا يبلغ الإلجاء⁽³⁾.

وزعموا أيضا أن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام⁽⁴⁾، فقد أسندوا في ذلك مجموعة من الروايات إلى من يعتقدون إمامتهم وعصمتهم، منها ما أسندوا إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يُعرف»⁽⁵⁾.

وفي رواية عندهم: «إن الحجة لا تقوم لله سبحانه على خلقه إلا بإمام حتى يعرفونه»⁽⁶⁾.

وللمنصف أن يتساءل أن إمامهم المهدي الموهوم غائب من بداية القرن الرابع، ولا يعرف جسمانه ولا مكانه، فهل حجة الله على الناس قائمة منذ ذلك الوقت عندهم إلى الآن أم لا؟

وزعموا أيضا أن جميع الأنبياء بعثوا بالإمامة، وأسندوا في ذلك إلى من يعتقدون عصمتهم وإمامتهم أنهم قالوا: «ولايتنا ولاية الله التي لم يُبعث نبي قطّ إلا بها»⁽⁷⁾.

(1) كشف المراد للحلي (ص:490)، والصوارم المهركة لنور الله التستري (ص:40)، الإمامة والحكومة لمحمد حسين الأنصاري (ص:117)، وحقائق الإيمان للشهيد الثاني (ص:153).

(2) الرسائل العشر للطوسي (ص:99)، النكت الاعتقادية للمفيد (ص:45).

(3) النكت الاعتقادية للمفيد (ص:35)، وينظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للحلي (ص:107) وحقائق الإيمان للشهيد الثاني (ص:153).

(4) الكافي للكليني (1/177)، موسوعة أحاديث أهل البيت لهادي النجفي (3/57)، والإمامة في أهم الكتب الكلامية لعلي الميلاني (ص:46).

(5) الكافي للكليني (1/177)، بصائر الدرجات للصغار (ص:506)، الاختصاص للمفيد (ص:268)، وبحار الأنوار للمجلسي (51/23).

(6) بحار الأنوار للمجلسي (49/267)، ومسند الإمام الرضا للعطاردي (1/255).

(7) الأمالي للمفيد (ص:142)، والأمالي للطوسي (ص:671) ومستدرک الوسائل للنوري الطبرسي (10/212).

وقالوا في تفسير قوله تعالى: **ثُمَّ ثَوَّ** **ثُمَّ ثَوَّ** **ثُمَّ ثَوَّ** [الكهف: ٤٤]، تلك ولاية أمير المؤمنين التي لم يبعث نبي قط إلا بها⁽¹⁾.

وزعموا أيضا أن منكر الإمامة كافر، والمقرر بها مؤمن يدخل الجنة وإن لم يعمل خيرا قط، فقد أسندوا في ذلك إلى من يعتقدون عصمتهم وإمامتهم أنه قال: «لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلهم وإمام زمانه...»⁽²⁾، ف«الإمامة شرط في قبول الأعمال الصالحة»⁽³⁾.

وقالوا: «إن المنكر للإمامة كمنكر للنبوة، والمنكر للنبوة كالمنكر للتوحيد»⁽⁴⁾.

وقالوا: من أنكرها [أي الولاية والإمامة] فهو كافر حيث أنكر أعظم ما جاء به الرسول، وأصلا من أصوله⁽⁵⁾.

قال ابن المطهر الحلي (ت726هـ) بعدم جواز إعطاء الزكاة لغير الإمامي لزعمه: «أن الإمامة من أركان الدين وأصوله، وقد علم ثبوتها من النبي صلى الله عليه وآله ضرورة فالجاحد بها لا يكون مصدقا للرسول ﷺ في جميع ما جاء به فيكون كافرا لا يستحق الزكاة...»⁽⁶⁾.

ولم ينفرد ابن المطهر الحلي (ت726هـ) بتكفير غير الإمامية، بل أجمعوا على كفر من أنكر إمامة أحد أئمتهم، فقد نقل مفيدهم (ت413هـ) الإجماع في ذلك فقال: «واتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة، وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة؛ فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار»⁽⁷⁾.

(1) تفسير أبي حمزة الثمالي (ص:239)، وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني (461/1).

(2) الكافي للكليني (180/1)، وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي (33/7).

(3) القيادة في الإسلام، لمحمد الريشهري (ص:126).

(4) الهداية للصدوق (ص:26).

(5) الحقائق الناضرة للبحراني (406/3).

(6) منتهى المطلب للحلي (522/1) الطبعة القديمة، وينظر: مصباح الفقيه لرضا الهمداني (104/3).

(7) الاختصاص للمفيد (ص:44)، أوائل المقالات للمفيد (ص:349)، وبحار الأنوار للمجلسي (366/8).

وحكموا بدخول الجنة للمقر بإمامة من يعتقدون إمامتهم والنار من أنكر إمامهم؛ فقد أسندوا في ذلك إلى جعفر الصادق -رحمه الله- أنه قال: «إن الله تعالى جعل عليا عليه السلام علماً بينه وبين خلقه، ليس بينهم عِلْمٌ غيره؛ فمن أقر بولايته كان مؤمناً، ومن جحده كان كافراً، ومن جهله كان ضالاً، ومن نصب معه كان مشركاً، ومن جاء بولايته دخل الجنة، ومن أنكرها دخل النار»⁽¹⁾.

ولذا قال ابن مطهر الحلي (ت726هـ) في مقدمة كتابه منهاج الكرامة: «مسألة الإمامة، التي يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة، وهي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه الخلود في الجنان والتخلص من غضب الرحمن»⁽²⁾.

هذه بعض أقوال علماء الاثني عشرية في منزلة ومكانة الإمامة لدى الاثني عشرية، وفي المطلب الآتي سيكون نماذج من جهود علماء شبه القارة الهندية في بطلان ما اعتقدوه.

(1) الأُمالي للطوسي (ص:410) المحتضر للحسن الحلي (ص:170)، وبحار الأنوار للمجلسي (118/38).

(2) منهاج الكرامة للحلي (ص:37).

المطلب الثاني

جهود علماء القارة الهندية في بطلان مزاعم الاثني عشرية في مكانة الإمامة.

إن علماء شبه القارة الهندية أبطلوا جميع المزاعم الباطلة للاثني عشرية في مكانة ومنزلة الإمامة، وسيكون هنا نماذج من جهودهم في هذا المجال إذ سرد كلها أو جلها مما يشبه المحال لكثرتها وتنوعها، فأستعين بالله العزيز في ذكر مجموعة من جهودهم .

لقد كان اتفاق المسلمين قائما منذ القدم على وجوب نصب الإمام، وقد نقل ابن حزم -رحمه الله- إجماع الأمة على ذلك فقال: اتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على جوب الإمامة⁽¹⁾.

وإنما الخلاف في وجوب نصبه هل يجب ذلك على الله تعالى؟ أم على الأمة؟

فقال أهل السنة: إن نصب الإمام واجب على الأمة.

وقالت الاثنا عشرية: يجب على الله تعالى نصب الإمام.

قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي(ت1239هـ) في رد مزاعم الاثني عشرية في مكانة الإمامة عموما، وكون نصب الإمام واجبا على الله تعالى خصوصا: «اعلم أن أول ما اختلف فيه من مسائل هذا الباب كون نصب الإمام واجبا على العباد، أو على الله تعالى؟ فأهل السنة قالوا: نصب رجل من بينهم وتقليده بالرئاسة، واتباعه فيما يوافق الشرع، وإعانتة في الأمور الشرعية واجب على ذمة المكلفين فقط؛ لأن فطرة الإنسان وجبته كذلك؛ إذ كل فرقة تقدّر لأنفسهم رئيسا من بينهم.

وأما باعتبار الشارع فالشارع قد أوضح شرائط الإمام وأوصافه، ولوازمه بوجه كليٍّ ليحتفظ أمور الرئاسة من الفساد وعدم الانتظام... ويفوض التعيين والتخصيص إلى رأي من افتقر إليها، سواء كان المفتقر واحدا أو كثيرا، مثلا في أمر النكاح بيّن أوصاف المنكوحه كذا وكذا، وشرائط النكاح من الشهادة والكفاءة، والولاية والملة... وغيرها من الأمور، ولم يتعرّض أصلا لتعيين المنكوحات بأن فلانا ينكح فلانة وعلى هذا القياس في جميع المعاملات...

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم(72/4).

وقد عرفت فيما سبق أن لا معنى لوجوب شيء على الله تعالى، بل هو منافعٍ لشأن الألوهية والربوبية كما هو الظاهر.

وأيضاً: كل ما يتعلق بوجود الرئيس العام من أمور المكلفين من إقامة الحدود وجهاد الأعداء وتجهيز الجيوش وتقسيم الغنائم والخمس، والفِيء وترويج الأحكام وغير ذلك واجب على المكلفين، فلا بدّ وأن يكون نصب الإمام أيضاً واجبا عليهم؛ لأن مقدمة ما يجب على أحد واجبة عليه لا على غيره... فنصب الإمام الذي هو مقدمة لواجبات كثيرة - وهي كلها على ذمة المكلفين واجبة - واجب عليهم أيضاً لا على الله تعالى.

بل إننا إن تأملنا علمنا أنّ نصب الإمام من قبل البارئ يتضمن مفساد كثيرة؛ لأن آراء أهل العالم مختلفة، وأهواء نفوسهم متفاوتة، ففي تعيين رجل بل رجال لتنام العالم في جميع الأزمنة إلى بقاء الدنيا إيجاب لتهديج الفتن، وإيقاد لكثرة الحرج، وجُرُّ لأمر الإمامة على التعطيل، وغلبة المتغلبين، وأمر لأولئك الرجال بالحمول والتقية، بل إلقاءهم في معرض الهلاك، ودوام الخوف والتزام الاختفاء، كما وقع هذه الأمور بزعم الشيعة في حق جماعة التي يعتقدون بإمامتهم.

فمع هذا قولهم: «نصب الإمامة لطف» واعتقادهم بوجوبه على الله تعالى أمر في غاية السفاهة يُضحك عليه الأطفال فضلاً عن العقلاء؛ إذ لو كان لطفاً لكان بالتأييد والإظهار والغلبة وإهلاك المخالفين والمعاندين، وإلاّ فما ذكر من المفساد لازم، وإذا لم يكن التأييد والإظهار موجودا في البين، فكون نصب الإمام لطفاً مخالف صريح العقل السليم»⁽¹⁾.

وبعد أن ذكر الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) قول الاثني عشرية في وجوب اللطف على الله ﷻ، قال في رده: «وهذا أيضاً باطل؛ لأن اللطف لو كان واجبا لم يكن لعاصٍ أن تتيسر له أسباب عصيانه، واجتمع لكل قاصد الطاعات موجبات طاعاته، ومشاهدٌ ومحسوسٌ في العالم أن أكثر الأغنياء والموسرين يظلمون ويعصون ويبغون في الأرض

(1) تحفة الاثني عشرية للدهلوي بتعريب الأسلمي وتحقيق المدخلي (ص: 233-236) وتحفه اثني عشرية للدهلوي بالفارسية (ص: 362-363)، وتحفه اثنا عشرية بترجمة الأردية للنعماني (ص: 343-345).

بكثره أموالهم وقوة عساكرهم وعضدهم، وأكثر الفقراء يُقَوَّن بسبب إفلاسهم وفلاكتهم⁽¹⁾ محرمون من العبادات، وكثير من طلبة العلم لا يحصل لهم معلّم يعلمهم، ولا تتأتى لهم الفراغة ولا تيسر لهم القوت، وكثير من أصحاب الشهوات والمفسدين يصل إليهم من كل جانب أسباب فسقهم بلا كلفة وقصور، فلو كان اللطف واجبا لكان الأمر منعكسا، ومخالفة هذه العقيدة للكتاب والعتره والعقل السليم أجلى من النهار...»⁽²⁾.

ثم ذكر الشيخ الدهلوي مجموعة من الآيات في عدم وجوب اللطف على الله تعالى، ثم أردفها بأقوال بعض ممن يعتقد الاثنا عشرية إمامتهم، ثم أعقبها مجموعة من الأدلة العقلية بعدم وجوب ما ادعت الاثنا عشرية وجوبه على الله تعالى.

وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) في رد دعواهم أن الشيعة القائلين بالإمامة يدخلون الجنة وإن لم يعملوا خيرا قط: «لا يخفى أن عقيدتهم هذه كعقيدة اليهود؛ فإنهم جازمون بفوزهم ونجاتهم قائلون بذلك كما في التنزيل ژ پ پ پ ژ [المائدة: ١٨] و ژ ژ ژ ژ ژ ژ ژ ژ [آل عمران: ٢٤]، ولا شك أن هذه العقيدة مخالفة للنصوص القاطعة: ژ ژ ژ ژ چ چ ژ [النساء: ١٢٣]، ژ ک ک ک گ گ ژ [الزلزلة: ٨]، وغير ذلك من الآيات الكريمات والأحاديث الشريفة المتفق عليها بين الفريقين»⁽³⁾.

وقال الشيخ عبد الشكور الكهنوي (ت1381هـ) ردا على قولهم: «يجب اللطف على الله تعالى، وهو تعيين الإمام»: {إن الله تعالى محكوم لعقول العباد حسب عقيدة الشيعة الاثني عشرية، ويجب على الله أن يعدل، وأن يفعل ما كان أصلح للعباد، كما يظهر من عقيدة وجوب اللطف على الله تعالى، فالله تعالى بدل أن يكون حاكما جعلوه محكوما.

(1) فلاكتهم: أي فقرهم، والفلاكة: الفقر. ينظر: المعجم الوسيط لمجموعة من العلماء (701/2).

(2) تحفة الاثني عشرية للدهلوي بتعريب الأسلمي وتحقيق المدخلي (ص: 111-113)، وتحفه اثنا عشرية بالفارسية للدهلوي (ص: 312-313) والتحفة بترجمة الأردية للنعماني (ص: 294-295) وينظر: مختصر تحفة الاثني عشرية (ص: 87) والسيوف المشرقة للألوسي (ص: 382).

(3) تحفة الاثني عشرية للدهلوي بتعريب الأسلمي وتحقيق عمر العيد (3/302)، وتحفه اثنا عشرية بالفارسية للدهلوي (ص: 135) والتحفة بترجمة الأردية للنعماني (ص: 136).

والحقيقة أنه لا شيء يوجبه العباد على الله تعالى خلافا لما يعتقدده الاثنا عشرية، وبالتالي لا أحد يجازي الرب تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُؤْتُوهُ نَفْسًا نَّوْثَرًا﴾ [الأنبياء: ٢٣].

وأصرح من هذا وأشد ما رواه الكليني أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام سمعته يقول: "نحن الذين فرض الله طاعتنا لا يسمع الناس إلا معرفتنا لا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان

(3) كتاب الحجة من الكافي باب فرض طاعة الأئمة، (186/1) ط: طهران.

مؤمناً، ومن أنكر كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة⁽¹⁾.

وروي عن جابر⁽²⁾ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنما يعرف الله ﷻ ويعبد من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت، ومن لم يعرف الله ﷻ ولا يعرف الإمام منا أهل البيت، فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا، والله ضالاً»⁽³⁾.

وجعلوها كالصلاة والزكاة والصوم والحج فهذا محدثهم الكليني يروي في صحيحه "الكافي"... عن أبي جعفر ﷺ، قال: «بني الإسلام على خمس، الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية، ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير»⁽⁴⁾.

فانظر إلى كلمة «لم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير» ومعناها أن الولاية أهم من الأربع الأول، وقد صرح في رواية أخرى عند الكليني أيضاً كما ذكر، عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال: «بني الإسلام على خمسة أشياء، على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية، قال زرارة قلت وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل»⁽⁵⁾.

فينشأ هنالك سؤال في الذهن إذا كانت الولاية هكذا وبهذه المرتبة فكيف يمكن أن يكون للصلاة والزكاة ذكر في القرآن ولا يكون للولاية أي أثر فيه؟ والولاية ليست فقط ركناً من أركان الإسلام وبناء من بناءاته بل هي مدار للإسلام وهذه هي المقصود من الميثاق الذي أخذ من النبيين كما يروي صاحب البصائر... عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا

(1) كتاب الحجّة من الكافي (187/1).

(2) هو جابر بن يزيد بن حارث بن عبد يغوث الجعفي أبو عبد الله وقيل أبو محمد، قال الطوسي في الفهرست: ضعيف (ص: 299)، وقال ابن الغضائري ثقة في نفسه. يُنظر: رجال ابن الغضائري (ص: 110)، مات سنة مائة وثمان وعشرين. يُنظر: رجال النجاشي (ص: 129) ونُصّ على أن جابر هذا هو الجعفي في موسوعة المصطفى والعترة للشاكري (368/8).

(3) كتاب الحجّة من الكافي، باب معرفة الإمام (181/1).

(4) الكافي في الأصول، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام (18/2).

(5) الكافي في الأصول، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام (18/2).

جعفر يقول: «إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على ولاية علي وأخذ عهد النبيين بولاية علي»⁽¹⁾.

فيا ترى! كيف يمكن عدم الذكر لهذا الميثاق والعهد في القرآن المجيد والفرقان الحميد؟ وليس هذا فحسب — بل هناك أكاذيب أكثر من هذا، فيقولون إن الولاية ليست فقط عهد النبيين وميثاقهم بل هي الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض، فروى أيضاً في البصائر مسنداً «قال أمير المؤمنين: إن الله عرض ولايتي على أهل السماوات وعلى أهل الأرض، أقرّ بها من أقرّ، وأنكرها من أنكر - وفرية كبيرة، نسأل الله الاستعاذة منها - أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقرّ بها»⁽²⁾.

فهذه هي الأمانة وقد اهتم بها الله سبحانه وتعالى فما بعث الله نبياً إلا بها كما يرويه صاحب البصائر أيضاً عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله أنه قال: «ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبياً قط إلا بها»⁽³⁾.

ولم كان هذا الاهتمام فما كان إلا أن يؤمن بها كل مؤمن وحتى الملائكة في السماء، فقد آمنوا فعلاً كما يدّعون ويزعمون قال صاحب البصائر:.... عن أبي جعفر قال: «والله إن في السماء لسبعين صنفاً من الملائكة، لو اجتمع أهل الأرض أن يعدوا عدد صنف منهم ما عدوهم، وإنهم ليدينون بولايتنا»⁽⁴⁾.

فهل من المعقول أن يكون الشيء بهذه الأهمية والحيشة ولا يذكرها الله في كلامه وخاصة حين لا يصح شيء من العبادات والاعتقادات إلا بالاعتقاد بها، فهذا هو الكليني

(1) بصائر الدرجات للصفار باب 9 ج 2 ط إيران.

(2) بصائر الدرجات للصفار باب 10 ج 2 ط إيران.

(3) بصائر الدرجات للصفار باب 9 ج 2 ط إيران.

(4) بصائر الدرجات للصفار (باب 6 ج 2)

يروى عن جعفر الصادق أنه قال: «أثافي الإسلام⁽¹⁾» ثلاثة، الصلاة والزكاة، والولاية لا تصح الواحدة منهن إلا بصاحبها⁽²⁾.

وروي أيضاً عن محمد بن الفضل عن أبي الحسن عليه السلام قال: «ولاية علي عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء - فضلاً عن القرآن - ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله، ووصية علي عليه السلام»⁽³⁾.

فلما وقعت هذه المشكلة لجأوا لحلها فزعموا أن القرآن محرف، مغير فيه، حذف عنه آيات كثيرة، وأسقطت منه كلمات غير قليلة، حذفها أجلة الصحابة وأكابر الأمة الإسلامية حقداً على علي، وعناداً لأولاده، وضياءاً لتراث رسول الله صلى الله عليه وآله⁽⁴⁾.

وقال الشيخ محمد أشرف السيالوي بعد أن ذكر عقيدة الاثني عشرية في أن الإمام لطف فيجب على الله عقلاً تنصيب الإمام تحصيلاً للغرض⁽⁵⁾: {نتساءل هل تم هذا المقصد من بعثة الأنبياء أم لا؟

فإن كان قد تم؛ فقد بطل انحصار اللطف في الأئمة، وإن لم يتم هذا المقصد فبعثة الأنبياء عبثٌ - والعياذ بالله-، وصارت بعثة الأنبياء وإرسال الرسل غير كافٍ لتحصيل الغرض، ومن أجل عدم قبول الشيعة الاثني عشرية كون بعثة الأنبياء عبثاً، صار حصرهم لطف البارئ تعالى في تعيين الأئمة لغوا وباطلاً، وقد «قال الطوسي⁽⁶⁾

(1) أثافي، ويقال أثاثي، وهي الأحجار التي توضع عليها القدور على النار، وأقلها ثلاثاً. ينظر: قاموس المحيط للفيروز آبادي (1/166)، وتاج العروس للزبيدي (5/154).

(2) الكافي في الأصول للكليني (2/18).

(3) كتاب الحجة من الكافي للكليني، باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية (1/437).

(4) الشيعة والسنة للظهرير (ص: 99-103).

(5) يُنظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للحلي (ص: 490).

(6) هو الخواجه محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، المشتهر بنصير الدين الطوسي والرافضة يلقبونه بالحقق الطوسي. ولد في طوس وهي ناحية في منطقة خراسان في شمالي شرق إيران كان رأساً في العلوم العقلية، علامة

في التجريد: وانحصار اللطف فيه معلوم للعقلاء»⁽¹⁾{⁽²⁾.

وبين الشيخ محمد أشرف السيالوي منزلة الإمامة -التي اعتبرها الاثنا عشرية من أعظم أركان الدين- في نظر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: {عبر علي بن أبي طالب عن الإمامة وجعلها مثل الدنيا الزائلة، كما في نهج البلاغة: "فما راعني إلا انثيال الناس على فلان"⁽³⁾ يبايعون، فأمسكت يدي، حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً"⁽⁴⁾ أو هدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب، أو كما يتقشع السحاب"⁽⁵⁾.

وإن الإمامة والخلافة [التي جعلها الاثنا عشرية أعظم أركان الدين] هي عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أحقر من النعل والحذاء الممزق، ففي نهج البلاغة" قال عبد الله بن عباس دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذئ قار وهو يخصف نعله⁽⁶⁾ فقال لي ما قيمة

بالأرصاء والرياضيات. علت منزلته عند (هولاكو) فكان يطيعه فيما يشير به عليه لأنه ساعد هولاكو وجيشه على دخول عاصمة الخلافة وقتل الخليفة، واتخذ خزانة مملأها من الكتب التي نهب من بغداد والشام والجزيرة، اجتمع فيها نحو اربعمائة ألف مجلد، توفي سنة (672هـ). ينظر: الواقي بالوفيات للصفدي (147/1)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (414/9) والأعلام للزركلي (30/7).

(1) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للحلي (ص: 491)، وفي نسخة أخرى (ص: 388).

(2) تحفه حسينية لمحمد أشرف السيالوي (16/2).

(3) فما راعني أي: ما أفرعني إلا انثيال على فلان، أي انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب على أبي بكر. يُنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (152/17).

(4) الثلم: الكسر، يقال في الإناء ثلم، إذا انكسر من شفته شيء، وفي السيف ثلم، والثلمة: الموضع الذي انثلم. لسان العرب لابن منظور (87/12).

(5) نهج البلاغة للرضي (119/3).

(6) ذي قار: موضع قريب من البصرة، وهو المكان الذي كانت فيه حرب بين العرب والفرس، وانتصرت العرب على الفرس قبل الإسلام، وقوله: يخصف نعله يخزها. يُنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (186/2).

هذا النعل فقلت: لا قيمة لها، فقال عليه السلام: والله لهي أحب إلي من إمرتكم إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً⁽¹⁾»⁽²⁾.

واستدل الشيخ أبو الوفاء محمد قاسم الفاروقي الجلباني البلوشي في رد ما أحدثه الاثنا عشرية من منزلة الإمامة على رواية الاثني عشرية أن أبا جعفر محمد الباقر قال: «ولاية الله أسرها إلى جبريل عليه السلام، وجبريل أسرها إلى محمد صلى الله عليه وآله، وأسرها محمد إلى علي، وأسرها علي إلى من شاء، ثم أنتم تضيعونه...»⁽³⁾.

قال الجلباني: {إخواني الفضلاء! عُلِمَ من هذا أن ما يتعلق بمسألة الإمامة ليس له أي ذكر في القرآن المجيد ولا في الأحاديث النبوية، واترك ذكرها في القرآن والسنة على جنب، بل لم تكن مسألة الإمامة في ظن الإنسان ولا وهمه، لأنها كانت سرا من الأسرار، ولو جاء لها ذكر في القرآن والسنة لما بقي السرُّ سرّاً، فما يذكره الاثنا عشرية الآن من الأدلة ويجادلون بها حول مسألة الإمامة ومكانتها ليس إلا الجهل المحض [وذلك وفقاً لقولهم: إن أمر الإمامة سر، وبقي سرا] }⁽⁴⁾.

وقال الشيخ محمد يوسف اللديانوي (ت1421هـ) في رد مزاعم الاثني عشرية في أفضلية درجة الإمامة على النبوة: {إن فتوى العقل السليم أن النائب يقل في الدرجة عن المنوب عنه، لكن الإمامية مع قولهم: إن الإمام نائب عن الرسول صلى الله عليه وآله، قائلون برفع درجة الأئمة على الأنبياء، وهم في مقابل ما نسبوه إلى الأئمة من الروايات الكاذبة لا يقبلون كلام الله ولا رسوله ولا العقل، وقد أصدر محدثهم الأعظم محمد باقر المجلسي فتوى بأن {درجة الإمامة فوق النبوة}⁽⁵⁾، وعقد في كتاب بحار الأنوار باباً بعنوان: «تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق، وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق،

(1) نهج البلاغة للرضي (80/1).

(2) تحفة حسينية لمحمد أشرف السيالوي (133/2-135).

(3) الكافي للكليني (224/2)، وبحار الأنوار للمجلسي (78/72).

(4) شيعي دهرم (مذهب الشيعة) لمحمد قاسم الجلباني البلوشي (ص: 50-51).

(5) حیات القلوب لمحمد باقر المجلسي (10/3) بالفارسية.

وأن أولوا العزم إنما صاروا أولي العزم بحبهم صلوات الله عليهم⁽¹⁾ ونقل العديد من الروايات والنقول... فهم مقابل هذه الروايات والأقوال ليسوا مستعدين لقبول قول الله ولا رسوله ولا العقل السليم⁽²⁾.

واستدل الشيخ الحافظ مهر محمد (1435هـ) - رحمه الله - على بطلان عقيدة الاثني عشرية في تفضيل من يعتقدون إمامتهم على جميع الأنبياء، فقال: {نص قطعي على أفضلية الأنبياء على غيرهم من العالمين، قول الله تعالى بعد أن ذكر مجموعة كبيرة من الأنبياء: **ثَ كَبَّ كَبَّ كَبَّ كَبَّ** [الأنعام: ٨٦]، لكن الشيعة الاثني عشرية يفضلون أئمتهم على الأنبياء كلهم بما فيهم نبينا محمد ﷺ⁽³⁾.

وقال الشيخ محمد سرفراز خان الصفدر (ت1430هـ) - رحمه الله - في رد عقيدة الاثني عشرية في منزلة الإمامة: {إن عقيدة جميع أهل الإسلام على أن الإسلام بني على خمس: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»⁽⁴⁾.

لكن عند الشيعة [الاثني عشرية] وبرواية عن أبي جعفر الباقر أنه قال: «بني الإسلام على خمس، على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية، ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية»⁽⁵⁾ يعني عند الشيعة [الاثني عشرية] والإمامية تفضل الولاية على جميع أركان الإسلام، والدرجة التي هي حاصلة عند أهل الإسلام لشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، هذه الخانة معمرة لدى الاثني عشرية بالإمامة، فقد روي أن أبا بصير الراوي

(1) بحار الأنوار للمجلسي (267/26).

(2) بولتي حقائق لمحمد يوسف اللديانوي (ص: 158-163) باختصار.

(3) اسلام أور شيعيت كي تقابلي جائزة لمهر محمد (ص: 102)، وعقائد الشيعة لمهر محمد (ص: 38).

(4) رواه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان برقم (8) ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان برقم (16).

(5) أصول الكافي (18/2) طبعة إيران.

المشهور والمعتبر لدى الشيعة الاثني عشرية سأل الإمام الباقر -رحمه الله- أي ركن في أركان الإسلام أفضل؟ «فقال: الولاية أفضل⁽¹⁾» {⁽²⁾}.

وذكر الشيخ محمد منظور النعماني (ت1417هـ) أن عقيدة المسلمين في محمد ﷺ
أنه خاتم الأنبياء والمرسلين، بمعنى أن النبوة انتهت به، وسيظل الكتاب، والسنة - التي هي أقوال وأفعال وتقريرات النبي محمد ﷺ - هما المنبع والمرجع والمأخذ، والمسلمون يأخذون عنهما كل ما يعينهم في أمور دينهم ودنياهم إلى يوم القيامة.

ثم ذكر الشيخ النعماني عقيدة الاثني عشرية في هذا الباب، فقال: «إلا أن بعد الاعتراف بعقيدة الإمامة عند أصحاب المذهب الاثني عشري، والتي أوضحناها للقراء قبلا، فإن هناك اثنتي عشرة شخصية، لها مكانة الأنبياء والرسل، حجة الله على عباده، وهي شخصيات معصومة، واجبة الطاعة، ومعرفتهم والإيمان بهم شرط للنجاة، تأتيهم الأحكام والإرشادات من عند الله عن طريق الوحي، نالوا جميع الفضائل والكمالات التي نالها الأنبياء -عليهم السلام- حتى أولئك الأنبياء أولي العزم، هذا بالإضافة إلى أنهم يمتلكون السلطات الإلهية، وهم مطلعون على عالم «ما كان وما يكون» لا يخفى عليهم شيء، ومن سلطتهم التحليل والتحريم، يملكون الدنيا والآخرة، يهبون من شاءوا، ويحرمون من شاءوا...»

ومن الواضح أنه بعد الإيمان بكل هذا في حق الأئمة، فإن الإيمان بختم النبوة لا يعتبر له أي معنى، بل يؤمن من يعترف بالإمامة بأن درجة النبوة لا تزال تحتاج إلى مرحلة أخرى من مراحل الرقي، وأنها سترقى وتتطور تحت عنوان الإمامة، لتصل إلى درجة عالية من النبوة حتى يوم القيامة⁽³⁾.

وقال الدكتور محمد يوسف النجرامي: «إن فكرة الإمامة قد نالت اهتماما كبيرا في المذهب الشيعي بحيث إن أهميتها لا تقل عن عقيدتي التوحيد والرسالة، بل إنها تفوق

(1) أصول الكافي (18/2) طبعة إيران.

(2) إرشاد الشيعة لسرفراز خان الصفدر (ص: 183-184).

(3) الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام لمحمد منظور النعماني (ص: 188-189).

عليهما عند الشيعة، وإن المصادر الأصلية للمذهب الشيعي قد تروي لنا بعض الأوصاف الخاصة للأئمة التي تخالف أصل عقيدة التوحيد....

الشيعة يعتقدون أن الإمامة ركن من أركان الدين، ولا يجوز لنبي إغفالها ولا تفويضها إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام بالنص، وأن يكون هذا الإمام معصوما عن الكبائر والصغائر، وقاموا بحصر الإمامة في علي بن أبي طالب عليه السلام وذريته من بعد وفاته، يتولونها بالوراثة، مستدلين بقول النبي ﷺ «من كنت مولاه فعلي مولاه»⁽¹⁾ ويبررون ذلك بما ورد في كتب الشيعة مثل ما جاء في أعيان الشيعة «إن الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي ﷺ وإنما وجبت لأنها لطف، واللفظ واجب كما تقدم في النبوة وإنها كانت لطفاً لأن الناس إذا كان لهم رئيس مطاع مرشد يردع الظالم عن ظلمه ويحملهم على الخير ويردعهم عن الشر كانوا أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، فالدليل الدال على وجوب النبوة يدل على وجوب الإمامة...»⁽²⁾.

لكن هنا سؤال يطرح نفسه هل الأئمة الذين يعتقد الاثنا عشرية إمامتهم - سوى الخليفة الراشد الرابع - هل كانوا رؤساء يردعون الظالم عن ظلمه، ويحملون الناس على الخير، ويردعونهم عن الشر، حتى يكونوا أقرب إلى الإصلاح وأبعد عن الفساد، وهل تحقق لطف الله الذي يزعمه الاثنا عشرية أم لم يكن لهم من الأمر شيء بل كانوا أفراداً من الأمة ليس لهم الردع عن الظلم والشر وحمل الناس على الخير، إضافة إلى هذا فقد عاشوا حسب عقيدة الاثني عشرية في تستر وخفاء وتقية فلم يتحقق لطف الله بإمامتهم الذي يزعمه الاثنا عشرية.

(1) رواه الترمذي في سننه، باب المناقب برقم (3713) وابن ماجه في سننه، باب في فضائل أصحاب رسول الله برقم (121)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»، وصححه الألباني في تعليقه على سنن الترمذي بنفس الرقم.

(2) الشيعة في الميزان للدكتور النجرامي (ص: 57) نقلاً عن أعيان الشيعة لمحسن الأمين (6/1).

وقال مجموعة من علماء القارة الهندية منهم الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ)⁽¹⁾ والشيخ محمد يوسف اللديانوي (ت1421هـ)⁽²⁾، والشيخ سرفراز خان الصفدر (ت1431هـ)⁽³⁾، والشيخ أبو الحسن علي الندوي⁽⁴⁾ (ت1420هـ)⁽⁵⁾ والشيخ القاضي محمد طاهر علي الهاشمي⁽⁶⁾ وغيرهم الكثير⁽⁷⁾ بأن الشيعة الاثني عشرية اخترعوا مفهوم الإمامة من عند أنفسهم حيث أرفعوه من مقام النبوة في الدرجة والمنزلة والمكانة حتى أوصلوهم إلى درجة الله رب العالمين في إعطائهم صفات الألوهية والربوبية من حق التشريع الدائم وإخضاع ذرات الكون لسيطرتهم وغير ذلك من صفات الألوهية والربوبية، كما أن مفهوم الإمامة عند الاثني عشرية تنافي عقيدة ختم النبوة.

أكتفي بهذا القدر من جهود علماء شبه القارة الهندية في بطلان مفهوم الاثني عشرية للإمامة ومنزلتها لديهم، وهو مفهوم اخترعه الاثنا عشرية وفق أهوائهم وشهواتهم، كما تبين

(1) يُنظر: الشيعة والسنة للظهير (ص:100).

(2) يُنظر: بولتي حقائق لمحمد يوسف اللديانوي (ص:69، 158).

(3) يُنظر: إرشاد الشيعة لسرفراز خان الصفدر (ص:25-27).

(4) هو علي بن عبد الحي بن فخر الدين الحسيني، ينتهي نسبه إلى الحسن السبط الأكبر بن علي ابن أبي طالب، وُلِدَ بقرية تكيه بمديرية راي بريلي - في الولاية الشمالية بالهند، عالم جليل وأديب فاضل، توفي في رمضان سنة (1420هـ) من مؤلفاته: القادياني والقاديانية، ما ذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، العقيدة والعبادة والسلوك، وصورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول الأعظم والمسلمين الأوائل عند أهل السنة والشيعة، والمرضى في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وغيرها الكثير. يُنظر: علماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب (1/135)، وويكيسيدا الموسوعة الحرة على شبكة الانترنت مادة (أبو الحسن الندوي).

(5) يُنظر: المرتضى لأبي الحسن علي الندوي (ص:245).

(6) يُنظر: "شيعت" تاريخ وأفكار للهاشمي (ص:690-692).

(7) كالشيخ عبد الشكور اللكهنوي في كتابه "شيعه مذهب كي تاريخ (ص:72-87)، والشيخ ضياء الرحمن الفاروقي في كتابه "تاريخي دستاوير (ص:410)، والشيخ أبي الحسن الأعرجي في كتابه "شعية اثنا عشرية اور خميني حكومت كي أفكار ونظريات (ص:36، 37، 39)، والشيخ بدر القادري في كتابه "اسلام اور خميني مذهب" (101-103).

ذلك من كلام علماء شبه القارة الهندية ضمن جهودهم في الرد على مفهوم ومكانة الإمامة
لدي الاثني عشرية

المبحث الثاني

ضوابط الإمامة عند الإمامية الاثني عشرية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

إن الإمامة هي الحجر الأساسي في المذهب الإمامي، والإمامية بنوا على هذا الأساس كل صغيرة وكبيرة، ووضعوا لها شروطا لا بد من وجودها في الإمام؛ فمن وجدت فيه تلك الشروط فهو إمام، وإن لم يُمكن للقيام بمهام واجبات الإمامة ولم يؤدّ المقصود الذي نصبه الله له، ومن لم توجد فيه تلك الشروط فليس بإمام وإن قام بمهام الإمامة وواجباتها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد وسد الثغور وغيرها من مهام الإمامة العظمى، مثل الخلفاء والملوك في الصدر الأول للإسلام بعد النبي ﷺ فهم ليسوا بأئمة إلا علي بن أبي طالب وابنه الحسن حتى تنازل لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم أجمعين؛ لأن الشروط التي وضعها الإمامية لم تتوفر إلا في علي وبعض أولاده حسب زعمهم، وتلك الشروط كالتالي:

- 1- أن يكون منصوبا عليه من الشارع.
- 2- أن يكون الإمام معصوما.
- 3- أن يكون أفضل الناس.
- 4- أن يكون الإمام أعلم الناس على الإطلاق.
- 5- أن يكون علي بن أبي طالب عليه السلام، أو من ذرية فاطمة ولو كان طفلا لم يبلغ.

وسياقي نصوص علماء الاثني عشرية على اشتراط هذه الشروط في الإمام، وهذه الشروط وإن كانت متعارضة في نفسها، ويبطل بعضها بعضا، حيث إذا كان الإمام منصوبا من الشارع فلا حاجة لوضع الشروط لها من قبل المخلوق، إذا لا خيار لهم في الاختيار فما فائدة الشروط، ثم إذا جاز أن يكون الطفل دون سن التمييز إماما فكيف يقوم بمهام الإمامة؟ وكيف يكون أعلم الناس؟ وبالتالي كيف يتم له الأفضلية؟

ولكن مع ذلك سنتماشى في بيان ضوابط الإمامة من منظور الاثني عشرية، ثم بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في بطلانها وفسادها وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: ضوابط الإمامة عند الاثني عشرية.

المطلب الثاني: جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها. فأقول مستعينا بالله العظيم.

المطلب الأول: ضوابط الإمامة عند الاثني عشرية.

الضوابط تشمل الشروط⁽¹⁾ والموانع⁽²⁾، لكن الموانع في باب الإمامة لم يذكرها أكثر الاثني عشرية، وذكرها القليل منهم.

فقد ذكر بعض الاثني عشرية ستة موانع للإمامة: وهي البخل والجهل والجفاء، والعصبية لقومه والارتشاء في الحكم، وتعطيل السنة⁽³⁾.

أكثر الإمامية الاثني عشرية اكتفوا بذكر شروط الإمامة، وحولها صالوا وجالوا، دون التعرض لذكر هذه الأمور والصفات التي عدها بعضهم موانع الإمامة.

ويقال في بطلان قولهم ما الفائدة من ذكر الموانع وليس اختيار الإمام بأيدي المخلوق إذ يجب عند الاثني عشرية التنصيب على الإمام من قبل الشارع، للطف الذي ادعوا وجوبه على الله تعالى.

ويقال أيضا أن الموانع يجب أن تكون عامة لا بالنظر إلى أشخاص معينين!

(1) الشروط: جمع الشرط، وهو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته. شرح الكوكب المنير لابن النجار الفتوحى (452/1)، وينظر: التعريفات للجرجاني (ص: 165).

(2) الموانع: جمع مانع وهو ما يلزم من وجوده العدم، ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته. أنوار البروق في أنواء الفروق للقرافي (1/ 62)، ومختصر التحرير في أصول السادة الحنابلة، لأبن النجار الفتوحى (ص: 38)، والمدخل إلى مذهب الإمام أحمد، لابن بدران (ص: 68).

(3) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (265/8)، والأضواء على الصحيحين لمحمد صادق النجمي (ص: 351)، وميزان الحكمة لمحمد الريشهري (1/ 123).

لكنهم قصدوا بوضع هذه الموانع إخراج أشخاص معينين حسب زعمهم، وقد أشار إلى ذلك ابن أبي الحديد(ت655هـ) المعتزلي الغالي في التشيع، فقال: «الإمامية تزعم أنه رمز في الجفاء والعصبية لقوم دون قوم إلى عمر، ورمز بالجهل إلى من كان قبله، ورمز بتعطيل السنة إلى عثمان...»⁽¹⁾.

وقال المجلسي(ت1111هـ) بعد نقله كلام ابن أبي الحديد(ت655هـ): «والأظهر أن المراد بالبخیل هو عثمان، لما هو المعلوم من أكله أموال المسلمين... والمراد بالجاهل جميعهم، وبالجاهلي عمر... وبالمعطل للسنة أيضا جميعهم»⁽²⁾.

ولما كانت موانع الإمامة لدى الاثني عشرية بمثابة إخراج أناس معينين حسب زعمهم فلا ينبغي أن نهتم بها أكثر إذ الموانع يجب أن تكون عامة دون النظر إلى إخراج أشخاص معينين.

ومع هذا فرمزهم لأبي بكر بالجهل أو لجميعهم، ولعمر بالجفاء والعصبية، ولعثمان بن عفان بالبخیل أو معطل السنة، ينافي الحق والانصاف، وهذا ارتكاب لجرم البهتان في حق هؤلاء الأجلة من الأصحاب.

وتوصيف الخلفاء بالجهل كما يدعي المجلسي وغيره من الاثني عشرية نسبة الجهل للأمة المحمدية جمعاء، لأن ترك الخلافة لمدة ثلاثة عقود في أيدي الجهلة والمعطلين للسنة، وعدم خلعهم وعزلهم يدل على جهل الأمة الإسلامية وكرههم للسنة والعياذ بالله من هذا البهتان.

بل الحقيقة أن الاثني عشرية هم الجهلة وأعداء السنة النبوية حيث نسبوا الجهل للصحابة جميعهم وعلى رأسهم الخلفاء الذين وصفهم النبي ﷺ بالراشدين، ورموهم بعدم العدالة والارتداد والكفر والنفاق، ومقصدهم في ذلك إبطال السنة وتعطيلها؛ لأن الصحابة

(1) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(265/8).

(2) بحار الأنوار للمجلسي(113/34).

هم رواية السنة عن النبي ﷺ، فإذا وصفوا بالجهل وعدم العدالة والنفاق والكفر والارتداد، لأن القدح في الراوي يبطل المروي ويعطله عن العمل به، وقد تقدم بيان ذلك في فصل السنة عند الاثني عشرية.

والصحابه ﷺ أعلم الناس في الأمة المحمدية وأعدلهم وأحرصهم على تطبيق الشريعة والسنة النبوية، وكان الخلفاء الراشدون أعلم الصحابة وأعدلهم، وأبو بكر ﷺ كان أعلمهم كما صرح بذلك الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري⁽¹⁾، حيث قال: خطب النبي ﷺ فقال: «إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله» فبكى أبو بكر الصديق ﷺ!، فقلت في نفسي: ما يبكي هذا الشيخ؟ إن يكن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند الله؟

فكان رسول الله ﷺ هو العبد، وكان أبو بكر أعلمنا، قال: «يا أبا بكر لا تبك، إن أمنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا ييقين في المسجد باب إلا سُدَّ، إلا باب أبي بكر»⁽²⁾.

والحديث دليل على أن أبا بكر ﷺ كان أعلم الصحابة باعتراف أجل الصحابة، كما أن فيه دليل على أن أبا بكر ﷺ لم يكن بخيلا، بل كان أمنَّ الناس في صحبته وماله أي أجود الناس بماله ونفسه، وصحبته مع رسول الله ﷺ في الهجرة تشهد على ذلك.

(1) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عوف الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد الخدري مشهور بكنيته، شاهد الخندق وما بعدها، وكان من المكثرين لرواية الحديث توفي سنة (40هـ). الإصابة لابن حجر (78/3)، الاستيعاب لابن عبد البر (206/2)، أسد الغابة لابن الأثير (451/2).

(2) رواه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد (466هـ)، ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر (2382هـ).

ومما يدل على عظم علمه، ورجحان عقله صموده مقابل المرتدين، واستدلاله على حربهم بقوله: «والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه»⁽¹⁾.

قال الإمام النووي -رحمه الله- : «استدل أصحابنا على عظم علمه [أي أبي بكر] بقوله ﷺ في الحديث الثابت في الصحيحين أنه قال: والله لأقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه.

واستدل الشيخ أبو إسحاق⁽²⁾ بهذا وغيره في طبقاته على أن أبا بكر الصديق ﷺ أعلم الصحابة؛ لأنهم كلهم وقفوا عن فهم الحكم في المسألة إلا هو، ثم ظهر لهم بمباحثته لهم أن قوله هو الصواب، فرجعوا إليه»⁽³⁾.

واستدل الشيخ أبو إسحاق الشيرازي (ت476هـ) على عظم علم أبي بكر الصديق ﷺ فقال: «وكان من أعلم الصحابة، قدمه رسول الله ﷺ للصلاة بالناس في حياته، وقد قال رسول الله ﷺ "ليؤمكم أقرأكم لكتاب الله ﷻ، فإن كنتم في القراءة سواء فليؤمكم أعلمكم بالسنة، فإن كنتم في السنة سواء فليؤمكم أقدمكم هجرة، فإن كنتم في الهجرة سواء فليؤمكم أكبركم سنًا"؛ فلو لم يكن أعلمهم بالسنة لما قدم...

ولأن الأمة أجمعت بعد موت رسول الله ﷺ على تقديمه في الخلافة ولا يقدم في الخلافة إلا إمام مجتهد، وروى ابن عون⁽¹⁾ عن ابن سيرين⁽²⁾ قال: كانوا يرون أن الرجل

(1) رواه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله (7284)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا... (ح32).

(2) هو الشيخ جمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشافعي، الشيرازي، الفيروزآبادي، ولد بفيروز آباد سنة (393هـ)، وتوفي سنة (476هـ)، من مؤلفاته: طبقات الفقهاء، المذهب في المذهب والتنبيه، واللمع وشرحه، والمعونة في الجدل. يُنظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان (29/1) وسير أعلام النبلاء للذهبي (9/14)، وطبقات الشافعيين لابن كثير (ص:427).

(3) تهذيب الأسماء واللغات للنووي (190/2).

لأهلك؟»، قلت: مثله. قال: وأتى أبو بكر رضي الله عنه بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟» قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسأبقك إلى شيء أبداً⁽¹⁾.

وقد رأى النبي ﷺ ففعل أبي بكر هذا ولم ينكر عليه، بل أقره على ذلك، وفي الحديث كذلك دلالة على سخاء عمر بن الخطاب حيث جاء بنصف ماله، وهو مما ينافي البخل والشح.

ولم يكن البخل من شيم أبي بكر قبل الإسلام فكيف به بعد الإسلام، ويدل على ذلك إبقاء قريش له في جوار ابن الدغنة⁽²⁾ بمكة عندما اشتدت المصائب على المسلمين حتى اضطر البعض للهجرة إلى حبشة، فقد روى البخاري في صحيحه: «لما ابتلي المسلمون، خرج أبو بكر مهاجراً قبل الحبشة، حتى إذا بلغ برك الغماد⁽³⁾ لقيه ابن الدغنة، وهو سيد القارة⁽⁴⁾، فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي، فأنا أريد أن أسير في الأرض، فأعبد ربي، قال ابن الدغنة: إن مثلك لا يخرج ولا يخرج، فإنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، وأنا لك جار، فارجع فاعبد ربك ببلادك، فارتحل ابن الدغنة، فرجع مع أبي بكر، فطاف في أشراف كفار قريش، فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج، أخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرحم،

(1) رواه أبو داود في سننه كتاب الزكاة، باب الرخصة في ذلك (1678)، والترمذي في سننه، أبواب المناقب

(ح3675)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

(2) ابن الدغنة: هو ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة السلمي، كان يقال له ابن الدغنة، وهي أمه، فغلبت على اسمه، شهد حينما قدم على رسول الله ﷺ، في وفد بني تميم، وهو قاتل دريد بن الصمة أدركه يوم حنين. الاستيعاب لابن عبد البر (491/2)، وأسد الغابة لابن الأثير (59/2).

(3) هو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر، وقيل: بلد باليمن. يُنظر: معجم البلدان للحموي (399/1).

(4) القارة: قبيلة تشتهر بالرمي، وهي قبيلة مشهورة من بني الهؤن - بالضم والتخفيف - ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وكانوا حلفاء بني زهرة من قريش، وكانوا يضرب بهم المثل في قوة الرمي. يُنظر: السيرة الحلبية لعلي بن إبراهيم الحلبي (426/1).

ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق، فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة، وأمنوا أبا بكر...»⁽¹⁾.

ولا يصح اتهام أبي بكر عليه السلام بالعصية إذ لو كان متعصبا لاختار أحد أبنائه للخلافة من بعده، وقد أقر شيوخ الاثني عشرية بعدم عصية الصديق من حيث لا يشعرون، فقد نقل كبار شيوخهم أن: «أبا بكر أراد قتل أبيه»⁽²⁾ يوم أحد، فنهاه النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك، وقال: دعه ليلي قتله غيرك»⁽³⁾.

وهكذا رميهم لعمر بالعصية يعد من الترهات والهزيان، إذ يشهد لعدل عمر وإنصافه الأعداء والخلان، وإلا فليذكر الاثنا عشرية على تعصبه دليلا أو يشهد شاهدان.

ومما يدل على عدم تعصبه لأقربائه جَعَلَهُ الخلافة في ستة أشخاص: عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، ولم يدخل معهم سعيد بن زيد، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وكان من بني عدي قبيلة عمر، وأدخل مع هؤلاء الستة ابنه عبد

(1) رواه البخاري في صحيحه كتاب الحوالات، باب جوار أبي بكر في عهد النبي عليه السلام وعقده (ح2299).

(2) ورد في بعض كتب الاثني عشرية بدل كلمة أبيه «ابنه» وكلا التقديرين يدلان على عدم عصيته لأقرب قريب، وجاء من كتب أهل السنة في التلخيص الحبير لابن حجر: "قال الواقدي: ولم يزل عبد الرحمن بن أبي بكر على دين قومه في الشرك، حتى شهد بدرًا مع المشركين، ودعا إلى البراز، فقام إليه أبو بكر ليبارزه، فذكر أن رسول الله عليه السلام، قال لأبي بكر: متعنا بنفسك" ثم إن عبد الرحمن أسلم في هدنة الحديبية، وجاء في التلخيص الحبير أيضا: "قال عبد الرحمن بن أبي بكر لأبيه: قد رأيتك يوم أحد فضفت عنك، فقال أبو بكر: لو رأيتك لم أضف عنك، وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن أيوب أيضا، ورجاله ثقات مع إرساله". التلخيص الحبير لابن حجر (4/272)، وينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (2/824)، وأسد الغابة لابن الأثير (3/462)، والبداية والنهاية لان كثير (8/95)، والحاوي الكبير للماوردي (12/418، و13/300).

(3) المبسوط للطوسي (7/279)، وتذكرة الفقهاء للحلي ط جديدة (9/432)، وينايع الفقهاء لعلي أصغر مرواريد (31/165). وجاء في ذكر "ابنه" بدل "أبيه" في تذكرة الفقهاء للحلي ط قديمة (1/457).

الله في الشورى لعلمه وفطنته لكنه قال لأهل الشورى: «يحضركم عبد الله، وليس له في الأمر شيء، ويصلي بالناس صهيّب»⁽¹⁾.

فلو كان يتعصب لأوصى بالخلافة لابنه، أو لسعيد بن زيد الذي هو من قبيلته، أو جعل إمامة الناس في الصلاة لأحد من أقربائه.

ومما يدل على عدم عصبية عمر بن الخطاب القصة المشهورة التي حدثت بين ابن عمرو بن العاص لما كان واليا على مصر وبين أحد المصريين، يقول المصري «سأقت ابن عمرو بن العاص فسبقتة، فجعل يضربني بالسوط، ويقول: أنا ابن الأكرمين، فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم عليه ويقدم بابنه معه، فقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط فاضرب، فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر: اضرب ابن الأكرمين، قال أنس: فضرب فوالله لقد ضربه ونحن نحبّ ضربه فما أفلح عنه حتى تمنّينا أنه يرفع عنه، ثم قال عمر للمصري: ضع على صلعة عمرو، فقال: يا أمير المؤمنين، إنما ابنه الذي ضربني وقد اشتفيت منه، فقال عمر لعمرو: مذكم تعبّتم الناس وقد ولدتم أمهاتهم أحرارا؟ قال يا أمير المؤمنين، لم أعلم ولم يأتني»⁽²⁾.

فلو كان عمر متعصبا كما تزعم الرافضة الاثنا عشرية، لما طلب عمرواً وابنه القرشيين من مصر إلى المدينة، ولما أخذ منهما الحق للمصري الذي يبعد عن عمر وقبيلته القرشية.

وأما ما يرمزون إلى عمر بن الخطاب ﷺ بالغلظة وقسوة القلب، فقد أجاب عن ذلك عمر بن الخطاب نفسه في أول خطبة له بعد تولي الخلافة، حيث قال: «أيها الناس، إني قد علمت أنكم تؤنسون مني شدة وغلظة، وذلك أني كنت مع رسول الله ﷺ فكنت عبده وخادمه، وكان كما قال الله ﷻ: زُوْ وَ زُوْ وَ زُوْ [التوبة: ١٢٨]، فكنت بين يديه كالسيف المسلول إلا أن يغمديني أو ينهاني عن أمر فأكف، وإلا أقدمت على الناس لمكان لينه، فلم

(1) البداية والنهاية لابن كثير، (خلافة أمير المؤمنين عثمان) (163/7)، البدء والتاريخ للمطهر بن طاهر المقدسي (190/5)، وتاريخ الرسل والملوك... للطبري (229/4)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (66/3).

(2) يُنظر: فتوح مصر... لعبد الرحمن بن عبد الله، أبو القاسم القرشي المصري (ص: 195)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي (578/1).

ولذا قال سعيد بن المسيب⁽¹⁾ - رحمه الله - فيه بعد أن روى خطبته بعد التولية: «فوالله لقد وثقني الله بما قال، وزاد في موضع الشدة على أهل الريب والظلم، والرفق بأهل الحق من كانوا»⁽²⁾.

فغلظة عمر وشدته لم تكن في ظلم ولا غدر أو خيانة، بل كان في الدين والحق: «لقي رجل من قريش عمر بن الخطاب فقال: لئن لنا فقد ملأت قلوبنا مهابة، فقال: أفي ذلك ظلم؟ قال: لا، قال: فزادني الله في صدوركم مهابة»⁽³⁾.

وأما رمية عثمان بن عفان رضي الله عنه بتعطيل السنة والبخل كما تفوه به المجلسي وغيره من الاثني عشرية، فهذا الكلام والدعوى بنفسها تنادي على بطلان زعم الاثني عشرية في من يستحي منه الملائكة من أصحاب خير البرية، لأن عثمان رضي الله عنه كان معروفًا بالسخاء من ماله الخاص بما بالك بالمال العام، فقد اشترى بماله الخاص بئر رومة⁽⁴⁾ وجعلها في سبيل الله تعالى⁽⁵⁾، وقال رسول الله ﷺ: من يزيد في مسجدنا؟ فاشترى عثمان موضع خمس سواري،

(1) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي، أحد فقهاء المدينة السبعة، ولد في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وتوفي في التسعينيات بالمدينة، قال قتادة: ما رأيت أحداً قط أعلم بالحلال والحرام منه. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (2/375)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (2/43).

(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنن للإكائي (7/1405-1406)، والاعتقاد للبيهقي (ص:390)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (265/44)، ومحض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن المبرد (385/1).

(3) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن المبرد (273/1)، ونهاية الأرب في فنون الأدب لأحمد بن عبد الوهاب النويري (97/6).

(4) رومة: بضم الراء، وسكون الواو: أرض بالمدينة بين الجرف وزغابه، تقع شمال غرب المدينة في العقيق، وفيها بئر رومة اشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه وتصدق بها. يُنظر: معجم البلدان للحموي (ص:1043).

(5) ورد فيها حديث: «من يشتري بئر رومة، فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير منها في الجنة، فاشترى عثمان رضي الله عنه من صلب ماله». رواه أحمد، المسند (1/74-75) والترمذي في السنن (5/627-628)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (3/209).

فزاده في المسجد⁽¹⁾، وجهاز جيش العسرة⁽²⁾ بتسعمائة وخمسين بعيرا، وأتمها ألفا بخمسين فرسا، وتصدق عند تجهيز إلى غزوة تبوك بألف دينار⁽³⁾، وكان النبي ﷺ يقلبها بيده، وهو يقول: «لا يضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم»⁽⁴⁾.

وفي ذكر الأدلة على فضل عثمان وسخائه وعلمه يطول الكلام هنا لكثرتها وضوحها وجلالتها، فأكتفي بهذا القدر.

وأما رمية الخلفاء الثلاثة ﷺ بتعطيل السنة وبالأخص سيدنا عثمان بن عفان ﷺ، فلا يقبل؛ لأنهم رضوان الله عليهم كانوا أفضل الصحابة، وهم كانوا أحرص الناس بمتابعة النبي ﷺ، فهم كما قال عنهم ابن مسعود ﷺ: «إنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأقومها هديا، وأحسنها حالا، قوما اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ؛ فاعرفوا لهم فضلهم...»⁽⁵⁾.

وقد عمل بعضهم بما اجتهدوا فأخذوا به، كما فعل عثمان ﷺ في إتمام الصلاة بمنى لاجتهاد منه، وإن كان الأولى القصر دون الجمع في منى، والإتمام جائز.

(1) يُنظر: المعارف لابن قتيبة الدينوري (ص:193)، والمجالسة وجواهر العلم لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري (105/2) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص:120).

(2) وهو جيش غزوة تبوك، ويسمى بجيش العسرة لأنهم أمروا بالخروج لما طابت الثمار واشتد الحر وطاب لهم الظلال، وشق عليهم الخروج لبعد المسافة، وعسرة من الماء، وعسرة من النفقة والظهر. ينظر: التنبيه والإشراف للمسعودي (629/2).

(3) يُنظر: المعارف لابن قتيبة الدينوري (ص:193)، والمعرفة والتاريخ للفسوي (283/1)، وتاريخ الإسلام للذهبي (628/2)، والبداية والنهاية لابن كثير (7/5) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص:120).

(4) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب مناقب عثمان (ح3701)، ومسند أحمد برقم (20630)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ومحققو المسند بإشراف شعيب الأرنؤوط.

(5) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر 2/ 947 برقم (1810)، وذم الكلام، لأبي إسماعيل الهروي (288/4).

قال القاضي أبو بكر ابن العربي (ت543هـ)⁽¹⁾ - رحمه الله - في إتمام عثمان بن عفان الصلاة بمنى: «وأما ترك القصر: فاجتهاد، إذ سمع الناس افتتنوا بالقصر، وفعلوا ذلك في منازلهم، فرأى أن السنة ربما أدت إلى إسقاط الفريضة، فتركها مصلحة خوف الذريعة، مع أن جماعة من العلماء قالوا: إن المسافر مخير بين القصر والإتمام»⁽²⁾.

وقد بين النبي ﷺ حكم الحاكم المجتهد، فقال: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»⁽³⁾.

وأمر المؤمنين وحاكم المسلمين عثمان بن عفان ﷺ في هذه المسألة قد أخطأ، ولا عصمة إلا لأنبياء الله ورسله - نقول ذلك بكل صراحة - وهو مع خطائه مأجور على اجتهاده، وفق الحديث المذكور الثابت عن رسول الله ﷺ.

أما بالنسبة للشروط التي اشترطها الإمامية في الإمام فيمكن أن يجمع كلها في شرط واحد وهو أن يكون الإمام منصوباً عليه من الشارع، لأن الشروط الباقية التي ذكروها من العصمة والأعلمية والأفضلية، وغيرها كلها لا حاجة لها؛ لأن وجود النص يقطع النزاع.

ويقال أيضاً: العصمة والأفضلية لا يعلمها إلا الله ﷻ، فرجع الأمر كله للنص الشارع.

(1) هو القاضي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي، المعافري، الإشبيلي، الأندلسي، توفي سنة (543هـ) من مؤلفاته: أحكام القرآن، والعواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، وعارضة الأحوذ في شرح جامع الترمذي، وكتاب الأصناف في الفقه، وغيرها. يُنظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (200/20)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (296/4).

(2) العواصم من القواصم لابن العربي (ص: 90-93).

(3) رواه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد (3752)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب بيان أجر الحاكم (1716).

ولكن مع ذلك كله هل هناك نص من الشارع في تعيين الإمام؟ وهل هناك معصوم من البشر غير الأنبياء؟ وكيف يعلم أفضلية الناس؟ سنتكلم على كل هذه الأمور بعد أن نذكر بعض النصوص من كتب الاثني عشرية المعتبرة على شروط الاثني عشرية في الإمامة.

الشرط الأول: وهو أهمها بل هو أمها، بأن يكون الإمام منصوباً⁽¹⁾ عليه من الشارع.

زعم الاثنا عشرية أنه لا خيار للعباد في اختيار إمامهم، بل يجب على الله تعالى تنصيبه والتنصيب عليه، وثم زعموا أن الشارع نصّ على إمامة عليّ بن أبي طالب وابنيه والحسن والحسين عليهما السلام وتسعة من أولاد الحسين.

وفيما يلي بيان بعض نصوصهم على التنصيب:

بواب الكليني (ت329هـ) في كافيته بقوله: «باب ما نصّ الله ورسوله على الأئمة واحدا فواحدا»⁽²⁾، وذكر تحته سبع روايات عمن يعتقدون إمامتهم، ليثبت زعمه بأن الله تعالى ورسوله نصّ على الأئمة الاثني عشر واحدا فواحدا.

وجمع المجلسي بعض رواياتٍ ثم زعم أنها نصوص على إمامة الأئمة الاثني عشر وعقد بابا سماه: «باب: نصوص الرسول صلى الله عليه وآله عليهم السلام»⁽³⁾ وجمع كحاطب ليل ما ذكر في كتب القوم ما يزيد على مائتي رواية ظنوها نصوصا في إمامة أئمتهم.

(1) النص: هو ما دل دلالة قطعية على المراد، أو ما لا يحتمل إلا معنى واحدا، وقيل ما لا يحتمل التأويل. يُنظر: الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة لزين الدين السنيكي (ص:80)، والتعريفات للجرجاني (ص:296).

(2) الكافي للكليني (1/285)، وينظر: الأسماء الاثني عشر في روضة والواعظين للفتال النيسابوري (ص:88).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (36/226-270).

وادعى ابن ميثم البحراني (ت679هـ)⁽¹⁾ إجماع الأمة على وجوب النص من الشارع في تعيين الإمام حيث قال: «اعلم أن اتفاق كل الأمة حاصل على كون السبب الأول، وهو النص من النبي أو الإمام سببا في تعيين الإمام»⁽²⁾.

وألف بعض الاثني عشرية كتباً مستقلة بعنوانين تدل على عقيدة نص الشارع في الإمامة منها: كتاب «إبطال الاختيار، وإثبات النص» للصدوق، و«إثبات النص على الأئمة عليهم السلام» للصدوق، و«إثبات النص على أمير المؤمنين» للصدوق⁽³⁾، و«النور المبين في النص على أمير المؤمنين» لعلي خان الحويزي⁽⁴⁾، وكتاب «وجوب النص على الإمام» لمحمد علي الحزین⁽⁵⁾، وغيرها.

ومما زعموه أدلة على وجوب التنصيب من الشارع على الإمام ما يلي:

(1) هو كمال الدين بن ميثم بن علي بن ميثم البحراني، المتوفى عام (679هـ) قال الحُرّ العاملي: «كان من العلماء الفضلاء المدققين، له كتب منها: كتاب شرح نهج البلاغة، والنجاة في القيامة في إثبات الإمامة». يُنظر ترجمته في: أمل الأمل للحر العاملي (332/2)، والكنى والألقاب لعباس القمي (419/1)، والذريعة لبزرك الطهراني (149/14).

(2) النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة، لابن ميثم البحراني (ص:69).

(3) ذكر كتب الصدوق المذكورة بزرك الطهراني في الذريعة (67/1، و90، و102)، ومحققو أمالي الصدوق (ص:28)، ومقدمة مصادق الإخوان (مترجم فارسي) للصدوق (ص:21).

(4) هو علي خان بن خلف بن المطلب بن حيدر المشعشي الحويزي، توفي سنة (1088هـ). ينظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (235/8)، والذريعة للطهراني (376/24)، ومجلة تراثنا لمؤسسة آل البيت (243/21).

(5) هو محمد علي بن أبو طالب بن عبد الله الزاهدي الجيلاني المشهور بعلي الحزین، ولد بأصبهان وتوفي في الهند سنة (1181هـ)، من مؤلفاته: نجم السماء، وشجرة الطور أخبار أبي طيب المتبي. ينظر: الذريعة للطهراني (34/25)، ومعجم المؤلفين لكحالة (19/11)، ومجلة تراثنا لمؤسسة آل البيت (170/19).

1- يجب أن يكون الإمام معصوما، لئلا يُقتدى به في قبيح، والعصمة أمر باطني لا يعلم بالحواس؛ فيجب أن يوجد النص من الشارع على الإمام، أو معجزة يقوم مقام النص في الدلالة على إمامته، وأي منهما وجد، بطل اختيار الإمام من قبل المخلوقين⁽¹⁾.

وهذا الدليل باطل لأن عصمة الإمام غير واجبة، بل لا يوجد في البشر معصوم غير الأنبياء، فإذا بطلت المقدمة فالنتيجة باطلة.

ثم يقال أين النص الذي تدعونه في وجوب الإمامة ومعلوم أن النص في مصطلح العلماء: هو ما دل دلالة قطعية على المراد، أو ما لا يحتمل إلا معنى واحدا، أو ما لا يحتمل التأويل⁽²⁾.

فهل ما تدعونه نصوصا هي نصوص حقيقة أم أنها تحتل التأويلات.

وهل ما تدعونه نصوصا هي تدل دلالة قطعية على المراد أم لا؟

وهل ما تدعونه نصوصا هي لا تحتمل إلا معنى واحدا أم لا؟

ولو وُجد النص لما حصل الخلاف مع كون الإمامة أعظم الأركان التي يجب أن تكون فيه النص واضحا مثل وجوب الصلاة والزكاة والحج ونحوها من أركان الإسلام التي لا يختلف فيها أحد.

2- يجب أن يكون الإمام أفضل الخلق عند الله وأعلامهم منزلة في الثواب، وأعلم الناس في زمانه؛ لأنه إذا كان إماما لكل فلا بد أن يكون أفضل من الكل، وأن يكون أعلم بجميع الأمور والأحكام حتى لا يفوته شيء، ولا سبيل إلى معرفة أفضليته وأعلميته بالأدلة ولا المشاهدة؛ فوجب النص من الشارع على إمامته أو المعجزة تقوم مقام النص ليدل على إمامته، وأي منهما وجد، بطل اختيار الإمام من قبل المخلوقين⁽³⁾.

(1) يُنظر: الشافعي في الإمامة للشريق المرتضى (5/2).

(2) يُنظر: الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة للسنيكي (ص: 80)، والتعريفات للجرجاني (ص: 296).

(3) يُنظر: الشافعي في الإمامة للشريق المرتضى (7/2).

وهذا الدليل مثل الدليل السابق؛ لأننا لا نقبل أن تكون الأفضلية والأعلمية من شروط صحة الإمامة، وإن كانتا من شروط الكمال والأولوية يستحسن وجودهما، وإذا بطلت المقدمة فالنتيجة باطلة، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى هذه الأدلة فيها الدور، حيث يستدلون بالعصمة على وجوب التنصيب من الشارع، وبالتنصيب على وجوب العصمة، وكذا يستدلون بالأفضلية والأعلمية على وجوب التنصيب، وبالتنصيب على أعلمية الإمام وأفضليته على جميع الخلق، والدور باطل، فأدلتهم باطلة.

3- إنَّ نصب الإمام باختيار الناس يؤدي إلى التنازع والتناحر مع أن الغرض منه دفعهما، فوجب أن يكون هناك نص من الشارع على تعيين الإمام حتى لا تقع الخلافات والفتن⁽¹⁾.

ولكن هل الإمامية أنفسهم بقوا من غير خلاف وتنازع في مسألة الإمامة؟ مع قولهم بوجوب النص حتى لا تقع الخلافات والفتن؟ ألم ينشق طوائف عديدة بعد وفاة كل أمام لا يقبله أهل السنة إماما عاما، حتى وصلت فرق الإمامية أنفسهم إلى ما يزيد على سبعين فرقة، فقد ذكر المسعودي الشيعي: أن عدد فرق الشيعة بلغت ثلاثا وسبعين فرقة⁽²⁾، وعدّ النوبختي الشيعي فرق الشيعة فأوصلها إلى أكثر من ذلك⁽³⁾.

وقال المقرئ - رحمه الله - : إن عدد فرق الشيعة الإمامية بلغت ثلاثمائة فرقة⁽⁴⁾.

وإذا لم تحصل النتيجة التي استدلوها، دل على بطلان ما استدلو به لحصول النتيجة.

4- إنَّ النبي ﷺ ما أهمل الاستخلاف في البلاد ولو مدة قليلة، ولم يجعل أمر اختيار أمرائهم لعوامهم حتى اختار في غزوة مؤتة ثلاثة أمراء لهم يتولى الأمر أحدهم تلو الآخر،

(1) يُنظر: منهاج الكرامة للحلي (ص: 114).

(2) مروج الذهب للمسعودي (3/221)، وينظر: اعتقادات فرق المسلمين للرازي (ص: 85).

(3) يُنظر فرق الشيعة لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي (ص: 16 وما بعدها).

(4) المواعظ والاعتبار للمقرئ (الخطوط) (3/408) الفرقة التاسعة الروافض.

فكيف يترك أمر الأمة في غيبة أبدية بغير استخلاف مع أنه لأُمته كالأب الشفيق لأولاده⁽¹⁾.

ويقال في جواب هذا الاستدلال أن النبي ﷺ مع أنه عيّن في غزوة مؤتة ثلاثة أمراء أحدهما تلو الآخر، لكن بعد هؤلاء الثلاثة نجا جيش المسلمين، بقيادة خالد بن الوليد الذي لم ينص النبي ﷺ على أمارته، ولما جاءوا إلى المدينة مدحه النبي ﷺ ولم يطل تولي الأمير بغير النص، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى شفقتة ﷺ يقتضي أن يُعَلِّمَ أمته أهمية وضروة الإمام، حيث كان لا يسافر من المدينة ولو لمدة قليلة إلا واستخلف فيهم الأمير، كما يقتضي شفقتة ﷺ على أمته الباقية إلى يوم القيامة، أن يرسخ فيهم مبدأ الشورى، وكيفية اختيار الإمام من بينهم؛ لتكون أمته على بينة من أمر اختيار إمام المسلمين إلى يوم القيامة، ولذا قال ﷺ: «يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»⁽²⁾ إشارة إلى أن الله تعالى قدر كونا، وسيختار المؤمنون لما تعلموا شرعا مبدأ الشورى، أن يكون أبا بكر خليفة المسلمين وإمامهم بعد وفاته ﷺ.

الشرط الثاني عند الاثني عشرية أن يكون الإمام معصوما:

يشترط الاثنا عشرية في الإمام العصمة حيث قالوا: «نعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت عمدا وسهوا، كما يجب أن يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان»⁽³⁾.

(1) يُنظر: الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف لابن طاووس (ص:381)، وبحار الأنوار للمجلسي (269/33)، المناظرات في الإمامة، لعبد الله حسن (ص:102، و474) النص على أمير المؤمنين (ع)، لعلي عاشور (ص:51).

(2) رواه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة (ح6131) وفي صحيح البخاري كتاب الأحكام باب الاستخلاف (ح7217) من رواية عائشة أم المؤمنين: «لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه، فأعهده، أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون، ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنين أو يدفع الله ويأبى المؤمنين»

(3) عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر (ص:67)، وبداية المعارف الإلهية شرح عقائد الإمامية لمحسن الحزاري (39/2)، لأن أكون مع الصادقين لمحمد التيجاني (ص:165).

وما قصدوه بالعصمة المشروطة في الإمام لا يتوفر في الأنبياء والمرسلين فضلاً أن يتوفر في أحد من أفراد أممهم، كعدم السهو والنسيان.

ثم هم يزعمون تلك العصمة لأشخاص معينين بدون برهان ولا دليل، حتى إن الذين يدعون لهم العصمة هم أنفسهم لا يثبتون لأنفسهم العصمة ولا يدعونها؛ ولذا ترى الاثنا عشرية يروون -عمن يدعون لهم العصمة- آثاراً وروايات وأدعية -كما سيأتي قريباً نماذج منها- تدل على عدم عصمتهم بل منهم من يصرح بأنه غير معصوم بالمعنى الذي يفسره علماء الاثني عشرية كالمجلسي (ت1111هـ) حيث قال: «إن أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأنبياء والأئمة -صلوات الله عليهم- من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمداً وسهواً ونسياناً قبل النبوة والإمامة وبعدهما، بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه»⁽¹⁾.

وقال أيضاً: «اعلم أن الإمامية عليه السلام اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام، من الذنوب صغيرها وكبيرها فلا يقع منهم ذنب أصلاً، لا عمداً ولا نسياناً، ولا لخطأ في التأويل، ولا للإسهاء من الله سبحانه...»⁽²⁾.

وقال شيخهم المفيد (ت413هـ): «فإن قيل: هل يشترط في الإمام أن يكون معصوماً أم لا؟ فالجواب: تشترط العصمة في الإمام كما تشترط في النبي عليه السلام»⁽³⁾.

وسطروا في أكثر كتبهم: «أن الإمام يجب أن يكون معصوماً»⁽⁴⁾.

(1) بحار الأنوار للمجلسي (17/108، و25/35) وينظر: الإمامة وأهل البيت ليومي مهران (1/188).

(2) بحار الأنوار (25/209)، وينظر: مستدرك سفينة البحار للنمازي (7/260).

(3) النكت الاعتقادية للمفيد (ص:40).

(4) الناصريات للشريف المرتضى (ص:46)، رسائل المرتضى للشريف المرتضى (2/367)، والاقتصاد للطوسي (ص:196)، ومنهاج الكرامة للحلي (ص:113)، والشافي في الإمامة للشريف المرتضى (4/31)، والمسلك في أصول الدين لجعفر بن الحسن الملقب بالحقق الحلي (ص:216)، والنجاة في القيامة لابن ميثم البحراني (ص:65)، والنافع يوم الحشر لابن المطهر الحلي (ص:104)، والألفين للحلي (ص:415) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للحلي (ص:492)، ودراسات في ولاية الفقيه للمتظري (1/380)، منهاج

وجاء في مقدمة تحقيق شرح أصول الكافي للمازندراني عن قول أبي الحسن الشعرائي⁽¹⁾: «يجب أن يكون الإمام معصوما حتى تجب طاعته، ويحرم عصيانه، ولو احتمل في قوله وفعله خطأ خرجا من أن يكونا حجة؛ ولذلك يجب أن يكون منصوبا من الله تعالى والنبي أو الإمام السابق؛ لأن العصمة أمر خفي لا يُطَّلَع عليه إلا من قبل الله تعالى...»⁽²⁾.

وقد تقدم في اشتراطهم النص أن هذا الاستدلال باطل لما فيه من الدور، ولا يقبل الدور في الأدلة، وهو استدلالهم بوجوب التنصيص على العصمة، وبوجوب العصمة على وجوب التنصيص.

وزعموا لزوم التسلسل إن لم يكن الإمام معصوما؛ لأن العلة المحوجة إلى نصب الإمام هو جواز الخطأ على الرعية، فلو جاز الخطأ عليه لاحتاج إلى إمام آخر، وهكذا إلى إمام آخر فيتسلسل، والتسلسل باطل⁽³⁾.

ويجاب عن هذه الشبهة أن الأمة المحمدية معصومة عن الاجتماع على الخطأ والضلالة لقوله ﷺ: «لا تجتمع أمتي على ضلالة»⁽⁴⁾ فإن أخطأ الإمام لوجد في الأمة من يصحح خطأه، وبهذا بطل لزوم التسلسل.

الصالحين لوحيد الخراساني(143/1)، وتفسير الميزان للطباطبائي(174/1)، ولحات، للطف الله الصافي (ص:123) وغيرها.

(1) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن القاسم العلوي الشعرائي، قال عنه الخوئي: «عالم صالح»، يُنظر: معجم رجال الحديث للخوئي (167/13).

(2) نقلاً عن مقدمة تعليقات الشعرائي على شرح أصول الكافي للمازندراني(14/1).

(3) يُنظر: الشافي في الإمامة للشريف المرتضى (1/295، و320)، والنافع يوم الحشر للحلي(ص:96)، ومنهاج الكرامة للحلي(ص:144)، والمسلك في أصول الدين لجعفر الملقب بالحقق الحلي(ص:198)، ونهج الإيمان لابن جبر(ص:55).

(4) يُنظر: سنن الترمذي، أبواب الفتن(ح2167)، وسنن ابن ماجة، كتاب الفتن(ح3950) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، وينظر تقرير هذا الأمر عند الاثني عشرية في: الاحتجاج للطبرسي (2/252)، وبحار الأنوار للمجلسي(2/226، و5/21، و16/399، و44/36)، وموسوعة أحاديث أهل البيت

وقد رد عصمة الأئمة ما جاء من كلام علي بن أبي طالب عليه السلام في كتاب نهج البلاغة - وهو كتاب جمع فيه - حسب زعمهم - خطب وكتابات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهو من أوثق المصادر لديهم، فقد قال أمير المؤمنين علي عليه السلام قولاً ينسف قول الاثني عشرية بعصمته، وهو قاصمة ظهورهم- حيث قال: «لا تظنوا بي استقلاً في حق قيل لي، ولا التماس إعظام النفس، فإنه من استثقل الحق أن يقال له، أو العدل أن يعرض عليه، كان

(1) صحيح البخاري كتاب الجمعة (ح1228)، وصحيح مسلم كتاب المساجد باب السهو في الصلاة (ح573)، وحديث ذي اليدين موجود في كتبهم المعتبرة، وقد صححوه، كما في الكافي للكليني، كتاب الصلاة، باب من تكلم في صلاته، أو انصرف قبل أن يتمها (3/355 ح1، وح6) تهذيب الأحكام للطوسي (2/346 ح1438)، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق (1/358) ويُنظر: أوائل المقالات للمفيد (ص/171)، والأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (4/35).

727

العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل؛ فإنني لست في نفس
فوق أن أخطئ، ولا آمن ذلك من فعلي»⁽¹⁾.

فعلي بن أبي طالب عليه السلام لا يعد نفسه فوق أن يخطئ ولا يأمن على فعله من الخطأ،
وهم يدعون له العصمة.

ويقول إمامهم السابع موسى الكاظم (ت183هـ) وهو في سجده التي ليست بمحلٍ
لتعليم الناس: «رب عصيتك بلساني، ولو شئت وعزّتك لأخرستني، وعصيتك ببصري، ولو
شئت وعزّتك لأكْمَهْتَنِي، وعصيتك بسمعي، ولو شئت وعزّتك لأصممتني، وعصيتك
بيدي، ولو شئت وعزّتك لكَتَنَّتَنِي»⁽²⁾، وعصيتك برجلي، ولو شئت وعزّتك لجذمتني،
وعصيتك بفرجي، ولو شئت وعزّتك لعقمتني، وعصيتك بجوارحي التي أنعمت بها
علي...»⁽³⁾.

وفي هذا اعتراف منه -رحمه الله- بعصيانه لربه وهو ينافي عصمة الاثني عشرية.

ويقول إمامهم الثامن علي بن موسى الرضا (ت203هـ) الذي يدعون له هذه
العصمة، لما قيل له: «إن في الكوفة قوما يزعمون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقع
عليه السهو في صلاته، فقال كذبوا -لعنهم الله- إن الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا
هو»⁽⁴⁾.

الشرط الثالث: أن يكون الإمام أفضل الناس جميعاً.

من شروط الإمامة عند الاثني عشرية أن يكون الإمام أعلم أهل عصره، وليس ذلك
فحسب، بل يجب أن يكون الإمام أفضل الناس على الإطلاق.

(1) نهج البلاغة للشريف الرضي (201/2)، وبحار الأنوار للمجلسي (253/27، و168/34، و154/41).

(2) الكنع والكناع: قصر البيدين والرجلين من داء على هيئة القطع . لسان العرب لابن منظور (314/8).

(3) الكافي للكليني (326/3)، ومنتهى المطلب للحلي (303/1)، والحدائق الناضرة للبحراني (344/8).

(4) عيون أخبار الرضا للصدوق (219/1)، جامع المدارك للخوانساري (487/3)، والحدائق الناضرة للبحراني

(424/18)، وبحار الأنوار للمجلسي (105/17)، ومدينة المعاجز لهاشم البحراني (155/7).

عقد شيخهم المفيد (ت413هـ) بابا بعنوان: «باب ما يجب في اعتقاد الإمامة، ومعرفة أئمة العباد، ويجب على كل مكلف أن يعرف إمام زمانه، ويعتقد إمامته وفرض طاعته، وأنه أفضل أهل عصره وسيد قومه، وأنه في العصمة والكمال كالأنبياء عليهم السلام...»⁽¹⁾.

وقالوا : «الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيته وأعلم؛ لقبح تقديم المفضول على الفاضل...»⁽²⁾.

وقالوا أيضا : يجب أن يكون الإمام معصوما؛ فيجب أن يكون أفضل من غير المعصوم⁽³⁾.

واستدلوا أيضا: بأنّ الإمام منصوب عليه، فيلزم من ذلك أن يكون أفضل من غيره⁽⁴⁾.

ويجاب عن هذا بأننا لا نقبل أن يوجد معصوم غير الرسول، ولا يوجد النص في تعيين الإمام، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى في الاستلال دور وهو الاستدلال على وجوب العصمة والتنصيب في الإمام على أفضليته، وبالأفضلية على عصمته والتنصيب عليه والدور غير مقبول في الاستدلال.

ومن جهة أخرى الأفضلية أمر مخفي لا يعلم به إلا الله تعالى، واشتراطها لتولي منصب الإمامة محال، إلا إذا رجعنا إلى القول بالتنصيب، وفيه لزوم الدور وهو باطل كما تقدم.

(1) المقنعة للمفيد (ص:32)، وينظر: الإمام علي بن أبي طالب لأحمد الرحامي الهمداني (ص:332).

(2) يُنظر: الاقتصاد للطوسي (ص:190)، ورسائل المرتضى للشريف المرتضى (20/3)، والشافي في الإمامة للشريف المرتضى (41/2، و44، و47)، وتذكرة الفقهاء للحلي (379/9)، ومنهاج الكرامة للحلي (ص:115)، النجاة في القيامة لابن ميثم البحراني (ص:66)، وكتاب الأربعين للماحوزي (ص:190) والإمام الصادق (ع) علم وعقيدة لرمضان لاوند (ص:38).

(3) يُنظر: النجاة في القيامة لابن ميثم البحراني (ص:65).

(4) يُنظر: المرجع السابق (ص:66).

والاثنا عشرية تناسوا أن النبي ﷺ قدّم عمرو بن العاص على أهل الصفة الأفاضل في تولية إمارة سرية ذات السلاسل⁽¹⁾، وصلى النبي ﷺ بنفسه خلف عبد الرحمن بن عوف في غزوة تبوك⁽²⁾، فقد دل هذا وغيره على جواز تقديم المفضول على الفاضل، ولا يشترط لصحة الإمامة وجوب تقديم الفاضل على المفضول، ولا يقبح في تقديم المفضول على الفاضل، وإلا لما فعل النبي ﷺ ذلك؛ لأنه ﷺ لا يفعل القبيح ولا يُقرّه.

ولو سلمنا اشتراط الأفضلية لصحة الإمامة فقد أثبت علي بن أبي طالب نفسه أفضلية أبي بكر وعمر ﷺ فقد ورد بسند ثابت عن علي بن أبي طالب أنه قال على منبر الكوفة: «لئن أتيت برجل يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري»⁽³⁾.

وسأل محمد ابن الحنفية أباه علي بن أبي طالب ﷺ: «أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: «أبو بكر»، قلت: ثم من؟ قال: «ثم عمر»، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: «ما أنا إلا رجل من المسلمين»⁽⁴⁾.

فعلي بن أبي طالب ﷺ يفضل أبا بكر وعمر على نفسه، فهما أحق بالخلافة منه - إن سلمنا اشتراط الأفضلية-.

الشرط الرابع: أن يكون الإمام أعلم الناس في أمور الدين.

(1) يُنظر: الاحتجاج للطبرسي (101/1)، وشرح الأخبار للنعمان المغربي (242/2)، ووضوء النبي ﷺ لعلي الشهرستاني (484/2)، والمسترشد لابن جرير الرافضي (ص: 111)، وبحار الأنوار للمجلسي (196/28)، ومناقب أهل البيت (ع) لحيدر الشيرازي (ص: 319).

(2) يُنظر: صحيح ابن خزيمة، باب ذكر الدليل على أن المسبوق بركة (ح 1064)، وبحار الأنوار للمجلسي (165/28، و170)، المسترشد لابن جرير الرافضي (ص: 135)، الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي (134/3).

(3) يُنظر: بحار الأنوار للمجلسي (355/47)، وأخرجه ابن أبي العاصم في السنة عن الحكم بن مجحل عن علي ﷺ برقم (993، و1219).

(4) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب برقم (3671).

قال شيخهم الطوسي (ت460هـ): «إن من شرط الإمام العلم بجميع أحكام الشريعة»⁽¹⁾، وعقد الحر العاملي بابا بعنوان: «باب: إن الإمام يجب أن يكون أعلم وأفضل وأكمل من جميع الرعية»⁽²⁾.

وقال بعض الاثني عشرية: من شروط الإمام أن يكون أعلم من الأمة بجميع الأحكام جليلها وحقيرها...⁽³⁾.

وقال آخر منهم وهو يعد شروط الإمامة لدى الاثني عشرية: «يجب أن يكون الإمام عالما بكل الدين...»⁽⁴⁾.

ويجاب عن هذا الاشتراط أن اجتماع علم جميع أمور الدين في شخص واحد غير الأنبياء محال؛ لأن الأنبياء كانوا يوحى إليهم في كل ما تحتاجه الأمة، والوحي منقطع بوفاة خاتم الأنبياء ﷺ، فلا يمكن أن يتوفر علم كل ما تحتاجه الأمة في شخص واحد. ثم الأعلمية شرط الأولوية لا شروط صحة الإمامة، فيمكن للإمام أن يكلف من لديه العلم بأمور الدين بالفتوى والقضاء ونحوهما.

ولو سلمنا باشتراط الأعلمية لصحة الإمامة فقد كان أبو بكر الصديق ﷺ أعلم الصحابة ﷺ كما قال أبو سعيد الخدري ﷺ: «كان أبو بكر أعلمنا»⁽⁵⁾.

(1) الاقتصاد للطوسي (ص:197)، والغيبة للطوسي (ص:222)، وينظر: الإنبايع الفقهية لمروايد (126/9).

(2) الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي (384/1).

(3) يُنظر: نهج الإيمان لابن جبر (ص:66)، والشافي في الإمامة للشريف المرتضى (163/3)، وجامع أحاديث الشيعة للبرجودي (83/1)، ودراسات في ولاية الفقيه للمتظري (9/1).

(4) النجاة في القيامة، لابن ميثم البحراني (ص:68)، وشرح أصول الكافي للمازندراني (139/6).

(5) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد (ح466).

وأما يعتقد الاثنا عشرية في أئمتهم من علم الغيب، وعلم ما كان وما يكون، ومعرفة أوقات وفاتهم ووفاة كل شخص وغير ذلك مما سطره في كتبهم من الغلو فيمن يعتقدون إمامتهم، فغير مسلم لمخالفة ذلك لصحيح المنقول وصريح المعقول، وسيأتي -إن شاء الله تعالى- بطلان ذلك في آخر هذا الباب عند بطلان غلو الاثني عشرية في أئمتهم.

الشرط الخامس: أن يكون الإمام هاشميا ومعناه عندهم أن يكون علي بن أبي طالب، ثم من أولاد فاطمة - رضي الله عنها- ولو كان طفلا لا يعقل.

يشترط الاثنا عشرية أن يكون الإمام هاشميا، ويقولون لا توجد شروط الإمامة في بني هاشم إلا في علي بن أبي طالب عليه السلام وبعض أولاد فاطمة رضي الله عنها، وهم الحسن والحسين -رضي الله عنهما-، وبعدهما أحفادها من ولد الحسين يتوارثه الابن عن الأب حتى تسعة من أحفادها.

قال محمد جواد مغنية الاثنا عشري (ت1400هـ): «قال الشيعة الاثنا عشرية: أن الإمامة خاصة بعلي وولديه الحسن والحسين، ثم لأولاد الحسين فقط»⁽¹⁾.

وقال محمد جواد مغنية (ت1400هـ) أيضا بعد أن نقل الحديث: «إن هذا الأمر لا ينقضي، حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش»⁽²⁾: «ومثله في صحيح البخاري ج 9 كتاب «الأحكام»، ولكنه ذكر لفظ «أمير» بدل «خليفة» وعليه تكون فكرة الاثني عشرية إسلامية عامة للسنة والشيعة، ولا تختص بفريق دون فريق. وقال العلامة الحلي في «شرح التجريد» (ص250) طبعة العرفان: أن المراد بالـ"12" هم أئمة الشيعة، حيث ثبت بالتواتر أن النبي قال للحسين: ابني هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة، تاسعهم قائمهم»⁽³⁾.

ولكنهم لا يعرفون العربية، أو تجاهلوا قصدا للوصول إلى نواياهم؛ لأن قول الرسول ﷺ هنا صريح في أن: «هذا الأمر لا ينقضي...»، وفي رواية «لا يزال أمر الناس

(1) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية (ص:37).

(2) صحيح مسلم، كتاب الإمارة (ح1821)، ومثله في صحيح البخاري، كتاب الأحكام (ح7222).

(3) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية (ص:37).

ماضيا...»⁽¹⁾، وفي رواية أخرى: «لا يزال الدين قائما حتى...»⁽²⁾، وفي رواية: «لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم تجتمع عليه الأمة»⁽³⁾، وفي رواية: «لا يزال الدين قائما، حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش، ثم يخرج كذابون...»⁽⁴⁾.

وهذه الروايات إذا جمعت بعضها إلى بعض تبين واضحا أن الدين يكون في عهد هؤلاء الاثني عشر قائما، غالبا، وكلهم تجتمع عليهم الأمة، ثم بعد ذلك يضعف ظهور الدين وغلبيته، ويخرج الكذابون.

وإذا نظرنا فيمن يعتقد الاثنا عشرية إمامتهم، فقد سبقهم الكذابون بزعمهم، وكلام النبي ﷺ صريح في أن الكذابين يخرجون بعدهم.

وكذا لم تجتمع الأمة على من تزعم الاثنا عشرية إمامتهم، بل لم تجتمع الإمامية على بعضهم فضلا أن يجتمع الأمة عليهم، ولذا نراهم متشتتين فرقا وأحزابا يلعن بعضهم بعضا⁽⁵⁾.

وكذا ما صار من يعتقد الاثنا عشرية إمامتهم إماما عاما وأميرا للمؤمنين إلا عليا وابنه الحسن رضي الله عنهما.

وأخيرا هل سياق قول النبي ﷺ هذا يدل على غلبة الدين وإظهاره، أم على تحديد عدد أمراء المؤمنين وخلفائهم.

وما نقلوه في الحسين ﷺ بأنه إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة... لا يقبل كحديث صحيح الرواية، فضلا أن يكون متواترا سنداً أو متنا.

(1) رواه مسلم في صحيحه كتاب الإمامة (ح1822).

(2) رواه مسلم في صحيحه كتاب الإمامة (ح1823).

(3) رواه أبو داود في سننه كتاب المهدي (ح4279).

(4) رواه أحمد في مسنده في مسند جابر بن سمرة (ح20805).

(5) وقد تقدم نماذج من لعن بعضهم بعضا في المقدمة عند الكلام على التيار الأخباري والأصولي.

والسبب الرئيس لدى الاثني عشرية لاشتراط هذا الشرط هو إخراج أبي بكر وعمر وعثمان عليهم السلام لأنهم ليسوا من بني هاشم، وإلا فقول النبي ﷺ: «الأئمة من قریش»⁽¹⁾ يشملهم، فاشتراطوا الهاشمية لإخراج الخلفاء الرشدين الثلاثة، ولإدخال علي بن أبي طالب الهاشمي وبعض أولاده.

واشتراط كون الإمام هاشميا لا حاجة له في مذهب الاثني عشرية لأن اشتراط التنصيب من الشارع، أو الإمام السابق يلغي جميع شروط الاثني عشرية، لأنه إذا نص الشارع على تعيين الإمام، والإمام عندهم معصوم من الخطأ والنسيان، فإذا نص الإمام على تعيين الإمام كما نص الحسن على إمامة معاوية، فلا بد أن يعلن الاثنا عشرية بطلان أحد شروطهم: إما يعلنوا بطلان شرط التنصيب حتى لا يكون معاوية إماما بتعيين وتنصيب الحسن له.

أو يعلنوا بطلان شرط العصمة حتى يصح القول بخطأ الحسن عليه السلام في تعيين معاوية عليه السلام إماما وإعطاؤه زمام أمور الأمة.

أو يعلنوا بطلان شرط الهاشمية فيكون معاوية عليه السلام إماما حقا مفترض الطاعة، بتنصيب وتعيين من الحسن بن علي الإمام المعصوم لدى الاثني عشرية.

وبعبارة أخرى يبطل اشتراط الهاشمية باشتراط التنصيب، إذ لو كان التنصيب موجودا فلا حاجة إلى شروط أخرى، وإذ فيه دور في الأدلة والشروط، والدور باطل، فكأن شروط الإمامة لدى الاثني عشرية تنحصر في التنصيب فقط، والشروط الباقية ترجع إليه، وقبول الحسن عليه السلام لمعاوية عليه السلام بصفة الإمام العام يبطل جميع شروط الاثني عشرية.

وأخيرا يمكن القول بأن اشتراط الهاشمية لا فائدة فيه، إذ الإمامة عندهم محصورة في الاثني عشر⁽²⁾، وهم علي وابناه من فاطمة عليها السلام، وتسعة من نسل الجارية الفارسية -رحمها الله- ابنة يزيد⁽¹⁾ زوجة الحسين عليه السلام.

(1) أخرجه أحمد في المسند (129/3) وابن أبي عاصم في السنة (1020) وأبو نعيم في الحلية (171/3)، وقال الألباني في إرواء الغليل (298/2) برقم (520): إسناده صحيح على شرط الستة.

(2) الغيبة للطوسي (ص: 157)، وتذكرة الفقهاء للحلي (395/9)، وبحار الأنوار للمجلسي (208/51).

ونقل شيخهم المفيد (ت413هـ) إجماع المسلمين عن الفضل بن شاذان على إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله مباشرة بلا فصل، حيث قيل له: «ما الدليل على إمامة أمير المؤمنين، فقال: الدليل على ذلك من كتاب الله وكتابه، ومن سنة نبيه (ص)، ومن إجماع المسلمين... وأما الإجماع فإن إمامته تثبت من وجوه منها: أنهم قد أجمعوا أن عليا عليه السلام كان إماما ولو يوما واحدا، ولم يختلف في ذلك أصناف أهل الملة، ثم اختلفوا... والإجماع أحق أن يتبع من الخلاف.

ومنها أنهم أجمعوا جميعا على أن عليا عليه السلام كان يصلح للإمامة، وأن الإمامة لا تصلح إلا لبني هاشم، واختلفوا في غيره، وقالت طائفة لم تكن تصلح لغير علي بن أبي طالب عليه السلام، ولا تصلح لغير بني هاشم، والإجماع حجة لا شبهة فيه والاختلاف لا حجة فيه...» (2).

وقد صرح كثير من الاثني عشرية على وجوب شرط الهاشمية للإمامة (3).

يقال في الجواب: أين الإجماع على أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان إماما بعد النبي صلى الله عليه وآله مباشرة؟ وأين إجماع الأمة على اشتراط الهاشمية لصحة الإمامة؟ ولو قالوا يشترط القرشية للإمامة لكان لقولهم وجه من الصحة، ولكان مستند قولهم حديث النبي صلى الله عليه وآله «الأئمة من قريش» (4)، ولكن الاثني عشرية يشترطون شروطا لإبطال إمامة الخلفاء الثلاثة، لأن الخلفاء

(1) قيل اسمها: شير بانو أو شهر بانو، وقيل سلافة، وقيل غير ذلك، ولقبها (شاه زنان) أي «ملكة النساء» بنت يزجرد آخر أكاسرة الفرس، وقعت في الأسر في عهد عمر بن الخطاب، وتزوجها الحسين بن علي بن أبي طالب، وأنجب منها علي زين العابدين، يُنظر: تاريخ الإسلام للذهبي (439/6)، شذرات الذهب لابن العماد (374/1)، والكافي للكليني (466/1)، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (208/3).

(2) الفصول المختارة للمفيد (ص: 118-120).

(3) يُنظر: الكافي للكليني (203/1)، ونهج الإيمان لابن جبر (ص: 51)، وبحار الأنوار (122/25)، والغدير الأميني (140/7)، الإمامة في أهم الكتب الكلامية للميلاني (ص: 49، و59، و163).

(4) أخرجه أحمد في المسند (129/3) وابن أبي عاصم في السنة (1020) وأبو نعيم في الحلية (171/3)، وقال الألباني في إرواء الغليل (298/2) برقم (520): إسناده صحيح على شرط الستة.

الراشدين غير علي ؑ ليسوا من بني هاشم، وهاشم من قريش، فلخبث نواياهم اشترطوا هذا الشرط.

ومعلوم أن شروط الشيء تكون عامة، يدخل فيه كل من وجد فيه الشروط، لا كما يفعل الاثنا عشرية بأن يعينوا أشخاصا أولا، ومن ثم يستنبطون من صفاتهم الشروط التي تختص بهم.

هذه الشروط اخترعها الاثنا عشرية للإمامة، لينكروا بها خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة ؑ و غيرهم من حكام وملوك وسلاطين المسلمين بعدهم، ولكن لما وجدوا أنفسهم في نفق مظلم مسدود بسبب هذه الشروط، تنازلوا عنها كليا، واخترعوا نظرية ولاية الفقيه ليتولى أمور المسلمين، وسيأتي الرد على تلك النظرية المستحدثة في فصل مستقل إن شاء الله تعالى.

والآن إلى بيان جهود علماء القارة الهندية في الرد على الشروط المخترعة للإمامية الاثني عشرية، والله المستعان وعليه التكلان.

المطلب الثاني

جهود علماء القارة الهندية في الرد على ضوابط الاثني عشرية للإمامة.

تقدم معنا أن معظم الاثني عشرية لا يذكرون في ضوابط الإمامة إلا الشروط ويغفلون عن ذكر الموانع، وقد تقدم الرد الموجز على الاثني عشرية الذين ذكروا الموانع للإمامة، وهنا نُستحسن الإشارة إلى أن الشروط المعتبرة عند أهل السنة في الإمامة هي: الإسلام، والبلوغ، والعقل، والحرية، والذكورة، والكفاءة ولو بغيره، والعدالة، والعلم، والشجاعة، والقرشية... بعض هذه الشروط هي شروط صحة لا بدّ منها في الإمام في صحة إمامته، وبعضها شروط الأولوية والكمال يستحسن وجودها في الإمام، مع وجود التفاصيل في بعض هذه الشروط⁽¹⁾.

وفي شروط صحة الإمامة لدى أهل السنة -بما فيهم علماء شبه القارة الهندية - كالبلوغ، والعقل، ونحوهما، ردٌّ بليغ على الاثني عشرية وشروطهم المخترعة.

وذلك لأن الإمامية لا تشترط البلوغ في الإمام؛ ويشترطونه في التكليف⁽²⁾ فمن لم يكن بالغاً لا يكون مكلفاً؛ فاعتقدوا وجوب طاعة المكلفين لغير المكلفين، كالصبيان الثلاثة الذين ادعوا إمامتهم وهم دون سنّ البلوغ، بل دون سن العاشرة، وبالتالي لم تنضج عقولهم، فلم يصبحوا أكفاء لمنصب الإمامة لصغرهم في العمر وقصورهم في العقل، وهم:

(1) ينظر للتفصيل في شروط الإمامة: الأحكام السلطانية للماوردي (ص:18)، وتحرير الأحكام في تدير أهل الإسلام لابن جماعة (ص:48)، ومآثر الإنافة في معالم الخلافة للقلقشندي (31/1)، وبدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق الأندلسي (ص:72).

(2) يُنظر: الموسوعة الفقهية الميسرة لمحمد علي الأنصاري (540/1)، العناوين الفقهية للحسيني المراغي (659/2)، وعناية الأصول في شرح كفاية الأصول للمرتضى الفيروز آبادي (110/5)، الفوائد الحائرية للوحيد البهبهائي (ص:56) وإصلاح المجتمع في فكر الإمام الخميني (ص:7)، والمسائل المنتخبة للسستاني (ص:339).

1- محمد الجواد بن علي الرضا الذي ولد في رمضان سنة (195هـ)⁽¹⁾، وتوفي والده علي بن موسى الرضا في نهاية صفر من سنة (203هـ)⁽²⁾ فكان عمره سبع سنوات وعدة أشهر عند تولي الإمامة بزعمهم، فلم يبلغ الحلم ولم يقاربه، فهو غير مكلف بالاتفاق.

2- علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا الذي ولد في رجب سنة (214هـ)⁽³⁾ وفي رواية في ذي الحجة سنة (212هـ)⁽⁴⁾ وتوفي والده محمد الجواد في ذي القعدة أو ذي الحجة سنة (220هـ)⁽⁵⁾، فكان عمره ست سنوات وعدة أشهر على الرواية الأولى، وعلى الأخرى ثماني سنوات وعدة أشهر عند تسلم الإمامة المزعومة، فلم يبلغ الحلم ولم يقاربه الذي هو مناط التكليف اتفاقاً.

3- الولد المزعوم الذي لم يولد ولكن ادّعى ولادته، ثم قالوا بإمامته وعمره خمس سنوات أو أقل عند جميع من تكلم عنه⁽⁶⁾؛ فعُمره عند تسليم الإمامة المزعومة -على فرض ولادته- دون سن البلوغ اتفاقاً.

فقد سلموا الإمامة التي يعتقدون أنها أعظم وأهم أركان الدين، للأطفال وصبيان غير مكلفين، ولا خلاف في أن التكليف من شروط الإمامة، ومن الشروط المتفق عليها في التكليف البلوغ وكمال العقل⁽¹⁾.

(1) يُنظر: تهذيب الأحكام للطوسي (90/6)، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (487/3)، وكشف الغمة للأربلي (155/3)، وبحار الأنوار للمجلسي (7/50).

(2) يُنظر: تاريخ خليفة بن خياط (471/1) المنتظم لابن الجوزي (115/10)، ومطالب السؤل في مناقب آل الرسول لمحمد بن طلحة الشافعي (ص: 453).

(3) يُنظر: تاريخ مواليد الأئمة لابن الخشاب البغدادي (ص: 41)، ومطالب السؤل في مناقب آل الرسول لمحمد بن طلحة الشافعي (ص: 479).

(4) يُنظر: تهذيب الأحكام للطوسي (92/6)، ورجال تركوا بصمات للطيف القزويني (ص: 241).

(5) يُنظر: تهذيب الأحكام للطوسي (90/6)، وتاريخ مواليد الأئمة لابن الخشاب (ص: 39)، والمنتظم لابن الجوزي (62/11)، وبحار الأنوار للمجلسي (8/50)، وموسوعة الإمام الجواد للحسيني القزويني (70/1).

(6) سيأتي الكلام المفصل عن هذا المهدي المزعوم في فصل مستقل إن شاء الله تعالى.

وقد زعموا عدم صحة إمامة الصبيان في الصلاة وهي عندهم من المسائل الفرعية⁽²⁾، فكيف تصح للصبيان الإمامة العظمى التي يعتبرونها أعظم أركان الدين على الإطلاق؟!.

1- وإلى هذا الأمر أشار الشيخ ضياء الرحمن الفاروقي (ت1417هـ) فقال: {ومن المشاكل والمصائب تسلسل إمامة الاثني عشر أن يموت الإمام ولم يبلغ ولده إلى الآن، وقد حدثت هذه الحادثة ثلاث مرات:

1- تقدم أن الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم لما توفي سنة(203هـ) كان عمر ولده - محمد المعروف بالإمام الجواد- سبع أو ثماني سنوات، وقد ولد سنة(195هـ).
2- ثم الإمام الجواد توفي سنة(220هـ) وكان عمر ولده علي الهادي أو النقي ست سنوات، وكان ولادته في شهر رجب سنة(214هـ).

3- خلافا للشواهد التاريخية تدعي الإمامية الاثنا عشرية أن الحسن العسكري لما توفي سنة(260هـ) كان له ولد لا أثر له ولا اسم، وعمره أربع أو خمس سنوات، وقبل عدة أيام من وفاة والده اختفى، وهو إمام منذ ذلك الوقت إلى يوم القيامة.

ويعرف أهل العقل أن الصبي الصغير الذي ليس بمكلف، وهو في الشريعة مرفوع القلم، كما أنه لا تعتبر شهادة الصبي الصغير في أية محكمة في العالم -لا في محكمة إسلامية ولا في غير إسلامية-، والعقل يفتي أن هذه السلسلة لو كانت من جهة الله وَعَلَىٰ، لقد دبر لها أحسن التدبير، ولم يقبض الإمام الوالد من الدنيا قبل بلوغ الإمام الابن، حتى يتسنى للقيام بمقام الوالد ابنه البالغ المكلف لا الصبي غير البالغ غير المكلف.

(1) الفتاوى الواضحة لمحمد باقر الصدر(ص:39)، والينابيع الفقهية لمرواريد(300/6)، والفوائد الحائرية للوحيد البهبهائي(56).

(2) نهاية الأحكام للحلي(15/2، و26)، الحقائق الناضرة ليوسف البحراني(2/10)، والدروس الشرعية في فقه الإمامية لمحمد بن مكي العاملي الملقب بالشهيد الأول(219/1)، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة له (100/4، و385)، ورسائل الكركي(126/1)، روض الجنان للملقب بالشهيد الثاني(ص:363)، ومنهاج الصالحين للسستاني(365/1)

لكن الاثني عشرية خلافا للعقل والشرع قائلون بإمامة الصبي غير البالغ، ثم ينسبون ذلك إلى الله ﷻ والعياذ بالله {⁽¹⁾}.

وقد بذل علماء شبه القارة الهندية في إبطال ما اخترعه الاثنا عشرية من شروط الإمامة، وهي كثيرة سيكون هنا ذكر بعضها كنماذج من جهودهم في هذا المجال، وذلك في المسائل التالية:

المسألة الأولى: جهود علماء القارة الهندية في الرد على اشتراط الاثني عشرية وجوب التنصيب على الإمام من قبل الشارع.

تنوعت جهود علماء شبه القارة الهندية في إبطال اشتراط التنصيب من الشارع على إمامة الإمام العام، منها جهودهم في الرد على اشتراط التنصيب بأدلة إلزامية، ومنها بأدلة من واقع حياة الإمام، ومنها أدلة مستفادة من النصوص التي رواها الاثنا عشرية عمن يعتقدون إمامتهم، وها هي بعض النماذج من تلك الجهود.

أجاب الشيخ محمد قاسم النانوتوي (ت1297هـ) عن شبهات الاثني عشرية في أن علي بن أبي طالب ﷺ هو الخليفة الأول، والمنصوص عليه من الشارع، فقال بعد عدة أجوبة: {ويجاب أيضا وفق أصول الشيعة الاثني عشرية، أن عليا ﷺ لم يكن يريد أولا وفي بداية الأمر أن يبايع [أبا بكر]، إذ كيف يعطي حقه لغيره، لكن في آخر الأمر أنه وفقا لسنة الله في الكون وقع البداء -حسب معتقدهم- نعوذ بالله، وعلم علي ﷺ أن حق الخلافة ليس له، وأن المستحق لهذا المنصب هو أبو بكر ﷺ، وكيف لا يعلم! وهو لم يكن سيء الفهم مثل الشيعة الاثني عشرية إذ من يسمه الله الأتقى⁽²⁾، ويقدمه

(1) حضرت إمام مهدي رحمة الله عليه سيرت وكردار... لضياء الرحمن الفارقي (ص: 98-99).

(2) يشير -رحمه الله- إلى ما ورد في التفاسير المأثورة أن قوله تعالى: **ثَٰبِتٌ ذَٰلِكُمُ الْمُنَاقِقُ** [البقرة: 247] نزل في أبي بكر ﷺ. يُنظر: جامع البيان للطبري (475/24)، ومعالم التنزيل للبغوي (448/8)، وتفسير ابن كثير (422/8)، ونقل الطبرسي في تفسيره: «إن الآية نزلت في أبي بكر؛ لأنه اشترى المماليك الذين أسلموا مثل بلال وعامر بن فهيرة وغيرهما، واعتقهم». مجمع البيان للطبرسي (376/10).

رسول الله ﷺ لإمامة الصلاة، والجميع يعينونه خليفة، لا يكون هو خليفة فمن يكون إذن؟

وأن الحاكم في التعيين هو أحد الثلاثة، الله تبارك وتعالى، رسول الله ﷺ، والثالث الذي يقال له في الشريعة الإجماع، ولم يكن لعلي بن أبي طالب واحد من هؤلاء الثلاثة. وعلى كل حال سواء كان معتقدا لنفسه الخلافة أولاً، أم عَرَفَ فيما بعد أنه ليس مستحقاً للخلافة في بداية الأمر - لكن لا شك في أن علي بن أبي طالب ﷺ بايع أبا بكر ﷺ (1).

فلو كان هو منصوباً منصوباً من الشارع كيف أجاز لنفسه أن يبايع غيره وهو الإمام المنصوص المنسوب من الله تعالى كما تزعم الشيعة الاثنا عشرية، فدل مبايعة علي ﷺ لأبي بكر ﷺ أن القول باشتراط التنصيب من الشارع خرافة اخترعها الإمامية، ما كان يعرفها علي ﷺ ولا غيره من أهل بيته ﷺ.

ونقل الشيخ المحدث أحمد علي السهارنفوري (1297هـ) (2) رواية علي بن أبي طالب ﷺ عن السيرة الحلبية أنه ﷺ قال: «لو كان عندي من النبي ﷺ عهد في ذلك ما تركت القتال على ذلك، ولو لم أجد إلا بردتي هذه، وما تركت أخا بني تميم وعمر بن الخطاب ينوبان على منبره ﷺ، ولقاتلتها بيدي، والنبي ﷺ لم يمت فجأة بل مكث في مرضه أياماً وليالي يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلّي بالناس وهو يرى مكاني، فلما مات رسول الله ﷺ اخترنا لدينا من رضىه النبي ﷺ لديننا فبايعناه (3)، [وكان لذلك أهلاً، لم يختلف عليه منا اثنان، فلما قبض تولاهما عمر رضى الله تعالى عنه بمبايعته، وأقام فيها لم

(1) أجوبه أربعين لمحمد قاسم النانوتوي (ص: 76).

(2) هو الشيخ أحمد علي بن لطف الله بن محمد جميل السهارنفوري، ولد سنة (1225هـ) تعلم العلم في مدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور، ثم ذهب إلى دهلي واشتغل على التدريس، ثم رجع إلى السهارنفور واشتغل بتدريس الكتب الستة، وخاصة صحيح البخاري وكتب عليه حاشية مبسطة، توفي سنة (1297هـ). يُنظر: الإعلام (نزهة الخواطر) لعبد الحمي اللكهنوي (907/7 برقم (70)، وأكابر علماء ديوبند لمحمد كبير البخاري (ص: 40).

(3) حاشية المحدث أحمد علي السهارنفوري على صحيح البخاري (700/5-701).

يختلف عليه منا اثنان، وأعطيت ميثاقي لعثمان رضي الله تعالى عنه، فلما مضوا بايعني أهل الحرمين وأهل هذين المصرين: أي الكوفة والبصرة....⁽¹⁾.

ونقل الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) من كتب القوم تصريح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعدم وجوب ولا وجود التنصيب على الإمام، بل ولم يستجب لطلب مَنْ طَلَبَ مِنْهُ التنصيب أو الوصية لمن بعده: «قيل له: ألا توصي؟ قال: ما أوصى رسول الله ﷺ فأوصي، ولكن قال: (أي رسول) إن أراد الله خيراً فيجمعهم على خيرهم بعد نبيهم⁽²⁾.

وأورد مثل هذه الرواية علم الهدى⁽³⁾ للشيعة في كتابه الشافي: "عن أمير المؤمنين السلام لما قيل له: ألا توصي؟ فقال: ما أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله فأوصي، ولكن إذا أراد الله بالناس خيراً استجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم"⁽⁴⁾....

فالمفروض من القوم الذين يدعون موالاة عليّ وبنيه أن يتبعوه وأولاده في آرائهم ومعتقداتهم في أصحاب النبي ورفقائه، وخاصة في صاحبه في الغار، الذي نقلنا فيه كلام سيد أهل البيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ورأيه وعقيدته التي نقلوها في كتبهم هم، وبعبارتهم أنفسهم، التي ذكرناها آنفاً⁽⁵⁾.

فكلام علي بن أبي طالب عليه السلام يدل على ثلاثة أمور:

(1) السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون) لأبي الفرج علي بن إبراهيم الحلبي (513/3).

(2) تلخيص الشافي للطوسي (372/2) ط النجف.

(3) يقصد بذلك علي بن الحسين بن موسى المشهور بالسيد المرتضى الملقب بعلم الهدى، توفي سنة (436هـ)، هو ركن من أركان المذهب الشيعي ومؤسسيه، وقد بالغ الشيعة في مدح أخيه الشريف الرضي صاحب نهج البلاغة مبالغة لا نهاية لها. يُنظر: روضات الجنات (295/4 وبعدها). وقال القمي: هو سيد علماء الأمة، ومحبي آثار الأئمة، ذو المجدين.. جمع من العلوم ما لم يجمعه أحد، فهذا من الفضائل تفرد به وتوحد، وأجمع على فضله المخالف والمؤلف.. له تصانيف مشهورة - "الشافي" في الإمامة، لم يصنف مثله في الإمامة.. (الكنى والألقاب لعباس القمي (39/2)).

(4) الشافي في الإمامة للشريف المرتضى (ص: 171) ط: النجف، و (91/3) ط: طهران.

(5) الشيعة وأهل البيت للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص: 51-52).

الأول: عدم وجوب التنصيب على الإمام من بعده، إذ لو كان التنصيب واجبا على تعيين الإمام من الشارع أو من الإمام السابق على الإمام اللاحق، لنص علي بن أبي طالب على إمامة من بعده، وخاصة لما طُلب منه أن يوصي بالخليفة من بعده، و قول أمير المؤمنين علي عليه السلام - هذا مروي في أشهر كتبهم الذي سموه الشافي في الإمامة، وهو كتاب مخصص في الإمامة وشروطها على مذهبهم - قاصمة ظهر الاثني عشرية في اشتراطهم التنصيب على الإمام من الشارع، أو من الإمام السابق.

الثاني: صحة خلافة أبي بكر رضي الله عنه عنده، لقوله رضي الله عنه في أبي بكر "إذا أراد الله بالناس خيراً استجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبينهم على خيرهم".

الثالث: أفضلية أبي بكر رضي الله عنه عند علي رضي الله عنه وخيريته على باقي الصحابة الموجودين وقت خلافة أبي بكر رضي الله عنه بما فيهم علي رضي الله عنه نفسه.

ونقل الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) بعض نصوص علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خلافة الخلفاء الثلاثة قبله، وهي تدل على عدم وجود النص، فقال -رحمه الله- :
«إن الشيعة أنفسهم يقرون بمبايعة أئمتهم للخلفاء سواء كانوا من الراشدين الثلاثة أو بعدهم من بني أمية وبني العباس، فهؤلاء الشيعة يذكرون إمامهم الأول المعصوم علياً رضي الله عنه أنه ذكر الأحداث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رسالة أرسلها إلى أصحابه بمصر بعد مقتل محمد بن أبي بكر⁽¹⁾، فذكر فيما ذكر فيها انشغال الناس إلى أبي بكر وإسراعهم إليه ليبايعوه، ثم كتب: «فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته ونحضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق،

(1) هو أبو القاسم محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أمه أسماء بنت عُمَيْس الحثعمية، لم يكن له صحبة ولد بالبيداء قرب ذي الحليفة في حجة الوداع، ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم، كان والياً على مصر من قبل علي رضي الله عنه، قُتل بمصر سنة (38هـ) بعد أن انهزم، وكان علي رضي الله عنه يُثني عليه. الثقات للعجلي (233/2)، التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (878/2)، معجم الصحابة للبغوي (526/4)، تاريخ ابن يونس المصري (194/2).

وكانت كلمة الله هي العليا، ولو كره الكافرون، فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر، وسدد، وقارب، واقتصد، فصحبته مناصحاً، وأطعته فيما أطاع الله جاهداً⁽¹⁾.

وكذلك ذكر الطوسي (ت460هـ) الملقب عند الشيعة بشيخ الطائفة في أماليه أن علياً عليه السلام ذكر مبايعته لعمر مخاطباً أهل الشام: «فبايعت عمر كما بايعتموه، فوفيت له بيعته، حتى لما قتل جعلني سادس ستة، فدخلت حيث أدخلني»⁽²⁾.

كما يذكر مبايعة علي عليه السلام لعثمان بن عفان عليه السلام، ومن لسان علي رضي الله عنه وإقراره بنفسه حيث قال: «كرهت أن أفرق جماعة المسلمين وأشق عصاهم، فبايعتم عثمان فبايعته»⁽³⁾.

وكان من أول المبايعين له بعد عبد الرحمن بن عوف كما ذكره البخاري في صحيحه، و ابن سعد في طبقاته - من السنة- و ابن أبي الحديد -من الشيعة- في شرحه للنهج تحت قول علي عليه السلام: «والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة التماساً لأجر ذلك وفضله»⁽⁴⁾، «ثم مدّ يده فبايعه»⁽⁵⁾.

ومثل ذلك ذكر الميرزا تقي -من الشيعة- أيضاً في تاريخه⁽⁶⁾ ⁽⁷⁾.

ثم نقل الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) مبايعة الحسن وأخيه الحسين رضي الله عنهما في كلام الصادق -رحمه الله- من كتب الاثني عشرية - لإقناع المخالف من الاثني عشرية والباحث عن الحقيقة عموماً - فقال يقول أبو عبد الله عليه السلام: «إن معاوية

(1) الغارات لأبي إسحاق إبراهيم الثقفي الكوفي (307/1) ط طهران، ومنار الهدى لعلي البحراني (ص:373)، أيضاً ناسخ التواريخ للميرزا تقي (532/3) ط طهران.

(2) الأمالي للطوسي (2/121) ط نجف.

(3) الأمالي للطوسي (2/121).

(4) نهج البلاغة للرضي تحقيق صبحي صالح (ص:102) ط بيروت.

(5) شرح النهج لابن أبي الحديد (6/186).

(6) ناسخ التواريخ للميرزا تقي (2/449) ط إيران.

(7) الرد الكافي على مغالطات الدكتور وافي تأليف إحسان إلهي ظهير (ص:31-32).

كتب إلى الحسن بن علي -بعد الصلح- صلوات الله عليهما أن أقدم أنت والحسين وأصحاب علي، فخرج معهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري وقدموا الشام، فأذن لهم معاوية وأعد لهم الخطباء.

فقال: يا حسن قم فبايع. فقام فبايع.

ثم قال للحسين: قم فبايع. ثم قال لقيس -وكان قائد عساكر الحسن-: قم فبايع؛ فالتفت إلى الحسين عليه السلام ينظر ما يأمره؟ فقال: يا قيس! إنه إمامي -وفي رواية- فقام إليه الحسن، فقال له: بايع يا قيس! فبايعه⁽¹⁾.

وقبل ذلك جعل الحسن عليه السلام أحد شروط الصلح مع معاوية رضي الله عنه: «أن يعمل بين الناس بكتاب الله، وسنة رسوله، وسيرة الخلفاء الراشدين.. وأخذ على هذه الشروط، العهد المغلظة باليمين⁽²⁾»⁽³⁾.

فعلم من كلام الحسن عليه السلام أنه لم يكن منصوباً عليه من الله تعالى، وإلا لما تنازل عن حق أوجبه الله عليه من تولي منصب الإمامة، ولما أمر غيره بإتباع إمام غير شرعي، واتضح من شروطه لمعاوية رضي الله عنهما المتقدمة، أن الخلفاء الراشدين كانوا أئمة حق وكانوا على الحق وما كانوا غاصبين للخلافة؛ وإلا لما اشترط الحسن عليه السلام على معاوية عليه السلام أن يعمل بسيرة الخلفاء الراشدين إن كانوا على ضلال أو غاصبين؛ لأن المعصوم لا يأمر بالاعتداء لمن هو على غير صواب.

وبين الشيخ محمد يوسف اللديانوي (ت1421هـ) أن القول بوجوب تنصيب الشارع على تنصيب الإمام ينافي عقيدة ختم النبوة بمحمد عليه السلام حيث قال -رحمه الله-: {إذا قيل للأئمة أنهم معصومون، وأنهم منصوبون من الله، والإيمان بهم فرض كالأنبياء، وإنكار

(1) اختيار معرفة الرجال للطوسي (325/1)، وجلاء العيون للمجلسي بالفارسية (395/1) ط طهران، منتهى الآمال بالفارسية أيضاً للعباسي القمي (ص:316) ط طهران.

(2) جلاء العيون للمجلسي (393/1) ط طهران، ومنتهى الآمال للعباسي القمي (ص:314) ط إيران، والفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة لابن الصباغ (ص:163) ط طهران..

(3) الرد الكافي على مغالطات الدكتور وافي تأليف إحسان إلهي ظهير (ص:32-33).

إمامتهم كفر مثل إنكار نبوة الأنبياء، وأن طاعتهم فرض مثل طاعة الرسول ﷺ، وأنهم أصحاب المعجزات، وينزل عليهم الوحي القطعي الذي يكون حجة ملزمة لكل واحد، ويكون لديهم حق التحليل والتحريم، واختيار تعطيل أو نسخ حكم القرآن، وأن درجتهم متساوية مع النبي الكريم محمد ﷺ وأعلى من درجات جميع الأنبياء غيره، فإن أخذت النتيجة من هذه الأمور كلها؛ بأن آل ابن سبأ أحدث عقيدة الإمامة للضحك (والاستهزاء) على عقيدة ختم النبوة، وأن الإمامية قائلون تحت ستار الإمامة بنبوة الأئمة.

فقولوا: هل من خطأ فيما وصلت إليه من النتيجة؟؛ لأن قبول أحد بعد النبي محمد ﷺ معصوماً، ومنصوباً من الله، ومفترض الطاعة، ليس في الحقيقة إلا أنكاراً لختم النبوة، وإن قالوا مع الأيمان المغلظة آلاف المرات: بأننا قائلون بختم النبوة!!⁽¹⁾.

واستدل الشيخ ضياء الرحمن الفاروقي (رحمته الله تعالى) على بطلان قولهم في وجود النص على تعيين الإمام بالاختلافات الواقعة بعد وفاة كل إمام بعد الحسين رضي الله عنه إلى إمامهم الحادي عشر، ثم قال: {قف هنا قليلاً وفكر في الأمور الآتية: أن مسألة الإمامة موقوفة على وجود النص، وهم ينادون بأعلى أصواتهم أن النبي ﷺ نص على الأئمة الاثني عشر بدءاً بعلي بن أبي طالب مروراً بأولاده إلى الإمام الثاني عشر، وسماهم واحداً تلو الآخر، لكن الاختلاف الواقع بين الشيعة أنفسهم من البداية إلى النهاية ينص على عدم وجود النص في تعيين الإمام، وإلا فلماذا هذا الاختلاف في تعيين الإمام بعد كل إمام، لو كان النص موجوداً؟ فهل كانت هناك أية حاجة إلى تلك الاختلافات والاضطرابات داخل المذهب الإمامي؟ بل داخل أهل البيت أنفسهم؟ بل بين أولاد الأئمة أنفسهم؟

فالسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا هذا الاختلافات إن كان النص تعيين الإمام موجوداً؟ فمن رزقه الله تعالى فهما وانصافاً يستطيع بكل سهولة ويسر أن يحكم بعد النظر في تلك الاختلافات الموجودة بينهم في تعيينهم الإمام بعد وفاة كل إمام على أن تصور الأئمة الاثني عشر، ودعوى وجود النص الصريح على الأئمة الاثني عشر ليس إلا قصة ونظرية مخترعة، لققها بعض الناس لأغراضهم الشخصية، ونسبوها إلى أولئك الأكابر، وليس

(1) بولتي حقائق لمحمد يوسف اللديانوي (ص: 114).

وإذا وضعنا الأمور السالفة الذكر في الملاحظ، ونظرنا بعين العدل والإنصاف، فقولوا: هل يوجد في القرآن المجيد اسم أحد من الأئمة الاثني عشر؟ وإذا لا يكون موجودا، وبقينا ليس بموجود في القرآن أسماء أئمة الاثني عشرية، فإثبات هذه العقيدة من القرآن المجيد غير ممكن.

والله تبارك وتعالى لم يجعل أمر الخلفاء والأئمة مبهما، بل صرح في شأنهم حيث أظهرهم لخلق الله تعالى وأثبت لهم الخلافة والإمامة [كونا] إظهارا للطف الله وعنايته بالمسلمين.

لكنّ تعالوا إلى أئمة الإمامية وانظروا حيث انقلب هذا اللطف عكس معناه، فصار موجبا للافتراق، والانتشار، والجدال، وإن الفرقة الإمامية نفسها تشققت إلى العشرات من الفرق، فما بالك بغيرهم من الفرق الإسلامية، وأما أئمتهم الاثنا عشر؛ فأكثرهم حرموا من الحكومة الدنيوية، ومن نال منهم الحكومة فلم يستطع تنفيذ الأحكام والعقائد الصحيحة [بزعهم] خوفا من تشطط العساكر والرعايا عنهم، ففي هذه الصورة لا يصح عليهم تعريف الإمامة والخلافة الذي ذكره علماء الشيعة [بأنها رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا خلافة عن النبي ﷺ⁽¹⁾]، بل ولا ما ذكره الإمام الرضا [بأن: الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المسلمين، إن الإمامة أس الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام، والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف، الإمام يحل حلال الله ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة...⁽²⁾].

(1) النكت الاعتقادية للمفيد (ص:39)، والصور المهرقة لنور الله التستري (ص:170)، والنافع يوم الحشر لمقداد الحلي (ص:93).

(2) الكافي للكليني (200/1)، والأمال للصدوق (ص:775). والاحتجاج للطبرسي (227/2).

ودع عنك معاملة الأحاديث إذ إثبات تواترها غير ممكن، بل تسمية الروايات المروية عند الاثني عشرية بالأحاديث محل نظر، فإثبات الدعوى بها أبعد من القبول⁽¹⁾.

وقال الشيخ محمد أشرف السيالوي في من له حق تعيين الإمام، هل كلف الله تعالى الأمة بتعيين الإمام، أم أن التعيين ليس إلا لله تعالى ولا خيار للأمة في ذلك؟
ثبت من وجوه متعددة أن اختيار الإمام من واجبات الأمة، وأن الله كلفهم بذلك، ومن تلك الوجوه:

{1- إن المنتخب من الله بعد الحسن العسكري لم يظهر في الدنيا، ولا ينظر في أمور الأمة، ولا خيار للمخلوق في اختيار الإمام [حسب زعم الاثني عشرية] فمنذ غيابه إلى زمن ظهور المهدي كيف ومن تسير أمور الأمة؟...

2- كان علي بن أبي طالب يقدم دليل أحقيته في منصب الخلافة بأنه تم تعيينه من قبل المهاجرين والأنصار، «انتخبي الصحابة الذين انتخبوا الخلفاء الثلاثة»، وكان الأنصار لمن يضغط عليهم في التعاون مقابل علي عليه السلام يعتذرون عن ذلك، ويقولون بصراحة: هو من انتخبناه، ونحن الذين بايعناه...

3- إن المأمون⁽²⁾ كان يريد أن يعطي الخلافة لعلي الرضا، لكنه رفض، وكما أنه رفض تولي منصب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والفتوى والقضاء، لكنه قبل أن يكون ولي عهد المأمون، وبذلك كشف الستار أن الإمام المنتخب من قبل الله تعالى -بزعمهم-، لم يدع أنه الإمام المنتخب من الله تعالى، ولم يدع الناس إلى نفسه، والخليفة صاحب الاقتدار يفوضه إليه الأمر وهو لا يقبل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذين هما مسؤولية كل عالم بل وكل مسلم، وهو يعتذر عن ذلك أيضا... ويقبل ولاية عهد المأمون، وإذا لم يكن

(1) تحفه حسينية محمد أشرف السيالوي (20-17/2) بحذف واختصار.

(2) هو أمير المؤمنين عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بن محمد المهدي يكنى أبا العباس، وقيل: أبا جعفر دعي له بالخلافة بخراسان في حياة أخيه الأمين، ثم قدم بغداد بعد قتله، توفي سنة (218هـ). يُنظر: تاريخ بغداد للخطيب (430/11)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (279/33).

لغير الله ﷻ حق في تعيين واختيار الإمام، فكيف حصل لمأمون هذا الحق، وقبل منه الإمام علي الرضا بأن يكون خليفة وإماما للمسلمين بعده.

4- قد عُيِّن كل إمام لاحق بوصية من إمام سابق، فإذا لم يكن للمخلوق خيار في تعيين الإمام فما هي الضرورة لوصية الإمام السابق.

5- كذا كان في عهد إمامة كل إمام يدعي الإمامة أحد أفراد أهل بيت الإمام، فهل الأئمة الكرام ما علّموا هذه المسألة [أي أن تعيين الإمام يكون من قبل الله تعالى] فقد ادعى الإمامة محمد بن الحنفية في عهد الإمام زين العابدين، وادعى زيد، وإبراهيم، ومحمد النفس الزكية⁽¹⁾ في عهد الإمامين الباقر والصادق -رحمهم الله-... وعلى هذا القياس ادعى كثير من أهل البيت الإمامة لأنفسهم، فهل هم أيضا ارتدوا مثل الصحابة رضي الله عنهم؟! والعياذ بالله.

6- كان الإمام الحسين رضي الله عنه ساكتا ولم يدّع الإمامة لنفسه إلى أن أرسل له أهل الكوفة الرسائل حتى هيا نفسه لتحمل أمر الخلافة والإمامة.

فهل يمكن لهذا نظير أن يكون المنتخب من الله ساكتا، ولا يدّعي لنفسه الإمامة والخلافة، ولا يقوم بمقتضيات منصب الإمامة، ثم الناس يدعونه فيظهر منصب الإمامة ويتهيا لتحمل عبئها، فهل كان هذا دستور الأنبياء المنتخبين من عند الله تعالى؟

7- سلّم الإمام الحسن رضي الله عنه أمور السلطنة وانتظام المعاملات للأمير معاوية رضي الله عنه، وقد كلفه الله تعالى بأن يتولى منصب الإمامة وأن يكون ممثلا لذلك؟ [كما تزعم الاثنا عشرية] فلماذا خالف الإمام الحسن ذلك التعيين، وإن لم يكلفه الله تعالى بأن يكون هذه الأمور تحت تصرفه؟ فقد بطل كون اختيار تعيين الإمام مخصوصا بالله تعالى، ولم يصح حصر انتخاب الخليفة والإمام بالله تعالى، وإن فعل الحسن رضي الله عنه تسليم أمور الخلافة والإمامة لمعاوية

(1) هؤلاء الثلاثة: هم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وإبراهيم هو أخو النفس الزكية، والنفس الزكية هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، يُنظر: وضوء النبي ﷺ لعلي الشهرستاني (328/1)

بإذن من الله تعالى، فلماذا لم يصبر معاوية رضي الله عنه إماماً منصوباً من الله تعالى، وكيف بقي إيمانه مشكوكاً فيه والعياذ بالله [كما تزعم الاثنا عشرية].

8- إن الله تعالى أعطى الإمامة للإمام المهدي وأمره بالسكوت، وفي حالة عدم دعوة الخلائق إلى الخير ومنعهم من الشر إذا لم يأمره الله تعالى بأداء مهام الإمامة، ولم يؤد الإمام واجباته فلم يحصل اللطف الإلهي الذي هو واجب وفرض على الله تعالى عند الاثني عشرية، والحال أن النبي والرسول إذا لم يؤد ما أوجبه الله عليه من مهام النبوة والرسالة فلم يبق نبياً ولا رسولاً، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءَ بِهِ ذُرِّيُّهُ ذُنُودٌ لِّثَمَارٍ﴾ [المائدة: ٦٧]، وهكذا إذا لم يؤد الإمام ما أوجبه الله تعالى عليه من مهام الإمامة فكيف يبقى إماماً، وهو جالس في الغار ماذا ينتظر؟ ومن ينتظر؟ هل ينتظر زيادة الأتباع؟ فهل كان الرسول ينتظر مثله زيادة الأتباع؟ [وقد زادوا حتى صارت لهم الحكومة، ويحاولون السيطرة على الدول] أم هو ينتظر انتشار الكفر والضلال؟....

الغرض: ليس لدى الاثني عشرية أي دليل على أن تعيين الخليفة والإمام من واجبات الله تعالى ومختص به وليس للأمة اختيار ذلك، وإنما هي دعوى الاثني عشرية وليس لها أي علاقة مع الحقيقة والواقع لا من قريب ولا من بعيد، بل اختيار وتعيين الإمام إنما هو لأهل الحل والعقد وأصحاب الرأي، كما اتضح من كلام أبي الأئمة علي المرتضى رضي الله عنه [إنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى⁽¹⁾] فلم يبق بعد ذلك مكان لقليل وقال، وليت ولكن⁽²⁾.

وعنون الشيخ مهر محمد الميانوالوي (1435هـ) - رحمه الله - بقوله: { الطريقة الإسلامية لانتخاب الخليفة } وتساءل تحت هذا العنوان: كيف صار علي المرتضى خليفة المسلمين؟ ثم أجاب فقال: { جاء في كشف الغمة...: « لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه جاء الناس إلى أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخلوا داره، فقالوا: نبايعك فمُدَّ يدك، فلا بد

(1) نهج البلاغة للشريف الرضي (7/3)، وبحار الأنوار للمجلسي (368/32).

(2) تحفه حسينية لأبي الحسنات محمد أشرف السيلوي (68/2-72) باختصار وتصرف.

للناس من أمير، فقال ليس لكم ذلك، إنما ذلك لأهل بدر؛ فمن رضوا به فهو خليفة⁽¹⁾.

فقولوا الآن: إن كان هو منتخبا قَبْلَ ذلك من عند الله تعالى، فلما ذا أعطى حق انتخاب الخليفة لأهل بدر والمهاجرين؟ ولماذا لم يعلن نفسه بأنه الخليفة المنتخب من قبل الله سابقا؟.

ولو لم يكن انتخاب الخليفة من جهة الشورى حقا، فلماذا قال سيدنا علي عليه السلام: «إن مسألة خلافة المسلمين هي مسألة الشورى بينهم، حيث قال: «ولعمري إن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس؛ فما إلى ذلك سبيل-لأن اجتماع جميع الناس محال-، ولكن «الحق في ذلك أن» أهلها [أي أهل العقد والحل] يحكمون على من غاب عنها، ثم ليس للشاهد أن يرجع، ولا للغائب أن يختار»⁽²⁾.

وإن كان هذا جوابا إلزاميا كما يقول الشيعة [الاثنا عشرية] فلماذا حصر علي عليه السلام أمر الخلافة في شورى المهاجرين والأنصار وقال: «إنما الشورى للمهاجرين والأنصار؛ فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضى، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة؛ ردوه إلى ما خرج منه، إن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى»⁽³⁾.

وإن كان هذا الكلام عند المفترين على المرتضى عليه السلام كلاما إلزاميا، ولم يكن علي المرتضى خليفة منتخبا من قبل الجمهور، فقولوا بأي حق كان يطالبهم على استحكام

(1) كشف الغمة للأربلي (77/1)، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي لابن دمشق (5/2)، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ لمحمد الريشهري (ص: 72).

(2) نهج البلاغة للرضي (86/2) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (222/1)، وبحار الأنوار (249/34).

(3) نهج البلاغة للشریف الرضي (7/3)، وبحار الأنوار للمجلسي (77/33) ونهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة للمحمودي (90/4)، وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي (453/5)، وموسوعة الإمام علي من الكتاب والسنة والتاريخ لمحمد الريشهري (ص: 28) وأخبار الطوال للدينوري (ص: 157).

خلافته، حيث أخذهم وقاتل بهم مقابل السياسيين المخالفين له، إذا هو كان باقيا على الخلافة المنصوصة كما تزعم الشيعة الاثنا عشرية [وافقه الناس أو لم يوافقه]، فما الحاجة إلى إراقة الدماء وقتل سبعين ألف مسلم [كما في معركة الجمل والصفين]؟ فهل يستطيع الشيعة الاثنا عشرية - إذا سُلّم أن الخلافة ليست أمرها للجمهور - أن يزيلوا عن علي عليه السلام هذا الإلزام السيء القوي.

ومن العجب حقا أن أسد الله علي بن أبي طالب يجعل انتخاب الناس له سبب أحقيته وجزءاً من الإيمان، ولذا تحمل قتل آلاف المسلمين، لكن هؤلاء الجهال المدّعين محبته يجعلون انتخابه هذا باطلاً وغير صحيح، ومخالفاً للإيمان والعقيدة الصحيحة⁽¹⁾.

ورد الشيخ محمد عبد الستار التونسي (ت1434هـ) على الاثني عشرية في جعلهم الإمامة منصبا إلهيا كالنبوة فقال: «إن كتاب الله أثبت المراتب المذكورة - أي مراتب الأولياء - في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَنُوحًا وَادْرَجْنَاهُمْ فِي ذُرِّيَّتِهِ إِنَّكُنَّ عِندَنَا قَوْمٌ فَاعِلُونَ﴾ [النساء: 69]، فليس في هذه المراتب الأربعة منصب الإمامة الذي اخترعه الشيعة وجعلوه أساس مذهبهم، مع أن عليا وآله عليهم السلام ينكرون بشدة كون الإمام بمعنى أنه مفترض الطاعة أو المعصوم فإنه لما أراد الناس بيعته علي عليه السلام بعد استشهاد عثمان عليه السلام، وقالوا مَدِّ يَدَكَ نَبَايَعَكَ عَلَى خِلَافَتِكَ فَقَالَ: «دَعُونِي وَاتَّمَسُوا غَيْرِي، وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ، وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعَكُمْ مَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا»⁽²⁾...

فلو كانت إمامته من عند الله تعالى لما اعتذر بهذا العذر؛ فإن الإمامة المنصوصة من الله واجبة الطاعة للإمام ولرعيته، وهكذا فوّض الحسن الإمامة لمعاوية رضي الله تعالى عنهما وبايع على يده⁽³⁾، كما بايع الحسين على يد معاوية رضي الله عنهما⁽¹⁾.

(1) يُنظر: "شعبة حضرات سى ايك سو سوالات" لحافظ مهر محمد الميانوالوي (37-38).

(2) يُنظر: نهج البلاغة للرضي (1/181)، وبحار الأنوار (8/32) وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (1/444).

(3) يُنظر بيعة الحسن لمعاوية رضي الله عنهما طائعا غير مكرها في: الملاحم والفتن لابن طاووس (ص: 229) واختيار معرفة الرجال للطوسي (1/253)، وبحار الأنوار للمجلسي (44/65).

فلو كان الحسن والحسين إمامين منصوبين من الله تعالى لما بايعا معاوية رضي الله تعالى عنه، ولما فوّضا الأمر إليه»⁽²⁾.

فدلّت تلك الأمور كلها على أن الإمامة ليست منصوبة كما تزعم الاثنا عشرية.

واستطرد الشيخ عبد الستار التونسي (ت1434هـ) -رحمه الله- في عدم كون الإمام منصوبا من الله تعالى أو من قبل رسوله ﷺ فقال: «وقال المأمون الرشيد لعلي الرضا -رحمه الله- إني قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة، وأجعلها لك وأبايعك.. فقال: لست أفعل ذلك طائعا أبدا»⁽³⁾.

وهذا أيضا يدل على أن الإمام علي الرضا -رحمه الله تعالى- لم يقبل الإمامة؛ فهي ليست من الأمور المنصوبة المفترضة التي كفر الروافض والشيعة [الاثنا عشرية] أصحاب رسول الله ﷺ بسببها»⁽⁴⁾.

وأشار الشيخ محمد يوسف اللدهياني (ت1421هـ) إلى بعض اللوازم الفاسدة التي تترتب على نظرية الإمامة، والقول باشتراط التنصيب عليه من الشارع، فقال:

{الأول: إنكار عقيدة ختم النبوة؛ إذ فيها أن النبوة لم تحتتم بوفاة نبينا محمد ﷺ، بل ابتعثت من يوحى إليهم مستمر بعد ذلك إلى قرون.

الثاني: فتح الباب لمدعي النبوة في أنهم يوحى إليهم، وأكثر من ادّعى النبوة استفاد من نظرية استمرار الوحي بعد محمد ﷺ التي تبناها الاثنا عشرية.

الثالث: تقليد اليهود في هذه النظرية، لأن أصل هذه الفكرة ترجع إلى اليهود⁽⁵⁾ الذين قالوا: إن نبوة محمد ﷺ ليست أبدية، وليست عامة⁽¹⁾، فاستعار الاثنا عشرية هذه

(1) ينظر ثبوت مبايعة الحسن والحسين لمعاوية ﷺ من كتب الاثني عشرية: اختيار معرفة الرجال (29/1)،

(253)، وأخبار الطوال للدينوري (ص:220)، وجواهر التاريخ لعلي الكوراني (368/3).

(2) بطلان عقائد الشيعة للتونسي (ص 29-30).

(3) الأمالي للصدوق (ص:126)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (147/12)، وبحار الأنوار (129/49).

(4) بطلان عقائد الشيعة لمحمد عبد الستار التونسي (ص:30).

(5) اليهود: أمة موسى، وكتابهم التوراة، ويحدثنا القرآن عنهم أنهم لم يتبعوا التوراة، بل حرفوه، وآذوا

العقيدة عنهم، وقالوا: لقد أرسل الله تعالى الأئمة من آل محمد، بعد محمد ﷺ وقد نص على أسمائهم الاثني عشر⁽²⁾.

ولكن بقي الأمر بعد غياب الإمام الثاني عشر - بزعمهم - على المنوال الذي خافوا منه بعد وفاة النبي ﷺ وما استحدثوا من أجله القول بتنصيب الإمام.

وإن قالوا: إن الأمر يتولاه بعد غياب الغائب المزعوم وكلاؤه، ومن بعدهم الولي الفقيه، فلماذا ما رضوا بذلك القول في الصحابة الذين رباهم النبي ﷺ، طوال عمر رسالته ونبوته، فهل تربية الغائب المزعوم أقوى من تربية النبي محمد ﷺ؟!.

وتنازل الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) مع الاثني عشرية وقال: بأننا لو سلمنا قولكم، وقلنا بوجوب النص على تعيين الإمام، فالنص موجود في خلافة أبي بكر ومن بعده عمر، وذلك من خلال كتبكم الموثقة، فقد «صرح وأوضح بوضاحة لا غموض فيها مفسر الشيعة وكبيرهم علي بن إبراهيم القمي حيث ذكر قول الله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَفْضَى إِلَيْكَ سِرًّا فَقَالَتْ: نَعَمْ مَا هُوَ؟ فَقَالَ: أَنْ أَبَا بَكْرٍ يَلِي الْخِلَافَةَ بَعْدِي ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ أَبُوكَ (عمر) فَقَالَتْ: مَنْ أَخْبَرَكَ بِهَذَا قَالَ: اللَّهُ أَخْبَرَنِي﴾⁽³⁾»⁽⁴⁾.

موسى وغلوا في عداوتهم للأنبياء، واختلفوا إلى اثنتين وسبعين فرقة من أشهرها العنانية، العيسوية، المقاربة، البوذعانية، الموشكانية، السامرة. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (2/ 9-32)، والفصل لابن حزم بهامشه الملل والنحل (1/ 98-105) ودراسات في الأديان (اليهودية والنصرانية) لشيخنا سعود الخلف (ص: ٥٥).

(1) هذه نظرية ليست لجميع اليهود بل لبعضهم، فقد ورد أن الموشكانية من اليهود أثبتوا نبوة محمد ﷺ إلى العرب وسائر الناس سوى اليهود؛ لأنهم أهل ملة وكتاب. يُنظر: الملل والنحل للشهرستاني (2/ 22)، وفرق معاصرة تنسب إلى الإسلام لشيخنا غالب بن علي العواجي (3/ 1116).

(2) اختلاف أمت اور صراط مستقيم للدنيانوي، بالأردية (ص: 14-17) وبالبيشتو (30-32) (بتصرف).

(3) تفسير علي بن إبراهيم القمي (2/ 276)، وتفسير الصافي للكاشاني (5/ 194)، وتفسير نور الثقلين للحويزي (5/ 367)، وقاموس الرجال لمحمد تقي التستري (12/ 296)، وبحار الأنوار (22/ 239).

(4) نقل الشيخ ظهير رواية القمي الرافضي بالمعنى لما فيها من سوء أدب مع أم المؤمنين، يُنظر: السنة والشيعة

فهذه الرواية نقلوها ليطعنوا بها في أمهات المؤمنين، إلا أنها تدل على تنصيب النبي ﷺ على خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فهي حجة عليهم في وجوب التنصيب.

ونقل الشيخ غلام مصطفى ظهير الأمن فوري إجماع الصحابة على خلافة أبي بكر عن الإمام الشافعي (ت204هـ)، والإمام أبي الحسن الأشعري (ت324هـ) والإمام يحيى بن معين (ت233هـ) ⁽¹⁾، والإمام أبي نعيم الأصفهاني (ت430هـ) ⁽²⁾، والإمام البيهقي (ت458هـ) ⁽³⁾ وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) والحافظ ابن كثير (ت774هـ) ⁽⁴⁾ وغيرهم، واستطرد الشيخ غلام مصطفى ظهير الأمن فوري في ذكر أدلة إجماع الصحابة على خلافة أبي بكر الصديق ﷺ، وذكر الشيخ بعض الاعتراضات الاثني عشرية ثم أجاب عنها مدعماً كلامه بالأدلة وأقوال علماء الأمة ⁽⁵⁾.

لإحسان إلهي الظهير (ص:193).

(1) هو الإمام أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد المري بالولاء، البغدادي، إمام الجرح والتعديل، الحافظ المتقن، أصله من الأنبار، ونشأ ببغداد، وسمع بها، وبالبحار، والشام، ومصر، وغيرها، توفي سنة (233هـ). ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (965/5)، ولسان الميزان لابن حجر (437/7)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (ص:280).

(2) هو الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، الأصبهاني الصوفي الأحول، كان أحد الأعلام ومن جمع الله له بين العلو في الرواية والمعرفة التامة والدراية، رحل الحافظ إليه من الأقطار، وألحق الصغار بالكبار، تكلم فيه بلا حجة، توفي سنة (430هـ). ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (468/9)، وميزان الاعتدال للذهبي (111/1)، ولسان الميزان لابن حجر (201/1).

(3) هو الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى. البيهقي الخسروجدي، كان واحد زمانه، وفرد أقرانه، وحافظ أوانه، توفي سنة (458هـ) من مؤلفاته: السنن الكبرى، والسنن والآثار، ودلائل النبوة وشعب الإيمان، والأسماء والصفات، وغير ذلك. ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (95/10)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (219/3).

(4) هو الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي الدمشقي، مؤرخ فقيه، توفي سنة (774هـ)، من مؤلفاته: البداية والنهاية، وطبقات الفقهاء الشافعيين، تفسير القرآن العظيم، والاجتهاد في طلب الجهاد، وغيرها. ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (201/4)، والدرر الكامنة لابن حجر (445/1).

(5) مجلة السنة (جهلم) العدد الخامس عشر (ص:6-19).

وإجماع الصحابة رضي الله عنهم بما فيهم علي رضي الله عنه وغيرهم من أهل البيت يدل على أن القول بالتنصيب من الشارع - أو الوصية من النبي على أن يتولى علي رضي الله عنه الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة - خرافة اخترعها الإمامية من الاثني عشرية وغيرهم، ولا مجال للحقيقة في ذلك البتة.

هذه نماذج من جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على اشتراط الاثني عشرية وجوب تنصيب الشارع على تعيين الإمام، ومن أجل خشية التطويل أكتفي بهذا القدر من كلامهم في هذا المجال، وإلا فجهودهم في هذا الباب كثيرة جداً.

المسألة الثانية: جهود علماء القارة الهندية في الرد على اشتراط الاثني عشرية العصمة في الإمام.

أجمع أهل السنة بما فيهم علماء القارة الهندية على أن العصمة خاصة بالأنبياء فقط، ولا يشاركون في ذلك أحد من البشر، والله تعالى قد عصمهم في تبليغ ما أوحاه إليهم تأييداً لنبوته وحفظاً لأحكام دينه⁽¹⁾.

فالعصمة خاصة بالأنبياء لا يشاركون فيها أحد من البشر مع جواز السهو والنسيان عليهم، ولكن الاثنا عشرية خالفوا الإجماع، فزعموا عصمة من اعتقدوا إمامتهم، بل وجعلوها شرطاً في تنصيب الإمام، وجعلوا من العصمة الخلو من الخطأ والسهو والنسيان منذ الولادة إلى الوفاة، وهذا لم يتوفر في الأنبياء والرسل، فضلاً أن يوجد في غيرهم من البشر، ثم

(1) يُنظر: مسألة عصمة الأنبياء في: منهاج السنة لابن تيمية (1/227، و6/190). ومجموع فتاوى ابن تيمية (4/319، و10/292)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (2/23) وغيرها من الكتب في هذا الباب.

وأيضاً زُوي في الكافي برواية صحيحة [عندهم] ما قال الأمير لأصحابه : « لا تكفّوا عني مقالة بحقٍّ، أو مشورةً بعدلٍ، فإنني لست آمن أن أُخطئ»⁽¹⁾...

ولا يجوز للشيعّة أن يحملوا قول الأمير هذا على مشورة دنيوية، وأن يحسبوه من قبيل «أنتم أعلم بأمر دنياكم»⁽²⁾؛ لأنه عليه السلام قال لفظين: أحدهما عن مقالة بحقٍّ، والآخر أو مشورة بعدلٍ، فلو حصل حمل الأخير على هذا المعنى أتى يطرحون اللفظ الأول.

(1) الكافي للكليني (356/8)، ونهج البلاغة للرضي (202/2)، ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) للميرجهاني (69/2)، وبحار الأنوار للمجلسي (253/27، و186/34، و154/41).

(2) وهو جزء من حديث صحيح ورد في صحيح مسلم كتاب الفضائل (ح2363): «أن النبي ﷺ مر يقوم يلقيحون، فقال: «لو لم تفعلوا لصلح» قال: فخرج شيبصا، فمر بهم فقال: «ما لنخلكم؟» قالوا: قلت كذا وكذا، قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم».

وكان الحسين بن علي [عليه السلام] يُبدي الكراهة لِمَا كان من أخيه الحسن [عليه السلام] من صلح معاوية [عليه السلام] ويقول: «لو جُزَّ (1) أنفي كان أحبَّ إليَّ مما فعله أخي» (2)، وإذا خطأ أحد المعصومين الآخر ثبت خطأ أحدهما بالضرورة لاستحالة اجتماع النقيضين.

وأيضاً في الصحيفة الكاملة التي هي مروية عن الإمام السجاد [عليه السلام] الحسين زين العابدين [عليه السلام] بطرق صحيحة عند الإمامية هذه العبارة مذكورة ثابتة: «قد ملّك الشيطان عناني في سوء الظن، وضعف اليقين، وإني أشكو سوء محاربتة لي وطاعة نفسي له» (3) ويبيّن أن هذا الكلام على كلا التقديرين من الصدق والكذب، منافٍ للعصمة (4).

فهذه النصوص من هؤلاء الذين يعتقدون إمامتهم صريحة في بطلان القول باشتراط العصمة في الإمام العام، لأن قول أمير المؤمنين علي [عليه السلام]: «برٍّ أو فاجرٍ» يتنافى مع العصمة؛ لأن المعصوم لا يمكن أن يكون فاجراً.

(1) أي قُطع. يُنظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (ص: 149).

(2) الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، لابن الصباغ المكي المالكي (776/2)، وينظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (63/1): ونقل ابن الصباغ عن الحسين [عليه السلام] آياتاً:

فما ساءني شيء كما ساءني أخي *** ولم أرض والله الذي كان صانعا
ولكن إذا ما الله أمضي قضاءه *** فلا بد يوماً أن تر الأمر واقعا
لو أنني شورت فيه لما رأوا *** قرينهم إلا عن الأمر شناسعا
ولم أك أرضي بالذي قد رضوا به *** ولو جمعت كفي إلي الجماعا
ولو جز أنفي قبل ذلك جزء *** بموس لما ألقيت للصلح طائعا.

(3) الصحيفة السجادية بإشراف الأبطحي (ص: 172)، ومصباح المتجهد للطوسي (ص: 192)، والمصباح للكفعمي (ص: 57).

(4) تحفة الاثني عشرية للدهلوي بالفارسية (372-373)، والتحفة بتعريب الأسلمي وتحقيق المدخلي (ص: 262-264) وتحفه اثنا عشرية (بالأردية) للنعمان (ص: 353-354).

وقوله: «لست آمن أن أخطئ» اعتراف منه أنه ليس بمعصوم، وخاصة حسب تعريف العصمة لدى الاثني عشرية، لأن الخطأ عندهم ينافي العصمة؛ والمعصوم لا يخطئ عندهم ولا يخشى من الخطأ.

كما أن كراهية الحسين لمصالحة الحسن عليه السلام مع معاوية رضي الله عنه، يستلزم تخطئة أحد المعصومين، وذلك يبطل قولهم بعصمة الأئمة!.

واستدل الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) على عدم وجود العصمة فيمن يعتقدون إمامتهم، من العمل بالتقية في الفتاوى حسب زعمهم، حيث قال: «الأئمة حسب زعم الشيعة يحلون الحرام ويحرمون الحلال تقية، فهذا هو أبان بن تغلب أحد رواة الكافي يروي قائلًا: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان أبي (محمد الباقر عليه السلام) يفتي في زمن بني أمية أن ما قتل البازي والصقر فهو حلال وكان يتقيهم، وأنا لا أتقيهم، وهو حرام ما قتل»⁽¹⁾.

فماذا يمكن أن يقال فيه: حرام يفتي فيه بالحلال؟ أهذا دين وشريعة يا عباد الله؟! وهل يجوز لعامي أن يفتي بحلة ما يعده حراماً في معتقده؟! فأين الإمامة والعصمة على حد قولهم؟⁽²⁾.

وعلق الشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) على قول علي بن أبي طالب عليه السلام: «لا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل، فإني لست آمن أن أخطئ»⁽³⁾، فقال: «إن كان احتمال الخطأ منافياً للخلافة والإمامة فإنه حاصل لأئمتكم أنتم، فباعترافهم هم أنفسهم، وفي أقدم كتاب عنكم، فما معنى إذا؟»⁽⁴⁾.

وقال الدكتور الطاف الرحمن الهندي أيضاً: «هؤلاء الأئمة الذين ادعت لهم الشيعة

(1) الفروع من الكافي للكليني باب صيد البزاة والصقور وغير ذلك (208/6) ط إيران و(80/2) ط الهند.

(2) الشيعة والسنة للظهير (ص: 167).

(3) الكافي للكليني (8/356)، ونهج البلاغة للرضي (2/202)، وبحار الأنوار للمجلسي (27/253)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (1/136).

(4) الشيعة وأهل البيت للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص: 118).

العصمة لم يكونوا يقولون بالعصمة لأحد بعد الرسول ﷺ، لا لأنفسهم ولا لغيرهم، بل هم كانوا ينفون العصمة عن أنفسهم... [وذكر بعض نصوص علي عليه السلام وابنيه ما يدل على عدم وجود العصمة التي يدعيها الاثنا عشرية لهم ثم قال]: «إن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة أبيه صار خليفة للمسلمين وكانت معه كثرة كاثرة من الجنود، وكان بإمكانه أن يقاتل معاوية بن أبي سفيان عليه السلام ومن معه من أهل الشام، ولكنه مع ذلك تنازل عن الخلافة، وباع معاوية بن أبي سفيان عليه السلام⁽¹⁾، والحسين بن علي بن أبي طالب لم يكن خليفة للمسلمين، ولم يكن عنده قوة كافية لمقابلة جنود يزيد بن معاوية، ولكنه مع ذلك نازلهم وقتلهم حتى قُتل، وقُتل معه كثير من أهل البيت.

فكيف تنازل الحسن عليه السلام مع كثرة جنوده؟ ولماذا قاتل الحسين عليه السلام مع قلة أصحابه؟

فالموقفان من الإمامين متضادان، فلو كانا معصومين لم يتناقض موقفهما، ولم يكن هناك تضاد وتناقض بين فعلهما، فلا تصح دعوى العصمة لهما، لأن المتناقضين لا يجتمعان، فلا بد أن أحدهما أصاب وأخطأ الآخر، وبذلك تنتفي العصمة عن واحد منهما، وإذا انتفت العصمة عن أحد من الأئمة بطلت دعوى عصمة الأئمة كلهم.

انفراد الشيعة دون المسلمين بدعوى العصمة بعد النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام [عليه السلام] ولمن بعده من أئمتهم شبيه بما فعلت طائفة الكاثوليك⁽²⁾ من النصارى، حيث ادعوا العصمة بعد عيسى عليه السلام لبطرس⁽³⁾ لزعمهم أنه مؤسس كنيستهم وزعيمها، وأنه كان خليفة المسيح

(1) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (8/17-21).

(2) الكاثوليك: فرقة من النصارى وهم أتباع البابا في روما وأهم ما يتميزون به هو: قولهم بأن الروح القدس انبثق من الأب والابن معاً، ويبيحون أكل الدم والمخنوق، وأن بابا الفاتيكان هو الرئيس العام لجميع الكاثوليك، وتحريم الطلاق بتاتاً حتى في حالة الزنا، والكاثوليك هم أكثر الأوربيين الغربيين وشعوب أمريكا الجنوبية وتسمى كنيستهم الكنيسة الغربية. يُنظر: دراسات في الأديان (اليهودية والنصرانية) لشيخنا سعود الخلف (ص: 374)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف د. مانع الجهني (2/600).

(3) بطرس: يقال اسمه سمعون وورد اسمه في التوراة شمعون، ويسميه العرب سمعان، وتزعم النصارى أنه أحد تلامذة عيسى عليه السلام. يُنظر: دراسات في الأديان (اليهودية والنصرانية) لشيخنا سعود الخلف (ص: 234)، والتنبية والإشراف للمسعودي (1/109) والكتاب المقدس (إنجيل متى الإصحاح (10) العدد (2)).

عليه السلام ونائبه على وجه الأرض، ثم لم يقتصرُوا في دعوَاهم العصمة لبطرس بعد المسيح عليه السلام بل جعلوها تمتد وتستمر إلى من بعده من الخلفاء والباباوات حتى جعلوا من أقوال الباباوات أمورا واجبة وشرائع لازمة لهم، بحيث لا يجوز لأحد منهم مخالفتها ومعارضتها بأي حال من الأحوال. فقررت الكنيسة الكاثوليكية عصمة باباواتها بشكل رسمي في المجمع الفاتيكاني⁽¹⁾ الأول المنعقد فيما بين عامي⁽²⁾ (1869م و1870م)....⁽³⁾.

وقال الدكتور الطاف الرحمن الهندي أيضا: «إن الحسن بن علي [رضي الله عنهما] أوصى قبل وفاته، فكان من وصيته للحسين عليه السلام أنه قال له: «إني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة، فلا يستخفك أهل الكوفة ليخرجوك»⁽⁴⁾.

ولكن الحسين عليه السلام لما كتب إليه أهل الكوفة في عهد يزيد بن معاوية، خرج إليهم وخالف وصية أخيه؛ فلو كان الحسن عليه السلام معصوما لما جاز للحسين عليه السلام ترك وصيته ومخالفة أمره؛ لأن المعصوم لا تجوز مخالفته.

وكذلك لو كان الحسين معصوما لما خالف أمر المعصوم؛ فإن المعصوم لا يخالف معصوما آخر إلا إذا كانا رسولين من شريعتين مختلفتين، والحسنان يتبعان شريعة واحدة؛ فليس لأحدهما أن يخالف الآخر، فلمّا خالف أحدهما الآخر دل ذلك على عدم عصمتيهما، والله أعلم»⁽⁵⁾.

(1) الفاتكان مقر البابا الكاثوليكي في روما، بإيطاليا.

(2) يُنظر: هل افتدانا المسيح على الصليب؟ لمنقذ بن محمود السقار (ص: 122)، دراسات في الأديان «اليهودية والنصرانية» لشيخنا الدكتور سعود الخلف (ص: 261).

(3) المقالات المدينة في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية للدكتور الطاف الرحمن (ص: 162-163).

(4) الاستيعاب لابن عبد البر (ص: 183)، وأسد الغابة لابن الأثير (20/2)، ونفحات الأزهار لعلي الميلاني (224/4).

(5) المقالات المدينة في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية للدكتور الطاف الرحمن (ص: 162).

وقد ذكر الدكتور أطفاف الرحمن الهندي جملة كبيرة من الأدلة العقلية والنقلية على عدم وجود العصمة لأحد غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، سأنقل مجموعة منها في الفصل الثالث من هذا الباب إن شاء الله تعالى.

فاتضح مما سبق من جهود علماء شبه القارة الهندية عدم وجود العصمة لأحد من البشر غير الأنبياء، فاشتراطها في الإمام العام شرط باطل، لعدم توفره في أحد من أفراد الأمة الإسلامية، وإن ادعاها الاثنا عشرية لأشخاص معينين، وهؤلاء الأشخاص ينكرونها لأنفسهم ولغيرهم.

المسألة الثالثة: جهود علماء القارة الهندية في الرد على اشتراط الاثني عشرية أن يكون الإمام العام أعلم الناس وأفضلهم على الإطلاق.

إن أعلمية الإمام وأفضليته هو من الأوصاف التفضيلية والتكميلية في الإمام، وليست الأعلمية والأفضلية، من الشروط الأساسية في الإمام التي لا تصح الإمامة بدونها، وليست الأفضلية والأعلمية مما يدل على بطلان إمامة من ليس كذلك.

وعرفنا في أول هذا الفصل أن المقصود بالأعلمية والأفضلية عند الاثني عشرية: أن يكون الإمام أعلم وأفضل وأكمل من جميع الرعية، وأن يكون عالماً بالأحكام كلها جليلها وحقيرها⁽¹⁾، ولذلك غلوا فيمن يزعمونه أئمة فقالوا: «إنهم أعلم من الأنبياء عليهم والسلام»⁽²⁾، وزعموا أنهم يعلمون علم ما كان وما سيكون⁽³⁾، وأنهم يعلمون متى يموتون⁽⁴⁾.

وقد رد علماء شبه القارة الهندية على هذه المزاعم الباطلة، وعلى اشتراط الشروط الفاسدة، التي اشتراطها الاثنا عشرية لصحة الإمامة، وجهود علماء القارة الهندية في هذا

(1) يُنظر: نهج الإيمان لابن جبر (ص: 66)، والشافي في الإمامة للشريف المرتضى (163/3)، ودراسات في ولاية الفقيه للمتظري (9/1)، والفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي (384/1).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (194/26).

(3) الكافي للكليني (260/2)، بصائر الدرجات للصفار (ص: 148)، وبحار الأنوار للمجلسي (86/89).

(4) الكافي للكليني (258/2)، بصائر الدرجات للصفار (ص: 501).

المجال كثيرة، كغيرها من المجالات، ولا يسع المكان والمقام أن نسردها كلها، فأستحسن أن أكتفي بذكر نماذج منها، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ): {إن الإمام لا يلزم أن يكون أفضل عند الله من جميع أهل عصره؛ لأن طالوت صار خليفة من قبل الله تعالى مع أن شمويل وداد⁽¹⁾ كانا موجودين، وهما أفضل منه، ومن غيره حينئذ بلا شبهة...

فَعُلم أن الصفات الذاتية التي لا تعلق لها بالرئاسة لا تكون مرجحة لصاحبها في الرئاسة، بل لا بد ههنا من تلك الفضائل التي يُحتاج إليها في الرئاسة⁽²⁾.

ونقل الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) رواية عن كتب الاثني عشرية استدل بها على جواز إمامة المفضول في وجود الفاضل، وعلى أن من يعتقد الاثنا عشرية إمامتهم اقروا أنهم ما كانوا أعلم الخلق على الإطلاق، وقال: {قال أبو حمزة قال لي علي بن الحسين كنت متكئا علي الحائط وأنا حزين متفكر، اذ دخل علي رجل حسن الثياب طيب الرائحة؛ فنظر في وجهي؛ ثم قال:

ما سبب حزنك؟ قلت: أتخوف من فتنه ابن الزبير.

قال: فضحك ثم قال: يا علي هل رأيت أحدا خاف الله فلم ينجه؟ قلت: لا.

قال: يا علي هل رأيت أحدا سأل الله فلم يعطه؟ قلت: لا.

ثم نظرت فلم أر قدّامي أحداً.

فعببت من ذلك فإذا القائل أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول: يا علي هذا الخضر⁽³⁾.

(1) هما نبيان من أنبياء بني إسرائيل بعد موسى ﷺ.

(2) تحفة الاثني عشرية للدهلوي بالفارسية (ص:376) وبتعريب الأسلمي، وتحقيق المدخلي (ص:270)، وبرزمتها إلى الأردية للنعماني (ص:357).

(3) يُنظر: الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ (2/862)، ووردت الرواية في عديد من كتب الاثني عشرية باختلاف في الألفاظ. يُنظر: الكافي للكليني (2/64)، والتوحيد للصدوق (ص:374)، وكمال الدين

يحصل من هذه القصة عدة أمور مفيدة:

الأول: أن الغم والخوف من الأعداء ليس علامة الجبن، وإلا لم يكن الإمام السجاد مستحقاً للإمامة، وهو باطل بالإجماع.

الثاني: أن الأئمة بحاجة في بعض الأوقات إلى تذكير وتنبيه من غيرهم كالخضر ونحوه، وأن الخضر صاحب مرتبة ينصح فيها الأئمة ويرشدهم وينبهم، فلم يثبت للأئمة فضل على الخضر، وإذا سلّم هذا الأمر في الخضر ثبت تلقائياً أن الإمام السجاد لم يكن أفضل من الخضر⁽¹⁾.

الثالث: إن الاثني عشرية حين زعموا بقاء الخضر⁽²⁾ - ونحن لا نسلم بقاءه⁽³⁾ - كان فيما نقلوا حجة عليهم، ويدل على جواز إمامة المفضول مع وجود من هو أفضل منه، لأنهم

وتمام النعمة للصدوق (ص: 387)، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (280/3)، ومشكاة الأنوار للطبرسي (ص: 212)، وبحار الأنوار (37/46)، و (122/68).

(1) يُنظر: تحفه اثنا عشرية للشيخ عبد العزيز الدهلوي بالفارسية (ص: 368-369)، وترجمة التحفة بالأردية لخليل الرحمن المظاهري النعماني (350-351).

(2) قال الاثنا عشرية تبعاً للصوفية أن الخضر عليه السلام حي موجود، فقد قال شيخهم الطوسي في الغيبة (ص: 110): «وهذا الخضر عليه السلام موجود قبل زماننا من عهد موسى عليه السلام عند أكثر الأمة وإلى وقتنا هذا باتفاق أهل السير لا يعرف مستقره ولا يعرف أحد له أصحاباً إلا ما جاء به القرآن من قصته مع موسى عليه السلام» وقال مفيدهم غي الفصول العشرة (ص: 83): «وكم ولي لله تعالى، يقطع الأرض بعبادة ربه تعالى والتفرد من الظالمين بعمله، ونأى بذلك عن دار المجرمين وتبعد بدينه عن محل الفاسقين، لا يعرف أحد من الخلق له مكاناً ولا يدعي إنسان له لقاء ولا معه اجتماعاً. وهو الخضر عليه السلام، موجود قبل زمان موسى عليه السلام إلى وقتنا هذا، بإجماع أهل النقل واتفاق أصحاب السير والأخبار، سائحاً في الأرض، لا يعرف له أحد مستقراً ولا يدعي له اصطحاباً، إلا ما جاء في القرآن به من قصته مع موسى عليه السلام». ويُنظر: بحار الأنوار للمجلسي (203/51)، ونقلوا في ذلك بعض الروايات عن معتقدون إمامتهم، منها رواية المتن.

(3) وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- رأي محقق أهل السنة في الخضر فقال: «القول الفصل في الخضر عليه السلام والصواب الذي عليه المحققون أنه ميت وأنه لم يدرك الإسلام، ولو كان موجوداً في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لوجب عليه أن يؤمن به ويجاهد معه، كما أوجب الله ذلك عليه وعلى غيره، ولكان يكون

حين أثبتوا إمامة علي بن الحسين السجاد، بل وجميع أئمتهم مع اعترافهم بوجود الخضر- ونقلوا ما يدل على أعلميته وأفضليته إرشاده وتنبئيه للإمام السجاد عندما كان في غم وخوف من فتنة ابن الزبير كما تقدم في روايتهم- حكموا على أنفسهم بأن الخضر أفضل من الأئمة.

في مكة والمدينة ولكان يكون حضوره مع الصحابة للجهاد معهم وإعانتهم على الدين أولى به من حضوره عند قوم كفار ليرقع لهم سفيتهم ولم يكن محتفيا عن خير أمة أخرجت للناس، وهو قد كان بين المشركين ولم يحتجب عنهم، ثم ليس للمسلمين به وأمثاله حاجة لا في دينهم ولا في دنياهم فإن دينهم أخذوه عن الرسول النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم الذي علمهم الكتاب والحكمة، وقال لهم نبيهم: «لو كان موسى حيا ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم» وعيسى ابن مريم عليه السلام إذا نزل من السماء إنما يحكم فيهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم، فأى حاجة لهم مع هذا إلى الخضر وغيره؟! والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبرهم بنزول عيسى من السماء، وحضوره مع المسلمين، وقال: «كيف تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها؟!» فإذا كان النبيان الكرمان اللذان هما مع إبراهيم وموسى ونوح أفضل الرسل، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم سيد ولد آدم، ولم يحتجوا عن هذه الأمة لا عوامهم ولا خواصهم، فكيف يحتجب عنهم من ليس مثلهم؟! وإذا كان الخضر حيا دائما فكيف لم يذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك قط، ولا أخبر به أمته، ولا خلفاؤه الراشدون؟! وقول القائل: إنه نقيب الأولياء، فيقال له: من ولاة النقابة وأفضل الأولياء أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ وليس فيهم الخضر، وعامة ما يحكى في هذا الباب من الحكايات بعضهما كذب، وبعضها مبني على ظن رجل مثل شخص رأى رجلا ظن أنه الخضر، وقال: إنه الخضر، كما أن الرفضة ترى شخصا تظن أنه الإمام المنتظر المعصوم، أو تدعي ذلك، وروي عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال -وقد ذكر له الخضر- من أحالك على غائب فما أنصفك. وما ألقى هذا على ألسنة الناس إلا الشيطان». يُنظر: زيارة القبور والاستجداء بالمقبور لابن تيمية (ص: 70-72)، وقد دل على عدم بقاءه قول النبي ﷺ: «أرايتكم ليلتكم هذه؟ فإن على رأس مئة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض اليوم أحد» رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب السمر في العلم (ح: 116)، ومسلم في صحيحه كتب فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ لا تأتي مئة سنة (ح: 2537)، ولم يقل أحد بصعود الخضر إلى السماء، ونقل ابن القيم قول ابن الجوزي، فقال: «والدليل على أن الخضر ليس بباق في الدنيا أربعة أشياء: القرآن، والسنة، وإجماع المحققين من العلماء، والمعقول» ثم ذكرها مفصلا. يُنظر: المنيف لابن القيم (ص: 69).

وإن قالوا: أن وجود الخضر لا يعتبر ولا ينقض اشتراط الأفضلية والأعلمية في الإمامة لعدم ظهوره، أو لعدم قيامه بما يناط بالإمامة، يقال لهم: بما ذا تجيبون في غائبكم الذي تنتظرونه ولا يظهر ولا يقوم بما يناط بالإمامة فهو جوابنا لكم.

768

فأفضلية الإمام وأعلميته ليستا من الشروط الأساسية التي تشترط لصحة إمامة الإمام، وإن كانا من شروط الكمال والتحسين، ومع هذا فإن الخلفاء الراشدين كانوا أصحاب تلك الصفات الكمالية، والتحسينية، باعتراف أهل البيت الكرام، وعلى رأسهم علي بن أبي طالب عليه السلام وفيما يلي بيان ذلك من خلال جهود علماء شبه القارة الهندية في هذا المجال:

نقل الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) عن كتب الاثني عشرية أقوال المعصومين بزعمهم، في أعلمية وأفضلية الشيخين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فقال: «قال [علي] رضي الله تعالى عنه في الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: وكان أفضلهم في الإسلام كما زعمت وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة الصديق، وخليفة الخليفة الفاروق، ولعمري أن مكانهم في الإسلام لعظيم وأن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد. رحمهما الله وجزاهما بأحسن ما عملا»⁽¹⁾.

وروى أيضاً عن إمامهم السادس أبي عبد الله أنه كان يأمر بولاية أبي بكر وعمر، فيروي الكليني عن أبي بصير: قال كنت جالساً عند أبي عبد الله، إذ دخلت علينا أم خالد⁽²⁾ تستأذن عليه (أي أبي عبد الله) فقال: أبو عبد الله: أيسرك أن تسمع كلامها، قال: قلت: نعم، فأذن لها، قال: فأجلستني معه على الطنفسة⁽³⁾، قال: ثم دخلت فتكلمت فإذا امرأة بليغة، فسألتها عنهما، (أبي بكر وعمر) فقال لها: تَوَلَّيْهُمَا قالت: فأقول لربي إذا لقيته إنك أمرتني بولايتهما، قال: نعم⁽⁴⁾.

(1) شرح نهج البلاغة للميسم (31/1) ط طهران، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (76/15)، وكتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي (267/2)، المناقب للموفق الخوارزمي (ص: 252).

(2) قالت الاثنا عشرية فيها: هي امرأة صالحة على التشيع، وكانت مائلة إلى زيد بن علي زين العابدين، قطع يدها يوسف بن عمر والد الحجاج لما كان والياً على العراق. يُنظر اختيار معرفة الرجال للطوسي (511/2)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (476/3)، والمفيد من معجم رجال الحديث للجواهري (ص: 758).

(3) الطَّنْفُسَةُ: بكسر الطاء والفاء وضمهما، وبكسر الطاء وفتح الفاء: البساط الذي له حَمْل رقيق وجمعه طَنَافِسُ. النهاية لابن الأثير (124/2).

(4) الكافي للكليني (101/8)، وهو كتاب الروضة له (ص: 29) ط الهند، وبحار الأنوار للمجلسي (241/30).

وقد ورد المدح للصديق الأكبر عن أبيه محمد الباقر أيضاً كما رواه علي بن عيسى الأردبيلي الشيعي المشهور في كتابه: كشف الغمة في معرفة الأئمة: أنه سئل الإمام أبو جعفر عن حلية السيف هل تجوز؟ فقال نعم قد حلّى أبو بكر الصديق سيفه بالفضة، فقال (السائل): أتقول هذا؟ فوثب الإمام عن مكانه، فقال: نعم، الصديق، نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق، فلا صدق الله قوله في الدنيا والآخرة⁽¹⁾.

ومن المعلوم أن مرتبة الصديق بعد النبوة ويشهد لها القرآن والآيات الكثيرة، منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النساء: 69]»⁽²⁾.

ونقل الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) من كتب الاثني عشرية وغيرهم اعترافات علي عليه السلام بأفضلية وأعلمية وصحة خلافة الخلفاء الثلاثة قبله، وهذه الاعترافات قواصم ظهور الاثني عشرية من الرافضة الذين يرمونهم بالجهل أو عدم الأفضلية أو بطلان خلافتهم، فقد قال: «اعترف علي رضي الله تعالى عنه وأولاده بخلافة هؤلاء، أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين وأقروها لهم، وكان علي وزيراً ومشيراً لهم، كما ثبت عنه وعن أولاده مدح لهؤلاء الأعظم، فقد قال رضي الله عنه: «لله بلاد⁽³⁾ فلان⁽¹⁾، فلقد قَوِّمَ الأود،

(1) أحال الشيخ ظهير إلى كشف الغمة في معرفة الأئمة" للأربلي نقلاً عن التحفة الاثني عشرية للشيخ الشاه عبد العزيز الدهلوي ط2 مصر 1378هـ)، والنص في كشف الغمة كالتالي: «سألت أبا جعفر محمد بن علي (ع) عن حلية السيوف فقال لا بأس به، قد حلّى أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه، قلت: فتقول الصديق؟! قال: فوثب وثبة، واستقبل القبلة، وقال: نعم! الصديق، نعم الصديق، نعم الصديق، فمن لم يقل له: الصديق، فلا صدق الله له قولاً في الدنيا ولا في الآخرة». كشف الغمة للأربلي (361/2) ط: بيروت، وينظر: الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ (895/2).

(2) الشيعة والسنة للظهير (ص: 189-190)

(3) ورد في بعض الكتب لله بلاء فلان، وفي البعض لله بلاد فلان، قال ابن أبي الحديد: «العرب تقول لله بلاد فلان، ولله در فلان، ولله نادي فلان، ولله نائح فلان، والمراد بالأول: لله البلاد التي أنشأته وأنبتته، وبالثاني: لله الثدي الذي أرضعه، وبالثالث: لله المجلس الذي ربي فيه، والرابع: لله النائحة التي تنوح عليه وتندبه ما ذا تعهد من محاسنه. ويروى لله بلاء فلان أي لله ما صنع وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب،

وَدَاوَى الْعَمَد⁽²⁾، وَأَقَامَ السَّنةَ، وَخَلَفَ الْفِتْنَةَ⁽³⁾، ذَهَبَ نَقِي الثَّوْبِ، قَلِيلُ الْعَيْبِ، أَصَابَ خَيْرَهَا، وَسَبَقَ شَرَهَا، أَدَّى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ، وَاتَّقَاهُ بِحَقِّهِ⁽⁴⁾.

وقال لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين شاوره في الخروج إلى غزو الروم: «إنك متى تسرّ إلى هذا العدو بنفسك فتلقّهم فتنبك، لا تكن للمسلمين كانفة⁽⁵⁾ دون أقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلاً محرباً، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت ردءاً للناس ومثابة للمسلمين⁽⁶⁾».

وأصرح من ذلك ما قال فيه وقد استشاره في الشخوص لقتال الفرس بنفسه فقال: «إن هذا الأمر لم يكن نصّره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلّة، وهو دين الله الذي أظهره، وجنده الذي أعده، وأمده، حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع، ونحن على موعود من الله، والله منجز وعده، وناصر جنده، ومكان القيم بالأمر [يريد به الخليفة] مكان النظام من الخرز⁽⁷⁾ يجمعه ويضمه، فإن انقطع النظام، تفرق الخرز وذهب، ثم لم يجتمع لحذافيه⁽⁸⁾ أبداً.

وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي أبي الحسن جامع نهج البلاغة وتحت فلان عمر». شرح نهج البلاغة (6/12).

- (1) وقد معظم شراح نهج البلاغة أن المراد من فلان، أبو بكر، وقال بعضهم: عمر، فلم يخرجوا عن الاثنين.
- (2) الأود: الاعوجاج، والعمد بالتحريك: ورم ودبر يكون في الظهر، والمراد أنه أحسن السياسة. يُنظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (297/3).
- (3) خَلَفَ الْفِتْنَةَ: أي تركها خلفاً، لا هو أدركها، ولا هي أدركته. يُنظر: الانتصار للعاملي (428/6).
- (4) نهج البلاغة للرضي (222/2).
- (5) كانفة، عاصمة يلجئون إليه، من قولك: كنفت الإبل، أي جعلت لها كنيفاً من الشجر تستتر به وتعصم، ورجل محرباً: أي صاحب حروب، وردء أي عوناً. يُنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (296/8).
- (6) نهج البلاغة للرضي (18/2)، وبحار الأنوار للمجلسي (135/31).
- (7) النظام: الخيط يجمع الخرز. يُنظر: مقاييس اللغة لابن فارس (443/5)، ولسان العرب (578/12).
- (8) لحذافيه أي بأجمعه. يُنظر: لسان العرب لابن منظور (177/4).

والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً، فهم كثيرون بالإسلام، عزيزون بالاجتماع، فكن قطباً، واستدر الرّحى بالعرب، وأصلهم⁽¹⁾ دونك نار الحرب، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتفضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك - إن الأعاجم إن ينظروا إليك يقولون: هذا أصل العرب، فإذا قطعتموه استرحتم؛ فيكون ذلك أشد، لكلبهم عليك⁽²⁾... وأما ما ذكرت من عددهم فإننا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة⁽³⁾.

وقد قال [علي] لعثمان بن عفان - رضي الله تعالى عنه - لما اجتمع الناس إليه وشكوا على عثمان، فدخل عليه وقال: «إن الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم، ووالله ما أدري ما أقول لك، ما أعرف شيئاً تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغكه، وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله كما صحبنا، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى لعمل الحق منك، وأنت أقرب إلى رسول الله وشيعة رحم منهما⁽⁴⁾، وقد نلت من صهره⁽⁵⁾ ما لم ينال⁽⁶⁾».

وقال مثنياً على خلافتهم الثلاثة: إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى

(1) أي اجعلهم صالين لها، أي داخلين لها. يُنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (96/9).

(2) الكلب: الشر والأذى، يُنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (96/9).

(3) نهج البلاغة للرضي (29/2)، وبحار الأنوار للمجلسي (138/31).

(4) لأن عثمان رضي الله عنه من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف رابع أجداد النبي ﷺ، وأما أبو بكر فهو من بني تميم بن مرة سابع أجداد النبي ﷺ، وأما عمر رضي الله عنه فهو من بني عدي بن كعب ثامن أجداد النبي ﷺ. يُنظر: شرح نهج البلاغة لمحمد عبده (68/2).

(5) أما أفضلية عثمان على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في المصاهرة؛ فلأنه تزوج بابنتي رسول الله رقية وأم كلثوم، حيث توفيت الأولى فزوجه النبي ﷺ بالثانية، ولذا سمي ذا النورين، وغاية ما نال الخليفتان أن النبي ﷺ تزوج بناهما. يُنظر: شرح نهج البلاغة لمحمد عبده (68/2).

(6) نهج البلاغة للرضي (68/2)، والجمل للمفيد (ص: 100)، وبحار الأنوار للمجلسي (489/31).

للمهاجرين والأنصار؛ فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى (1) « (2).

فهذه الأقوال المنقولة عن علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين، في الخلفاء الثلاثة اعتراف منه بأفضليتهم، وأعلميتهم بين الصحابة عليهم السلام، وأحقيتهم بالخلافة، وصحة خلافتهم، وإلا فلا يجوز لعلي بن أبي طالب عليه السلام الإمام المعصوم لدى الاثني عشرية، أن يتعاون مع مغتصبي الخلافة على الإثم والعدوان، وأن يمدحهم بما لا وجود له في الأعيان.

ونقل الشيخ محمد أشرف السيالوي مشورة علي بن أبي طالب لعمر رضى الله عنهما، المتقدمة في خروجه لمقابلة الروم، وفصل فيها تفصيلاً جيداً، في عدة صفحات، حيث وقف مع كل جملة من جملها، واستنتج منها أحقية عمر عليه السلام بالخلافة على لسان أبي الحسين علي عليه السلام (3).

وقال الشيخ السيد محمد سبطين شاه النقوي بقوله: {يقول بعض الجهلة بالعواقب: إن علياً عليه السلام كان يعتقد أن الخلفاء الثلاثة كانوا ظالمين وغاصبي حقّه، والحال أن هذا بهتان على علي عليه السلام، بل الحقيقة عكس ذلك تماماً، والدلائل على ذلك ما يلي:

1- عن أبي جحيفة، قال: سمعت علياً، يقول: «ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر " ثم قال: " ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر، عمر» (4).

(1) نهج البلاغة للشريف الرضي (7/3)، وبحار الأنوار للمجلسي (368/32).

(2) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير (ص: 191-193).

(3) تحفیه حسینیة لمحمد أشرف السیالوی (74/2 - 99).

(4) زوائد أمّام أحمد (106/1) وسنده حسن، قال محمد سبطين شاه: والحديث صحيح متواتر، وقال محققو المسند بإشراف الأرنؤوط: إسناده حسن، عاصم - وهو ابن أبي النجود - حسن الحديث، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. وأخرجه الطبري (12/1)، وابن حبان (746) من طريق سعيد بن يحيى بن سعيد، بهذا الإسناد. وأخرجه البزار (449) عن إبراهيم بن سعيد الجوهري، والطبري (12/1) عن أحمد بن منيع، كلاهما عن يحيى بن

كتب الحافظ الذهبي: «قال علي عليه السلام: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وعمر. هذا والله العظيم قاله علي وهو متواتر عنه؛ لأنه قاله على منبر الكوفة؛ فلعن الله الرافضة ما أجهلهم؟»⁽¹⁾.

2- قال محمد ابن الحنفية: «قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: «أبو بكر»، قلت: ثم من؟ قال: «ثم عمر»، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: «ما أنا إلا رجل من المسلمين»⁽²⁾.

فائدة جلية: قال أبو مالك الأشجعي⁽³⁾: «قلت لابن الحنفية: أبو بكر كان أول القوم إسلاماً؟ قال: لا. قلت: فيما علا وسبق، حتى لا يذكر أحد غير أبي بكر؟ قال: كان أفضلهم إسلاماً حتى لحق بالله وَعَلَيْكَ»⁽⁴⁾....

واستطرد الشيخ محمد سبطين شاه النقوي في صفحات عديدة في نقل أقوال علي بن أبي طالب عليه السلام وابنه محمد ابن الحنفية، وابن عمه عبد الله بن عباس، وحفيديه محمد الباقر، وجعفر الصادق وغيرهم من أهل البيت الدالة على أفضلية وأعلمية الخلفاء الثلاثة عليهم السلام⁽⁵⁾.

ونقل الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) من كتب القوم بيعة أهل البيت للخلفاء الثلاثة، وأواصر المصاهرة بينهم وبين الخلفاء وأهاليهم، وأقوالاً من أئمة أهل البيت في ذم الشيعة وتخلفهم عنهم عند الحاجة، بل وغدرهم بهم، ثم قال: «ثم يسأل إن كانت الأقوال في مدح الصحابة وأبي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم أجمعين، والبيعة لهم،

سعيد، به. وأخرجه بنحوه أبو يعلى (536) من طريق أبي بكر بن عياش، والحاكم 223/2-224 من طريق إسرائيل، كلاهما عن عاصم، به. وصححه الذهبي في "تلخيص المستدرک".

(1) سير أعلام النبلاء للذهبي (15/28) (الخلفاء الراشدون).

(2) صحيح البخاري كتاب المناقب (ح3671).

(3) أبو مالك الأشجعي: اسمه سعد بن طارق بن أشيم الكوفي، تابعي، ثقة، وكان أبوه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. طبقات خليفة بن خياط (1/281)، الثقات للعجلي (1/179)، الثقات لابن حبان (4/294).

(4) السنة لابن أبي عاصم باب ما روي عن علي عليه السلام في تفضيله أبا بكر وعمر (ح1220)، ومصنف ابن أبي شيبة كتاب الفضائل (ح31930)، وقال محمد سبطين شاه: وسنده صحيح.

(5) مجلة ضرب حق (سرکودها) العدد الثاني (ص: 21-25)

وتزويجهم إياهم بناتهم، وتبرئتهم من شيعتهم، ودمهم، تقية فمن أجبرهم على ذلك؟ وهل كان في ذلك الإجبار خوف على أنفسهم حتى اضطروا إلى مثل تلك الأقوال المبنية على الحقائق والوقائع مثل تخلف الشيعة عن مناصرة أئمتهم ودمهم أئمتهم على ذلك الخذلان، وموازنتهم أصحابهم الخزلين الفجرة، مع أصحاب محمد الأوفياء المخلصين البررة، وشهادتهم بفضل الخلفاء الراشدين والبيعة لهم وقبول الوزارة عنهم والمشورة لهم.

فمن أجبرهم على ذلك وأي خوف كان عليهم بتركهم هذه الأعمال والأقوال، فإن كان عليٌّ يُغض عمرَ فكان عليه أن يستشيرَه حينما استشاره في الشخوص لقتال الأعاجم والروم أن يتشخص ويتمخض في القتال حتى يُقتل ويستريح عليٌّ وأهل بيت النبي - كما يزعمون - ولكنه خلاف ذلك ينكر عليه الشخوص ويمنعه منعاً باتاً، ويُعده أصل العرب وكالنظام للخز، فعدلاً يا عباد الله! (1).

ونقل الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) - رحمه الله - التصريحات التي لا تقبل التأويلات، من علي بن أبي طالب عليه السلام في أن أبا بكر رضي الله عنه أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله فقال: «قيل له: ألا توصي؟ قال: ما أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله فأوصي، ولكن قال: (أي رسول) إن أراد الله خيراً فيجمعهم على خيرهم بعد نبيهم (2)، وأورد مثل هذه الرواية علم الهدى للشيعة (3) في كتابه الشافي: "عن أمير المؤمنين عليه السلام لما قيل له: ألا توصي؟ فقال: ما أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وآله فأوصي، ولكن إذا أراد الله بالناس خيراً استجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم" (4).

فهذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام يتمنى لشيعته وأنصاره أن يوفق الله لهم رجالاً خيراً صالحاً كما وفق للأمة الإسلامية المجيدة بعد أن اصطدموا بوفاة النبي صلى الله عليه وآله برجل خير صالح، أفضل الخلائق بعد نبيه صلى الله عليه وآله بأبي بكر الصديق رضي الله عنه إمام الهدى، وشيخ الإسلام، ورجل

(1) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير (ص: 203).

(2) تلخيص الشافي للطوسي (372/2) ط النجف.

(3) يقصد بذلك علي بن الحسين بن موسى المشهور بالسيد المرتضى الملقب بعلم الهدى. يُنظر: الكنى والألقاب لعباس القمي (39/2).

(4) الشافي في الإمامة للشريف المرتضى (ص: 171) ط: النجف، و (91/3) ط: طهران.

قريش، والمقتدى به بعد رسول الله ﷺ حسب ما سماه سيد أهل البيت زوج الزهراء رضي الله عنهما، كما رواه السيد مرتضى علم الهدى في كتابه عن جعفر بن محمد عن أبيه، أن رجلاً من قريش جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: سمعتك تقول في الخطبة آفأ: اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين، فمن هما؟ قال: حبيبي، وعماك أبو بكر وعمر، وإماما الهدى، وشيخا الإسلام. ورجلا قريش، والمقتدى بهما بعد رسول الله ﷺ، من اقتدى بهما عصم، ومن اتبع آثارهما هُدي إلى صراط المستقيم⁽¹⁾...

فالمفروض من القوم الذين يدعون موالاة عليّ وبنيه، أن يتبعوه وأولاده في آرائهم ومعتقداتهم في أصحاب النبي ورفقائه، وخاصة في صاحبه في الغار، الذي نقلنا فيه كلام سيد أهل البيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ، ورأيه وعقيدته التي نقلوها في كتبهم هم، وبعبارتهم أنفسهم، التي ذكرناها آفأ⁽²⁾.

واستدل الشيخ الحافظ مهر محمد الميانوالي (1435هـ) -رحمه الله- على أفضلية وأعلمية عثمان عند تولي الخلافة على جميع الموجودين بإجماع الصحابة المتواجدين بما فيهم علي بن أبي طالب ؑ حيث تساءل، وقال: {أليس من الحقائق التاريخية أن عبد الرحمن بن عوف ؑ كان منشغل الفكر والبدن لمدة ثلاثة أيام ولياليهن، في اختيار عليّ أو عثمان خليفة للمسلمين، حتى ذهب إلى بيوت الناس ومستفسرا عن آراء النساء ذوات الخدر فيهما، وأخيرا بايع عثمان في محضر آلاف الصحابة في المسجد النبوي، وأخبر أنه لم يجد أحدا يعدل بعثمان بن عفان ؑ⁽³⁾.

وقد أظهر هذه الحقيقة المقداد ؑ حسب روايات الشيعة، حيث قال: يطلب الناس العزة عند أهل البيت، لكنهم اتفقوا جميعا أن تُعطى الخلافة لغيرهم⁽⁴⁾.

(1) تلخيص الشافي للطوسي (2/ 428).

(2) الشيعة وأهل البيت للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص: 51-52)، و نفس الكتاب بالأردية (ص: 85-86).

(3) البداية والنهاية لابن كثير (7/ 164)، وتيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان للصلاحي (ص: 77).

(4) حيات القلوب لمحمد باقر المجلسي (3/ 276).

قولوا الآن: أليس اتفاق من عندهم سندي (صكي) الجنة والرضا من المهاجرين والأنصار دليلاً وشاهداً على أفضلية عثمان رضي الله عنه على علي رضي الله عنه، أو ليس بيعته علي رضي الله عنه لعثمان في هذا الجمع الكبير ختم التصديق والموافقة من علي رضي الله عنه على أحقية عثمان رضي الله عنه بالخلافة {⁽¹⁾}.

وقال الدكتور الطاف الرحمن الهندي: «أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم عمر الفاروق رضي الله عنه، وهذا أمر مجمع عليه، وهو الذي كان عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشيعته الأوائل، فعن محمد ابن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين⁽²⁾».

ولما سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن هناك من يفضلُه على أبي بكر وعمر توعدهم على ذلك، وقال: لا أوتى برجل يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفترى⁽³⁾.
ولقد تواتر عن علي رضي الله عنه من بضعة وثمانين وجهاً أنه كان يقول على منبر الكوفة: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر⁽⁴⁾.

وذكر أن سائلاً سأل شريك بن عبد الله ابن أبي نمر القرشي⁽⁵⁾ فقال له: أيهما أفضل

(1) شيعه حضرات سي ايک سو سوالات لحافظ مهر محمد الميانوالوي (ص: 35) سؤال رقم (68).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب (ح 3671).

(3) يُنظر: بحار الأنوار للمجلسي (355/47)، وأخرجه ابن أبي العاصم في السنة عن الحكم بن جُحَل عن علي رضي الله عنه برقم (993، و 1219) وحسن سنده شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: (روي عنه بأسانيد جيدة).
مجموع فتاوى ابن تيمية (474/28):

(4) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (2/223 و 4/422 و 35/185) وقد نقلت كتب الشيعة نفسها هذا القول عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ينظر: الشافي في الإمامة للشريف المرتضى (3/94)، وتلخيص الشافي للطوسي (2/428).

(5) شريك بن عبد الله بن أبي نمر القرشي، أبو عبد الله المدني، صدوق يخطئ، توفي في حدود 140هـ، يُنظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (2/497 برقم: 3252)، وتقريب التهذيب (ص: 266 برقم: 2788).

أبو بكر أو علي؟ فقال له: أبو بكر. فقال له السائل: أتقول هذا وأنت من الشيعة؟ فقال: نعم، إنما الشيعي من قال مثل هذا، والله لقد رقى علي هذا الأعواد⁽¹⁾ فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، أفكنا نرد قوله؟ أكنا نكذبه؟ والله ما كان كذاباً⁽²⁾.

وقال الليث بن أبي سليم المولود بعد (60هـ)⁽³⁾: أدركت الشيعة الأولى بالكوفة وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحداً⁽⁴⁾.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «كانت الشيعة المتقدمون كلهم متفقين على تفضيل أبي بكر وعمر، كما ذكر ذلك غير واحد»⁽⁵⁾.

فهذه الأقوال تدل على أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر عليه السلام ثم عمر عليه السلام، وهذا أمر مجمع عليه لدى المسلمين منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعصر الصحابة حتى إن علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعته الأوائل لم يكونوا يفضلون أحداً عليهما، بل إن علي بن أبي طالب عليه السلام -وهو الإمام الأول لدى الشيعة الاثني عشرية- يصرح ويعلن بأنه ليس بأفضل من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويتوعد من يفضلهما بحد المفتري، وإذا كان الأمر كذلك فكيف تصح دعوى تفضيله على جميع الأنبياء والمرسلين؟ ثم كيف تصح دعوى تفضيل بقية الأئمة على أبي بكر وعمر وعلى جميع الأنبياء والمرسلين؟⁽⁶⁾.

وقال الدكتور الطاف الرحمن الهندي أيضاً: «إن علي بن أبي طالب عليه السلام قبل الدخول في الشورى بعد مقتل عمر عليه السلام...اجتمع هذا الرهط بعد ما فرغوا من دفن الخليفة عمر بن الخطاب عليه السلام لاختيار الخليفة فقال عبد الرحمن بن عوف: اجعلوا إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير:

(1) يقصد بالأعواد هنا أخشاب منبر الكوفة.

(2) ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (13/1-14).

(3) الليث بن أبي سليم بن زُئيم القرشي مولاها، أبو بكر الكوفي، رجل صالح عابد، وكان قد اختلط في الحديث، مات سنة 148هـ، ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (4/612 برقم: 6589).

(4) ذكره الذهبي في السير (6/182).

(5) منهاج السنة لابن تيمية (1/308).

(6) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية لأطاف الرحمن (ص: 183).

قد جعلت أمري إلى علي، فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف، فقال عبد الرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه، والله عليه وكذا الإسلام لينظرون أفضلهم في نفسه، فأسكت الشيخان، فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه إليّ، والله عليّ أن لا آلو عن أفضلكم؟

قالا: نعم. فأخذ عبد الرحمن بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت، فالله عليك لئن أمّرتك لتعدلن، ولئن أمّرت عثمان لتسمعن ولتطيعن؟

ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان، فبايعه وبايع له عليّ وولج أهل الدار فبايعوه⁽¹⁾.

فالصحابي الجليل علي بن أبي طالب ﷺ دخل في مجلس الشورى عن رضى ورغبة، وقبّل ما حكم به عبد الرحمن بن عوف ﷺ ولم يبد أي اعتراض، وبايع عثمان بن عفان ﷺ للخلافة والإمامة، فلو كانت هناك وصية نبوية في هذا الشأن لعلي بن أبي طالب ﷺ على وجه الخصوص لأظهرها علي ﷺ واحتج بها ولم يكتمها، ولعمل بها ودعا الناس إليها، وما كان علي بن أبي طالب ﷺ ليخالف الرسول ﷺ ويعصيه في وصيته، ويهملها ويتركها لغيره⁽²⁾.

فيظهر من قول عبد الرحمن ﷺ: «أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه، والله عليه وكذا الإسلام لينظرون أفضلهم في نفسه، فأسكت الشيخان، فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه إليّ، والله عليّ أن لا آلو عن أفضلكم؟» أن إعطاء الخلافة لعثمان ﷺ بعد قسمه أنه لا يألو عن أفضلهما دليل واضح أن عثمان ﷺ هو أفضلهما.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز (ح1392) وكتاب فضائل الصحابة (ح3700).

(2) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية لألطف الرحمن (ص: 202-203).

واستدل الشيخ غلام مصطفى ظهير الأمن فوري على أفضلية وأعلمية أبي بكر رضي الله عنه بالسر والتقسيم⁽¹⁾ الذي أجراه الإمام أبو نعيم الأصفهاني (ت430هـ) في انعقاد إجماع الصحابة حيث قال: «يقال للإمامية الطاعنين على المهاجرين والأنصار اجتماعهم على مقدمة الصديق رضي الله عنه: أكان اجتماعهم عليه على إكراه منه لهم بالسيف، أو تأليف منه لهم بمال أو غلبة بعشيرة؟ فإن الاجتماع لا يخلو من هذه الوجوه، وكل ذلك مستحيل منهم؛ لأنهم أهل المديحة والمروءة والدين والنصيحة، ولو كان شيء من هذه الوجوه أو أريد واحد منهم على المبايعة كارها لكان ذلك منقولا عنهم ومنتشرا.

فأما إذا أجمعت الأمة على أن لا إكراه، والغلبة والتأليف غير ممكن من غيرهم وعليهم، فقد ثبت أن اجتماعهم لما علموا منه من الاستحقاق والتفضيل والسابقة، وقدموه وبايعوه لما خصه الله تعالى به من المناقب والفضائل⁽²⁾»⁽³⁾.

المسألة الرابعة: جهود علماء القارة الهندية في الرد على اشتراط كون الإمام العام هاشميا، و أن شروط الإمامة - بزعمهم - لا تتوفر من بين بني هاشم إلا في علي بن أبي طالب والحسين من الصحابة رضي الله عنهم، وتسعة من أولاد الحسين من غير الصحابة..

يشترط الاثنا عشرية في الإمام العام أن يكون هاشميا أي من أولاد هاشم أبي عبد المطلب جد الرسول صلی الله علیه و آله، ومقصودهم بالهاشمي ليس جميع بني هاشم، بل أناس وأشخاص معينون: هم الحسنان وأبوهما وأفراد من نسل الحسين إلى الحفيد التاسع، واحدا تلو الآخر،

(1) السر والتقسيم: هو أن يبحث الناظر عن المعاني في الأصل ويتبعها واحدا واحدا وبين خروج آحادها عن الصلاح للتعليل به إلا واحدا يرضاه. يُنظر: البرهان في أصول الفقه لإمام الحرمين الجويني (35/2)، وقواطع الأدلة في الأصول لأبي المظفر السمعاني (159/2).

(2) الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الأصفهاني (ص: 214-215).

(3) مجلة السنة (جهلم) العدد الخامس عشر (ص: 7).

وبذلك حصروا الإمامة في الاثني عشر⁽¹⁾ وأنكروا إمامة من عداهم كالخلفاء الراشدين الثلاثة عليهم السلام، بل وكل إمام للمسلمين يلي أمورهم إلى يوم القيامة.

وقد أزال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) الستار عن هدف الاثني عشرية من وراء وضع هذه الشروط فقال: «ليعلم أن هذه الشروط الثلاثة إنما اخترعها الإمامية كي ينفوا إمامة الخلفاء الثلاثة في عين دعواهم، لئلا يحتاجوا إلى جواب أهل السنة، لأن أولئك الخلفاء ليسوا معصومين، ولا منصوبين عليهم [ولا من بني هاشم] عند أهل السنة، وفي أفضليتهم أيضا مجال كثير»⁽²⁾.

ثم قالوا: إن هذه الشروط لا توجد إلا في اثني عشر شخصاً، فلذلك حصروا الإمامة فيهم، ونفوها عن غيرهم.

ونقل الشيخ أبو الكلام آزاد (ت1377هـ)⁽³⁾ -رحمه الله- من عشرات كتب أهل السنة والجماعة في العقيدة والفقه وشروح الحديث شروط الإمامة، وهي بالتالي تدل على بطلان شروط الاثني عشرية للإمامة، فذكر منها: {أن يكون مسلماً عاقلاً بالغاً سائساً بقوة

(1) الفصول المختارة للمفيد (ص: 118-120) وأوائل المقالات للمفيد (ص: 39)، الإمام الثاني عشر لمحمد سعيد الموسوي (ص: 91).

(2) تحفة الاثني عشرية للدهلوي بتعريب الأسلمي، وتحقيق المدخلي (ص: 270)، وبالأردية للنعماني (ص: 357) وبالفارسية (ص: 376).

(3) اسمه الأصلي محي الدين أحمد بن خير الدين الكلكتوي، واسمه التاريخي «فيروز بخت» ولد في مكة المكرمة سنة (1888م/ 8/17)، عاش صغيراً في الحجاز، ثم ذهب في شبابه لتلقي العلوم بجامعة الأزهر بمصر، ثم ذهب إلى الهند وصار عضواً في ندوة العلماء، له جهود عظيمة وجبارة في تحرير الهند من الاستعمار الانكليزي وكان مخالفاً لتقسيم الهند، كان طليق اللسان صاحب البلاغة والبيان، لذلك سمي بـ«أبو الكلام آزاد» (أي: صاحب النطق والبيان الحر)، أصدر مجلة لسان الصدق، ثم مجلة الهلال، ثم مجلة البلاغ، من مؤلفاته تفسير ترجمان القرآن، والتذكرة في ترجمة حياته، ومسألة خلافت، قول فيصل، وجامع الشواهد في دخول غير المسلم في المساجد، وغيرها الكثير، توفي في دلهي بالهند 22 من شهر فبراير عام (1958م) الموافق (1377/8/2هـ). يُنظر: تذكرة النبلاء في تراجم العلماء لعبد الرشيد العراقي (ص: 273-280)، والأعلام (الزهة) لعبد الحي الكهنوي (8/1169).

وذكر هذه الشروط بمثابة الرد على الاثني عشرية الذين يشترطون أن يكون الإمام هاشميا ولو كان طفلا غير عاقل، أو صبيا غير بالغ، أو لا يكون قادرا على تنفيذ الأحكام، ولا حفظ حدود الإسلام، أو يكون خائفا غير شجاع، مختفيا في السرداب... إلخ من الأشخاص الذين لا يتوفر فيهم شروط أهل السنة للإمامة.

فعلم من كلام الشيخ آزاد -رحمه الله- أن الإسلام جاء لهدم أوثان الجاهلية من الفخر بالأنساب، ودعوى الأحقية بالأمر بمجرد كونه قريبا من النبي ﷺ، أو لكونه من بني هاشم قبيلة النبي ﷺ، وبين أن أساس التفاضل والتقدم هو التقوى، فبطل اشتراط الهاشمية في الإمامة، لأنه يتعارض مع نصوص الشريعة الغراء، التي جعلت أساس التفاضل هو التقوى.

وردّ الشيخ محمد يوسف اللُدَيَانُوي (ت 1421هـ) اشتراط الاثني عشرية أن يكون الإمام من بني هاشم أقارب النبي ﷺ، ونقل رأي الاثني عشرية فقال: {إن عليا-كرم الله

(2) مسئلہ خلافت للشيخ أبو الكلام آزاد (ص: 102-103).

وجهه-(1) كان أحق بالخلافة لكونه صهر النبي ﷺ وقريبا منه نسباً [أي من بني هاشم، بل ابن عمه أبي طالب]، وهذه النظرية والفكرة في كونها سطحية جميلة في الظاهر، لكنها معارضة ومخالفة لدعوة النبي ﷺ طول ثلاث وعشرين سنة؛ لأن الإسلام هدم جميع الأصنام التي كانت في صورة تفوق وامتيار النسلي والقومي والعائلي، وجعل السيادة والعزة والشرف والكرامة على أساس «التقوى».

وكان أبو بكر فائقا فيها من بين جماعة الصحابة الكرام ﷺ، وكان تاج رؤوس الجميع في هذا المجال، ولذا وصفه القرآن المجيد في سورة الليل بـ«الأتقى»⁽²⁾؛ فكان هو أحق بالخلافة من الجميع⁽³⁾.

ثم نقل الشيخ محمد يوسف اللديانوي أقوال مجموعة كبيرة من المفسرين في أن المراد بالأتقى هو أبو بكر الصديق ﷺ⁽⁴⁾.

ووصف الشيخ أبو الحسن علي الندوي (ت1420هـ) عندما وصف النبي ﷺ
بالداعية الأول لهذه الأمة فقال: «لا يكون هدف الداعية الأول لهذا الدين - شأن مؤسسي الحكومات القدامى، والقادة والزعماء السياسيين العامة، وهم معروفون في تاريخ العالم- تأسيس مملكة عائلية أو حكومة وراثية- بدعوته وتضحياته، وجهوده وعلاقاته العامة، وأن لا يكون نصب عينيه بمجهوداته التي يبذلها - التي كانت تبدو في حينها أنها مخلصنة ومحيدة- تسليط أعضاء أسرته على رؤوس الناس، وفرض سيادتهم عليهم مع التركيز على

(1) تقدم الكلام في الباب الثاني على أن تخصيص علي ﷺ بقول: «كرم الله وجهه» ليس عليه دليل مسوغ، إذ جميع الصحابة ﷺ كرم الله وجوههم وحرمها على النار، وإن قيل: أنه لم يسجد لغير الله أبداً، قيل له: وغيره أيضاً لم يسجد لغير الله أبداً، كالحسنين وابن عمر وابن عباس وغيرهم من أولاد الصحابة، فلا وجه لتخصيص علي بذلك، مع أن اللفظ الشرعي هو الترضي عليه، كما ورد النصوص القرآنية بذلك.

(2) نقل الطبرسي في تفسيره: «إن الآية نزلت في أبي بكر؛ لأنه اشترى المماليك الذين أسلموا مثل بلال وعامر بن فهيرة وغيرهما، واعتقهم». مجمع البيان للطبرسي (376/10).

(3) اختلاف أمت اور صراط مستقيم للديانوي (بالأردية) (ص:19)، وبولتي حقائق للديانوي (ص:621).

(4) بولتي حقائق للديانوي (ص:622-625).

تعبيد الطريق للقيادة والسيادة، والتنعيم والرخاء، لأهله وأقاربه إلى مدة طويلة، والحفاظ على مصالحهم إلى أجيال آتية [خلافا لما تظنه الرافضة]...

فإذا استعرضنا السيرة النبوية من هذه الزاوية وقسناها بهذا المقياس وجدنا أمثلة كثيرة تدل على أن النبي ﷺ لم يقصد من دعوته وجهاده الذي قام به، أن ينقل الدولة من الأسر الساسانية⁽¹⁾، والرومانية⁽²⁾ إلى عامة العرب - فضلا عن بني هاشم، وبني المطلب، وفضلا عن قريش - فكيف يريد أن يؤسس مملكة هاشمية، أو سيادة مطلبية، حتى إن رؤوس ممثلي هذا الدين والدعوة ممن لم يكونوا في صف كبار الصحابة الأول، كانت نقية في هذا الموضوع، وهم كانوا يتفهمون هذه الحقيقة جيدا، ويمكن أن نقدر مدى ذلك من ذلك الرد الصريح الذي وجهه ربعي بن عامر⁽³⁾ إلى قائد قوات الجيش الإيراني، والركن الأعظم للدولة الإيرانية رستم⁽⁴⁾، حينما سأله:

«ما الذي جابكم؟ فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده»⁽⁵⁾.

(1) الأسرة الساسانية: هي الأسرة للملكة في إيران منذ القرن الثالث للميلادي بعد حكومة البارثيين، وحكومتهم امتدت إلى أن ألهاها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب، وفر آخر ملوكهم يزدجرد حتى قُتل في مرو سنة (31هـ) يُنظر: للفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي (278/4)، وتاريخ الطبري (299/4).

(2) الرومانيون: هم أهل الروم، وكان ملكهم يلقب بقبصر.

(3) هو ربعي بن عامر بن خالد بن عمرو التيمي، أدرك النبي ﷺ، قال الطبري: كان عمر ﷺ أمدّ به المثنى بن حارثة، وكان من أشرف العرب. يُنظر: الإصابة في تميز الصحابة لابن حجر (378/2)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (49/18).

(4) رستم: هو قائد الجيش الفرس الساساني، أرسله يزدجرد إلى القادسية لمقابلة المسلمين؛ فقتل في معركة القادسية على يد هلال بن علفة التيمي، وقيل عمر بن معديكرب. يُنظر: تاريخ الطبري (576/3)، والبدء والتاريخ للمطهر بن طاهر المقديسي (174/5).

(5) البداية والنهاية لابن كثير (39/7)، وينظر: محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن المبرد الحنبلي (429/2).

لم تكن معاملة النبي ﷺ مع أهل بيته وأقاربه تختلف فحسب عن معاملة السادة الماديين والمتفاخرين بالآباء والأنساب وعامة الحكام الذين يخضعون لمبدأ الأقرب فالأقرب، بل كان يضاد سلوكهم...»⁽¹⁾.

وقال الدكتور محمد يوسف النجرامي: «إذا درسنا الموضوع [أي الخلافة] من جميع جوانبه؛ فنجد أن الله سبحانه وتعالى حكمة كبرى لعدم وضع الخلافة في أهل البيت، وهي فصل منهاج النبوة عن الأحكام الدنيوية، ولقد أحسن شيخ الإسلام ابن القيم إذ يقول بخصوص هذا الموضوع: "السر والله أعلم في خروج الخلافة عن أهل بيت النبي ﷺ إلى أبي بكر وعمر وعثمان، أن عليا لو تولى الخلافة بعد موته، لأوشك أن يقول المبتلون: إنه ملك ورث ملكه أهل بيته؛ فصان الله منصب رسالته ونبوته عن هذه الشبهة.

وتأمل قول هرقل لأبي سفيان: هل كان في آبائه من ملك؟ قال: لا فقال له: "لو كان في آبائه ملك لقلت: رجل يطلب ملك آبائه".

فصان الله منصبه العلي من شبهة الملك في آبائه وأهل بيته، وهذا والله أعلم هو السر في كونه لم يُورث هو والأنبياء قطعا لهذه الشبهة؛ لئلا يظن المبطل أن الأنبياء طلبوا جمع الدنيا لأولادهم وورثتهم، كما يفعله الإنسان من زهده في نفسه وتوريثه ماله لولده وذريته؛ فصانهم الله عن ذلك ومنعهم من توريث ورثتهم شيئا من المال؛ لئلا تتطرق التهمة إلى حجج الله ورسوله، فلا يبقى في نبوتهم ورسالتهم شبهة أصلا، ولا يقال: فقد وليها علي وأهل بيته؛ لأن الأمر لما سبق أنها ليست بملك موروث، وإنما هي خلافة نبوة تستحق بالسبق والتقدم، كان علي في وقته هو سابق الأمة وأفضلها، ولم يكن فيهم حين وليها أولى بها منه ولا خير منه، فلم يحصل لمبطل بذلك شبهة والحمد لله تعالى»⁽²⁾.

أعتقد أن هذه العبارة تكفي لتوضيح الحكمة الإلهية بشأن عدم وضع الخلافة أو الإمامة في أهل البيت بعد وفاة النبي ﷺ مباشرة»⁽³⁾.

(1) صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول عند أهل السنة والشيعة الإمامية، لعلي الندوي (ص: 59-61).

(2) بدائع الفوائد لابن القيم (207/3-208).

(3) الشيعة في الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامي (ص: 75-76).

وقال الدكتور الطاف الرحمن الهندي في إبطال دعوى انحصار الإمامة في اثني عشر شخصا: «روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «إنما نحن كنجوم السماء، كلما غاب نجم طلع نجم»⁽¹⁾.

فهذا الأثر المنسوب إلى أبي جعفر فيها تشبيه للأئمة بنجوم السماء، وذلك يدل على كثرة عددهم. فلا يصح حصرهم وتحديددهم في اثني عشر فقط كما هو معتقد الإمامية الاثني عشرية، وكذلك هذا الأثر المنسوب إلى أبي جعفر يدل على أن الإمام لا يختفي ولا يغيب ولكن الواقع على العكس من ذلك.

قال آية الله العظمى السيد أبو الفضل البرقي - وكان من الإمامية الاثني عشرية المعاصرين - معلقا على هذا الأثر المنسوب إلى أبي جعفر: «ونحن نقول الآن لقد غاب نجم كما تقولون، فلماذا لم يظهر منكم نجم منذ ألف عام حتى الآن، ولماذا يرد هذا الخبر في الكتب الدينية على الرغم من أن الواقع يكذبه»⁽²⁾.

فقد غاب إمام الرافضة الثاني عشر حسب معتقدتهم، ولم يطلع بعد، وقد مضت القرون على غيابه، فلو كان هذا المختفي الغائب إماما لظهر ولم يختف طول هذه المدة المديدة بل هذا إمام خيالي وليس له وجود البتة»⁽³⁾.

ونقل الشيخ غلام مصطفى ظهير الأمن فوري كلام شيخ الإسلام ابن تيمية الذي يدل على بطلان شرط الهاشمية في الإمام أو الخليفة، لأن الأمة أجمعت - وعلى رأسهم الصحابة بما فيهم بنو هاشم - على خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو ليس بالهاشمي؛ فدل الإجماع على بطلان اشتراط الهاشمية للإمامة والخلافة؛ لأن الإمامة المحمدية معصومة عن الخطأ

(1) ذكره الكليني في الكافي (338/1)، وكتاب الغيبة للنعماني (ص: 158)، ونهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة للمحمودي (393/8).

(2) كسر الصنم للبرقي (ص: 256).

(3) المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية للدكتور الطاف الرحمن (ص: 226-227).

ولا تجتمع على الضلالة⁽¹⁾، قال ابن تيمية في تولية أبي بكر الخلافة: «إن الأمة إذا ولته طوعا منها بغير التزام - وكان هو الذي يرضاه الله ورسوله - كان أفضل للأمة، ودل على علمها ودينها؛ فإنها لو ألزمت بذلك، لربما قيل: إنها أكرهت على الحق، وهي لا تختاره، كما كان يجري مثل ذلك لبني إسرائيل، ويظن الظان أنه كان في الأمة بقايا جاهلية من التقدم بالأنساب...

فلما اتفقوا على بيعته، ولم يقل قط أحد: إني أحق بهذا الأمر منه لا قرشي ولا أنصاري، فإن من نازع أولا من الأنصار لم تكن منازعته للصديق، بل طلبوا أن يكون منهم أمير ومن قریش أمير. وهذه منازعة عامة لقریش، فلما تبين لهم أن هذا الأمر في قریش قطعوا المنازعة...

ثم بايعوا أبا بكر من غير طلب منه ولا رغبة بذلت لهم ولا رهبة، فبايعه الذين بايعوا الرسول تحت الشجرة، والذين بايعوه ليلة العقبة، والذين بايعوه لما كانوا يهاجرون إليه، والذين بايعوه لما كانوا يسلمون من غير هجرة، كالطلاق وغيرهم، ولم يقل أحد قط: إني أحق بهذا من أبي بكر، ولا قاله أحد في أحد بعينه: إن فلانا أحق بهذا الأمر من أبي بكر. وإنما قال من فيه أثر جاهلية عربية أو فارسية: إن بيت الرسول أحق بالولاية. لكون العرب كانت في جاهليتها تقدم أهل بيت الرؤساء، وكذلك الفرس يقدمون أهل بيت الملك.

فنقل عن نقل عنه كلام يشير به إلى هذا، كما نقل عن أبي سفيان. وصاحب هذا الرأي لم يكن له غرض في علي؛ بل كان العباس عنده بحكم رأيه أولى من علي، وإن قدر أنه رجع عليا، فلعلمه بأن الإسلام يقدم الإيمان والتقوى على النسب، فأراد أن يجمع بين حكم الجاهلية والإسلام.

(1) وقد دل على هذا المعنى حديث أخرجه أبو داود في صحيحه كتاب الفتن والملاحم (ح4253)، الترمذي في سننه أبواب الفتن (ح2167)، وابن ماجه في سننه كتاب الفتن (ح3950)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (1331).

فأما الذين كانوا لا يحكمون إلا بحكم الإسلام المحض، وهو التقديم بالإيمان والتقوى، فلم يختلف منهم اثنان في أبي بكر، ولا خالف أحد من هؤلاء ولا من هؤلاء في أنه ليس في القوم أعظم إيمانا وتقوى من أبي بكر، فقدموه مختارين له مطيعين، فدل ذلك على كمال إيمانهم وتقواهم، واتباعهم لما بعث الله به نبيهم من تقديم الأتقى فالأتقى، وكان ما اختاره الله لنبيهم ﷺ ولهم أفضل لهم، والحمد لله على أن هدى هذه الأمة، وعلى أن جعلنا من أتباعهم⁽¹⁾ ⁽²⁾.

هذه نماذج من جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على الاثني عشرية على ضوابطهم للإمامة من الشروط والموانع، ويمكن خلاصة هذا الفصل في أن الاثني عشرية تعتقد النص من النبي ﷺ على خلافة علي عليه السلام من بعده مباشرة، ثم استنبطوا من شخصية علي بن أبي طالب شروطا وموانع للخلافة حتى لا تنطبق على غيره ككونه منصوبا معصوما من بني هاشم، وادعوا توفرها في بعض أولاد علي كالحسين، وثم في نسل الحسين ولدا بعد الوالد، ولما وصلوا إلى رجل عقيم لا عقب له، زعموا له ولادة الولد، ثم ادعوا اختفائه عن الأنظار، ودخوله في الغار؛ ليدفعوا عن أنفسهم العار.

فجميع الشروط والموانع ترجع إلى اشتراطهم التنصيب من الشارع على تعيين الخليفة، والنص لا يوجد في القرآن والسنة اللذين هما مصدرا الدين، مع كون الدين كاملا غير ناقص قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوا رَسُولَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 32].

والأدلة على بطلان اشتراط التنصيب في تعيين الإمام كثيرة كما تقدم، من أبرزها: أن النص هو ما يقطع به النزاع، ولا يحتمل التأويل، ولكن الإمامية القائلين بوجوب النص تنازعوا في تعيين الأئمة وعددهم وصفاتهم تنازعا أدى بهم إلى تناحر وتفرق وتشرذم؛ فتعددت فرقهم تكفر بعضهم بعضا، وتلعن بعضهم بعضا.

(1) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (6/453-456).

(2) مجلة السنة (جهلم) العدد الخامس عشر (ص: 8-9).

فلو كان هناك نص على تعيين الإمام لما اختلفت الإمامية أنفسهم في تعيين أئمتهم
فضلا عن غيرهم، وإذا بطل شرطهم الأساسي بطل جميع ما استنبطوه من هذا الأساس أو
بنوه عليه.

الفصل الثاني

عقيدة الإمامية الاثني عشرية في إثبات الإمامة لأئمتهم، والرد عليها، وفيه تمهيد
وثلاثة مباحث:

التمهيد: موجز قول أهل السنة فيمن تعتقد الإمامية الاثنا عشرية إمامتهم.

المبحث الأول: استدلال الإمامية الاثني عشرية ببعض الآيات القرآنية على
إثبات إمامة أئمتهم، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

المبحث الثاني: استدلال الإمامية الاثني عشرية ببعض الأحاديث النبوية على
إثبات إمامة أئمتهم، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

المبحث الثالث: استدلال الإمامية الاثني عشرية بالآثار التي ينسبونها إلى أئمتهم
على إثبات إمامتهم، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

التمهيد

موجز قول أهل السنة فيمن تعتقد الإمامية الاثنا عشرية إمامتهم.

إن مذهب أهل السنة والجماعة هو الوسط بين الغلو والجفاء، وبين الإفراط والتفريط، فهم يعطون كل ذي حق حقه، ويقرّون لأهل الفضل فضلهم، ولا يصفون أحداً إلا بما هو أهله.

ومنّ تعتقد الاثنا عشرية إمامتهم، هم اثنا عشر شخصا بين صحابي جليل القدر مبشر بالجنة، وبين ولد لم يولد ولكنهم يزعمون ولادته ثم اختفاؤه عن الأنظار.

ويمكن أن نقسّم من يعتقد الاثنا عشرية إمامتهم إلى أربعة أثلاث، الربع الأول هم الصحابة: وهم علي وابناه الحسن والحسين عليه السلام، والربع الثاني هم من التابعين، وهم السجاد والباقر والصادق -رحمهم الله- والربع الثالث هم من تابعي التابعين وأتباعهم وهم: الكاظم والرضا والجواد، وهذه الأرباع الثلاث يدخلون في خير القرون اتفاقاً.

وإما الربع الرابع: وهو ينقسم إلى حقيقة وخیال، أما الحقيقة فالعسكريان، وأما الخيال فولد يزعمون ولادته ولم يولد أبداً، وسأذكر كل منهم بشيء من التفصيل فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق:

1- أبو تراب علي (ت40هـ) عليه السلام: هو ابن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحسنين الهاشمي القرشي، أمير المؤمنين رابع الخلفاء الراشدين، وأول من أسلم من الغلمان، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، صاحب بيعة الرضوان، والمرسل من النبي صلى الله عليه وآله بسورة البراءة للإعلان، بأن المشركين نجس فلا يقرب أحد منهم المسجد بعد الآن، وفضائله كثيرة لا تحفى.

وقد ألف غير واحد من أهل السنة في فضائله ومناقبه مؤلفات مستقلة، بل وقد لا تجد لهم كتاباً إلا وفيه ثناء ومدح عليه، ويحبونه حبا جما؛ لأنهم يعتبرون محبته من الإيمان.

792

والحسين وغيرهم من أبناء الصحابة رضي الله عنهم، قال الله تعالى: **ثَوُّ ثَوٍّ يُؤْتِي ثَبْرًا طِينِيًّا** [الحديد: ١٠].

4- أبو الحسين علي (ت95هـ)⁽¹⁾ بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين (السجاد) - رحمه الله - تابعي، ثقة مأمون، وكان رجلاً صالحاً، لم يُرَ في عهده ولا بعده هاشمياً قطّ أفضل منه، لقب بزين العابدين أو السجاد لكثرة عبادته وحسن أدائها، أخرج له أصحاب الكتب الستة⁽²⁾.

5- أبو جعفر محمد (ت114هـ) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المعروف بالباقر - رحمه الله - تابعي جليل ثقة، إمام، بارع، مجمع على جلالته، معدود في فقهاء المدينة وأئمتهم، أخرج له أصحاب الكتب الستة⁽³⁾.

6- أبو عبد الله جعفر (ت148هـ) بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب المعروف بالصادق، قيل هو تابعي، رأى بعض الصحابة، قال الذهبي (ت748هـ) - رحمه الله - : «أحسبه رأى: أنس بن مالك، وسهل بن سعد»⁽⁴⁾، كان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً، فهو الثقة ابن الثقة، أخرج له مسلم وأصحاب السنن والبخاري في الأدب المفرد⁽⁵⁾.

(1) وكان يكنى بأبي الحسن، وأبي محمد، وأبي عبد الله أيضاً. يُنظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي (343/1).

(2) يُنظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي (343/1)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (304/7).

(3) يُنظر: رجال صحيح مسلم لابن منجويه (194/2)، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (87/1)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (350/9).

(4) سير أعلام النبلاء للذهبي (255/6)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (125/1)، وأورد أبو موسى المدني صاحب منتهى رغبات السامعين في عوالي أحاديث التابعين (ص: 113)، اسمه في التابعين، ولكنه قال: «أوردناه، وإن لم يكن من التابعين برواية جماعة من التابعين عنه».

(5) يُنظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي (150/1)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (102/2)، وميزان الاعتدال للذهبي (414/1)، الثقات للعجلي (98/1)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (255/6).

وهؤلاء الثلاثة أعني السجاد والباقر والصادق ثلاثتهم من التابعين الأجلاء، وعلمائهم الفقهاء، ويدخلون في قول النبي ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»⁽¹⁾.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ): - رحمه الله - «كان علي بن الحسين، وابنه أبو جعفر، وابنه جعفر بن محمد يعلمون الناس ما علمهم الله، كما علمه علماء زمانهم، وكان في زمانهم من هو أعلم منهم وأنفع للأمة»⁽²⁾.

ومع كون هؤلاء من أفاضل التابعين، ولكن التابعين مهما بلغوا أعلى درجات الصلحاء والعلماء، لكنهم دون الصحابة رضي الله عنهم؛ لأن الصحابة لا يدانيهم في الفضل غيرهم، وفي هذا قال غير واحد من أئمة أهل السنة والجماعة، بأفضلية أدنى الصحابة على أفضل التابعين.

فقد قال المعافى بن عمران (ت186هـ)⁽³⁾ - رحمه الله - لما سئل: «أيهما أفضل؟ معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فغضب، وقال للسائل: أتجعل رجلاً من الصحابة مثل رجل من التابعين؟»⁽⁴⁾.

وسئل ابن المبارك (ت181هـ) - رحمه الله - عن معاوية رضي الله عنه فقال: «ما أقول في رجل قال رسول الله ﷺ: سمع الله لمن حمده، فقال خلفه: ربنا ولك الحمد، فقل له: أيهما أفضل؟ هو أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لتراب في منخري معاوية مع رسول الله ﷺ خير وأفضل من عمر بن عبد العزيز»⁽⁵⁾.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ (ح3651)، ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة (ح6422).

(2) منهاج السنة لابن تيمية (6/387).

(3) المعافى بن عمران بن محمد، بن عمران بن نفيل، أبو مسعود الأزدي، الموصلي توفي سنة (186هـ)، كان ثقة فاضلاً خيراً صاحب سنة، وكان يفتخر أهل الموصل به، يُنظر: طبقات ابن سعد الكبرى (7/337)، والجرح والتعديل لأبن أبي حاتم (8/399)، وتاريخ بغداد للخطيب (15/303).

(4) البداية والنهاية لابن كثير (8/148).

(5) البداية والنهاية لابن كثير (8/148).

وأجاب الإمام أحمد (ت241هـ) - رحمه الله - لما سئل: «أيهما أفضل؟ معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لغبار لحق بأنف جواد معاوية بين يدي رسول الله ﷺ خير من عمر بن عبد العزيز»⁽¹⁾.

7- أبو الحسن⁽²⁾ موسى (ت183هـ) بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، الملقب بالكاظم؛ لأنه كان يكظم غيظه، ويحسن إلى من يسيء إليه، وكان كثير التعبد جواداً، صالحاً، عالماً، ثقةً صدوقاً إماماً من أئمة المسلمين، أخرج له الترمذي وابن ماجه وأحمد في مسنده⁽³⁾.

8- أبو الحسن (الثاني) علي (ت203هـ) بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الملقب بالرضا، كان من أهل العلم والفضل، جعله المأمون (218هـ) ولياً عهده، ولكنه توفي في حياة المأمون⁽⁴⁾، أخرج له ابن ماجه⁽⁵⁾.

قال عنه ابن حبان البستي (ت354هـ)⁽⁶⁾ - رحمه الله - : «من سادات أهل البيت وعقلائهم وجلة الهاشميين ونبلاتهم، يجب أن يعتبر حديثه إذا روى عنه غير أولاده وشيعته

(1) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (270/1).

(2) ويكنى الكاظم بأبي إبراهيم، ينظر: عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر (ص:76)، وعيون أخبار الرضا للصدوق (33/2). ويكنى أحياناً بأبي علي لكونه والد علي الرضا.

(3) يُنظر: المنتظم لابن الجوزي (87/9)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (332/5)، وتاريخ الإسلام للذهبي (232/12)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (139/8).

(4) يُنظر: المنتظم لابن الجوزي (119/10)، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للنفاسي (217/2)، وتاريخ بغداد للخطيب (134/19)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (282/33).

(5) تهذيب الكمال للمزي (148/21)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (339/10).

(6) هو أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي البستي، ويقال له ابن حبان: مؤرخ، علامة، محدث. ولد في بستان من بلاد سجستان، وتوفي سنة (354هـ) من مؤلفاته: روضة العقلاء، والأنواع والتباسيم، ومعرفة المجروحين من المحدثين، والثقات، وعلل أوهام أصحاب التواريخ وغيرها. ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (89/3)، والسير للذهبي (92/16)، والوافي بالوفيات للصفدي (236/2).

وأبي الصلت خاصة فإن الأخبار التي رويت عنه وتبين بواطيل إنما الذنب فيها لأبي الصلت ولأولاده وشيعته؛ لأنه في نفسه كان أجل من أن يكذب»⁽¹⁾.

وقال الإمام الذهبي (748هـ): «علي الرضا كبير الشأن، أهلا للخلافة، ولكن كذبت عليه وفيه الرافضة، وأطروه بما لا يجوز، وادعوا فيه العصمة، وغلت فيه، وقد جعل الله لكل شيء قدرا، وهو بريء من عهدة تلك النسخ الموضوعة عليه»⁽²⁾.

9- أبو جعفر (الثاني) محمد (ت220هـ) بن علي بن موسى بن جعفر الملقب بالجواد، كان من أعيان بني هاشم، ومعروف بالسخاء والسؤدد، ولهذا لُقّب بالجواد، ولكنه لم يبلغ رتبة آبائه في العلم والفقهاء⁽³⁾.

وهؤلاء الثلاثة أعني الكاظم والرضا والجواد ثلاثتهم من أتباع التابعين وأتباعهم الأجلاء، وأعيان بني هاشم الشرفاء، ويدخلون في قول النبي ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»⁽⁴⁾. لأن وفاة محمد الجواد كان في الربع الأول من القرن الثالث.

وقد نال هؤلاء شرف النسب العلوي الهاشمي، وفضل العلم الشرعي، ولكنهم أدنى وأقل في الفضل والشرف من أجدادهم من التابعين، بل كان في الأمة من هو أعلم منهم.

10- أبو الحسن (الثالث) علي (ت254هـ) محمد بن علي بن موسى بن جعفر الهادي أو النقي العسكري، شريف جليل، أحد الأتقياء الصالحاء، وكان عابدا زاهدا في الدنيا⁽⁵⁾.

11- أبو محمد الحسن (ت260هـ) بن علي بن محمد العسكري شريف النسب؛ لكونه هاشميا قرشيا، ولم أجد له في كتب أهل السنة ما يثبت علمه وفقهه.

(1) الثقات لابن حبان (456/8).

(2) سير أعلام النبلاء للذهبي (392/9).

(3) منهاج السنة لابن تيمية (68/4)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (121/13).

(4) تقدم تحريجه قريبا.

(5) العبر في خبر من غبر للذهبي (364/1)، ومرآة الجنان لليافعي (119/2)، والبداية والنهاية لابن كثير (19/11)، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (242/3)، ومروج الذهب للمسعودي (93/4).

قال عنه الحافظ ابن حجر (ت852هـ) - رحمه الله -: «الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم الهاشمي: أحد من يعتقد الإمامية إمامته ضعفه ابن الجوزي في الموضوعات»⁽¹⁾.

وقال السيوطي (ت911هـ) - رحمه الله -: «الحسن العسكري ليس بشيء»⁽²⁾.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) في رد قول الحلبي (ت726هـ) الرافضي: «أما قوله: "وكان ولده الحسن العسكري عالما زاهدا فاضلا عابدا، أفضل أهل زمانه، وروت عنه العامة كثيرا"؛ فهذا من نمط ما قبله من الدعاوى المجردة، والأكاذيب البينة، فإن العلماء المعروفين بالرواية الذين كانوا في زمن هذا الحسن بن علي العسكري ليست لهم عنه رواية مشهورة في كتب أهل العلم، وشيوخ أهل الكتب الستة: البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه كانوا موجودين في ذلك الزمان، وقريبا منه: قبله وبعده، وقد جمع الحافظ أبو القاسم بن عساكر أخبار شيوخ النبل، يعني شيوخ هؤلاء الأئمة، فليس في هؤلاء الأئمة من روى عن الحسن بن علي هذا العسكري مع روايتهم عن ألوف مؤلفة من أهل الحديث، فكيف يقال: روت عنه العامة كثيرا؟ وأين هذه الروايات؟ وقوله: "إنه كان أفضل أهل زمانه" هو من هذا النمط»⁽³⁾.

(1) لسان الميزان لابن حجر (240/2)، قال ابن الجوزي بعد نقله حديث: «لما خلق الله آدم ﷺ وحواء تبخترا في الجنة وقالوا: ما خلق الله خلقا أحسن منا، فبينما هما كذلك إذا هما بصورة جارية لم ير الراؤون أحسن منها، لها نور شعشعاني يكاد يطفئ الأبصار، على رأسها تاج وفي أذنيها قرطان، فقالا: يا رب ما هذه الجارية؟ قال: صورة فاطمة بنت محمد سيدة ولدك، فقال: ما هذا التاج على رأسها؟ قال: هذا بعلها علي بن أبي طالب قال: فما هذان القرطان؟ قال: ابناها الحسن والحسين، ووجد ذلك في غامض علمي قبل أن أخلقك بألفي عام» هذا حديث موضوع، والحسن بن علي صاحب العسكر هو الحسن بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر أبو محمد العسكري آخر من تعتقد فيه الشيعة الإمامة، روى هذا الحديث عن آبائه وليس بشيء». الموضوعات لابن الجوزي (415/1).

(2) الآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي (361/1).

(3) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (85/4).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) - رحمه الله - بعد أن ذكر بعض أئمتهم ودرجتهم في العلم والفضل: «وأما بعد الثلاثة⁽¹⁾ كالعسكريين⁽²⁾ فهؤلاء لم يظهر عليهم علم تستفيد به الأمة، ولا كان لهم يد تستعين به الأمة، بل كانوا كأمثالهم من الهاشميين لهم حرمة ومكانة، وفيهم من معرفة ما يحتاجون إليه في الإسلام والدين ما في أمثالهم، وهو ما يعرفه كثير من عوام المسلمين.

وأما ما يختص به أهل العلم، فهذا لم يعرف عنهم، ولهذا لم يأخذ عنهم أهل العلم، كما أخذوا عن أولئك الثلاثة، ولو وجدوا ما يستفاد لأخذوا، ولكن طالب العلم يعرف مقصوده، وإذا كان للإنسان نسب شريف، كان ذلك مما يعينه على قبول الناس عنه⁽³⁾.

12- المزعوم ولادته، المسمى عندهم محمد (المهدي، المنتظر) بن الحسن العسكري.

اعترف بعض الإمامية بأن الحسن بن محمد الهادي العسكري مات ولم يخلف ولدا، وعاند بعضهم وقالوا: بل ولد له مولود، ولكن اختلفوا في أمه من هي؟ وما اسمها؟ كما اختلفوا في تاريخ ولادته هل كان ولادته قبل وفاة والده بخمس سنوات أو أكثر أو أقل؟ وما اسمه؟ ومتى اختفى؟ وإين اختفى؟ وكم كان عمره عند الاختفاء؟، جاؤوا بأقوال مختلفة متعددة متناقضة، كل هذا يدل على أن ولادته خرافة لا حقيقة لها، كما يدل تقسيم ميراث الحسن العسكري بين أمه وأخيه على أنه لم يكن له عقب. كما سيأتي قريبا بعض النقولات عن بعض كتب الاثني عشرية أنفسهم.

(1) هم: جعفر الصادق، وأبوه محمد الباقر، وجد الصادق علي زين العابدين السجاد -رحمهم الله جميعا- .

(2) العسكريين: تشية العسكري، والعسكري هو المنسوب إلى عسكر سامراء التي بناها المعتصم لما كثر عسكره وضافت عليه بغداد وتأذى به الناس وانتقل إليها بعسكره وسميت العسكر وذلك في سنة (221هـ) فمن نسب إلى العسكر بالعراق فلأجل سكناه سامراء، ومنهم من ينسب إلى سامراء ولا يقال له العسكري. يُنظر: المؤلف والمختلف لابن القيسراني(ص:105)، والعسكريان من أئمة الاثني عشرية هما: محمد الهادي والحسن العسكري الإمام العاشر والحادي عشر.

(3) منهاج السنة النبوية لابن تيمية(6/387).

وقد جاء في كتاب صلة تاريخ الطبري: أن رجلاً ادعى في زمن الخليفة المقتدر بالله⁽¹⁾ أنه من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام فطلب الخليفة ابن طومار⁽²⁾ نقيب الهاشميين «فسأله ابن طومار عن نسبته فزعم أنه محمد بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر الرضا، وأنه قدم من البادية، فقال له ابن طومار: لم يعقب الحسن - وكان قوم يقولون أنه أعقب، وقوم قالوا لم يعقب - فبقى الناس في حيره من أمره، حتى قال ابن طومار: هذا يزعم أنه قدم من البادية وسيفه جديد الحلية والصنعة، فابعثوا بالسيف إلى دار الطاق، وسلوا عن صانعه وعن نصله، فبعث به إلى أصحاب السيوف بباب الطاق، فعرفوه واحضروا رجلاً ابتاعه من صيقل هناك، فقبل له: لمن ابتعت هذا السيف؟ فقال: لرجل يعرف بابن الضبعي⁽³⁾، كان أبوه من أصحاب ابن الفرات⁽⁴⁾، وتقلد له المظالم بحلب، فأحضر الضبعي الشيخ، وجمع بينه وبين

(1) المقتدر بالله: هو أبو الفضل جعفر بن أحمد المعتضد، وقيل: إن اسمه إسحاق، وإنه إنما اشتهر بجعفر لشبهة بالمتوكل تقلد الخلافة، (295هـ)، وقُتل سنة (320هـ)، وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة. ينظر تاريخ الطبري (139/10)، وصلة تاريخ الطبري لعريب القرطي (ص: 16)، والتنبيه والإشراف للمسعودي (1/326).

(2) ابن طومار: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الصمد بن صالح بن علي ابن المهدي بالله الهاشمي المعروف بابن طومار ولي نقابة العباسيين والطلبين جميعاً بعد أبيه أيام الخليفة المقتدر بالله، وكان يعرف الأنساب معرفة حسنة مثل أبيه، توفي سنة (320هـ)، وذكر ابن الجوزي في المنتظم (13/151): أن الواقعة هذا الدعي حدثت في ذي القعدة من السنة (302هـ) وقد جاء في صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطي (ص: 33)، أن أحمد ابن طومار توفي في أواخر سنة (301هـ) فالراد على هذا الدعي -والله أعلم- هو ابن طومار الابن، وجاء في الواقي بالوفيات للصفدي (7/42) أن أحمد ابن طومار توفي سنة (302هـ)، ولذا ذكر البعض أن الراد على الدعي بأن الحسن العسكري لم يعقب هو ابن طومار الأب. ينظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية للدكتور ناصر القفاري (2/902)، سواء كان الأب أو الأبن فكل منهما نقيب الهاشميين في بعض عهد الخليفة المقتدر بالله، وكل منهما من النسابين المشهورين، وقول كل منهما حجة في أن أجداد ومواليد الهاشميين، وفي أن الحسن العسكري لم يعقب.

(3) لم أقف على ترجمته.

(4) هو أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات، صار وزيراً للمقتدر بالله وعزل مراراً، وكان له من الخدم والحشمة التامة والحجّاب شيء كثير جداً، ومع هذا كله كان كثير الصلاة كثير الصيام تطوعاً، قتل سنة (312هـ). ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (11/172)، وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطي (ص: 49).

هذا المدعي إلى بني أبي طالب فأقر بأنه ابنه، فاضطرب الدعي وتلجج في قوله، فبكى الشيخ بين يدي الوزير حتى رحمه ووعدته بأن يستوهب عقوبته ويحبسه أو ينفيه، فضج بنو هاشم، وقالوا: يجب أن يشهر هذا بين الناس، ويعاقب أشد عقوبة، ثم حبس الدعي، وحمل بعد ذلك على جمل، وشهر في الجانبين يوم التروية ويوم عرفه، ثم حبس في حبس المصريين بالجانب الغربي⁽¹⁾.

فهذه الشهادة من بني هاشم، وعلى رأسهم نقيب الطالبين بأن الحسن العسكري لم يعقب مهمة، لأنها من نقيب العلويين الذي كان عظيم العناية بالأنساب وخاصة بنسب العلويين⁽²⁾.

وقال الحافظ الذهبي (ت748هـ) - رحمه الله - في هذا الثاني عشر المزعوم: «فأما محمد بن الحسن هذا: فنقل أبو محمد بن حزم، أن الحسن مات عن غير عقب»⁽³⁾.

وقال الذهبي (ت748هـ) قبيل هذا الكلام: «ومحمد هذا هو الذي يزعمون أنه الخلف الحجة، وأنه صاحب الزمان، وأنه صاحب السرداب بسامراء⁽⁴⁾، وأنه حي لا يموت حتى يخرج، فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، فوددنا ذلك - والله - وهم في انتظاره من أربع مائة وسبعين سنة، ومن أحالك على غائب لم ينصفك، فكيف بمن أحال على مستحيل؟! والانصاف عزيز - فنعوذ بالله من الجهل والهوى»⁽⁵⁾.

(1) صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي (ص:35) حوادث (سنة 302)، وإلى هذه القصة أشار ابن الجوزي في المنتظم (151/13).

(2) قاله محب الدين الخطيب في تعليقه على المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي (ص:173).

(3) سير أعلام النبلاء للذهبي (120/13-121).

(4) سامراء: لغة في سُر من رأى، وهي مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة. يُنظر: معجم البلدان للحموي (173/3).

(5) سير أعلام النبلاء للذهبي (120/13-121).

وقد أقر بعض الاثني عشرية أنفسهم - فضلاً عن غيرهم من الإمامية - بكون الحسن لم يعقب، وتم تقسيم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر بعد تثبيت القاضي والسلطان آنذاك من عدم بقاء الورثة غيرهما.

فقد نقل الكليني (ت329هـ) في كافيه قصة وفاة ودفن الحسن العسكري من غير عقب له، فقال: «ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه، فلما دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده، وكثر التفتيش في المنازل والدور، وتوقفوا عن قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل، فلما بطل الحمل عنهن؛ قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر»⁽¹⁾.

ومن أوضح الأدلة على عدم ولادة هذا المزعوم تفرق الشيعة بعد وفاة الحسن العسكري فيمن يخلفه، وقد أشار إلى ذلك شيخهم أبو الحسن موسى النوبختي (بعد300هـ) فقال: «توفي ولم ير له أثر»⁽²⁾، ولم يعرف له ولد ظاهر، فاقسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمه...؛ فافترق أصحابه بعده أربع عشرة فرقة»⁽³⁾، وهي تزداد على عدد أئمة الاثني عشرية، بل زاد عددها عند سعد القمي (300هـ) على عدد معصوميه؛ فأوصلها إلى خمس عشرة فرقة⁽⁴⁾.

وزاد فرقهم عند بعض الاثني عشرية على عشرين فرقة فقالوا: «وقد تنازع هؤلاء في المنتظر من آل النبي بعد وفاة الحسن بن علي وافترقوا على عشرين فرقة»⁽⁵⁾.

(1) الكافي للكليني (505/1)، وكمال الدين وتام النعمة للصدوق (ص:43) وبحار الأنوار للمجلسي (329/50).

(2) وفي فرق الشيعة لأبي الحسن النوبختي وسعد القمي (ص:97) «ولم ير له خلف ولم يعرف له ولد ظاهر».

(3) فرق الشيعة لأبي الحسن النوبختي (ص:79)، و فرق الشيعة والمقالات للحسن النوبختي وسعد القمي (ص:97).

(4) فرق الشيعة للحسن النوبختي وسعد القمي (ص:97-109).

(5) مروج الذهب للمسعودي (2/124)، وبحار الأنوار (336/50)، ومستدرك سفينة البحار للنمازي (8/191).

وأنهي هذا التمهيد بقول الحافظ ابن كثير (ت774هـ) - رحمه الله - في حديث: «اثنا عشر خليفة»⁽¹⁾ حيث قال: «...وليس المراد الأئمة الاثني عشر الذين يعتقد فيهم الرفضة الذين أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم المنتظر بسرداب سامراء، وهو محمد بن الحسن العسكري فيما يزعمون؛ فإن أولئك لم يكن فيهم أنفع من علي وابنه الحسن بن علي حين ترك القتال وسلم الأمر لمعاوية وأحمد نار الفتنة، وسكن رحى الحروب بين المسلمين، والباقيون من جملة الرعايا لم يكن لهم حكم على الأمة في أمر من الأمور، وأما ما يعتقدونه بسرداب سامراء فذاك هوس في الرؤوس وهذيان في النفوس، لا حقيقة له، ولا عين، ولا أثر»⁽²⁾.

(1) وهو حديث جابر بن سمرة، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا»، ثم تكلم النبي ﷺ بكلمة خفيت علي، فسألت أبي: ماذا قال رسول الله ﷺ؟ فقال: «كلهم من قريش» رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام باب الاستخلاف (ح7222)، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش (ح1821)، واللفظ لمسلم.

(2) البداية والنهاية لابن كثير (177/1).

المبحث الأول

استدلال الإمامية الاثني عشرية ببعض الآيات القرآنية على إثبات إمامة أئمتهم،
وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

إن الاثني عشرية يعتبرون الإمامة من أركان الدين بل أعظمها على الإطلاق حتى جعلوها أفضل من النبوة، وافترضوا في ذلك على بعض الأئمة من أهل البيت، بأنه قال: «بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم ينادَ بشيء كما تُودي بالولاية»⁽¹⁾. وقد تقدم بيان تفضيلهم الإمامة على النبوة في بيان مكانة الإمامة عند الاثني عشرية.

ولكن مع كون الإمامة - عندهم - أعظم أركان الدين، وأفضل من النبوة، لم يجدوا دليلاً صحيحاً صريحاً بحيث يكون نصاً في الإمامة ولا يحتمل التأويل، لا من القرآن الكريم ولا من السنة النبوية، فكيف تكون الإمامة التي هي أعظم أركان الدين ولا يوجد فيها نص صحيح صريح يقطع النزاع، وسيكون في هذا المبحث مطلبان:

المطلب الأول: ذكر ما استدل به الاثنا عشرية لإثبات إمامة أئمتهم ببعض الآيات القرآنية، وأكتفي بذكر أشهر الأدلة وأقواها عندهم، ثم أردفه برّد إجمالي في عدة سطور، وسيكون الرد التفصيلي في بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

المطلب الثاني: الرد التفصيلي على استدلالات الاثني عشرية من الآيات القرآنية، ضمن جهود علماء القارة الهندية في الرد عليهم.

المطلب الأول: من أدلة الاثني عشرية لإثبات إمامة أئمتهم من الآيات القرآنية.

استدل الاثنا عشرية على إثبات إمامة أئمتهم من الآيات القرآنية، وهي مع كونها مما لا تعلق لها أصلاً بالإمامة، ولكن هي أشهر وأقوى ما عندهم فنذكرها:

(1) الكافي للكليني (18/2) قد ذكر الكليني عشرات الروايات في فضل الإمامة على غيرها من أركان الإيمان.

الدليل الأول: قول الله تعالى: **ثِيَابُكَ دَنَدَنًا نَأْتِيهِ نَافِثَةٌ تَأْتِي** [المائدة: ٥٥]، ويسمون هذه الآية بآية الولاية⁽¹⁾.

وجه استدلالهم من الآية: قالوا أجمع المفسرون: أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب **عليه السلام**؛ حينما تصدق بخاتم له في حالة الركوع.

وكلمة «إِنَّمَا» يفيد الحصر، و«الولي» هو المتصرف في الأمور، والمراد به ههنا المتصرف العام في أمور المسلمين، بقريضة ضمّ ولايته إلى ولاية الله ورسوله، فثبتت إمامة علي **عليه السلام**، وانتفتت إمامة غيره للحصر بكلمة «إِنَّمَا»⁽²⁾.

ولكنهم تجاهلوا أن علياً **عليه السلام** لم يكن جاهلاً ليؤدي الزكاة داخل الصلاة، وإن ورد ذلك في بعض الروايات الضعيفة؛ لأن المؤمنين يؤدون الزكاة خارج الصلاة لا داخلها.

كما أن كلمة المؤمنين، والذين، وآمنوا، وقيمون، ويؤتون، وراكون كلها صيغ جمع، لا صيغ مفرد حتى يراد به شخص مفرد واحد.

الدليل الثاني: قول الله تعالى: **ثِيَابُكَ دَنَدَنًا نَأْتِيهِ نَافِثَةٌ تَأْتِي** [البقرة: ١٢٤].

وجه استدلالهم: أن الإمامة لا ينهاها ظالم، والظالم من أشرك مع الله غيره، كأن دعا غير الله أو سجد لصنم، وعلي **عليه السلام** لم يدع إلا الله، ولم يسجد لصنم أصلاً، فهو ينال الإمامة دون من سجد لصنم⁽³⁾.

ولكن تجاهلوا أن الإسلام يهدم ما كان قبله، كما صرح بذلك النبي **ﷺ**⁽¹⁾.

(1) الأُمالي للصدوق (ص: 624)، وعيون أخبار الرضا للصدوق (2/215)، شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي (2/348)، وبحار الأنوار للمجلسي (25/231) وكتاب (آية الولاية) لعلي الميلاني.

(2) يُنظر: تحفة الاثني عشرية للدهلوي بتعريب الأسلمي وتحقيق أحمد المدخلي (ص: 352)، وتفسير القمي (1/170)، وتفسير فرات الكوفي (ص: 123)، الاقتصاد للطوسي (ص: 198)، الرسائل العشر للطوسي (ص: 129)، ومنهاج الكرامة للحلي (ص: 117)، وزبدة البيان للأردبيلي (ص: 14) وشرح أصول الكافي للمازندراني (4/234) وكتر الفوائد لأبي الكراجي (ص: 231)، والصراط المستقيم ليونس العاملي (1/261).

(3) يُنظر: منهاج الكرامة للحلي (ص: 125).

ولم يرد في أية رواية صحيحة أن الآية نزلت في غدير خم.

الدليل الرابع: قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ نَزَّلْنَاهُ فِي غَدِيرِ خُمٍّ﴾ [الأحزاب:

٣٣].

ووجه استدلالهم بالآية: هو ادعائهم أن المفسرين أجمعوا على نزول هذه الآية في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهي تدل على عصمتهم دلالة مؤكدة، وغير المعصوم لا يكون إماما، فدل على إمامتهم دون غيرهم⁽²⁾.

ولكن: لا يقبل القول بعصمة أحد بعد النبي ﷺ.

ولو سلمنا تنزلا أن يكون بعد النبي ﷺ معصوما فلا نسلم أن يكون كل معصوم إماما.

ولو سلمنا تنزلا مرة أخرى أن يكون كل معصوم إماما، فلما ذا لم تجعلوا فاطمة - رضي الله عنها - في قائمة الأئمة مع كونها معصومة -عندكم- وبضعة من النبي ﷺ.

ويقال لهم أيضا: ما الذي قدم علي رضي الله عنه على ابنه المعصومين عندكم، وهما أحق من والدهما لأنهما أولاد فاطمة بنت الرسول ﷺ؛ فهما أقرب إلى رسول الله لكونهما خُلقا من بضعته.

الدليل الخامس: قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ نَزَّلْنَاهُ فِي غَدِيرِ خُمٍّ﴾ [الأحزاب:

٣٣].

وجه استدلالهم بهذه الآية: أن النبي صلى الله عليه وآله لما بلغ ما أمره ربه في ولاية علي عليه السلام يوم غدير خم كما تقدم في استدلالهم السابق، فنزلت هذه الآية قال عليه

(1) يُنظر: تفسير الطبري (469/10)، وتفسير ابن كثير (155/3)، والنكت والعيون للماوردي (53/2).

(2) يُنظر: منهاج الكرامة للحلي (ص: 121)، والاحتجاج للطبرسي (119/1)، وعقائد الإمامية للزنجاني (10/3).

الصلاة والسلام: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضاء الرب برسالي، وولاية عليٍّ بعدي⁽¹⁾.

ولكن الروايات المختلفة كهذه الرواية لا تثبت بها مسألة فرعية فضلا عن مسألة تعتبرونها أعظم مسائل أصول الدين.

مع كون الآية نزلت بعرفة كما روي عن كبار الصحابة وصغارهم عليهم السلام⁽²⁾.

وورد أيضا عن أبي جعفر محمد الباقر -رحمه الله- أنها نزلت بعرفة⁽³⁾، ومعلوم لدى الجميع أن يوم عرفة في حجة الوداع كان قبل واقعة غدِير خم.

بل جاء التصريح في أكثر كتبهم أن الآية نزلت قبل إتيان النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع إلى مسجد الخيف بمنى⁽⁴⁾.

ولم يقل أحد أبدا أن الآية نزلت مرتين، حتى يكون مرة بعرفة قبل إتيان النبي إلى مسجد الخيف بمنى، وتكون نزولها للمرة الثانية بغدير خم بعد البيعة لعلي بالإمامة كما ادعوا آنذاك.

(1) يُنظر: تفسير مجمع البيان للطبرسي (275/3)، ومنهاج الكرامة للحلي (ص: 119)، وشرح إحقاق الحق للمرغشي (357/6)، وبحار الأنوار للمجلسي (256/36)، والغدير للأميني (66/1)، وكشف المهم في طريق خير غدِير خم لهاشم البحراني (ص: 76).

(2) وقد ورد في صحيح الروايات ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو من كبار الصحابة، وعن ابن عباس رضي الله عنه وهو من صغارهم، يُنظر: تفسير الطبري (525/9)، وصحيح البخاري كتاب الإيمان (ح: 45) صحيح مسلم، كتاب التفسير (ح: 3017)، ونقل هذه الرواية جعفر السبحاني في كتابه البدعة ومفهومها (ص: 133) وكتابه في ظلال التوحيد (314)، واستدل بها في الكتابين، ولم يعلق فيهما عليه بشيء، وهذا مما يدل على موافقته لقول عمر في نزولها بعرفة.

(3) الكافي للكليني (290/1)، والتفسير الصافي للكاشاني (52/2)، والتفسير الأصفى للكاشاني (285/1)، ونور الثقلين للحويزي (588/1)، وغاية المرام لهاشم البحراني (323/3).

(4) يُنظر: اليقين لابن طاووس (ص: 433)، والاحتجاج للطبرسي (69/1-70)، وبحار الأنوار للمجلسي (203/37)، والتفسير الصافي للكاشاني (54-55/2)، وغاية المرام لهاشم البحراني (327/3).

تَوَّ تَوْ تَوْ تَوْ تَوْ تُيُّ بُدْر [آل عمران: ٦١]، قالوا في وجه استدلالهم بالآية: لما نزلت هذه الآية خرج النبي صلى الله عليه وآله من منزله محتضناً الحسين، آخذا بيده الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعليّ خلفها، وهو يقول: إذا أنا دعوت فأمتنوا... فعلم بذلك أن المراد بـ (أبنائنا) الحسن والحسين، وبـ (أنفسنا) علياً، فإذا صار علي العليّة نفس الرسول صلى الله عليه وآله وأله، وظاهر أنّ المعنى الحقيقي مستحيل، فالمراد كونه مساوياً له، فمن كان مساوياً لنبي الزمان؛ فهو أفضل وأولى بالتصرف بالضرورة من غيره؛ لأن المساوي للأفضل والأولى بالتصرف يكون مثله فيكون إماماً، إذ لا معنى للإمام إلا الأفضل والأولى بالتصرف^(١).

ويقال أيضا: إن مساواة علي عليه السلام للرسول في الدرجة والمنزلة لم يقل به أحد غير هؤلاء الاثني عشرية؛ فهو من الترهات التي انفردوا بها، لأن النبي صلى الله عليه وآله سيد ولد آدم، ولا أحد يدانيه أبدا.

وجه استدلالهم من الآية، قالوا روي مرفوعا: السابقون ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب ياسين، والسابق إلى محمد صلى الله عليه وآله على بن أبي طالب عليه السلام، فدل على أفضليته وبالتالي على أحقيته للإمامة⁽²⁾.

ويجاء عن استدلالهم: بأن الرواية لا تثبت، وقد ثبت في الروايات الصحيحة أفضلية غيره عليه السلام، كما تواتر عن علي بن أبي طالب أفضلية أبي بكر وعمر، حيث قال علي منبر الكوفة: «لئن أُتيت برجل يفضّلني علي أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري»⁽¹⁾.

(2) يُنظر: منهاج الكرامة للحلي (ص: 129)، وعقائد الإمامية للزنجاني (14/3).

وجه استدلالهم: لما كان السؤال عن ولاية علي بن أبي طالب حتما يوم القيامة، دل على أنه يكون ولي أمر كل مسلم ومسلمة.

ويجاب عن هذا أن هذا أيضا من موضوعاتهم في الموضوع⁽¹⁾.

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) - رحمه الله - دليلهم هذا، ثم قال: «إن هذا كذب موضوع بالاتفاق، وبعد أن ذكر مجموعة من آيات سورة الصافات [12-37] بما فيها هذه الآية قال: «فهذا خطاب عن المشركين المكذبين بيوم الدين، وهؤلاء يسألون عن توحيد الله والإيمان برسله واليوم الآخر، وأي مدخل لحب علي في سؤال هؤلاء، تراهم لو أحبوه مع هذا الكفر والشرك أكان ذلك ينفعهم أو تراهم لو أبغضوه أين كان بغضهم له في بغضهم لأنبياء الله ولكتابه ودينه؟»

وما يفسر القرآن بهذا، ويقول: النبي ﷺ فسر به مثل هذا - إلا زنديق ملحد متلاعب بالدين قاذح في دين الإسلام أو مفرط في الجهل، لا يدري ما يقول وأي فرق بين حب علي وطلحة والزبير وسعد وأبي بكر وعمر وعثمان؟!«

ولو قال قائل: إنهم مسئولون عن حب أبي بكر، لم يكن قوله أبعد من قول من قال: عن حب علي، ولا في الآية ما يدل على أن ذلك القول أرجح، بل دلالتها على ثبوتها وانتفائها سواء، والأدلة الدالة على وجوب حب أبي بكر أقوى.

[ثم] إن قوله: ژ □ ژ لفظ مطلق لم يوصل به ضمير يخصه بشيء، وليس في السياق ما يقتضي ذكر حب علي، فدعوى المدعي دلالة اللفظ على سؤالهم عن حب علي من أعظم الكذب والبهتان⁽²⁾.

الدليل العاشر: قول الله تعالى: «ژ چ ج ج ج ژ [الرعد: ٧].

وجه استدلالهم من الآية: قالوا: المنذر هو رسول الله صلى الله عليه وآله ، والهادي هو علي ﷺ، والآية والله نزلت: «وعلي لكل قوم هاد» فأسقط كلمة علي⁽¹⁾.

(1) يُنظر: تنزيه الشريعة المرفوعة عن أحاديث الشيعة الموضوعة لابن عراق الكناي (211/2).

(2) يُنظر: منهاج السنة لابن تيمية (143/7-145).

ولكن يرد على ادعاهم التحريف أن القرآن محفوظ من السقط والزيادة لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءَ الَّذِينَ يُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الحجر: ٩].

وأما دعواهم أن علي بن أبي طالب هاد لكل قوم باطل يبطله الواقع، ولوجود أقوام كثيرة من بين آدم في أنحاء المعمورة، بألوان وألسنة مختلفة، ولا يوجد الآن علي بن أبي طالب، ولا أحد ممن يزعمون إمامتهم.

وإن ادعوا وجود المهدي المزعوم المختفي في السرداب، فيقال لهم: ذاك المختفي لا يصدق عليه صفة الداعي الهادي، لكونه لا يدعو ولا يحس به أحد فكيف نسله هادي؟.

وإن قالوا: العلماء ينوبون عنه في الدعوة والهداية، فلماذا لا يقال العلماء أنفسهم الدعاة الهادون لأقوامهم، أو أنهم ينوبون عن النبي محمد ﷺ.

فهذه هي أقوى الأدلة في زعم الاثني عشرية على إثبات مسألة الإمامة، وهي مما يعتبرها الاثنا عشرية من الأدلة القرآنية على إثبات الإمامة لأئمتهم الاثني عشر، وهي في الحقيقة لا تدل أصلاً على دعواهم؛ لأن الدليل في مسألة من المسائل الأصولية في العقيدة، وخاصة في أركان الدين كما يزعمون لا بد أن يكون صريحاً غير محتمل التأويل، وهذه الآيات لا تدل أصلاً على مسألة الإمامة، وإنما استدلو عليها بواسطة السنة النبوية، والروايات المروية عنهم يزعمون إمامتهم، واستدلوا لاقتحام هذه كلها ضعيفة جداً.

وقد انبرى للرد على شبههم هذه وغيرها شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه القيم منهاج السنة النبوية فليراجع فإنه نعم من أفاد وأجاد، وجميع شبههم أباد، وفضحهم في الحاضر والباد، ونبه على خطرهم العباد، بأنهم إن تولوا في الأرض أكثروا فيها الفساد، أهلكوا الحرث والنسل والبلاد.

(1) يُنظر: كتاب سليم بن قيس (ص: 314)، وتفسير عبد الله شبر (ص: 18)، وكمال الدين للصدوق (ص: 667)، ومنهاج الكرامة للحلي (ص: 126).

المطلب الثاني

جهود علماء القارة الهندية في إبطال استدلالات الاثني عشرية بالآيات القرآنية،
على إمامة من يعتقدون إمامتهم.

لقد بذل علماء القارة الهندية جهودهم في إبطال استدلالات الاثني عشرية، بالآيات القرآنية، على إمامة من يعتقدون إمامتهم، وبينوا أن هذه الأدلة التي استدلو بها على إمامة أئمتهم ليس في موضوع الإمامة، ولا دخل لها في تعيين أئمتهم لا من قريب ولا من بعيد، والإمامة وتعيين الإمام عند الاثني عشرية من مسائل الأصولية التي تعتبر من أعظم أركان الإيمان، ومسائل أركان الإيمان لا بد لها من دليل قطعي الثبوت قطعي الدلالة.

وما استدلو بها من الآيات القرآنية، وهي وإن كانت قطعية الثبوت، لكنها ليست قطعية الدلالة في موضوع إمامة الاثني عشر، بل ولا تعلق لها بموضوع الإمامة أصلاً، ثم ما استدلو به غير القرآن من الأدلة كلها ضعيفة أو موضوعة، ولا يستدل في مسائل الدين الفرعية فضلاً عن العقيدة بالأدلة الضعيفة والموضوعة فضلاً عن أركان الدين، بل وأعظمها كما يزعمون، ومع هذا كله فقد أبطل علماء القارة الهندية ما استدلو به، وهي وإن كانت استدلالات تافهة، لكنهم زعموها أدلة لهم واستدلو بها فلربما ينخدع بها العوام، أو من لا خبرة له بمكائدهم للأنام؛ فيستحسن بيان بطلانها ضمن أقوال علماء شبه القارة الهندية أولئك الأعلام.

فأما دليلهم الأول وهو قول الله تعالى: **ثِيَابُكَ وَسَمِيُّكَ وَغُلَامُكَ وَأُوَلَدُكَ** [المائدة: ٥٥]، وسموها آية الولاية.

قال الشيخ القاضي المفسر ثناء الله المظهري (1225هـ) - رحمه الله - : «احتجت الروافض بهذه الآية على انحصار الخلافة في علي عليه السلام قالوا المراد بالولي المتولي لأمر المسلمين والمستحق للتصرف فيهم... لكن استدلال الروافض... على نفي خلافة غيره باطل، فإن الولي والمولى مشتقان من الولي بمعنى القرب والدنو، قال في القاموس:... يقال الولي للمحب والصديق والنصير⁽¹⁾...»

(1) القاموس المحيط للفيروز آبادي (ص: 1344).

فهذه الآية... لا يدل شيء منها على خلافة علي (عليه السلام) فضلا عن نفي خلافة غيره، بل إنما تدل الآية على استحقاق محبته... كما تدل الآية على حرمة ولاية اليهود والنصارى أعني محبتهم ومناصرتهم»⁽¹⁾.

الأول: النقض، بأن هذا الدليل إن كان يدل على نفي إمامة الأئمة المتقدمين عليه [أي علي عليه السلام] كما قررتم، كذلك يدل على سلب الإمامة عن الأئمة المتأخرين عنه بذلك التقرير بعينه، فلزم أن السبطين ومن بعدهما من الأئمة ما كانوا أئمة...

وإن أجابوا عن هذا النقص، بأن المراد حصر الولاية في عليّ في بعض الأوقات، يعني وقت إمامته لا وقت إمامة السبطين ومن بعدهما.

قلنا: فمذهبنا أيضاً أن الولاية العامة كانت محصورة فيه في بعض الأوقات، يعني وقت إمامته لا قبله زمن الخلفاء الثلاثة.

813

فإن قالوا: إن علياً عليه السلام لو لم يكن في عهد الخلفاء الثلاثة صاحب ولاية عامة لزمه نقص، بخلاف وقت إمامة السبطين؛ لأنه لم يكن حياً، فلم تصر إمامة غيره موجبةً للنقص في حقه، لأن الموت دافع لجميع الأحكام الدنيوية.

قلنا: هذا استدلال مستقل غير الاستدلال بالآية، وهذه الاستدلال الجديد مبني على مقدمتين:

الأولى: أن كون صاحب الولاية العامة في ولاية الآخر-ولو في وقت من الأوقات- نقصاً له.

الثانية: أن صاحب الولاية العامة لا يلحقه نقص بأي وجهٍ وأي وقتٍ كان.

وهاتان المقدمتان أتت تفهماً من الآية؟، وتسمى هذه الصُّنعة في عرف المناظرة فراراً، بأن ينتقل من دليل إلى دليل آخر من غير انفصال المناقشة في مقدمات الدليل الأول نفيًا أو إثباتاً.

وإن سلّمنا قولكم وأغمضنا الأعين عن هذا الفرار أيضاً، وانتقلنا معكم إلى هذا الاستدلال فنقول:

إن هذا الاستدلال منقوض بالسبطين؛ فإنهما في زمن ولاية علي عليه السلام ما كانا مستقلين بالولاية، بل كانا في ولاية الآخر.

وأيضاً: هذا الاستدلال منقوض بعلي عليه السلام؛ فإنه في عهد النبي صلى الله عليه وآله كان كذلك.

فلا نقص لصاحب الولاية العامة بكونه في بعض الأوقات في ولاية الآخر، ولو كان نقصاً بالغرض للحق صاحب الولاية العامة أيضاً، فبطل الاستدلال الذي فُرِّوا إليه بجميع المقدمات.

الجواب الثاني: أن ولاية الذين آمنوا في الآية غير مرادة في زمان الخطاب البتة بالإجماع؛ لأن زمن الخطاب هو عهد النبي صلى الله عليه وآله، والإمامة نيابة عن النبوة بعد موت النبي صلى الله عليه وآله، فلما لم يكن زمن الخطاب مراداً، لا بد أن يكون ما أريد به زماناً متأخراً عن موت النبي صلى الله عليه وآله ولا حدّاً للتأخير، فليكن ذلك بالنسبة إلى علي عليه السلام بعد مضيّ زمان الأئمة الثلاثة، فقام

وذكر بطلان قصة التصديق بخاتم في حالة الركوع⁽¹⁾.

وتم أشار الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) - رحمه الله - إلى {أن الولي لفظ مشترك يدل على معان كثيرة منها: الحب، والناصر، والصديق، والمتصرف في الأمر...ولا يمكن أن يراد من اللفظ المشترك معنى معيناً إلا بقريضة خارجية، والقريضة ههنا من السباق - يعني ما سبق هذه الآية- مؤيدة لمعنى (الناصر)؛ لأن الكلام في تقوية قلوب المؤمنين، وإزالة الخوف عنهم.

وقريضة السباق يعني ما بعد هذه الآية معينة لمعنى الحب والصديق، وهو قول الله تعالى:

ثِيَابُكَ الْمَاءُ: ٥٧؛ لأن أحدا من المسلمين لم يتخذ أحدا من

كفار اليهود والنصارى إماماً لنفسه، ولا هم اتخذوا بعضهم بعضاً أئمة⁽²⁾ فعلم أن المعنى المتعين هنا هي معنى الحب والصديق.

وكلمة (إنما المفيدة للحصر) تقتضي هذا المعنى أيضاً؛ لأن الحصر إنما يكون فيما يحتمل اعتقاد الشركة والتردد والنزاع، ولم يكن بالإجماع وقت نزول هذه الآية تردد ونزاع في الإمامة وولاية التصرف، بل كان في النصرة والمحبة⁽³⁾.

والشيخ محمد صديق حسن خان القنوجي (ت1307هـ) - رحمه الله - بعد أن فسر

قوله تعالى: ثِيَابُكَ الْمَاءُ: ٥٧؛ [المائدة: 51-54] وبدأ في تفسير قوله: ثِيَابُكَ الْمَاءُ: ٥٧؛ [المائدة: ٥٥] قال: «لما فرغ سبحانه من بيان من لا تحل موالاته، بيّن مَنْ هو الولي الذي تحب موالاته، والمراد بالركوع الخشوع والخضوع أي وهم خاشعون خاضعون لا يتكبرون، وقيل يضعون الزكاة في مواضعها غير متكبرين على الفقراء

(1) تحفه اثنا عشري للدهلوي (ص: 413)، وترجمة التحفة إلى الأردية للنعماني (ص: 496-497)، والتحفة بتعريب الأسلمي وتحقيق المدخلي (ص: 356-357).

(2) يشير إلى قوله تعالى: ثِيَابُكَ الْمَاءُ: ٥٧؛ أي اليهود والنصارى.

(3) تحفه اثنا عشري للدهلوي (ص: 414)، وترجمة التحفة إلى الأردية للنعماني (ص: 397-398)، والتحفة بتعريب الأسلمي وتحقيق المدخلي (ص: 360-361).

ولا مترفعين عليهم، وقيل المراد بالركوع على المعنى الثاني ركوع الصلاة، ويدفعه عدم جواز إخراج الزكاة في تلك الحال»⁽¹⁾.

فالشيخ -رحمه الله- يرد على ما يرويه الاثنا عشرية من رواية تصدق علي عليه السلام حالة الركوع، ويشير إلى ضعفها، وعدم صحتها، لأن التصديق وإخراج الزكاة في حالة الركوع لا يجوز.

وسئل الشيخ المحدث أبو طاهر زبير علي زئي (ت1435هـ) - رحمه الله - عن سند رواية تصدق علي حالة الركوع، فكتب في تحقيقه وكلام علماء الجرح والتعديل على رجال الرواية في عدة صفحات، ثم قال: {خلاصة التحقيق: الرواية المسؤولة عنها موضوعة، بل وجميع الروايات في هذا المفهوم ضعيفة أو باطلة مردودة.

وقد روي عن الإمام أبو جعفر الباقر في تفسير هذه الآية، أن المراد بهذه الآية الذين آمنوا، والسند إلى أبي جعفر الباقر صحيح، وقد صححها الألباني في سلسلة الضعيفة (582/10)، فثبت أن المراد من الآية جميع المؤمنين {⁽²⁾.

ونقل الشيخ غلام مصطفى ظهير أمن فوري كلام الحافظ ابن كثير والذهبي - رحمهما الله - في رد تصدق علي عليه السلام في حالة الركوع فقال: {قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: «قد توهم بعضهم أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله: زئو زئو أي: في حال ركوعهم، ولو كان هذا كذلك، لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره؛ لأنه ممدوح، وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى»⁽³⁾...

وقال الذهبي في المنتقى من كتاب منهاج السنة لابن تيمية: «ولو كان المراد بالآية أن يؤتي الزكاة في حالة الركوع؛ لوجب أن يكون ذلك شرطا في الموالاة، ولا يتولى المسلم إلا عليا فقط، فلا يتولى الحسن ولا الحسين، ثم قوله زئو زئو صيغة جمع فلا تصدق على واحد فرد، وأيضا فلا يثنى على المرء إلا بمحمود وفعل ذلك في الصلاة ليس بمستحب ولو كان

(1) تفسير فتح البيان لصديق حسن خان القنوجي (453/3).

(2) مجلة الحديث (حضره) بالأردية العدد الثاني والثمانون (ص: 10-14)

(3) تفسير ابن كثير (138/3).

مستحبا لفعله الرسول ﷺ، ولَحَضَّ عليه، لكرر عليّ فعله، وإنّ في الصلاة لشغلا فكيف يقال لا ولي لكم إلا الذين يتصدقون في حال الركوع⁽¹⁾»⁽²⁾.

وقد أبطل كثير من علماء شبه القارة الهندية استدلالهم بهذه الآية على إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام وكلامهم كثير لا يمكن ذكر كله أو جله في هذا المقام ولهذا أكتفي بما ذكرت والله هو الهادي إلى سواء السبيل.

وإما دليلهم الثاني: وهو قول الله تعالى: **ثُمَّ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىكَ الْكِتَابَ** [البقرة: ١٢٤].

قال الشيخ المفسر ثناء الله المظهري (ت1239هـ) في تفسير هذه الآية: «والمراد بالإمامة هاهنا النبوة، أو ما هو أعم منه، أعني من يؤتم به ويجب إطاعته - وليس المراد به السلطنة أو الإمامة بالمعنى الأخص الذي اخترعه الإمامية، وليس له في اللغة والشرع أصل [ولم يكن إبراهيم عليه السلام سلطانا أو حاكما]، وقد جعل الله تعالى لإبراهيم عليه السلام إمامة عامة حتى قال لسيد الأنبياء: **ثُمَّ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىكَ الْكِتَابَ** [النحل: ١٢٣]...»

والمراد بالظالم الفاسق إن كان المراد بالإمامة النبوة؛ لأن العصمة شرط في النبوة إجماعا.

أو المراد به الكافر إن كان المراد بالإمامة أعم من النبوة كل من يؤتم به ويقتدى، فإن الكافر لا يجوز أن يؤخذ أميرا ولا مطاعا، حيث قال الله تعالى: **ثُمَّ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىكَ الْكِتَابَ** [النساء: ١٤١]، وقال: **ثُمَّ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىكَ الْكِتَابَ** [الإنسان: ٢٤].

ولو قلنا: إن المراد بالإمامة كونه مطاعا وبالظالم الفاسق، قلنا: معنى قوله تعالى: **ثُمَّ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىكَ الْكِتَابَ** أن الفاسق وإن كان أميرا فلا يجوز إطاعته في الظلم والمعصية، لقوله

(1) المنتقي من منهاج الاعتدال للذهبي (15/7-16)

(2) مجلة السنة (جهلم) العدد الثامن والعشرون (ص: 74-49).

عليه السلام....: «لا طاعة لأحد في معصية الله إنما الطاعة في المعروف»⁽¹⁾... فليس في الآية حجة للروافض على كون العصمة شرطاً في الإمامة -والله أعلم-⁽²⁾.

وقد رد الشيخ مهر محمد الميانوالوي (1435هـ) -رحمه الله- استدلالهم بالآية بقوله: {إن المشرك في حالة الشرك ظالم، لكنه إذا تاب وآمن فهو عادل [يستحق الإمامة وغيرها]، قال الله تعالى: **ثُمَّ كَفَرْنَا بِهِ وَأَلَيْنَا لَهُمْ دُونَهُ لُطُفًا** [مريم: ٦٠]، ومن يسمي المؤمن والمسلم بعد الإسلام كافراً أو ظالماً على ما سبق منه، فهو بنفسه ظالم ومنكر للقرآن الكريم... والمشرك الظالم إذا أسلم لم يبق ظالماً، بل صار عادلاً يستطيع أن يتولى عهدة الإمامة.

واستدلال الاثني عشرية بالآية غير صحيح؛ لأن المراد بالإمامة في الآية هي إمامة النبوة التي كانت لدى إبراهيم خليل الله عليه السلام، ويشترط لها العصمة مطلقاً، وخلافة أو إمامة غير النبي ليست عين النبوة، ولا مساوية للنبوة في المرتبة، فاشتراط العصمة لها من اختراعات الناس.

ولا يستطيع الشيعة الاثنا عشرية، إثبات من يمدحونه - مع كونه صغير السن - أن يكون منزلها - قبل الإسلام - من مثل هذه الأفكار، لاحظوا الرواية المفصلة لابن إسحاق قال: «ثم إن علي بن أبي طالب عليه السلام جاء بعد ذلك بيوم وهما⁽³⁾ يصليان.

فقال علي: يا محمد ما هذا؟ قال: دين الله الذي اصطفى لنفسه، وبعث به رسوله، فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له، وإلى عبادته، وأن تكفر باللات والعزى.

(1) رواه البخاري في كتاب أخبار الآحاد (ح7257) بلفظ: «لا طاعة في معصية، إنما الطاعة في المعروف»، ومسلم كتاب الإمامة (ح1740) وأبو داود في كتاب الجهاد (ح2625) والنسائي في كتاب البيعة (ح4205)، بلفظ: «لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف».

(2) تفسير المظهري للشيخ ثناء الله الباني (1/123-124).

(3) يقصد النبي صلى الله عليه وآله، وزوجته خديجة رضي الله عنها، كما في سيرة ابن إسحاق (1/137).

فقال علي: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم، فلست بقاض أمراً حتى أحدث به أبا طالب، فكره رسول الله ﷺ أن يفشي عليه سره قبل أن يستعلن أمره، فقال له: يا علي إذا لم تسلم فاكتم.

فمكث علي تلك الليلة، ثم إن الله أوقع في قلب علي الإسلام، فأصبح غادياً إلى رسول الله ﷺ حتى جاءه فقال ماذا عرضت علي يا محمد؟

فقال له رسول الله ﷺ: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وتكفر باللات والعزى، وتبرأ من الأنداد»، ففعل علي وأسلم، ومكث يأتيه على خوف من أبي طالب وكنتم علي إسلامه (مدة سنة تقريباً) ولم يظهره⁽¹⁾ {⁽²⁾.

فهم يقولون: إن كل من وقع في الشرك لا يستحق الإمامة أبداً، وعلي ﷺ وفق هذه الرواية مكث مدة لم يقبل فيها دعوة النبي ﷺ إلى التوحيد، فعلى قولهم فقد شرط الإمامة إذ الإمام عندهم لا يمكن أن يشرك طرفه عين.

وأما دليلهم الثالث: وهو قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءَ بِهِمْ حُسْبُهُمْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّطْبَقٍ﴾ [المائدة: ٦٧].

نقل الشيخ الله يارخان (1404هـ) والدكتور محمد يوسف النجرامى روايتهم الطويلة من كتبهم العديدة بألفاظ متقاربة المعنى، في حجة النبي ﷺ، وفيها: أن النبي ﷺ أتاه جبريل بالمدينة بأنه اكتمل الدين إلا أمر الحج والولاية، ثم أتاه بعرفة بأن يعلن أن علي بن أبي طالب ولي أمر المسلمين وخليفته بعده، لكنه خشي من أهل النفاق والشقاق أن يرجعوا إلى الجاهلية فلم يبلغ، ثم جاءه في مسجد الخيف بمنى بعد نزوله من عرفة، بالأمر نفسه فلم يفعل خشية على نفسه، حتى وصل إلى كراع الغميم أتاه جبريل فلم يفعل خشية التكذيب من الناس، حتى وصل غدِير خم قبل الجحفة بثلاث أميال، أتاه جبريل، وأوحى إليه: «يا

(1) كتاب السير والمغازي لا بن اسحاق المشهور بسيرة ابن اسحاق (137/1)، ودلائل النبوة للبيهقي (161/2)، والبداية والنهاية لابن كثير (34/3).

(2) سيف الإسلام لمهر محمد الميانوالوي (ص: 260-261).

أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في عليّ، فإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس» فجمع النبي ﷺ الناس وأعلن ولاية علي بن أبي طالب...⁽¹⁾.

قال الشيخ الله يار خان (1404هـ) عقب هذه الرواية: {وبعد المرتبة الثالثة ولما جاءه الخبر بالعصمة من الناس أعلن، ولكن مع كون النبي ﷺ فصيح العرب والعجم، بهذه الألفاظ: «من كنت مولاه فعلي مولاه»⁽²⁾، ومع كون لفظ «المولى» لفظا مشتركا، محتملا للمعاني الكثيرة، هذا إعلان لدى الشيعة [الاثني عشرية] إعلان بكون علي بن أبي طالب خليفة رسول الله بلا فصل.

فوفقا لروايات الشيعة الاثني عشرية، وطبقا لما بينوا من الجهود المبذولة يتبين الأمور الآتية (وكلها باطلة، فقصة تعيين الخليفة باطلة):

- 1- أن النبي ﷺ تأخر مرتين في إنفاذ أمر الله تعالى له بالإعلان، في المرتبة الثالثة أعلن لكن بألفاظ مبهمّة كثيرة المعنى، وهو أيضا نوع من عدم الامتثال لأمر الله تعالى، فهل العلاقة بين النبي والخالق تكون هكذا؟
- 2- أن النبي ﷺ كان يخاف من الصحابة إلى حدٍ استعد في ذلك لمخالفة أمر الله تعالى.
- 3- أن النبي ﷺ بذل شطر عمره في بيان التوحيد وأمر المعاد، وقَبِلَ في ذلك عداوة جميع العرب ولم يخف في ذلك أحدا أبدا، ولكن في إعلان إمامة علي بن أبي طالب خاف، ولم يكن خوفه هذا من الأغيار، بل من أصحابه الأخيار، وفي الأخير أعلن إعلانا لم يدل دلالة واضحة على المراد.

(1) يُنظر: اليقين لابن طاووس (ص: 433)، والاحتجاج للطبرسي (1/69-70)، وبحار الأنوار للمجلسي (203/37)، والتفسير الصافي للكاشاني (2/54-55)، وغاية المرام لهاشم البحراني (3/327).

(2) رواه الترمذي في سننه، باب المناقب برقم (3713) وابن ماجه في سننه، باب في فضائل أصحاب رسول الله برقم (121)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»، وصححه الألباني في تعليقه على سنن الترمذي.

4- لماذا كان النبي ﷺ يخاف من قومه بأحتم قد لا يقبلون عليا عليه السلام بصفة الخليفة لهم، هل من أجل كونه غير مؤهل لمنصب الإمامة؟ أو لأنه يلزم من ذلك تعصب النبي ﷺ لأهل بيته؟.

5- هل تأخر النبي ﷺ - طوال ثلاث وعشرين سنة من نبوته - في امتثال أمر الله تعالى وتعميله، كالتأخير في هذا إعلان المزعوم.

6- ژ چ ژ صیغة للماضی المجهول، وهذا یعنی أن حکم خلافة علي عليه السلام قد نزل قبل هذه الآية، لكن النبي ﷺ أخفاه وما بلغه، فهل يتصور في الرسول الأمين هذه الظنون؟. فمن كان في معاملة العباد أمينا بألسن الأعداء، هل يمكن أن يكون خائنا في معاملة رب العباد! — العباد بالله .

7- ولو سلمنا أن الوحي بالإعلان كان يأتي إلى النبي ﷺ مرارا، وكان النبي ﷺ يتأخر في الامتثال [كما يزعم الاثنا عشرية]، فلنسلم أيضا (معاذ الله) أن النبي ﷺ كان يعتبر أمر الوحي مزاحا، وتعامل النبي ﷺ هذا مع الوحي ليس إلا إهانة واستهزاء وتلاعب بالوحي، فهل يظن أحد بالنبي ﷺ هذا الظن؟! {⁽¹⁾.

وقال الدكتور النجرامي معلقاً على رواية الاثني عشرية في سبب نزول الآية السابقة الذكر: «إن هذه الرواية ليست إلا مجرد (أكذوبة) وضعها صاحبها بناء على الحقد والضعينة التي يكنها للإسلام والمسلمين، هل يجهل صاحب هذه الرواية شجاعة النبي ﷺ وبسالته حيث إنه أدى رسالته وقد كان وحيداً في مكة والطائف في أيام نبوته الأولى، وإنه قاتل جمّاً غفيراً من المشركين والمنافقين في مواقع بدر وأحد والأحزاب وحنين رغم قلة العدد والعدة، وهل صاحب هذه الرواية لا يدرى قول الله ﷻ في حق أنبيائه: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَتُؤْتَى الْأَمْثِلَ﴾؟ وكيف سمح صاحب هذه الرواية أن يلصق تهمة الخوف للنبي ﷺ رغم أن حياته كانت بالعكس، فكان شجاعاً مقداماً في كل مواقفه، شهد بذلك أعداؤه قبل أصحابه، وهل ما دار بخلد صاحب هذه الرواية أن عليّاً بايع أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كما يروي لنا ابن جرير الطبري: "كان علي في بيته إذ أتى فقبل له: قد جلس

(1) تحذير المسلمين عن كيد الكاذبين للشيخ الله يار خان (ص: 139-140).

أبو بكر للبيعة، فخرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء، عجلاً، كراهية أن يبطئ عنها، حتى بايعه ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه فأتاه فتحلله، ولزم مجلسه⁽¹⁾»⁽²⁾.

وقال الشيخ محمد أشرف السيالوي في إبطال هذا الاستدلال: {أقول: إن في هذا الاستدلال وقولهم بأن هذه الآية نزلت بغدير خم أخطاء كثيرة وفسادات قاسية، إذ لو كان إعلان إمامة علي عليه السلام في غدير خم، فما معنى حديث المنزلة «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»⁽³⁾ الذي يتشدقون بها ويقولون: إنه يدل صراحة على إمامة علي عليه السلام، وحديث المنزلة كان قبل غزوة تبوك قطعاً لا شك فيه، فإن قيل: إن إعلان إمامة علي كان في غدير خم مرة ثانية.

فنقول: هذا تكرار للإعلان وهو عند علماء الاثني عشرية محال.

وكيف يقال: إن لم يبلغ النبي ولاية علي وإمامته فلم يبلغ رسالة الله، وقد تم تبليغ ذلك قبل غزوة تبوك في حديث المنزلة، فعلم أن الآية لم تنزل في غدير خم، ولا تدل أصلاً على أمر الإمامة⁽⁴⁾.

ثانياً: ليس في هذه الآية أي تصريح بأمر الإمامة والخلافة، وإذا كان أمر الرسالة ناقصاً بغير هذا الإعلان، فعلم أنه حتى واقعة الغدير لم يتكلم القرآن ولا السنة عن أمر إمامة علي قطعاً، وبهذا بطل جميع استدلالات الاثني عشرية من الأحاديث والآيات الواردة قبل واقعة غدير خم.

لأن الإعلان أمر إمامة علي عليه السلام إن حصل قبل غدير خم فمع كونه تكراراً، كيف يقال إن لم يبلغ أمر إمامة علي عليه السلام فلم يبلغ رسالته، فعلم يقيناً أنه لم يكن قبل غدير خم ما يدل على إمامة علي عليه السلام، وعلم أيضاً أن جميع استدلالاتهم قبل واقعة غدير خم لغو وباطل

(1) تاريخ الأمم والملوك للطبري (448/2)، ويُظن: الإمامة وأهل البيت لمحمد بيومي مهران (341/1)، وعبد الله بن سبا لمرتضى العسكري (93/1).

(2) الشيعة في الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامي (ص: 73).

(3) سيأتي تخريج الحديث في أدلتهم على الإمامة من السنة النبوية.

(4) سيكون الكلام عن بطلان استدلالهم بحديث المنزلة في مبحث استدلالهم بالسنة..

ثالثاً: ولو سلمنا تنزلاً أن النبي ﷺ أعلن يوم الغدير فهل إعلان إمامة علي بن أبي طالب مهم فقط دون إعطائه زمام أمور المسلمين فعلياً، أو اعطاؤه زمام أمور المسلمين فعلياً، ومعلوم ظاهر لدى الجميع أن إعطائه منصب الإمامة فعلياً كان أهم من الإعلان فقط، إذ بذلك كان ينتهي جميع المشاكل التي كانت تواجهه في طريقه إلى منصب الإمامة، ولكن! النبي ﷺ ما أعطاه منصب الإمامة فعلياً، ولم يأمره الله تعالى بذلك، بل لم يعطه إمامة الصلوات في المسجد النبوي عندما مرض النبي ﷺ، الغرض الأمر المهم الذي كان ينتهي به جميع المشاكل لم يعطه لأحد، وأما مجرد الإعلان - كما يزعمه الاثنا عشرية - فلم يحصل منه أية فائدة لعلي عليه السلام، بل اجتمع جميع الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ على إعطاء منصب الإمامة العظمى والخلافة الكبرى لأبي بكر الصديق، ومن بعده لعمر الفاروق، ومن بعده لعثمان عليه السلام، فما هي الفائدة التي جناها علي بن أبي طالب من هذا الإعلان الذي ربط الاثنا عشرية به تبليغ الرسالة؟⁽¹⁾.

وذكر الشيخ محمد أشرف السيالوي مجموعة من القرائن تدل كل واحدة منها على إبطال دعوى نزول الآية في غدير خم، وقسم القرائن إلى الخارجية، والداخلية، وذكر في القرائن الخارجية الروايات الواردة في سبب نزول الآية قبل حجة الوداع، وذكر ثلاث قرائن من داخل الآية، فقال:

{القرينة الأولى: أن قوله تعالى: **ثُمَّ مَجَّ جَعَلٌ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَخْلَعُونَ حُلِيَّاهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ**، يجب ترك كل عام على عمومها، إذا لم يكن هناك مخصص يقتضي تخصيصه، ولا يوجد هنا قطعاً أي مخصص، ولا يمكن أن يوجد هنا مخصص يخص هذا العام؛ لأنه ﷺ إذا لم يبلغ أي شيء من الأحكام الإلهية؛ فقد خان الرسالة ولم يبلغها على تمامها، وتخصيص هذه الآية بإعلان كون علي عليه السلام خليفة بلا فصل، منهدم لهذا العموم، وهو مما يخالف كلياً للأصول والقواعد.

القرينة الثانية: في قوله تعالى: **ثُمَّ مَجَّ جَعَلٌ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَخْلَعُونَ حُلِيَّاهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ** وهي عصمة الله وحفظه إياه كان ضرورياً عندما كان النبي ﷺ منفرداً، أو كان معه أناس قليلون أسلموا خفية، لا في الوقت الذي قوي شوكته وسلطته على معظم العرب، وصار معه ألوف ممن يفقدونه أنفسهم بأدنى

(1) تحفه حسينية محمد أشرف السيالوي (406/2-407).

825

وهذا الاستدلال باطل بوجه:...[وذكر الشيخ وجهين في عدم دلالة الآية على عصمة أهل البيت ثم قال:]

والثالث: أن العصمة ليست بشرط الإمامة، بل يجوز أن يكون الإمام غير معصوم مع وجود المعصوم فيهم، ألم تر أن الله تعالى جعل الملك والإمامة لطالوت مع وجود النبي المعصوم فيهم، وهو شموئيل وداود^(١) عليهما السلام، ژ ژ ك ك ك ك ك ك ك ك [البقرة: ٢٥١] والله أعلم^(٢).

وذكر الشيخ محمد صديق حسن خان القنوجي (ت1207هـ) وتبعه الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري (1353هـ) - رحمهما الله-، أن الناس في المراد بالآية اختلفوا ثلاث طوائف:

قالت الطائفة الأولى: إن المراد بها أزواج النبي ﷺ واستدلوا لذلك بسياق الآية وسبقها، والعرف مع بعض الآثار الواردة في ذلك.

وقالت الطائفة الثانية: إن المراد بها أهل الكساء «وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام»، واستدلوا بحديث الكساء الوارد فيهم مع بعض الآثار الواردة فيهم.

«وقد توسطت طائفة ثالثة بين الطائفتين: فجعلت هذه الآية شاملة للزوجات ولعلي وفاطمة والحسن والحسين، أما الزوجات فلكونها مرادات في سياق هذه الآيات كما قدمنا، ولكونها الساكنات في بيوته ﷺ النازلات في منزله، ويعضد ذلك ما تقدم عن ابن عباس وغيره، وأما دخول علي وفاطمة والحسن والحسين فلكونهم قرابته وأهل بيته في النسب، ويؤيد ذلك ما ذكرناه من الأحاديث المصروفة بأنهم سبب النزول، فمن جعل الآية خاصة

(1) نبي الله داود فقد جاء ذكره في القرآن الكريم، وأما شموئيل فلربما كانت هذه التسمية كما ذكرها الشيخ ثناء الله - رحمه الله - مستفادة من أخبار بني إسرائيل الذين قال رسول الله ﷺ في حقهم: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم» وزُتْ ثُتْ ثُتْ... زُ الآية [البقرة: ١٣٦]. رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب زُتْ ثُتْ ثُتْ ثُتْ (ح4485).

(2) تفسير المظهري للشيخ ثناء الله المظهري الباني بتي (342/7-343).

وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) - رحمه الله - بعد أن نقل استدلالهم بالآية: {مقدمات استدلالهم من الآية على إمامة علي رضي الله عنه وأولاده مخدوشة كلها، وبالتالي لا يصح الاستدلال بها، وهي:

وهذا هو الظاهر من السياق والسباق، فأما السباق فقوله تعالى: ز ذ ث ت ث ث ث
 ژ [الأحزاب: ٣٢] وأما السياق فقوله تعالى: ز ك گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ
 [الأحزاب: ٣٤]، فالسباق والسياق كله خطاب للأزواج المطهرات، من أمر ونهي لهن، فذكر
 حال الآخرين في أثناء الكلام بجملة معترضة بلا قرينة ولا رعاية نكتة من غير تنبيه على
 انقطاع كلام سابق، وافتتاح كلام جديد مخالف للبلاغة التي هي أقصى الغاية من كلام الله
 تعالى، فينبغي أن يعتقد تنزيه كلام الله من تلك المخالفة.

وكذا إضافة البيوت إلى الأزواج في قوله **ث** **ك** أيضا تدل على أن المراد من أهل البيت في هذه الآية، إنما هم الأزواج المطهرات، إذ بيته **عليه السلام** لا يمكن أن يكون غير ما يسكن فيه أزواجه من البيوت ⁽¹⁾.

(6) يُنظر: تفسير ابن جرير الطبري (267/20)، وتفسير ابن أبي حاتم (3132/9).

وذكر الشيخ عبد العزيز الدهلوي (1239هـ) - رحمه الله - مجموعة من تأويلات الاثني عشرية الفاسدة في هذه الآية لإخراج نساء النبي من أهل البيت، وبين بطلانها، ثم قال: {والعجب أن أهل الإسلام قاطبة سواء كانوا أهل السنة أم الشيعة الاثني عشرية يقولون في تعظيم أزواج النبي ﷺ مطهرات، والظاهر أن هذا اللقب مأخوذ من آية التطهير، ويجري على ألسن المنصفين منهم، لفظ الأزواج المطهرات بلا شك ولا ارتياب، ومع هذا إذا قيل لهم إن آية التطهير مشعرة بتطهير أزواج النبي، فيقومون بالبحث والتأويلات، والجدل في أن المراد بالآية ليست أزواج النبي ﷺ} (2).

أما الثانية: فلا دلالة في هذه الآية على عصمة أحد... (3).

أما الثالثة: أن غير المعصوم لا يكون إماماً مقدماً باطلاً لا يسلم بها.

ولو سلما ذلك تنزلاً وقلنا دلت الآية على صحة إمامة علي بن أبي طالب، فأما كونه إماماً بلا فصل فمن أين؟، إذ يجوز أن يكون أحد السبطين [المعصومين بزعمكم] إماماً قبله، ولا محذور في ذلك} (4).

وأما دليلهم الخامس: وهو قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَآدَمَ وَمُوسَى وَهَارُونَ﴾ وهو قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَآدَمَ وَمُوسَى وَهَارُونَ﴾ [المائدة: 3].

قال الشيخ المفسر ثناء الله المظهري (1225هـ) وتبعه المفسر صديق حسن خان القنوجي (1307هـ) - رحمهما الله -: في تفسير آخر آية سورة النساء: «بعد ما نزلت سورة

(1) تحفه ى اثنا عشري للدهلوي (ص: 420)، وترجمة التحفة إلى الأردية لخليل الرحمن النعماني (ص: 406)، والتحفة بتعريب الأسلمي وتحقيق المدخلي (ص: 375-376) باختصار وتصرف.

(2) تحفه ى اثنا عشري للدهلوي (ص: 423-424)، وترجمة التحفة إلى الأردية للنعماني (ص: 407)، والتحفة بتعريب الأسلمي وتحقيق المدخلي (ص: 384-385).

(3) سيأتي الرد مفصلاً في ادعائهم العصمة لبعض الأشخاص، في المبحث الثاني للفصل الثالث من هذا الباب.

(4) تحفه ى اثنا عشري للدهلوي (ص: 425)، وترجمة التحفة إلى الأردية للنعماني (ص: 409)، والتحفة بتعريب الأسلمي وتحقيق المدخلي (ص: 387).

وقال -رحمه الله- أيضا: «أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن طارق بن شهاب قال: قالت اليهود لعمر إنكم تقرأون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال وأي آية؟ قالوا ژ چ چ چ ژ قال عمر: والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله ﷺ والساعة التي نزلت فيها، نزلت على رسول الله ﷺ عشية عرفة في يوم الجمعة⁽⁴⁾، أشار عمر إلى أن ذلك اليوم يوم عيد لنا⁽⁵⁾.

وقال الشيخ عبيد الله المباركفوري (1414هـ) - رحمه الله - في قوله تبارك وتعالى: ﴿يُحْيِي الْمَيِّتَ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبِتُ النَّبَاتَ﴾ [الأنعام: ١٦٥]: «إنها نزلت يوم عرفة بالاتفاق»⁽⁶⁾.

وأما دليلهم السادس: وهو قول الله تعالى: ﴿يُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبِتُ النَّبَاتَ﴾ [الأنعام: ١٦٥]: «إنها نزلت يوم عرفة بالاتفاق»⁽⁶⁾.

(6) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للشيخ عبيد الله المباركفوري (147/7).

فقد قال الشيخ المفسر ثناء الله المظهري (ت1225هـ) - رحمه الله - : «استدل الروافض - قبحهم الله - بهذه الآية على نفي خلافة الخلفاء الثلاثة عليه السلام وكون علي عليه السلام هو الخليفة بعد رسول الله.

قالوا المراد بالأبناء في هذه الآية الحسن والحسين وبالنساء فاطمة وبأنفسنا علي عليه السلام فجعل الله سبحانه عليا نفس محمد عليه السلام وأراد الله تعالى به كون علي عليه السلام مساويا له عليه السلام في الفضائل، وكان رسول الله عليه السلام أولى بالتصرف في الناس من أنفسهم، قال الله تعالى: **وَوُوْثِرْ [الأحزاب: ٦]**، فكان علي عليه السلام كذلك فهو الإمام.

والجواب عنه بوجوه:

أحدها: أن الأنفس بصيغة الجمع يدل على نفس النبي ونفس من تبعه، ولا يدل ذلك على كون نفسيهما واحدا مع كونه ظاهر البطلان.

ثانيها: إنه جاز أن يكون علي عليه السلام أيضا مرادا بالأبناء كالحسن والحسين بعموم المجاز فإن الختن⁽¹⁾ يطلق عليه الابن عرفا.

وثالثها: أنه جاز أن يكون المراد بأنفسنا من يتصل به نسبا ودينا كما في قوله تعالى: **ث پ پ پ پ پ پ [البقرة: ٨٤]**، وقوله تعالى: **ث ث ث ث [البقرة: ٨٥]**، وقوله تعالى: **ث ج ج ج ج ج ج [النور: ١٢]**، وقوله تعالى: **ث ي ي ي ي ي ي [الحجرات: ١١]**؛ فحيث لا يلزم المساوات بينهما أصلا.

ورابعها: أن مساوات علي عليه السلام النبي عليه السلام في جميع الصفات باطل باتفاق الفريقين، والمساوات في بعضها لا يفيد المساوات فيما نحن فيه.

خامسها: أنه لو كانت الآية دالة على كون علي عليه السلام أولى بالتصرف، لزم كونه كذلك في حياته عليه السلام، وأنتم لا تقولون به، لكن هذه القصة تدل على كون هؤلاء الكرام أحب الناس إلى رسول الله عليه السلام «⁽¹⁾.

(1) الختن: يراد به هنا زوج البنت. يُنظر: تهذيب اللغة للأزهري (113/7)، والنهية في غريب الحديث لابن الأثير (10/2)، ولسان العرب لابن منظور (138/13).

الأول: لا نسلم أن المراد بـ«أنفسنا» على عليه السلام، بل المراد نفسه صلوات الله.

الثاني: فَإِنْ سَلِمْنَا تَنْزِلًا أَنْ الْمَرَادُ بِأَنْفُسِنَا هُوَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَمَّ تَقْرِيرُهُ مِنْ قِبَلِ النَّبِيِّ ﷺ لِمَصْدَاقِ «أَنْفُسِنَا» فَمَنْ يَكُونُ الْمَرَادُ مِنْ قِبَلِ الْكَفَّارِ لِمَصْدَاقِ «أَنْفُسِكُمْ» فِي أَنْفُسِ الْكَفَّارِ، مَعَ أَنَّهُمْ مُشْتَرِكُونَ فِي صِغَةِ ثَ نَاثُ؟ وَلَا مَعْنَى لِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِمْ وَأَبْنَاءَهُمْ بَعْدَ قَوْلِهِ: ثَ نَاثُ .

فَعَلِمَ أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام داخل في الأبناء حُكْمًا، كما أن الحسين -رضي الله عنهما- داخلان في الأبناء كذلك؛ لأنهما ليسا ابنين له عليه السلام حقيقة، والعُرف يُعَدُّ الحَقْنَ ابناً ولا شك في ذلك.

الثالث: قد جاء لفظ (النفس) بمعنى القريب والشريك في النسب والدِّين، كقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَدُودٌ يُدُودُ﴾ [البقرة: ٨٤]، أي أهل دينكم، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوهُ وَاسْتَقِيمُوا﴾ [البقرة: ٢١]، فليست النفس هنا بمعنى النفس الباطنة بل هي أقرب إلى معنى النفس البشرية التي تتقرب من الله وتبتعد عنه.

(1) تفسير المظهري للشيخ ثناء الله المظهري الباني بتي (62/2).

(2) يُنظر: العمدة لابن بطريق (ص: 173، و 192)، وحقائق التأويل للشريف الرضي (ص: 112)، وكشف الغمة للأربلي (337/1)، ومجمع البيان للطبرسي (311/2)، وتفضيل الأئمة على الأنبياء للميلاني (ص: 10).

الرابع: لو قلنا المراد مساواته في جميع الصفات يلزم اشتراكه في خصائص الرسالة من الأحكام الخاصة به، وهو باطل بالإجماع؛ لأن التابع دون المتبوع.

الخامس: لو كانت الآية دليلاً على إمامته لزم كون علي عليه السلام إماماً في زمن النبي صلى الله عليه وآله وهو باطل بالاتفاق. وإن قيدوا ذلك بوقت دون وقت، فالتقييد لا دليل عليه في اللفظ أولاً، ثم لا يكون مفيداً للاثني عشرية؛ إذ هو غير متنازع فيه، لأن أهل السنة يثبتون أيضاً إمامته في وقت دون وقت، فلم يكن هذا الدليل قائماً في محل النزاع⁽¹⁾.

ورد الشيخ مهر محمد الميانوالوي (1435هـ) - رحمه الله - على استدلالهم بالآية، وقولهم: إن النبي صلى الله عليه وآله أخذ معه علياً وفاطمة والحسين، وخرج للمباهلة⁽²⁾ فخاف النصارى ولم يحضروا، قال: {إن المباهلة ما تمت في الواقع، ولو تمت لكان أن يأتي من المسلمين وكذا النصارى ثلاث جماعات «النساء والأبناء والرجال أنفسهم» وكان حتماً يخرج في المباهلة الخلفاء الراشدون وغيرهم من الصحابة المتبعين للرسول صلى الله عليه وآله، ولكن لم يخرج أحد من المسلمين، وإن كانوا جهزوا أنفسهم وأبناءهم وبناتهم للمباهلة؛ لأن النصارى تخلفوا وما استجابوا لطلب النبي صلى الله عليه وآله في المباهلة؛ لأن كبراءهم وشيوخهم أعلموهم علم اليقين أن محمداً هو نبي آخر الزمان، ونبوته حقة لا شك في ذلك، فإن باهلتموه هلكتم بلا ريب؛ فقبلوا الجزية ولم يقبلوا المباهلة.

وقد فعل الشيعة الاثنا عشرية الأفاعيل العجيبة، لتكون في المباهلة هؤلاء الأربعة (علي وفاطمة والحسان) من أهل البيت فقط دون غيرهم، كالتحريف المعنوي في معنى الآية، وجعل عليّ نفس الرسول ومساوياً له، وخليفته بلا فصل، وجعله معصوماً، وأنكار بنات النبي صلى الله عليه وآله غير فاطمة⁽³⁾، وجعل الصحابة - غير هؤلاء الأربعة - مؤمنين غير حقيقيين، وغير

(1) يُنظر: تحفة الاثني عشرية للدهلوي بالفارسية (ص: 430-431)، والتحفة بتعريب الأسلمي وتحقيق المدخلي (ص: 401-404)، ترجمته التحفة إلى الأردية للنعماني (ص: 413-415).

(2) المباهلة: الملاعنة، ومعناها: الدعاء على الظالم من الفريقين، أي نقول بجملة الله على الكاذب منا ومنكم، والبهلة بالفتح والضم: اللعنة، ويحمله الله لعنه وأبعده من رحمته من قولك «أبْهله» إذا أهمله. يُنظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي (214/1) والكشاف للزمخشري (368/1).

(3) يُنظر: الاستغاثة في بدع الثلاثة لأبي القاسم الكوفي (64/1).

مؤهلين للمباهلة وغيرها من الخرافات، لذلك نحن نبيّن هنا مختصراً أخطاء هذا الاستدلال الجائر:

أولاً: إن هذا الاستدلال الفاسد مبني على الروايات، وهي لا تبلغ حد التواتر - إن سلمنا صحتها- ومع هذا ليس لها أي تعلق ولا ربط مع الآية.

ثانياً: ليس في بعض الروايات ذكر علي بن أبي طالب أو ذهابه للمباهلة، منها رواية ابن جرير الطبري، قال حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير قال: فقلت للمغيرة: إن الناس يروون في حديث أهل نجران أن عليّاً كان معهم! فقال: أما الشعبي فلم يذكره، فلا أدري لسوء رأي بني أمية في عليّ، أو لم يكن في الحديث⁽¹⁾.

وورد في تفسير الطبري نفسه عن قتادة وليس فيها ذكر عليّ ﷺ [قال قتادة: «لما أراد النبي ﷺ مباهلة أهل نجران، أخذ بيد حسن وحسين وقال لفاطمة: اتبعينا، فلما رأى ذلك أعداء الله، رجعوا»⁽²⁾].

روى الطبري بسنده عن عامر⁽³⁾ قال: فأمر يعني النبي ﷺ بملاعتهم ... فلما غدوا غداً النبي ﷺ محتضناً حسناً أخذاً بيد الحسين، وفاطمة تمشي خلفه، فدعاهم إلى الذي فارقه عليه بالأمس...⁽⁴⁾ وليس فيه ذكر علي ﷺ].

ثالثاً: هل المراد من أنفسنا هو «علي» ومن أبنائنا «الحسان»، من نساءنا «فاطمة»، وهذا التعيين لا يوجد في الروايات أصلاً، فهذا التعيين من آرائهم الشخصية، ورفعها إلى النبي ﷺ افتراء وكذب محض.

رابعاً: قال المفسرون والمحققون: إن المراد من أنفسنا ليس هو ذات علي بن أبي طالب، بل المراد ذات النبي ﷺ⁽⁵⁾، وقيل: هو على العموم لجماعة أهل الدين⁽¹⁾.

(1) جامع البيان للطبري (479/6).

(2) جامع البيان للطبري (479/6).

(3) هو الإمام الشعبي - رحمه الله -.

(4) جامع البيان للطبري (474/6).

(5) جامع البيان للطبري (474/6).

خامسا: إن تخصيص أفراد معينين بألفاظ «أبناءنا، وأنفسنا، ونساءنا» هو مبني على زعمهم أن النبي ﷺ قد أخذ هؤلاء الأعراء للمباهلة، فلا بد أن يُصدّق الألفاظ على الذين أخذهم النبي ﷺ معه، ولكن الحقيقة ليست كذلك؛ لأن المباهلة لم تحصل ولم يأخذ النبي ﷺ أحدا معه.

نعم إن كان أهل النجران⁽²⁾ قد قبلوا التحدي، وحضروا للمباهلة فكنا ننظر آنذاك إلى الذين أخذهم النبي ﷺ معه للمباهلة، ولو كان قد حصلت المباهلة، فلا بُدّ للنبي ﷺ أن يأخذ معه الأزواج المطهرات، إذا لا يصح أن يكون المراد من «نساءنا» غيرهن البتة.

سادسا: أن يراد من أنفسنا عليا، ومن نساءنا فاطمة، ومن أبنائنا الحسين خلاف اللغة العربية، والمحاورات القرآنية، لأن أنفس جمع نفس، وهو يدل على الشخص المتكلم، ولا يجوز أن يكون المراد من الجمع شخصا واحدا إلا مجازا، وقد ورد في القرآن الكريم: **ثَئِذَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فِي سُبْحَةٍ** [في مواضع كثيرة]؛ فالقول بأن المراد هو عليٌّ ﷺ، وإخراج غيره من الصحابة ﷺ مخالف لتلك الآيات، كما أن لفظ «نساء» جمع وإذا أضيف إلى الرجل، فلا يراد منه إلا أزواجه، كما في قوله تعالى: **ثَئِذَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فِي سُبْحَةٍ** [الأحزاب: 32، 30]، فهذا القول بأن المراد من قوله: **ثَئِذَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فِي سُبْحَةٍ** فاطمة رضي الله عنها لا يصح أبدا...

سابعا: إن الفريق المخالف أخذ في المراد-خلافًا للغة والمحاورات القرآنية - من هذه الألفاظ الثلاثة «أنفسنا، وأبنائنا، ونساءنا» هؤلاء الأشخاص الأربعة، «علياً، وفاطمة، والحسن، والحسين ﷺ»، فهل حددوا مما ورد مقابل هذه الألفاظ وهي «أنفسكم، وأبنائكم، ونساءكم»، أناسا معينين أيضا، أم تركوها على العموم، فإن تركوها على العموم فلماذا لا يترك هذه الألفاظ على عمومها.

(1) معالم التنزيل للبغوي (450/1)، وتفسير أبي المظفر السمعاني (237/1)، ولباب التأويل للخازن (359/1)، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (287/5)، وفتح البيان للقنوجي (256/2).

(2) نجران: موضع باليمن لآل عبد المدان بن الدّيان، ومنه جاء القوم الذين أرادوا مباهلة النبي ﷺ، وحاليا يدخل في أراضي المملكة العربية السعودية. يُنظر: معجم البلدان للحموي (538/2)، ومراصد الاطلاع لابن شمائل القطيعي (1359/3).

ثامنا: لو فرضنا وسلمنا تنزلا، أن المراد من أنفسنا هو علي بن أبي طالب عليه السلام، فلا يثبت من هذا أن يكون هو خليفة بلا فصل بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأننا إذا قلنا:

إنه نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم حقيقة؛ فيكون مشاركا معه في الرسالة، ويأتي إنكارا لختم النبوة، وعدم جواز نكاحها مع فاطمة رضي الله عنها.

وإن قلنا: إنه نفس النبي مجازا، فلا يثبت من هذا أن يكون معصوما ولا أفضل الصحابة؛ لأنه لا يلزم أن يكون المجازي مشابها للحقيقة في جميع الصفات.

وقد قيل لأبي بكر مئات مرات أنه صدّيق رسول الله، فلم يكن لازما أن يأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصديقين معه؛ لأنه يكفي في المباهلة أن يكون مؤمنا متبعا له فقط، وهاتان الصفتان «الإيمان والاتباع» لم يكتملا في الحسنين - رضي الله عنهما - لصغر سنهما، وإن كانا يدخلان تبعا لأبيهما، فالمتبعون من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يدخلون بالدرجة الأولى في المباهلة إن كانت المباهلة قائمة⁽¹⁾.

وأما دليلهم السابع: وهو قوله تعالى: **زَكَوْا وَوُزُّوا** [الوقعة: 10-11].

فقد أبطل الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) استدلالهم بالآية من وجوه عديدة:

أولا: أن الاستدلال هنا بالحديث وليس بالآية، والحديث غير قابل للاحتجاج لأنه من رواية الضعيف⁽²⁾ فالحديث منكر⁽³⁾ بل موضوع، وأمارات الوضع عليه ظاهرة؛ لأن صاحب ياسين لم يكن أول من آمن بعيسى، بل آمن برسله كما دل عليه نصّ

(1) سيف إسلام بر دشمنان إسلام، للشيخ الحافظ مهر محمد الميانوالوي (ص: 262-265).

(2) هذا الضعيف هو أبو الحسن الحسين بن الحسن الأشقر الكوفي، قال البخاري: فيه نظر، وقال مرة عنده مناكير وقال أبو زرعة: منكر الحديث، وقال الجوزجاني: غال من الشتامين للخيرة. تهذيب التهذيب لابن حجر (335/2)، وميزان الاعتدال للذهبي (531/1).

(3) المنكر ضد المعروف: وهو ما رواه الضعيف مخالفا لما رواه الثقة، وقيل في تعريفه غير هذا. يُنظر: فتح المغيب للسخاوي (201/1)، وتدريب الراوي للنووي (ص: 121).

الكتاب⁽¹⁾، وكل حديث يناقض مدلول الكتاب في الأخبار والقصص فهو موضوع، كما هو مقرر عند المحدثين.

ثانياً: أن أنبياء الله كثيرون، وقد سَبَقَ إلى الإيمان بكل من له أتباع أحد الأتباع، فحصر السبق في ثلاثة غير معقول، ثم وليس بالضروري أن يكون كل سابق، صاحب الزعامة الكبرى، أو كل مقرب إماماً.

ثالثاً: لو كانت هذه الرواية صحيحة لكانت مناقضة لقوله تعالى: **ز و و و و ي ي** **ب** **ز** [الواقعة: ١٣-١٤] والثلة هو الجمع الكثير، ولا يمكن أن يطلق على الاثنين أو على الأقل من الاثنين أعني الواحد.

رابعاً: ثبت بإجماع أهل السنة والشيعية أن أول من آمن حقيقة خديجة⁽²⁾ رضي الله عنها، [وليس علي بن أبي طالب هو السابق على الإطلاق] فلو كان مجرد سبق بالإيمان موجبا لصحة الإمامة لزم أن تكون سيدتنا المذكورة أحق بالإمامة.

وإن قيل: إن المانع كان متحققا في خديجة، وهو الأنوثة، قلنا: كذلك في علي بن أبي طالب قد كان - قبل وصوله إلى الإمامة - المانع متحققا، ولما ارتفع المانع صار إماما

(1) قال الثعلبي في تفسير قوله تعالى: **ثَأْبٍ بِذِئْبٍ بِذِئْبٍ بِذِئْبٍ** [يس: ١٣]، قالت العلماء بأخبار الأنبياء: بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين إلى أنطاكية، فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو **حبيب صاحب ياسين**، فسلما عليه، فقال الشيخ لهما: من أنتما؟ قالوا: رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن، فقال: أمتعكما آية؟ قالوا: نعم، نحن نشفي المريض ونبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله، فقال الشيخ: إن لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين، قالوا: فانطلق بنا إلى منزلك نتطلع حاله، فأتى بهما إلى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت بإذن الله صحيحا. يُنظر: الكشف والبيان للثعلبي (124/8)، وبحار الأنوار للمجلسي (265/14).

(2) هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية أول زوجات النبي ﷺ على الإطلاق وهي أول من آمنت به على الإطلاق، وتوفيت قبل الهجرة. يُنظر: الاستيعاب لابن عبد البر (44/1 و 1817/4)، وأسد الغابة لابن الأثير (80/7)، والإصابة لابن حجر (600/7).

بالفعل، وذلك المانع هو وجود الخلفاء الثلاثة الذين كانوا أصلح وأحق بالرياسة بالنسبة إلى علي بن أبي طالب عند جمهور أهل السنة...⁽¹⁾.

(1) تحفه اثنا عشري للدهلوي بالفارسية (ص: 432-433)، بالأردية للنعماني (ص: 417-418)، وبالعرية للأسلمي وتحقيق المدخلي (ص: 409-412)

أما دليلهم الثامن: وهو قوله تعالى: **ثِيَابُكَ ثِيَابُكِ ثَوْبَانِ الْيَوْمَ** [الشورى:23].

فقد قال الشيخ ثناء الله المظهري (ت1225هـ) - رحمه الله - : «استدل الروافض بهذه الآية مع هذا الحديث⁽¹⁾ على حصر الخلافة في عليّ وبطلان خلافة الخلفاء الثلاثة المرضيين رضى الله عنهم أجمعين.

وجه احتجاجهم: أنهم قالوا **وجب حب عليّ [عليه السلام]** بهذه الآية مع هذا الحديث، وحب غير عليّ ليس بواجب، ووجوب المحبة يستلزم وجوب الطاعة فهو الإمام لا غير. وقولهم هذا باطل بوجوه:

أحدها: أن هذا الحديث غير صحيح، في إسناده حسين الأشقر⁽²⁾ شيعي غليظ، وهذه الآية مكية، ولم يكن لفاطمة حينئذ ولد.

وثانيها: إنا نسلم أن حب علي وفاطمة وابناهما [عليهما السلام] واجب، لكن لا نسلم أن حب غيرهم ليس بواجب....، وقولهم: إن من وجب محبته يكون إماما مفروض الطاعة باطل....

وقال أكثر علماء التفسير الاستثناء المنقطع⁽³⁾، والأجر مستعمل في معناه الحقيقي؛ فالمعنى لا أسئلكم أجرا قط، ولكني أذكركم المودة في القربى، وأذكركم قرابتي

(1) يشير إلى حديث ذكره عن ابن عباس رضي الله عنه قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء؟ قال علي وفاطمة وابناهما. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (74/3 برقم 2641) وفي سنده أبو الحسن الحسين بن الحسن الأشقر الكوفي، قال البخاري: فيه نظر، وقال مرة: عنده مناكير وقال أبو زرعة: منكر الحديث، وقال الجوزجاني: غال من الشتامين للخيرة. تهذيب التهذيب لابن حجر (335/2)، وميزان الاعتدال للذهبي (531/1).

(2) ورد في المطبوع من تفسير المظهري «حسين الأشعري» وهو خطأ، والصحيح: حسين الأشقر كما في معجم الكبير للطبراني (برقم 2641)، وتفسير ابن أبي حاتم (3277/10)، والكشف والبيان للثعلبي (310/8).

(3) الاستثناء المنقطع: هو أن لا يكون المستثنى داخلا في المستثنى منه ولا من جنسه، وتكون فيها معنى "إلا" بمعنى "لكن" ويسمى بالاستثناء المنقطع. يُنظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية لابن فارس (ص:95)، ومعجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم للسيوطي (ص:83).

منكم، كما ورد في حديث زيد بن أرقم⁽¹⁾ أذكركم الله في [أهل] بيتي⁽²⁾.

وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) - رحمه الله - : { هذه الآية دليل لأهل السنة إذ هم أثبتوا بها وجوب المحبة أهل البيت - في مقابلة النواصب - وجعلوها دليلا على ذلك، كالقرطبي⁽³⁾ وغيره ممن ناظروا نواصب الشام والمغرب متمسكين بها على هذا المطلب، ثم سرقها الشيعة الاثنا عشرية من كتب أهل السنة، واتخذوها دليلا على نفي الإمامة عن الخلفاء الثلاثة، بعد ما زادوا في تقريرها بعض المقدمات الفاسدة المؤيدة لمطلبهم، وهي: إن أهل البيت واجبوا المحبة، وكل من كان كذلك فهو واجب الإطاعة، وفعلي ﷺ واجب الإطاعة، وهو معنى الإمام، وغير علي ﷺ لا تجب محبته، فلا يجب طاعته.

وأجيب عن هذا الاستدلال الفاسد والقياس الكاسد بأجوبة:

أولا: أن المفسرين اختلفوا في المراد بالآية.

ثانيا: تفسير الآية بأشخاص معينين «علي وفاطمة والحسن والحسين» باطل، لأن السورة مكية، وأنداك لم يكن الحسن ولا الحسين، بل ولم تكن الفاطمة متزوجة بعلي بن أبي طالب فكيف يولد لهما الوالدان، حتى يكون هؤلاء هم المراد بالآية.

ثالثا: أن معنى الآية: «إني لا أسئلكم على الدعوة والتبليغ من أجر إلا المودة، والمحبة بي لأجل قرابتي بكم» كما في رواية البخاري: عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ

(1) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة الخزرجي، نزل الكوفة وبها بنى بيتا وبها توفي سنة (68هـ). ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (535/2) برقم (837)، والإصابة لابن حجر (487/2) برقم (2880).

(2) تفسير المظهري للشيخ ثناء الله المظهري الباني بتي (318-320)

(3) القرطبي: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، المفسر المشهور توفي سن (671هـ)، من مؤلفاته: الجامع لأحكام القرآن، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، والتذكرة، وغيرها. يُنظر: طبقات المفسرين للداوودي (69/2)، والوافي بالوفيات للصفدي (87/2)، شذرات الذهب لابن العماد (584/7).

وليس هذا مناسباً لمقام النبوة، وليس هذا من صفات الأنبياء، بل هو من شيم طالبي الدنيا بأن يفعل شيئاً ويسأل على ذلك ثمرة لأولاده وأقاربه، ولو صح معنى طلب النبي ﷺ منهم شيئاً في الدنيا لأقاربه - كما تظن الاثنا عشرية - لكان هذا الطلب والسؤال موجبا للتهمة في نبوته ﷺ.

وأيضاً حكى الله تعالى في سورة الشعراء من أنبيائه المذكورين فيها نفي سؤال الأجر [من المخلوقين]، فلو سأل خاتم الأنبياء [وأفضلهم] أجراً من الأمة يكون مرتبته دون من مرتبة أولئك الأنبياء وهو خلاف الإجماع⁽²⁾.

أما الأول: فلأنه لو كان وجوب المحبة مستلزما لوجوب الإطاعة، يلزم أن يكون جميع العلويين واجبي الإطاعة، لأن شيخهم ابن بابويه ذكر في كتاب الاعتقادات: وجوب محبة العلوية⁽³⁾، وأيضا يلزم أن تكون سيدتنا فاطمة رضي الله عنها إمامة بهذا الدليل، كما يلزم

841

842

الأول: { لا يخفى على أحد أن هذا الاستدلال أيضا استدلال بالرواية لا بالآية، ومثل هذه الروايات لا عبرة لها عند أهل السنة والجماعة، لأنها ساقطة في ميزان مصطلح الحديث، وخصوصا هذه الرواية فقد وقع في سندها الضعفاء والمجاهيل الكثيرون، [بل هي حديث موضوع بالاتفاق⁽¹⁾].

الثاني: نظم الكتاب يكذب دعوى الاثني عشرية؛ لأن هذا الحكم في حق المشركين بدليل ما تقدم على هذه الآية من قوله تعالى: **ثِيَابُكَ تُبْيِطُ ثِيَابَ الْكَافِرِ** [الصفحات: ٢٢-٢٥]، والكفار والمشركون تكون مساءلتهم أولا عن الشرك وعبادة غير الله لا عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

الثالث: يدل مضمون الكتاب على أن السؤال يكون عن مضمون هذه الجملة الاستفهامية **ثِيَابُكَ تُبْيِطُ ثِيَابَ الْكَافِرِ** وتوبيخا، وزجرا لا عن شيء آخر.

الرابع: ولئن سلمنا تنزلا صحة الرواية، وسلمنا فك النظم القرآني، يكون المراد بالولاية المحبة، أي يستلون عن محبة علي عليه السلام، وحينئذ لا تدل الآية على الزعامة الكبرى والإمامة العظمى.

الخامس: ولو سلمنا تنزلا أن المراد بالولاية الزعامة الكبرى لم تكن هذه الرواية مفيدة لاثني عشرية، لأن الآية حينئذ تدل على وجوب اعتقاد إمامة علي عليه السلام في وقت من الأوقات، وهي لما بويع له بالخلافة، وهو عين مذهب أهل السنة والجماعة⁽²⁾.

أما دليلهم العاشر: وهو قوله تعالى: **ثِيَابُكَ تُبْيِطُ ثِيَابَ الْكَافِرِ** [الرعد: ٧].

فقد قال الشيخ ثناء الله المظهري (ت1225هـ) - رحمه الله - في تفسير الآية المذكورة: «قبح الله الرافضة يقولون كان في التنزيل «**ولكل قوم هاد علي**» حذف عثمان عليه السلام حسدا لفظ علي - لعنهم الله أئمة يؤفكون ينفرون قوله تعالى: **ثِيَابُكَ تُبْيِطُ ثِيَابَ الْكَافِرِ** [الحجر: ٩]

(1) يُنظر: منهاج السنة لابن تيمية (7/143-145).

(2) يُنظر: تحفه اثنا عشري للدهلوي بالفارسية (ص: 431-432)، بالأردية للنعماني (ص: 416)، وبالعبدية للأسلمي وتحقيق المدخلي (ص: 406-408) بتصرف.

844

الغير، كما أن ذلك لا ينفي الهداية عن الغير، وإن دل الهداية على الإمامة فتكون الإمامة المصطلحة لأهل السنة مرادة، وهي بمعنى القدوة في الدين، كقولنا الإمام البخاري والإمام أبو حنيفة ونحوهما، وهو غير محل النزاع، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا بِحَقِّ اللَّهِ وَكَرِهُوا لَهُمْ أَشْهَاءَ يُرِيدُونَ أَن يُكَفِّرُوا عَنْهُمْ أَسْرَارًا وَلَا يُفْلِحُونَ﴾ [السجدة: ٢٤] (1).

هذه أقوى أدلة الاثني عشرية وأظهرها في إثبات إمامة من يعتقدون إمامتهم بالآيات القرآنية، وهي كما تقدمت إما عامة في علي بن أبي طالب وغيره من الصحابة عليهم السلام؛ فجعلها الاثنا عشرية خاصة به من غير دليل صحيح يدل على ذلك، وإما ليست صريحة ونصا في الإمامة فضلا أن يكون نصا في إمامة من يدعون إمامتهم، فاستدلالاتهم هذه ضعيفة طفيفة نحيفة.

وهناك استدلالات أخرى للاثني عشرية بالآيات القرآنية، ولكنها مثل ما تقدم ذكرها وبيانها، أو هي أدنى في القوة فسهل بل أسهل بطلانها، وهي كقول شيخ الإسلام الحراني في جواب قول ابن المطهر الحلي (ت726هـ) لَمَّا قَالَ: "وَالْآيَاتُ الْمَذْكُورَةُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ" (2)، قَالَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «غَايَتُهُ أَنْ يَكُونَ الْمَتْرُوكُ مِنْ جِنْسِ الْمَذْكُورِ، وَالَّذِي ذَكَرَهُ خِلَاصَةً مَا عِنْدَهُمْ، وَبَابُ الْكَذِبِ لَا يَنْسُدُ، وَلِهَذَا كَانَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقَابِلُ كَذِبَهُمْ بِمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْكَذِبِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ، وَلِلْكَذَّابِينَ الْوَيْلُ مِمَّا يَصِفُونَ» (3).

-
- (1) يُنظر: تحفه اثنا عشري للدهلوي بالفارسية (ص: 430)، وترجمتها إلى الأردية للنعماني (ص: 415)، وتعريبها للأسلمي وتحقيق المدخلي (ص: 404-406) بتصرف.
- (2) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة لابن المطهر الحلي (ص: 147).
- (3) منهاج السنة لابن تيمية (7/295-296).

المبحث الثاني

استدلال الإمامية الاثني عشرية ببعض الأحاديث النبوية على إثبات إمامة أئمتهم، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

إن الاثني عشرية استدلو ببعض الأحاديث النبوية، على مسألة الإمامة، وتعيين من يعتقدون إمامتهم، وبالأخص علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن ثم الإمام اللاحق بوصية الإمام السابق إلى آخر من يعتقدون إمامتهم.

واستدلالاتهم هنا إما بالأحاديث الصحيحة التي لا تدل على مسألة الإمامة، ولا تعلق لها بها أصلاً، وإما بالأحاديث -وإن كانت تدل على الإمامة ظاهراً- لكنها ضعيفة أو موضوعة، وسيكون هنا ذكر أشهر وأقوى ما استدلو به، مع بيان وجه استدلالهم منها، ثم بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليهم، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: ذكر أشهر وأقوى ما استدل به الاثنا عشرية من الأحاديث النبوية على إثبات إمامة أئمتهم.

المطلب الثاني: بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في بطلان ما استدلو به على إثبات إمامة أئمتهم، فأقول مستعيناً بالله الرحمن، وعليه التكلان.

المطلب الأول: ذكر أشهر وأقوى ما استدل به الاثنا عشرية من الأحاديث النبوية على إثبات إمامة أئمتهم.

إن ما استدل به الاثنا عشرية من الأحاديث النبوية على إمامة أئمتهم، ينقسم إلى أحاديث صحيحة لكنها لا تدل على مدعاهم، وأحاديث ضعيفة وموضوعة وإن كانت تدل على مرادهم، ونقدم هنا ذكر ما استدلو به من الأحاديث الصحيحة أولاً، ثم نلحقها ما استدلو بها من القسم الثاني ثانياً، فأقول مستعيناً بالله ولي التوفيق.

أولاً: ذكر ما استدلو به من الأحاديث الصحيحة، مع الإشارة إلى بطلان استدلالهم بها، وسيكون الرد التفصيلي عند بيان جهود علماء القارة الهندية في بطلان ما استدلو به.

الدليل الأول: قول النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه»⁽¹⁾، هذه الجملة من الحديث متواترة⁽²⁾، وهناك زيادة مقبولة الإسناد وإن لم تكن متواترة، وهي قوله بعد الجملة المتقدمة: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»⁽³⁾.

وقالوا في وجه استدلالهم بالحديث: إن المولى في الحديث بمعنى الأولى بالتصرف، وأولية التصرف لا تعني إلا الإمامة، فيكون علي السليمان هو الخليفة لا غيره، ويدل عليه أخذ النبي صلى الله عليه وآله البيعة له من الناس كلهم أجمعين⁽⁴⁾.

ولكنّ الاثني عشرية عاملوا هذا الحديث معاملة الكهان الذين يلقي الشيطان في أذنيه ما استرقه من السمع، فيكذبون معه مائة كذبة من عند أنفسهم⁽⁵⁾، حيث أخذوا أصل

(1) أخرجه أحمد في المسند (ح950)، وقال محققو المسند بإشراف الأرناؤوط: صحيح لغيره، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (ح32091، و32092، و32118)، ورواه ابن ماجه في سننه في فضائل الصحابة (ح121) وصححه الألباني.

(2) قال الحافظ ابن كثير: «قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي: ... وصدر الحديث متواتر، أتقن أن رسول الله ﷺ قاله». يُنظر: البداية والنهاية لابن كثير (234/5)، ونقل الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر عن خمسة وعشرين صحابياً ثم قال: وفي رواية لأحمد أنه سمعه من النبي ﷺ ثلاثون صحابياً، وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته ومن صرح بتواتره أيضاً المناوي في التيسير نقلاً عن السيوطي وشارح المواهب اللدنية وفي الصفوة للمناوي قال الحافظ ابن حجر حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» خرجه الترمذي والنسائي وهو كثير الطرق جداً وقد استوعبها ابن عقدة في مؤلف مفرد وأكثر أسانيداً صحيحاً أو حسن (ص:194).

(3) أخرج هذه الجملة النسائي في سننه الكبرى كتاب الخصائص (ح8419) وأحمد في مسنده برقم (950) وفي فضائل الصحابة (2/585) برقم (991)، والهيثمي في مجمع الزوائد (9/128) برقم (14610) والحاكم في مستدركه (3/109)، وصححها على شرط الشيخين، وأقره الذهبي. وصححها أيضاً الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (1750).

(4) يُنظر: أقسام المولى في اللسان للمفيد (ص:4)، ورسالة في معنى المولى للمفيد (ص:20-22)، ومنهاج الكرامة لابن المطهر الحلي (ص:149) وكتاب الأربعين للماحوزي (ص:157).

(5) قال النبي ﷺ: «إن الملائكة تنزل في العنان: وهو السحاب، فتذكر الأمر قضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه، فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم». رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق (ح3210).

الحديث الصحيح، ولَقَّ قُوا معه مائة زيادة منكرة من عند أنفسهم لإثبات مبتغاهم، ونسوا أو تناسوا أن علماء أهل السنة من القارة الهندية وغيرها لهم بالمرصاد، يبينون تلبيساتهم السخيفة، وما زادوا فيه من بيعة الناس لعلي عليه السلام، وغيرها من الافتراءات الكثيرة، والله حافظٌ لدينه ولو كره المبطلون.

ولا تجد كتاباً من كتبهم تعرض لمسألة الإمامة إلا واستدلوا بهذا الحديث، إما بتأويلات فاسدة فيما ثبت منه من الجمل، أو بزيادات كاسدة بينها علماء العلل.

وأذكر هنا على سبيل المثال رواية من أكبر كتبهم حجماً والمتأخر زمناً، وهو بحار الأنوار للمجلسي⁽¹⁾، ومن أصح كتبهم سنداً واعتباراً - عندهم - وأوسطها زمناً وهو الكافي للكليني⁽²⁾، ومن أصغرهما حجماً وأقدمها زمناً وهو كتاب سليم بن قيس الهلالي، وهو في الواقع كتاب مفترى موضوع عليه باعتراف منهم⁽³⁾، وسيظهر بالجمع بين روايات الكتب الثلاث تلفيقاتهم الدينية وتزويراتهم الرديئة وتأويلاتهم السخيفة.

(1) وقد تقدم الكلام على هذا الكتاب في مبحث النظرة العامة على كتبهم المعتمدة، وكتاب المجلسي هذا طبع في مائة وعشرة أجزاء، وحاول تحقيق هذا الكتاب أحد علمائهم المعاصرين، وهو محمد آصف الحسيني الأفغاني، وتكلم على روايته حسب أصوله، فطبع تحقيقه على الكتاب بأكمله في مجلدين سماه مشرعة بحار الأنوار، وقد قال في بداية كتابه مشرعة بحار الأنوار (11/1): «ليعلم أهل العلم المتوسطون أن في بحار العلامة المجلسي - رضوان الله عليه - مع كونها بحار الأنوار جرائم مضرّة لشاربها ومواد غير صحيحة لا بد من الاجتناب عنهما، وأشياء مشكوكة ومشبهة وجب التوقف فيها»، ولو وُزِنَ الكتاب بميزان علماء الجرح والتعديل من أهل السنة، لما بقي مما يقبل منه إلا الآيات القرآنية، وشيئا يسيرا نادرا جدا من الأحاديث النبوية، مع العلم بأن وجه استدلالهم بما يقبل منه باطلة يعرف بطلانه أهل العلم.

(2) وقد تقدم في الباب الثاني الكلام على هذا الكتاب، بأن شيخهم محمد باقر البهودي صحح من بين روايات الكافي التي تبلغ ستة عشر ألف رواية بزعمهم، ثلاث آلاف وثلاثمائة وثمانية وعشرون رواية فقط، مع العلم أن بعض ما صححها البهودي قد ضعفها المجلسي في مرآة العقول، ووصفها بقوله: مجهول.

(3) نص على وضعه التفرشي في رجاله (40/1)، وابن داود الحلي في رجاله (ص: 226) وابن المطهر الحلي في خلاصة الأقوال (ص: 325) والأردبيلي في جامع الرواة (9/1)، ومن علامات وضع كتاب سليم هذا، أن فيه قصة لا يقبلها العقل السليم وهي: أن محمد بن أبي بكر وعظ أباه حين

ونقدم رواية أقدم كتبهم المزعوم فقد روى سليم بن قيس الهلالي (ت90هـ) بسنده إلى علي بن أبي طالب في مناشدات أمير المؤمنين في صفين وإعلان الولاية في غدير خم: «أنشدكم الله في قول الله: ﴿ثُمَّ نُؤْتِي نَبِيًّا نَدِي يَدْرِ [النساء: ٥٩].. وقوله: ﴿ثُمَّ يَدْعُو دُعَاءًا نَدَاهُ نُوْنُو نُؤْزُ [المائدة: ٥٥] ثم قال: ﴿ثُمَّ يَدْعُو دُعَاءًا نَدَاهُ نُوْنُو نُؤْزُ [التوبة: ١٦] فقال الناس: يا رسول الله، أخاص لبعض المؤمنين أم عام لجميعهم؟ فأمر الله ﷺ رسوله أن يعلمهم فيمن نزلت الآيات، وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم، وصيامهم، وزكاتهم، وحجهم، فنصبتني بغدير خم. وقال: إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري، وظننت أن الناس مكذبوني، فأوعدني لأبلغنها أو يعذبني، قم يا علي، ثم نادى: الصلاة جامعة، فصلى بهم الظهر، ثم قال: أيها الناس: إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأولى بهم من أنفسهم، ألا من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، فقام إليه سلمان الفارسي فقال: يا رسول الله، ولاؤه كماذا؟ فقال: ولاؤه كولايتي، من كنت أولى به من نفسه، فعليٌّ أولى به من نفسه، وأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ يَدْعُو دُعَاءًا نَدَاهُ نُوْنُو نُؤْزُ [المائدة: ٣]، فقال سلمان الفارسي يا رسول الله، أنزلت هذه الآيات في عليٍّ خاصة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بل فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا سلمان، اشهد أنت ومن حضرك بذلك، وليبلغ الشاهد الغائب، فقال سلمان الفارسي: يا رسول الله بينهم لنا، فقال عليٌّ أخي ووزيري ووصي ووارثي، وخليفتي في أمتي، وولي كل مؤمن بعدي، وأحد عشر إماماً من ولده...»⁽¹⁾.

وفاة والده، والحقيقة أن عُمرَ محمدٍ كان عند وفاة أبيه ثلاث سنوات فكيف يمكن له وعظ أبيه. ولذا قال ابن الغضائري الاثنا عشري: «وكان أصحابنا يقولون: إن سُليماً لا يعرف... والكتاب موضوع، لا مزية فيه، وعلى ذلك علامات فيه ما تدل على ما ذكرنا، منها: ما ذكر أن محمد بن أبي بكر وعظ أباه عند موته، منها أن الأئمة الثلاثة عشر، وغير ذلك، وأسانيد هذا الكتاب تختلف: تارة برواية عمر بن أذينة عن إبراهيم بن عمر الصنعاني عن أبان بن أبي عياش عن سليم، ومرة عن عمر عن أبان بلا واسطة». رجال ابن الغضائري (ص: 64).

(1) كتاب سليم بن قيس الهلالي (ص: 296-297).

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع نزل عليه جبرئيل ﷺ فقال: ﴿ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ لَيْسَ بِكُمْ وَأُولَىٰ بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟﴾

فلما قدم المدينة أتته الأنصار فقالوا: يا رسول الله إن الله جلّ ذكره قد أحسن إلينا وشرّفنا بك وبنزولك بين ظهرانيها، فقد فرّح الله صديقنا، وكبّت عدونا، وقد يأتيك وفودٌ فلا تجد ما تُعطيهم، فيشمت بك العدو، فنحب أن تأخذ ثلث أموالنا، حتى إذا قدم عليك وفد مكة وجدت ما تعطيهم، فلم يرّد رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم شيئاً، وكان ينتظر ما يأتيه من ربه فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: **ثُ ب ث ذ ث ث ث** [الشورى: ٢٣]، ولم يقبل أموالهم، فقال المنافقون: ما أنزل الله هذا على محمد، وما يريد إلا أن يرفع ضعة ابن عمه، ويحمل علينا أهل بيته، يقول أمس: من كنت مولاه فعلي مولاه، واليوم: **ثُ ب ث ذ ث ث ث** [الشورى: ٢٣]، ثم نزل عليه آية الخمس!⁽³⁾ فقالوا: يريد أن يعطيهم أموالنا وفيئنا، ثم أتاه جبرئيل فقال: يا محمد إنك قد قضيت نبوتك، واستكملت أيامك، فاجعل

(2) يقال: حسك فلان فلانا أي حقه وعاداه، يُنظر: مقاييس اللغة لابن فارس (ص: 243) والمعجم الوسيط لجماعة من العلماء (ص: 173).

850

ونقل شيخهم المجلسي (ت1111هـ) في بحار الأنوار رواية طويلة ضمنها مئات الكذبات كفعلة الكهان مع استراق السمع، وفيها: «...ولما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله نسكه أشرك عليا عليه السلام في هديه، وقفل إلى المدينة وهو معه والمسلمون حتى انتهى إلى الموضع المعروف بغدير خم وليس بموضع إذ ذاك يصلح للمنزل لعدم الماء فيه والمرعى، فنزل عليه السلام في الموضع ونزل المسلمون معه، وكان سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة في الأمة من بعده، وقد كان تقدم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت له، فأخره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه، وعلم الله وعلمك أنه إن تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس إلى بلدانهم وأماكنهم وبواديه، فأراد الله أن يجمعهم لسماع النص على أمير المؤمنين عليه السلام وتأكيدهم عليه فيه، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ [المائدة: ٦٧]، يعني في استخلاف علي عليه السلام والنص بالإمامة عليه عليه ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧

851

أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض" ثم نادى بأعلى صوته: "ألست أولى بكم منكم بأنفسكم؟" قالوا: اللهم بلى، فقال لهم على النسق من غير فصل وقد أخذ بضبعي⁽¹⁾ أمير المؤمنين عليه السلام فرفعهما حتى بان بياض إبطيهما: "فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله" ثم نزل صلى الله عليه وآله، وكان وقت الظهر فصلى ركعتين ثم زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الظهر فصلى بهم الظهر وجلس عليه السلام في خيمته وأمر عليا عليه السلام أن يجلس في خيمة له بإزائه، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيهنؤه بالمقام، ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ذلك كلهم، ثم أمر أزواجه وسائر نساء المؤمنين معه أن يدخلن عليه ويسلمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن، وكان فيمن أطب في تهنتته بالمقام عمر بن الخطاب، وأظهر له من المسرة به وقال فيما قال: بخ بخ لك يا علي، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وجاء حسان بن ثابت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أتأذن لي أن أقول في هذا المقام ما يرضاه الله؟ فقال له: قل يا حسان على اسم الله، فوقف على نشز من الأرض، وتناول المسلمون لسمع كلامه، فأنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم * بحم وأسمع بالرسول مناديا
وقال: فمن مولاكم ووليكم؟ * فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
إلهك مولانا وأنت ولينا * ولن تجد منا لك اليوم عاصيا
فقال له: قم يا علي فإنني * رضيتك من بعدي إماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه * فكونوا له أتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه * وكن للذي عادى عليا معاديا

(1) الضبع: العضد، والضبعين: العضدين، وقيل الضبع ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها. ينظر: معجم الوسيط لجماعة من العلماء (ص: 355)، وتاج العروس للزبيدي (385/21).

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: " لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك " وإنما اشترط رسول الله صلى الله عليه وآله في الدعاء له، لعلمه عليه السلام بعاقبة أمره في الخلاف، ولو علم سلامته في مستقبل الأحوال لدعا له على الإطلاق...»⁽¹⁾.

وشرح المجلسي (ت1111هـ) في رواية أخرى له أن الناس بايعوه بالإمامة في غدير خم، حيث قال: «فجعل الناس يبائعونه وعمر بن الخطاب يقول: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، زوجة من يعاديك طالقة طالقة»⁽²⁾.

وفي رواية أخرى للمجلسي أن البيعة لم تتم في غدير خم: «...ثم أخذ بيد أمير المؤمنين صلوات الله عليه فرفعها حتى بدا للناس بياض إبطيهما، ثم قال صلى الله عليه وآله: ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأحب من أحبه، ثم قال: اللهم اشهد عليهم وأنا من الشاهدين. فاستفهمه عمر بين أصحابه فقال: يا رسول الله هذا من الله أو من رسوله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم من الله ومن رسوله، إنه أمير المؤمنين، إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، يقعه الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أوليائه الجنة وأعدائه النار، فقال أصحابه الذين ارتدوا بعده: قد قال محمد صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف ما قال، وقال ههنا ما قال، وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له...»⁽³⁾.

وقبل أن انتقل إلى دليلهم الثاني أود أن أشير إلى ما صح من جملة «من كنت مولاه...»:

أن تفسير المولى بالأولى بالتصرف هنا لا يصح.

(1) بحار الأنوار للمجلسي (21/ 386 - 388)، وينظر: مجموعة من الأكاذيب في هذه المسألة في (283/28، و365/91) وغيرها.

(2) بحار الأنوار للمجلسي (34/ 344، و38/ 344).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (37/ 115).

ولو سلمنا تنزلاً أن المولى معناه المتصرف في الأمور، فبما ذا سنفسر قوله: «اللهم وال من والاه» فهل يصح أن نقول: اللهم اجعل متصرفاً في الأمور كل من جعله متصرفاً في الأمور، بل هنا ذكر الموالاة والمحبة، فسأل النبي ﷺ ربه ﷻ أن يحب كل من أحبه ويعادي من عاداه.

ولو نظرنا إلى قول النبي ﷺ «اللهم وال من وآله» نجد أنه قصد المحبة أي أحبه، ولم يقل: «اللهم وال من وآله» حتى يراد تولية الأمر.

وتم أين هذه البيعة التي يذكرها علماء الاثني عشرية ويتذكرونها، ولا يتذكرها أحد من الصحابة ولا علي ولا أولاده ﷺ؛ حتى بايعوا أبا بكر ومن بعده عمر ثم عثمان، ولا يتذكرونها ولا يذكرونها في موضع من المواضع الأخرى.

ولو سلمنا تنزلاً أن بيعة الناس لعلي ﷺ تمت، فالبيعة التي يدعونها كم تأخذ من الوقت. وهذا إذا سلمنا أن الصحابة المشاركين في الحج كلهم بايعوه، وهم كانوا حوالي مائة وأربعة وعشرون ألف صحابي، فإذا حددنا لبيعة كل شخص دقيقة أو دقيقتين، فهل كان ينتهي البيعة قبل وفاة النبي ﷺ الذي توفي بعد الحج في أقل من ثلاثة أشهر.

الدليل الثاني: وهو قوله ﷺ: «أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به " فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي» فقال له حصين⁽¹⁾: ومن أهل بيته؟ يا زيد⁽²⁾ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم

(1) حصين: هو حُصَيْن بن سَبْرَةَ الكوفي، تابعي ثقة. يُنظر الثقات للعجلي (ص: 118)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (192/3).

(2) هو زيد بن الأرقم ﷺ كما صرح باسمه واسم أبيه في بداية الحديث في صحيح مسلم، وقد تقدم ترجمته

الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم»⁽¹⁾.

قال ابن مطهر الحلي (ت726هـ) في وجه استدلال بالحديث: «وهذا يدل على وجوب التمسك بقول أهل بيته، وسيُدِّهم علي عليه السلام، فيكون واجب الطاعة على الكل، فيكون هو الإمام دون غيره من الصحابة»⁽²⁾.

وقال غيره: «إنه صلى الله عليه وآله أمر على جهة الإخبار بالتمسك بكتاب الله وعترته، وخصّ المرادين من العترة بصفة يقتضي عصمتهم هي أمان التمسك بهم من الضلال؛ إذ لو كان الخطأ جائزا على التمسك، لم يكن التمسك آمنا من الضلال، ولأنه صلى الله عليه وآله جمع بينهم وبين الكتاب الذي يجب التمسك بجميعه، وذلك مقتض للاقتداء بأقوالهم وأفعالهم المتعلقة بالتكليف، وهذا معنى فرض الطاعة الذي لا يستحقه إلا الإمام، وهو دالٌّ أيضا: على عصمتهم لما بيّناه من أن عموم الاقتداء يقتضي عصمة المقتدى به»⁽³⁾.

ويجاب عن استدلالهم هذا باختصار أن النبي صلى الله عليه وآله وصى أمته بأهل بيته وذكرها بهم جميعا لا فردا ولا أفرادا معينين، والمقصود في الوصية توقيفهم وتكريمهم وتبجيلهم ومحبتهم.

(1) رواه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب (ح2408)، وهذا الحديث نقله الاثنا عشرية في كتبهم مع زيادات منكورة، وكذبات متكررة، كعادة الكهان مع مسترقي السمع، يُنظر: على سبيل المثال: كتاب سليم بن قيس (ص:191)، والاستغاثة في بدع الثلاثة لأبي القاسم الكوفي (12/2)، وكمال الدين للصدوق (ص:274)، والاحتجاج للطبرسي (147/2)، والغدير للأميني (264/1).

(2) منهاج الكرامة للحلي (ص:156).

(3) الكافي في الفقه لأبي صلاح الحلي (ص:97).

ولو كان المقصود فرض طاعتهم، وإمامتهم كما زعمت الاثنا عشرية؛ لكانت طاعة جميع أهل بيت النبي ﷺ - وهم من ذكرهم زيد رضي الله عنه - واجبة، وكان أهل بيت النبي نساءهم ورجالهم أمراء وأئمة المسلمين وهذا لا يقول به الاثنا عشرية.

الدليل الثالث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى تبوك، واستخلف علياً، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس نبي بعدي»⁽¹⁾.

ولكن الاثني عشرية كعادتهم زادوا فيه ألفاظاً، ولفقوا فيه أشياء أخرى لمقاصدهم الدنيئة، حتى يتسنى لهم الاستدلال على ما يريدونه، ويوجد تلك الزيادات والخرافات في أغلب كتبهم⁽²⁾.

قال شيخهم المفيد (ت413هـ) في وجه الاستدلال بالحديث: «تضمن هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله نصه عليه بالإمامة، وإبانتته من الكافة بالخلافة، ودل به على فضل لم يشركه فيه أحد سواه، وأوجب له به جميع منازل هارون من موسى إلا ما خصه العرف من الأخوة واستثناه هو من النبوة»⁽³⁾.

وقال علامتهم الحلي (ت726هـ): «أثبت الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام جميع منازل هارون من موسى للاستثناء، ومن جملة منازل هارون أنه كان خليفة لموسى، ولو عاش بعده لكان خليفة أيضاً، وإلا لزم تطرق النقص إليه، ولأنه خليفة مع وجوده، وغيبته مدة يسيرة، وبعد موته وطول الغيبة أولى بأن يكون خليفة، وأنه صلى الله عليه وآله

(1) رواه البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب في غزوة تبوك (ح4417)، ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل، باب من فضائل علي بن أبي طالب (ح2404).

(2) يُنظر على سبيل المثال: الاحتجاج للطبرسي (59/1)، وكتاب سليم بن قيس (ص: 137)، ومدينة المعاجز لهاشم البحراني (288/1)، والنكت الاعتقادية للمفيد (ص: 42)، والشافي في الإمامة للشريف المرتضى (203/2)، وبحار الأنوار للمجلسي (163/18)، والغدير للأميني (197/2).

(3) الإرشاد للمفيد (156/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (209/21).

استخلفه على المدينة مع قصر مدة الغيبة، فيجب أن يكون خليفته بعد موته... وإذا كان خليفته في المدينة كان خليفته في غيرها إجماعاً⁽¹⁾.

وقال شيخهم الماحوزي (ت 1121هـ)⁽²⁾: «وتقرير الاستدلال به على الإمامة من وجوه:

أحدها: أنه يدل على جميع المنازل الثابتة لهارون من موسى - سوى النبوة - لعلي عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله، إذ لو لم يكن اللفظ محمولاً على كل المنازل لما صح الاستثناء، ومن المنازل الثابتة لهارون من موسى استحقاق القيام مقامه بعد وفاته لو عاش بعده، وذلك أنه كان خليفة لموسى في حياته، بدليل قوله: ث ه ه ب ث [الأعراف: ١٤٢]، ولا معنى للخلافة إلا القيام مقام المستخلف في التصرفات التي له، فوجب أن يكون خليفة له بعد موته على تقدير بقاءه، وإلا لكان عزله موجبا لنقصه والنفرة عنه، وهو غير جائز على الأنبياء.

الثاني: أن من منازل هارون بالنسبة إلى موسى عليه السلام أنه كان شريكاً له في الرسالة، ومن لوازمه استحقاق الطاعة بعد وفاة موسى عليه السلام لو بقي، فوجب أن يثبت ذلك لعلي عليه السلام، إلا أنه امتنع الشركة في الرسالة، فوجب أن يبقى مفترض الطاعة على الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله.

الثالث: أن هارون عليه السلام لما كانت نبوته ثابتة، لا جرم كان معصوماً، فيجب على موسى عليه السلام أن يقدمه على غير المعصوم عقلاً، لقبح تقديم غير المعصوم على المعصوم عقلاً، وحينئذ فيجب أن يكون هارون بحيث لو بقي لكان إماماً وخليفة.

الرابع: أن اليهود وغيرهم نقلوا أن موسى عليه السلام نص عليه وجعله وصيه وخليفته بعده، فلما مات جعل الوصاية في يوشع بن نون، وأوصى إليه بأسرار التوراة والألواح، وذلك على

(1) منهاج الكرامة للحلي (ص: 150-151).

(2) الماحوزي: هو سليمان بن عبد الله بن علي بن حسين بن أحمد البحراني السراوي الاثنا عشري، من مؤلفاته: كتاب الأربعين في الإمامة، وأزهار الرياض، وإيقاظ الغافلين، وغيرها، توفي سنة (1121هـ) طرائف المقال للبرجودي (385/2)، وهدية العارفين لإسماعيل البغدادي (404/1).

سبيل الوديدة لا على سبيل الاستقرار ليوصلها إلى ولدي هارون شبر وشبير، وهو يدل على أن هارون لو عاش بعده لكان خليفة بدل يوشع بن نون، وقد أثبت صلى الله عليه وآله علي عليه السلام منه جميع منازل هارون من موسى عليه السلام فيلزم المدعى⁽¹⁾.

ويقال في جواب استدلالهم باختصار: إن المشاهدة علي عليه السلام بموسى عليه السلام هو في الخلافة في القوم وقت غيابه، وهو أمر موقت حتى يرجع من الغيبة، بدليل أن موسى عليه السلام خلف هارون عليه السلام في غيابه ولم يخلفه بعد وفاته حتى يقال أن عليا عليه السلام خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته.

الدليل الرابع: قول النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام في غزوة خيبر⁽²⁾: «لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله...»⁽³⁾.

إن الاثني عشرية عملوا مع هذه الحديث كعادة الكهان مع مسترقي السمع فزادوا فيه مائة كذبة لخبث نواياهم، وليدل على مرادهم، ولا تجد هذا الحديث في كتبهم إلا بزيادات منهم فيه⁽⁴⁾.

ووجه استدلالهم بالحديث: بأن النبي صلى الله عليه وآله وصفه بأنه محب لله ولرسوله، ويحبه الله ورسوله، وهذا يدل على اختصاصه بهذا الوصف، فدل ذلك على أفضليته، فيكون هو الإمام لا غيره⁽⁵⁾.

(1) كتاب الأربعين للماحوزي (ص: 283-284).

(2) خيبر: ناحية على ثمانية أبرد من المدينة لمن يريد الشام، وقد كانت تشتمل على حصون ومزارع، وقد فتحها النبي صلى الله عليه وآله في سنة (7هـ). يُنظر: معجم البلدان للحموي (2/410)، والبداية والنهاية لابن كثير (4/198).

(3) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (ح4210)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب (ح2406).

(4) يُنظر على سبيل المثال: الاستغاثة في بدع الثلاثة لأبي القاسم الكوفي (2/28)، والكافي للكليني (8/351)، والاحتجاج للطبرسي (1/190) والأُمالي للصدوق (ص: 604)، ونهج الإيمان لابن جبر (ص: 322).

(5) يُنظر: الإفصاح للمفيد (ص: 34) والشافي في الإمامة للشريف المرتضى (3/87).

يقال في جواب استدلالهم باختصار أن الحديث يدل على فضله، كما يدل أدلة أخرى على فضل غيره، وليس كل من أحب الله ورسوله، وأحبه الله ورسوله أن يكون إماماً.

الدليل الخامس: قول النبي ﷺ: «إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي»⁽¹⁾، وقد ورد بالفاظ متقاربة بهذا المعنى أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ.

وجه استدلالهم بالحديث: أن النبي ﷺ جعله من نفسه، ويتضح أن معنى «ولي كل مؤمن» هو المتوليّ لأمر المؤمنين، وهو معنى آخر للخليفة، لأن الخلفاء هم ولاة أمور المسلمين⁽²⁾.

يقال في جواب استدلالهم باختصار: أن الولي هو بمعنى المحب، وعلي ﷺ هو محب المؤمنين أجمعين، ولا يلزم أن يكون كل محبوب أميراً وإماماً.

الدليل السادس: قول النبي ﷺ: «لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي؛ فدعا علياً فأعطاه إياه»⁽³⁾.

قالوا: إن النبي ﷺ لم يولّ أبا بكر شيئاً من الأعمال، ولما أنفذه لأداء سورة البراءة لأهل مكة عزله، وبعث علياً عليه السلام ليأخذها منه، ويقرأها على الناس، فهو لم يصلح لأداء

(1) رواه الترمذي في سننه أبواب المناقب، باب مناقب علي عليه السلام (ح3712)، وصححه الشيخ الألباني في تعليقه على المشكاة (ح6090)، والسلسلة الصحيحة برقم(2223)، وصحيح الجامع الصغير برقم(5598).

(2) يُنظر: مسائل خلافة حار فيها أهل السنة، لعلي آل محسن(ص:77).

(3) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة(ح3090)، والنسائي في خصائص علي(1/92 برقم75)، والإمام أحمد في مسنده(ح13214)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقال محققو المسند بإشراف الأرنؤوط: إسناده ضعيف لنكارة متنه، وسماع -وهو ابن حرب بن أوس- ليس بذلك القوي، وقد استكر الحديث الخطابي وابن تيمية كما نقلناه عنهما عند الحديث السالف في مسند أبي بكر برقم (4)، والجورقاني في "الأباطيل" (1/131)، وابن كثير في تفسيره(4/48)، وقد حسن الحافظ ابن حجر هذا الحديث في فتح الباري (8/320).

سورة واحدة إلى بلدة واحدة، فكيف يستصلح للرئاسة العامة المتضمنة لأداء جميع الأحكام إلى عموم الرعايا في سائر البلاد⁽¹⁾.

يقال في جواب استدلالهم مختصراً: أن أبا بكر لم يعزل من إمارة الحج أبداً، بل هو أتم إمارة الحج إلى نهاية ذلك العام، وكان علي رضي الله عنه أحد الحجاج ذلك العام، وكان أميره أبا بكر رضي الله عنه، وإنما فوض لعلي رضي الله عنه تبليغ إعلان البراءة فقط لا إمارة الحج، وقد ساعده في التبليغ أبو بكر رضي الله عنه بإرسال بعض الوفود والمعلنين معه، منهم أبو هريرة وغيره رضي الله عنه⁽²⁾، وإنما سلم أمر تبليغ إعلان البراءة لعلي رضي الله عنه لأنه كان من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه ابن عمه، وكانت عادة العرب إن نقض العهود لا يتم إلا من أتمها، أو أحد أفراد أهل بيته؛ فاختار النبي صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه لأنه أحد أفراد أهل بيته.

إن ما تقدم من الأحاديث هي أحاديث صحيحة في الجملة، ولكنّ الاثني عشرية لفقوا ولصقوا بها أشياء وكذبات من عندهم، وهناك أحاديث منسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ضعيفة الإسناد ومنها موضوعة صريحة الفساد، وسيكون هنا ذكر بعضها منها:

الأول من الأحاديث غير الثابتة: زعموا النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»⁽³⁾.

وجه استدلالهم: أن هذا يدل على وجوب التمسك بقول أهل بيته، وسيدهم علي رضي الله عنه، فيكون واجب الطاعة على الكل، فيكون هو الإمام دون غيره⁽⁴⁾.

(1) بحار الأنوار للمجلسي (310/35)، يُنظر الغدير للأميني (343/6 وما بعدها).

(2) يُنظر هذا حديث في صحيح البخاري، كتاب الحج، باب لا يطوف بالبيت عريان... (ح1622)، فقد صرح بإرسال أبي بكر أبا هريرة وغيره رضي الله عنه في المؤذنين مساندين لعلي رضي الله عنه بالبراءة أيام الحج، وينظر كذلك فتح الباري لابن حجر (318/8).

(3) يُنظر: الاحتجاج للطبرسي (407/1)، وسائل الشيعة للحر العاملي (34/27).

(4) منهاج الكرامة للحلي (ص:156).

ويقال في جواب هذا الاستدلال: أن الحديث غير ثابت، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لا يعرف له إسناد صحيح، ولا هو في شيء من كتب الحديث التي يعتمد عليها»⁽¹⁾.

وجمع الشيخ محمد ناصر الدين الألباني جميع طرق الحديث المذكور في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وحكم عليها بالضعف والنكارة⁽²⁾.

ولو سلمنا تنزلاً بثبوته: نقول أن العترة ليس المراد بها علياً عليه السلام فقط ولا أولاده، بل العترة جميع أهل البيت من أولاد علي، والعباس، وجعفر وغيرهم، ولم يجتمع هؤلاء على إمامة علي عليه السلام ولا أفضليته، بل علماء العترة كابن عباس وغيره يقدّمون أبا بكر وعمر في الإمامة والأفضلية.

الثاني من الأحاديث غير الثابتة: ما وري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، فمن أراد العلمَ فليأتِ الباب»⁽³⁾.

وجه استدلالهم: أن الحديث يقتضي وجوب الرجوع إلى عليٍّ عليه السلام؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله وصف نفسه بأنه مدينة العلم، وجعل علياً باب مدينة العلم، والرجوع إليه يدل على أنه إمام⁽⁴⁾.

ويقال في جواب هذه الاستدلال: بأن الحديث موضوع على النبي صلى الله عليه وسلم، ومن علامات الوضع عليه، أنه مخالف للعقل إذ لم يكن علي مرافقاً للنبي صلى الله عليه وسلم في جميع عمره، ومن أوضح أمثلة ذلك عدم وجوده مع النبي في هجرته، ولا في غزوة تبوك، إضافة إلى هذا أنه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم فيما يخص الحياة الزوجية فكيف يلزم الناس في الأخذ عنه في كل حال.

(1) منهاج السنة لابن تيمية (395/7).

(2) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني (5/10) برقم (4503).

(3) يُنظر: التوحيد للصدوق (ص: 307) والشافي في الإمامة للشريف المرتضى (201/1)، والاحتجاج للطبرسي (102/1) والغدير للأميني (61/6).

(4) يُنظر: نهج الإيمان لابن جبر (ص: 343)، ومنهاج الكرامة للحلي (ص: 50).

كما أن فيه تخصيص رسالته العامة لكافة الناس لشخص من أهل بيته، وهو مما يخالف قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ هَـمْ يَكُونُ جُثَّةً مِّنَ النَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) - رحمه الله - : «اتفق المسلمون على أنه لا يجوز أن يكون المبلِّغ عنه العلم واحد، بل يجب أن يكون المبلغون أهل التواتر الذين يحصل العلم بخبرهم للغائب، وخبر الواحد لا يفيد العلم إلا بقرائن، وتلك قد تكون منتفية أو خفية عن أكثر الناس، فلا يحصل لهم العلم بالقرآن والسنن المتواترة. وإذا قالوا: ذلك الواحد المعصوم يحصل العلم بخبره.

قيل لهم: فلا بد من العلم بعصمته أولاً، وعصمته لا تثبت بمجرد خبره قبل أن يعلم عصمته؛ فإنه دور، ولا تثبت بالإجماع فإنه لا إجماع فيها»⁽¹⁾.

وقد جمع الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت1420هـ) طرق هذا الحديث في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وحكم عليها بالوضع⁽²⁾.

الثالث من الأحاديث غير الثابتة: الحديث المنسوب إلى النبي أنه قال: «رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيث دار»⁽³⁾، وحديث آخر منسوب إلى النبي ﷺ أنه قال: «علي مع الحق والحق مع علي...»⁽⁴⁾.

(1) منهاج السنة لابن تيمية (515/7-516).

(2) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني (518/6) برقم (2955).

(3) يُنظر: كشف الغمة للأربلي (1/145)، وبحار الأنوار للمجلسي (38/35)، ومستدرک الحاكم (3/134)، وقال الذهبي في تعليقه على المستدرک: مختار بن نافع [من رواة هذا الحديث] ساقط، وقال ابن حبان: «كان يأتي بالمناكير عن المشاهير حتى يسبق إلى القلب أنه كان للتعمد لذلك». ينظر: المجروحين له (3/9-10).

(4) الاحتجاج للطبرسي (1/97)، وفصول المهمة للحر العاملي (1/450)، وبحار الأنوار للمجلسي (29/343)، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (7/235) وفي سنده سعد بن شبيب، وهو مجهول، ونقله الخطيب البغدادي في تاريخه في ترجمة محمد بن يوسف بن علي المؤدب، فقال: «رَوَى عَنْهُ: أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الثَّلَاجِ حَدِيثَيْنِ مِنْكَرَيْنِ... وَذَكَرَ أَحَدَهُمَا هَذَا الْحَدِيثَ. يُنظر: تاريخ بغداد للخطيب (16/470) رقم الترجمة (7595).

وجه استدلالهم: أن الحديث يدل على عصمة علي عليه السلام للزوم الحق معه، فيجب طاعته، ومن كان وواجب الاتباع فإنه إمام⁽¹⁾.

ويجاب عن استدلالهم: بأن الحديثين لم يثبتا عن النبي المعصوم عليه السلام، فلا يصح الاستدلال بهما، ولذا لن تجدهما في كتب الأحاديث المسندة، بسند مقبول.

ولو سلمنا ثبوته وافترضنا صحته، فهناك غيره كانوا قبله مع الحق، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : «الحق كان مع علي وعلي مع الحق، وتخصيصه بهذا دون أبي بكر وعمر وعثمان، فهذا لا يقوله أحد من المسلمين غير الشيعة»⁽²⁾.

ومما يدل على أن عليا لم يكن دائما وأبدا مع الحق - بل هو كغيره من الصحابة عليه السلام يخطئ ويصيب - ما يلي:

1- امتناعه عن امتثال أمر النبي عليه السلام في صلح الحديبية لما أمره النبي عليه السلام أن يحو كلمة رسول الله في صحيفة الصلح فقال علي: لا والله لا أمحأها. فقال رسول الله: «أرني مكانها، فأراه مكانها فمحاها»⁽³⁾.

فلم يكن الحق مع علي عندما امتنع عن تنفيذ أمر النبي عليه السلام.

2- قد أحرق علي عليه السلام في خلافته أناسا من الزنادقة، فعن عكرمة، قال: أتى علي عليه السلام، بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس، فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم، لنهي رسول الله عليه السلام: «لا تعذبوا بعذاب الله» ولقتلتهم، لقول رسول الله عليه السلام: «من بدل دينه فاقتلوه»⁽⁴⁾.

فلم يكن الحق مع علي عليه السلام في إحراقهم بالنار.

(1) يُنظر: شرح أصول الكافي للمازندراني (138/6).

(2) منهاج السنة لابن تيمية (362/6).

(3) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية (1783).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين، باب حكم المرتد والمردة (ح6922).

3- عدم رضاه بما أمره النبي ﷺ من البقاء في المدينة في غزوة تبوك، وقوله: «أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون، من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي»⁽¹⁾.

فاعترضه وعدم رضاه على ما اختاره له رسول الله يدل أنه لم يكن مع الحق، حتى أرضاه رسول الله ﷺ، بأن بقاءك في المدينة حتى رجوعي من غزوة تبوك، كبقاء هارون في قومه حتى يرجع إليهم موسى من ميقات ربه.

ولو سلمنا تنزلاً أن الحق وعلياً متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، فقد مات علي رضي الله عنه فهل الحق مات معه؟ ويقال أيضاً الحديث نص على أن الحق مع علي فمن أين لنا أن نقول الحق مع من يدعي الاثنا عشرية إمامتهم بعد علي رضي الله عنه.

ويقال أيضاً: هل علي كان في بيعته لأبي بكر وبعده عمر ثم عثمان مع الحق أم فارق فيها الحق؟

ويكفي في الرد المختصر على جميع هذه الأحاديث الأخيرة بأنها غير ثابتة، فلا يصح الاستدلال بها، وأما الرد التفصيلي على ما استدلوأ به؛ فسيكون ضمن بيان جهود علماء القارة الهندية في بطلان ما استدلوأ به من الأحاديث النبوية، وذلك في المطلب الآتي.

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة تبوك (ح4416) ومسلم في صحيحه، فضائل الصحابة، باب من فضائل علي رضي الله عنه (ح2404)

المطلب الثاني

جهود علماء القارة الهندية في بطلان ما استدلووا به من الأحاديث على إثبات
إمامة أئمتهم.

إن علماء شبه القارة بذلوا جهودهم في إبطال استدلالاتهم بالأحاديث النبوية في
إثبات إمامة من يدعون إمامتهم، وبينوا أن الأحاديث التي استدلووا بها إما أحاديث ثابتة
صحيحة الإسناد، لكن استدلالهم بها على إمامة من يدعون إمامتهم لا يصح.

وإما أحاديث ضعيفة أو موضوعة لا يستدل بها في إثبات المسائل الفرعية، فضلا أن
يثبت بها مسألة أصولية، أو أركان الإسلام، أعظم أركان الإسلام كما يدعون.

وقبل أن أدخل في إبطال استدلالات الاثني عشرية بالأحاديث النبوية على إمامة من
يدعون إمامتهم أود أن أذكر بعض جهود علماء القارة الهندية في إبطال الوصية المزعومة
لعلي عليه السلام بالخلافة.

قال الشيخ خواجه محمد قمر الدين السيالوي (ت1401هـ): {لم يوص النبي صلى الله عليه وآله
عليها بالخلافة أصلا وقطعا وأبدا ، ولإثبات هذا الكلام أي عدم وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام
بالخلافة يُنظر الروايات الآتية من كتب الاثني عشرية المعتمدة:

أولا: «قيل له [أي لعلي] ألا توصي؟ قال ما وصى رسول الله صلى الله عليه وآله
فأوصي، ولكن إن أراد الله بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على
خيرهم»⁽¹⁾.

ثانيا: قال صعصعة بن صوحان⁽²⁾: إن ابن ملجم⁽¹⁾ لعنه الله لما ضرب عليا عليه السلام
«دخلنا عليه، فقلنا: يا أمير المؤمنين استخلف علينا، قال: لا ! فإننا دخلنا على رسول الله

(1) الشافعي في الإمامة للمرتضى (91/3)، وتلخيص الشافعي للطوسي (372/2).

(2) صعصعة بن صوحان، العبدى، قال بان عبد البر كان مسلما في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يره، كان سيدا من
سادات قومه عبد القيس، وله رواية عن عثمان وعلي، وشهد صفين مع علي، وكان خطيبا فصيحاً، وله مع
معاوية مواقف، قيل مات بالكوفة في خلافة معاوية ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (717/2)، وأسد الغابة
لابن الأثير (21/3)، والإصابة لابن حجر (373/3).

صلى الله عليه وآله حين ثقل، فقلنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله استخلف علينا، فقال: لا! إني أخاف أن تتفرقوا عنه كما تفرقت بنوا إسرائيل عن هارون، ولكن إن يعلم الله في قلوبكم خيرا اختار لكم⁽²⁾.

ثالثا: عن العباس أنه خاطب أمير المؤمنين عليه السلام في مرض النبي صلى الله عليه وآله أن يسأله عن القائم بالأمر بعده، وأنه امتنع من ذلك خوفا أن يصرفه عن أهل بيته، فلا يعود إليهم أبدا⁽³⁾.

رابعا: رفض علي بن أبي طالب عليه السلام أن يبايع بعد موت النبي صلى الله عليه وآله كما نقلوا خطبة له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة: «أيها الناس شُقُّوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعَرِّجُوا عن طريق المنافرة، وَضَعُوا عن تيجان المفاخرة. أفلح من نهض بجناح⁽⁴⁾، أو استسلم فأراح، هذا [أي الخلافة والإمارة] ماء آجن، ولقمة يغص بها آكلها، ومجتي الثمرة لغير وقت إيناعها، كالزراع بغير

(1) عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحميري: فانتك ثائر، من أشداء الفرسان. أدرك الجاهلية، وهاجر في خلافة عمر، وكان من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام وشهد معه صفين. ثم خرج عليه، فاتفق مع (البرك) و (عمرو بن بكر) على قتل علي، ومعاوية، وعمرو بن العاص، في ليلة واحدة (17 رمضان) وتعهد البرك بقتل معاوية، وعمرو بن بكر بقتل عمرو بن العاص، وتعهد ابن ملجم بقتل علي، فقصد الكوفة واستعان برجل يدعى شيبا الأشجعي، فلما كانت ليلة 17 رمضان كمنا خلف الباب الذي يخرج منه علي لصلاة الفجر، فلما خرج ضربه شيب فأخطأه، فضربه ابن ملجم فأصاب مقدم رأسه، وأثر ذلك استشهد علي عليه السلام، ثم اقتص منه الحسن عليه السلام في خلافته لأبيه. ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (373/2)، والإصابة لابن حجر (85/5)، والأعلام للزركلي (339/3).

(2) الشافي في الإمامة للمرتضى (91/3)، وتلخيص الشافي للطوسي (372/2).

(3) الشافي في الإمامة للمرتضى (91/3)، وتلخيص الشافي للطوسي (372/2).

(4) قال ابن أبي الحديد: أي مات شبه الميت المفارق للدنيا، بطائر نهض عن الأرض بجناحه. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (214/1).

أرضه، فإن أقل، يقولوا حرص على الملك، وإن أسكت، يقولوا جزع من الموت، هيهات بعد اللتيا والتي⁽¹⁾، والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه⁽²⁾.

ففي هذه الخطبة قال: «ومجئني الثمرة لغير وقت إيناعها، كالزراع بغير أرضه» إشارة منه إلى أنه إن قبل الخلافة والإمارة كما تطالبون، فهي كجناية الثمار قبل وقت نضجها وإيناعها، لأن وقت خلافته وإمارته لم يأت بعد، ومثل إمارته آنذاك كزراع في بغير أرضه، أي ليس حقه الآن، وهذا الرفض منه للإمارة والإمامة ليس من خوف الموت كما قد يظنه الناس، فأقسم بالله أن الموت أحب إليه من ثدي الأم إلى الرضيع، [أي والله لا أخاف من الموت حتى لا تقولوا ترك الإمارة لخوفه من الموت، بل وقت إمارتي وخلافتي لم يأت بعد].

خامسا: قوله ﷺ: «أتراي أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، والله لأنا أول من صدّقه، فلا أكون أول من كذب عليه؛ فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي، وإذا الميثاق في عنقي لغيري...»⁽³⁾{⁽⁴⁾.

تدل هذه الآثار التي يتناقلها الاثنا عشرية على أن رسول الله ﷺ لم يوص علي بن أبي طالب، بالخلافة والإمارة، وعلي بن أبي طالب يقر بعد موت رسول الله ﷺ مباشرة أن وقت خلافته لم يحن بعد، وأن طاعته لمن قبله من الخلفاء سبقت بيعته، وميثاق البيعة في عنقه لغيره من الخلفاء الثلاثة قبله، فهو ليس وصي رسول الله بالخلافة أبدا، ولا خليفة النبي ﷺ بعده بلا فصل، لما في عنقه من البيعة لغيره -رضي الله عن جميع الصحابة-.

وبمثل من كلام خواجه قمر الدين السيالوي (ت1401هـ) أو قريب منه استدل الشيخ بدر القادري بما يرويه الاثنا عشرية في كتبهم في علي بن أبي طالب ﷺ بأنه لما

(1) تقدم تحريجه.

(2) نهج البلاغة للشريف الرضي (40/1)، وبحار أنوار للمجلسي (332/74).

(3) نهج البلاغة للشريف الرضي (89/1)، وبحار أنوار للمجلسي (351/39).

(4) مذهب الشيعة للشيخ قمر الدين السيالوي (ص: 71-67) باختصار.

طُلب منه قبيل استشهاده رفض أن يوصي، مستدلاً في عدم الوصية على عدم وصية النبي ﷺ بالخلافة لأحد⁽¹⁾.

وقد أشار الشيخ خواجه قمر الدين السيالوي (1401هـ) إلى تعارض الشيعة الاثني عشرية مما يدل على أن وصية النبي ﷺ لعلي بالخلافة ليس إلا خرافة اخترعتها علماء الإمامية، إذ كيف يدعون مرة أن النبي ﷺ وصّى علياً بالخلافة ثم يقولون أن الصحابة رضي الله عنهم لم يتركوا النبي ﷺ حتى يكتب الوصية لعلي بالخلافة في آخر يوم الخميس من حياته فتوفي ولم يكتب الوصية، ومرة أخرى يقولون أعلن النبي ﷺ خلافته وإمامته يوم الغدير، كل هذا وغيره يدل على أن قضية وصية النبي ﷺ لعلي بالخلافة من اختراعات واختلافات الإمامية.

وقال الدكتور الطاف الرحمن الهندي في رد الوصية المزعومة: «لقد جاء في كثير من الأحاديث النبوية ما يدل على أن النبي ﷺ لم يوص لأحد من الصحابة بالخلافة بعده، فمنها ما جاء عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة⁽²⁾ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما حُضِرَ رسول الله ﷺ وفي البيت رجال، فقال النبي ﷺ: «هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده». فقال بعضهم: إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده، ومنهم من يقول غير ذلك. فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ: «قوموا». قال عبيد الله: فكان يقول ابن عباس: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغتهم»⁽³⁾.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً، ولا درهماً، ولا شاة،

(1) يُنظر: اسلام أور خميني مذهب للشيخ بدر القادري المصباحي (ص: 92).

(2) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله المدني، ثقة فقيه ثبت، توفي سنة 94هـ وقيل بعد ذلك، ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر (ص: 372 برقم: 4309).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، (ح: 4432)، ومسلم في صحيحه، كتاب الوصية، (ح: 1637).

ولا بعيرا، ولا أوصى بشيء»⁽¹⁾.

وعن طلحة بن مصرف⁽²⁾ قال: سألت عبد الله بن أبي أوفى⁽³⁾ رضي الله عنهما: «هل كان النبي ﷺ أوصى؟ فقال: لا. فقلت: كيف كُتِبَ على الناس الوصية أو أُمِرُوا بالوصية؟ قال: أوصى بكتاب الله»⁽⁴⁾.

وعن الأسود بن يزيد⁽⁵⁾ قال: ذكروا عند عائشة أن عليا- رضي الله عنهما- كان وصيا، فقالت: «متى أوصى إليه؟ وقد كنت مسندته إلى صدري -أو قالت: حجري- فدعا بالطست، فلقد انخنث في حجري⁽⁶⁾ فما شعرت أنه قد مات، فمتى أوصى إليه؟»⁽⁷⁾.

فهذه الأحاديث النبوية والأثار المروية واضحة الدلالة على أن النبي ﷺ لم يوص لأحد من الصحابة بالخلافة بعده، لا لأبي بكر الصديق ﷺ، ولا لعلي بن أبي طالب ﷺ، ولا

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية (ح1635).

(2) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب الياضي، الكوفي، ثقة قارئ فاضل، توفي سنة 112هـ، وقيل بعدها، ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر (ص: 283 برقم: 3034).

(3) هو عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي، واسم أبي أوفى علقمة بن خالد صحابي جليل شهد الحديبية وبايع بيعة الرضوان، وشهد بعد ذلك من المشاهد، ولم يزل بالمدينة حتى قبض رسول الله ﷺ، ثم تحول إلى الكوفة. وهو آخر من بقي بالكوفة من أصحاب رسول الله ﷺ. مات سنة سبع وثمانين بالكوفة. ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (870/3)، وأسد الغابة لابن ثير (181/3)، والإصابة لابن حجر (16/4).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوصايا (ح2740)، ومسلم في صحيحه، كتاب الوصية (ح1634).

(5) أسود بن يزيد بن قيس النخعي، مخضرم ثقة مكث فقيه، مات سنة 74هـ وقيل بعدها، انظر: تقريب التهذيب لابن حجر (ص: 111 برقم: 509).

(6) انخنث في صدري أي: «انثنى ومال إلى السقوط» عمدة القاري للعيني (32/14)، وقال ابن الأثير: «أي: انكسر وانثنى لاسترخاء أعضائه عند الموت». النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (82/2).

(7) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوصايا، (ح2741)، ومسلم في صحيحه، كتاب الوصية، (ح1636).

للحسن عليه السلام ولا لغيرهم، فلا تصح دعوى وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب وأولاده بالخلافة كما تزعم الشيعة الإمامية الرافضة الاثنا عشرية⁽¹⁾.

وأشار الدكتور الطاف الرحمن الهندي إلى أن النبي صلى الله عليه وآله لم يوص لأحد بالخلافة، وإن كان إرادته الوصية بها لأبي بكر، لكنه لم يوص له بالخلافة، وأشار إشارات تدل على كونه خليفة بعده، فقد قال: «لقد جاء في كثير من الأحاديث النبوية ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وآله لو كان مستخلفا لاستخلف أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فمنها ما جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: وأرأساه! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ذاك لو كان وأنا حي؛ فأستغفر لك، وأدعو لك». فقالت عائشة: واثكلياه! والله إني لأظنك تحب موتي، ولو كان ذلك لظلمت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك.

قال النبي صلى الله عليه وآله: «بل أنا وأرأساه، لقد هممت -أو أردت- أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهده، أن يقول القائلون، أو يتمنى المتمنون، ثم قلت: يا أبا الله ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون»⁽²⁾.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه: «ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا؛ فإني أخاف أن يتمنى متمنٍ ويقول قائل: أنا أولى. ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»⁽³⁾.

وعن ابن أبي مليكة⁽⁴⁾ قال سمعت عائشة وسئلت: «من كان رسول الله صلى الله عليه وآله مستخلفا لو استخلفه؟ قالت: أبو بكر. فقل لها: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر. ثم قيل لها: من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح، ثم انتهت إلى هذا»⁽⁵⁾.

(1) المقالات المدنية للدكتور الطاف الرحمن الهندي (ص: 190).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المرضى (ح: 5666).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة (ح: 2387).

(4) عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة التيمي المدني، أدرك ثلاثين من الصحابة، ثقة فقيه، توفي سنة 117هـ، ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر (ص: 312 برقم: 3454).

(5) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة (ح: 2385).

وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن امرأة سألت رسول الله ﷺ شيئا فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: يا رسول الله! أرأيت إن جئتك فلم أجذك؟ - قال أبي: كأنها تعني الموت - قال: «فإن لم تجديني فأني أبا بكر»⁽¹⁾.

فهذه الروايات تدل على أن النبي ﷺ لو كان موصيا لأحد بالخلافة بعده لأوصى بها إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، لا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولا إلى الحسن، ولا إلى غيرهما، فلا تصح دعوى كون علي بن أبي طالب وأولاده أوصياء النبي ﷺ بالخلافة⁽²⁾.

وذكر الدكتور الطاف الرحمن الهندي، ما يزيد على خمسين قولاً ونصاً عمن يعتقدون الاثنا عشرية إمامتهم ابتداء بعلي بن أبي طالب إلى إمامهم الحادي عشر الحسن العسكري في عدم وجود وصية النبي ﷺ ولا وصية بعضهم بعضاً بالإمامة والخلافة، أذكر هنا مما ذكر من أقوال الصحابة منهم، فقال: «إن الحسن بن علي بن أبي طالب سكت بعد وفاة أبيه ولم يدع الناس إلى بيعته وخلافته، وذكر أن عبد الله بن عباس هو الذي أشار على الناس ببيعة الحسن للخلافة وقد دعاهم إلى ذلك بصيغة التخيير فقال: «إن شئتم»⁽³⁾.

فالحسن رضي الله عنه لو كانت عنده وصية نبوية على كونه خليفة بعد والده لدعا الناس إلى بيعته للخلافة بدون تأخير؛ تنفيذا للوصية النبوية وعملاً بها، ولم يجلس ساكتاً، ولدعا ابن عباس الناس إلىبيعة الحسن بصيغة الإلزام دون صيغة التخيير، وهذا يدل على أن البيعة بالخلافة لأمر المؤمنين الحسن بن علي كانت باختيار الناس ورضاهم له ولم تكن بوصية من علي رضي الله عنه ولا بوصية من الرسول ﷺ.

[و] إن المراسلات التي كانت بين الحسن بن علي وبين معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهم - كلها خالية من الاستشهاد بالنص، فلو كان الحسن بن علي عنده نص إلهي أو

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، (ح: 2386).

(2) المقالات المدنية للدكتور الطاف الرحمن الهندي (ص: 1191-192).

(3) ينظر: البداية والنهاية (17/8)، وكسر الصنم للبرقي (ص: 348)، وأعلام التصحيح والاعتدال لخالد البديوي (ص: 114 و 257)، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، تأليف: محمد رضا (ص: 39).

عهد نبوي على كونه خليفة للمسلمين وإماما لهم لاستشهد بذلك⁽¹⁾.

[و] إن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما تنازل لمعاوية بالخلافة وبايعه على ذلك، وظل طول حياته ملتزما بتلك البيعة، وكذلك بايعه الحسين بن علي وهو أيضا بقي ملتزما بتلك البيعة طول حياة معاوية، فلو كانت الإمامة منصوبة للحسن والحسين ولأولاد الحسين كما تعتقد الرافضة لم يكن للحسن عليه السلام أن يحولها إلى غيره ولم يكن له أن يتنازل عنها ويسلمها لمعاوية، وكذلك لم يكن للحسين أن يدخل في هذه البيعة وأن يوافق على هذا التنازل والتحويل والتسليم، وأن يبقى ملتزما بها قرابة عشرين سنة؛ أي: من وقت التنازل إلى وقت وفاة معاوية.

[و] إن الحسن بن علي لما صالح معاوية وتنازل له بالخلافة كان قد اشترط عليه أنه إن مات الحسن قبله يعود الأمر شورى بين المسلمين، وهذا الشرط يخالف عقيدة الوصية والنص تماما ويهدمها من الأساس وينسفها بالكلية⁽²⁾.

[و] إن الحسن بن علي أوصى قبل وفاته، فكان من وصيته للحسين عليه السلام أنه قال له: «إني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة، فلا يستخفك أهل الكوفة ليخرجوك»⁽³⁾ فلو كانت الإمامة منصوبة من الله تعالى لعلي وأولاده لما جاز للحسن عليه السلام أن يقول هذا الكلام، وأن يوصي أخاه بهذه الوصية بل كان الواجب عليه أن يشجع أخاه لطلب الخلافة والإمامة وفاء بالعهد وتحقيقا للنص وتنفيذا للوصية.

[و] إن الرسائل التي جرت بين الحسين وبين أهل الكوفة لم يذكر الحسين في شيء منها ما يدل على كونه الإمام المنصوص والموصى بالخلافة من قبل الرسول صلّى الله عليه وآله أو من قبل علي عليه السلام أو من قبل الحسن عليه السلام، بل الرسالة الأخيرة التي أرسلها الحسين إلى أهل الكوفة وضح فيها أن أمر الخلافة معلق على اجتماع أهل الفضل والعقل إذ جاء فيها: «بسم الله

(1) ينظر: كسر الصنم للبرقي (ص: 349)، وأعلام التصحيح والاعتدال لخالد البديوي (ص: 165).

(2) ينظر: أعلام التصحيح والاعتدال لخالد البديوي (ص: 257-258).

(3) الاستيعاب لابن عبد البر (ص: 183)، وأسد الغابة لابن الأثير (20/2) والحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة لمحمد رضا (ص: 64).

الرحمن الرحيم من حسين بن علي إلى الملا من المؤمنين والمسلمين أما بعد! فإن هائنا وسعيدا قدما علي بكتبكم، وكانا آخر من قدم علي من رسلكم، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جللكم: إنه ليس علينا إمام؛ فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق. وقد بعثت إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي، وأمرته أن يكتب إلي بحالكم وأمركم ورأيكم. فإن كتب إلي أنه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت علي به رسلكم وقرأت في كتبكم - أقدم عليكم وشيكا إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائن بدين الحق والحابس نفسه على ذات الله، والسلام»⁽¹⁾.

فهذه الرسالة تدل دلالة واضحة أن أمر الخلافة معلق على اجتماع أهل الرأي والفضل والعقل، وليس على النص أو الوصية، وأن العامل بالكتاب هو الإمام... فلا يشترط كون الإمام من أولاد علي... ولو كانت هناك وصية نبوية أو عهد أو نص يحصر الخلافة والإمامة في علي وأولاده لما قال الحسين بن علي [رضي الله عنهما] هذا الكلام»⁽²⁾.

وذكر الشيخ الله يار خان (404هـ) بعض الروايات التي تدعي الشيعة بأنها صريحة في وصية النبي لعلي بالخلافة، وتكلم على الروايات دراية ورواية، فأبطل فرية الوصية بالخلافة من أصلها، وبين أنها من اختراعات ابن سبأ اليهودي مؤسس الإمامية⁽³⁾.

وبعد هذا الرد على دعوى وصية النبي لعلي بن أبي طالب بالخلافة والإمامة سيكون ذكر نماذج من جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على استدلالات الاثني عشرية بالأحاديث النبوية على إمامة علي بن أبي طالب بعد رسول الله بلا فصل، وبالتالي الخلافة في أولاده من بعده.

(1) الإرشاد للمفيد (39/2) وينظر: تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري (278/3)، وأعلام التصحيح والاعتدال لخالد البديوي (ص: 119-200).

(2) يُنظر: مقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية لألطف الرحمن الهندي (192-206).

(3) يُنظر: تحذير المسلمين عن كيد الكائدين للشيخ الله يار خان (ص: 54-57).

أولاً: إبطال استدلالهم بالحديث الأول: «حديث من كنت مولاه فعلي مولاه»⁽¹⁾.

قال الشيخ المفسر القاضي ثناء الله المظهري (ت225هـ) في تفسير قول الله تعالى:
ثِيَابُكَ دُونَ ثِيَابِ مَنْ تُؤْتِيهِمْ مِنْ دُونِكَ، وبعد أن ذكر حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» وحديث: «إن علياً مَيِّ وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن»⁽²⁾.

قال: «وهذين الحديثين⁽³⁾ أولى بالاحتجاج من الآية؛ لأنه نص محكم في وجوب ولاية علي عليه السلام غير شامل لغيره، بخلاف الآية فإنها على تقدير صحة نزولها في علي شاملة لجميع المؤمنين فإن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص المورد، لكن استدلال الروافض بالحديثين والآية على نفي خلافة غيره باطل، فإن الولي والمولى مشتقان من الولي بمعنى القرب والدنو:...

وفي القاموس: المولى، المالك، والعبد، والمعتق والمعتق على البناء للفاعل والمفعول، والصاحب، والقريب كابن العم ونحوه، والجار، والحليف، وابن العم، والنزيل، والشريك، وابن الاخت، والولي، والرب، والناصر، والمنعم، والمنعم عليه، والمحِب، والتابع، والصديق⁽⁴⁾.

(1) تقدم تخرجه.

(2) أخرجه أحمد في مسنده برقم (19928)، والترمذي في سننه، أبواب المناقب (ح3712)، وقال: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث جعفر بن سليمان، وصححه الألباني في تعليقه على سنن الترمذي والسلسلة الصحيحة (ح2223). وجعفر هذا قيل فيه: شيعي معتدل، وقيل منسوب إلى الرافض. ينظر: الضعفاء الكبير للعقيلي (1/188 برقم235)، وقال محققو المسند بإشراف الأرنؤوط: إسناده ضعيف جعفر بن سليمان - وهو الضبعي - فيه كلام، وكان يتشيع، وعد هذا الحديث ابن عدي في "الكامل" مما استنكر من أحاديثه، وكذا ابن تيمية كما سيأتي، وقد كنا قوينا إسناده في ابن حبان (6929) فليستدرك من هنا، وهو في "فضائل الصحابة" للمصنف (1035) بإسناده ومثته. يُنظر: المسند للحق بإشراف الأرنؤوط (154/33).

(3) كذا في المطبوع من تفسير المظهري، ولعل الصحيح والله أعلم: "وهذان الحديثان؛ لكونهما مبتدأ وخبر.

(4) القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص:1344).

وقد ورد في القرآن نسبة المحبة والقرب التي بين العبد والله سبحانه يطلق عليه الولاية، ويطلق الولي على المؤمن، فيقال: ولي الله، وعلى الله فيقال: الله ولي الذين آمنوا، وأطلق المولى في القرآن على الله سبحانه حيث قال: **زُئِئُوْ نُؤِئُوْ نُؤِئُوْ** [الأنفال: ٤٠]، وعلى العباد فيما بينهم أيضا حيث قال: **زُئِئُوْ نُؤِئُوْ نُؤِئُوْ** [التحریم: ٤].

فهذه الآية وهذه الأحاديث لا يدل شيء منها على خلافة علي فضلا عن نفي خلافة غيره بل إنما يدل الآية على استحقاق محبته، والحديث على وجوب محبته وحرمة عداوته، كما يدل الآية على حرمة ولاية اليهود والنصارى، أعني محبتهم ومناصرتهم.

[قال] الحسن المثنى بن الحسن المجتبي أنه لما قيل له: إن خبر من كنت مولاه نص في إمامة علي [عليه السلام]، قال: أما والله لو يعنى النبي ﷺ بذلك الإمامة والسلطان؛ لأفصح لهم فإنه ﷺ كان أنصح الناس للمسلمين⁽¹⁾.

وكان سبب خطبة النبي ﷺ بغدير خم: أن النبي ﷺ بعث عليا إلى اليمن أمير العسكر فتسرى جارية من الخمس، وشكى بذلك بعض الناس فغضب النبي ﷺ لأجل شكايته، وقال ما تريدون من رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وخطب تلك الخطبة ليتمكن محبة علي في قلوب المؤمنين، ويزول شكايتهم، وقوله ﷺ: أستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن، الغرض منه تنبيه المسلمين على وجوب امتثال أمره في محبة علي عليه السلام وكذا دعاء ﷺ في آخر الحديث للتأكيد في محبته⁽²⁾.

وقد أبطل الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) استدلال الاثني عشرية بهذا الحديث من وجوه فقال:

(1) يُنظر: نواذر الأصول للحكيم الترمذي (141/3)، والطبقات الكبرى لابن سعد (245/5)، والاعتقاد للبيهقي (ص: 355)، وتهذيب الكمال للمزي (87/6)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (69/13)، وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم العقيلي (2323/5).

(2) تفسير المظهري للقاضي ثناء الله المظهري (134/3-135).

{الأول: لا يثبت في اللغة العربية إتيان المولى بمعنى أولى، حيث قال أهل اللغة: لم يأت المفعول بمعنى أفعل في أي موضع قط، فضلا أن يأتي هذه المادة أعني المولى بمعنى أولى بالخصوص⁽¹⁾.

ولو صح مولى بمعنى الأولى لصح أن يقال: «فلان مولى منك» بدل فلان أولى منك، وهو منكر باطل بالإجماع.

الثاني: ولو سلمنا تنزلا أن المولى بمعنى أولى، فمن أين لنا ومن أي لغة نثبت أن يكون صلته بالتصرف، إذ يحتمل أن يكون صلته المحبة، أي أولى بالمحبة، وأولى بالتعظيم ونحو ذلك، وليس بالضروري أن نسمع لفظ «الأولى» ونحمله على أن المراد منه أولى بالتصرف، كما في قوله تعالى: **وَوَيْبُكُم مِّنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ ثُلَاثًا** [آل عمران: ٦٨]، وظاهر للعيان أن أتباع إبراهيم ما كانوا أولى بالتصرف في جنبه عليه الصلاة والسلام، ولا هذا النبي ولا المؤمنون أولى بالتصرف فيه.

الثالث: أن القرينة الآتية تدل صراحة أن المراد من الولاية المفهومة من لفظ «مولى» و«الأولى» هو المحبة، والقرينة هي قوله ﷺ: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» ولو كان المراد من «مولى» المتصرف في الأمور، أو الأولى بالتصرف، لقال: اللهم وال من كان في تصرفه، وعاد من لم يكن في تصرفه، بل ذكر المحبة والعداوة دليل صريح على أن مقصود النبي ﷺ هنا إيجاب المحبة له، والتحذير من عداوته، لا التصرف وعدمه.

(1) قال ابن الأثير: وقد تكرر ذكر «المولى» في الحديث، وهو اسم يقع على جماعة كثيرة، فهو الرب، والمالك، والسيد، والمنعم، والمعتق، والناصر، والمحِب، والتابع، والجار، وابن العم، والحليف، والعقيد، والصهر، والعبد، والمعتق، والمنعم عليه. وأكثرها قد جاءت في الحديث، فيضاف كل واحد إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه. وكل من ولي أمرا أو قام به فهو مولاه ووليه، وقد تختلف مصادر هذه الأسماء. فالولاية بالفتح، في النسب والنصرة والمعتق. والولاية بالكسر، في الإمارة. والولاء، المعتق والموالاتة من وإلى القوم. ومنه الحديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» يحمل على أكثر الأسماء المذكورة. النهاية لابن الأثير (228/5).

ومقصود النبي ﷺ أن محبة علي عليه السلام واجبة كمحبته ﷺ، وعداوته حرام كعداوته ﷺ، الله عليه وآله وسلم ، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، ومذهبهم مطابق لفهم أهل البيت في هذه المسألة.

روي عن الحسن المثنى بن الحسن السبط الأكبر عليه السلام، أنه قال لما سئل عنه عن قوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه» أهذا نص على خلافة علي عليه السلام؟، قال: «أما والله لو يعني بذلك رسول الله ﷺ الإمارة والسلطان لأفصح لهم بذلك؛ فإن رسول الله ﷺ كان أنصح للمسلمين، لقال: يا أيها الناس هذا ولي أمركم والقائم عليكم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا، والله لئن كان الله ورسوله اختار عليا لهذا الأمر وجعله القائم للمسلمين من بعده، ثم ترك علي أمر الله ورسوله، لكان علي أول من ترك أمر الله وأمر رسوله»⁽¹⁾.

الرابع: لو سلمنا أن المراد بمولى هو ولاية الأمر، لكان الحديث صريحا في جواز اجتماع الولايتين في زمان واحد، [أي ولاية رسول الله ﷺ وولاية علي عليه السلام] إذ لم يقع التقييد في الحديث بلفظ بعدي، بل سُوق الكلام لتسوية الولايتين في جميع الأوقات من جميع الوجوه كما هو الأظهر، وواضح أن شراكة علي عليه السلام برسول الله ﷺ في التصرف في عهده ﷺ كانت ممتنعة، وهذا أدل دليل على أن المراد وجوب محبته، ولا محذور في اجتماع محبتين، بل إحداها مستلزمة للأخرى، وفي اجتماع التصرفين محذورات كثيرة كما لا يخفى.

وإن قيدتم ولايته بما يدل على إمامته في المال دون الحال، فمرحبا بالوفاق؛ لأن أهل السنة قائلون بذلك حين إمامته، لا قبل ذلك.

والعجب أن بعض علماء الشيعة الاثني عشرية تمسكوا على أن المراد بالمولى: الأولى بالتصرف مستدلين باللفظ الوارد في صدر الحديث في بعض الروايات، وهو قوله: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم...»

(1) يُنظر: نواذر الأصول للحكيم الترمذي (141/3)، والطبقات الكبرى لابن سعد (245/5)، والاعتقاد للبيهقي (ص: 355)، وتهذيب الكمال للمزي (87/6)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (69/13)، وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم العقيلي (2323/5).

[قال القنوجي:] قلت: ولو كان ﷺ أراد بذلك خلافته لم يكن مانع من التصريح به.

فلما لم يصرح واختار لفظا له معان كثيرة، سقط الاحتجاج به على مراد الشيعة [الاثني عشرية]؛ فإن الاحتمال يسقط الاستدلال.

ولو فرض أن له دلالة على الخلافة، فإن الدلالة عليها بلا فصل؟ هل فيه لفظ يدل على ذلك؟ قل لي إن كان بقي فيك بقية من الحياء والإنصاف.

ولا منكر لخلافته في زمن بيعته، وسياق الحديث يأبى هذا الاحتجاج المنكر المخالف للأدلة الصحيحة؛ لأن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» نص واضح جلي على أن المراد بالمولى المحبوب لا غير؛ لوقوع الموالاة في محاذة المعادة⁽¹⁾.

وقد لخص الشيخ القنوجي (ت1253هـ) - رحمه الله - ردود أهل السنة على الاثني عشرية في استدلالهم بحديث من كنت مولاه فعلي مولاه فقال: «حاصله: أنا لا نسلم أن المولى بمعنى الحاكم والوالي، بل هو بمعنى المحبوب والناصر، كيف وهذه اللفظة مشتركة بين معان عديدة منها المعتق، والعتيق، والمتصرف في الأمر وغيرها، ولا اعتبار بتعيين بعض المعاني المشتركة بلا دليل.

ونحن وهم مشتركون على صحة إرادة معنى المحبوب والناصر، وسياق الحديث أيضا ناظر في ذلك، وكون المولى بمعنى الإمام المعهود والمعلوم لم يثبت من لغة ولا من شرع، ولم يذكر أحد من أئمة أهل اللغة أن «مفعلا» أتى بمعنى أفعل، ويقال: هذا الشيء أولى من الشيء الفلاني، ولا يقال: مولى منه.

فالغرض من التنصيص على موالاته، لاجتناب بغضه؛ فإن التنصيص على ذلك أوفى وأكد، ولمزيد شرفه ﷺ، ولهذا صدر الحديث بقوله: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ودعا أيضا لهذا السبب...

(1) الدين الخالص لصديق حسن خان القنوجي (306/3-307).

[ولو] سلمنا أن المولى بمعنى أولى، ولكن من أين يستلزم أن يكون المراد به الأولى بالإمامة، بل المراد به الأولى بالقرب والاتباع؛ كما قال سبحانه: **ثَوُّ وَءِى بِرِّ** [آل عمران: ٦٨]، وليس عندنا دليل قاطع ظاهر يدل على نفي هذا الاحتمال.

[ولو] سلمنا أن المراد به الأولى بالإمامة ولكن أين الدليل على إمامته في الحال؟ بل في المآل وقت البيعة معه ﷺ...

وكيف يكون [هذا الحديث] حجة ونصا على الإمامة، ولم يحتج به علي ولا العباس رضي الله عنهما، ولا غيرهما عند مس الحاجة إليه؟ بل استدل به علي زمن خلافته، فسكوته عن الاحتجاج به إلى أيام الخلافة، دليل بَيِّن على أن هذا ليس بنص منه صلى الله عليه وآله وسلم على خلافته بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي البخاري أن عليا والعباس خرجا من عنده صلى الله عليه وآله وسلم في مرض الموت، فقال العباس لعلي: اطلب هذا الأمر يكون فينا، فقال علي: لا أطلب⁽¹⁾.

ولو كان هذا الحديث نصا في إمامته كرم الله وجهه، لم تكن الحاجة إلى المراجعة إليه صلى الله عليه وآله وسلم والسؤال عنه، مع قرب العهد بغدير خم بنحو من شهرين أو أقل أو أكثر.

ولا يُجَوِّزُ العقل نسيان الصحابة كلهم أجمعين لهذا الخبر [أي خبر الغدير إن كان في تنصيب علي إماما]، وكذلك كتمانهم إياه مع العلم به، بل كانوا ذاكرين لهذا الحديث في حالة البيعة لأبي بكر الصديق ﷺ عالمين به⁽¹⁾.

(1) أخرج البخاري في صحيحه، كتاب المغازي باب مرض النبي ﷺ (ح 4447) عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «أن علي بن أبي طالب ﷺ، خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا حسن، "كيف أصبح رسول الله ﷺ؟"، فقال: أصبح بحمد الله بارئاً"، فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا، إني لأعرف وجه بني عبد المطلب عند الموت، اذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنسأله فيمن هذا الأمر، إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه، فأوصى بنا، فقال علي: إنا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسأله رسول الله» ومثله في كتاب الاستبذان، باب المعانقة (ح 6266).

وقال الشيخ محمد أشرف السیالوي في بطلان استدلالهم بحديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» بعد أن بين بطلان دعوى سبب نزول آية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ بعد أن بين بطلان دعوى سبب نزول آية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ في هذا الشأن من أوجه قال:

{رابعاً: [ولو سلمنا] أن النبي ﷺ أعلن بقوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه»⁽²⁾»
إمارة وإمامة علي عليه السلام وهذا الإعلان كان بأمر من الله تعالى - كما يزعم الاثنا عشرية-، وفي الجانب الآخر أعطى المهاجرون والأنصار بإجماعهم الخلافة إلى أبي بكر، ثم عمر ثم عثمان
كما هو الواقع، فالأمر لا يخلو من صورتين:

الصورة الأولى: أن الصحابة بأجمعهم خالفوا الأمر الإلهي، والحكم النبوي، وبذلك خرجوا من دائرة الإسلام- نعوذ بالله-.

الصورة الثانية: أن ما افترضه الشيعة الاثنا عشرية، [من أن عليا عليه السلام حصل فعليا على الخلافة مباشرة وبلا فصل بعد النبي صلى الله عليه وآله] وهي باطل محض لا حقيقة لها البتة.

والصورة الأولى مخالفة لكثير من الآيات القرآنية، والإرشادات النبوية، والأقوال المرتضوية، كما سنشير إلى نماذج منها وبالاخص إلى أقوال علي بن أبي طالب عليه السلام ومن كتبهم المعتبرة:

1- قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) في شأن الصحابة (رضي الله عنهم): «ما كان الله ليجمعهم على ضلال، ولا يضرهم بالعمى» (3).

2- وقال علي عليه السلام : «إنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضا، فإن خرج من أمرهم خارج بظن أو بدعة رده إلى ما خرج منه؛ فإن أبى قاتلوه على اتباعه سبيل غير المؤمنين وولاه الله ما تولى...»⁽¹⁾.

(1) الدين الخالص لصديق حسن خان القنوجي، (308/3-310) مختصراً.

(2) رواه الترمذي في سننّه، ابواب المناقب (ح3713)، وابن ماجه في سننّه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة

(ح 121) وأحمد في مسنده في مسند علي (ح 461)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (1750).

(3) يُنظر: بحار الأنوار للمجلسي (78/33)، والغدير الأميني (157/9)، ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة)

للميرجهاني (27/4)، وشرح مهج البلاغة لابن أبي الحديد (89/3)، الإمامة والسياسة للدينوري (91/1).

يتضح من هاتين الروايتين وضوح الشمس في رابعة النهار أن المهاجرين والأنصار من الصحابة عليهم السلام لا يجتمعون على ضلالة، وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿يَجْمَعُونَ عَلَىَّ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِنَ الْبَنِي إِسْرَافِيلَ﴾ [النساء: ١١٥].

فثبت بهذا ثبوتاً قطعياً أن المهاجرين والأنصار من الصحابة لا يجتمعون على مخالفة أمر الله تعالى وحكم رسوله، وهم اجتمعوا على خلافة أبي بكر ومن بعده عمر ومن بعده عثمان عليهم السلام، فلا بد أن يقبل قبولاً قطعياً لا محالة أن الإعلان الافتراضي للثاني عشرية بإمامة علي بن أبي طالب يوم الغدير خطأ محض، وليس المراد من قوله عليه السلام: «من كنت مولاه فعلي مولاه»⁽²⁾ الإمامة والخلافة، بل المعنى هو المحبة، والمودة والنصرة لا غير.

خامساً: وإن سلمنا أنه تم إعلان إمامة علي عليه السلام بل - كما يزعمون -؛ فلماذا قال العباس عليه السلام لعلي بن أبي طالب عليه السلام عندما خرج من عند النبي صلى الله عليه وآله في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن، كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: «أصبح بحمد الله بارئاً»، فأخذ بيده العباس فقال: ألا تراه، أنت والله بعد الثلاث عبد العصا، والله إني لأرى رسول الله صلى الله عليه وآله سيتوفى في وجعه، وإني لأعرف في وجوه بني عبد المطلب الموت، فاذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فنسأله: فيمن يكون الأمر، فإن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا أمرناه فأوصى بنا، قال علي: «والله لئن سألتها رسول الله صلى الله عليه وآله فيمنعنا لا يعطيناها الناس أبداً، وإني لا أسأله رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً»⁽³⁾.

فعلم من هذا أن المهاجرين والأنصار، بل وأهل البيت، وعلى الخصوص علي والعباس -رضوان الله عليهم أجمعين- ما كانوا يعرفون هذا المعنى الذي اخترعه الاثنا عشرية من أن الولاية بمعنى الإمامة.

(1) نهج البلاغة للشريف الرضي (7/3)، ومصباح البلاغة للميرجهاني (23/4)، وبحار الأنوار (368/32).

(2) رواه الترمذي في سننه، ابواب المناقب (ح3713)، وابن ماجه في سننه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة

(ح121) وأحمد في مسنده في مسند علي (ح461)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (1750).

(3) رواه البخاري في صحيحه كتاب الاستئذان (ح6266)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (51/2).

سادسا: إن علي بن أبي طالب عليه السلام تعهد مع النبي صلى الله عليه وآله أن لا ينازع في أمر الخلافة أهلها، وقال: «رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله أمره، أتراني أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، والله لأنا أول من صدّقه فلا أكون أول من كذب عليه، فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا الميثاق في عنقي لغيري» ⁽¹⁾، فالنبي صلى الله عليه وآله أمره بطاعة وموافقة الخلفاء قبله.

فقولوا يا علماء الاثني عشرية! من جهة صار إعلان إمامة علي مهما إلى حد لا تكتمل رسالة النبي إلا بهذا الإعلان، ومن جهة أخرى صارت الخلافة الفعلية غير مهمة إلى حد قال له الرسول بإطاعة غيره من الخلفاء، وعدم منازعة أهلها إن لم يعطها، فهل هذا إعلان لعلي بالخلافة والإمامة، أم مزاح واستهزاء من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله المجتبي عليه السلام بعلي بن أبي طالب -نعوذ بالله من ذلك-.

سابعا: لو كان أمر خلافة علي عليه السلام وسلطته العامة وإمامته للناس -بقول علماء الاثني عشرية- مهما إلى حد أن تبليغ الرسالة كان معلقا بهذا الإعلان، فإن لم يعلنه النبي صلى الله عليه وآله فلم يبلغ رسالة ربه، لم تكن هذه السلطة العامة والخلافة عند علي بن أبي طالب حقيرة من سراب زائل، أو سحاب متفرق ⁽²⁾، وقيمة أقل عنده من نعل مصنوع من سعف النخل متمزق ⁽³⁾، بل هو أحقر من عظم الخنزير في يد الجذامي ⁽⁴⁾، وأهون من عَفْطَةِ عنز ⁽¹⁾.

(1) نهج البلاغة للشريف الرضي (89/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (352/39).

(2) نقلوا عنه أنه قال: «ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب، أو كما يتقشع السحاب». يُنظر: نهج البلاغة للرضي (119/3).

(3) نقلوا عن عبد الله بن عباس قال: «دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذا النعل فقلت: لا قيمة لها، فقال عليه السلام: والله لهي أحب إلي من إمرتكم إلا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا». يُنظر: نهج البلاغة للرضي (80/1).

(4) نقلوا عن علي عليه السلام أنه قال: «والله لديناكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم». يُنظر نهج البلاغة للرضي (53/4)، شرح أصول الكافي للمازندراني (383/8)، وبحار الأنوار (130/70).

فما كان عند الله تعالى وعند حبيبه الكريم ﷺ مهما إلى حدٍّ إن لم يبلغه؛ فما بلغ رسالة ربه، أليس تشبيهه علي عليه السلام لهذا الشيء المهم - بزعمهم - بالأشياء الحقيرة موجبا لتحقير الله تعالى ورسوله ﷺ، بل يقينا موجب لذلك، فليعلم علم اليقين أن إرادة السلطنة والحكومة من لفظ مولى خطأ حتما وغلط يقينا، حتى لا يلزم توهين علي عليه السلام لما هو المهم عند الله تعالى ورسوله ﷺ { (2).

وقال الشيخ الحافظ المحدث زبير علي زئي (ت1435هـ): { حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» حديث متواتر⁽³⁾، والمولى يأتي على عدة معان، مثلا: الرب، المالك، السيد، المحب المخلص، الرفيق، الوالي، المملوك، والمعتق، وغيرها، ولكن المراد هنا المحبوب والمخلص، والمعنى أن من يقر أن رسول الله عليه وآله وسلم وليه ومحجوبه، فيقر أن علي بن أبي طالب وليه ومحجوبه....

ولا يصح أن يكون المراد هنا من المولى: الرب، ولا الخليفة والإمام، أو الوصي، لأن ذلك لا دليل عليه، فباطل.

ولو كان المراد من المولى الوصي، أو الخليفة، لكان علي بن أبي طالب استدل به صراحة، ولكن استدلاله بذلك لم يثبت عنه أصلا، فعلم أن استدلال الشيعة باطل، وقد ثبت أن علي بن أبي طالب عليه السلام بايع أبا بكر الصديق عليه السلام [ولو كان هو الإمام بعد رسول الله ﷺ مباشرة بلا فصل لما بايعه] { (4).

-
- (1) عَفْطَة هي ما تنثره العنزة من أنفه، والعفط منها كالعطاس من الناس. ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (203/1)، والإيتباع لأبي الطيب اللغوي (ص: 101)، وصلاح المنطق لاب السكيت (ص: 270)، فقد نقلوا عن علي عليه السلام أنه قال: « دنياكم هذه أزهد عندي من عَفْطَة عنز ». نهج البلاغة للشريف الرضي (37/1)، والاقتصاد للطوسي (ص: 210)، وبحار الأنوار للمجلسي (545/29).
- (2) تحفه حسينية للشيخ محمد أشرف السيلوي (409-406/2).
- (3) يُنظر: توضيح الأحكام عرف الفتاوى العلمية للشيخ زبير علي زئي (267/2).
- (4) مجلة الحديث (حضره) بالأردية، العدد الثاني والثمانون (ص14-15).

هذه نبذة من الجهود الكثيرة⁽¹⁾ التي بذلها علماء شبه القارة الهندية في الرد على استدلال الاثني عشرية من حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه...»، بأنه لا يدل أصلاً على كون علي رضي الله عنه خليفة، فضلاً أن يدل على بطلان خلافة غيره، أو أنه بعد رسول الله خليفته بلا فصل.

وأما دليلهم الثاني من الأحاديث الصحيحة وهو قول النبي ﷺ «أنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به " فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي...»

قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ): «هذا الحديث كالأحاديث السابقة لا مساس له بمدعاهم، إذ لا يلزم أن يكون المتمسك به صاحب الزعامة الكبرى.

سلمنا، ولكن قد صح حديث: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»⁽²⁾.

سلمنا، ولكن العترة في لغة العرب هم الأقارب، فلو دل الحديث على الإمامة لزم أن يكون جميع أقاربه رضي الله عنهم أئمة واجبي الإطاعة، وهو باطل، خصوصاً إمامة عبد الله بن عباس، ومحمد بن الحنفية، وزيد بن علي، والحسن المثنى، وإسحاق بن جعفر وأمثالهم من أهل البيت...»⁽³⁾.

(1) وينظر للمزيد: أحكام ومسائل للشيخ مبشر أحمد الرباني (ص:84 وما بعدها)، وتقريرات أئمة الدعوة في الرد على الرافضة للشيخ عبد الرحمن شمس الدين (ص:203 وما بعدها)، و"مناقب صحابة" للدكتور محمد إسماعيل ميمى المدني (ص:144).

(2) يُنظر: في كتب الاثني عشرية: المجازات النبوية للشيخ الرضي (ص:175)، ووصفها الأئمة في كتابه الغدير بالرواية الصحيحة. يُنظر: (330/6)، وقال أيضاً: وجاء في الحديث الصحيح الثابت قوله صلى الله عليه وآله: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء... (270/10).

(3) تحفه اثنا عشرية (بالفارسية) للدهلوي (ص:457)، وترجمتها بالأردية للنعماني (ص:441)، وتعريبها للأسلمي بتحقيق المدخلي (ص:477).

قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ): «إن الحديث المذكور لا مستمسك فيه للإمامية أصلاً، وذلك أن الكتاب معدن العلوم الدينية، والأسرار اللدنية، والحكم الشرعية، وكنوز الحقائق، وخفايا الدقائق؛ فالمستمسك به إنما يكون بالعمل بما فيه، وهو الائتمار بأوامره، والانتهاء عن نواهيه.

ولأنّ العترة معدن النزاهة والطهارة، وحُسن الأخلاق لطيب عنصرهم، فالتمسك بهم إنما يكون بمحبتهم والاهتداء بهديهم، والاتصاف بسيرهم، وفي قوله «إني تارك فيكم... إلخ» إشارة إلى أنهما بمنزلة التوأمين الخليفين عن رسول الله ﷺ وأنه يوصي الأمة بحسن السيرة معهما، وإيثار حقهما على أنفسهما، كما يوصي الأب المشفق الناس بأولاده، ويعضد ذلك ما في الرواية الأخرى «أذكركم الله في أهل بيتي»⁽¹⁾ كما يقول المشفق: الله الله في أولادي.

وما ورد في الرواية الأخرى- وإن لم تكن في الروايات الأخرى- من كون أحدهما أعظم من الآخر⁽²⁾، فمعناه أن القرآن هو أسوة للعبرة وعليهم الاقتداء به، وهم أولى الناس بالعمل بما فيه، وهذا مأخوذ من معنى قوله تعالى **يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ** [الشورى: ٢٣]، على قول بعض المفسرين.

فإن الله سبحانه جعل شكر إنعامه وإحسانه بالقرآن منوطاً بمحبتهم على سبيل الحصر، فكانه ﷺ يوصي الأمة أن يقوموا بشكر تلك النعمة، ويحذّره كفراًها، فمن استمع تلك الوصية وشكر تلك الصنيعة بحسن الخلافة فيهما، لن يفترقا ولا يفارقانه في مواطن القيامة ومشاهدتها حتى يردا عليه الحوض، ليشكرا صنيعة عند رسول الله ﷺ، فحينئذ هو بنفسه

(1) رواها مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة (ح 2408).

(2) وهي في رواية سنن الترمذي أبواب المناقب (ح3788) بلفظ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض. وعترتي أهل بيتي، ولن يتفقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما». وفي مسند أحمد (ح11104) بلفظ: «إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض». وقال محققو المسند بإشراف الأرنؤوط: حديث صحيح بشواهده.

يكافئه، والله تعالى يجازيه بالجزاء الأوفى، ومن أضاع الوصية وكفر النعمة فحكمه عكس ذلك .

وعلى هذا حسن موقع قوله في الرواية الأخرى : «فانظروا كيف تخلفوني فيهما»⁽¹⁾ .
أي تأملوا في استخلافي إياكم هل تكونون خلفَ صدق أو خلفَ سوء؟.

والمراد بعترته هنا العلماء العاملون منهم، إذ هم الذين لا يفارقون القرآن، أما الجاهل العالم المخلط فأجنبي عن هذا المقام، وإنما ينظر للأصل عند التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل، فإذا كان النافع من غير عنصرهم لزمنا اتباعه كائناً من كان.

ولذا حثَّ النبي ﷺ في خبر آخر على اتباع قريش⁽²⁾، ولا يتوهم من ذلك المعارضة والمنافاة لما هنا، لأنَّ الحكم على فرد من أفراد العام لا يوجب قصر العام على ذلك الفرد في الأصح، بل فائدته مزيد الاهتمام بشأن ذلك الفرد والتنويه برفعة قدره .

وجميع ما ذكر لا يدلّ على الإمامة الكبرى، ولا على أن اتباع غير العترة لا يسوغ، وإنما يدلّ على ما ذكرناه من وجوب محبتهم والاهتداء بهديهم، على أننا نقول: إن هذا ليس من خصوصياتهم، إذ قد ورد ذلك في حق الخلفاء الراشدين أيضاً.

(1) رواها الترمذي في سننه، أبواب المناقب (ح3788).

(2) لعل الشيخ -رحمه الله- يشير إلى ما أخرجه الشيخان من قوله ﷺ: «الناس تبع لقريش في هذا الشأن، مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع لكافرهم» رواه البخاري في صحيحه كتاب المناقب (ح3495)، ومسلم في صحيحه كتاب الإمامة (ح1818).

فقد أخرج الإمام أحمد وابن ماجه وأبو داود والترمذي وأبو نعيم وغيرهم عن العرباض بن سارية رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»⁽¹⁾»⁽²⁾.

وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) - رحمه الله - في شرح حديث الثقلين إن الشيعة الاثني عشرية «تارة يحتجون به على إمامة علي وسائر أئمتهم ولا دليل فيه أيضا على ذلك، وإلا لزم أن يكون كل من يصدق عليه أنه من العترة إماما، ولا أظنهم يقولون بذلك، لاسيما والعترة بنو هاشم والمطلب وغيرهم ممن لا يحصون كثرة»⁽³⁾.

وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) - رحمه الله - : «إن هذا الحديث حجة عليهم؛ وذلك أن النبي ﷺ قال عن عترته أنها والكتاب لن يتفرقا حتى يردا عليه الحوض، فيدل على أن إجماع العترة حجة كما سبق، مع أن العترة لم تجتمع على إمامة علي ولا على باقي أئمتهم، ولا على أفضلية علي، بل أئمة العترة كابن عباس وغيره يقدمون أبا بكر وعمر في الإمامة والأفضلية، وكذلك سائر بني هاشم من العباسيين والجعفرين وأكثر العلويين، وهم مقرون بإمامة أبي بكر وعمر»⁽⁴⁾.

ثم بين الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) - رحمه الله - أن الشيعة غير متمسكين لا بالكتاب ولا بالعترة: «أما الكتاب فإنه ساقط الاعتبار عند الشيعة بالكلية، لا يصلح التمسك به كالتوراة والإنجيل لكثرة وقوع التحريف فيه بزعمهم، وكثير من أحكامه

(1) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة (ح4607)، والترمذي في سننه، ابواب العلم (2676)، وابن ماجه في سننه، الإيمان وفصائل الصحابة (ح42،43)، وأحمد في مسنده (ح17142)، و (17144)، أبو نعيم في المستخرج على صحيح مسلم، في ذكر المأثور عن الرسول ﷺ من أخباره عددت الاختلاف وإيصائه ﷺ بلزوم سنته وسنة المهديين من خلفائه (ح1،4)، وكذا في حلية الأولياء له (220/5)، و (114/10) وصححه الشيخ الألباني، ومحققو المسند بإشراف الشيخ الأرناؤوط، وجمع من أهل العلم.

(2) سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين لعبد العزيز الدهلوي بترجمة وتعليق محمود الألوسي (ص: 63-66).

(3) سعادة الدارين للدهلوي بترجمة وتعليق محمود شكري الألوسي (ص: 69).

(4) سعادة الدارين للدهلوي بترجمة وتعليق محمود شكري الألوسي (ص: 70-71).

فالحاصل أن المراد من أهل بيت النبي أصلاً وحقيقة أزواجه عليه الصلاة والسلام، ويدخل في الأهل أولاده وأعمامه وأبنائهم أيضاً تجاوزاً، كما ورد أن الرسول ﷺ أدخل في كسائه فاطمة والحسين وعلياً وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»⁽¹⁾؛ ليجعلهم شاملاً في قوله ﷺ: «ثُمَّ ذُو الثُّرَيَّا وَكَرْبُكَ وَالأَحْزَابُ: ٣٣»... ولقد وردت بعض الروايات التي تنص على أن بني هاشم كلهم⁽²⁾ داخلون في أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وأما الشيعة فأرادوا عكس ذلك، فحصرُوا أهل بيت النبوة في هؤلاء الأربعة: علي، وفاطمة، ثم الحسن، والحسين، وأخرجوا منهم كل من سواهم، ثم اخترعوا طريقة أخرى، فأخرجوا أولاد علي غير الحسين رضي الله عنهم من أهل البيت، ولا يعدون بقية أولاده من أهل البيت من محمد بن الحنفية، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، والعباس، وجعفر، وعبد الله، وعبيد الله، ويحيى، ولا أولادهم من الذكور الاثني عشر، ولا من البنات ثماني عشرة ابنة، أو تسع عشرة ابنة على اختلاف الروايات.

كما أخرجوا فاطمة رضي الله عنها ابنة رسول الله ﷺ، حيث لا يعدون بناتها زينب وأم كلثوم ولا أولادهما من أهل البيت، وهذه نكتة وطريقة.

ومثل هذا الحسن بن علي، حيث لا يجعلون أولاده داخلًا في أهل البيت.

وكذلك أخرجوا من أهل البيت كلاً من أولاد الحسين من لا يهوى هواهم، ولا يسلك مسلكهم، ولا ينهج منهجهم، وهذا أطرف من الأول.

(1) رواه الترمذي في سننه، أبواب المناقب (ح 3205، و 3787، و 3871)، وصححه الألباني.

(2) منها رواية صحيح مسلم (ح 2408): «أهل بيته أصله، وعصبته الذين حرّموا الصدقة بعده»، وقال زيد بن أرقم رضي الله عنه عندما سئل: «يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم». رواه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ح 2408).

ولذلك أفتوا على كثيرين من أولاد الحسين، الأولين منهم بالكذب والفجور والفسوق، وحتى الكفر والارتداد، كما شتموا وكفروا أبناء أعمام الرسول وعماته وأولادهم، وحتى أولاد أبي طالب غير علي عليه السلام.

والجدير بالذكر أنهم أخرجوا بنات النبي صلى الله عليه وآله الثلاثة غير فاطمة⁽¹⁾، وأزواجهن، وأولادهن من أهل البيت بدائياً، ولا ندري أي تقسيم هذا، وأية قسمة هذه، وعلى أي أساس ابتنوها واختاروها؟.

ثم وفي التعبير الصحيح والصريح أن الشيعة لا يرون أهل البيت إلا نصف شخصية فاطمة، ونصف شخصية علي، ونصف شخصية الحسن وبقية الأئمة التسعة عندهم من الحسين إلى الحسن العسكري، والعاشر المولود الموهوم، المزعوم، الذي لم يولد قطعاً ولن يولد أبداً.

فهذه هي حقيقة مفهوم أهل البيت عند القوم، ولو أردنا التوسع فيه لأطلنا الكلام ولكننا نقتصر على هذا بما فيه كفاية لفهم البحث والمسألة⁽²⁾.

وبين الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) - رحمه الله - عدم تمسك الاثني عشرية بأهل البيت مثل عدم تمسكهم بكتاب الله وكتابه فقال تحت عنوان: «الشيعة ومخالفتهم أهل البيت»: «إن الشيعة حاولوا خداع الناس بأنهم موالون لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، وأنهم أقرب الناس إلى الصحة والصواب من بين طوائف المسلمين، وأفضلهم وأهداهم لتمسكهم بأقارب النبي صلى الله عليه وآله وذويه، وإن المتمسكين بأقوالهم، والعاملين بهديهم، والسالكين مسلكهم، والمتبعين آثارهم وتعاليمهم هم وحدهم لا غيرهم.

(1) ومن أخرجهم من بناته عليها السلام الكوفي أبو القاسم في كتابه الاستغاثة في بدع الثلاثة لأبي القاسم الكوفي (64/1)، ومحمد مهد الكاظمي في كتابه منهاج الشريعة (289/2-291)، وأحمد بن مقدس الأردبيلي في كتابه زبدة البيان (ص: 575) وحسون فلارجي الدلفي في كتابه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله (ص: 15-17).

(2) الشيعة وأهل البيت للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص: 19-20).

ونريد أن نثبت في هذا الباب أن الشيعة لا يقصدون في قولهم إطاعة أهل البيت واتباعهم لا أهل بيت نبي ﷺ ولا أهل بيت علي ؑ؛ فإنهم لا يهتدون بهديهم، ولا يقتدون برأيهم، ولا ينهجون منهجهم، ولا يسلكون مسلكهم، ولا يتبعون أقوالهم وآراءهم، ولا يطيعونهم في أوامرهم وتعليماتهم بل عكس ذلك يعارضونهم ويخالفونهم مجاهرين معلنين قولاً وعملاً، ويخالفون آراءهم وصنيعهم مخالفة صريحة. وخاصة في خلفاء النبي الراشدين، وأزواجه الطاهرات المطهرات، وأصحابه البررة، حملة هذا الدين ومبلغين رسالته إلى الآفاق والأنفس، وناشرين دين الله، ورافعين راية الله، ومعلنين كلمته، ومجاهدين في سبيله حق جهاده، ومقدمين مضحين كل غال وثمين في رضاه، راجين رحمته، خائفين عذابه، قوامين بالليل، صوامين بالنهار الذين ذكرهم الله ﷻ في كتابه المحكم الذي ﴿كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَ اللَّهِ بِعَدْلِ الْوِزْنِ﴾ [فصلت: ٤٢] (١).

وقال الشيخ مهر محمد الميانوالوي (1435هـ) - رحمه الله -: {يصدق العترة على الأولاد ويدخلون فيهم: بناته الأربعة، وعلى الأقارب ويدخلون فيهم الأعمام، وبنو الأعمام، والأزواج، وأزواج البنات، ولهذا ورد إطلاق أهل البيت على هؤلاء كثيرا، وكذا ورد إطلاق أهل البيت على أزواج النبي ﷺ في القرآن الكريم بعد تكرار قوله تعالى **رِثَا نُهُ**،

(2) كَأَنَّ الشَّيْخَ -رَحِمَهُ اللهُ- يَشِيرُ إِلَى حَدِيثِ الْكِسَاءِ الْمَشْهُورِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَدْخَلَ تَحْتَ الْكِسَاءِ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ، وَأَبْنَاءَهَا الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ، وَزَوْجَهَا، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي» رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ (ج 2404)، فَلَفِظَ الْأَهْلُ فِي اللُّغَةِ مَا كَانَ يَشْمَلُ عَلِيًّا، لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَدْخَلَهُ مَعَهُمْ.

893

وأكتفي بهذا القدر من ذكر جهود علماء شبه القارة الهندية في بطلان استدلال الاثني عشرية بحديث الثقلين، وبقي الكثير من علماء شبه القارة الهندية الذين بينوا أن المراد بأهل بيت النبي ﷺ هو أزواجه وأحفاده وأقرباؤه الذين تحرم عليهم الصدقة لا بعض أفراد المتعنين، والتمسك بهم يكون باتباع سيرهم، ولا يدل هذا الحديث لا من قريب ولا بعيد على أمر الإمارة والخلافة أبدا.

فقد رد الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) - رحمه الله - استدلالهم بهذا الحديث من وجوه:

وقرينة العهد موجودة فيما نحن فيه، أي في منزلة علي، وهي قوله ﷺ : أتخلفني في النساء والصبيان؟ يعني أن هارون كما كان خليفة موسى حين توجه موسى إلى الطور، كذلك صار علي ﷺ خليفة النبي ﷺ إذا توجه النبي ﷺ إلى غزوة تبوك، والاستخلاف بمدة

(2) رواه البخاري في صحيحه كتاب المغازي (ح4417)، ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل (ح2404).

الغيبية لا يكون باقيا بعد انقضائها، فكما لم يبق في حق هارون، كذلك لا يبقى في حق علي أيضا...

وأيضاً: لا يصح أن يستدل على الاستثناء - وهو قوله: «إلا أنه لا نبي بعدي» - على أن الخلافة كانت عامة؛ لأن الاستثناء لا يكون دليل العموم، إلا إذا كان الاستثناء متصلاً، وههنا منقطع، ويدل على كون الاستثناء منقطعاً القرائن اللفظية المعنوية.

والقرينة اللفظية: هي أن قوله ﷺ: «إنه لا نبي بعدي» جملة خبرية، ولا يمكن استثناءها من منازل هارون، وإذا أولنا الجملة [لا نبي بعدي] بتأويل المفرد، فصارت بدخول أن في حكم إلا عدم النبوة، ومعلوم ظاهراً أن عدم النبوة لم تكن من منازل هارون حتى يصح استثناءه، لأن في الاستثناء المتصل يكون المستثنى من جنس المستثنى منه وداخلاً فيه، والنقيض [وهو عدم النبوة]، لا يكون داخلاً في النقيض [وهو كون هارون نبياً]، فثبت أن هذا المستثنى منقطع البتة.

والقرائن المعنوية: هي أن من منازل هارون كونه أسن من موسى، الثانية: كونه أفصح لساناً من موسى، والثالثة: كونه شريكاً في النبوة مع موسى، والرابعة: كونه شقيقاً في النسب لموسى، وهذه المنازل غير ثابتة لعلي عليه السلام بالنسبة إلى النبي ﷺ إجماعاً، فإن جعلنا الاستثناء متصلاً وحملنا المنزلة على العموم لزم الكذب في كلام المعصوم عليه السلام.

والثاني: لا نسلم أن تكون الخلافة من منازل هارون بعد وفاة موسى، لأن هارون كان نبياً مستقلاً في التبليغ، ولو عاش بعد موسى عليه السلام لكان نبياً مستقلاً كذلك - لا خليفة لموسى -، وما كانت تزول منه هذه المنزلة أبداً، ومنزلة النبوة تخالف منزلة الخلافة، لأن الخلافة نيابة عن النبوة، والنبوة هي الأصل لا النيابة، فما هي العلاقة بين الأصل والنيابة، فعلم أن مثل هذا الاستدلال لا يستقيم ليكون علي عليه السلام خليفة رسول الله بلا فصل.

الثالث: أن ما قالوا أنه لو زالت هذه المرتبة عن هارون لزم عزل النبي، وهو غير جائز. [يقصدون أن مرتبة هارون بعد رجوع موسى من الطور كانت باقية، إذ لو قلنا أنها زالت برجوعه للزم عزل النبي وهو باطل، فكذلك منزلة علي عليه السلام وكونه خليفته بعد مجيء رسول الله من تبوك باقية، كما بقيت منزلة هارون بعد رجوع موسى من الطور].

قلنا: لا يسمى انقطاع العمل عزلا، بل القول بذلك خلاف للعرف واللغة، فإن السلاطين حين خروجهم من دار سلطنتهم يتركون ثَوَابا فيها، ثم إذا رجعوا إليها تنقطع تلك النيابة والخلافة تلقائيا، ولا يظن أحد أنهم صاروا معزولين، ولا يفهم أحد أن الانقطاع إهانة في حقهم، ولو اعتبر عزلا أيضا.

ولما كانت النبوة ثابتة لهارون بالاستقلال بعد موسى -على تقدير عيشه بعده- وهي أعلى مرتبة بألف درجة من الخلافة، لا يكون ذلك الانقطاع موجبا لنقصانه وإهانته، بل صار مثل أن يُجعل نائب الوزير بعد موت الوزير أو عزل الوزير وزيرا مستقلا.

وأیضا أن النبي ﷺ لما شبه علي بن أبي طالب ﷺ بهارون ﷺ - ومعلوم أن هارون ﷺ كان خليفة موسى في حياة موسى عند غيابه، وصار يوشع بن نون وكالب بن بوقنا⁽¹⁾، خليفة له بعد موت موسى - لزم أن يكون علي بن أبي طالب خليفة لرسول الله في حياة رسول الله عند غيابه لا بعد وفاته، بل يصير غير علي خليفة بعد وفاة النبي ﷺ؛ حتى يكون التشبيه على وجه الكمال...

وإن تنزلنا عن هذه كلها: فنقول: أين الدلالة على نفي إمامة الخلفاء الثلاثة؟ ليثبت المدعى.

غاية ما في الباب ثبوت استحقاق الإمامة بذلك الحديث لأمر المؤمنين علي ﷺ، ولو في وقت من الأوقات، وهو عين مذهب أهل السنة فالتقريب به أيضا غير تام⁽²⁾.

(1) هكذا ورد في بعض الكتب كتفسير البغوي (224/1)، وتاريخ الطبري (322/1) والكامل في التاريخ لابن الأثير (203/1) وبحار الأنوار للمجلسي (375/13)، من مرويات بني إسرائيل التي لا نصدقها ولا نكذبها.

(2) تحفه اثنا عشري (بالفارسية) لعبد العزيز الدهلوي (ص: 440-441)، وترجمتها إلى الأردية للنعماني (ص: 424-2425)، وبتعريب الأسلمي وتحقيق أحمد المدخلي (ص: 430-433) بتصرف قليل.

ونقل الشيخ محمد صديق حسن خان القنوجي (ت1253هـ) - رحمه الله - إبطال استدلال الاثني عشرية بهذا الحديث فقال: «وهذا الحديث مما تعلق به الشيعة [الاثنا عشرية] في أن الخلافة كان حقا لعلي عليه السلام، وأنه عليه السلام وصّى بها إليه.

وقال أصحابنا: لا حجة لهم فيه، بل ظاهر الحديث أن عليا عليه السلام خليفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مدة غيبته بتبوك، كما كان هارون خليفة عن موسى في قومه مدة غيبته عنهم.

ولم يكن هارون خليفة بعد موسى، لأنه توفي قبل وفاة موسى⁽¹⁾...

[قال القنوجي]: ومع أن هذا الحديث له دلالة على فضيلة علي، ولا يدل على مراد الشيعة [الاثني عشرية] أصلا...

ولم يرد النبي صلى الله عليه وآله وسلم تشبيه علي بهارون من كل وجه؛ لأن هارون كان أكبر من موسى عليهما السلام في السن، وأقدم عليه في الموت، وإنما أرد خلافته في الأهل والعيال⁽²⁾.

وقال الشيخ القنوجي أيضا: «واستدلال الشيعة [الاثني عشرية] به على خلافة علي عليه السلام مردود؛ لأن الخلافة في الأهل في الحياة، لا تقتضي الخلافة في الأمة بعد الوفاة، مع أن القياس ينتقض بموت هارون قبل موت موسى...، وإنما كان خليفته في حياته في أمر خاص كما سبق، فكذلك هنا، وإنما خصه بهذه الخلافة الجزئية دون غيره، لمكان القرابة؛ فكان استخلافه في الأهل أولى من غيره، يعني أنت متصل بي ونازل منزلة هارون من موسى، وكان وجه التشبيه مبهما؛ فبينه بقوله: «غير أنه لا نبي بعدي» فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة، بل من جهة ما دونها، وهي الخلافة، ولما كان هارون المشبه به إنما كان

(1) يُنظر: في وفاة هارون قبل موسى، من كتب الاثني عشرية: تفسير إبراهيم القمي (137/2) وبحار الأنوار

للمجلسي (9/13)، ومن كتب أهل السنة، تفسير القرطبي (215/14)، وتاريخ الطبري (306/1).

(2) الدين الخالص لصديق حسن خان القنوجي (304/3-305).

خليفة في حياة موسى، دلّ ذلك على تخصيص خلافة علي للنبي ﷺ بحياته، فالحديث حجة على الشيعة [الاثني عشرية] لا لهم، وفي الحديث جواب كل شبهة⁽¹⁾.

وقال الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري (ت1354هـ) - رحمه الله - في شرح الحديث المذكور: «وفي الحديث إثبات فضيلة لعلي، ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله، وليس فيه دلالة لاستخلافه [أي بعد وفاة النبي ﷺ] لأن النبي ﷺ إنما قال هذا لعلي حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك، ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى، بل توفي في حياة موسى...»⁽²⁾.

ونقل المباركفوري (ت1354هـ) عن الطيبي (ت743هـ)⁽³⁾ - رحمهما الله - قوله: «وفيه تشبيهه ووجه الشبه منه لم يفهم أنه ﷺ فيما شبهه به ﷺ فبيّن بقوله: «إلا أنه لا نبي بعدي» أن اتصاله به ليس من جهة النبوة؛ فبقي الاتصال من جهة الخلافة؛ لأنها تلي النبوة في المرتبة، إما أن يكون حال حياته أو بعد مماته، فخرج من أن يكون بعد مماته لأن هارون عليه السلام مات قبل موسى، فتعين أن يكون في حياته عند مسيره إلى غزوة تبوك»⁽⁴⁾.

وقال الشيخ محمد أشرف السيالوي في إبطال الاستدلال الاثني عشرية بحديث:
«أنت مني بمنزلة هارون من موسى»: {ينبغي هنا تدبر عشرة أمور:

الأول: هل في هذا الحديث أية قرينة أو إشارة إلى أن عليا يكون خليفة رسول الله بلا فصل؟ وهل يصح هنا أي نوع من وجوه الاستدلال المعروفة كإشارة النص، أو عبارة النص، أو دلالة النص، أو اقتضاء النص، أو غيرها؟.

(1) السراج الوهاج للقنوجي (325/9-326).

(2) تحفة الأحوذى للمباركفوري (157/10).

(3) هو: الحسن بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبي بكسر الطاء، من علماء الحديث والتفسير والبيان، توفي سنة (743هـ)، من آثاره العلمية: التبيان في المعاني والبيان، وتفسير القرآن، وشرح المشكاة. ينظر: بغية الوعاة للسيوطي (522/1)، وطبقات المفسرين للداوودي (ص:146)، والأعلام للزركلي (256/2).

(4) تحفة الأحوذى للمباركفوري (161/10).

إنما هو استخلاف موقت وليس هذا أول مرة للنبي ﷺ يستخلف فيها، بل كلما كان النبي ﷺ يخرج من المدينة لأمر من الأمور يستخلف فيها أحد الصحابة رضي الله عنهم، وإذا كان يرجع ينتهي مدة تلك الاستخلاف تلقائياً، فاستخلاف علي رضي الله عنه على المدينة في غزوة تبوك حلقة من دائرة هذا الاستخلاف المتعارف، وليس لهذا الاستخلاف الموقت أي تعلق بالخلافة بعد وفاة النبي ﷺ.

الثاني: إن علياً رضي الله عنه لو كان يعتقد أن استخلافه هذا أفضل من المشاركة في غزوة تبوك، لما كانت هناك حاجة للشكوى: «أتخلفني في النساء والصبيان؟» لكن الواقع أن النبي ﷺ - خلافاً للمعمول - أعلن الاستعداد لمقابلة قيصر الروم، ورغب في المشاركة معه، ومن لم يشارك في هذه الغزوة إنما هم الصبيان والنساء ومن في حكمهم من ذوي الأعذار، والمنافقين، وثلاثة من الصحابة الذين تاب الله عليهم فيما بعد.

من هذا يظهر أن النبي ﷺ ما كان يترك في المدينة مجاهداً قابلاً الذكر، وترك علي الشجاع المقدم مجاهد الإسلام في المدينة في مثل هذه الحالة وعدم مشاركته في هذه الغزوة المهمة، جعل علياً سأل النبي ﷺ أتخلفني في النساء والصبيان؟...

فعلي رضي الله عنه لم يفهم من استخلافه في غزوة تبوك استخلافه بعد النبي ﷺ بلا فصل، وإذا لم يفهم صاحب الخلافة هذا المقصد من استخلافه في غزوة تبوك، فمن أين أتى الإلهام والوحي للروافض، بأنه استخلاف له بعد النبي ﷺ بلا فصل.

الثالث: في الحقيقة أن النبي ﷺ عند خروجه إلى هذا السفر الطويل، والغزوة المهمة - وحال كون المدينة خالية من المجاهدين البارزين - لم يكن هناك رجل أنسب من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، للحفاظ والقيام بأمور أزواج النبي وفاطمة الزهراء وغيرهن من أهل البيت، لهذا اختار النبي ﷺ علياً ذا الشجاعة العالية، وأقرب قريب ليقوم مكانه في أمور أهل البيت...

الرابع: إذا اتضح واقع الأمر، عُلِمَ مراد النبي ﷺ كرائعة النهار من قوله: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى» وأنه ﷺ كان يقصد إزالة ما خطر ببال علي رضي الله عنه من انكسار القلب والتنقيص، لظنه أن النبي ﷺ قد يظنه غير مهم فيتركه مع النساء والصبيان...

الخامس: أن خلافة هارون بعد رجوع موسى من الطور انتهت، وبقيت له الوازرة والنبوة، علم من هذا أيضا أن خلافة علي عليه السلام انتهت بمجرد رجوع النبي ﷺ من غزوة تبوك، كما تنتهي الخلافة والنيابة بمجرد رجوع كل حاكم وسلطان في العالم، وبقيت له الأخوة الإيمانية، والمصاهرة السببية، والقرابة النسبية.

وإذا لم تكن ثمة حكومة لموسى ثابتة آنذاك؛ فالاستدلال من هذا التشبيه والتمثيل على استخلاف الحكومة غير صحيح.

السابع: هؤلاء آلاف الصحابة الذين خرجوا مع النبي ﷺ إلى غزوة تبوك - وقد حدد عددهم بعض المؤرخين بسبعين ألف⁽¹⁾، وبعضهم بمائة ألف⁽¹⁾ - هل كانوا ملزمين باتباع

900

أحكام وأوامر النبي ﷺ أم علي بن أبي طالب ﷺ؟ الجواب واضح للعيان أنهم كانوا ملزمين باتباع أمر النبي ﷺ فقط، وحكم وأمر علي بن أبي طالب ﷺ لا يشملهم، كما أن النبي ﷺ نفسه لم يكن تحت حكمه وأمره، كذلك هؤلاء المجاهدين معه في غزوة تبوك ما كانوا تحت إمارة وحكم علي بن أبي طالب، فكيف يثبت من هذا الحديث حكومة علي ﷺ على هؤلاء بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فعلم أن إبطال الشيعة الاثني عشرية خلافة الخلفاء الثلاثة بهذا الحديث لغو وباطل؛ لأن هؤلاء آلاف الصحابة ما كانوا تحت حكمه وإمارته في حياة النبي ﷺ، بل كانوا تحت حكم النبي ﷺ، وهم خارجون عن دائرة خلافة علي.

الثامن: هل كان أهل مكة المكرمة وغيرها من مناطق المسلمين، وجميع أفراد الأمة الإسلامية ملزمين بأن يأخذوا التوجيهات في أمورهم من علي بن أبي طالب آنذاك أم لا؟
الجواب: يقينا ما كان أهل المناطق البعيدة من المدينة ملزمين بأن يأخذوا التوجيهات من علي بن أبي طالب آنذاك، فكيف يستدل من هذه الخلافة محدودة الزمان والمكان على الخلافة المطلقة على جميع الأمكنة والأزمنة.

التاسع: أن حديث المنزلة يدل على خلافة الخلفاء الثلاثة وأحقيتها، بدلا من أن يستدل منه على بطلان خلافتهم، لأن النبي ﷺ لما قال لعلي ﷺ: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى» وهو ما يستدل به على خلافته من بعده، وقد كانت الخلفاء الثلاثة أبو بكر، وعمر وعثمان رضي الله عنهم مع النبي ﷺ في غزوة تبوك.

ولو سلمنا تنزلا أن الحديث فيه إشارة أو دلالة على الخلافة المطلقة لعلي ﷺ، فإنها تصح إذا سافر الخلفاء الثلاثة مع النبي ﷺ إلى الدار الآخرة، كما صحت خلافة علي على المدينة لما سافروا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك وغابوا عن المدينة، فإذا غابوا من الدنيا حينئذ تكون الخلافة المطلقة لعلي ﷺ، وهكذا بالفعل حدث، حيث إن النبي ﷺ وبعده أبوبكر

أبي زرعة قال: كانوا بتبوك سبعين ألفا، وجمع بين الكلامين بأن من قال: ثلاثين ألفا لم يعدّ التابع. ومن قال سبعين ألفا عدّ التابع والمتبوع.

(1) لم أعثر من قال بهذا العدد في غزوة تبوك.

ثم عمر وعثمان رضي الله عنهما لما قضاوا نحبهم، وانتقلوا إلى دار الآخرة جاء دور خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المسلمين جميعا، فيصح أن يستدل من هذا الحديث على خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة، على النحو الذي ذكرنا، لا كما يبطلون به خلافة الخلفاء الثلاثة، ويثبتون به خلافة الخليفة الرابع فقط.

العاشر: يصح الاستدلال من الحديث إذا فهمنا أن قوله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» تدل على خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والحقيقة أن النبي صلى الله عليه وسلم جعله خليفته قبل النطق بهذه الجملة، ولكن عندما أظهر علي رضي الله عنه عدم رضاه، وقال: أتخلفني في النساء والصبيان؟، قال النبي صلى الله عليه وسلم هذه الجملة لاطمئنان قلبه وجبران خاطره، ولو لم يظهر علي رضي الله عنه عدم رضاه بما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم، لما صدرت من النبي صلى الله عليه وسلم هذه الجملة، وإذا كانت الخلافة ثابتة قبل هذه الجملة، فكيف يصح الاستدلال بهذه الجملة على الخلافة، ثم كيف يترتب عليها ما يرتبه الشيعة الاثنا عشرية من بطلان خلافة الخلفاء الثلاثة قبل خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه {⁽¹⁾.

وأبطل الشيخ محمد أشرف السيالوي دعوى الاثني عشرية أن التشبيه للعموم ولم يستثن إلا النبوة، أي في حديث المنزلة عموم، وليست خلافة علي مقيدة بمدة غزوة تبوك، فقال السيالوي في بطلان مدعاهم: {نقول أولا: إذا رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك، هل استسلم من علي رضي الله عنه ما أعطاه من الاقتدار في استخلافه أم لا؟

وبطلان الاحتمال الثاني واضح؛ لأننا إن قلنا أن الاقتدار كان مع علي رضي الله عنه لزم من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم في حال حياته كان محروم الاقتدار، وكان تحت إمرة علي رضي الله عنه إلى أن توفاه الله، وهذا لا يقول به أحد من المسلمين ولا الكفار.

وإن قلنا أن عليا رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم كلاهما كانا حاكمين، فلا يقبل أحد أيضا أن يكون في مكان واحد حاكمين كاملي التصرف، فبطلان هذا أيضا ظاهر.

فلم يبق إلا أن نقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من علي رضي الله عنه ما فوض إليه من الاقتدار والاختيار، وبأشر تولى أمور المسلمين بنفسه صلى الله عليه وسلم، وصار علي رضي الله عنه كباقي الصحابة رضي الله عنهم وفردا

(1) تحفة حسينية للشيخ محمد أشرف السيالوي (17/3-23) باختصار.

من الرعية كما كان في السابق، فالحس والمشاهدة تدلان على انتهاء وعدم بقاء ذلك العموم الذي فوضه له رسول الله في المدينة، بل قيدها برجوع النبي ﷺ من تبوك، ولا يجوز إلغاء الحس والمشاهدة وتركهما، والتفوه بأن اللفظ يدل على العموم.

ثانياً: أن الاستدلال بعموم الألفاظ وغيرها يصح إذا كان العرف العام يدل أن من استخلف شخصاً عند غيابه يكون استخلافه له عاماً ومستمر حتى بعد رجوعه، لكن لا يوجد في المتعارف لدى الناس هذا الأمر، بل المتعارف عند الجميع أن من أناب شخصاً في مكان عن نفسه، فإذا رجع المنوب عنه رجع تصرف الأمور إلى الحاكم الأصلي، ويرجع النائب بمجرد رجوع المنوب عنه إلى ما كان عليه من قبل.

فلا يجوز إلغاء العرف والعادة والمعمول به عند الناس، والتمسك بعموم الألفاظ، بل الحقيقة التي لا تقبل الرد أن خلافة علي عليه السلام عن النبي ﷺ في ذهابه ﷺ إلى غزوة تبوك كانت عارضية ولم تكن عمومية أبداً.

ثالثاً: أن الاستدلال بعموم الألفاظ وغيرها أبطله كلام علي عليه السلام لما استخلفه رسول الله ﷺ فقال ﷺ: «أتخلفني في النساء والصبيان»، أي أن استخلافه لم يكن على عموم الناس، وإنما كان على النساء والصبيان ومن في حكمهم، فقال له رسول الله ﷺ لتسكين قلبه، وجبران خاطره: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، أي كان موسى ذاهباً إلى الطور فاستخلف هارون، وأنا ذاهب إلى تبوك وأستخلفك، فلهذا لا تنظر إلى الناس الذين تُستخلف عليهم، ولكن انظر إلى من تستخلفه ويستخلفك، فإذا لا تثبت استخلاف علي عليه السلام من هذه الجملة، بل استخلافه يثبت من جملة «فاستخلف علياً» فإن هنا اللفظ العام والعموم الذي يتمسك به الاثنا عشرية، فاستدلواهم بأن في اللفظ عموماً مغالطة من أولها إلى آخرها، وليس فيها أي عموم لأن استخلاف علي عليه السلام لم يكن استخلافاً عاماً ولا مطلقاً، ولم يعتقد علي عليه السلام أنه استخلاف عام أو مطلق ولم يفهم ذلك أصلاً، بل فهم ﷺ أنه استخلاف على النساء والصبيان، ولذلك شكوا إلى النبي ﷺ وقال أتخلفني على النساء والصبيان، فشبه النبي ﷺ استخلافه بهارون السكيت لجبران خاطره وتسكين قلبه، لا لتعميم استخلاف السابق، فأين العموم في هذا؟

رابعاً: أن تعميم استخلاف علي عليه السلام هذا من حيث الزمان بعيد جداً، وحتى تعميمه من حيث المكان غير ممكن؛ لأن العمال وأمرء المناطق لم تكن تحت أثر حكومته ودائرة خلافته - عند ذهاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى تبوك - كما أن آلاف المجاهدين الذين هم بصحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى تبوك ما كانوا تحت حكم علي عليه السلام.

وكما كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عُمل على المناطق والبلدان البعيدة من مكان إقامته في المدينة، صار الآن - عند ابتعاده من المدينة وذهابه إلى تبوك - أيضاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عاملاً في المدينة كباقي المناطق، فكما لم تكن خلافة عمال تلك المناطق عامة بل محدودة بمنطقته، فكذلك خلافة علي عليه السلام محدودة بالمدينة من حيث المكان، وإلى رجوع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة من حيث الزمان، المقصود والغرض أنه لا دلالة هنا على العموم، ولا يصح الاستدلال به على الخلافة المطلقة والعامة.

خامساً: يوجد تصريح في كتب الشيعة أن استخلاف علي عليه السلام عند ذهاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى تبوك، كان محدوداً بالمدينة المنورة، بل كان المقصود الأصلي القيام بأمر أهل البيت والحفاظ عليهم، فقد نقلوا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي عليه السلام عند ذهابه إلى تبوك، لما قال له علي: لم تخلفني؟ فقال: «المدينة لا تصلح إلا بي أو بك»⁽¹⁾.

ونقلوا عن الحسن بن علي المجتبى - رضي الله عنهما - أن علياً عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لم تخلفني؟ فإني لم أخلفك في غزوة قط، فقال رسول الله: أنت وصي وخلفي في أهلي بمنزلة هارون من موسى...»⁽²⁾.

فاتضح من هاتين الروايتين بأن هذا الاستخلاف لم يكن عاماً، بل كان محدوداً بالمدينة المنورة، وبالخصوص كان لرعاية أهل البيت والقيام بأمرهم والحفاظ عليهم، ولهذا لم يكن هذا الاستخلاف عاماً لا من جهة الزمان، ولا من جهة دائرة أثر الحكم.

(1) الاحتجاج للطبرسي (216/1)، وكتاب سليم بن قيس الهلالي (ص: 201) وكمال الدين وتمام النعمة للصدوق (ص: 278)، وبحار الأنوار للمجلسي (207/21).

(2) الاحتجاج للطبرسي (406/1)، وصحيفة الحسن لجواد القيومي (ص: 238) وبحار الأنوار للمجلسي (75/44).

سادسا: إن في كتبنا نحن أهل السنة ورد في حديث المنزلة: «لم تخلفني في النساء والصبيان؟» وكذلك ورد في كتب الشيعة الاثني عشرية ألفاظ «لم تخلفني»⁽¹⁾، لا تخلفني⁽²⁾» ومراد ذلك: لماذا تتركني في النساء والصبيان، أو لا تتركني في النساء والصبيان، لأنني لم أبق بغيرك في البيت أبدا، فكيف يفهم من هذا أن المراد منه الخلافة والإمارة أو السلطنة، لا يقول أحد ممن له معرفة باللغة العربية أن معنى قوله لم تخلفني، أو لا تخلفني: هو لا تجعلني خليفة؟، أو لماذا تجعلني حاكما وإماما عاما؟، ولو ثبت من هذا فأكثر ما يثبت به هو أن عليا عليه السلام جعله النبي صلى الله عليه وآله مسئولا عن المحافظة على المدينة وأهل البيت من المتربصين بهم الشر، مثل ما يكون مسئولية الحراس والجنود تحفظ الناس من شر المتربصين...

فإذا لم يفهم علي عليه السلام ولا ابنه الحسن عليه السلام من هذا الاستخلاف الإمامة العامة والخلافة المطلقة، فهل علماء الشيعة الاثني عشرية أعلم منهما حتى فهموا أن المراد هو الخلافة العظمى والإمامة المطلقة؟⁽³⁾.

هذه مجموعة من الجهود التي بذلها علماء شبه القارة الهندية في إبطال استدلال الاثني عشرية بحديث المنزلة على أن يكون علي بن أبي طالب خليفة رسول الله بلا فصل، وأن خلافة الخلفاء الثلاثة باطلة، وجمع جميع جهود علماء شبه القارة الهندية في هذا المجال من شبه المحال⁽⁴⁾.

أما دليلهم الرابع من الأحاديث الصحيحة وهو قول النبي صلى الله عليه وآله: «لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه...»⁽⁵⁾.

(1) الاحتجاج للطبرسي (406/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (75/44).

(2) الاحتجاج للطبرسي (406/1)، وصحيفة الحسن لجواد القيومي (ص:238) وبحار الأنوار للمجلسي (75/44).

(3) تحفه حسينية للشيخ محمد أشرف السيلوي (33/3-37) باختصار وتصرف.

(4) يُنظر: خلفائي راشدين لشاه معين الدين أحمد الندوي (ص:230)، وإسلام اور خميني مذهب للشيخ بدر القاردي المصباحي (ص:119).

(5) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، (ح:3972) ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة (ح:2407).

قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) في رد استدلالهم بهذا الحديث: {مدعى الشيعة الاثني عشرية، هو كون علي عليه السلام خليفة رسول الله بلا فصل غير حاصل من وجهين:

الأول: أن الملازمة بين كونه عليه السلام محبا لله ورسوله، ومحبوا لله ورسوله، وبين الإمامة بلا فصل ليست حاصلة أصلا.

والثاني: إثبات هاتين الصفتين لأحد في كلام لا ينفيهما عن غيره، كيف قال الله تعالى في حق أبي بكر ورفقائه عليهم السلام: **ثَبَّ** **بِهِ** **ثَرًّا** [المائدة: ٥٤]، وقال في حق أهل بدر: **ثَبَّ** **عَلَيْهِمْ** **ثَرًّا** [الصف: ٤]، وقال في أهل مسجد قباء: **ثَبَّ** **عَلَيْهِمْ** **ثَرًّا** [التوبة: ١٠٨].

وقال النبي صلى الله عليه وآله لمعاذ: يا معاذ والله إني لأحبك⁽¹⁾...

ولما سئل من أحب الناس إليك قال عائشة، وقيل: ومن الرجال قال أبوها⁽²⁾ {⁽³⁾.

وأما دليلهم الخامس وهو مختلف فيه بين صحيح وضعيف وهو قول النبي صلى الله عليه وآله: «يا علي أنت مني، وأنا منك»⁽⁴⁾.

قال الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري (1353هـ) في شرح حديث «إن عليا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن من بعدي»⁽⁵⁾: «قال النووي في شرح قوله في شأن جلييب⁽¹⁾ عليه السلام "هذا مني وأنا منه"⁽²⁾ معناه المبالغة في اتحاد طريقتهم واتفاقهما في طاعة الله تعالى.

(1) رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة (ح1522)، والنسائي في سننه، كتاب السهو (ح1303)، وصححه الألباني في تعليقه على الكتابين.

(2) صحيح البخاري، كتاب المناقب (ح3662)، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة (ح2384).

(3) تحفه اثنا عشري (بالفارسية) لعبد العزيز الدهلوي (ص:451)، وترجمتها إلى الأردية للنعماني (ص:436)، وبتعريب الأسلمي وتحقيق أحمد المدخلي (ص:463-464) باختصار.

(4) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي (ح4251)، وأخرجه معلقا في كتاب المناقب.

(5) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب (ح3712)، وقال: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث جعفر بن سليمان.

وقال هذا القول في شأن الأشعرين، ففي حديث أبي موسى قال: قال رسول الله: إن الأشعرين إذا أرمّلوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية «فهم مني، وأنا منهم» رواه مسلم⁽¹⁾.

قوله: «وهو ولي كل مؤمن من بعدي» كذا في بعض النسخ بزيادة «من» ووقع في بعضها «بعدي» بحذف من، وكذا وقع في رواية أحمد في مسنده⁽²⁾.

وقد استدل به الشيعة على أن علياً عليه السلام كان خليفة بعد رسول الله من غير فصل، واستدلواهم به عن هذا باطل، فإن مداره عن صحة زيادة لفظ «بعدي» وكونها صحيحة محفوظة قابلة للاحتجاج والأمر ليس كذلك، فإنها قد تفرد بها جعفر بن سليمان⁽³⁾ وهو شيعي بل هو غال في التشيع...

وظاهر أن قوله: «بعدي» في هذا الحديث مما يقوى به معتقد الشيعة، وقد تقرر في مقره أن المبتدع إذا روى شيئاً يقوي به بدعته فهو مردود. قال الشيخ عبد الحق الدهلوي⁽⁴⁾

(1) صحيح البخاري، كتاب الشركة (ح2486)، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة (ح2500).

(2) وردت هذه الزيادة في مسند أحمد برقم (3061)، وبرقم (19982) وفي سند رواية رقم (3061) أبو بلج، قال محققو المسند بإشراف الأرنؤوط: إسناده ضعيف بهذه السياقة، أبو بلج - واسمه يحيى بن سليم، أو ابن أبي سليم -، وإن وثقه غير واحد، قد قال فيه البخاري: فيه نظر، وأعدل الأقوال فيه أنه يقبل حديثه فيما لا ينفرد به كما قال ابن حبان في "المجروحين"، وفي متن حديثه هذا ألفاظ منكرة، بل باطلة لمنافرتها ما في الصحيح، ولبعضه الآخر شواهد. يُنظر: المسند المحقق (5/180).

وفي سند رواية رقم (19982) جعفر بن سليمان الضبعي، قال محققو المسند بإشراف الأرنؤوط: إسناده ضعيف، جعفر بن سليمان - وهو الضبعي - فيه كلام، وكان يتشيع، وعد هذا الحديث ابن عدي في "الكامل" مما استنكر من أحاديثه. يُنظر المسند المحقق (33/154) وينظر: كلام المباركفوري في تحفة الأحمدي وهو ما قد نقلناه في المتن.

(3) وهو الضبعي وقد تقدم الكلام عليه في الهامش السابق.

(4) هو الشيخ عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي، كان محدث الهند في عصره، قيل: بلغت مصنفاته مئة مجلد، بالعربية والفارسية، منها: المقدمة في مصطلح الحديث، واللمعات شرح مشكاة، وأشعة

في مقدمته: والمختار أنه إن كان داعياً إلى بدعته ومروجاً له رد وإن لم يكن كذلك قبل إلا أن يروي شيئاً يقوي به بدعته فهو مردود قطعاً، انتهى.

فإن قلت لم يتفرد بزيادة قوله بعدي جعفر بن سليمان بل تابعه عليها أجلاح الكندي فروى الإمام أحمد في مسنده هذا الحديث من طريق أجلاح الكندي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة قال بعث رسول الله بعثين إلى اليمن على أحدهما علي بن أبي طالب وعلى الآخر خالد بن الوليد الحديث وفي آخره، «لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي وإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي»⁽¹⁾.

[قال المباركفوري] قلت: أجلاح الكندي⁽²⁾ هذا أيضاً شيعي قال في التقريب أجلاح بن عبد الله بن حجية يكنى أبا حجية الكندي يقال اسمه يحيى صدوق شيعي...

والظاهر أن زيادة «بعدي» في هذا الحديث من وهم هذين الشيعة، ويؤيده أن الإمام أحمد روى في مسنده هذا الحديث من عدة طرق ليست في واحدة منها هذه الزيادة...

وبعد أن ذكر المباركفوري مجموعة من الروايات الواردة في مسند الإمام أحمد بدون كلمة «بعدي» قال: «فظهر بهذا كله أن زيادة لفظ «بعدي» في هذا الحديث ليست بمحفوظة بل هي مردودة فاستدلال الشيعة بها على أن علياً عليه السلام كان خليفة بعد رسول الله من غير فصل باطل جداً، هذا ما عندي، والله تعالى أعلم.

وقال الحافظ ابن تيمية في منهاج السنة: «وكذلك قوله: «هو ولي كل مؤمن بعدي» كذب على رسول الله ﷺ بل هو في حياته وبعد مماته ولي كل مؤمن، وكل مؤمن وليه في الحيا والممات، فالولاية التي هي ضد العداوة لا تختص بزمان، وأما الولاية التي هي الإمارة،

اللمعات، توفي الشيخ الدهلوي سنة (1052هـ). ينظر: نزهة الخواطر للكهني (554/5)، وفهرس الفهارس للكتاني (725/2) برقم (383)، والأعلام للزركلي (280/3)، ومعجم المؤلفين لكحالة (91/5).

(1) يُنظر المسند المحقق بإشراف الأرنؤوط (118/38) برقم (23012): وإسناده ضعيف، من أجل أجلاح الكندي، وهو ابن عبد الله بن حجية، فهو ضعيف... وهو في فضائل الصحابة، للمصنف (ح1175).

(2) تقدم الكلام في ضعفه.

فيقال فيها: والي كل مؤمن بعدي كما يقال في صلاة الجنازة إذا اجتمع الولي والوالي قدم الولي في قول الأكثر، وقيل: يقدم الولي، وقول القائل: «علي ولي كل مؤمن بعدي» كلام يمتنع نسبته إلى النبي فإنه إن أراد الموالاة لم يحتج أن يقول بعدي، وإن أراد الإمارة كان ينبغي أن يقول: وال علي كل مؤمن⁽¹⁾. انتهى⁽²⁾.

وقال الشيخ مهر محمد الميانوالوي (1435هـ) - رحمه الله - في رد استلال الاثني عشرية بحديث: «يا علي أنت مني، وأنا منك»: {يؤخذ من هذه الألفاظ المصاهرة و[شدة] الإتيان، وليس المراد من ذلك وحدة الذات، حتى يفهم منه أن الاختلاف مع علي عليه السلام كأنه الاختلاف مع رسول الله ﷺ قال الله تعالى عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ نَبِيًّا وَتَزَوَّجْنَاكَ فِي الْبَيْتِ وَجَعَلْنَاكِ خَلْقًا مِّنْ خَيْرٍ﴾ [إبراهيم: 36]، ويرد مثل هذا في الأحاديث كثيرا، منها قوله ﷺ: «من غشنا فليس منا»⁽³⁾ {⁽⁴⁾.

وقال الشيخ غلام مصطفى ظهير الأمن فوري في الحكم على الحديث: «يا أنس اسكب لي وضوء» ، ثم قام فصلى ركعتين، ثم قال: يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين ، وخاتم الوصيين، قال: أنس: قلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار، وكتمته إذ جاء علي، فقال: «من هذا يا أنس؟» ، فقلت: علي، فقام مستبشرا فاعتنقه، ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق علي بوجهه، قال علي: يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئا ما صنعت بي من قبل؟ قال: «وما يمنعني وأنت تؤذي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي»⁽⁵⁾.

(1) منهاج السنة لابن تيمية (392/7).

(2) تحفة الأحوذى للمباركفوي (145/10 - 147).

(3) رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان بهذا اللفظ (ح101).

(4) "سيف إسلام بر دشمنان إسلام" للحافظ مهر محمد الميانوالوي (ص: 454-455).

(5) حلية الأولياء لأبي نعيم (1/63-74).

قلت: [القائل الأمن فوري] {وهذا إفك بيّن، والذهبي عده في ميزان الاعتدال حديثاً موضوعاً مختلفاً⁽¹⁾، وقال الحافظ ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح»⁽²⁾، وعدّه ابن عراق الكناي من الموضوعات⁽³⁾ }

ثم بدأ الشيخ غلام مصطفى الأمن فوري ببيان ضعف رواة الحديث واحداً فواحداً، حتى أوضح كونه موضوعاً⁽⁴⁾.

وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) - رحمه الله - في رد استدلال الاثني عشرية بحديث: «إن علياً مني، وأنا من علي، وهو ولي كل مؤمن بعدي»⁽⁵⁾، هذا الحديث باطل، لأن في سنده أجلح⁽⁶⁾ وهو شيعي متهم في روايته، قد ضعفه الجمهور فلا يحتج بحديثه.

(1) ميزان الاعتدال للذهبي (64/1) برقم (211).

(2) الموضوعات لابن الجوزي (377/1) برقم (26).

(3) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لابن عراق الكناي (357/1).

(4) مجلة السنة (جهلم) بالأردية العدد السابع والعشرين (ص: 33-37).

(5) الجملة المذكورة رواها الترمذي في سننه، أبواب فضائل الصحابة (ح3712)، وصححها الألباني في صحيح سنن الترمذي، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (5/261 برقم 2223)، وكذا صححها شعيب الأرناؤوط في تحقيقه على صحيح ابن حبان (ح6929) ولكنه استدرك في إشرافه على تحقيق مسند أحمد (ح19928) فقال: إسناده ضعيف جعفر بن سليمان - وهو الضبعي - فيه كلام، وكان يتشيع، وعد هذا الحديث ابن عدي في "الكامل" مما استنكر من أحاديثه، وكذا ابن تيمية كما سيأتي، وقد كنا قوينا إسناده في ابن حبان (6929) فليستدرك من هنا.

(6) قال ابن سعد في طبقاته الكبرى (6/336) برقم (2553) في أجلح الكندي: كان ضعيفاً جداً، وقال ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين (64/1) برقم (148): «قال ابن حبان: قيل اسمه يحيى والأجلح لقب، يروي عن الشعبي وأبي الزبير، كان لا يدري ما يقول جعل أبا سفيان أبا الزبير، قال أحمد بن حنبل: قد روى غير حديث منكراً، وقال أبو حاتم الرازي: لا يحتج به». وينظر: ميزان الاعتدال للذهبي (78/1).

وثانيا: [ولو سلمنا تنزلا صحة الحديث]، فالولي من الألفاظ المشتركة فآية ضرورة أن يكون المراد منه الأولى بالتصرف.

وثالثا: [لو سلمنا أن المراد الأولى بالتصرف]، فهو غير مقيد بالوقت المتصل بزمان وفاته ﷺ.

رابعا: أن لفظ بعدي يحتمل الاتصال والانفصال، فهو مطلق، وهو مذهب أهل السنة بعينه أن عليا عليه السلام كان إماما مفترض الطاعة بعد النبي ﷺ في وقت من الأوقات {⁽¹⁾}.
وأما دليلهم السادس وهو أيضا من الأحاديث المختلف في صحة وضعف

سندها، وهو قوله عليه السلام «لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي فدعا عليا فأعطاه إياه...»

فقال الشيخ غلام مصطفى ظهير الأمن فوري في الرد على استدلالهم من هذا الحديث: {إن بعض الناس يخالفون إجماع الأمة الإسلامية ويدعون أن سيدنا علي بن أبي طالب هو الخليفة الأول لرسول الله ﷺ...}

قال سيدنا أنس بن مالك عليه السلام: «بعث النبي ﷺ ببراءة مع أبي بكر، ثم دعاه فقال: لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي فدعا عليا فأعطاه إياه»⁽²⁾، وحسن سنده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (320/8).

تبصرة: إن النبي ﷺ سلم إلى سيدنا أبي بكر الصديق عليه السلام أمرين في البداية، الأمر الأول: إمارة الحج، والأمر الثاني: تبليغ سورة التوبة، ثم أبقى على إمارة الحج كالسابق، لكن

(1) تحفه اثنا عشري (بالفارسية) لعبد العزيز الدهلوي (ص: 441)، وترجمتها إلى الأردية للنعماني (ص: 425)، وبتعريب الأسلمي وتحقيق أحمد المدخلي (ص: 434-435).

(2) أخرجه النسائي في سننه، أبواب تفسير القرآن (ح: 3090)، والنسائي في خصائص علي (1/92 برقم 75)، والإمام أحمد في مسنده (ح: 13214)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقال محققو المسند بإشراف الأرناؤوط: إسناده ضعيف لنكارة متنه، سماك -وهو ابن حرب بن أوس- ليس بذاك القوي، وقد استنكر الحديث الخطابي وابن تيمية كما نقلناه عنهما عند الحديث السالف في مسند أبي بكر برقم (4)، والجورقاني في "الأباطيل (1/131)، وابن كثير في "تفسيره (4/48).

جعل تبليغ سورة التوبة إلى سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام، وليس مقصد هذا أبدا أن سيدنا أبا بكر الصديق عليه السلام لم يكن أهلا لتبليغ الدين، أو أن تبليغ الدين خاص بسيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام، أو النبي صلى الله عليه وآله كان غير راض عن سيدنا أبي بكر الصديق عليه السلام، لا لم يكن هذا أبدا، والنبي صلى الله عليه وآله بين سبب هذا الأمر أن يكون المبلغ أحدا من أهل بيته؛ لأن إمارة الحج التي سلمها إلى أبي بكر عليه السلام في المسئولية أشد من هذا التبليغ، وهو قد كان معه إلى آخر الحج.

وجاء في صحيح البخاري أن أبا هريرة، قال: «إن أبا بكر الصديق عليه السلام بعثه في الحجة التي أمره عليها رسول الله صلى الله عليه وآله قبل حجة الوداع يوم النحر في رهط يؤذن في الناس ألا لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان»⁽¹⁾.

وقد نقل الحافظ ابن حجر عن كتاب مشكل الآثار للإمام الطحاوي الحنفي: «هذا مشكل لأن الأخبار في هذه القصة تدل على أن النبي صلى الله عليه وآله كان بعث أبا بكر بذلك ثم أتبعه عليا فأمره أن يؤذن فكيف يبعث أبو بكر أبا هريرة ومن معه بالتأذين مع صرف الأمر عنه في ذلك إلى علي ثم أجاب بما حاصله أن أبا بكر كان الأمير على الناس في تلك الحجة بلا خلاف، وكان علي عليه السلام هو المأمور بالتأذين بذلك وكأن عليا لم يطق التأذين بذلك وحده واحتاج إلى من يعينه على ذلك فأرسل معه أبو بكر أبا هريرة وغيره ليساعدوه على ذلك...»⁽²⁾.

وهذا الحديث نص على أن أبا بكر هو أحق بالخلافة أولا لأنه كان أميرا على الحج، وبقي الكلام على تبليغ سورة التوبة، فقد كتب الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في شرح جملة: "لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا...: «ويعرف منه أن المراد خصوص القصة المذكورة لا مطلق التبليغ»⁽³⁾.

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحج (ح1622).

(2) فتح الباري لابن حجر (318/8).

(3) فتح الباري لابن حجر (318/8).

وقال أحمد بن عبد الله الطبري (ت694هـ) ⁽¹⁾ - رحمه الله - : «وهذا التبليغ والأداء يختص بهذه الواقعة لسبب اقتضاه؛ وذلك أن عادة العرب في نقض العهود، أن لا يتولى ذلك إلا من تولى عقدها، أو رجل من قبيلته، وكان النبي ﷺ ولَّى أبا بكر ذلك جريا على عادته في عدم مراعاة العوائد الجاهلية، فأمره الله تعالى: أن لا يبعث في نقض عهودهم إلا رجلا منه، قطعاً لحججهم وإزاحة لعللهم؛ لئلا يحتجوا بعوائدهم، والدليل على أنه لا يختص التبليغ عنه بأهل بيته؛ أنه قد علم بالضرورة أن رسله ﷺ لم تزل مختلفة إلى الآفاق في التبليغ عنه، وأداء رسالته وتعليم الأحكام والوقائع يؤدون عنه ﷺ» ⁽²⁾. وبعض الناس يستدلون من هذا الحديث على أن سيدنا عليا ﷺ هو خليفة رسول الله بلا فصل، وفي الحقيقة هذا اعتراف منهم أنهم سافروا اليدين من الأدلة ⁽³⁾.

وذكر الشيخ غلام مصطفى ظهير الأمن فوري بعض الأحاديث التي يستدل بها الاثنا عشرية على أن عليا ﷺ هو الخليفة الأول، وتلك الأحاديث لا تصح سنداً، فذكر منها: الألفاظ التي وردت في بعض الأحاديث في تولية علي ﷺ إعلان البراءة أيام الحج: «فانصرف أبو بكر، وهو كئيب» فقال: يا رسول الله أنزل في شيء؟ قال: «لا، إني أمرت أن أبلغه أنا، أو رجل» ⁽⁴⁾ من أهل بيتي» ⁽¹⁾.

(1) هو الحافظ أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد محب الدين الطبري ثم المكّي، شيخ الحرم وحافظ الحجاز بلا مدافعة، وكان فقيهاً بارعاً محدثاً حافظاً، درس وأفتى، توفي سنة (694هـ) من مؤلفاته: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، والرياض النضرة في مناقب العشرة، والقرى لقاصد أم القرى، وذخائر العقبي في مناقب ذوي القرى وغيرها. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (18/8) برقم (1064)، وطبقات الشافعيين لابن كثير (939/1).

(2) ذخائر العقبي في مناقب ذوي القرى لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ص: 70).

(3) مجلة السنة (جهلم) العدد السابع والعشرون (ص: 27-30).

(4) قال محققو المسند بإشراف الأرنؤوط (1/183 ح4): «قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (63/5): وكذلك قوله: «لا يؤدي عني إلا علي» من الكذب، وقال الخطابي في كتاب "شعار الدين": وقوله: «لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي» هو شيء جاء به أهل الكوفة عن زيد بن جثية، وهو متهم في الرواية منسوب إلى الرضا، وعامة من بلغ عنه غير أهل بيته، فقد بعث رسول الله ﷺ أسعد بن زرارة إلى المدينة

[قال الشيخ غلام مصطفى الأمن فوري]: في سنده أبو إسحاق، وهو مدلس وقد روى بالعنعنة، فالحديث ضعيف⁽²⁾.

واستطرد الشيخ غلام مصطفى ظهير الأمن فوري في ما يستدلون به على الروايات حتى أوصلها إلى عشر روايات، وجعل يفندوها واحدة تلو الأخرى ثم قال: {فهذه هي الدلائل التي يخالفون بها إجماع الأمة الإسلامية ويجعلون بها علياً عليه السلام أول خليفة بعد رسول الله ﷺ بلا فصل، بل ويعتقدون أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا غاصبين ظالمين - العياذ بالله⁽³⁾.

وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) في الرد على استدلالهم من حديث: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق⁽⁴⁾»:

يدعو الناس إلى الإسلام، ويعلم الأنصار القرآن، ويفقههم في الدين، وبعث العلاء بن الحضرمي إلى البحرين في مثل ذلك، وبعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن، وبعث عتاب بن أسيد إلى مكة: فأين قول من زعم أنه لم يبلغ عنه إلا رجل من أهل بيته؟!

(1) يُنظر: مسند الإمام أحمد (4)، والسنن الكبرى للنسائي، كتاب الخصائص (ح8407)، وخصائص علي للنسائي (ص: 92 رقم 76)، وقال محققو المسند بإشراف الأرنؤوط (1/183 ح4): «إسناده ضعيف، رجاله ثقات رجال الشيخين غير زيد بن يُثيع - ويقال: أثيع - فقد روى له الترمذي والنسائي في "الخصائص"، و"مسند علي"، وانفرد بالرواية عنه أبو إسحاق، ولم يوثقه غير العجلي، وابن حبان، فهو في عداد المجهولين. وقال ابن حجر في "أطراف المسند (2/ورقة 312): هذا منقطع - يعني بين زيد وأبي بكر - وأخرجه الجورقاني في "الأباطيل والمناكير" (124) من طريق أحمد بن حنبل، بهذا الإسناد. وقال: هذا حديث منكر، ثم أورد نحوه من عدة روايات، وقال: فهذه الروايات كلها مضطربة مختلفة منكراً».

(2) مجلة السنة (جهلم) العدد السابع والعشرون (ص: 30).

(3) مجلة السنة (جهلم) العدد السابع والعشرون (ص: 48).

(4) رواه الحاكم في مستدركه (ح3312، وح4720)، وقال صحيح الإسناد، وعقبه الذهبي قوله في أحد رواة الحديث: «مفضل بن صالح واه»، ونقل الذهبي في ترجمة مفضل بن صالح هذا قول ابن عدي: «أنكر ما رأيت له حديث الحسن بن علي، وسأله أرجو أن يكون مستقيماً. [قال الذهبي] قلت: وحديث سفينة نوح أنكر وأنكر». ميزان الاعتدال للذهبي (4/167).

{وكذلك لا يدل حديث: مثل أهل بيتي كسفينة نوح... إلا على أن الفلاح والهداية منوط بمحبتهم، ومربوط باتباعهم، والتخلف عن محبتهم واتباعهم موجب للهلاك، وهذا المعنى بفضل الله مختص بأهل السنة فحسب، ونصيب لهم محض فقط من بين جميع الفرق الإسلامية؛ لأنهم متمسكون بحبل وداد جميع أهل البيت كالأيمان بكتاب الله كله... فإنهم لا يفترون بالبعض بالمحبة والإيمان، وبالبعض بالبغض والكفران... بخلاف الشيعة، لأنه ما من فرقة إلا وهي لا تحب أهل البيت [كلهم] أصلاً، بل يحبون طائفة منهم ويغضون أخرى، وهكذا جميع فرقهم في حق محبة أهل البيت} (1).

وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) في رد استدلالهم بحديث: «كان عند النبي ﷺ طائرٌ طبخ له، أو أهدي إليه، فقال: اللهم آتيني بأحب الناس إليك يأكل معي هذا الطير؛ فجاء علي...» حكم أكثر المحدثين بأنه موضوع...

ومع هذا غير مفيد للمدعي أيضاً، لأن القرينة تدل على أن المراد بأحب الناس إلى الله في الأكل مع النبي ﷺ، ولا شك أن علي بن أبي طالب كان أحبهم إلى الله في الوصف؛ لأن أكل الولد أو من في حكمه مع الأب يكون موجبا لتضاعف اللذة بالطعام.

ولو سلمنا أن يكون المراد بأحب الناس مطلقاً، أيضاً لا يفيد المدعي شيئاً إذ لا يلزم أن يكون أحب الخلق إلى الله صاحب الرئاسة العامة، فكم من الأولياء الكبار، والأنبياء ذوي الاقتدار كانوا أحب الخلق إلى الله، وما كانوا ذوي رئاسة عامة، كزكريا، ويحيى، وأشمويل الذي كان طالوت في زمنه صاحب رئاسة عامة بنص إلهي.

وأيضاً يحتمل أن أبا بكر لعلة لم يكن حاضراً في ذلك الحين في المدينة المنورة، والدعاء كان خاصاً بالحاضرين دون الغائبين، بدليل هذا القول: اللهم آتيني، لأن إحصاء الغائب من مسافة بعيدة في لحظة واحدة في مجلس الأكل والشرب لا يتعقل إلا بطريق خرق العادة، والأنبياء لا يسألون الله خرق العادة إلا في وقت التحدي...

(1) تحفه اثنا عشري (بالفارسية) لعبد العزيز الدهلوي (ص:458)، وترجمتها إلى الأردية للنعماني (ص:442)، وبتعريب الأسلمي وتحقيق أحمد المدخلي (ص:480-481).

وأيضاً على تقدير دلالة على المدعى، لا يستطيع هذا أن يقاوم الأخبار الصحيحة الدالة بالصرحة على خلافة أبي بكر وعمر مثل: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر»⁽¹⁾ وغير ذلك⁽²⁾.

وقال الشيخ محمد صديق حسن خان القنوجي (ت1253هـ) في رد استدلال الاثني عشرية من هذا الحديث على إمامة علي بن أبي طالب بعد الرسول بلا فصل: «وقد استدل بهذا الخبر أيضاً سفهاء الشيعة على تنصيب الخلافة له [أي علي] عليه السلام، وما أبعد هذا الاستدلال من موضع النزاع، وما أجهل من احتج به!!

ومن العجائب أنه ليس في الدنيا قوم ولا مذهب أسفّ في الدين من الهنود والروافض، فهم سفهاء الأحلام، ونسوان الأمة⁽³⁾ في الأنام، لا عقل لهم ولا دين، ولا فهم لهم ولا لب على اليقين.

وأطال بعضهم في الكلام على هذا الحديث سنداً ومنتناً واحتجاجاً، بما لا طائل تحته، ولا حاجة إليه، بل هو من فضول الأبحاث، سواء صح سنده أم لا، فإن الخلافة الراشدة والإمامة العظمى في الدين، ليست بشيء يثبت بخبر الطيور، أو ليطمسك به الجمهور من العلماء العارفين بكيفية الاحتجاج بالأدلة.

ومن أعمى بصر بصيرته في الدنيا؛ فهو أعمى في الآخرة، ومن تطير فقد أشرك، نعم الحديث له دلالة واضحة على قربه وحبّه صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام، وهو كذلك والله أعلم بما هنالك»⁽¹⁾.

(1) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب (ح3662)، وصححه الألباني. يُنظر: الصحيحة له برقم (1233).

(2) تحفه اثنا عشري (بالفارسية) لعبد العزيز الدهلوي (ص: 442-443)، وترجمتها إلى الأردية للنعماني (ص: 426-427)، وبتعريب الأسلمي وتحقيق أحمد المدخلي (ص: 436-438).

(3) نسوان: جمع النساء، بالفتح مقصور بوزن العصا، عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر، وهو المعروف بعرق النساء، وقيل: لا يقال عرق النساء، لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه. يُنظر: لسان العرب لابن منظور (321/15)، والمصباح المنير للفيروز آبادي (ص: 1338)، ولعل مقصود الشيخ أنه داء عضال للأمة الإسلامية.

وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) في رد استدلالهم بحديث: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»: {وهذا الخبر مطعون فيه، قال يحيى بن معين: لا أصل له⁽²⁾، وقال البخاري إنه منكر، وليس له وجه صحيح⁽³⁾، وقال الترمذي إنه غريب⁽⁴⁾، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات⁽⁵⁾...}

فالتمسك بالأحاديث الموضوعية التي أخرجها أهل السنة عن حيز التمسك والاحتجاج، وإلزامهم بتلك الأحاديث دليل صريح على قلة فقه علماء الشيعة وخفة عقولهم...

ومع هذا الحديث ليس مفيدا لدعاهم إذ لا يلزم أن من كان باب مدينة العلم فهو صاحب رئاسة عامة بلا فصل بعد النبي ﷺ، غاية ما في الباب أن شرطا من شروط الإمامة تحقق فيه بوجه أتم، ولا يلزم من توفر شرط واحد وجود المشروط بالشروط الكثيرة، مع أن ذلك الشرط قد كان ثابتا في غيره أيضا، بل وأزيد منه، مثل: «ما صب الله في صدري إلا وقد صببته في صدر أبي بكر»⁽⁶⁾، ونحو «لو كان بعدي نبي لكان عمر»⁽⁷⁾ فإذا انبرت روايات أهل السنة فلتكن معتبرة في كل مظان ومحال،

(1) الدين الخالص لمحمد صديق حسن خان القنوجي (311/3-312).

(2) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلوني (2/203) (ح618).

(3) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلوني (2/203) (ح618).

(4) سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب (ح3723) بلفظ: «أنا دار الحكمة وعلي بابها» قال الترمذي: «هذا حديث غريب منكر».

(5) الموضوعات لابن الجوزي (1/350-353).

(6) كشف الخفاء للعجلوني (2/419)، وقال العجلوني: «هذا من المفتريات المعلوم بطلانها بيديها العقل»، ونقله ابن الجوزي في الموضوعات (1/391)، وقال ابن الجوزي: «ما رأينا لها أثرا في الصحيح ولا في الموضوع ولا فائدة في الإطالة بمثل هذه الأشياء».

(7) رواه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب مناقب عمر (ح3686)، وأحمد (4/154) والحاكم (3/85) وصححه ووافقه الذهبي، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»، قال محققو المسند بإشراف الأرناؤوط: إسناده حسن (28/624) برقم (17405)، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (327): «رواه الترمذي

وإلا فلا ينبغي أن يقصد إلزامهم فإنهم لا يلزمون برواية واحدة⁽¹⁾.
وذكر كل من الشيخ الله يار خان (1404هـ)⁽²⁾، والشيخ أبو طاهر الحافظ زبير

-
- (293/2) وحسنه، والحاكم (85/3) وصححه، وأحمد (154/4) والرويان في "مسنده" (1/50) والطبراني كما في "المنتقى من حديثه" (2/7/4)، وأبو بكر النجاد في "الفوائد المنتقاة" (2-1/17) وابن سمعون في "الأمالي" (2/172) وأبو بكر القطيعي في "الفوائد المنتقاة" (2/7/4) والخطيب في "الموضح" (226/2) وابن عساكر (2/210/3) عن أبي عبد الرحمن المقرئ أنبأنا حيوة عن بكر بن عمرو عن مشر بن هاعان عن عقبة بن عامر مرفوعاً. ثم رواه النجاد من طريق ابن لهيعة عن مشر به. قلت: وهذا سند حسن رجاله كلهم ثقات، وفي مشر كلام لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن، وقد وثقه ابن معين. وله شاهدان أحدهما من حديث عصمة. رواه الطبراني وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف. والآخر عن أبي سعيد الخدري. رواه الطبراني في "الأوسط". قال الهيثمي (9/68): "وفيه عبد المنعم بن بشير وهو ضعيف".
- (1) تحفه اثنا عشري (بالفارسية) لعبد العزيز الدهلوي (ص: 443)، وترجمتها إلى الأردية للنعماني (ص: 427-428)، وبتعريب الأسلمي وتحقيق أحمد المدخلي (ص: 440-442).
- (2) يُنظر كلامه على الحديث المذكور في كتابه تحذير المسلمين عن كيد الكائدين (185 وما بعدها).

عليزي (1435هـ)⁽¹⁾، والشيخ عبيد الله خان عفيف⁽²⁾، وغيرهم⁽³⁾ بطلان هذا الحديث رواية ودراية.

وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) بعد نقله ما زعموه حديثاً وهو: «من ناصب علياً في الخلافة فهو كافر»⁽⁴⁾.

قال بعد أن بين عدم وجوده في كتب أحاديث أهل السنة المسندة: «ولو فرضنا وجوده فلا اعتبار له؛ لكونه مخالفاً للأحاديث الصحاح الموجودة في كتب الإمامية [فضلاً عن كتب أهل السنة].»

منها قوله عليه السلام في نهج البلاغة: «أصحابنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيف والاعوجاج وشبهة التأويل»⁽⁵⁾ {⁽⁶⁾.

هذا أشهر ما يستدلون به على كون علي خليفة رسول الله ﷺ بلا فصل، ومن ثم ادعوا وصيته إلى ابنه الحسن وثم... فثم... إلى إمامهم الثاني عشر المزعوم، وتبين أن تمسكهم

(1) يُنظر كلامه في مجلة الحديث العدد (20) الصفحة (15): حيث قال: { هذا الحديث ضعيف جداً، ومردود }.

(2) يُنظر كلامه على الحديث في فتاويه المسمى بفتاوى محمدية (1/109).

(3) كالشيخ غازي عزيز في مجلة المحدث، المجلد 17، العدد الرابع والخامس (ص: 32-40)، والعدد السادس (54-57)، والعدد السابع (35-41).

(4) أورده ابن المعازلي في كتابه مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (ص: 97)، بلفظ: «من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله، ومن شك في علي فهو كافر». ونقل السيوطي الآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (300/1)، وابن العراق الكتاني في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (353/1) حديثاً بلفظ: «علي خير البشر فمن أبى فقد كفر» فهو موضوع كما قال السيوطي. وروى ابن الجوزي في الموضوعات (381/1) حديثاً بلفظ: «من مات وفي قلبه بغض لعلي بن أبي طالب فليمت يهودياً أو نصرانياً» قال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع، والمتهم به علي بن قري. قال العقيلي: هو وضع هذا الحديث، وقال يحيى بن معين: هذا كذاب خبيث. وقال البغوي: كان يكذب».

(5) نهج البلاغة للرضي (236/1)، والاحتجاج للطبرسي (275/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (369/33).

(6) يُنظر: تحفه اثنا عشري (بالفارسية) لعبد العزيز الدهلوي (ص: 382)، وترجمتها إلى الأردية للنعماني (ص: 433)، وبتعريب الأسلمي وتحقيق أحمد المدخلي (ص: 454-455).

بـهـذه الأـدلة الضـعيفة والمردودة ليس إلا كـتمسك الغريق يـتمسك بـكل شـيء وأتـى له النـجاة
مـن الهلاك.

المبحث الثالث

استدلال الإمامية الاثني عشرية بالآثار التي ينسبونها إلى أئمتهم على إثبات إمامتهم، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

إن الاستدلال على أمر من أمور الدين، وخاصة إذا كان من أهم أمور الدين بل، وبالأخص على ركن من أركان الدين، بل على أعظم أركان الدين كالإمامة كما يزعم الاثنا عشرية، لا يصح إلا بنص من القرآن الكريم صريح في الدلالة لا يحتمل التأويل، أو نص قطعي الثبوت والدلالة من الأحاديث النبوية.

ولا يصح الاستدلال على ما كان له الأهمية بالثابتة المتقدمة، بما يسميه الإمامية أحاديث وهي في الحقيقة ليست أحاديث؛ لأنها أقوال من يعتقدون إمامتهم لا أقوال وأفعال وتقاريرات النبي ﷺ، ومعلوم أن الاستدلال يكون بما هو المتفق بين الفريقين لا المختلف فيه، وأهل السنة والجماعة لا يقرون بإمامة من يعتقد الاثنا عشرية إمامتهم، فيكف يستدل عليهم بأقوالهم، ولكن تنزلا مع الاثني عشرية سيكون في هذا المبحث ذكر بعض أقوال أئمتهم التي يستدل بها الاثنا عشرية أولا ثم يردفها جهود علماء القارة الهندية في الرد عليها وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: الآثار التي ينسبها الاثنا عشرية إلى أئمتهم في إثبات إمامتهم.

المطلب الثاني: جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

فأستعين بالله المستعان وعليه التكلان.

المطلب الأول: الآثار التي ينسبها الاثنا عشرية إلى أئمتهم في إثبات إمامتهم.

لقد نسب علماء الاثني عشرية إلى علماء أهل البيت كثيرا من الروايات في إثبات إمامتهم، وفي الحقيقة هم بريئون مما كذبوا عليهم، لأنهم أحفاد رسول الله ﷺ، لا يظن بهم أنهم يخالفون جدهم ﷺ فيما نزل عليه من الوحي الجلي والخفي، ويكون هنا ذكر نماذج مما زوروا على من يعتقدون إمامتهم، وعصمتهم.

النموذج الأول: نسبوا إلى علي بن أبي طالب ؑ «أن يهودياً سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن بعض الأمور... فقال كم يعيش وصي محمد بعده؟ فقال عليه السلام له: ويحك يا يهودي، أنا وصي محمد، أعيش بعده ثلاثين سنة لا أزيد يوماً ولا أنقص يوماً...»⁽¹⁾.

النموذج الثاني: نقلوا عن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - أنه قال: «الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر، من صلب أخي الحسين، ومنهم مهدي هذه الأمة»⁽²⁾.

النموذج الثالث: نقلوا عن الحسين بن علي عليه السلام أنه قال: «منا اثنا عشر إماماً، أولهم أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو القائم بالحق»⁽³⁾.

النموذج الرابع: نقلوا أن علي بن الحسين زين العابدين - رحمه الله - سئل كم يكون الأئمة بعدك؟ : «قال ثمانية، فقليل له: وكيف ذلك؟ فقال عليه السلام: لأن الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر عدد الأسباط، ثلاثة من الماضين وأنا الرابع، وثمانية من ولدي، من أحبنا وعمل بأمرنا كان معنا في السنام الأعلى، ومن أبغضنا وردنا أو ردّ واحداً منا فهو كافر بالله وآياته»⁽⁴⁾.

(1) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق (ص: 299) وبحار الأنوار (374/36-383)، وفي سند هذه الرواية كثير من المجهولين وفاسدي المذهب كابن فضال وابن سماعة الكندي وغيرهما، يُنظر أحوالهما في: رجال النجاشي (ص: 257)، ورجال ابن داود الحلي (ص: 261)، وخلاصة الأقوال للحلي (ص: 177).

(2) كفاية الأثر للخزاز القمي (ص: 224) بحار الأنوار للمجلسي (383/36).

(3) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق (ص: 317)، والإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي (ص: 2)، وبحار الأنوار للمجلسي (385/36).

(4) كفاية الأثر للخزاز القمي (ص: 237)، وبحار الأنوار للمجلسي (388/36)، وجامع أحاديث الشيعة للبروجردي (39/29).

النموذج الخامس: ما نسبوا إلى محمد الباقر -رحمه الله- وهي كثيرة جداً منها: عن زرارَةَ قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: نحن اثنا عشر إماماً، منهم حسنٌ وحسينٌ ثم الأئمة من ولد الحسين»⁽¹⁾.

النموذج السادس: ما افتروا على جعفر الصادق -رحمه الله- أنه قال: «إن الله خصَّ علياً بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وما يصيبه له، فأقر الحسن والحسين له بذلك، ثم وصيَّته للحسن وتسليم الحسين ذلك، حتى أفضى الأمر إلى الحسين لا ينازعه فيه أحد من السابقة مثل ماله، واستحقها علي بن الحسين لقول الله تعالى: **ثُمَّ لِيُؤْتِيَنَّكَ** ي ي □ □ **ث [الأنفال: ٧٥]**، فلا تكون بعد علي بن الحسين إلا في الأعقاب، وفي أعقاب الأعقاب»⁽²⁾.

النموذج السابع: نسبوا إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق -رحمهما الله-: «أن
الله ﷻ بيتاً من نور جعل قوائمهُ أربعة أركانَ أربعة أسماءٍ» تباركُ وسبحانُ والحمدُ واللهِ! ثم
خلق أربعةً من أربعة، ومن أربعة أربعة ثم قال ﷻ: ث هـ و ز ح ط ي ك ل م ن هـ ز

[التوبة: ٣٦] (٣).

[قال المجلسي] «بيان: هذا الخبر شبيه بما مر في باب الأسماء من كتاب التوحيد ومضارع له في الأشكال والأعضاء، وكان المناسب ذكره هناك، وإنما أوردناه ههنا لأن الظاهر بقريئة الأخبار الأخرى الواردة في تفسير الآية أن الغرض تطبيقه على عدد الائمة، وهو من الرموز»⁽⁴⁾.

(1) الكافي للكليني (533/1)، والحصل للصدوق (ص: 478)، وعيون أخبار الرضا للصدوق (59/2).

(2) علل الشرائع للصدوق (207/1)، وبحار الأنوار (257/25)، وتفسير نور الثقلين للحويزي (172/2).

(3) الغيبة للنعماني (ص: 42، 43)، وبحار الأنوار للمجلسي (411/36).

(4) بحار الأنوار للمجلسي، (411/36).

النموذج الثامن: نقلوا عن علي الهادي بن محمد بن علي موسى -رحمهم الله جميعا- أن عبد العظيم الحسيني⁽¹⁾ قال: دخلت على سيدي علي بن محمد عليهما السلام فلما بصر بي قال لي: مرحبا بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقا، فقلت له: يا ابن رسول الله إني أريد أن أعرض عليك ديني فإن كان مرضيا ثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل، فقال: هات يا أبا القاسم، فقلت: إني أقول: إن الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء....

وإن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين لا نبي بعده إلى يوم القيامة، وإن شريعته خاتمة الشرائع ولا شريعة بعده إلى يوم القيامة.

وأقول إن الإمام والخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم أنت يا مولاي فقال عليه السلام: ومن بعدي الحسن ابني. فكيف للناس بالخلف من بعده؟ قال: فقلت: وكيف ذلك يا مولاي؟ قال: لأنه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. قال: فقلت: أقررت؟⁽²⁾.

فهذه النماذج الثمانية تساوي ثلثي عدد أئمتهم، وما تركناه في هذا المجال أكثر بكثير؛ لأن من كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله فهو أقدر أن يكذب على أولاده، ومن أراد الاستزادة فليراجع كتبهم في هذا الباب⁽³⁾.

(1) هو أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وعلى قبره ضريح كبير في الري، وقالوا كان عابدا ورعا، ومن زار قبره وجبت له الجنة، وقالوا أيضا: إن كونه عابدا ورعا يكفي في استصحاح أحاديثه، فالأصح الأرجح هو صحة أحاديثه، بل هي مقدمة على سائر الصحاح عند التعارض. ينظر: رجال النجاشي (ص: 247)، خلاصة الأقوال للحلي (ص: 226)، وطرائف المقال للبرجودي (545/2)، والفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق للشبستري (ص: 295).

(2) كفاية الأثر للخزاز القمي (ص: 287)، وكمال الدين وتمام النعمة للصدوق (ص: 379)، والأُمالي للصدوق (ص: 419)، وكشف الغمة للأربلي (332/2)، وبحار الأنوار للمجلسي (411/36).

(3) ومن أوسع كتبهم في جمع مثل هذه الافتراءات على علماء أهل البيت الأخيار كتاب بحار الأنوار، فقد جمع مؤلفه فيه الكثير من الأكاذيب، وقد شبه محمد آصف الحسيني الاثنا عشري بعض ما في كتاب بحار الأنوار

وبعد عرض هذه النماذج من افتراءاتهم على علماء أهل البيت -رضي الله عنهم ورحمهم- جاء دور جهود علماء القارة الهندية في الرد على تلك الافتراءات، ويكون ذلك في المطلب التالي.

للمجلسي بحوض راكد، تفوح الروائح الخبيثة، لفساد ما فيه وخطره على المستفيد منه، فقال: «ليعلم أهل العلم المتوسطون أن في بحار العلامة المجلسي -رضوان الله عليه- مع كونها بحار الأنوار جراثيم مضرّة لشاربها، ومواد غير صحيّة، لابد من الاجتناب عنهما، وأشياء مشكوكة، ومشتبهة، وجب التوقف فيها». مشرعة البحار محمد آصف المحسني الأفغاني (١/١١).

المطلب الثاني

جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على بعض ما استدل به الاثنا عشرية من الآثار والأقوال والروايات المنسوبة إلى من يعتقدون إمامتهم.

لقد رد علماء شبه القارة الهندية على استدلال الاثني عشرية من الآثار المنسوبة إلى من يعتقدون إمامتهم، وبيّنوا تكذيبهم وتزويرهم على علماء أهل البيت، وأوضحوا براءة أئمة أهل البيت وعلمائهم من أولئك الرواة الذين افتروا عليهم هذه الروايات، وأسندوا إليهم ما يخالف الأحاديث الصحيحة والآيات، بل طردوا بعضهم من مجالسهم العلمية، ولعنوهم ودعوا عليهم ووصفهم بالأوصاف الدنية.

وبين علماء القارة الهندية أنّ ما نُسب إلى أئمة أهل البيت، بعيد كل البعد عن مذهب أولئك الأخيار، وهم بريئون مما نسب إليهم كبراءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

وخلاصة جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ما نسبوه إلى أئمة وعلماء أهل البيت الأخيار يمكن أن يذكر في مسائل أربع:

المسألة الأولى: أن هذه الأكاذيب والافتراءات مردودة؛ لسقوط روايتها في ميزان الجرح والتعديل باتفاق أهل السنة والإمامية الاثني عشرية، ورواة هذه الأكاذيب ملعونون بالسنة هؤلاء الأئمة الأخيار.

المسألة الثانية: أنّ هذه الآثار المنسوبة إلى علماء أهل البيت الأخيار مخالفة لصحيح المنقول وصريح المعقول، والقواعد العامة والأصول، فكيف تكون قابلة للقبول؟

المسألة الثالثة: وردت أقوال وأعمال صريحة عن هؤلاء الأخيار تنفي ما نسب إليهم في هذه الآثار والروايات المفترية، وهذا مما أقر به أهل السنة والاثنا عشرية على حد سواء.

المسألة الرابعة: وإن سلمنا تنزلاً وأغمضنا أعيننا عمداً عن أن هذه الأقوال صحت صدورها عنهم، لكن مع ذلك لا تثبت بها إمامتهم، لأن إمامة أحد لا تثبت بقوله.

وبعد هذا الإجمال سأذكر جهود علماء شبه القارة الهندية في هذا المجال بشيء من التفصيل:

التفصيل في المسألة الأولى:

تقدم في فصل السنة النبوية بيان حال أشهر رواة الاثني عشرية، كزرارة بن أعين، وجابر الجعفي، وابن فضال، وابن سماعة، والأحولين، وأبي بصير، وغيرهم لا حاجة إلى تكرار ذلك مرة أخرى⁽¹⁾، ولكن أشير إلى بعض منها هنا فقط.

قال الشيخ محمد قاسم النانوتوي (1297هـ) في شأن رواة الاثني عشرية في كتبهم المشهورة التي يعتبرونها صحيحة: {المقتدى بهم في مذهب الشيعة، ورواة الأخبار الصحيحة للمذهب المذكور، لا دينيون مطلقا، وكفار محضاء، و[حتى] حسب فتاوى الشيعة لا يصح عليهم أي حكم غير التكفير... والأفضل أن لا تسأل عن سوء أحوالهم، وأن تتركهم مستورين، كزرارة بن أعين الذي شهد الإمام جعفر الصادق بأنه من أهل النار كما ورد في كتبهم المعتمدة برواية ابن سمالك، وقال شيخهم القاضي نور الله التستري: إخوة زرارة بن أعين الأربعة وهم: حمران، عبد الملك، بكير، وعبد الرحمن، وابن زرارة وهم الحسن والحسين، وأولاد إخوة زرارة وهم: حمزة، محمد، خريش، عبد الله، جهم، عبد المجيد، عبد الأعلى، وعمر، كلهم كانوا على عقيدة زرارة في أن الله تعالى كان جاهلا في الأزل - نعوذ بالله منها - ففي هذه الحالة هم منكرون لمضمون قوله تعالى: **ثُو ثُو ثُو ثُو ثُو** [الأنبياء: ٨١]، وأنتم تعلمون أن منكرًا لكلام الله من يكون؟ وعلى هذا القياس خذ باقي روااتهم.

فهذا حال أكابر المقتدى بهم، وأعظم حاملي أخبارهم، ولا حد للرواة المجاهيل والضعفاء في كتبهم، فكيف يمكن الاعتبار لمروياتهم التي رواها مثل هؤلاء؟⁽²⁾.

وقال الشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير (1407هـ): في أشهر رواة كتب الإمامية الاثني عشرية: «ومن علامات الكذب أن تختلف أقوال الرجل ويتضارب آراؤه.

وأما الشيعة فلا يوجد عندهم قول في مسألة إلا ويخالفه قول آخر حتى لا يوجد راو من رواهم الحديث إلا وفيه قولان، قول يوثقه، وقول يضعفه، ولا يضعفه فحسب بل يحطه في أسفل السافلين ويجعله ألعن الملعونين... وخير مثال لذلك محدثهم الكبير وراويهم الشهير

(1) يراجع للتفصيل في أشهر رواتهم في الفصل الثاني من الباب الثاني.

(2) هدية الشيعة لمحمد قاسم النانوتوي (ص: 188-189).

وأكثر من ذلك "عن زياد بن أبي الحلال قال: قال أبو عبد الله "ع" : لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة".

فهذا شأن قطب من أقطاب الشيعة الذي أدرك ثلاثة من الأئمة، يتضارب فيه الأقوال الثلاثة من المعصومين الذين لا ينطقون إلا بالوحي والإلهام [حسب زعمهم]، وقد صدق الله ﷻ حيث قال: ز ك گ ن ن ث ث ه ه ه ب ه ژ [الأنعام: ٩٣]

وقال الشيخ محمد منظور النعماني(ت1417هـ) - رحمه الله- في الروايات التي لفقوها على الأئمة الأعلام من أهل البيت: «ومن الجدير بالذكر هنا أن أبا بصير(150هـ) ووزارة(150هـ) وغيرهما من رواة هذه الخرافات - وهم في الأصل مؤلفو المذهب الشيعي- قد سكنوا منطقة الكوفة، بينما كان الإمام الباقر (ت114هـ) والإمام جعفر الصادق (ت148هـ) في المدينة، وكان هؤلاء الناس يذهبون أحيانا من الكوفة إلى المدينة، ثم يعودون

929

إلى الكوفة، لينسبوا ما نسبوه إلى الأئمة داخل مجالسهم الخاصة في الكوفة، وهكذا صارت تلك الروايات هي أساس المذهب الشيعي⁽¹⁾.

أكتفي بهذا القدر في بيان سقوط روايتهم في ميزان الجرح والتعديل، ويراجع للمزيد في بيان أحوالهم الفصل الثاني من الباب الثاني لهذا البحث، أو أي كتاب من كتب الجرح والتعديل.

التفصيل في المسألة الثانية: وهي أنّ هذه الآثار المنسوبة إلى علماء أهل البيت الأخيار مخالفة لصحيح المنقول وصريح المعقول، فكيف يقبل بها؟ وقد قال الإمام جعفر الصادق (ت148هـ) - رحمه الله - الذي افترى عليه الاثنا عشرية أكثر من كل من افتروا عليهم من أئمة أهل البيت: «كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف⁽²⁾» اهـ⁽³⁾.

وعن جعفر الصادق (ت148هـ): «إذا ورد عليكم حديث فوجدتموه له شاهد من كتاب الله، أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله، وإلا فالذي جاءكم به أولى به⁽⁴⁾».

وعن جعفر الصادق (ت148هـ) وأبيه محمد الباقر (ت114هـ) - رحمهما الله - أنهما قالوا: «لا تصدق علينا إلا ما وافق الكتاب وسنة نبيه صلى الله عليه وآله»⁽⁵⁾.

وقد تقدم في الفصل الثاني من الباب الثاني مجموعة من أقوال هؤلاء الأجلاء الأبرار، والعلماء الأخيار في حثهم على التمسك بالكتاب والسنة، وعرض أقوالهم وأقوال غيرهم على هذا الميزان، فما وافقهما قبل، وإلا فرد على صاحبه، لأن الذي جاء بهذه الافتراءات الأولى به.

(1) الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام للنعماني (123-124).

(2) أي: موه مزور وكذب محسن.

(3) الكافي للكليني (69/1)، ووسائل الشيعة للعالمي (111/27)، وبحار الأنوار للمجلسي (262/96).

(4) الكافي للكليني (69/1)، ووسائل الشيعة للعالمي (78/18)، وبحار الأنوار للمجلسي (263/96).

(5) وسائل الشيعة للحر العاملي (89/18)، وبحار الأنوار للمجلسي (244/2).

ومخالفة ادعاء الاثني عشرية في إمامة هؤلاء المجموعة من أهل البيت للصحيح المنقول واضحة، وهي أن النصوص الصحيحة الواردة لم تذكر أسماء أحد ممن يلي الحكومة والإمامة بعد النبي ﷺ وإن وردت إشارات في الأحاديث الصحيحة تشير إلى أن الخلافة بعد النبي ﷺ سيليها أبو بكر الصديق ﷺ، كقوله ﷺ: «لقد هممت -أو أردت- أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهده، أن يقول القائلون، أو يتمنى المتمنون، ثم قلت: يا أبا الله ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون»⁽¹⁾.

وقوله ﷺ في مرضه لأُم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها: «ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا؛ فإني أخاف أن يتمنى متمنٍ ويقول قائل: أنا أولى. ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»⁽²⁾.

وعن ابن أبي مليكة قال سمعت عائشة وسئلت: من كان رسول الله ﷺ مستخلفا لو استخلفه؟ قالت: أبو بكر. فقيل لها: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر. ثم قيل لها: من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح، ثم انتهت إلى هذا⁽³⁾.

وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن امرأة سألت رسول الله ﷺ شيئا فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: يا رسول الله! أرأيت إن جئتك فلم أجذك؟ -قال أبي: كأنها تعني الموت- قال: «فإن لم تجديني فأني أبا بكر»⁽⁴⁾.

فهذه الروايات تدل على أن النبي ﷺ لو كان موصيا لأحد بالخلافة بعده لأوصى بها إلى أبي بكر الصديق ﷺ، لا إلى غيره، فلا تصح دعوى كون علي بن أبي طالب وأولاده أوصياء النبي ﷺ بالخلافة⁽⁵⁾.

(1) أخرجه البخاري، وقد سبق تخريجه.

(2) أخرجه مسلم وتقدم تخريجه.

(3) أخرجه مسلم وتقدم تخريجه.

(4) أخرجه مسلم وتقدم تخريجه.

(5) يُنظر: المقالات المدنية للدكتور أطاف الرحمن الهندي (ص: 1191-192).

وقد أشار الشيخ الأستاذ القاضي محمد طاهر علي الهاشمي إلى {أن في الآثار الواردة عن أولئك الأئمة الكرام غلواً واضحاً، وتوهيناً للأنبياء والرسل - كقولهم: إن الله أخذ العهد من جميع الناس بما فيهم الأنبياء على إمامتهم، وأن آدم عليه السلام وإبراهيم، وموسى وأيوب، ويونس وغيرهم من الأنبياء كانوا يتوسلون في أدعيتهم بهؤلاء الأئمة، وهذا مما يقطع الجزم بعدم ثبوتها عنهم؛ إذ هم كانوا يعرفون قدر الأنبياء والرسل، لاطلاعهم على ما ورد في الصحيح المنقول في شأن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام} (1)

وأما مخالفتها لصريح المعقول: فإن تنصيب الإمام لا يكون إلا لمقاصد الإمامة؛ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمعة والأعياد ونصر المظلوم، وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة.

ولم يقم بمهام الإمامة أحد ممن يزعم الاثنا عشرية إمامتهم إلا علي والحسن - رضي الله عنهما - ، بل تنازل الحسن رضي الله عنه عن الإمامة لمعاوية رضي الله عنه يدل أن الأئمة بعده ليسوا بوصية منه، كما يدل أن تعيينه لم يكن بنص من النبي صلى الله عليه وآله وإلا لما جاز لمعصوم - بزعمهم - أن يعصي مثل هذه المعصية العظمى وهي إعطاء الإمامة لمن ليس أهلاً لها.

ونقل الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) - رحمه الله - من كتب الاثني عشرية كلام جعفر الصادق - رحمه الله - في مبايعة الحسن وأخيه الحسين رضي الله عنهما - حيث قال - رحمه الله - : «إن معاوية كتب إلى الحسن بن علي - بعد الصلح - صلوات الله عليهما أن أقدم أنت والحسين وأصحاب علي، فخرج معهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري وقدموا الشام، فأذن لهم معاوية وأعد لهم الخطباء. فقال: يا حسن قم فبايع. فقام فبايع. ثم قال للحسين: قم فبايع. ثم قال لقيس - وكان قائد عساكر الحسن - : قم فبايع. فالتفت إلى الحسين عليه السلام ينظر ما يأمره؟ فقال: يا قيس! إنه إمامي - وفي رواية - فقام إليه الحسن، فقال له: بايع يا قيس! فبايعه» (2).

(1) يُنظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي (ص: 721-722).

(2) اختيار معرفة الرجال للطوسي (325/1) وجلاء العيون للمجلسي بالفارسية (395/1) ط طهران، منتهى الآمال بالفارسية أيضاً للعباسي القمي (ص: 316) ط طهران..

وقبل ذلك جعل الحسن عليه السلام أحد شروط الصلح مع معاوية رضي الله عنه: «أن يعمل بين الناس بكتاب الله، وسنة رسوله، وسيرة الخلفاء الراشدين.. وأخذ على هذه الشروط، العهود المغلظة باليمين⁽¹⁾»⁽²⁾.

فعلم من كلام الإمام جعفر الصادق ومبايعة الحسن وأمره للحسين ومن معهما بمبايعة معاوية رضوان الله عليهم أجمعين يدل على إن ادعاء إمامة في أولاد وأحفاد علي بن أبي طالب عليه السلام خرافة اخترعها ابن سبأ اليهودي وتابعه فيها الاثنا عشرية، وإلا لما تنازل الحسن عليه السلام عن حق أوجبه الله تعالى له أو نبيه عليه السلام على الناس، ولما أمر غيره باتباع إمام غير شرعي، واتضح من شروطه لمعاوية رضي الله عنهما المتقدمة، أن الخلفاء الراشدين كانوا أئمة حق وكانوا على الحق؛ وإلا لما اشترط الحسن عليه السلام على معاوية عليه السلام أن يعمل بسيرة الخلفاء الراشدين إن كانوا على ضلال أو غاصبين؛ لأن المعصوم - بزعمهم - لا يأمر بالافتداء بمن هو على ضلال مبين.

وقال الشيخ مهر محمد الميانوالوي (1435هـ) في إبطال ادعاء إمامة علي عليه السلام ومن ثم بعده أولاده وأحفاده فقال: {ألم يكن علي بن أبي طالب عليه السلام في الخلافة الفاروقية مشيراً للخليفة حسب الروايات الواردة في نهج البلاغة⁽³⁾، ألم يكن قاضياً ومعاوناً للفاروق في تسيير أمور الحكومة؟، ألم يكن قائماً بالأمر المالية في عهد عمر؟، فإذا كانت هذه الأمور حقة، ولا يمكن للتاريخ إنكارها، دلت هذه الأمور على أن عمر الفاروق كان خليفة حقاً، ولم يكن ظالماً جائراً؛ لأن علي بن أبي طالب العامل بالقرآن لم يكن معوناً ومسانداً للظالمين الغاصبين، وهو كان يعلم قول الله تعالى: **ثُمَّ كَفَّ كُفَّهُمْ عَنْكُمْ** [هود: ١١٣] {⁽⁴⁾.

-
- (1) جلاء العيون للمجلسي (393/1) ط طهران، ومنتهى الآمال لعباس القمي (ص: 314) ط إيران، والفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة لابن الصباغ (ص: 163) ط طهران..
 - (2) الرد الكافي على مغالطات الدكتور وافي تأليف إحسان إلهي ظهير (ص: 32-33).
 - (3) منها إعطاء المشورة له في خروج الخليفة بنفسه إلى المقابلة الرومان وقد تقدم بيان ذلك.
 - (4) شيعة حضرات سي ايک سو سوالات لحافظ مهر محمد الميانوالوي (ص: 34).

خلافة عن النبي ﷺ⁽¹⁾، بل ولا ما ذكره الإمام الرضا [بأن: الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المسلمين، إن الإمامة رأس الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام، والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف، الإمام يحل حلال الله ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة...⁽²⁾].

ودع عنك معاملة الأحاديث إذ إثبات تواترها غير ممكن، بل تسمية الروايات المروية عند الاثني عشرية بالأحاديث محل نظر، فإثبات الدعوى بها أبعد من القبول [لمخالفتها القواعد والأصول]{⁽³⁾.

وأما التفصيل في المسألة الثالثة: وهي ورود أقوال وأعمال صريحة عن هؤلاء الذين يدعي الاثنا عشرية إمامتهم تنفي ما نسب إليهم في هذه الآثار والروايات التي تدعي إمامتهم.

وهذه الأقوال والوقائع والأعمال الصادرة من هؤلاء الأخيار كثيرة جدا، ولا يمكن ذكر كلها ولا جلها في هذا المقام لكثرتها وتنوعها، وقد تقدمت الإشارة إلى بعضها كمساعدة هؤلاء الأخيار للخلفاء الراشدين، وغيرهم من سلاطين وملوك بني أمية والعباسين⁽⁴⁾، والتاريخ خير شاهد على ذلك.

وقد ذكر الدكتور الطاف الرحمن الهندي أكثر من خمسين نموذجا مما ينفي إمامتهم العامة بمعنى الخلافة والرئاسة العامة والإمامة العظمى، سأذكر هنا طرف مما ذكره الدكتور الطاف الرحمن الهندي منها:

(1) النكت الاعتقادية للمفيد (ص:39)، والصورم المهركة لنور الله التستري (ص:170)، والنافع يوم الحشر لمقداد الحلبي (ص:93).

(2) الاحتجاج للطبرسي (2/227)، والكافي للكليني (1/200)، الأمل للصدوق (ص:775).

(3) تحفه حسينية لمحمد أشرف السيالوي (2/17-20) بحذف واختصار.

(4) مثال ذلك: تنازل الحسن بن علي لمعاوية الأموي ﷺ، وقبول علي الرضا ولاية العهد للمأمون العباسي - رحمهما الله-، وقبولهم الهدايا منهم وما يعطى لهم من بيت المال.

«أن زين العابدين علي بن الحسين - وهو الإمام الرابع لدى الإمامية الاثني عشرية - معروف بعلمه وفضله وورعه وزهده وكثرة صومه وصلاته وعبادته ولكنه لم يُعرف قط بكونه خليفة أو واليا أو حاكما أو قائدا سياسيا أو إماما معصوما مفترض الطاعة، ولم يعرفه بذلك حتى أقرب الناس إليه وألزمهم له؛ فعن أبي جعفر الأحول [شيطان الطاق] قال: إن زيد بن علي بن الحسين بعث إليه، وهو مستخف، قال: فأتيته، فقال لي: يا أبا جعفر! ما تقول إن طرقت طارقا منا أخرج معه؟ قال: فقلت له: إن كان أباك أو أخاك خرجت معه، قال: فقال لي: فأنا أريد أن أخرج أجاهد هؤلاء القوم فأخرج معي، قال: قلت: لا، ما أفعل... قال: فقال لي: «يا أبا جعفر: كنت أجلس مع أبي على الخوان، فيلقمني البضعة السمينة، ويبرد لي اللقمة الحارة حتى تبرد شفقة علي، ولم يشفق علي من حر النار، إذ أخبرك بالدين ولم يخبرني به؟». فقلت له: جعلت فداك، من شفقتك عليك من حر النار لم يخبرك، خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار، وأخبرني أنا، فإن قبلت نجوت، وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار⁽¹⁾.

فهذا [زيد] ابن الإمام يعيش مع أبيه ويلزمه ولكنه لم يعرف إمامة أبيه في حياته، ولم يخبره عنها أحد، ولم يسمع شيئا في ذلك لا من أبيه ولا عن أحد من أهل بيته ولا عن غيرهم، حتى مات الإمام كما في الرواية المذكورة، فهل من المعقول أن لا يعرف الابن إمامة أبيه، وهل من المعقول أن لا يخبر الإمام ولده عن إمامته التي عليها مدار النجاة؟ [كما تزعم الاثنا عشرية]. فلو كان زين العابدين علي بن الحسين إماما وخليفة وواجب الطاعة ولو كانت هناك وصية متوارثة ومتداولة لدى أهل البيت في هذا الشأن لما خفيت على ابن الإمام وأقرب الناس إليه⁽²⁾.

وذكر الدكتور الطاف الرحمن الهندي ما ورد عن عبد الجبار بن عباس الهمداني⁽³⁾: أن جعفر بن محمد أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة فقال: "إنكم إن شاء الله من صالحى أهل مصركم، فأبلغوهم عني: «من زعم أنني إمام معصوم مفترض الطاعة، فأنا منه

(1) الكافي للكليني (كتاب الحجة، باب الاضطرار إلى الحجة 227/1-228 برقم: 5).

(2) المقالات المدنية للدكتور الطاف الرحمن (ص: 208).

(3) هو (عبد الجبار بن عباس) الشامي، نزيل الكوفة، صدوق يتشيع، ومن السابعة. ينظر: تحفة الأحوزي (473/8)، وطرائف المقال للبروجردى (498/1).

بريء، ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر فأنا منه بريء»⁽¹⁾.

فلو كان جعفر الصادق هو الإمام المعصوم الحجة الواجب طاعته بالنص والوصية [كما يزعمون]، لما نفى ذلك عن نفسه ولم يتبرأ ممن يعتقد فيه ذلك.

وعن ثابت أبي سعيد⁽²⁾ قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا ثابت! مالكم وللمناس؟ كفوا عن الناس، ولا تدعوا أحدا إلى أمركم»⁽³⁾ فلو كان جعفر الصادق وهو الإمام المعصوم الحجة الواجب طاعته بالنص والوصية حسب معتقد الرافضة ولو كان الإيمان بإمامته من أصول الدين وأركان الإيمان كما تزعم الرافضة لما نفى أبو عبد الله جعفر الصادق -وهو الإمام السادس لدى الإمامية الاثني عشرية - تلاميذه وأصحابه عن دعوة الناس إلى هذا الأمر بل لحثهم على دعوة الناس إلى قبول مذهبهم والدخول في طاعتهم والإيمان بإمامتهم.

وعن سعيد السمان⁽⁴⁾ قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له: أفيكم إمام مفترض الطاعة؟ قال: فقال: لا. قال: فقالا له: قد أخبرنا عنك الثقة أنك تفتي وتقر وتقول به، ونسميهم لك، فلان وفلان، وهم أصحاب ورع وتشمير، وهم ممن لا يكذب، فغضب أبو عبد الله فقال: ما أمرتهم بهذا، فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا. فقال لي: أتعرف هذين؟ قلت: نعم، هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية... إلخ⁽⁵⁾.

فلو كان أبو عبد الله جعفر الصادق هو الإمام المعصوم الواجب طاعته حسب معتقد

(1) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (259/6).

(2) هو ثابت أبو سعيد البجلي الكوفي، وقيل ثابت بن أبي ثابت عبد الله البجلي الكوفي، من أصحاب أبي عبد الله جعفر الصادق وقد روى عنه، ينظر: جامع الرواة للأردبيلي (134/1) وطرائف المقال للبروجردي (12/2) برقم: 6623.

(3) ذكره الكليني في أصول الكافي (كتاب الإيمان والكفر، باب ترك دعاء الناس برقم: 2) وقد ذكر الكليني في هذا الباب سبع روايات تدل على ترك الناس على حالهم وعدم دعوتهم إلى هذا الأمر.

(4) هو سعيد بن عبد الرحمن وقيل: ابن عبد الله، الأعرج السمان، أبو عبد الله التيمي مولاهم، كوفي ثقة، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، ينظر: رجال النجاشي (409/1) برقم: 475.

(5) الكافي للكليني كتاب الحجة، باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ومتاعه (288/1) برقم: 1.

الرافضة الاثني عشرية، ولو كان الإيمان بإمامته من أصول الدين وأركان الإيمان كما تزعم الرافضة لما أجاب جعفر الصادق الرجلين اللذين سألاه عن ذلك بهذا الجواب، بل لأجابهما بالإثبات دون النفي، ولحثهما على التمسك به والاستمرار عليه ولكنه أجابهما بالنفي، وذكر أنه لم يأمر الناس بهذا أبداً، فهذا يدل على كون هذه العقائد تجاه الأئمة مختلفة وموضوعة عليهم من قبل بعض الرواة الغلاة، وأن الأئمة وأهل البيت بريئون منها براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام»⁽¹⁾.

ونقل الدكتور الطاف الرحمن الهندي عن الإمامية أن جعفر الصادق - وهو الإمام السادس لدى الاثني عشرية - كان قد اختار ابنه إسماعيل للإمامة بعده، ولكنه توفي في حياة والده⁽²⁾، فهذا يدل على أن جعفر الصادق لم يعلم بالنصوص والوصايا الدالة على إمامة ابنه موسى الكاظم بعده وإلا لما عين ابنه إسماعيل أولاً إماماً لهم؟. فلو كانت هناك نصوص ووصايا على إمامة الأئمة الاثني عشر بالترتيب لما خفيت تلك النصوص والوصايا على الإمام جعفر الصادق»⁽³⁾.

ونقل الدكتور الطاف الرحمن الهندي ما ينقلونه عن موسى بن جعفر الملقب بالكاظم - وهو الإمام السابع لدى الإمامية - أنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي المرتضى عليه السلام في الرؤيا حيث قالوا لي: أنت ذاهب وأحد أبنائك وصيك بعدك، قال الكاظم: رأيت جميع أبنائي في عالم الرؤيا الأحياء منهم والأموات، فأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: قد جمعتهم لي - بأبي وأمي - فأيهم هو؟ فقال: هو هذا وأخذ بيد علي ابني⁽⁴⁾.

فهذه الرواية تدل على أن موسى الكاظم - وهو الإمام السابع لدى الإمامية - لم يكن يعلم عن الإمام الوصي بعده، ولم يكن يعلم أن ابنه علي الرضا هو الذي سيتولى الإمامة بعد

(1) المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية للدكتور الطاف الرحمن (ص: 210-211).

(2) يُنظر: الكافي للكليني (كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام 385/1 برقم: 10)، والطوسي في كتاب الغيبة (ص: 55-65 و120-121).

(3) المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية للدكتور الطاف الرحمن (ص: 210-211).

(4) الكافي للكليني (كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أبي الحسن الرضا 371/1-372 برقم: 14).

وفاته بل هذا الخبر يدل على أن الكاظم لم يكن يعلم الأئمة الخمسة كلهم الذين اتخذهم الرافضة بعده⁽¹⁾، فلو كانت هناك نصوص ووصايا نبوية متوارثة لدى أهل البيت على إمامة علي رضا وعلى إمامة الأئمة الاثني عشر لما خفيت تلك النصوص والوصايا على موسى الكاظم.

وقال الدكتور الطاف الرحمن الهندي: «توفي موسى بن جعفر الملقب بالكاظم - وهو الإمام السابع لدى الإمامية الاثني عشرية - في بغداد في السجن في صورة غامضة جدا حتى التبس ذلك على معظم أصحابه حتى على زوجته وأبنائه⁽²⁾، ولذلك افتزقت الشيعة الإمامية في ذلك الوقت إلى فرق وأحزاب، وذهبت جماعة منهم إلى القول بعدم موته وهروبه من السجن وغيبته ومهدويته وعودته قبل قيام الساعة⁽³⁾».

فالسؤال هنا كيف عرف علي رضا - وكان ذلك الوقت في المدينة - بوفاته والده في بغداد؟ ومتى كان ذلك؟ ومتى علم أنه أصبح إماما وخليفة لأبيه؟ وهل كانت هناك فاصلة بين وفاة موسى الكاظم ومعرفة ابنه علي رضا وبالتالي توليه الإمامة؟ ثم إنهم يرون أن الإمام لا يغسله إلا الإمام⁽⁴⁾ فكيف غسل علي رضا أباه الذي توفي في بغداد وكان هو في ذلك الوقت في المدينة؟.

فالنص على إمامة علي بن موسى رضا لم يكن غامضا على عامة الشيعة فقط، بل

(1) ينظر: كسر الصنم للبرقي (ص: 245).

(2) ينظر جملة من الروايات المتعارضة حول وفاة موسى الكاظم وكيفيتها في كتاب: الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية للقمي (ص: 163-173) وينظر كذلك جملة من الروايات الدالة على وفاته أو عدمها مع مناقشتها في كتاب: الغيبة للطوسي (ص: 29-40).

(3) ينظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (ص: 42-43)، والملل والنحل للشهرستاني (ص: 72).

(4) بوب الكليني في كتابه أصول الكافي (1/448-449) بابا بعنوان: (باب: أن الإمام لا يغسله إلا إمام من الأئمة) وذكر فيه ثلاث روايات عن علي بن موسى الملقب بالرضا، الإمام الثامن لدى الرافضة، ولكن بين البرقي عدم صحة أسانيد تلك الروايات إلى علي رضا؛ لاشتغالها على رواة متهمين بالفسق والكذب ثم قال: «والحال أن متون هذه الروايات لا تتفق مع التاريخ، لأن ساداتنا الرضا، وموسى بن جعفر، والإمام الحسين توفوا في وقت لم يكن أولادهم حاضرين في غسلهم». كسر الصنم للبرقي. (ص: 268).

كان ذلك غامضا على أقرب الأشخاص لديه. فلو كانت هناك وصايا ونصوص على كون موسى الكاظم وابنه علي رضا إماما للمسلمين وخليفة لهم بالترتيب لما حصل هذا الغموض والاضطراب والتحزب والتفرق والاختلاف⁽¹⁾.

وذكر الدكتور الطاف الرحمن الهندي أن الخليفة العباسي المأمون كان قد جعل علي رضا بن موسى الكاظم ولي العهد من بعده، وكان ذلك عام (201هـ) قبل وفاة الإمام رضا بسنتين⁽²⁾، وفي ذلك إقرار واعتراف وتصحيح وتقرير وتأيد من علي رضا لولاية المأمون وخلافته وإمارته. فلو كان علي رضا هو الإمام بالنص والوصية ما كان له أن يرضى بولاية العهد للمأمون.

ولما توفي علي رضا -وهو الإمام الثامن للرافضة الإمامية الاثني عشرية- كان ابنه محمد الجواد يبلغ من العمر سبع سنين، فاجتمعت جماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم ليكون ويتوجعون من هذه المصيبة، فقال لهم يونس بن عبد الرحمن⁽³⁾: «دعوا البكاء، مَنْ لهذا الأمر؟ وإلى من نقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا، يعني أبا جعفر؟»⁽⁴⁾ أي: محمد بن علي الملقب بالجواد الإمام التاسع للرافضة.

فهم وقعوا في حيرة كبيرة واضطراب شديد بوفاة إمامهم الثامن حيث لم يكن إمامهم التاسع قد بلغ الحلم في ذلك الوقت. فبرز في الساحة الإمامية سؤال مهم جدا، وهو كيف يمكن أن يكون محمد الجواد إماما وهو ولد صغير لم يبلغ الحلم بعد، ولا يحق له التصرف شرعا حتى في أمواله الخاصة؟ وغير معقول أبدا أن ينصب الله تعالى لقيادة المسلمين طفلا

(1) المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية للدكتور أطاف الرحمن(ص:213-214).

(2) ينظر: الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية للقمي (ص: 191-193)، والبداية والنهاية لابن كثير (10/247 و249)، وأعلام التصحيح والاعتدال للبديوي(ص: 263).

(3) يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين، أبو محمد، كان وجها عظيم المنزل عند الإمامية متقدما، رأى جعفر الصادق ولم يرو عنه، وروى عن أبي الحسن موسى والرضا عليهما السلام، والرضا كان يشير عليه بالعلم والفتيا، ينظر: رجال النجاشي (2/420-421 برقم: 1209).

(4) ينظر: الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية للقمي(ص: 217-218)، دلائل الإمامة لابن جرير الرافضي(ص:388)، مدينة المعاجر لهاشم البحراني(286/7)، وبحار الأنوار للمجلسي(100/50).

صغيراً محجوراً عليه، لا يحق له التصرف في أمواله الخاصة، غير مكلف شرعاً... فكان ذلك سبباً في حدوث أزمة جديدة في صفوف الإمامية، وشكل تحدياً كبيراً لهذه النظرية الوليدة، فتفرقت الشيعة الإمامية من أجل ذلك إلى عدة فرق: ففرقة عادت إلى الوقف على موسى الكاظم، وتراجعت عن إيمانها بإمامة علي الرضا، ورفضت الاعتراف بإمامة محمد الجواد، وأخرى ذهبت إلى أحمد بن موسى الذي هو أخو الإمام علي الرضا، وزعمت أن الإمام الرضا أوصى إليه ونص بالإمامة عليه، وفرقة ذهبت إلى القول بإمامة محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والتفت حوله، وفرقة قالت بإمامة الجواد⁽¹⁾. فلو كان محمد الجواد هو الإمام المعين بالنص والعهد والوصية بعد أبيه علي الرضا كما تعتقد الإمامية الاثنا عشرية لما حصل هذا البكاء والعيول والتنقل والاضطراب والتحزب والتفرق والاختلاف⁽²⁾.

وقال الدكتور الطاف الرحمن الهندي: «لما توفي محمد بن علي الملقب بالجواد - وهو الإمام التاسع لدى الشيعة الاثني عشرية - كان له ولدان صغيران: علي وموسى، لم يتجاوز علي وهو أكبرهما السابعة من عمره، ولذلك أوصى الجواد بالأموال والضياع والنفقات والرقيق إلى عبد الله بن المساور⁽³⁾، وجعله قائماً عليها، وأمره بتحويلها إلى ابنه علي الهادي عند البلوغ، وقد شهد على ذلك جماعة منهم أحمد بن أبي خالد⁽⁴⁾ مولى أبي جعفر⁽⁵⁾.

(1) ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (ص: 72).

(2) المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية للدكتور أطاف الرحمن (ص: 216).

(3) هو عبد الله بن مساور، أو المساور، قال الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث (5/106): لم يذكره، جعله الإمام الجواد عليه السلام قائماً على تركته من الضياع والأموال والنفقات والرقيق وغير ذلك، وهذا يفيد حسنه وأمانته.

(4) هو أحمد بن أبي خالد، قيل هو من أصحاب الجواد والهادي، قال: الكليني: إنه من موالى أبي جعفر الثاني، ومن شهد على وصيته إلى ابنه علي الهادي. ينظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (2/473)، وموسوعة المصطفى والعترة لحسين الشاكري (367/13)، والمفيد للجواهري (ص: 20).

(5) يُنظر: الكافي للكليني (كتاب الحجّة، باب الإشارة والنص على أبي الحسن الثالث 382/1-383 برقم: 3)، ومدينة المعاجز لهاشم البحراني (315/7)، وبحار الأنوار للمجلسي (122/50).

فإذا كان علي الهادي في نظر أبيه غير قادر على إدارة الأموال والضياع والنفقات لصغر سنه، فكيف يصلح لتولي أمور المسلمين وإمامتهم وسياستهم وقيادتهم، وإذا كان أبوه لا يراه صالحا للتصرف في أمواله الخاصة فهل يوصيه بالإمامة وينصبه لقيادة الأمة؟.

ولذلك الشيعة الإمامية في ذلك الوقت وقعوا في حيرة شديدة واضطراب كبير في أمر الإمام بعد الجواد حتى اجتمعوا عند محمد بن الفرج⁽¹⁾ للتفاوض في هذا الشأن⁽²⁾، ثم إن القائلين بإمامة محمد الجواد انقسموا بعد وفاته في أمر الإمامة إلى قسمين: قسم يقول بإمامة علي الهادي، والآخر يقول بإمامة أخيه موسى⁽³⁾ المبرقع⁽⁴⁾.

فلو كان محمد الجواد -وهو الإمام التاسع لدى الشيعة الاثني عشرية- عنده وصية متوارثة على إمامة علي الهادي وخلافته لما احتاج إلى نصب القائم والمشرف والمحافظ على ورثته وتركته حتى يبلغ ابنه الأكبر علي الهادي، فإن الناظر في شؤون المسلمين ومتولي أمورهم وقائدهم يكون صالحا للتصرف والنظر في أمواله من باب أولى، ولو كان الهادي هو الإمام المعين بالنص والعهد والوصية بعد أبيه كما تعتقد الإمامية الاثنا عشرية لما حصل هذا الغموض والاضطراب والافتراق⁽⁵⁾.

وقال الدكتور أطاف الرحمن الهندي: «أبو الحسن علي الهادي هو الإمام العاشر لدى الشيعة الاثني عشرية وكان قد اختار ابنه محمدا للإمامة بعده، ولكنه توفي في حياته

(1) محمد بن الفرج الرخجي، روى عن أبي الحسن موسى وهو أيضا من أصحاب الجواد والهادي، ومن رؤساء الشيعة وعظمائهم وثقاتهم، وهو الذي اجتمع عنده كبار الشيعة في تحقيق إمامة الهادي، ينظر: رجال النجاشي (279/2-280 برقم: 1015).

(2) ذكره الكليني في: أصول الكافي (ك: الحجة ب الإشارة والنص على أبي الحسن الثالث 382/1 برقم: 2)، ومدينة المعاجز لهاشم البحراني (313/7)، وإعلام الوري بأعلام الهدى للطبرسي (112/2).

(3) هو موسى المبرقع بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم، توفي سنة (296هـ) قهره بقم، يقال لأولاده الرضويون ومعظمهم في قم بإيران. ينظر: معجم رجال الحديث الخوئي (88/20)، وقاموس الرجال للتستري (299/10)، وموسوعة المصطفى والعترة لحسين الشاكري (34/13)، والأعلام للزركلي (327/7).

(4) ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (ص: 72-73).

(5) المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية للدكتور أطاف الرحمن (ص: 215-216).

والده، فزعموا أن الإمامة انتقلت إلى الحسن بن علي الملقب بالعسكري⁽¹⁾.

فهذا يدل على أن علي الهادي لم يكن عنده علم بالنصوص والوصايا الدالة على إمامة ابنه الحسن العسكري بعده وإلا لما عين ابنه محمدا إماما لهم؟.

وقد حدث مثل ذلك تماما عندما اختار جعفر الصادق وهو الإمام السادس لدى الشيعة الاثني عشرية ابنه إسماعيل للإمامة بعده؛ ولكنه أيضا كان توفي في حياة والده، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك، فلو كانت هناك نصوص ووصايا على إمامة أئمة الاثني عشر لما خفيت تلك النصوص والوصايا على الإمامين: جعفر الصادق وعلي الهادي.

[و] لما توفي علي الهادي - وهو الإمام العاشر لدى الرافضة - اختلفت الإمامية في الإمام اللاحق وافترقت، فقال قوم منهم بإمامة جعفر بن علي، وقال قوم بإمامة محمد بن علي، وقال قوم بإمامة الحسن بن علي⁽²⁾.

فلو كان الحسن بن علي هو الإمام الحادي عشر، المعين بالنص والعهد والوصية بعد أبيه كما تعتقد الإمامية الاثنا عشرية لما حصل هذا الاختلاف والافتراق.

[و] الذين قالوا بإمامة الحسن العسكري الإمام الحادي عشر، اختلفوا فيما بينهم اختلافا شديدا بل رجع كثير منهم إلى القول بإمامة جعفر بن علي وأنكروا إمامة الحسن العسكري، ولقبوا من قال بإمامة الحسن بالحمارية، وقالوا: امتحننا الحسن فلم نجد عنده علما، وقالوا: الإمام لا يموت إلا ويكون له خلف وعقب، والحسن مات بلا عقب فبطلت إمامته، ولذلك تراجع كثير منهم عن القول بإمامته⁽³⁾.

فلو كان الحسن بن علي هو الإمام الحادي عشر، المعين بالنص والعهد والوصية بعد أبيه كما تعتقد الإمامية الاثنا عشرية لما حصل هذا الاختلاف والاضطراب والتراجع.

(1) ذكره الكليني في أصول الكافي (ك: الحجة، ب: الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام 384/1-385 برقم 5و6 و10)، والطوسي في كتاب الغيبة (ص: 55-56 و120-122).

(2) ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (ص: 73).

(3) ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (ص: 73).

[ثم] إن الرافضة بعد الحسن العسكري -وهو الإمام الحادي عشر لديهم- اختلفوا كثيرا وصاروا فرقا وأحزابا، وانقسموا إلى بضع عشرة فرقة، وقيل عشرين فرقة⁽¹⁾.

فلو كان محمد بن الحسن هو الإمام الثاني عشر، المعين بالنص والعهد والوصية بعد أبيه كما تعتقد الإمامية الاثنا عشرية لما حصل هذا الاختلاف والافتراق والاضطراب⁽²⁾.

التفصيل في المسألة الرابعة: وهي: «أن إمامة أحد لا تثبت بقوله»، وهذه النقطة هي القول الفصل في استدلالاتهم بأقوال أئمة أهل البيت الأخيار.

وتوضيح ذلك لو سلمنا تنزلا أن أئمة أهل البيت الأخيار قالوا بإمامة بعضهم بعضا. وقبلنا تنزلا أن الرواة الذين رووا عنهم القول بإمامة أنفسهم ثقات غير كذابين وغير ملعونين بالسنة أئمة أهل البيت.

وقبلنا كذلك تنزلا وفرضا أن القول بإمامتهم لا يكذبه واقع الحال، وأنهم ما عاشوا في زمن التستر والتقية، بل عاشوا سلاطين قاموا بمقاصد الإمامة من تنفيذ الحدود، وغيرها من مهام الإمام....

فلا يقبل أحد قولهم في إمامة أنفسهم ما لم يرد على إمامتهم دليل غير أقوالهم؛ لأن إمامة أحد لا تثبت بقوله، لأن ذلك يفتح الباب لكل مدعي يدعي إمامة نفسه بنفسه، أو بقول أخيه وأبيه.

وقد تقدم أن الأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة لم ترد في إمامتهم حسب معتقد الاثني عشرية، وإن ثبتت الإمامة العامة لاثنين ممن يدعي الاثنا عشرية إمامتهم، أعني عليا وابنه الحسن، وهي أيضا ليست كما تعتقده الاثنا عشرية بأن يكون علي عليه السلام خليفة رسول الله بلا فصل، ويكون الحسن بوصية منه، بل تم تعيين الخليفة الرابع علي عليه السلام والخامس الحسن عليه السلام بمبايعة الناس لكل منهما، لا بالنص ولا الوصية، وغيرهما لم يكن إماما عاما

(1) ينظر: الملل والنحل (ص: 73-74)، وأعلام التصحيح والاعتدال لخالد البديوي (ص: 266)، ومتى يشرق نورك أيها المنتظر؟ لعثمان الخميس (ص: 102).

(2) المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية للدكتور أطاف الرحمن (ص: 222-224).

أصلاً وواقع الحال يصدّق ذلك.

هذه نماذج من جهود علماء شبه القارة الهندية في رد ما استدّلوا به في اثبات إمامة من يعتقدون إمامتهم، وبهذا القدر أكتفي وأنتقل إلى الفصل التالي.

الفصل الثالث

عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيما يتعلق بوصفهم الأئمة بما لا يخلو من الغلو،
والرد عليها، وفيه تمهيد، ومبحثان:

التمهيد: بيان موقف أهل السنة من الغلو.

المبحث الأول: اعتقاد الإمامية الاثني عشرية أن أئمتهم يعلمون الغيب ويتصرفون
في الكون، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

المبحث الثاني: إعطاء الإمامية الاثني عشرية لأئمتهم العصمة، وحق التشريع،
 وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

التمهيد

موقف أهل السنة والجماعة من الغلو

الغلو في اللغة:

تدور الأحرف الأصلية لمادة الغلو على معنى مجاوزة الحد والقدر.

قال ابن دريد(ت321هـ)⁽¹⁾ - رحمه الله - : «الغلو: الارتفاع في الشيء ومجاوزة الحد
فنه»⁽²⁾،

وقال ابن فارس(ت395هـ) - رحمه الله- : «الغين واللام والحرف المعتل، أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر»⁽³⁾.

فالغلو هو الارتفاع في الشيء ومجاوزة الحد فيه، ومنه قوله **وَعَلَا**: ث ب د پ پ پ ژ
[النساء: 171، والمائدة: 77]، أي لا تجاوزوا المقدار، ومنه الغلوة بالسهم، وهو أن يرمى به
حيث ما بلغ، غَلَا يَعْلُو عُلُوءًا وَعُلُوءَةً وَعُلُوءًا، وجمع العُلُوءَةِ غِلَاءٌ وكل ما ارتفع فقد تغالَى، ومنه
اشتقاق: الشيء الغالي، لأنه قد ارتفع عن حدود الثمن⁽⁴⁾.

الغلو في الشرع:

لقد عرّف علماء الإسلام الغلوّ في الشرع بتعريفات متقاربة يؤدي المعنى الواحد،
منها:

(1) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أئمة اللغة والأدب، كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء، اتصل بالمقتدر العباسي فأجرى عليه في كل شهر خمسين ديناراً، فأقام إلى أن توفي سنة (321هـ)، من مؤلفاته: الاشتقاق، وجمهرة اللغة، وصفة السرج واللجام وغيرها. ينظر: معجم الشعراء للمرزباني (ص: 461)، وتاريخ علماء النحويين للتتويحي (ص: 225)، وتاريخ بغداد للخطيب (2/ 594).

(2) جمهرة اللغة لابن دريد (961/2).

(3) مقاييس اللغة لابن فارس (387/4).

(4) جمهرة اللغة لابن دريد (961/2).

[illegible]

منها: قوله ﷺ: «إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين» عندما قال لابن عباس رضي الله عنه في الحج وهو على راحلته: «هات، القُطْ لي، [قال ابن عباس]: فلقطت له حصيات هن حصى الخذف، فلما وضعهن في يده، قال: نعم بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من...»⁽²⁾.

وهذا الحديث نص صريح في النهي عن الغلو في الدين؛ لأن الدين يأمر بالتيسير وترك التشدد في حدود ما جاء في الشرع، وفي الحديث إشارة إلى أن الغلو في الدين من أسباب هلاك الأمم قبلنا، وتعظيم أمر الدين ونهيهِ، ومن التعظيم لهما ترك الغلو فيهما.

(1) أخرجه أبو داود في سننه، تفريع أبواب الوتر، باب الدعاء (ح1479)، والترمذي في سننه أبواب تفسير القرآن، باب ومن تفسير سورة البقرة (ح2969)، وابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء (ح3828)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (1329).

(2) أخرجه النسائي في سننه، كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى (ح3057)، وابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي (ح3029)، وأحمد في مسنده (ح3248) وابن خزيمة في صحيحه (4/274، ح2867)، وابن حبان في صحيحه (الإحسان 9 / 183، ح3871)، والحاكم في مستدركه (1/466)، والحديث صححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم، وصحح إسناده محققو المسند بإشراف الأرنؤوط، كما صححه الألباني في تعليقه على سنن النسائي.

قال الحافظ ابن القيم (ت751هـ)-رحمه الله- : «ثلاثة أشياء، تنافي تعظيم الأمر والنهي: أحدها: الترخص الذي يجفو بصاحبه عن كمال الامتثال، والثاني: الغلو الذي يتجاوز بصاحبه حدود الأمر والنهي، فالأول: تفريط. والثاني: إفراط.

وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجاني عنه والغالي فيه. كالوادي بين جبلين. والهدى بين ضلالتين. والوسط بين طرفين ذميمين. فكما أن الجاني عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه: مضيع له. هذا بتقصيره عن الحد. وهذا بتجاوزه الحد»⁽¹⁾.

ومنها: قوله ﷺ «أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»، قاله عندما جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أُخبروا كأثم تقالّوها فقالوا: «وأين نحن من النبي ﷺ، قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً»⁽²⁾.

فقد حذر النبي ﷺ عن الغلو وأرشد إلى التوسط، فيفطر ليتقوى على الصوم، وينام ليتقوى على القيام، ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل.

ومنها: قوله ﷺ «هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون»⁽³⁾.

والمتنطعون هم: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدودَ في أقوالهم وأفعالهم⁽⁴⁾.

والحديث وإن كان ظاهره يخبر عن حال المتنطعين، إلا أنه في معنى النهي عن التنطع وهو المغالاة والمجافاة وتجاوز الحد في الأقوال والأفعال، ودل الحديث على أن المطلوب هو

(1) مدارج السالكين لابن القيم (2/264-265).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح (ح5063)، ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقته نفسه إليه (ح1401).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون (ح2670).

(4) شرح محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم (16/220).

التوسط، وذلك متصور في الطرفين؛ فمثلا مَنْ تشدد في طلب الدنيا وغلا فيها دون الآخرة، فقد تنطع في طلبها، وهلك، ومن تشدد في مجافاتها والغلو في تركها والبعد عنها، فقد تنطع، وهلك، بالجوع والعري وتكفف الناس.

ومنها: قوله ﷺ: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيء من الدلجة»⁽¹⁾.

وهذا الحديث نص في ذم الغلو لأن الدين يسر، فلا يغلو العبد على نفسه بالإفراط، كما لا يجوز له الغلو بالتفريط.

ومنها: قوله ﷺ: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا»⁽²⁾، وهذا الحديث أيضا يأمر بالتيسير وترك التنفير والتعسير، مما يستلزم ترك الغلو وذمه.

ومنها: قوله ﷺ: «عليكم من الأعمال ما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا»⁽³⁾، وهذا الحديث أيضا يدل دلالة ظاهرة على ترك الغلو ولو كان في العبادة، وهو مما يتقرب بها العبد إلى الله ﷻ.

وهذا غيض من فيض من النصوص التي وردت في ذم الغلو والتحذير منه، وعلى ضوء هذه النصوص تضافرت نصوص علماء أهل السنة والجماعة في التحذير من الغلو والتطرف قولاً وعملاً واعتقاداً، وسأشير إلى القليل منها كأمثلة ونماذج فقط:

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان باب الدين يسر (ح39).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا (ح69)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير، وترك التنفير (1732) بلفظ: «بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا».

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة، باب (ح1151) ومسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين، باب أمر من نعس في صلاته... (ح785).

قال إمام أهل السنة والجماعة في وقته أبو بكر أحمد الخلال (ت311هـ) ⁽¹⁾ -رحمه الله- : «نعوذ بالله من الكبر، والنفاق، والغلو في الدين» ⁽²⁾.

وقال الإمام أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البرهاري (ت329هـ) -رحمه الله- ⁽³⁾: «إياك والغلو في الدين، فإنه ليس من طريق الحق في شيء» ⁽⁴⁾.

وقال أبو عبد الله مَطَرَفُ بن عبد الله بن الشَّحِير (ت87هـ) ⁽⁵⁾ -رحمه الله- لابنه عبد الله: «يا عبد الله العلم أفضل من العمل، والحسنة بين السيئتين، وخير الأمور أوساطها، وشر السير الحققة» ⁽⁶⁾.

قوله: «الحسنة بين السيئتين» فالسيئتين هما الغلو في العمل سيئة، والتقصير عنه سيئة، والحسنة بينهما وهو القصد.

(1) هو الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال الفقيه البغدادي، توفي سنة (311هـ) من مؤلفاته تفسير الغريب، وطبقات أصحاب ابن حنبل، والحث على التجارة والصناعة والعمل، والسنة، والعلل وغيرها. ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (6/3)، والوافي بالوفيات للصفدي (65/8).

(2) السنة للخلال (223/1).

(3) هو الإمام القدوة أبو محمد الحسن بن علي بن خلف شيخ الحنابلة، كان قوالا بالحق، داعية إلى الأثر، العابد كان شديدا على أهل البدع، لا يخاف في الله لومة لائم، توفي سنة (329هـ) من مؤلفاته شرح السنة. ينظر: السير للذهبي (90/15)، الوافي بالوفيات للصفدي (90/12).

(4) شرح السنة للبرهاري (ص:102).

(5) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب، يكنى أبا عبد الله، تابعي جليل روى عن عثمان، وعلي، وأبي ذر، وأبيه، وكان ثقة، له فضل وورع ورواية وعقل وأدب، وقال العجلي في ترجمته بصرى تابعي ثقة من خيار التابعين رجل صالح وكان أبوه من أصحاب النبي ﷺ ولم ينج من فتنة بن الأشعث بالبصرة إلا رجلا من مطرف بن عبد الله ومحمد بن سيرين. يُنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (141/7)، وطبقات خليفة بن خياط (ص:337)، والثقات للعجلي (282/2).

(6) شعب الإيمان للبيهقي (396/5).

وقوله: «**شر السير الحفّقة**» وهو أن يلح في شدة السير حتى تقوم عليه راحلته أو تعطب فيبقى منقطعا به. وهذا مثَلٌ ضربه للمجتهد في العبادة حتى يحسر، وهو راجع إلى الغلو والإفراط⁽¹⁾.

فهذه نماذج من كلام علماء أهل السنة والجماعة في ضوء تلك النصوص الصحيحة الواردة من الكتاب والسنة يوضح موقفهم من الغلو جليا، وهو وجوب نبذ الغلو وتركه، والتحذير منه، أكتفي بهذا القدر ، وأنتقل إلى المبحث الأول من هذا الفصل.

(1) يُنظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام(4/388)، والنهاية لابن الأثير(1/412)، وشعب الإيمان للبيهقي(5/396).

المبحث الأول

اعتقاد الإمامية الاثني عشرية أن أئمتهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

لا شك في أن الله تبارك وتعالى وحده يعلم الغيب ويتصرف في الكون، لما ورد في ذلك أدلة قطعية صحيحة وصریحة منها: قوله تعالى: ث ث ث ف ف ف ق ق ج ج ج ژ [النمل: ٦٥]، وقال ﷺ لنبيه الكريم: ز أ ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ ن ن ن ذ ن ت ت ت ط ت ث ف ف ق ژ [الأعراف: ١٨٨]، وفي هذه الآية تصريح بأن النبي ﷺ لم يكن يعلم الغيب، ولم يكن يملك أن يمنع عن نفسه مساس السوء والضرر، أو يجلب النفع، وبالتالي لم يكن يملك شيئا من التصرف في الكون، وإذا لم يكن النبي ﷺ مالك التصرف في الكون ولا عالم الغيب، مع كون النبي ﷺ أفضل الرسل والأنبياء، فمن باب الأولى أن غيره من أهل بيته وغيرهم لا يعلم الغيب ولا يملك التصرف في الكون قطعاً.

ولكن الاثني عشرية اعتقدوا خلافا للكتاب والسنة أن من يعتقدون إمامتهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون، وسأذكر عقيدتهم أولا، ثم أردفها جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها، وذلك في مسألتين:

المسألة الأولى: غلو الاثني عشرية فيمن يعتقدون إمامتهم، وسيكون بيان ذلك في نقطتين:

الأولى: تصريحات الاثنى عشرية بأن من يعتقدون إمامتهم يعلمون الغيب.

النقطة الثانية: تصرّحاً بهم بأن أئمتهم متصرفون في الكون، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

النقطة الأولى: تصرّحنا بأن من يعتقدون إمامتهم يعلمون الغيب.

فقد صرح كثير من علماء الاثني عشرية على أن من يعتقدون إمامتهم يعلمون الغيب الذي يعتقد المسلمون بأنه خاص برب العالمين، ومسألة عقيدة علم الأئمة بالغيب ليست

لدى الاثني عشرية من المسائل التي قد يقال فيها إنها من رواياتهم التي ربما تكون ضعيفة أو مردودة، بل هي من المسائل التي يعتقدونها اعتقاداً جازماً، وعقدوا لإثباتها العديد من الأبواب، في مواضع كثيرة، وفي أكثر من كتاب، حتى يقطع الشك والارتباب، وهنا سأشير إلى عناوين بعض تلك الأبواب التي عقدوها لإثبات علم الغيب لمن يعتقدون إمامتهم، وذكروا تحت كل باب العديد من الأقوال المنسوبة إلى أئمتهم وهو ما يسمونها بالأحاديث أو السنن.

فقد بوب شيخهم الكليني في كتابه: أصول الكافي باباً بعنوان: «باب: أن الأئمة عليهم السلام إذا شاءوا أن يعلموا علموا»⁽¹⁾ وذكر تحته عدة روايات منسوبة إلى من يعتقدون إمامتهم في هذا المعنى.

وبوب الكليني أيضاً بعنوان: «باب: أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم»⁽²⁾. كما بوب محمد باقر المجلسي في بحار الأنوار بعنوان: «باب: أنهم يعلمون، وأنه لا يقع ذلك إلا باختيار منهم»⁽³⁾، وذكر كل منهما جملة كبيرة من الروايات المنسوبة إلى من يعتقدون إمامتهم في أنهم يعلمون الغيب ويموتون باختيارهم.

وبوب الكليني أيضاً في كافيهِ باباً بعنوان: «باب: أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان، وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم شيء صلوات الله عليهم»⁽⁴⁾. وذكر تحت هذا العنوان بضع روايات منسوبة إلى من يعتقدون إمامتهم في هذا المعنى، وهنا أكتفي بذكر رواية واحدة فقط من تلك الروايات المنسوبة إلى علماء أهل البيت - كذبا وبهتاناً - فقد نقل الكليني بسنده عن سيف التمار⁽⁵⁾ قال: كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في

(1) الكافي للكليني (258/1)، وينظر: ينابيع المعاجز لهاشم البحراني (ص: 43، و 45).

(2) الكافي للكليني (258/1).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (285/27، و 396/108).

(4) الكافي للكليني (260/1).

(5) سيف التمار: قالوا عنه: هو سيف بن سليمان التمار الكوفي أبو الحسن، وقيل: هو سيف بن المغيرة بن سليمان التمار الكوفي، وجعلوه من أصحاب الصادق عليه السلام، قال الطوسي: له كتاب عن أبي الفضل عن حميد عن الحسن بن محمد بن سماعة، واختلفوا فيه كعادتهم في روايتهم فبعضهم وثقوه، وبعضهم ضعفوه، وبعضهم

الحجر، فقال: علينا عين⁽¹⁾، فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحدا، فقلنا: ليس علينا عين، فقال: «ورب الكعبة ورب البنية - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنني أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما؛ لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله ﷺ وراثته»⁽²⁾.

وبوب شيخهم المجلسي في بحار الأنوار بابا بعنوان: «باب: أنهم عليهم السلام لا يحجب عنهم علم السماء والأرض والجنة والنار، وأنه عرض عليهم ملكوت السماوات والأرض، ويعلمون علم ما كان، وما يكون إلى يوم القيامة» وذكر فيه أكثر من عشرين رواية في هذا المعنى، أكتفي منها هنا بذكر الرواية الأولى فقط، فقد نسبوا إلى أبي عبد الله الصادق - رحمه الله - أنه قال: «الله أكرم وأرأف بعباده من أن يفرض عليهم طاعة عبد يحجب عنه خبر السماء صباحا أو مساء»⁽³⁾.

بل ذكر المجلسي في موضع آخر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «لقد وفدت إلى ربي اثني عشر وفادة، فعرفني نفسه وأعطاني مفاتيح الغيب»⁽⁴⁾.

وذكر المجلسي عن الصادق - رحمه الله - أنه قال: «والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين، فقال له رجل من أصحابه: جعلت فداك، أعندكم علم الغيب؟، فقال له:

جعلوه شخصين أحدهما ثقة والآخر مجهول. يُنظر: الفهرست للطوسي (ص: 209)، وينظر: تعليقة على منهج المقال للوحيد البهبهائي (ص: 200)، طرائف المقال للبروجردي (485/1)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (390/9)، ومستدركات علم رجال الحديث للنمازي (190/4).

(1) أي جاسوس، أو من يراقبنا.

(2) الكافي للكليني (258/1).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (109/26).

(4) بحار الأنوار للمجلسي (350/39)، وينظر: تفسير فرات الكوفي (ص: 67)، ومستدرک سفین البحار للنمازي (520/9).

ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء»⁽¹⁾.

وقال شيخهم المفيد (ت413هـ): «إن الأئمة من آل محمد ﷺ قد كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد، ويعرفون ما يكون قبل كونه»⁽²⁾.

وبوب شيخهم الصفار في كتابه بصائر الدرجات بعنوان: «باب: في علم الأئمة بما في السماوات والأرض، والجنة والنار، وما كان وما يكون إلى يوم القيامة»⁽³⁾، وذكر تحته مجموعة من الروايات المنسوبة إلى من يعتقدون إمامتهم في هذا المعنى.

وبوب الصفار بابا آخر بعنوان: «باب: في الأئمة عليهم السلام، أنهم أعطوا علم ما مضى وما بقي إلى يوم القيامة»⁽⁴⁾ وذكر تحت هذا الباب أيضا مجموعة من الروايات المنسوبة إلى من يعتقدون إمامتهم.

وعنون شيخهم الصفار باب آخر بعنوان: «باب: في الأئمة عليهم السلام أنه صار إليهم جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء وأمر العالمين»⁽⁵⁾ وذكر تحته قرابة عشرين رواية.

لم يكتف الصفار بهذا القدر بل أرففه بابا سماه: «باب: في الأئمة عليهم السلام أنهم ورثوا علم أولو العزم من الرسل، وأنهم أمناء الله في أرضه، وعندهم علم البلايا والمنايا»⁽⁶⁾ وأنساب العرب»⁽⁷⁾، وذكر تحته روايات بعدد المعصومين عندهم في ذلك.

(1) بحار الأنوار للمجلسي (26/27-28)، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (3/374)، وينظر: شرح أصول الكافي للمازندراني (6/162).

(2) أوائل المقالات للمفيد (ص: 67)، وينظر: بحار الأنوار للمجلسي (26/104).

(3) بصائر الدرجات للصفار (ص: 147).

(4) بصائر الدرجات للصفار (ص: 147).

(5) بصائر الدرجات للصفار (ص: 129).

(6) البلايا جمع بلية، وهي المصائب والآفات التي يتلى بها الإنسان، والمنايا جمع منية وهي المقدر ويسمى بها الموت، لأنه مقدر.

(7) بصائر الدرجات للصفار (ص: 138).

وبوب الصفار أيضا بعنوان: «باب: في الأئمة أنهم يعرفون بالأخبار من هو غائب عنهم»⁽¹⁾، وذكر تحته عدة روايات منسوبة إلى أئمتهم.

وعنون الصفار بابا آخر في الكتاب نفسه بعنوان: «باب: ما لا يحجب من الأئمة شيء من أمر، وإن عندهم جميع ما يحتاج إليه الأمر»⁽²⁾ وذكر تحته مجموعة من الروايات المنسوبة إلى من يعتقدون إمامتهم وعصمتهم.

وعنون شيخهم الصفار أيضا بابا آخر بعنوان: «باب: لا يحجب عن الأئمة علم السماء وإخباره وعلم الأرض وغير ذلك»⁽³⁾ وذكر تحته روايات بعدد أيام الأسبوع.

وذكر الصفار بابا آخر بعنوان: «باب: في الأئمة عليهم السلام أنهم أعطوا علم ما مضى وما بقي إلى يوم القيامة»⁽⁴⁾ وذكر تحته ثلاث روايات في ذلك⁽⁵⁾.

وروى شيخهم الطبرسي في كتابه الاحتجاج بسنده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام كذبا وزورا أنه قال: «إن الله عرّف الخلق اقتدار الأئمة على علم الغيب من خلقٍ ورزقٍ وأجلٍ وعمرٍ وحياةٍ وموتٍ وعلمٍ غيب السماوات والأرض»⁽⁶⁾.

ولذلك اعتقد جميع الاثني عشرية اعتقادا جازما فيمن يعتقدون إمامتهم أنهم يعلمون الغيب، ولذا يقولون في أدعيتهم التي يقرؤونها عند زيارتهم القبور المنسوبة إلى أئمتهم في مقبرة البقيع بالمدينة النبوية: «السلام عليكم أئمة المؤمنين وسادة المتقين... وأودعكم علم المنايا والبلايا ومكنون الخفايا... وأن الله أودع قلوبكم أسرار الغيوب ومقادير الخطوب»⁽⁷⁾.

أكتفي بهذا القدر لأن المقصود ذكر نماذج من ادعائهم علم الغيب لمن يعتقدون

(1) بصائر الدرجات للصفار (ص: 417).

(2) بصائر الدرجات للصفار (ص: 142).

(3) بصائر الدرجات للصفار (ص: 144).

(4) بصائر الدرجات للصفار (ص: 149).

(5) بصائر الدرجات للصفار (ص: 150).

(6) الاحتجاج للطبرسي (356/1).

(7) بحار الأنوار للمجلسي (207/97)، مناسك الحج (فارسي) لفاضل النكراي (ص: 227).

إمامتهم، وإلا فجمع ما قالوا أو سطوروا في كتبهم في إثبات علم الغيب لغير الله تعالى، لا يسعه هذا المجال.

النقطة الثانية: تصريحاتهم بأن من يعتقدون إمامتهم متصرفون في الكون.

لا شك أن التصرف في الكون مما اختص الله تعالى به، وقد وردت نصوص كثيرة من الكتاب والسنة على أن التصرف في الكون أمرٌ اعترف به جميع البشر باختلاف طوائفهم ونحلهم إلا بعض الملاحدة الذين جحدوا ذلك عنادا وإن استيقنت بذلك أنفسهم.

إلا أن الإمامية وبالأخص الاثني عشرية منهم خالفوا هذا الإجماع الفطري، واعتقدوا اعتقادا جازما أن من يعتقدون إمامتهم يتصرفون في الكون، وتصريحاتهم في هذا الباب كثيرة جدا، وهذه المسألة أيضا مثل مسألة علم الغيب، ليست من المسائل التي قد يقال فيها: إنها قد تكون وردت في روايات شاذة، أو ضعيفة، ومردودة، بل هي اعتقاد تصرف الأئمة في الكون عقيدة حتمية، ومن ضروريات مذهب الاثني عشرية، لذا عقد بعض علمائهم في كتبهم أبوابا عديدة في إثبات تصرف من يعتقدون إمامتهم في الكون، ونقل تحت كل باب العديد من الروايات المنسوبة إلى أئمتهم في إثبات تصرفهم في الكون، وسأذكر هنا النماذج للدلالة على وجود هذا المعتقد لديهم، ومن أراد التفصيل يراجع كتبهم العقديّة فإنها مليئة بهذا المعتقد الفاسد.

فقد عقد شيخهم وعالمهم محمد حسن الصفار بابا بعنوان: «قدرة الأئمة عليهم السلام وما أعطوا من ذلك»⁽¹⁾ وذكر تحته عدة روايات منسوبة إلى من يعتقدون إمامتهم. وعقد الصفار بابا آخر بعنوان: «باب: في الأئمة عليهم السلام أنهم أعطوا خزائن الأرض»⁽²⁾ وذكر تحته بضعة روايات في هذا المعنى.

(1) بصائر الدرجات للصفار (ص: 428).

(2) بصائر الدرجات للصفار (ص: 396).

وعنون الصفار بابا آخر بعنوان: «باب: في الأئمة أنهم يزدادون في الليل والنهار ولولا ذلك لنفد ما عندهم»⁽¹⁾، وذكر تحته ثماني روايات منسوبة إلى من يعتقدون إمامتهم في هذا المعنى.

وعنون شيخهم الصفار أيضا بعنوان: «باب: ما أُعطي الأئمة من القدرة أن يسيروا في الأرض»⁽²⁾ وذكر تحته خمس عشرة رواية عن يعتقدون إمامتهم.

وعنون شيخهم الصفار أيضا بعنوان: «باب: في الأئمة أنهم يسيرون في الأرض من شاءوا من أصحابهم بالقدرة التي أعطاهم الله»⁽³⁾ وذكر تحته إحدى عشرة رواية وقصة عن يعتقدون إمامتهم مع بعض أصحابهم.

وعقد الكليني في كافيهِ باباً بعنوان: «إن الأرض كلها للإمام» فيتصرف فيها كيف يشاء، وذكر تحت هذا الباب مجموعة من الروايات المنسوبة إلى علماء أهل البيت وأئمتهم - رحمهم الله - منها: «عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلى من يشاء»⁽⁴⁾.

وقال شيخهم الفيض الكاشاني في شأن الأئمة: «هم الحزنة والسدنة وسادة الأولين والآخرين، فالكل هم ومنهم وعنهم وبهم وإليهم؛ لأن الله سبحانه خلق الدنيا والآخرة لهم بغير شك، فالداران لهم وملكهم، والناس عبيدهم، والعبد في نعمة مولاه ينقلب، فهم نعمة الله الكبرى في البلاد والعباد الظاهرة والباطنة، فمن لم يشكر هذه المملكة والنعمة، ولم يشكر لآل محمد فقد كفر... فلهذا لا يبقى يوم القيامة نبي مرسل ولا ملك مقرب إلا وهو محتاج إليهم، معول في النجاة والشفاعة عليهم»⁽⁵⁾.

(1) بصائر الدرجات للصفار (ص: 415).

(2) بصائر الدرجات للصفار (ص: 417).

(3) بصائر الدرجات للصفار (ص: 422).

(4) الكافي للكليني (1/407-410).

(5) علم اليقين في معرفة أصول الدين للكاشاني (2/597).

وقد حسم الأمر إمامهم الخميني (ت1409هـ) في هذا الباب وصرح صراحة لم يترك المجال للنقاش والإنكار، حيث قال : «إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون»⁽¹⁾.

وقد تقدم معنا في فصل توحيد الربوبية كثيرٌ من النصوص التي تثبت إعطاء الاثني عشرية خصائص الربوبية كالخلق والتدبير والإحياء والإماتة، والتصرف في الكون، بل والتصرف في الدار الآخرة بإدخال من شاء أئمتهم إلى الجنة، ومن شاءوا أدخلوهم إلى النار، وأنهم يحاسبون الناس يوم القيامة، وعندهم فصل الخطاب، إلى غير ذلك من العقائد التي يعتقدونها فيمن يعتقدون عصمتهم وإمامتهم.

وهنا سأشير إلى شيء من غلوهم فيمن يعتقدون إمامتهم.

منها: اعتقادهم أن أئمتهم هم الذين يحرسون البلاد والعباد وأن الله بهم أمسك السماء وإلا لوقعت على الأرض وهلك الناس جميعا، فقد ورد في أدعيتهم لأئمتهم عند زيارتهم القبور المنسوبة إليهم في مقبرة البقيع وغيرها: «وأشهد...أنكم دعائم الدين وأركان الأرض»⁽²⁾.

وقولهم: «السلام عليكم يا أهل بيت النبوة...وساسة العباد، وأركان البلاد...والسلام على أئمة الهدى...وكهف الورى...»⁽³⁾.

وقولهم: «موالي! لا أحصي ثناءكم، ولا أبلغ من المدح كنهكم، ومن الوصف قدركم، وأنتم نور الأخيار وهداة الأبرار وحجج الجبار، بكم فتح الله وبكم يختم...وبكم يمسك

(1) الحكومة الإسلامية للخميني (ص:52).

(2) الكافي للكليني(4/559)، ومصباح المتعبد للطوسي(ص:714)، وكامل الزيارات لابن قولويه (ص:119)، والمزار للمفيد(ص:187)، وكتابات مفاتيح الجنان لعباس القمي(ص:627).

(3) من لا يحضره الفقيه للصدوق(2/610)، ومناسك الحج للوحيد البهبهائي(ص:253)، ومفاتيح الجنان للقمي(ص:1016).

السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه»⁽¹⁾.

ومنها: اعتقادهم أن أئمتهم يدفعون المعضلات ويكشفون الكربات، فقد ورد في أدعيتهم المصطنعة عند زيارتهم القبور المنسوبة إلى من يعتقدون إمامتهم في مقبرة البقيع وغيرها: «موالي! لا أحصي ثناءكم، ولا أبلغ من المدح كنهكم، ومن الوصف قدركم، وأنتم نور الأخيار وهداة الأبرار وحجج الجبار... وبكم يُنَفِّسُ الهَمُّ، ويكشفُ الضَّرَّ...»⁽²⁾.

وقولهم عند زيارتهم القبر المنسوب إلى جعفر الصادق -رحمه الله-: «السلام عليك يا دافع المعضلات... السلام عليك يا كاشف الكربات»⁽³⁾.

ومنها: اعتقادهم أن أمر الخلق موكل إلى أئمتهم، وأنهم يشاركون الله تعالى في إصلاح أحوال العباد: فقد ورد في أدعيتهم المصطنعة لزيارتهم القبور المنسوبة إلى أئمتهم في مقبرة البقيع وغيرها: «يا ولي الله! إن بيني وبين الله وَجْكَ ذُنُوبًا لَا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلَّا رِضَاكُمْ فَبِحَقِّ مَنْ أَتَمَّنَكَ عَلَى سِرِّهِ، وَاسْتَرَعَاكَ أَمْرَ خَلْقِهِ، وَقَرْنَ طَاعَتِكَ بِطَاعَتِهِ وَمَوَالَاتِكَ بِمَوَالَاتِهِ تَوَلَّ صَلَاحَ حَالِي مَعَ اللَّهِ وَجْكَ»⁽⁴⁾.

فهم يعتقدون أن أمر الخلق موكل إلى أئمتهم، وأن الله تعالى استرعاهم شؤون الخلق وجعلهم قائمين عليها والمتصرفين فيها، وأنهم يصلحون أحوال العباد مع الله تعالى ويشاركون الله تعالى في ذلك.

ومنها: اعتقادهم خضوع كل شيء لأئمتهم وعدم خروج ذرة من ذرات هذا

(1) من لا يحضره الفقيه للصدوق (612/2)، ومفاتيح الجنان للقمي (ص: 1017)، ومناسك الحج للوحيد البهبهائي (ص: 255).

(2) من لا يحضره الفقيه للصدوق (613/2)، ومناسك الحج للوحيد البهبهائي (ص: 256)، ومفاتيح الجنان للقمي (ص: 1017).

(3) أعمال الحرمين للمرهون (ص: 177)، وأحكام حج بمطابق فتاوى آية الله سيد علي خامنه إي وغيرهم من الأسباط والآيات (ص: 267).

(4) بحار الأنوار للمجلسي (173/99، و183/99)، ومفاتيح الجنان للقمي (ص: 1037).

الكون العظيم من ولايتهم وسيطرتهم وحدود سلطانهم وقبضتهم فقد ينادون في أدعيتهم المصطنعة عند زيارتهم القبور المنسوبة إلى من يعتقدون إمامتهم: «آتاكم الله ما لم يؤت أحدا من العالمين، طأطأ كل شريف لشرفكم، وبخع⁽¹⁾ كل متكبر لطاعتكم، وخضع كل جبار لفضلكم، وذل كل شيء لكم، وأشرقت الأرض بنوركم»⁽²⁾.

فهذا الكلام منهم يدل على اعتقادهم أن أئمتهم لهم من القوة والسلطة والهيمنة ما ليس لأحد من العالمين، وأن جميع الجبارين والمتكبرين خاضعون ومنقادون لهم، وأنه لا تستطيع ذرة من ذرات هذا الكون العظيم أن تخرج من ولايتهم وحدود سلطانهم وسيطرتهم، وقد تقدم قبل قليل قول إمامهم آية الله الخميني (ت1409هـ): «إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون»⁽³⁾.

والخلاصة: أن كتبهم مليئة بالغلو في شأن علماء أهل البيت الكبار، والأئمة الأخيار، وهذا الغلو ليست في الروايات فحسب، حتى يقال قد تكون روايات شاذة أو ضعيفة، بل هو لبُّ عقيدتهم، ولذا أفردوا فيه أبوابا عديدة، وذكروا تحت كل باب روايات متعددة تبلغ بمجموعها مئات الروايات بل قد تصل آلاف.

وبعد هذا العرض لبيان عقيدة الاثني عشرية وغلوهم فيمن يعتقدون إمامتهم، جاء دور بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك، فأقول مستعينا بالله تعالى.

المسألة الثانية: جهود علماء القارة الهندية، في الرد على غلو الاثني عشرية في أئمتهم.

-
- (1) قال ابن فارس: بنع الباء والخاء والعين أصل واحد، وهو القتل وما دانه من إذلال وقهر. قال الخليل: بنع الرجل نفسه: إذا قتلها غيظا من شدة الوجد». يُنظر: مقاييس اللغة لابن فارس (206/1).
- (2) تهذيب الأحكام للطوسي (100/6)، بحار الأنوار للمجلسي (132/99)، ومفاتيح الجنان لعباس القمي (ص: 1026)، وأعمال الحج للوحيد الخراساني (ص: 266).
- (3) الحكومة الإسلامية للخميني (ص: 52).

معلوم لدى طلبة العلم فضلاً عن العلماء أن سبب أول شرك في الأرض، إنما هو الغلو في الصالحين من العباد، وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك بقوله: «إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»⁽¹⁾.

وقد رد علماء شبه القارة الهندية غلو الاثني عشرية فيمن يعتقدون إمامتهم، ومجموعة من علماء القارة الهندية رأى أن توثيق غلوهم في أئمتهم من كتبهم المعتبرة يغني عن الرد عليها⁽²⁾؛ لأن إعطاء حق التصرف في الكون، أو إثبات علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وغير ذلك من ادعاءات علم الغيب لغير الله تخالف إجماع عقلاء المسلمين.

ولكن مجموعة من علماء القارة الهندية لم يكتف بعرضها وتوثيقها من كتبهم فقط، بل أردفها ردوداً قوية مستدلين في ذلك بالقرآن والسنة الصحيحة، وأقوال علماء الأمة الصريحة، وسأذكر هنا نماذج من تلك الجهود المباركة في رد غلو الاثني عشرية، وذلك في نقطتين:

النقطة الأولى: جهود علماء القارة الهندية في رد ادعاء علم الغيب لأئمتهم.

النقطة الثانية: جهودهم في الرد على ادعاء الاثني عشرية لأئمتهم التصرف في الكون، فأقول والله المستعان وعليه التكلان.

النقطة الأولى: جهود علماء القارة الهندية في رد ادعاء علم الغيب لأئمتهم.

لقد رد علماء القارة الهندية على غلو الاثني عشرية وادعائهم علم الغيب لأئمتهم، بوجوه:

الوجه الأول: ورود أدلة قرآنية صريحة تنفي علم الغيب عن غير الله تعالى، وهذه

(1) تقدم تخريجه في موقف أهل السنة من الغلو.

(2) ومن هؤلاء: الشيخ إحسان إلهي ظهير في كتابه الرد الكافي (ص: 104-112)، والشيخ سر فراز خان في كتابه ارشاد الشيعة (ص: 23-26). والشيخ ضياء الرحمن الفاروقي في كتابه "تاريخي دستاويز" (ص: 141-180، وص: 414-486)، والشيخ عبد الستار التونسي في كتابه بطلان عقائد الشيعة (ص: 15-21)، والشيخ الأستاذ القاضي محمد طاهر علي الهاشمي في كتابه "شيعيت" تاريخ وأفكار (ص: 691-693)، والدكتور محمد يوسف النجرامي في كتابه الشيعة في الميزان (ص: 59-63)، وغيرهم الكثير.

الثاني: حديث مفاتيح الغيب، وهو قول النبي ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله»⁽¹⁾.

الثالث: حديث «أن رسول الله ﷺ سمع خصومة بباب حجرته فخرج إليهم فقال: إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم ولعل بعضكم أبلغ من بعض، فأحسبه أنه صدق فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها»⁽²⁾. فمن لم يعرف الصادق من الكاذب، والمحق من المبطل في الخصمين وهما أمامه حاضران، كيف يعلم الغيب الذي ليس بحاضر عنده، وبالتالي كيف يعلم الغيب من هو من أحفاده وأحفاد أحفاده.

الرابع: حديث الحوض الذي يتناقله الاثنا عشرية في كتبهم «أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فأقول: يا رب أصحابي؛ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟»⁽³⁾.

فالنبي ﷺ لم يكن يعلم الغيب، لا أزلا، ولا أبدا ولا ما كان، ولا ما يكون... وأنه ما كان يعرف أحوال هذا الكون عامة وأحوال أمته خاصة؛ بدليل: "لا تدري" كما يدل على أنه ﷺ لا يعلم أعمال أمته وأن روحه ليست بمطلعة على أحوال الناس⁽⁴⁾.

الخامس: قوله ﷺ لعائشة وهي أحب نسائه إليه: «يا عائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه»⁽⁵⁾ لم يعلم النبي ﷺ حقيقة واقعة الإفك؛ حتى أنزل الله الوحي ببراءة عائشة الصديقة بنت الصديق -رضي الله عنهما-، فلو

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن (ح4697).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المظالم (ح2458)، ومسلم في صحيحه كتاب الأفضية (ح4448).

(3) رواه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق (ح6576)، وبنحوه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل (ح2297).

(4) يُنظر: جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية للشمس الأفعاني (2/922).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير (ح4750)، ومسلم في صحيحه كتاب التوبة (ح2270).

968

وقد رد الدكتور الطاف الرحمن الهندي على الاثني عشرية في ادعائهم علم الغيب لمن يعتقدون إمامتهم، بالكتاب والسنة، أضافها ردود من أقوال أئمة أهل البيت فقال: «إن هؤلاء الأئمة الذين تدعي الرافضة عنهم بأنهم كانوا يعلمون الغيب، وأن الله أودعهم الأسرار والخفايا والخطوب والمنايا والمقادير والبلايا... كل ذلك كذب وافتراء عليهم؛ فهم لم يكونوا يعلمون الغيب، ولم يدعوا ذلك لأنفسهم قط بل بينوا للناس أن معرفة الغيب من خصائص الرب جل وعلا، وأقوالهم وأفعالهم شاهدة على ذلك، وفيما يلي ذكر شيء منها:

أ- جاء في نهج البلاغة -وهو من أصح الكتب لدى الرافضة- أن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام كتب إلى قثم بن العباس: عامله على مكة المكرمة، يحذره من نشاطات أهل الشام أثناء موسم الحج ويأمره باليقظة والتنبه والحزم: «أما بعد! فإن عيني بالمغرب كتب إليَّ يُعَلِّمُنِي أنه وُجِّهَ على الموسم أناس من أهل الشام... فأقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب...»⁽¹⁾.

وقد ذكر علي النمازي الشاهرودي في ترجمة عبد الرحمن بن المسيب أنه كان في الشام وكان عينا لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.⁽²⁾

فهذا يدل على أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كان يستخدم العيون والجواسيس الذين كانوا يراقبون المخالفين وتحركاتهم ونشاطاتهم، فكانوا يكتبون إليه عنهم، وكانوا يخبرونه عن خططهم ونشاطاتهم وتحركاتهم، فلو كان الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام عالما بالغيب ومطلعا على الخفايا والسرائر لما اتخذ العيون والرقباء ليرصدوا له أخبار المخالفين والأعداء.

ب- إن علي بن أبي طالب أخبر الناس مرة عن بعض أشراط الساعة والفتن والملاحم التي تكون قبل قيام الساعة والتي كان قد تعلمها وحفظها عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له أحد الحاضرين: «لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب. فضحك، وقال للرجل -وكان كلبيا-: يا أبا كلب ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلم من ذي علم، وإنما علم الغيب علم الساعة

(1) نهج البلاغة للرضي (381/3 برقم: 273).

(2) مستدركات علم رجال الحديث للنمازي (422/4) [المطبعة: حيدري، تهران، ط: 1، 1414هـ].

وما عدده الله سبحانه بقوله: **ثَنَا نُهُ نُؤ نُؤْث [لقمان: ٣٤] الآية، فيعلم الله سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى، وقبيح أو جميل، وسخي أو بخيل، شقي أو سعيد، ومن يكون في النار حطباً أو في الجنان للنبين مرافقاً، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه، ودعا لي بأن يعيه صدري، وتضطم⁽¹⁾ عليه جوانحي⁽²⁾.**

فهذا الكلام من الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام يدل على أن الغيب لا يعلمه أحد إلا الله تعالى، وأن الأمور المتعلقة بالساعة وأشراتها وما يقع قربها من الفتن والملاحم التي أخبر الناس عنها إنما تعلمها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظها عنه عليه السلام، فهو لا يعلم شيئاً من أمور الغيب، فلا تصح دعوى معرفة الأئمة المنايا والبلايا والخفايا والأسرار والمقادير وغيرها من الأمور الغيبية.

ج- إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أوصى ابنه الحسن عليه السلام فكان من وصيته له أن قال: «إن الدنيا لم تكن لتستقر إلا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء، والجزاء في المعاد أو ما شاء مما لا نعلم، فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به، فإنك أول ما خُلقت خُلقت جاهلاً ثم علمت، وما أكثر ما تجهل من الأمر، ويتحير فيه رأيك، ويضل فيه بصرك، ثم تبصره بعد ذلك، فاعتصم بالذي خلقك، ورزقك، وسواك⁽³⁾».

وقال أيضاً: «وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك⁽⁴⁾».

فهذا الكلام من الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام - الإمام الأول لدى الرفض

(1) تضطم: هو افتعال من الضم، أي وتنضم عليه جوانحي، والجوانح الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر.

وانضمامها عليه اشتماها على قلب يعيها.

(2) نهج البلاغة للشريف الرضي (187/2 برقم: 125).

(3) نهج البلاغة للشريف الرضي (370/3-371 برقم: 271).

(4) نهج البلاغة للشريف الرضي (372/3 برقم: 271).

- يدل على أن هناك أموراً وأحوالاً تقع وتحدث - وهو لا يعلم عن حقيقتها شيئاً ولا يعلم إلى ما يصير إليه مآلها، ويقول لابنه الحسن عليه السلام - وهو الإمام الثاني لدى الرافضة - بأنك وُلدت جاهلاً لم تكن تعلم شيئاً ثم تعلمت ولكن مع ذلك هناك أمور كثيرة لا تعلمها حتى الآن، وستأتيك أمور وأحداث يتحير فيه عقلك ويضطرب فيه رأيك، ثم نصحه بالجوء إلى الله تعالى والاعتصام به سبحانه، وإذا كان الأمر كذلك؛ فلا تصح دعوى معرفة الأئمة الخطوب والغيوب والمقادير وغيرها من الأمور الغيبية....

ولما بلغ أبا عبد الله جعفر بن محمد المعروف بالصادق وهو الإمام السادس لدى الرافضة أن قوماً يعتقدون فيهم بأنهم يعلمون الغيب تعجب منهم وقال: «يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي»⁽¹⁾.

فأبو عبد الله جعفر الصادق وهو الإمام السادس لدى الرافضة - لقد رد على من زعم أن الأئمة يعلمون الغيب بألفاظ واضحة صريحة، وبين أن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى، وضرب لذلك مثلاً من واقع حياته حيث لم يتمكن من معرفة جاريته التي اختفت في أحد بيوت الدار، وإذا كان الأمر كذلك فلا تصح دعوى نسبة معرفة الغيب إلى هؤلاء الأئمة الأبرار.

وأرسل زرارة بن أعين الكوفي الرافضي شخصاً إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق؛ ليقرئه منه السلام ويسأله: أهو من أهل النار أم من أهل الجنة؟ فاستنكره الرجل، ولكن قال له زرارة: إنه يعلم ذلك، وألح عليه أن يسأله، فأجابه، فلما لقي الرجل الإمام جعفراً، وأخبره بالقصة والأمر الذي جاء من أجله، قال له الإمام جعفر: هو من أهل النار. فقال له الرجل: من أين علمت ذلك؟ فأجابه الإمام جعفر: من ادعى عليّ علم هذا فهو من أهل النار⁽²⁾.

(1) هذه الرواية ذكرها الكليني في أصول الكافي (311/1).

(2) ذكره العقيلي في الضعفاء الكبير (96/2) في ترجمة زرارة بن أعين الكوفي برقم: (557)، والذهبي في ميزان الاعتدال (69/2) برقم: (2853)، وابن حجر في لسان الميزان (473/2) برقم: (1909).

فهذه القصة تدل على كون دعوى معرفة الأئمة الغيب من الأمور التي افتريت عليهم، وأن الأئمة لم يدعوا شيئاً من ذلك لأنفسهم قط بل إنهم أعلنوا براءتهم ممن يعتقد فيهم ذلك»⁽¹⁾.

وتساءل الشيخ مهر محمد الميانوالوي (1435هـ) - رحمه الله - فقال: {هل الأئمة يعلمون الغيب والظاهر والباطن؟ فإن كان كذلك فلماذا يرد الأئمة هذا الأمر، فقد ورد عن أبي بصير قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنهم يقولون، قال: وما يقولون؟ قلت يقولون: تعلم قطر المطر، وعدد النجوم، وورق الشجر، ووزن ما في البحر، وعدد التراب، فرفع يده إلى السماء، وقال: سبحان الله، لا والله لا يعلم هذا إلا الله»⁽²⁾.

وقال الإمام جعفر الصادق - رحمه الله -: «يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل، لقد هممت بضرب جاريقي فلانة، فهرت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي»⁽³⁾ {⁽⁴⁾.

وجاء في كتاب موقف الإسلام من الانحرافات المتعلقة بتوحيد العبادة رداً على عقيدة الاثني عشرية ادعاء علم الغيب لسلمان عليه السلام: «وما قاله الرافضة في سلمان عليه السلام أنه يعلم الغيب، فيجواب عنه: غالباً تكون روايات الرافضة بدون سند إلى من يروونها عنه، فلا يُستدل بها كما لا يُستدل بروايات أهل السنة إذا لم يكن لها سند صحيح، ولو سلمنا أن لها سندا، ثم فرضنا صحتها، وقبلنا أن جعفر الصادق - رحمه الله - قال: «أدرك سلمان العلم الأول، والعلم الآخر...» فمعناه أن سلمان - رضي الله عنه - أدرك علم ما جاء به النبي الأول يعني عيسى عليه السلام؛ لأنه آمن به وعاش في متابعته، ثم أدرك العلم الآخر أي العلم الذي جاء به محمد عليه السلام، فهو جمع بين العلمين الأول والآخر حيث حصل على الدين السابق

(1) المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية للدكتور لطاف الرحمن الهندي (ص: 102-106).

(2) اختيار معرفة الرجال للطوسي (589/2)، وبحار الأنوار (294/25)، وميزان الحكمة لريشهري (2296/3).

(3) الكافي للكليني (257/1)، وبصائر الدرجات للصغار (ص: 233، وص: 250)، وبحار الأنوار للمجلسي (323/25، و197/26)، وتفسير نور الثقلين للحويزي (522/2).

(4) شيعة حضرات سي ايک سو سوالات لمهر محمد الميانوالوي (ص: 14).

973

وتنبهها على أن أدنى جنده قد أحاط علماً بما لم يحط به ليكون لطفاً به في ترك الإعجاب وإنما أخفى الله على سليمان مكانها، وكانت المسافة بينهما قريبة لمصلحة رآها، كما أخفى مكان يوسف على يعقوب. وفيه دليل على بطلان قول الرافضة: إن الإمام لا يخفى عليه شيء، ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه⁽¹⁾.

ونقل الشيخ أبو الحسن الأعرابي عقيدة الاثني عشرية في البداء، ثم قال: {والبداء هو اعتراف لله بالنسيان والجهل، فكأن الشيعة يعبدون المعبود الجاهل، والحال أن الله تعالى منزّه عن كل عيب ونقص، والله تعالى: ژ □ □ □ □ ژ [الطلاق: ١٢]... ولا يدخل في العقل أصلاً أن يكون الأئمة - الذين هم من البشر - ما فوق البشر يعلمون الغيب، وأن يكون لديهم علم ما كان وما يكون⁽²⁾، و« يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم⁽³⁾»، ويكون الله تعالى جاهلاً ناسياً يطرأه البداء كما يزعمون ژ و و ژ [النجم: ٢٢] {⁽⁴⁾.

أكتفي بهذا القدر في الرد على دعوى الاثني عشرية في غلوهم وادعاء علم الغيب لأئمتهم بأن أئمتهم يعلمون ما كان وما يكون، وأوقات وفاتهم ولا يموتون إلا برضاهم ونحو ذلك من الغلو في شأن الأئمة الأخيار، والعلماء الأبرار، من أهل بيت النبي المختار، وادعاء الاثني عشرية هذا مخالفة صريحة للنصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال الأئمة المرضية، وإجماع الإمة المحمدية، ومن يضل الله فلا هادي له، ونسأل الله تعالى السلامة والأمان.

النقطة الثانية: جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ادعاء الاثني عشرية لأئمتهم التصرف في الكون.

(1) فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق حسن خان القنوجي (31/10).

(2) الكافي للكليني (260/1)، خاتمة المستدرک للنوري الطبرسي (531/3).

(3) الكافي للكليني (258/1).

(4) شيعة اثنا عشرية اور خميني كي افكار ونظريات لأبي الحسن الأعرابي (ص: 36-37).

976

استدل علماء القارة الهندية بهذا الحديث على إبطال دعوى الاثني عشرية وزعمهم التصرف في الكون لمن يعتقدون إمامتهم ؛ فإنه نص صريح في أن النبي ﷺ لا يملك نفعا ولا ضرا، وأنه عاجز عن حفظ نفسه، فكيف يملك حفظ غيره.

الحديث الثاني: قول النبي ﷺ حين أنزل عليه: **رُجِّجْ رُجِّجْ رُجِّجْ** [الشعراء: 214]، فقال: «يا معشر قريش اشتروا لأنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف: لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب: لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله: لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد: سليني من مالي، لا أغني عنك من الله شيئاً»⁽¹⁾، وهذا الحديث نصٌ صريح في أن النبي ﷺ لا يملك التصرف في أقرب الناس إليه، وإلا ما قال لهم: «إني لا أملك لكم من الله شيئاً»، يدل على انتفاء قدرة التصرف في الكون عن الأئمة وغيرهم من باب أولى⁽²⁾.

الحديث الثالث: أن رسول الله ﷺ لما كسرت رباعيته يوم أحد، وشجّ في رأسه، فجعل يسלט الدم عنه، ويقول: «كيف يفلح قوم شجّوا نبيهم، وكسروا رباعيته، وهو يدعوهم إلى الله؟»، فأنزل الله ﷻ: ﴿ثُمَّ بَدَأْهُ مِنْ عَمَلِهِ يَوْمَ السَّحَابِ﴾ [آل عمران: 128]»⁽³⁾.

الحديث يدل على أن أفضل الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليس له من الأمر شيء، ولم يستطع منع الأعداء أن يصلوا إليه، بل وصلوا إليه وشجوه في رأسه، وكسروا رباعيته، فكيف يستطيع غيره من الصالحين، أن يكون له التصرف في الكون من دفع الشر أو جلب نفع؟!

الحديث الرابع: حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: «يا غلامُ ألا أعلمك كلماتٍ: احفظِ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله، واعلم أنَّ الأمةَ لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب ز چ ز چ ز (ح 4771).

(2) يُنظر: موقف الإسلام من الانحرافات لعبد الرزاق محمد بشر (282/1).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد (ح1791).

لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك...»⁽¹⁾.

هذا الحديث يدل على أن التصرف في الكون لله وحده لا شريك له، كما يدل على أن أحداً غير الله - كائناً من كان - لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، ولا يقدر على العطاء والمنع ودفع الضر وجلب النفع؛ لأن ذلك كله بأمر الله سبحانه لا شريك له في ذلك⁽²⁾.

الحديث الخامس: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال فينا النبي ﷺ، فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره، قال: «لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء، على رقبته فرس لها حممة، يقول: يا رسول الله، أغثني!، فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك، وعلى رقبته صامت، فيقول: يا رسول الله.. أغثني!؛ فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، أو على رقبته رقاع تخفق، فيقول: يا رسول الله! أغثني!؛ فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك»⁽³⁾.

وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على إبطال عقيدة الاثني عشرية وغيرهم ممن يعتقدون أن الأنبياء والأولياء يتصرفون في الكون ويملكون النفع والضرر؛ فإن هذا الحديث صريح في أن سيد البشر ﷺ، وأفضل الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- لا يملك نفعاً ولا ضراً حتى لأصحابه، فما بالك بغيره لغيرهم.

-
- (1) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، باب (ح2516) وقال هذا حديث حسن صحيح، وصححه الشيخ الألباني في تخريجه لأحاديثه المشككة (ح5302).
- (2) ينظر: عزيز الفتاوى لعزیز الرحمن (65/1)، وتقوية الإيمان لشاه إسماعيل الشهيد (ص:70).
- (3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب الغلول (ح3073)، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب غلظ تحريم الغلول (ح1831).

والحاصل: أن هذه الأحاديث وغيرها الواردة تبطل نسبة التصرف في الكون لأحد غير الله ﷻ. التصرف في الكون مما اختص الله تعالى نفسه ولا شريك معه في ذلك لا نبي من الأنبياء، ولا ولي من الأولياء، ولا إمام من الأئمة ولا غيرهم من المخلوقين⁽¹⁾.

الوجه الثالث: نصوص علماء القارة الهندية في الرد على الاثني عشرية خصوصاً في ادعائهم تصرف من يعتقدون إمامتهم في الكون، ونصوصهم في هذا المجال كثيرة جداً، ولما كان إعطاء حق التصرف في الكون، لأحد المخلوقين شركاً، فقد تقدم بعض أقوال علماء شبه القارة الهندية المتعلقة بإعطاء حق التصرف لأئمتهم في باب التوحيد وما يضاده من الشرك، ومن جهودهم في إبطال ادعاء الاثني عشرية التصرف في الكون لأئمتهم ما يلي:

قال الشيخ محمد سرفراز خان (ت1430هـ): {عند أهل الحق أن التصرف في الكون من خصوصيات ربّ العالمين، وهو يتصرف في الكون كيف يشاء، ولكن الشيعة الاثني عشرية صرفوا هذا الحق الواجب لله تعالى إلى من يعتقدون إمامتهم، فأئني شبهة في شركهم وكفرهم؟} ⁽²⁾.

وقال الشيخ سرفراز خان صفدر (ت1430هـ) أيضاً بعد أن نقل بعض روايات الاثني عشرية في ادعائهم أن من يعتقدون إمامتهم يتصرفون في الكون: {وتبين من هذه الروايات أن الأئمة الكرام عند الاثني عشرية يتصرفون كلياً في هذه الدنيا فيعطونها من أرادوا ويمنعونها عن من شاءوا، وهكذا الآخرة... فإذا كان أمور الدنيا والآخرة في أيدي الأئمة وتحت تصرفهم؛ فلماذا يتعبدون الله تعالى بمختلف العبادات كالصلاة والزكاة ونحوهما من أمور الدين، ويتعبون أنفسهم في أدائها رغبة في دخول الجنة، ورهبة من دخول النار؟!...}

(1) ينظر استدلال علماء القارة الهندية بهذه الأحاديث الصحيحة وغيرها في: البذل المجهود للسهارنفوري (26/12)، وجهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية للشمس الأفغاني (953-958)، وسرور القلب لسرفراز خان صفدر (ص: 59-82)، وتنشيط الأذهان لشيخنا عبد السلام الرستمي (ص: 36)، وموقف الإسلام من الانحرافات المتعلقة بتوحيد العبادة لعبد الرزاق محمد بشر (526/1-527) وغيرها.

(2) يُنظر: إرشاد الشيعة للصفدر (ص: 27)، وتاريخي دستاويز لضياء الرحمن الفاروقي (ص: 69).

وإذا كانت التصرف في الكون حاصلًا للأئمة كما يزعمون، فمن المحير والمؤسف حقاً أن الأئمة مع كونهم بهذه الصفات من التصرف في الكون، لم يحصل لهم الملك والسلطان، بل صارت الحكومة في أيدي من هو يزعم الرافضة كفرهم ونفاقهم وارتدادهم، والأئمة صاروا مضطهدين...

[وكيف يقبل دعواهم والأئمة لم ينقذوا أنفسهم من بطش أعدائهم، فعلي عليه السلام استشهد على يد عبد الرحمن بن ملجم الخارجي، والحسين عليه السلام استشهد كذلك على يد بعض الظالمين من أهل الكوفة، وموسى الكاظم قتل في السجن ومسموماً من أعدائه كما يزعمون⁽¹⁾ والإمام الثاني عشر المعلوم الملقب عندهم بصاحب الزمان مختف منذ مئات السنين في السرداب خوفاً من أن يقتله الناس].

فما معنى تصرفهم في الكون الذي يزعمونه، ولكن الحقيقة أن الجميع تحت تصرف رب العالمين الذي بيده ملكوت السماوات، وهم عباد الله المكرمون المبرأون من أكاذيب هؤلاء الرافضة المفترين⁽²⁾.

والشيخ أبو الحسن علي الندوي (ت1420هـ) بعد أن نقل بعض نصوصهم في غلوهم في الأئمة وادعاء تصرفهم في الكون قال: «وقد فهم الأذكياء من غير المسلمين نتيجة هذه العقيدة ولوازمها الفاسدة فقالوا: «إن الشيعة إنما يخلعون على أئمتهم صفات الله تعالى»⁽³⁾.

والشيخ محمد عبد الستار التونسي (ت1434هـ) بعد أن نقل قولهم: «إن الدنيا والآخرة في يد الإمام يتصرف فيهما حيث يشاء»⁽⁴⁾ قال: «فانظروا كيف افترؤا على جعفر

(1) يُنظر: اختيار معرفة الرجال للطوسي (561/2).

(2) إرشاد الشيعة لسرفراز خان صفدر (ص: 83-84).

(3) المرتضى في سيرة علي بن أبي طالب عليه السلام لعلي الندوي (ص: 247).

(4) بطلان عقائد الشيعة للتونسي (ص: 15) نقلاً عن أصول الكافي للكليني (259/1).

981

يُؤَيُّ يَئِي يُدِّي دِي دِي دِي دِي □ ز [الأنعام: ١٧] «⁽¹⁾.

وتساءل الشيخ الحافظ مهر محمد الميانوالوي (1435هـ) -رحمه الله- فقال: {هل يكون غير الله مالك النفع أو الضر؟ إن كان كذلك، فلماذا ينفي الإمام جعفر الصادق ذلك، فإن جعفر الصادق -رحمه الله- كان يقول عند العلة «اللهم إنك عيرت أقوما فقلت: ژ و و و و و و و و و و و و ژ [الإسراء:٥٦] فيا من لا يملك كشف ضري ولا تحويله عني أحد غيره صل على محمد وآل محمد واكشف ضري وحوله إلى من يدعو معك إلها آخر لا إله غيرك»} (2) (3).

وقال الشيخ أبو الحسن الأعرابي بعد أن نقل عقيدة الاثني عشرية بأن لأئمتهم خلافة تكوينية تخضع لسيطرتها جميع ذرات الكون^(٤): {إِذْ لَا فَرْقَ فِي اخْتِيَارَاتِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَبَيْنَ اخْتِيَارَاتِ الْأُتُمَةِ الْمَعْصُومِينَ - بِزَعْمِهِمْ - وَأَمَا مِنْ يَطَّاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَيَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ النِّظَامَ التَّكْوِينِيَّ لِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ فِي قَبْضَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ، يُخَلِّقُ مَا يَشَاءُ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، زَكَوٌ وُؤَوٌ وَوُؤُوٌّ وَوَؤُؤُ} [البقرة: ١١٧] {^(٥).

وأشار الدكتور أطاف الرحمن الهندي إلى واقع حياة من يدعي لهم الاثنا عشرية التصرف في الكون فقال: «منهم من حُورب وقُوتل، ومن منهم من حُيس وأودِع في السجن، ومنهم من مات وهو عطشان، ومنهم من أعطي السم فمات متأثراً به، ومنهم من هوجم عليه وقُتِل⁽⁶⁾، وهذا أمر معلوم ومشهور، والشيعَة [الاثنا عشرية] بأنفسهم عند انتهائهم من زيارتهم القبور المنسوبة إلى أئمتهم يقولون لهم: «يا موالى! فلو عاينكم المصطفى وسهام الأمة

(1) موقف الإسلام من الانحرافات المتعلقة بتوحيد العبادة لعبد الرزاق محمد بشر (1/281-283).

(2) الكافي للكليني (564/2) وعدة الداعي لابن فهد الحلبي (ص: 256)، وبحار الأنوار (18/92).

(3) شيعه حضرات سى ايك سو سوالات لحافظ مهر محمد الميانوالوي (ص: 14-15).

(4) الحكومة الإسلامية للخميني (ص: 52).

(5) شیعہ اثنا عشریہ اور خمینی کی افکار و نظریات لای الحسین الاعرابی (ص: 39).

(6) يراجع للتفصيل تراجم من تدعي الرافضة إمامتهم في كتاب: الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، لشيخهم وثقة المحدثين عندهم: عباس القمي المتوفى 1359 هـ وهو الذي ألف كتاب: مفاتيح الجنان، والذي أدعيتها مشتملة على هذه الخرافات.

مُعْرِفَةً فِي أَكْبَادِكُمْ، وَرَمَاحَهُمْ مُشْرِعَةً فِي نَحُورِكُمْ⁽¹⁾، وَسِیُوفُهَا مُوَلَّغَةٌ فِي دِمَائِكُمْ... وَأَنْتُمْ بَيْنَ صَرِيعٍ فِي الْمَحْرَابِ قَدْ فُلِقَ السِّیْفُ هَامَتَهُ، وَشَهِيدٍ فَوْقَ الْجَنَازَةِ قَدْ شُكَّتْ أَكْفَانُهُ بِالسَّهَامِ⁽²⁾، وَقَتِيلٍ بِالْعِرَاءِ قَدْ زُفِعَ فَوْقَ الْقَنَاةِ رَأْسُهُ، وَمُكَبَّلٍ فِي السَّجْنِ قَدْ رُضَّتْ⁽³⁾ بِالْحَدِيدِ أَعْضَاؤُهُ، وَمَسْمُومٍ قَدْ قُطِّعَتْ بِجُرْعِ السَّيِّمِ أَمْعَاؤُهُ... فَهَلِ الْمَحْنُ يَا سَادَتِي إِلَّا الَّتِي لَزِمْتَكُمْ، وَالْمَصَائِبُ إِلَّا الَّتِي عَمَّتْكُمْ، وَالْفَجَائِعُ إِلَّا الَّتِي خَصَّتْكُمْ، وَالْقَوَارِعُ إِلَّا الَّتِي طَرَقَتْكُمْ...»⁽⁴⁾.

فالشاهد هنا أن هؤلاء الأئمة تعرضوا لكثير من المصائب والكوارث والرزايا والبلايا والمحن والفتن، ولم يستطيعوا أن يحموا أنفسهم ولا أهل بيته من تلك الكوارث والمصائب التي لحقتهم، والذين لم يستطيعوا في حياتهم أن يحموا أنفسهم ولا أهل بيته من المصائب والكوارث النازلة عليهم، لا يمكن أن يقوموا بحماية الآخرين ونصرتهم ونجدهم وخدمتهم بعد وفاتهم⁽⁵⁾.

وبين الدكتور الطاف الرحمن الهندي بطلان ادعاء تصرف الأئمة في الكون: «إن الخليفة الراشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما بُويع بالخلافة كانت الأمور مضطربة جدا، وكانت الأوضاع والظروف خارجة عن إرادته وضبطه فضلا عن سيطرته عليها وخضوعها له، ولذلك لما طُوب بالقصاص من قتلة الخليفة الراشد عثمان بن عفان عليه السلام قال لهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «يا إخواني! إني لست أجهل ما تعلمون، ولكن كيف لي بقوة، والقوم المجلبون على حد شوكتهم، يملكوننا ولا نملكهم، ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، والتفت إليهم أعرابكم، وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا، وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه؟ إن هذا الأمر أمر جاهلية، وإن هؤلاء القوم مادة، إن الناس من هذا الأمر — إذا حرك — على أمور: فرقة ترى ما ترون، وفرقة ترى ما لا ترون، وفرقة لا ترى هذا ولا ذاك، فاصبروا حتى يهدأ الناس، وتقع القلوب مواقعها، وتؤخذ الحقوق

(1) مشرعة: أي مسددة.

(2) في هامش المزار للمشهدي: شكها بالرمح: أي خرقها.

(3) في هامش المزار للمشهدي (ص: 298) المكبل: أي المقيد، ورضت: أي دقت.

(4) مفاتيح الجنان للقمي (ص: 1084-1086)، و المزار للمشهدي (ص: 298)، وبحار الأنوار (166/99).

(5) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية لأطاف الرحمن الهندي (ص: 87-88).

مُسَمِّحَةً، فاهدؤوا عني، وانظروا ماذا يأتيكم به أمري، ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة، وتورث وهنا وذلة وسأمسك الأمر ما استمسك، وإذا لم أجد بدا فآخر الدواء الكي»⁽¹⁾.

فهذا الكلام من الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام يدل دلالة واضحة صريحة على عدم رضاه عن قتلة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويدل على ضعفه وعجزه أمام قوة قتلة الخليفة عثمان رضي الله عنه وشوكتهم، وإذا كان الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام - وهو أمير المؤمنين وقائدهم والحاكم عليهم - عاجزا أمام قوة تلك الشرذمة الشريرة التي شاركت في قتل الخليفة عثمان رضي الله عنه فكيف تصح دعوى خضوع جميع ذرات هذا الكون له أو لبعض أولاده؟ وكيف تصح دعوى عدم خروج شيء منها عن طاعتهم وولايتهم وحدود سلطانهم وسيطرتهم؟.

[و] إن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ومن وافقه من أهل الشام أبوا عن البيعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة، وأبوا عن الدخول في طاعته والتسليم لإمارته وقيادته، وطالبوه بأخذ الثأر من قتلة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ومحاكمتهم وإقامة القصاص عليهم وأصروا على ذلك، وحاول الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام إقناعهم للبيعة وإدخالهم في الطاعة وسعى لذلك سعيه وبذل ما كان في وسعه، وفي الأخير جمع الجيوش والعساكر وسل السيوف والخنجر وحاربهم وقتلهم ولكن مع ذلك كله عجز عن إخضاعهم، ولم يستطع أن يدخلهم في الطاعة، ولم يتمكن من السيطرة عليهم لا هو ولا أحد من أولاده، فلو كان لعلي بن أبي طالب عليه السلام وبعض أولاده ولاية تكوينية وهيمنة تامة وسيطرة كاملة على جميع ذرات هذا الكون - كما تعتقد الرافضة الإمامية فيهم - لما عجز هؤلاء السادات عن السيطرة على مخالفينهم وإدخالهم في الطاعة.

[و] قال الخليفة الراشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يخاطب شيعته من أهل الكوفة: «لقد كنت أمس أميرا، فأصبحت اليوم مأمورا، وكنت أمس ناهيا، فأصبحت

(1) نهج البلاغة للرضي (235/2-236 برقم: 165).

اليوم منهيًا، وقد أحببتكم البقاء، وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون»⁽¹⁾...

فهذه الأقوال من الخليفة الراشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يدل على شدة معاناته من أهل الكوفة، وكثرة مخالفتهم ومعارضتهم له، وكثرة تخاذلهم له وتخلفهم عنه، وإذا كان هذا شأنه مع شيعته وأصحابه وأدعياء المحبة له، فكيف تصح دعوى سيطرته وسيطرة بعض أولاده على جميع ما في هذا الكون العظيم؟ وكيف تصح دعوى عدم خروج ذرة من ذرات هذا الكون عن طاعتهم وولايتهم وسيطرتهم وسلطنتهم؟⁽²⁾.

وقال الدكتور الطاف الرحمن الهندي في الرد على ادعاء الاثني عشرية تصرف الأئمة في الكون: «إن هؤلاء الشيعة دائما يتباكون على مظلومية آل البيت، ويزعمون أنهم حرّموا من حقهم وإرثهم من أرض فدك وغيرها، فلو كانت الدنيا والآخرة كلها للإمام يدفع منها ما شاء إلى من شاء، ويمنع منها من شاء ما شاء فلماذا تركوا غيرهم يتسلطون على أراضيهم وأموالهم؟ هذا لا يعمل ولا يستسيغه عامة الناس، والشيعة لا يقرون ذلك فيما يخصهم فكيف يرضونه لآل البيت ويعتقدون فيهم هذا الاعتقاد؟»⁽³⁾.

هذه بعض أقوال ونصوص علماء شبه القارة الهندية وأكتفي بهذا القدر في بيان جهودهم وردودهم العلمية على غلو الاثني عشرية وادعائهم التصرف في الكون لأئمتهم، وأن جميع ذرات الكون تخضع لولايتهم وسيطرتهم⁽⁴⁾ نحو ذلك من الغلو في شأن من يعتقدون إمامتهم من أهل البيت الأخيار، وظهر من خلال كلام علماء شبه القارة الهندية أن عقيدة الاثني عشرية هذه تردها أقوال علماء أهل البيت وواقع حياتهم، فضلا أن نصوص الكتاب والسنة النبوية الصحيحة تبطلها، ويدل إجماع الأمة الإسلامية على فسادها وبطلانها وزيفها.

(1) نهج البلاغة للشريف الرضي (306/2 برقم: 206).

(2) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية لأطاف الرحمن الهندي (ص: 68-87).

(3) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية لأطاف الرحمن الهندي (ص: 10).

(4) يُنظر: الحكومة الإسلامية للخميني (ص: 52).

المبحث الثاني

إعطاء الإمامية الاثني عشرية لأئمتهم العصمة، وحق التشريع، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

اتفق المسلمون على أن التشريع حق ثابت لله وحده لا يشاركه فيه أحد من العالمين، كما اتفقوا أن العصمة في البشر خاصة بالأنبياء والمرسلين دون غيرهم من الآدميين.

ولكن الاثني عشرية خالفوا إجماع المسلمين قاطبة وغلوا فيمن يعتقدون إمامتهم فقالوا بعصمتهم، وأعطوهم حق الله تعالى في التشريع الدائم من نسخ أحكام ثابتة بالقرآن والسنة، والإتيان بأحكام أخرى، وسأذكر هنا نصوصهم وغلوهم في هذين الجانبين، مردفا كل منهما بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ما زعموا، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: إعطاء الاثني عشرية العصمة لمن يعتقدون إمامتهم، وجهود علماء القارة الهندية في الرد على ذلك.

المطلب الثاني: إعطاء الاثني عشرية حق التشريع لمن يعتقدون إمامتهم وجهود علماء القارة الهندية في الرد على ذلك، فأستعين بالله وأقول:

المطلب الأول: إعطاء الاثني عشرية صفة العصمة لمن يعتقدون إمامتهم وجهود علماء القارة الهندية في الرد على ذلك.

إن العصمة في لغة العرب يراد بها الإمساك والمنع والملازمة.

قال ابن فارس (ت395هـ): «العين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة، والمعنى في ذلك كله معنى واحد، من ذلك العصمة: أن يعصم الله تعالى عبده من سوء يقع فيه، واعتصم العبد بالله تعالى، إذا امتنع، واستعصم: التجأ، وتقول العرب: أعصمت فلانا، أي هيأت له شيئا يعتصم بما نالته يده أي يلتجئ ويتمسك به»⁽¹⁾.

(1) مقاييس اللغة لابن فارس (331/4).

ومعنى قول الله تعالى: **ثُمَّ قَدْ جَاءَ بِكُمْ نَبَأٌ كَافٍ** [آل عمران: ١٠٣] أي: «تمسكوا بدين الله»⁽¹⁾.
ومعنى قوله تعالى: **ثُمَّ ثَرَّ ثَكْرًا** [المائدة: ٦٧] أي: يمنعك من أن ينالك بسوء»⁽²⁾.

والعصمة خاصة بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم عند أهل السنة والجماعة،
ولذلك غالبا لا يذكرون العصمة إلا منسوبة إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

قال الإمام الراغب الأصفهاني (ت502هـ) - رحمه الله - في تعريف عصمة الأنبياء:
«عصمة الأنبياء: حفظه إياهم أولا بما خصهم به من صفاء الجوهر، ثم بما أولاهم من
الفضائل الجسمية، ثم بالنصرة وبتثبيت أقدامهم، ثم بإنزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم
وبالتوفيق»⁽³⁾.

وقال ابن حجر العسقلاني (ت852هـ) - رحمه الله - : «عصمة الله الأنبياء - على نبينا
وعليهم الصلاة والسلام - حفظهم من النقائص، وتخصيصهم بالكمالات النفسية والنصرة
والثبات في الأمور وإنزال السكينة عليهم»⁽⁴⁾.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) - رحمه الله - : «إن الأنبياء صلوات الله
عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة ولهذا وجب
الإيمان بكل ما أوتوه...»

والقول الذي عليه جمهور الناس وهو موافق للآثار المنقولة عن السلف إثبات العصمة
من الإقرار على الذنوب مطلقا»⁽⁵⁾.

فرسل الله وأنبياءه معصومون في تحمل الرسالة والتبليغ عن الله، فلا ينسون ولا يكتُمون
شيئاً مما أراد الله تبليغه للناس، وهذه العصمة الثابتة للأنبياء وقد اتفقت الأمة الإسلامية

(1) بهذا فسر حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. يُنظر: جامع البيان للطبري (70/7)،

وتفسير أبي المظفر السمعاني (360/3)، وتفسير البغوي (480/1).

(2) يُنظر: جامع البيان للطبري (472/10)، وتفسير البغوي (69/2).

(3) المفردات للراغب (ص: 570).

(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (501/11-502).

(5) مجموع فتاوى ابن تيمية (289/10).

بأجمعها على ذلك، وأما عصمتهم في غير ما يتعلق بالتبليغ عن الله فاختلف فيه.

وبعد هذا العرض الموجز لعقيدة أهل السنة في العصمة، سيكون بيان إعطاء الاثني عشرية صفة العصمة لمن يعتقدون إمامتهم، ثم أردف ذلك بجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على دعوى عصمة الإمام، ويكون هذا في مسألتين:

المسألة الأولى: إعطاء الاثني عشرية صفة العصمة لمن يعتقدون إمامتهم.

المسألة الثانية: جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على عقيدة عصمة أحد غير الأنبياء، فاستعين بالله المستعان، وعليه التكلان.

المسألة الأولى: إعطاء الاثني عشرية صفة العصمة لمن يعتقدون إمامتهم.

إن الإمامية وبالأخص الاثنا عشرية منهم لم يخصصوا صفة العصمة بالأنبياء فقط، بل زعموا أن بعض أفراد أهل بيت النبي ﷺ معصومون أيضاً، وكانت بداية فكرة عصمة أهل البيت في القرن الثاني، وكانت تعني خلوهم عن المعاصي، ثم تطورت مع تطور المذهب الاثني عشري إلى أن وصلت في القرن الثاني عشر إلى أعلى درجات الغلو، فوصفوا من يعتقدون عصمتهم بصفات رب العالمين من عدم النسيان والسهو والخطأ ونحوها.

وإذا جمعت فكرة عصمة الأئمة هذه، بما تقدم من ادعائهم علم الأئمة بما كان وما يكون، وادعائهم أن ذرات الكون خاضعة لسيطرتهم وهم يتصرفون في الكون كما تقدم أيضاً، إلى ادعائهم أن أئمتهم يملكون حق التشريع الدائم كما سيأتي - ظهر جلياً أن هذه الصفات كلها لا تجتمع إلا في رب العالمين وحده دون سواه.

وقد تقدم في الفصل الثاني من الباب الثاني ما يتعلق بالسنة، وكذا في هذا الباب في شروط الإمام عند الاثني عشرية وردت بعض نصوصهم في ادعائهم العصمة لمن يعتقدون إمامتهم، فلا حاجة لتكرارها هنا، وسيكون هنا بيان التطور التسلسلي لفكرة عصمة الأئمة مع بعض نصوص المتأخرين منهم في هذا الغلو، ومن المعلوم أن نقل الضلال ليس بضلال.

فقد استحدثت فكرة عصمة الأئمة⁽¹⁾ في القرن الثاني على لسان هشام بن الحكم من معاصري جعفر الصادق - رحمه الله - ثم تطورت فكرة عصمة الإمام شيئا فشيئا حتى وصلت في القرن الثاني عشر إلى أعلى مقامات الغلو فقد قال محمد باقر المجلسي (ت 1111هـ): «اعلم أن الامامية - رضي الله عنهم - اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلا لا عمدا ولا نسيانا ولا لخطأ في التأويل، ولا للإسهاء من الله سبحانه»⁽²⁾.

وقال أيضا في موضع آخر: «الإمام المستحق للإمامة له علامات فمنها أن يعلم أنه معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، لا يزل في الفتيا، ولا يخطئ في الجواب، ولا يسهو ولا ينسى، ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا»⁽³⁾.

وكانت فكرة عصمة الإمام في البداية تعني أن الإمام لا يعصى الله تعالى، فقد سئل هشام بن الحكم - مخترع فكرة عصمة الإمام - عن معنى العصمة، فقليل له: «ما معنى قولكم: إن الإمام لا يكون إلا معصوما، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك

(1) قال عبد الجبار المعتزلي في النبي ﷺ: «لم يجعل العصمة والأمانة من الزلل في دين الله إلا له وحده إلى يوم القيامة، لا يشاركه أحد فيه... فإن قيل: أو ليس الرافضة تدعي أنه قد شهد بالعصمة لابن عمه علي ابن أبي طالب... وكذا ولده بعده، فيهم من يقول ثلاثة، ومنهم من يقول سبعة، ومنهم من يقول اثنا عشر، ومنهم من يقول أكثر. قيل له: إنا لم نقل أن هؤلاء ادعوا هذا، ولا أخبرنا عنهم، وإنما أخبرنا عن شرعه ﷺ وسنته ووصاياه، لا عما يقول هؤلاء. وقد تقدم لك الأدلة على بطلان دعاويهم، وأن أصحابه كلهم من أولهم إلى آخرهم أطبقوا على ذلك قرنا بعد قرن، ثم الذين يلونهم ثم التابعين لهم، ثم الذين يلونهم في القرون والاعصار، إلى زمن هشام بن الحكم؛ فإنه ابتدع هذا القول، ثم أخذ عنه الحداد، والوراق، وابن الروندي، وأرادوا به كيد رسول الله ﷺ وإفساد دينه، وتشكيك الناس في نبوته». ينظر: تثبيت دلائل النبوة للقاضي عبد الجبار المعتزلي (528/2-529).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (209/25).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (164/25، و351).

فتطور مسألة عصمة الإمام عندهم في القرن الرابع زاد في معنى عصمة الإمام من الممتنع بالله من جميع محارم الله، إلى أنهم مثل الأنبياء والملائكة، لا يوصفون بنقص ولا عصيان ولا جهل، من أول حياتهم إلى آخر أمرهم.

وكانت قد نبتت في القرن الرابع نبتة نفي السهو والنسيان عن الرسول والأئمة، ولكن شيوخ الاثني عشرية آنذاك كانوا يلعنون القائلين بذلك ويصفونهم بالغلاة والمفوضة الذين يكفروهم⁽¹⁾، حيث قال صدوقهم (ت381هـ) في كتابه من لا يحضره الفقيه: «إن الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي صلى الله عليه وآله، ويقولون: لو جاز أن يسهو النبي في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ؛ لأن الصلاة عليه فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة.

وهذا لا يلزمنا، وذلك لأن جميع الأحوال المشتركة يقع على النبي - صلى الله عليه وآله - فيها ما يقع على غيره، وهو متعبد بالصلاة كغيره ممن ليس بنبي، وليس كل من سواه بنبي كهو، فالحالة التي اختص بها هي النبوة والتبليغ من شرائطها، ولا يجوز أن يقع عليه في التبليغ ما يقع عليه في الصلاة؛ لأنها عبادة مخصوصة والصلاة عبادة مشتركة...

وليس سهو النبي صلى الله عليه وآله كسهونا؛ لأن سهوه من الله وعنه وإنا أسهاه ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ ربا معبودا دونه، وليعلم الناس بسهوه حكم السهو متى سهوا...

وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد⁽²⁾ رحمه الله يقول: أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله، ولو جاز أن ترد الأخبار الواردة في هذا

فقال: «الغلاة كفار، والمفوضة مشركون». ينظر: عيون أخبار الرضا للصدوق (219/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (273/25، و328)، وينظر: وسائل الشيعة للحر العاملي (348/28).

(1) الاعتقادات للصدوق (ص: 96).

(2) قال النجاشي: هو أبو جعفر شيخ القميين، وفقههم، ومتقدمهم، ووجههم، ويقال إنه نزيل قم، وما كان أصله منها، ثقة ثقة، عين، مسكون إليه، له كتب، منها كتاب تفسير القرآن، وكتاب الجامع. مات أبو جعفر محمد

المعنى لجاز أن ترد جميع الأخبار وفي ردها إبطال الدين والشرعية. وأنا أحسب الأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبي صلى الله عليه وآله والرد على منكبيه إن شاء الله تعالى»⁽¹⁾.

فشيخهم ابن بابويه الصدوق وهو أحد مؤلفي الكتب الأربعة المشهورة، وشيخه محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ينكران على من ينفي السهو عن النبي ﷺ، فكيف بمن هو أقل منه ﷺ، ومن هو من أفراد أئمة كالأئمة وغيرهم، وهما يصفان من ينفي عن الرسول ﷺ السهو، ويجعلان ذلك من مذهب الغلاة، ويصرح شيخهم ابن بابويه الصدوق بلعن الغلاة النافين للسهو عن النبي ﷺ فكيف بمن ينفي السهو عن بعض أفراد أئمة ﷺ من الأئمة وغيرهم.

وقد لعن قبلهما الإمام علي الرضا (ت203هـ) - رحمه الله - كل من نفى السهو عن النبي ﷺ، وكذب كل قائل بذلك؛ فقد نقلوا عنه أنه قال لما قيل له: «يا ابن رسول الله إن في الكوفة قوما يزعمون أن النبي صلى الله عليه وآله لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا لعنهم الله! إن الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا هو»⁽²⁾.

واستمر الغلو في فكرة عصمة الأئمة عندهم حتى أجمع الاثنا عشرية أخيراً على تبني قول أولئك الملعونين على لسان أئمتهم ومشايخهم، فقالوا: «أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمداً وخطأً ونسياناً قبل النبوة والإمامة وبعدهما؛ بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه»⁽³⁾.

بن الحسن بن الوليد سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة». رجال النجاشي (ص:383)، وخلاصة الأقوال لابن المطهر

الحلي (ص:247)، ورجال بن داود الحلي (ص:22).

(1) من لا يحضره الفقيه للصدوق (1/359-360).

(2) عيون أخبار الرضا للصدوق (1/219)، وبحار الأنوار للمجلسي (25/350)، وجامع المدارك للخونساري

(3/487)، ومدينة المعاجز لهاشم البحراني (7/155).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (17/108، و25/351).

وقد تقدمت في شروط الإمام عند الاثني عشرية الإشارة إلى حصول النسيان والسهو
عند الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، منها قوله تعالى لنبيه محمد ﷺ : ز ه ه ث
[الكهف: ٢٣-٢٤] ، وقوله تعالى عن نبيه موسى ﷺ : ز ي ي د □ □ □
□ ز [الكهف: ٧٣] ، وقال تعالى عن آدم عليه السلام : ز ت ت ط ذ ذ ف ف ق ق ف ز
[طه: ١١٥].

ولذا شيخهم محمد باقر المجلسي (ت1111هـ) لعلمه بوجود النصوص الشرعية بخلاف ما زعم، حاول تبرير هذا الغلو، فقال بعد أن تلفظ بحفوة عصمة الأئمة وتفسيرها بخلوهم من السهو والنسيان خطأ وعمدا: «وبالجملة المسألة في غاية الإشكال لدلالة كثير من الأخبار والآيات⁽³⁾ على صدور السهو عنهم عليهم السلام»⁽⁴⁾.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان (ح401)، ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب السهو في الصلاة والسجود له (ح572).

(4) بحار الأنوار للمجلسي (351/25).

وقد يتحير شخص ويتعجب من جرأة الاثني عشرية في بناء مذهبهم، واعتقادهم صحة كثير من الأخبار الواردة عنهم يعتقدون إمامتهم وعصمتهم في مسألة صدور السهو عنهم، ثم يقولون، بل يدعون الإجماع بخلاف تلك الأخبار الواردة عن المعصومين عندهم، مع علمهم بأن بعض مشايخهم وأئمتهم لعنوا من نفى السهو عن النبي ﷺ فما بالك بمن دونه من الأئمة وغيرهم.

ولكن يزول التعجب والخيبة إذا عُلِمَ أن مذهبهم ليس مبنيًا على الأخبار الصحيحة والآيات القرآنية، بل هو مبني على الشبهات الشيطانية والشهوات النفسانية.

واستدل الاثنا عشرية على عصمة من يعتقدون إمامتهم بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ثَوَّاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٣] وسموها آية التطهير، فقالوا: «ثُمَّ ثَوَّاهُ» و«الرجس» إذا رجعنا إلى اللغة، فيعَمُّ الرجس ما يستقذر منه ويستقبح منه، ويكون المراد في هذه الآية الذنوب... والمراد إذهاب الرجس عن أهل البيت، فهذا معناه طهارة أهل البيت عن مطلق الذنوب، وهذا واقع العصمة، فتكون الآية دالة على العصمة⁽¹⁾.

ولكن إذا نظرنا بعين الإنصاف فهذه ليست آية، بل قطعة من الآية في جملة من الآيات نزلت في نساء النبي ﷺ، وهي لا تدل على عصمة أحد.

ولو سلمنا أن الآية تدل على العصمة فيكون نساء النبي ﷺ كلهن معصومات، لأنهن أصل أهل البيت والآية بتمامها نزلت فيهن كما يلاحظ قبل هذه الجملة وبعدها، ولا يقول بهذا أحد.

وإن قالوا المراد بها أهل الكساء، فيكون الاستدلال من حديث الكساء لا من الآية، ثم حديث الكساء سيق لإدخال أهل الكساء في أهل البيت، مع نساء النبي ﷺ، لا لبيان عصمة أحد فالحديث والآية جميعا ليس فيهما دلالة على عصمة أحد.

ولو سلمنا تنزلا عصمة أهل الكساء دون أهل البيت فلا يدخل في المعصومين من لم يكن موجودا في الكساء كزين العابدين ومن بعده ممن يزعم الاثنا عشرية إمامتهم.

(1) آية التطهير لعلي الميلاني (ص: 28).

وإن أدخلوها تبعاً بأنهم أولاد أهل الكساء والأولاد يدخلون تبعاً، فليقولوا بعصمة أولاد علي بن أبي طالب جميعاً كمحمد بن الحنفية، وأم كلثوم زوج عمر بن الخطاب، وعمر الأصغر والأكبر وأبو بكر وغيرهم ممن استشهدوا مع الحسين بكربلاء، وهذا لا يقول به أحد.

وإن قالوا: العصمة تخص أولاد علي من فاطمة دون غيرها فليقولوا بعصمة ابنتهما أم كلثوم وأولاد الحسن كابنه الملقب بالمشي وغيره، وأولاد زين العابدين كزيد وغيره، وأولاد الباقر كعبد الله وغيره، وأولاد الصادق كإسماعيل وغيره ولا يقول بذلك أحد منهم.

وأخيرا لو أغمضنا الأعين عن كل هذا وسلمنا أن الآية نزلت في الاثني عشر الذين
يعتقدون إمامتهم، فليس في الآية ما يدل على العصمة؛ لأن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ثَمَّ ثُمَّ ثَمَّ﴾
﴿ثُمَّ ثَمَّ﴾ مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ثَمَّ﴾ [الأنفال: ١٦] فهذا أيضا إذهاب الرجس وهناك أيضا إذهاب الرجز، وهما
مقاربان في المعنى.

وڪما ورد هئا في الأحزاب ڙ ڪ ڙ فقد ورد في الأنفال أيضا ڙ ڇ ڇڙ فإن كانت آية الأحزاب تدل على العصمة، فلتدل آية الأنفال أيضا على العصمة، ولا يقول أحد بعصمة أهل بدر من الصحابة.

ثم لو سلمنا مرة أخرى أن آية الأحزاب تدل على العصمة وآية الأنفال لا تدل عليها، فالآية لا تدل على العصمة منذ الولادة كما يزعم الاثنا عشرية ذلك؛ لأن إذهاب الرجس يدل على حصول الرجس أولاً ثم إذهابه وتطهير الشيء عنه، كما يقول المريض اللهم أذهب عني المرض، والخائف يقول: اللهم أذهب عني الخوف؛ فهذا يدل على وجود الشيء أولاً ثم إزالته، ولا يدل على عدم وجود الشيء ابتداءً.

ثم لو سلمنا مرة أخرى أن إذهاب الشيء معناه عدم وجوده أصلاً، فيستبعد جداً أن تطلق نفى الرجس ويراد به نفى السهو والنسيان لعدم وجود ذلك في لغة العرب.

ولم أطلع من سنة النبي ﷺ على ما استدلوا به على صحة دعواهم، وإنما أسندوا إلى الإمام جعفر الصادق أنه قال: «نحن خزان علم الله نحن تراجمة أمر الله نحن قوم معصومون- أمر الله تعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا ونحن حجة الله البالغة على من دون السماء وفوق الأرض»⁽¹⁾.

ونقلوا عنه -رحمه الله- أنه قال: «الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي؛ فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»⁽²⁾.

ونقلوا عن علي بن موسى الرضا أنه قال في صفة الإمام: «فهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد أمن من الخطأ والزلل والعتار»⁽³⁾.

ونقلوا أيضا عن علي بن موسى الرضا في شأن الأئمة أنه قال: «من سره أن ينظر إلى القضيب الياقوت الأحمر الذي غرسه الله ﷻ بيده، ويكون متمسكا به فليتلو عليا والأئمة من ولده، فإنهم خيرة الله ﷻ وصفوته وهم المعصومون من كل ذنب وخطيئة»⁽⁴⁾.

وهذه الآثار موضوعة مختلقة عليهم فلا تقبل، وإن سلمنا قبولها فلا تدل على العصمة التي يدعيها الاثنا عشرية لأئمتهم من عدم السهو والنسيان منذ الولادة إلى آخر حياتهم. وبعد عرض عقيدة عصمة الأئمة عند الاثني عشرية جاء وقت بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على عقيدة عصمة أحد غير الأنبياء، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

(1) الكافي للكليني (269/1)، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (172/1).

(2) الكافي للكليني (270/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (50/27، و381/108).

(3) الكافي للكليني (203/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (107/25).

(4) بحار الأنوار للمجلسي (244/36).

المسألة الثانية: جهود علماء القارة الهندية في الرد على عقيدة عصمة أحد غير الأنبياء.

لقد رد علماء شبه القارة الهندية على إثبات العصمة لغير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد تقدم معنا في هذا الباب عند اشتراط الاثني عشرية العصمة في الإمام، وكذا في فصل السنة من الباب الثاني جملة كبيرة من أقوال علماء شبه القارة الهندية ونصوصهم في الرد على هذا الدعوى الباطلة، فلا حاجة إلى تكرارها هنا، وسأذكر هنا بعض نصوصهم الأخرى في رد دعوى عصمة أحد غير الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ومن ذلك.

قال الشيخ المفسر ثناء الله المظهري (ت1225هـ) في تفسير قوله تعالى: زُذْ
 زُذْ زُذْ كُذْ [الأحزاب: ٣٣]: «احتجت الروافض بهذه الآية على أن
 عليا وفاطمة والحسن والحسين معصومون، وهم الخلفاء بعد رسول الله ﷺ دون غيرهم،
 وعلى أن إجماعهم ومن دونهم من الأئمة حجة، قالوا إذا أراد الله تطهيرهم فهم معصومون؛
 لأن مراد الله تعالى لا ينفك عن الإرادة، والأئمة غير طاهر، والعصمة شرط للإمامة وأبو بكر
 وعمر وعثمان غير معصومين بالإجماع، فهم الأئمة لا غيرهم.

وهذا الاستدلال باطل بوجوه:

الأول: أن الآية غير مختص حكمها بعلي وفاطمة وابنيهما [عليهما السلام] كما ذكرت⁽¹⁾، بل هي نازلة في أمهات المؤمنين، لكن هؤلاء الكرام داخلون في حكمهن.

[illegible]

والثاني: أن الآية لا تدل على العصمة، وقد ورد مثل ذلك في آية الوضوء لجميع الأمة، حيث قال: **ز ي د ت ذ ذ ذ ذ ذ ذ ذ ذ ك ك ك ك ك ك ك ك** [المائدة: ٦]، لا يقال: مقتضى آية الوضوء، أن الله يريد أن يُطَهَّر أبدانكم من الأنجاس والأحداث إن توضأتم، ومقتضى هذه الآية يريد الله أن يُطَهَّركم من الآثام فأين هذا من ذلك، لأننا نقول: إنها من وادٍ واحد، فإن الله كما يريد أن يطهر أبدان المؤمنين إذا توضؤوا واستعملوا الماء في مواضعه، كذلك يريد أن يُطَهَّر أهل بيت النبي ﷺ من الآثام إن اتقوا، ولذلك بيّن لهم طريقة استعمال الماء لطهارة الظاهر، وبيّن لهم التقوى بقوله: **ز ف ف ز [الأحزاب: ٣٢]** لطهارة الباطن، فكما أن طهارة ظاهر البدن يتوقف على اختيار العبد في استعمال الماء، كذلك الطهارة من الآثام يتوقف على اختياره التقوى والله أعلم^(١).

وفصل الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت 1239هـ) في أن عقيدة عصمة الإمام مخالفة للكتاب وأقوال العترة، وذكر في مخالفة عقيدة عصمة الأئمة لأقوال العترة بعض أقوال علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم قال: «وكان الحسين بن علي يُبدي الكراهة لما كان من أخيه الحسن عليه السلام من صلح لمعاوية عليه السلام ويقول: «لو جُزَّ (٢) أنفي كان أحبَّ إليّ مما فعله أخي» (٣)، وإذا خطأ أحد المعصومين الآخر ثبت خطأ أحدهما بالضرورة لاستحالة اجتماع النقيضين.

وأيضاً في الصحيفة الكاملة التي هي مروية عن الإمام السجاد بطرق صحيحة عند الإمامية هذه العبارة مذكورة ثابتة: **«قد ملّك الشيطان عناني في سوء الظن، وضعف اليقين، وإني أشكو سوء محاربتة لي وطاعة نفسي له» (٤)** وبيّن أن هذا الكلام على كلا التقديرين من الصدق والكذب، منافع للعصمة^(٥).

(١) تفسير المظهري للشيخ ثناء الله المظهري الباني بي (342/7-343).

(٢) أي قُطِع. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (ص: 149).

(٣) الفصول المهمة لابن الصباغ المكي المالكي (2/776)، وينظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (1/63).

(٤) الصحيفة السجادية بإشراف الأبطحي (ص: 172)، ومصباح المتجهد للطوسي (ص: 192)، والمصباح للكفعمي (ص: 57).

(٥) تحفة الاثنى عشرية للدهلوي بتعريب الأسلمي وتحقيق المدخلي (ص: 262-264) وتحفه اثنا عشرية (بالأردية) للنعماني (ص: 353-354) والتحفة بالفارسية (372-373).

وبمثل مخالفة الحسين للحسن في صلحه مع معاوية رضي الله عنه خالف الحسن أباه عليا في أمور عديدة بينها الحسن رضي الله عنه عند ذهاب والده إلى العراق حيث قال: «يا أمير المؤمنين إن القوم حصروا عثمان يطلبونه بما يطلبونه إما ظالمون أو مظلومون فسألتك أن تعتزل الناس وتلحق بمكة حتى تؤب العرب وتعود إليها أحلامها وتأتيك وفودها فوالله لو كنت في جحر ضب لضربت إليك العرب آباط الإبل حتى تستخرجك منه، ثم خالفك طلحة والزبير فسألتك أن لا تتبعهما وتدعهما فإن اجتمعت الأمة فذاك وأن اختلفت رضيت بما قسم الله، وأنا اليوم أسألك أن لا تقدم العراق وأذكرك بالله لا تقتل بمضيعة»⁽¹⁾.

وهذا الخلاف بينهما يبين أن أحدهما كان على خطأ وهو مما ينافي العصمة المزعومة، كما أن واقعة تكتية رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه بأبي تراب تدل على خلاف بين علي وزوجه⁽²⁾ وهما معصومان عند الاثني عشرية، وهذا مما يدل على أن أحدهما كان على خطأ، وبالتالي بطلت العصمة المزعومة.

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) - رحمه الله - : «وما أبرئ نفسي من الخطأ والزلل، وأين؟! أنا وقد اعترف بإمكان صدوره علي بن أبي طالب المتهم بالعصمة كذباً وافتراء، وما هو يقول "لا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل، فإني لست آمن أن أخطئ"⁽³⁾»⁽⁴⁾.

-
- (1) الأُمالي للطوسي (ص:52)، ونهج السعادة للمحمودي (1/255)، وبحار الأنوار (103/32-104).
- (2) يُنظر واقعة تكتية علي بأبي تراب في: صحيح البخاري كتاب المناقب (ح3703)، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة (ح2409)، وعلل الشرائع للصدوق (1/186)، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (2/305)، العمدة لابن بطريق (ص:26)، والصرائط المستقيم لعلي بن يونس العاملي (2/57)، وبحار الأنوار للمجلسي (50/35، و146/43).
- (3) الكافي للكليني (8/356)، ونهج البلاغة للرضي (2/202)، وبحار الأنوار للمجلسي (27/253)، وأعيان الشيعة (1/136).
- (4) الشيعة وأهل البيت للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص:118).

واعتراف علي بن أبي طالب عليه السلام وهو أول الأئمة عندهم، بل هو أبو أئمتهم جميعا، يطل دعوى عصمة الأئمة من أساسها، فهو عليه السلام يعترف بإمكان صدور الخطأ منه ، ويطلب من أصحابه أن لا يكفوا عن مقالة بحق، أو مشهورة بعدل، وهؤلاء يدعون له العصمة من الخطأ والسهو والنسيان، منذ ولادته إلى وفاته، فكأنهم يخبرونه بما لا يعلم هو بما له من الصفات.

وقال الشيخ محمد يوسف اللديانوي (ت1421هـ) في رد دعوى عصمة الأئمة: {قد ورد عن من يعتقدون إمامتهم وعصمتهم روايات ترد على ما افترى عليهم الاثني عشرية، تصرح وبصدور الذنب عنهم... كقول جعفر الصادق -رحمه الله- : «إنا لنذنب ونسيء، ثم نتوب إلى الله متابا»⁽¹⁾.

وكان الإمام أبو الحسن موسى الكاظم نجل الإمام جعفر الصادق يدعو في سجدة الشكر « رب عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لأخرستني، وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لأكمهنتني، وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لأصممتني، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لكنعتني وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك لأعقممتني، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني، وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها علي...»⁽²⁾.

وهكذا ورد عن غير واحد من هؤلاء الأكابر أدعيتهم ومناجاتهم لله باعتراف منهم، وأنهم مذنبون [غير معصومين]، ويطلبون من الله عفو ذلك، ولكن كل هذا يؤوله الاثنا عشرية؛ لأن عصمة الأئمة عندهم شيء قطعي مثل عصمة الأنبياء عليهم السلام⁽³⁾.

وقال الشيخ الحافظ زبير علي زئي (ت1435هـ) بعد أن ذكر أن المراد من أهل البيت في الآية هم أزواج النبي صلى الله عليه وآله: {لم يثبت عن الصحابة ولا التابعين ولا أئمة أهل السنة أن يكون المراد من التطهير الوارد في الآية العصمة، بل المراد من التطهير الوارد في الآية إنما

(1) بحار الأنوار للمجلسي (207/25)، وكتاب الزهد لحسين بن سعيد الكوفي (ص:74).

(2) الكافي للكليني (326/3)، وبحار الأنوار للمجلسي (203/25).

(3) بولتي حقائق للشيخ محمد يوسف اللديانوي (ص:47-75).

وقال الدكتور الطاف الرحمن الهندي: «هؤلاء الأئمة الذين ادعت لهم الشيعة العصمة لم يكونوا يقولون بالعصمة لأحد بعد الرسول ﷺ، لا لأنفسهم ولا لغيرهم، بل هم كانوا ينفون العصمة عن أنفسهم: فقد جاء عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يقول لأصحابه: «فلا تكفوا عني عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ، ولا آمن ذلك من فعلي، إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني»⁽¹⁾.

وكتب إلى أهل الكوفة عند خروجه إلى البصرة: «أما بعد! فإني خرجت من حيي هذا، إما ظالماً، وإما مظلوماً، وإما باغياً، وإما مبغياً عليه، وإني أدرك الله من بلغه كتابي هذا لَمَّا نفر إليّ، فإن كنت محسناً أعاني، وإن كنت مسيئاً استعيني»⁽²⁾.

وعن عبد الجبار بن عباس الهمداني: أن جعفر بن محمد أتاهم وهم يريدون أن يرحلوا من المدينة فقال: «إنكم إن شاء الله من صالحى أهل مصركم، فأبلغوهم عني، من زعم أني إمام معصوم مفترض الطاعة، فأنا منه بريء، ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر فأنا منه بريء»⁽³⁾.

فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يصرح لأصحابه ويقول لهم بأنه ليس فوق الخطأ، وأنه ليس مأموناً من الخطأ، وأنه بحاجة إلى مشورة طيبة خالية من الغش والخديعة، وكان يطلب من أصحابه تقويمه إذا أخطأ، وجعفر الصادق كان يعلن ويقول للناس بأنه ليس إماماً معصوماً مفترض الطاعة، وكان يأمر الناس أن يعلنوا ذلك عنه في البلاد، وكان يتبرأ ممن يعتقد فيه الإمامة والعصمة، وإذا كان الأئمة ينفون العصمة عن أنفسهم فكيف تصح دعوى غيرهم بأنهم معصومون عصمة كاملة، من الولادة إلى الوفاة؟⁽⁴⁾.

(1) الكافي للكليني (356/8)، ونهج البلاغة للرضي (202/2)، وبحار الأنوار للمجلسي (253/27).

(2) نهج البلاغة للشريف الرضي (104/3)، ونهج السعادة للمحمودي (61/4) وبحار الأنوار للمجلسي (68/32)، والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة لعلي خان المدني (ص: 264).

(3) ذكره المزني في تهذيب الكمال (82/5)، والذهبي في السير (259/6)، وتاريخ الإسلام له (91/9).

(4) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية للدكتور الطاف الرحمن (ص: 155).

ث [الأنعام: 57]، ولكن الاثني عشرية أعطوا لمن يعتقدون إمامتهم حق التحليل والتحرير؛ فزعموا أنهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون، ونذكر هنا أولاً نصوصهم في إعطائهم حق التشريع لمن يعتقدون إمامتهم، ثم نردفها بجهود علماء شبه القارة الهندية في رد وإبطال ما زعمه الاثنا عشرية ويكون ذلك في مسألتين:

المسألة الأولى: نصوص الاثني عشرية في إعطائهم حق التشريع لمن يعتقدون إمامتهم.

المسألة الثانية: جهود علماء شبه القارة الهندية في إبطال مزاعم الاثني عشرية في إعطائهم حق التشريع للأئمة، فأقول مستعينا بالله تعالى:

المسألة الأولى: نصوص الاثني عشرية في إعطائهم حق التشريع لمن يعتقدون إمامتهم.

لفق الاثنا عشرية في اعطائهم حق التشريع لمن يعتقدون إمامتهم روايات عديدة ونسبوها إليهم، وهي كثيرة جداً، وسأذكر هنا بعضها لتكون بمثابة الدلالة على وجود هذه العقيدة لديهم فمنها:

رواية محمد بن سنان قال كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة، فقال يا محمد: «إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً بوحْدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهرٍ، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورها إليهم؛ فهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون...» (1).

قال الكاشاني في شرح هذه الرواية: «هم الثلاثة وجميع الذين يولدون من نسلهم» (2). أي ذكر في الرواية محمد وعلي وفاطمة، ولكن المراد جميع الذين يولدون من نسلهم من الأئمة.

(1) الكافي للكليني (441/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (19/15)، والأنوار البهية لعباس القمي (ص: 58).

(2) الصافي شرح أصول الكافي للكاشاني (149/3).

وقال شيخهم محمد صالح المازندراني شارح الكافي في شرح قوله: «فوض أمورها إليهم»: ضمير التأنيث راجع إلى الأشياء، فإما أن يراد بها جميعها، وبالأمر أعم من الأحكام وغيرها من تدبير المحركات والساكنات، أو يراد بها المكلفون منها، وبالأمر الأحكام زيادة ونقصانا، أمرا ونهيا، وهذا أنسب بسياق الكلام⁽¹⁾.

وقال شيخهم محمد باقر المجلسي بعد أن نقل قوله: «وأجرى طاعتهم عليها: أي أوجب وألزم على جميع الأشياء طاعتهم حتى الجمادات من السماويات والأرضيات كشق القمر وإقبال الشجر وتسبيح الحصى وأمثالها مما لا يحصى، وفوض أمورها إليهم: من التحليل والتحریم والعطاء والمنع...»⁽²⁾.

ونقلوا عن أبي جعفر الباقر رواية صريحة لا تحتاج إلى شرح أو تأويل أنه قال: «من أحللنا له شيئا أصابه من أعمال الظالمين فهو حلال؛ لأن الأئمة منا مفوض إليهم، فما أحلوا فهو حلال، وما حرّموا فهو حرام»⁽³⁾.

وهذه الروايات ليست مجرد روايات بأن قد تكون ضعيفة أو مردودة لسبب من الأسباب، بل أصلوا في ذلك قواعد في كتبهم الأصولية والعقائدية.

فقد قال شيخهم عبد الهادي الفضلي (ت1434هـ) وهو ممن ألف لهم بعض الكتب في أصول الفقه: «كما أن النبي يدرك الحكم الواقعي عن طريق الوحي، فكذلك الإمام يدرك الحكم الواقعي ولكن عن طريق الإلهام...»

ثم نقل الفضلي في تأييد رأيه عن المرجع العراقي السيد السيستاني قوله: «ومن جملة ما فوض له صلى الله عليه وسلم حق التشريع الدائم، إذن فحق التشريع الدائم ثابت

(1) شرح أصول الكافي للمازندراني (148/7).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (341-342/25).

(3) بصائر الدرجات للصفار (ص:404)، والاختصاص للمفيد (ص:33) ومستدرک الوسائل للنوري (227/13).

وزعم غيره من علماء الاثني عشرية بأن «الإمام عليه السلام امتداد لوجود النبي صلى الله عليه وآله»⁽³⁾، وفي الحقيقة هذا إنكار لحتم النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله، وإن كانوا يظهرن ذلك على ألسنتهم.

وسطروا واضحا في كتبهم الأصولية في شأن من يعتقدون إمامتهم: «بأنهم أنفسهم مصادر للتشريع، فقولهم (سنة) لا حكاية السنة»⁽⁵⁾.

(1) الكافي للكليني (266/1)، وينظر: بصائر الدرجات للصفرار (ص:403)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (318/15)، ومستدرک الوسائل للنوري الطبرسي (305/17)، وبحار الأنوار للمجلسي (241/2).

(3) ينظر المعالم الجديدة للأصول للسيد محمد باقر الصدر (ص: 55).

(5) أصول الفقه لمحمد رضا المظفر (55/2-56).

(6) عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر (ص: 74).

أكتفي بهذا القدر، وأعتقد أنه يكفي في الدلالة على وجود هذه العقيدة الباطلة لدى الاثني عشرية، وانتقل إلى بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في إبطال ما زعموا من إعطاء حق التشريع للأئمة.

المسألة الثانية: جهود علماء القارة الهندية في إبطال إعطاء حق التشريع للأئمة.

إن من المعلوم لدى المسلمين جميعاً أن التشريع حق لله وحده لا يشاركه فيه أحد، وإعطاء هذا الحق للمخلوق شرك بالله تعالى وقد تقدم في فصل الشرك من الباب الثالث جملة من الردود على ذلك، ونذكر هنا أيضاً نماذج من أقوال علماء شبه القارة الهندية في رد هذه العقيدة الفاسدة.

فقد رد الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت ١٢٥٠ هـ) على إعطاء الاثني عشرية حق التحليل والتحريم والتشريع الدائم لأئمتهم فقال: «لو كان تفويض أمر الدين إلى النبي والإمام؛ لكان لابد لهم أن يجتهدوا في جوانب الحكم؛ ليقرروا ما يكون أولى وأرجح، مع أن الاجتهاد لا يجوز للنبي والإمام عند الشيعة.

وأيضاً كان الأئمة قاطبة يروون الحلال والحرام عن آبائهم، فلو كان التفويض إليهم لما كان للرواية وجه بالجملة، هذا الأصل فاسد مستلزم للمفاسد الكثيرة، ومع هذا متضمن لإنكار ختم النبوة في الحقيقة، وجميع الإمامية قائلون به»⁽¹⁾.

ونبه الشيخ أبو الحسن علي الندوي (ت 1420 هـ) على أن إعطاء الاثني عشرية حق التشريع الدائم لغير الله خطر داهم على الشريعة الدائمة، فقال: ومعلوم أن هذه العملية عملية التصرف في الأحكام الشرعية، والنسخ والتعطيل فيها باجتهاد فردي، أو مصلحة سياسية خطر دائم على الدين الخالد، والشريعة الدائمة العالمية، وقد يؤدي هذا التحكم في الشريعة... إلى تعطيل الدين كله⁽²⁾.

وعنون الشيخ محمد يوسف اللديانوي (ت ١٣٥٠ هـ) بقوله: {الإمامية

(1) تحفه اثنا عشرية للدهلوي بالفارسية (ص: 353-355) وترجمة التحفة إلى الأردية للنعماني (ص: 336-

338)، والتحفة بتعريب الأسلمي وتحقيق المدخلي (ص: 212-218).

(2) يُنظر: المرتضى لأبي الحسن الندوي (ص: 249).

منكرون في الحقيقة لحتم النبوة، وعلى هذا أربعة من الشهداء⁽¹⁾ وقال تحت العنوان المذكور:

{لقد توصلت إلى النتيجة المذكورة أعلاه، بأن عقيدة الإمامة لدى الإمامية هي خروج وبغي على عقيدة ختم النبوة، كما يتضح ذلك مثل وضوح الشمس في رائعة النهار، ومن أعطاه الله تعالى الفهم والانصاف وقرأ المبحث المتقدم؛ فلا يصل إلى غير ما ذكرت من النتيجة، ولكنني سأذكر لمزيد من الاطمئنان شهادات أربع شهود في هذا المجال، اثنين منها من أكابر علماء أهل السنة، واثنين منها من أكابر علماء الاثني عشرية...

وذكر من علماء أهل السنة شهادة الشاه ولي الله المحدث الدهلوي (ت ١١٤٤ هـ)، وشهادة الشاه عبد العزيز الدهلوي (ت ١٢٤٠ هـ)، وذكر من شهادات علماء الاثني عشرية شهادة محمد باقر المجلسي (ت ١٢٩٠ هـ)، وشهادة الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) فقال: {قال المجلسي في بحار الأنوار "كتاب الإمامة، باب أنهم محدثون مفهمون" وذكر العديد من الروايات، قال تحت الرواية (ج ١ ص ١٠٠): «بيان: استنباط الفرق بين النبي والإمام من تلك الأخبار لا يخلو من إشكال، وكذا الجمع بينها مشكل جدا... وبالجملة لا بد لنا من الإذعان بعدم كونهم عليهم السلام أنبياء، وبأنهم أشرف وأفضل من غير نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من الأنبياء والأوصياء، ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم بالنبوة، إلا رعاية جلالة خاتم الأنبياء، ولا يصل عقولنا إلى فرق بين النبوة والإمامة، وما دلت عليه الأخبار فقد عرفت»⁽²⁾.

ونقل شيخهم المجلسي (ت ١٢٩٠ هـ) في بحار الأنوار في الباب المذكور تحت الرواية (ج ١ ص ١٠٠) من تصحيح الاعتقاد شرح عقائد الصدوق نقلا طويلا ننقل منه هنا بقدر الحاجة: «وعندنا أن الله تعالى يُسمع الحجج بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كلاما يلقيه إليهم، أي في الأوصياء في علم ما يكون، لكنه لا يطلق عليه اسم الوحي، لما قدمناه

(1) بولتي حقائق لمحمد يوسف اللديانوي (ص: 114).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (82/26)، وحوار مع فضل الله حول الزهراء لهاشم الهاشمي (ص: 156).

من إجماع المسلمين على أنه لا وحي لأحد بعد نبينا، وأنه لا يقال في شيء مما ذكرنا: إنه أوحى إلى أحد، والله تعالى أن يبيح إطلاق الكلام أحيانا، ويحظره أحيانا، ويمنع السمات بشيء حيناً، ويطلقها حيناً، فأما المعاني فإنها لا تتغير عن حقائقها على ما قدمناه⁽¹⁾.

ثم قال الشيخ اللديانوي (ت مَحَرَّرَ صَدْرُ بَيْتٍ لَنْ مَحَرَّرَهُ): { خلاصة تحقيق العلامة المجلسي، أن الفرق بين النبوة والإمامة، فوق عقولنا القاصرة، مع أن الأئمة أفضل وأشرف من جميع الأنبياء غير نبينا محمد ﷺ، لكن مراعاة لختم النبوة لا نقول ذلك، وإلا فلم يتبين لنا وجه الفرق بين الإمامة والنبوة.

والفقرة الأخيرة في كلام المفيد هي محك الكلام، حيث قال: الحقائق لا تتغير، لكن اللفظ الواحد يصح قوله في حين بينما لا يصح إطلاقه في وقت آخر.

مقصده أن النبوة التي حصلت للأنبياء هي حاصلة للأئمة، وكان الوحي ينزل على هؤلاء وعلى هؤلاء، وكان يجوز أن يقال لهذه الحقيقة في الأزمنة السابقة، الوحي والنبى، لكن لا يجوز أن يقال هذا الآن...!!⁽²⁾.

وتساءل الشيخ الحافظ مهر محمد الميانوالوي (1435هـ) -رحمه الله- : {هل يمكن أن يكون الإمام مفوضاً إليه في التحليل والتحريم؟ وإذا كان يمكن! فما معنى قول الله تعالى وتفسير الإمام الصادق (ت148هـ) -رحمه الله- له، قال تعالى: ثُو و و و و و و و [التوبة: ٣١]، فقال: أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوا ما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراماً، وحرّموا عليهم حلالاً؛ فعبدوهم من حيث لا يشعرون⁽³⁾ }⁽⁴⁾.

وقد عدّ الشيخ محمد منظور النعماني (ت1417هـ) والشيخ محمد سر فرازخان صفدر (ت1430هـ) والشيخ عبد الستار التونسي (ت1434هـ) إعطاء الاثني عشرية حق التشريع للأئمة من عقائدهم الشريكية؛ لأن التشريع من خصائص الله تبارك وتعالى لا

(1) بحار الأنوار (83/26)، ومروءة العقول للمجلسي (125/2)، وتصحيح عقائد الإمامية للمفيد (ص: 121).

(2) بولتي حقائق لمحمد يوسف اللديانوي (ص: 118-120).

(3) الكافي للكليني باب الشرك (35/1)، وتفسير مجمع البيان للطبرسي (314/2).

(4) شيعه حضرات سي ايک سو سوالات لمهر محمد الميانوالوي (ص: 13-14).

شريك له في ذلك والله تعالى لم يعط حق التشريع لرسول الله ﷺ - وهو أفضل جميع المخلوقات- كما في قصة تحريمه العسل على نفسه وغيرها مما ورد في الكتاب والسنة، فكيف بغيره! (1).

وقال الشيخ أبو الحسن علي الندوي (ت1420هـ) بعد أن ذكر نماذج من غلو الاثني عشرية في أئمتهم: «ونظرا إلى هذه المعتقدات المشتركة عن الإمامة يبدو أن ما توصل إليه الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي المعروف بولي الله الدهلوي (م1176هـ) من نتيجة وحكم على هذا المذهب، إنما هو واقع وصحيح، يقول: "إن بطلان الإمامية يعرف من لفظ الإمام، فإن الإمام عندهم هو المعصوم، المفترض الطاعة، الموحى إليه وحيا باطنيا، وهذا هو معنى النبي؛ فمذهبهم يستلزم إنكار النبوة" (2) (3).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن شمس الدين ردا على الرافضة الاثني عشرية في إعطائهم حق التشريع الدائم لمن يعتقدون إمامتهم: «قد نهي الله تعالى عن طاعة غير الأنبياء من الأحرار والرهبان، وذم الذين يتبعونهم فيما يحلون ويحرمونه، وجعل ذلك عبادة لهم.

وذلك لأن التشريع حق لله تعالى، لم يشترك معه فيه لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، وهذا أصل عظيم من أصول أهل السنة والجماعة، فالتشريع لا يؤخذ من العقول، ولا من المنامات، ولا من الفيوض، ولا من أقوال الأئمة، بل يؤخذ من نص الكتاب، وما صح من السنة (4).

لكن الرافضة خالفوا هذا الأصل، وزعموا أن التشريع حق لأئمتهم، يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون، وفرضوا لأتباعهم الطاعة المطلقة لهم في كل ما يحرمونه ويحللونه، وقد افتروا في ذلك على الله تعالى، كما قال تعالى: **ثُمَّ ثَوَّاهُ هَاهُنَا هَاهُنَا**

(1) يُنظر: الثورة الإيرانية للنعماني (ص:110)، وإرشاد الشيعة للصفدر (ص: 25، وص:83)، وبطلان عقائد الشيعة للتونسوي (ص:19).

(2) الدر الثمين في مبشرات النبي الأمين لأحمد ولي الله الدهلوي (5-6) طبع المطبعة الأحمدية دهلي.

(3) صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول الأعظم ﷺ تأليف الشيخ أبي الحسن علي الندوي (ص:82).

(4) ينظر: الجواب الصحيح، لابن تيمية (2/264)، وشرح مسلم، للنووي (1/99).

1

الباب الخامس

جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيما يتعلق
بالمهدي وولاية الفقيه، وفيه فصلان:

الفصل الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في المهدي، والرد عليها.

الفصل الثاني: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في ولاية الفقيه والرد عليها.

الفصل الأول

عقيدة الإمامية الاثني عشرية في المهدي، والرد عليها، وفيه تمهيد ومبحثان:

التمهيد: موجز قول أهل السنة في المهدي.

المبحث الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في نسب المهدي وولادته، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

المبحث الثاني: عقيدة الإمامية في غيبة المهدي ورجوعه، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

التمهيد

موجز قول أهل السنة في المهدي

يعتقد أهل السنة والجماعة أن المهدي سيولد في آخر الزمان، فيخرج إلى الناس ولا يختفي في سرداب أو أي مكان آخر، وخروجه علامة من علامات الساعة⁽¹⁾، وهو رجل من أهل بيت النبوة من أولاد علي بن أبي طالب عليه السلام من زوجته فاطمة رضي الله عنهما، اسمه محمد أو أحمد كاسم النبي صلى الله عليه وآله، واسم أبيه عبد الله كاسم أبي النبي صلى الله عليه وآله، يكون أجلى الجبهة، وأقنى الأنف، ويقال له المهدي، ويكون ظهوره من بلاد المشرق، لا من سرداب سامرا، وهو ليس بمعصوم، ولا نبي مرسل، ما هو إلا رجل عادي كأحد أفراد المسلمين، إلا أنه عادل يتولى إمرة المسلمين، ويحكم ما لا يقل عن سبع سنين، يملأ الأرض فيها عدلا كما ملئت جورا، ويصلي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه عند نزوله والأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله في خروج المهدي تبلغ التواتر المعنوي⁽²⁾، لا يمكن إنكارها.

(1) يُنظر التفصيل مع الأدلة في: الأربعون حديثا في المهدي لأبي نعيم الأصفهاني، وعقد الدرر في أخبار المنتظر وهو للمهدي عليه السلام ليوسف بن يحيى المقدسي السلمي، والنهاية في الفتن والملاحم لابن كثير، والعرف الورد في أخبار المهدي للسيوطي، والقول المختصر في علامات المهدي المنتظر لابن حجر الهيتمي، تحديق النظر في أخبار المهدي المنتظر، للشيخ محمد بن مانع، والاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر لحمود بن عبد الله التوحيدي، وعقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر لشيخنا عبد المحسن بن حمد العباد، كذلك الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي لشيخنا عبد المحسن بن حمد العباد، والمهدي بين أهل السنة والروافض للشيخ ربيع بن هادي المدخلي، إضافة إلى كتب أشراف الساعة.

(2) نقل الشيخ الألباني قول الحافظ الآري: «قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواها عن المصطفى بمجيء المهدي، وأنه من أهل بيته... وأنه يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال... وأنه يؤم هذه الأمة وعيسى يصلي خلفه». السلسلة الصحيحة للألباني (371/5)، ونقل الشيخ عبد المحسن العباد نصوص بعض العلماء الذين حكوا تواتر أحاديث المهدي منهم: أبو الحسن الآري السجزي صاحب كتاب مناقب الشافعي المتوفى (363هـ)، ومحمد البرزنجي المتوفى (1103هـ) ومحمد السفاريني صاحب كتاب لوامع الأنوار البهية المتوفى (1188هـ)، محمد بن علي الشوكاني المتوفى (1250هـ)، وصديق حسن القنوجي صاحب الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة المتوفى (1307هـ)، ومحمد بن جعفر الكتاني صاحب كتاب نظم للتأثر من الحديث المتواتر المتوفى (1345هـ). يُنظر: عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر للطبوع

ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي من ذكر اسمه واسم أبيه وأظهر صفاته ومدة حكومته ووقت خروجه، وأشهر أعماله ما يلي:

قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة»⁽¹⁾.

وفي رواية عنه ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل عيسى بن مريم فيكم وإمامكم منكم»⁽²⁾.

وفي رواية نقلها ابن القيم -رحمه الله- عن مسند⁽³⁾ الحارث بن أبي أسامة⁽⁴⁾، أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا إن بعضهم أمير بعض تكرمه الله لهذه الأمة» ثم قال: «وهذا إسناد جيد»⁽⁵⁾.

مع كتاب الرد على من كذب بالأحاديث الواردة في المهدي للشيخ العباد(ص:171-175).

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان(ح247).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، أحاديث الأنبياء(ح3449)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان(ح244).

(3) لم أجد هذه الرواية بهذا اللفظ والسياق فيما عندي من نسخة مسند الحارث بن أبي أسامة، ولكن قال الشيخ الألباني: «أخرجه الحارث بن أبي أسامة في "مسنده": حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم حدثنا إبراهيم بن عقيل عن أبيه عن وهب بن منبه عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره. كذا في "المنار المنيف في الصحيح والضعيف" لابن القيم (ص 147 - 148)، وقال: "وهذا إسناد جيد". وأقره الشيخ العباد في رسالته في "المهدي" المنشورة في العدد الأول من السنة الثانية عشرة من مجلة "الجامعة الإسلامية" (ص 304). قلت: وهو كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى، فإن رجاله كلهم ثقات من رجال أبي داود». سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني(276/5) برقم(2236).

(4) الحارث بن أبي أسامة: الحارث بن محمد بن أبي أسامة، واسم أبي أسامة: داهر، الحافظ، الصدوق، العالم، مسند العراق، أبو محمد التميمي مولاهم، البغدادي، الخصيب، صاحب (المسند) المشهور، ولم يرتبه على الصحابة، ولا على الأبواب، وُلِدَ في سنة(186هـ)، وتوفي سنة(282هـ). ينظر: تاريخ بغداد للخطيب (214/8) برقم(4332)، وسير أعلام النبلاء للذهبي(389/13) برقم(187).

(5) المنار المنيف لابن القيم (ص:147، برقم338).

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطَوَّلَ الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض عدلاً»⁽¹⁾.

ووفي رواية أنه ﷺ قال: «لا تذهب -أو لا تنقضي- الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي»⁽²⁾.

وقال النبي ﷺ: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»⁽³⁾.

وقال رسول الله ﷺ: «المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة»⁽⁴⁾.

وقال رسول الله ﷺ: «يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً»⁽⁵⁾، وتكثر الماشية وتعظم الأمة، يعيش سبعا أو ثمانيا» يعني حججا⁽⁶⁾.

(1) سنن أبي داود كتاب المهدي (ح4282)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (5304).
(2) أخرجه أبو داود في سننه كتاب المهدي (ح4282)، والإمام أحمد في مسنده برقم (3573)، والطبراني في المعجم الكبير برقم (10218) وقال محققو المسند بإشراف الأرنؤوط: «إسناده حسن من أجل عاصم -وهو ابن أبي النجود-، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين».

(3) أخرجه أبو داود في سننه كتاب المهدي (ح4284)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (6734) وقال عنه في السلسلة الضعيفة: «وهذا سند جيد رجاله كلهم ثقات، وله شواهد كثيرة». يُنظر السلسلة الضعيفة للألباني برقم (80).

(4) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الفتن (ح4085)، والإمام أحمد في مسنده رقم (654)، وقال الألباني: «الإسناد حسن، لكن متابعة سالم بن أبي حفصة المتقدمة - وهو صدوق في الحديث - ترفع الحديث إلى مرتبة الصحيح. والله أعلم» يُنظر: السلسلة الصحيحة للألباني برقم (2371).

(5) صحاحاً: أي بالسوية، كما ورد تفسير ذلك في بعض الروايات: «يقسم المال صحاحاً، فقال له رجل: ما صحاحاً؟ قال: " بالسوية بين الناس»». يُنظر: مسند الإمام أحمد برقم (11326).

(6) أخرجه الحاكم في مستدركه برقم (8673) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وكذا الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (711) ومحققو المسند بإشراف الأرنؤوط في تحقيقهم على المسند تحت رقم (1163).

وجاء في صفاته قوله ﷺ: «المهدي مَيَّ أجلى الجبهة»⁽¹⁾ أقنى الأنف⁽²⁾ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويملك سبع سنين»⁽³⁾.

والأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في المهدي كثيرة لذا قال محمد صديق حسن خان -رحمه الله- : «والأحاديث في نزوله كثيرة ذكر الشوكاني منها تسعة وعشرين حديثاً ما بين صحيح وحسن وضعيف منجبر، ثم قال منها ما يكون مذكور في أحاديث الدجال التي تقدم بعضها، ومنها ما هو مذكور في أحاديث المنتظر، وتنضم إلى ذلك أيضاً الآثار الواردة عن الصحابة؛ فلها حكم الرفع، إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك، ثم ساقها، ثم قال وجميع ما سقناه بلغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل الاطلاع؛ فتقرر أن الأحاديث الواردة في المهدي المنظر متواترة، والأحاديث في الدجال متواترة، والأحاديث الواردة في نزول عيسى متواترة انتهى»⁽⁴⁾.

ونقل المناوي (ت1031هـ) عن السمهودي (ت911هـ) -رحمهما الله- قوله: «ويتحصل مما ثبت في الأخبار عنه أنه من ولد فاطمة وفي أبي داود أنه من ولد الحسن»⁽⁵⁾، والسر فيه ترك الحسن الخلافة لله شفقة على الأمة؛ فجعل القائم بالخلافة بالحق عند شدة الحاجة وامتلاء الأرض ظلماً؛ من ولده، وهذه سنة الله في عباده إنه يعطي لمن ترك شيئاً من

(1) أجلى الجبهة: أي خفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين، والذي انحسر الشعر عن جبهته. يُنظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (290/1).

(2) القنا في الأنف: طوله ورقة أرنبته مع حذب في وسطه. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (4/116).

(3) رواه أبو داود في سننه، كتاب المهدي (ح4285)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (6736).

(4) الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة لمحمد صديق حسن خان القنوجي (ص: 77 ط الهندية غير محققة) نقلاً عن التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح للشوكاني.

(5) لفظ حديث أبي داود: «قال علي عليه السلام، ونظر إلى ابنه الحسن، فقال: «إن ابني هذا سيد كما سماه النبي ﷺ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق، ولا يشبهه في الخلق...» لكن الحديث ضعيف فقد ضعفه الشيخ الألباني في تعليقه على سنن أبي داود (ح4290)، والمشكاة برقم (5462)، والسلسلة الضعيفة برقم (6485)، ونقل المباركفوري في تحفة الأحوذى (403/6) والعظيم آبادي في عون المعبود (257/11) قول المنذري فقالوا: «قال المنذري هذا منقطع».

أجله أفضل مما ترك أو ذريته، وقد بالغ الحسن في ترك الخلافة ونهى أخاه عنها، وتذكر ذلك ليلة مقتله فترحم على أخيه، وما روي من كونه من ولد الحسين فواه جدا⁽¹⁾.

وقال ابن القيم (ت751هـ) في المهدي: «إنه رجل من أهل بيت النبي ﷺ من ولد الحسن بن علي يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسماً وعدلاً وأكثر الأحاديث على هذا تدل، وفي كونه من ولد الحسن سر لطيف وهو أن الحسن رضي الله تعالى عنه ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذي يملأ الأرض وهذه سنة الله في عباده أنه من ترك لأجله شيئاً أعطاه الله أو أعطى ذريته أفضل منه وهذا بخلاف الحسين رضي الله عنه فإنه حرص عليها وقاتل عليها فلم يظفر بها والله أعلم»⁽²⁾.

وقال السفاريني (ت1188هـ) -رحمه الله- : «الصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسى وأنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام، وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداً»⁽³⁾.

هذا موجز قول أهل السنة والجماعة في المهدي المنتظر، وهو منتظر بمعنى أنه حتى الآن لم يأت، وينتظرونه حتى يولد ويخرج للناس، وليس معنى المنتظر عند أهل السنة، أنهم يبقون في الانتظار ويعطلون أمورهم أو يعلقون عليه شيئاً من أمور دينهم ودنياهم، كما ينتظرونه الاثنا عشرية؛ ويعلقون به أمور دينهم ودنياهم من ترك القيام بالجهاد لعدم وجوده⁽⁴⁾، وينتظرونه بأن يأتي بالقرآن الكامل -لأن القرآن بزعمهم ناقص

(1) فيض القدير للمناوي (279/6).

(2) المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم (ص:151).

(3) لوامع الأنوار البهية للسفاريني (84/2).

(4) قال الخميني: «في عصر غيبة ولي الأمر وسلطان العصر -عجل الله فرجه الشريف- كان نوابه العامة وهم الفقهاء الجامعون لشرائط الفتوى والقضاء قائمين مقامه في إجراء السياسات وسائر ما للإمام عليه السلام إلا البداية بالجهاد» تحرير الوسيلة للخميني (483/1)، وقال شيخهم محمد إسحاق فياض: «قد ورد في عدة من الروايات

ومحرف - (1)، ولا يقولون بوجوب صلاة الجمعة لغياب إمامهم المزعوم (2)، ويتركون

عدم مشروعية الجهاد إلا مع إمام معصوم منها رواية: عن بشير عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له: رأيت في المنام أني قلت لك: إن القتال مع غير الإمام المفروض طاعته حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير فقلت: نعم هو كذلك، فقال أبو عبد الله (ع): هو كذلك،... ومنها [رواية] صحيحة عن عبد الله بن المغيرة قال: قال محمد بن عبد الله للرضا عليه السلام وأنا أسمع: حدثني أبي عن أهل بيته، عن آبائه أنه قال له بعضهم: إن في بلادنا موضع رباط يقال له: قزوين، وعدوا يقال له: الديلم فهل من جهاد أو هل من رباط؟ فقال: عليكم بهذا البيت فحجوه، فأعاد عليه الحديث فقال: عليكم بهذا البيت فحجوه، أما يرضى أحدكم أن يكون في بيته ينفق على عياله من طوله ينتظر أمرنا، فإن أدركه كان كمن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بدرا، فإن مات ينتظر أمرنا كان كمن كان مع قائمنا صلوات الله عليه هكذا في فسطاطه، وجمع بين السبابتين، ولا أقول: هكذا، وجمع بين السبابة والوسطى، فإن هذه أطول من هذه، فقال: أبو الحسن عليه السلام «صدق».... وذكر بعض الروايات المنسوبة إلى من يعتقدون إمامتهم وعصمتهم. يُنظر: الأراضى لمحمد إسحاق الفياض (ص: 280)، وينظر مجموعة من الروايات بعدم مشروعية الجهاد إلا مع إمام معصوم في الكافي للكليني (33/5)، وجامع أحاديث الشيعة للبروجردى (177/10)، وقال ابن تيمية في سبب تسميتهم بالرافضة: «كانوا يسمون بغير ذلك الاسم، كما كانوا يسمون الخشبية لقولهم: إنا لا نقاتل بالسيف إلا مع إمام معصوم، فقاتلوا بالخشب». منهاج السنة لابن تيمية (26/1)، وينظر: فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام لشيخنا الدكتور غالب العواجي (345/1).

(1) تقدم الكلام على هذه العقيدة في الباب الأول ما يتعلق بالقرآن، منها ما نقلوا: «قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أسمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: مه مه ! كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس، حتى يقوم القائم، فإذا قام اقرأ كتاب الله على حده، وأخرج المصحف الذي كتبه علي». الكافي للكليني (633/2)، وبصائر الدرجات للصفار (ص: 213)، وبحار الأنوار للمجلسي (88/89). وينظر للمزيد: مقدمة مرآة الأنوار لأبي الحسن العاملي (ص: 25)، والدرر النجفية ليوسف البحراني (ص: 298)، والأنوار النعمانية للجزائري (363/2).

(2) فقد قال بعضهم: «لفقهاء الطائفة أن يصلي بالناس في الأعياد والاستسقاء، وأما الجُمُع فلا...». المراسم العلوية سلاسل عبد العزيز (ص: 264)، والسرائر لابن إدريس الحلي (304/1)، و (26/2)، ومختلف الشيعة لابن المطهر الحلي (327/2) وقالوا: «يشترط لصلاة الجمعة وجود الإمام المعصوم أو نائبه وعلى ذلك إجماع علمائنا قاطبة». رسائل الكركي (144/1)، ومفتاح الكرامة لمحمد جواد العاملي (191/8)، وينظر: عوائد الأيام للنراقي (ص: 499)، وعلى هذا فإن الإمام المعصوم عندهم وكذا نوابه الأربعة بزعمهم غير موجودين فلا تجب

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر⁽¹⁾ وغير ذلك من معاني الانتظار وتعليق أمور الدين، بل انتظارهم هذا أدى إلى الخمول والكسل وشلّ حركة الإنسان وتقييد طاقاته إلى أن يخرج المهدي.

الجمعة، وثم تماشياً مع أهل السنة، تنازلوا عن موقفهم فقالوا: «إن المكلف مخير بينها وبين صلاة الظهر يوم الجمعة»، فقد جاء في فتاوى مراجعهم المعاصرين كالخوئي والسيستاني والفيض والخميني، فقد قال شيخهم الفيض: «إذا أقيمت صلاة الجمعة في يومها بتمام شروطها، فالمكلف مخير بين أن يحضر فيها أو يصلي صلاة الظهر». منهاج الصالحين لمحمد إسحاق الفيض (282/1). وقال الخميني: «تجب صلاة الجمعة في هذا العصر مخيراً بينها وبين صلاة الظهر، والجمعة أفضل، والظهر أحوط». تحرير الوسيلة للخميني (205/1)، وقال السيستاني: «صلاة الجمعة واجبة تخييراً على الأظهر، ومعنى ذلك: أن المكلف يوم الجمعة مخير بين الإتيان بصلاة الجمعة على النحو الذي تتوفر فيه شرائطها، وبين الإتيان بصلاة الظهر» المسائل المنتخبة للسيستاني (ص: 96) ومنهاج الصالحين للسيستاني (307/1)، ومثله قال الخوئي. يُنظر: منهاج الصالحين للخوئي (185/1).

(1) فقد نقلوا عن معتقدون إمامتهم وعصمتهم: «لا أمر بمعروف ولا نهي عن المنكر إلا مع إمام معصوم» الاحتجاج للطبرسي (82/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (215/37)، اليقين لابن طاووس (ص: 359).

المبحث الأول

عقيدة الإمامية الاثني عشرية في نسب المهدي وولادته، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

إن عقيدة الإمام الغائب أو المختفي توجد عند أكثر فرق الإمامية، مع اختلافهم الشديد في تحديد ذلك الإمام الغائب، حتى إن كل فرقة منها تضلل الأخرى، وتعتقد كل فرقة منهم أن إمامها لم يمت، بل غاب واختفى عن الأنظار، وينتظرونه بأنه سيعود في المستقبل، ويسمونه مهديا، أو مخلصا، أو نحو ذلك من الأسماء التي يدعوها⁽¹⁾.

وتعتبر السبئية أول فرقة جاءت بهذه الفكرة، وذلك في حق علي عليه السلام، فزعموا أنه لم يمت وأنه غاب وسيرجع، وسيملا الأرض عدلا وقسطا بعد أن ملئت ظلما وجورا⁽²⁾.

وقد انتقلت هذه الفكرة منهم إلى أغلب فرق الشيعة، ومنها الاثنا عشرية التي قالت بإمامة ومهدوية محمد بن الحسن العسكري المزعوم⁽³⁾.

(1) كالسبئية فإنها تزعم غياب علي بن أبي طالب وأنه سيرجع، والكربية من الكيسانية التي تدعي غياب محمد بن الحنفية، والنفيسية من الإمامية التي تدعي غياب محمد بن الحسن بن علي الملقب بالنفس الزكية، والباقرية من الإمامية التي تدعي غياب محمد الباقر، والحاضرية من الإمامية التي تدعي غياب زكريا بن محمد الباقر، والناووسية من الإمامية التي تدعي غياب جعفر الصادق، والمباركية والقرامطة من الإمامية التي تدعي غياب إسماعيل بن جعفر الصادق، والدرزية من الإمامية التي تدعي غياب حمزة والحاكم بأمر الله، والأفطحية من الإمامية التي تدعي غياب عبد الله بن جعفر الصادق، والممطورية والرجعية من الإمامية التي تدعي غياب موسى الكاظم، وهناك فرق أخرى كثيرة تدعي غياب بعض أناس وكل منهم ينتظرونه بأنه المهدي للأمة المحمدية. وقد ذكر أحمد الكاتب في كتابه تطور السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه (ص: 183-190): خمسة عشر شخصا تزعم الإمامية مهدويتهم. ويُنظر أيضا: فرق الشيعة للنوبختي (ص: 27، و29، و65، وغيرها)، ومقالات الاسلاميين للأشعري (ص: 23-26)، الفرق بين الفرق للبغدادي (ص: 17، و23، و28، و34، و38، و41-46 وغيرها). والخور العين للحميري، (ص: 213 وما بعدها)، و"شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي، (ص: 309 وما بعدها).

(2) يُنظر: فرق الشيعة للنوبختي (ص: 40)، والمقالات للقمي (ص: 19)، والمثل والنحل للشهرستاني (ص: 73).

(3) يُنظر: فرق الشيعة (ص: 40) وعقائد الإمامية لرضا المظفر (ص: 77)، والمثل والنحل

وتميزت فرقة الاثني عشرية بين جميع فرق الإمامية بشيء لم يقله غيرهم ولم يزعمه ولم يفكر فيه الفرق الأخرى، وهو أن كل فرقة منها قالت بمهدوية شخص له وجود في الواقع، وإنما زعمت مهدويته ورجوعه بعد وفاته، ما عدا الاثني عشرية فإنها اختلقت شخصية خيالية لا وجود لها في الواقع، ثم رتبوا على خيالهم هذا عقائد وأفكارا كثيرة في مذهبهم كعقيدة وجوب الانتظار، وعقيدة الرجعة، وما سيفعله عند الرجعة، وما يفعلونه عند غيابه... حتى استحدثوا نظرية ولاية الفقيه إلى غير ذلك من الأمور والنظريات التي سيأتي الحديث عنها قريبا.

وهنا سيكون بيان عقيدة الاثني عشرية في نسب مهديهم المزعوم الموهوم وولادته أولا، ثم يكون بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على هذه الخرافة، ويكون كل ذلك في مطلبين:

المطلب الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في نسب المهدي وولادته.

المطلب الثاني: جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك، فأقول بالله التوفيق.

المطلب الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في نسب المهدي وولادته.

إن الحسن بن علي العسكري الذي تعتقد الاثنا عشرية إمامته، توفي سنة (260هـ) ولم يخلف عقباً، ففرقت الإمامية بعد موته إلى فرق تزيد على عدد أئمتهم بل والمعصومين عندهم، فقد قال الحسن النوبختي الإمامي (ت بعد 300هـ) في الحسن العسكري: «توفي ولم ير له خلف ولم يعرف له ولد ظاهر، فاقسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمه⁽¹⁾...»؛

للشهرستاني (ص: 72).

(1) ينظر الرواية الطويلة في موت الحسن العسكري من دون أن يخلف عقباً وتقسيم ميراثه بين أخيه وأمه في الكافي للكليني (305/1، و506)، وكمال الدين وتمام النعمة للصدوق (ص: 43)، وبحار الأنوار للمجلسي (329/50)، والأنوار البهية لعباس القمي (ص: 327)، و أعيان الشيعة لحسن الأمين (20/3).

فافترق أصحابه بعده أربع عشرة فرقة⁽¹⁾، وعلى قول النوبختي هذا تزيد فرقهم بعد إمامهم العسكري على عدد أئمة الاثني عشرية.

وأوصل شيخهم سعد القمي (300هـ) الفرق المنبثقة بعد موت الحسن العسكري إلى خمس عشرة فرقة⁽²⁾، وعلى حد قوله تزيد فرقهم على عدد المعصومين عندهم.

بل زاد عدد فرقهم عند بعضهم بعد موت الحسن العسكري على عشرين فرقة فقد قال بعضهم: «وقد تنازع هؤلاء في المنتظر من آل النبي بعد وفاة الحسن بن علي، وافترقوا على عشرين فرقة»⁽³⁾.

وكانت هذه الفرق على مذاهب ومشارب شتى في مسيرة الإمامة؛ فمنهم من قال: إن الإمامة انقطعت بالحسن العسكري كما انقطعت النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله⁽⁴⁾، فالإمامة بطلت بعد الحسن العسكري وارتفعت وليس في الأرض حجة من آل محمد، وإنما الحجة الأخبار الواردة عن الأئمة المتقدمين⁽⁵⁾.

وقال الآخرون منهم بإمامة جعفر بن علي بعد موت أخيه الحسن بن علي العسكري، وهم مختلفون في ذلك؛ هل صارت له الإمامة من أخيه الحسن، أم من أبيه علي بن محمد⁽⁶⁾.

وقال بعضهم بعدم صحة إمامة الحسن العسكري من البداية لأنه لم يعقب، وإن محمد بن علي أخا الحسن بن علي كان الإمام في الحقيقة مع أبيه علي، وإنه لما حضرته الوفاة

(1) فرق الشيعة للحسن النوبختي (ص: 79)، وفرق الشيعة والمقاتلات للحسن النوبختي وسعد القمي (ص: 97).

(2) المقالات والفرق لسعد القمي (ص: 108).

(3) مروج الذهب للمسعودي (2/124)، وبحار الأنوار (336/50)، ومستدرک سفينة البحار للنمازي (8/191).

(4) المقالات والفرق لسعد القمي (ص: 108)، وفرق الشيعة للنوبختي (ص: 108) ونشأة الشيعة الإمامية لنبيلة عبد المنعم داود (ص: 273).

(5) الفصول المختارة للمفيد (ص: 320)، وبحار الأنوار للمجلسي (22/37).

(6) فرق الشيعة للنوبختي (ص: 102)، والمقاتلات والفرق لسعد القمي (ص: 98).

وصى إلى غلام له يقال له نفيس وكان ثقة أميناً ودفع إليه الكتب والسلاح ووصاه أن يسلمها إلى أخيه جعفر فسلمها إليه، فكانت الإمامة في جعفر بعد محمد على هذا الترتيب⁽¹⁾.

و قالت فرقة أخرى بالتوقف فقالوا: قد علمنا أن الحسن عليه السلام كان إماماً فلما قبض التبس الأمر علينا، فلا ندري أجعفر كان الإمام بعده أم غيره؟ والذي يجب علينا أن نقطع على أنه لا بد من إمام ولا نقدم على القول بإمامة أحد بعينه حتى يتبين لنا ذلك⁽²⁾.

وهناك عندهم أقوال عديدة ومتضاربة تبطل بعضها بعضاً يطول بنا المجال بسردها هنا، ومن أرد الوقوف عليها فليراجع مظانها⁽³⁾، وإنما يهمنا هنا قول الاثني عشرية فإنهم أحدثوا نتيجة ما أصابهم من الحيرة والاضطراب قولاً عجيباً لم ينتبه له غيرهم من الإمامية في تاريخهم أصلاً، فقد قالوا: إن الإمامة بعد الحسن في ابنه، ولكن لما كان الإجماع قائماً أنه لم يولد للحسن ولد، ولم يره أحد، فادعوا اختفائه عن الأنظار بعد ولادته مباشرة.

وبين أحمد الكاتب الاثنا عشري حيرته في المهدي المزعوم في مقدمة كتابه "تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه" بقوله: «...وقد جرتي بحث موضوع (الغيبة الصغرى) إلى بحث موضوع (وجود) الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري، بعد أن وجدت لأول مرة في حياتي أجواء من الحيرة والغموض تلف القضية تلك الأيام، وعدم وضوح الصورة لدى الشيعة الإمامية الموسوية الذين تفرقوا بعد وفاة الإمام الحسن العسكري دون ولد ظاهر إلى أكثر من أربعة عشر فرقة، وتشتتوا ذات اليمين وذات الشمال، مما ولّد لدي صدمة أكبر ودفعتني لاستقصاء البحث حول الموضوع، مع الإصرار على ضرورة التوصل إلى نتيجة حاسمة وواضحة، والخروج من الحيرة.

(1) الفصول المختارة للمفيد(ص:320).

(2) الفصول المختارة للمفيد(ص:320).

(3) كفرق الشيعة للنوبختي، والمقالات والفرق لسعد القمي، والفصول المختارة للمفيد، وبحار الأنوار للمجلسي(22/37 وما بعدها).

وقد تعجبت من نفسي جداً لجهلي بتاريخ الشيعة إلى الحد الذي لم أقرأ ولم أسمع عن تفاصيل الحيرة ووجود الشك التاريخي حول ولادة الإمام الثاني عشر، مع أنني كنت أتصدى للدعوة والتبشير بالمذهب الإمامي الاثني عشري منذ طفولتي، وقد نشأت في الحوزة وكتبت عدة كتب حول (أئمة أهل البيت) وقرأت أكثر، وانتبهت حينها إلى غياب درس مادة التاريخ بالمرّة من برامج الحوزة العلمية التي تقتصر على اللغة العربية والفقه والأصول والفلسفة والمنطق، ولا يوجد لديها حصّة واحدة حول التاريخ الإسلامي أو الشيعي!

وعلى أي حال... فقد كان البحث في موضوع (وجود الإمام المهدي) حساساً جداً ويحمل خطورة اجتماعية وسياسية وفكرية، ويمكن أن يقلب كثيراً من الأمور رأساً على عقب، ويشكل منعطفاً استراتيجياً في حياتي وحياة المجتمع الذي أنتمي إليه.

ولم أستطع أن أترك الأسئلة التي ارتسمت أمامي معلقة في الهواء، إذ لا بد أن أجيب عليها بنعم أو لا، ووجدت الأمانة العلمية والمسؤولية الرسالية تفرض عليّ أن أواصل البحث حتى النهاية.

وحمدت الله تعالى مرة أخرى على أنني كنت في إيران معقل الفكر الشيعي الإمامي، فذهبت إلى مكاتب طهران وقم ومشهد، ولم أدع كتاباً قديماً أو حديثاً حول الموضوع إلا ودرسته بدقة وعمق، وبدلاً من أن ينقشع الغموض ويزول الشك والحيرة، ازدادت الصورة سلبية وغموضاً، ووجدت بعض العلماء السابقين يصرح بعدم وجود أدلة تاريخية كافية وقاطعة أو معتبرة حول ولادة الإمام الثاني عشر، وأنه يقول بذلك عن طريق الاجتهاد والافتراض الفلسفي والظن والتخمين!!!

لقد وجدت بعض مشايخ الطائفة يصرحون بضرورة التسليم بوجود الإمام الثاني عشر، أو التراجع عن نظرية الإمامة؛ لأنها سوف تتوقف عن الاستمرار بعد وفاة الإمام الحسن العسكري دون ولد يخلفه في منصب الإمامة. وهذا ما دفعني إلى إجراء دراسة جديدة حول نظرية الإمامة نفسها، فاكتشفت أنها كانت من صنع المتكلمين وبعيدة بل ومتناقضة مع أقوال الأئمة من أهل البيت وأحاديثهم الصحيحة، الراضية لاحتكار السلطة أو تداولها بشكل وراثي، والداعية إلى اختيار الإمام من قبل الأمة عبر الشورى.

لقد اكتشفت خلال البحث وجود علاقة وثيقة بين موضوع الإيمان بوجود الإمام المهدي وبين نظرية (الانتظار) التي كانت تهيمن على الفكر السياسي الشيعي طوال ألف عام، والتي كانت تحرم أي نشاط سياسي في عصر (الغيبة). تلك النظرية المسؤولة عن انهيار الشيعة وانعزالهم عبر التاريخ وخروجهم من مسيرة الحياة. وكذلك بين نظرية (المرجعية الدينية) و(ولاية الفقيه) التي تعطي للمرجع الديني أو الحاكم صلاحيات مطلقة تشابه صلاحيات الإمام المعصوم أو الرسول الأعظم (ص)، وتقضي على إمكانيات مشاركة الأمة في السلطة وإقامة نظام سياسي معتدل»⁽¹⁾.

ولهم في ادعائهم للحسن العسكري ولدا ومن ثم القول بإمامته، وبل ومهدويته، آراء متباينة متناقضة يتبين من خلالها بطلان قولهم في هذا المجال، سأشير إلى بعض تلك الآراء في هذا المطلب، مَقَسِّمًا هذا المطلب إلى مسائل:

المسألة الأولى: ولادة المهدي المزعوم

لقد كانت الإمامية تعتقد بأن الإمامة «لا تصلح إلا في ولد الحسين من دون ولد الحسن»⁽²⁾، وقالوا: «الإمامة لا تكون في عم ولا خال ولا أخ»⁽³⁾ وقالوا أيضا: «لا تكون في الأخوين بعد الحسن والحسين»⁽⁴⁾، فاعتقدوا الإمامة بعد الحسين في ابنه علي زين العابدين ثم بعده في ابنه محمد الباقر، ثم بعده في ابنه جعفر الصادق، ثم بعده في موسى الكاظم، ثم بعده في ابنه علي الرضا، ثم بعده في ابنه محمد الجواد، ثم بعده في ابنه علي الهادي، ثم بعده في ابنه الحسن العسكري، ولما كان الحسن العسكري عقيما ولم يخلف ولدا؛ تحيروا واضطربوا ووقعوا في موقف حرج بالنسبة لهم، حيث لم يكمل العدد المطلوب و الحسن لم يترك عقبا حتى ينادى بإمامته؛ فلم يكن أمامهم إلا أحد الخيارات الثلاث:

(1) مقدمة كتاب "تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه" لأحمد الكاتب (14-16).

(2) بهذه الألفاظ بوب ابن بابوية في كتابه الإمامة والتبصرة (ص: 47) ونقل تحته عدة روايات في ذلك.

(3) الإمامة والتبصرة من الحيرة لابن بابوية القمي (ص: 59) ونقل تحته هذا العنوان عدة روايات.

(4) الإمامة والتبصرة من الحيرة لابن بابوية القمي (ص: 56) وبحار الأنوار للمجلسي (261/47)، وخاتمة المستدرک

للنوري الطبرسي (15/5)، وجامع الرواة للأردبيلي (546/2)، وطرائف المقال للبروجردی (343/2).

إما أن يتنازلوا عن اشتراط الإمامة في الابن، فيجعلونها في جعفر أخي الحسن العسكري.

وإما أن يتنازلوا عن العدد الاثني عشر في الأئمة ويقبلوا انقطاع الإمامة بعد الحسن العسكري لانقطاع الولد.

وإما أن يتنازلوا عن الصدق تماما وأن يكذبوا كذبا لا مثيل له في التاريخ، بأن يدّعوا للحسن العسكري ولدا، ولما لم يكن ذلك في واقع الأمر، لم يره له أثر مع حرص الناس بما فيهم حاكم الوقت وتعيين الحرس والعيون على أهل بيت الحسن العسكري قالوا: بغيابه بعد ولادته مباشرة، فكان من نصيب الاثني عشرية الخيار الثالث وهو ادعاء مولود للحسن العسكري وبغيابه فور الولادة مباشرة.

ويمكن أن يرد أيضا على قول الاثني عشرية بما هم يردون على غيرهم من الإمامية القائلين بمهدوية غير ابن الحسن العسكري.

ويضاف إلى ذلك أن الولد لم يولد ولم يره أحد، ويمكن لغير الاثني عشرية ادعاء مثل ما ادعى الاثنا عشرية، ومن وجود معدمات الأجناس، واختفاؤه عن نظرات الناس.

كما أن الاثني عشرية أيضا كلهم لم يتفقوا على ولادة هذا الولد المزعوم، فمنهم من قال بولادته ومنهم من نفى ذلك فقد ورد في أصح الكتب لديهم وهو الكافي للكليني: «لقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي... فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه، فلما دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر...»⁽¹⁾.

(1) الكافي للكليني (505 / 1)، ويُنظر: وفيات الأئمة تأليف علماء القطيف والبحرين (ص: 414).

بل هي ليست رواية فقط بأن قد تكون ضعيفة مردودة لم يقل بها علماء الشيعة، بل قال بعض علماء الاثني عشرية المعاصرين بعدم وجود ولد للحسن العسكري، فقد صرح أحمد الكاتب الشيعي المعاصر بوفاة الإمام العسكري دون ولد⁽¹⁾.

وبل وجمهور الشيعة الإمامية ينكرون ولادته ووجوده، فقد قال النعماني⁽²⁾ بعد أن سرد مجموعة كبيرة من الروايات المتناقضة في مهديهم المزعوم: «وهذه الأحاديث دالة على ما قد آلت إليه أحوال الطوائف المنتسبة إلى التشيع...؛ لأن الجمهور منهم من يقول في الخلف: أين هو؟ وأنى يكون هذا؟ وإلى متى يغيب؟ وكم يعيش هذا؟ وله الآن نيف وثمانون سنة، فمنهم من يذهب إلى أنه ميت؟ ومنهم من ينكر ولادته ويحدد وجوده بواحدة، ويستعزى بالمصدق به، ومنهم من يستبعد المدة ويستطيل الأمد...»⁽³⁾.

وإذا نظرنا في كتب الاثني عشرية المعتبرة، ووزنت روايات ولادة المهدي بميزان الاثني عشرية في الجرح والتعديل، أو نقول بما حكموا هم أنفسهم على روايات ولادة المهدي المزعوم علمنا يقينا عدم ثبوت رواية واحدة صحيحة في ولادة مهديهم.

فقد نقل الكليني في أصول الكافي تحت عنوان «باب مولد صاحب السلام» إحدى وثلاثين رواية في ولادة مهديهم المزعوم⁽⁴⁾.

وحكم شيخهم محمد باقر المجلسي (ت1111هـ) في كتابه مرآة العقول بأن كلها ضعيفة إلا الثلث منها، أي ما عدا عشر روايات، وهي: الحديث الرابع، والثامن، والخامس عشر، والعشرون، والرابع والعشرون، الرابع والعشرون، والخامس والعشرون، والسادس

(1) يُنظر: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه لأحمد الكاتب (ص: 192-193).

(2) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف بابن زينب النعماني نسبة إلى بلدة النعمانية على شط دجلة بين واسط وبغداد، كان تلميذاً للكليني، من مؤلفاته كتاب الغيبة والتفسير، والدلائل، توفي في حدود سنة (360هـ). يُنظر: الفصول المهمة لابن الصباغ (26/1) والذريعة لبزرك الطهراني (79/16)، وهدية العارفين للبغدادي (46/2).

(3) الغيبة للنعماني (ص: 160).

(4) يُنظر: الكافي للكليني (514/1 وما بعده).

والعشرون، والتاسع والعشرون، والحادي وثلاثون، والباقية كلها ضعيفة أو مجهولة غير قابلة للاحتجاج بها⁽¹⁾.

وجاء شيخهم محمد باقر البهودي فضّعف جميع روايات الكافي الواردة في ولادة مهديهم المزعوم ما عدا روايتين فقط، وهما الرواية: التاسعة، والرواية الرابعة والعشرون⁽²⁾، مع العلم بأن المجلسي وَصَفَ الرواية التاسعة: بالمجهولة، ولكن البهودي صححها⁽³⁾.

هذه كانت رواياتهم في أصول الكافي وهو أصبح كتب الاثني عشرية، وأما رواياتهم في أكبر الكتب وأشملها للروايات الغثة والسمينية، وهو بحار الأنوار للمجلسي فقد حاول في المجلد الواحد والخمسين أن يجمع كل ما ورد في شأن ولادة المهدي المزعوم، فحاول المجلسي بكل جهده في جمع الغث والسمين فأوصل الروايات الواردة في ولادة مهديهم المزعوم إلى أربعين رواية أي زاد على روايات الكافي تسع روايات أخرى⁽⁴⁾.

ثم جاء شيخهم محمد آصف المحسني الاثنا عشرية في كتابه المسمى «مشرة بحار الأنوار» وجعل جميع الروايات الواردة في ولادة المهدي المزعوم غير قابلة للاحتجاج بها، حتى

(1) يُنظر: مرآة العقول في شرح أحاديث الرسول للمجلسي (6/ 170-201)

(2) يُنظر: صحيح الكافي لمحمد باقر البهودي (1/ باب مولد الصاحب)، وقد جمع الشيخ عبد الرحمن الدمشقية كتابي البهودي والمجلسي وقارن بين حكميهما وسماه «كتاب الكافي تحقيق المجلسي والبهودي هدية الدمشقية» ويمكن الحصول عليه في الشبكة (الانترنت) من موقع المشكاة على الرابط الآتي:

<http://www.almeshkat.net/books/open.php?cat=21&book=2988#.VGHOHsk-faE>

(3) قال الشيخ عبد الرحمن الدمشقية -جزاه الله خيرا- في شأن تحقيق المجلسي على الكافي: «نجد من مصطلحاته في التخرينج ما يلي: (موثق كالصحيح)، (مجهول كالصحيح). فكيف استوى وتشابه المجهول مع الموثق في مشابھتهما للصحيح، ثم أتى بتعبير آخر وهو (ضعيف على المشهور معتبر عندي)، ونسأل ما سبب ترجيحك للرواية من التضعيف إلى الاعتبار؟ وما سبب تضعيفك لما صححه الآخرون على المشهور؟ لا نجد منها علميا في التحقق من صحة أسانيد رواياتهم. مما يؤكد لنا أنهم فعلوا ذلك دفعا للطعن والتشنيع عليهم بأنهم لا يعرفون شيئا اسمه التحقق من الأسانيد». ينظر: ملاحظة سنينة دمشقية حول كتاب الكافي (ص: 2).

(4) بحار الأنوار للمجلسي (51/ 2-28) وهي في الأصل (37) رواية، ولكنه في ضمن ذكر الروايات زاد بعض الروايات فتصير (40) رواية.

الروایتین اللتین استثناهما البهيوؤي من الروايات الضعيفة؁ حيث قال محمد آصف المحسني: «الباب: (1)؁ ولادته؁ وأحوال أمه صلوات الله عليه (2/51)؁ فيه أكثر من أربعين رواية؁ والمعتبرة منها:

ما ذكرت برقم (5) إن ثبتت كثرة ترحم الصدوق على ابن عصام⁽¹⁾ كما قيل بها. وما ذكرت برقم (33) إن كان الخشاب هو الحسن بن موسى؁ لكن فيه تردد؁ لأنه من الطبقة السابعة؁ والحال أن الخشاب في هذه الرواية؁ روى عنه ابن أبي نجران وهو من الطبقة السادسة فهو مجهول...

ثم إن الرواية الثانية قد فصلت كيفية ولادة القائم لكنها ضعيفة الأسانيد؁ مختلفة متنا؁ رواها مجهولون؁ وحكيمة -رحمها الله- أيضا لم توثق؁ فهذه الروايات غير معتبرة لا ينبغي الاعتماد عليها؁ في إثبات التفاصيل.

والرواية الثانية عشرة وغيرها مما يوافق في المضمون؁ قصة خيالية من بعض الرواة؁ كما يعرفها الباحث إذا لم يكن من البسطاء والموصوف بالسذاجة.

والروايات غير المعتبرة لاسيما مثل هذه الروايات ربما تغير الثقافة الشيعية إن قبلناها؁ ثم إن السند المذكور برقم (21) محتاج إلى توجيه معقول كما لا يخفى على الخبير...

وفي (ص: 26) نسبت كلمات إلى العسكري أظنها من مجعولات الغلاة⁽²⁾.

وبناء على هذا التحقيق في روايات ولادة مهدي الشيعة المزعوم؁ لا تصح أبدا رواية واحدة لتكون دليلا قابلا للاعتماد؁ فهي كلها روايات ضعيفة رواها المجاهيل؁ ولا تقبل روايات الضعاف والمجاهيل في مسائل الفروع؁ فضلا عن أن تقبل في المسائل العقدية؁ وبالأخص فيما عليه قيام المذهب.

(1) هو محمد بن محمد بن عصام الكليني من مشايخ الصدوق مجهول؁ كما صرح بذلك محمد الجواهري في المفيد من معجم رجال الحديث (ص: 574)؁ وقد قال شيخهم أبو القاسم الخوئي: «نعم محمد بن محمد شيخ الصدوق (قده) إلا أن مجرد الشيخوخة لمثله لا يقتضي التوثيق أبداً». ينظر: الاجتهاد والتقليد من التقيح في شرح العروة الوثقى تقرير بحث الخوئي؁ بقلم علي الغروي التبريزي (ص: 358).

(2) مشرعة بحار الأنوار لمحمد آصف محسني (208/2).

المسألة الثانية: من هي المرأة التي ولدته؟

فقد تناقضت أقوال الاثني عشرية في اسم أم المهدي المزعوم، ف قيل إن اسمها: مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم⁽¹⁾، وقيل: «مريم بنت زيد العلوية»⁽²⁾ وقيل: «حكيمه»⁽³⁾، وقيل: «سوسن»⁽⁴⁾ وقيل: «نرجس»⁽⁵⁾ وقيل: «خبط»⁽⁶⁾ وقيل: «صيقل»⁽⁷⁾ وقيل: «ريحانة»⁽⁸⁾.

كما اختلفت رواياتهم وأقوالهم في أم مهديهم المزعوم هل اشتراها والد المهدي من السبي أم أهديت له؟

-
- (1) يُنظر: الكافي للكنيني (1/ 258)، وكمال الدين للصدوق (ص: 417)، وروضة الواعظين للفتال النيسابوري (ص: 252)، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (3/ 539)، مدينة المعاجر لهاشم البحراني (7/ 516)، وبحار الأنوار المجلسي (7/ 51) الأنوار البهية لعباس القمي (ص: 335).
 - (2) يُنظر: كمال الدين للصدوق (ص: 417)، الحقائق الناضرة للبحراني (17/ 441) وبحار الأنوار (51/ 14) وجواهر الكلام للجواهري (20/ 100) وكشف الغطاء لكاشف الغطاء (1/ 13).
 - (3) يُنظر: كشف الغمة للأربلي (3/ 234)، وبحار الأنوار للمجلسي (51/ 23)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (2/ 64، 68)، وغاية المرام لهاشم البحراني (7/ 135).
 - (4) يُنظر: شرح إحقاق الحق للمرغشي (19/ 634)، وكمال الدين للصدوق (ص: 432)، والحدائق الناضرة ليوسف البحراني (17/ 441) روضة الواعظين للفتال (ص: 266).
 - (5) يُنظر: كمال الدين للصدوق (ص: 417)، والحدائق الناضرة للبحراني (17/ 441) وبحار الأنوار (51/ 28) كشف الغطاء لكاشف الغطاء (1/ 13) وجواهر الكلام للجواهري (20/ 100).
 - (6) يُنظر: بحار الأنوار للمجلسي (51/ 24)، ومناقب أهل البيت لحيدر الشيرازي (ص: 298).
 - (7) يُنظر: كمال الدين للصدوق (ص: 432)، والحدائق الناضر للبحراني (17/ 440) وجواهر الكلام للجواهري (20/ 100) وكشف الغطاء لكاشف الغطاء (1/ 13).
 - (8) يُنظر: كمال الدين وتمام النعمة للصدوق (ص: 432)، وكشف الغطاء لكاشف الغطاء (1/ 13)، روضة الواعظين للفتال (ص: 266)، وشرح اصول الكافي للمازندراني (6/ 228).

فقد جاء في بعض رواياتهم أن الحسن العسكري أرسل رجلا ليشتري له جارية من سوق السبايا فاشترى له أم المهدي المزعوم⁽¹⁾.

بينما جاءت الروايات الأخرى في كونها جارية ولدت في بيت بعض عمات الحسن العسكري، فربتها في بيتها فكُتِرَ فطلبها الحسن العسكري⁽²⁾.

وبعض رواياتهم تنص بأنها كانت جارية⁽³⁾، وبينما تنص رواياتهم الأخرى بأنها لم تكن جارية بل كانت حرة من الأسرة الحسينية العلوية⁽⁴⁾.

وورد في بعض رواياتهم أن أم مهديهم أمة سوداء، كما في رواية: «إن صاحب هذا الأمر فيه شبه من يوسف ابن أمة سوداء يصلح الله له أمره في ليلة»⁽⁵⁾، بينما تفيد الروايات الأخرى أنها كانت بيضاء لكونها جارية رومية بنت قيصر الروم آنذاك، ولذا قال شيخهم المجلسي معلقا على هذه الرواية: «بيان: قوله عليه السلام: "ابن أمة سوداء" يخالف كثيرا من الأخبار التي وردت في وصف أمه عليه السلام ظاهرا»⁽⁶⁾.

كل هذه الاختلافات والتناقض والتباين في الأسماء والصفات تدل دلالة البينات الواضحات، على أن أم المهدي المزعوم من الكذب والاختلاق والخرافات.

(1) الكافي للكليني (1/ 258)، وبحار الأنوار للمجلسي (51/ 6-8).

(2) يُنظر: الغيبة للطوسي (ص: 244)، وعيون المعجزات لحسين عبد الوهاب (ص: 127) وبحار الأنوار للمجلسي (51/ 22)، ومدينة المعاجز لهاشم البحراني (7/ 524)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (2/ 46)، ومعجم أحاديث المهدي لعلي الكوراني (4/ 364).

(3) يُنظر: الكافي للكليني (1/ 258)، والغيبة للطوسي (ص: 244)، وعيون المعجزات لحسين عبد الوهاب (ص: 127) وبحار الأنوار للمجلسي (51/ 2)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (2/ 46).

(4) يُنظر: كمال الدين للصدوق (ص: 417)، الحقائق الناضرة للبحراني (17/ 441) وبحار الأنوار (51/ 14) وجواهر الكلام للجواهري (20/ 100) وكشف الغطاء لكاشف الغطاء (1/ 13).

(5) الغيبة للنعماني (ص: 166، و 233)، ومعجم أحاديث المهدي للكوراني (3/ 239).

(6) بحار الأنوار للمجلسي (51/ 219).

ولذا فإن حفيد الإمام الثامن لدى الاثني عشرية والملقب عندهم بأعلى ألقاب العلماء المجتهدين وهو آية الله أبو الفضل البرقي، قال في تحقيقه على الأحاديث الواردة في بحار الأنوار في أم المهدي المزعوم: «ليس من المعلوم من كانت أمه؟! في (ص ٢) روى عن أبي الحسن أن اسم أم المهدي «نرجس» وفي (ص: ٥) روى أن اسمها «صقيل» أو «صقيل» وأنها ماتت في زمن حياة زوجها الإمام العسكري.

وفي (ص 7) روى أن اسم أمه «مليكة بنت يشوعا» وفي (ص ١٥) أورد حديثاً جاء فيه أن اسم أمه كان «ريحانة»، وفي رواية أخرى أن اسمها «سوسن» وفي (ص ٢٣) أن اسمها كان «حكيمه»، وفي (ص 24) أن اسمها كان «خمت»، وفي (ص ٢٨) أنه كان أن اسمها «مريم بنت زيد العلوية».

وأما رواة هذا الباب وتلك الأحاديث فإليكم أحوالهم من وجهة نظر علماء الرجال الشيعة: الرواية الأولى لا سند لها ولا مستند، والرواية الثانية تقول: «أخبرني بعض أصحابنا» دون أن تبين من هم هؤلاء الأصحاب ومن أي بلد هم؟ وهل كانوا عدولاً أم فُسَّاقاً؟ فهم مجهولون⁽¹⁾ كلياً.

الرواية الثالثة رواها «الحسين بن رزق الله»، وهو مهمل لا ذكر له في كتب الرجال فلا ندري هل كان له وجود حقيقي أم لا، وهل كان مسلماً أم كافراً؟ فاسقاً أم عادلاً؟ صادقاً أم كاذباً، وقد روى عن «موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر، وهو

(1) قال البرقي في مقدمة كتابه تحقيق علمي في أحاديث المهدي: «سنقوم في هذا الكتاب بالتعريف برواة أخبار المهدي طبقاً لما ذكره علماء رجال الشيعة، فإذا قلنا: إن الراوي الفلاني «مجهول الحال»؛ فهذا معناه أن علماء الرجال الشيعة أنفسهم حكموا بأن حاله مجهول، والمجهول هو من لا يعلم أحد شيئاً عنه ولا عن إسلامه ولا عن إيمانه ولا عن عدالته أو إنصافه، وإذا قلنا إن فلاناً «مهمل» فهذا أيضاً معناه أن علماء الرجال الشيعة الإمامية أنفسهم لم يذكروا اسمه أصلاً فأهملوا ذكره (أي لا وجود له أصلاً في كتب الرجال). وإذا قلنا عن راوٍ إنه «ضعيف» فمعنى ذلك أن علماء الرجال الشيعة مثل الشيخ الطوسي والمامقاني والعلامة الحلي والنجاشي - رحمهم الله - وأمثالهم اعتبروه ضعيفاً. والضعيف هو من كانت عقائده فاسدة أو كان فاسقاً في أعماله معروفاً بالفجور، أو هو من كان كذاباً وضاعاً وعدواً للدين». كتاب تحقيق علمي في أحاديث المهدي تأليف البرقي وتعريب سعد محمود رستم (ص: 30).

أيضا طبقاً لكتب رجال الشيعة- مجهول، إذن لقد أتاننا مجهول عن مجهول بإمام وحجة!!...!

الرواية السادسة رواها «الحسين بن علي النيسابوري» الذي يقول عنه أهل الرجال «لا وجود لمثل هذا الشخص» أي أنه لم يُخلَق أصلاً!. ونقل هو عن «نسيم ومارية» وكلاهما مجهولان أيضاً.

وهذان المجهولان قالوا إن الطفل عندما وُلد عطس واعتبر نفسه حُجَّةَ الله!! ولم يوجد من يسأل هذين الراويين المجهولين أليس الله هو الذي يعلن حجية شخص؟ أم أن كل طفل صغير يمكنه أن يعلن أنه حُجَّةَ الله؟. يؤكد القرآن أن لا حجة بعد الرسل، وهذا يُعم كل إنسان طفلاً كان أم غير طفل وإماماً أم مأموماً...»⁽¹⁾.

واستطرد أبو الفضل البرقي في ذكر رواياتهم وبين أن كلها من رواة المجاهيل والمهملين وفاسدي المذهب؛ فهل تشخيص الإمام وإثبات الإمامة له التي هي من أهم أركان الدين لديهم تثبت برواية مثل هذه الرواة الذين وصفهم الاثنا عشرية بهذه الصفات؟

ثم قال البرقي: «والرواية الثانية عشرة: مروية عن «أبي المفضل الشيباني» المجهول عن «محمد بن بحر بن سهل الشيباني» الذي كان من الغلاة القائلين بالتفويض وهي عقيدة تفضي إلى الكفر، عن «بشر بن سليمان النحاس» المجهول المهمل في كتب الرجال.

إلا أن المامقاني⁽²⁾ أراد أن يوثق هذا الراوي الأخير بواسطة هذه الرواية التي تبين محاورته لأمر إمام الزمان وشرائه لها، ولكنه مشتبته في ذلك لأنه لا يمكن معرفة حاله من هذه

(1) تحقيق علمي في أحاديث المهدي تأليف البرقي وتعريب سعد محمود رستم (ص:34).

(2) هو عبد الله بن محمد حسن بن عبد الله المامقاني، والمامقان إحدى مدن التبريز الإيرانية، ولد سنة (1290هـ) بالنجف، وتوفي سنة (1351هـ) في النجف بالعراق، من مؤلفاته: تنقيح المقال في علم الرجال، ومنتهى مقاصد الأنام في نكت شرائع الإسلام، الدر المنضود في صيغ الإيقاعات والعقود، مطارح الأفهام في مباني الأحكام، مقباس الهداية في علم الدراية وغيرها. ينظر: مخزن المعاني في ترجمة المحقق المامقاني لعبد الله المامقاني (ص:19)، وتنقيح المقال لعبد الله المامقاني

الرواية ذاتها بل لا بد أن يكون حاله معروفاً من قبل وأن يكون ثقة كي تقبل روايته [ثم تصبح مستنداً لرفع جهالته]، وإلا فقد تكون الرواية موضوعة من أساسها، هذا فضلاً عن أن الرواية ذاتها تتضمن ذمه لأنه كان نحاساً أي بائعاً للعبيد وقد اعتبر رسول الله ﷺ النحاس من أسوأ الناس، وقال: «شر الناس من باع الناس»⁽¹⁾. فانظروا كيف يريد أسوأ الناس يعرفنا بأم الحجة! ⁽²⁾.

(208/2)، وموقع (مركز آل البيت العالمي) على الرابط: -al.

shia.org/html/ara/others/?mod=monasebat&id=354، وموقع الإمام الهادي عليه السلام

على الرابط: "http://www.alhadi.ws/wp"

(1) أخرجه الكليني في الكافي، باب الصناعات (١١٤/٥).

(2) كتاب تحقيق علمي في أحاديث المهدي تأليف البرقي وتعريب سعد محمود رستم (ص: 34).

المسألة الثالثة: القابلة المزعومة للمهدي المزعوم.

يدعي الاثنا عشرية أن للحسن العسكري عمّة تدعى حكيمة بنت محمد الجواد وعليها تدور قصة ولادة مهديهم المزعوم، ولكن بعض مشايخهم الكبار أنكروا أن يكون لمحمد بن علي الجواد بنت باسم حكيمة، وبالتالي ينهدم بذلك أسطورة المهدي تماما⁽¹⁾.

فقد ذكر غير واحد من علماء الاثني عشرية أولاد إمامهم أبي جعفر محمد الجواد ذكورا وإناثا، ولم يذكروا من أولاده من تسمى بحكيمة، فقال بعضهم: «وخلّف بعده من الولد عليا ابنه الإمام من بعده وموسى، وفاطمة وأمامة ابنتيه، ولم يخلّف ذكرا غير من سميناه»⁽²⁾.

وقال الطبرسي وغيره: «وخلّف أبو جعفر الثاني بعده من الولد ابنه عليا عليه السلام الإمام، وموسى، ويقال: وفاطمة وأمامة ولم يخلّف غيرهم»⁽³⁾.

وقال ابن صباغ وغيره: «وخلّف عليا عليه السلام الإمام، وموسى وفاطمة وأمامة، ابنين وابنتين»⁽⁴⁾ فلم يذكر في الابنتين الاثنتين من تسمى بحكيمة، وإنما هما فاطمة وأمامة فقط.

وقد ذكر بعض علمائهم في أولاد محمد الجواد من تسمى «حكيمة» لكنهم نفوا أن تكون فيمن خلّفهم الإمام الجواد من البنات، أي أنها قد تكون في بناته من تسمى حكيمة، ولكنها ماتت في حياته، فقد ذكروا من أولاد محمد الجواد «وأولاده: علي الإمام، وموسى، وحكيمة، وخديجة، وأم كلثوم، وقال أبو عبد الله الحارثي⁽⁵⁾: خلف فاطمة وأمامة فقط»⁽¹⁾.

(1) الإرشاد للمفيد(295/2)، وكشف الغمة الأربلي(162/3) والمستجد من الإرشاد للحلي(ص:216)، والبحار(3/50).

(2) الإرشاد للمفيد(297/2)، والمستجد من الإرشاد للحلي(ص:216)، الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (274/1)، وبحار الأنوار للمجلسي(3/50).

(3) إعلام الوري بأعلام الهدى للطبرسي(106/2)، وموسوعة الإمام الجواد للمحسن القزويني(43/1)، وكشف الغمة للأربلي(162/3)، موسوعة شهادة المعصومين تأليف لجنة الحديث في معهد باقر العلوم(277/3).

(4) الفصول المهمة لابن الصباغ(1061/2)، وموسوعة الإمام الجواد للمحسن القزويني(43/1)، وموسوعة المصطفى والعترة للحسين الشاكري(544/13)، وشرح إحقاق الحق للمرعشي(416/12).

(5) أبو عبد الله الحارثي هو شيخهم المفيد محمد بن محمد بن النعمان أبو عبد الله الحارثي.

فالنصوص المتقدمة لهؤلاء العلماء الكبار من الاثني عشرية تنكر وجود ابنة محمد الجواد تسمى حكيمة، وعلى أقل التقدير فلديهم شك في وجودها من عدمها⁽²⁾.

فهل ثبوت وجود الإمام ومن ثمّ إثبات الإمامة له -وهي عندهم من أعظم أركان الدين- تثبت على قول شخصية مشكوك في وجودها؟!.

وعلى فرض وجود هذه الشخصية فلم تُوثّق من قِبَل علمائهم في الجرح والتعديل فهذا محمد آصف المحسني أحد علماء المحققين لديهم يقول: «وحكيمة -رحمها الله تعالى- أيضا لم توثّق، فهذه الروايات غير معتبرة، لا ينبغي الاعتماد عليها...»⁽³⁾.

فإذا تبين أن امرأة باسم حكيمة التي تدور عليها مسألة ولادة المهدي المزعوم، لا وجود لها في الحقيقة، ولو تنزلنا وقبلنا وجودها، فهي وفق أقوال علمائهم من الرواة المجهولين الذين لا يمكن الاستدلال بقولهم في المسائل الفرعية، فما بالك في المسائل العقدية، وخاصة في مسألة الإمامة التي جعلوها من أعظم أركان الدين، التي لا تثبت إلا بدليل قطعي الثبوت قطعي الدلالة كما تقدم بيان ذلك في فصل الإمامة.

(1) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (487/3)، وبحار الأنوار للمجلسي (8/50)، موسوعة الإمام الجواد للقزويني (44/1)، الفوائد الرجالية لبحر العلوم (317/2).

(2) ومما يدل على شكهم في وجود شخصية اسمها «حكيمة بنت محمد الجواد» الشك في القبر المنسوب إليها، وعدم ذكرها في زياراتهم، حيث ألفوا كتباً مستقلة في زيارات وذكروا فيها زيارات الشخصيات المرموقة لديهم مع التأكيد في نسبة القبور لأصحابها، إلا أنه لا توجد زيارة باسم حكيمة بنت محمد الجواد، وذكروا لها قبراً منسوباً إليها غير مؤكد، وقد أشار إلى هذا الأمر محمد باقر المجلسي في بحاره حيث قال: «في القبة الشريفة - يعني قبة العسكريين عليه السلام - قبراً منسوباً إلى النجبية الكريمة العالمة الفاضلة التقية الرضية: حكيمة بنت أبي جعفر الجواد عليه السلام وما أدري لِمَ لَمْ يتعرضوا لزيارتها مع ظهور فضلها وجلالتها وأنها كانت مخصوصة بالأئمة - عليهم السلام - ومودعة أسرارهم، وكانت أم القائم عليه السلام عندها، وكانت حاضرة عند ولادته، وكانت تراه حيناً بعد حين في حياة أبي محمد العسكري (ع)، وكانت من السفراء والأبواب بعد وفاته». بحار الأنوار للمجلسي (79/99)، والفوائد الرجالية لمهدي بحر العلوم (316/2).

(3) مشرعة بحار الأنوار لأصف المحسني الأفغاني (208/2).

ويدعي بعض الاثني عشرية أن عمّة الحسن العسكري حكيمة بنت محمد الجواد حضرت ولادة الإمام المهدي المزعوم، ولكن روت الاثنا عشرية روايات عنها أنها لم تكن حاضرة عند الولادة ولم تره أصلاً، بل تؤمن به خبراً لا معينة، فقد قال أحد رواة الاثني عشرية (1): «دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضا أخت أبي الحسن صاحب العسكر عليهم السلام في سنة اثنتين وستين ومائتين، فكلمتها من وراء الحجاب وسألتها عن دينها فسمت لي من تأتم به، ثم قالت: ... والحجة بن الحسن بن علي (ع) فسمته، فقلت لها: جعلني الله فداك معينة أو خبراً؟ فقالت: خبراً عن أبي محمد عليه السلام كتب به إلى أمه» (2).

فهي لم تعين المهدي المزعوم، بل هي تؤمن به لخبر ابن أخيه عنه، فكيف تكون قابله؟.

ولذا قال حفيد الإمام الثامن لدي الاثني عشرية أبو الفضل البرقي في قابلة الطفل المزعوم: «إن حكيمة بنت الإمام الجواد تقول: لقد حضرت ساعة ولادته وكنت قابله ورأيت، ولكن المجلسي يروي في (ص: 364) من بحار الأنوار عن حكيمة هذه ذاتها أنها سُئِلت هل رأيت ذلك الوليد للحسن العسكري؟ فأجابت: لم أره ولكي سمعت به!» (3).

المسألة الرابعة: الاختلاف في نسب المهدي المزعوم واسمه وألقابه لدى الاثني عشرية.

زعم الاثنا عشرية أن الحسن العسكري وُلِدَ له وَلَدٌ؛ إذن فهو عندهم من نسل الحسين بن علي رضي الله عنهما - إذا قالوا إن الإمامة «لا تصلح إلا في ولد الحسين من دون ولد الحسن» (4) فهي منحصرة عندهم في أولاد الحسين عليه السلام.

(1) اسمه أحمد بن إبراهيم، كما ورد في رواية كمال الدين، والغيبة للطوسي وغيرهما.

(2) يُنظر: كمال الدين للصدوق (ص: 507) الغيبة للطوسي (ص: 230)، وينظر: الهداية الكبرى للخصبي (ص: 366)، وبحار الأنوار للمجلسي (364/51).

(3) كتاب تحقيق علمي في أحاديث المهدي تأليف البرقي وتعريب سعد محمود رستم (ص: 32).

(4) الإمامة والتبصرة من الحيرة لابن بابويه القمي (ص: 47)، ويُنظر: الكافي للكليني (285/1).

وفي ذلك روى بعضهم عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه نظر إلى ابنه الحسين عليه السلام فقال: «إن ابني هذا سيّد كما سماه رسول الله سيّداً، وسيخرج الله تعالى من صلبه رجلاً باسم نبيكم فيشبهه في الخلق والخلق يخرج على حين غفلة من الناس»⁽¹⁾.

ونقلوا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أيضاً أنه: «نظر إلى ابنه الحسين وقال: إن ابني هذا سيد، كما سماه رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق يملأ الأرض عدلاً...»⁽²⁾.

وللاثني عشرية روايات في عدم جواز تسمية المهدي باسمه، كما وردت روايات أن بعض من يعتقدون إمامتهم سماه باسم محمد، فقد نقلوا عن جعفر الصادق -رحمه الله- أنه قال: «قال: صاحب هذا الأمر رجل لا يسمّيه باسمه إلا كافر»⁽³⁾.

ونقلوا عن محمد الباقر -رحمه الله- أنه قال: «سأل عمرُ أمير المؤمنين عن المهدي، فقال: يا ابن أبي طالب أخبرني عن المهدي ما اسمه؟ قال: أما اسمه فلا! إن حبيبي وخليلي عهد إليّ أن لا أحدث باسمه حتى يبعثه الله عزّ وجلّ وهو مما استودع الله عزّ وجلّ رسوله في علمه»⁽⁴⁾.

ونقلوا عن أبي الحسن علي الهادي العسكري -رحمه الله- أنه قال: «الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: لأنكم لا

(1) الغيبة للنعماني (ص: 222)، والغيبة للطوسي (ص: 190)، وبحار الأنوار (39/51، و120/51).

(2) الطرائف لابن طاووس (ص: 177)، بحار الأنوار للمجلسي (36/368، و15/116)،

(3) الكافي للكليني (1/333)، والإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي (ص: 117)، كمال الدين للصدوق (ص: 648)، بحار الأنوار للمجلسي (51/33)، مستدرک سفينة البحار للنمازي (10/506)، وصححه سند هذه الرواية الميرزا محمد تقي الأصفهاني في مكيال المكارم (2/102).

(4) الإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي (ص: 117)، كمال الدين للصدوق (ص: 648)، بحار الأنوار للمجلسي (51/34)، معجم أحاديث المهدي للكوراني (3/45).

ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه. قلت: فكيف نذكره؟. فقال: قولوا: الحجة من آل محمد صلى الله عليه وآله»⁽¹⁾.

ونقلوا عن أمير المؤمنين علي عليه السلام رواية طويلة في ذكر أئمة الاثني عشرية واحدا تلو الآخر، وفيها: «...وأشهد على رجل من ولد الحسن بن علي [العسكري] لا يكنى، ولا يسمى حتى يظهر أمره، فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»⁽²⁾.

فهذه الروايات وغيرها تنص على عدم جواز ذكر اسمه بل وكنيته حتى يظهر أمره ويقوى شوكته، بينما ورد روايات أخرى سموه محمداً منها روايتهم عن الحسن العسكري - رحمه الله - أنه قال لأُم مهديهم المزعوم: «ستحملين ذكراً، واسمه محمد وهو القائم من بعدي»⁽³⁾.

ونقلوا عن جعفر الصادق - رحمه الله -: «الخلف الصالح من ولدي، وهو المهدي، اسمه محمد، وكنيته أبو القاسم»⁽⁴⁾.

فهذا الاختلاف والتناقض في أنه يشبه النبي صلى الله عليه وآله في الخلق والخلق حسب الرواية، في رواية أخرى يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق، ومرة ترد الرواية بتسميته، ومرة أخرى بأنه لا يسميه إلا كافر، هذا وغيره يدل دلالة واضحة على أن هذه خرافة تكلم بها كل راوٍ من رواة الاثني عشرية بما زين له نفسه الأمانة بالسوء.

(1) الكافي للكليني (328/1، و332)، والإمامة والتبصرة لابن بابويه (ص:118)، كمال الدين للصدوق (ص:648)، وروضة الواعظين للفتال (ص:262)، وسائل الشيعة للحر (487/11).

(2) كمال الدين للصدوق (ص:315)، والإمامة والتبصرة لابن بابويه (ص:107)، عيون أخبار الرضا للصدوق (68/2)، والاحتجاج للطوسي (398/1)، وموسوعة الإمام الجواد للقزويني (530/2).

(3) كمال الدين للصدوق (ص:408)، كفاية الأثر للخزاز القمي (ص:294)، وبحار الأنوار للمجلسي (2/51، و161)، والأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (55/2).

(4) كشف الغمة للإربلي (275/3)، وبحار الأنوار للمجلسي (24/51)، معجم أحاديث المهدي للكوراني (255/3)، تاريخ مواليد الأئمة لابن خشاب البغدادي (ص:45).

وهكذا الاختلاف في لقب الاثني عشرية مهديهم المزعوم، حيث لقبوه بألقاب تتعدى على (185) لقبا⁽¹⁾ منها: القائم، والحجة، وصاحب الزمان، وإمام الزمان، وصاحب الأمر، والمهدي، والمنتظر، والغوث، والخائف⁽²⁾، بينما فيها ألقاب عجمية مثل: "بهرام"، "بنده يزدان" و"پرويز" و"كندر آل فرنگيان"، و"خسرو"، و"خسرو مجوس"، و"خدا شناس"، و"شماطيل"، و"أوقيدمو"، و"ايزد شناس"، و"ايزد نشان"، و"كاز" و"كوكما"، و"خجسة"، و"فرخنده"، و"سروش ايزد"، و"كيقباد دوم"، وغيرها من الأسماء والألقاب التي تدل على أن هذا المهدي من اختراعات العجم، وتجد فيها رائحة للديانات غير الإسلام.

بينما يلقبونه بالخائف، وفي نفس الوقت بالغوث وصاحب الزمان، فإن كان صاحب الأمر وصاحب الزمان، وغوثا، فلماذا يكون خائفا خوافا، وإن كان خوافا اختفى من الناس خوف القتل فكيف يكون غوثا وصاحب الأمر؟!، وهكذا كيف يكون قائما وغائبا، وكيف يكون قرشيا من نسل فاطمة، وخسرو مجوس... كل هذا يدل على اليد الطولى لأحفاد المجوس القميين في اختلاق هذه الخرافة.

المسألة الخامسة: كيفية حمل أم مهديهم للمهدي وولادته المزعومة.

اختلف الاثنا عشرية في حمل مهديهم روايات عديدة، ولذلك اختلفت اختلافا تكذب بعضها بعضا، فقد نقلوا عن الأئمة أنه حملته أمه في جنبها، فقد نقلوا عن حسن العسكري أنه قال: «إنّا معاشر الأوصياء لا نحمل في البطون!! ولكنّا نحمل في الجنوب!!»، وفي هذه الليلة مع الفجر يولد المولود الكريم على الله إن شاء الله تعالى»⁽³⁾.

(1) يُنظر: النجم الثاقب في أحوال الحجة الغائب للنوري الطبرسي (265 وما بعدها)، وإلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب لعلي يزدي الحائري (425 وما بعدها).

(2) يُنظر: مفاتيح الجنان للقمي (ص: 587)، وجمال الأسبوع لابن طاووس (ص: 42)، وبحار الأنوار للمجلسي (215/99)، وإلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب لعلي يزدي الحائري (89/2).

(3) النجم الثاقب للنوري الطبرسي (ص: 146)، وعيون المعجزات لحسين عبد الوهاب (ص: 128)، وينظر: إثبات الوصية للمسعودي (ص: 272)، بحار الأنوار للمجلسي (2/51)، والهداية الكبرى لحسين بن حمدان الخصبني (ص: 355).

فهذه الرواية تنص أن مهديهم لم يحمل في البطن، بل حمله أمه في جنبه، كما تنص على أنه ولد مع الفجر، ومثلها الرواية الآتية عن الحسن العسكري أنه قال في شأن المهدي: «إنا معاشر الأوصياء لا نحمل في البطن، وإنما نحمل في الجنوب، ولا نخرج من الأرحام، وإنما نخرج من الفخذ الأيمن من أمهاتنا»⁽¹⁾.

ولكن هناك عندهم روايات تخالف هذا، فعن حكيمة عمة الحسن العسكري أنها قالت: «لما خرج صاحب الزمان عليه السلام من بطن أمه سقط جاثياً على ركبتيه رافعاً بسبابتيه ثم عطس، فقال: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله عبداً ذاكرًا لله غير مستكف ولا مستكبر»⁽²⁾.

فقد نص في هذه الرواية أنه خرج من بطن أمه، بينما تصرح الروايتان السابقتان أن الأوصياء بزعمهم تحملهم أمهاتهم في الجنوب، ويخرجون من الأفخاذ.

وهناك رواية أخرى لهم عن حكيمة هذه: «بعث إليّ الحسن العسكري فقال: يا عمة: اجعلي إفطارك الليلة عندنا، فإنها ليلة النصف من شعبان، وإن الله تعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة، وهو حجة الله في أرضه، فقلت: من أمه؟ قال: نرجس، فقلت له: جعلني الله فداك ما بها أثر، فقال: هو ما أقول لك... فقلت لنرجس: يا بنية إن الله سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيداً في الدنيا والآخرة، ثم أخذت مضجعي ونمت، فانتبهت بحسن سيدي، فكشفت الثوب عنه فإذا به ساجداً يتلقى الأرض بمساجده...»⁽³⁾.

كما نقلوا عن حكيمة هذه أنها وأم المهدي الاثنتان لم تعرفا الحمل إلا عند الولادة قالت حكيمة: «... فقلبتها ظهراً لبطن فلم أر بها أثر حبل، فعدت إليه [أي أبي محمد] عليه السلام فأخبرته بما فعلت، فتبسّم ثم قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر

(1) الهداية الكبرى للخصبي (ص: 355)، ومدينة المعاجز لهاشم البحراني (22/8)، وبحار الأنوار (26/51).

(2) مستدرک الوسائل للنوري الطبرسي (389/8)، الهداية الكبرى للخصبي (ص: 357)، والغيبة للطوسي (ص: 245)، كشف الغمة للأربلي (302/3)، إلزام الناصب للحائري (306/1).

(3) كمال الدين للصدوق (ص: 425)، وروضة الواعظين للقتال (ص: 256)، أعلام الوري للطبرسي (215/2)، بحار الأنوار للمجلسي (3/51) مدينة المعجز لهاشم البحراني (11/8).

لك بها الحبل؛ لأنّ مثلها مثل أم موسى عليها السلام لم يظهر بها الحبل، ولم يعلم بها أحدٌ إلى وقت ولادتها، لأنّ فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى عليه السلام، وهذا نظير موسى عليه السلام.

قالت حكيمة: فعدت إليها فأخبرتها بما قال، وسألته عن حالها، فقالت: يا مولاي ما أرى بي شيئاً من هذا! ⁽¹⁾.

فانظر إلى هذه الروايات المتناقضة المتناحرة تبطل بعضها بعضاً، وتدل على خرافة القصة من أولها إلى آخرها.

ولذا قال حفيد الإمام الرضا آية الله عند الاثني عشرية أبو الفضل البرقي في تعليقه على الرواية (37) في ولادة المهدي المزعوم: «كذلك الحديث ٣٧ : منقول عن كتاب «كشف الغمة»، فهل تقوم الحجة بالنقل عن مثل تلك الكتب؟! لا بالطبع، إلا أن نقول إن كل ما ذكر في كتب التاريخ فهو حجة دينية. وهنا ينقل المجلسي عن كذاب يدعى «سهل بن زياد» أموراً تخالف العقل والقرآن من جملتها أنه عندما يولد الإمام يظهر عامود من نور يستطيع من خلاله أن ينظر إلى الخلائق وإلى أعمال الناس وأن يرى أفعالهم!!.

يقول [البرقي] كاتب هذه السطور: لماذا لم يظهر عامود النور هذا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولماذا لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي علم بأعمال الناس، بل لم يكن يعلم حتى بأعمال جيرانه، ثم أليس الله ستاراً للعيوب؟! هنا ينقل المجلسي أنه لما أرادت «حكيمة» أن تلد في الليل لم تكن تشاهد في بطنها أي علامات للحمل فتعجبت فقال لها الإمام: لا تعجب نحن الأوصياء لا نحمل الجنين في بطوننا بل في جنوبنا، ولا نخرج من الأرحام بل من نخرج من فخذ أمنا اليمنى!! وينبغي أن نقول هل تثبت حجة بكتابة مثل هذه الخرافات. إذن الخلاصة أننا لم نصل بعد إلى أي شيء في هذا الباب فكل رواياته ضعيفة ورواته مجهولون أو فاسدو العقيدة ⁽²⁾.

(1) كمال الدين للصدوق (ص: 427)، وينظر: روضة الواعظين للفتال (ص: 258)، دلائل الإمامة لابن جرير

الرافضي (ص: 500)، الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي (ص: 201).

(2) كتاب تحقيق علمي في أحاديث المهدي تأليف البرقي وتعريب سعد محمود رستم (ص: 38).

المسألة السادسة: التناقضات في تاريخ ولادة مهديهم المزعوم.

تناقضت وتناحرت فتنافرت أقوالهم في وقت ولادة مهديهم المزعوم، فقال بعضهم إن المهدي ولد في يوم الجمعة⁽¹⁾، وبالتحديد وقت الضحى⁽²⁾، وقال بعضهم: لا بل عند طلوع الفجر⁽³⁾، وقال الآخرون منهم إنه لم يولد في النهار أصلاً وإنما ولد ليلاً قريب طلوع الفجر⁽⁴⁾.

واختلفوا كذلك في تاريخ يوم ولادته فقال بعضهم إنه ولد لثمان ليال حلون من شهر شعبان⁽⁵⁾، وقال الآخرون منهم: بل ولد لأربع عشرة خلت من شعبان⁽⁶⁾، وقال الآخرون منهم بل ولد في الضحى لخامس عشر من شعبان⁽⁷⁾، وقيل بل ليلاً لخامس عشر من شعبان⁽⁸⁾، وقيل بل ولد في غرة رمضان⁽⁹⁾، وقيل بل ولد في منتصف شهر رمضان⁽¹⁰⁾.

(1) كمال الدين للصدوق (ص: 432)، شرح أصول الكافي للمازندراني (228/6)، ومناقب أهل البيت لحيدر الشيرازي (ص: 289).

(2) الدروس للشهيد الأول [المزعوم] (16/2)، جواهر الكلام للجواهري (100/20)، والينابيع الفقهية للمروريد (496/30).

(3) الهداية الكبرى للخصيبي (ص: 327).

(4) الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي (236/2)، مدينة المعاجز لهاشم البحراني (11/8).

(5) كمال الدين للصدوق (ص: 432)، شرح أصول الكافي للمازندراني (228/6)، والغيبة للطوسي (ص: 393)، وبحار الأنوار للمجلسي (15/51).

(6) الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي (236/2).

(7) الدروس للشهيد الأول (16/2)، شرح أصول الكافي للمازندراني (335/7)، مدينة المعاجز للبحراني (6/8).

(8) كشف الغطاء لجعفر كاشف الغطاء (13/1)، والإرشاد للمفيد (339/2)، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لوالد البهائي العاملي (ص: 44).

(9) قاموس الرجالي لمحمد تقي التستري (203/11).

(10) الغيبة للطوسي (ص: 238).

واختلفوا في سنة ولادته أيضا فقال بعضهم إنه ولد سنة (252هـ)⁽¹⁾، وقيل بل ولد سنة (254هـ)⁽²⁾، وقيل بل ولد سنة (255هـ)⁽³⁾ وقال الآخرون بل ولد سنة (256هـ)⁽⁴⁾ وقال آخرون منهم بل ولد سنة (257)⁽⁵⁾، وقال الآخرون منهم لا بل ولد سنة (258هـ)⁽⁶⁾.

بينما هناك عندهم روايات أن المهدي لم يولد في حياة أبيه بل ولد بعد وفاة والده الحسن العسكري بثمانية أشهر سنة (260هـ)⁽⁷⁾.

كل هذه الخلافات والتناقضات تدل على أن مهديهم المزعوم معدوم ولا وجود له في الواقع، وإلا فكيف يفسر هذه الخلافات في شخصية يترقبونه لتكميل عدد الأئمة الاثني عشر به، وهو شخصية مرموقة وقد أخبر بها على حد زعمهم جعفر الصادق، فقد نسبوا إليه أنه قال: «إذا اجتمعت ثلاثة أسماء متوالية: محمد، وعلي، والحسن، فالرابع القائم»⁽⁸⁾ فهم ينتظرونه ولادته من إمامهم الحادي عشر وهو الحسن بن علي بن محمد العسكري؛ فكيف يختلفون في اسمه وصفاته وألقابه، واسم أمه وصفاتها ونسبها، وتاريخ

-
- (1) الفصول المختارة للمرتضى (ص: 318)، بحار الأنوار (20/37) والأربعين للماحوزي (ص: 214).
 - (2) قاموس الرجالي لمحمد تقي التستري (203/11).
 - (3) الكافي للكليني (514/1)، وكشف الغطاء لكاشف الغطاء (13/1)، وجواهر الكلام للجواهري (100/20) الينايع الفقهية للمرواريد (496/30)، ووصول الأخيار للعالمي (ص: 44).
 - (4) الكافي للكليني (239/1 و 514)، وكمال الدين للصدوق (ص: 430)، الغيبة للطوسي (ص: 231، و 245، و 259)، الصراط المستقيم لعلي بن يونس العالمي (233/2).
 - (5) الهداية الكبرى للخصيبي (ص: 327، و 355)، دلائل الإمامة لابن جرير الرافضي (ص: 501)، وبحار الأنوار للمجلسي (6/35)، ومعجم أحاديث المهدي للكوراني (366/4).
 - (6) الفصول المختارة للمرتضى (ص: 320)، و فرق الشيعة للنوختي (ص: 85)، وبحار الأنوار (22/37).
 - (7) يُنظر: الفصول المختارة للمرتضى (ص: 255)، ومناقب أهل البيت لحيدر الشيرازي (ص: 298).
 - (8) الإمامة والتبصرة لابن بابويه (ص: 114)، وكمال الدين للصدوق (ص: 55، و 334)، والغيبة للطوسي (ص: 233)، ورسائل في الغيبة للمفيد (13/3)، وبحار الأنوار للمجلسي (143/51)، وإعلام الوری للطبرسي (234/2)، وكفاية الأثر للخزاز القمي (ص: 285).

ولادته، ومن ثم في غيبته ورجوعه وأعماله التي قام به أو يقوم به إلى آخر ما ورد في كتبهم من التناقضات.

وأود أن أنقل هنا بعض نصوص أحد من لقبهم الاثنا عشرية أنفسهم بأرفع ألقاب العلماء المجتهدين لديهم، وهو آية الله أبو الفضل ابن الرضا البرقي حفيد الإمام الرضا الإمام الثامن لدي الاثني عشرية حيث قام آية الله البرقي في آخر عمره بدراسة فاحصة وناقدة لجميع الروايات المتعلقة بموضوع المهدي المنتظر، كما جاءت في الكتاب الروائي الموسوعي الأجمع والأوسع والأكبر من كتب الاثني عشرية وهو بحار الأنوار للمجلسي الذي جمع كل ما استطاع من مختلف كتب الاثني عشرية في المهدي، حتى أوصلها ثلاث مجلدات (51، 52، 53) من كتابه البحار.

قال البرقي في ولادة المهدي المزعوم: «هنا نجد عددًا من الأقوال التي يناقض بعضها بعضًا: فبالنسبة إلى سنة ولادته، يدل ما ذكره المجلسي على أنه تاريخ مجهول لأنه يقول في (ص:40، وص: ١٥): إن ولادته كانت في سنة ٢٥٦ هـ - ولكنه في (ص:٢) يروي أن سنة ولادته كانت (٢٥٥هـ)!. وفي (ص:٢٣)، يقول: إن سنة ولادته كانت (٢٥٨هـ). في حين يذكر في (ص:٢٥) إن سنة ولادته كانت (٢٥٧هـ). وفي (ص:١٦) يروي إن سنة ولادته كانت (٢٥٤هـ). فمن مجموع هذه الروايات يتضح أن سنة ولادته مجهولة.

وأما يوم الولادة: فرُوي في (ص:٢) أنه (١٥ شعبان) وفي (ص:٢٣) أنه (٢٣ رمضان) وفي (ص:٢٤) أنه (٩ ربيع الأول) وفي (ص:١٩) روى عن حكيمة عمته أنه ولد في النصف من شهر رمضان!. وفي (ص:٢٥) روى أن ولادته كانت (٣ شعبان). وفي (ص:١٥) نقل أن ولادته كانت (٨ شعبان). وفي (ص:١٦) روى أنه وُلد ليلة الجمعة من شهر رمضان. وفي (ص:١٩) نقل عن عمته حكيمة أنه لما ولد تكلم ونطق بالشهادتين وقرأ عدة آيات من القرآن الكريم، وهذا مخالف لقوله تعالى في سورة النحل: **ثِي ي ب د د ن ا** [النحل:٧٨] إضافة إلى أن رسول الله ﷺ ذاته ما كان يعلم شيئًا من آيات القرآن حتى سن الأربعين من عمره فكيف أمكن لهذا الطفل الذي هو أحد أفراد أمته (هذا إن كان له وجود) أن يعلم القرآن منذ ولادته؟!!

والرواية (رقم ١٤) نقلت عن حكيمة هذه ذاتها رواية بشكل مختلف، هذا في حين أن كتاب البحار ذاته ينص في موضع آخر على أن حكيمة لم تَر الطفل أصلاً. وراوي (الرواية ١٤) المشار إليها شخص مجهول يدعى «محمد بن إبراهيم الكوفي» فلاحظوا أي أخبار مكدوبة اختلقوا باسم الإسلام⁽¹⁾.

وهذه الاختلافات والتناقضات الواردة في كتبهم في شأن مهديهم المزعوم تكفي في بطلان عقيدتهم في مهديهم المزعوم، ولكن للاستزادة سأنقل في المطلب التالي بعض جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على الاثني عشرية في معتقدهم وجود مهديهم المزعوم.

(1) تحقيق علمي في أحاديث المهدي تأليف البرقعي وتعريب سعد محمود رستم (ص: 33).

المطلب الثاني

جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على عقيدة الاثني عشرية في نسب المهدي وولادته.

إن لعلماء شبه القارة الهندية جهوداً متميزة في إبطال عقيدة الاثني عشرية في وجود مهديهم، ونقلوا من كتب الاثني عشرية المعتبرة من الأخبار، ما لا يمكنهم الإنكار على أن الحسن العسكري لم يخلف ولداً لا أنثى ولا ذكراً، وبينوا أن الحسن العسكري لم يولد له ولد أصلاً حتى يسمى محمداً، وبالتالي أسطورة ولادة مهدي الاثني عشرية المزعومة كذب وخرافة، كما أنهم بينوا بطلان المهدي الموهوم من خلال المقارنة بين مهدي أهل السنة ومهدي الشيعة المزعوم، وسأقسم جهودهم هنا إلى نوعين:

النوع الأول: بطلان مهديهم الموهوم من خلال كتبهم والروايات الصحيحة لديهم.

النوع الثاني: بطلان مهديهم المزعوم من خلال المقارنة بين مهديهم والمهدي عند أهل السنة والجماعة، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

النوع الأول: بطلان مهديهم المزعوم من خلال كتبهم والروايات الصحيحة لديهم.

قال الشيخ عبدالعزيز الدهلوي (1239هـ) في ولادة مهدي الاثني عشرية المزعوم: «صاحب الزمان أولاً لم يثبت ولادته باتفاق الإمامية، بل بعضهم منكرون لولادته، ويقولون: إن الإمام الحسن العسكري لم يترك عاقبة وولداً وهم الجعفرية، لأنهم يقولون بإمامة جعفر بن علي الهادي بعد وفاة الحسن العسكري...»⁽¹⁾.

ونقل الشيخ شمس الحق العظيم آبادي (ت1329هـ) عن الحافظ ابن كثير (ت774) -رحمهما الله- قوله: «المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره أنه يواطئ اسمه اسم النبي، واسم أبيه اسم أبيه فيملاً عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً وليس هذا

(1) يُنظر: تحفه اثنا عشري للدهلوي بالفارسية (ص:255) وتحفه الاثني عشرية للدهلوي تعريب الأسلمي وتحقيق عمر العيد (568/1)، وترجمة تحفه الاثني عشري للنعماني (ص:243).

بالمُنْتَظَر الذي يتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب سامرا فإن ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية بل هو من هوس العقول السخيفة⁽¹⁾...

[قال العظيم آبادي] قلت: زعمت الشيعة خصوصا الإمامية [الاثنا عشرية] منهم أن الإمام الحق بعد رسول الله علي عليه السلام ثم ابنه الحسن ثم أخوه الحسين ثم ابنه علي زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه علي الرضا ثم ابنه محمد التقي ثم ابنه علي النقي ثم ابنه الحسن العسكري ثم ابنه محمد القائم المنتظر المهدي وزعموا أنه قد اختفى خوفا من أعدائه وسيظهر فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ولا امتناع في طول عمره وامتداد أيام حياته كعيسى والخضر... ولا شك في أن ما زعمت الشيعة من أن المهدي المبشر به في الأحاديث هو محمد بن الحسن العسكري القائم المنتظر وأنه مختف وسيظهر هي عقيدة باطلة لا دليل عليه⁽²⁾.

وقال العظيم آبادي (ت1329هـ) في شرح أثر علي عليه السلام: «ونظر إلى ابنه الحسن فقال إن ابني هذا سيد كما سماه النبي وسيخرج من صلبه رجل... يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي»⁽³⁾.

فيكون محمد بن عبد الله، وفيه رد على الشيعة [الاثني عشرية] حيث يقولون المهدي الموعود هو القائم المنتظر وهو محمد بن الحسن العسكري

وقال في شرح قوله: «إن ابني هذا» إشارة إلى تخصيص الحسن لئلا يتوهم أن المراد هو الحسين... «كما سماه النبي» أي بقوله: «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن صلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»⁽⁴⁾، و «من صلبه» أي من ذريته...

(1) تفسير ابن كثير (66/3) عند تفسير الآية (12) من سورة المائدة.

(2) عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي (247/11).

(3) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب المهدي برقم (4282)، وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح. ينظر: صحيح سنن أبي داود للألباني برقم (4282).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلح (ح2704).

والحديث دليل صريح على أن المهدي من أولاد الحسن ويكون له انتساب من جهة الأم إلى الحسين جمعا بين الأدلة وبه يبطل قول الشيعة إن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري القائم المنتظر فإنه حسيني بالاتفاق قاله القارئ⁽¹⁾»⁽²⁾.

وقال الشيخ عبد الرحمن المباركفوري (ت1353هـ) - رحمه الله - في شرح قول النبي ﷺ: «يواطئ اسمه اسمي» وفي رواية أبي داود «يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي»⁽³⁾ فيكون "محمد بن عبد الله" وفيه رد على الشيعة [الاثني عشرية] حيث يقولون المهدي الموعود هو القائم المنتظر وهو محمد بن الحسن العسكري⁽⁴⁾.

قال الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) وهو يذكر أئمتهم واحدا تلو الآخر، ولما انتهى من الكلام على أمامهم الحادي عشر، بين أن الثاني عشر غير موجود ولا مولود فقال: «أما الثاني عشر الموهوم فكفى فيه القول أنهم يصرحون في كتبهم أنفسهم أنه لم يولد ولم يعثر عليه ولم ير له أثر مع كل التفتيش والتنقيب...»

فيروون عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان⁽⁵⁾ أنه قال في قصة طويلة أن الحسن العسكري:

"لما اعتل بعث السلطان إلى أبيه أن ابن الرضا قد اعتل، فركب من ساعته فبادر إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته، فيهم نحرير فأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله، وبعث إلى نفر من المتطبيين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده صباحاً ومساءً، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أخبر أنه قد ضعف، فأمر المتطبيين بلزوم داره وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار

(1) أي قاله الملا علي بن سلطان القارئ في كتابه مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (3447/8).

(2) عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي (257/11).

(3) سنن أبي داود، كتاب المهدي (4282)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (5304).

(4) تحفة الأحوذى للمباركفوري (403/6).

(5) هو أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، قالو عنه أنه كان ناصيباً، ولعل قولهم هذا من أجل أنه كشف حقيقة مهديهم المزعوم. ينظر: رجال النجاشي (ص: 87)، والفهرست للطوسي (ص: 82)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (147/2)، وأعيان الشيعة لحسن الأمين (40/2).

من أصحابه عشر ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه السلام فصارت سر من رأى ضجة واحدة وبعث السلطان إلى داره من فتشها وفتش حجرها وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده وجاؤوا بنساء يعرفن الحمل، فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهن، فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل فجعلت في حجرة ووكل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته وعطلت الأسواق وركبت بنو هاشم والقواد وأبي وسائر الناس إلى جنازته، فكانت سر من رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة، فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمر بالصلاة عليه، فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والمعدلين وقال: هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه حضره من حضره من الخدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ومن المتطبيين فلان وفلان، ثم غطى وجهه وأمر بحمله فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه.

لما دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل، فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر وادعت أمه وصيته وثبت ذلك عند القاضي⁽¹⁾.

وما أحسن ما كتب أحد كتاب السنة في هذا أن مهدي الشيعة وقائهم مختلف معدوم موهوم، وإن قرآنهم كذلك معدوم غير موجود، وإن مذهبهم أيضاً مخترع موضوع، وسيكون معدوماً إن شاء الله...

(1) كتاب الحجة من الكافي (ص: 505)، والإرشاد للمفيد (ص: 339، و340)، وكشف الغمة للإربلي (ص: 408، 409)، والفصول المهمة للحر العاملي (ص: 289)، وجلاء العيون للمجلسي (2/762) وإعلام الوری للطبرسي (ص: 377، 378).

ولقد كتب المفيد وغيره : " فلم يظهر ولده في حياته، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته وتولى جعفر بن علي أخو أبي محمد (ع) وأخذ تركته وسعى في حبس جواري أبي محمد واعتقال حلائله...

وحاز جعفر ظاهراً تركة أبي محمد عليه السلام واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه ⁽¹⁾.

فهذا هو الثاني عشر إن كان لهم الثاني عشر، وفعلاً اعتقد القوم منهم إمامته وسموا بالجعفرية، ولكن الشيعة [الاثني عشرية] سبوه وشتموه كعادتهم مع الآخرين، فقالوا فيه أي جعفر بن محمد: هو معلن الفسق فاجر، ماجن، شريب للخمر، أقل من رأيته من الرجال، وأهتكهم لنفسه، خفيف، قليل في نفسه ⁽²⁾. ويسمونه جعفر الكذاب وغير ذلك من الأوصاف الكثيرة القبيحة ⁽³⁾.

وقال الشيخ محمد منظور النعماني (1417هـ) - رحمه الله - : « يرى أصحاب المذهب الاثني عشري أن الأئمة معينون من عند الله، والإيمان بهم ضروري وشرط للنجاة، والإمام الحادي عشر هو الإمام العسكري بن علي الذي ولد طبقاً لرواية صاحب أصول الكافي في رمضان سنة (232هـ) ثم توفي في ربيع الأول سنة (260هـ) عن ثمان وعشرين سنة ⁽⁴⁾. »

ويقول شقيقه جعفر بن علي وبقية أهل بيته: إن الحسن العسكري توفي ولم يخلف ولداً، وقد أثبت المسئولون في الحكم هذا الأمر بعد بحث وفحص وتحقيق، وعلى أساسه تحولت تركته وتحول ميراثه إلى أخيه طبقاً لشرع الميراث "أصول الكافي ⁽⁵⁾" ⁽⁶⁾.

(1) الإرشاد للمفيد (ص: 345)، وإعلام الوري للطبرسي (ص 380).

(2) الأصول من الكافي (1/504).

(3) الشيعة وأهل البيت للظهر (ص: 294-296).

(4) يُنظر: الكافي للكليني (1/503).

(5) يُنظر: الكافي للكليني (1/505).

(6) الثورة الإيرانية لمحمد منظور النعماني (140-141).

وقال الشيخ محمد منظور النعماني أيضاً: «يعتقد أصحاب المذهب الاثني عشري أيضاً أن بعد الإمام الثالث الحسين [عليه السلام] صار ابن الإمام هو الإمام، وفي أصول الكافي باب مستقل بعنوان: «باب إثبات الإمامة في الأعقاب»⁽¹⁾ وفيه عدة روايات عن الأئمة المعصومين [عندهم] وملخصها أن ابن الإمام يكون إماماً، ولا يمكن لقريب له أن يكون إماماً بدلاً منه، أو أن يحل محله.

وأساس هذه العقيدة بني على تلك الروايات، ونتيجة لهذه العقيدة واجه عامة الشيعة من أصحاب المذهب الاثني عشري مشكلة تسلسل الإمامة؛ إذ كيف تمضي سلسلة الإمامة بعد الإمام الحادي عشر الحسن العسكري، وكيف يمكن الوصول إلى قرار فيما يتعلق بالإمام الثاني عشر إمام آخر الزمان؟

وحالاً لهذه المشكلة ادعو بل أشاعوا أن قبل وفاة الإمام الحسن العسكري بأربع أو خمس... ولد له ولدٌ من إحدى جواريه وظل مخفياً عن الأنظار، ولم يستطع أحد أن يراه، ثم غاب واختفى بعد وفاة والده الإمام الحسن العسكري بعشرة أيام فقط...

وكل من وهبه الله ولو جزءاً من نعمة البصيرة والفراسة يرى أن هذه القصة قد حُكِيت إلا أنها لم تحبك جيداً⁽²⁾؛ لأن البيان الذي أعلنه أخو الإمام الحسن العسكري وبقيّة أفراد الأسرة هو بيانٌ صحيح يصدقه العقل والواقع، وهو أن الحسن العسكري مات ولم يخلف ولداً⁽³⁾.

النوع الثاني: بطلان المهدي الموهوم بمقارنته مع مهدي أهل السنة.

(1) الكافي للكليني (285/1) «باب إثبات الإمامة في الأعقاب وأنها لا تعود في أخ ولا عم»، وينظر: الرسائل الرجالية للكلباسي (43/4)، وإلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب لعلّي الحائري (8/1).

(2) المحبوك: المحكم الخلق، من حبكت الثوب إذا أحكمت نسجه». لسان العرب لابن منظور (408/10) ومقصود الشيخ هنا بالحبك هو التصنيع، والتخليق، والتلفيق، والتنسيج، والتزوير، كما يقال: حبك فلان الثوب: أي نسجه وصنعه.

(3) الثورة الإيرانية لمحمد منظور النعماني (ص: 140-142) باختصار.

أشار علماء شبه القارة الهندية إلى بطلان عقيدة الاثني عشرية في المهدي من خلال المقارنة بين مهديهم ومهدي أهل السنة.

فقد قال الشيخ ضياء الرحمن الفاروقي (ت1417هـ): {قد أخبر النبي ﷺ بظهور المهدي قرب قيام الساعة، وذكر له في كثير من الأحاديث علامات تدل عليه، ولكن مع كثرة التتبع لا تجد علامة واحدة من تلك العلامات في مهدي الاثني عشرية، وبين ما أخبر بها الرسول عن «محمد المهدي» وما تسميه الاثنا عشرية من مهدي آخر الزمان فروق كثيرة وكبيرة، كالفروق ما بين الأرض والسماء، مثل اختلاف الوالدين في الأسماء، ومكان الولادة، ومكان ظهور... وغيرها

فهو يختلف تماماً عن المهدي الذي تعتقده الاثنا عشرية، وبينهما فرقا شاسعا وبونا واسعا، إذ أين الموجود من المعدوم، وأين الصدق والحقيقة من الكذب والخرافة؟⁽¹⁾.

وقارن الشيخ ضياء الرحمن الفاروقي (ت1417هـ) المهدي الذي أخبر عنه النبي ﷺ ، ومن يدعي الاثنا عشرية ولادته ومهدويته، وبين أن مهدي المزعوم ليس من أخبر عنه النبي ﷺ إذ بينهما فروق شاسعة، واختلافات واضحة فلا يمكن أن يكونا واحدا ومما قام بمقارنته الشيخ -رحمه الله- بين هذا وذاك:

أولاً: المقارنة في الاسم: فالمهدي الذي أخبر به النبي ﷺ هو محمد بن عبد الله، فاسمه يوافق اسم النبي ﷺ واسم أبيه يوافق اسم أبيه، بينما مهدي الاثني عشرية اسمه محمد واسم أبيه الحسن العسكري⁽²⁾.

ثانياً: المقارنة في النسب: المهدي الذي أخبر عنه النبي ﷺ هو من أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما، ومهدي الاثني عشرية المزعوم من نسل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما⁽³⁾.

(1) يُنظر: حضرت إمام مهدي... للشيخ ضياء الرحمن الفاروقي (ص: 17، 18، 23، 24، 26).

(2) يُنظر: الإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي (ص: 103).

(3) يُنظر: الإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي (ص: 120)، والكافي للكليني (203/1).

ثالثاً: المقارنة في العمر: المهدي الذي أخبر به النبي ﷺ سيولد في آخر الزمان، ويكون عمره عند ظهوره أربعين سنة، وسيملك بعد خروجه ما لا يقل عن سبع سنين⁽¹⁾، ومهدي الاثني عشرية لم يثبت حملهُ ولا ولادته حسب بعض رواياتهم الموجودة في أصح الكتب لديهم⁽²⁾، وبعض الروايات تنص أنه ولد في خمسينات القرن الثالث الهجري، وحصل بزعمهم الإمامة في طفولته، ولكنه كان خوفاً خاف من القتل⁽³⁾ فاختفى عن أنظار الناس، ومنذ ذلك اليوم إلى يومنا هذا -وقد مضى أكثر من ألف سنة- لم يظهر ولم يحكم ولا يقوم بمهام منصب الإمامة من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر وتنفيذ الحدود وغيرها⁽⁴⁾.

وقال الشيخ غلام مصطفى ظهير الأمن فوري: {إن عقيدة أهل السنة والجماعة في ضوء الأحاديث المتواترة أن اسم المهدي هو محمد بن عبد الله، يكون من أولاد السيدة فاطمة - رضي الله عنها-، ويظهر قرب قيام الساعة، ويقوم العدل والانصاف في الدنيا كلها، واتفق أئمة الدين على أن الأحاديث الواردة في المهدي صحيحة قابلة احتجاج بها. ثم نقل الشيخ الأمن فوري مجموعة من الأحاديث وأقوال الأئمة في هذا الشأن، ومما ذكره قول ابن كثير وجاء فيه:

«المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره: أنه يواطئ اسمه اسم النبي ﷺ، واسم أبيه اسم أبيه؛ فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً، وليس هذا بالمنتظر

(1) تقدم بيان ذلك في التمهيد من هذا الباب.

(2) يُنظر: كتاب الحجة من الكافي (ص: 505)، والإرشاد للمفيد (ص: 339، و340)، وكشف الغمة للإربلي (ص: 408، 409)، والفصول المهمة للحر العاملي (ص: 289)، وجلاء العيون للمجلسي (2/762) وإعلام الوري للطبرسي (ص: 377، 378).

(3) ورد في الكافي للكليني (337/1) عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن للغلام غيبة قبل أن يقول، قال: قلت: ولم؟ قال: يخاف، وأوماً بيده إلى بطنه، ثم قال: يا زرارة وهو المنتظر»، وينظر: كما الدين للصدوق (ص: 346)، وفي بحار الأنوار للمجلسي (91/52): وأوماً بيده إلى بطنه، قال يا زرارة: يعني القتل.

(4) يُنظر: حضرت إمام مهدي لضياء الرحمن الفاروقي (ص: 53، 54، 113، 125، 146، وغيرها).

الذي يتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب "سامراء". فإن ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية، بل هو من هوس العقول السخيفة، وتوهم الخيالات الضعيفة⁽¹⁾.

وقال العلامة ابن القيم في غائب الشيعة الإمامية [الاثني عشرية]: «أما الرافضة الإمامية: فلهم قول رابع: وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن، الحاضر في الأمصار الغائب عن الأبصار الذي يورث العصا ويختم الفضاء دخل سرداب سامراء طفلاً صغيراً من أكثر من خمس مئة سنة فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس فيه بخبر ولا أثر وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخیل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج إليهم أخرج يا مولانا أخرج يا مولانا ثم يرجعون بالخيبة والحرمان فهذا دأبهم ودأبه.

ولقد أحسن من قال:

أما آن للسرداب أن يلد الذي *** كلمتموه بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء فإنكم *** ثلثتم العنقاء⁽²⁾ والغيلانا⁽³⁾

ولقد أصبح هؤلاء عارا على بني آدم وضحكة يسخر منها كل عاقل⁽⁴⁾.

والعنقاء في الأصل هو الطير الذي يذكر اسمه ولا وجود له في الحقيقة، وكذلك الغيلان يقال لشيء يزعمه البعض ويذكرون اسمه ولا وجود له، فكذلك الإمام الغائب للاثني عشرية يذكر اسمه ولا وجود له⁽⁵⁾.

(1) تفسير ابن كثير (66/3) عند تفسير الآية (14) من سورة المائدة.

(2) العنقاء: طائر متوهم يُضرب به المثل فيما هو مستحيل، وقيل: طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم، مختار الصحاح للرازي (ص: 220).

(3) الغيلان جمع غول، يقال هو جنس من الجن والشياطين، كانت العرب تزعم أن الغول في الغلاة تتراعى للناس فتتغول تغولا: أي تتلون تلونا في صور شتى، وتغولهم أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم، فنفاه النبي ﷺ وأبطله. يُنظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (296/2).

(4) المنار المنيف لابن القيم (ص: 152).

(5) من بحث الشيخ غلام مصطفى في مجلة السنة (جهلم) العدد (38 ص: 8-16) بخذف واختصار.

وذكر الشيخ بدر القادري عقيدة أهل السنة في المهدي وأن أحاديث المهدي تبلغ حد التواتر المعنوي، ثم قال: {الإمام الغائب في ضوء كتب الشيعة الاثني عشرية هو ابن الحسن العسكري الإمام الحادي عشر عند الاثني عشرية، وهذا الابن قد فاز بمنصب الإمامة عندهم بعد عدة أيام من ولادته، فقد ولد سنة (255هـ) وفقا لإحدى رواياتهم، وسنة (256هـ) وفقا لروايتهم الأخرى، تعنى قبل وفاة أبيه بأربع أو خمس سنوات، ولكن صرح عمه الشقيق بأن الحسن العسكري توفي من غير أن يخلف أحدا⁽¹⁾.

وموجود في كتبهم أنه لا يمكن لأحد أن يراه، أو يرى جسمه [ولا يسمى اسمه]⁽²⁾، وفي حادثة سنه، وقلة عمره، وقبل وفاة أبيه بعشرة أيام دخل سرداب سامراء، وغاب عن الأنظار⁽³⁾.

ثم تكلم الشيخ بدر القادري ما تناقلوه في والدة إمامهم الغائب بأن اسمها مليكة وهي كانت حفيدة قيصر ملك الروم، وفي وقت إنكاح جدها لأحد أبناء عمومتها تحدث الحالات العجيبة والمحيرة من انكسار الصلبان، وتخريب مجلس العرسان وغيرهما من الحالات الطارئة وتنجو هي من النكاح، ثم يحدث مثل ذلك مرة أخرى عند إنكاح جدها لأخر بني أعمامها... ثم ترى في الرؤيا النبي ﷺ وسيدنا عليا وغيرهما وتدخل في الإسلام، وفي حضورهم يتم عقد نكاحها مع الحسن العسكري.

ثم لما تغزو الجيوش الإسلامية الروم، تقع هذه المرأة في السبي، وتنقل مع غيرها من النساء إلى بغداد، وثم يرسل أبو الحسن العسكري شخصا من أصحابه المسمى بشر بن سليمان⁽⁴⁾ مع مبلغ من المال لشرائها، ويذكر له أوصافها، وبعد أن يتأكد بشر من

(1) الأصول من الكافي للكليني (ص: 206).

(2) الكافي للكليني (333/1)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (286/11)، وكتاب الأربعين للماحوزي (ص: 392).

(3) يُنظر: الكافي للكليني (331/1).

(4) هو بشر بن سليمان النخاس، قالوا عنه: إنه من ولد أبي أيوب الأنصاري، وروايته عن أبي الحسن العسكري عليه السلام فيما يرجع إلى نرجس أم القائم عليه السلام وفيها قوله عليه السلام أنتم ثقاتنا أهل البيت، وإني مركبك، ومشرفك بفضيلة تسبق بها سائر الشيعة. يُنظر: كمال الدين للصدوق (ص: 420)، ومستدركات رجال الحديث

الأوصاف التي ذكرها أبو الحسن العسكري يشتري السيدة مليكة، ويأتي بها إلى سامراء، تبقى هناك إلى أن تلد الإمام الغائب بزعمهم⁽¹⁾...

هذه الروايات الشيعية الاثني عشرية البعيدة كل البعد عن العقل والنقل الواردة في إمامهم الغائب تكذب أنفسها بأنفسها، وتبرهن على كذبهم في هذا المجال⁽²⁾.

وبيّن الدكتور محمد يوسف النجرامي سبب اضطرار الاثني عشرية إلى اختلاق واختراع قول ولادة الولد لإمامهم الحسن العسكري فقال: «لقد ذكرنا رأي الشيعة في الإمامة بأنها تكون بالنص الإلهي، وأن الأمة ليست لها حق إبداء الرأي فيها، ويعتقدون أن النبي ﷺ قد نص بأن الإمامة تبدأ من ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، وتنتهي بإمامة محمد بن الحسن المهدي، وهو الإمام الثاني عشر الذي ولد من جارية، ثم غاب عن أنظار الناس قبل وفاة والده بحوالي عشرة أيام، إن هذه الخرافة قد نتجها الشيعة [الاثنا عشرية] لخروجهم من المأزق الذي وقعوا فيه، حيث يروي "أصول الكافي" أن الإمام الحسن العسكري ولد في رمضان في عام (232هـ) وتوفي بعد أن عاش ثمانية وعشرين عاما بدون أن ينجب ولدا، حسب رواية أخيه جعفر بن علي⁽³⁾.

للنمازي (31/2) وقال الخوئي في روايتهم لشراء أم مهديهم المزعوم: «في سند الرواية عدة مجاهيل، على أنك قد عرفت فيما تقدم أنه لا يمكن إثبات وثاقة شخص برواية نفسه». ينظر: معجم رجال الحديث للخوئي (223/4)، وقال الجوهري بشر بن سليمان النخاس: «مجهول» المفيد للجواهري (ص: 86).

(1) يُنظر هذه القصة وتفاصيلها في بحار الأنوار للمجلسي (7/51 وما بعدها)، وكمال الدين للصدوق (ص: 420)، روضة الواعظين للفتال (ص: 253)، ودلائل الإمامة لابن جرير الرافضي (ص: 492) وغيرها، وقد تقدم قول سيدهم الخوئي في هذه الرواية: «في سند الرواية عدة مجاهيل». معجم رجال الحديث للخوئي (223/4)، وقول الجوهري في شأن ملفق القصة بشر بن سليمان النخاس: «مجهول» المفيد من معجم رجال الحديث للجواهري (ص: 86).

(2) إسلام اور خميني مذهب للشيخ بدر القادري (ص: 130-131).

(3) الكافي للكليني (506/1)، وفرق الشيعة للنوبختي (ص: 123).

وجدير بالذكر أن معتقدات الشيعة تنص بأن الإمام لا يموت حتى يوصي من يكون له خلفاً، ويذكر الكليني عن الإمام جعفر أنه يقول: «لا يموت الإمام حتى يعلم من يكون بعده فيوصي إليه»⁽¹⁾.

بالإضافة فالإمامة محصورة في سلالة معينة غير منقولة، حيث لا يمكن نقلها إلى أخ الإمام أو أقربائه، بل إنها تكون في ذرية معينة، كما يتضح من رواية الكليني نقلاً عن علي بن موسى الرضا، أنه سئل: أتكون الإمامة في عم، أو خال؟ فقال: لا، قيل: ففي أخ؟ قال: لا. قيل: ففيم؟ قال ولدي [وهو يومئذ لا ولد له]⁽²⁾.

إن هذه الأقوال توضح أن منصب الإمام غير قابل للنقل إلا في سلالة معينة، وهي تنحصر فقط في أولاد حسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما -.

إن وفاة الإمام الحسن العسكري بدون أن يترك له وريثاً لتولية الإمامة، هذا ليس خالياً من الغرابة؛ لأن معتقدات الشيعة تلزم الإمام بأن يترك له وريثاً، وكذلك تنص بأن الإمامة غير قابلة للنقل، وتنحصر في سلالة معينة، وبالإضافة إلى ذلك لا بد أن نضع في بالنا قول الإمام جعفر الصادق إذ يقول: «لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت»⁽³⁾.

والواقع أن هذه المشكلة عويصة، ومأزق خطير وقع فيه الشيعة؛ إذ كيف توفي الإمام الحسن العسكري بدون أن ينبج، بحيث إن سلامة الأرض والدنيا تقتضي أن يكون هناك إمام، ومن ثم فإن الباحث للمذهب الشيعي يلاحظ خرافة جديدة وضعتها الشيعة، وهي الخروج من الورطة المشار إليها، إذ يرون بأن الإمام محمد بن الحسن المهدي مولودٌ من جارية، غاب عن أنظار الناس قبل وفاة والده بحوالي عشرة أيام، حاملاً معه المصحف

(1) الكافي للكليني (277/1)، وبصائر الدرجات للصفر (ص: 494)، وبحار الأنوار للمجلسي (73/23).

(2) الكافي للكليني (286/1)، الإمامة والتبصرة لابن بابويه (ص: 59) وكفاية الأثر للخزاز (ص: 278).

(3) الكافي للكليني (179/1)، وبصائر الدرجات للصفر (ص: 508) وعلل الشرائع للصدوق (196/1).

الذي جمعه علي بن أبي طالب عليه السلام وغيره من الكتب السماوية، مثل التوراة والإنجيل والزبور، وكذلك مصحف فاطمة والجفر والجامعة...»⁽¹⁾.

وقد نقل الدكتور محمد يوسف النجرامي من كتب الاثني عشرية المعتمدة العديد من الروايات الاثني عشرية المتناقضة فيما بينها في زواج الحسن العسكري من إم المهدي المزعوم، وهل كانت حرة أم أمة، وهل كانت مسلمة أم كتابية مشركة، وهل كان يزورها الإمام في المنام كل ليلة أم أحيانا إلى آخر ما نقل من القصص الطويلة مما يدل على خرافتها وبطلانها من أولها إلى آخرها.

وقال بروفيسور القاضي محمد طاهر علي الهاشمي: {إن الشيعة الاثني عشرية اختلفوا بعد وفاة الحسن العسكري اختلافا مهيبا، وذلك لأن الحسن العسكري الإمام الحادي عشر لدى الاثني عشرية توفي من غير أن ينجب شيئا من الأولاد، وقد صرح بهذا شيخهم الحسن النوبختي، حيث قال في إمامهم الحسن العسكري: «توفي ولم ير له أثر، ولم يعرف له ولد ظاهر، فاقترسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمه...؛ فافترق أصحابه بعده أربع عشرة فرقة»⁽²⁾، وذكر بعض الفرق المنبثقة عند وفاة الأمام الحادي عشر، ثم قال ولما كانت الحقيقة أن الحسن العسكري توفي من غير أن ينجب أولادا، واتضح ذلك بعد التحقيق والتفتيش من حكام الوقت أيضا فقسمت تركته بين أخيه والورثة الآخرين، وحتى الشيعة أنفسهم ما أنكروا هذه الحقيقة، وما قدموا أي دليل أو ثبوت على ولادة ولد له وما ادعوا ذلك آنذاك.

ولما كان عند الاثني عشرية عقيدة أن الإمامة لا تكون بعد الإمام الثالث الحسين عليه السلام إلا في ابن الإمام، ولا تكون في غيره ولو كان أقرب قريب من أخ أو عم أو غيرهما، ولما توفي الإمام الحادي عشر بلا ولد فواجهوا مشكلة تهدم مذهبهم وهو عدم وجود ابن الإمام عند وفاة الإمام، فمن يكون الإمام الثاني عشر؟

(1) الشيعة في الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامي (ص: 77-78).

(2) فرق الشيعة للحسن النوبختي (ص: 79)، و فرق الشيعة والمقالات للحسن النوبختي وسعد القمي (ص: 97).

لحل هذه المشكلة أشهروا بعد وفاة الإمام الحادي عشر بأن ولدا قد ولد للإمام قبل أربع أو خمس سنوات من جاريته نرجس، ولم تكن ولادته المزعومة مخفية عن الناس فقط، بل قالوا باختفاء الولد أيضا عن الأنظار، وأكذوبة ولادة الولد المزعوم يُنظر في أصول الكافي للكليني، وحق اليقين، وجلاء العيون للمجلسي في أبواب مستقلة معنونة بولادة المزعوم⁽¹⁾. أكتفي في ذكر جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على عقيدة الاثني عشرية في ولادة مهديهم المزعوم، وأمه ونسبه، وانتقل إلى غيبة مهديهم الموهوم ورجوعه المزعوم وعمله المظنون.

(1) "شيعيت" تاريخ وأفكار للقاضي محمد طاهر علي الهاشمي (ص: 303-304).

المبحث الثاني

عقيدة الإمامية في غيبة المهدي ورجوعه، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك

إن عقيدة غيبة الإمام ورجوعه مما تفرد به الإمامية في بداية الأمر؛ لأن مؤسس الإمامية ابن سبأ أول من جاء بهذه الفكرة، وقد اعترف بهذا الأمر كبار شيوخ الشيعة، ونقلوا مقولة ابن سبأ المشهورة لما بلغه قتل عليٍّ عليه السلام، فقال: «والله لو جئتمونا بدماعه في سبعين صرة، لعلمنا أنه لم يمِث ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه»⁽¹⁾، فأخذت الإمامية منه نظرية غيبة الإمام ورجوعه بعد الغياب، ولكن اختلفوا في الغائب والمختفي⁽²⁾ فـ «الغيبة من العقائد الأساسية عند الإمامية»⁽³⁾.

وسيكون بيان مذهب الاثني عشرية في غيبة المهدي المزعوم ورجوعه، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك في مطلبين:

المطلب الأول: بيان غيبة المهدي ورجوعه المزعومتين.

(1) يُنظر: فرق الشيعة للنوختي (ص: 20)، وعبد الله بن سبأ لمرتضى العسكري (190/2)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (7/5)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (530/1)، وكشف الحقائق لعلي آل محسن (ص: 190).

(2) كغياب علي بن أبي طالب عند السبئية، وغياب محمد بن الحنفية عند الكريمية من الكيسانية، وغياب محمد بن الحسن بن علي الملقب بالنفس الزكية عند النفيسية، وغياب محمد الباقر عند الباقرية، وغياب زكريا بن محمد الباقر عند الحاضرة، وغياب جعفر الصادق عند النأوسية، وغياب إسماعيل بن جعفر الصادق عند المباركية والقرامطة، وغياب حمزة والحاكم بأمر الله عند الدرزي، وغياب عبد الله بن جعفر الصادق عند الأفطحية، وغياب موسى الكاظم عند الممطورية والرجعية، وهناك فرق أخرى من الإمامية تدعى غياب غير هؤلاء. ينظر: فرق الشيعة للنوختي (ص: 27، و29، و65، وغيرها)، ومقالات الاسلاميين للأشعري (ص: 23-26)، الفرق بين الفرق للبغدادي (ص: 17، 23، 28، 34، 38، 41-46 وغيرها). والحوار العيني للحميري، (ص: 213 وما بعدها)، و"شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي، (ص: 309 وما بعدها).

(3) تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة لعبد الله فياض الاثنا عشري (ص: 165).

المطلب الثاني: جهود علماء القارة الهندية في الرد على ذلك، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق:

المطلب الأول: بيان غيبة المهدي ورجعته المزعومتين.

إن ما تفرد به الاثنا عشرية بين الإمامية هو أن غيرهم ادعوا غياب شخص كان له وجود حقيقي، وهؤلاء ادعوا غياب شخص وهمي.

وذلك لأن إمامهم الحادي عشر كان عقيماً لم يلد ولداً، فادعوا ولادة الولد له أولاً، ثم ادعوا غيابه ثانياً، وذلك محاولة منهم لإزالة الاضطراب والقلق والحيرة التي أصابتهم، عند تعارض ما بنوه قديماً من أن الإمامة لا تكون إلا في ابن الإمام، ولا يكون الأخ والعم ولا غيره إماماً، والإمام الحادي عشر عندهم لم يخلف ولداً.

وقد جاء بيان هذا القلق والحيرة والاضطراب على لسان شيخهم النعماني حيث قال: «وأي حيرة أعظم من هذه الحيرة التي أخرجت من هذا الأمر الخلق الكثير والجم الغفير، ولم يبق مما كان فيه إلا النزر اليسير، وذلك لشك الناس وضعف يقينهم...»⁽¹⁾.

وقال شيخهم الصدوق في مقدمة كتابه كمال الدين وتمام النعمة: «وجدت أكثر المختلفين إليّ من الشيعة قد حيرتهم الغيبة، ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة، وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقاييس...»⁽²⁾.

ونقلوا في غياب المهدي وحيرة الناس في ولادته وغيبته عن جعفر الصادق -رحمه الله- برواية راويهم المشهور زرارة: «إن للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم، فقلت: ولم؟ قال: يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - ثم قال: يا زرارة وهو المنتظر وهو الذي يشك في ولادته، فمنهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: غائب،

(1) الغيبة للنعماني (ص: 192).

(2) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق (ص: 3)، وينظر: بحار الأنوار للمجلسي (73/1).

ومنهم من يقول ولد قبل وفاة أبيه بسنين، وهو المنتظر غير أن الله يحب أن يمتحن قلوب الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة⁽¹⁾.

وحاول شيخهم ابن بابويه القمي أن يزيل الحيرة والاضطراب، عن علمائهم والكتاب في طول غيبة المهدي المزعوم؛ فألف كتابه باسم الإمامة والتبصرة من الحيرة، وقال في مقدمته بعد أن حاول إقناع من على شاكلته غيبة المهدي المزعوم، وطول الغيبة إلى أمد مديد بمحاولات فاشلة: «لأنه خرج في أيام فلان حين اشتد الطلب والخوف، حتى وقع بعد هذا الحديث من الغيبة والاختفاء ما اتصل بهذا العهد وبلغ هذه المدة،...

فإن قال قائل: إن الذي انتهى إليه الوقت في الغيبة غاية عمر أهل الدهر، ونهاية سن خلق هذا العصر، وأن الآيات قبله لم تظهر، والدلالات المذكورة بين يديه لم تحدث؟ ! فهلا يقول بالبداء في هذه الدلالات، ويحتج بنسخها⁽²⁾.

ومن أوائل الذين جاءوا بفكرة والولادة ثم الغيبة عثمان بن سعيد العمري⁽³⁾ حيث زعم أنه نائب المهدي الغائب المزعوم يتصل به ويلتقي به، ويوصل إليه رسائل الناس وأموالهم التي يدفعونها إليه، ويأتي بالتواقيع منه.

هنا يجب الوقوف متفكرين ما الذي ألجأ الاثني عشرية إلى قبول قول عثمان بن سعيد العمري في أنه نائب الإمام الغائب وبابه، ويوصل إليه أموالهم، مع أن الاثني عشرية لا يقبلون إلا قول المعصوم وهو ليس عندهم معصوما بالاتفاق، و مسألة معرفة الإمام الغائب من المسائل العقدية الأساسية لدى الاثني عشرية فكيف يقبلون فيها قول غير المعصوم؟!، وقد ادعى مثل دعواه آخرون، وكان كل واحد منهم يدعي أنه الباب ووكيل الغائب، وقد

(1) يُنظر: الكافي للكليني(337/1)، والغيبة للنعماني(ص:170)، ومعجم أحاديث المهدي للكوراني(446/3).

(2) الإمامة والتبصرة من الحيرة لابن بابويه القمي(ص: 15، و16).

(3) هو أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري السمان، ويقال له الزيات، قالوا عنه: إنه خدم المهدي إحدى عشرة سنة، وله إليه عهد معروف، وزعموا أنه كان أول سفير للمهدي عليه السلام، يُنظر: رجال الطوسي (ص:390)، ونقد الرجال للفرشي (3/193)، وخلاصة الأقوال للحلي(ص:432).

كان النزاع شديدا بين هؤلاء من أجل نهب أموال الشيعة، وكان كل واحد منهم يدعي إخراج التوقيع الغائب المزعوم، وقد ذكر غير واحد من علماء الاثني عشرية مجموعة ممن ادعوا البابية والسفارة إخراج توقيعات المهدي المزعوم⁽¹⁾، ولم تكن على بطلان دعاوى هؤلاء، إلا توقيعات المهدي المزعوم ادعاها مخالفوهم لبطلان دعاوى خصمهم.

ولما توفي عثمان العمري، تولى ابنه محمد⁽²⁾ مهام أبيه بوصية من أبيه، ثم أوصى محمد هذا بعده إلى الحسين بن روح النوبختي⁽³⁾، وأوصى النوبختي بعده إلى علي بن محمد السمری⁽⁴⁾.

وتسمى فترة النواب الأربعة هذه عندهم بفترة الغيبة الصغرى، بحيث تبدأ من سنة (260هـ) وتنتهي بالسنة (329هـ)⁽⁵⁾، ثم تبدأ فترة الغيبة الكبرى التي لا تزال مستمرة.

(1) وذكروا ممن ادعوا السفارة والنيابة: أبو محمد الشريعي من أصحاب علي الهادي والحسن العسكري، ومحمد بن نصير النميري من أصحاب الحسن العسكري، أحمد بن هلال الكرخي، الحسين بن منصور الحلاج، وابن أبي العزاقر الشلمغاني، وأبو بكر البغدادي ابن أخي محمد بن عثمان العمري، وأبو دلف الكاتب المجنون، وأبو طاهر محمد بن علي بن بلال. يُنظر: الغيبة للطوسي (ص: 397 وما بعدها)، وبحار الأنوار للمجلسي (367/51 وما بعدها)، الاثنا عشرية للحر العاملي (ص: 179 وما بعدها)، ورسائل في دراية الحديث لحافظيان البابلي (343/2).

(2) هو أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري، قالوا عنه: إنه خدم المهدي نحوًا من خمسين سنة، وكان سفيره إلى الناس بعد وفاة أبيه. ينظر: رجال الطوسي (ص: 447)، وخلاصة الأقوال للحلي (ص: 250)، ونقد الرجال للفرشي (193/3)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (154/7).

(3) هو أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي، تولى السفارة بين المهدي المزعوم والاثني عشرية بعد السفير الثاني محمد بن عثمان العمري، فهو ثالث السفراء الأربعة، يُنظر: طرائف المقال للبروجردی (324/2)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (47/2)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (212/8).

(4) هو أبو الحسن علي بن محمد السمری، تولى السفارة بعد الحسين بن روح النوبختي، وختموا به السفارات بينهم وبين المهدي المزعوم، توفي السمری سنة (328هـ، أو 329هـ)، يُنظر: الفوائد الرجالية لبحر العلوم (128/4)، وخلاصة الأقوال للحلي (ص: 251)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (182/13).

(5) يُنظر: الفصول المختارة (ص: 318)، والغيبة الصغرى والسفراء الأربعة لفاضل المالكي (ص: 45) ورجال

وكان الأحق والأجدر أن لا يُقسّموا الفترة ما بعد الحسن العسكري إلى الغيبة الصغرى والكبرى، إذا ليس هناك في الحقيقة ما يسمى بالغيبة؛ لأن الغيبة تكون بعد الحضور والمشاهدة، ومهديهم المزعوم لم يولد ولم يشاهده أحد، فكيف تسمى الفترة بالغيبة.

ولو سلمنا تنزلاً أنه الولد ولد ثم غاب، فلم يشاهده أحد أثناء فترة الغيبة، لا فيما يسمى بالغيبة الصغرى، ولا بين الصغرى والكبرى، فكيف تقسم الغيبة إلى صغرى وكبرى.

وإنما هناك ادعاءات اتصال به وإخراج توقعات لبعض من ادعو النيابة والسفارة، والاثنا عشرية قبلوا ادعاءات بعضهم وردوا دعاوى بعضهم ولعنوهم، والكل في الحقيقة كذابون دجالون، محتالون على الاثني عشرية لأكل أموالهم باسم إيصال ما يسمى بالخمس إلى الإمام المزعوم.

وكان مقصد هؤلاء السفراء والنواب هو نهب أموال الشيعة وأكلها كغنيمة باردة، بدعوى أنهم يوصلونها إلى المهدي المزعوم، وكيف يوصل هذه الأموال الطائلة المجمعة باسم الخمس من آلاف الشيعة إلى المهدي وهو غير موجود أصلاً، ولو سلمنا تنزلاً وجوده ففي أي شيء يصرفه ولا أهل له من زوج وولد، وهو لا يقوم بمصالح المسلمين من تجهيز الجيوش، والنفقة على الفقراء ونحوها من الأمور الاجتماعية، فهذه الأموال الطائلة المجمعة باسم الخمس من الاثني عشرية البلهاء لا تذهب إلا إلى بطون سفراء المهدي المزعوم، وصدق ابن تيمية - رحمه الله - حين قال: «القوم من أضل الناس في المنقول والمعقول... وهم أكذب الناس في النقليات، ومن أجهل الناس في العقلات»⁽¹⁾.

وقد اعترف بهذه الحقيقة محمد بن علي الشلمغاني⁽²⁾ الذي كان وكيلاً للوكيل أو النائب الحسين بن روح النوبختي ثم انشق عنه وادعى النيابة لنفسه، فقال: «ما دخلنا مع أبي

تركوا بصمات على قسّمات التاريخ للطيف القزويني (269)، وآداب عصر الغيبة لحسين الكوراني (ص: 22).

(1) منهاج السنة لابن تيمية (8/1).

(2) هو أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني، ويعرف بابن أبي الغراق، قالوا فيه: له كتب، وروايات، وكان مستقيم الطريقة، فحمله الحسد لأبي القاسم الحسين بن روح، فتغير وظهرت منه مقالات منكورة حتى خرجت فيه

القاسم الحسين بن روح النوبختي في هذا الأمر إلا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه، لقد كنّا نتهارش على هذا الأمر كما تتهارش⁽¹⁾ الكلاب على الجيف⁽²⁾.

قال أحمد الكسروي الاثنا عشري (ت1383هـ)⁽³⁾ معلقاً على قول الشلمغاني: «لقد صدق في ما قال، فإن التخاصم لم يكن إلا لأجل الأموال! كان الرجل يجمع الأموال ويطمع فيها فيدعي البايبة لكيلا يسلمه إلى آخر»⁽⁴⁾.

ولولا خوف هؤلاء متهارشي أموال الناس من بطش الحكام والسلاطين لاستمروا في أكل أموال الناس بالباطل، ولكنهم خافوا من ذلك؛ فأفحوا ذلك الزمان حين عرف حكام ذلك الزمان بالأمر، وبدأوا في البحث والتقصي في كيفية قيام مثل هؤلاء الناس الخبثاء باستغلال عامة الناس من البسطاء، وسلبهم ما يملكون، فأذاع هؤلاء الأذكياء من الاثني عشرية أن مدة الغيبة الصغرى قد انتهت، وبدأت الغيبة الكبرى، ولا يمكن الآن الاتصال بصاحب الزمان، وعلى الجميع أن يترقبوا ظهوره في آنٍ من الأوان⁽⁵⁾.

ومن يلقى النظرة على الخلافات الواقعة بينهم في شأن المهدي المزعوم ومدة غيبته ومكان إقامته أثناء الغيبة، والأعمال التي سيقوم بها بعد الغيبة، يعلم علم اليقين أن أسطورة

توقيعات، فأخذه السلطان فقتله ببغداد. يُنظر: رجال النجاشي (ص:378)، والفهرست للطوسي (ص:224)، ورجال ابن داود الحلبي (ص:274)، وخلاصة الأقوال للحلي (ص:399).

(1) قال ابن الأثير: «يتهارشون تهارش الكلاب، أي يتقاتلون ويتواثبون. والتهريش بين الناس كالتحريش»، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (260/5).

(2) الغيبة للطوسي (ص:392)، وبحار الأنوار (359/51)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (51/18).

(3) هو أحمد مير قاسم بن مير أحمد الكسروي، تعلم في إيران ثم صار أستاذاً في جامعة طهران، وقد تولى عدة مناصب حكومية، وبعد تأليف كتابه "التشيع والشيعة" أخذ خصومه يكيدون له، فرموه بمخالفة الإسلام، وقبض عليه من قبل الحكومية، وقتلته أثناء جلسات التحقيق سنة (1946م) الموافق (1383هـ). يُنظر: ترجمته في: أعلام التصحيح والاعتدال لخالد البديوي (ص:156-157)، ومجلة الرائد العدد (25) صفحة (12) وجريدة (الزمان) العدد 1381 التاريخ: 2002/11/4م.

(4) التشيع والشيعة لأحمد الكسروي (ص:70).

(5) يُنظر: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام لمحمد منظور النعماني (ص:147).

المهدي الاثني عشرية وغيابه خرافة، لا يصدقها إلا البسطاء والبلهاء من الناس، وسيكون بيان اختلافات الاثني عشرية في مسألتين:

المسألة الأولى: ذكر ما يدل على كذب أسطورة غيبة المهدي المزعوم.

المسألة الثانية: ذكر ما يدل على كذب اسطورة رجعة المهدي المزعوم، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

المسألة الأولى: ذكر ما يدل على كذب أسطورة غيبة المهدي المزعوم.

إن النظر والتحقيق والتدقيق في الروايات التي يرويها الاثنا عشرية في غيبة المهدي المزعوم يكفي في الدلالة على أن أسطورة غيبة مهدي الاثني عشرية المزعوم خرافة لا حقيقة لها، لأن هذه الروايات تدل بنفسها على نفسها بأنها كذب وافتراء، وبيان ذلك يكون في النقاط التالية:

النقطة الأولى: الخلاف في بداية غيبة المهدي المزعوم.

فقد ورد عندهم في رواية أن حكيمة -عمة الحسن العسكري- قالت: «ودّعت أبا محمد عليه السلام وانصرفت إلى منزلي، فلما كان بعد ثلاث اشتقت إلى ولي الله، فصرت إليهم فبدأت بالحجرة التي كانت سوسن فيها، فلم أر أثرا ولا سمعت ذكرا فكرهت أن أسأل، فدخلت على أبي محمد عليه السلام فاستحييت أن أبدأه بالسؤال، فبدأني فقال: هو، يا عمة في كنف الله وحرزه وستره وغيبه حتى يأذن الله له»⁽¹⁾.

وجاء في رواية أخرى عندهم أن حكيمة رأت المهدي بعد سبعة أيام، «قالت: فقال لي: أبو محمد عليه السلام يا عمة إذا كان اليوم السابع فأتينا... فلما كان اليوم السابع جئت

(1) الغيبة للطوسي (ص: 236-237)، مدينة المعاجز لهاشم البحراني (31/8)، وبحار الأنوار (18/51).

فسلمت وجلست فقال: هلموا ابني، فجيء بسيدي وهو في خرق صفر ففعل به كفعله الأول⁽¹⁾.

وفي رواية أخرى عندهم قالت حكيمة: «فلما كان بعد أربعين يوماً دخلت على أبي محمد عليه السلام فإذا مولانا الصاحب يمشي في الدار، فلم أرَ وجهاً أحسن من وجهه، ولا لغة أفصح من لغته، فقال أبو محمد عليه السلام: هذا المولود الكريم على الله وَعَلَى فقلت: سيدي أرى من أمره ما أرى وله أربعون يوماً، فتبسم وقال: يا عمتي أما علمت أنا معاشر الائمة ننشأ في اليوم ما ينشأ غيرنا في السنة، فقمتم فقبلت رأسه وانصرفت، ثم عدت وتفقدته فلم أراه فقلت لأبي محمد عليه السلام: ما فعل فقال: يا عمة استودعناه الذي استودعت أم موسى⁽²⁾.

فهذه الروايات المتضاربة المتناقضة المضطربة، تقضي بعضها على بعض، وتأتي بالنتيجة الحتمية وهي كذب أسطورة المهدي المزعوم وغيبابه.

النقطة الثانية: الاختلاف في مدة غيبة المهدي المزعوم

ليس لمهدي الاثني عشرية أية حقيقة في واقع الأمر ژ و و و ي ي ي د د د نا نا نه نه نو نو نو نو نو نوژ [النجم: ٢٣]، لذا اختلفوا في مدة غيبته بأنها متى تنتهي؟ ومتى يخرج المهدي من السرداب ويتولى قيادة الأمة الإسلامية؟

وكان الاثنا عشرية يقولون في بداية الأمر بأن هذه الغيبة لا تتجاوز بضع سنين في أقصى الأحوال ثم يرجع ليقيم دولة الحق والعدل وينتصر للشيعة وينتقم ممن اغتصب الخلافة والإمامة، فقد سأل الأصبغ بن نباته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن مدة الغيبة فقال: «...فقلت: يا أمير المؤمنين! وكم تكون الحيرة والغيبة؟ قال: ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين، فقلت: وإن هذا لكائن؟ فقال: نعم كما أنه مخلوق...»⁽³⁾.

(1) الغيبة للطوسي (ص: 237)، الثاقب لابن حمزة الطوسي (ص: 203)، ومدينة المعاجز لهاشم البحراني (24/8).

(2) الغيبة للطوسي (ص: 239)، الخرائج والجرائح لقطب الدين (466/1)، مدينة المعاجز (25/8).

(3) الكافي للكليني (338/1)، وبحار الأنوار (118/51)، ومعجم أحاديث المهدي لعلي الكوراني (61/3).

وإن كان علة عدم خروجه عدم توفر الحماية المطلوبة؛ فهذا يدل على أحد شيئين:

1- أن وجود بعض دول، أو دولة صاحبة فكرة المهدي المزعوم، ولها مساحات كبيرة، وقوة وعتاد من أسلحة وغيرها مما يستعرضون عضلاتهم مقابل القوى العالمية؛ ويمكنها حماية المهدي المزعوم، بل تقدّم أنفسها في حمايته، يدل على عدم وجود هذا المهدي المزعوم؛ وإلا فما العذر في خوفه وعدم خروجه؟!

2- أن مذهب الإمامية الاثني عشرية مع كثرة تعداد منتحليه بمآت الآلاف، وعدم وجود المؤمنين الخالص فيهم بعدد أهل بدر، حتى يخرج المهدي المزعوم، يدل على بطلان المذهب الاثني عشري؛ وإلا فلماذا لا يتوفر فيهم العدد المطلوب من المؤمنين الخالص حتى يخرج المهدي المزعوم الذي يسألون الله دائما بتعجيل فرجه؟!.

النقطة الثالثة: الاختلاف في مكان المهدي المزعوم أثناء اختفائه عن الأنظار.

أما القول في مكان اختفائه فقد قال بعضهم بأنه محتفي في سرداب سامراء⁽¹⁾، ونقل المجلسي هذا القول، ونقل دفاعه عن محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي⁽²⁾ حيث قال: «الجواب عن إنكارهم بقاءه في السرداب من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه ففيه جوابان: أحدهما بقاء عيسى عليه السلام في السماء من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه وهو بشر مثل المهدي عليه السلام فلما جاز بقاءه في السماء والحالة هذه فكذلك المهدي في السرداب... والثاني بقاء الدجال في الدير على ما تقدم بأشد الوثائق مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد وفي رواية في بئر موثوق وإذا كان بقاء الدجال ممكنا على

(1) يُنظر: بحار الأنوار للمجلسي (44/51) (218/99)، ومستدرک سفينة البحار للنمازي (12/5).

(2) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي توفي سنة (658هـ) من تصانيفه البيان في أخبار صاحب الزمان، قال ابن كثير في البداية والنهاية (42/17) أحداث بعد وقعة عين جالوت: «وقتل العامة وسط الجامع شيخا رافضيا كان مصانعا للتثار على أموال الناس يقال له الفخر محمد بن يوسف بن محمد الكنجي» وقال ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (80/7): «وقتلوا فخر الدين محمد بن يوسف بن محمد الكنجي في جامع دمشق، وكان المذكور من أهل العلم، لكنه كان فيه شرّ، وكان رافضيا خبيثا وانضم على التثار»، وكتابه البيان في أخبار صاحب الزمان يدل على كونه اثني عشريا جلدا، وإن تستر بقلب الشافعي؛ وإنما لا نعرف شافعيًا يؤمن بمهدي الاثني عشرية الملقب عندهم بصاحب الزمان.

الوجه المذكور من غير أحد يقوم به فما المانع من بقاء المهدي عليه السلام مكروما من غير الوثاق إذ الكل في مقدور الله تعالى فثبت أنه غير ممتنع شرعا ولا عادة⁽¹⁾.

ولذلك نقلوا بعض القصص في الغيبة مهدي المزعوم⁽²⁾، وأنهم سمعوا صوته من

(1) بحار الأنوار للمجلسي (101/51).

(2) يُنظر مجموعة كبيرة من هذه القصص المصطنعة في المهدي المزعوم، بروايات معتبرة بزعمهم في بحار الأنوار للمجلسي (257/35 وما بعدها).

السرداب وهو يقرأ القرآن⁽¹⁾، ونقلوا عن ابن طاووس أنه «سمع سحرا في السرداب عن صاحب الأمر عليه السلام أنه يقول: اللهم إن شيعتنا خلقت من شعاع أنوارنا وبقية طينتنا»⁽²⁾.

فهذه الروايات والقصص تدل على أن المزعوم غاب في السرداب، وهو مختلف فيه.

وقال بعضهم: إنه في مكة بواد ذي طوى⁽³⁾، فقد نقلوا عن إمامهم العاشر أبي جعفر محمد بن علي أنه قال: «يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب - وأوماً بيده إلى ناحية ذي طوى»⁽⁴⁾.

وقال بعضهم: إنه في الجزيرة الخضراء⁽⁵⁾، ومعه بعض أصحابه⁽⁶⁾.

وقال آخرون هو في جبل رضوى⁽⁷⁾ قرب ينبع⁽⁸⁾.

وقال بعضهم بأنه لا يعرف مكانه بالتحديد، لكنه يحضر موسم الحج كل سنة، ولكن لا يراه أحد من الحجاج ولا من غيرهم، حيث قالوا: «يشهد المواسم

(1) نقلوا أن السلطان أرسل عساكر إلى بيت الحسن العسكري، وفيه: «دخلوا الدار سمعوا من السرداب قراءة القرآن فاجتمعوا...». يُنظر: الخرائج والجرائح للراوندي(942/2)، وبحار الأنوار للمجلسي(52/52).

(2) بحار الأنوار للمجلسي(302/53).

(3) ذي طوى واد في مكة، وهو واد من أودية مكة قرب مقبرة المعلاة، وهو اليوم في وسط عمرانها ومن أحياؤه العتيبة. يُنظر: المعالم الأثرية في السنة والسيرة لمحمد شرّاب (ص:176)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري الأندلسي(896/3).

(4) يُنظر: الكافي للكليني(338/1)، والغنية للنعماني(ص:181، و187، و329)، وبحار الأنوار للمجلسي (156/52)، وتاريخ آل زرارة لأبي غالب الزراري (ص:92)، ومعجم أحاديث المهدي للكوراني(374/3).

(5) الجزيرة الخضراء: مدينة مشهورة بالأندلس، مقابلة لمدينة سبتة. يُنظر: معجم البلدان للحموي(136/2).

(6) يُنظر: بحار الأنوار للمجلسي(159-165/52)، وينظر: الذريعة ليزرك الطهراني(21/3، و105/5).

(7) جبل رضوى: جبل منيف ذو شعاب وأودية قرب ينبع على ساحل البحر، يُنظر: معجم البلدان للحموي (51/3)، وآثار البلاد والعباد لتركيا القزويني(ص:88).

(8) يُنظر: بحار الأنوار للمجلسي(306/52، و341، و370)، ومعجم أحاديث المهدي للكوراني(198/3).

يَرى الناس ولا يرونه»، وفي بعض رواياتهم «يفقد الناس إمامهم، يشهد الموسم؛ فيراهم ولا يرونه»⁽¹⁾.

ووصف أحد شعرائهم حيرتهم في أمره، فقال:

ليت شعري أين استقرت بك النوى**** بل أيُّ أرضٍ تُثقلُ أو تُرى
أبرضوى أم بغيرها أم ذي طوى**** عزيز علي أن أرى الخلق ولا تُرى
ولا أسمع لك حسيسا ولا نجوى**** عزيز علي أن تحيط بك دوني البلوى⁽²⁾.

فهم في حيرة من أمرهم وكلُّ حكي بما أوحاه نفسه الأمانة؛ ولكن إذا نظرنا في أدعيتهم الكثيرة والمشهورة الواردة في كتبهم المعتبرة، فإنها تشير إلى أن اختفائه في سرداب سامراء أشهر الأقوال وأرجحها؛ حيث يزورون السرداب في سامراء⁽³⁾، ويرمزون له بالناحية المقدسة في سر من رأى⁽⁴⁾، وكانوا يخرجون منها التوقعات المنسوبة لمهديهم المزعوم.

بل ويسألون الله فرجه منذ ذلك الزمان إلى هذه الآونة، ويدل طلبهم من الله بتعجيل فرجه، أنه محبوس في سرداب؛ والسرداب مكان ضيق، ولو كان حرا طليقا في جزيرة خضراء، أو جبل رضوى، أو وادي طوى ونحو ذلك كما تقدم في أقوالهم السابقة؛ لكان

(1) مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (51/8)، والغيبة للنعماني (ص: 180-181)، بحار الأنوار (156/52).

(2) يُنظر: بحار الأنوار (87/99، 108)، ومعجم أحاديث المهدي لعللي الكوراني العاملي (4/496)، والمزار للمشهدى (ص: 581)، إقبال الأعمال لابن طاووس (510/1).

(3) يُنظر: بحار الأنوار للمجلسي (218/99)، الصحيفة الهادية لإبراهيم الكاشاني (ص: 85)، وصحيفة المهدي لجواد القيومي (ص: 220)، مكيال المكارم لميزرا محمد الأصفهاني (90/2).

(4) قالوا: الظاهر أن المراد بالناحية المقدسة ناحية العسكريين عليهما السلام [أي الحسن وأبوه علي]. ينظر: مستدركات علم رجال الحديث للخوئي (458/8)، ومعلوم أن العسكريين دفنا في دارهما بسامراء وفيه هذه السرداب الذي يدعون اختفاء مهديهم المزعوم، يُنظر: الكافي للكليني (503/1)، وتهذيب الأحكام للطوسي (92/6) والإرشاد للمفيد (213/2)، وقد كتب للنوري الطبرسي بعض مجلدات مستدرك الوسائل في هذه الناحية المقدسة لديهم يُنظر: على سبيل المثال نهاية المجلد (10، 12، و 14/144، و 15/276).

مفرجا عنه، وما كان لطلب فَرَجِهِ أو تعجيل فرجه معنى، لأنهم لا يذكرونه باسم أو صفة أو إشارة إلا مقرونين بتعجيل الله فَرَجَهُ.

النقطة الرابعة: السبب الداعي لغياب المهدي المزعوم وعلة اختفائه.

زعم الاثنا عشرية أنه قد وُلِدَ للحسن العسكري ولدٌ، وفي صغره غاب لأسباب طارئة، ولا زال حيا محتفيا في سرداب من سراديب سامراء، وكان السبب الطارئ هو الجبن والخوف من القتل، وكان الواجب عليه أن يختفي عن الانظار حفاظاً على نفسه لكي لا يقتل.

قال بعض علمائهم: «سبب غيبة الإمام هو خوفه على نفسه بالقتل، وإخافة الظالمين إياه... وإذا خاف على نفسه وجبت غيبته، ولزم استتاره»⁽¹⁾، ولخوفه على نفسه من أن يقتله الناس لقبوه بالخائف⁽²⁾ كما تقدم معنا في ألقاب المهدي المزعوم.

ولكن كيف يكون الإمام جبانا خائفا إلى درجة يختفي عن محبيه ومواليه فضلا عن أعدائه ومبغضيه، ومن شروط الإمام لدى الاثني عشرية «أن يكون شجاعا ليغزو بنفسه ويعالج الجيوش»⁽³⁾.

وكيف يخاف على نفسه القتل ويختفي، والاثنا عشرية يعتقدون أن أئمتهم «يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم»⁽⁴⁾!!!

المسألة الثانية: ذكر ما يدل على كذب أسطورة رجعة المهدي المزعوم.

(1) الغيبة للطوسي (ص: 90)، وبحار الأنوار للمجلسي (190/51)، وينظر: المقنع في الغيبة للمرتضى (ص: 52).

(2) يُنظر: مفاتيح الجنان للقمي (ص: 587)، وجمال الأسبوع لابن طاووس (ص: 42)، وبحار الأنوار للمجلسي (215/99)، وإلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب لعلي يزدي الحائري (89/2).

(3) تذكرة الفقهاء للحلي (394/9)، وفتح الوهاب للأنصاري (286/2) ونظام الحكم في الإسلام للمتظري (ص: 103).

(4) بهذا بوب الكليني في كافيه (258/1) ونقل تحته عدة الروايات في ذلك، وينظر: بحار الأنوار (285/27).

إن رجوع المهدي المزعوم جزء من عقيدة رجعة الأموات التي يعتقدونها الاثنا عشرية، وسيكون التفصيل في الرجعة التي يعتقدونها الاثنا عشرية في الباب السابع، ولكن رجعة المهدي تختلف قليلا عن الرجعة بعد الموت، لأن هذه رجعة بعد الغياب والاختفاء كما زعموا، وقالوا: يرجع المهدي إذا زالت علة الخوف من القتل.

ولكن هنا سؤال يجب على الاثني عشرية الإجابة عنه، وهو: إن سلمنا ولادة المهدي المزعوم ثم حياته واختفاؤه إلى الآن - مع أن أعمار أمة محمد ﷺ لا تصل إلى هذه المدة الطويلة- ثم وضعنا قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ وَفَّيْ بِهٖ ذُرِّيَّتَهُ بِمَا صَدَّقَ﴾ [يس: ٦٨] إلى جانب قوله تعالى: ﴿ثُمَّ وَفَّيْ بِهٖ ذُرِّيَّتَهُ بِمَا صَدَّقَ﴾ [النحل: ٧٠]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ وَفَّيْ بِهٖ ذُرِّيَّتَهُ بِمَا صَدَّقَ﴾ [الأحزاب: ٦٢] وصلنا إلى نتيجة تقول إن الله لا يبدل سنته في خلق الإنسان؛ فلا يمكن لإنسان في أمة محمد ﷺ أن يعمر آلاف السنين، ومن يعمر يرد إلى أرذل العمر فلا يعلم بعد العلم شيئا، إضافة إلى انتكاسه في الخلق، ومن لا يعلم شيئا وهو منتكس الخلق لا يستطيع القيام بأمر نفسه فضلا أن يقود الأمة الإسلامية.

وإذا كان الاثنا عشرية لا يعدّون أيام اختفائه فيكون طفلا إذ هو اختفى -بزعمهم- وهو ابن أربع سنين، وطفل ابن أربع سنين لا يكون مكلفا، ولا يكون ولي أمر نفسه، فضلا أن يكون ولي أمر المسلمين، وأن يقوم بقيادة الأمة الإسلامية، وكلا الخيارين بعد أن سلمنا ولادته، والصحيح أنه لم يولد أصلا.

ولا يصح لهم أن يستدلوا بنزول عيسى ﷺ؛ لأن عمره ﷺ يكون وقت نزوله هو نفس العمر الذي رُفِعَ فيه، أي عمر شبابه، إضافة أن رفع الله لعيسى ثم نزوله أمر ورد عليه النصوص الصحيحة، فلا يقاس عليه ما لم يرد فيه دليل أصلا، فضلا أن يكون صحيحا.

وقال حفيد الإمام علي الرضا الملقب عند الاثني عشرية آية الله أبو الفضل البرقي (ت ١٤١٢هـ): «ذكر المجلسي في هذا الباب أخبار المعمرين ليثبت بذلك طول عمر المهدي القائم وغيبته ويرد على مخالفي الشيعة الذين يستبعدون إمكانية ذلك.

أجل! إن سنة الله جرت على أن من يطول عمره يمرض ويضعف في آخر العمر، فإذا كنتم تريدون أن تثبتوا العمر المتطاوّل جدًّا للمهدي فعليكم أن تقبلوا عروض عوارض الشيخوخة والضعف عليه، لأن سنة الله لا تتغير، كما يقول سبحانه: **يَذُرُّ** [الأحزاب: ٦٢].

نعم! هناك آيات كثيرة في القرآن تبطل طول عمر الإنسان دون تُعرّضه للضعف والنقص، فيبدو أن الذين يقولون بأن المهدي يعمر آلاف السنين ويبقى شابًا وسالمًا لا علم لهم بالقرآن الكريم.

خامسًا: كل من يعمر طويلًا يصبح له أولاد وأحفاد وأولاد أحفاد، فإذا كان المهدي حيًّا فعلاً فلا بد أن يتبع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في النكاح فيتزوج ويكون له بنين وحفدة، فأين هؤلاء الأولاد والأحفاد ومن رآهم؟

وإذا لم يتزوج واختار العزوبة يكون قد خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسنن المرسلين ومثل هذا المهدي عمله غير مقبول ولا يستحق الاتباع. يقول تعالى في كتابه: **ثُمَّ كُنَّا سَمَكًا يَمُوتُ سَمَكًا** [الرعد: ٣٨].

إذن جميع القصص التي أوردتها المجلسي هنا من أن فلانًا عاش (٣٠٠) عام، وفلانًا (٢٠٠) عام، وفلانًا كذا من الأعوام لا تغني شيئًا ولا تصلح دليلًا^(١) على وجود المهدي^(١).

(١) قال سعد محمود رستم معرب كتاب تحقيق علمي في أحاديث المهدي للبرقي (ص: ٩٦-٩٧): «يؤيد ذلك أن الأئمة كانوا يرفضون فكرة بقاء أي إمام حيًّا وغيبته ليعود في المستقبل والتي بدأ بعض جماعات الشيعة يقولون بها منذ وقت باكر، كالكيسانية الذين ادعوا مثل ذلك بحق محمد بن الحنفية، وكالواقفة الذين ادعوا مثل ذلك بحق الإمام موسى بن جعفر (ع) ولعل الرواية التالية التي يرويها الكشي في رجاله (ص: ٤٥٨): [اختيار معرفة الرجال للطوسي (٧٥٩/٢)] عن الإمام الرضا (ع) تلقي الضوء على ذلك، «قال: قلت للرضا (ع) جعلت فداك، قوم قد وقفوا على أبيك يزعمون أنه لم يمّت، قال، قال كذبوا وهم كفار بما أنزل الله ﷻ على محمد ﷺ ولو كان الله يمد في أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق إليه لمد الله في أجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

وللاثني عشرية في صفة خروج مهديهم المزعوم روايات مكذوبة على من يعتقدون إمامتهم، لا تقبلها قواعد النقل الصحيح، وترفضها نتائج العقل السليم، منها ما يلي:

1- أن مهديهم المزعوم يخرج يوم النوروز، أو النيروز، وهو أول يوم من السنة الشمسية، وكان المجوس يحتفلون فيه⁽²⁾، فقد نقلوا كذبا وبهتاناً عن الصادق -رحمه الله- أنه قال: «يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة الأمر، ويظفره الله تعالى بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة»⁽³⁾.

2- يخرج مهديهم المزعوم عريانا تماما لقرص الشمس، وعن يمينه جبريل وعن شماله ميكائيل، فقد أسند كذبا وبهتاناً إلى الإمام الرضا أنه قال: إن من علامات ظهور القائم أن يظهر عاريا لقرص الشمس وينادي منادٍ هذا أمير المؤمنين⁽⁴⁾.

وافترضوا على أبي جعفر الباقر -رحمه الله- أنه قال: «كأني بالقائم على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة؛ جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه، وهو يفرّق الجنود في الأمصار»⁽⁵⁾.

-
- (1) كتاب تحقيق علمي في أحاديث المهدي للبرقي تعريب سعد محمود رستم (ص: 95-97).
- (2) يُنظر: دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون) للقاضي الأحمـد النـكري (3/395)، ومختصر تحفة الاثني عشرية للألوسي (ص: 209)، والبدع الحولية لعبد الله التويجري (ص: 384).
- (3) بحار الأنوار للمجلسي (276/52، و308)، والحدائق الناضرة للبحراني (4/215)، ومعجم أحاديث المهدي للكوراني (74/4)، ومستدرک الوسائل للنوري الطبرسي (6/353)، وشجرة الطوبى للحائري (2/415).
- (4) يُنظر: حق اليقين للمجلسي (ص: 361) وجاء في الغيبة للطوسي (ص: 440): «يرون بدنا بارزا نحو عين الشمس هذا أمير المؤمنين قد كثر في هلاك الظالمين»، وبمثله في مختصر بصائر الدرجات للحلي (ص: 38)، وبحار الأنوار (289/52)، و(91/53)، وأعيان الشيعة لحسن الأمين (2/79)، وفي كتاب في تاريخي دسـتاويز للـفاروقي (ص: 431) صورة من صفحة حق اليقين للمجلسي، وفيها نص الكلام المذكور بالفارسية.
- (5) روضة والواعظين للفتال (ص: 264)، إعلام الوری للطبرسي (2/287)، الصراط المستقيم للعالمي (2/251).

3- عندما يخرج المهدي المزعوم يدعو الله باسمه العبراني، فقد أسندوا إلى الإمام جعفر الصادق -رحمه الله- كذباً وزوراً أنه قال: «إذا أذن الإمام دعا الله باسمه العبراني فأتيحت له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر»⁽¹⁾.

4- يخرج المهدي المزعوم في ثلاثمائة وثلاثة عشر من أولاد العجم يحمل بعضهم في السحاب، وبعضهم نائم على فراشه فيرى في مكة، فقد نقلوا عن الباقر -رحمه الله- أنه قال: «أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً أولاد العجم، بعضهم يحمل في السحاب نهاراً، يعرف باسمه واسم أبيه ونسبه وحليته، وبعضهم نائم على فراشه فيرى في مكة على غير ميعاد»⁽²⁾.

5- عندما يخرج المهدي المزعوم يجتمع إليه الشيعة من ظاهر الأرض وباطنها أحياء وأمواتاً: فقد جاء في كتبهم المعتبرة لديهم أن علي الرضا -رحمه الله- قال: «لو قام قائمنا لجمع الله جميع شيعتنا من جميع البلدان»⁽³⁾.

ونقلوا أن جعفر الصادق -رحمه الله- سئل: «كم يملك القائم (عج)؟ قال: سبع سنين بطول الأيام والليالي حتى تكون السنة من شيعته مقدار عشر من سنينكم هذه، وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشر أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم من قبورهم فكأنني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب»⁽⁴⁾.

(1) الغيبة للنعماني (ص: 237)، وبحار الأنوار للمجلسي (368/52).

(2) الغيبة للنعماني (ص: 239)، وبحار الأنوار للمجلسي (370/52)، مستدرک سفينة البحار للنمازي (107/7).

(3) تفسير العياشي (66/1)، مستدرک سفينة البحار للنمازي (46/1)، ومعجم أحاديث المهدي للكوراني (38/5).

(4) روضة الواعظين للفتال (ص: 264)، والإرشاد للمفيد (381/2)، وتفسير نور الثقلين للحويزي (101/4).

6- يزعم الاثنا عشرية أن مهديهم المزعوم يحمل معه حجر موسى عليه السلام الذي انبجست منه اثنتا عشرة عيناً، فكلما أراد الطعام أو الشراب نصبه، وإذا نزل ظاهر الكوفة، انبعث منه الماء واللبن دائماً، فقد نقلوا في كتبهم المشهورة عن زين العابدين - رحمه الله - أنه قال: «إذا قام القائم بمكة وأراد التوجه إلى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً، ويحمل حجر موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عيناً فلا ينزل منزلاً إلا نصبه، فانبجست منه العيون، فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظمآن روي، فيكون زادهم حتى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة، فإذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء واللبن دائماً، فمن كان جائعاً شبع ومن كان عطشاناً روي»⁽¹⁾.

7- زعموا أنه عند خروج المهدي يصير للرجل الاثني عشري قوة أربعين رجلاً، فقد أسندوا إلى زين العابدين - رحمه الله - أنه قال: «إذا قام قائمنا أذهب الله عني شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً، ويكونون حكام الأرض وسنامها»⁽²⁾.

هذه بعض ما نقلوا في صفة ظهور مهديهم المزعوم، ولهم غرائب وعجائب يروونها في صفة ظهوره، ومن أراد الوقوف عليها فليراجع بعض كتبهم المؤلفة في صفة مهديهم المزعوم⁽³⁾.

ولهم كذلك روايات مكذوبة على من يعتقدون إمامتهم في الأعمال التي يقوم بها مهديهم المزعوم إذا رجع منها:

1- يهدم مساجد المسلمين بما فيها الكعبة والمسجد الحرام والمسجد النبوي.

(1) بحار الأنوار (335/52)، ويُنظر: الخرائج والجرائح للراوندي (690/2)، وبصائر الدجات للصفار (ص: 208).

(2) روضة الواعظين للفتال (ص: 295)، وبحار الأنوار (317/52)، وميزان الحكمة للريشهري (187/1).

(3) مثل معجم أحاديث المهدي لعلي الكوراني، والمجلد (52 و 53) من بحار الأنوار للمجلسي ونحوها.

فقد نقلوا عن أبي جعفر الباقر -رحمه الله- كذبا وزرا أنه قال: «إذا قام القائم سار إلى الكوفة، فيهدم بها أربعة مساجد، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرفٌ إلا هدمه...»⁽¹⁾.

ونقلوا أن جعفر الصادق -رحمه الله- سئل عدة أسئلة عن المهدي المزعوم، ف قيل له: «يا سيدي فما يصنع بالبيت؟ قال: ينقضه فلا يدع منه إلا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم عليه السلام والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام منها»⁽²⁾.

ونقلوا عن جعفر الصادق -رحمه الله- أنه قال: «القائم عليه السلام يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أساسه...»⁽³⁾.

2- أول ما يقوم به مهديهم بعد تخريب المساجد إخراج أبي بكر وعمر وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهن من قبورهم وإحراقهم وتعذيبهم.

فقد نقلوا كذبا وزورا عن جعفر الصادق -رحمه الله- أنه قال: «هل تدري أول ما يبدأ به القائم عليه السلام؟ قلت: لا، قال: يخرج هذين⁽⁴⁾ رطبين غضين فيحرقهما ويذريهما في الريح، ويكسر المسجد ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: عريش كعريش موسى عليه السلام، وذكر أن مقدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله كان طينا وجانبه جريد النخل»⁽⁵⁾.

(1) روضة الواعظين للفتال (ص:264)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (347/17)، والإرشاد للمفيد (385/2).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (11/53)، وإلزام الناصب لعلّي الحائري (226/2).

(3) الغيبة للطوسي (ص:472)، وبحار الأنوار (332/52، و338)، ومستدرک سفينة البحار للنمازي (484/4).

(4) يقصد أبا بكر وعمر، كما في الرواية الثانية، وفي بعض الروايات عبروا عنهما باللات والغزى، وفي بعضها بالجبت والطاغوت، كما في الرواية الثالثة والرابعة الآتين.

(5) بحار الأنوار للمجلسي (386/52).

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إذا قدم القائم عليه السلام وثب أن يكسر الحائط الذي على القبر فيبعث الله تعالى ريحا شديدة وصواعق ورعودا حتى يقول الناس: إنما ذا لذا، فيتفرق أصحابه عنه حتى لا يبقى معه أحد، فيأخذ المعول بيده، فيكون أول من يضرب بالمعول ثم يرجع إليه أصحابه إذا رأوه يضرب المعول بيده، فيكون ذلك اليوم فضل بعضهم على بعض بقدر سبقهم إليه، فيهدمون الحائط ثم يخرجهما غضين رطبين فيلعنهما ويتبرأ منهما ويصلبهما ثم ينزلهما ويحرقهما ثم يذريهما في الريح»⁽¹⁾.

وجاء التصريح في روايتهم الأخرى باسم أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- ومما جاء فيها: «فيكشف عنهما أكفأهما، ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة»⁽²⁾ فيصلبهما عليها...»⁽³⁾.

وأما ما يفعله بزعمهم بأمر المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقد نقلوا في ذلك عن أبي جعفر محمد الباقر -رحمه الله- أنه قال: «أما لو قد قام قائمنا لقد رُدَّتْ إليه الحميراء حتى يجلدوها الحدّ، وحتى ينتقم لأمه فاطمة، قلت جعلت فداك، ولم يجلدوها الحدّ؟ قال لفريتها على أم إبراهيم، قلت: فكيف أخر الله ذلك إلى القائم؟ قال: إن الله بعث محمدا رحمة، ويبعث القائم نقمة»⁽⁴⁾.

3- يضع مهديهم المزعوم سيفه في الناس عامة وفي العرب خاصة وفي قريش بالأخص، فقد نقلوا عن أبي جعفر محمد الباقر -رحمه الله- أنه قال: «لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش

(1) بحار الأنوار للمجلسي (386/52).

(2) الدوحة: الشجرة العظيمة. يُنظر: مجمل اللغة لابن فارس (339/1)، والنهاية لابن الأثير (138/2).

(3) مختصر بصائر الدرجات للحسن الحلي (ص: 187)، وإلزام الناصب لعلي يزدي الحائري (228/2).

(4) يُنظر: بحار الأنوار (314/52) ومستدرک الوسائل للنوري (92/18)، ودلائل الإمامة لابن جرير

الرافضي (ص: 458)، وجامع أحاديث الشيعة للبروجردي (456/25)، والإيقاظ من الهجعة للحر (ص: 232).

فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف، حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحم»⁽¹⁾.

ونقلوا أيضا عن أبي عبد الله الصادق -رحمه الله- أنه قال: «إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقریش إلا السيف»⁽²⁾.

4- مهدي الاثني عشرية يقطع أيدي وأرجل خدام بيت الله الحرام، وأيدي بني شيبه الذين أعطاهم رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة، فقد نقلوا كذبا وزورا عن أبي جعفر محمد الباقر -رحمه الله- أنه قال مخاطبا خدام الكعبة: «كيف بكم - يعني: الحجة على الكعبة - لو قد قطعت أيديكم وأرجلكم وعلقت في الكعبة؛ ثم يقال لكم: نادوا: نحن سراق الكعبة»⁽³⁾.

وأسندوا إلى الصادق -رحمه الله- كذبا وزورا أنه قال: «إذا قام القائم هدم المسجد الحرام... وقطع أيدي بني شيبه وعلقها بالكعبة، وقال هؤلاء سراق الكعبة»⁽⁴⁾.

5- مهدي الاثني عشرية يحكم بحكم آل داود من بني إسرائيل ولا يسأل الناس بيّنة، فقد نقلوا في ذلك عن أبي عبد الله جعفر الصادق -رحمه الله- أنه قال: «إذا قام قائم آل محمد يحكم بحكم آل داود وسليمان لا يسأل الناس بيّنة»⁽⁵⁾.

وبوّب الكليني في كافيهِ بعنوان: «باب في الأئمة أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود و آل داود، ولا يسألون البيّنة»⁽¹⁾، ونقل تحته عدة روايات في ذلك.

(1) الغيبة للنعماني (ص: 283)، وبحار الأنوار (354/52)، ومعجم أحاديث المهدي للكوراني (303/3).

(2) الغيبة للنعماني (ص: 234)، وبحار الأنوار (355/52)، وجامع أحاديث الشيعة للبروجردي (694/16).

(3) الغيبة للنعماني (ص: 242)، ومستدرك الوسائل للنوري (350/9)، وبحار الأنوار (350/52).

(4) روضة الواعظين للفتال (ص: 265)، وينظر: الإرشاد للمفيد (384/2) وبحار الأنوار (338/52).

(5) مختصر البصائر للحسن الحلي (ص: 279)، مستدرك الوسائل للنوري (364/17)، وبحار الأنوار (86/23).

وقد ذكر الاثني عشرية لمهديهم المزعوم عديدا من الأعمال بعد ظهوره مما يدل أن هذا المزعوم هو ليس المهدي الذي أخبر عنه النبي محمد ﷺ ، لأن من أخبر به النبي محمد ﷺ هو من يواطئ اسمه اسم النبي ﷺ واسم أبيه اسم أب النبي، ويملاً الأرض عدلاً، كما ورد في ذلك الأحاديث الصحيحة التي تقدم ذكرها في التمهيد من هذا الفصل .

وبعد ذكر الغيبة المزعومة للمهدي المزعوم، وأسطورة رجوع هذا الغائب المزعوم، وصفة رجوع المزعوم، والأعمال التي يقوم بها هذا المزعوم حسب روايات الاثني عشرية، جاء وقت بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على هذه المزاعم الباطلة، ويكون ذلك في المطلب الآتي.

(1) الكافي للكليني(1/ 397)، وينظر: بحار الأنوار(319/52)، ومستدرك سفينة البحار للنمازي(188/3).

المطلب الثاني

جهود علماء القارة الهندية في الرد على غيبة المهدي المزعوم ورجوعه.

إن لعلماء شبه القارة جهوداً طيبة في الرد على مسألة غيبة مهدي الاثني عشرية المزعوم، وأثبتوا أنها خرافة اختلقها بعض الاثني عشرية، ولا وجود للمهدي المزعوم، إذ لم يولد هذا المزعوم أبداً، فلا وجود له أصلاً، فضلاً أن يكون له غيبة، وأن يكون له الرجعة بعد الغياب، وأذكر هنا من تلك الجهود المباركة بعض النماذج فقط؛ إذ لا مجال هنا لذكرها كلها ولا جلها، ويكون بيان ذلك في مسألتين:

المسألة الأولى: ذكر جهود علماء القارة الهندية في الرد على أسطورة غيبة المهدي المزعوم.

المسألة الثانية: ذكر جهودهم في الرد على رجعة المهدي المزعوم، فأقول وبالله أعتمد وأحول.

المسألة الأولى: ذكر جهود علماء القارة الهندية في الرد على أسطورة غيبة المهدي المزعوم.

إن لعلماء شبه القارة الهندية جهوداً متواترة كثيرة جداً، لا يمكنني أن أذكر هنا منها إلا الشيء اليسير كنماذج من جهودهم المباركة، ومن هذه النماذج.

ما استدل به الشيخ القاضي ثناء الله المظهري (ت1225هـ) على بطلان مذهب

الشيعة في المهدي من قوله تعالى: ﴿قَدْ قُتِلَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَمِينِ﴾ [النور: 55] فقال: «أظهر الله نبيه على جزيرة العرب فأمنوا ووضعوا السلاح، ثم إن الله قبض نبيه فكانوا كذلك آمنين في زمان أبي بكر وعمر وعثمان حتى وقعوا فيما وقعوا وكفروا بالنعمة... أخرج ابن أبي حاتم عن البراء قال: «فينا نزلت هذه الآية ونحن في خوف شديد»⁽¹⁾ فأنجز الله وعده وأبدلهم بعد الخوف أمناً وبسط لهم في الأرض - وفيه دليل على صحة النبوة لكونه إخباراً عن الغيب على ما صار الأمر إليه، وصحة خلافة الخلفاء الراشدين إذ لو لم يكن المراد خلافة الخلفاء الراشدين للزم

(1) تفسير ابن أبي حاتم (2628/8) سورة النور الآية (55).

الخلف في وعد الله، إذ لم يجتمع الموعود والموعود لهم إلا في زمنهم، وصحة مذهب أهل السنة وكونه ديناً ارتضاه الله - وبطلان مذهب الروافض حيث قالوا: **الأئمة خائفون إلى اليوم حتى لم يظهر المهدي**، وهو مخنف لخوف الأعداء - وقولهم: إنه سينجز الله وعده حين يظهر المهدي باطل، يأباه كلمة «منكم» في الآية، وأي ظهور للدين إن ظهر بضع سنين بعد ألف ومائة؟ ما أجهلهم! (1).

وقد أبطل الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) ادعاء الاثني عشرية في اختفاء المهدي المزعوم، من عدة وجوه:

الأول: أن خذلان الناس وتخويفهم المهدي غير مسلم؛ لأن أحداً من المؤرخين لم يذكر أن أحداً من الملوك والسلاطين خوَّفوا إمام الوقت حتى يستتر منه.

الثاني: التخويف الموجب للاستتار إنما هو إذا كان بالقتل، وهذا في حق أئمة [الاثني عشرية] لا يكون موجبا للاستتار، ولا للخوف أيضاً، بل لا يتصور أصلاً؛ لأن الأئمة يموتون باختيارهم، فإذا كان موتهم باختيارهم، فلا وجه للخوف من القتل كما هذه القاعدة أثبتتها الكليني في الكافي بروايات كثيرة وعقد لهذه المسألة باباً مفرداً (2).

الثالث: لا يفعل الأئمة أمراً إلا بإذن الله تعالى (3)، فلا بد أن اختفاه بأمره تعالى، وإذا أمره الله بالاختفاء، وقد مضت مدته قدر ألف سنة (4) وفسد الدين والإيمان فساداً لا يقبل الإصلاح أصلاً، فهل بقي اللطف في نصب الإمام بعد؟.

الرابع: إن الاختفاء للتخويف بأمر الله لو كان واجباً؛ للزم أن الأنبياء والأوصياء [بزعمهم] الذين لم يكونوا متسترين، تركوا الواجب، كزكريا ويحيى والإمام الحسين، وإن لم يكن واجباً بأن كان

(1) تفسير المظهر (52/6).

(2) عقد الكليني في الكافي (258/1) باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم، وذكر تحته عدة روايات على هذا المعنى.

(3) وقد عقد الكليني في الكافي (279/1) باباً بعنوان «باب أن الأئمة (ع) لم يفعلوا شيئاً إلا بعهد من الله».

(4) أما إلى الآن فقد زادت المدة على ألف ومائة وخمس وسبعين سنة.

مندوبا أو مباحا، لزم أن من اختفى ترك الواجب الذي هو تبليغ الأحكام، وإقامة الدين لأجل المندوب أو المباح، وهو أفحش من الأول.

وإن كان أمر الله تعالى مختلفا بأن كان في حق التاركين بالندب أو الإباحة، وفي حق المستترين بالوجوب والفرض، لزم أن الله ترك تعالى الأصلح الواجب [بزعمهم] في أحد الفريقين وهو باطل عند الشيعة.

ولا يمكن أن يقال أن الأصلح في كلا الفريقين ما فعلوا؛ لأننا نقول: إن الإمام بوصف الإمامة لا يصح اختلاف لوازمه باختيار الوصف كالعصمة، لأن اختلاف اللوازم يستلزم اختلاف الملزومات، فيلزم أن لا يكون أحد الفريقين إماماً، فلا يكون الأصلح في حقهم إلا أحد الحالين، وإلا لزم اجتماع النقيضين...

الخامس: إن الاختفاء لو كان من خوف القتل لم يجز أصلاً؛ لأن القتل نفسه ليس موجبا للخوف في حق الأئمة لما مرّ من أن الأئمة يموتون باختيارهم⁽¹⁾، وإن كان من خوف الإيذاء البدني، يلزم أن الأئمة فرّوا من عبادة المجاهدة، والأجر الجزيل المترتب على الصبر، وتحمل في القربات، لأن تحمل الإيذاء والمشاق في سبيل الله يوجب أجراً عظيماً، والجهاد محض المشقة والأذية في الدنيا، وثواب المجاهدين في سبيل الله بفوزهم بالدرجات العالية في الجنة مسلم الثبوت، والحال أن الأئمة من أعظم عباد الله، وعباداتهم، ومجاهداتهم في كل باب أعلى وأتم من عبادة سائر الناس.

السادس: لا وجه لاختفاء صاحب الزمان أصلاً؛ بالخصوص فإنه يعلم باليقين أنه يعيش إلى نزول عيسى بن مريم، ولا يقدر أحد على أن يقتله، وسيملك مشارق الأرض ومغاربها، فبأي وجه يتخوف من تكذيب المخالفين، وتخويفهم، وطعنهم وتشنيعهم.

السابع: أليس دعاوى المهدوية قبل هذا المزعوم شاعت وزادت في تمام الأمة⁽²⁾، ولم يتعقب أحد إلى قفاء هؤلاء الكبار، ولم يخوفهم فلم يخوفون هذا المهدي [إن كان له وجود].

(1) عقد الكليني في الكافي (258/1) باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم، وذكر تحته عدة روايات على هذا المعنى.

(2) كالباقرية فإنها تدعي مهدوية محمد الباقر، والناؤوسية فإنها تدعي مهدوية جعفر الصادق، والمباركية

الثامن: حين تسلط الصفوية⁽¹⁾ في العراقين⁽²⁾، وخراسان قريب تمام الألف من هجرة خير البشر، وتسلط السلاطين البهمنية⁽³⁾، والعاذل شاهية⁽⁴⁾ الذين كان لهم غلو في التشيع في الدكن⁽⁵⁾، وقد حصل في الهند والسند⁽⁶⁾... وعمل صوبات لهذا المذهب الذين كانوا غلاة فيه في عهد سلطنة السلطان جهانكير⁽⁷⁾ بوساطة امرأته نور جهان بيگم⁽⁸⁾، وأقاربها الذين كانوا في معنى السلاطين، وكلهم كانوا من أهل العراق وخراسان، [وتم في عهد الخميني (ت1409هـ) وبعده في حكومة ثورته على جميع أراضي إيران] فلم قوّت المهدي [الخائف] تلك الأحيان من يده، ولم يخرج أصلاً، وجعل أوليائه محرومين من فوائده ولطفه... ألم يسعه هذه الأقطار الوسيعة والممالك الفسيحة المذكورة كلها؟ وضاحت عليه!!

والقرامطة فإنها تدعي مهدوية إسماعيل بن جعفر الصادق، والأفطحية فإنها تدعي مهدوية عبد الله بن جعفر الصادق، والممطورية فإنها تدعي مهدوية موسى الكاظم، وهناك فرق أخرى كثيرة تدعي مهدوية بعض أشخاص وينتظرونه بأنه المهدي للامة المحمدية. ينظر: فرق الشيعة للنوبختي (ص: 27، و29، 65، وغيرها)، ومقالات الإسلاميين للأشعري (ص: 23-26)، الفرق بين الفرق للبغدادي (ص: 41-46). والخور العين للحميري، (ص: 213 وما بعدها)، و"شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي، (ص: 309 وما بعدها).

- (1) الصفوية: نسبة إلى إسماعيل الصفوي وقد تقدم التعريف بهم في التمهيد.
- (2) العراقان: هما الكوفة والبصرة. يُنظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (93/4).
- (3) سلطنة البهمنية أسست عام (748هـ)، مؤسسها علاء الدين حسن بهماني، وقد تقدم التعريف بها في التمهيد.
- (4) سلطنة عادل شاهي: أسست عام (895هـ) ومؤسسها يوسف عادل شاه وتقدم التعريف بها في التمهيد.
- (5) الدكن: منطقة كبيرة يطلق على الهضبة الواقعة وسط القارة الهندية، وقد تقدم التعريف بها في التمهيد.
- (6) السند: بلاد واسعة فيما بين ديار فارس وديار الهند، يحيط بها من شرقيها نهر مهران؛ ومن جنوبيها البحر الأعظم؛ ومن غربها بلاد كرمان؛ ومن شماليها المفازة المتصلة بحدود خراسان، وبها مفايزات كثيرة وجبال قليلة، أهلها سمر نخاف الأبدان يجيدون الجري، وجلهم مسلمون. يُنظر: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، مترجمه عن الفارسية يوسف الهادي (139/1)، الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (327/1).
- (7) هو سليم خان بن أكبر شاه الملقب بـ"جهانكير شاه" وتقدمت ترجمته في التمهيد.
- (8) اسمها مهر النساء ابنة تاجر ميزرا غياث الدين الفارسي، وقد تقدمت ترجمتها في التمهيد.

أضف إلى تلك الوجوه الوجه الثاني عشر: وهو أين هذا المهدي المزعوم من التصرف في الكون الذي يدعيه له أتباعه الاثنا عشرية، ويقولون: «إن للإمام مقامًا محمودًا، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون»⁽¹⁾ فهلّا استطاع القضاء على من همّ بقتله؟! ويتجرأ بالظهور أمام الملأ استجابة لدعوات محبيه ومدعيه!.

وقد رد الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) استدلال الاثني عشرية في غياب مهديهم بتستر النبي ﷺ وصاحبه في الغار وقت الهجرة حيث قال: {ومن عجائب الأمور أن الشيعة قاطبة قد اتخذوا حزن الصديق الأكبر -الذي كان على نفس رسول الله ﷺ وقت الهجرة، إذا طلع الكفار فوق الغار خوفا من شرورهم، وما كان بشارة ژ ژ ژ ژك ژ [المائدة: ٦٧]، قرعت مسامعه بعد- محلّ الطعن عليه، وقرروه دليل جنبه، وهذا الخوف الشديد الذي قد بلغ غاية الجبن وأقصاه، قد أثبتوه في إمام زمانهم بزعمهم، ولا يتنبهون إلى ما يقولون.

ولا يخفى أن الحزن والخوف والجبن أمور متغايرة غير متلازمة، بل الجبن وراء الخوف والحزن، قال ابن المطهر الحلي: الجبان لا يستحق الإمامة⁽²⁾، والحق أنه كذلك؛ لأن مقاصد الإمامة لا يحصل منه، وأما الحزين بل الخائف أيضا، فطرحة من استحقاق الإمامة إضرار لأنفسهم.

روى الأخباريون كلهم من الإمامية عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين ﷺ، قال أبو حمزة: قال لي علي بن الحسين: «كنت متكئا على الحائط وأنا حزين متفكر، اذ دخل عليّ رجلٌ حسن الثياب طيب الرائحة؛ فنظر في وجهي، ثم قال: ما سبب حزنك؟ قلت: أتخوف من فتنه ابن الزبير.

(1) يُنظر: الحكومة الإسلامية، للخميني (ص: 52).

(2) قال ابن المطهر الحلي: «ويشترط في الإمام أمور: الأول: أن يكون مكلفا... السابع: أن يكون شجاعا، ليغزو بنفسه، ويعالج الجيوش، ويقوى على فتح البلاد، ويحمي بيضة الإسلام». تذكرة الفقهاء للحلي (394/9)، وينظر: نظام الحكم في الإسلام للمتظري (ص: 103).

قال: فضحك ثم قال: يا علي هل رأيت أحدا خاف الله فلم ينجّه؟ قلت: لا.
قال: يا علي هل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟ قلت: لا. ثم نظرت فلم أرَ قدامي
أحدًا.

فعجبت من ذلك فإذا القائل أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول: يا علي هذا الخضر⁽¹⁾.

وفي هذا الخبر حصل لنا عدة فوائد:

الأولى: أن الحزن والخوف من الأعداء ليس أمانة الجبن، وإلا لم يكن الإمام السجاد
مستحقاً للإمامة بدليل ما ذكره الحلبي، وهو باطل بالإجماع.

الثانية: أن الأئمة كانوا في بعض الأوقات محتاجين إلى تذكير...

وأما الاستدلال من قصة الغار واستتار سيد الأبرار فيه من خوف الكفار؛ فكلام
وقع في غير موقعه؛ لأن استتاره ﷺ لم يكن لإخفاء دعوى النبوة، وكتمان الدعوة، بل كان
من جنس التورية في الحرب، حتى إن الكفار لا يطلعوا على مقصده، ولا يمنعوه من هجرته،
ولا يسدوا الطريق عليه، وهذا أيضاً كان ثلاثة أيام، ولمّا عيى الكفار من التفحص
والتفتيش، ولم يعثروا له على أثر، هاجر إلى المدينة الطيبة.

فجعل هذا التستر والاختفاء مقيساً عليه لذلك التستر والغيبة الصغرى ثم الكبرى
غاية حماقة ووقاحة؛ فهل فوّت النبي ﷺ الدعوة وتبليغ الأحكام وإظهار النبوة في هذا
الاختفاء في السفر حتى يصح القياس؟...

بل الفرق واضح - لا يخفى على من له أدنى عقل - بين اختفاء النبي ﷺ الذي هو
مقدمة للظهور والغلبة والخروج والنصرة، وبين اختفاء المهدي المزعوم الذي لازمه ترك
الدعوى وفقدان الاسم⁽¹⁾.

⁽¹⁾ يُنظر: الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ (862/2)، ووردت الرواية في عديد من كتب الاثني عشرية
باختلاف في الألفاظ. يُنظر: الكافي للكليني (64/2)، والتوحيد للصدوق (ص: 374)، وكمال الدين وتمام
النعمة للصدوق (ص: 387)، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (280/3)، ومشكاة الأنوار
للطبرسي (ص: 212)، وبحار الأنوار (37/46)، و (122/68).

وقال الشيخ شمس الحق العظيم آبادي (ت1329هـ) في رد استدلالهم على اختفاء مهديهم المزعوم: «زعموا أنه قد اختفى خوفاً من أعدائه وسيظهر فيملاً الدنيا قسماً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ولا امتناع في طول عمره وامتداد أيام حياته كعيسى والخضر، وأنت خبير بأن اختفاء الإمام وعدمه سواء في عدم حصول الأغراض المطلوبة من وجود الإمام، وإن خوفه من الأعداء لا يوجب الاختفاء بحيث لا يوجد منه إلا الاسم، بل غاية الأمر أن يوجب اختفاء دعوى الإمامة، كما في حق آبائه الذين كانوا ظاهرين على الناس ولا يدعون الإمامة، وأيضاً فعند فساد الزمان واختلاف الآراء واستيلاء الظلمة احتياج الناس إلى الإمام أشد وانقيادهم له أسهل...»

لا شك في أن ما زعمت الشيعة من أن المهدي المبشر به في الأحاديث هو محمد بن الحسن العسكري القائم المنتظر وأنه محتفٍ وسيظهر، هي عقيدة باطلة لا دليل عليه⁽²⁾.

وقال الشيخ محمد منظور النعماني في غياب المهدي والسفراء الأربعة وقت الغيبة الصغرى المزعومة: «إن بعض أهل التشيع من أصحاب الكمال قد أخبروا عامتهم أن الإمام الثاني عشر الغائب يأتي إليهم سرّاً، وبأنهم هم السفراء المقربون، وقد ادعى هذا الأمر أربعة من كبار الشيعة [الاثني عشرية]، آخرهم علي بن محمد السميري المتوفي في سنة (329هـ).

وكان عامة أهل الشيعة من البسطاء يقومون بإرسال خطاباتهم وطلباتهم وهداياهم الثمينة إلى الإمام الغائب عن طريق هؤلاء السفراء الذين كانوا يحملون بالتالي الرد من الإمام الغائب وعليه ختم الإمام، وكان هذا الأمر يتم في سرية تامة.

والسؤال هنا هو: ما هي الحقيقة؟

إننا نعتقد أن من وهبه الله نصيباً من الفراسة والبصيرة يفهم جيداً مكر ودهاء تلك الفئة التي ادعى أصحابها أنهم سفراء للإمام الغائب.

(1) يُنظر: تحفه اثنا عشري بالفارسية للدهلوي (ص: 368-371)، وتحفة الاثني عشرية للدهلوي بتعريب الأسلمي، وتحقيق أحمد المدخلي (2/252-258)، والتحفة بالأردية للنعماني (ص: 349-351) تم النقل بحذف واختصار.

(2) عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق العظيم آبادي (247/11).

إلا أن طائفة الشيعة وعلماءهم المجتهدين لديهم الخطابات والمراسلات التي حملها هؤلاء السفراء من جانب الإمام صاحب الزمان، الإمام الغائب، وهي تضم إرشادات الإمام المعصوم وحجته الدينية. وقد جمعت هذه كلها في كتب أحاديث الشيعة، وفي روايات الشيعة، ويمكن الاطلاع على كمية ضخمة منها في الصفحات الأخيرة من كتاب «احتجاج الطبرسي» وقد ذكرها الخميني (ت1409هـ) أيضا في كتابه «الحكومة الإسلامية» كحجة دينية، وقد استدل بها على نظريته الخاصة في «ولاية الفقيه»...

وكما ذكرنا كانت عملية المراسلات تتم في سرية كاملة، وقد انتهى ذلك الزمان حين عرف حكام ذلك الزمان بالأمر، وبدأوا في البحث والتقصي في كيفية قيام مثل هؤلاء الناس الخبثاء باستغلال عامة الناس من البسطاء، وسلبهم ما يملكون، وبعدها انتهى هذا الأمر، وذاع أن زمان الغيبة الصغرى انتهى، وبدأ زمان الغيبة الكبرى، وهكذا لم تعد هناك أية إمكانية للاتصال بالإمام صاحب الزمان حتى ظهوره، ولا يمكن لأحد أن يتصل به الآن، وعلى الجميع أن يترقبوا ظهوره⁽¹⁾.

ونقل الشيخ ضياء الرحمن الفاروقي (ت1417هـ) كلام بعض علماء أهل السنة في رد دعوى الاثني عشرية في غيبة مهديهم المزعوم: {إن من الأئمة [عند الاثني عشرية] الإمام المهدي، وبالطبع يكون من صفاته ما يكون من صفات الإمام عندهم، بأن يعلم ما كان وما يكون، فيعلم هو أنني سأعيش إلى زمن نزول عيسى عليه السلام، وأجاهد الدجال، وأنتقم من أعداء أسلافي، وأملك الشرق والغرب، وأعلم أين يكون وقت وفاي؟ وأني أموت باختيار مَنّي...}

فإذا كان هو متصفا بهذه الصفات المذكورة فكيف يتصور في الإمام المهدي الخوف من الموت؟ ومن ثم الاختفاء من أجل خوف القتل؟

وإن سلمنا قول الاثني عشرية أنه اختفى خوفا من القتل، لكن الآن نرى في العالم الإسلامي مثل إيران، والعراق، والشام، والحجاز، وباكستان وغيرها من يحمونه ويفقدونه بأنفسهم، فلماذا لا يخرج؟! وما هو الجواز للاختفاء؟

(1) الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام لمحمد منظور النعماني (ص: 164-147).

وإن كان هناك خطر الإيذاء الجسمي فلماذا يخاف ولما ذا يحتفي عن الأنظار؟ ألم يكن الأنبياء الكرام يتأذون ويصبرون على أذى الأعداء، ومعلوم أن تحمل الأذية تسبب في رفع الدرجات التي يتمناها عباد الله الصالحون، أليس في عدم خروجه للعيان تفويت الدرجات العلى عن الإمام.

واختفاؤه خوفا من القتل ينفي كونه إماما، أو أنه ليس لديه العلم بصفات الإمام، وعدم معرفته صفات الإمام أيضا ينفي عنه كونه إماما.

وقد جاء في الكافي أن أبا عبد الله عليه السلام قال: «أي إمام لا يعلم ما يصيبه، وإلى ما يصير، فليس ذلك بحجة على خلقه»⁽¹⁾ {⁽²⁾.

خلاصة كلام الشيخ الفاروقي (ت1417هـ) أن مهديهم لا يكون إماما في كلتا الحالتين؛ لأنه إما يعلم ما كان وما يكون، فيعلم أن سيعش إلى زمن نزول عيسى ولا أحد يستطيع يقتله، فاختفاؤه خوفا من القتل يدل على أنه ليس بإمام، وإما أنه لا يعلم ما يحصل له فيخاف القتل، ومن لا يعلم ما يصيبه، وما يصير، فليس أيضا بإمام، كما نص على ذلك أحد المعصومين عندهم.

وقال الشيخ غلام مصطفى ظهير الأمن فوري في الرد على غيبة مهديهم المزعوم: {وقد كتب شيخ الإسلام ابن تيمية في (إمامهم للزمان): «فليس فيهم أحد يعرفه لا بعينه، ولا صفته لكن يقولون: إن هذا الشخص الذي لم يره أحد، ولم يسمع له خبر هو إمام زمانهم، ومعلوم أن هذا ليس هو معرفة بالإمام.

[ونظير هذا أن يكون لرجل قريب من بني عمه في الدنيا، ولا يعرف شيئا من أحواله، فهذا لا يعرف ابن عمه، وكذلك المال الملتقط إذا عرف أن له مالكا، ولم يعرف عينه لم يكن عارفا لصاحب اللقطة، بل هذا أعرف؛ لأن هذا يمكن ترتيب بعض أحكام الملك، والنسب عليه، وأما المنتظر، فلا يعرف له حال ينتفع به في الإمامة. فإن معرفة الإمام الذي يخرج الإنسان من الجاهلية هي المعرفة التي يحصل بها طاعة وجماعة، خلاف ما كان عليه أهل الجاهلية، فإنهم

(1) الكافي للكليني (258/1)، مختصر بصائر الدرجات للحسن الحلي (ص:7)، وبحار الأنوار (286/27).

(2) إمام مهدي... لضياء الرحمن الفاروقي (128-130) نقلا عن تحفة جعفرية (234/2).

لم يكن لهم إمام يجمعهم، ولا جماعة تعصمهم، والله تعالى بعث محمدا ﷺ وهداهم به إلى الطاعة، والجماعة، وهذا المنتظر لا⁽¹⁾.

وقال شيخ الإسلام - رحمه الله - أيضا: «ويقولون: إنما كانوا على الحق؛ لأن فيهم الإمام المعصوم، والمعصوم عند الرافضة الإمامية الاثني عشرية: هو الذي يزعمون أنه دخل إلى سرداب سامراء بعد موت أبيه الحسن بن علي العسكري سنة ستين ومائتين، وهو إلى الآن غائب لم يعرف له خبر ولا وقع له أحد على عين ولا أثر.

[وأهل العلم بأنساب أهل البيت يقولون: إن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب. ولا ريب أن العقلاء كلهم يعدون مثل هذا القول من أسفه السفه]⁽²⁾{⁽³⁾.

فدل كلام هؤلاء الجهابذة من العلماء على أن غيبة مهدي الاثني عشرية أسطورة اختلقها بعض علماء الاثني عشرية، ولا وجود في الحقيقة لمن يدعون غيبته؛ ولا يتصور الغيبة في البشر إلا بعد وجوده أو حضوره، وهو لم يوجد أصلا ولم يشاهده أحد.

ثم لو تنزلنا وسلمنا وجوده فما هو الجواز لاختفائه وغيبته، لأن الصفات التي أعطاها الاثنا عشرية لأئمتهم، من العلم بما كان وما يكون، وأن لسيطرتهم تخضع جميع ذرات الكون، وأنهم يتصرفون في الكون وغيرها من الصفات، تنادي بأعلى الأصوات أنه لا مجال للاختفاء خوفا من القتل، مع أن الجبان لا يستحق أن يكون إماما كما سطوروا ذلك في كتبهم.

إضافة إلى هذا ولو تنزلنا معهم وسلمنا أن يكون هذا الإمام الخائف مستثنى من شروط الإمامة عندهم، فقد زال في هذه الآونة سبب الخوف المتسبب في الاختفاء، وقام داعي الخروج والظهور، فحاجة الأمة شديدة للإمام، والأتباع المحبون كثيرون يستطيعون حماية الإمام، ومع هذا فهو لا يخرج ولا يظهر، فيدل هذا على عدم وجوده أصلا، أو على عدم كونه إماما على أقل التقدير.

(1) منهاج السنة لابن تيمية (1/114).

(2) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي (8/2628) برقم (14676).

(3) الإمام الغائب (بحث علمي للأمن فوري) في مجلة السنة العدد (38) الصفحة (18-19).

المسألة الثانية: جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الاثني عشرية في رجعة المهدي المزعوم وما يقوم به من الأعمال.

لقد رد علماء شبه القارة الهندية مزاعم الاثني عشرية بأن مهديهم سيرجع، وما يقوم به من الأعمال بعد الرجعة المزعومة، وجهودهم في هذا الجانب بين الرد الصريح على ما يزعمون، وبين بيان الأعمال الغريبة والعجيبة التي يزعمون أن مهديهم سيقوم بها بزعمهم.

قال الشيخ أبو الحسن علي الندوي (ت1420هـ) في عقيدة الاثني عشرية في غيبة إمامهم المهدي: «أما عقيدتهم عن الإمام الغائب الثاني عشر، فقد بلغت الذروة في الخيال والتطرف، إن عقيدة ولادته، وغيبته، وحياته، وهدايته، في غنى عن العقل والقياس وقانون التكوين والتشريع الذي سنّه الله، إنهم يعتقدون أن الإمام الحادي عشر الإمام الحسن العسكري، قد تغيب ابنه قبل وفاته بعشرة أيام بجميع ما ورثه عن أسرته، وأسباب الإمامة التي كانت عنده، واختفى في غار «سر من رأى» حيث لا يزال هو على قيد الحياة، وسيبقى حياً إلى يوم القيامة ومختفياً فيه، وسيخرج من الغار في الوقت المناسب، ويحكم العالم كله.

ولم ينته الأمر بهذا، بل إن هذا الإمام الغائب له غيبة صغرى، وكان يتردد إليه خلال ذلك سفرأوه ورسله بطريق سري، ثم انقطعت هذه السلسلة، وقيل إن مدة الغيبة الصغرى انقضت، وابتدأت مع انقضائها عهد الغيبة الكبرى، التي لا يمكن أن يصل إليه أحد فيها، ما لم يتم ظهور صاحب الزمان»⁽¹⁾.

وأوضح الشيخ غلام مصطفى ظهير الأمن فوري غلو الاثني عشرية في مهديهم وإهانتهم للصحابة وأهل البيت، فقال: «كتب الشيعي الاثنا عشري المشهور فيض الكاشاني(ت1091هـ) في حق السيدة عائشة رضي الله عنها «لو قام قائمنا ردت بالحميراء (عائشة) حتى يجلدوها الحد»⁽²⁾.

نعوذ بالله! ما أخبثهم! وما ييطنون! هؤلاء الناس الذين لم يأمن من بهتانهم أزواج النبي الطاهر المطهر، وقد زكى الله ﷺ السيدة عائشة بنفسه في القرآن الكريم، ولكن الرافضة

(1) صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول الأعظم... لأبي الحسن علي الندوي (ص:80).

(2) الصافي للكاشاني(3/359)، وجامع أحاديث الشيعة للبروجردي(25/455)، بحار الأنوار(52/315).

1- أن محمداً ﷺ يبايعه، فقد سطوروا في كتبهم: لو قد خرج قائم آل محمد (ع) لينصره الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزلين والكروبين، يكون جبرئيل (ع) أمامه، وميكائيل عن يمينه، وإسرافيل عن يساره، والرعب مسيرة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله، والملائكة المقربون حذائه أول ما يبايعه محمد رسول الله (ص) وعلي صلوات الله عليه الثاني... (1).

2- إمامهم المهدي الغائب إذا ظهر يُحيي عائشة رضي الله عنها ويعذبها، فقد كتبوا في كتبهم: «لو قام قائمنا ردت بالحميراء (عائشة) حتى يجلدها الحد، وحتى ينتقم لابنة محمد (ع) فاطمة منها» (2) العياذ بالله.

3- إذا خرج إمامهم المهدي الغائب يقتل أولاً أهل السنة قبل الكفار، فقد سطوروا في بعض كتبهم: {إذا ظهر القائم عليه السلام يبدأ بقتل أهل السنة قبل الكفار، أو بقتل علمائهم (3) (4)}.

وقارن الشيخ أبو ريجان ضياء الرحمن الفاروقي (ت1417هـ) في أكثر من خمس وخمسين صفحة الأعمال التي يقوم بها المهدي الذي يعتقد المسلمون، و أعمال المهدي الذي يعتقد الاثنا عشرية، فقال بعد أن بين أن اسم مهدي المسلمين هو محمد بن عبد الله كاسم النبي ﷺ واسم أبيه، وأن مهدي الاثني عشرية طفل لا اسم له ومن سماه كان كافراً، قال: {الموازنة بين عقائد المسلمين والشيعة الاثني عشرية في الإمام المهدي:

(1) مختصر بصائر الدجوات للحسن العاملي (ص:213)، وينظر: حق اليقين للمجلسي (ص:139) ط إيران.

(2) التفسير الصافي للكاشاني (3/359)، وجامع أحاديث الشيعة للبروجردي (25/455)، وحق اليقين (139).

(3) حق اليقين للمجلسي (ص:129)، ويُظر: بحار الأنوار للمجلسي (8/361).

(4) يُظر: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام للنعماني (ص:148-149). وشيعة اثنا عشرية اور خميني كي أفكار ونظريات للشبيخ أبي الحسن الأعراي (46-48).

1- منذ ألف وأربع مائة سنة والأمة الإسلامية متفقة على أن درجة أبي بكر عالية فوق جميع الأمة، بينما الاثنا عشرية تعتقد أن مهديهم يُخرج أبا بكر وعمر ويصلبهما على جذوع النخل.

2- أن النبي ﷺ أمر بالاعتداء بأبي بكر وعمر من بعده ﷺ حيث قال: «اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر»⁽¹⁾. بينما مهديهم (الإمام الثاني عشر) يصلب أبا بكر وعمر على جذوع الأشجار، ويقتلها آلاف المرات⁽²⁾.

3- أن المسلمين يحبون أمهم عائشة، ويعتقدون أن النبي ﷺ كان يحبها فوق الجميع، كما ورد أن النبي ﷺ قال: «إن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»⁽³⁾، وقد سئل النبي ﷺ: «أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة»، فقلت: من الرجال؟ فقال: «أبوها»، قلت: ثم من؟ قال: «ثم عمر بن الخطاب» فعد رجالاً⁽⁴⁾، بينما مهديهم (إمامهم الثاني عشر) يحيي عائشة رضي الله عنها ويعذبها حيث نقلوا عن بعض من يعتقدون إمامتهم، أن مهديهم «يخرج أولاد قاتلي الحسين؛ فيقتلهم؛ لأنهم رضوا بصنع آبائهم، ومن رضي بفعل قبيح كان كمن آتاه، ويُحيي عائشة ويعذبها»⁽⁵⁾.

4- أن مهدي المسلمين رجل عادي ليس لديه من سلاح رسول الله وعلي شيء كما أنه لا يغير من القرآن شيئاً، بينما مهدي الاثني عشرية (وإمامهم الثاني عشر) يكون عنده القرآن طوله سبعين متراً، وعنده سلاح رسول الله، وسيف علي ذو الفقار وغير ذلك من الأشياء التي يخرجها معه من الغار، وفقد نقل الطبرسي قول علي الرضا: «لإمام

(1) رواه الترمذي في سننه في أبواب المناقب باب 16 (ح: 3662)، وابن ماجه، افتتاح كتاب الإيمان، باب فضل أبي بكر (ح: 97)، وصححه الشيخ الألباني في تعليقه على سنن ابن ماجه (ح: 97).

(2) يُنظر: حق اليقين للمجلسي (ص: 375)، وتحقيق المتين ترجمة حق اليقين لمجتبي حسين (ص: 464) ويُنظر كذلك: مختصر بصائر الدرجات للحسن الحلي (ص: 190)، والأنوار النعمانية للجزائري (59/2).

(3) رواه البخاري في صحيحه كتاب المناقب، باب فضل عائشة رضي الله عنها (ح: 3769)، ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رضي الله عنها (ح: 2446).

(4) رواه البخاري في صحيحه كتاب المناقب، باب لو كنت متخذاً خليلاً (ح: 3662)، ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل أبي بكر (ح: 2384).

(5) حق اليقين للمجلسي (94/2)، ويُنظر: صورة من تلك الصفحة في تاريخي دستاويز الفاروقي (ص: 356).

علامات: يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأشجع الناس، وأسخى الناس، وأعبد الناس، ويولد محتونا، ويكون مطهرا ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظل، وإذا وقع إلى الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين، ولا يحتلم، ولا تنام عينه ولا ينام قلبه، ويكون محدثا ويستوي عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يرى له بول ولا غائط، لأن الله قد وكل الأرض بابتلاع ما يخرج منه، وتكون رائحته أطيب من رائحة المسك، ويكون أولى الناس منهم بأنفسهم، وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم، ويكون أشد الناس تواضعا لله ﷻ، ويكون آخذ الناس بما يأمر به وأكف الناس عما ينهى عنه، ويكون دعاؤه مستجابا، حتى أنه لو دعا على صخرة لانشتقت بنصفين، ويكون عنده سلاح رسول الله وسيفه ذو الفقار، وتكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيامة ويكون عنده الجامعة، وهي صحيفة فيها سبعون ذراعا، فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم، ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر، وهو إهاب كبش فيها جميع العلوم حتى أرش الخدش، حتى الجلدة ونصف الجلدة وثلاث الجلدة، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام⁽¹⁾.

ونقل نعمة الله الجزائري عن الكليني بسنده: «قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أستمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرأها الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كف عن هذه القراءة! اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم؛ فإذا قام القائم عليه السلام اقرأ كتاب الله ﷻ على حده، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام»⁽²⁾.

5- أن خروج مهدي المسلمين ليس مشروطا بعدد معين من أنصاره، بينما يخرج مهدي الاثني عشرية إذا اكتمل عدد مناصريه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من الشيعة المخلصين، فقد نقلوا عمن يعتقدون إمامتهم: «ما منا إلا قائم بأمر الله، وهاد إلى دين الله، ولكن القائم الذي يطهر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملا الأرض قسطا وعدلا هو: الذي يخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله وكنيه، وهو الذي تطوى له الأرض، ويذل له كل صعب، يجتمع إليه

(1) الاحتجاج للطبرسي (231/2)، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق (419/4)، وكشف الغمة للإربلي (82/3).

(2) الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (ص: 238 ط ق)، والكافي للكليني (633/2).

وأما مهدي الاثني عشرية فيبايعه النبي محمد أولاً، وعلي ثانياً، وغيرهما ثالثاً، حيث نقلو في كتبهم، لو خرج قائم آل محمد(ع) لينصره الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزليين والكروبين، يكون جبرئيل(ع) أمامه، وميكائيل عن يمينه، وإسرافيل عن يساره، والرعب مسيرة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله، والملائكة المقربون حذائه أول ما يبايعه محمد رسول الله (ص) وعلي صلوات الله عليه الثاني...⁽¹⁾.

وقد أطلال الشيخ أبو ریحان ضياء الرحمن الفاروقي(ت1417هـ) في بيان الفروق بين مهدي المسلمين، وبين مهدي الاثني عشرية⁽²⁾، فأشبع الكلام فيها في ثمان وخمسين صفحة، أكتفي بهذا القدر منه.

وأشار الشيخ أبو ریحان ضياء الرحمن الفاروقي(ت1417هـ) بعد أن ذكر مجموعة من عقائد الاثني عشرية في مهديهم المزعوم- إلى أن ما تقدم في شأن مهديهم ليس روايات مروية في الكتب فقط بأن يقول الاثنا عشرية: إنها روايات ضعيفة أو لا نعتقد بما جاء فيها، بل هذه عقيدة راسخة لدى الاثني عشرية ولا زالوا عليها، حيث طبع كتاب جديد في باكستان، ولخص عقيدة الاثني عشرية في مهديهم وأعماله فعد منها: {1- إخراج جسدي أبي بكر وعمر من قبريهما، 2- الحكم بصلب جسدي أبي بكر وعمر على جذوع النخل، 3- يحكم بنزع الكفن من أبي بكر وعمر، 4- يميز من يقبل أبا بكر وعمر بصفة الخلفاء الحقيقيين، فيكون الخلق حينئذ طائفتين، 5- المهدي يأمر الناس بالتبريء من أبي بكر وعمر، 6- الشجرتين اللتين صُلب عليهما أبو بكر وعمر تصيران رطبين غضين ثم تخرجان الأزهار⁽³⁾}⁽⁴⁾.

وعنون الدكتور محمد يوسف النجرامي في كتابه بقوله «مهمة الإمام الغائب بعد ظهوره» وقال تحت العنوان المذكور «إن المصادر للمذهب الشيعي تذكر الأعمال التي

(1) مختصر بصائر الدرجات للحسن العاملي(ص:213)، وينظر: حق اليقين للمجلسي(ص:139) ط إيران.

(2) حضرت إمام مهدي سيرت وكردار... لضياء الرحمن الفاروقي (ص:201-258).

(3) يُنظر: منتخب بصائر الدرجات لمحمد شريف شير محمد شاه(ص:80-81).

(4) حضرت إمام مهدي سيرت وكردار... لضياء الرحمن الفاروقي(ص:211-212).

سيقوم بها إمامهم الغائب بعد رجعته والتي لا تدل إلا على الحقد والضغينة نحو غيرهم، ومن ناحية أخرى توضح طبيعة مذهبهم الذي نشأ على الثأر والمؤامرات والحقد الدفين كما يحكى لنا تاريخهم السياسي.

ونذكر هنا نقلاً من مصادرهم بعض الأعمال التي يقوم بها إمامهم الغائب بعد رجعته وفي نفس الوقت إنها تلقي الضوء على تفكير الشيعي⁽¹⁾.

وعنون الدكتور محمد يوسف النجرامي كذلك بقوله: «الإمام الغائب يقتل القرشيين بعد رجعته» واستطرد قائلاً: «تذكر المراجع للمذهب الشيعي أن الإمام الغائب يقتل القرشيين بعد رجعته كما يذكر النعماني نقلاً عن الإمام جعفر الصادق أنه قال: «لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل الناس أما أنه لا يبدأ إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف حتى يقول كثير من الناس هذا ليس من آل محمد لو كان من آل محمد لرحم»⁽²⁾

ويروي المفيد والطبرسي عن الإمام جعفر الصادق إذ يقول: «إذا قام القائم من آل محمد أقام خمسمائة من قریش فضرب أعناقهم ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم ثم خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات، قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟ قال نعم منهم ومن مواليتهم»⁽³⁾.

ويذكر الطوسي قول الإمام جعفر الصادق ما نصه: «إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين قریش إلا السيف، فلا يأخذ منها إلا السيف، وهل يستعجلون بخروج القائم؟، وما هو إلا السيف والموت تحت ظل السيف»⁽⁴⁾.

وسرد الدكتور محمد يوسف النجرامي العديد من الأعمال التي يقوم بها مهدي الاثني عشرية ومن أهم أعماله حسب زعم الاثني عشرية قتل الصحابة وتعذيب عائشة

(1) الشيعة في الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامي (ص: 81).

(2) الغيبة للنعماني (ص: 238)، ويُنظر بحار الأنوار للمجلسي (146/51)، إلزام الناصب للحائري (247/2).

(3) الإرشاد للمفيد (ص: 383) وإعلام الوري للطبرسي (ص: 289)، وبحار الأنور للمجلسي (338/52).

(4) الغيبة للطوسي (ص: 260)، والغيبة للنعماني (ص: 239)، وبحار الأنور للمجلسي (354/52).

أحب نساء النبي إليه، فقال تحت عنوان: «قتل الإمام الغائب لأصحاب الرسول وإحياء الموتى»: «إن إحياء الموتى وقتل أصحاب النبي ﷺ سيكون عملاً رئيسياً للإمام الغائب الذي يقوم به بعد رجعته، إذ جاء في تفسير الصافي «أما لو قد قام قائمنا ردت بالحميراء- أي المؤمنين عائشة رضي الله عنها- حتى يجلدوها الحد وحتى ينتقم لابنة محمد صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام»⁽¹⁾.

وجاءت نفس هذه الرواية في كتاب... (حق اليقين للعلامة الباقر المجلسي) الذي نقل قول الإمام الباقر: عندما يرجع قائمنا فإنه يقوم بإحياء عائشة ويعذبها انتقاماً لفاطمة⁽²⁾.

وورد في نفس الكتاب: عند ما يظهر الإمام المهدي فإنه يقوم بالقضاء على أهل السنة قبل الكفار⁽³⁾، ويبدأ عمله بقتل علماء أهل السنة⁽⁴⁾.

ويرى نعمة الله الجزائري بأن القائم يقوم بإحياء أبي بكر وعمر ويحكم عليهما بالإعدام وينفذ عدة مرات بمعنى أنه يقتلها ويحييها عدة مرات حتى يشفى غله⁽⁵⁾»⁽⁶⁾.

وهذا مما يدل على حقدهم الدفين على الخلفاء الأجلاء، أحباب سيد الأنبياء، الذي أمرنا بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، كما يدل على حقد الاثني عشرية وغيظهم لأهل السنة والجماعة وبالأخص العلماء منهم، ولهذا افتروا على أهل البيت واختلقوا على ألسنتهم هذه الأكاذيب والافتراءات وهم من ذلك براء.

(1) التفسير الصافي (359/3)، ويُنظر: ونور الثقلين للحويزي (467/3)، وعلل الشرائع للصدوق (580/2).

(2) حق اليقين لمحمد باقر المجلسي (ص: 139). باللغة الفارسية.

(3) حق اليقين لمحمد باقر المجلسي (ص: 139). باللغة الفارسية.

(4) وقد نقل الاثنا عشرية عن جعفر الصادق -رحمه الله-: «لو قام قائمنا بدأ بكذابي الشيعة فقتلهم». يُنظر:

اختيار معرفة الرجال للطوسي (589/2) ومعجم رجال الحديث للخوئي (265/15)، والشيعة الاثني عشرية

كلهم كذابون، ومن كذبهم اختلاق أسطورة المهدي المزعوم.

(5) الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (152/1).

(6) الشيعة في الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامي (ص: 81-82).

وعنون الدكتور محمد يوسف النجرامي بعنوان «رجعة أئمة الشيعة مع إمامهم الغائب» وقال تحت العنوان المذكور: «إن الشيعة لا يعتقدون برجعة القائم فحسب؛ بل يعتقدون أن أئمتهم يرجعون إلى الدنيا بعد موتهم مثل قائمهم ويبقون ويملكون وينتقمون من الأعداء يقتلونهم...»

يقول العلامة المجلسي في كتابه «حق اليقين»: تقوم القيامة الأولى في أيام الإمام المهدي بحيث إن جميع الموتى سوف يخرجون من قبورهم وأن الإمام سيحكم فيهم وأن فترة الحكم الشيعي تستمر ثمانين ألف سنة⁽¹⁾.

ويروي نعمة الله الجزائري حكاية غريبة عند ظهور الإمام المهدي أن ملكاً من الملائكة سوف يخرج إلى قبور الشيعة قائلاً: يا أيها الشيعي إن كنت ترغب الحياة فتعال معي وإلا فتمتع بالجنة إلى يوم القيامة⁽²⁾.

وجاء في نفس الكتاب أن الشيعي يتمتع بصحة جيدة عند ظهور الإمام وأنه لا يتعرض للشيخوخة ولا الوهن وكذلك يتمتعون بزيادة القوة السامعة والبصر حيث إنهم يقومون باتصالاتهم مع الإمام من مسافات بعيدة بكل سهولة⁽³⁾.

ويقول الأستاذ نعمة الله الجزائري بأن الحرمين المكي والمديني سيقضى عليهما عند بدء ظهور الإمام ويتم إنشاء المسجد في الكوفة على أنقاضهما⁽⁴⁾.
وأضاف الكاتب قائلاً بأن السنين (أي أهل السنة) يتناولون براز الشيعة عند الوجبات⁽⁵⁾.

والواقع أن الروايات التي وردت بخصوص الأمام الغائب لا تتجاوز أكثر من الخرافة والأباطيل التي لا يقبلها العقل ولا المنطق السليم، بل إنها توضح التفكير الشيعي الذي يقوم

(1) حق اليقين لباقر المجلسي (ص: 110)، والأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (70/2 ط جديدة)

(2) يُنظر: الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (ص: 163 ط قديمة)، و (70/2 ط جديدة)

(3) يُنظر: الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (ص: 160 ط قديمة)، و (67/2 ط جديدة).

(4) يُنظر: الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (ص: 157 ط قديمة)، و (65/2 ط جديدة).

(5) يُنظر: الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (ص: 165 ط قديمة)، و (69/2 ط جديدة).

على الحق والحسد والانتقام، وكذلك التطلع إلى السلطة التي كانوا يرغبون فيها منذ نشأتهم»⁽¹⁾.

فهذه بعض نماذج من جهود علماء شبه القارة الهندية في بيان بطلان وزيف عقيدة الاثني عشرية في رجعة مهديهم المزعوم وما يصاحبها من الأمور الخرافية التي يعتقدونها الاثنا عشرية ولا دليل عليها في السنة النبوية، ولا تقبلها العقول السوية.

وبهذا القدر أكتفي في هذا المبحث من بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على عقيدة الإمامية في غيبة المهدي الموهوم، ورجوعه المزعوم، وبه يصل البحث إلى نهاية الفصل الأول الذي هو عقيدة الإمامية الاثني عشرية في المهدي، وبيان جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها، وجاء وقت البدء في الفصل الثاني الذي هو في عقيدة الإمامية الاثني عشرية في ولاية الفقيه والرد عليها، فاستعين بالله المنان، وعليه التكلان، وهو نعم المولى ونعم المستعان.

(1) الشيعة في الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامي (ص: 82-84).

الفصل الثاني

عقيدة الإمامية الاثني عشرية في ولاية الفقيه والرد عليها، وفيه تمهيد، ومبحثان:

التمهيد: في تعريف ولاية الفقيه ومجمل عقيدة أهل السنة فيها.

المبحث الأول: نشأة عقيدة ولاية الفقيه وتطورها.

المبحث الثاني: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في ولاية الفقيه، وجهود علماء شبه

القارة الهندية في الرد عليها.

التمهيد في تعريف ولاية الفقيه، ومجمل عقيدة أهل السنة فيها.

إن الحكم علي الشيء فرع عن تصوره ومعرفته، فينبغي قبل أن نعرف معتقد أهل السنة والجماعة في ولاية الفقيه أن نعرف ماهي ولاية الفقيه، ثم بعد ذلك نستطيع أن نبين مجمل عقيدة أهل السنة فيها، وسيكون توضيح ذلك في مسألتين:

المسألة الأولى: تعريف مصطلح ولاية الفقيه.

المسألة الثانية: مجمل عقيدة أهل السنة في ولاية الفقيه، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

المسألة الأولى: تعريف مصطلح ولاية الفقيه.

إن مصطلح «ولاية الفقيه» يتكون من الكلمتين: الولاية، والفقيه.

وهنا يستحسن التعريف بكل كلمة منهما على حدة، ثم التعريف على بـ «ولاية الفقيه» مركبا إضافيا كَعَلِمٍ على المصطلح الخاص بالاثني عشرية.

الولاية تطلق على: الإمارة، السلطان، الحكم، العهد، وعلى: الاختصاص، الصلاحية، الوصاية، القوامة، الإشراف، وعلى: الرعاية، كالولاية على الصغار، والولاية على أموال السفهه، والمحجور، وولاية النكاح⁽¹⁾.

ولاية الفقيه عند الاثني عشرية نوعان هما:

1- **الولاية الخاصة:** وهي في الأمور الحسبية وهي الأمور المالية وتشمل رعاية أموال اليتامى والقاصرين ومن لا يحق لهم التصرف في أموالهم والممتنعين عن أداء ما عليهم لغيرهم ونحو ذلك.

2- **الولاية العامة:** وهي التي يكون للفقيه فيها كل ما للإمام المعصوم عدا البدء بالجهاد، فهي تشمل القضاء وإقامة الحدود، والولاية على القاصرين وغيرهم، كما تشمل كل ما تقوم به حياة المجتمع كالأمور الحسبية وغيرها⁽¹⁾.

(1) يُنظر: معجم ألفاظ الفقه الجعفري لأحمد فتح الله (ص:453)، وتاج العروس للزبيدي(315/20).

الفقيه يطلق على العالم، والعالم بالأحكام الشرعية.

والفقيه في الاصطلاح: «هو العالم بالأحكام الشرعية العملية، أو المؤهل لاستنباط تلك الأحكام من مصادرها المعتمدة، والتي أصلها الأول الكتاب والسنة»⁽²⁾.

لأن الفقه: هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية، والفقيه من اتّصف بهذا العلم، وهو المجتهد... وقد شاع إطلاق الفقيه على من يعلم الفن وإن لم يكن مجتهداً⁽³⁾.

والاجتهاد في اللغة: «استفراغ الوسع في تحصيل أمر من الأمور مستلزم للكلفة والمشقة».

ولهذا يقال اجتهد في حمل الحجر ولا يقال اجتهد في حمل الخردلة.

وفي اصطلاح الأصوليين: استفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظنٍّ بحكم شرعي.

والمستفراغ وسعه في ذلك التحصيل يسمى مجتهداً بكسر الهاء. والحكم الظنيّ الشرعي الذي عليه دليل يسمى مجتهداً فيه بفتح الهاء⁽⁴⁾.

والفقيه في اصطلاح الاثني عشرية هو المجتهد⁽⁵⁾.

والمجتهد في اصطلاح الاثني عشرية: من يستنبط الأحكام الشرعية من مصادرها المقررة⁽⁶⁾، والمصادر المقررة لدى الاثني عشرية هي الكتاب وأقوال وأفعال وتقريرات المعصومين.

(1) معجم ألفاظ الفقه الجعفري لأحمد فتح الله (ص: 453).

(2) لسان المحدثين، محمد خلف سلامة (125/4).

(3) يُنظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (1282/2).

(4) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (101/1).

(5) معجم ألفاظ الفقه الجعفري لأحمد فتح الله (ص: 322).

(6) معجم ألفاظ الفقه الجعفري لأحمد فتح الله (ص: 369).

والاثنا عشرية عرفوا الولي الفقيه بأنه: «المجتهد الذي لديه لياقات خاصة لقيادة الأمة (ويمكن أن يكون مرجعا أيضا)، وحكمه نافذ على الجميع، مقلديه وغير مقلديه»⁽¹⁾.

ولاية الفقيه كمصطلح تعني عند الاثني عشرية: «قيام الفقيه الجامع لشروط الفتوى والقضاء مقام الحاكم الشرعي، وولي الأمر، والإمام المنتظر في زمان غيبته في إجراء السياسات، وسائر ما له من أمور، عدا الأمر بالجهاد الابتدائي»⁽²⁾، وهو فتح بلاد الكفر بالسلاح، مع خلافٍ في سعة الولاية وضيقها»⁽³⁾.

فولاية الفقيه، تعني أن يقوم الفقيه الشيعي - لا الفقيه غير الشيعي - مقام الإمام الغائب، بحيث يكون له ما للإمام الغائب المزعوم من التقديس، والتعظيم، والخضوع،

(1) معجم ألفاظ الفقه الجعفري لأحمد فتح الله (ص:454).

(2) قال الخميني: «في عصر غيبة ولي الأمر وسلطان العصر - عجل الله فرجه الشريف - كان نوابه العامة وهم الفقهاء الجامعون لشرائط الفتوى والقضاء قائمين مقامه في إجراء السياسات وسائر ما للإمام عليه السلام إلا البدأ بالجهاد». تحرير الوسيلة للخميني (483/1)، وقال شيخهم محمد إسحاق فياض: «قد ورد في عدة من الروايات عدم مشروعية الجهاد إلا مع إمام معصوم، منها رواية: عن بشير عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له: رأيت في المنام أني قلت لك: إن القتال مع غير الإمام المفروض طاعته حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير فقلت: نعم هو كذلك، فقال أبو عبد الله (ع): هو كذلك،... ومنها صحيحة عبد الله بن المغيرة قال: قال محمد بن عبد الله للرضا عليه السلام وأنا أسمع: حدثني أبي عن أهل بيته، عن آبائه أنه قال له بعضهم: إن في بلادنا موضع رباط يقال له: قزوين، وعدوا يقال له: الديلم فهل من جهاد أو هل من رباط؟ فقال: عليكم بهذا البيت فحجوه، فأعاد عليه الحديث فقال: عليكم بهذا البيت فحجوه، أما يرضى أحدكم أن يكون في بيته ينفق على عياله من طوله ينتظر أمرنا، فإن أدركه كان كمن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بدرًا، فإن مات ينتظر أمرنا كان كمن كان مع قائمنا صلوات الله عليه هكذا في فسطاطه، وجمع بين السبابتين، ولا أقول: هكذا، وجمع بين السبابة والوسطى، فإن هذه أطول من هذه، فقال: أبو الحسن عليه السلام صدق.... وذكر بعض الروايات المنسوبة إلى من يعتقدون إمامتهم وعصمتهم. يُنظر: الأراضى لمحمد إسحاق الفياض (ص:280)، وينظر مجموعة من الروايات بعدم مشروعية الجهاد إلا مع إمام معصوم في الكافي للكليني (33/5)، وجامع أحاديث الشيعة للبروجدي (177/10).

(3) معجم ألفاظ الفقه الجعفري لأحمد فتح الله (ص:453).

والانقياد لأوامره واجتهاداته، ولا يحل لأحد أن يعترض على الفقيه؛ لأن المعترض عليه - عندهم - معترض على الله.

فالفقيه عندهم ليس له الولاية الخاصة فقط، بمعنى أنه المرجع في الفتوى والخصومات فحسب، بل له الولاية العامة أيضاً، أي له ما للإمام من السلطة الدينية، والولاية العامة لأُمور الناس، والزعامة الشاملة فيما يخص شؤون المسلمين العامة، وله الحق في الموارد التي يكون للإمام التصرف فيها، كأخذ الخمس من الغنائم، وله المعادن والأرض التي لا مالك لها، ورؤوس الجبال، وما يكون فيها من حجارة أو شجر أو معدن⁽¹⁾.

واستثنى معظم الاثني عشرية من خصوصيات «الولي الفقيه» أعني نائب الإمام الغائب بزعمهم، الجهاد الابتدائي غير الدفاعي، وقال بتخصيص ذلك بالإمام المهدي الغائب المزعوم كما تقدم في تعريفهم لولاية الفقيه.

لكن بعض أبرز علماء الاثني عشرية من التيار الأصولي⁽²⁾ أشملوا نيابة المجتهد العادل «الولي الفقيه» لجميع ما كان من خصوصيات وصلاحيات الرسول أو الإمام المعصوم الغائب بزعمهم، ولم يستثنوا شيء من ذلك حتى الجهاد الابتدائي جعلوه من خصوصيات وصلاحيات الولي الفقيه.

فقد عزم إمامهم الخميني (ت1409هـ) في بعض كتبه نيابة الولي الفقيه عن الإمام الغائب في كل ما يختص بالإمام المعصوم، ولم يستثن من ذلك شيء حيث قال: «كل ما يناط بالنبي (ص)؛ فقد أناطه الأئمة بالفقهاء من بعدهم، فهم المرجع في جميع الأمور والمشكلات والمعضلات، وإليهم قد فوضت الحكومة وولاية الناس،

(1) يُنظر: مصطلحات في كتب العقائد، لمحمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد (ص:245).

(2) منهم أبو القاسم الخوئي كما نقلوا عنه في مجلة تراثنا (13/28)، وشيخهم حسين علي المنتظري، كما أشار إلى ذلك في كتابه نظام الحكم في الإسلام للمنتظري (ص: 59)، وعلي الخامني في استفتاءاته (331/1)، وجواد التبريزي في صراط النجاة (360/3) استفتاء رقم (1089، و1099).

وسياستهم والجبابة والانفاق، وكل من يختلف عن طاعتهم فالله يؤاخذهم، ويحاسبه على ذلك»⁽¹⁾.

وشرح شيخهم حسين علي المنتظري (ت1431هـ) بأن نيابة الولي الفقيه يشمل
الجهاد الابتدائي، وله الإذن في ذلك أو المنع، فقد قسم شيخهم المنتظري الجهاد إلى ابتدائي ودفاعي، ثم طرح سؤالاً وأجاب عليه بقوله:

«هل يشترط في الجهاد الابتدائي إذن الإمام؟ وقد دلت الأخبار وفتاوى أصحابنا على اشتراط الجهاد الابتدائي بوجود الإمام العادل أو من ينصبه لذلك...» [ونقل مجموعة من الأخبار].

[ثم قال] أقول: ليس في الأخبار ولا في كلمات الأصحاب لفظ الإمام المعصوم، بل الإمام العادل مقابل الإمام الجائر، ولفظ الإمام في اللغة وكلمات الأئمة (عليهم السلام) لم ينحصر إطلاقاً على الأئمة الاثني عشر، بل هو موضوع للقائد الذي يؤتم به في جماعة أو جمعة أو الحج أو سياسة البلاد...

[وتكلم المنتظري بكلام طويل ثم قال:] وتحصل مما ذكرنا أن الجهاد من أهم الواجبات، وأنه ينقسم عندهم إلى قسمين: ابتدائي ودفاعي، والأول على ما قالوا وجوبه مشروط بالإمام، ولكن الإمام لا ينحصر في الإمام المعصوم على الأقوى، فيشمل الفقيه الجامع للشرائط أيضاً، وأما جهاد الدفاعي فلا يتوقف وجوبه على الإمام⁽²⁾.

وقال المرشد الأعلى في إيران علي الخامنئي في جواب سؤال: «ما هو حكم الجهاد الابتدائي في زمن غيبة الإمام المعصوم عليه السلام؟ وهل يجوز للفقيه الجامع للشرائط المبسوط اليد (ولي أمر المسلمين) الحكم بذلك؟

(1) الحكومة الإسلامية للخميني (ص:80).

(2) دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية للمنتظري (117/1-118، وص:125).

الجواب: لا يبعد القول بجواز الحكم به للفقهاء الجامع للشرائط الذي يلي أمر المسلمين إذا رأى أن المصلحة تقتضي ذلك، بل إن هذا القول هو الأقوى⁽¹⁾.

فعلم من هذه الأقوال الصادرة عن بيده السلطة في ظل حكومة ولاية الفقيه في إيران، بأن نيابة ولي الفقيه تعم جميع الخصوصيات التي أعطاها قدماءهم للإمام المعصوم، بما في ذلك الجهاد سواء كان ابتدائياً أو دفاعياً، فلم يبق شيء خارجاً عن سلطة ولي الفقيه الذي يعتبرونه نائباً عن الإمام المعصوم عندهم.

ولذا أعطى دستور دولة إيران لوليهم الفقيه - الذي هو القائد العام لقوات حرس الثورة، القيادات العليا للقوات المسلحة وقوى الأمن الداخلي -.

فقد جاء في المادة العاشرة بعد المائة من دستور إيران: (من وظائف القائد وصلاحياته):... القيادة العامة للقوات المسلحة... إعلان الحرب والسلام والنفير العام⁽²⁾.

ولكن هؤلاء الذين وضعوا الضوابط لتولي نيابة الإمام باسم الولي الفقيه - وعلى رأسهم إمامهم الخميني (ت 1409هـ) - قالوا يجب أن يكون النائب عن الإمام المعصوم «مجتهداً عادلاً»، والمجتهد يلقب عندهم بلقب «آية الله».

لكنهم لم يطبقوا شرط الاجتهاد في من ينوب عن ولي الفقيه لما مات الخميني الملقب بـ«الولي الفقيه» وناب عنه شيخهم «علي الخامني»؛ ولم يصل الخامني عند تولي منصب «الولي الفقيه» إلى درجة «آية الله» وهي مرتبة اجتهادية تعني الفقيه المجتهد الذي أصبح أهلاً للفتوى⁽³⁾ فضلاً عن أن يصل إلى درجة «آية الله العظمى» التي تعني الفقيه المجتهد الذي أصبح مرجعاً أعلى في التقليد عندهم⁽⁴⁾.

(1) أجوبة الاستفتاءات لعلّي الخامني (331/1) استفتاء رقم (1047).

(2) المادة العاشرة بعد المائة، من دستور دولة إيران، طبعة وزارة الإرشاد الإيرانية (ص: 17).

(3) آية الله: هي مرتبة اجتهادية تعني الفقيه المجتهد الذي أصبح أهلاً للفتوى. يُنظر: معجم ألفاظ الفقه الجعفري للدكتور أحمد فتح الله (ص: 23).

(4) آية الله العظمى: تعني الفقيه المجتهد الذي أصبح مرجعاً أعلى في التقليد يُنظر: معجم ألفاظ الفقه الجعفري للدكتور أحمد فتح الله (ص: 23).

ولذا لقبه إمامهم روح الله الخميني (ت1409هـ) عند تنصيبه له رئيساً للدولة بلقب «حجة الإسلام والمسلمين» ولم يلقبه بلقب «آية الله» فضلاً عن لقب «آية الله العظمى»، والعادة الرائجة عندهم وعند غيرهم أن رئيس الدولة يلقب بأعلى ألقاب يستحقها، وخاصة عند المراسم الرسمية، وبالأخص عند التعيين⁽¹⁾.

بل وقبل وفاة إمامهم الخميني بشهرين أيضاً أرسل له رسالة لقبه فيها بلقب «حجة الإسلام والمسلمين»⁽²⁾ ولم يلقبه بغيره من الألقاب⁽³⁾، وذلك لمعرفة الخميني

(1) جاء في جريدة الشرق الأوسط مقال لمحمد إقبال بعنوان: (قفزة الخامنئي للمرجعية العامة للشيعة): «الجميع يعرف في إيران حكاية تحويل خامنئي إلى مرجع [آية الله العظمى]، فعند موت الخميني كان خامنئي رئيساً للجمهورية ولم يكن لديه مكانة في سلسلة المراتب الفقهية. وعندما مات الخميني في يونيو (حزيران) 1989م اهتز النظام الحاكم من رأسه إلى أخمص قدميه فرعا من هجوم متروك قد يشنه جيش التحرير الوطني الإيراني التابع لـ«مجاهدين خلق». وفي تلك الظروف الصعبة التي هزت النظام في حينها وصل رؤوس النظام إلى اتفاق بموجبه يصبح خامنئي ولياً للفقهاء بين ليلة وضحاها، وكان ذلك في حين لم يكن خامنئي مرجعاً دينياً [أي آية الله العظمى] فحسب وأنه لم يكن حتى «مجتهداً» [أي آية الله]، وهذا ما يتناقض مع نص الدستور الإيراني كشرط للولي الفقيه. وفور هذا، طرحت مسألة مرجعية خامنئي التي كان طرحها أضحوكة في وجود مراجع كالنجفي المرعشي والكلبايكاني في مدينة قم، والخوئي في النجف، وآخرين. ولهذا لم يتجرأ خامنئي على أن يكتب وينشر «الرسالة العملية»؛ تلك الرسالة التي يكتبها عادة مراجع الشيعة، ولم يكن في مقدوره ذلك طبعاً». وكان الخميني يخاطبه بحجة الإسلام والمسلمين وهو اللقب الأدنى من اللقب «آية الله» عند الاثني عشرية». يُنظر: جريدة الشرق الأوسط (1431/12/4هـ) الموافق (2010/11/10م) العدد (11670)

الرابط: <http://www.aawsat.com/leader.asp?section=3&issueno=11670&article=594736#.U1ntn1fT0hA>

(2) حجة الإسلام والمسلمين: لقب في الحوزة العلمية الشيعية يعطى لمن شارف على الانتهاء من السطوح العليا والتي هي مرحلة البحث الخارج، وتعني تقديم أبحاث من تحضير الطالب تكون ليست ضمن الكتب المقررة ويناقشها عند كبار العلماء. والوصول إلى هذه الدرجة ليس محددًا بفترة زمنية محددة إذ أنها تعتبر الطريق لدخول مرحلة الاجتهاد، التي يمكن أن يصل إليها الباحث بحسب مؤهلاته، وقد يدرس طالب ما سنوات طويلة دون أن يصل إلى هذه المرتبة التي تعتمد على القدرات الذاتية للطالب. وتليها مرتبة آية الله. وكييديا الحرة، مادة (حجة الإسلام والمسلمين).

(3) يُنظر: في (شبكة خدام آل حسين عليه السلام) مجموعة من الأدلة على أن الخامنئي عند توليه منصب «ولاية

أن الخامنئي لم يصل إلى درجة الاجتهاد حتى يلقب آية الله، فضلاً أن يلقب آية الله العظمى.

ويدل كذلك ألقاب الخامنئي في خطابات ورسائل العلماء الاثني عشرية إليه⁽¹⁾ بعد تولي منصب رئاسة الدولة عام (1408هـ) وكذلك بعد إمامهم الخميني حيث خاطبوه بلقب

الفقيه» لم يصل إلى درجة الاجتهاد، منها: رسالة الخميني له ومخاطبته (حجة الإسلام) بدلاً من قوله (آية الله) في تاريخ: 16 ذي 1366 هـ / 15 جمادى الأولى 1408 هـ ق، أي قبل وفاة الخميني بسنة واحدة!! يقول الخميني: {باسم تعالی سماحة حجة الإسلام السيد الخامنئي، رئيس الجمهورية الإسلامية - دامت فاضاته بعد إهداء التحية والسلام ...} المصدر: صحيفة الإمام، (366/20)، وتجده أيضاً في دار الولاية، رسائل وبرقية، تحت عنوان (كأنك شمس متألثة).

وفي رسالة أخرى من الخميني له (وكانت قبل وفاته بشهرين) جاء فيها: {بسم الله الرحمن الرحيم سماحة حجة الإسلام السيد الخامنئي، رئيس الجمهورية الإسلامية - دامت إفاضاته...} المصدر: صحيفة الإمام، ج: 21، ص: 267. ثانياً: ابن الخميني أحمد لم يلقب الخامنئي «بآية الله» بل قال «حجة الإسلام والمسلمين» حينما قرأ بيان تعيينه رئيساً للدولة يُنظر: الرابط:

http://www.youtube.com/watch?v=nCYoRjIAqMs&feature=player_embedded

وكذا ذكر الشيخ علي الكوراني بلقب «حجة الإسلام والمسلمين»! المصدر: قدوة الفقهاء، علي الكوراني، (ص: 43).

ومن الأدلة أيضاً تصريح السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني المتوفى سنة 1418 هـ، في كتابه وظيفة الفرد المسلم. {وكذلك بعد وفاة آية الله الخميني وإيكال القيادة إلى سماحة السيد الحاج علي الخامنئي، حيث علينا هنا أن نعرف وظيفتنا، لأنه مما لا شك فيه أن عنوان التقليد من الآن فصاعداً قد انفصل عن عنوان الحكومة. يعني أن سماحة السيد الخامنئي ليس من مراجع تقليد الناس، ولا بد من وجود عنوان الأعلمية في مسألة التقليد) المصدر: وظيفة الفرد المسلم، الطهراني، (ص: 195). يُنظر موقع (شبكة خدام آل

حسين عليه السلام) على الرابط: <http://www.5damal7ussin.org/vb/showthread.php?t=8156>

(1) مثل شيخ الاثني عشرية حسين فضل الله، فقد أجاب في سؤال عن مرجعية الخامنئي فقال: «لم يثبت عندي ذلك». وقد أرسل مجموعة من علماء الاثني عشرية إليه خطابات ورسائل قبل وفاة الخميني عام (1409هـ) وبعده، وهم لقبوه بلقب «حجة الإسلام والمسلمين» منهم: آية الله المشكيني، وآية الله العظمى المرعشي، وآية الله العظمة الكلبايكاني، وغيرهم يُنظر: صور بعض تلك الرسائل في موقع (فيصل نور) تحت عنوان (مرجعية

«حجة الإسلام والمسلمين» وهو دون لقب آية الله، دل ذلك على أنه لم يكن حاصلاً على درجة «آية الله العظمى» ولا التي دونها وهي درجة «آية الله»، والعادة السائدة عند الاثني عشرية هي الغلو في المدح والثناء على علمائهم، وخاصة إذا تولى منصبا حكوميا إضافة إلى منصبه الديني، وبالأخص إذا كان أعلى المناصب على الإطلاق، ثم كيف قفز الخامنئي مع انشغاله بأمور رئاسة الدولة قفزة كبيرة وحصل على درجة «آية الله العظمى» التي هي فوق درجة «آية الله» حتى يصح أن يكون «وليا فقيها» نائبا للإمام المعصوم بزعمهم.

إضافة إلى هذا فقد صرح بعض كبار علماء الاثني عشرية أن الخامنئي لا يمكن أن يكون له المرجعية الدينية، وإن كان له المرجعية السياسية ويقلده بعض الناس⁽¹⁾.

إضافة إلى ما تقدم فإن فكرة ولاية الفقيه نفسها واجهت مخالفة واعتراضات من بعض مفكري الشيعة من التيار الأصولي، كما كانت فكرة ولاية الفقيه مرفوضة من قبل جميع مفكري التيار الإخباري، فقد ظهر تيار يعترض على ولاية الفقيه من حيث المبدأ، معتبرين أن فكرة ولاية الفقيه هي مجرد بدعة دخلت على الفكر الشيعي، بل ذهب بعضهم إلى أن فكرة ولاية الفقيه تتعارض مع نصوص القرآن التي تشير إلى أن واجب الفقيه هو التبليغ والدعوة الدينية، ومن ثم اعتبروا من يقول بولاية الفقيه خارجا عن الإسلام، وسنذكر نصوص بعض هؤلاء المفكرين في المبحث الثاني: "عقيدة الإمامية الاثني عشرية في ولاية الفقيه، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها".

المسألة الثانية: مجمل عقيدة أهل السنة في ولاية الفقيه.

تقدم في بداية باب الإمامة بأن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، إذ بذلك قيام كثير من أمور الدين، وقد تقدم أيضا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في منزلة ولاية أمر

الخامنئي بين القبول والرد) نقلا عن كتاب (الفقيه والدولة) للشيعي فؤاد ابراهيم على الرابط:

http://www.fnoor.com/main/articles.aspx?article_no=3789#.U2HwOlfT0hA

(1) وقد صرح كمال الحيدري، بعدم مرجعية الخامنئي في الأمور الدينية في برنامج تلفزيوني (مطارحات في العقيدة)

والمقطع موجود في اليوتيوب بعنوان (رأي كمال الحيدري في مرجعية السيد الخامنئي) على الرابط:

http://www.youtube.com/watch?v=WHEXZRJMMZO وآخر بعنوان (طعن كمال الحيدري في مرجعية الخامنئي)

على الرابط: <http://www.youtube.com/watch?v=h0gAd9H4hPY>

ولذا قال الإمام أبو المعالي الجويني (ت478هـ) -رحمه الله-: «نصب الإمام عند الإمكان واجب... بإجماع من أشرقت عليه الشمس شارقة وغاربة، واتفاق مذاهب العلماء قاطبة، أما أصحاب رسول الله ﷺ رأوا البدار إلى نصب الإمام حقا؛ فتركوا لسبب التشاغل به تجهيز رسول الله ودفنه، مخافة أن تتغشاهم هاجمة محنة.

ولا يرتاب من معه مسكة من عقل أن الذب عن الحوزة، والنضال دون حفظ البيضة محتوم شرعا، ولو تُرك الناس فوضى لا يجمعهم على الحق جامع، ولا يزعهم وازع، ولا يردعهم عن اتباع خطوات الشيطان رادع، مع تفنن الآراء، وتفرق الأهواء لانتشر النظام، وهلك العظام، وتوثبت الطغام⁽¹⁾ والعوام، وتحزبت الآراء المتناقضة، وتفرقت الإرادات المتعارضة، وملك الأردلون سراة الناس⁽²⁾، وفضت المجامع، واتسع الخرق على الراقع، وفشت الخصومات، واستحوذ على أهل الدين ذوو العُرامات⁽³⁾، وتبددت الجماعات، ولا حاجة إلى الإطناب بعد حصول البيان، وما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن⁽⁴⁾.

وأهل السنة والجماعة لا يعترفون ولا يعرفون لأحد العصمة بعد الرسول، ولا النص على إمامة أحد خلافا لمزاعم الاثني عشرية في علي عليه السلام وبعض أولاده وأحفاده إلى العدد الحادي عشر، وقد تقدم بيان هذا أيضا في باب الإمامة.

كما أن وجوب وجود الإمام عند أهل السنة والجماعة لا يختص بحقبة من الزمن، بل يتأكد وجود من يلي أمور المسلمين ويجتمع به كلمتهم منذ عهد الرسول الأكرم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولا يتوقف عدد من يلي أمور المسلمين بسبعة أشخاص، أو اثني عشر أو غير ذلك، بل مهما يكون الناس موجودين لا بد لهم ممن يلي أمورهم العامة، وليذب عن حوزة الإسلام، ويفصل الخصومات بين الرعية، ولا حاجة إلى الإطناب لأن ما

الغراء للخيري (ص:114)، وفتح الباري لابن حجر (7/39)، الخلافة لرشيد رضا (ص:18).

(1) الطغام: أرذال الطير والسباع، وأيضا أرذال الناس وأوغادهم. لسان العرب لابن منظور (368/12)

(2) سراة كل شيء أعلاه، وسراة الناس خيارهم. يُنظر: لسان العرب (1/527)، ومختار الصحاح (ص:147).

(3) العُرام: الشدة، والحدة، والشراسة، والأذى، وعرام الجيش: حدته وكثرته، وجيش عرمرم. يُنظر: مقاييس اللغة

لابن فارس (4/292)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي (ص:1136).

(4) غياث الأمم في التياث الظلم للإمام الجويني (ص:22-25).

يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن، من المعلوم المستقر في الأذهان.

وأيضا أهل السنة والجماعة لا يعتقدون ولادة ولد للحسن العسكري (ت260هـ)

ومن ثم لا يتصور غيبته، وإن كانت الاثنا عشرية يزعمون ولادته ثم مباشرة غيبته ثم نيابة السفراء الأربعة عنه⁽¹⁾، وثم نيابة الولي الفقيه بعدهم؛ فأهل السنة لا يعتقدون ولادته أولا، ولا إمامته ثانيا، لكون الحسن العسكري لم يخلف أحدا، ولعدم قبولهم ألبته إمامة الصبيان والمعدومين، وبالتالي لا يقرون بالنواب والسفراء الذين زعمهم الاثنا عشرية للصبي الغائب المزعوم، وقد تقدم الرد المفصل على مزاعم الاثني عشرية في هذا المجال في بداية هذا الباب.

وبالتالي لا يعرف أهل السنة- في هذه الأزمان التي يسمونها بزمان الغيبة الكبرى- ولا يعترفون بالنائب للمهدي المزعوم الذي سموه «الولي الفقيه»؛ لأنه لا وجود لمثل هذه الولاية في النقل الصحيح من القرآن والسنة، ولا يقبلها العقل السليم، هذا كله من جهة.

ومن جهة أخرى فإن سلطة ولي أمر المسلمين عند أهل السنة والجماعة هو أعلى سلطة في الدولة، ولا يوجد شخص آخر فوقه بحيث يعزله من منصبه، أو يعاقبه، بعكس ما في نظرية «ولاية الفقيه» فإن من يلي أمور المسلمين وما يعرف بالحاكم العام، أو رئيس الدولة يحاسبه الولي الفقيه وبإمكانه أن يعزله إذا رأى ذلك؛ لأن ولي الفقيه عندهم نائب عن الإمام المهدي الغائب المعصوم، والإمام الغائب هو الحاكم الحقيقي وبالتالي ولي الفقيه مع كونه لا يتمثل الدولة سياسيا، لكن له السلطة العليا.

ومن جهة ثالثة فإن الحاكم العام، أو ولي أمر المسلمين، أو السلطان عند أهل السنة والجماعة يستند في الحكم على الناس إلى مبايعة الناس له، أو التسليم بالطاعة له وعدم مخالفته⁽²⁾، فكأنه ممثل للشعب وينوب عنهم في القيام بمصالحهم العامة، من القيام بالأمر

(1) وقد تقدم في فصل للمهدي ذكر مدعي السفارة: وهم عثمان بن سعيد العمري (ت265هـ) ثم ابنه بعده محمد بن عثمان (ت305هـ)، ثم بعده الحسين النوبختي (ت326هـ)، ثم بعده علي بن محمد السمري (ت329هـ).

(2) ويدل على ذلك ما نقله الاثنا عشرية عن علي بن أبي طالب عليه السلام في كتبهم: «بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى

بالمعروف وحفظ الثغور وتنفيذ الحدود ونحوها.

أما «ولي الفقيه» عند الاثني عشرية فيستند في الحكم على رئيس الدولة ورعيته إلى نيابته المزعومة للإمام الغائب المزعوم⁽¹⁾، مع عدم وجود أية وثيقة قاطعة من المنوب عنه، ولا أدلة من الكتاب والسنة تثبت له النيابة حتى تقطع المنازعة، ولذا خالف أكثر الاثني عشرية نظرية «ولاية الفقيه» من الأصوليين علاوة على الإخباريين؛ وأما أهل السنة والجماعة، فإنهم لا يعترفون بالمنوب عنه الموهوم؛ فكيف يعترفون بالنائب عنه المزعوم.

الحاصل والخلاصة: أن أهل السنة والجماعة لا يعتقدون إمامة أحد بالنص ولا عصمته، وبالتالي لا يعتقدون إمامة من تعرفه الاثنا عشرية بالإمام المعصوم، وكما أن أهل السنة لا يعتقدون إمامة الطفل ولا الغائب ولا المعدوم؛ لأن مقاصد الإمامة لا تتصور تحققها منه، وبالتالي نيابة من لا يتصور منه الإمامة باطلة لا يقبله العقل السليم، ولا ورد به النقل الصحيح، وما بني على باطل فهو باطل، فنظرية «ولاية الفقيه» باطلة عند أهل السنة من أولها إلى آخرها، لأنها بنيت على أساس لا يعترفون به، بل الأساس فاسد وباطل عندهم، وما بني على أساس فاسد، فاسد أساسا وبناء.

وبعبارة أخرى: أن أهل السنة والجماعة لا يعترفون بمهدي الاثني عشرية الطفل الغائب المزعوم، وبالتالي لا يعترفون بمن يدعى نيابته باسم «ولي الفقيه» حاليا وما يسمى بعصر الغيبة الكبرى المزعومة، أو من ادعى نيابته قديما باسم السفير أو النائب في عصر الغيبة الصغرى المزعومة، فكما أن دعوى المهديوية الاثني عشرية باطلة، فكذلك ما تفرغ عنها من دعوى ولاية الفقيه باطلة.

وسياتي بيان بطلان أدلة الاثني عشرية على ولاية الفقيه في المبحث الثاني من كلام علماء الاثني

للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة رده إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى» نصح البلاغة للشريف الرضي (7/3)، وبحار الأنوار للمجلسي (32/368)، وكذلك تسليم الناس جميعا - بما فيهم الحسنان لمعاوية رضي الله عنه وطاعتهم وعدم مخالفتهم له لمدة عقدين من الزمن.

(1) كما تقدم في تعريفهم لولاية الفقيه في بداية هذا الفصل.

عشرية أنفسهم فضلا عن جهود علماء القارة الهندية في بطلان هذه النظرية الفاسدة.

المبحث الأول

نشأة عقيدة ولاية الفقيه وتطورها

إن نظرية ولاية الفقيه نشأت نتيجة طول غياب المهدي المزعوم؛ لأن الاثني عشرية كانوا في بدايتها يؤمنون بفكرة وجود الإمام المعصوم المعين بالنص من الله سبحانه وتعالى ومن رسوله، ولهذا الإمام سلطة مطلقة، وطاعته واجبة، وستستمر هذه السلسلة بزعمهم إلى يوم القيامة⁽¹⁾.

ويدل على تسلسل الأئمة إلى يوم القيامة بعض رواياتهم، منها ما نقلوه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من مات وليس له إمام حي يعرف، مات ميتة جاهلية»⁽²⁾.

وعن الإمام الباقر -رحمه الله- : «إنما نحن كنجوم السماء، كلما غاب نجم طلع نجم»⁽³⁾.

وعنه -رحمه الله- أيضا: «إن الحجة لا تقوم لله عَجَلًا على خلقه إلا بإمام حي يعرفونه»⁽⁴⁾.

وعن جعفر الصادق -رحمه الله-: «من مات وليس عليه إمام حي ظاهر مات ميتة جاهلية، قال: قلت: إمام حي جعلت فداك؟!، قال: إمام حي إمام حي»⁽⁵⁾.

(1) يُنظر: تطور الفكر الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه لأحمد الكاتب الشيعي المعاصر (ص: 241).

(2) مسند الإمام الرضا لعزير الله العطاردي (256/1)، وموسوعة المصطفى والعترة للحسين الشاكري (64/12).

(3) ذكره الكليني في الكافي (338/1)، وكتاب الغيبة للنعماني (ص: 158)، ونهج السعادة في مستدرك نهج

البلاغة للمحمودي (393/8)، وهذا يبطل نظرية الاثني عشرية حيث غاب نجمهم الثاني عشر، ولم يطلع

لهم نجم آخر طوال ثلاثة عشر قرن، ولن يطلع لهم نجم أبدا.

(4) الاختصاص للمفيد (ص: 268)، ومستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (177/18)، وبحار الأنور

للمجلسي (92/23)، ولكن أين الإمام الحي الذي يعرفه الناس، أو يعرفون مكانه؟

(5) الاختصاص للمفيد (ص: 268)، ومستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (177/18)، وبحار الأنور للمجلسي

(92/23)، ولكن أين هو الإمام الحي الظاهر بعد الإمام الحادي عشر؟

هذه الروايات وغيرها تدل أن الأرض لا تخلو من إمام حي ظاهر يعرفه الناس، فيبايعونه حتى لا يكون موتهم ميتة جاهلية، وما دام الناس موجودون فلا بد من أن يوجد إمام حي ظاهر يعرفه الناس إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فغيبة الإمام واختفاؤه بحيث لا يعرف جسمانه ولا مكانه، أو غياب نجمه وعدم ظهوره تبطل مسألة الإمامة التي ادعتها الاثنا عشرية.

ولكن مع هذا فقد زعموا غياب الإمام الثاني عشر وعدم ظهوره خوفا من القتل، وعلى الأمة أثناء غيبته أن تنتظر انتظارا سلبيا، بمعنى أنه لا يجوز لأحد من أفراد الأمة أن يسوس الناس أو يقاوم الحكام الظالمين -بزعمهم- بل عليهم السكوت والتسليم لحكمهم وسلطتهم، حتى ظهور المهدي المزعوم؛ لهذا السبب انسحب الشيعة الاثنا عشرية من العمل السياسي في عصر غيبة الإمام، لأن تلك المهمة - بزعمهم - تقع على الله ﷻ، وليس على عاتق الأمة.

ثم بعد طول غياب الإمام المزعوم تطور بهم الأمر شيئا فشيئا حتى وصلوا إلى القول: إن عالما فقيها عادلا -بزعمهم- يقوم بمهام الإمام المعصوم الغائب منذ قرون، وسموا منصب هذا العالم الفقيه المجتهد العادل «ولاية الفقيه».

والاثنا عشرية جعلوا منصب قيادة الأمة الإسلامية منصوبا من قبل الشارع في بداية الأمر، ولكن لما وقعوا في نفق مسدود بسبب انقطاع الإمامة في القرن الثالث الهجري قالوا بجواز بل بوجوب نيابة غير معصوم يستطيع القيام بمهام الإمام المعصوم، وسموا هذه النيابة «ولاية الفقيه».

فهم قالوا بعد عدة قرون ما قاله أهل السنة في القرن الأول من جواز قيام شخص غير معصوم نيابة عن الرسول المعصوم في قيادة الأمة، وتولي غير منصوب عليه أمر الحكم والإمامة نيابة عن المنصوص عليه بالرسالة.

وقد ذكر بعض شيوخ الاثني عشرية السبب الدافع الذي ألجأهم إلى إيجاد نظرية قيام غير المعصوم بأمور الإمامة نيابة عن الإمام المعصوم الغائب - بزعمهم - هو إخراج

الشيعية الاثني عشرية مما أصابهم من الحيرة والاضطراب في عصر الغيبة المزعومة، وعدم وجود من تسير الأمور السياسية المتعلقة بهم عند طول انتظار خروج الإمام الغائب المزعوم.

فقد قال شيخهم محمد حسن الجواهري النجفي (ت1266هـ)⁽¹⁾: «لولا عموم الولاية لبقى كثير من الأمور المتعلقة بشيعتهم معطلة...»⁽²⁾.

وقال شيخهم رضا الهمداني (ت1322هـ)⁽³⁾: «لكنّ الذي يظهر بالتدبر... إقامة الفقيه المتمسك برواياتهم مقامه؛ بإرجاع عوام الشيعة إليه في كل ما يكون الإمام مرجعاً فيه كي لا يبقى شيعة متحيرين في أزمنة الغيبة...»⁽⁴⁾.

والاثنا عشرية مروا في تطورهم من حرمة طاعة ولي الأمر الغير معصوم إلى القول بوجوب طاعة ولي الأمر غير المعصوم على مراحل نستعرضها كالتالي:

المرحلة الأولى: وجوب وجود إمام حاضر معصوم منصوص عليه من الشارع.

وكانت هذه المرحلة تبدأ عندهم بعد وفاة النبي ﷺ إلى وفاة إمامهم الحادي عشر الحسن العسكري (ت260هـ)، وكانت الأئمة هم المرجع الأساسي في كل أمر ديني وسياسي، وقد مضت في فصل الإمامة أن الإمامة عندهم هي: «رئاسة عامة في أمور

(1) هو محمد حسن بن باقر بن عبد الرحيم بن محمد الصغير بن عبد الرحيم ولد في حدود سنة (1192هـ) وتوفي سنة (1266هـ) في النجف بالعراق، من مؤلفاته كتاب جواهر الكلام ورسالة في الزكاة والخمس، ورسائل فقهية، رسالة في المواريث. يُنظر ترجمته في: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (149/9)، والموسوعة الفقهية الميسرة لمحمد علي الأنصاري (603/1)، والذريعة لبزرك الطهراني (275/5).

(2) جواهر الكلام للجواهري (397/21).

(3) هو رضا بن محمد هادي الهمداني النجفي مرجع شيعي إيراني كان يستوطن النجف بالعراق، توفي بسامراء سنة (1322هـ) من مؤلفاته مصباح الفقيه، الوجيزة في فقه الطهارة والصلاة والصوم، والعوائد الرضوية على الفوائد المرتضوية. يُنظر ترجمته في: الموسوعة الفقهية الميسرة لمحمد علي الأنصاري (483/2)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (19/7)، والأعلام للزركلي (26/3). ومعجم المؤلفين لكحالة (164/4).

(4) مصباح الفقيه لرضا الهمداني (161/3).

الدين والدنيا، وأنها امتداد للوجود النبوي المقدس وحفظ لعهدده وحماية لأمانته وقيام برسالته»⁽¹⁾.

وأنها عندهم ركنٌ من أركان الإيمان، وأفضل من النبوة مع كونها منصبا إلهيا كالنبوة، ولا تقوم الحجة لله تعالى على خلقه إلا بإمام، لذا أوصى -بزعمهم- جميع الأنبياء بالإمامة؛ فمفكرها عند الإمامية كافر لا يقبل الله منه عملا صالحا، مستندين في ذلك إلى أقوال بعض من يعتقدون إمامتهم كالقول المنسوب إلى الإمام جعفر الصادق أنه قال: «من مات وليس عليه إمام حي ظاهر مات ميتة جاهلية، قال: قلت: إمام حي جعلت فداك؟!، قال: إمام حي، إمام حي»⁽²⁾.

وقد تقدم الكلام على ذلك مفصلا في باب الإمامة فلا يستحسن تكراره مرة أخرى.

المرحلة الثانية: الغيبة الصغرى (الإمام غائب لا يرى له أثر، ولكن يروى عنه الخبر).

لقد تقدم معنا في فصل مهدي الاثني عشرية أن الإمام حسن العسكري توفي سنة (260هـ) ولم يخلف عقبا⁽³⁾، فاهتزت أركان مذهب الإمامية القائمين باستمرار الإمامة في الابن بعد الأب وأن لا تكون الإمامة في العم أو الأخ بعد الحسين السبطين، فلجأوا إلى اختلاق كذبة ولادة ابنٍ للحسن العسكري واختفاؤه عن الأنظار، وعلى الأمة إلى وقت ظهوره الانتظار.

-
- (1) دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري الرافضي (ص: 17). موسوعة المصطفى والعترة (ع) لحسين الشاكري (119/11)، وينظر: النكت الاعتقادية للمفيد (ص: 39)، والنجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة لابن ميثم البحراني (ص: 41)، وأعيان الشيعة لحسن الأمين (107/1).
- (2) الاختصاص للمفيد (ص: 268)، ومستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (177/18)، وبحار الأنور للمجلسي (92/23)، ولكن أين هو الإمام الحي الظاهر بعد الإمام الحادي عشر؟
- (3) فرق الشيعة للحسن النوبختي (ص: 79).

ولكن تذبذبت أحوالهم في مدة الانتظار فقد نقلوا عن علي عليه السلام أنه سئل: «كم تكون الحيرة والغيبة؟ قال: ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين، فقلت: وإن هذا لكائن؟ فقال: نعم كما أنه مخلوق...»⁽¹⁾.

فمضت ستة أيام وستة شهور وست سنوات بل وزيادة، ولكنه لم يظهر، فغيّروا المدة إلى سبعين سنة فلم يخرج أيضاً؛ فقالوا كان الوقت سبعين سنة لكن بسبب غضب الله على قاتلي الحسين بدا لله في ذلك؛ فغيّر الوقت إلى أربعين ومائة سنة، فقد نقلوا في ذلك عن أبي حمزة الثمالي قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يا ثابت إن الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما أن قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض، فأخره إلى أربعين ومائة، فحدثناكم فأدعتم الحديث فكشفتهم قناع الستر، ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا وژ ك ك و و و و و و ژ [الرعد: ٣٩]. قال أبو حمزة: فحدثت بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال: قد كان كذلك»⁽²⁾. يجب التنبيه إلى أن الرواية منسوبة إلى الصادق - رحمه الله - ولم يكن حينذاك ذكراً للمهدي ولا غيبته.

وفي هذه المرحلة تنازلوا من وجوب قبول قول الإمام المعصوم إلى وجوب قبول قول من ادعى سفارته ونيابته، وقد تقدم ذكر مدعي السفارة في فصل المهدي المزعوم، وهم عثمان بن سعيد العمري(ت265هـ) ثم ابنه بعده أبو جعفر محمد بن عثمان العمري(ت305هـ)، ثم الحسين بن روح النوبختي(ت326هـ)، ثم علي بن محمد السمری(ت329هـ)، والثلاثة الأخيرون صاروا نواب وسفراء الإمام الخائف الغائب، بوصية من السفير والنائب المتقدم عليه.

هنا سؤال يطرح نفسه ويجب على الاثني عشرية الجواب عليه وهو: ما الذي
 ألجأكم بقبول أقوال هؤلاء النواب في أنهم نواب الإمام الغائب وأبوابه، مع أن الإمام لم يره
 بشرٌ وما سُمِع له خبرٌ، فكيف يقبل دعوى النيابة في إيصال أموال الشيعة إلى الإمام، ثم

(1) الكلفي للكليني(338/1)، وبحار الأنوار(118/51)، ومعجم أحاديث المهدي لعلي الكوراني(61/3).
(2) الكافي للكليني(368/1)، وبحار الأنوار(105/52)، والغيبة للطوسي(ص:428)، والغيبة للنعماني(ص:304).

رواياته عنه، مع أن الاثني عشرية لا يقبلون إلا قول المعصوم، وهؤلاء ليسوا عندهم معصومين بالاتفاق، مع أن مسألة معرفة الإمام الغائب من المسائل العقدية الأساسية لدى الاثني عشرية فكيف يقبلون فيها قول غير المعصوم؟!، وقد ادعى غيرهم أيضا مثل دعاويهم، وكان كل واحد منهم يدعي أنه هو الباب والوكيل للغائب المزعوم، وقد كان النزاع شديدا بين هؤلاء المدعين أنفسهم من أجل نهب أموال الشيعة، وكان كل واحد منهم يدعي إخراج التوقيع الغائب المزعوم، وقد ذكر غير واحد من علماء الاثني عشرية مجموعة ممن ادعوا البايعة والسفارة وقاموا بإخراج توقيعات المهدي المزعوم⁽¹⁾، ولم تكن على بطلان دعاوى بعضهم على بعض، إلا توقيعات المهدي المزعوم ادعاها كل مخالف لبطلان دعاوى خصمه.

وفترة هذه النواب الأربعة تسمى عندهم بفترة الغيبة الصغرى، بحيث تبدأ من سنة (260هـ) وتنتهي بالسنة (329هـ)⁽²⁾، وكانت تسمى هذه المرحلة بمرحلة النيابة الخاصة، ويسمى كل واحد من هؤلاء النواب الأربعة بالنائب الخاص.

ويجب هنا التنبيه إلى أن علماء الاثني عشرية لم يقبلوا كلام الصحابة عليهم السلام الذين مدحهم الله في القرآن الكريم وأثنى عليهم النبي الأمين، وهم رواة أحاديث الرسول ﷺ في خلافة الخلفاء وغيرها من المسائل العقدية والفقهية، بحجة أنها روايات غير معصومين بل هي روايات أحاد مع وصفهم لهم بالارتداد والنفاق، فكيف قبلوا هنا روايات شخص واحد يغلب على الظن كذبه من أجل تهمة هوس أكل أموال الشيعة باسم إيصالها إلى الإمام

(1) وذكروا ممن ادعوا السفارة والنيابة: أبو محمد الشريعي من أصحاب علي الهادي والحسن العسكري، ومحمد بن نصير النميري من أصحاب الحسن العسكري، وأحمد بن هلال الكرخي، والحسين بن منصور الحلاج، وابن أبي العزاقر الشلمغاني، وأبو بكر البغدادي ابن أخي محمد بن عثمان العمري، وأبو دلف الكاتب المجنون، وأبو طاهر محمد بن علي بن بلال. يُنظر: الغيبة للطوسي (ص: 397 وما بعدها)، وبحار الأنوار للمجلسي (367/51 وما بعدها)، الاثنا عشرية للحر العاملي (ص: 179 وما بعدها)، ورسائل في دراية الحديث لحافظيان البابلي (343/2).

(2) يُنظر: الفصول المختارة (ص: 318)، والغيبة الصغرى والسفراء الأربعة لفاضل المالكي (ص: 45) ورجال تركوا بصمات على قسّمات التاريخ للطيف القزويني (269)، وآداب عصر الغيبة لحسين الكوراني (ص: 22).

الغائب كما وصفهم الشلمغاني الذي ادعى النيابة لنفسه⁽¹⁾، إضافة إلى هذا لم يوثق كل هؤلاء الأربعة إلا رواياتهم في أنفسهم عن المهدي الغائب المزعوم.

فكان الاثنا عشرية في هذه المرحلة يقبلون كلام هؤلاء النواب الخواص الأربعة في كل ما يقولونه وينسبونه إلى الإمام المهدي الغائب المزعوم، فهم صاروا مصادر التشريع عندهم، بعد أن كان الإمام المعصوم عندهم مصدر التشريع كما نصوا في كتبهم الأصولية أن أئمتهم: «أنفسهم مصادر للتشريع، فقولهم (سنة) لا حكاية السنة»⁽²⁾.

المرحلة الثالثة: غيبة الإمام الكبرى (الإمام غائب لا يرى له أثر، ولا يروى عنه خبر).

أظهر الاثنا عشرية في آخر أيام النائب الرابع علي بن محمد السمرى (ت329هـ) القول بنهاية زمن النيابة والسفارة الخاصة، وأن الإمام غاب غيبة كبرى، بحيث لا يمكن لأحد الوصول إليه، ولا يمكن لأحد أن ينقل عنه خبر أو توقيع ونحو ذلك.

فمنذ إعلان الغيبة الكبرى لإمامهم الثاني عشر بدأت تظهر على الساحة الشيعية نظرية جديدة تخالف معتقدتهم في الإمامة، وهي نظرية انتظار الفرج حيث كانوا يعتقدون من قبل أن الأرض لا تخلو من حجة يقيم حكم الله على خلقه كما تقدمت نصوصهم في ذلك.

ولكن بإعلان الغيبة الكبرى وظهور عقيدة الانتظار أصبحت فاعلية الإمام مجمدة، والمسئولية المناطة به من تنفيذ أوامر الله وأحكامه متوقفة، وحُرِّم على الشيعة منذ هذا الوقت تجاوز سلطة الإمام، والتعدي على الأمور التي تدخل ضمناً في اختصاصه، ويتوقف فعلها على وجوده؛ مثل إقامة الحدود، وتولي القضاء، وأخذ الخمس، وأداء الجهاد، وإقامة صلاة

(1) حيث وصف شراعتهم وأكلهم أموال الشيعة الاثني عشرية، فقال: «ما دخلنا مع أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي في هذا الأمر إلا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه، لقد كنّا نتهارش على هذا الأمر كما تتهارش الكلاب على الجيف». يُنظر: الغيبة للطوسي (ص:392)، وبحار الأنوار للمجلسي (359/51)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (51/18).

(2) أصول الفقه لمحمد رضا المظفر (55/2)، وقد تقدم في باب الإمامة الرد على إعطائهم الأئمة حق التشريع.

الجمعة، إلى غير ذلك من الأمور التي يتوقف فعلها على وجود الإمام، أو من ينوب عنه بتفويضٍ مباشرٍ منه، وهي ما تُعرف عند الشيعة «بالولايات السبع»⁽¹⁾.

فكانت الولايات السبع يتوقف فعلها على وجود الإمام الغائب المنتظر؛ وهو ما أحدث حالة ركود وجمود عند الشيعة الاثني عشرية بسبب تعطل هذه الأحكام، وذلك ما جعل بعض علماء الشيعة يلجؤون إلى فتح باب الاجتهاد في بعض المسائل الجديدة على الساحة الشيعية لذا انقسم علماء الاثني عشرية إثر هذا الجمود والركود إلى تيارين الإخباري، والأصولي⁽²⁾.

1- التيار الإخباري: هم الذين كانوا يعتبرون الفقه هو ما صدر عن الأئمة فقط، وأن دور الفقهاء هو «الإخبار» بما قاله الإمام، وليس من حقهم أي اجتهاد فقهي، وكان يعتبر الاجتهاد انتهاكا لحقوق الأئمة، وبالتالي فليس لأحد - بمن في ذلك الفقهاء - أن ينوب عن الأئمة في اختصاصاتهم؛ لأن الإمامة وإقامة الحدود في وعي الفقيه الشيعي الاثني عشري تقع خارج إطار القدرات البشرية؛ لأن السلطة أو الحكومة - بزعمهم - ليست من مهمات غير الإمام الغائب.

(1) الولايات السبع عند الشيعة الاثني عشرية هي: 1- الولاية على أموال القصر والصغار ممن لا ولي لهم. 2- الولاية على أخذ الخمس، والزكاة، والأوقاف العامة وصرفها في مواردها. 3- الولاية على إجراء الحدود الخارجة عن منصب القضاء. 4- الولاية على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ما يتوقف على ضرب أو جرح أو قتل أحيانا. 5- الولاية على الحكومة والسياسة وتنظيم البلاد، وحفظ الثغور والدفاع ضد الأعداء، وكل ما يرتبط بالمجتمع والمصالح العامة التي يتوقف عليها. 6- الولاية على الأموال والنفوس مطلقاً. 7- الولاية على التشريع بأن يكون له حق وضع القوانين وتشريعها بحسب ما يراه من المصالح. فهذه الولايات السبع كان يتوقف فعلها على وجود الإمام الغائب المنتظر؛ وهو ما أحدث حالة ركود وجمود عند الشيعة بسبب تعطل هذه الأحكام. ينظر: ولاية الفقيه وحدودها لناصر مكارم الشيرازي (ص: 9-10)، وموقع الدرر السنية

(مراحل تطوير ولاية الفقيه) الرابط: <http://www.dorar.net/enc/firq/1598>

(2) وقد تقدم في مقدمة الكتاب التفصيل في الخلافات الواقعة بين التيارين، وشناعة القول بعضهم في بعض، بما في ذلك تكفير بعضهم البعض، وكما تقدم أشهر الفروق الجوهرية بين التيارين، والفرق والطوائف المنبثقة منهما كالشيخية والبابية وغيرهما.

ومن ثمّ ظل وضع الركود والجمود قائماً إلى حين عودة الإمام، مع ضرورة تخلص الفقه من شوائب الاجتهاد بل يجب الالتزام بأقوال الأئمة المعصومين، أي أن يكون الفقيه مجرد مخبر بالأخبار فقط لا غير.

قال أحمد الكاتب الاثنا عشري: «كان الاجتهاد...محرمًا في الفكر الإمامي الذي يحصر العمليات التشريعية الجديدة في الأئمة المعصومين، ولذا كانت المدرسة الإمامية القديمة إخبارية تحرم الاجتهاد خارج النصوص، وظلت هكذا إلى فترة طويلة بعد الغيبة، وكان منتهى العمل الاجتهادي يدور داخل النصوص، والترجيح فيما بينها، ومعرفة العام والخاص⁽¹⁾، والمطلق والمقيد⁽²⁾، وما شابه، وكانت فتاوى العلماء كعلي بن بابويه الصدوق، مجرد نصوص روايات معتبرة لديهم»⁽³⁾.

2- التيار الأصولي: وهم النابغة الذين رأوا أن الفقيه يحل له الاجتهاد، والاجتهاد كان محدوداً في بدايته بسبب وجود المعارضة من قبل علماء التيار الإخباري الذين كانوا يعدون هذا الاجتهاد تدخلاً في خصوصيات الأئمة؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن التشريعات الجديدة إنما هي خاصة بالأئمة وحدهم.

وكان الأصوليون يُطَوِّرون نظريتهم في الاجتهاد شيئاً فشيئاً، حيث أجازوا في بداية الأمر - بعد فتحهم باب الاجتهاد، الذي كان يدور في الترجيح بين النصوص، ومعرفة العام والخاص، والمطلق والمقيد ونحوها، ثم أجازوا تولي الفقيه إقامة الحدود والقضاء إذا كلفوا من قبل سلاطين الجور بزعمهم، وقالوا: إن هذا التنصيب وهذه الولاية إنما هي في الحقيقة من الإمام المنتظر.

(1) العام: لفظ يستغرق الصالح له بلا حصر، والخاص: لفظ يختص ببعض الأفراد الصالحة له، الحدود الأنقية لأبي يحيى السنيكي (ص: 82).

(2) المطلق: هو الدال على الماهية بلا قيد، أو ما لم يقيد بصفة معنوية ولا نطقية. والمقيد: ما يقيد ببعض صفاته. يُنظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص: 308، و 312).

(3) تطور الفكر الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه لأحمد الكاتب (ص: 325).

وذكر شيخهم المفيد (ت413هـ) أن الفقيه العادل من الشيعة إذا نصبه السلطان الجائر، فله أن يقبل هذا المنصب؛ لأنه في الحقيقة من صاحب الزمان الإمام المنتظر؛ فقال: «فأما إقامة الحدود فهو إلى سلطان الإسلام المنصوب من قبل الله تعالى، وهم أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام ومن نصبوه لذلك من الأمراء والحكام، وقد فوضوا النظر فيه إلى فقهاء شيعتهم مع الإمكان...»⁽¹⁾.

ثم قال: «ومن تأمّر على الناس من أهل الحق بتمكين ظالم له وكان أميراً من قبله في ظاهر الحال؛ فإنما هو أمير في الحقيقة من قبل صاحب الأمر الذي سوغه ذلك وأذن له فيه دون المتغلب من أهل الضلال»⁽²⁾.

وقد وصف أحمد الكاتب الاثنا عشري تلك الحقبة من التطور بقوله: «كانت آراؤهم هذه في باب الحدود متميزة عن آرائهم في الأبواب الأخرى التي كانوا يلتزمون فيها بنظرية التقية والانتظار، وكانت وسيلة كبرى ساعدتهم على الخروج من سائر المرافق الأخرى، وكانت فرضية النيابة الحقيقية التي اقترح بعض العلماء افتراضها عند إجبار الحاكم الظالم للفقيه أو لغيره على إقامة الحدود قاعدة أساسية لتطوير نظرية النيابة العامة وولاية الفقيه فيما بعد»⁽³⁾.

ثم تطور الفكر الشيعي الأصولي وأخذ في التوسع قليلاً فأجاز بعض علمائهم للفقيه إقامة الحدود استقلالاً، فقالوا: يجوز للفقهاء إقامة الحدود في حال الغيبة ومنع ذلك بعضهم⁽⁴⁾ لما في ذلك التعدي على خصوصية الإمام.

واستدل المجيزون برواية مروية عن الإمام الصادق: «إياكم أن يحاكم بعضكم بعضاً إلى أهل الجور، ولكن انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئاً من قضائنا؛ فاجعلوه بينكم، فإني جعلته

(1) المقنعة للمفيد (ص: 810).

(2) المقنعة للمفيد (ص: 812).

(3) تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه لأحمد الكاتب (ص: 343).

(4) يُنظر: تذكرة الفقهاء لابن المطهر الحلي (446/9) السرائر لابن إدريس الحلي (540/3) وكفاية الأحكام للسبزوئي (410/1).

قاضيا فتحاكموا إليه»⁽¹⁾ فإذا كان للفقهاء الحكم بين الناس، فلهم إقامة الحدود كذلك، ولأن في تعطيل الحدود مفسد عديدة⁽²⁾.

وهكذا كانوا يتطورون في التعدي على حقوق الإمام وخصوصياته عندهم حتى أجازوا للفقهاء أخذ الخمس والتصرف فيه، وهو حق خاص للإمام عندهم.

ومنعوا في بداية الأمر التصرف في الخمس إلا فيما لا بد منه من المناكح والمتاجر والمساكن، فأما ما عدا ذلك فلا يجوز التصرف فيه على حال لأنه تصرف في مال الغير بغير إذن قاطع منه⁽³⁾.

وكان من أقوالهم في الخمس: القول بدفنه حتى يخرج الأرض كنوزها عند ظهور الإمام، والقول باحتفاظ الرجل به حتى ظهور المهدي، أو الإيضاء به من واحد إلى واحد حتى موعد الظهور، والقول بتسليم الخمس إلى الفقهاء للاحتفاظ به حتى وقت ظهور الإمام⁽⁴⁾.

وأخيرا وصلوا في التطور إلى إعطاء الخمس للولي الفقيه، فقد قال شيخهم المنتظري (ت1431هـ): «إن الخمس حق وحداني جعل لمنصب الإمامة والحكومة الحق، فهو مال الإمام بما أنه إمام لا لشخصه، وحيثية الإمامة لوحظت تقييداً لا تعليلية، ونحو الأنفال أيضاً، والمتصدي لأخذها وصرفهما في شؤون الإمامة والحكومة من له حق الحكم، وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عصره الشريف، وبعده للإمام المعصوم، وفي غيبته للفقهاء العادل العالم بمصالح الإسلام والمسلمين»⁽⁵⁾.

المرحلة الرابعة: التدخل الفعلي في الحكم والسياسة.

-
- (1) الكافي للكليني(412/7)، من لا يحضره الفقيه للصدوق(3/3)، تهذيب الأحكام للطوسي(219/6).
 - (2) يُنظر: تذكرة الفقهاء لابن المطر الحلي(445/9)، ومختلف الشيعة لابن المطهر الحلي(463/4).
 - (3) المبسوط للطوسي(263/1)، السرائر لابن إدريس الحلي(449/1)، جواهر الكلام للجواهري(164/16).
 - (4) الحقائق الناضرة للبحراني(439/12)، ودراسات في ولاية الفقيه... للمنتظري(127/3).
 - (5) دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية للمنتظري(127/3).

بدأ الدور السياسي للفقهاء الشيعي بعد تأسيس الدولة الصفوية حيث استعانت الدولة ببعض الفقهاء من جبل عامل لنشر المذهب الاثني عشري.

وتأسيس الدولة الصفوية الشيعية في الأصل يُعتبر خروجاً على نظرية الإمامة التي تنادي بعدم جواز تولي منصب الحكم إلا المعصوم المنصوص عليه من الشارع، وأن قيام الخلافة والإمامة تقع خارج إطار القدرات البشرية، وأن قيام الدولة أو الحكومة ليست من مهمات غير الإمام المعصوم، وفي هذا قال بعض الاثني عشرية: «وليس إقامة الإمام واختياره من فروضنا فيلزم إقامته، ولا نحن المخاطبون بإقامة الحدود فيلزمنا الذم بتضييعها»⁽¹⁾.

وقال أيضاً: «ليس يجب علينا إقامة الأمراء إذا كان الإمام مغلوباً، كما لا يجب علينا إقامة الإمام في الأصل»⁽²⁾.

ولكن الدولة الصفوية⁽³⁾ التي أقيمت في القرن العاشر وكانت في الأصل صوفية⁽⁴⁾، ثم تطورت إلى الأسوأ وصارت اثني عشرية جلدة.

قامت الدولة الصفوية بمساعدة قرابة مائة عالم ممن استحضرتهم من جبل عامل إلى عاصمة الدولة بتطوير الفكر الاثني عشري من مرحلة الانتظار السلبي إلى مرحلة تأسيس الدولة⁽⁵⁾.

(1) الشافي في الإمامة للشريف المرتضى (112/1).

(2) الشافي في الإمامة للشريف المرتضى (114/1).

(3) الدولة الصفوية تنسب إلى صفى الدين إسحاق الأربيلي الصوفي، الجد السادس لمؤسسها إسماعيل بن حيدر الصفوي (ت 930هـ)، وقد أخضع إيران كلها، ومد ملكه من جيحون إلى البصرة، وشمل أفغانستان وبلاد الفرات، ثم خلفه ابنه طهماسب بن إسماعيل (ت 984هـ) الاثنا عشري الجلد وبسط نفوذه على معظم فارس، انتهت الدولة الصفوية على يد نادر شاه الأفشاري سنة (1148هـ). ينظر: موجز التاريخ الإسلامي لأحمد معمر الحسيني (406-405/1)، وأسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لعلي محمد محمد الصلابي (1005/2)، ورياض المسائل لعلي الطباطبائي الرافضي (66/1).

(4) موجز التاريخ الإسلامي لأحمد معمر الحسيني (405/1) وعودة الصفويين لعبد العزيز الحمود (ص: 8-9).

(5) رياض المسائل لعلي الطباطبائي (67/1)، ومقدمة تحقيق مؤسسة آل البيت الجامع المقاصد للكركي (ص: 30)، ومقدمة تحقيق رسائل الكركي بقلم محمد الحسنون (28/1).

وكان سبب استحضار علماء الاثني عشرية أن مؤسس الدولة الصفوية الشاه إسماعيل الصفوي رأى «أنه من العسير عليه أن يوفر للناس حقيقة المعتقد وترسيخ مبادئه في نفوسهم، ووجد أيضاً أن الكتب غير متوفرة، فعمد إلى ملء الفراغ من خلال استحضار علماء الشيعة من جبل عامل. وقد غادر هؤلاء العلماء إلى إيران بدعوة وبغير دعوة»⁽¹⁾.

وفي عهد الملك الصفوي لم يستطع علماء الشيعة في جبل عامل مقاومة الإغراءات الصفوية للقدوم إلى إيران، إذ «كان المهاجرون عموماً يجدون في إيران ظروفًا مواتية، والذين تجاوزوا مع الحكومة الصفوية وتضامنوا معها، كانوا يحصلون على عطايا وهدايا، على شكل أملاك وأموال نقدية وعينية»⁽²⁾.

وكان فيمن استحضرهم إسماعيل الصفوي (ت930هـ) إلى عاصمة الدولة شيخ الاثني عشرية نور الدين علي بن حسين بن عبد العالي الكركي (ت940هـ)⁽³⁾، وأسند إليه الفتوى والقضاء، بل معظم الأمور الدينية⁽⁴⁾.

فطور علي الكركي (ت940هـ) نظرية نيابة الفقهاء عن المهدي الغائب المزعوم وقال: إن في حالة غيبة الإمام يجوز للفقهاء إقامة الحدود، والقضاء، وصلاة الجمعة، حيث قال:

(1) "نحو تاريخ فكري سياسي" لحسن غريب (207/1)، ومجلة الراصد العدد (53) الصفحة (14).

(2) "هجرة علماء الشيعة في جبل عامل إلى إيران" لمهدي فرهاني الإيراني (ص: 94)، ومجلة الراصد العدد (53) الصفحة (14)، وموقع "البيئة" على شبكة العالمية للمعلومات (الانترنت) مادة (حزب الله اللبناني) على الرابط: <http://www.albainah.net/index.aspx?function=Item&id=1675&lang=>

(3) ورد اسمه في بعض المصادر أبو الحسن علي بن حسين بن علي بن محمد بن عبد العالي الكركي العاملي الملقب بالحق الثاني ولد سنة (868هـ) بقرية "كرك نوح" في ضاحية مدينة زحلة أدنى سفح جبل لبنان. ارتحل إلى مصر والعراق، ثم أقام بإيران عند الشاه إسماعيل الصفوي ثم خالفه وفارقه وعاش مدة في النجف ثم أعاده الشاه طهماسب، بعد وفاة والده إسماعيل وقربه، وذكر في المتن أبرز جهوده في تطوير ولاية الفقيه توفي سنة (940هـ). يُنظر: ترجمته المفصلة في مقدمة تحقيق كتبه كجامع المقاصد (23/1)، والخراجيات (ص: 7)، رسائل الكركي (27/1)، ويُنظر كذلك: ربع القرن مع العلامة الأميني، لحسين الشاكري (ص: 187)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (208/8).

(4) تكملة أمل الآمل للحسن الصدر (ص: 292)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (209/8).

«اتفق أصحابنا رضوان الله عليهم على أنَّ الفقيه العدل الإمامي الجامع لشرائط الفتوى، المعبر عنه بالمجتهد في الأحكام الشرعية نائب من قبل أئمة الهدى صلوات الله وسلامه عليهم في حال الغيبة في جميع ما للنيابة فيه مدخل - وربما استثنى الأصحاب القتل والحدود مطلقاً - فيجب التحاكم إليه والانقياد إلى حكمه، وله أن يبيع مال الممتنع من أداء الحق إن احتيج إليه، ويولي أموال الغياب والأطفال والسفهاء والمفلسين، ويتصرف على المحجور عليهم، إلى آخر ما يثبت للحاكم المنصوب من قبل الإمام عليه السلام»⁽¹⁾.

«ولكن هذه النيابة [التي ادعاها الكركي] للفقهاء كانت خلافاً لما أراده الشاه إسماعيل الصفوي الذي كان يعتبر نفسه الأحق بهذه النيابة بناء على بعض المنامات التي ادعاها، والأوامر التي ادعى أنه تلقاها من الإمام علي عليه السلام، ومن المهدي المزعوم للحرب وإقامة الدولة، وقد كان إسماعيل هذا يعتبر نفسه: "نائب الله وخليفة الرسول والأئمة الاثني عشر وممثل الإمام المهدي في غيبته" ⁽²⁾.

وتتحدث المصادر الشيعية عن الاختلاف حول من ينوب عن المهدي المزعوم، أهو الحاكم أم الفقيه، وهذا الأمر تسبب في الجفاء بين الشاه إسماعيل والكركي، جعل الأخير يغادر إيران إلى النجف بالعراق⁽³⁾، وظل كذلك إلى أن اعتلى طمهااسب الأول عرش الدولة الصفوية بعد وفاة أبيه إسماعيل.

(1) رسائل الكركي (1/142).

(2) ينظر: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه لأحمد الكاتب (ص: 376-377).

(3) قال الشيعي الاثنا عشري أحمد الكاتب في الذين أستورهم الشاه إسماعيل من جبل عامل بلبنان: «كان أحد هؤلاء العلماء هو الشيخ المحقق علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي (جبل عامل) الذي ذهب إلى إيران، وعاد منها سنة (916هـ) وجلس في الحوزة العلمية في النجف ليطور نظرية النيابة العامة للفقهاء عن الإمام المهدي... وفيما كان الكركي يقبع في النجف الأشرف منطوياً على الشرعية الدستورية متسلحاً بنظرية النيابة العامة، كان الشاه إسماعيل يمضي في حكمه بمنطق القوة، غير آبه لما يقول الكركي ليموت بعد ثلاثة وعشرين عاماً من الحكم المطلق في سنة (930هـ)، ويخلف ولده طمهااسب البالغ من العمر عشر سنين وريثاً على العرش». يُنظر تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه لأحمد الكاتب (ص: 379-380)، وقد أشار محقق

فطمهاسب الذي تولى الحكم صغيراً⁽¹⁾ قرر أن يستعين بالفقهاء "نواب الإمام المهدي العامين" لكي يعزز من شرعيته الدستورية، ويضرب القزلباشية⁽²⁾ المتصارعين حول السلطة⁽³⁾؛ فكتب إلى المحقق علي الكركي سنة (939هـ) يدعوه للمشاركة معه في الحكم ولقبه بنائب الإمام المهدي⁽⁴⁾.

ومما جاء في الرسالة الموجهة إلى الشيخ علي الكركي من قبل السلطان طهماسب الصفوي: «... إلى من اختص بمنزلة أئمة الهداة في هذا الزمان... نائب الإمام... إلى أن قال: نأمر جميع السادة العظام... وجميع أركان الدولة الاقتداء بالمشار إليه -أي الكركي- ويجعلوه إمامهم في جميع الأمور وينقادوا له ويأتمروا بأوامره وينتهوا عن نواهيهِ ويعزل كل من يعزله من المتصدين للأمور الشرعية في الدولة والجيش، وينصب كل من ينصبه ولا يحتاج في العزل والنصب إلى وثيقة أخرى»⁽⁵⁾.

رسائل الكركي إلى سفره هذا إلى العراق، وقال: «وكان المحقق الكركي -رحمه الله- قد ترك بلاد لإيران... لأسباب قاهرة، وسكن العراق». يُنظر: مقدمة تحقيق رسائل الكركي لمحمد الحسون (21/1)، وبل وقد أشار الكركي نفسه إلى هذا في بعض رسائله، حيث قال: «إنا لما أُلزِمنا الإقامة ببلاد العراق، وتعذر علينا الانتشار في الآفاق، لأسباب ليس هذا محل ذكرها، لم نجد بُدّاً من التعلّق بالغربة...» رسائل الكركي (ص: 237) "رسالة قاطعة اللجاج في تحقيق حل الخراج".

(1) ولد طهماسب في (24) من شهر رجب سنة (919هـ) وتصدر للحكم بعد وفاة أبيه إسماعيل في (18) رجب (930هـ) فكان عمره عند تولي الحكم حوالي عشر سنوات فقط. يُنظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة مادتي (طهماسب، وإسماعيل الصفوي).

(2) هم بقايا مليشيا جده حيدر من الصوفية، وقد تقدم التعريف بهم في المقدمة.

(3) مجلة الراصد العدد (53) الصفحة (17-18).

(4) ويُنظر: مقدمة مؤسسة آل البيت لتحقيق جامع المقاصد للكركي (32/1)، و"انظر إلى إيران والإسلام" لمرتضى مطهري (ص: 338).

(5) يُنظر: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه لأحمد الكاتب (ص: 381)، ورياض العلماء لعبد الله الأفندي (ص: 448).

وبعد مجيء علي الكركي (ت940هـ) أصدر السلطان طهماسب (ت983هـ) مرسوما ملكيا إلى عماله بامتنال أوامر الشيخ علي الكركي العاملي⁽¹⁾، والكركي بدوره أعلن نفسه بأنه هو «نائب الإمام الغائب»، ومنح من جانبه للشاه طهماسب (ت983هـ) الإجازة في حكم البلاد، وهكذا كان كل منهما يمنح الآخر ما يرضيه ويرتضيه من الأمور.

والسلطان طهماسب الصفوي (ت983هـ) من جانبه أصدر مرسوما في شأن الشيخ علي الكركي: «بسم الله الرحمن الرحيم، حيث يبدو ويتضح من الحديث الصحيح النسبة إلى الإمام الصادق عليه السلام: "انظروا إلى من كان منكم، قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فارضوا به حكما فياني قد جعلته حاكما، فإذا حكم بحكم فمن لم يقبله منه فإنما بحكم الله استخف وعلينا رد، وهو راد على الله وهو على حد الشرك"⁽²⁾ واضح أن مخالفة حكم المجتهدين، الحافظين لشرع سيد المرسلين، هو والشرك في درجة واحدة؛ لذلك فإن كل من يخالف حكم خاتم المجتهدين، ووارث علوم سيد المرسلين، نائب الأئمة المعصومين، لا زال اسمه العلي عليا عاليا، ولا يتابعه، فإنه لا محالة ملعون مردود، وعن مهبط الملائكة مطرود، وسيؤخذ بالتأديبات البليغة والتدبيرات العظيمة" كتبه طهماسب بن شاه إسماعيل الصفوي⁽³⁾.

وطوّرت نظرية النيابة عن الإمام الغائب المنتظر بعد الكركي (ت940هـ)، على أيدي مجموعة من علماء الاثني عشرية من أشهرهم الشيخ أحمد بن محمد مهدي

(1) يُنظر: تكملة أمل الآمل للحسن الصدر (ص:292)، وأعيان الشيعة لحسن الأمين (209/8)، ويُنظر: رياض العلماء لعبدالله الأفندي (ص:448)، وقد جاء في مقدمة مؤسسة آل البيت لتحقيق جامع المقاصد للكركي (32/1) نقلا عن تاريخ كرك نوح (ص:90) ما نصه: «كان الشاه يكتب إلى عماله بامتنال أوامر الشيخ، وأنه الأصل في تلك الأوامر والنواهي، وأكد أن معزول الشيخ لا يستخدم، ومنصوبه لا يعزل».

(2) الكافي للكليني (67/1، و412/7)، وتهذيب الأحكام للطوسي (218/6).

(3) مقدمة تحقيق مؤسسة آل البيت لجامع المقاصد للكركي (ص:33)، ومقدمة تحقيق رسائل الكركي بقلم محمد الحسون (29/1)، ويُنظر: نص المرسوم بالفارسية في رياض العلماء للميرزا عبد الله الأفندي (455/3).

النراقي (ت1244هـ)⁽¹⁾ وهو أول من أطلق اصطلاح «ولاية الفقيه» على نيابة الفقيه الذي جعل نفسه نائب الإمام الغائب، وأعطى الفقهاء منصب الإمامة الكبرى ومسؤولياتها العامة، وقال بكل صراحة: «إنَّ كلية ما للفقيه العادل توليه، وله الولاية فيه أمران:

أحدهما: كل ما كان للنبي والإمام، الذين هم سلاطين الأنام وحصون الإسلام، فيه الولاية وكان لهم، فللفقيه أيضاً ذلك، إلا ما أخرجه الدليل بإجماع أو نص أو غيرهما.

وثانيهما: أن كل فعل متعلق بأمور العباد في دينهم ودنياهم، ولا بدّ من الإتيان به، ولا مفرّ منه إما عقلاً أو عادة، من جهة توقف أمور المعاد أو المعاش، لواحد أو جماعة عليه، وإناطة انتظام أمور الدين أو الدنيا به، أو شرعا من جهة ورود أمر به أو إجماع، أو نفي ضرر أو إضرار، أو عسر أو حرج، أو فساد على مسلم أو دليل آخر، أو ورد الإذن فيه من الشارع ولم يجعل وظيفة لمعين واحد أو جماعة ولا لغير معين -أي واحد لا بعينه- بل عُلِمَ لأبديّة الإتيان به أو الإذن فيه، ولم يعلم المأمور به ولا المأذون فيه، فهو وظيفة الفقيه وله التصرف فيه والاتيان به»⁽²⁾.

فالنراقي (ت1244هـ) أول من أظهر في كلماته اصطلاح ولاية الفقيه، وهو أول من أعطى «الولي الفقيه» جميع ما للرسول والإمام المعصوم إلا ما أخرجه الدليل والإجماع كنزول الوحي عليه، أو القول بعصمته، أو التنصيب على إمامته ونحوها.

وأما غير ما ذكر فنيابة الولي الفقيه واختصاصاته عند شيخهم النراقي مطلقة وعامة وشاملة لجميع الأمور الدينية والدنيوية من دون استثناء شيء من ذلك.

(1) هو أحمد بن محمد مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني ولد سنة (1185هـ) وتوفي على الأرحح (1245هـ) من مؤلفاته، عوائد الأيام في بيان قواعد الأحكام، وقيل عوائد الأيام من مهمات أدلة الأحكام، ومستند الشيعة، ومناهج الأصول، وغيرها. يُنظر: مقدمة تحقيق عوائد الأيام (ص:31)، وتراجم الرجال لأحمد الحسيني (90/1)، معجم المؤلفين لكحالة (163/2).

(2) عوائد الأيام لأحمد النراقي (ص:536)، وثلاث رسائل، ولاية الفقيه لمصطفى الخميني (ص:45).

وبمعنى آخر الولي الفقيه عند النراقي هو الإمام بجميع معاني الإمام إلا أنه ليس بالمعصوم المنصوص عليه من الشارع، وإن كان له جميع اختصاصاته غير العصمة والتنصيب على إمامته، وهذا ما لم يعتقده علماء الشيعة القدماء.

وهكذا قَبِلَ الفكرُ الاثني عشري فكرة إقامة الدولة في عصر الغيبة، وهو الأمر الذي كان مرفوضاً في عصر معظم الأئمة، بل وبعده إلى عهد الصفويين في القرن العاشر الهجري.

وقد كان قيام التحالف بين العالم الكركي والشاه طهمااسب الصفوي وما تلاه في زمن الدولة القاجارية⁽¹⁾ من تحالفات سبباً أساسياً في عودة نشاط التيار الإخباري الذي يرى أن فكرة ولاية الفقيه تمثل هداماً لنظرية الشيعة الأساسية في الإمامة، وهي أن الإمام (الحاكم أو الرئيس) لا يكون إلا المعصوم المنصوص عليه من الشارع، ويحرم الاجتهاد وتصدي غير المعصوم وغير المنتخب من قبل الله تعالى للأُمور السياسية⁽²⁾، وبالتالي بطلان حكم من لم يكن معصوماً وتم انتخابه من قبل الرعية أو عن طريق التغلب كما هو حال الصفويين.

فقد رفض المتكلمون -الإماميون الأوائل- دعوة المعتزلة والشيعة الزيدية⁽³⁾ الذين لم يكونوا يشترطون العصمة الإلهية، ولا النص في الإمام إلى تبني نظرية ولاية الفقيه، خاصة في ظل الغيبة الكبرى، التي لا صلة فيها بينهم وبين الإمام الغائب، ولكن الالتزام بنظرية الإمامة والتقية والانتظار منهم من قبول ذلك، استناداً إلى فقدان الفقيه للعصمة والتعيين من الله، وتعارض نظرية ولاية الفقيه مع نظرية الإمامة الإلهية، ودار نقاش حام بين الطرفين حول

(1) القاجارية: دولة أسسها آقا محمد خان الرافضي عاصمتها طهران، وشملت معظم الأراضي الإيرانية الحالية إضافة إلى بعض أراضي أرمينيا وأذربيجان دامت الدولة من عام (1794م) حتى (1925م) حينما أطاح رضا بهلوي بآخر الحكام القاجاريين أحمد شاه عام (1925م) مؤسساً لنفسه الدولة البهلوية. يُنظر: موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم ﷺ إلى عصرنا الحاضر لأحمد معمور العسيري (407/1)، وويكيبيديا الموسوعة الحرة على شبكة الانترنت مادة (القاجارية + القاجاريون).

(2) تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه لأحمد الكاتب (ص: 281).

(3) الزيدية: سموا زيدية لتمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وبويع لزيد بالكوفة في أيام هشام بن عبد الملك، والإمامة تتعقد عندهم للمفضول مع وجود الفاضل للمصلحة. يُنظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (65/1)، والفرق بين الفرق للبغدادي (16/1)، الملل والنحل للشهرستاني (154/1).

الموضوع، وقد ذكر هذا الخلاف الشيخ الصدوق في مقدمة كتابه «كمال الدين» حيث نقل مقتطفات⁽¹⁾ من كتاب «الأشهاد» لأبي زيد العلوي⁽²⁾، وكتاب علي بن أحمد بن بشار⁽³⁾ حول الغيبة وولاية غير المعصوم، وردّ الشيخ [محمد بن] عبد الرحمن بن قبة⁽⁴⁾ عليهما، وقد استند ابن قبة في رفضه لنظرية ولاية غير المعصوم، على رفضه للاجتهاد وحتمية وجود العالم المفسر للقرآن الكريم من أهل البيت، واستنتج ضرورة اشتراط العصمة في الإمام....

ولما كانت الشورى المباشرة بعد الرسول باطلة في نظر الزيدية والإمامية [الاثني عشرية] فقد استصحب [محمد بن] عبد الرحمن بن قبة [ت350] بطلانها في كل العصور، ومنها بطلانها في عصر الغيبة⁽⁵⁾.

وقد تقدم في مقدمة هذا البحث⁽⁶⁾ نماذج من السجلات بين التيارين الإخباري والأصولي إلى حد لعن وتكفير بعضهم بعضاً، وكتب كل من الطرفين كتباً ومؤلفات في رد ما يعتقد الجانب الآخر، منها ما كتب شيخهم الكركي رسالة خراجية باسم: "قاطعة اللجاج في تحقيق حل الخراج" وقال فيها بجواز أخذ الخراج حال غيبة الإمام، وكتب شيخهم

(1) يُنظر: كمال الدين وتمام النعمة للصدوق (ص: 51 وما بعدها، ثم ص: 94 وما بعدها).

(2) أبو زيد العلوي لم أقف على ترجمته.

(3) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن بشار: قالوا عنه: له مقالة في إنكار الغيبة ولأبي جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة مقالة طويلة في رد مقالة علي بن أحمد، وهو قائل بإمامة جعفر أخي الحسن العسكري. يُنظر: معجم رجال الحديث للخوئي (273/12)، المفيد من معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري (ص: 383).

(4) هو أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة بكسر القاف وفتح الموحدة، وورد بضم القاف وشدة الموحدة، الرازي كان من المعتزلة فتحول إلى الاثني عشرية، من مؤلفاته: الإنصاف في الإمامة وكتاب الرد على الزيدية، وكتاب الرد على أبي علي الجبائي، وغيرها. توفي قرابة سنة (350هـ) يُنظر: رجال النجاشي (ص: 376)، إيضاح الاشتباه لابن المطهر الحلي (286)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (1/135).

(5) تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه لأحمد الكاتب (ص: 282).

(6) يراجع مقدمة البحث ذكر فرق الاثني عشرية.

إبراهيم القطيفي⁽¹⁾ كتاباً في الرد على علي الكركي باسم: "السراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة الخراج" وجعل فيها أخذ الخراج من خصوصيات الإمام المعصوم، والتي لا تجوز في زمن الغيبة، وحمل بشدة على الكركي وقال بزييف جميع ما في رسالته من أدلة الجواز، كما قام شيخهم الأردبيلي فكتب رسالة في الخراج وأيد فيها شيخهم إبراهيم القطيفي، فقام أحد معاصري الأردبيلي وهو ماجد بن فلاح الشيباني فألف رسالة في الرد على رسالة الأردبيلي، وقوى قول شيخهم الكركي في تحليل أكل أموال الخراج⁽²⁾.

وهكذا مؤلفات الاثني عشرية لا تغفل عن ذكر السجلات التي دارت بين شيخهم علي الكركي، وشيخهم إبراهيم القطيفي في قيام صلاة الجمعة عند غياب الإمام المهدي، وقبول الهدايا من السلاطين غير المعصومين.

كما ألف الميرزا محمد أمين الاسترابادي الإخباري (ت1033هـ): «الفوائد المدنية في الرد على القائل بالاجتهاد والتقليد في الأحكام الإلهية»، فقام نور الدين علي بن علي العاملي (ت1068هـ) برّد ما ألقه الاسترابادي وسمى كتابه: «الفوائد المكيّة في مداحض حجج الخيالات المدنية ونقض أدلة الإخبارية»، ورد عليه أيضاً دليدار علي اللكهنوي (ت1235هـ) بكتاب اسمه «أساس الأصول».

وفي الجانب الآخر، أي الإخباريين، ألف الميرزا محمد عبد النبي النيسابوري الهندي (ت1232هـ) الشهير بالإخباري كتاباً أسماه «معاول العقول لقلع أساس الأصول»

(1) هو أبو إبراهيم بن سليمان البحراني، القطيفي مولداً، ثم استوطن بالعراق، ثم في حلة، توفي بالغري، إخباري بينه وبين الكركي كتابات ومراسلات يرد أحدهما على الآخر. توفي بعد سنة (945هـ)، من مؤلفاته: الرسالة الرضاعية، والسراج الوهاج لدفع العجاج قاطعة اللجاج في حيل الخراج، ونفحات الفوائد، وإثبات الفرقة الناجية، الحائرية في تحقيق المسالة السلفية، الخلافات، يُنظر: أمل الآمل للحر العاملي (8/2)، وطرائف المقال للبروجردی (87/1)، مرآة الكتب للتبريزي (ص: 111)، الذريعة لبزرك الطهراني (188/11).

(2) يُنظر: مقدمة تحقيق مؤسسة آل البيت لجامع المقاصد للكركي (ص: 37)، ومقدمة تحقيق رسائل الكركي بقلم محمد الحسون (16/1، و22).

دافع فيه عن كتاب «الفوائد المدنية» للاسترابادي، وعَنَّف القول على مؤلف أساس الأصول واستخدم السباب والشتام.

ثم انبرى نظام الدين حسين، وأحمد علي وغيرهما من تلاميذ دلدارعلي (ت1235هـ) للدفاع عن شيخهم والرد على الإخباري، فألَّفوا كتاب «مطارق الحق واليقين لكسر معاول الشياطين».

وفي جانب الأصوليين كتب جعفر كاشف الغطاء الأصولي كتابا يرد فيه على أحد الإخباريين سماه: «كاشف الغطاء عن معائب الميرزا محمد الإخباري عدو العلماء» وأرسله إلى السلطان فتح علي شاه القاجاري (ت1250هـ) واستدلّ فيه على فساد عقيدته وطرده وملاحقته.

ورد الميرزا محمد الإخباري (ت1232هـ) على جعفر كاشف الغطاء الأصولي بكتاب سماه: «الصيحة الحق على من ألد وتزندق»، ولما توفي كاشف الغطاء سنة (1227هـ أو 1228هـ) بمرض الخنازير⁽¹⁾؛ قال الإخباري: «مات الخنزير بالخنازير»، إلى أن أوغل الإخباريون في الازدراء بالأصوليين إلى درجة عجيبة، بحيث إن بعضهم كان لا تمس مؤلفات الأصوليين بيده، تحاشيا من نجاستها، وإنما كان يقبضها من وراء ملابسه⁽²⁾.

المرحلة الخامسة: قيام الدولة وعلى رأسها الولي الفقيه.

وبعد أن مهّد مجموعة من علماء التيار الأصولي في كتبهم للاستيلاء على خصوصيات الإمام لدى الاثني عشرية شيئا فشيئا كما تقدم في المراحل السابقة، جاء دور إمامهم الخميني (ت1409هـ) الذي يعد مكماً لبنيان ولاية الفقيه، وهو الذي حوّلها من نظرية مجردة إلى دولة ثورية حقيقة على أرض الواقع عام (1399هـ) الموافق (1979م) وأصدر دستورا ينص على بناء النظام السياسي استنادا إلى نظرية «ولاية الفقيه» بالمفهوم المتطور شيئا

(1) مرض الخنازير: هي قروح تحدث في الرقبة، ويهلك غالبا. ينظر: شرح أصول الكافي للمازندراني (412/1) ومجمع البحرين للطريحي (ص:706).

(2) ينظر: نماذج من العداوة فيما بينهم في «الشيخة نشأتها وتطورها» لمحمد حسن آل الطالقاني (ص:9-14)، مجلة الراصد العدد الخامس والعشرون (ص:6).

فشيئا منذ عهد غياب المهدي المزعوم إلى تولي الخميني ذاته منصب الفقيه بعد الثورة حتى وفاته عام (1989م) الموافق (1409هـ).

وإمامهم الخميني(ت1409هـ) كان بدوره يطور نظرية ولاية الفقيه - قبل نجاح ثورته ضد الشاه محمد رضا البهلوي في إيران - وكان يلقي في ذلك دروسا ومحاضرات في النجف، ثم طبقها عمليا بعد ثورته عام (1979م) الموافق(1399هـ).

يقول إمامهم الخميني(ت1409هـ): «كل ما يناط بالنبي (ص)؛ فقد أناطه الأئمة بالفقهاء من بعدهم، فهم المرجع في جميع الأمور والمشكلات والمعضلات، وإليهم قد فوضت الحكومة وولاية الناس، وسياستهم والجباية والإنفاق، وكل من يتخلف عن طاعتهم فالله يؤاخذهم، ويحاسبه على ذلك»⁽¹⁾.

ولذا نصوا في الدستور الإيراني: «المادة الخامسة: في زمن غيبة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) تكون ولاية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه العادل، المتقي، البصير بأمور العصر، الشجاع القادر على الإدارة والتدبير...»⁽²⁾.

وهكذا صار للفقيه جميع الأمور المتعلقة بالحكم بعد أن كانت خاصة بالمعصومين بزعمهم، وصارت مخالفة الفقيه معصية، تستحق المؤاخذة عليها، وصار بيد «الولي الفقيه» جميع أمور الناس، حتى عزل السلطان والحاكم الأعلى للدولة.

فالولي الفقيه في الحقيقة حاكم فوق الحاكم، وسلطان فوق السلطان، لأنه يستطيع عزل السلطان والحاكم العام كما جاء في المادة العاشرة بعد المائة للدستور الإيراني المبني على نظرية «ولاية الفقيه»، وقد خالفه الشيعة الأصوليون في هذا الأمر قبل علماء الشيعة الأخباريين وأهل السنة، وسموا الولي الفقيه في إيران بالدكتاتور المستبد.

(1) الحكومة الإسلامية للخميني(ص:80).

(2) "دستور الجمهورية الإسلامية في إيران" (ص:18) طبعة وزارة الإرشاد الإيرانية، وموقع ويكي مصدر، المادة (دستور إيران) على الرابط: (دستور إيران <http://ar.wikisource.org/wiki>).

وموقع (عربي معاصر، وحدت شيعه وسني،سياست)، المادة (دستور إيران) الرابط التالي:

<http://www.arabi-maleki.blogfa.com/post-171.aspx>

هذه المراحل هي أشهر المراحل التي مر بها ما يسمى بـ«ولاية الفقيه»؛ وقد عرفنا أنها بدأت بعد غياب الطفل المزعوم بنبابة السفراء الأربعة عنه، ثم حاول بعض علماء الاثني عشرية كسر الجمود الحاصل عند الاثني عشرية في عدم جواز الاجتهاد والقياس ففتحوا باب استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة المعتبرة لديهم، ثم أجازوا إقامة الحدود وتولي القضاء إذا كُلف الاثنا عشري على ذلك من قبل حكام وسلاطين الظلمة بزعمهم، وبعد ذلك أجازوا إقامة الفقيه للحدود وغيرها حتى من غير موافقة سلاطين الجور، ثم تجاوزوا إلى تولي القضاء ودفع الخمس والزكاة، ثم تطور أكثر على يد الشيخ علي الكركي حتى شملت الشؤون السياسية وتولي جميع مناصب الدولة بدعوى أنه نائب الإمام الغائب، ثم تطورت ولاية الفقيه أكثر على يد الشيخ التراقي بجواز إقامة دولة تحت رعاية الفقيه العادل؛ بحكم أنه نائب عن الإمام عن كل شيء. ثم جاء الخميني (ت1409هـ) وألبس تلك الجهود المبذولة منذ القرون اللباس العملي في تكوين حكومة في إيران تحت رعايته الذي اعتبر نفسه الولي الفقيه العادل وألّف في ذلك كتاب مستقلا، باسم الحكومة الإسلامية، وظهرت آثار تلك النظرية واضحة في دستور إيران.

وسيكون بعد هذه المرحلة مرحلة التنازل عن اشتراط الولي الفقيه العادل لرعاية الدولة، كما تنازلوا في الحاكم العام وإمام المسلمين عن اشتراط العصمة والنص، وسيقولون مستقبلا بلزوم حكومة إسلامية يتولى أمرها من يصلح لقيادة الأمة، وإن لم يكن فقيها عادلا، وبهذا سيصلون بعد عشرات القرون إلى ما كان عليه أهل السنة في القرن الأول.

المبحث الثاني

عقيدة الإمامية الاثني عشرية في ولاية الفقيه، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

تقدم في تمهيد هذا الفصل بأن ولاية الفقيه عرفها الاثنا عشرية بأنها عبارة عن «قيام الفقيه الجامع لشروط الفتوى والقضاء مقام الحاكم الشرعي، وولي الأمر، والإمام المنتظر في زمان غيبته في إجراء السياسات، وسائر ما له من أمور، عدا الأمر بالجهاد الابتدائي، وهو فتح بلاد الكفر بالسلاح، مع خلاف في سعة الولاية وضيقها»⁽¹⁾.

كما تقدم في المبحث الأول نشأة ومراحل تطور «نظرية ولاية الفقيه»، وفي هذا المبحث سنوضح -إن شاء الله تعالى- عقيدة الاثني عشرية في ولاية الفقيه ومنزلتها وأدلتها، ثم أردفها بجهود علماء القارة الهندية في بطلانها والرد عليها، وسيكون ذلك في مطلبين: المطلب الأول: عقيدة الاثني عشرية في ولاية الفقيه، مكانتها وأدلتها.

المطلب الثاني: جهود علماء القارة الهندية في الرد على نظرية ولاية الفقيه، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

المطلب الأول: عقيدة الاثني عشرية في ولاية الفقيه، مكانتها وأدلتها، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مكانة ولاية الفقيه عند القائلين بها.

المسألة الثانية: أدلة ولاية الفقيه عند القائلين بها.

وسيكون بيان كل منهما بإيجاز، على النحو الآتي:

المسألة الأولى: مكانة ولاية الفقيه عند القائلين بها.

يقتضي العدل والانصاف أن نقول إن نظرية «ولاية الفقيه» ليست نظرية مقبولة لدى جميع الاثني عشرية، ولا عند جميع علماء التيار الأصولي من الاثني عشرية فضلا عن علماء التيار الأخباري كما تقدم بعض الكلام في ذلك في مبحث تطور نظرية ولاية الفقيه عند

(1) معجم ألفاظ الفقه الجعفري لأحمد فتح الله (ص:453).

فولاية الفقيه هي نيابة عن الإمام المنتظر - الموهوم - في قيادة الأمة وإقامة حكم الله تعالى على الأرض مستمدة منه، وهي جذوة من نوره، وفرع من فروع دوحته⁽¹⁾.

ويدل ترتيب وشكل نظام الحكم في حكومة الولي الفقيه في إيران على أن سلطة ولي الفقيه عامة وشاملة لجميع خصوصيات الإمام، ولا يخصص منها شيء - بل لولي الفقيه السلطة على ولي أمر المسلمين العام - حيث قرروا: أن الفقهاء لا يتولون السلطة السياسية، ولكنهم حكام على السلاطين ولذا قال إمامهم الخميني: «الفقهاء حكام على الملوك»⁽²⁾، فهم الحكام فوق الحكام والملوك، أي إنهم يرشدون إلى ما يروونه صوابا، فمن أجل هذا سموا الولي الفقيه «بالمُرشد الأعلى».

وللمرشد الأعلى في ظل حكومة ولاية الفقيه كل الصلاحيات التنفيذية، والتشريعية، والقضائية، التي كانت للإمام المعصوم، ويلزم على الجميع حتما واجبا طاعته، وقبول قوله، وتنفيذ أوامره، حيث قال الخميني (ت 1409هـ): «للفقيه العادل جميع ما الرسول والأئمة عليهم السلام مما يرجع إلى الحكومة والسياسة ولا يعقل الفرق؛ لأن الوالي - أي شخص كان - هو مجري أحكام الشريعة، والمقيم للحدود الإلهية والآخذ للخراج وسائر المالية والمتصرف فيها بما هو صلاح المسلمين، فالنبي صلى الله عليه وآله يضرب الزاني مائة جلدة، والإمام عليه السلام كذلك، والفقيه كذلك، ويأخذون الصدقات بمنوال واحد، ومع اقتضاء المصالح يأمر الناس بالأوامر التي للوالي، ويجب إطاعتهم»⁽³⁾.

والفقيه المجتهد العادل في نظام «ولاية الفقيه» هو نائب عن الإمام الغائب المعصوم، وليس نائبا عن الشعب، لذلك «الولي الفقيه» لا يعين عندهم من قبل الشعب، ولكن يعين من قبل الفقهاء الجامعين لشروط وأحكام الولاية ويسمى في إيران «مجلس الخبراء»، بهذا تنتقل سلطات الإمام المعصوم بالكامل إلى الفقيه مما يعني أن سلطاته مطلقة كسلطات

(1) يُنظر: موقع نجباء مصر، مادة (ولاية الفقيه)، على الرابط: <http://www.nojabaa.com/vb/showthread.php?3770>،

وموقع الزكية، مادة (معنى ولاية الفقيه)، الرابط:

<http://www.alzakiya.com/page.php?CID=2YXYudmG2Ykg2YjZhNin2YrYqSDYp9mE2YHZgmK2Yc=&id=MTM1Mw==&lan=Ar>

(2) الحكومة الإسلامية للخميني (ص: 46).

(3) كتاب البيع للخميني (2/626).

الإمام الغائب، ولولي الفقيه حق تعيين وعزل السلطات الدستورية الثلاث «التنفيذية، والتشريعية، والقضائية» وهو سلطة تعلو كل السلطات، كما هو المنصوص في دستور دولة إيران الجمهورية⁽¹⁾.

فقد جاء في المادة العاشرة بعد المائة من دستور إيران: (وظائف القائد وصلاحياته):

1- تعيين السياسات العامة لنظام جمهورية إيران الإسلامية بعد التشاور مع مجمع تشخيص مصلحة النظام.

2- الإشراف على حسن إجراء السياسات العامة للنظام.

3- إصدار الأمر بالاستفتاء العام.

4- القيادة العامة للقوات المسلحة.

5- إعلان الحرب والسلام والنفير العام.

6- نصب وعزل وقبول استقالة كل من:

أ- فقهاء مجلس صيانة الدستور.

ب- أعلى مسؤول في السلطة القضائية.

ج- رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في جمهورية إيران الإسلامية.

د- رئيس أركان القيادة المشتركة.

هـ- القائد العام لقوات حرس الثورة الإسلامية.

و- القيادات العليا للقوات المسلحة وقوى الأمن الداخلي.

7- حل الاختلافات وتنظيم العلاقات بين السلطات الثلاثة.

(1) يُنظر: مقال (ما هو نظام ولاية الفقيه؟) لمحمد السيد سليم، المنشور في جريدة بوابة الشروق المصرية، يوم

الثلاثاء 7 يوليو 2009م، ويُظر كذلك الرابط التالي على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت):

<http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=07072009&id=32dc3bef-2e91-460b-a077-7da9d1dfd762>

8- حل مشكلات النظام التي لا يمكن حلها بالطرق العادية خلال مجمع تشخيص مصلحة النظام.

9- إمضاء حكم تنصيب رئيس الجمهورية بعد انتخابه من قبل الشعب. أما بالنسبة لصلاحيات المرشحين لرئاسة الجمهورية من حيث الشروط المعينة في هذا الدستور فيهم، فيجب أن تنال قبل انتخابات موافقة مجلس صيانة الدستور، وفي الدورة الأولى تنال موافقة القيادة.

10- عزل رئيس الجمهورية مع ملاحظة مصالح البلاد، وذلك بعد صدور حكم المحكمة العليا بتخلفه عن وظائفه القانونية أو بعد رأي مجلس الشورى الإسلامي بعدم كفاءته السياسية على أساس من المادة التاسعة والثمانين.

11- العفو أو التخفيف من عقوبات المحكوم عليهم في إطار الموازين الإسلامية بعد اقتراح رئيس السلطة القضائية. ويستطيع القائد أن يوكل شخصا آخر أداء بعض وظائفه وصلاحياته⁽¹⁾.

ويكفي في الرد على منزلة ولاية الفقيه عند من يراها، أن أهل السنة والجماعة قد كفوا الرد على المنزلة المزعومة للولي الفقيه، حيث هذه المنزلة المزعومة لا تقبلها معظم الاثني عشرية أنفسهم فالطائفة الإخبارية بأجمعها على ردّها، وكما يرفضها معظم علماء الطائفة الأصولية⁽²⁾.

(1) يُنظر: دستور الجمهورية الإسلامية في إيران (ص: 17) طبعة وزارة الإرشاد الإيرانية، وموقع (عربي معاصر،

وحدت شيعة وسني، سياست) على الرابط: <http://www.arabi-maleki.blogfa.com/post-171.aspx>

(2) فقد رفضها أبو القاسم الخوئي (ت 1413هـ) زعيم حوزة النجف بالعراق، والاثنا عشري اللبناني محمد جواد مغنية (ت 1400هـ)، ومحمد مهدي شمس الدين (ت 1421هـ)، والمرجع الشيعي اللبناني محمد حسن فضل الله، ومحسن الحكيم، وأحمد الكاتب المفكر العراقي الشيعي الذي درس في الحوزات العلمية في العراق وإيران، وقام بالتدريس في الحوزات نفسها، ثم حدث له انقلاب فكري على أهم ركائز المذهب الشيعي، وهو يرى أن ولاية الفقيه ديكتاتورية دينية أسوأ من الحكومات المستبدة العادية، ويؤمن بولاية الأمة على نفسها. وقد صدرت له كتب أثارت ضجة في الأوساط الشيعية وردود أفعال وأفكار، أهمها كتاب: تطور الفكر السياسي

وأما أهل السنة والجماعة فلا يعتقدون بوجود مهدي مزعوم الاثني عشرية ولا غيبته، ولا يعرفون له أية مكانة أو منزلة؛ فكيف يقبلون بالمكانة والمنزلة لمن يدعي النيابة عن هذا الموهوم المزعوم، فمن لا يعرف الأصل ولا يعترف له بالفضل والمكانة، أولى أن لا يعرف فرعه المزعوم وأن لا يعترف له بالفضل والمكانة.

المسألة الثانية: أدلة ولاية الفقيه عند القائلين بها.

تقدم معنا أن بدائيات نظرية ولاية الفقيه ظهرت في القرن العاشر، ثم تطورت على أيادي بعض العلماء الأصوليين من الاثني عشرية حتى ظهرت في صورة حكومة تحكم إيران. ولكن هذه الجماعة القائلة بنظرية ولاية الفقيه تحاول أن تجد لنظريتهم أدلة تستدل بها على مزاعمها، وقالوا: إن أدلة نظرية «ولاية الفقيه» موجودة في نصوص وأقوال من يعتقدون عصمتهم وإمامتهم.

ومن أشهر تلك الأدلة وأقواها عندهم التي يستدلون بها على نظرية ولاية الفقيه:

الشيعة من الشورى إلى ولاية الفقيه. كما عارض نظرية ولاية الفقيه الدكتور موسى الموسوي الشيعي، وذكر أسباب معارضته لها في كتابه: ثورة الخميني " الثورة البائسة"، والشيعة والتصحيح، وقال: إن ولاية الفقيه بدعة اتخذ منها الخميني أساساً للاستبداد المطلق باسم الدين، وفي إيران نفسها رفضها آية الله شريعتمداري (ت1406هـ) وهو أول وأشهر مراجع «قم» الذين جهروا برأيهم في معارضة نظرية ولاية الفقيه التي تنبأها الخميني، وكان يرى أن النظرية تتعارض مع الدستور الناشيء عن إرادة الناس، وقد اعترض على الصلاحيات الممنوحة في الدستور للقائد، وقد دفع ثمن هذه المعارضة. ورفض نظرية ولاية الفقيه أيضاً آية الله جلابيجاني وآية الله المرعشي النجفي من مراجع «قم» أيضاً. كما رفضتها جماعة الحجتية، وهي جماعة ترى أن المهدي المنتظر هو الإمام الحجة أو حجة الزمان، وقد أنشأت هذه الجماعة جمعية في عهد الشاه محمد رضا بهلوي بهدف التصدي للبهائيين، وهي ضد الاشتغال بالسياسة وضد قيام أي مؤسسة دينية أو مذهبية في غيبة الإمام المنتظر، وهي ترى أن ولاية الفقهاء على الشيعة في عصر الغيبة ولاية ظاهرية وليست مطلقة. وقد هاجم الخميني هذه الجماعة علناً في عام (1984م)، الموافق سنة (1404هـ) وتم إيقاف نشاط الجمعية وإغلاق مقارها. يُنظر: جريدة الأهرام المصرية، تاريخ (2013/5/1م) (إشكاليات تطبيق نظرية ولاية الفقيه، بقلم

د. فوزي درويش) على الرابط: <http://web16.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=1336915&eid=9333>

الأول: ما يسمى عندهم «مقبولة عمر بن حنظلة»^(١) وهي رواية يروونها عمر بن حنظلة عن الإمام جعفر الصادق - رحمه الله - وفيها، «قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتا، وإن كان حقا ثابتا له، لأنه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به قال الله تعالى: ژ ث ذ ث ت ژ ژ ٹ ٹ ڈ ژ [النساء: ٦٠]، قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكما فإني قد جعلته عليكم حاكما فإذا حكم بحكمنا، فلم يقبله منه فإنما استخف بحكم الله وعلينا رد، والراد علينا الراد على الله، وهو على حد الشرك بالله»^(٢).

(1) المراد بالمقبولة أي الرواية المقبولة، وقد قالوا في تعريف المقبولة عندهم: هو الحديث الذي تلقوه بالقبول، وعملوا بمضمونه، من غير التفات إلى صحته وعدمه"، ومثال المقبولة لديهم كما نصوا بأنه: "حديث عمر بن حنظلة في حال المتخاصمين من أصحابنا وأمرهما بالرجوع إلى رجل منهم قد روى حديثهم وعرف أحكامهم..." كما هو مذكور في المتن. وإنما وسموه بالمقبول لأن في طريقه محمد بن عيسى وداد بن الحصين وهما ضعيفان، وعمر بن حنظلة لم ينص الأصحاب فيه بجرح ولا تعديل، قال [زين الدين بن علي العاملي (ت965هـ) الملقب بالشهيد الثاني في الرعاية في علم الدراية(ص:131)]: لكن أمره عندي سهل، لأني قد تحققت توثيقه من محل آخر وإن كانوا قد أهملوه". [قال علي أكبر الغفاري] قلت: قد ينقل عن بعض الحواشي المنسوبة إليه أن توثيق ابن حنظلة مستفاد من رواية الوقت وهي قوله عليه السلام: "إذا لا يكذب علينا" ويعترض عليه بأن رواية الوقت في سندها ضعف فلا يمكن إثبات التوثيق بها". يُنظر: دراسات في علم الدراية لعلي أكبر الغفاري (ص:49)، منتقى الجمان للحسن صاحب المعالم (1/19)، ووصف شيخهم محمد الجواهري عمر بن حنظلة هذا بالجهول. يُنظر: المفيد من معجم رجال الحديث للجواهري(ص:425)، فكيف تكون الرواية مقبولة، وفي سندها راويان ضعيفان والثالث مجهول، بل صرح ميزرا علي الغروي التبريزي نقلا عن شيخه الخوئي، بأن مقبولة عمر بن حنظلة ضعيفة السند، يُنظر: الاجتهاد والتقليد للخوئي(هامش ص:219، وص:358).

(2) الكافي للكنيني(67/1)، وتهذيب الأحكام للطوسي(219/6)، ووسائل الشيعة للحر العاملي(4/18) ويُنظر الرواية مرسلة في من لا يحضره الفقيه للصدوق(10/3).

إلى السلطان الجائر وجعله مقابلاً للأول بقوله السلطان : «وإياكم...الخ» هي المنازعات التي يرجع فيها إلى السلطان لرفع التجاوز والتعدي لا لفصل الخصومة⁽¹⁾.

(1) كتاب البيع للخميني (642/2) ودراسات في ولاية الفقيه... للمتظري (442/1).

واستدلالاتهم المتقدمة باطلة من وجوه:

الوجه الأول: أن رواية ابن الحنظلة ضعيفة السند، إذ فيها راويان ضعيفان، إضافة إلى المجهول الثالث⁽¹⁾، وكذا رواية أبي خديجة ضعيفة طبقاً لأقوال علمائهم في الجرح والتعديل⁽²⁾؛ فلا يمكن الاستدلال بهما.

الوجه الثاني: ولو سلمنا قبول رواية ابن حنظلة وأبي خديجة، وسلمنا أنهما تدلان على ولاية العامة للفقهاء الشيعة، فكيف يصح للإمام الصادق -رحمه الله- أن يعين ولاية أمور المسلمين وهو بنفسه يعيش في زمن التقية حسب زعم الاثني عشرية، ولم يكن الإمام الصادق الحاكم الفعلي ولم يكن في يده شيء من السلطة، وما الفائدة في تعيين الصادق -رحمه الله- ولاية أمور المسلمين، ولا يستطيع هو ولا هؤلاء المعينين من قبله القيام بشيء من أمور المسلمين خوفاً من الحكام الفعليين.

الوجه الثالث: أن الإمام جعفر الصادق لم يثبت عنه أبداً أنه كان يحاول الثورة أو أخذ أمور المسلمين من الولاية الفعلية فكيف يعين القضاة وولاة أمور المسلمين.

الوجه الرابع: ولو سلمنا ذلك تنزلاً فتعيين الإمام الصادق يكون مخصوصاً بزمنه فلا يكون تعيين الولاية والحكام إلى يوم القيامة، وإلا بطل المذهب الاثني عشري ببطان إمامة من يزعمون عصمتهم وإمامتهم بعد الصادق -رحمه الله-؛ لكون الخلفاء والولاة من الفقهاء

(1) لأن في سندها محمد بن عيسى وداود بن الحصين وهما ضعيفان، وعمر بن حنظلة مجهول. يُنظر: دراسات في علم الدراية لعلي أكبر الغفاري (ص: 49)، منتقى الجمان للحسن صاحب المعالم (19/1) والمفيد من معجم رجال الحديث للجواهري (ص: 425) وقد انبرى شيخهم الخوئي، ببيان جهالة حال ابن حنظلة هذا، والرد على من حاول توثيقه، أو أن روايته مقبولة، في كتابه معجم رجال الحديث (32/14-35).

(2) وقد ضعف الطوسي أبا خديجة هذا، مع كونه من أصحاب أبي الخطاب. يُنظر: الفهرست للطوسي (ص: 141)، ورجال ابن داود الحلبي (ص: 101، 247)، وقال الشيخ حسن صاحب المعالم: والذي أراه التوقف فيما يرويه. يُنظر التحرير الطاوسي (ص: 273)، وإن كان بعض علمائهم وثقوه، لكن من المعلوم في علم الجرح والتعديل أن الجرح مقدم على التعديل. يُنظر: قاعدة في الجرح والتعديل للسبكي (ص: 19)، اليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر للمناوي (368/2).

متعين بتعيين الإمام الصادق فلا يصح نصب الإمام قاضيا أو حاكما عند وجود الحاكم الأسبق.

الوجه الخامس: ولو سلمنا تنزلا أن الرواية صحيحة، فهي تدل على أن كل من روى أحاديث الشيعة وروايتهم كان حاكما وسلطانا، فلا يكون أحدا بعد انتهاء زمن الرواية عن الأئمة- بسبب تأليف الكتب- حاكما وسلطانا، لعدم وجود راوي لروايات الشيعة بعد التأليف؛ فلا يصح أن يكون الخميني ومن بعده ولاية أمور المسلمين لأنهم ليسوا من رواة أحاديث الشيعة.

الوجه السادس: وإن قالوا المراد من الرواية هم الفقهاء وسلمنا ذلك تنزلا - مع أن العقل لا يسلمه- فيكون عدد ولاية أمور المسلمين بعدد فقهاء الاثني عشرية طبقا لرواية ابن حنظلة وأبي خديجة؛ لأن الروايتين تنصان على أن كل من روى حديثهم وعرف حلال الاثني عشرية وحرامهم يكون قاضيا ووالي أمور المسلمين بزعمهم، وهذا لا يمكن قبوله لعدم جواز تعدد الحكام في قُطر ومضَر وبلد واحد، إذ ذلك يوجب الاختلاف والهرج والمرج.

الوجه السابع: لا يصح الاستدلال بقوله: «جعلته حاكما» على أن يكون الحكم المتعين في قضية فصل المتخاصمين حاكما عاما وولي أمور المسلمين، بل يكون بمعنى القاضي في تلك المسألة التي جعله الناس حَكَمًا، ورضوا به حَكَمًا بينهم، إذا جاء سؤال عن مخاصمة ومنازعة بين شخصين، فلا يصح أن يجعل القاضي في مسألة، أو الحاكم في قضية مرادا منه الحاكم العام والسلطان العام.

قال شيخهم المنتظري نائب الولي الفقيه في عهد الخميني بعد كلام طويل رد فيه على من زعم أن مراد الإمام الصادق في روايتي ابن حنظلة وأبي خديجة السابقتين الحاكم العام أو ولي أمر المسلمين عامة: «وقد تحصل مما ذكرناه بطوله أن المقبولة [أي رواية ابن حنظلة] وكذا خبر أبي خديجة بنقله كليهما في مقام نصب القاضي للشيعة الإمامية لرفع مشاكلهم في الأمور التي كانت تربط بالقضاة...؛ فلا يصح الاستدلال بهما على إثبات الولاية المطلقة بالنصب...»⁽¹⁾.

(1) دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية للمنتظري (450/1).

أقوامهم بعد أن تفقهوا في الدين، وليس مهمتهم وواجبهم الحكومة على أقوامهم فضلا أن تكون لهم الحكومة على جميع البلدان.

دليلهم الثالث: قول المنسوب إلى مهديهم المزعوم: «أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا».

فقد نقل صدوقهم عن شيخه محمد بن محمد بن عصام الكليني، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن يوصل لي كتابا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي فوردت في التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام: «أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا، فاعلم أنه ليس بين الله وَعَبَّكَ وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني، وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام، أما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام... وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا؛ فانهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم، وأما محمد بن عثمان العمري - رضي الله عنه - وعن أبيه من قبل - فإنه ثقني و كتابه كتابي»⁽¹⁾.

قال الحميني في وجه استدلالهم بالرواية: «والرواية من جهة إسحاق بن يعقوب غير معتبرة».

وأما دلالة فتارة من ناحية قوله عليه السلام: «أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا» الخ.

وتقريبها: أن الظاهر أنه ليس المراد بها أحكامها، بل نفس الحوادث، مضافا إلى أن الرجوع في الأحكام إلى الفقهاء من أصحابهم عليهم السلام كان في عصر الغيبة من الواضحات عند الشيعة، فيبعد السؤال عنه، والمظنون أن السؤال كان بهذا العنوان، فأراد السائل استفسار تكليفه أو تكليف الأمة في الحوادث الواقعة لهم...

وأخرى من ناحية التعليل بأنهم «حجتي عليكم وأنا حجة الله».

(1) كمال الدين للصدوق (ص: 485)، ووسائل الشيعة للحر (18/101)، ويُنظر: الغيبة للطوسي (ص: 291).

وتقريبها: بأن كون المعصوم حجة الله، ليس معناه أنه مبين الأحكام فقط، فإن زرارة ومحمد بن مسلم وأشباههما أيضا أقوالهم حجة، وليس لأحد ردهم وترك العمل برواياتهم، وهذا واضح، بل المراد بكونه وكون آبائه الطاهرين عليهم السلام حجج الله على العباد أن الله تعالى يحتج بوجودهم وسيرتهم وأعمالهم وأقوالهم على العباد في جميع شؤونهم، ومنها العدل في جميع شؤون الحكومة...»⁽¹⁾.

ويجاب عن دليلهم واستدلّاهم بوجوده:

الوجه الأول: أننا لا نقبل ولادة ولدٍ للحسن العسكري، كما أقر بذلك كثير من الإمامية، وقد تقدم بيان الرد على تلك المزاعم في فصل المهدي.

الوجه الثاني: ولو قبلنا ولادة ولدٍ للحسن العسكري، فلا يوجد دليل على أن يكون هو المهدي، كما لا يقبله كثير من الإمامية فضلا عن جميع أهل السنة، وقد تقدم بيان ذلك أيضا في فصل المهدي المزعوم.

الوجه الثالث: ولو سلمنا ولادة ولدٍ للحسن العسكري، ثم قبلنا كونه مهديا - مع كون الأمرين محالين عقلا ونقلا -، فلا يقبل العقلاء الروايات المنسوبة إليه، لأنه لم يره أحد، ولم ينقل عنه غير الأربعة الذين لم يوثقهم غير روايات أنفسهم عن المهدي المزعوم.

وفي هذه الرواية الراوي محمد بن عثمان العمري وثق نفسه برواية نفسه عن المهدي المزعوم حيث قال: «وأما محمد بن عثمان العمري - رضي الله عنه وعن أبيه من قبل - فإنه ثقتي وكتابه كتابي» ومعلوم عند الجميع أن توثيق الرجل لنفسه، أو برواية نفسه عن غيره لا يقبل؛ لأنه «لا يمكن الاستدلال على وثاقة شخص برواية نفسه عن الإمام، فإن وثاقة الشخص بقوله يستلزم الدور الواضح»⁽²⁾.

قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) - رحمه الله -: «أما رواياتهم عن صاحب الزمان الذي أولا لم يثبت ولادته باتفاق الإمامية، بل بعضهم منكرون لولادته،

(1) كتاب البيع للخميني (2/635).

(2) يُنظر: كليات في علم الرجال لجعفر السبحاني (ص: 152) ومعجم رجال الحديث للخوئي (5/348).

ويقولون: إن الإمام الحسن العسكري لم يترك عاقبة وولدا وهم الجعفرية، لأنهم يقولون بإمامة جعفر بن علي الهادي بعد وفاة الحسن العسكري...

فتلك الروايات في غاية البطالان والفساد؛ لأن منتهى سندهم جماعة زعموا أنهم السفراء⁽¹⁾ في الغيبة الصغرى التي مدتها أربع وسبعون سنة⁽²⁾...

ومعلوم أن من ادعى السفارة لنفسه ولم يشهد بها غيره فتلك دعوى بلا بينة، فإنه لم يشهد على دعواه بإجماع أهل التشيع، وظاهر أن حب الجاه في النفوس البشرية مقتض لمثل هذه الدعاوى، ولما لم يحتج إلى دليل عليها ارتفع لمانع أيضا بالمرّة واتسع الباب للدعاوى أزيد اتساعا...

وهذه القصة ذات عبرة لأهل الدعاوى الرفيعة حيث ادعوا في أول الأمر احتياطا بليغا عن الخطأ والكذب، حتى أوجبوا على الله نصب الإمام لأجل هذه الآفات وشرطوا في الإمامة العصمة والأفضلية والنص الجلي المتواتر، ثم في آخر الأمر سقطوا مكبكين في هاوية هذه الاحتمالات الموهومة، والمساهلات الشديدة، والإهمالات العظيمة في مقدمات دينية عظيمة، وتمسكوا فيها بالواهيات، واغتروا بلا تحقيق ولا دليل، بنعيق كل غراب ونهيق كل حمار، وصدق عليهم المثل المشهور "فرّ من المطر ووقف تحت الميزاب"⁽³⁾.

و«الرقاع المزورة التي لا يشك عاقل أنها افتراء على الله تعالى ولا يصدق بها إلا من أعمى الله بصره وبصيرته والعجب من الرافضة أنهم سمو صاحب الرقاع بالصدق...-ولا يخفى عليك أن هذا من قبيل تسمية الشيء بضده...»، وكان يزعم أنه يكتب مسألة في رقعة فيضعها في ثقب شجرة ليلا فيكتب الجواب عليها صاحب الزمان.

(1) قال شيخهم الخوئي: «إنك قد عرفت فيما تقدم أنه لا يمكن إثبات وثاقة شخص برواية نفسه». ينظر: معجم رجال الحديث للخوئي (223/4).

(2) كما في كشف الغطاء لكاشف الغطاء (13/1)، الفوائد الرجالية للمهدي الشيرازي (ص: 132).

(3) يُنظر: تحفه اثنا عشري للدهلوي بالفارسية (ص: 255-256) وتحفة الاثني عشرية للدهلوي تعريب الأسلمي وتحقيق عمر العيد (570-568/1)، وترجمة تحفة الاثني عشري للنعماني (ص: 243-244).

وهذه الرقاع عند الرافضة من أقوى دلائلهم وأوثق حججهم فتبا لقوم أثبتوا أحكام دينهم بمثل هذه الترهات واستنبطوا الحلال والحرام في نظائر هذه الخزعبلات .

ومع ذلك يقولون نحن أتباع أهل البيت، كلا بل هم أتباع الشياطين وأهل البيت بريئون منهم⁽¹⁾، وقد تقدم الرد على هذه الرقاع المزورة في فصل السنة النبوية.

الوجه الرابع: ولو قبلنا الرقاع المزورة، فهذه الرواية ضعيفة السند بإقرار منهم حيث قال الخميني: «والرواية من جهة إسحاق بن يعقوب⁽²⁾ غير معتبرة»⁽³⁾.

كما أن الراوي محمد بن محمد بن عصام الكليني من مشايخ الصدوق مجهول⁽⁴⁾، ولا يقبل في دين الله روايات المجهولين والضعفاء والمتروكين، كما هو المعلوم لدى جميع من له الإلمام بأصول الرواية في الدين.

قال شيخهم أبو القاسم الخوئي (ت1413هـ): «وكذلك الحال في التوقيع الشريف فإن في سنده إسحاق بن يعقوب ومحمد بن محمد بن عصام، ولم تثبت وثاقتهم، نعم محمد بن محمد شيخ الصدوق (قده) إلا أن مجرد الشيخوخة لمثله لا يقتضي التوثيق أبداً»⁽⁵⁾.

وبعض الاثني عشرية وثقوا ابن عصام هذا واعتمدوا في وثاقته على ترضى الصدوق عليه، فقال: «وابن عصام وإن لم يذكر في كتب الرجال بمدح، ولكن كونه من مشايخ الصدوق ونقله عنه مترضيا عليه، لعله يكفي في الاعتماد عليه»⁽⁶⁾.

(1) كتاب "وجاء دور المجوس" لعبد الله الغريب (ص:95) نقلا عن محمود شكري الألوسي (غياهب الجهالات)
(2) هو إسحاق بن يعقوب بن إسحاق أبو محمد البغدادي، مجهول. يُنظر: المفيد من معجم رجال الحديث للجواهري (ص:57، 59).

(3) كتاب البيع للخميني (2/635).

(4) المفيد من معجم رجال الحديث للجواهري (ص:574).

(5) الاجتهاد والتقليد من التنقيح في شرح العروة الوثقى تقرير بحث الخوئي، بقلم علي الغروي التبريزي (ص:358).

(6) دراسات في ولاية الفقيه للمتظري (1/478).

ولم يقل أحد منهم بوثاقة الصحابة من المهاجرين والأنصار الذين ترضى عليهم الرب
عجل وهو أصدق القائلين: ز أَ پ ب د پ پ پ پ ی ی ث ن ذ ذ ث ث
ث ذ ث ث ذ ف ز [التوبة: ١٠٠]، فالصحابة عند الاثنی عشرية غیر عدول مع ترضى

1165

الرب عنهم، وابن عصام وغيره ممن ترضى عليه صدوقهم صاروا عدولا واعتمدوهم في النقل، وخاصة في رواية الرقاع المزورة.

الوجه الخامس: ولو قبلنا الرواية مع كونها مزورة وفي إسنادها مجاهيل، فلا تدل على كون الفقهاء ولاية أمور الناس، بل غاية ما تدل عليه أن الرواة يرجع إليهم في أمور الدين والوقائع الحادثة لأنهم علماء مجتهدون فيجتهدون في حكم الوقائع الحادثة فقد يصلون إلى حكمها الشرعي.

قال شيخهم أبو القاسم الخوئي (ت1413هـ) في سبب إرجاع مهديهم المزعوم الناس إلى المجتهدين الذين عبر عنهم برواة الحديث: «لأن الحوادث الواقعة قد لا تكون منصوصة، فلا يمكن أن يجاب فيها إلا بالاجتهاد وإعمال النظر»⁽¹⁾.

الوجه السادس: ولو سلمنا أن الرواية تدل على أن يكون رواة الحديث ولاية أمور الناس، فلا يصح الاستدلال بها على أن يكون الفقهاء ولاية أمور الناس، وإنما يختص إطلاقه على عصر الرواية، لأن الرواة غير الفقهاء، والوارد في الرواية هم الرواة لا الفقهاء، فلا تصدق الرواية على تولي الحكم من قبل الفقهاء بعد انتهاء عصر الرواية وتدوين الأحاديث في الكتب.

الوجه السابع: ولو سلمنا أن المراد من الرواة هم الفقهاء فسيكون عدد ولاية أمور المسلمين، في كل بلد ومصر بعدد فقهاء المسلمين، وهذا لا يقول به أحد من العقلاء لما في ذلك من التنازع والاختلاف وإراقة الدماء.

الوجه الثامن: كل ما تقدم من الوجوه تنزلا مع الاثني عشرية إلى قواعدهم وفق مذهبهم، وإلا فأهل السنة والجماعة لا يعتقدون بولادة ابن للحسن العسكري، ولا بمهديته، ومن ثم لا يقبلون بنوابه، ولا يُعرف أحد معصوما بعد النبي ﷺ، ولا بما يزعم الاثنا عشرية من توقيعات المهدي الموهوم ولا رقعته، فلا دليل في الرواية أصلا على أهل السنة أن يكون فقهاء الشيعة ولاية أمور المسلمين.

(1) الاجتهاد والتقليد من التنقيح في شرح العروة الوثقى تقرير بحث الخوئي، بقلم علي الغروي التبريزي (ص:93).

دليلهم الرابع: «العلماء حكام على الناس».

فقد نسبوا بدون سند إلى علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «العلماء حكام على الناس»⁽¹⁾.

وجه استدلالهم بها واضح، وهو كون العلماء حكاماً على الناس، معنى ولاية الفقيه.

ودليلهم الخامس: «الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك».

نقل بعض الاثني عشرية - بدون السند - عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك»⁽²⁾، ونسب بعضهم - بدون السند - هذه المقولة إلى الإمام جعفر الصادق - رحمه الله -⁽³⁾.

وجه استدلالهم بها واضح أيضاً، وهو أن يكون للولي الفقيه السلطة والحكومة على الملوك والسلاطين، كما هو الحال في نظام ولاية الفقيه في إيران، فإنه هو الحاكم الأعلى وهو الذي يعزل رئيس الجمهورية، ويفعل ما يشاء كما هو مصرح في المادة العاشرة بعد المائة⁽⁴⁾ من دستور دولة إيران الجمهورية.

والمقولتان تذكران بدون السند، فلا حجة فيهما؛ لعدم العلم بحال رجال السند، فهل هم من الضعفاء الكذابين أو هم من الثقات، ومن المعروف في علم أصول الحديث أن مقطوع السند من أنواع المردود.

(1) غرر الحكم ودرر الكلم من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) لأبي الفتح عبد الواحد الآمدي (ص: 507 رقم 599)، وعيون الحكم والمواظ علي الليثي الواسطي (ص: 26)، وجامع الأحاديث للبروجردي (18/25)، وميزان الحكمة لمحمد الريشهري (2087/3).

(2) مستدرك سفينة البحار للنمازي (443/9)، ومستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (316/17).

(3) كنز الفوائد لأبي الفتح الكراچكي (ص: 195)، وبحار الأنوار للمجلسي (183/1)، مستند الشيعة للنراقي (20/17)، ونسب بعض العلماء هذه المقولة إلى أبي الأسود الدُّئلي، كما في الوافي بالوفيات للصفدي (307/16) وحاشية رد المحتار لابن عابدين (44/1)، وتفسير الثعلبي (334/3).

(4) وقد تقدمت النص من دستورهم على ذلك.

ولو صح سندا الروايتين، فالمتنان منهما لا يدلان على أن يكون الفقيه الشيعي ولي أمر المسلمين، وقد أبطل شيخهم المنتظري الاستدلال بالروايتين، حيث قال في الرواية الأولى: «أقول: المحتملات في الرواية ثلاثة:

الأول: أن تحمل الجملة على الخبر، فيراد بيان فضل العلم والعلماء، وأن العلماء بحسب العادة والطبع يحكمون على المجتمع، والناس تبع لهم قهرا من غير فرق بين المذاهب والملل، ففي كل مذهب يكون الحاكم على عقولهم وأفكارهم علماؤهم، بل لا ينحصر ذلك في علم الدين أيضا، فالجملة نظير قوله عليه السلام: «العلم حاكم والمال محكوم عليه»⁽¹⁾.

الثاني: أن تحمل على الإنشاء، ويراد بها جعل منصب الحكومة والولاية للعلماء...

الثالث: أن تحمل على الإنشاء أيضا ويراد بها التكليف، أي إيجاب انتخاب العلماء للحكومة وتعيينهم لذلك بحسب حكم الشرع.

فعلى الأخيرين يرتبط الحديث بالمقام. وأما على الأول فلا ربط له.

ومقتضى الاحتمال الثاني، أن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الجملة جعل منصب الحكومة لجميع العلماء، فلو كان في عصر الواحد ألف عالم مثلا يكون جميعهم حكاما، يجعل أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه، وهذا بعيد، لعله مقطوع الفساد.

مع أن اللفظ مطلق يعم علماء الدين وغيرهم، وعلماء الإسلام وسائر الأديان، والعدول من العلماء والفساق والسفهاء منهم.

فنظير هذه الرواية ما رواه في البحار عن كنز الكراچي، قال: قال الصادق عليه السلام: «الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك»⁽²⁾.

ولا يخفى أن قوله: «الملوك حكام على الناس» يراد به الإخبار قطعا، فلعله قرينة على إرادة الإخبار في الجملة الثانية أيضا، لوحدة السياق؛ فيكون المراد: أن الملوك حكام على

(1) كنز الفوائد لأبي الفتح الكراچي (ص: 147)، المعيار والموازنة لأبي جعفر الإسكافي (ص: 80)، وعيون

الحكم والمواعظ لعلي بن محمد الليثي الواسطي (ص: 55)، وبحار الأنوار للمجلسي (1/191، و76/75).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (1/183).

الناس خارجا كما يرى، والعلماء نافذون في الملوك وفي آرائهم قهرا، إما للإيمان بهم، أو كونهم مجبورين في الأغلب على الالتفاف إليهم وإلى آرائهم والاحترام لهم رضى الأمة وجذبهم، أو لاحتياجهم إلى علمهم في إدارة شؤون الأمة ورفع حوائجها، ولا سيما إذا أريد بالعلم الأعم من علم الدين ومن سائر العلوم، وعلى هذا فالروايتان أجنبيتان عن المقام، وإنما تعرضنا لهما تبعا للقوم⁽¹⁾.

دليلهم السادس: مرسله الفقيه عن النبي ﷺ، أنه قال: «اللهم ارحم خلفائي ثلاثا، قيل: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي»⁽²⁾. وقد رويت هذه الرواية بأسانيد مختلفة⁽³⁾.

وجه استدلالهم: قالوا: «إن أمهات شؤون النبي ﷺ كانت ثلاثة: الأول: تبليغ آيات الله وأحكامه وإرشاد الناس، الثاني: فصل الخصومات والقضاء بينهم، الثالث: الولاية عليهم وتدبير أمورهم، إطلاق الخلافة عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يقتضي العموم لجميع الشؤون الثلاثة ولو لم نقل بكون الأخير هو القدر المتيقن، إذا المعهود من لفظ الخلافة عنه في صدر الإسلام هو الخلافة عنه في الرياسة العظمى على الأمة وتدبير أمورهم»⁽⁴⁾.

ولكن استدلالهم بهذه الرواية على أن يكون الفقيه وليا وسلطانا باطل من أوجه عديدة:

الوجه الأول: لا يصح الاستدلال بهذه الرواية وفق قواعد وأقوال علماء الاثني عشرية أنفسهم، لأن ابن بابويه الصدوق روى هذه الرواية في كتابه من لا يحضره الفقيه مرسله، والرواية المرسله عندهم في أصح الأقوال غير مقبولة، سواء كان المرسل صحابيا أو غيره، بخلاف أهل السنة فإن عند أهل السنة في مرسل الصحابي قولين.

(1) دراسات في ولاية الفقيه للمتظري (309/1-311)، ونظام الحكم في الإسلام للمتظري (ص:163).

(2) من لا يحضره الفقيه للصدوق (420/4).

(3) يُنظر: عيون أخبار الرضا للصدوق (40/1)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (65/18)، وبحار الأنوار للمجلسي (144/2-145).

(4) دراسات في ولاية الفقيه... للمتظري (463/1)، ونظام الحكم في الإسلام للمتظري (ص:156).

فقد ورد في بعض كتب الاثني عشرية في دراية الحديث قولهم: «والمرسل ليس بحجة مطلقا سواء كان أرسله صحابي أم غيره، وسواء أسقط منه واحداً أو أكثر، وسواء كان المرسل جليلاً أم لا، في أصح أقوال الأصوليين والمحدثين، وذلك للجهل بحال المحذوف؛ فيحتمل كونه ضعيفاً، ويزداد الاحتمال بزيادة الساقط؛ فيقوي احتمال الضعف، ومجرد روايته عنه ليست تعديلاً»⁽¹⁾.

وهنا يزداد احتمال زيادة الضعف، لكثرة الرواة الساقطين بين ابن بابويه الصدوق والنبى ﷺ؛ فتكون الرواية شديدة الضعف وفق قواعدهم.

الوجه الثاني: اضطراب السند واختلاف رجاله في روايتهم الموصولة.

قال الشيخ محمد مال الله (ت1423هـ)⁽²⁾ في نقد استدلال الخميني بهذه الرواية على ولاية الفقيه ما نصه: «يقول الخميني» ورواه في عيون الأخبار طرق ثلاث رجال كل يغائر الآخر" اهـ.

والطرق التي يقصدها الخميني هي:

1- محمد بن علي الشاه المروزي، عن محمد بن عبد الله النيسابوري، عن عبيد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن الرضا عليه السلام .

(1) الرعاية في علم الدراية زين الدين الملقب بالشهيد الثاني(ص:138)، ورسائل في دراية الحديث لأبي الفضل حافظيان البابلي(197/1)، والفوائد الرجالية لمهدي الكجوري الشيرازي(ص:204).

(2) هو أبو عبد الرحمن محمد بن مال الله بن عبد الله الخالدي من قبيلة بني خالد في نجد فخذ المهاشير هاجر أجداده الى البحرين منذ زمن بعيد و استقروا فيها.، ولد بتاريخ(23/ 11/ 1957م) الموافق (29/ 04/ 1377هـ) في البحرين تأثر بمؤلفات الشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير الباكستاني، وبعد مقتل الشيخ إحسان إلهي سنة (1407هـ) أخذ الشيخ محمد دريه في الرد على عقائد الرافضة والكشف عن حقيقتهم، توفي الشيخ محمد، بتاريخ(20/ 3/ 1423هـ) من مؤلفاته القيمة ضد الرافضة: حكم سب الصحابة، والشيعة وتحريف القرآن، وبراءة أهل السنة من تحريف الآيات، وسؤال حول عبد الله بن سبأ، وموقف الخميني من أهل السنة، ونقد ولاية الفقيه، وموقف الشيعة من أهل السنة، والشيعة والمتعة، ويوم الغفران، وغيرها. يُنظر: ترجمته في موقع طريق الإسلام على الرابط: <http://ar.islamway.net/scholar/1252>.

2- أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوزي، عن إبراهيم بن هارون بن محمد الخوزي، عن جعفر بن محمد بن زياد الفقيه، عن أحمد بن عبد الله الهروي عن الرضا عليه السلام.

3- الحسن بن محمد العدل⁽¹⁾، عن علي بن محمد مهرويه القزويني⁽²⁾، عن داود بن سليمان الفراء عن الرضا عليه السلام.

هذه الطرق الثلاثة نقلناها من كتاب وسائل الشيعة للحر العاملي (343/1) كتاب الطهارة باب إسباغ الوضوء رواية رقم (4).

ولكن يوجد اختلاف في رجال السند بين وسائل الشيعة وعيون الأخبار، كما ذكر المعلق على كتاب الخميني " بحث استدلال علمي في ولاية الفقيه (ص: 22-23).

من ذلك: في الطريق الأول للرواية يذكر الحر العاملي: "عن محمد بن عبد الله النيسابوري، بينما في "العيون" أبو بكر بن محمد بن عبد الله النيسابوري.

وأيضاً عند العاملي "عبيد الله بن أحمد بن عامر الطائي، وفي "العيون" عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي، وبالنسبة للطريقين الآخرين فيوجد اختلاف أيضاً في رجال السند»⁽³⁾.

ومعلوم عند طلبة العلم أن الحديث إذا كان مضطرب المتن أو السند ساقط الاعتبار، لا يحتج به.

الوجه الثالث: جهالة بعض رواة سند الرواية الموصولة.

ففي الطريق الأول مما ذكره الحر العاملي: محمد بن علي الشاه، أو علي بن الشاه مجهول⁽⁴⁾.

(1) لعل الصحيح الحسين بن محمد العدل وهو الأشناني الرازي وصفه ابن بابويه الصدوق بالعدل. كما في ثلاث

رسائل في ولاية الفقيه لمصطفى الخميني (ص: 28)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (4/1178).

(2) وفي عيون أخبار الرضا "علي بن محمد بن مهرويه"، وفي وسائل الشيعة للحر العاملي "علي بن محمد مهرويه".

(3) نقد ولاية الفقيه لمحمد مال الله (ص: 47-48).

(4) يُنظر: المفيد من معجم رجال الحديث للجواهري (ص: 554، و ص: 558) وقال النمازي الشاهرودي فيه: «لم

يذكره». يُنظر: مستدركات علم رجال الحديث للنمازي (231/7) برقم (13999).

وفي الطريق الثاني: أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوزي من مشايخ الصدوق مجهول⁽¹⁾.

وفي الطريق الثالث: الحسين بن محمد العدل، وهو أبو عبد الله الأشناني الدارمي من مشايخ الصدوق، مجهول⁽²⁾.

ولا يستدل في دين الله برواية المجاهيل، سواء كان المجهول، مجهول الحال أو مجهول العين.

الوجه الرابع: ولو تنازلنا وسلمنا صحة الرواية؛ فإن الرواية لا تدل على ولاية الفقيه البته، لأن الظاهر من الرواية «أن رواة الحديث خلفاء الرسول في نقل الرواية والحديث، كما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «يروون حديثي وسنتي»، لا أن يكون المراد من الخلافة الخلافة في التصرف في أموال الناس وأنفسهم، فهي خارجة عن المقام.

والحاصل: ليست في شيء من هذه الروايات الدلالة على كون الفقيه مستقلاً في التصرف في أموال الناس، وإن كان له التصرف في بعض الموارد كالطفل ونحوه، لكنه إنما ثبت بأدلة أخرى⁽³⁾.

فيظهر من الحديث المذكور على اعتبار صحته أن رواة الأحاديث هم خلفاء رسول الله في إحياء أمره و نشر حديثه وسنته المطهرة، فإن لقوله ﷺ في بعض الروايات: «فيعلمونها الناس من بعدي» دلالة قوية في تحديد الخلافة المقصودة والغرض منها، وهو الخلافة عن النبي ﷺ في التبليغ والتعليم، وعدم وجود هذا الذيل في بعض النقول لا يوجب الحكم بالإطلاق فيه، إذ الظاهر كون الجميع رواية واحدة ربما نقلت تامة وربما نقلت مقطعة⁽⁴⁾.

(1) يُنظر: المفيد من معجم رجال الحديث للجواهري (ص:19)، وقال البروجردي فيه: «غير مذكور في الرجال فلا يعبأ به». طرائف المقال للبرجدي (154/1).

(2) قال الخوئي: لا يبعد أن الرجل من العامة، وأن كلمة العدل من ألقابه، وهذه الكلمة تطلق على الكتاب في القضاء والحكومات، فيقال: كاتب العدل. يُنظر معجم رجال الحديث للخوئي (210/6) برقم (3302)، وقال الجواهري مجهول. يُنظر: المفيد من معجم رجال الحديث للجواهري (ص:163، وص: 178).

(3) مصباح الفقاهة تقرير الخوئي لمحمد علي التوحيد (292/3).

(4) يُنظر: دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية للمتظري (466/1).

الوجه الخامس: ولو سلمنا تنزلاً أن مراد الحديث أن رواة الأحاديث هم خلفاء الرسول في الحكم والإمامة وسياسة الناس، لكان مصداق الحديث في بداية الأمر هم صحابة رسول الله كلهم، وبالأخص المكثرين لروايته كأبي هريرة وابن عمر وابن عمرو وأمثالهم، وهذا لا يقبله الاثنا عشرية.

الوجه السادس: ولو سلمنا أيضاً أن المراد بالخلفاء ليس الصحابة، بحجة أن لفظ (الخلفاء، والخلف) يدل على من يأتي بعد الرسول لا من كان في عهده، قلنا إذن بطل إمامة علي بن أبي طالب وابنيه الحسن والحسين عليهما السلام هذا من جهة.

ومن جهة أخرى دل الحديث على أن المراد بالخلفاء هم علماء وفقهاء أهل السنة والجماعة لا فقهاء الاثني عشرية وعلماءهم؛ لأن علماء أهل السنة هم من يشتغلون بأحاديث الرسول ﷺ رواية ودراية لا فقهاء الاثني عشرية؛ لأن تسع أعشار شغل فقهاء الاثني عشرية هو الاشتغال بروايات من يعتقدون إمامتهم وعصمتهم، وبالأخص بروايات الإمام الصادق وأبيه الباقر -رحمهما الله- فروايتهم لأحاديث الرسول ﷺ وسننه قليلة جداً بالنسبة إلى رواية أهل السنة لأحاديث الرسول وسننه، وليس من المعقول عقلاً، ولا المعروف عرفاً أن يراد من لفظة «الخلفاء» من لا ينشغل برواية ودراية أحاديث الرسول إلا قليلاً، ويترك من ينشغل بها دائماً ولا يعرف أحاديث ولا السنة إلا أقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأفعاله وتقريراته.

الوجه السابع: ولو سلمنا تنزلاً أن المراد من الخلفاء المذكورين في الرواية هم رواة أحاديث النبي ﷺ من فقهاء الشيعة؛ فيكون عدد ولاية أمور المسلمين بعدد رواة أحاديث النبي ﷺ من فقهاء الاثني عشرية، لأن الحديث يصح إطلاقه على كل من روى أحاديث النبي ﷺ، وهذا لا يمكن قبوله لعدم جواز تعدد الحكام في بلد واحد، لأن ذلك يوجب الاختلاف وإراقة الدماء.

الوجه الثامن: ولو تنازلنا مرة أخرى وسلمنا أن مراد الحديث أن بعض رواة الأحاديث لا كلهم هم خلفاء الرسول في الحكم وسياسة الناس والولاية عليهم كما يزعم القائلون بنظرية ولاية الفقيه من الاثني عشرية، لبطل المذهب الاثني عشري من أوله إلى آخره؛ لأنهم يقولون

بخلافة علي بن أبي طالب بعد النبي ﷺ مباشرة ومن بعده أولاده وأحفاده إلى الحادي عشر؛ وذلك لأننا إذ قبلنا رواية الأحاديث خلفاء النبي ﷺ في قيادة الأمة والولاية عليهم، بطل تلقائيا إمامة وخلافة علي رضي الله عنه ومن بعده لمن يزعم الاثنا عشرية عصمتهم وإمامتهم، وبالتالي بطل المذهب الاثنا عشري القائم على إمامة اثني عشر شخصا من آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

دليلهم السابع: حديث «العلماء ورثة الأنبياء».

فقد نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به وإنه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر»⁽¹⁾.

وجه استدلالهم: «كون العلماء ورثة الأنبياء، ومنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسائر المرسلين الذين لهم الولاية العامة على الخلق، انتقال كل ما كان لهم إليهم، إلا ما ثبت أنه غير ممكن الانتقال، ولا شبهة أن الولاية قابلة للانتقال»⁽²⁾.

ولكن العجب من هؤلاء الاثني عشرية أنهم ينكرون على أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما لم يعط فاطمة رضي الله عنها ميراثا من مال والدها بدليل أن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث ما تركنا صدقة»⁽³⁾، وبدليل قوله ﷺ: «إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا، ولا درهما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»⁽¹⁾.

(1) الكافي للكليني (32/1)، ويُنظر الأمالي للصدوق (ص: 116)، بحار الأنوار للمجلسي (164/1)، وهو مروي في السنن من كتب أهل السنة وصححه الألباني كما تقدم قبل قليل.

(2) كتاب البيع للخميني (646/2)، ويُنظر: الهداية الأول للكلبيكاني (ص: 32).

(3) رواه البخاري في صحيحه كتاب الفرائض، باب قول النبي ﷺ: «لا نورث ما تركنا صدقة» (ح: 6726)، ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: «لا نورث ما تركنا صدقة» (ح: 1758)،

وهنا يستدلون بـ«العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا، ولا درهما ورثوا العلم...» بأن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم فالعلماء هم ورثته، في كل ما لهم، ومنها الولاية العامة على الخلق....

والحديث لا يدل على مدعاهم أصلا؛ لأن مهمة العلماء من ميراث الأنبياء هو نشر العلم، بدليل قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَنَّا فَرَغَ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾. [التوبة: ١٢٢].

وقد رُود في تنمة هذه الرواية في بعض الروايات عند الاثني عشرية أن مهمة العلماء والفقهاء إنما هي إبطال شبه الأعداء، وانتفاء تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، فقد نقلوا تنمة هذه الرواية في بعض روايات الكافي «عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن العلماء ورثة الأنبياء وذاك أن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظا وافرا، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه؟ فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»⁽²⁾.

وقال بعض الاثني عشرية بعد أن ذكر مجموعة من الروايات في معنى الحديث ثم قال: «ولا يخفى عدم دلالة شيء من المذكورات على أزيد من إثبات وظيفة تبليغ الأحكام إلى الناس، وأن أقوالهم حجة في مقام التبليغ، ويجب على الناس متابعتهم فيما يبلغونه، وكوهم كأنياء بني إسرائيل ليس دليلا على إثبات الولاية العامة لهم إلا بتخيل عموم التشبيه، ولكنه مدفوع بأنه لم يعلم من أنبياء بني إسرائيل كوهم بما هم الأنبياء ولاة على الناس، بل الظاهر

والمجلسي في بحار الأنوار (367/29).

(1) رواه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم (ح3614)، والترمذي في سننه، أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (ح2682)، وابن ماجه في سننه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم (ح223)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (6297)، وروى الاثنا عشرية هذا منسوباً إلى الصادق - رحمه الله - كما في الكافي (32/1).

(2) الكافي للكليني (33/1)، ووسائل الشيعة للحر (53/18)، ومستدرک الوسائل للنوري الطبرسي (299/17).

المستفاد من الرجوع إلى سيرهم عدم تصدي أكثرهم إلا لتبليغ الأحكام. (نعم) كان جملة منهم صلوات الله عليهم ملوكا مثل موسى وداود وسليمان وكانوا متصدين لوظائف الولاية لكن لا بما هم أنبياء، بل بما هم ملوك»⁽¹⁾.

وبما أن هذه الرواية ورواية «الفقهاء حصون الإسلام» الآتية، متقاربتان في استدلالهما سأؤخر الرد على استدلالهما بهما، إلى ما بعد الرواية الآتية.

دليلهم الثامن: رواية ابن أبي حمزة البطائني عن موسى الكاظم: وفيها: «المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها».

روى الكليني في كافيهِ عن حمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن علي بن أبي حمزة قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول: «إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها، وأبواب السماء التي كان يصعد فيها بأعماله، وثلم في الإسلام ثلثة لا يسدها شيء لأن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها»⁽²⁾.

قال الخميني بعد نقله الرواية السابقة: «وليس في سندها من يناقش فيه إلا علي بن أبي حمزة البطائني، وهو ضعيف على المعروف، وقد نقل توثيقه عن بعض، وعن الشيخ في العدة (عمِلت الطائفة بأخباره) وعن ابن الغضائري (أبوه أوثق منه) وهذه الأمور وإن لا تثبت وثاقته مع تضعيف علماء الرجال وغيرهم إياه، لكن لا منافاة بين ضعفه والعمل برواياته اتكالا على قول شيخ الطائفة، وشهادته بعمل الطائفة برواياته وعمل الأصحاب جابر للضعف من ناحيته، ولرواية كثير من المشايخ وأصحاب الإجماع عنه كابن أبي عمير وصفوان بن يحيى والحسن بن محبوب وأحمد بن محمد بن أبي نصر ويونس بن عبد الرحمن وأبان بن عثمان وأبي بصير وحماد بن عيسى والحسن بن علي الوشاء والحسين بن سعيد وعثمان بن عيسى وغيرهم ممن يبلغ خمسين رجلا، فالرواية معتمدة»⁽³⁾.

(1) كتاب المكاسب والبيع (تقرير بحث النائي) للأملّي (2/336).

(2) الكافي للكليني (1/38).

(3) كتاب البيع للخميني (2/632-633).

وجه استدلالهم بها: قالوا: «أن في الإسلام تشكيلات وحكومة بشؤونها لم يبق شك في أن الفقيه لا يكون حصناً للإسلام كسور البلد له، إلا بأن يكون حافظاً لجميع الشؤون من بسط العدالة وإجراء الحدود وسد الثغور وأخذ الخراجات والماليات وصرفها في مصالح المسلمين ونصب الولاة في الاصقاع، وإلا فصرف الأحكام ليس بإسلام.

بل يمكن أن يقال: الإسلام هو الحكومة بشؤونها، والأحكام قوانين الإسلام، وهي شأن من شؤونها، بل الأحكام مطلوبات بالعرض، وأمور آلية لإجرائها وبسط العدالة، فكون الفقيه حصناً للإسلام كحصن سور المدينة لها لا معنى له إلا كونه والياً له نحو ما لرسول الله وللائمة صلوات الله عليهم أجمعين من الولاية على جميع الأمور السلطانية»⁽¹⁾.

ولكن استدلالهم برواية البطائي هذا باطل من وجوه عديدة:

الوجه الأول: أن علي بن أبي حمزة البطائي ضعيف⁽²⁾، وفوق ذلك هو من الواقعة الذين يقفون على إمامة الإمام أبي إبراهيم موسى الكاظم ولا يعدونه، وهؤلاء الواقعة يلعنهم الاثنا عشرية وأئمتهم، قال ابن الغضائري في ترجمته: «علي بن أبي حمزة -لعنه الله- أصل الوقف، وأشد الخلق عداوة للولي من بعد أبي إبراهيم عليه السلام»⁽³⁾.

ونقل شيخهم الطوسي عن الإمام موسى الكاظم أنه قال لعلي بن أبي حمزة: «يا علي! أنت وأصحابك شبه الحمير.

[وقال الطوسي] قال ابن مسعود، قال أبو الحسن علي بن الحسن بن فضال: علي بن أبي حمزة كذاب متهم.

(1) كتاب البيع للخميني (633/2)، ويُنظر: دراسات في ولاية الفقيه للمتظري (472/1).

(2) علي بن أبي حمزة: واسم أبي حمزة سالم البطائي أبو الحسن مولى الأنصار، كوفي، وكان قائد أبي بصير يحيى بن القاسم، روى عن أبي الحسن موسى [الكاظم] عليه السلام، وروى عن أبي عبد الله عليه السلام، ثم وقف، وهو أحد عمد الواقعة. يُنظر رجال النجاشي (ص: 249).

(3) رجال ابن الغضائري (ص: 83).

[وقال الطوسي] وروى أصحابنا أن أبا الحسن الرضا عليه السلام قال بعد موت ابن أبي حمزة: إنه أقعد في قبره فسئل عن الأئمة عليهم السلام بأسمائهم حتى انتهى إليّ؛ فسئل فوقف، فضُرب على رأسه ضربة امتلأ قبره ناراً.

[وهذه الرواية تبطل قول من قال إنه تاب أو رجع عن مذهب الوقف].

[وقال الطوسي أيضاً] قال ابن مسعود: سمعت علي بن الحسن ابن أبي حمزة كذاب ملعون، قد رويت عنه أحاديث كثيرة، وكتبت تفسير القرآن كله من أوله إلى آخره، إلا أبي لا أستحل أن أروي عنه حديثاً واحداً⁽¹⁾.

وقد انبرى الشيخ محمد مال الله (ت1423هـ) -رحمه الله- لتفنيد ما ادعاه الخميني من توثيق علي بن أبي حمزة البطائني، فقال: «يقول الخميني: "وقد نقل توثيقه عن بعض" والرد على هذا الزعم إنني تصفحت كثيراً من كتب الرجالية عند الشيعة فلم أجد أحداً وثق البطائني، وليراجع القارئ الكريم الكتب الرجالية عند الشيعة»⁽²⁾.

وأما ما قاله الخميني: "وعن الشيخ في العدة (عملت الطائفة بأخباره)".

فخير من يرد على الخميني وعلى الطائفة التي عملت بأخباره، أحد علماء الشيعة - من باب وشهد شاهد من أهلها- وهو محي الدين الموسوي الغريفي في كتابه قواعد الحديث حيث قال: «وأما دعوى الشيخ الطوسي عمل الطائفة بأخباره فقد صرح بها عند البحث عن روايات الفطحية ونظائرهم. فقال: «وإن كان ما روهه ليس هناك ما يخالفه، ولا يعرف من الطائفة العمل بخلافه وجب أيضاً العمل به إذا كان متحرراً في روايته، موثقاً في أمانته، وإن كان مخطئاً في أصل الاعتقاد، فلأجل ما قلناه عملت الطائفة بأخبار الفطحية مثل عبد الله بن بكير، وغيره، وأخبار الواقفة مثل سماعة بن مهران، وعلي بن أبي حمزة... فيما لم يكن عندهم فيه خلافه»⁽³⁾.

(1) اختيار معرفة الرجال للطوسي (706/2).

(2) نقد ولاية الفقيه لمحمد مال الله (ص: 81).

(3) عدة الأصول للطوسي (ص: 61)، ولكن كلام الطوسي هذا يخالف قوله في كتاب الغيبة حيث قال: «وإذا كان أصل هذا المذهب أمثال هؤلاء، كيف يوثق بروايتهم، أو يعول عليها، وأما ما روي من الطعن في رواية

فيمكن الاستدلال بهذا الكلام على حجية أخبار البطائي من جهتين.

إحدهما: شهادة الشيخ بوثاقته، بقوله: «إذا كان متحرجاً في روايته موثقاً في أمانته... إلخ؛ فيكون خبره موثقاً.

الثانية: شهادته بأن الطائفة قد عملت بأخباره. فيحصل بواسطة عملها وثوق بصدورها عن المعصوم (ع).

لكن يمكن النقاش في كلا الشهادتين.

أما الشهادة بالتوثيق فتناقش من وجوه:

الأول: أي لم أر أحداً نسبها إلى الشيخ الطوسي، وعبارته تلك مشهورة، ومعروفة، فلم يستفد الفقهاء والرجاليون منها ذلك، وإنما نسبوا إليه دعوى عمل الطائفة بأخباره فحسب، ولعله من أجل عدم ظهورها في التوثيق، وإنما ذكر الشيخ أمراً كلياً، وهو أن الراوي الذي يتصف بذلك يجب العمل بروايته، ثم علل به عمل الطائفة بأخبار أولئك الجماعة، فيكون بصدد الاعتذار عن عملها، وأنها لا ترتكب الجزاف، لا بصدد إثبات توثيق المذكورين.

الثاني: على تقدير ظهور عبارة الشيخ في توثيق البطائي تحتمل أنه قد استند في ذلك إلى رواية ابن أبي عمير، وصاحبيه عنه، حيث ادعى في كتاب (العدة): أنهم لا يروون إلا عن ثقة.

وصرح في كتاب (الفهرست): بأن ابن أبي عمير، وصفوان بن يحيى قد روى عنه. كما صرح الصدوق برواية البنزطي عنه. كما سبق.

لكن عرفت وهن تلك الدعوى، فلا يقبل التوثيق المتبنى عليها.

الواقفة، فأكثر من أن يحصى، وهو موجود في كتب أصحابنا نذكر طرفاً منها...))) وبدأ في سرد بعض الروايات في الطعن على رواة الواقفة. يُنظر: الغيبة للطوسي (ص: 67)، يُنظر: بحار الأنوار للمجلسي (255/48).

ويتحكم هذا الإشكال في جميع توثيقات الشيخ التي لا نعلم مدركه فيها، إذا ثبت رواية أحد أولئك الثلاثة عن الشخص الموثق.

ويمكن القول: بأن الشيخ الطوسي رأيناه لم يوثق بعض من روى عنه أولئك الثلاثة، فيكشف ذلك عن عدم استناده في توثيق البعض الآخر إلى روايتهم عنه. لكنه يوهن بأن الشيخ قد أهمل النص على توثيق كثير من الثقات، فلم يلتزم بالتصريح بالتوثيق في كل مورد يقتضيه كي يصلح تركه لتوثيق ذلك البعض كاشفاً عما ذكر.

نعم سبق مناقشة دعوى الشيخ: أن أولئك الثلاثة لا يروون إلا عن ثقة - بأنه قد اجتهد في ذلك. وعليه فإذا وثق الشيخ شخصاً، واحتملنا استناده إلى رواية أحد الثلاثة عنه، يدخل في مسألة تردد التوثيق بين الحسي والحدسي، وقد بنى العرف على كفاية احتمال الحس في الإخبار، كما سبق. لكن الظاهر اختصاص كفايته بصورة احتمال اجتهد المخبر، وبناء إخباره عليه. أما في صورة العلم باجتهاده، واحتمال استناده في إخباره اليه، كما في محل البحث، فلم يعلم كفاية احتمال الحس حتى يثبت عدم الفرق بين احتمال الاستناد في الإخبار إلى الاجتهاد المحتمل، وبين احتمال الاستناد فيه إلى الاجتهاد المعلوم.

الثالث: أن توثيق الشيخ للبطائي معارض بما صرح به الشيخ في كتاب (الغيبة)⁽¹⁾ من ذمه وتكذيبه فيتساقطان، بل يعارضه جميع ما سبق من أدلة ضعفه، فتقدم عليه، ويسقط عن الاعتبار.

(1) قال الطوسي في كتاب الغيبة وهو يتكلم عن الواقعة: «روى الثقات أن أول من أظهر هذا الاعتقاد علي بن أبي حمزة البطائي وزيد بن مروان القندي، وعثمان بن عيسى الرواسي طمعوا في الدنيا ، ومالوا إلى حطامها واستمالوا قوما فبدلوا لهم شيئاً مما اختانوه من الأموال ، نحو حمزة بن بزيع، وابن المكارى، وكرام الخنعمي، وأمثالهم» ثم ذكر مجموعة من الروايات في ذمهم. يُنظر: الغيبة للطوسي(ص:64)، وقال الطوسي وهو يذم الواقعة: «ومنهم علي بن أبي حمزة البطائي وزيد بن مروان القندي ، وعثمان بن عيسى الرواسي، كلهم كانوا وكلاء لابي الحسن موسى عليه السلام ، وكان عندهم أموال جزيلة ، فلما مضى أبو الحسن موسى عليه السلام وقفوا طمعاً في الأموال، ودفعوا إمامة الرضا عليه السلام وجحدوه، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى فلا نطول بإعادته». يُنظر: الغيبة للطوسي(ص:352).

وأما الشهادة بعمل الطائفة بأخباره. فتناقش من وجوه أيضاً:

الأول: أن الشيخ لم ينقل عملها بخبره مطلقاً، بل مشروطاً بأمرين:

أحدهما: عدم كون ما يرويه مخالفاً لما عليه عملها خارجاً.

الثاني: عدم وجود ما يخالفه من الروايات، ومقتضاه عدم صلاحيته لمعارضة غيره، فينحصر عملها في نطاق خاص، فلا يصلح مدركاً لاعتبار أخباره مطلقاً.

[الوجه] الثاني: أن الشيخ نقل عن أصحابنا أنهم لا يقبلون الأخبار التي يختص بروايتها الفطحية، والواقفة، ونظائرهم، من الفرق المخالفة في أعيان الأئمة (ع)، ولا يلتفتون إلى ما يروونه⁽¹⁾.

ومقتضى هذا الاطلاق عدم الفرق بين البطائي وغيره. وهو ينافي ما نقله سابقاً من اعتبار الطائفة لخبره بذينك الشرطين إلا أن نقيده بذلك.

الثالث: أن مباني الفقهاء مختلفة في العمل بالأخبار على ما سبق.

فلا نعرف الوجه الذي دعا إلى العمل بخبره، ولعله رواية أصحاب الإجماع أو ابن أبي عمير، وصاحبيه عنه، أو بعض المباني الأخرى التي لا يرى الفقيه حجيتها.

الرابع: أن الشيخ الطوسي ادعى إجماع الطائفة على العمل بالأخبار التي رويها في تصانيفهم، ودونوها في أصولهم. وادعى عمل الطائفة بالمراسيل إذا لم يعارضها من المسانيد الصحيحة.

ومقتضى ذلك لزوم العمل بجميع أخبار تلك التصانيف والأصول، بلا حاجة إلى النظر في أسنادها ولزوم العمل بجميع المراسيل السالمة عن معارضة المسند الصحيح، مع أن الفقهاء لم يقبلوا ذلك. ودعوى الشيخ في محل البحث نظير ذينك الدعويين فلا وجه لردهما، والأخذ بها.

(1) قال الطوسي أن علماءهم: «جعلوا ما يختص الفطحية، والواقفة، والناؤوسية وغيرهم من الفرق المختلفة بروايته لا يقبلونه ولا يلتفتون إليه». يُنظر: عدة الأصول للطوسي (ص: 57).

الخامس: أن ما سبق من أدلة ضعف البطائي، وسقوط أخباره عن الاعتبار لا يبقى مجالاً للأخذ بهذه الدعوى والعمل بها....

وخلاصة البحث: أنه لم يقد دليل يمكن الركون إليه في توثيق البطائي أو اعتبار أخباره، وإنما المرجع تلك الأدلة الصريحة في ضعفه، وسقوطه عن الاعتبار، وهو المشهور بين الفقهاء، وأرباب التراجم. ويوهن به القول بأن أصحاب الإجماع أو ابن أبي عمير، والبنزطي، وصفوان لا يروون إلا عن ثقة⁽¹⁾.

وأما ما قاله الخميني عن الحسن ابن البطائي: «وعن ابن الغضائري أبوه أوثق منه».

فيجاب عن كلامه أن هذا الكلام ليس فيه توثيق البطائي، بل فيه بيان ضعفه وضعف ابنه، وقد بين ضعفه أحد مشايخ الشيعة وهو محي الدين الموسوي الغريفي حيث قال: «وأما قول ابن الغضائري في ابنه الحسن: «أبوه أوثق منه».

فالجواب عنه.

أولاً: أن هذا القول لم ينقله لنا القدماء، كالنجاشي والشيخ الطوسي عن ابن الغضائري، ليثبت نسبته إليه، حيث ينقلون عنه بالمشافهة، ونحوها من الطرق المعتبرة، وإنما نقله المتأخرون، كالعلامة مستندين إلى كتاب (الرجال) المنسوب إلى ابن الغضائري، وقد أوردناه ببحث يأتي، وأسفرت النتيجة عن وهن الكتاب، فلا يصح الاعتماد عليه.

وثانياً: أن الفقهاء، والرجاليين متفقون على ضعف الابن، فالشهادة بكون الأب أوثق ممن اتفقوا على ضعفه لا تنفع الأب شيئاً وإنما يكون المستفاد منها أن الابن أضعف من الأب، فالملاحظ شدة ضعف الابن، لا شدة وثاقة الأب، وإلا لزم اشتراكهما فيها، لقاعدة (أفعل التفضيل) الذي لا يطلق إلا عند الاشتراك في أصل المادة بين الطرفين مع الزيادة في الطرف المفضل، وهو منافي لما اتفقوا عليه من ضعف الابن، ولما هو المعلوم من حال ابن

(1) قواعد الحديث لمحي الدين الموسوي الغريفي (ص: 101-104)، وقد نقل كلامه الشيخ محمد مال الله في كتابه نقد ولاية الفقيه (ص: 81-83).

الغضائري، وأنه سريع الجرح للرواة، بل ينافي عبارته هنا، حيث قال في الابن: «واقف بن واقف ضعيف في نفسه، وأبوه أوثق منه»⁽¹⁾.

فحكم أولاً بضعف الابن، ثم عطف عليه تلك الجملة، فيكشف عما ذكرناه، وأنه لم يكن بصدد توثيق الأب. ويدل عليه أيضاً عدم توثيقه للأب عند ترجمته، وإنما اقتصر على قوله: «علي بن أبي حمزة لعنه الله، أصل الوقف، وأشد الخلق عداوة للولي من بعد أبي إبراهيم عليه السلام»⁽²⁾ ولو كان ثقة لديه لوثقه، ولأجله لم ينسب أحد إلى ابن الغضائري توثيق البطائي، وولده.

بل قال الشيخ الأصبهاني في (الفصول) في الأب: «ولم يحك عن أحد توثيقه»⁽³⁾. وكذا قال الشيخ المامقاني⁽⁴⁾، وقال في الابن «...أن الرجل غير معدّل، ولا موثق، ولا ممدوح، بل مطعون فيه طعناً قادحاً فيه. وقد ورد مثل هذه الطعون المذكورة في أبيه»⁽⁵⁾»⁽⁶⁾. وقال أبو القاسم الخوئي (ت1413هـ) في رد كلام الحميني في وثاقة ابن أبي حمزة: «ما تقدم عن ابن الغضائري في ترجمة ابنه الحسن من أن أباه أوثق منه، والجواب عن ذلك: مضافاً إلى عدم ثبوت نسبة الكتاب إلى ابن الغضائري أنه أراد بذلك أن ابنه كان أضعف منه، حيث قال في الحسن إنه ضعيف في نفسه، وأبوه أوثق منه»⁽⁷⁾.

الوجه الثاني: ولو تنزلنا وسلمنا صحة السند إلى موسى الكاظم-رحمه الله- فليس بحجة على أهل السنة لأنهم لا يعتقدون عصمة أحد بعد الرسول ﷺ ولا يعتبرون قول أحد

(1) رجال ابن الغضائري (ص:52)، وينظر: نقد الرجال للنفري (37/2).

(2) رجال ابن الغضائري (ص:83).

(3) الفصول الغروية في أصول الفقهية لمحمد حسين الحائري الأصبهاني (ص:303).

(4) مقباس الهداية للمامقاني (ص:72).

(5) تنقيح المقال للمامقاني (290/1).

(6) قواعد الحديث لمحي الدين الموسوي الغريفي (ص:100-101)، وقد نقل كلامه الشيخ محمد مال الله في كتابه نقد ولاية الفقيه (ص:83-84).

(7) معجم رجال الحديث للخوئي (246/12).

أحكامه من الاستنباط والتفسير والتبليغ ودفع الشبهات عنها ونشر الكتب ونحو ذلك، وأما الإجراء والتنفيذ في المجتمع؛ فهو أمر آخر لا يعلم كونه مشمولاً للحديث.

وهل الإمام الصادق عليه السلام مثلاً، الذي بين معارف الإسلام وأحكامه، وربى فقهاء كثيرين لم يكن حصناً للإسلام؟⁽¹⁾.

وأيد هذا المعنى شيخهم المازندراني في شرحه للحديث حيث قال: «لأن المؤمنين الفقهاء» وهم العارفون بالمعارف الإلهية، والعالمون بالشرائع النبوية والخالصون من الصفات الذميمة النفسانية، والمنزهون عن الصفات الرذيلة الشيطانية، والجامعون بين المعقول والمنقول، والقادرون على ربط الفروع بالأصول، والآخذون بأيدي القوة القدسية، ربة البدائع وأعناق الأسرار والطائرون بأجنحة المهمة العالية إلى حظائر القدس ومنازل الأبرار.

"حصون الإسلام" الحصون جمع الحصن، بكسر الحاء. وفي المغرب⁽²⁾: هو كل مكان محمي محرز لا يتوصل إلى ما في جوفه. وفي الكلام تشبيه بليغ بحذف الأداة وإنما شبههم بالحصون لأنهم يحفظون الإسلام بتسديد عقائده وتقويم قواعده ويذبون عنه وعن أهله صدمات الكافرين وشبهات الظالمين ويقطعون عنه أسنة مكاييد الشياطين وألسنة مطاعن الطاعنين، ويمنعون من دخول شيء خارج عنه ومن خروج شيء داخل فيه بأسنة لسانهم وحدة أذهانهم وقوة عقولهم وذكاء قلوبهم.

"كحصن سور المدينة لها" فإنه يدفع عن أهلها غوائل الأعادي والطغاة ويمنع عنهم هجوم الخصوم والعصاة، والحصن هنا أيضاً بكسر الحاء، والسور حائط المدينة والإضافة بيانية، والمقصود أنهم حصون الإسلام كما أن سور المدينة حصن لها، ويحتمل أن يكون بضم الحاء بمعنى المنع مصدر حصن ككرم والإضافة من باب إضافة المصدر إلى الفاعل فإنه لما شبههم بأنهم حصون للإسلام شبه منعهم عن أهله بمنع سور المدينة عن أهلها⁽³⁾.

(1) دراسات في ولاية الفقيه... للمتظري (474/1)، ويُظر: نظام الحكم في الإسلام للمتظري (ص: 159).

(2) أحد معاجم اللغة العربية. ينظر: (119/1)، واسمه الكامل «المغرب في ترتيب المعرب» لمؤلفه ناصر بن عبد

السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطرزي (المتوفى: 610هـ).

(3) شرح أصول الكافي للمازندراني (91/2-92).

الوجه الرابع: لو قبلنا صحة الرواية إلى موسى الكاظم -رحمه الله- ثم قبلنا دلالتها على أن وظيفة الفقهاء ومهمتهم هي حفظ الإسلام بحفظ ثغوره من تعدي الأعداء على حدود الإسلام، فلا تصدق الرواية على فقهاء الاثني عشرية وعلمائهم بل تصدق على علماء أهل السنة وفقهائهم، والتاريخ خير شاهد على هذا الأمر.

فنرى علماء أهل السنة يدافعون عن الإسلام بالسيف والسنان، إضافة إلى دفاعهم عن الدين بالقلم والبيان، منذ فجر الإسلام وسيستمر دفاعهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وفي الجانب المقابل نرى الإمامية يساعدون ويساندون أعداء الإسلام في السيطرة على البلدان الإسلامية، وقد ذكر الدكتور محمد يوسف النجرامي نماذج من تعاونهم مع أعداء الإسلام في كتابه «الشيعية في الميزان» في الباب الرابع: الشيعية عبر التاريخ⁽¹⁾، ومن النماذج التي ذكرها تعاون الإمامية مع أعداء الإسلام فعنون: «ثورة زنج البربرية»⁽²⁾ ضد الأمة الإسلامية⁽³⁾ وذكر في عدة صفحات نماذج من عداء هؤلاء - الذين كانوا ينسبون أنفسهم إلى أهل البيت - ضد الأمة الإسلامية.

ثم عقد عنواننا آخر بقوله: «القرامطة ودورهم الخطير في التاريخ الإسلامي»⁽⁴⁾، وذكر أبشع صور ظلمهم وعدوانهم على الأمة الإسلامية، ثم تطرق إلى عداء الاثني عشرية للخلافة

(1) الشيعية في الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامي (ص:139).

(2) ثورة الزنج كانت بين (255-270هـ) وهي أهم "حروب الأرقاء ضد أسيادهم" فأتهكت الخلافة العباسية قبل أن تقضي عليها. وكان بداية اندلاعها في جنوب العراق وامتدت لإيران وبغداد، وقد كلفت الكثير من الجهد والأموال والأرواح، وقد أثار عجاجها رجل عربي اسمه علي بن محمد، فارسي الأصل، ادعى أنه من نسل علي بن أبي طالب. ينظر: مجلة الراصد العدد التاسع والعشرون، في ذي القعدة (سطور من الذاكرة)، ويكيبيديا (ثورة زنج)، وموقع المعرفة (ثورة زنج).

(3) الشيعية في الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامي (ص:143).

(4) الشيعية في الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامي (ص:146).

الإسلامية وتعاونهم مع الكفار في إسقاطها، فعنون بقوله: «ابن العلقمي»⁽¹⁾ الشيعي ومؤامراته مع التتار للقضاء على الإسلام» وذكر ما قدمه

(1) هو مؤيد الدين محمد بن محمد بن علي بن أبي طالب البغدادي ابن العلقمي وزير الخليفة كان رافضياً أضمر الحسد والضغينة للمسلمين والخليفة، وكان المستنصر بالله والد المستعصم بالله قد استكثر من الجند حتى قيل أنه بلغ عدة عسكره نحو مائة ألف، ولكن ابن العلقمي كان وزيراً للخليفة المستعصم، وكان هذا الوزير الرافضي يخطط للقضاء على دولة الخلافة، وإبادة أهل السنة، وإقامة دولة على مذهب الرافضة، فاستغل منصبه، وغفلة الخليفة لتنفيذ مؤامراته ضد دولة الخلافة، وكانت خيوط مؤامراته تتمثل في ثلاث مراحل: المرحلة الأولى: إضعاف الجيش، ومضايقة الناس... حيث سعى في قطع أرزاق عسكر المسلمين، وضعفتهم، قال ابن كثير: "وكان الوزير ابن العلقمي يجتهد في صرف الجيوش، وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريباً من مائة ألف مقاتل... فلم يزل يجتهد في تقليلهم، إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف". المرحلة الثانية: مكاتبة التتار: يقول ابن كثير: "ثم كاتب التتار، وأطمعهم في أخذ البلاد، وسهل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال" [البداية والنهاية لابن كثير 235/13]. المرحلة الثالثة: النهي عن قتال التتار، وتبسيط الخليفة والناس: فقد نحى العامة عن قتالهم [منهاج السنة لابن تيمية 155/5] وأوهم الخليفة وحاشيته أن ملك التتار يريد مصالحتهم، وأشار على الخليفة بالخروج إليه، والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم، ونصفه للخليفة، فخرج الخليفة إليه في سبعمئة راكب من القضاة والفقهاء والأمراء والأعيان... فتم بهذه الحيلة قتل الخليفة ومن معه من قواد الأمة وطلائعها بدون أي جهد من التتار، وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاء أن لا يصالح الخليفة، وقال الوزير ابن العلقمي: متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاماً أو عامين، ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسنوا له قتل الخليفة، ويقال إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي، ونصير الدين الطوسي وكان النصير عند هولاء قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الأملوت، وانتزعها من أيدي الإسماعيلية (البداية والنهاية لابن كثير 234/13). وكان هدف ابن العلقمي "أن يزيل السنة بالكلية وأن يظهر البدعة الرافضة"، وأن يعطل المساجد والمدارس، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون بها مذهبهم فلم يقدره الله على ذلك، لكن التتار انعكسوا عليه فأكل يده ندماً وبقي بعد تلك الرتبة الرفيعة يركب إكديشاً فصاحت امرأة: يا ابن العلقمي: أهكذا كنت تركب في أيام أمير المؤمنين ولي وزارة التتار على بغداد مشاركاً لغيره ثم مرض بعد قليل ومات غمًا وغيبًا. يُنظر: ذيل مرآة الزمان لأبي الفتح اليوناني (86/1) والمختصر في أخبار البشر لعماد الدين إسماعيل صاحب حماة (193/3)، والعبر في خبر من غير للذهبي (277/3)، والبداية

هذا الرافضي ضد الإسلام والمسلمين وخليفته آنذاك⁽¹⁾.

ثم ذكر تعاون الاثني عشرية مع الصليبيين في الحروب الصليبية تحت عنوان: «الحروب الصليبية»⁽²⁾ ضد الأمة الإسلامية ودور الشيعة فيها⁽³⁾.

ثم تطرق الدكتور النجرامي إلى ظلم الاثني عشرية لأهل السنة في الحكومة الصفوية، فعنون بقوله: «الدولة الصفوية وموقفها العدائي لأهل السنة والجماعة»⁽⁴⁾.

وأخير تطرق إلى دور الاثني عشرية وتعاونهم مع أعداء الإسلام تحت عنوان: «دور الشيعة في نكبة العالم الإسلامي المعاصر»⁽⁵⁾.

ولما كان المقصود هنا الإشارة إلى تعاونهم مع أعداء الإسلام - لا حماية الإسلام كما ادعوا - اكتفيت بذكر العناوين المذكورة للدلالة على أفعالهم القبيحة ضد الإسلام والمسلمين لا حمايتهم.

ويجدر هنا ذكر الخيانة الكبرى لكبار الاثني عشرية الخونة أمثال ابن العلقمي الاثنا عشري الوزير للخليفة العباسي⁽⁶⁾، وشيخهم نصير الدين الطوسي الوزير لهولاكو

والنهاية لابن كثير (13/135).

(1) الشيعة في الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامي (ص: 148).

(2) الحروب الصليبية، أو حروب الفرنجة أو الحملات الصليبية اسم يطلق على مجموعة من الحملات والحروب التي قام بها أوروبيون نصارى من أواخر القرن الحادي عشر حتى الثلث الأخير من القرن الثالث عشر (1096 - 1291)، ضد المسلمين في شرق و جنوب البحر المتوسط، بتحريض من باباوات الكنيسة الكاثوليكية، على شكل حملات عسكرية (حملات صليبية Crusades)، كان هدفها أخذ المقدسات المسيحية وأراضي جنوب البحر المتوسط باعتبارها ميراث شخصي لكنيستهم، وإقامة مملكة بيت المقدس (مملكة أورشليم)، وكانت فيها الشيعة تساندتهم. وقد ألف فيها كتب عديدة. ينظر: ويكيبيديا (الحروب الصليبية).

(3) الشيعة في الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامي (ص: 152).

(4) الشيعة في الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامي (ص: 153).

(5) الشيعة في الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامي (ص: 155).

(6) وكان ابن العلقمي وزيرا للخليفة المستعصم بالله أبي أحمد عبد الله بن المستنصر بالله بن أبي جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر أحمد بن أحمد بن المستضيء حسن بن المستنجد يوسف بن المقتفي

التتاري⁽¹⁾ وسديد الدين يوسف والد علامتهم ابن المطهر الحلي وغيرهم، فنراهم يساومون التتار الكفار الفجار ويعاونونهم في تسليطهم على المسلمين والديار الإسلامية وعلى قتل خلفيتهم آنذاك؛ فكيف يصح القول بأن علماءهم أو فقهاءهم حصون الإسلام.

بل الصحيح أنهم الأبواب والثغرات التي دخل منها الأعداء فيما مضى، ويستطيعون الدخول عن طريقهم على البلاد الإسلامية في المستقبل، وقد أقر بهذا جملة من الاثني عشرية أنفسهم، فيقول القاضي نور الله التستري (ت1019هـ) وهو مؤرخ كبير للاثني عشرية: «إن ابن العلقمي كاتب هولاءكو، والخواجة نصير الدين الطوسي وحرصهما على تسخير بغداد للانتقام من العباسيين بسبب جفائهم لعتره سيد الأنام صلى الله عليه وآله»⁽²⁾.

ويقول محمد باقر الخونساري في ترجمة النصير الطوسي: «ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره للسلطان المحتشم في محروسة إيران هولاءكو خان بن تولي خان بن جنكيز خان ومجيئه في موكب السلطان المؤيد مع كمال الاستعداد إلى دار السلام بغداد لإرشاد العباد وإصلاح البلاد، وقطع دابر سلسلة البغي والفساد، وإخماد نائرة الجور والألباس، بإبداد دائرة ملك بني العباس، وإيقاع القتل العام من أتباع أولئك الطغام، إلى أن

العباسي، قتل على يد التتار في محرم سنة ست وخمسين وستمائة للهجرة. يُنظر: ذيل مرآة الزمان لليونيني(3/1) والمختصر في أخبار البشر لإسماعيل صاحب حماة(2/171).

(1) هولاءكو: هو هولاءكو بن توليخان بن جنكيز خان هو أحد كبار قواد التتار، وقد أسقط الخلافة العباسية الإسلامية، وقتل الخليفة المستعصم بالله سنة(656هـ)، وملك معظم بلاد المسلمين بعد سقوط بغداد وزوال الدولة العباسية، وهلك هولاءكو بمرض الصرع في ربيع الثاني من السنة (663هـ) وخلفه ابنه أباقاخان. يُنظر: مقدمة كتاب النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة لابن ميثم البحراني(ص:13، ص:16)، مستدرك سفينة البحار للنمازي(5/250)، والبداية والنهاية لابن كثير(13/285)،

(2) يُنظر: مجالس المؤمنين للقاضي نور الله التستري(ص:400)، وكيف دخل التتار إلى بلاد المسلمين سليمان ابن حمد العودة (ص:70).

أسأل من دمائهم الأقدار كأمثال الأنهار، فانهار بها في ماء دجلة، ومنها إلى نار جهنم دار البوار»⁽¹⁾.

وكذا أقر شيخهم ابن المطهر الحلي بمعاونة شيخه النصير الطوسي ووالده سديد الدين يوسف الحلي ومجموعة من الاثني عشرية للكفار التتار على أن يستولوا على المسلمين والديار الإسلامية، حيث قال: «لما وصل السلطان هولاكو إلى بغداد وقبل أن يفتحها هرب أكثر أهل الحلة⁽²⁾ إلى البطائح⁽³⁾ إلا القليل؛ فكان من جملة القليل والدي - رحمه الله - والسيد مجد الدين بن طاووس والفقير ابن أبي العز⁽⁴⁾؛ فأجمع رأيهم على مكتبة السلطان بأنهم مطيعون داخلون تحت الإيالة⁽⁵⁾، وأنفذوا به شخصا أعجميا، فأنفذ السلطان إليهم فرمانا مع شخصين: أحدهما يقال له: نكلة، والآخر يقال له: علاء الدين، وقال لهما إن كانت قلوبهم كما وردت به كتبهم فيحضران إلينا؛ فجاء الأميران فخافوا لعدم معرفتهم بما

(1) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات لمحمد باقر الخونساري (279/6).

(2) هي مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد. ينظر: معجم البلدان للحموي (153/2)

(3) البطائح جمع بطحية: وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة، كانت قرى متصلة، وأرضا عامرة، فزادت دجلة والفرات أيضا في عهد كسرى مرة زيادة خارجة عن العادة فعجز عن سدّها فانبطح الماء في تلك القرى والمزارع، فطرد أهلها عنها. يُنظر: مراصد الاطلاع لابن شمائل القطيعي (206/1)، ومعجم البلدان للحموي (450/1).

(4) اختلفوا في اسمه، فقيل هو محمد، وقيل علي، وجمع جعفر السبحاني بين القولين، فقال: هو علي بن أبي العز محمد بن علي أبو الحسن النيلي، المكنى بكمال الدين، والمعروف أيضا بابن القويقي، أحد كبار فقهاء الإمامية، مولده بالنيل سنة عشر وستمائة، وقد شارك مع زميله الفقيهين سديد الدين يوسف ابن المطهر والد العلامة الحلي، والسيد مجد الدين محمد بن الحسن بن موسى ابن طاووس في مكتبة هولاكو وطلب الأمان لأهل الحلة والمشهدين، توفي ابن أبي العز سنة (674هـ). يُنظر: موسوعة الفقهاء لجعفر السبحاني (175-174/7)، وموقع جعفر السبحاني الرابط:

imamsadeq.com/fa/index/book?bookID=142&page=7

(5) الإيالة هي السياسة، يقال فلان حسن الإيالة وسيئ الإيالة. النهاية لابن الأثير (85/1)، والمعنى هنا نحن مطيعون وداخلون تحت سياسة المغولية.

ينتهي الحال إليه، فقال والدي - رحمه الله - : إن جئت وحدي كفى؟ فقالا: نعم، فأصعد معهما، فلما حضر بين يديه، وكان ذلك قبل فتح بغداد وقبل قتل الخليفة...»⁽¹⁾.

وقال شيخهم ابن ميثم البحراني: «وفي أوائل المحرم سنة (655هـ / 1257م) حاصر هولاكو بغداد، وقد استصحب الخواجة نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (597هـ - 672هـ) وقرر هولاكو إرسال المحقق الطوسي سفيراً إلى الخليفة العباسي المستعصم للتفاوض معه، وحاول الطوسي أن يقنع الخليفة بالتنازل للأمر الواقع لتهدئة الأوضاع والحد من إراقة الدماء، إلا أن الخليفة أصر على رفض كل الحلول المطروحة، فرجع الطوسي صفر اليدين، وبدأ هولاكو بتضييق الحصار على بغداد.

وحيث تصدى وزير الخليفة مؤيد الدين العلقمي القمي لزوال آل العباس، آملاً في أن يليها أحد السادة العلويين، فقد كاتب التتار وراسلهم خفية، وأطمعهم في الاستيلاء على بغداد بغير قتال وجلاذ، وفرق جيش المستعصم، وأبلغه أن هولاكو يريد أن يزوج ابنته ابنك أبا بكر، ثم يكون لك كما كان لك السلاجقة وتبقى أنت الخليفة، فإن رأيت أن تخرج إليهم وتصلحهم وتصاهرهم، فلا تراق الدماء وينتهي الأمر بالسلام والوئام!

وحيث لم يكن للخليفة تدبير إلا في تطيير الطيور، لذلك فقد نجحت فيه خدعة الوزير، واستدعى الوزير من فقهاء بغداد وسائر علمائها أن يحضروا مجلس السلام، وخرج الخليفة ويده قضيب النبي (صلى الله عليه وآله) وعليه بردته مع جماعة من العلماء والأعيان وأكابر الدولة إلى بلاط هولاكو، وأدخلهم هولاكو في مخيمه، وحيث اجتمع جمعهم جرد جنوده سيوف الخيانة والختوف فيهم. أما المستعصم وابنه أبو بكر فقد وضعوهما في جولقين (خرجين) وضربوهما بمكدم الجص حتى ماتا، وكان ذلك في اليوم الثامن والعشرين من شهر محرم سنة (656هـ) ثم استباحوا بغداد أربعين يوماً، وقتلوا سائر أولاد المستعصم واسترقوا

(1) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين لابن المطهر الحلي (80-81)، ويُنظر: رياض المسائل لعلّي الطباطبائي (22/2).

بناته، وكأن دخولهم بغداد كان بعد أسبوع من قتل المستعصم ومن اعتصم به، في الخامس من شهر صفر سنة (656 هـ 1258 م)»⁽¹⁾.

وقد نقل بعض الاثني عشرية توافد علمائهم على هولاكو التتاري على وفود ثلاثة يعرضون عليه مساعدتهم ضد المسلمين وخليفتهم آنذاك⁽²⁾.

ويصف ابن طاووس ظلم هولاكو عند دخوله بغداد وقتله الخليفة والمسلمين وإسقاط الخلافة الإسلامية بالرحمة والعدل ويدعو له بالمزيد من ذلك الرحمة والعدل، حيث قال: «يوم ثامن وعشرين وكان يوم الاثنين سنة ست وخمسين وستمائة فتح ملك الأرض [يقصد هولاكو الكافر] - زيدت رحمته ومعدلته - بغداد...»⁽³⁾.

ثم يقول ابن طاووس: «اعلم أن يوم عاشر صفر سنة ست وخمسين وستمائة كان يوم حضوري بين يدي ملك الأرض [يقصد هولاكو المجرم الكفار] زيدت رحمته ومعدلته، وشملتني فيه عنايته، وظفرت فيه بالأمان والإحسان، وحقنت فيه دماؤنا، وحفظت فيه حرمانا وأطفالنا ونساؤنا، وسلم على أيدينا خلق كثير من الأصدقاء والأسرة والإخوان، ودخلوا بطريقنا كما أشرنا إليه في أواخر محرم فهو يوم من أعظم الأعياد»⁽⁴⁾.

وقد أفتى ابن طاووس بتفضيل هذا المجرم الكفار هولاكو رئيس التتار على خليفة المسلمين آنذاك، «فقد أمر هولاكو آنذاك أن يستفتي العلماء، أيّهما أفضل، السلطان الكافر العادل، أم السلطان المسلم الجائر؟ ثمّ جمع العلماء بالمستنصرية⁽⁵⁾ لذلك، فلما وقفوا على الفتيا أحجموا عن الجواب، وكان رضي الدين علي بن طاووس حاضرا هذا المجلس،

(1) مقدمة كتاب النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة لابن ميثم البحراني (11-12).

(2) يُنظر: رياض المسائل لعلي الطباطبائي (22/2).

(3) إقبال الأعمال لسيد ابن طاووس (95/3).

(4) إقبال الأعمال لسيد ابن طاووس (98/3).

(5) المستنصرية: مدرسة في بغداد أنشئت بأمر الخليفة المستنصر بالله سنة (631 هـ) وانقسمت إلى أربعة أرباع بين المذاهب الأربعة السنية سنة (645 هـ). يُنظر: حصر الاجتهاد ليزرك الطهراني (ص: 105)، وقاعدة القرعة للحشين الكريهي (ص: 105).

وكان مقدّما، فلما رأى إحجامهم تناول الفتيا، ووضع خطّه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر فوضع الناس خطوطهم بعده»⁽¹⁾.

وقد نال ابن طاووس بسبب هذه الفتوى في نفس هولاء المجرم منزلة رفيعة، يقول علي العدناني الغريفي⁽²⁾ الاثنا عشري: «وقد نال ابن طاووس بفتياه هذه مقاما كبيرا في نفس الكافر المحتل»⁽³⁾.

وبسبب فتياه وغيرها من الأعمال التي قدمها في خدمة هولاء المجرم تم تعيين ابن طاووس مرجعا للشيعه في عهد هولاء المجرم، حيث يقول ابن طاووس نفسه: «استدعاني ملك الأرض [يقصد هولاء المجرم السفك الكفار] إلى دركاته المعظمة -جزاه الله بالمجازات المكرمة- في صفر وولاني على العلويين و العلماء و الزهاد، وصحبت معي نحو ألف نفس، ومعنا من جانبه من حمانا إلى أن وصلت الحلة ظافرين بالآمال، وقد قررت مع نفسي أنني أصلي في كل يوم من مثل اليوم المذكور ركعتي الشكر للسلامة من ذلك المحذور، ولتصديق جدنا محمد (ص) فيما كان أخبر به من متجددات الدهور وأدعو لملك الأرض بالدعاء المبرور، وفي ذلك اليوم زالت دولة بني العباس»⁽⁴⁾.

وحاول علامتهم ابن المطهر الحلي تبرير خيانة هؤلاء الاثني عشرية للمسلمين بأعذار هي أقبح من أفعالهم فقال: «لما شهد [نصير الطوسي] أن الخليفة العباسي آنذاك منهمك في لهوه ولعبه، لم يفكر في مصير نفسه فضلا عن غيره، عدم وجود القدرة الكافية لمواجهة الغزو المغولي، وكان يعلم أن المغول التتار إذا دخلوا بلدة ماذا يصنعون بها من الدمار والهلاك

(1) الفخري في أدب السلطان والدول لابن الطقطقي (ص:23)، ومقدمة بناء المقالة الفاطمية لابن طاووس بقلم

علي العدناني الغريفي (ص:18)

(2) هو محمد علي بن عدنان بن شبر العدناني الغريفي، ولد في مدينة خرّمشهر من خوزستان الإيراني، وتوفي فيها، سنة (1378هـ)، أخذ على درجة الاجتهاد من حوزة النجف، ثم عمل ممثلا لمرجعية نجف في خرّمشهر، له مؤلفات في القصائد لا تخلو من الخرافات. ينظر: موقع أدبنا على الربط:

<http://www.adabona.com/index.php>

(3) مقدمة بناء المقالة الفاطمية لابن طاووس بقلم علي العدناني الغريفي (ص:18)

(4) إقبال الأعمال لسيد ابن طاووس (96/3).

والسبي والتعدي على الناموس. ولذا صمم هو ومن معه كخطوة أولى الحفاظ على المشهدين الشريفين والحلة وأعمالها، فذهب الشيخ سديد الدين [وهو يوسف والد علامتهم ابن المطهر الحلي] إلى هولاكو ونجح هذا النجاح الباهر في إتمام هذه الخطوة الأولى والحصول على الأمان لأهل هذه المناطق.

وكخطوة ثانية ألف السيد مجد الدين محمد بن طاووس كتاب البشارة وأهداه إلى هولاكو، فأنتجت هذه الخطوة أن رد هولاكو شؤون النقابة في البلاد الفراتية إلى السيد ابن طاووس، وأمر هولاكو بسلامة المشهدين والحلة.

وكخطوة ثالثة وهي مرحلة الإصلاح حاولوا إصلاح هذا المعتدي وردعه عن ارتكاب الجرائم، وهدأته هو ومن معه إلى الصراط المستقيم، من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأثمرت هذه الخطوة ببركة نصير الدين الطوسي أن أسلم الملك هولاكو وكثير من المغول، واستطاع نصير الدين الطوسي الحفاظ على ما تبقى من التراث بعد هلاك جله، وصار نصير الدين الطوسي وزير هذا السلطان، وقام بمهام كبيرة في خدمة العلم والعلماء، والحفاظ على النفوس والدماء. ومع كل هذه الخدمات التي قام بها علماء الشيعة لأجل الحفاظ على الدين والناموس، ومع كل هذا الإحسان الذي قدموه للإنسانية، نرى بعض من يدعي الفضل من العامة يرد هذا الإحسان بالإساءة فيقده بنصير الدين الطوسي ومن معه بأنهم ساعدوا هولاكو في الاعتداء وساموه!!⁽¹⁾.

ولكن هنا سؤال: هل فعلاً استطاع النصير الطوسي الحفاظ على التراث؟!، وهل قام النصير فعلاً بمهام خدمة العلم والعلماء، والحفاظ على النفوس والدماء، وهل أسلم هولاكو كما يقول الحلي؟!.

الجواب: لا ، ولم يحصل ذلك أبداً.

لم يحصل ما سماه بالخطوة الأولى حيث بين أهل التاريخ أنه لم يحصل الأمن ولا الأمان إلا لمن كان معاوناً لذلك السلطان، كابن العلقمي ونصير الطوسي وابن طاووس وغيرهم من شيعة الشيطان، لأن التتار لما جاؤوا على بغداد فقتلوا جميعاً من قدروا عليه من

(1) مختلف الشيعة لابن المطهر الحلي (15-16).

الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم⁽¹⁾، وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي⁽²⁾.

وقد قتلوا من المسلمين ما يقال إنه بضعة عشر ألف إنسان أو أكثر أو أقل ولم يُر في الإسلام ملحمة مثل ملحمة الترك الكفار المسمين بالتتر، وقتلوا الهاشمين، وسبوا نساءهم من العباسيين وغير العباسيين، فهل يكون موالياً لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم من يسلط الكفار على قتلهم وسبيهم وعلى سائر المسلمين؟⁽³⁾، وقتل الخطباء والأئمة، وحملة القرآن، وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد⁽⁴⁾.

ولم يحصل ما سماه بالخطوة الثانية من حفظ التراث الإسلامي، وكيف يقال أن النصير الطوسي وابن العلقمي حفظ التراث الإسلامي وهما قد تسببا في إفناء أعظم خزائن التراث الإسلامي، لأن «أعظم خزائن الكتب في الإسلام ثلاث خزائن: إحداها - خزنة الخلفاء العباسيين ببغداد، فكان فيها من الكتب ما لا يحصى كثرة، ولا يقوم عليه نفاسة، ولم تزل على ذلك إلى أن دهمت التتر ببغداد، وقتل ملكهم هولاء المستعصم آخر خلفائهم ببغداد، فذهبت خزنة الكتب فيما ذهب، وذهبت معالمها، وأعفيت آثارها...»⁽⁵⁾.

وهل يقال أن هؤلاء الاثني عشرية حفظوا التراث الإسلامي وهم من تسببوا في الخراب العظيم لبغداد دار السلام، وإحراق كتب العلم التي كانت بها من سائر العلوم والفنون التي ما كانت في الدنيا؛ قيل: إن التتار بنوا بها جسرا من الطين والماء عوضا عن الآجر⁽⁶⁾.

ولم تحصل ما سماه بالخطوة الثالثة من إسلام هولاء، لأن ما تفوه به ابن المطهر الحلي أن هولاء أسلم ببركة نصير الدين الطوسي فهو من مجازفاته التي لا حقيقة لها، لأن

(1) ولعل سبب ذلك أن زوجة هولاء كانت نصرانية، كما جاء في النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (220/7).

(2) البداية والنهاية لابن كثير (234-234/13).

(3) منهاج السنة لابن تيمية (155/5).

(4) البداية والنهاية لابن كثير (236/13).

(5) صبح الأعشى وصناعة الإنشاء للقلقشندي (537/1).

(6) يُنظر: البداية والنهاية لابن كثير (288/13)، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي (51/7).

هولاكو كان كافرا لا يتدين بدين مات على ذلك⁽¹⁾، وإنما كانت زوجته (ظفر خاتون) قد تنصّرت⁽²⁾ ولذلك بعد سقوط بغداد كان يقتل المسلمين دون اليهود والنصارى، ولم أجد من ذكر من أهل السنة ولا الاثني عشرية غير ابن المطهر الحلي أن هولاكو الكافر صار مسلماً. وإنما جاء في كتب التاريخ أن أول من أسلم من عائلة هولاكو ابنه (أحمد تكودار) بعد هلاك هولاكو⁽³⁾، بل وبعد وفاة أخيه أباخان الذي خلف هولاكو على العرش⁽⁴⁾ وإسلام ابن عمه (بركة خان) المخالف له في حياة هولاكو⁽⁵⁾.

وفي القرن بدايات الخامس عشر الهجري عاد على بغداد قصة القرن السابع الهجري مرة أخرى، لكن هذه المرة الحملة الكفرية كانت من الغرب بدل الشرق، وذلك عند الاحتلال الأمريكي للكافر، والحال في العدو الداخلي والخارجي مشابه تماماً مثلاً بمثل، سواء بسواء، شبرا بشبر، فكأن التاريخ يعيد نفسه، والله غالب على أمره ولو كره المشركون.

إن ما تقدم هو أبرز وأشهر ما استدلوا به على نظرية ولاية الفقيه، وقد عرفنا أن هذه الأدلة إما ضعيفة من جهة السند، وغير قابلة للاستدلال بها على ولاية الفقيه من جهة المتن، ولذلك خالف معظم الاثني عشرية نظرية ولاية الفقيه، حتى إن بعض من كان من كبار هذه النظرية كشيخهم المنتظري رد على هذه الأدلة، وبيّن أن هذه الأدلة غير دالة على نظرية ولاية الفقيه، كما تقدم نصوص كلامه فيما تقدم.

وبعد بيان بطلان أدلتهم واستدلّاهم بها على نظرية ولاية الفقيه، وقبل أن ندخل في جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ما زعموه، أود أن أذكر كلام بعض الاثني عشرية في إبطال نظرية ولاية الفقيه من باب وشهد شاهد من أهلها.

(1) يُنظر: تاريخ ابن الوردي (211/2)، والبداية والنهاية لابن كثير (289/13).

(2) يُنظر: النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (51/7) والبداية والنهاية لابن كثير (289/13).

(3) يُنظر: أعيان الشيعة لحسن الأمين (355/2، و200/3).

(4) يُنظر: أعيان الشيعة لحسن الأمين (418/9)، ومستدركات أعيان الشيعة لحسن الأمين (229/1).

(5) يُنظر: عقد الجمان للعيني (19/1)، والبداية والنهاية لابن كثير (289/13)، وعجائب المقدور في أخبار

تيمور لابن عربشاه (116/1)، المغول (التتار) بين الانتشار والانكسار لعلي محمد الصلابي (79/1).

فقد سرد شيخهم السيد محمد الملقب ببحر العلوم (ت1326هـ)⁽¹⁾ مجموعة كبيرة
ما يستدلون به على ولاية الفقيه، ثم عقب على ذلك بقوله: «فغايتة ثبوت الحكم لهم ولو
في نفوذ قضائهم عليهم، وأين ذلك من ثبوت الولاية الكلية لهم؟

وأما التوقيع⁽²⁾ وما يليه من الأخبار فلا ينهض لإثبات الولاية الاستقلالية للفقيه على
وجه يكون مستقلا بالتصرف كالإمام إلا فيما خرج بالدليل، وبالجملية: لاشك في قصور
الأدلة على إثبات أولوية الفقيه بالناس من أنفسهم...»⁽³⁾.

وأبطل شيخهم مرتضى الأنصاري (ت1281هـ)⁽⁴⁾ جميع ما يُستدل به من أدلة الاثني
عشرية على نظرية ولاية الفقيه، حيث قال: «الإنصاف - بعد ملاحظة سياقها أو صدرها أو
ذيلها - يقتضي الجزم بأنها في مقام بيان وظيفتهم من حيث الأحكام الشرعية، لا كونهم
كالنبي والأئمة صلوات الله عليهم في كونهم أولى بالناس في أموالهم، فلو طلب الفقيه الزكاة
والخمس من المكلف فلا دليل على وجوب الدفع إليه شرعا.

نعم! لو ثبت شرعا اشتراط صحة أدائهما بدفعه إلى الفقيه مطلقا أو بعد المطالبة،
وأفتى بذلك الفقيه، وجب اتباعه إن كان ممن يتعين تقليده ابتداء أو بعد الاختيار، فيخرج
عن محل الكلام هذا، مع أنه لو فرض العموم فيما ذكر من الأخبار، وجب حملها على إرادة
الجهة المعهودة المتعارفة من وظيفته، من حيث كونه رسولا مبلغا، وإلا لزم تخصيص أكثر

(1) هو محمد بحر العلوم الاثنا عشري بن محمد تقي بن رضا بن محمد المهدي بحر العلوم من مواليد النجف
بالعراق سنة (1261هـ)، وتوفي فجأة سنة (1326هـ) من مؤلفاته: بلغة الفقيه، والفوائد الأصولية، وغيرها.
يُنظر: الفوائد الرجالية لمحمد المهدي بحر العلوم (147/1)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (408/9)، ومقدمة
كتابه بلغة الفقيه بقلم محمد تقي آل بحر العلوم (ص:5).

(2) يشير إلى إحدى الرقاع المزورة التي نقلها الصدوق في كمال الدين، وقد سبق نصها في أدلتهم، والرد عليها.

(3) بلغة الفقيه للسيد محمد بحر العلوم (ص:231).

(4) هو شيخ الاثني عشرية مرتضى الدزفولي الأنصاري بن محمد أمين التستري ولد سنة (1214هـ) توفي بالنجف
سنة (1281هـ) من مؤلفاته، المكاسب، والطاهرة، الفرائد الأصولية، والإرث، والتقية وغيرها. يُنظر: الأعلام
لزركلي (201/7)، ومعجم المؤلفين لكحالة (216/12)، والذريعة لبزرك الطهراني (210/1).

أفراد العام، لعدم سلطنة الفقيه على أموال الناس وأنفسهم إلا في موارد قليلة بالنسبة إلى موارد عدم سلطنته.

وبالجملة، فإقامة الدليل على وجوب طاعة الفقيه كالإمام عليه السلام - إلا ما خرج بالدليل - دونه خبط القناد⁽¹⁾.

وقال شيخهم الميرزا حسين الغروي النائيني (ت1355هـ)⁽²⁾ في بطلان ولاية الفقيه على كافة الناس: «لا إشكال في ثبوت منصب القضاء والإفتاء للفقيه في عصر الغيبة، وهكذا ما يكون من توابع القضاء: كأخذ المدعى به من المحكوم عليه، وحبس الغريم المماطل، والتصرف في بعض الأمور الحسبية: كحفظ مال الغائب والصغير ونحو ذلك. وإنما الإشكال في ثبوت الولاية العامة - وأظهر مصاديقها: سد الثغور ونظم البلاد والجهاد والدفاع...»

واستدلوا لثبوتها له بالأخبار الواردة في شأن العلماء... ولكنك خير بعدم دلالتها على المدعى.

أما قوله صلى الله عليه وآله: «علماء أمتي كأنياء بني إسرائيل»⁽³⁾ فلعل التنزيل كان بلحاظ تبليغ الأحكام بين الأنام، كما هو شأن أغلب أنبياء بني إسرائيل، فإنهم - عليهم السلام - كانوا مبلغين لأحكام موسى على نبينا وآله وعليه السلام، وقل من كان منهم واليا وسلطانا، كداود وسليمان - عليهما السلام.

(1) المكاسب لمرتضى الأنصاري (553/3).

(2) هو حسين بن عبد الرحيم الحائري الغروي الرازي، الملقب عند الاثني عشرية بالحقق النائيني، توفي سنة (1355هـ) من مؤلفاته: الفصول الغروية في الأصول الفقهية، والفقه الاستدلالي، ومنية الطالب، وغيرها.

يُنظر: الموسوعة الفقهية المسيرة لمحمد علي الأنصاري (602/1)، ومعجم المؤلفين لكحالة (16/4).

(3) وهي رواية لا سند أصلا لها نقلوها في عوائد اللثالي لابن جمهور (77/4)، وكذا بدون السند في بحار الأنوار للمجلسي (23/2)، وكذا بدون السند في مستدرک سفينة البحار للنمازي (354/7).

وأما قوله عليه السلام: «مجاري الأمور بيد العلماء»⁽¹⁾ وقوله: «العلماء ورثة الأنبياء»⁽²⁾ ونحو ذلك من الأخبار الواردة في علو شأن العالم، فمن المحتمل قريباً كون العلماء فيها هم الأئمة عليهم السلام»⁽³⁾.

وسئل شيخهم الخوئي (ت1413هـ): «هل هناك إجماع من علمائنا المراجع المتقدمين والمتأخرين على ولاية الفقيه؟ وضحو لنا ليتبين لنا من سماحتكم حقيقة المسألة عند علمائنا الأعلام الذين أفتوا بولاية الفقيه في عصر غيبة قائم آل محمد (عج) الشريف؟

[أجاب الخوئي]: أما الولاية على الأمور الحسبية كحفظ أموال الغائب واليتيم إذا لم يكن من يتصدى لحفظها كالولي أو نحوه، فهي ثابتة للفقيه الجامع للشرائط وكذا الموقوفات التي ليس لها متولي من قبل الواقف والمرافعات، فإن فصل الخصومة فيها بيد الفقيه وأمثال ذلك، وأما الزائد على ذلك فالمشهور بين الفقهاء على عدم الثبوت، والله العالم»⁽⁴⁾.

وردّ شيخ الاثني عشرية محمد جواد مغنية (ت1400هـ) استدلالاً لهم على ولاية الفقيه فقال: «لا ولاية للمجتهد على البالغ الراشد، وما ذاك إلا لأن نسبة المجتهد إلى المعصوم»⁽⁵⁾ تماماً كنسبة القاصر إلى المجتهد العادل، أما المساواة في الولاية على الصغار بين

(1) نقلوا بلا سند في مستند الشيعة للنراقي (17/ 20) عن علي بن أبي طالب بلفظ «مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله، الأمناء على حلاله وحرامه». وكذا بدون السند تجده في تحف العقول لابن شعبة الحراني (ص: 238)، وكذا بدون السند في مستدرک الوسائل للنوري الطبرسي (17/ 316).

(2) روى الاثنا عشرية هذا الحديث منسوباً إلى الصادق -رحمه الله- كما في الكافي للكليني (1/ 32)، والأُمالي للصدوق (ص: 116). ورواه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم (ح3614)، والترمذي في سننه، أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (ح2682)، وابن ماجه في سننه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم (ح223)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (6297).

(3) منية الطالب للميرزا النائيني (2/ 232-233).

(4) صراط النجاة لجامع موسى مفيد الدين عاصي العاملي (استفتاءات الخوئي) 10/1 فتوى رقم (1).

(5) ومعلوم بداهة أنه لا معصوم لدى أهل السنة غير الرسول ﷺ.

ثم استشهد على ما ذهب إليه بمجموعة من أقوال علماء الاثني عشرية ثم قال:

«وأخيرا لو كان كل فقيه أميرا؛ لكانت الأمراء بعدد الفقهاء، ففسد الفوضى، و ينتشر الفساد في الأرض، وفي أصول الكافي، لا يكون في الأرض إمامان، إلا أحدهما صامت⁽²⁾، وأي فقيه يصمت ويتنازل للآخر⁽³⁾.

(1) وكلامه هذا يعضد كلامنا بأن المراد بالمعصوم هو النبي ﷺ؛ لأن في شأنه وحده قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ وَوُؤُّهُ فِي الْأَحْزَابِ﴾ [٦].

(2) نص الرواية: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: لا، قلت: يكون إمامان؟ قال: لا إلا وأحدهما صامت» الكافي للكليني(١/١78).

(3) الخميني والدولة الإسلامية لمحمد جواد مغنية (ص:64)، نقلا عن "نقد ولاية الفقيه" لمحمد مال الله (ص:40).

1201

الإمام "المهدي" في عصر الغيبة الكبرى، وهذه الفكرة بالمعنى الدقيق فكرة حلولية دخلت الفكر الإسلامي من الفكر المسيحي القائل: إن الله تجسد في المسيح والمسيح تجسد في الحبر الأعظم وفي عصر محاكم التفتيش في إسبانيا⁽¹⁾، وإيطاليا⁽²⁾، وقسم من فرنسا⁽³⁾، كان "البابا"⁽⁴⁾ يحكم المسيحيين وغيرهم باسم السلطة الإلهية المطلقة حيث كان يأمر بالإعدام

والتصحيح» و «الشيعية والتشيع»، و «يا شيعة العالم استيقظوا» ونحو هذه الكتب مفيدة في الرد على الشيعة وبيان أن منهم من يردّ عليهم من كتبهم وأنهم متناقضون، وأن الحق ليس معهم وأنّ عندهم من التناقض وعندهم من مخالفة ما عليه أكابرهم المتقدمون ما يدل على فساد ما ذهبوا إليه، فكتبه مفيدة في ذلك. لكنه هو يذهب إلى شيء يجب أن تنتبه إليه، وهو أن الشيعة حق وأن التشيع حق وأن الجعفرية حق، وأنه لا يجوز أن يُتعدى على التشيع من حيث هو، وأن السنة والشيعة فرقتان من فرق الإسلام لا ينبغي أن يكون بينهما كبير فرق... فعلى العموم عنده ما عنده وكتبه تستفيد منها، يستفيد منها طالب العلم في بعض الأمور وخاصة في مسألة متى بدأ القول بالعصمة، ومتى بدأ الانحراف، انحراف الشيعة عن أقوال الأوائل، أرخها في كتبه تاريخاً جيداً، وبين أن بداية الانحراف كانت في أوائل المائة الرابعة بدأ القول بالعصمة وبدأ الانحراف عن طريقة أئمتهم الأولين، فبرّد عليهم من كلام بعضهم». يُنظر: موقع المكتبة الشاملة مادة (موسى الموسوي) على الرابط:

<http://shamela.ws/index.php/author/200>

(1) أسبانيا: هي دولة عضو في الاتحاد الأوروبي تقع في جنوب غرب أوروبا في شبه الجزيرة الأيبيرية، كانت ثمانية أقاليم في الجنوب منها وبعض البرتغال الحالي تسمى الأندلس حكمها المسلمون بين أعوام 711م و1492م) الموافق (92هـ و879هـ) يُنظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة مادتي (أسبانيا والأندلس).

(2) إيطاليا: دولة تقع جزئياً في جنوب أوروبا في شبه الجزيرة الإيطالية، وأيضاً على أكبر جزيرتين في البحر الأبيض المتوسط: صقلية وسردينيا، وتشترك إيطاليا في الحدود الشمالية مع فرنسا وسويسرا والنمسا وسلوفينيا، وفي روما عاصمة إيطاليا تقع مدينة تستقل في الحكم تسمى دولة الفاتكان وهو (مركز الكنيسة الكاثوليكية) يُنظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة مادتي (إيطاليا+ الفاتكان).

(3) هي دولة تقع في أوروبا الغربية، وهي إحدى الدول المؤسسة للاتحاد الأوروبي، وأحد الأعضاء الخمسة الدائمين في المجلس الأمن الدولي، كما أنها عضو في العديد من المؤسسات الدولية، وهي التي كانت تقود الحملات الصليبية ضد المسلمين. يُنظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة مادة (فرنسا).

(4) البابا (باللاتينية: papa؛ وبال يونانية: pappas)، هي كلمة تعني أب وتستخدم للدلالة على المحبة. البابا هو أسقف روما ورأس الكنيسة الكاثوليكية ووفق العقائد الكاثوليكية خليفة القديس بطرس وله سلطة إدارية وتعليمية على الكنيسة الجامعة، وهو معصوم في حالة نادرة، عندما يعلن أنه يشرح العقيدة انطلاقاً من كرسي

والحرق والسجن وكان حراسه يدخلون البيوت الآمنة ليل نهار ليعيثوا بأهلها فساداً ونكراً، وقد دخلت هذه البدعة إلى الفكر الشيعي بعد الغيبة الكبرى وأخذت طابعاً عقائدياً عندما أخذ علماء الشيعة يسهبون في الإمامة ويقولون بأنها منصب إلهي أنيط بالإمام كخليفة لرسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وبما أن الإمام حيّ ولكنه غائب عن الأنظار ولم يفقد سلطته الإلهية بسبب غيبته، فإن هذه السلطة تنتقل منه إلى نوابه؛ لأن النائب يقوم مقام المنوب عنه في كل شيء، وهكذا أخذت فكرة ولاية الفقيه تشغل حيزاً كبيراً في أفكار فقهاء الشيعة غير أن كثيراً منهم أنكروا الولاية بالمعنى الذي تقدم ذكره وقالوا إن الولاية خاصة بالرسول-صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- والأئمة الاثني عشر من بعده ولا تنتقل إلى نواب الإمام.

وإن ولاية الفقيه لا تعني أكثر من ولاية القاضي الذي يستطيع تعيين أمين على وقف لا متولي له أو نصب قِيَمٍ على مجنون أو قاصر، ويبدو أن فكرة ولاية الفقيه مع تبني بعض فقهاء الشيعة لها لم تجد الفرصة المواتية للخروج من حيز الفكر إلى حيز العمل إلا بعد أن استلم السلطة في إيران الشاه "إسماعيل الصفوي" وهو العصر الذي عبرنا عنه بعصر الصراع الثاني بين الشيعة والتشيع...

[واستطرد الموسوي فقال]: «وفي تاريخنا المعاصر وهو عهد الصراع بين الشيعة والتشيع بدأت ولاية الفقيه تظهر على مسارح الأحداث في البلاد الشيعية بصورة حادة وعنيفة أخذت تعصف بكل القيم الإسلامية والإنسانية على السواء ولعل من أهم المفارقات التي تدين هذه النظرية هي حدوث ذلك الصراع الرهيب بين الفقهاء أنفسهم حول الفكرة واضطهاد القوة الحاكمة للقوة الفقهية المحكومة، ومع أننا في رسالتنا التصحيحية هذه لا نريد أن نسمي الأشخاص ونعدد الأسماء حتى لا نفقد صفة الحياد التي هي من أهم شروط التوفيق في كل رسالة هي لله، ولكن الأحداث التي نشير إليها هي من الواضح بمكان ويعرفها كل شيعي ملم بأحداث العالم الشيعي فأحداثها وقعت أمام أعينهم أو على مسمع

القديس بطرس. يرأس البابا الكرسي الرسولي (باللاتينية: Sancta Sedes) نظراً لكونه خليفة القديس بطرس، والذي يشكل الهيئة العليا لإدارة الكنيسة الكاثوليكية؛ وهو أيضاً رأس دولة الفاتيكان. كان للبابا في السابق دولة تعرف باسم الولايات البابوية. يُنظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة مادة (البابا).

منهم فلذلك نحن واثقون بأنه لا يوجد شيعي واحد من الذين كتب هذا الكتاب لأجلهم يطالبنا بتوثيق ما يتضمنه هذا الفصل بذكر الأسماء والمصادر لأن إحداث ولاية الفقيه وما رافقها من المآسي في المجتمعات الشيعية سواء أكانت في إيران أو غيرها لهي أظهر من الشمس في رائعة النهار.

[ثم قال الموسوي]: «وأعود الآن إلى البحث في ولاية الفقيه من الناحية النظرية والعملية معاً فأساس النظرية لدى فقهاء الشيعة يركز على الآية الكريمة **ثُوِّيْ ثُوِّيْ ثُوِّيْ ثُوِّيْ** وفي غيبة الإمام "المهدي" تكون الولاية للفقهاء المجتهدين الذين يحلون محل الإمام وهو النواب العامون.

ويقول علماء الشيعة: إن المقصود من أولي الأمر في الآية الكريمة إنما هو الخليفة أو الإمام الشرعي الذي هو الإمام "علي" ومن بعده أولاده حتى الإمام "المهدي" وفي غيبة الإمام "المهدي" تكون الولاية للفقهاء المجتهدين الذين يحلون محل الإمام وهو النواب العامون.

وخطأ هذا التفسير أوضح من وضوح الشمس فقبل كل شيء تصطدم نظرية ولاية الفقيه بنص صريح جاء في القرآن الكريم وضح صلاحية الفقهاء بعبارة واضحة وصريحة، ومن دواعي الأسف والحزن أن كل أولئك الذين أسهبوا في بطلان نظرية الفقيه لم يذكروا هذه النقطة الجوهرية التي تدحض فكرة ولاية الفقيه من أساسها وتنسفها نسفاً أبدياً حتى قيام الساعة، فالآية الكريمة التي تفند ولاية الفقيه وتنص على مقدار صلاحيته هي **ثُوِّيْ ثُوِّيْ ثُوِّيْ ثُوِّيْ ثُوِّيْ ثُوِّيْ ثُوِّيْ ثُوِّيْ ثُوِّيْ ثُوِّيْ** [التوبة: ١٢٢] فالآية صريحة أن واجب الفقيه هو التبليغ والإرشاد في شؤون الدين وليس في الآية إشارة إلى وجوب إطاعة الفقيه أو ولايته، فليت شعري كيف خفيت هذه الآية الكريمة على العلماء والباحثين ونحن معاشر الشيعة كسائر المسلمين نجمع إجماعاً عاماً على أنه لا اجتهاد أمام النص، إذن فكرة ولاية الفقيه تتعارض مع نص الكتاب ومن يعارض النص الإلهي يعتبر خارجاً عن الإسلام.

ولنعد إلى الآية الكريمة مرة أخرى: **ثُوِّيْ ثُوِّيْ ثُوِّيْ ثُوِّيْ ثُوِّيْ ثُوِّيْ ثُوِّيْ ثُوِّيْ ثُوِّيْ ثُوِّيْ** [النساء: ٥٩]، إن من يقرأ هذه الآية الكريمة من غير أن يقطع

أجزاءها حسب رغبته يعلم علم اليقين أن إطاعة أولي الأمر تختلف عن إطاعة الله ورسوله - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - وأنها إطاعة محددة وفي نطاق صلاحيات أنيطت بالوالي حسب طبيعة عمله حتى أن الحكم في التنازعات بين المسلمين سلب عنه كما تنص الآية.

ثم إن الآية واضحة وصريحة أنها نزلت في الذين عينهم الرسول - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - في عهده كولاية ينوبون عنه في شؤون المسلمين فالآية نزلت في عهد الرسول - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - وهي تخص عهده والإشارة إليه إشارة شخصية لا عمومية، ولكن حتى إذا أخذنا بعموم الآية وأنه تشمل أولي الأمر بعد عصر الرسول - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - فإنها واضحة في عدم وجوب إطاعة أوامرهم في التنازعات التي تحدث بين المسلمين الأمر الذي يقلل من شأن أولي الأمر ويفقد صلاحيه الولاية العامة أو الولاية المطلقة.

وليت شعري أن أعرف كيف استدل المستدلون بهذه الآية على ولاية الفقيه وإعطائه حق التحكم في شؤون المسلمين السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية؟

فإذا كان لا يحق لأولي الأمر التدخل في تنازعات المسلمين كما نص عليه الكتاب حتى لا يتخذ اسم الله ورسوله ذريعة لكي يحكم المجتمع الإسلامي حسب أهوائه وعقائده بدون الأخذ بالشورى فهل يمكن القول أن نائب أولي الأمر يتمتع بحقوق أكثر من المنوب عنه؟

[وزاد الموسوي فقال]: «وفي إيران وهي مهد ولاية الفقيه في التاريخ المعاصر الذي عبرنا عنه بعصر الصراع الثالث بين الشيعة والتشيع استطاعت ولاية الفقيه أن تحتل الصدارة في الدستور الإيراني الجديد وتحتل أهم المواقع الأساسية منه كما استطاعت أن تسيطر على السلطة المطلقة في البلاد، ولكن مع كل هذا لم يستطع حماة الدستور والذين وضعوه والذين دافعوا عنه من حل التناقضات الصارخة بين التطبيقات العملية وبين النظرية الفقهية ولذلك أصبحت النظرية في نظر المجتمع الشيعي نظرية مهلهلة ضعيفة وركيكة مع القوة المادية الهائلة التي تساندها ولعل من أولي هذه المفارقات والتناقضات الصارخة والتي تتساءل الشيعة عنها في كل مكان هي: هل أن ولاية الفقيه منصب ديني أم منصب سياسي؟ فإذا كانت منصباً

دينياً لا يخضع للانتخاب ولا يخضع للعزل ولا يخضع للتفريق فكل من بلغ مرتبة الفقه اتصف بصفة الولاية وشملته الحصانة ويجب على المسلمين إطاعة أوامره والرضوخ لولايته، ولكن حدث أن فقهاء نُكَبوا وأُهينوا وسُجِنوا وشُرِدوا ولا زال بعضهم قيد الأسر والسجن بسبب مواقفهم الفكرية أو السياسية من سلطان الفقيه الحاكم، أما إذا كانت ولاية الفقيه منصباً سياسياً فلماذا ربط بالدين وبالمنهج وظهر في مظهر العقيدة ووجوب الإطاعة لصاحبه؟

ثم كيف يمكن من الناحية العملية أن يتصور المرء ولاية الفقيه عندما يتضارب الفقهاء بينهم في الآراء وكلهم في مدينة واحدة؟ فلمن يا ترى يجب على المسلمين أن يستجيبوا ويطيعوا وكيف يجمعوا بين آراء متضاربة أو متناقضة؟ حقاً إن إسناد قانون كهذا إلى الإسلام إهانة إلى ذلك الدين القيم الذي أرسله الله ليرفع من القيم الإنسانية، ونظرية ولاية الفقيه تجاوزت إيران وتسربت إلى مناطق شيعية أخرى وبدأت تعصف بالشيعة هناك كما عصفت بها في إيران وإني أخشى أن يعم البلاء على الشيعة في كل مكان ويهزمهم هزاً لا استقرار بعده.

فلو علمت الشيعة بالفجائع التي ارتكبت باسم ولاية الفقيه ولا زالت ترتكب لاقتلعت ظل الفقهاء من كل ديار يحلون فيها ولفرت منهم فرار الشاة من الذئب، فأتناء كتابة هذه السطور هناك في إيران القطر الشيعي رد فعل عنيف بالنسبة للمذهب وما رافقه من سلطة الفقهاء والمرجعية المذهبية وذلك بعد أن عانى الشعب الإيراني من ولاية الفقيه ما عاناه، إنه عناء يهدد المجتمع الشيعي في إيران بالخروج من الإسلام أفواجاً أفواجاً، ولذلك إنني أدعو الله مخلصاً أن تصل رسالتي الإصلاحية إلى يد الشيعة في إيران وذلك قبل فوات الأوان وليعلموا أن طريق الخلاص ليس الهدم والإنكار فقط بل البدء بالبناء والإصلاح.

ولكي لا يتصور القارئ الكريم أنني أقصد شخصاً خاصاً من الفقهاء الذين أمسكوا زمام السلطة باسم ولاية الفقيه بل أود القول: إن الفكرة الشمولية تعم الجميع ولا نقصد فرداً خاصاً، فنحن عندما نمنع النظر بدقة وتفحص في الأحداث التي تجري على الساحة الإسلامية والشيوعية نرى أن ولاية الفقيه تلعب دوراً بارزاً في أحداث تتناقض مع مبادئ

الإسلام الصريحة، وإن الأكثرية من الفقهاء لم يقفوا موقفاً مناهضاً منها فالأكثرية بين مؤيد أو محايد اللهم إلا القليل منهم والذين لا يتجاوز عددهم عدد أصابع اليد الواحدة»⁽¹⁾.

وقال أحمد الكاتب الاثنا عشري في مقدمة كتابه "تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه" بقوله: «اقتزن الفكر السياسي الشيعي منذ قرون طويلة بنظرية (الإمامة) التي تحصر الحق بالخلافة وقيادة المسلمين في أهل البيت، وترفض الشورى طريقاً لانتخاب الإمام، بسبب اشتراط العصمة والنص والتعيين له من قبل الله تعالى. وقد افترق الشيعة الإمامية إلى فرقتين رئيسيتين هما: الإسماعيلية الذين حكموا في شمال أفريقيا لعدة قرون، والاثنا عشرية الذين آمنوا بوجود الإمام الثاني عشر: محمد بن الحسن العسكري وغيبته منذ منتصف القرن الثالث الهجري وحتى الآن.

ونتيجة لحصر الإمامة في (الإمام الثاني عشر المعصوم الغائب) وانتظاره، اتسم الفكر الاثنا عشري بالانعزال السياسي والسلبية المطلقة، حتى ولادة نظرية (النيابة العامة للفقهاء عن الإمام المهدي) وتطورها لاحقاً إلى: (ولاية الفقيه) حيث استطاع الفكر الشيعي بقيادة الإمام الخميني من بناء (جمهورية إسلامية) في إيران في نهاية القرن الرابع عشر الهجري.

وبالرغم من أن الفكر الشيعي لا يعتبر الفقيه معصوماً، إلا أن الإمام الخميني أعطى للفقيه الحاكم باعتباره (نائباً عن المعصوم) الولاية المطلقة وكل صلاحيات الإمام والرسول الأعظم، واعتبر الولاية شعبة من ولاية الله، وسمح له بتجاوز الدستور وإرادة الأمة.

وهذا ما دفعني لإجراء مراجعة فقهية استدلالية لنظرية (ولاية الفقيه) التي كنت أؤمن بها من قبل، ودراستها من جديد، وقد حصلت لدي بعض التفاصيل الجزئية التي اختلفت فيها مع الإمام من حيث تحديد الصلاحيات والفصل بين السلطات واستناد نظرية ولاية الفقيه على الشورى وإرادة الأمة.

وقبل أن أكتب الدراسة بشكلها النهائي ارتأيت أن أعمل لها مقدمة تاريخية تغطي تاريخ المرجعية منذ بداية (الغيبة الكبرى)؛ وذلك من خلال دراسة كتب الفقه القديمة وتاريخ العلماء، لكي أرى من العلماء كان يؤمن بنظرية (ولاية الفقيه) وكيف انعكست على

(1) الشيعة والتصحيح لموسى الموسوي (ص: 69-76).

موقفه السياسي وماذا قام به من أعمال؟. فاكتشفت فجأة أن العلماء السابقين لم يكونوا يؤمنون بنظرية ولاية الفقيه، أو بالأحرى لا يعرفونها مطلقاً، وإن بعضهم، - كالشيخ عبد الرحمن بن قبة والشيخ الصدوق والعلامة الحلي - كتب في الرد عليها عندما طرحها الشيعة الزيدية كمخرج لأزمة (الغيبة)، وإن أول من كتب فيها هو الشيخ النراقي في عوائد الأيام قبل نحو مائة وخمسين عاماً، ووجدت أن العلماء السابقين كانوا يؤمنون بنظرية (الانتظار للإمام المهدي الغائب)، ويحرمون العمل السياسي أو الثورة أو إقامة الحكومة وممارسة مهامها في عصر الغيبة، وذلك لفقد شرطي العصمة والنص في الإمام.

لقد كنت فيما مضى أصطدم ببعض العلماء الذين يحرمون العمل السياسي أو الاقتراب منه، وكنت أسمع بعض المشايخ وهو يردد الحديث المعروف: {كل راية تخرج قبل ظهور المهدي فهي راية ضلالة وصاحبها طاغوت} ⁽¹⁾ ولكني كنت أعتبر هذا الحديث ضعيفاً وغير مهم، ولم أكن أدرك عمق الفكر السلبي الذي كان يخيم على الحوزة ويضرب بجذوره إلى أعماق التاريخ، ويتمتع بفلسفة كلامية عريضة!

[وقال أحمد الكاتب]: وهنا تساءلت مع نفسي: إذا كانت نظرية ولاية الفقيه حادثة مؤخراً وغير معروفة من العلماء السابقين، فماذا يا ترى ترك (النواب الأربعة الخاصون) من فكر سياسي لعصر (الغيبة الكبرى)؟

وقررت تبعاً لذلك أن أدرس مرحلة (الغيبة الصغرى) وفكر ومواقف (النواب الأربعة للإمام المهدي)، فوجدتهم يؤمنون كذلك بنظرية (الانتظار) ويتعدون عن العمل السياسي، وهذا ما زاد من حيرتي، واكتشفت أثناء البحث شبهات تاريخية وعلامات استفهام تدور حول صدق ادعاء (النواب الأربعة) بالنيابة الخاصة عن الإمام المهدي الغائب، ضمن دعاوى أكثر من عشرين (نائباً) كان يدعي ذلك، وأن الشك كان يحوم حولهم جميعاً.

(1) نص الرواية: «عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله ﷻ» أخرجه الكليني في كافيهِ (296/8)، والحر العاملي في وسائل الشيعة (38/11)، والمجلسي في بحار الأنوار (143/52)، والبروجردي في جامع أحاديث الشيعة (66/13).

وحاولت بكل جهدي أن أفهم ماذا خلف (الإمام المهدي) للشيعنة من نظام سياسي في غيبته؟ وهل أشار إلى ذلك؟ أم تركهم سدى؟ ولماذا لم ينص على (المرجعية) أو (النيابة العامة) أو (ولاية الفقيه) أو (الشورى)؟ ولماذا لم يتحدث عن ضرورة قيام دولة شيعية في ظل الغيبة؟ ولماذا لم يفهم العلماء السابقون القريبون منه ذلك؟ ولماذا التزموا بنظرية (الانتظار)؟...

لقد اكتشفت خلال البحث وجود علاقة وثيقة بين موضوع الإيمان بوجود الإمام المهدي وبين نظرية (الانتظار) التي كانت تهيمن على الفكر السياسي الشيعي طوال ألف عام، والتي كانت تحرم أي نشاط سياسي في عصر (الغيبة). تلك النظرية المسئولة عن اختيار الشيعة وانعزالهم عبر التاريخ وخروجهم من مسيرة الحياة. وكذلك بين نظرية (المرجعية الدينية) و(ولاية الفقيه) التي تعطي للمرجع الديني أو الحاكم صلاحيات مطلقة تشابه صلاحيات الإمام المعصوم أو الرسول الأعظم (ص)، وتقضي على إمكانيات مشاركة الأمة في السلطة وإقامة نظام سياسي معتدل.

[واستطرد أحمد الكاتب فقال]: وقد قمت في هذا الكتاب ببحث تطور الفكر السياسي الشيعي بدءاً من نظرية الشورى التي كان يؤمن بها الشيعة في الجيل الأول، ثم نظرية الإمامة القائمة على العصمة والنص والمعاجز، والتي ولدت في القرن الثاني الهجري، والتحديات التي واجهتها خلال القرنين الثاني والثالث، ووصولها إلى طريق مسدود بوفاة الإمام الحسن العسكري دون ولد ظاهر يحتج به الله على الناس...

ودرست بعد ذلك: الآثار السلبية التي ألحقتها هذه النظرية بالشيعة الإمامية الاثني عشرية على مدى التاريخ، وسجلت أيضاً: عمليات الخروج الشيعية من تلك الأزمة المستعصية، ومحاولات الثورة الفقهية والسياسية ضد الفكر السليبي القديم، وتوقفت أخيراً عند المرحلة الأخيرة من تطور الفكر السياسي الشيعي وهي مرحلة (ولاية الفقيه)، وتأملت في إيجابياتها وسلبياتها وقدمت في النهاية نظرية (الشورى) نظرية أهل البيت والجيل الشيعي الأول، والتي أتمنى أن يعود إليها الفكر السياسي الشيعي في المستقبل⁽¹⁾.

(1) مقدمة كتاب تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه لأحمد الكاتب (13-16).

المطلب الثاني

جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على نظرية ولاية الفقيه.

إن أدلة الاثني عشرية التي استدلو بها على ولاية الفقيه لا تساوي جناح بعوضة لدى علماء شبه القارة الهندية؛ لأن أهل السنة والجماعة عموماً ومنهم علماء القارة الهندية لا يعرفون أحداً من البشر معصوماً بعد الرسول الأكرم، فلا حجة ولا تشريع في أقوال وأفعال صدرت من أناس بعد النبي ﷺ، وما تقدمت من أدلة الاثني عشرية كلها أقوال أناس ادعوا إمامتهم بعد الرسول وجعلوا أقوالهم مصدر التشريع وهذا يخالف منهج أهل السنة، إلا الدليلين الأولين لأنهما منسوبان إلى النبي ﷺ.

وقد عرفنا أن قول النبي ﷺ «العلماء ورثة الأنبياء»، وما نسبوا إليه ﷺ أنه قال: «اللهم ارحم خلفائي» لا يدلان على نظرية ولاية الفقيه.

أما حديث: «اللهم ارحم خلفائي ثلاثاً، قيل: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي»⁽¹⁾، فقد عرفنا أنه مرسل ومرسل غير الصحابي كهذا المرسل ضعيف اتفاقاً، إضافة إلى كون السند مضطرباً اضطراباً كثيراً.

ولو سلمنا صحة الحديث وثبوته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلا يدل على نظرية ولاية الفقيه، لما جاء في نفس الحديث من توضيح الخلافة المرادة وهي رواية الدين والعلم والحفاظ عليها بالتعليم والتعلم كما جاء في حديث: «يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي».

ولذا قال النائب عن الولي الفقيه لبرهة من الزمن شيخهم المنتظري: «ويظهر من الحديث أن رواية الأحاديث هم خلفاء رسول الله في إحياء أمره ونشر حديثه وسنته المطهرة، فإن قوله ﷺ في بعض الروايات: «فيعلمونها الناس من بعدي» له دلالة قوية في تحديد الخلافة المقصودة والغرض منها، وهو الخلافة عن النبي ﷺ في التبليغ والتعليم، وعدم وجود هذا

(1) من لا يحضره الفقيه للصدوق (420/4).

وغير هذين الدليلين - وقد عرفنا بطلان الاستدلال بهما - فجميع الأدلة التي استدلت بها الاثنا عشرية على نظرية ولاية الفقيه؛ فهي منسوبة إلى أناس ليست أقوالهم دليلاً شرعياً ولا مصدراً تشريعياً لدى أهل السنة والجماعة، فقد رد علماء شبه القارة الهندية على نظرية ولاية الفقيه من حيث هل الولي الفقيه الذي عرفوه بالمجتهد العادل حقاً مجتهد في الفقه الاثني عشري، وهل هو عادداً حقاً أم لا يتوفر الوصفان في الولي الفقيه المتولي نظام ولاية الفقيه في دولة إيران.

وقد تقدم معنا في تعريف الولي الفقيه أن الخامنئي - وهو نائب الخميني في منصب ولاية الفقيه - أثناء توليه منصب ولاية الفقيه لم يكن مجتهداً، بل كان دون ذلك في المرتبة، ولذلك خاطبه الخميني وغيره بحجة الإسلام والمسلمين، وهو في المرتبة دون درجة «آية الله» التي هي مرتبة اجتهادية عندهم تعني الفقيه المجتهد الذي يصبح أهلاً للفتوى⁽¹⁾ فضلاً أن يصل إلى درجة «آية الله العظمى» التي تعني الفقيه المجتهد الذي يصبح مرجعاً أعلى في التقليد⁽²⁾، وقد تقدّم هناك بما فيه الكفاية أن اشتراط الاجتهاد في تولية منصب «ولاية الفقيه» لم تطبق في البداية فما بالك بعد ذلك.

وسأذكر هنا بعض ردود علماء شبه القارة الهندية على حكومة ولاية الفقيه، بأن نظرية ولاية الفقيه هل تطابق أصول وقواعد الاثني عشرية أنفسهم فضلاً عن أهل السنة؟ وهل هي حكومة إسلامية عادلة؟ أم هي حكومة عدوانية متطرفة؟.

قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (1239هـ) وهو يعد هفوات الاثني عشرية: {هم يقررون من جهة أن صاحب الأمر والسلطان الحقيقي والإمام المعصوم هو المهدي المنتظر، ولا يجوز لغيره أن يقيم الحدود، ويفصل الخصومات، ويجري التعزيرات، ويقيم الجمع والجماعات، ومن تدخل متصرفاً في هذه الأمور بلا إذنه فهو فاسق عاصٍ، ثم هم من جهة

(1) آية الله: هي مرتبة اجتهادية تعني الفقيه المجتهد الذي أصبح أهلاً للفتوى. يُنظر: معجم ألفاظ الفقه الجعفري للدكتور أحمد فتح الله (ص: 23).

(2) آية الله العظمى: تعني الفقيه المجتهد الذي أصبح مرجعاً أعلى في التقليد. يُنظر: معجم ألفاظ الفقه الجعفري للدكتور أحمد فتح الله (ص: 23).

أخرى يقولون إن أمر الشريعة في زمن غيبة ذلك الإمام المعصوم راجع إلى مجتهد يكون جامعاً لشروط النيابة، يعني من بلغ درجة الاجتهاد، وليس غيره في عهد أعلم منه، فهو القائم مقام الإمام في كل أمر من أمور الشرع إلا الجهاد.

فتلك المطاعن التي كانوا يطعنون بها أهل السنة، ويقولون إنهم يقررون خليفة الرسول من قبلهم بالإجماع بلا نص من النبي، ويتصرفون في دينه أين ذهبت؟، بل رجعت عليهم تافلة على وجوههم لضياعتها، ولم يصححون هذا الفعل المطعون عندهم، ويجوزونه ويعملون به... { (1).

وقال كبير علماء الهند الشيخ محمد منظور النعماني: «كتب الإمام الخميني في كتابه هذا [يعني الحكومة الإسلامية] تحت عنوان ولاية الفقيه ما يلي: "وإذا نُحِضَ بأمر تشكيل الحكومة فقيه عالم عادل؛ فإنه يلي من أمور المجتمع ما كان يليه النبي ﷺ، ووجب على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا، ويملك هذا الحاكم من أمر الإدارة والرعاية والسياسة للناس ما كان يملكه الرسول ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ". (الحكومة الإسلامية (ص: 49).

وفي نفس الكتاب يكتب الإمام الخميني فيما بعد ما يلي: "إن الفقهاء هم أوصياء الرسول ﷺ من بعد الأئمة، وفي حال غيابهم، وقد كلفوا بالقيام بجميع ما كلف الأئمة عليهم السلام بالقيام به: (ص: 75).

كانت تلك هي الفكرة التي قامت عليها الثورة التي أتى بها الإمام الخميني، ومكانته منها ليست مكانة قادة الثورات بالبلدان الأخرى، أو رؤساء الحكومات في البلاد الأخرى، بل هو قائم مقام إمام الشيعة الثاني عشر، الإمام الغائب، وهو وصي رسول الله ﷺ، وعلى ذلك فطاعته واجبة تماماً مثل طاعة الإمام والنبي، وجميع خطواته، وجميع أعماله، وجميع قراراته؛ إنما تتمتع بنفس الحيثية السابقة، وذلك طبقاً لأساس المذهب الشيعي، لعقيدة الإمامة، ونظرية الغيبة الكبرى لإمام آخر الزمان، وطبقاً لأصول ونظرية ولاية الفقيه المرتبطة بزمان الغيبة الكبرى لإمام آخر الزمان.

(1) تحفه اثنا عشرية لعبد العزيز الدهلوي بالفارسية (ص: 788)، والتحفة المترجمة إلى الأردية للنعماني (ص: 713-714)، والتحفة بتعريب الأسلمي (ص: 770-771).

وطبقا لدراستنا ومطالعتنا؛ فهو لم يحاول أن يسدل على مكانته هذه أو يخفيها؛
والنتيجة الحتمية أن يسعى جاهدا إلى أن يخضع لحكمه ولسيطرته العالم الإسلامي كله، بل
الدنيا كلها.

وقد أعلن الإمام الخميني فيما كتبه عن نظرية ولاية الفقيه أساس ثورته بوضوح تام،
الفقيه الشيعي - طبقا لهذه النظرية- هو فقط الذي يمكنه إمامة الأمة وحكمها، ففهاء
الشيعية هم فقط يؤمنون بعقيدة الإمامة وولاية الفقيه في زمان الغيبة الكبرى لإمام آخر
الزمان، ووجوده في هذه الدنيا من (1100) سنة.

وبعد هذا،! هل هناك مجال للشك أو الظن في أن رفع شعار الثورة الإسلامية ما
هو إلا خداع يمكن أن يصاب به فقط من لم يحاولوا التعرف على هوية هذه الثورة؟
هل هناك مجال للشك في أن رفع شعار " ثورة إسلامية خالصة، لا شيعية ولا سنية"
داخل قاعات الاجتماعات والمؤتمرات ما هو إلا وهم وسراب ينخدع به البسطاء»⁽¹⁾.

ونقل الشيخ أبو الحسن الأعرجي كلام الخميني من كتابه الحكومة الإسلامية، فقال:
{إن الخميني جعل نفسه نائبا عن المهدي الغائب الذي ينتظرونه، حيث قال «قد مر على
الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام، وقد تمر ألوف السنين قبل أن تقتضي
المصلحة قدوم الإمام المنتظر»⁽²⁾.

وقد وضح الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية الذي يحتوي على حوالي مائتين
وخمسين صفحة، أن من واجبات المجتهدين من الشيعة أن يعينوا نائبا عن الإمام الغائب
المنتظر، وأن يتولى هذا المنتخب السلطة في يده، وطاعة هذا النائب عن الإمام الغائب
واجبة كطاعة الإمام المفترض الطاعة سواء بسواء، حيث يقول الخميني: «وإذا نهض بأمر
تشكيل الحكومة فقيه عام عادل؛ فإنه يلي من أمور المجتمع ما كان يليه النبي ﷺ منهم،

(1) الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام للشيخ محمد منظور النعماني تعريب الدكتور محمد البنداري (ص: 36-37).

(2) يُنظر: الحكومة الإسلامية للخميني (ص: 26).

ووجب على الناس أن يسمعو له ويطيعوا، ويملك هذا الحاكم من أمر الإدارة والرعاية والسياسة للناس ما كان يملكه الرسول ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ» (1).

ولما كان الخميني يعيش في فرنسا مبعدا عن وطنه أي قبل أن يرسلوه إلى إيران، فقد أجرت معه مجلة "الكفاح العربي" مقابلة وسألت عن مراد الخميني بالحكومة الإسلامية:

{ ما مرادكم بالحكومة الإسلامية التي تنادون بها، وما المقصود منها؟ هل تقصدون إحياء الحكومات الإسلامية القديمة التي مرت في القرون الأولى؟

فأجاب الخميني بقوله: «لقد حاول الشيعة منذ البداية تأسيس دولة العدل الإسلامية، ولأن هذه الدولة أو هذه الحكومة وجدت في عهد النبي ﷺ وفي عهد الإمام علي ﷺ، فإننا نؤمن بأنها قابلة للتجديد، لكن الظالمين عبر التاريخ منعوا توضيح الإسلام في أبعاده جميعا» (2).

[قال أبو الحسن الأعرابي] ونحن نستفسر عن الخميني سؤالين:

أحدهما: أنه قال في جوابه «بأن الشيعة حاولوا منذ البداية قيام الدولة الإسلامية».

فإن كان يقصد قيام الحكومة الإسلامية، فكان الأولى أن يقول بدل لفظه «الشيعة حاولوا» أن المسلمين حاولوا قيام الدولة الإسلامية.

فباستعماله لكلمة «الشيعة» هو لم يعط أية عبرة ولا الاهتمام للجهود الجماعات الإسلامية التي انخدعت بمناداته المزخرفة وساعدته في ثورته المسماة بالإسلامية.

(1) الحكومة الإسلامية للخميني (ص: 49)، وفي بعض النسخ المعربة (ص: 52): «لو قام الشخص الحائز لهاتين الخصلتين بتأسيس الحكومة تثبت له نفس الولاية التي كانت ثابتة للرسول الأكرم (ص)، ويجب على جميع الناس إطاعته. فتوهم أن صلاحيات النبي (ص) في الحكم كانت أكثر من صلاحيات أمير المؤمنين (ع)، وصلاحيات أمير المؤمنين (ع) أكثر من صلاحيات الفقيه، هو توهم خاطئ وباطل...».

(2) مجلة الكفاح العربي العدد الثاني والعشرون، تم النقل عنها بواسطة كتاب شيعة اثنا عشرية أور خميني أفكار ونظريات لأبي الحسن الأعرابي (ص: 50).

وعلم من كلامه أيضا أن نداءاته ليست مبنية على الصدق والحقيقة، بل الخميني رافع لراية الطائفية، والتشرذم، والتعصب، ومعلوم للجميع أن هذه ليست من مقاصد الحكومة الإسلامية أبدا.

والسؤال الثاني وهو أهم أيضا: أنه يصف عهد الرسالة للرسول ﷺ وعهد علي بن أبي طالب عليه السلام فقط بالحكومة الإسلامية- كما أن هذه هي عقيدة الاثني عشرية كلهم- بينما عهد أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان بن عفان رضي الله عنهم لا يعترف بها كحكومات إسلامية، ويجعلها من عهد الجاهلية، ويصف هؤلاء الأجلاء بالظالمين، والغاصبين، والخونة، وهذا هو عقيدة جميع الاثني عشرية، بل الخميني يعترف بنفسه بأن جميع الحكومات غير عهد الرسالة للنبي ﷺ وعهد علي بن أبي طالب عليه السلام ليست بحكومات إسلامية.

لكن الخميني يظن بنفسه أنه هو الولي الفقيه، وهو النائب عن الإمام الغائب ويقوم مقامه، وهو لا يحاول لقيام حكومة الاثني عشرية في إيران فقط، بل سيوسع سيطرته على جميع الحكومات الإسلامية، ولأجل هذا نصب شراك الدجل والمكيدة لاصطياد أهل السنة والجماعة بمناداته الرنانة والمزخرفة التي تنادي بالوحدة الإسلامية والحكومة الإسلامية؛ ليوافقوه في رأيه وفكره.

وفي مثل هذه الحالات يجب على علماء أهل السنة والجماعة أن يوضحوا للناس عقائد الاثني عشرية ونظرياتهم الباطلة من خلال الكتب المؤلفة للخميني وجماعته الاثني عشرية، كي يزول الغطاء عنهم ويكشف عن وجوههم الحقيقية، كما أن عليهم أن يبينوا للناس بالألفاظ الواضحة في ضوء التاريخ مقدار عظم الخسارة والنكبات التي نالها الإسلام بسبب خياناتهم، ومساعداتهم لأعداء الإسلام⁽¹⁾.

(1) ومن أبرز تلك النكبات التي نالها الإسلام والخلافة الإسلامية خيانة نصير الدين الطوسي، وابن العلقمي، وسديد الدين وابن أبي العز الفقيه القويقي وابن طائوس وغيرهم في إسقاط الخلافة الإسلامية في بغداد سنة (656هـ) وقد تقدم بيان ذلك قبل قليل.

لهذا يجب علينا أن نوحّد صفوفنا لبناء قوة قوية لنضياء سراج نور الإسلام ليتجنب لعباد الله تعالى من الوقوع في شرك الشرك والكفر المهلك⁽¹⁾.

وقال الشيخ أبو الحسن علي الندوي: «نشر جريدة "كيهان" الإيرانية الرسمية في عددها (182) الصادرة في (23) من جمادى الأولى للسنة (1408هـ) رسالة للخميني موجهة إلى رئيس الدولة آنذاك سيد علي الخامنئي في عنوانها البارز "إن الحكومة تستطيع أن تعطل المساجد أو تهدمها، وإن الحكومة مقدمة على الصلاة والصيام" وجاء في الرسالة:

«إن الحكومة هي فرع من ولاية رسول الله المستقيمة، ومن أحكام الإسلام الأولية، ومقدمة على جميع الأحكام الفرعية حتى الصلاة والصوم والحج؛ فيجوز للحاكم أن يعطل المساجد عند اللزوم، ويخرب مسجداً، ويستطيع أن يلغي أي حكم من أحكام الإسلام - سواء كانت من العبادات أو غير العبادات - إذا كان مخالفاً لمصالح الإسلام، وأن يعطل الحج الذي هو من فرائض الإسلام المهمة - إذا اقتضت ذلك مصلحة المملكة الإسلامية؛ لأن هذه الحكومة هي ولاية إلهية مطلقة⁽²⁾.

ومعلوم أن هذه العملية، عملية التصرف في الأحكام الشرعية، النسخ والتعطيل فيها باجتهاد فردي، أو مصلحة سياسية، خطر دائم على الدين الخالد، والشرعية الدائمة العالمية، وقد يؤدي هذا التحكم في الشريعة وفي مصير شعب بأسره، أو بلاد بأسرها، والطاعة العمياء له قد يؤدي إلى تعطيل الدين، إبادة أمة بأسرها، أو توريطها في كارثة لا خلاص منها، كما هو واقع الآن في حرب إيران مع العراق ودول الخليج، فقد جرت على البلدين وبلا كثيرا، وخسارة عظيمة من غير نتيجة ومردود.

وقد تمثل هذه الإمامة المطلقة التي تجب لها الطاعة العمياء، دور الأمر المطلق المستبد (الديكتاتور) الذي يعيش في الأرض فسادا، ويهلك الحرث والنسل، كما جرّبه العالم في

(1) كتاب "شيعه اثنا عشرية أور خميني أفكار ونظريات" لأبي الحسن الأعرجي (ص: 48-52).

(2) ينظر: "المرتضى..." لأبي الحسن علي الندوي (ص: 249).

أدوار مختلفة في الحكم المطلق، فكيف إذا اقترنت به الصبغة الدينية والتفديس، واعتقاد العصمة وكونه مأموراً من الله، قائماً مقام النبي في أمته وعهده؟⁽¹⁾.

وقال الدكتور محمد يوسف النجرامي: «إن المسلمين في العالم الإسلامي كانوا يعتقدون آمالاً على الثورة الإيرانية التي جاء بها مجموعة من "الآيات" وعلى رأسهم الإمام الخميني للقضاء على التعصب الفكري والطائفي التي يعد مظهراً من مظاهر الشيعة، وكان يتوقع منه القيام بدور فعال في اتحاد المسلمين، وكذلك الإصلاح لتلك الفساد الذي أزال مجد الإسلام والمسلمين، وإن التاريخ الإسلامي كان ينتظر من البدلية صفحة جديدة في تاريخه، على أساس التجاوز عن الخلافات القديمة تمهيداً لرحلة جديدة.

ولكن مع الأسف الشديد أن المسلمين قد خابوا في آمالهم، حيث إنهم وجدوا الإمام الخميني مردداً تلك النغمة التي كان يرددتها أسلافه، حيث إنه أعرب عن عقائد الشيعة بكل قوة في كتابه بعنوان "الحكومة الإسلامية" وأن نظريته نحو الأئمة لا تختلف عن علماء الشيعة الذين سبقوه، والتي تقوم على أفضلية الأئمة على الأنبياء والرسل والملائكة وأن مكانتهم لا تقل عن مكانة الألوهية.

وكتابه "كشف الأسرار" باللغة الفارسية مليء بالطعن في أصحاب النبي ﷺ بصفة عامة، وفي الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين بصفة خاصة، وإن الخميني لم يقيم بالطعن فقط، بل قام بالسب والشتم في شأنهم....

إن الفقرات التي وردت في دستور الثورة الإيرانية تكشف لنا بأن "الآيات" قد وضعوا المذهب الجعفري لدولتهم، وإن نظامهم يقوم على أساس سنة المعصومين، والإيمان بالمعصومين ركن من عقائدهم، ومن أنكر ركناً من الأركان ليس مسلماً [عندهم]، فنحن عندهم لسنا بمسلمين؛ لأننا لا نؤمن بعصمة الأئمة.

هذا التعصب والحقد الشديد قد دفع "الآيات" إلى شن هجوم شامل على العراق، وذلك لقيام الامبراطورية الشيعية على أنقاض العالم الإسلامي.... وزعموا أن ثورتهم شاملة

(1) كتاب "المرتضى سيرة أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب" لأبي الحسن الندوي (ص: 249-250).

ومثالية لا مثيل لها في تاريخ البشر، وستفجر دول الخليج والعراق كما ورد في تصريحات "الشهيد" (1).

«ولذلك فإن الثورة الإسلامية في إيران ليست إلا الشرارة الأولى التي سوف تفجر كل المنطقة» (2).

ويقول رئيس مجلس الخبراء الدستوري المدعو آية الله حسن المنتظري: سنصدر ثورتنا إلى دول الخليج والعراق» (3).

والواقع أن الأعمال الإجرامية التي نشاهدها من قبل حُكام الثورة ليست إلا نتيجة الحقد والضغينة التي دفعتهم إلى أخذ الثأر من الداخل (4) والخارج (5) «...» (6).

والبروفيسور (الأستاذ) القاضي محمد طاهر علي الهاشمي بعد أن نقل عن كتاب «ولاية الفقيه» مجموعة من نصوص الخميني في وجوب طاعة ولي الفقيه، قال: {إن عقيدة الخميني ذرات الكون خاضعة لسيطرة أئمته، والأئمة متصرفون في الكون، وأن الأئمة مفترضو الطاعة ومعصومون مثل النبي ﷺ سواء بسواء، فيجب على كل فرد من البشر طاعة الأئمة حتما لازما.

ونظرية ولاية الفقيه تثبت أن الولي الفقيه نائب عن الإمام وقت غيابه، وله جميع الاختيارات التي جعلت الإمام المعصوم مفترض الطاعة، فالنتيجة الحتمية هي: أن الولي

(1) الشهيد منشورات مجلة دورية تصدرها حركة التحرير الإسلامية في إيران.

(2) "الشهيد" العدد الثاني عشر الصادر في 12/12/1978م.

(3) نقلا عن كتاب بعنوان وجاء دور المجوس، الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية للدكتور عبد الله الغريب (ص: 360).

(4) من أمثلة أعمالهم الإجرامية في الداخل أن مئات علماء أهل السنة، بل ومن الاثني عشرية الذين يخالفونه في نظرية ولاية الفقيه أدخلوهم السجون وعذبوا أشد العذاب، وأعدموا البعض لعدم موافقتهم نظرية ولاية الفقيه.

(5) من أمثلة إجرامهم الخارجي ما فعلوا في مكة عام (1407هـ) من قتل الحجاج الأبرياء، وما يكيدون لها في البلدان الإسلامية المجاورة وغيرها من التصادم وإشعال نار الطائفية النكراء.

(6) الشيعة في الميزان للدكتور النجرامي (ص: 159-161) بحذف واختصار.

الفقيه له السلطة على جميع ذرات الكون، وأن طاعته واجبة مثل طاعة الله ورسوله، وأن المنحرف عن طاعة الولي الفقيه هو منحرف عن طاعة الله ورسوله، والمحِب للولي الفقيه هو المحِب لله ورسوله والأئمة، والمبغض للولي الفقيه مبغض لله ولرسوله ولالأئمة، ولهذا ينادون في دولة إيران في المحافل والمظاهرات «حب خميني حسنة لا تضر معه سيئة» وكتبوا على اللافتات والجدران في الشوارع "دشمن خميني كافر است" أي إن عدوّ الخميني كافر.

فالخميني رفع الأئمة أولاً فوق درجة الرسول ﷺ، والآن في ظل نظرية «ولاية الفقيه» يعطي جميع الاختيارات والصلاحيات لنفسه، ولجميع الفقهاء العدول-عنده- فقد نشر جريدة "كيهان" الإيرانية الرسمية في عددها (182) الصادرة في (23) من جمادى الأولى للسنة (1408هـ) رسالة للخميني موجهة إلى رئيس الدولة آنذاك سيد علي الخامنئي في عنوانها البارز "إن الحكومة تستطيع أن تعطل المساجد أو تدمرها، وإن الحكومة مقدمة على الصلاة والصيام" وجاء في الرسالة:

«إن الحكومة هي فرع من ولاية رسول الله المستقيمة، ومن أحكام الإسلام الأولية، ومقدمة على جميع الأحكام الفرعية حتى الصلاة والصوم والحج؛ فيجوز للحاكم أن يعطل المساجد عند اللزوم، ويخرب مسجداً، ويستطيع أن يلغي أي حكم من أحكام الإسلام - سواء كانت من العبادات أو غير العبادات- إذا كان مخالفاً لمصالح الإسلام، وأن يعطل الحج الذي هو من فرائض الإسلام المهمة- إذا اقتضت ذلك مصلحة المملكة الإسلامية؛ لأن هذه الحكومة هي ولاية إلهية مطلقة»⁽¹⁾.

ولما كان الخميني أقام الثورة في إيران من حيث إنه نائب الإمام الغائب، فمن اللازم حتماً أن أن يجتهد في توسيع حكومته على جميع البلدان الإسلامية، بل على العالم بأكمله. ولهذا المقصد فقد أنشأ الجماعات والحركات الشيعية الموالية له في البلدان الإسلامية، ولحصول هذا المقصد دخل في الحرب مع العراق لمدة طويلة، ويتدخل في الأمور الداخلية لباكستان وأفغانستان وغيرها من الدول الإسلامية.

(1) نقلاً عن المرتضى لأبي الحسن علي الندوي (ص:249).

ومن أوضح الأدلة على محاولاته على حصول مقصده ترتيب المظاهرات في الحرمين الشريفين.

ففي السادس من ذي الحجة للعام (1407هـ) الموافق (31) جولائي (1979م) قام مجموعات من الاثني عشرية بتخريب الأمن وانتهاك حرمة الحرمين الشريفين، إضافة إلى إراقة دماء لضيوف الرحمن في الشهر الحرام.

وقد بدأت سلسلة توهينات الحرم في (1979م) عند بدء الثورة الإيرانية وكانت شيئاً فشيئاً حتى وصلت إلى إراقة الدماء في أرض الحرم في الشهر الحرام.

ففي (11) فبروري للعام (1979م) قامت حكومة الخميني، وفي هذه السنة نفسها دخلت جماعة مسلحة لحرم المسجد النبوي والمسجد الحرام في وقت واحد، وبدأوا بقتل المسلمين في حدود الحرمين، فتعطلت العمرة والطواف والصلاة في المسجد الحرام لمدة أسبوعين كاملين، حتى اضطرت الدولة السعودية لاستعمال القوة ضدها لتحرير المسجد الحرام من قبضتها.

ثم في سنة (1986م) فكر أتباع الخميني [الولي الفقيه] أن يفجروا المسجد الحرام بالمواد المتفجرة، وحاول المخربون الإيرانيون في الثالث من ذي الحجة للعام (1406هـ) الموافق (7) أغسطس (1986م) إدخال كمية كبيرة - تزيد على مائة كيلو - من المواد المتفجرة عن طريق مطار جدة الدولي، لكن بفضل الله تعالى تمكنت سلطات الأمن بالمطار من كشف هذه المؤامرة والقبض على المواد المتفجرة، وقد أقر بهذه الجريمة النكراء قائد مجموعة المخربين الإيرانيين حسن علي الدهنوي، كما فشلت محاولاتهم في الاستيلاء على الحرمين الشريفين عبر قيام حملة مسلحة في السنة (1987م).

وفوق هذا ففي اليوم المزعوم لولادة المهدي المزعوم (15) من شهر شعبان للسنة (1982م)، قامت دولة إيران بعقد مؤتمر باسم "يوم المستضعف" وشارك (350) وفداً من الدول المختلفة، فقد أعلنوا في هذا المؤتمر لزوم الاحتفال في كل عام بمناسبة ولادة الإمام الغائب باسم "يوم المستضعفين"، وكانوا قد كتبوا في لافتة كبيرة الحجم معلقة على دار

الضيافة الرسمية الكبيرة المقامة في فندق الاستقلال العبارة الآتية: «ستتحد وستتلاحم حتى نسترد من أيدي المغتصبين أراضينا المقدسة القدس والكعبة والجولان».

ثبت من هذا التفصيل أن الحكومة الثورية الموجودة في إيران [حكومة ولاية الفقيه] تحاول محاولاتها الحثيثة لتصدير ثورتها الشيعية [ثورة ولاية الفقيه] إلى البلدان الإسلامية⁽¹⁾.

وقال الدكتور نظام الدين الأعظمي⁽²⁾ في تقديمه لكتاب نقد ولاية الفقيه لمحمد مال الله (ت 1423هـ): «إن نظرية ولاية الفقيه بالمفهوم الذي تبلور في كتابات الإمام الخميني، ثم كتب لها التطبيق العملي في إيران، لا يشك من له أدنى مسكة من عقل، وأقل قدرا من العلم، أنها تخالف القرآن والسنة وعمل كل الأئمة والسلف الصالح - من الصحابة فمن بعدهم-، ويكفي في إثبات ذلك كأجرة تطبيق هذه الفكرة عمليا في واقع الحياة الإيرانية من دكتاتورية مطلقة، وحكم فردي استبدادي، أُوْرث القتل والخراب والتدمير، وأوشك أن يؤدي بشعبها إلى الفناء والهلاك.

والعجيب أنه في الوقت الذي يجري فيه كل هذا الظلم الذي أصبح واضحا، ظاهرا عيانا، لا يحتاج إلى دليل ولا تدليل

وكيف يصح في الأذهان شيء * إذا احتاج النهار إلى دليل**

أقول: في كل هذه المَعَمَّة نجد سهام الطعن والتجريح والشتم من أصحاب "ولاية الفقيه" موجهة إلى أنصع عصور الإسلام وأعدلها وأشرفها وأفضلها بعد عصر النبي ﷺ حقا إنها لمفارقة عجيبة.

لمثل هذا يذوب القلب من كمد * إن كان في القلب إسلام وإيمان**

(1) "شيعيت تاريخ وأفكار" للأستاذ القاضي محمد طاهر علي الهاشمي (ص: 410-412).

(2) نظام الدين الأعظمي لم أقف على ترجمته.

ولأن هذه "النظرية" في "ولاية الفقيه" شاذة غريبة، وجدنا رفضها وإنكارها من كافة علماء الأمة، ومنهم علماء الإمامية الاثني عشرية - وأهل مكة (كما يقولون) أردي بشعابها- وشهد شاهد من أهلها.

فقد أنكر هذه المفهوم الخطير لـ "ولاية الفقيه" آية الله الخوئي (ت1413هـ)، زعيم الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وآية الله شريعتمداري، وهو الذي تفضل على الخميني بدرجة "آية الله" ثم قتل مسجوناً في بيته ممنوعاً من العلاج، والشيخ اللبناني محمد جواد مُعْنِيَة (ت1400هـ)، والدكتور العلامة موسى الموسوي⁽¹⁾ وغيرهم كثير⁽²⁾.

هذه بعض جهود علماء شبه القارة الهندية في رد ما يسمي بنظرية ولاية الفقيه، أكتفي بهذا القدر؛ لأن المقصود هنا ذكر نماذج من جهودهم في بيان بطلان وفساد نظرية ولاية الفقيه، ويمكن الاطلاع على مزيد من جهودهم والكشف عن حقيقة نظام "ولاية الفقيه" القائم في إيران من الكتب المؤلفة خصيصاً من جهة علماء القارة الهندية في هذا الباب⁽³⁾.

-
- (1) وقد تقدم في رد استدلالات الاثني عشرية على نظرية "ولاية الفقيه" نصوص معظم هؤلاء المذكورين.
 - (2) تقديم الدكتور نظام الدين الأعظمي لكتاب "نقد ولاية الفقيه" لمحمد مال الله (ص: 5-6).
 - (3) من أبرز تلك الكتب المؤلفة من قبل علماء القارة الهندية كتاب "إسلام أور خميني مذهب" (باللغة الأردية) (إسلام ومذهب الخميني) للشيخ بدر القادري المصباحي، فإنه أزال الستار عن كثير من الجرائم والمظالم لنظام القائم باسم "ولاية الفقيه" مما يخفي على كثير من الناس، وكذا كتاب "انقلاب إيران أور شيعة حكومت كا قيام" (باللغة الأردية) (الثورة الإيرانية وقيام الحكومة الشيعة) للشيخ صابر جعفري، فإنه ذكر مئات من القبائح والفضائح لنظام "ولاية الفقيه" موثقاً لها بتاريخ اليوم والشهر والسنة مع توثيقها من الكتب والجرائد والدوريات وغيرها من وسائل الإعلام، إضافة إلى هذين الكتائين فكتاب الشيخ محمد منظور النعماني "الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام" بتعريب الدكتور محمد البنداري أيضاً ذكر بعض فواجع نظام "ولاية الفقيه".

الباب السادس

جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيما يتعلق
بالصحابه وآل البيت عليهم السلام وفيه فصلان:

الفصل الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في الصحابة عليهم السلام، والرد عليها.

الفصل الثاني: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في آل بيت النبي عليه السلام، والرد عليها.

الفصل الأول

عقيدة الإمامية الاثني عشرية في الصحابة عليهم السلام، والرد عليها، وفيه تمهيد، وثلاثة
مباحث:

التمهيد: مجمل اعتقاد أهل السنة في الصحابة عليهم السلام.

المبحث الأول: طعن الإمامية الاثني عشرية في عدالة الصحابة عليهم السلام، وجهود
علماء شبه القارة الهندية في الرد عليهم.

المبحث الثاني: زعم الإمامية الاثني عشرية ارتداد الصحابة عليهم السلام - ما عدا القليل
منهم -، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليه.

المبحث الثالث: تدوين الإمامية الاثني عشرية بسب الصحابة عليهم السلام، وجهود علماء
شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

التمهيد

محمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة عليهم السلام.

الصحابة، والأصحاب، جمع الصحابي، وهو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام⁽¹⁾.

لا بد في الصحابي أن يجتمع فيه ثلاثة أمور:

الأمر الأول: اللقاء مع النبي ﷺ، واللقاء لا يشترط فيه أن يراه بعينه، فالأعمى الذي لقي النبي ﷺ فهو من الصحابة كأبن أم مكتوم رضي الله عنه.

الأمر الثاني: أن يلقاه وهو مؤمن به، فإذا لقيه وهو كافر به، أو مكذب له؛ فلا يعتبر من الصحابة.

الأمر الثالث: أن يموت وهو مؤمن، فإذا لقيه مؤمناً به، لكنه ارتد بعد ذلك ومات على الكفر؛ فلا يعتبر من الصحابة.

ولا يشترط في اللقاء طول الوقت أو التكرار، فمن لقي النبي ﷺ ولو مرة واحدة، وللحظة واحدة؛ فإنه يعتبر من الصحابة.

وأشار الشيخ الدكتور عبد الرشيد أظهر (1433هـ)⁽²⁾ - رحمه الله - إلى نهاية زمن صحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: {إن العلماء الكرام عينوا لإثبات الصحبة معياراً معيناً وحددوا لانتهاء مدة الصحبة عام (110هـ) وذلك في ضوء قول النبي ﷺ: «ما

(1) ينظر: الإصابة في تميز الصحابة لابن حجر (1/158)، ومعارج القبول للحكمي (ص:76).

(2) هو الشيخ أبو مسعود الدكتور عبد الرشيد أزهر من خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وعلماء السلفين البارزين في ميدان الدعوة والرد على الفرق الباطلة في باكستان، كان شيخ الحديث بالجامعة السلفية بإسلام آباد، ومديراً بمكتب الدعوة بإسلام آباد، قتل بتاريخ (25 / 3 / 1433هـ) في بيته على أيدي بعض من جاء باسم استفسار بعض المسائل عنه، وبعد أن تغشوا عنده، ينظر موقع: (أردو مجلس) <http://www.urdumajlis.net/threads>، ومنتديات كل السلفيين (عبد الرشيد أزهر).

□ □ □ ژ [الحديد: ١٠].

الثالث: أن عمل أحد من الصحابة عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمل غيره مهما كان عمله؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسبّوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»⁽¹⁾، ولذا أجمع أهل السنة على أفضليتهم على جميع البشر ما عدا الأنبياء⁽²⁾.

قال الحافظ ابن عبد البر(ت463هـ) - رحمه الله- في شأن الصحابة رضي الله عنهم: «فهم خير القرون وخير أمة أخرجت للناس، وثبتت عدالة جميعهم ببناء الله ﷻ عليهم، وبناء رسول الله ﷺ، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ﷺ ونصرته، ولا تزكية أفضل من ذلك ولا تعديل أكمل منها، قال تعالى: زُأَ ب بُدِ بِبٍ پ پ پ ث ي ث ذ ث ت تُثْ ث ث

ثُثْ ف قِفْر [الفتح: ٢٩]»⁽³⁾.

الرابع: أن أصحاب النبي محمد ﷺ خير أصحاب الأنبياء عليهم السلام، لقوله ﷺ: «خير الناس قرني⁽⁴⁾» وهذا يشمل جميع الناس من عهد آدم عليه السلام إلى اليوم، ؛ فهذا يدل على أن قرن النبي ﷺ وهم أصحاب النبي ﷺ خير القرون.

الخامس: الكف عما شجر بين الصحابة عليهم السلام، إلا إذا كان الغرض بيان الحق في مسألة ما دون انتقاص لأحد منهم.

وقد بيّن الإمام أبو عثمان إسماعيل الصابوني (ت449هـ) - رحمه الله - عقيدة أهل السنة في أصحاب رسول الله ﷺ فقال - رحمه الله -: «ويرون الكف عما شجر بين

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، باب قول النبي ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً (ح3673)، مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (ح2540).

(2) ينظر: الإصابة لابن حجر (9/1 وما بعدها) وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (217/2).

(3) الاستيعاب لابن عبد البر (ص: 15).

(4) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم(3594)، والسنة لابن أبي عاصم(ح1466)، وشرح مشكل الآثار للطحاوي (ح2465)، وابن حبان في صحيحه برقم(6727).

ثم قد تكلم خلق من التابعين بعضهم في بعض، وتحاربوا، وجرت أمور لا يمكن شرحها، فلا فائدة في بثها، ووقع في كتب التواريخ، وكتب الجرح والتعديل أمور عجيبة، والعاقل خصم نفسه، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه⁽¹⁾.

قول الله ﷻ: ژ ک د س گ
ژ [الفتح: ۱۸].

[illegible]

وقوله ﷺ: «لا تسبّوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»⁽³⁾.

(1) سير أعلام النبلاء للذهبي (92/10-94).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأُمَّته (ح 2531).

(3) تقدم تخریجه.

ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئاً فهو عند الله سيئاً»⁽¹⁾.

وقال ﷺ أيضاً: «من كان مستنّاً منكم فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا أفضل هذه الأمة، أبرّها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»⁽²⁾.

ومن يطعن فيهم فهو أولى وأحق بما طعن، بل هو زنديق، كما قال الإمام أبو زرعة الرازي (ت264هـ) - رحمه الله -: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة رضوان الله عليهم والمنتقصون لهم يريدون أن يجرّحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة»⁽³⁾.

وقال العلامة السفاريني (ت1188هـ) - رحمه الله - في كتابه «الدرة المضيئة» متحدثاً عن موقف أهل السنة والجماعة من أصحاب النبي ﷺ: «والذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل أحد تزكية جميع الصحابة بإثبات العدالة لهم، والكف عن الطعن فيهم، والثناء عليهم، فقد أثنى الله سبحانه عليهم في عدة آيات من كتابه العزيز، على أنه لو لم يرد عن الله ولا عن رسوله فيهم شيء لأوجب الحالة التي كانوا عليها - من الهجرة والجهاد ونصرة الدين وبذل المهج⁽⁴⁾ والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين - القطع بتعديلهم والاعتقاد بنزاهتهم، وأنهم أفضل جميع الأمة بعد نبيهم،

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ح3600) وحسنه محققو المسند بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط.

(2) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفى (1/546) وجامع بيان العلم وفضله برقم (1810) عن ابن مسعود رضوان الله عليه، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (1/305) بلفظ مقارب عن ابن عمر رضوان الله عليهما.

(3) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص:49).

(4) المهج، والمهجة: دم القلب، وقيل المهجة: الدم. لسان العرب لابن منظور (8/385).

وهذا مذهب كافة الأمة، وعليه المعول من الأئمة، وأما من شذ من أهل الزيغ والابتداع ممن ضل وأضل فلا التفات إليهم ولا معول عليهم⁽¹⁾.

والاثنا عشرية أرادوا أن ييطلوا السنة النبوية فطعنوا في الصحابة عليهم السلام؛ لأن الطعن في الراوي طعن فيما يروي وقد تقدم كلام الإمام أبو زرعة الرازي (ت264هـ) - رحمه الله - حيث قال: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة عليهم السلام والمنتقصون لهم يريدون أن يجرحوا شهودنا ليطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة»⁽²⁾.

وسيكون في المبحث الآتي بيان طعون الإمامية الاثني عشرية في الصحابة عليهم السلام وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليهم، فأستعين بالله المعين.

(1) لوامع الأنوار البهية في شرح الدرة المضيئة للسفاريني (388/2).

(2) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص:49).

المبحث الأول

طعن الاثني عشرية في عدالة الصحابة عليهم السلام، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليهم.

[illegible]

ووصفهم النبي ﷺ بخير الناس بقوله «خير الناس قرني⁽¹⁾»، ومنع الناس من سبهم بقوله: «لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»⁽²⁾.

أولئك الذين قال فيهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «...أصحاب محمد ﷺ، كانوا أفضل هذه الأمة، أبرّها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم» ⁽³⁾.

ومع هذه كلها طعن الاثنا عشرية في عدالة الصحابة وسبهم أشنع السباب، وقد رد على هؤلاء الرافضة علماء أهل السنة والجماعة عموما وعلماء القارة الهندية خصوصا، وسنذكر بعض طعون الاثني عشرية أولا ثم نردفها ردود علماء شبه القارة الهندية على الاثني عشرية ثانيا وكل ذلك في مطلب مستقل:

المطلب الأول: طعن الاثني عشرية في عدالة الصحابة رضي الله عنهم.

المطلب الثاني: جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليهم، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

المطلب الأول: طعن الاثني عشرية في عدالة الصحابة رضي الله عنهم.

(1) تقدم تخریجه.

(2) تقدم تخریجه.

(3) تقدم تخریجه.

أجمع أهل السنة على عدالة الصحابة عليهم السلام، لرضا الله تعالى عنهم وامتداحه لهم.

قال الإمام الجوهري (ت393هـ) ⁽¹⁾ - رحمه الله - : «العدل خلاف الجور... ورجلٌ عَدْلٌ، أي رِضاً ومُقْنَعٌ في الشهادة. وهو في الأصل مصدرٌ، وقومٌ عَدْلٌ وعُدُولٌ أيضاً، وهو جمع عَدْلٍ، وقد عَدَلَ الرجلُ بالضم عَدَالَةً» ⁽²⁾.

وجاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت817هـ) ⁽³⁾ - رحمه الله - : «العدل ضد الجور، وما قام في النفوس أنه مستقيم كالعدالة والعدولة والمعدلة والمعدلة» ⁽⁴⁾.

وقد تعددت عبارات العلماء في التعريف الاصطلاحي للعدالة ومن تلك التعريفات ما يلي:

فقد عرفها الخطيب البغدادي (ت463هـ) ⁽⁵⁾ - رحمه الله - بقوله: «إن العدل هو من عرف بأداء فرائضه ولزوم ما أمر به، وتوقي ما نهي عنه، وتجنب الفواحش المسقطه، وتحري

(1) هو إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي الجوهري صاحب كتاب الصحاح في اللغة الذي يضرب به المثل في حفظ اللغة وحسن الكتابة، يقال: هو أول من حاول الطيران من البشر، توفي سنة (393هـ)، من مؤلفاته: تاج اللغة وصحاح العربية ويعرف بالصحاح، وكتاب المقدمة في النحو، كتاب في العروض، له شعر. ينظر: السير للذهبي (80/17)، الوافي بالوفيات للصفدي (69/9).

(2) الصحاح للجوهري (1760/5).

(3) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي الشيرازي: من أئمة اللغة والأدب، توفي سنة (871هـ)، من مؤلفاته: القاموس المحيط، والمغانم المطابة في معالم طابة، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، وغيرها. ينظر: الضوء اللامع للسخاوي (79/10)، والأعلام للزركلي (146/7).

(4) القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص: 1030).

(5) هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي، المعروف بالخطيب، صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات؛ كان من الحفاظ المتقنين العلماء المتبحرين، له قريباً من مائة مصنف، توفي سنة (463هـ)، من مؤلفاته: الكفاية في علم الرواية، والجامع، لأخلاق الراوي وآداب السامع، وشرف أصحاب الحديث، والأسماء والألقاب وغيرها. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (92/1)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (221/3)، والسير للذهبي (270/18).

الحق الواجب في أفعاله ومعاملته، والتوقي في لفظه ما يثلم الدين والمروءة»⁽¹⁾.

وعرفها الإمام الغزالي (ت505هـ)⁽²⁾ - رحمه الله - بقوله: «والعدالة عبارة عن استقامة السيرة والدين ويرجع حاصلها إلى هيئة راسخة في النفس تحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعاً حتى تحصل ثقة النفوس بصدقه، فلا ثقة بقول من لا يخاف الله تعالى خوفاً وازعاً عن الكذب، ثم لا خلاف في أنه لا يشترط العصمة من جميع المعاصي ولا يكفي أيضاً: اجتناب الكبائر بل من الصغائر ما يرد به كسرقة بَصْلَةٍ وتطفيفٍ في حبة قصداً، وبالجملة كل ما يدل على ركافة دينه إلى حد يستجري على الكذب بالأغراض الدنيوية، كيف وقد شرط في العدالة التوقي عن بعض المباحات القادحة في المروءة نحو الأكل في الطريق والبول في الشارع وصحبة الأراذل وإفراط المزح...»⁽³⁾.

وعرفها الحافظ ابن حجر (ت852هـ) - رحمه الله - بقوله: «المراد بالعدل من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة، والمراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة»⁽⁴⁾.

وقال الإمام تاج الدين السبكي (ت771هـ)⁽⁵⁾ - رحمه الله - في تعريف العدالة: «هيئة راسخة في النفس تحمل على الصدق في القول في الرضا والغضب، ويعرف ذلك باجتناب

(1) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (80/1).

(2) هو أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الملقب حجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي، توفي (505هـ)، من مؤلفاته: إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، والاقتصاد في الاعتقاد، ومحك النظر، ومقاصد الفلاسفة، وغيرها. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (216/4)، والسير للذهبي (323/19)، الوافي بالوفيات للصفدي (211/1).

(3) المستصفى للغزالي (125/1).

(4) نزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر (ص: 205).

(5) هو أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، القاضي الشافعي، توفي سنة (771هـ)، من مؤلفاته: طبقات الشافعية الكبرى، ومعيد النعم ومبيد النقم، وجمع الجوامع، والأشباه والنظائر، وغيرها. ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي (209/19)، والأعلام للزركلي (184/4)، ومعجم المؤلفين لكحالة (225/6).

1236

وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة عليهم السلام والمنتقصون لهم يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة»⁽¹⁾.

ومن أقوال الرافضة في إنكار عدالة الصحابة عليهم السلام، ما يلي:

قال محمد باقر المجلسي (ت1111هـ): «اعلم أن أكثر العامة على أن الصحابة كلهم عدول... وذهبت الإمامية إلى أنهم كسائر الناس من أن فيهم المنافق والفاسق والضال، بل كان أكثرهم كذلك»⁽²⁾.

وقال صدر الدين علي الشيرازي (ت1120هـ):⁽³⁾ «حكم الصحابة عندنا في العدالة حكم غيرهم، ولا يتحتم الحكم بالإيمان والعدالة بمجرد الصحبة، ولا يحصل بها النجاة من عقاب النار وغضب الجبار إلا أن يكون مع يقين الإيمان وخلوص الجنان، فمن علمنا عدالته وإيمانه وحفظه وصية رسول الله في أهل بيته، ومات على ذلك كسلمان وأبي ذر وعمرار؛ والينا وتقرينا إلى الله بحبه، ومن علمنا أنه انقلب على عقبه وأظهر العداوة لأهل البيت (ع) عاديناه الله تعالى وتبرأنا إلى الله منه»⁽⁴⁾.

وقال المحسن الملقب عندهم بالفيض الكاشاني (ت1090هـ) في مقدمة كتابه "التفسير الصافي" **وهو يتكلم عن المفسرين من التابعين الذين أخذوا تفسير القرآن الكريم عن الصحابة عليهم السلام:** «ومن الآخذين عنهم -أي عن الصحابة- من لم يكن لهم معرفة بحقيقة أحوالهم -أي أحوال الصحابة-، لما تقرّر عندهم أن الصحابة كلهم عدول، ولم يكن لأحد

(1) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص:49).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (36/28).

(3) هو صدر الدين علي بن نظام الدين، أحمد بن معصوم الحسيني، الشهير عندهم بالسيد علي خان المدني الدشتكي الشيرازي، المتوفى سنة (1120هـ) قال عنه الحر العاملي: "من علماء العصر، عالم فاضل ماهر أديب شاعر..."، وله مؤلفات منها: الإجازة، وأنوار الربيع، والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، وأغلاط الفيروز آبادي، ينظر: أمل الآمل للحر العاملي (2/176)، الكنى والألقاب لعباس القمي (2/412)، والذريعة لبزرك الطهراني (2/253)، و(8/60).

(4) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة لعلي خان المدني (ص:11). المقدمة الثانية، ورياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين لعلي خان المدني (ص:97).

منهم عن الحق عدول، ولم يعلموا أن أكثرهم كانوا ييطنون النفاق، ويحترون على الله، ويفترون على رسول الله في عزة وشقاق، هكذا كان حال الناس قرنا بعد قرن، فكان لهم في كل قرن رؤساء الضلالة، عنهم يأخذون وإليهم يرجعون...»⁽¹⁾.

وقال شيخ الاثني عشرية المعاصرين محمد جواد مغنية (ت1400هـ): «قال الإمامية: إن الصحابة كغيرهم، فيهم الطيب والخبيث، والعاقل والفاسق»⁽²⁾.

وكتب أحد الاثني عشرية المعاصرين في كتابه "دفاع من وحي الشريعة ضمن دائرة السنة والشيعة" ما نصه: «الصحابة كغيرهم حيث فيهم البر والفاجر، والمؤمن والمنافق، والغبي والخامل، والمزدرى والمجنون، والكريم والرديء، والشجاع والجبان، والصادق والكاذب، وما إلى هنالك من المناقب والمثالب، فلا يتساوون بميزان العدل...»⁽³⁾.

وفي هذا المجال أختتم الكلام بما نقل ابن أبي الحديد الرافضي المعتزلي (ت656هـ) وجعلوه أساساً لهم فتابعه الكثيرون منهم أن: «الصحابة قومٌ من الناس لهم ما للناس وعليهم ما عليهم، فمن أساء منهم ذمناه، ومن أحسن منهم حمدناه، وليس لهم على غيرهم من المسلمين كبير فضلٍ إلا بمشاهدة الرسول ومعاصرته لا غير، بل ربما كانت ذنوبهم أفحش من ذنوب غيرهم؛ لأنهم شاهدوا الأعلام والمعجزات فقربت اعتقاداتهم من الضرورة، ونحن لم نشاهد ذلك فكانت عقائدنا محض النظر والفكر، وبعرضية الشبه والشكوك، فمعاصينا أخف لأننا أعذر»⁽⁴⁾.

فهؤلاء جعلوا معاصيهم وذنوبهم أخف، وزعموا أن ذنوب الصحابة أفحش من ذنوبهم ومعاصيهم، ولم يقرروا لأصحاب رسول الله بفضل كبير، ونصبوا لهم العداوة، والترصد لأخطائهم التي قد تابوا منها، وغفرها الله تعالى لهم، كما في نص الرب تعالى على ذلك في أصحاب أحد، ونص رسوله في أصحاب بدر، ورضي الله عن جميع الصحابة في غزوة تبوك،

(1) تفسير الصافي للفيض الكاشاني (9/1).

(2) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية (ص:82).

(3) دفاع من وحي الشريعة ضمن دائرة السنة والشيعة لحسن رجا (ص:433).

(4) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (22/20)، والإيضاح لفضل بن شاذان (ص:516).

ثانيا: زعموا أن أصحاب الرسول ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ؛ وذلك يمنع من الحكم بعداتهم.

قال شيخهم القاضي نور الله التستري(ت1019هـ): «وقع الارتداد من الصحابة؛ فلا يجوز الحكم بالإيمان والعدالة لأحد منهم؛ إلا إذا تحقق اتصافه بهما وموته عليهما، ولا يعلم ذلك إلا بتتبع الأحوال واستقراء الآثار الدالة على بقاء الإيمان والعدالة أو الزوال»⁽¹⁾.

وقال شيخهم مرتضى العسكري(ت1428هـ)⁽²⁾: «إن في الصحابة منافقين ر ج ج [التوبة: ١٠١]، ورموا فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالإفك، وحاولوا اغتيال رسول الله⁽³⁾...»⁽⁴⁾.

ولكن تناسوا أن الصحابي هو: «من لقي النبي ﷺ وآمن به ومات على الإسلام»⁽⁵⁾ فالمرتد لم يدخل في تعريف الصحابي لأنه لم يمت على الإسلام، فكيف يستدل بذلك على عدم عدالة الصحابة ﷺ.

ثالثا: زعموا أن ارتكاب بعض الصحابة ﷺ لكبائر الذنوب ينافي القول بعداتهم

(1) الصوارم المهرقة للتستري(ص: 10) وينظر: الغدير للأميني(261/3).

(2) هو مرتضى بن محمد إسماعيل بن محمد شريف العسكري الاثنا عشري، ولد في سنة (1332هـ) بسامراء بالعراق، من مؤلفاته: معالم المدرستين، أحاديث أم المؤمنين عائشة، الصحابي وعدالته، وغيرها، توفي بطهران عام(1428هـ). ينظر: وويكيبيديا الموسوعة الحرة، مادة (مرتضى العسكري). وموقع: «مركز آل البيت العالمي للمعلومات: الرابط

<http://www.al-shia.org/html/ara/others/?mod=monasebat&id=464>

(3) مسند أحمد(453/5) ومغازي الواقدي(1042 0/3) والدر المنثور للسيوطي(3/ 258)، وبحار الأنوار للمجلسي(97/28).

(4) أحاديث أم المؤمنين عائشة تأليف مرتضى العسكري(28/2).

(5) ينظر: الإصابة في تميز الصحابة لابن حجر (158/1)، ومعارج القبول للحكمي(ص:76).

جميعاً، كفرار بعضهم من الزحف في غزوة أُحُد⁽¹⁾، وغزوة حُنين⁽²⁾، وكشرب بعضهم الخمر، وزنا بعضهم وسرقة بعضهم إلى غير ذلك، ومعلوم أن ذلك من كبائر الذنوب التي لا يمكن معها القول بعدالتهم⁽³⁾.

قال شيخهم حسين بن عبد الصمد العاملي (ت984هـ)⁽⁴⁾: «لقد جازف أهل السنة كل المجازفة، بل وصلوا إلى حد المخارفة! فحكموا بعدالة الصحابة؛ من لابس منهم الفتن ومن لم يلبس، وقد كان فيهم المقهورون على الإسلام، والداخلون على غير بصيرة والشكاك، كما وقع من فلتات ألسنتهم كثيراً، بل كان فيهم المنافقون كما أخبر الباري جل ثناؤه، وكان فيهم شاربو الخمر، وقتلوا النفس، وفعلوا الفسق والمنكر، كما نقلوه عنهم، وما نحن نقلنا بعضه فيما سبق من صحاحهم من الأحاديث المتكررة المتواترة المعنى يدل على ارتدادهم بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله، فضلاً عن فسقهم...»⁽⁵⁾.

(1) كانت هذه الغزوة في السنة الثالثة في شهر شوال، وأُحُد: يقع شمال المدينة، وقد ورد في الصحيح بأنه جبل يحبنا ونحبه" (صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب فضل الخدمة في الغزو، (ح2732). وأشار القرآن الكريم إلى ذلك في سورة آل عمران [153-155] وينظر تفاصيل الغزوة في سيرة ابن هشام (68/3)، والبداية والنهاية لابن كثير (11/4).

(2) حنين موضع قريب من مكة، وقيل هو واد قبل الطائف، وقيل واد بجانب ذي المجاز، بينه وبين مكة ثلاث ليال. انظر معجم البلدان للحموي (313/2) وكانت غزوة حنين في السنة الثامنة بعد فتح مكة وانتصر فيها المسلمون بعد أن نالهم من الأذى والمشاق بسبب اغترار بعضهم بكثرتهم كما نص القرآن الكريم على ذلك في سورة التوبة [25-27]. ينظر تفاصيل الغزوة في سيرة ابن هشام (87/4)، والبداية والنهاية لابن كثير (405/4).

(3) ينظر: الغدير للأميني (143/8 و360/9)، ودراسات في الحديث والمحدثين لهاشم معروف الحسني (ص:71).

(4) هو حسين بن عبد الصمد العاملي بن محمد بن علي بن الحسين الحارثي والد البهائي الملقب بعز الدين، من مؤلفاته: الأربعون في الحديث، وأصول الأخيار إلى أصول الأخبار، وحاشية على فرائض النصيرين وغيرها، توفي سنة (984هـ). ينظر: أمل الآمل للحر العاملي (74/1)، وتكملة أمل الآمل لحسن الصدر (ص:182)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (9/6-11).

(5) أصول الأخيار إلى أصول الأخبار لحسين بن عبد الصمد العاملي والد البهائي (ص:162)،

أنفسهم على ذلك⁽¹⁾، ولتلفيقه رواية الرقاع المزورة - ، ولا يقولون بعدالة ووثاقة الصحابة الذين نص الرب - أصدق القائلين - برضوانه عنهم، وإعداد الجنة لهم.

فقد قال شيخهم حسين علي المنتظري (ت1431هـ) في أحد روااتهم : «وابن عصام وإن لم يذكر في كتب الرجال بمدح، ولكن كونه من مشايخ الصدوق ونقله عنه مترضيا عليه، لعله يكفي في الاعتماد عليه»⁽²⁾.

(1) قال النوري الطبرسي في مستدرک الوسائل: «ويظهر من بعض المواضع أن الصدوق رحمه الله كان يختصر الخبر الطويل ويسقط منه، ما أدى نظره إلى إسقاطه، فروى في التوحيد [ص:225] عن أحمد بن الحسن القطان، عن أحمد بن يحيى، عن بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدثنا أحمد بن يعقوب بن مطر قال : حدثنا محمد بن الحسن بن عبدالعزيز الأحداث الجندیسابوري، قال: وجدت في كتاب أبي بخطه: حدثنا طلحة بن يزيد، عن عبد الله بن عبيد، عن أبي معمر السعداني: أن رجلا أتى أمير المؤمنين عليه السلام، وساق خبرا طويلا، وكان الرجل من الزنادقة وجمع آيا من القرآن زعمها متناقضة ، وعرضها عليه عليه السلام، فأزال الشبهة عنه. وهذا الخبر رواه الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج [ص:240] عنه عليه السلام، بزيادات كثيرة أسقطها الصدوق في التوحيد [254ح5]، والشاهد على أنه الذي أسقطها عنه، أن الساقط هو المواضع التي صرح عليه السلام بوقوع النقص والتغيير في القرآن المجيد، و هي تسعة مواضع ، ولما لم يكن النقص والتغيير من مذهبه ألقى منه ما يخالف رأيه ، قال المحقق الكاظمي الشيخ أسد الله في كشف القناع [ص:213]: وبالجمله فأمر الصدوق مضطرب جدا - إلى أن قال - وقد ذكر صاحب البحار [5/156ح8] حديثا عنه في كتاب التوحيد ، عن الدقاق ، عن الكليني ، بإسناده عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام، ثم قال :هذا الخبر مأخوذ من الكافي وفيه تغييرات عجيبة ، تورث سوء الظن بالصدوق، وأنه إنما فعل ذلك ليوافق مذهب أهل العدل، انتهى مستدرک الوسائل للنوري الطبرسي(169/11-170)، وقد وصفه بعضهم بالكذب في صدور السهو من النبي صلى الله عليه وآله فقال: «قال السيد المرتضى - رحمه الله- : إن الصدوق كذوب في هذه المسألة». يُنظر: الخصائص الفاطمية لمحمد باقر الكجوري(2/246)، و نقل في مقدمة من لا يحضره الفقيه لمحمد جواد الفقيه(70/1) عن أحمد الأحسائي: «الصدوق في هذه المسألة كذوب»، وهو كذوب وإن صدق في بعضها ومن أبرز ما كذب فيها الرقاع المزورة.

(2) دراسات في ولاية الفقيه للمنتظري(478/1).

رابعاً: زعموا أن الله تعالى وصف بعض الصحابة ﷺ بصفة الفسق كما في قوله تعالى: **ثُتْ ذُتْ تُتْ ثُتْ ذُتْ فُتْ ذُتْ فُتْ ذُتْ فُتْ ذُتْ** [الحجرات: ٦] فكيف يصح أن يقال جميع الصحابة عدول؟⁽¹⁾.

إن قصد الاثني عشرية وهمهم الأكبر هو التشكيك في إيمان خيار الأمة الذين شاهدوا الرسول وعاشروه وساندوه في الدعوة وقدموا في سبيل الله ورسوله الغالي والنفيس لذلك ينقلون كل ما يمكن أن يشكك الناس في عدالة الصحابة ﷺ وإن لم يكن سند تلك الروايات صحيحاً ثابتاً.

إن الآية تنادي بالثبوت في الأخبار الواردة قبل الإقدام على أساسها، ويمكن أن يكون المراد بالفاسق هو المراد في كثير من الآيات القرآنية، حيث أطلق الفاسق على المنافق الذي لم يسلم أصلاً كما في قوله تعالى: **ثُتْ ذُتْ تُتْ ثُتْ ذُتْ فُتْ ذُتْ فُتْ ذُتْ فُتْ ذُتْ** [التوبة: ٦٧]، وقوله: **ثُتْ ذُتْ فُتْ ذُتْ فُتْ ذُتْ فُتْ ذُتْ فُتْ ذُتْ** [التوبة: ٨٠].

وقد رضي الله عن الصحابة السابقين ومن تبعهم بإحسان قال تعالى: **ثُتْ ذُتْ فُتْ ذُتْ فُتْ ذُتْ فُتْ ذُتْ فُتْ ذُتْ** [التوبة: ١٠٠]، والله ﷻ لا يرضى عن الفاسقين، قال تعالى: **ثُتْ ذُتْ فُتْ ذُتْ فُتْ ذُتْ فُتْ ذُتْ فُتْ ذُتْ** [التوبة: ٩٦].

وقد ذكر بعض المفسرين⁽²⁾ أن آية **ثُتْ ذُتْ تُتْ ثُتْ ذُتْ فُتْ ذُتْ فُتْ ذُتْ فُتْ ذُتْ** [الحجرات: ٦]، نزلت في وليد بن عقبة بن أبي معيط الصحابي الجليل، **لكن ذلك لا يصح**؛ لأن كل الروايات في نزول الآية في الوليد موقوفة على مجاهد أو قتادة أو ابن أبي ليلى، أو يزيد بن رومان - رحمهم الله - ما عدا الروایتين فإنهما موصلتان لكنهما ضعيفتان⁽³⁾، والمدة بين هؤلاء الأئمة كمجاهد

(1) ينظر: "ثم اهتديت" للتيجاني السماوي (ص: 128). والاحتجاج للطبرسي (222/1).
(2) تفسير الطبري (106/26)، وتفسير ابن أبي حاتم الرازي (3303/10)، وتفسير أبي الليث السمرقندي (308/3) وتفسير الثعلبي (77/9)، أسباب النزول للواحدي (ص: 261)، وغيرها.
(3) ذكر الشيخ محب الدين الخطيب - رحمه الله - أن أكثر الأخبار الواردة في سبب نزول الآية موقوفة، ثم قال: «وهناك خبران موصلان: أحدهما عن أم سلمة زعم موسى بن عبيدة أنه سمعه من ثابت مولى أم سلمة. وموسى بن عبيدة ضعفه النسائي وابن المديني وابن عدي وجماعة. وثابت

المزعوم أنه مولى أم سلمة ليس له ذكر في كل ما رجعت إليه من كتب العلم، فلم يذكر في تهذيب التهذيب ولا في تقريب التهذيب ولا في خلاصة تذهيب الكمال، بل لم أجده ولا في قفصي الاتهام أعني (ميزان الاعتدال) و (لسان الميزان) . وذهبت إلى مجموعة أحاديث أم سلمة في مسند الإمام أحمد فقرأتها واحدا واحدا فلم أجده فيها هذا الخبر، بل لم أجده لأم سلمة أي خبر ذكر فيه اسم مولى لها يدعى ثابتاً، زد على كل هذا أن أم سلمة لم تقل في هذا الخبر - إن صح عنها، ولا سبيل إلى أن يصح عنها - : إن الآية نزلت في الوليد، بل قالت - أي قيل على لسانها - : " بعث رسول الله ﷺ (رجلاً) في صدقات بني المصطلق " . والخبر الثاني الموصول رواه الطبري في التفسير عن ابن سعد عن أبيه عن عمه عن أبيه عن ابن عباس... وابن سعد الذي روى عنه الطبري هو محمد بن سعد العوفي. وقد وصف الشيخ أحمد شاكر سنده بأنه " سند مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة " . انظر: تفسير الطبري طبعة دار المعارف 1: 263-264). فكل هذه الأخبار من أولها إلى آخرها لا يجوز أن يؤخذ بها مجاهدٌ كان موضع ثقة أبي بكر وعمر، وقام بخدمات للإسلام يرجى له بها أعظم المثوبة إن شاء الله تعالى تعليق محب الدين الخطيب على العواصم من القواصم لابن العربي(ص:90)، وقال أحمد شاكر - رحمه الله - في سند الطبري عن محمد بن سعد بن محمد... الخ، ما نصه: «...محمد بن سعد، الذي يروى عنه الطبري: هو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة العوفي، من "بني عوف بن سعد" فخذ من "بني عمرو بن عياض بن يشكر بن بكر بن وائل". وهو لين في الحديث، كما قال الخطيب. وقال الدارقطني: "لا بأس به". مات في آخر ربيع الآخر سنة (276هـ) ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد(322/5) والحافظ في لسان الميزان (174/5). وهو غير "محمد بن سعد بن منيع" كاتب الواقدي، وصاحب كتاب الطبقات الكبير، فهذا أحد الحفاظ الكبار الثقات المتحرين، قديم الوفاة، مات في جمادي الآخرة سنة (230هـ). أبوه "سعد بن محمد بن الحسن العوفي": ضعيف جداً، سئل عنه الإمام أحمد، فقال: "ذاك جهمي"، ثم لم يره موضعاً للرواية ولو لم يكن، فقال: "لو لم يكن هذا أيضاً لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعاً لذلك". وترجمته عند الخطيب (136/9)، ولسان الميزان(18/3-19). عن عمه: أي عم سعد، وهو "الحسين بن الحسن بن عطية العوفي". كان على قضاء بغداد، قال ابن معين: "كان ضعيفاً في القضاء. ضعيفاً في الحديث". وقال ابن سعد في الطبقات: "وقد سمع سماعاً كثيراً، وكان ضعيفاً في الحديث". وضعفه أيضاً أبو حاتم والنسائي. وقال ابن حبان في المجروحين: "منكر الحديث. . ولا يجوز الاحتجاج بخبره". وكان طويل اللحية جدا، روى الخطيب من أخبارها طرائف، مات سنة(201هـ). مترجم في

وقتادة وغيرهما وعهد نزول الآية ما يقارب مائة سنة، فلا يقبل قول مجاهد ولا غيره في سبب نزول إلا بسند صحيح موصول، ومعلوم عند الجميع أن مراسيل غير الصحابة مردودة بالاتفاق.

وإضافة إلى هذا لا يمكن أن يكون سبب نزول الآية في الصحابي الجليل الوليد بن عقبة بن أبي معيط رضي الله عنه؛ لأنه كان في عهد الرسول ﷺ صبيا صغيرا⁽¹⁾ لا يمكن أن يرسله

الطبقات (74/2/7)، والجرح والتعديل (48/2/1)، وكتاب المجروحين لابن حبان، رقم (228) (ص: 167)، وتاريخ بغداد (29/8)، ولسان الميزان (278/2). عن أبيه: وهو "الحسن بن عطية بن سعد العوفي"، وهو ضعيف أيضاً، قال البخاري في الكبير: "ليس بذاك"، وقال أبو حاتم: "ضعيف الحديث". وقال ابن حبان: "يروى عن أبيه، روى عنه ابنه محمد بن الحسن، منكر الحديث، فلا أدري: البلية في أحاديثه منه، أو من أبيه، أو منهما معاً؟ لأن أباه ليس بشيء في الحديث، وأكثر روايته عن أبيه، فمن هنا اشتبه أمره، ووجب تركه". مترجم في التاريخ الكبير (2/1/299)، وابن أبي حاتم (26/2/1)، والمجروحين لابن حبان، (رقم 210 ص: 158)، والتهذيب. عن جده: وهو "عطية بن سعد بن جنادة العوفي"، وهو ضعيف أيضاً، ولكنه مختلف فيه، فقال ابن سعد: "كان ثقة إن شاء الله، وله أحاديث صالحة. ومن الناس من لا يحتج به"، وقال أحمد: "هو ضعيف الحديث. بلغني أن عطية كان يأتي الكلبى فيأخذ عنه التفسير. وكان الثوري وهشيم يضعفان حديث عطية". قال: صالح. وقد رجحنا ضعفه في شرح حديث المسند (3010)، وشرح حديث الترمذي (551)، وإنما حسن الترمذي ذلك الحديث لمتابعات، ليس من أجل عطية. وقد ضعفه النسائي أيضاً في الضعفاء (24). وضعفه ابن حبان جداً، في كتاب المجروحين، قال: "... فلا يحل كتابة حديثه إلا على وجه التعجب"، الورقة (178). وانظر أيضاً: (ابن سعد 212/6) والكبير البخاري (8/1/4)، والصغير (126). وابن أبي حاتم (382/1/3). والتهذيب. ينظر: تحقيق أحمد شاکر على تفسير الطبري (263/1) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُثَبِّتُ لَهُمْ وُجُوهُهُمُ﴾ [البقرة: 7].

(1) قال الإمام أحمد في مسنده برقم (16379): حدثنا فياض بن محمد الرقي، عن جعفر بن برقان، عن ثابت بن الحجاج الكلابي، عن عبد الله الهمداني عن الوليد بن عقبة قال: "لما فتح رسول الله ﷺ مكة جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم فيمسح على رؤوسهم ويدعو لهم، فجاء بي إليه وإني مطيب بالخلوق، فلم يمسح على رأسي، ولم يمنعه من ذلك إلا أن أمي خلقتني بالخلوق فلم يمسني

الرسول ﷺ لجمع الصدقات.

قال أبو بكر ابن العربي المالكي (ت543هـ) : «إن الوليد سيق يوم الفتح في جملة الصبيان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمسح على رؤوسهم وبرك عليهم، إلا هو

من أجل الخلق» قال **محب الدين الخطيب** - رحمه الله - : «هذا الخبر عن سن الوليد بن عقبة يوم فتح مكة رواه الإمام أحمد في مسنده (4: 32 الطبعة الأولى) عن شيخ له هو فياض بن محمد الرقي عن جعفر بن برقان الرقي عن ثابت بن الحجاج الكلابي الرقي عن عبد الله الهمداني وهو (عبد الله بن مالك بن الحارث) عن الوليد بن عقبة، والظاهر أن الوليد بن عقبة تحدث بهذا الحديث عندما اعتزل الناس في السنين الأخيرة من حياته واختار الإقامة في قرية له من أعمال الرقة، فتسلسلت رواية الخبر في الرواة الرقيين وأخذته الإمام أحمد عن شيخ له منهم. وعبد الله الهمداني ثقة، لكن التبس اسمه في غير هذه الرواية **بهمداني** آخر يكنى أبا موسى واسمه مالك بن الحارث (أي على اسم والد عبد الله الهمداني) وهو **مجهول** عند أهل الجرح والتعديل، أما عبد الله الهمداني الذي ينتهي إليه الخبر في رواية الإمام أحمد فمعروف وموثوق به، وعلى روايته وأمثاله اعتمد القاضي ابن العربي في الحكم على سن الوليد بن عقبة بأنه كان صبيا عند فتح مكة وأن الذي نزلت فيه آية **ث ت ث ث ث** [الحجرات:6] هو شخص آخر. ومن عجيب أمر الذين كان لهم هوى في تشويه هذا الصحابي الشاب المجاهد الطيب النفس الحسن السيرة في الناس أنهم حاولوا إحداث حجة صغر سنه في ذلك الوقت بخبر آخر روي عن قدومه مع أخيه عمارة إلى المدينة في السنة السابعة للهجرة ليطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم رد أختهما أم كلثوم إلى مكة. وأصل هذا الخبر - إن صح - مقدّم فيه اسم عمارة على اسم الوليد، وهذا مما يستأنس به في أن عمارة هو الأصل في هذه الرحلة وأن الوليد جاء في صحبته، وأي مانع يمنع قدوم الوليد صبيا بصحبة أخيه الكبير كما يقع مثل ذلك في كل زمان ومكان؟ فقول الوليد إنه كان في سنة الفتح صبيا ليس في خبر قدومه مع أخيه الكبير إلى المدينة في السنة السابعة ما يمنعه أو يناقضه. فإذا تقرر عندك أن جميع الأخبار الواردة بشأن الوليد بن عقبة في سبب نزول آية **ث ت ث ث ث** [الحجرات:6] لا يجوز علميا أن يبنى عليها حكم شرعي أو تاريخي، وإذا أضفت إلى ذلك حديث مسند الإمام أحمد عن سن الوليد في سنة الفتح، يتبين لك بعد ذلك حكمة استعمال أبي بكر وعمر للوليد وثقتهما به واعتمادهما عليه مع أنه كان لا يزال في صدر شبابه» تعليق محب الدين الخطيب على العواصم من القواصم لابن العربي (ص:92).

إن ما تقدم هي من أبرز المطاعن التي يطعن بها الاثنا عشرية في عدالة الصحابة عليهم السلام،
وسياأتي الرد على مزاعمهم وشبهاتهم ضمن جهود علماء القارة الهندية في الرد على عقائد
الاثني عشرية في المطلب الآتي بمشيئة الله المستعان وعليه التكلان.

المطلب الثاني

جهود علماء القارة الهندية في الرد على إنكار الاثني عشرية عدالة الصحابة عليهم السلام.

إن محاولات الاثني عشرية بل وجميع أعداء الإسلام في النيل من الصحابة عليهم السلام وإنكار عدالتهم ما هو إلا حلقة من حلقات محاولات إسقاط السنة النبوية؛ لأن الطعن في الصحابة عليهم السلام وإسقاط عدالتهم -وهم ناقلو السنة المحمدية- طعنٌ في السنة المحمدية وإسقاط لها.

ولكن الله تعالى سخر لحفظ دينه وسنة نبيه محمد عليه السلام علماء أهل السنة والجماعة، ومنهم علماء شبه القارة الهندية فقد بذلوا جهوداً كثيرة في الدفاع عن الصحابة عليهم السلام؛ لأن الدفاع عنهم دفاع عن السنة النبوية التي رواها هؤلاء الأجلاء.

وبين الشيخ عبيد الله المباركفوري (ت1414هـ) - رحمه الله - المراد بعدالة الصحابة عليهم السلام، فقال: «المراد بالعدالة في قولهم "الصحابة كلهم عدول" هو التجنب عن تعمد الكذب في الرواية والانحراف فيها بارتكاب ما يوجب عدم قبولها، كما صرح بذلك الشاه عبد العزيز الدهلوي في بعض إفاداته.

[قال:] وقال السخاوي⁽¹⁾ في فتح المغيث: قال ابن الأنباري: ليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصية منهم، وإنما المراد قبول رواياتهم من غير تكلف البحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية إلا أن يثبت ارتكاب قاذح، ولم يثبت ذلك⁽²⁾.

وقد بين الشيخ الحافظ مهر محمد الميانوالوي (1435هـ) مفهوم عدالة الصحابة عند أهل السنة والجماعة بأن الصحابة عليهم السلام { لا يحتاجون في رواية الأحاديث إلى البحث عن وثاقتهم؛ لأنهم من أجل صحبة النبي عليه السلام مذكون معدلون ومنزهون عن كل عيب في

(1) هو أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد الملقب شمس الدين السخاوي، توفي سنة (902هـ)، من مؤلفاته: الضوء اللامع لاهل القرن التاسع في اثني عشر مجلداً، المقاصد الحسنة في الأحاديث الجارية على الألسنة، وفتح المغيث، والأصل الأصيل في تحريم النظر في التوراة والإنجيل. ينظر: الضوء اللامع للسخاوي (2/8)، ومعجم المؤلفين لكحالة (150/10).

(2) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المفاتيح لعبيد الله المباركفوري (211/1).

المعاملات والأخلاق والأفعال، وأما ما صدر منهم من الأخطاء؛ فالله قد غفر لهم برحمته، أو بسبب توبتهم عن تلك الذنوب والآثام، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَسَبِّحُوا لَهُمْ دُونَ اللَّهِ قُلُوبًا مَعْرِضًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحجرات: 8-8]، وهم لم يكذبوا عمدا أبدا، كما أنهم ما خانوا وما ظلموا، وقد أمرنا بالسكوت عما شجر بينهم...»⁽¹⁾.

ورد شيخنا المفسر عبد السلام الرستمي السلفي (1436هـ) -رحمه الله- دعوى الاثني عشرية بأن الصحابة كغيرهم من رواة الأحاديث فليزم البحث والتنقيب عن حالهم فقال: «الصحابة كلهم عدول أولياء الله وأصفياءه، وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله، وهذا مذهب أهل السنة والذي عليه جماعة من أئمة من هذه الأمة، وقد ذهبت شذمة -لا مبالاة بهم- إلى أن حال الصحابة كحال غيرهم؛ فليزم البحث عن عدالتهم، وقالوا فيهم ظهرت الحروب، وسفك الدماء؛ فلا بد من البحث.

وهذا مردود، فإن خيار الصحابة وفضلاءهم أثنى الله عليهم، وزكاهم ورضي عنهم، وأرضاهم، ووعدهم الجنة، فذلك الحروب غير مسقط من مرتبتهم وفضلهم، إذ كانت تلك الأمور مبنية على الاجتهاد...»⁽²⁾.

فعلماء شبه القارة الهندية بذلوا أقصى جهودهم في الدفاع عن الصحابة عليهم السلام، وأثبتوا أنهم عدول ثقات؛ لأن الدفاع عنهم دفاع عن القرآن السنة، لأنهم هم اللذين نقلوها إلينا، وبالتالي الدفاع عن الصحابة دفاع عن الوحي المنزل على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

ولا يمكن جمع جهود علماء شبه القارة الهندية كلها ولا جلها في بيان عدالة الصحابة عليهم السلام في مبحث أو فصل أو باب من كتاب، لكثرة علماء القارة وكثرة جهودهم في هذا المجال، وإنما سأذكر هنا نماذج من تلك الجهود المبذولة في بيان عدالة الصحابة عليهم السلام.

وسأقسم إن شاء الله تعالى جهودهم في إثبات عدالة الصحابة عليهم السلام، إلى وجوه عديدة وهي:

الوجه الأول: استدلالهم على عدالة الصحابة عليهم السلام بالآيات القرآنية.

(1) سيف إسلام بر دشمنان إسلام للميانوالوي (ص: 417) سؤال رقم (647).

(2) غيث السحابة على أمة الإجابة وذكر شأن جماعة الصحابة لعبد السلام الرستمي (ص: 186).

الوجه الثاني: استدلالهم على عدالة الصحابة رضي الله عنهم بالأحاديث النبوية.

الوجه الثالث استدلالهم على عدالة الصحابة رضي الله عنهم بنقل الإجماع.

الوجه الرابع: استدلالهم على عدالة الصحابة عليهم السلام بأقوال الخلفاء الراشدين عليهم السلام.

الوجه الخامس: استدلالهم على عدالة الصحابة عليهم السلام بأقول أئمة أهل البيت غير الصحابة.

الوجه السادس: تعزيز جهودهم في بيان عدالة الصحابة عليهم السلام بنقل أقوال أئمة أهل السنة وعلمائهم في مختلف العصور.

الوجه السابع: جهودهم في ردّ المطاعن والشبهات في عدالة الصحابة رضي الله عنهم.

وسيكون التفصيل في هذه الوجوه بإذن الله وحسن توفيقه كالتالي:

الوجه الأول: استدلال علماء شبه القارة الهندية على عدالة الصحابة رضي الله عنهم بالآيات القرآنية.

لقد بذل علماء شبه القارة الهندية جهودهم في الاستدلال بالآيات القرآنية على عدالة جميع الصحابة رضي الله عنهم، ومن تلك الجهود على سبيل النماذج ما يلي:

أثبت الشيخ محمد قاسم النانوتوي(ت1297هـ) - رحمه الله- عدالة الصحابة وعدم كونهم فساقا غير عدول، بقوله: {ليس الخزي يوم القيامة للصحابة ﷺ، كما ليس للفساق الرضا الإلهي، وقد جاء هذا في أوائل سورة التحريم: ث ث ث ث ث ث ث ف ف ف ف ف [التحريم:٨]، والشيعية [الاثنا عشرية] أيضا لا يستطيعون الكلام في إيمان هؤلاء، لوجود كلام الله [ينص على إيمانهم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم].

وجاء قوله تعالى: ﴿كَلَّا كَلَّا إِنَّكَ لَرَكٍۭابٌ مَّكِيدٌ خَائِدٌ﴾ [التوبة: ٩٦] نصا صريحا على أن الله لا يرضى عن الفاسقين، ومن رضي عنهم الله وَعَلَىٰ؛ فليس أدنى شك في إيمانهم مع النبي ﷺ، بل لم يبق تردد في أنهم كانوا في زمن حياة الرسول ﷺ من الصالحين، وما كانوا من الفاسقين، [أو غير عدول] فوفقا لوعده الله سيبقى يوم القيامة هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم معززين

«**ذنب له**» رواه ابن ماجة عن ابن مسعود مرفوعاً⁽¹⁾ أو أدركته الرحمة ببركة صحبة النبي ﷺ⁽²⁾.

وذكر الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) - رحمه الله - مجموعة كبيرة من الآيات الواردة في فضائل الصحابة رضي الله عنهم، وعدلتهم، ورد على مطاعن الاثني عشرية في الصحابة رضي الله عنهم، ومن نسبوا له الفسق خصوصا، قال: {...وقد عُلم مما تلونا من الآيات البينات أنفا حسن أحوالهم ودرجاتهم عند الله وخيرية مآلهم قطعا، ويُعلم من هذه الآية: ﴿يُؤْتِي السَّخَرَاءَ حُسْنَهُمْ وَيُزِدُّهُمْ لَهُمُ الْمَقْدَارَ﴾ [الحجرات: ٧]، أن أحداً من الصحابة لو ارتكب فسوق والعصيان، كان ذلك من الخطأ وغلط الفهم مع كراهية الفسوق والعصيان، وصار ارتكابهم بها عمدا وعِلما محالا عليهم؛ لأنّ الشوق والاستحسان من المبادئ الضرورية للأفعال الاختيارية بإجماع العقلاء... وذلك منتفٍ في حقهم بالنسبة إلى الفسوق والعصيان وإلا لزم كذب ما بشّر به القرآن، وهو محال أيضا...} (3).

واستدل الشيخ المفسر محمد صديق حسن خان القنوجي (ت1307هـ) - رحمه الله - على عدالة الصحابة رضي الله عنهم من قوله تعالى: **ثُمَّ قُتِلَ مَقْتَلًا وَلَوْلَا إِفْرَاقُهُمْ فِي الْمَوْتِ وَكَانَ أَمْرُهُمْ شَاظِمًا** ففسرها بقوله: «أي عدولاً خياراً، والوسط الخيار والعدل، والآية محتملة للأمرين، وقد ثبت عن النبي ﷺ تفسير الوسط هنا بالعدل... عن أبي سعيد مرفوعاً⁽⁴⁾ فوجب الرجوع إلى ذلك»⁽⁵⁾.

(1) سنن ابن ماجه كتاب الزهد، باب ذكر التوبة(ح4250)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث محتمل للتحسين بشواهده...وحسّن إسناده الحافظ ابن حجر في "الفتح" (13/471)، وقال السخاوي في "المقاصد" (ص:152): يعني لشواهده.

(2) تفسير المظهرى (277/10) سورة الليل.

(3) ينظر: التحفة للدهلوي بالفارسية (ص:405)، والتحفة بتعريب الأسلمي وتحقيق أحمد الفارس (536/2).

(4) رواه البخاري في صحيحة كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قوله تعالى: **ثُمَّ فَفَفْ** ، (ح7349).

(5) فتح البيان للقنوجي (300/1).

وقال - رحمه الله - في موضع آخر: «لا شك أن علماء هذه الأمة من الصحابة فمن بعدهم إلى يوم القيامة قد شرفهم الله على سائر العباد، وجعلهم أمة وسطاً ليكونوا شهداء على الناس»⁽¹⁾.

وكل ما يشمل الأمة من العدالة والتزكية والخيرية فالصحابة عليهم السلام يدخلون فيهم دخولا أوليا، وما جاء في شأن الأمة من الفساد والشر ونحوهما فالصحابة عليهم السلام منها أبعد كل البعد لقول النبي ﷺ: «إن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء، وأمر تنكرونها»⁽²⁾.

والصحابة عليهم السلام هم في أول الأمة فجعلت فيهم العافية وهم من الشر أبعد.

واستدل شيخنا المفسر عبد السلام الرستمي السلفي (ت1436هـ) -رحمه الله- على علو شأن الصحابة رضي الله عنهم وعدالتهم على أكثر من أربعين موضع في القرآن الكريم منها قول الله تعالى: **ثَفَفَ ثَفَفًا قَلِيلًا** [البقرة: ١٤٣] فقال : «فيها خطاب للصحابة أولاً، ثم لمن اقتدى بهم، بأن الله جعلكم أمة عادلة، وبسبب العدالة تقبل شهادتهم على الناس، فعلم أن الصحابة كلهم عدول، وخبر العادل حجة مقبولة...

وقال بعد نقله قول الله تعالى: ثَأْ ب بْبِ بْ بْ بْ يَ يَ يَ يَ نْ نْ نْ ذُ ذُ ذُ
ثْ تَتْ ثْ [الفتح: ٢٩]: الآية تعم جميع الصحابة، بدلالة لفظ ثْ پ ثْ؛ لأن المراد بالمعية:
الصحبة بالإيمان والاتباع.

فلاية هذه تتضمن عشرة أوصاف للصحابة بعضها مذكورة في التوراة، وبعضها في الإنجيل، ففيها ذكرت صفة البراءة عن الكفار بالشدة والغلظة، وصفة الولاء مع أهل الإيمان، فالتاريخ الذي يدل على ثبوت العداوة والبغضاء فيما بين الصحابة لا اعتبار له في مخالفة هذا النص، ولا نؤمن بالتعادي والتباغض فيما بينهم، وهذه الصفات تدل قطعاً على أن الصحابة عليهم السلام كلهم عدول، ويلزم اتباع خبر العادل، فيلزم علينا اتباع الصحابة عليهم السلام.

(1) فتح البيان للقنوجي (247/11) (سورة فاطر: 32).

(2) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب بالأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء (ح 1844).

1256

فقد ذكر الشيخ ثناء الله المظهري (1225هـ) حديثاً في أن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول صادقون غير كاذبين، وأن الكذب يفشو بعد زمن الصحابة رضي الله عنهم، فنقل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكرموا أصحابي فإنهم خياركم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتى إن الرجل ليحلف ولا يستحلف، ويشهد ولا يستشهد»⁽¹⁾ (2).

فالكذب يظهر ويفشو بعد زمن الصحابة رضي الله عنهم، وأما الصحابة رضي الله عنهم فهم عدول صادقون وعن الكذب مبدعون.

ونقل الشيخ أنوار شاه الكشميري (ت1352هـ)⁽³⁾ - رحمه الله - فيما ورد من الأحاديث في قبول خبر الصحابي الواحد في تحويل القبلة، كلام الحافظ زين الدين العراقي (ت806هـ)⁽⁴⁾ - رحمه الله - حيث قال: «أن خبر الواحد في عهده عليه الصلاة والسلام مفيد القطع»⁽⁵⁾.

(1) السنن الكبرى للنسائي، كتاب عشرة النساء، باب ذكر اختلاف ألقاظ الناقلين لحديث عمر (ح9178، وح9180)، وصححه الشيخ الألباني في تعليقه على المشكاة برقم (6012).

(2) تفسير المظهري (436/1)، ودفاع الصحابة للكلينوي (ص:21).

(3) هو الشيخ أنور شاه بن معظم شاه الحسيني الحنفي الكشميري الديوبندي، توفي سنة (1352هـ) من مؤلفاته: إكفار الملحدين في ضروريات الدين، وعقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام، ومن أماليه فيض الباري، والعرف الشذي وغيرها. ينظر نزهة الخواطر للكهنوي (8/1189)، وجهود محدثي شبه القارة الهندية الباكستانية في خدمة كتب الحديث المسندة المشهورة في القرن الرابع عشر الهجري، لسهيل حسن عبد الغفار (ص:9).

(4) هو أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، المعروف بالحافظ العراقي، من كبار حفاظ الحديث، أصله من الكرد، توفي سنة (806هـ)، من مؤلفاته: المغني عن حمل الأسفار في الإسفار، ونكت منهاج البيضاوي، والألفية، وفتح المغيث وغيرها. ينظر: الضوء للامع للسخاوي (4/171)، والأعلام للزركلي (3/344)، ومعجم المؤلفين لحكالة (5/204).

(5) العرف الشذي شرح سنن الترمذي لأنور شاه الكشميري (1/336).

وما ذلك إلا لأن الرواة آنذاك ما كانوا إلا الصحابة، والصحابة رضي الله عنهم كلهم ثقات عدول بتعديل الله ورسوله لهم.

وتكلم الشيخ إرشاد الحق الأثري في كتابه «مقام صحابة رضي الله عنهم» عن مكانة صحابة الرسول الأكرم محمد ﷺ، فقال: {الصحابة الكرام رضي الله عنهم ليسوا معصومين، وقد ارتكبوا الأخطاء في عهد النبي المبارك، وجاء ذكر بعض أخطائهم في الأحاديث النبوية، ومع هذا كله فقد جاء في الأخير ثناء النبي ﷺ عليهم ومدحهم، بل في هذه الأخطاء دليل على نضج وقوة إيمانهم [وعدالتهم وصدقهم]، ولنا في ذلك عبرة، كما ذكرنا عن قضية ماعز الأسلمي رضي الله عنه، وقد حضرت السيدة الغامدية إلى رسول الله ﷺ ويُعرض على النبي ﷺ بأنها حامل من الزنا، وتطالب بإقامة الحد عليها، فقال لها النبي ﷺ: اذهبي إلى أن تلدي المولود، وقد جاءت بعد وضع الحمل مرة أخرى ليقام عليها الحد، فقال لها النبي ﷺ: إذا أقمنا عليك الحد فمن ترضع الولد؟ فذهبت، وجاءت بعد مدة، وقالت: يا رسول الله! إنه قد ترك الرضاعة، وبدأ يأكل و- كانت قد جعلت في يد الولد قطعة خبز-، فبعد ذلك أمر النبي ﷺ بإقامة الحد عليهما فرجمت، وعند الرجم تنضح الدماء على وجه خالد فسبها، فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم سبه إياها، فقال: «مهلا يا خالد، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس (1) لغفر له» (2).

[قال: قال العلامة محمد بن إبراهيم الوزير اليماني - رحمه الله - بعد نقلة قصة الغامدية: «فانظر إلى عزم هذه الصحابية -رضي الله عنها- على أصعب قتلة على النفوس، وأوجع ميتة للقلوب، وبقاء عزمها على ذلك هذه المدة الطويلة، ومطالبتها في ذلك غير مكروه ولا متوانية، وهذا -أيضاً- وهي من النساء الموصوفات بنقصان العقول والأديان، فكيف برجالهم رضي الله عنهم؟!» (3).

(1) قال العظيم آبادي في المكس: «هو من يتولى الضرائب التي تؤخذ من الناس بغير حق، وقال النووي: فيه أن المكس من أقبح المعاصي والذنوب الموبقات وذلك لكثرة مطالبات الناس له وظلاماتهم عنده وتكرر ذلك منه وانتهاكه للناس وأخذ أموالهم بغير حقها وصرفها في غير وجهها». عون المعبود للعظيم آبادي (81/12).

(2) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى (ح/1695).

(3) الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم لابن الوزير (56/1).

وقال أيضا : «ومن ذلك حديث الرجل الذي أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه سرق، فأمر بقطع يده، فلما قطعت قال: «الحمد لله الذي خلّصني منك، أردت أن تُدخليني النار»⁽¹⁾، أو كما قال⁽²⁾.

هذه الوقعات وأمثالها للصحابه الكرام ﷺ يتبين منها قوة إيمانهم، وقد قال الله تعالى:

رُجِحَ بِحَجَرٍ يَدِ يَدَتَا ذُو ذُو رُزْزُ رُزْزُ ك ر [الحجرات: ٧].

يقول المفسرون: إن هذه الآية وما قبلها نزلت بعد فتح مكة، وفي هذا العهد قال رب العرش العظيم عن الصحابة الكرام أن الكفر والفسوق والعصيان كُرِهَ إليهم.

[قال:] قال الحافظ ابن كثير أن المراد من الفسوق هو الذنوب الكبيرة، والمراد من العصيان جميع الذنوب⁽³⁾، يعني أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم كانوا ينفرون من الذنوب الصغيرة والكبيرة، وهذه النفرة والوحشة من الذنوب قد جعلها الله تعالى في قلوبهم.

وبعد هذا التوضيح: إن الظن بالصحابة الكرام بأنهم أرادوا قصدا وعمدا ومن أجل الأعراض الدنيوية ارتكبوا الأخطاء والذنوب هذا مترادف مع إفساد الرجل آخرته - أعادنا الله منه- { (4) .

وقال شيخنا المفسر عبد السلام الرستمي (ت1436هـ) -رحمه الله- بعد نقله حديث: «لا تسبّوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً ما

(1) الحديث في سنن ابن ماجة في أبواب الحدود، باب العبد يسرق(ح2589)، بلفظ: «أَنَّ عمرو بن حبيب بن عبد شمس، جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني سرقت جملاً لبني فلان، فأرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: إِنَّا افْتَقَدْنَا جَمَلًا لَنَا، فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَطَعْتَ يَدَهُ. قَالَ ثَعْلَبَةُ: أَنَا أَنْظِرُ إِلَيْهِ حِينَ وَقَعْتَ يَدَهُ وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي طَهَّرَنِي مِنْكَ، أَرَدْتُ أَنْ تُدْخِلَنِي جَسَدِي النَّارَ» وأخرجه الطحاوي(168/3) والطبراني في "الكبير"(1385)، قال البوصيري في مصباح الرُّجَاجَة: (75/2): «هذا إسناد ضعيف، لضعف عبد الله بن لهيعة» اهـ.

(2) الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم صلى الله عليه وآله وسلم لابن الوزير (56/1).

(3) تفسیر ابن کثیر (4/268).

(4) "مقام صحابة ﷺ" لإرشاد الحق الأثري (ص: 78-79).

بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»⁽¹⁾: «في الحديث إشارة إلى أن أعمال الصحابة ﷺ لا توزن بميزان عامة الناس؛ فلا يجوز لمن بعدهم أن ينتقدوا على الصحابة أي عملهم، أو يعيب ويطعن عليهم»⁽²⁾.

يُعلم من قوله: «أعمال الصحابة لا توزن بميزان عامة الناس» أن الصحابة ﷺ ليسوا كغيرهم، فيما يوزن به الأعمال أو الأشخاص، فلا يدخلون تحت ما يعرف به تعديله من تجريحه، بل هم بسبب صحبة الرسول ﷺ أعلى وأرفع من ميزان ومعيار عامة الناس، وكلهم ثقات عدول، ولا يجوز لمن بعدهم أن ينتقدهم أو يبحث عن جرحه أو تعديله؛ لأنهم لا يوزنون بما يوزن به غيرهم ممن يأتي بعدهم.

هذه بعض ما استدل به علماء شبه القارة الهندية على عدالة الصحابة ﷺ من الأحاديث النبوية، وكل ما يصح به الاستدلال على قبول الأخبار الآحاد يصح الاستدلال به على عدالة الصحابة ﷺ.

وقد جعل الإمام البخاري كتاباً مستقلاً في صحيحه باسم "كتاب أخبار الآحاد"⁽³⁾ واستدل بمجموعة كبيرة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة على قبول النبي ﷺ والصحابة ﷺ وغيرهم أخبار آحاد الصحابة ﷺ - كل هذا يدل على عدالة الصحابة ﷺ، وإلا فكيف يصح الاستدلال بخبر نقله أحد الصحابة مع الاعتقاد أنه غير عادل، بل وفوق هذا إن كل ما يصح الاستدلال به على قبول السنة النبوية غير المتواترة يدل على عدالة الصحابة ﷺ؛ لأن معظم السنة النبوية لم ترو إلا من آحاد الصحابة ﷺ، وإذا حُكم بعدم عدالتهم فقد أسقطت السنة النبوية غير المتواترة، ولم يقل بهذا أحد ممن له عقل أو علم.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً (ح3673)، مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل، باب تحريم سب الصحابة ﷺ (ح2540).

(2) غيث السحابة على أمة الإجابة، وذكر شأن جماعة الصحابة، للشيبخ عبد السلام الرستمي (ص:93).

(3) ينظر: صحيح البخاري من (ح7247 إلى ح7267)، كل ذلك يدل على كون جميع الصحابة ﷺ ثقات عدول.

الوجه الثالث: استدلال علماء القارة الهندية على عدالة الصحابة عليهم السلام بنقل الإجماع.

نقل العديد من علماء شبه القارة الهندية إجماع من يعتد بقوله على أن الصحابة عليهم السلام كلهم عدول، ومن هؤلاء العلماء الكرام.

الشيخ المفسر القاضي ثناء الله المظهري (ت1225هـ) - رحمه الله - حيث قال: «انعقد الإجماع على أن الصحابة كلهم عدول وكلهم مغفور له»⁽¹⁾.

وقال الشيخ العلامة عبد الحي اللكهنوي (ت1341هـ) - رحمه الله - في عدالة الصحابة عليهم السلام: {إن مسألة عدالة الصحابة عليهم السلام مسألة متفق عليها، ولهذا لا يُعدون في الإسناد، ولا يأتون تحت البحث والتنقيب، فقال: «وأما الصحابي فإنه وإن كان عن رجال الإسناد، إلا أن المحدثين لم يعدوه منه؛ لأنهم عدول على الإطلاق من خالط الفتن وغيرهم، لقوله تعالى: ژ ف ژ ف ژ ف ژ [البقرة: ١٤٣] أي عدولا»⁽²⁾.

ونقل الشيخ المحدث عبيد الله المباركفوري (ت1414هـ) - رحمه الله -: إجماع من يعتد به، فقال: «...الصحابة كلهم عدول من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به»⁽³⁾.

وقال الشيخ الحافظ الدكتور عبد الرشيد أظهر (ت1433هـ) - رحمه الله -: {الصحابة كلهم عدول، هذه مقولة الأمة الإسلامية كلها، وتعني أن الصحابة كلهم عادلون، ومن الكفر والفسوق والفجور متنفرون، وهم أتقى الناس بل محسنون، وعلى الحق والإنصاف قائمون، قد زكاهم الله ورسوله، وذكرهم القرآن الكريم بأوصاف حميدة، وشهد على ديانتهم وإيمانهم، لهذا جميع أهل الإسلام متفقون على أن الصحابة الكرام عليهم السلام كلهم ثقات وعدول} ⁽⁴⁾.

(1) تفسير المظهري (38/9) عند نهاية سورة الفتح و(277/10) سورة الليل.

(2) سيدنا أمير معاوية عليه السلام كي حالات زندگي للحكيم محمود أحمد ظفر (ص: 335) نقلا عن ظفر الأماني لعبد الحي اللكهنوي (ص: 141).

(3) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المفاتيح لعبيد الله المباركفوري (211/1).

(4) مجلة محدث (لاهور) باللغة الأردية العدد التاسع الصفحة (22) بحث: دور الصحابة في حفظ

ونقل الشيخ الدكتور محمد إسماعيل ميثمن المدني عن المفتي الأعظم لباكستان الشيخ محمد شفيع قوله: {قام إجماع الأمة على أن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول ثقات} (1).

ونقل الشيخ الحكيم محمود أحمد ظفر قول الشيخ العلامة طاهر الفتني (ت986هـ) - رحمه الله - في الصحابة رضي الله عنهم : «ثم إنهم كلهم عدول كبيرهم وصغيرهم، من لابس الفتن وغيرهم بالإجماع» (2).

ونقل الشيخ مهر محمد الميانوالوي كلام العلامة ابن عبد البر المالكي (ت463هـ) - رحمه الله - في الإجماع على عدالة الصحابة رضي الله عنهم حيث قال: «وإن كان الصحابة رضي الله عنهم قد كُفينا البحث عن أحوالهم؛ لإجماع أهل الحق من المسلمين، وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول» (3).

بل إن كل من له تعلق بالأحاديث النبوية من علماء شبه القارة الهندية نص على أن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول لا يحتاجون تزكية، وجهالتهم لا تضر في صحة سند الحديث النبوي الشريف كالشيخ أحمد علي السهارنفوري (4)، ومحمد عبد الرحمن المباركفوري (5)، وشمس الحق العظيم آبادي (6) وغيرهم من المحدثين وشرح الحديث (7).

الأحاديث النبوية بقلم الدكتور الحافظ عبد الرشيد أظهر.

- (1) مناقب صحابة رضي الله عنهم للدكتور محمد إسماعيل ميثمن المدني (ص:22) نقلا عن معارف القرآن لمحمد شفيع.
- (2) سيدنا أمير معاوية رضي الله عنه كي حالات زندگي للحكيم محمود أحمد ظفر (ص:335) نقلا عن مجمع البحار للفتني (ص:544).
- (3) الاستيعاب لابن عبد البر (19/1).
- (4) حاشية أحمد علي السهارنفوري على صحيح البخاري (369/7).
- (5) تحفة الأحوذى للمباركفوري (135/2).
- (6) عون المعبود للعظيم آبادي (28/1).
- (7) كعبد الحي الكهنوي في التعليق الممجّد على موطأ الإمام محمد (86/2، و486)، ومحمد أنور شاه الكشميري في العرف الشذي شرح سنن الترمذي (279/1)، وعبيد الله المباركفوري في المراجعة شرح المشكاة (211/1، 166/2، 117/3، 196/4، 63/5، 271/6 / 306/7)

صديقاً... وقال القارئ في المرقاة⁽¹⁾ وفيه وجه آخر، وهو أن الصديق ﷺ كان ملتزماً أن لا يروي إلا إذا كان محفوظه بالمبني دون المروي بالمعنى بخلاف أكثر الصحابة...⁽²⁾.

وقال الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري (ت1353هـ) - رحمه الله - في شرح حديث الاستئذان ثلاث: «استأذن أبو موسى على عمر فقال: السلام عليكم أأدخل؟ قال عمر: واحدة، ثم سكت ساعة، ثم قال: السلام عليكم أأدخل؟ قال عمر: ثنتان، ثم سكت ساعة، فقال: السلام عليكم أأدخل؟ فقال عمر: ثلاث، ثم رجع، فقال عمر للبواب: ما صنع؟ قال: رجع، قال: عليّ به، فلما جاءه، قال: ما هذا الذي صنعت؟ قال: السنة، قال: آلسنة؟ والله لتأتيني على هذا برهان أو بينة أو لأفعلن بك»⁽³⁾.

قال: «والله لتأتيني على هذا برهان وبينة» المراد بها الشاهد ولو كان واحداً، وإنما أمره بذلك ليزداد فيه وثوقاً لا للشك في صدق خبره عنده رضي الله تعالى عنه...

وأما قول عمر لأبي موسى أقم عليه البينة فليس معناه رد خبر الواحد من حيث هو خبر واحد ولكن خاف عمر مسارعة الناس إلى القول على النبي ﷺ حتى يقول عليه بعض المبتدعين أو الكاذبين أو المنافقين ونحوهم ما لم يقل، وإن كل من وقعت له قضية وضع فيها حديثاً على النبي ﷺ فأراد سد الباب خوفاً من غير أبي موسى لا شكاً في رواية أبي موسى فإنه عند عمر أجل من أن يظن به أن يحدث عن النبي ﷺ ما لم يقل بل أراد زجر غيره بطريقة، فإن من دون أبي موسى إذا رأى هذه القضية أو بلغته وكان في قلبه مرض أو أراد وضع حديث خاف مثل قضية أبي موسى فامتنع من وضع الحديث والمسارة إلى الرواية بغير يقين.

ومما يدل على أن عمر لم يرد خبر أبي موسى لكونه خبر واحد أنه طلب منه إخبار رجل آخر حتى يعمل بالحديث، ومعلوم أن خبر الاثنين خبر واحد، وكذا ما زاد حتى يبلغ

(1) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للشيخ ملا علي القاري (3/989).

(2) تحفة الأحوذى للمباركفوري (2/367).

(3) رواه الترمذي في سننه، أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في الاستئذان ثلاثة (ح2960)، وصححه الشيخ الألباني في تعليقه على سنن الترمذي برقم (ح2960).

التواتر فما لم يبلغ التواتر فهو خبر واحد ومما يؤيده أيضا ما ذكره مسلم في الرواية الأخيرة من قضية أبي موسى هذه أن أبا موسى (1) قال يا بن الخطاب فلا تكونن عذابا على أصحاب رسول الله ﷺ فقال سبحانه الله إنما سمعت شيئا فأحببت أن أتثبت، انتهى كلام النووي.

قال ابن بطل (2) فيؤخذ منه التثبت في خبر الواحد لما يجوز عليه من السهو وغيره (3). وقد قبل عمر خبر العدل الواحد بمفرده في توريث المرأة من دية زوجها (4)، وأخذ الجزية من المجوس (1) إلى غير ذلك لكنه قد يستثبت إذا وقع له ما يقتضي ذلك (2).

(1) هو أبي بن كعب رضي الله عنه كما صرح بذلك ابن حجر في الفتح (30/11).
(2) هو: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطل القرطبي، من كبار علماء المالكية، ويعرف بابن اللجام، شرح صحيح البخاري، وله كتاب في الزهد والرفائق، توفي سنة (449هـ). ينظر: ترتيب المدارك للحيصبي (160/8)، والسير للذهبي (47/18) برقم (20)، والوافي بالوفيات للصفدي (56/21).

(3) نص كلام ابن بطل - رحمه الله -: «ففيه من الفقه التثبيت في خبر لما يجوز عليه من السهو وغيره، وحكم عمر بخبر الواحد أشهر من أن يخفى، وقد قبل خبر الضحاك ابن سفيان وحده في ميراث المرأة من دية زوجها، وقبل خبر حمل بن مالك الهذلي الأعرجي في أن دية الجنين غره عبد أو أمه، وقبل خبر عبد الرحمن بن عوف في الجزية وفي الطاعون، ولا يشك ذو لب أن أبا موسى أشهر في العدالة من الأعرجي الهذلي. وقد قال في حديث السقيفة: إني قائل مقالة فمن حفظها ووعاها فليتحدث بها، فكيف يأمر من سمع قوله أن يحدث به، وينهى عن الحديث عن رسول الله ولا يقبل خبر الواحد؟ هذا لا يقوله إلا معانداً وجاهل. ينظر: شرح ابن بطل على صحيح البخاري (26/9)، وأشار الحافظ ابن حجر في الفتح إلى كلام ابن بطل - رحمه الله - عند شرحه الحديث المذكور (30/11).

(4) روى البغوي في شرح السنة، كتاب الفرائض، باب توريث المرأة من دية زوجها (ح2234): عن ابن المسيب، أن عمر بن الخطاب، كان يقول: الدية للعاقلة، ولا ترث المرأة من دية زوجها شيئا، حتى أخبره الضحاك بن سفيان: «أن النبي ﷺ كتب إليه أن يورث امرأة أشيم الضبائي من ديته»، فرجع إليه عمر»، وينظر: السنن الكبرى للنسائي، كتاب الفرائض، توريث المرأة من دية زوجها (ح6329).

خلاصة كلام الشيخ المباركفوري أن الصحابة كلهم عدول، فإذا روي الخبر عن أحد منهم فهو حجة، لأن كلاً منهم عدل، فأخبار أحاد الصحابة رضي الله عنهم حجة؛ لكونهم عدولاً لا يكذبون على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وبين الشيخ المفتي محمد فريد الزروبوي⁽³⁾ عدالة الصحابة في قبول الخلفاء الراشدين أخبار أحاد الصحابة رضي الله عنهم لكونهم ثقات عدولاً، وأن عمل الخلفاء بما رواه أحد الصحابة دليل واضح على كونهم ثقات عدولاً، فقال الزروبوي: «اعلم أن انفراد الصحابي لا يوجب الغرابة، ولا يسوغ الحكم بالتفرد والغرابة إلا بعد الاعتبار، وهو تتبع الطرق من الكتب لتعرف المتابع أو الشاهد، فإذا لم يوجد المتابع والشاهد فيحكم حينئذ بأنه فرد، فإذا عرفت هذا فاعلم أن أخبار الآحاد حجة...» [وذكر مجموعة من الآيات والأحاديث في حجية أخبار الآحاد].

ثم قال: ولأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أرسل الآحاد إلى النواحي للتبليغ والرسالة، ولأن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم عملوا بخبر الآحاد [من الصحابة].

عمل أبو بكر الصديق رضي الله عنه بخبر المغيرة ومسلمة رضي الله عنهما في توريث الجدة⁽⁴⁾.

(1) روي البغوي في شرح السنة كتاب السير والجهاد، باب أخذ الجزية من الجوس (ح2751): «أن عمر بن الخطاب ذكر الجوس، فقال: ما أدري كيف أصنع في أمرهم؟ فقال عبد الرحمن بن عوف: أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول: «سنوا بهم سنة أهل الكتاب»، وينظر: موطأ مالك كتاب الزكاة باب ما جاء في جزية أهل الكتاب والجوس (ح742)، والسنن الكبرى للبيهقي، كتاب الجزية، باب الجوس أهل كتاب والجزية تؤخذ منهم (ح18654).

(2) تحفة الأحوذى للمباركفوري (386/7-388).

(3) الزروبوي هو من العلماء المعاصرين وهو شيخ المدرسين والمفتي بجامعة دار العلوم الحقانية أكوهر ختاك في إقليم خيبر فختونخوا بباكستان .

(4) الحديث في مسند أحمد بلفظ: «جاءت الجدة إلى أبي بكر تسأله ميراثها، فقال: ما أعلم لك في كتاب الله شيئاً، ولا أعلم لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله من شيء، حتى أسأل الناس، فسأل فقال المغيرة بن شعبه: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله جعل لها السدس"، فقال: من يشهد معك؟ أو من يعلم معك؟ فقام محمد بن مسلمة فقال: مثل ذلك، فأنفذه لها» المسند المحقق برقم (17980)،

وعمل عمر الفاروق رضي الله عنه بخبر عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في أخذ الجزية من المجوس⁽¹⁾.
وعمل عثمان ذو النورين رضي الله عنه بخبر فريضة رضي الله عنها في إقامة المعتدة الوفاة في بيتها⁽²⁾ إلى غير ذلك.

وأما توقف النبي صلى الله عليه وسلم في خبر ذي اليمين⁽³⁾، وكذا توقف بعض الصحابة في بعض خبر الآحاد، فكانت لأسباب خارجية كالمعارضة بما هو أقوى أو التثبت، أو سد الباب...⁽¹⁾.

ونحوه في سنن أبي داود كتاب الفرائض، باب الجدة (ح2894)، وسنن الترمذي أبواب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الجدة (ح2101)، وسنن ابن ماجه كتاب الفرائض، باب ميراث الجدة (ح2724)، وقال الترمذي عقب الحديث: «وهذا حديث حسن صحيح». وقال محققو المسند بإشراف الأرناؤوط: «الحديث صحيح بشواهده» ينظر: المسند المحقق بإشراف الأرناؤوط (500/29).

(1) تقدم نص الحديث قبل قليل.
(2) أخرج أبو داود في كتاب الطلاق من سننه، باب في المتوفى عنها تنتقل (ح2300): «أن الفريضة بنت مالك بن سنان، وهي أخت أبي سعيد الخدري أخبرتها، أنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله أن ترجع إلى أهلها في بني خدرة، فإن زوجها خرج في طلب أعبد له أبقوا، حتى إذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن أرجع إلى أهلي، فأني لم يتركني في مسكن يملكه، ولا نفقة؟ قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم»، قالت: فخرجت حتى إذا كنت في الحجرة، أو في المسجد، دعاني، أو أمر بي، فدعيت له، فقال: «كيف قلت؟»، فرددت عليه القصة التي ذكرت من شأن زوجي، قالت: فقال: «امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله»، قالت: فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشرا، قالت: فلما كان عثمان بن عفان أرسل إلي فسألني عن ذلك، فأخبرته فاتبعه، وقضى به»، وبنحوه أخرج النسائي في سننه كتاب الطلاق، باب مقام المتوفى عنها زوجها (ح3528-3532) والترمذي في سننه كتاب الطلاق واللعان، باب ما جاء أين تعتد المتوفى عنها زوجها (ح1204)، وابن ماجه في سننه كتاب الطلاق، باب أين تعتد المتوفى عنها زوجها؟ (ح2031)، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في تعليقاته على السنن الأربعة.

(3) ذو اليمين: رجل من بني سليم، يقال له الخرباق السلمي، والحديث الذي أشار إليه الشيخ

ونقل الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1417هـ) من كتب الاثني عشرية كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في صلاح وعدالة الخلفاء عليهم السلام، ودعا ربه أن يصلحه كما أصلحهم، وحث على الأخذ بأقوالهم وأفعالهم والاعتداء بهم، فقد جاءه رجل من قريش فقال: «سمعتك تقول في الخطبة آتفا: اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين، فمن هم؟ قال: حبيبي وعماي أبو بكر وعمر وإماما الهدى وشيخا الإسلام ورجلا قريش، والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من اقتدى بهما عُصِمَ، ومن اتبع آثارهما هدي إلى صراط مستقيم»⁽²⁾.

هذا وقد كرر في نفس الكتاب أن عليا عليه السلام قال في خطبته: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ولم لا يقول هذا هو الذي روى أننا كنا مع النبي صلى الله عليه وآله على جبل حراء إذ تحرك الجبل، فقال له قر! فإنه ليس عليك إلا نبي وصديق وشهيد»⁽³⁾.

فهذا هو رأي علي عليه السلام في أبي بكر، [وعمر] نعم رأي الخليفة الراشد الرابع عندنا والإمام المعصوم الأول عند القوم الذي يدعون فيه من أنكر ولايته فقد كفر...»⁽⁴⁾.

يشير ظهير - رحمه الله - أن عليا عليه السلام يعتقد ويؤمن إيمانا جازما أن الصحابة عامة والخلفاء عليهم السلام خاصة أصلح وأعدل وأوثق هذه الأمة، وإلا لما سأل الله تعالى أن يصلحه

الزروبوي هو حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة العصر، فسلم في ركعتين، فقام ذو اليمين فقال: أقصرت الصلاة يا رسول الله أم نسيت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كل ذلك لم يكن» فقال: قد كان بعض ذلك، يا رسول الله! فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الناس فقال: «أصدق ذو اليمين؟» فقالوا: نعم، يا رسول الله «فأتم رسول الله صلى الله عليه وآله ما بقي من الصلاة، ثم سجد سجدتين، وهو جالس، بعد التسليم» رواه البخاري في صحيحه، كتاب أخبار الأحاد، باب ما جاء في إجازة الخبر الواحد الصدوق... (ح7250)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة (ح573)، واللفظ لمسلم.

(1) هداية القاري على صحيح البخاري لمحمد فريد الزروبوي (ص:5).

(2) الشافي في الإمامة للشريف المرتضى (93/3)، والصراط المستقيم لابن يونس العاملي (150/3).

(3) الاحتجاج للطبرسي (326/1).

(4) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص:52).

بما أصلحهم، كما أنه يعتقد أن أبا بكر رضي الله عنه هو أعدل الناس على الإطلاق لأن النبي صلى الله عليه وسلم وصفه بالصدقية التي هي أعلى مراتب التعديل من الصادق الذي يقابله في الوصف الكاذب.

هذه بعض ما استدل به علماء شبه القارة الهندية على عدالة الصحابة رضي الله عنهم من أقوال وأفعال الصحابة رضي الله عنهم ويضم إلى ذلك قبولهم أخبار أحاد الصحابة رضي الله عنهم في تحويل القبلة، وإرسال النبي أحادهم إلى البلدان للدعوة والتبليغ، وغير ذلك مما تقدم بيان بعضها في الاستدلال بالأحاديث النبوية على عدالة الصحابة رضي الله عنهم.

الوجه الخامس: استدلال علماء شبه القارة الهندية على عدالة الصحابة رضي الله عنهم بأقوال أئمة أهل البيت غير الصحابة.

إن كثيراً من علماء شبه القارة الهندية نقلوا كلام علماء أهل البيت وخاصة من تعتقد الاثنا عشرية عصمتهم وإمامتهم من باب إلزام القوم بما يظهرون للناس أنهم أتباع أهل البيت رضي الله عنهم وفي الحقيقة هم مخالفون لأهل البيت؛ لأن أهل البيت يعظمون الصحابة رضي الله عنهم، والاثنا عشرية على عكس ذلك.

قال العلامة إحسان إلهي ظهير (ت1417هـ) - رحمه الله - في هذا المجال: «إن الشيعة حاولوا خداع الناس بأنهم موالون لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وأنهم أقرب الناس إلى الصحة والصواب من بين طوائف المسلمين، وأفضلهم وأهداهم لتمسكهم بأقارب النبي صلى الله عليه وسلم وذويه، وإن المتمسكين بأقوالهم، والعاملين بهديهم، والسالكين مسلكهم، والمتبعين آثارهم وتعاليمهم هم وحدهم لا غيرهم.

ولقد فصلنا القول فيما قبل أن القوم لا يقصدون من أهل البيت أهل بيت النبوة، وأنهم لا يوالونهم ولا يحبونهم، بل يريدون ويقصدون من وراء ذلك علياً رضي الله عنه وأولاده المخصوصين المعدودين.

ونريد أن نثبت في هذا الباب أن الشيعة لا يقصدون في قولهم إطاعة أهل البيت واتباعهم لا أهل بيت نبي صلى الله عليه وسلم ولا أهل بيت علي رضي الله عنه؛ فإنهم لا يهتدون بهديهم، ولا يقتدون برأيهم، ولا ينهجون منهجهم، ولا يسلكون مسلكهم، ولا يتبعون أقوالهم وآرائهم، ولا

يطيعونهم في أوامرهم وتعليماتهم بل عكس ذلك يعارضونهم ويخالفونهم مجاهرين معلنين قولاً وعملاً، ويخالفون آرائهم وصنيعهم مخالفة صريحة، وخاصة في خلفاء النبي الراشدين، وأزواجه الطاهرات المطهرات، وأصحابه البررة، حملة هذا الدين ومبلغين رسالته إلى الآفاق والنفس، وناشرين دين الله، ورافعين راية الله، ومعلنين كلمته، ومجاهدين في سبيله حق جهاده، ومقدمين مضحين كل غال وثمين في رضاه، راجين رحمته، خائفين عذابه، قوامين بالليل، صوامين بالنهار...»⁽¹⁾.

ونقل الشيخ محسن الملك محمد مهدي علي (1325هـ)، والشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير (ت 1417هـ) - رحمهما الله - كلام بعض أئمة أهل البيت في تعديل الصحابة الكرام عموماً، والخلفاء الراشدين خصوصاً؛ فنقل كل منهما عن كتاب "كشف الغمة": «سئل الإمام أبو جعفر عليه السلام عن حلية السيف، هل يجوز؟ قال: نعم، قد حلّى أبوبكر الصديق سيفه بالفضة. فقال الراوي: أتقول هكذا؟ فوثب الإمام عن مكانه فقال: نعم الصديق، نعم الصديق، نعم. الصديق، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا والآخرة»⁽²⁾.

قال الشيخ إحسان إلى ظهير (ت 417هـ) - رحمه الله - : ولم يقل [الإمام الباقر] هذا إلا لأن جده رسول الله ﷺ الناطق بالوحي سماه صديقاً كما رواه البحراني الشيعي في تفسيره البرهان⁽³⁾.

وقال الشيخ محسن الملك - رحمه الله - بعد نقله الرواية: «يستنتج من هذه الرواية عدة أمور:

- (1) الشيعة وأهل البيت للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص: 29-30).
- (2) كشف الغمة للأربلي (361/2) وينظر: الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ (895/2).
- (3) ألفاظ في تفسير البرهان (ط: قم) عن أبي عبد الله عليه السلام: «لما كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) في الغار، قال لأبي بكر: كأني أنظر إلى سفينة جعفر وأصحابه تعوم في البحر، وأنظر إلى الأنصار محتبين في أفئدتهم. فقال أبو بكر: و تراهم، يا رسول الله؟ قال: نعم. قال: فأرنيهم. فمسح على عينيه فرآهم» وفي بصائر الدرجات للصفا (ص: 442)، بحار الأنوار للمجلسي (109/18)، فقال له رسول الله ﷺ: «أنت الصديق».

الأول: فقد أثبت الإمام الباقر عليه السلام أن أبا بكر كان صديقاً، وهذا دليل على أنه كان أفضل الأمة، وذلك لأن الصديقية رتبة تقع بعد النبوة، فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ فَسَيَكُونُوا سَابِقَةً بِالْخُلُوفِ وَأَسْبَقَتِ الْوُجُوهُ﴾ [النساء: ٦٩].

الثاني: في هذه الرواية سأل رجل الإمام مسألة: هي يجوز كذا أو لا يجوز؟.

فلم يكن في الأمر ما يدعو إلى ذكر سيدنا أبي بكر ولا إلى وصفه بالصديقية، لكن الإمام ذكر كل ذلك، فيبدوا أن الإمام قصد أن يعرض بأناس كانوا ينكرون فضائل سيدنا الصديق عليه السلام.

الثالث: فقد اعتبر الإمام فعل الصديق دليلا شرعيا. من هنا يظهر أن الإمام كان يريد أن يوضح للناس أن فعل الخلفاء الراشدين يدل على الجواز، وهذا ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة. فمن هنا يتضح صدق مذهب أهل السنة وبطلان مذهب الشيعة.

الرابع: لما استغرب السائل عن وصف الإمام لأبي بكر بالصديقية، ثار الإمام غضباً، وهذا يعني أن الإمام كان يتبرأ من المذهب الشيعي وكان ينفر منه.

الخامس: إنه دعا على الشيعة ألا يصدق الله قولهم في الدنيا والآخرة.

ونرى بأم أعيننا أثر هذا الدعاء على الشيعة، ومن آثاره عليهم أن علمائهم ومؤلفيهم يرون الكذب والخداع من أفضل العبادات في مذهبهم، ويرون تركه من أشد المعاصي وأعظمها!...»⁽¹⁾.

فكلام الإمام الباقر - رحمه الله - كما أنه نص في أفضلية الصديق عليه السلام ، فهو نص كذلك على أن الصديق أعَدل الناس على الإطلاق، ومرتبة الصديقية أعلى من جميع مراتب التعديل التي يستخدمها علماء الجرح والتعديل؛ لأنها تلي مرتبة النبوة مباشرة كما دل على ذلك الآية الكريمة.

وقد أشار الشيخ محسن الملّك - رحمه الله - إلى نقطة مهمة في كلام الإمام الباقر - رحمه الله - وهو أن الإمام الباقر غضب على من لم يقبل أبا بكر الصديق رضي الله عنه في أعلى

(1) الآيات البنات ترجمة الباقيات الصالحات لمحسن الملك المهدي (ص: 252-253).

مراتب العدالة التي يقبل كلام صاحبها، وبعبارة أخرى عدم قبول عدالة الصديق ﷺ؛
تسبب في غضب الإمام الباقر، ودعا على كل من لم يقبله عدلاً، بل على ما هو فوق
العدالة، فإن لم يقبله صديقاً، فلا صدق الله قوله في الدنيا والآخرة.

ثم أشار الشيخ محسن الملك - رحمه الله - إلى أن الله قد استجاب دعوة الإمام الباقر
- رحمه الله - في الاثني عشرية الذين قدحوا في عدالة الصديق ولم يقبلوه صديقاً؛ فنرى بأم
أعيننا أن رواة الاثني عشرية وعلماءهم ومؤلفيهم من أكذب الناس على وجه الأرض، بل
جعلوا الكذب باسم التقية دينا لهم يتدينون بها.

ونقل الشيخ خليل أحمد السهارنفوري - رحمه الله - كلام الإمام جعفر الصادق -
رحمه الله - فقال: { «...عن ابن حازم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما بالي أسألك عن
المسألة فتجيبني فيها بالجواب ثم يحيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر ؟ فقال: إنا نجيب
الناس على الزيادة والنقصان. قال: قلت: فأخبرني عن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه
واله - صدقوا على محمد صلى الله عليه واله أم كذبوا ؟ قال: بل صدقوا. قلت: فما بالهم
اختلفوا. فقال: أما تعلم أن الرجل كان يأتي رسول الله - صلى الله عليه واله - فيسأله عن
المسألة فيجيبه فيها بالجواب، ثم يجيبه بعد ذلك بما ينسخ ذلك الجواب، فنسخت
الأحاديث بعضها بعضاً»⁽¹⁾.

ثبت صريحاً من هذا الكلام للإمام أن الصحابة رضي الله عنهم صادقون وعدول وثقات فيما
يروون من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم {⁽²⁾.

ونقل الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1417هـ): كلام إمامهم السادس المقلب
بالصادق - رحمه الله - فقال: «روى القاضي نور الله الشوشتري الشيعي الغالي الذي قتل
سنة (1019هـ)، أن رجلاً سأل عن الإمام الصادق عليه السلام، فقال يا ابن رسول الله! ما تقول في

(1) الكافي للكليني (65/1) ووسائل الشيعة للحر العاملي (154/18)، والبحار
للمجلسي (228/2).

(2) هدايات الرشيد إلى إفهام العنيد للشيخ خليل أحمد السهارنفوري (ص: 137-138).

حق أبي بكر وعمر؟ فقال عليه السلام: إمامان عادلان قاسطان كانا على الحق وماتا عليه، فعليهما رحمة الله يوم القيامة⁽¹⁾.

وكلام الإمام الصادق - رحمه الله - أصرح ما يكون في كون عدالة الصحابة عليهم السلام الذين قبلوا خلافة أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - وأنهما كانا غير فاسقين، بل زاد - رحمه الله - على ذلك، بأنهما كانا على الحق وماتا على الحق، خلافا لما تزعمه الاثنا عشرية المخالفين لإمامهم السادس في القول والعمل والمعتقد.

ونقل الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت 1417هـ) - رحمه الله - عدالة الصحابة عليهم السلام
وخيريتهم ضمن كلام الإمام علي بن الحسين زين العابدين - رحمه الله - من دعائه الطويل: «... فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان، اللهم وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحابة، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه، وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالاته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته وانتصروا به، ومن كانوا منطوين على محبته يرجون تجارة لن تبور في مودته، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته، وانتفت منهم القربات إذ سكنوا في ظل قرابته، فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك، وارضهم من رضوانك، وبما حاشوا الخلق عليك، وكانوا مع رسولك دعاة لك إليك، واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم، وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه ومن كثرت في إعزاز دينك من مظلومهم، اللهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان الذين يقولون: **ث پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ** [الحشر: ١٠] خير جزائك، الذين قصدوا سمتهم، وتحروا وجهتهم، ومضوا على شاكلتهم، لم يشنهم ريب في بصيرتهم، ولم يختلجهم شك في قفو آثارهم والايتمام بهداية منارهم، مكانفين وموازرين لهم، يدينون بدينهم، ويهتدون بهديهم، يتفقون عليهم، **ولا يهتمونهم فيما أدوا إليهم...**»⁽²⁾ ⁽³⁾.

(1) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص: 56-57) نقلا عن إحقاق الحق لنور الله الشوشري (التستري) (16/1) ط: مصر.

(2) الصحيفة السجادية (ص: 45)، وينايع المودة لذوي القربى للقندوزي (429/3).

(3) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص: 39).

يظهر من كلام الإمام زين العابدين (ت94هـ) - رحمه الله - أن من يتهم الصحابة عليهم السلام بالخيانة أو الفسق وعدم العدالة، أو الكفر والارتداد ونحوها مما تزعمه الاثنا عشرية لا يدخل في التابعين بإحسان للصحابة الكرام، الذين أثني الله عليهم في القرآن هذا من جهة. ومن جهة أخرى ثبت من كلام الإمام زين العابدين (ت94هـ) - رحمه الله - أن الصحابة عليهم السلام غير متهمين بالفسق والخيانة أو عدم العدالة، وبذلك ثبت أن الإمام السجاد - رحمه الله - يؤيد مذهب أهل السنة في أن الصحابة كلهم عدول، ويتبرأ من مذهب الاثني عشرية الذين لا يقولون بعدالة الصحابة عليهم السلام.

بهذا القدر أكتفي من ذكر استدلال علماء شبه القارة الهندية بكلام علماء أهل البيت غير الصحابة، وخاصة كلام من تعتقد الاثنا عشرية إمامتهم وعصمتهم، على عدالة الصحابة عليهم السلام.

الوجه السادس: تعزيز علماء شبه القارة الهندية جهودهم في بيان عدالة الصحابة عليهم السلام بنقل أقوال أئمة أهل السنة وعلمائهم في مختلف العصور.

نقل كثير من علماء شبه القارة الهندية أقوال كثير من أئمة المسلمين غير الصحابة، مما يدل على أن عدالة الصحابة الكرام عليهم السلام مسألة متفق عليها بين علماء المسلمين وأئمة الدين، ومن تلك الأقوال:

ما قاله الشيخ عبيد الله المباركفوري - رحمه الله - في شرح حديث أبي عمير بن أنس، عن عمومة له من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: «أن ركباً جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشهدون أنه رأوا الهلال بالأمس، فأمرهم أن يفطروا، وإذا أصبحوا أن يغدوا إلى مصلاهم»⁽¹⁾.

فنقل في تعريف عمومة أبي عمير: «عمومة أبي عمير صحابة لا يضر جهالة أعيانهم؛ لأن الصحابة كلهم عدول، وقال البيهقي: عمومة أبي عمير من أصحابه عليهم السلام لا يكونون إلا ثقات»⁽¹⁾، وقال أيضاً: الصحابة كلهم ثقات سموا أو لم يسموا⁽²⁾ - انتهى.

(1) رواه أبو داود في سننه، تفريع أبواب الجمعة، باب إذا لم يخرج الإمام للعيد (ح1157) والنسائي في سننه كتاب صلاة العيدين، باب الخروج إلى العيدين من الغد (ح1557)، وقال الشيخ الألباني في تعليقه على سنن النسائي صحيح.

وقال النووي في التقريب: الصحابة كلهم عدول من لا بس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به، فإذا صح الإسناد عن الثقات إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ كان ذلك حجة وإن لم يسم ذلك الرجل، ولا يضر الجهالة لثبوت عدالتهم على العموم»⁽³⁾.

ونقل الشيخ زبير علي زئي (ت1435هـ) - رحمه الله - كلام الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في عدالة الصحابة ﷺ، فقال: {ما أحسن ما قاله الحافظ ابن كثير - رحمه الله - : «والصحابه كلهم عدول (ثقات وقابلو الاعتماد) عند أهل السنة والجماعة، لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم»⁽⁴⁾ اللهم زد في قلوبنا محبة الصحابة الكرام - رضي الله عنهم أجمعين - }⁽⁵⁾.

ونقل الشيخ غلام مصطفى ظهير الأمن فوري كلام الإمام أبي الحسن الأشعري - رحمه الله - في عدالة الصحابة ﷺ، فقال: {قال الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (260-324هـ) - رحمه الله -: «... وكل الصحابة أئمة مأمونون غير متهمين في الدين، وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم، وتعبدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم، والتبري من كل من ينقص أحدا منهم رضي الله عنهم أجمعين»⁽⁶⁾ }⁽⁷⁾.

وقوله: «وكل الصحابة أئمة مأمونون غير متهمين في الدين» صريح في عدالة جميع الصحابة ﷺ بلا استثناء، كما يؤكد ذلك قوله: وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم،

(1) السنن الكبرى للبيهقي كتاب صلاة العيدين، باب الشهود يشهدون على رؤية الهلال (ح6283).

(2) السنن الكبرى للبيهقي كتاب الصيام، باب الشهادة تثبت على رؤية هلال الفطر (ح8196).

(3) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعبيد الله المباركفوري (5/63).

(4) الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث لابن كثير (ص: 181-182).

(5) مجلة الحديث (حضره) العدد الثاني عام 1425هـ (ص: 47).

(6) الإبانة عن أصول الديانة للأشعري (ص: 260).

(7) مجلة السنة (جهلم) العدد (49-54) عام 3414-33هـ (ص: 127).

[التوبة: ١٠٠]... في آيات أكثر إيرادها ويطول تعدادها... وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم، فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق لهم؛ ⁽¹⁾ فهم على هذه الصفة إلا أن يثبت على أحدهم ارتكاب ما لا يحتمل إلا قصد المعصية، والخروج من باب التأويل، فيحكم بسقوط عدالته، وقد برأهم الله تعالى من ذلك، ورفع أقدارهم عنه، على أنه لو لم يرد من الله وَعَلَّكَ ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة، والجهاد، والنصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين - القطع على عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يمينون من بعدهم أبد الأبد، هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء] ⁽²⁾.

[قال:] وقال الحافظ ابن عبد البر - رحمه الله - في الصحابة رضي الله عنهم: «ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عز وجل عليهم وثناء رسوله صلى الله عليه وآله، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته، ولا تزكية أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منه» ⁽³⁾....

[قال:] وصرح الحافظ ابن الصلاح - رحمه الله - بأن الصحابة رضي الله عنهم عدول وصادقين، حتى إنهم لم يتركوا التمسك بالصدق والعدالة فيما شجر بينهم، حيث قال: «ثم إن الأمة مجمعة على تعديل الصحابة، ومن لابس الفتن منهم فكذلك» ⁽⁴⁾ بإجماع العلماء الذي يُعتدُّ بهم في الإجماع، إحساناً للظنِّ بهم، ونظراً إلى ما تمهّد لهم من المآثر» ⁽⁵⁾.

(1) ما بين المعكوفين لم ينقلها الشيخ محمود أحمد ظفر، وإنما نقلته من الكفاية لإتمام الفائدة.

(2) كتاب سيدنا أمير معاوية رضي الله عنه كي حالات زندگي للحكيم محمود أحمد ظفر (ص: 333-334).

(3) كتاب سيدنا أمير معاوية رضي الله عنه كي حالات زندگي للحكيم محمود أحمد ظفر (ص: 333-334).

نقلا عن الاستيعاب لابن عبد البر (2/1).

(4) بين المعكوفين لم ينقله الشيخ محمود أحمد ظفر وإنما تم نقله من مقدمة ابن الصلاح (ص: 147).

(5) كتاب سيدنا أمير معاوية رضي الله عنه كي حالات زندگي للحكيم محمود أحمد ظفر (ص: 336) نقلا عن

مقدمة ابن الصلاح (ص: 147).

ونقل الشيخ القاضي مظهر حسين⁽¹⁾ - رحمه الله - في عدالة الصحابة جميعا عموما، وفي عدالة سيدنا معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - خصوصا، قول: {الإمام النووي - رحمه الله - : "وأما علي عليه السلام فخلافته صحيحة بالإجماع، وكان هو الخليفة في وقته لا خلافة لغيره، وأما معاوية عليه السلام فهو من العدول الفضلاء والصحابة النجباء عليهم السلام، وأما الحروب التي جرت فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب أنفسها بسببها وكلهم عدول عليهم السلام ومتأولون في حروبهم وغيرها ولم يخرج شيء من ذلك أحدا منهم عن العدالة لأنهم مجتهدون [اختلفوا في مسائل من محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من الدماء وغيرها ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم]⁽²⁾.

[قال:] وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني - رحمه الله - في الإصابة: "الفصل الثالث في بيان حال الصحابة من العدالة" اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة.

وقد ذكر الخطيب في «الكفاية» فصلا نفيسا في ذلك، فقال: عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم..."⁽³⁾.

[قال:] وقال المحقق ابن الهمام الحنفي⁽⁴⁾ - رحمه الله - في المسائرة والعلامة أبو الشريف الشافعي⁽¹⁾ - رحمه الله - في المسامرة شرح المسائرة: "واعتقاد أهل السنة تركية جميع الصحابة

(1) هو الشيخ القاضي مظهر حسين الديوبندي، التحق بدار العلوم في ديوبند عام (1357هـ)، وتلمذ على كبار علمائها، ثم رجع إلى بلاده وأسس مدرسة إظهار الإسلام ببحوال. ينظر ترجمته في: كتاب دفاع الصحابة لمحمد عدنان الكليانوي (ص: 66).

(2) شرح النووي على صحيح مسلم (149/15).

(3) الإصابة في تميز الصابة لابن حجر (162/1).

(4) محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد ابن مسعود، السيواسي ثم الإسكندري، كمال الدين، المعروف بابن الهمام: من كبار علماء الحنفية، وكان معظما عند الملوك وأرباب الدولة، توفي بالقاهرة سنة (861هـ) من كتبه فتح القدير في شرح الهداية للمرغيناني، والتحرير في أصول الفقه، والمسامرة في العقائد المنجية في الآخرة، وزاد الفقير مختصر في فروع الحنفية. ينظر: الضوع اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (127/8)، والأعلام للزركلي (255/6)، ومعجم المؤلفين

ﷺ وجوبا بإثبات العدالة لكل منهم، والكف عن الطعن فيهم، والثناء عليهم، كما أثنى الله سبحانه وتعالى عليهم إذ قال: ث ث ث ث ذ ذ ث ث [آل عمران: ١١٠]، وقال تعالى: ث ث ف ث ف ث ف ث ف ث ف [البقرة: ١٤٣] (2) { (3).

هذه نماذج من تعزيزات علماء شبه القارة الهندية بأقوال العلماء والأئمة الأعلام في مسألة عدالة الصحابة الكرام ﷺ، وبهذا القدر كفاية إن شاء الله تعالى.

الوجه السابع: جهود علماء شبه القارة الهندية في ردّ المطاعن والشبهات في عدالة الصحابة ﷺ.

حاول الاثنا عشرية الطعن في أصحاب الرسول محمد ﷺ، ليصلوا إلى مقصدهم الخبيث، وهو إسقاط ما نقله هؤلاء الصحابة من السنة النبوية، وبالتالي إسقاط الأحكام الشريعة التي جاء تفصيلها في السنة المطهرة، ومن أبرز تلك المطاعن والشبهات ما تقدم ذكره وهي:

- 1- أن ما شجر بين الصحابة ﷺ أنفسهم من الحروب يدل على عدم عدالة جميعهم.
- 2- أن أصحاب الرسول ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ؛ وذلك يمنع من الحكم بعدالتهم.
- 3- أن ارتكاب بعض الصحابة ﷺ لكبائر الذنوب ينافي القول بعدالتهم.
- 4- أن الله تعالى وصف بعض الصحابة ﷺ بصفة الفسق، وهذا يعارض القول بعدالتهم.

لكحالة(10/264).

- (1) هو أبو المعالي محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف المقدسي، كمال الدين ابن الأمير ناصر الدين، عالم بالأصول، من فقهاء الشافعية، من مواليد بيت المقدس، درّس وأفقى ببلده وبمصر، وتوفي ببيت المقدس سنة (906هـ)، من تصانيفه: الدرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع، والمسامرة على المسامرة، وصبوب الغمامة في إرسال العمامة وغيرها. ينظر: شذرات الهب لابن العماد (10/44)، والأعلام للزركلي (7/53).
- (2) المسامرة مع شرحه المسامرة (ص: 130).
- (3) ينظر: دفاع حضرت معاوية ﷺ للقاضي مظهر حسين (ص: 42-44)، وغيث السحابة على أمة الإجابة وذكر شأن جماعة الصحابة لعبد السلام الرستمي (ص: 178-199).

إن أول من أظهر الطعن في أصحاب رسول الله ﷺ، بل في أفضلهم، هو ابن سبأ اليهودي كما نص على ذلك شيخ الاثني عشرية النوبختي، ثم تبعت الاثنا عشرية شيخهم ابن سبأ في ذلك.

فالاثنا عشرية في طعنهم في الصحابة رضي الله عنهم عموما وفي طعوتهم في الخلفاء خصوصا تلامذة عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أظهر الإسلام ليهدمه في لباس المسلمين.

(1) ينظر: فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي (ص: 19).

(2) الشيعة والسنة للشيخ ظهير (ص: 32).

(3) من الأدلة الصريحة على رضا الله عن الصحابة، قوله تعالى: **ثَٰكِرًا مِّنْكَ أَكْثَرُ** [التوبة: ١٠٠].

(4) هداية الشيعة لمحمد قاسم النانوتوي (ص: 106-107).

ودافع الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) - رحمه الله - عن عدالة الصحابة

ﷺ وإن صدر عنهم الذنوب والكبائر، فقال: {فإن وقع وصدر من الصحابة ذنب، ثم عُسِلَ وَنُحِيَ بزال التوبة والاستغفار، وفرات رحمة الله تعالى، لا يكون محلا للطنن، ولا غرو فإنهم ليسوا معصومين بالإجماع.

ومع هذا لا يقاوم هذا القدر القليل من الذنب طاعاتهم الكثيرة ومجاهداتهم العظيمة، بل لا يمكن ذلك أصلا، فإغماض العيون عما ثبت في حقهم من الفضائل وكثرة الثواب والأجر العظيم في الآخرة، وعلو درجاتهم وقرب منازلهم عند الله تعالى بالنصوص القطعية من الكتاب والأحاديث المتواترة، وتحسس عيوبهم النادرة ليس من شأن الإيمان وأهله⁽¹⁾.

وقال محمد صديق حسن خان القنوجي (ت1307هـ) - رحمه الله - مبينا عقيدة أهل

السنة والجماعة في الصحابة ﷺ: «ومسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية منها ما هو كذب، ومنها ما هو قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منها هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك يعتقدون أن كل أحد من الصحابة ليس معصوماً عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما صدر منهم إن صدر، حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، ولهم من الحسنات التي تحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وكلهم عدول بتعديل رسول الله ﷺ، وقد ثبت في قوله ﷺ: أنهم خير القرون⁽²⁾ وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم⁽³⁾.

(1) التحفة للدهلوي بالفارسية (ص:708)، وتعریب الأسلمي وتحقيق أحمد الفارس (524/2).

(2) لعله - رحمه الله - يشير إلى حديث المتقدم ذكره «خير الناس قرني» أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم(3594)، والسنة لابن أبي عاصم (ح1466)، وشرح مشكل الآثار للطحاوي (ح2465)، وابن حبان في صحيحه برقم(6727).

(3) يشير - رحمه الله - إلى حديث النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحداً أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل، باب تحريم سب الصحابة ﷺ 1967/4، برقم(2540).

ثم إذا كان قد صدر عن أحد منهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعته محمد صلى الله عليه وسلم لأصحابه الذين هم أحق الناس بشفاعته أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف في الأمور التي كانوا مجتهدين إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر واحد؟ والخطأ مغفور.

ثم القدر الذي يُنكر من فعل بعضهم قليل، فوزَّره مغفور، في جنب فضائلهم ومحاسنهم، من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله، بالأنفس والأموال والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح، والنصيحة لخلق الله.

ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما من الله به عليهم من الفضائل والكرامات، ورفيع الدرجات، في الدنيا والآخرة، علم يقينا وعيانا بلا ريب ومرية أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لم يكن ولا يكون مثلهم أبداً، وأنهم الصفوة من هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله⁽¹⁾.

ونقل الشيخ غلام مصطفى الأمن فوري كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي - رحمه الله - في عدالة الصحابة وأن ما شجر بينهم لا يضر في عدالتهم حيث قال: «وأجمع أهل السنة على السكوت عما شجر بين الصحابة ﷺ ولا يقال فيهم إلا الحسنى؛ فمن تكلم في معاوية أو غيره من الصحابة فقد خرج عن الإجماع»⁽²⁾.

وقال قبله شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت728هـ) - رحمه الله - : «كان من مذاهب أهل السنة الإمساك عما شجر بين الصحابة، فإنه قد ثبتت فضائلهم، ووجبت موالاتهم ومحبتهم. وما وقع منه ما يكون لهم فيه عذر يخفى على الإنسان، ومنه ما تاب صاحبه منه، ومنه ما يكون مغفورا. فالخوض فيما شجر يوقع في نفوس كثير من الناس بغضا وذما، ويكون هو في ذلك مخطئا، بل عاصيا، فيضر نفسه ومن خاض معه في ذلك، كما جرى لأكثر من تكلم في ذلك؛ فإنهم تكلموا

(1) قطف الثمر للقنوجي (ص: 100-101).

(2) مختصر سيرة الرسول لمحمد بن عبد الوهاب (ص: 317).

بكلام لا يحبه الله ولا رسوله: إما من ذم من لا يستحق الدم، وإما من مدح أمور لا تستحق المدح، ولهذا كان الإمساك طريقة أفاضل السلف...»⁽¹⁾.

ثم قال الشيخ الأيمن فوري هذه عقيدة أهل السنة فيما شجر بين الصحابة عليهم السلام وفي الجانب المقابل إن بعض الناس ينفخ فيما شجر بين الصحابة، وبناء على ذلك ينتقد بعض الصحابة عليهم السلام والحال أن انتقاد الصحابة وتنقيصهم ضلالة وابتداع، وقد قال في هذا العلامة أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت489هـ) - رحمه الله -: «التعرض إلى جانب الصحابة علامة على خذلان فاعله، بل هو بدعة وضلالة»⁽²⁾.

ثم نقل الشيخ الأيمن فوري مجموعة كبيرة من أقوال علماء الأمة في عدالة الصحابة والثناء عليهم والكف عما شجر بينهم.

ومن تلك الأقوال الكثيرة قول الإمام النووي في شرح حديث «إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»⁽³⁾، حيث قال: «واعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة عليهم السلام ليست بداخلة في هذا الوعيد، ومذهب أهل السنة والحق إحسان الظن بهم والإمساك عما شجر بينهم وتأويل قتالهم وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا، بل اعتقد كل فريق أنه الحق ومخالفه باغ؛ فوجب عليه قتاله ليرجع إلى أمر الله، وكان بعضهم مصيبا وبعضهم مخطئا معذورا في الخطأ؛ لأنه لاجتهاد، والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه وكان علي عليه السلام هو الحق المصيب في تلك الحروب، هذا مذهب أهل السنة، وكانت القضايا مشتبهة حتى إن جماعة من الصحابة تحيروا فيها فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ولم يتيقنوا الصواب ثم تأخروا عن مساعدته منهم»⁽⁴⁾.

وقال أيضا: «وأما الحروب التي جرت فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب أنفسها بسببها وكلهم عدول عليهم السلام ومتأولون في حروبهم وغيرها ولم يخرج شيء من ذلك

(1) منهاج السنة لابن تيمية (1/448-449).

(2) نقل كلام السمعاني ابن حجر في فتح الباري (4/365).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن... باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما (ح 2888).

(4) شرح النووي على صحيح مسلم (11/18).

أحدا منهم عن العدالة؛ لأنهم مجتهدون اختلفوا في مسائل من محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من الدماء وغيرها ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم.

واعلم أن سبب تلك الحروب أن القضايا كانت مشتبهة فلشدة اشتباهها اختلف اجتهدهم، وصاروا ثلاثة أقسام:

قسم: ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف وأن مخالفه باغ؛ فوجب عليهم نصرته وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك، ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده.

وقسم: عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر؛ فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغي عليه.

وقسم ثالث: اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين، وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك ولو ظهر لهؤلاء رجحان أحد الطرفين وأن الحق معه لما جاز لهم التأخر عن نصرته في قتال البغاة عليه؛ فكلهم معذورون ﷺ، ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم رضي الله عنهم أجمعين» (1) { (2).

و أبطل الشيخ إرشاد الحق الأثري شبهات من قدح في عدالة الصحابة ﷺ بسبب وقوعهم في الذنوب الكبيرة كشرب الخمر ونحوها، وتولي بعضهم يوم أحد وغيره، فقال: {إن الصحابة مع كونهم أفضل الناس ولهم أعلى المراتب، ما كانوا معصومين، بل صدرت من بعضهم الأخطاء حتى في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد صدر عنهم بعض الأوقات الكبائر، ومع ذلك قد سامحهم الله تعالى ورسوله ﷺ، وتم إعلان العفو عنهم، بل إن الله تعالى أمر رسوله بالعفو والصفح عنهم، حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَفْوٌ لَّكُمْ وَلَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ ظَالِمِينَ لَآتَيْنَاكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حَثِيثَةٍ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (149/15).

(2) ينظر: مجلة السنة (جهلم) العدد (49-54) الصفحات (110-142).

هذه الآية الكريمة نزلت في شأن غزوة أحد، فقد كان رأي النبي ﷺ أن يقابل جيش مشركي مكة داخل المدينة الطيبة، لكن بمشورة بعض الصحابة خرج إلى المقابلة في الميدان، وكان ﷺ قد عين بعض الصحابة ﷺ على جبل صغير قرب أحدٍ، وأمرهم أن لا ينزلوا منه في حال من الأحوال، ولما اشتد حملات الحرب ترك بعض الصحابة ميدان الحرب وفروا، وعلى إثر ذلك استبدل الفوز بالخسارة، واستشهد سبعون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجرح النبي ﷺ بنفسه، وكسرت ربايعته المباركة، فمن أجل كل هذا أصاب النبي ﷺ غم شديد، ووقع في قلوب الصحابة ﷺ أن كل ما صار وحدث، إنما كان بسبب مشورتنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن الله تعالى أراد أن يجبر خواطرهم فأمر نبيه أن يصفح عنهم وأن يعفو عن أخطائهم، بل أمره أن استَغْفِرَ لهم وفي المستقبل أيضا شاوَرهم في الأمر حتى ينجير ما انكسر من خواطرهم، وتطمئن قلوبهم، وأن لا يبقى في أنفسهم إحساس هذا التقصير.

[illegible]

(1) بين المعكوفتين لم ينقله الشيخ إرشاد الحق الأثري، وإنما نقلته لتعميم الفائدة.

فكروا وقدرُوا إن الله تعالى يعطيهم شهادة العفو [ويأمر نبيه بالاستغفار لهم، والتشاور معهم في الأمور]؛ لئلا يبقى في قلوب الصحابة إحساس التقصير، لكن الرفضة وأبناءهم المعنوية حتى الآن يطعنون في الصحابة وعدالتهم بأنهم كانوا طلاب أعراض الدنيا، وهكذا يظهرون نواياهم الخبيثة في شأن الصحابة، نعوذ بالله من شرور أنفسنا⁽¹⁾.

ثم نقل الشيخ إرشاد الحق الأثري حديث البخاري الذي فيه: «جاء رجل من أهل مصر حج البيت، فرأى قوما جلوسا، فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر، قال: يا ابن عمر، إني سائلك عن شيء فحدثني، هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم، قال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم، قال: تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهد؟ قال: نعم، قال: قال: الله أكبر، قال: ابن عمر: تعال أبين لك، أما فراره يوم أحد، فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ، وكانت مريضة، فقال له رسول الله ﷺ: «إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا، وسهمه» وأما تغيبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحد أعز بطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: «هذه يد عثمان». فضرب بها على يده، فقال: «هذه لعثمان» فقال له ابن عمر اذهب بها الآن معك⁽²⁾.

فكروا إن الله تعالى عفا عمن فر في غزوة أحد، والله تعالى يأمر نبيه بالعفو عنهم والاستغفار لهم، وقد عرف الصحابة ﷺ ذلك المغفرة لهم، لكن أعداء الصحابة لا يعترفون بالعفو ويظهرون خلاف ذلك من عهد الرسول إلى يومنا هذا⁽³⁾.

وأشار الشيخ إرشاد الحق الأثري إلى أن التعبير بإرادة الدنيا وقع في غزوة بدر في حق النبي ﷺ كما وقع في حق الصحابة في غزوة أحد، فقال: {هكذا في موقع بدر لما قبل

(1) "مقام صحابة ﷺ" لإرشاد الحق الأثري (ص: 61).

(2) صحيح البخاري كتاب أصحاب النبي، باب مناقب عثمان (ح: 3698).

(3) "مقام صحابة ﷺ" لإرشاد الحق الأثري (ص: 62).

النبي ﷺ بناء على رحمته وشفقته ومشورة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فداء سبعين من أسارى بدر، نزل قوله تعالى: ث [١] و و و و و و ي ي ي د د ئا ئا ئه ئو
ئو ئو ث [الأنفال: ٦٧]، المراد هنا بإرادة الدنيا هو أخذ الفدية من أسارى الكفار، والمراد بالآخرة هو باعتبار النتيجة والمصلحة، وهو أن يُغلب كفار مكة ويكسر أعناقهم، ولذا قال تعالى بعد ذلك: ث ئو ئو ئو ئو ئي ئي ئي ئي ئي ئد ث [الأنفال: ٦٨]، والمراد من كتاب من الله سبق هو كتابة الله المغفرة لجميع أهل بدر، وحكم تحليل الغنائم لجميع المسلمين التي كانت محرمة للأمم السابقة، وأما قوله تعالى ث □ □ □ □ ث [الأنفال: ٦٩]، فهو إظهار لشهادة العفو والغفران عما حدث.

ينبغي هنا التنبيه إلى أن تحرير الأسارى مقابل الفدية إنما كان هو بحكم رسول الله ﷺ ومع ذلك قال الله في شأن تلك الواقعة: ﴿ثَبِّدْ دُونَهُ﴾ [الأنفال: ٦٧] ومثل ذلك قال في غنائم غزوة أحد: ﴿ثَغْبِغْ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، فالذين يطعنون في الصحابة الكرام ﷺ بأنهم كانوا مريدي الدنيا وطالبوها فليحكم هؤلاء الطاعنين بأن مصداق آية أنفאל من يكون؟ والله تبارك وتعالى قد عفا وغفر في كلا الموضعين لمن أراد الدنيا أو عرضها، فإن لم يكن بعد هذا الأمر الطعن في الصحابة دالا على خبث باطن هؤلاء الناس فما ذا يكون إذن؟} (٢).

واستطرد الشيخ إرشاد الحق الأثري في إبطال شبهات الاثنا عشرية الطاعنين في عدالة الصحابة عليهم السلام فقال: {وهكذا فقد أمر الله تبارك وتعالى في الآية (22 من سورة النور)⁽³⁾ أن يصفح أبو بكر الصديق الذي منع الإنفاق على مسطح عليه السلام مع كونه قد وقع في الخطأ العظيم وهو نسبة البهتان المبين إلى السيدة عائشة رضي الله عنها.

(1) ما بين المعكوفين لم يذكره الشيخ الأثري وإنما نقلته تعميماً للفائدة.

(2) "مقام صحابة ﷺ" لإرشاد الحق الأثري (ص: 63-64).

(3) شیر الشیخ إرشاد الحق الأثری إلى قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَادٍ أَصْحَابَ الْأَيْمَانِ وَلَا أَصْحَابَ الْأَسْوَاقِ﴾ [النور: ٢٢].

والنبي ﷺ قد تجاوز وأمر بالصفح والعفو عن حاطب بن أبي بلتعة مع كونه قد وقع في الخطأ العظيم [وهو إفشاء السر الذي كان الرسول ﷺ حريصاً على إحقاقه]، وقال ﷺ : إنه من أهل بدر وأهل شجرة البيعة⁽¹⁾...

ونعمان بن عمر الأنصاري من الصحابة الذين شهدوا بدرًا، قيل إن اسمه كان عبد الله بن النعمان ﷺ، وقد شهد بدرًا وأحد والمشاهد كلها، وقد شرب الخمر وفي بعض الروايات أنه شرب الخمر أربع مرات، فأتي به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تلعنوه، فوالله ما علمتُ إنه يحب الله ورسوله»⁽²⁾. فقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالإيمان بعد شربه الخمر وإقامة الحد عليه.

والبعض منهم ﷺ قد ارتكب جريمة الزنا، وأقيم عليه الحد، والحدود كفارات للذنوب، حتى أن النبي ﷺ قال في معاذ بن مالك ﷺ، «استغفروا لمعز بن مالك»، قال: فقالوا: غفر الله لمعز بن مالك، قال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم»⁽³⁾...

ثم نقل الشيخ إرشاد الحق الأثري كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - حيث قال: «ولو فرض أنه صدر من واحد منهم ذنب محقق فإن الله يغفره له بحسناته العظيمة، أو بتوبة تصدر منه، أو يتبليه ببلاء يكفر به سيئاته، أو يقبل فيه شفاعة نبيه وإخوانه المؤمنين، أو يدعو الله بدعاء يستجيبه له»⁽⁴⁾.

(1) ينظر: واقعة حاطب بن أبي بلتعة في صحيح البخاري، كتاب المغازي (ح3983)، وكتاب استتابة المرتدين، باب ما جاء في المتأولين (ح6939).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر (ح6780).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا (ح1695).

(4) جامع المسائل لابن تيمية بتحقيق عزيز شمس (3/78-79).

1289

الهيثمي في مجمع الزوائد، وصاحب فيض القدير، والنسيب الرفاعي في مختصر ابن كثير، وكذا السيوطي ألف فيها رسالة في كتابه الحاوي للفتاوى للسيوطي في (261/2).

وأقول: إنه صحابي بدري، وقال النبي ﷺ في شأن أصحاب بدر: اطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، وهذا شأن كبير، والمراد بهذا أنه لا يصدر منهم أي عمل يغضب الله تعالى حتى لا يتوب عليهم، بل غفر الله لهم، ومثل هذا الشخص لا تناسب حاله ما ورد في هذه الآية الكريمة⁽¹⁾.

وأبطل الشيخ إرشاد الحق الأثري شبهة أن يكون الصحابي الجليل وليد بن عقبة رضي الله عنه فاسقا مردود العدالة حيث قال: { لا شك في أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قد أقام الحد على وليد بن عقبة لشربه الخمر، لكن ينبغي التنبيه إلى أن شربه للخمر هل يدل على كونه فاسقا؟

إننا قد ذكرنا من قبل حديث الصحابي عبد الله بن نعمان الحمار رضي الله عنه الذي لم يشرب الخمر مرة أو مرتين بل ثبت شربه للخمر أربع مرات ومع كون الحد قد أقيم عليه، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه: إنه يحب الله ورسوله⁽²⁾.

وفوق هذا فإن الحد الذي أقيم على الوليد بن عقبة رضي الله عنه كان كفارة له من الذنوب، لأن النبي ﷺ قال: «...ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له»⁽³⁾...

وقال العلامة السخاوي - رحمه الله - في جواب من يطعن في عدالة الوليد رضي الله عنه: «وأما الوليد وغيره ممن ذكر بما أشار إليه فقد كف النبي ﷺ من لعن بعضهم بقوله: «لا تلعنه؛ فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله»⁽⁴⁾.

كما كف عمر عن حاطب رضي الله عنهما قائلا له: «إنه شهد بدرا، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم؛ فقد غفرت لكم»⁽¹⁾.

(1) غيث السحابة على أمة الإجابة وذكر شأن جماعة الصحابة للشيخ الرستمي (ص: 60-62).

(2) تقدم تخريجه قريبا.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار (ح: 18).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر (ح: 6780).

لا سيما وهم مخلصون في التوبة فيما لعله صدر منهم، والحدود كفارات، بل قيل في الوليد بخصوصه: إن بعض أهل الكوفة تعصبوا عليه فشهدوا عليه بغير الحق، وبالجمل، فترك الخوض في هذا ونحوه متعين»⁽²⁾ {⁽³⁾.

ثم بين الشيخ إرشاد الحق الأثري ضعف سند ما روي أن علياً رضي الله عنه سمى الوليد فاسقاً، ونزل فيهما قوله تعالى: **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّيْءِ الدُّنْيَا** [سجدة: ١٨]، وأطال في إبطال هذه القصة.

وفي آية الحجرات ث ث ث ث ث [الحجرات: ٦] وما قيل فيها أنها
 نزلت في الوليد بن عقبة رضي الله عنه قال: {هذه الواقعة منقولة بأسانيد مختلفة، لكن لا يصح
 شيء منها في أن الآية نزلت في الوليد بن عقبة رضي الله عنه ولا يعتمد على تلك الأسانيد
 الستة.

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - أحسن الأسانيد من تلك الأسانيد هو سند الإمام أحمد وغيره الذي يروى عن الحارث بن ضرار رضي الله عنه (4) وكذا وصف السيوطي - رحمه الله - ذلك السند بأنه جيد رواته ثقات (5).

لكن الحقيقة والواقع أن أحد رواة هذا الإسناد هو دينار والد عيسى وتلميذ الحارث بن ضرار رضي الله عنه لم يوثقه أحد غير ابن حبان - رحمه الله - ، وما كان يروي عنه أحد غير ابنه عيسى .

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الفتح (ح4274)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر (ح2494) واللفظ لمسلم.

(2) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي (89/4).

(3) "مقام صحابة ﷺ" لإرشاد الحق الأثري (ص: 80-82).

(4) تفسیر ابن کثیر (666/4).

(5) الدر المنشور للسيوطي (87/6).

وذكره الذهبي في الميزان ولم يذكر له جرحا ولا تعديلا، ولكنه قال: وعنه ولده عيسى بن دينار فقط⁽¹⁾، وما تفرد بتوثيقه ابن حبان لا عبرة له عند العلماء وخاصة إذا خالفه غيره في التوثيق، وانظر للتفصيل لسان الميزان وغيره⁽²⁾.

وقال له ابن حجر في التقريب: مقبول⁽³⁾، ومثل هذه الراوي لا يقبل عند الحافظ ابن حجر نفسه إلا في المتابعات، كما وضح ذلك في مقدمة التقريب...

وأظهر الحافظ ابن كثير عدم ارتياعه لهذه الرواية حيث قال بعد نقلها «ذكر ذلك غير واحد من المفسرين والله أعلم بصحة ذلك»⁽⁴⁾ {⁽⁵⁾.

وقال شيخنا المفسر عبد السلام الرستمي السلفي (ت1436هـ) -رحمه الله- بعد أن نقل قول الله تعالى:

ثُ ثُ ثُ ثُ تُ تُ تُ تُ فُ فُ فُ فُ

[الحجرات:٦]: «ذكر المفسرون تحت هذه الآية قصة الوليد رضي الله عنه، فاستدل بها الطاعنون على الصحابة، بأن هذا صحابي، مع أن الله سماه فاسقا، ولم يذكر توبته، ولا العفو عنه.

والجواب عنه بوجوه:

الأول: أن هذه النسبة لم تثبت فيها الحديث المرفوع أنه وليد، وشأن الصحابة أرفع وأعلى من أن يشنع عليهم بالروايات غير الثابتة بالقطع.

والثاني: أن هذه الرواية التي ذكرها ابن كثير وغيره سندها ليس بمتصل، وفي البداية لابن كثير قال: والله أعلم بصحة هذه الرواية (294/8).

وردّ ابن العربي في العواصم من القواصم على رواية ابن كثير.

(1) ميزان الاعتدال للذهبي (31/2).

(2) لسان الميزان لابن حجر (14/1).

(3) تقريب التهذيب لابن حجر (ص: 98).

(4) البداية والنهاية لابن كثير (214/8).

(5) "مقام صحابه ﷺ" لإرشاد الحق الأثري (ص: 85).

وأقول: قال ابن كثير - رحمه الله - أحسن شيء في هذا الباب ما رواه أحمد (وفيه أنه وليد)، لكن في إسناده محمد بن سابق، وهو متكلم فيه، قال يحيى بن معين: إنه ضعيف (ميزان: 3/335).

قال أبو حاتم: لا يحتج به، روي عن ابن معين أنه ضعفه، وقال يعقوب: ثقة، وليس ممن يوصف بالضبط، وروى الترمذي له حديثاً، وقال: حسن غريب، وقال ابن المديني: منكر انتهى.

والثالث: لو ثبتت رواية ابن كثير أنه وليد، ولكن لا يجوز نسبة الفسق إليه، لأنه أخطأ في اجتهاده لما جاء الناس إلى استقباله مسلحين؛ فظن أنهم منكرو إتياء الزكاة، وخرجوا للمحاربة، والخطأ في الاجتهاد ليس سبباً للفسق، بل صاحبه مأجور بالأجر الواحد⁽¹⁾.

وجمع شيخنا المفسر عبد السلام الرستمي (ت1436هـ) - رحمه الله - بعض شبهات الطاعنة في عدالة الصحابة رضي الله عنهم وأجاب عنها أولاً بالجواب الإجمالي ثم فصل في الشبهات والجواب عن كل واحدة بالتفصيل حيث قال: «اعلم: أن عقيدة أهل السنة والجماعة أن الصحابة رضي الله عنهم هم المؤمنون الكاملون والمتقون حق التقوى، ولكن مع ذلك ما كانوا معصومين عن الخطأ والعصيان، ومن الصغائر والكبائر، لأنه صدر الكبائر عن أقل قليل منهم، ماعز الأسلمي والغامدية.

ولكن مع هذا كانوا محظوظين بأن حال الطاعة أغلب عليهم من العصيان، ولما ارتكبوا أي معصية فقد سارعوا إلى التوبة وقبل الله توبتهم...

أو ارتكبوا بعض الخطأ بسبب الاجتهاد لأن كل مجتهد إما مصيب أو مخطئ وفي الإصابة له أجران وفي الخطأ أجر واحد.

فالجواب إجمالاً: عن جميع الشبهات أنهم تابوا بعد ارتكاب المعصية فعفا الله تعالى عنهم، ومثل هذا لا يسمى بالعاصي والفاسق. فلا ينافي العدالة.

(1) غيث السحابة لشيخنا عبد السلام الرستمي (ص: 62-63).

1294

والجواب بوجهين:

الأول: أنه وجد هنالك سببان:

الأول: أنهم سمعوا النداء الشيطاني أن النبي ﷺ قتل، وما كان هذا عليهم إلا كالصاعقة فلشدة الحزن عليهم ما يدرون ما صنعوا، فصاروا معذورين.

والثاني: أنه كان في أجواف أكثرهم الخمر لعدم تحريره في ذلك الوقت، والخمر يخامر العقل. لا يدري الإنسان في وقت مخامرة العقل ماذا يفعل؟.

والوجه الثاني: نعم كانت هذه معصية! لكن الله تعالى صرح بالعفو عنهم كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمُ اللَّهُ سَبِيلًا لِّلنَّارِ﴾ [١٥٥]؛ فلما ذكر الله العفو عنهم بالتأكيد، فمن يستحق بعد ذلك أن يطعن عليهم أو يلومهم -إلا أن يكون رافضياً غالباً حاسداً- كما ورد في حديث ابن عمر رضي الله عنهما. [وذكر حديث البخاري المتقدم] (1).

ثم تطرق الشيخ عبد السلام الرستمي (1436هـ) -رحمه الله- إلى ذكر الشبهتين الثالثة والرابعة والجواب عنهما فقال: «والشبهة الثالثة: أن يوم حنين بسبب كثرة عددهم أعجبوا فضاقت عليهم الأرض وانهمزوا، فهذا الإعجاب بالكثرة يدل على ترك توكلهم على الله تعالى وهذا عصيان.

والجواب: أن مثل هذا الإعجاب لا يستلزم ترك التوكل على الله تعالى، بل كان من قبيل الفرح والسرور بنعمة الله تعالى، وهي الكثرة، ومع ذلك ابتلاههم الله تعالى بالضيق ويفعل الله في عباده ما يشاء ابتلاء.

فهم لم يفروا عن المعركة بل أوائل الجيش قد حملوا على العدو، فانكشفوا فأقبل المسلمون على جمع غنائمهم، فاستقبلهم هوزان وهم كانوا رماة فرشقوهم رشقاً، ما يكادون

(1) غيث السحابة على أمة الإجابة، وذكر شأن جماعة الصحابة للشيخ الرستمي (ص: 204-206).

أنا النبي لا كذب *** أنا ابن عبد المطلب

ثم اجتمعوا مع النبي ﷺ وقاتلوا قتالا شديداً، فأخذوا منهم الأموال وسبوا الذرية، ثم أسلم الهوزان وردّ رسول الله ﷺ إليهم لأجل طلبهم الذرية، فليس في هذه الواقعة ظهور العصيان ومع ذلك ذكر الله تعالى إنزال السكينة عليهم والجنود والتوبة عليهم فقال تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ تُنْفَخُ الصُّورُ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ صُدُقُهُمْ وَلَا بُدٌّ لَهُمْ مِنْهَا وَلَا يُبْدِئُونَ الْخَلْقَ إِلَّا بِإِذْنِهِ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كَانُوا عَمِلِينَ﴾ [التوبة: ٢٦ - ٢٧].

والجواب: ظاهر من نص القرآن الكريم من أن بعضهم أسرعوا في التوبة فتقبل الله تعالى توبتهم، والثلاثة منهم أخرجوا التوبة فتاب الله عليهم بعد خمسين يوماً، فقال الله تعالى:
رُذْذُوا رُثِرْتُ كَكَكِكِي كَكِ كَ كَغْكَغْكَ غَاوَوُو وَ وَّوَ وَّو وَ
[التوبة: ١-٤].

ثم ذكر الشيخ عبد السلام الرستمي (1436هـ) -رحمه الله- بعض الشبه الطاعنين في بعض أعيان الصحابة عليهم السلام ثم أبطلها بأدلة مقنعة فجزاه الله عن الصحابة وبل عن أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم جمعاء خير الجزاء.

1296

هذه نماذج من جهود علماء شبه القارة الهندية في رد أباطيل الاثني عشرية في ردهم عدالة الصحابة بشبهات واهية، وأما ما قالت الاثنا عشرية في الصحابة بأنهم ارتدوا والردة منافية للعدالة، فيقال في جواب هذه الفرية باختصار أن الذين ارتدوا حقيقة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا يدخلون في الصحابة ولا يصدق عليهم تعريف الصحابة؛ لأن الصحابة هم الذين لقوا النبي ﷺ وآمنوا به وماتوا على الإسلام، لا من ارتد ومات على الارتداد.

وأما ما يزعمه الاثنا عشرية أن جميع الصحابة ارتدوا ولم يبق على الإسلام إلى ثلاثة أو أربعة؛ فهذا بهتان عظيم، لا يقبله العقل السليم؛ لأن ذلك يدل على فشل دعوة النبي الكريم، ولا يقول بذلك إلا العدو اللئيم، وسياتي الرد على هذا في المبحث الآتي إن شاء الله تعالى، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

المبحث الثاني

زعم الإمامية الاثني عشرية ارتداد الصحابة رضي الله عنهم - ما عدا القليل منهم - , وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليه.

زعمت الفرقة الاثنا عشرية ارتداد جميع الصحابة رضي الله عنهم ما عدا القليل منهم بحيث لا يتجاوزون عدد الأصابع، وقد رد علماء شبه القارة الهندية على فرية ارتداد الصحابة ودافعوا عن أحباب وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسأذكر مزاعم الاثني عشرية في ارتداد الصحابة رضي الله عنهم موثقة من كتبهم المعتبرة؛ لئلا يقول قائل منهم - تقية - نحن لا نقول بارتداد وتكفير الصحابة، ثم أذكر بعد ذلك جهود علماء شبه القارة الهندية في رد فرية ارتداد جميع الصحابة ما عدا القليل منهم، وسيكون ذلك في مطلبين:

المطلب الأول: زعم الاثني عشرية ارتداد الصحابة رضي الله عنهم - ما عدا القليل منهم -.

المطلب الثاني: جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ما زعموه.

فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

المطلب الأول: زعم الاثني عشرية ارتداد الصحابة رضي الله عنهم - ما عدا القليل منهم -.

إن الاثني عشرية افتروا على أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم تركوا الإسلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وارتدوا على أديبارهم بزعمهم إلا القليل منهم، مع اختلافهم في تحديد هذا العدد القليل الذي بقي على الإسلام، وإذا جمعنا جميع تلك الروايات والأشخاص الذين لم يرتدوا حسب زعمهم لا يتجاوزون عدد الأصابع كما سيظهر عند ذكر تلك الروايات قريباً.

وروايات فرية ارتداد الصحابة تجدها في جميع كتبهم القديمة والحديثة، منسوبة كذبا وزورا إلى بعض علماء أهل البيت وأئمتهم، وسأذكر هنا نماذج من تلك الروايات المفترية على أهل البيت في ارتداد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فقد جاء في بعض كتبهم «أن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير أربعة»⁽¹⁾.

(1) كتاب سليم بن قيس الهلالي (ص: 162).

وجاء ذكر هؤلاء الأربعة الذين لم يرددوا - بزعمهم - عن أبي جعفر الباقر - رحمه الله - أنه قال: «إن رسول الله لما قبض صار الناس كلهم أهل جاهلية إلا أربعة: علي، والمقداد⁽¹⁾ وسلمان⁽²⁾ وأبو ذر⁽³⁾»⁽⁴⁾.

ونقلوا عن أبي جعفر الباقر - رحمه الله - أنه قال: «كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان

(1) المقداد بن الأسود الكندي، هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة ابن مطرود، كان عمرو بن ثعلبة أصاب دما في قومه، فلحق بحضرموت، فحالف كندة، فكان يقال له الكندي، وتزوج هناك امرأة فولدت له المقداد، فلما كبر المقداد وقع بينه وبين أبي شمر بن حجر الكندي، فضرب رجله بالسيف وهرب إلى مكة، فحالف الأسود بن عبد يغوث الزهري، وكتب إلى أبيه، فقدم عليه فتبى الأسود المقداد فصار يقال المقداد بن الأسود، وغلبت عليه، واشتهر بذلك، أسلم قديما، وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، وشهد بدرا والمشاهد بعدها، وكان هو الفارس الوحيد يوم بدر، اتفقوا على أنه مات سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان. ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر برقم(2561)، وأسد الغابة لابن الأثير برقم(5071)، الإصابة لابن حجر برقم(8201).

(2) سلمان الفارسي أبو عبد الله: انتسب إلى الإسلام فقال: سلمان بن الإسلام، سابق أهل فارس وأصبهان إلى الإسلام، وقيل: كان اسمه قبل الإسلام مابه بن بودخشان بن مورسلان، وكان مجوسيا قاطن النار، أسلم مقدم رسول الله ﷺ المدينة، أول مشاهده الخندق، وهو الذي أشار بحفره، ولم يفته بعد ذلك مشهد مع رسول الله ﷺ، توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه على الراجح. ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم(1327/3)، والاستيعاب لابن عبد البر برقم(1014)، وأسد الغابة لابن الأثير برقم(2150).

(3) اختلف في اسم أبي ذر اختلافا كثيرا، والأكثر والأصح، أنه جندب بن جنادة الغفاري، من السابقين الأولين، وقيل: هو رابع أربعة، أو خامس خمسة، وكانت وفاته بالريذة سنة (31هـ أو 32هـ). ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر برقم(2944)، وأسد الغابة لابن الأثير برقم (5869)، والإصابة لابن حجر برقم (9877).

(4) تفسير العياشي(199/1) وبحار الأنوار للمجلسي (749/6).

الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم، ثم عَرَفَ أناس بعد يسير، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرّحى وأبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمر المؤمنين مكرهاً فبايع...»⁽¹⁾.

فأخرجوا منه علياً عليه السلام وأبقوا الثلاثة: المقداد، وأبو ذر، وسلمان عليهم السلام فقط.

ونقلوا عن أبي جعفر الباقر - رحمه الله - : «ارتد الناس إلا ثلاثة نفر، سلمان وأبو ذر والمقداد، قلت فعمار؟ قال كان حاص حيصة...»⁽²⁾.

وفي بعض رواياتهم: «جاض جيزة»⁽³⁾.

فجمعوا مع المقداد، وأبي ذر، وسلمان عليهم السلام عمار بن ياسر مع كونه ارتد أو مال ميلاً بزعمهم لكنه رجع بسرعة كما عبروا عن ذلك بحاص حيصة أو جاض جيزة⁽⁴⁾، أي انحرف وجال جولة.

وليس المراد بالارتداد عدم قبول ولاية علي كما يذكرها البعض خداعاً للناس، بل المراد بالارتداد عندهم هو الكفر والرجوع إلى الجاهلية، فقد نقلوا في ذلك عن جعفر الصادق - رحمه الله - أنه قال: «إن النبي صلى الله عليه وعلى آله لمّا قُبض ارتد الناس على أعقابهم كفاراً إلا ثلاثاً: سلمان والمقداد وأبو ذر...»⁽⁵⁾.

ونقلوا أيضاً عن جعفر الصادق - رحمه الله - أنه سأله عبد الملك بن أعين، فلم يزل يسأله حتى قال له: فهلك الناس إذا؟ فقال: إي والله يا ابن أعين، هلك الناس أجمعون، قلت: من في الشرق ومن في الغرب؟ قال: فقال إنها فتحت على الضلال، إي والله هلكوا

(1) الكافي للكليني (245/8)، وبحار الأنوار للمجلسي (351/22).

(2) قاموس الرجال للتستري (227/10)، وبحار الأنوار للمجلسي (238/28).

(3) ينظر: الاختصاص للمفيد (ص:10)، واختيار معرفة الرجال للطوسي (51/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (440/22، و165/64).

(4) حاص الرجل عن الشيء وجاض عنه إذا حاد عنه حذراً أو خوفاً. ينظر: غريب الحديث للخطابي (332/1)، فمعنى حاص حيصة، أو جاض جيزة: مال وحاد.

(5) ينظر: الاختصاص للمفيد (ص:6)، وبحار الأنوار للمجلسي (259/28)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (346/19)، ونفس الرحمن في فضائل سلمان للنوري الطبرسي (ص:578).

إلا ثلاثة نفر: سلمان الفارسي، وأبو ذرّ، والمقداد، ولحقهم أبو ساسان الأنصاري⁽¹⁾،
وعمار⁽²⁾، وشتيرة⁽³⁾، وأبو عمرة⁽⁴⁾، فصاروا سبعة⁽⁵⁾.

(1) هو بريدة بن الحصيب الأسلمي قيل كنيته أبو عبد الله وقيل أبو ساسان، مر به رسول الله ﷺ مهاجرا فأسلم، توفي بخراسان سنة (62هـ)، ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (340/1) والاستيعاب لابن عبد البر (185/1)، وأسد الغابة لابن الأثير (209/1) برقم (398)، وقد ترجم البعض لأبي ساسان بالحصين بن المنذر الرقاشي كما في نقد الرجال للتفرشي (125/2)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (176/22)، والمفيد من معجم رجال الحديث للجواهري (ص: 701)، وهو تابعي روى عن علي وغيره.

(2) هو: أبو اليقظان عمار بن ياسر بن مالك بن كناية بن قيس بن حصين العنسي، من السابقين الأولين، والمُعذِّبين في الله، شهد بدرا وأحدا والخندق، وبيعة الرضوان. قتل يوم صفين سنة (37هـ) وكان مع علي عليه السلام، وعمره ثلاث وتسعون سنة. ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (2070/4)، الاستيعاب لابن عبد البر برقم (1863)، وأسد الغابة لابن الأثير برقم (3804).

(3) اختلفوا في هذا الاسم فقال بعضهم هو شتيرة بالثاء المربوطة، وقيل: شتير بدوئها، و شتير: هو أبو عيسى شتير بن شكل بن حميد العبسي الكوفي، تابعي مشهور، وأبوه أحد الصحابة. ينظر: الإصابة لابن حجر برقم (3971)، وتاريخ الإسلام للذهبي (941/2)، وأما شتيرة: فلم أجد له ترجمة في كتب أهل السنة، وما زاد الاثنا عشرية في ترجمته غير أنه شتيرة بن شريح من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، قتل يوم صفين. ينظر: جامع الرواة لمحمد علي لأردبيلي (398/1)، نقد الرجال للتفرشي (391/2) وطرائف المقال للبروجدي (89/2)، مستدركات علم رجال الحديث للنمازي (ص: 200)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (214/20)، وقال الخوئي في ترجمة شتير: «وذكره البرقي: شبير بن شكل العبسي، من خواص أمير المؤمنين عليه السلام من مضر»، وقال الخوئي في ترجمة شتيرة: «الظاهر أنه وشتير بن شكل المتقدم، والاختلاف إنما هو من النسخ، والوجه فيه ظاهر، بل الظاهر اتحاده مع ما ذكره البرقي أيضا». ينظر: معجم رجال الحديث للخوئي (15/10)، والمفيد من معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري (ص: 276). وعلى هذا التفصيل لم يثبت صحبة شتير ولا شتيرة للنبي ﷺ، فكيف يقال أنه ارتد بعد وفاة النبي ﷺ ثم رجع.

(4) هو أبو عمرة الأنصاري الخزرجي النجاري، صحابي جليل، قيل اسمه: أسير، وقيل بشير، وقيل أسامة، وقيل ثعلبة، هو والد عبد الرحمن بن أبي عمرة، قتل بصفين إلى جانب أصحاب علي عليه السلام. ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (267/1) والاستيعاب لابن عبد البر برقم (3107)، وأسد الغابة لابن الأثير برقم (436).

(5) بحار الأنوار (352/22، و 238/28)، واختيار معرفة الرجال للطوسي (3/1).

وجاء في بعض الروايات بلفظ: «... والله هلكوا إلا ثلاثة نفر: سلمان الفارسي، وأبو ذرّ، والمقداد، ولحقهم عمار وأبو ساسان الأنصاري، وحذيفة⁽¹⁾، وأبو عمرة، فصاروا سبعة»⁽²⁾، فذكرت هذه الرواية حذيفة بدل شتيرة.

وبعض رواياتهم ذكر «أبا سنان الأنصاري»⁽³⁾ بدل «أبي ساسان الأنصاري»⁽⁴⁾.

فجمعوا مع الثلاثة: أبي ذرّ والمقداد وسلمان، أربعة آخرين، وهم: عمار بن ياسر، وأبو ساسان، وأبو عمرة، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه؛ فصار الذين لم يرتدوا عندهم سبعة، وباقي الصحابة رضي الله عنهم كلهم ارتدوا بزعمهم.

وأما «شتيرة» فليس من الصحابة رضي الله عنهم لا عند أهل السنة ولا عند الاثني عشرية، وإنما هو من التابعين الذين رووا عن علي رضي الله عنه كما يظهر من ترجمته عند الطائفتين.

وورد في بعض كتبهم أن أسماء الصحابة الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: «الذين مضوا على منهاج نبيهم صلى الله عليه وآله، ولم يغيروا ولم يبدلوا، مثل: سلمان الفارسي، وأبي ذرّ الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر،

(1) هو حذيفة بن اليمان وهو حسّل بن جابر بن ربيعة أبو عبد الله العبسي المعروف بصاحب سرّ النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة (١١٠هـ) في أول خلافة علي رضي الله عنه. ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (686/2) والاستيعاب لابن عبد البر برقم (492)، ومعجم الصحابة للبغوي (20/2).

(2) الاختصاص للمفيد (ص: 6) وبحار الأنوار للمجلسي (274/34).

(3) ولكن أبا سنان من الصحابة: هو وهب بن محصن الاسدي أخو عكاشة بن محصن، توفي في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما كان يحاصر بني قريظة، كما في الاستيعاب لابن عبد البر برقم (3021) وأسد الغابة لابن الأثير برقم (5980)، وصحاحي آخر هو: معقل بن سنان بن مظهر بن عركي الأشجعي، كان يلقب بأبي سنان، وكذا بأبي عبد الرحمن، وأبي زيد، وأبي محمد، وقد اشتهر بأبي محمد أكثر من غيره، قتل يوم الحرة بالمدينة سنة (63هـ). ينظر: فتح الباب في الكنى والألقاب لابن منده برقم (3596)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (2510/5)، والاستيعاب لابن عبد البر برقم (2460) والإصابة لابن حجر برقم (8154).

(4) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (357/2)، وبحار الأنوار للمجلسي (274/34).

وحذيفة بن اليمان، وأبي الهيثم بن التيهان⁽¹⁾، وسهل بن حنيف⁽²⁾، وعبادة بن الصامت⁽³⁾، وأبي أيوب الأنصاري⁽⁴⁾، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين⁽⁵⁾، وأبي سعيد الخدري، وأمثالهم رضي الله عنهم⁽⁶⁾.

(1) أبو الهيثم بن التيهان: بفتح المثناة فوقانية مع كسر الياء، ابن مالك بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم الأنصاري الأوسي، ويقال التيهان لقب، واسمه مالك، وقيل عبد الله، وهو مشهور بكنيته، أحد النقباء في بيعة العقبة، وكان أول من بايع الرسول ﷺ ليلة العقبة، اختلف في وفاته، فقيل: مات في حياة النبي ﷺ، وقيل: سنة عشرين وقيل في سنة (37هـ). ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (2447/5)، والاستيعاب لابن عبد البر برقم (3213)، والإصابة لابن حجر برقم (10689).

(2) هو: سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة الأنصاري، شهد بدرًا والمشاهد كلها، مات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين، وصلى عليه علي رضي الله عنه وكبر ستا. ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر برقم (1084)، وأسد الغابة لابن الأثير برقم (2289)، والإصابة لابن حجر برقم (3540).

(3) هو: أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الخزرجي الأنصاري، وشهد العقبة الأولى والثانية، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، ثم وجهه عمر إلى الشام قاضيًا ومعلمًا، فأقام بحمص، ثم انتقل إلى فلسطين، ومات بها توفي سنة (34هـ). ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر برقم (1372)، وأسد الغابة لابن الأثير برقم (2791)، والإصابة لابن حجر برقم (4515).

(4) هو: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أبو أيوب الأنصاري النجاري، غلبت عليه كنيته، وعليه نزل النبي ﷺ حين قدم المدينة مهاجرًا من مكة، شهد العقبة وبدرًا وسائر المشاهد، وكان مع علي رضي الله عنه في حروبه كلها، ومات بالقسطنطينية سنة (51هـ أو 52هـ). ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر برقم (600)، وأسد الغابة لابن الأثير برقم (1361)، والإصابة لابن حجر برقم (2168).

(5) هو: أبو عمارة خزيمة بن ثابت بن الفاكه الأنصاري الأوسي، ذو الشهادتين، جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين، شهد بدرًا وما بعدها، قيل توفي في خلافة عثمان، وقيل في صفين. ينظر: معجم الصحابة للبغوي (325/2)، وأسد الغابة لابن الأثير برقم (1446)، والإصابة لابن حجر برقم (2257).

(6) ينظر: عيون أخبار الرضا للصدوق (134/1) وسائل الشيعة للحر العاملي (235/30) وبحار الأنوار للمجلسي (358/10)، ومستدرك سفينة البحار للنمازي (459/10).

وزادوا في بعض رواياتهم [روايات الاثني عشرية] مع هؤلاء: «عبد الله بن الصامت⁽¹⁾، جابر بن عبد الله⁽²⁾»⁽³⁾.

فأضافوا مع السبعة ستة آخرين وهم: وأبو الهيثم، وسهل بن حنيف، وعبادة بن الصامت، وأبو أيوب الأنصاري، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبو سعيد الخدري، فصار عدد الصحابة الذين لم يرددوا عندهم ثلاثة عشر شخصا.

وإذا جمع معهم جابر بن عبد الله الأنصاري الذي جاء ذكره في الخصال للصدوق يكتمل العدد أربعة عشر شخصا وهو عدد المعصومين عندهم.

وأما عبد الله بن الصامت فلم أجد من أهل السنة من ذكره في الصحابة عليه السلام، وإن كان من التابعين الثقات، والاثنى عشرية مختلفون فيه هل هو نفس عبادة بن الصامت أم هو غيره؟⁽⁴⁾.

(1) لم أجد في كتب أهل السنة من سمى أحدا من الصحابة بعبد الله بن الصامت، وقال التفرشي: «عبادة بن الصامت ابن أخي أبي ذر، ممن أقام بالبصرة، وكان شيعيا من أصحاب علي عليه السلام...، وذكره ابن داود مرة هكذا، ومرة بعنوان عبد الله بن الصامت، راويا عن رجال الشيخ، ولم أجد إلا كما قالوا». ينظر: نقد الرجال للتفرشي (19/3)، وينظر: رجال ابن داود الحلي (ص: 120) برقم (876)، وجامع الرواة لمحمد علي الأردبيلي (492/1).

(2) هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير، ولم يشهد الأولى، وذكر البخاري في التاريخ أنه شهد بدرا، وكان ينقل لأصحابه الماء يومئذ، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمان عشرة غزوة، مات سنة (73هـ أو 74هـ). ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (529/2)، والاستيعاب لابن عبد البر برقم (286)، وأسد الغابة لابن الأثير برقم (647).

(3) الخصال للصدوق (ص: 608)، وينظر: تفسير نور الثقلين للحويزي (258/4).

(4) ينظر: نقد الرجال للتفرشي (19/3)، ورجال ابن داود الحلي (ص: 120) برقم (876)، وجامع الرواة لمحمد علي الأردبيلي (492/1).

وورد في بعض رواياتهم المنسوبة إلى أئمتهم المعصومين الأسماء المذكورة سابقا بزيادة بعض الأسماء الأخرى كاسم زيد بن الأرقم عليه السلام واسم عثمان بن حنيف عليه السلام، ورجل سموه الثبيت مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقد جاء في بعض رواياتهم : « لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ فَرَضَ لِي عَلَيْكُمْ فَرَضًا، فَهَلْ أَنْتُمْ مُؤَدُّوهُ؟** قَالَ: **فَلَمْ يَجِبْ أَحَدٌ مِنْهُمْ، فَانصَرَفَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ.** فَقَالَ: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ وَلَا مَطْعَمٍ وَلَا مَشْرَبٍ.** قَالُوا: **فَأَلْقَهُ إِذَا.** قَالَ: **"إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيَّ رُبِّي**

فقال أبو عبدالله: فوالله ما وقيَّ بها إلا سبعة نفر: سلمان، وأبو ذر، وعمار، والمقداد بن الأسود الكندي، وجابر بن عبدالله الانصاري، ومولى لرسول الله صلى الله عليه وآله يقال له الثبيت، وزيد بن أرقم⁽¹⁾.

وهذه الرواية غير صريحة في استثناء هؤلاء المذكورين من عدم ارتداد الصحابة كما زعموا، وإنما الصريح من رواياتهم في الاستثناء من الارتداد هي رواية الثلاثة و السبعة فقط.

وأما هذه الرواية فهي نص فيمن وفيّ بزعمهم بالمودة لقراءة الرسول ﷺ، وهم سبعة أشخاص، خمسة ممن ذكر في الروايات السابقة: هم سلمان، وأبو ذر، وعمار، والمقداد، وجابر، وذكروا شخصين آخرين هما: زيد بن أرقم، ورجل يقال له: الشيب، أو الشيت، أو

(1) ينظر: "قرب الإسناد تأليف عبد الله بن جعفر الحميري القمي (ص: 78-79)، الاختصاص للمفيد (ص: 63)، وبحار الأنوار للمجلسي (322/22، و 237/23)، مستدرک سفینه البحار للنمازي (438/4)، التفسير الصافي للكاشاني (364/6)، تفسير نور الثقلين للحويزي (571/4)، غاية المرام لهاشم البحراني (240/3)، ونفس الرحمن في فضائل سلمان للنوري الطبرسي (ص: 189)، مکیال المکارم لمیرزا محمد تقی الأصفهانی (338/1).

الثبت، أو الثبیت، أو الكبیت أو البیت، أو ألبست، هكذا دُكر في مختلف كتبهم بالاختلاف في تحديد اسمه.

ومع ذلك كله لو اعتبرنا هذه الرواية نصا في استثناء هؤلاء من الردة، وانضم هذان الشخصان إلى أربعة عشر المذكورين سابقا صار العدد ستة عشر شخصا.

وورد في بعض كتبهم اسم عثمان بن حنيف إلى جانب أخيه سهل بن حنيف⁽¹⁾ - رضي الله عنهما - عند عددهم أصحاب علي عليه السلام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإذا ضُم جميع رواياتهم بعضها إلى بعض لا يتجاوز عدد الذين لم يرتدوا من الصحابة الكرام بزعم الاثني عشرية السبعة عشر شخصا، وأما الباقيون من الصحابة فارتدوا وكفروا بزعمهم.

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية (ت728هـ) - رحمه الله - وهو أعلم الناس بمعتقداتهم: «وأصل قول الرافضة: أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على عليّ نصا قاطعا للعدو؛ وأنه إمام معصوم ومن خالفه كفر؛ وأن المهاجرين والأنصار كنتموا النص وكفروا بالإمام المعصوم؛ واتبعوا أهواءهم وبدلوا الدين وغيروا الشريعة وظلموا واعتدوا؛ بل كفروا إلا نفرا قليلا: بضعة عشر أو أكثر»⁽²⁾.

وحدد الحافظ ابن كثير - رحمه الله - عدد الذين لم يرتدوا من الصحابة رضي الله عنهم عند الرافضة الاثني عشرية بسبعة عشر شخصا، فقال: «وأما طوائف الروافض وجهلهم وقلة عقلهم، ودعاويهم أن الصحابة كفروا إلا سبعة عشر صحابياً، وسموهم؛ فهو من الهذيان بلا دليل، إلا مجرد الرأي الفاسد، عن ذهن برد، وهوى متبع، وهو أقل من أن يرد، والبرهان على خلافه أظهر وأشهر، مما علم من امتثالهم أوامره بعده عليه الصلاة والسلام، وفتحهم الأقاليم...»⁽³⁾.

(1) الاختصاص للمفيد (ص:3)، وبحار الأنوار للمجلسي (272/34)، ومعجم رجال الحديث

للخوئي (344/19)، ومستدركات علم رجال الحديث للنمازي (ص:28).

(2) مجموع فتاوى ابن تيمية (356/3).

(3) الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث لابن كثير (ص:182) (مبحث معرفة الصحابة).

وينبغي أن يُعلم أن الروايات المعتبرة وأكثرها قوة وشهرة وأصرحها لدى الاثني عشرية في عدد الذين لم يرتدوا عند الاثني عشرية تنص أن الذين لم يرتدوا من الصحابة هم فقط أربعة في رواية، وسبعة في رواية لا أكثر كما تقدم في بعض تلك الروايات.

قال شيخهم نعمة الله الجزائري (ت1112هـ): «إن أغلب الصحابة كانوا على النفاق، لكن كانت نار نفاقهم كامنة في زمنه [أي النبي ﷺ]، فلما انتقل إلى جوار ربه، برزت نار نفاقهم لوصيه ورجعوا القهقري، ولذا قال عليه السلام ارتد الناس كلهم بعد النبي صلى الله عليه وعلى آله إلا أربعة: سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار».

وأما الروايات الأخرى التي تزيد العدد على السبعة؛ فليست بتلك الدرجة من القوة والشهرة حتى تعادل أو تقاوم هاتين الروایتين في عدد غير المرتدين من الصحابة بزعمهم، كما أن بعضها ليست صريحة في استثناء من ذكر فيها من الارتداد بزعمهم.

ومع ذلك إذا تجاوزنا وتسامحنا في العد مع الاثني عشرية، وزدنا عدد الذين لم يرددوا من الصحابة - بزعمهم - حسب رواياتهم المدونة في كتبهم المعتمدة، وقبلنا جميع الروايات المشهورة وغير المشهورة، والصريحة في الاستثناء وغير الصريحة، فلا يتجاوز عدد غير المرتدين من الصحابة - بزعمهم - عدد أصابع الشخص الواحد - اليدين والرجلين -، أي لا يصل العدد إلى عشرين صحابيا.

والعجب كل العجب من علماء الإمامية الاثني عشرية حيث لم يستثنوا من المرتدين -ولو بإشارة خفية وسريعة- زوجة علي فاطمة بنت الرسول وابنائه الحسن والحسين (عليهما السلام)، فقد عدوهم من المرتدين -بزعمهم- وهم عندهم من المعصومين الأربعة عشر.

ثم الذين استثناهم الاثنا عشرية من الردة، وحسبهم من الأصحاب الأوفياء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كسلمان والمقداد وأبي ذر رضي الله عنه، وصفوهم بأوصاف لم يصف الله بها أصحاب نبيه ﷺ حيث قال: رَأَى بَهِدْبٍ بِبِطْنَةٍ يَبِيْضٍ زُرَّ [الفتح: ٢٩]، بل قالوا فيهم: إن علاقة كل منهم بالآخر كانت طيبة في الظاهر دون الباطن، وما كانوا على عقيدة واحدة، ولو علم كل منهم بما في قلب الآخر لقتله أو لكفره أو لترحم على قاتله.

فقد نقلوا عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «يا أبا ذر إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت: رحم الله قاتل سلمان»⁽¹⁾.

وعن علي بن الحسين السجاد قال: «والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق»⁽²⁾.

وعن أبي عبد الله الصادق قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وعلى آله وسلم: «يا سلمان! لو عرض علمك على مقدار لكفر، يا مقدار لو عرض علمك على سلمان لكفر»⁽³⁾.

فهذه نظرهم لمن سلموا من الردة بزعمهم، وهم أوفى الناس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل بيته عليهم السلام حسب معتقدهم، فما ظنك بغيرهم.

وما نقلوا من الروايات المنسوبة إلى أئمتهم في ارتداد جميع الصحابة - إلا القليل منهم - ليست مجرد روايات بحيث أن تكون شاذة أو ضعيفة أو مردودة غير مقبولة لدى الاثني عشرية، بل هذا هو معتقد جميع الاثني عشرية متقدميهم ومتأخريهم خلفا عن سلف، وقد سطوروا هذه العقيدة في كتبهم المعتمدة.

فقد بين شيخهم ومحدثهم النوري الطبرسي عقيدتهم في أصحاب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم
فقال: «إن معاشر الإمامية يرون أن جميع الصحابة ارتدوا إلا القليل منهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله»⁽⁴⁾.

وبين شيخهم القاضي نور الله التستري عقيدتهم في الصحابة الكرام بقوله: «كما جاء موسى عليه السلام للهداية، وهدى خلقا كثيرا من بني إسرائيل وغيرهم فارتدوا في أيام حياته ولم

(1) اختيار معرفة الرجال للطوسي (60/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (374/22).

(2) الكافي للكليني (401/1)، وبصائر الدرجات للصفار (ص: 45)، وبحار الأنوار للمجلسي (190/2).

(3) الاختصاص للمفيد (ص: 12)، واختيار معرفة الرجال للطوسي (47/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (213/2).

(4) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب للنوري الطبرسي (ص: 185).

ييق فيهم أحد على إيمانه سوى هارون عليه السلام، كذلك جاء محمد صلى الله عليه وآله وهدى خلقا كثيرا، لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم»⁽¹⁾.

فخلاصة عقيدتهم المستقرة في أذهانهم والمدونة في كتبهم المعتمدة في الصحابة الكرام، بأن صحابة الرسول محمد ما عدا القليل منهم بحيث لا يتجاوز عددهم عدد الأصابع، ارتدوا على أعقابهم كفارا، وسيصلون النار، فيجب التبرؤ من هؤلاء المرتدين.

والسبب الدافع لرمي الاثني عشرية الصحابة عليهم السلام بالكفر والارتداد هو عقيدتهم وجوب اعتقاد الإمامة بالنص لعلي عليه السلام مباشرة بعد النبي صلى الله عليه وآله، فمن خالف ذلك النص، ولم يقل بإمامة علي بن أبي طالب بعد النبي بلا فصل، ارتد عن الإسلام ورجع إلى الجاهلية الأولى، كما نقلوا في ذلك عن جعفر الصادق أنه قال: «إن النبي صلى الله عليه وآله وعلى آله لما قبض ارتد الناس على أعقابهم كفارا إلا ثلاثا: سلمان والمقداد وأبو ذر...»⁽²⁾.

وحاولوا تطبيق الآيات الواردة في المرتدين على من لم يقل بإمامة علي عليه السلام بعد النبي مباشرة بلا فصل، فقد نقلوا كذبا وزورا عن أبي عبد الله الصادق - رحمه الله - أنه قال في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَفَّ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَنْ نِسْوَةٍ فِيهِمْ خِلَافٌ لِطَبْعِهِمْ وَلَوْ أَنَّ سُلَيْمَانَ عَاوَى إِلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْكِتَابِ لَفَسَدُوا وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنْ يَرْزُقُهَا لَوَسَطُوا وَلِئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ لَأَنكَرَ بَعْدَ الْوَعْدِ لَهُمْ وَلَوْ أَنَّ رُكُوتَ الْمَسَاجِدِ وَالْقُلُوبُ إِذْ تُسَوِّدُ الْوُجُوهُ لَكُنَّا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾، قلت: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَفَّ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَنْ نِسْوَةٍ فِيهِمْ خِلَافٌ لِطَبْعِهِمْ وَلَوْ أَنَّ سُلَيْمَانَ عَاوَى إِلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْكِتَابِ لَفَسَدُوا وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنْ يَرْزُقُهَا لَوَسَطُوا وَلِئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ لَأَنكَرَ بَعْدَ الْوَعْدِ لَهُمْ وَلَوْ أَنَّ رُكُوتَ الْمَسَاجِدِ وَالْقُلُوبُ إِذْ تُسَوِّدُ الْوُجُوهُ لَكُنَّا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾، قال نزلت والله فيهما وفي أتباعهما»⁽³⁾.

وفسر شيخهم ومحدثهم محمد باقر المجلسي (ت 1111هـ) مرادهم بالكنائيات، فقال: «قوله فلان وفلان وفلان، هذه الكنائيات يحتمل وجهين:

(1) إحقاق الحق للتستري (ص: 316).

(2) ينظر: الاختصاص للمفيد (ص: 6)، وبحار الأنوار للمجلسي (259/28)، ومعجم رجال الحديث للخواص (346/19)، ونفس الرحمن في فضائل سلمان للنوري الطبرسي (ص: 578).

(3) الكافي للكليني (420/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (375/23، و608/31).

الأول أن يكون المراد بها بعض بني أمية كعثمان وأبي سفيان ومعاوية، فالمراد بالذين كرهوا ما نزل الله أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، إذ ظاهر السياق أن فاعل "قالوا" الضمير الراجع إلى "الذين ارتدوا".

والثاني: أن يكون المراد بالكنايات أبا بكر وعمر وأبا عبيدة، وضمير "قالوا" راجعا إلى بني أمية بقريظة كانت عند النزول، والمراد بـ"الذين كرهوا" الذين ارتدوا؛ فيكون من قبيل وضع المظهر في موضع المضمّر، (نزلت والله فيهما) أي في أبي بكر وعمر، وهو تفسير للذين كرهوا⁽¹⁾.

والاثنا عشرية تمسكوا ببعض الشبهات الواهية، وجعلوها أدلة على ارتداد الصحابة ﷺ، سأذكر أشهر تلك الشبهات وأقواها عند الاثني عشرية، مع الإشارة إلى ضعف تلك الشبهات ووهائها، ثم أذكر بطلانها مفصلا ضمن جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على زعم الاثني عشرية، ومن أبرز تلك الشبهات ما يلي:

الشبهة الأولى: قالوا إن قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ هُمْ يَرَوْنَ النَّارَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، إن الصحابة انقلبوا على أعقابهم وارتدوا كفارا إلا القليل منهم، لأن الله أخبر عن ردتهم بعد نبه صلى الله عليه وعلى آله على القطع والثبات⁽²⁾.

ولكن هذه مغالطة من أعداء الصحابة، إذا ليس في الآية خبر عن ردة الصحابة، بل ورد هذا في معرض استفهام، لأن «حرف الاستفهام دخل على الشرط وهو في الحقيقة داخل على الجزاء، والمعنى أتقلبون على أعقابكم إن مات محمد أو قتل؟، ونظيره قوله: هل زيد قائم، فأنت إنما تستخبر عن قيامه»⁽³⁾.

(1) بحار الأنوار للمجلسي (377/23).

(2) ينظر: الإفصاح المفيد (ص: 52)، والاحتجاج للطبرسي (ص: 62)، وبحار الأنوار للمجلسي (749/6)، وألف سؤال وإشكال لعلي الكوراني (235/1)، العقائد الإسلامية تأليف ونشر مركز المصطفي (252/3).

(3) مفاتيح الغيب للرازي (377/9).

ولا يلزم من ذلك وقوع الارتداد على القطع والثبات كما زعموا، وهذا مثل قوله تعالى: ژ ئو ئو ئو ئو ئو ئو ئو ئو ئو ئو ئو ئو ئو [الأنبياء: ٣٤] فلا يلزم من موت النبي ﷺ خلود المخالفين.

ثم اعلم أنه قد ورد عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله: **زَكَكَ كُزٌّ، [أي]**
الثابتين على دينهم أبا بكر وأصحابه، فكان عليّ عليه السلام يقول: كان أبو بكر أمين الشاكرين،
وأمين أحباء الله، وكان أشكرهم وأحبهم إلى الله»⁽¹⁾.

ونقل المقرئ - رحمه الله - عن علي عليه السلام : «أن أبا بكر كان والله إمام الشاكين، هو والله إمام الذين قاتلوا المرتدين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم» (2).

ولكن الاثني عشرية لنواياهم الخبيثة ومقاصدهم الدنيئة جعلوا أصحاب رسول الله وأحبّاءه هدفهم؛ فيرمونهم بكل ما استطاعوا أن ينقص من شأنهم ليرفع عنهم ثقة الناس؛ حتى يرتفع ثقة الناس عن الأخبار التي نقلها هؤلاء الصحابة الكرام ﷺ .

الشبهة الثانية: استدلالهم بحديث الحوض الذي ورد بألفاظ وروايات متعددة، منها قوله ﷺ: «إنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: زُوِّدُوا وَوُؤِّدُوا وَوُؤِّدُوا وَوُؤِّدُوا» (117) فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم» (3)، قالوا: وهذا يدل دلالة واضحة على ارتدادهم بعد وفاة النبي ﷺ (4).

فيقال في جواب هذه الشبهة باختصار:

(1) تفسير ابن جرير الطبري (4/148)، وينظر: الدر المنثور للسيوطي (2/81).

(2) إمتاع الأسماع للمقريري (219/14).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب زو وؤ وؤ وؤ ووژ، (ح6425).

(4) ينظر: كتاب سليم بن قيس (ص:163)، والإيضاح لابن شاذان (ص:233)، والصوارم المهرقة لنور الله التستري (ص:10)، وأضواء على الصحيحين لمحمد صادق النجفي (ص:436)، و"ثم اهتديت" للتيجاني (ص:123).

لا يسلّم لكم أن يكون المراد الصحابة عليهم السلام بقوله عليه السلام «أصحابي» أو «أصحابي» كما في بعض الروايات، بل المراد بهم مطلق المؤمنين به عليهم السلام المتبعين له، وهذا كما يقال لمقلّدي الإمام أبي حنيفة: أصحاب أبي حنيفة، ولمقلّدي الإمام مالك: أصحاب مالك وهكذا، كما يجد في كتب الفقهاء «قال أصحابنا» ويقصدون بذلك علماء المذهب وإن لم يكن بينهم رؤية ولقاء البتة.

ويؤيد هذا التوجيه أي أن يكون المراد من «أصحابي» مطلق المؤمنين، ما ورد في بعض روايات الحديث «أمّي»⁽¹⁾، وهذا مشعر بأنهم من أمته. وأنه عرفهم، وقد بين بعض ألفاظ الحديث أنهم يعرفون بالغرّ والتحجيل.

قال الشاطبي - رحمه الله - : «والأظهر أنهم من الداخلين في غمار هذه الأمة لأجل ما دل على ذلك فيهم، وهو الغرة والتحجيل؛ لأن ذلك لا يكون لأهل الكفر المحض، كان كفرهم أصلاً أو ارتداداً، ولقوله: «قد بدلوا بعدك»، ولو كان الكفر، لقال: قد كفروا بعدك، وأقرب ما يحمل عليه تبديل السنة، وهو واقع على أهل البدع»⁽²⁾.

وبناءً على هذا التوجيه ليس في الحديث المذكور أية إشارة للصحابة الكرام عليهم السلام.

ولو سلّمنا تنزلاً أن يكون المراد بالحديث هم الصحابة عليهم السلام لدخل عليٌّ وأبناءؤه فيهم؛ لأنهم من الصحابة أيضاً.

فإن قيل: وردت نصوص أخرى تمنع من أن يدخل فيهم علي وأولاده عليهم السلام.

قيل في الجواب: كذلك وردت نصوص في غيره من الخلفاء والصحابة عليهم السلام تمنع دخولهم فيهم، منها ما تقدم من الآيات والأحاديث وأقوال علماء أهل البيت.

توجيه ثان: لو سلّمنا أن المراد بـ«أصحابي» أو «أصحابي» الذين لقوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ فيكون المقصود بالحديث الذين ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأعراب كبنو حنيفة وغيرهم

(1) ينظر: صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ما جاء في قول الله تعالى: ثَوْنٌ ثَوْنٌ ثَوْنٌ في

في نُبْذ (ح 6641).

(2) الاعتصام للشاطبي (1/223).

من المرتدين الذين قاتلهم الصحابة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، كما أشار إلى ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله: «رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله، أن أرى فيه ثلما أو هدمًا تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب، أو كما يتقشع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتنهت»⁽¹⁾.

فالمراد من أهل الإسلام في قوله: «إن لم أنصر الإسلام وأهله» هم الصحابة رضي الله عنهم بقيادة الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، كما نص على ذلك في الرواية أخرى.

وفي رواية عندهم: «فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق، وكانت كلمة الله هي العليا، ولو كرر الكافرون، فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر، وسدد، وقارب، واقتصد، فصحبته مناصحاً، وأطعته فيما أطاع الله جاهداً»⁽²⁾.

وسياًتي بإذن الله في ذكر جهود علماء القارة الهندية المزيد من البيان في إبطال هذه الشبهة.

الشبهة الثالثة: أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «حربك يا علي حربي، وسلمك سلمى»⁽³⁾ قالوا: ولا ريب في أن حرب النبي صلى الله عليه وآله كفر، فمن حارب علياً فقد كفر⁽¹⁾.

(1) نهج البلاغة للشريف (89/3)، وكتاب الأربعين للشيرازي (ص:185)، ومصباح البلاغة للميرجهاني (174/4)، وبحار الأنوار للمجلسي (596/33).

(2) الغارات لأبي إسحاق إبراهيم الكوفي (307/1)، ومنار الهدى لعلي البحراني (ص:373)، وناسخ التواريخ للميرزا تقي (532/3)، وبحار الأنوار للمجلسي (568/33)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (95/6).

(3) أمالي للصدوق (ص:156، و656)، والاقتصاد للطوسي (ص:226)، مستدرک الوسائل للنوري (19/1).

وقال تعالى في قطاع الطرق من المسلمين: ﴿ثُمَّ جَاءَ الَّذِينَ يَدْعُونَكَ لِيُخْرِجَكَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَيُخَالِفُكَ الَّذِينَ يَكُونُونَ أُولِي مَلِكٍ يَخْلَعُوكَ مِنْهَا غَافِلِينَ﴾ [المائدة: ٣٣]، ولا يحكم بإخراجهم من الملة اتفاقاً.

ولهذا فليس المراد من الكفر هنا الكفر المخرج من الدين، بدليل ما حكم به علي رضي الله عنه نفسه على محاربيه من أهل الشام ببقاء الإيمان لهم، حسب ما جاء في كتبهم: «وكان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد، ونبينا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، لا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق لرسوله صلى الله عليه وآله ولا يستزيدوننا، الأمر واحد، إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء»^(١).

ويقال أيضاً: إن كل طائفة من الطائفتين في صفين والجمل كانت طائفة مسلمة، ولا يكفر المسلم بقتال أو قتل المسلم، وإن كان على الباطل، لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءَ الَّذِينَ يَدْعُونَكَ لِيُخْرِجَكَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَيُخَالِفُكَ الَّذِينَ يَكُونُونَ أُولِي مَلِكٍ يَخْلَعُوكَ مِنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الحجرات: ٩] فسمى أهل الطائفتين المتقاتلتين مؤمنين، ولم يحكم بكفر أية واحدة منهما.

وبعد عرض عقيدة الاثني عشرية وزعمهم ارتداد الصحابة رضي الله عنهم جاء وقت نقد وتفنيده هذه العقيدة الشنيعة، والدفاع عن أصحاب وأحباب رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ في ذلك دفاع عن السنة المطهرة التي رواها هؤلاء الصحابة الأجلاء رضي الله عنهم، فأقول مستعينا بالله العظيم.

(١) نهج البلاغة للشريف الرضي (١١٤/٣)، وبحار الأنوار للمجلسي (٣٠٧/٣٣).

المطلب الثاني

جهود علماء القارة الهندية في الرد على من زعم ردة الصحابة رضي الله عنهم - ما عدا القليل منهم-.

إن ما تقدم من جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على إنكار الاثني عشرية عدالة الصحابة رضي الله عنهم، هي كلها جميعا ترد بلا شك على فرية ردة الصحابة رضي الله عنهم؛ لأنه إذا ثبتت عدالة الصحابة وقبلت روايتهم للأحاديث النبوية بطلت فرية ارتدادهم قطعاً. ولكن مع ذلك بذل علماء شبه القارة الهندية جهودهم أكثر فأكثر في الدفاع عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم، فأبطلوا جميع مزاعم الاثني عشرية في ارتداد الصحابة رضي الله عنهم، وقد تنوعت جهودهم في هذا المجال، يمكن تقسيم تلك الجهود المباركة في الدفاع عن الصحابة رضي الله عنهم إلى وجوه عديدة كالتالي:

الوجه الأول: استدلالهم بالآيات القرآنية على بطلان زعم ردة الصحابة رضي الله عنهم.

الوجه الثاني: استدلالهم بالأحاديث النبوية على بطلان زعم ردة الصحابة رضي الله عنهم.

الوجه الثالث: استدلالهم بأقوال أهل البيت على بطلان زعم ردة الصحابة رضي الله عنهم.

الوجه الرابع: استدلالهم بأدلة عقلية وتاريخية على بطلان زعم ردة الصحابة رضي الله عنهم.

الوجه الخامس: نقلهم أقوال العلماء في غير أهل البيت في بطلان زعم ردة الصحابة رضي الله عنهم.

رضي الله عنهم.

الوجه السادس: بيانهم ترتب الأمور الخطيرة على القول بردة الصحابة رضي الله عنهم.

الوجه السابع: بطلانهم الشبهات التي استدلو بها على ردة الصحابة رضي الله عنهم.

والآن إلى التفصيل بعد الإجمال في تلك الوجوه، بعون الله تعالى وحسن توفيقه.

وقد استدل من هذا الحافظ ابن حزم - رحمه الله - بأن جميع الصحابة رضي الله عنهم من أهل الجنة قطعاً، حيث قال بعد أن ذكر أقسام الصحابة رضي الله عنهم: «⁽¹⁾ فكل من تقدم ذكره من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم إلى تمام بيعة الرضوان، فإننا نقطع على غيب قلوبهم، وأنهم كلهم مؤمنون صالحون، ماتوا على الإيمان والهدى والبر» كلهم من أهل الجنة لا يلج أحد منهم النار البتة...»⁽²⁾ {⁽³⁾.

[illegible]

فقام بإخماد نار هذه الفتنة التي عمت جميع العرب سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه بكل جرأة إيمانية، وحسن التدبير، مع رفقاءه الأجلاء رضي الله عنهم، فكان أبو بكر الصديق ورفقاؤه الفدائيون أول مصداق لهذه الآية الكريمة.

1318

وأود أن أشير هنا إلى نقطة مهمة وهي أن النبي ﷺ قال في غزوة خيبر: «لأعطين الراية، أو ليأخذن الراية، غدا رجلاً يحبه الله ورسوله، أو قال: يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه " فإذا نحن بعلي وما نرجوه، فقالوا: هذا علي فأعطاه رسول الله ﷺ الراية ففتح الله عليه»⁽¹⁾.

ففي هذا الحديث المبارك أبهم النبي ﷺ في بداية الأمر اسم الرجل الذي سيعطيه الراية، وفي الغد طلب علياً وأعطاه الراية، فعرف الناس أنه علي بن أبي طالب ﷺ فلم يبق مبهماً بعد ذلك.

بمثل هذا الحديث بالضبط لم يذكر الله ﷻ وقت نزول هذه الآية أسماء الذين سيأتي الله بهم لقتال المرتدين، فلم يعلم أحد مصداق هذه الآية إلا الله ﷻ، ولكن لما رفعت فتنة الردة رأسها بعد وفاة النبي ﷺ، وأخذها الصديق ﷺ ورفقاؤه المخلصون ظهر جلياً بحيث لم يبق أي التباس وشبهة بأن مصداق الآية هم الصديق ورفقاؤه الأجلاء، وقد بين الله تعالى في هذه الآية لهؤلاء الأجلاء سبع صفات جليلة وهي:

1/ ز ب ژ أن الله تعالى يحبهم، فهؤلاء محبوبو الرب ﷻ [وهذا يدل على بقائهم في الإيمان الحقيقي؛ لأن الله لا يحب الكفار والمرتدين].

2/ ز هژ أن هؤلاء الناس يحبون الله ﷻ، فهم محبو الرب ﷻ [وهذا أيضاً يدل على أنهم المؤمنون حق الإيمان؛ لأن الكفار والمرتدين لا يحبون الله تعالى].

3/ ز ه ه ه ه أي مشفقون على المؤمنين، ومتواضعون في جانبهم، [وهذا أيضاً يدل على صدقهم في الإيمان حينئذ، لشفتهم وخفض جناحهم للمؤمنين، لأن المنافقين والكفار المرتدين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة].

4/ ز ه ه ه أي أنهم في مقابل أعداء الدين أعزاء غالبون، وهذا أيضاً يدل على قوة إيمانهم، لغلبتهم على كفار الجانب المقابل [وفي هذا أيضاً دليل على بقائهم على الإيمان الصحيح، ولو كانوا كفاراً مرتدين لما صح ذكرهم مقابل الكفار والمشركين].

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (ح4209)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب (ح2406)، واللفظ له.

استدل الشيخ محسن الملك محمد مهدي علي(1325هـ) - رحمه الله- بهذه الآية وقال: «أنى لمن يؤمن بهذه الآية القرآنية أن تعتربه أية شبهة في إيمان المهاجرين والأنصار وفي إسلامهم، وأن يشك في أن الله عز وجل قد غفر لهم، وأنه يدخلهم جناته العدن، وذلك لأن الله وَعَلَّمَ قال بأن الذين هاجروا وتركوا أوطانهم وأموالهم وخلاصهم وذويهم، والذين آووا ونصروا النبي ﷺ، والمهاجرين الذين خرجوا بأمره ﷺ، وفتحوا أبوابهم وقلوبهم لهؤلاء واستقبلوهم خير استقبال، فهؤلاء كلهم صادقون في إسلامهم وراسخون في إيمانهم، وأنى قد غفرت لهم وسوف أهبهم رزقا كريما.

من يستطيع الآن بعد هذه الشهادة الربانية أن يشك في إيمان المهاجرين والأنصار، أو ينكر مغفرة الله ﷻ لهم. ألم يأن لشيعه عبد الله بن سبأ، أن يراجعوا أنفسهم ويفكروا فيما اختاروه لأنفسهم من العقائد؟⁽¹⁾.

ثم بين الشيخ - رحمه الله - تعجبه من حال الاثني عشرية، وقال: «كيف يتجرؤون أن يطعنوا في أناس قال الله ﷻ فيهم ذي ب د ث ، وقال عنهم: ث ن ا ئ ا ئ ه ئ كيف يخلو لهم أن يرموا بالكفر والارتداد والنفاق من رفع القرآن شأنهم، ومدحهم المولى ﷻ في آيات صريحة في عدة سور، ذ پ پ پ پ پ پ ث ذ ث ث [الكهف: ٥]»⁽²⁾.

واستدل الشيخ سرفراز خان صفدر (ت1430هـ) بالآية المذكورة أعلاه على صدق الصحابة رضي الله عنهم في إيمانهم وبقائهم على الإيمان حتى لقوا ما وعدهم الله تعالى، فقال: {لقد قسم الله تبارك وتعالى في هذه الآية الصحابة الكرام رضي الله عنهم إلى قسمين:

الأول: المهاجرين.

الثاني: الأنصار.

ووصف كلهم بدون استثناء بالإيمان الحقيقي ووعدهم بمغفرة ورزق كريم، فمن قال
 فيمن ثبت بالدلائل والشواهد التاريخية كونه من المهاجرين والأنصار بأنه كافر أو مرتد

(1) الآيات البينات لمحمد مهدي علي (ص: 102).

(2) الآيات البينات لمحمد مهدي علي، (ص: 102).

قال الشيخ الدكتور محمد إسماعيل ميمّن المدني بعد نقل هذه الآية: { في هذه الآية قسم الصحابة ﷺ إلى طبقتين:

الأولى: السابقون الأولون، من المهاجرين والأنصار.

الثانية: الذين آمنوا من بعد السابقين الأولين.

وقد أعلن الله سبحانه وتعالى أنه راض عن جميعهم، وهم جميعهم راضون عن الله تعالى، وأن الله تعالى أعد لهم المقام الدائم في الجنات التي تجري تحتها الأنهار، فدخل جميع الصحابة ﷺ في هذا الوعد الإلهي، قال الإمام ابن كثير - رحمه الله - : «يا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم»⁽¹⁾ ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه فإن الطائفة المخدولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم - عياذا بالله من ذلك - وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة [فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله عنهم؟]⁽²⁾.

وقال العلامة ابن عبد البر في مقدمة الاستيعاب بعد نقله هذه الآية الكريمة: «ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبدا، إن شاء الله تعالى»⁽³⁾.

المقصود أن الله تعالى يعلم ما تقدم وتأخر، فهو ﷻ يرضى عمن يعلم أنه لا يعمل في المستقبل أي عمل يخالف رضاه، فإذا رضي عن أحد، وأعلن رضاه عنه، فهذا الإعلان للرضا الإلهي عنه ضمان له بأن خاتمته يكون على تلك الحالة الصالحة، وهذا المضمون ذكره الحافظ ابن تيمية في العقيدة الواسطية⁽⁴⁾، والسفاري في الدرة المضية⁽⁵⁾.

(1) ما بين المعكوفين لم ينقله الدكتور ميمّن المدني، وإنما نقلت للفائدة.

(2) تفسير ابن كثير (270/7) عند تفسير هذه الآية.

(3) الاستيعاب لابن عبد البر (4/1).

(4) ينظر: العقيدة الواسطية لابن تيمية مع شرحها لمحمد خليل الهراس (ص: 237 وما بعدها).

(5) ينظر: الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية لأبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ص: 76) الأبيات (147-168).

وبهذا أزيلت تلقائياً شبهات الملحدين الذين يقولون: بأن إعلانات الرضا في القرآن الكريم عن الصحابة عليهم السلام، إنما هي في حالة استقامتهم، لكنهم - معاذ الله - خربت حالاً؛ فلا يستحقون تلك الإنعامات؛ لأن نتيجة ذلك تخرج بأن الله تعالى - نعوذ بالله منه - لم يكن يعلم في البداية فرضي عنهم، لكنه في نهاية الأمر علم فغير حكمه فيهم - نعوذ بالله تعالى منه -.

نقل الإمام الرازي [ت606هـ] في تفسيره واقعة حميد بن زياد قال: «قلت يوماً لمحمد بن كعب القرظي ألا تخبرني عن أصحاب الرسول عليه السلام فيما كان بينهم، وأردتُ الفتن، فقال لي: إن الله تعالى قد غفر لجميعهم، وأوجب لهم الجنة في كتابه، محسنهم ومسيئهم.

قلت له: وفي أي موضع أوجب لهم الجنة؟

قال: سبحان الله! ألا تقرأ قوله تعالى: **زُ أَهْلَ بَدْرٍ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ؟** فأوجب الله لجميع أصحاب النبي عليه السلام الجنة والرضوان، وشرط على التابعين شرطاً شرطه عليهم، قلت: وما ذاك الشرط؟

قال: اشترط عليهم أن يتبعوهم بإحسان في العمل، وهو أن يقتدوا بهم في أعمالهم الحسنة، ولا يقتدوا بهم في غير ذلك، أو يقال: المراد أن يتبعوهم بإحسان في القول، وهو أن لا يقولوا فيهم سوءاً، وأن لا يوجهوا الطعن فيما أقدموا عليه.

قال حميد بن زياد: فكأنني ما قرأت هذه الآية قط!.

الخلاصة: أن هذه الآية الكريمة هي الآية التي أعطت لجميع الصحابة ورقة «شهادة الرضا الإلهي، والفوز بالجنة» وليس هذا فقط، بل دخل من أجلهم التابعون لهم بإحسان كذلك في دائرة الرحمة الإلهية⁽¹⁾.

(1) "مناقب صحابة عليهم السلام" محمد إسماعيل ميمن المدني (23-25)، وينظر: الدين الخالص للحنوجي (259/3).

[illegible]

قال الشيخ المناظر رحمة الله الهندي (ت1308هـ) - رحمه الله:- «...إن القرآن ناطق بأن الصحابة الكبار ﷺ لم يصدر عنهم شيء يوجب الكفر، ويخرجهم عن الإيمان... وبعد أن ذكر مجموعة من الآيات منها الآية المذكورة أعلاه قال: «ولفظ "من" في قوله ژ چ ژ للتبويض، و"كم" ضمير الخطاب، فيدلان على أن المراد بهذا الخطاب بعض المؤمنين الموجودين في زمان نزول هذه السورة لا الكل، ولفظ الاستخلاف يدل على أن حصول ذلك الوعد يكون بعد الرسول ﷺ، ومعلوم أنه لا نبي بعده لأنه خاتم الأنبياء، فالمراد بهذا الاستخلاف طريقة الإمامة، والضمائر الراجعة إليهم في قوله: ژ چ ژ إلى قوله: ژ ڈ ژ، وقعت كلها على صيغة الجمع، والجمع حقيقة لا يكون محمولاً على أقل من ثلاثة، فتدل على أن هؤلاء الأئمة الموعود لهم لا يكونون أقل من ثلاثة، وقوله ژ چ چ إلى آخره وعدّ لهم بحصول القوة والشوكة والنفاذ في العالم؛ فیدل على أنهم يكونون أقوى ذوي شوكة، نافذاً أمرهم في العالم، وقوله: ژ چ چ چ يدل على أن الدين الذي يظهر في عهدهم هو الدين المرضي لله، وقوله: ژ چ د د ت د يدل على أنهم في عهد خلافتهم يكونون آمنين غير خائفين، ولا يكونون في الخوف والتقية، وقوله: ژ ڈ ژ ژ ژ ژ يدل على أنهم في عهد خلافتهم أيضاً يكونون مؤمنين لا مشركين.

فدلت الآية على صحة إمامة الأئمة الأربعة عليهم السلام سيما الخلفاء الثلاثة أعني أبا بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذا النورين عليهم السلام، لأن الفتوحات العظيمة والتمكين التام وظهور الدين والأمن الذي كان في عهدهم لم يكن في عهد أمير المؤمنين علي عليه السلام؛ لاشتغاله بمحاربة أهل الصلاة في عهده الشريف، فثبت أن ما يتفوه به الشيعة في حق الثلاثة عليهم السلام أو الخوارج في حق عثمان وعلي -رضي الله عنهما- قول غير قابل للالتفات»⁽¹⁾.

(1) إظهار الحق لرحمة الله الهندي (932/3-933).

8 / قول الله ﷻ: ز ک د ر گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ
ٹ ژ [الفتح: ۱۸].

وأشار الشيخ الدكتور محمد إسماعيل ميمن المدني إلى عدم وقوع الردة من أحد من الصحابة عليهم السلام فقال بعد نقله الآية المذكورة سابقا: { بيعة الحديبية التي تسمى «بيعة الرضوان» من أجل بشارة القرآن لأهلها، أو بيعة الشجرة، وكان شركاؤها حوالى ألفاً

1327

وخمسمائة صحابي، وقد أعلن الله تبارك وتعالى بألفاظ واضحة رضاه عنهم، وجاء في الأحاديث واضحة «لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة»⁽¹⁾.

وفي حديث آخر: قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «من يصعد الثنية، ثنية المزار، فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل، قال: فكان أول من صعدا خيلنا، خيل بني الخزرج، ثم تمام الناس، فقال رسول الله ﷺ: "وكلكم مغفور له، إلا صاحب الجمل الأحمر" فأتيناه فقلنا له: تعال، يستغفر لك رسول الله ﷺ، فقال: والله لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم، قال وكان رجل ينشد ضالة له»⁽²⁾...
[هذا الرجل، قيل: هو الجد بن قيس المنافق]⁽³⁾.

وفي حديث آخر رواه جابر بن عبد الله قال كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة، فقال لنا رسول الله ﷺ: «أنتم خير أهل الأرض»⁽⁴⁾.

فقد أعطيت في هذه الآية القرآنية لأهل بيعة الرضوان «شهادة الرضا الإلهي»، وكتب القاضي أبو يعلى - رحمه الله - تحت هذه الآية الكريمة: «الرضى من الله صفة قديمة؛ فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافقه على موجبات الرضى، ومن رضى الله عنه؛ لم يسخط عليه أبدا»⁽⁵⁾ {⁽⁶⁾.

(1) رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في الخلفاء (ح4653)، باب فضل من بايع تحت الشجرة (ح3860)، وأحمد في مسنده (14778)، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في تعليقه على سنن أبي داود والترمذي، وقال محققو المسند بإشراف الأرئوط: «صحيح على شرط مسلم».

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتب صفات المنافقين وأحكامهم (ح2780).

(3) شرح النووي على صحيح مسلم (127/17)، وتحفة الأحمدي للمباركفوري (248/10).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي باب غزوة الحديبية (ح4154)، مسلم في صحيحه، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش... (ح1856).

(5) نقلا عن الصارم المسلول لابن تيمية (ص:572).

(6) "مناقب صحابه رضي الله عنهم" للدكتور محمد إسماعيل ميمى المدني (ص:59-60).

والرضا الإلهي الأبدي عن الصحابة رضي الله عنهم كما صرح بذلك القرآن الكريم، ووعد الله تعالى إياهم بالجنة يدل على أنهم لم يرتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم خلافا للثاني عشرية الذين يدعون ارتداد جميع الصحابة إلا ثلاثة أو سبعة، لأن الله تبارك وتعالى لا يخلف الميعاد، ولا يبدل القول لديه، قال تعالى: **ثِيَابُكَ تُبَدِّلُ نَارًا نِهَاةً تُؤَنِّسُ لَلْغَايَةِ تُبَدِّلُ نَارًا نِهَاةً تُؤَنِّسُ لَلْغَايَةِ تُبَدِّلُ نَارًا نِهَاةً** [الزمر: ٢٠]، وقال تعالى: **ثِيَابُكَ تُبَدِّلُ نَارًا نِهَاةً تُؤَنِّسُ لَلْغَايَةِ تُبَدِّلُ نَارًا نِهَاةً** [الزمر: ٢٠].

وقال الشيخ الدكتور محمد إسماعيل ميمن المدني بعد أن نقل الآية المذكورة أعلاه :
{ وإعلان الرضا الإلهي عنهم هذا ضمان لهم بأن هؤلاء سيقون قائمين على الإيمان والعمل الصالح إلى أن يلقوا الله وعليه، لأن الله تعالى عليهم وخبير بما كان وما سيكون، فإن كان يعلم أنهم سيرتدون لم يكن يعلن رضاءهم عنهم، ولذلك قال ابن عبد البر في الاستيعاب بعد نقله هذه الآية: «ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبدا»⁽¹⁾، وبناء على هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة»⁽²⁾، فالاستثناء في هذا الوعد الذي وعده الله تعالى مع هؤلاء الصحابة أصالة باطل قطعا، ولهذا قام إجماع الأمة على أن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول ثقات⁽³⁾.

ونقل الشيخ الحافظ محمد عدنان الكليانوي في تفسير هذه الآية عن الشيخ محمد شفيع المفتي الأعظم لباكستان⁽⁴⁾ قوله: {هذه البشارات تشهد على أن خاتمة هؤلاء الصحابة جميعهم كانت على الإيمان والأعمال الصالحة المرضية، وإعلان الرضا الإلهي عنهم يضمن لهم ذلك}⁽⁵⁾.

(1) الاستيعاب لابن عبد البر (4/1).

(2) رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في الخلفاء (ح4653)، باب فضل من بايع تحت الشجرة (ح3860)، وأحمد في مسنده (14778)، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في تعليقه على سنن أبي داود والترمذي، وقال محققو المسند بإشراف الأرناؤوط: «صحيح على شرط مسلم».

(3) مناقب صحابة رضي الله عنهم للدكتور محمد إسماعيل ميمن المدني (ص: 22) نقلا عن معارف القرآن لمحمد شفيع.

(4) تفسير معارف القرآن لمحمد شفيع (بالأردية) (80/8).

(5) دفاع صحابة للشيخ الحافظ محمد عدنان الكليانوي (ص: 19).

واستطرد الشيخ إرشاد الحق الأثري فقال: ضعوا مع هذا في الأذهان أيضاً، ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة؟ فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً»⁽¹⁾.

فالرضوان الإلهي أكبر وأعظم نعمة من نعم الله في الجنة، وتنال هذه النعمة جميع أهل الجنة، وقد وعد الله الصحابة الكرام ﷺ بهذه النعمة العظمى، بل بشرهم بها في الدنيا، بأنهم سينالونها.

وقال أيضا: «كل من أخبر الله أنه رضي عنه، فإنه من أهل الجنة، وإن كان رضاه عنه بعد إيمانه وعمله الصالح، فإنه يذكر ذلك في معرض الثناء عليه والمدح له، فلو علم أنه يتعقب ذلك ما يسخط الرب، لم يكن من أهل ذلك»⁽¹⁾.

1330

ومن لم يؤمن بمثل إيمانهم وتكلم في إيمانهم فقد ختم الله عليهم ختم النفاق والسفاهة،
قال تعالى: ﴿ثُمَّ هَـؤُلَاءِ يَمُرُّونَ بِهِمْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَكُونُونَ﴾ [البقرة: ١٣] {

(2)

[illegible]

قال الشيخ المفسر ثناء الله المظهري (ت1225هـ) - رحمه الله - «والمراد كلمة أهل التقوى المراد بالزامهم إياها: ثباتهم عليها بترك الحمية، وكانوا أحق بها من كفار مكة وأهلها يعني كانوا أهلها في علم الله تعالى، ولذلك اختارهم لتأييد دينه وصحبة نبيه ﷺ وهذه الآية، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَفَّ كُفْرَهُمْ عَنْهُمْ﴾ [الفتح: ١٨]، يبطل مذهب الروافض حيث يدّعون كفر الصحابة رضي الله عنهم ونفاقهم - دمرهم الله تعالى - ﴿ثُمَّ كَفَّ كُفْرَهُمْ عَنْهُمْ﴾ بما أضمره الصحابة رضي الله عنهم من الإيمان وحب رسول الله ﷺ ﴿ثُمَّ كَفَّ كُفْرَهُمْ عَنْهُمْ﴾ (3).

(1) الصارم المسلول لابن تيمية (ص: 573).

(2) "مقام صحابة" لإرشاد الحق الأثرى (ص: 27-28).

(3) تفسير المظهرى (34/9).

[illegible]

الأول: إنهم شركاء للرسول في نزول السكينة.

والثاني: إهم مؤمنون.

والثالث: إن كلمة التقوى لازمة غير منفكة عنهم.

والرابع: إنهم كانوا أحق بكلمة التقوى وأهلها، ولا شك أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما في هؤلاء المهاجرين فثبت لهما ولسائرهم هذه الأمور الأربعة، ومن اعتقد في حقهم غير هذه فعقيدته باطلة مخالفة للقرآن⁽¹⁾.

10/ قول الله ﷻ: ﴿ط ج چ د جج چ د چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ﴾

استدل شيخنا المفسر عبد السلام الرستمي السلفي (ت1436هـ) -رحمه الله- بهذه الآية على إبطال دعوى الاثني عشرية ارتداد الصحابة رضي الله عنهم، فقال: «الصحابة هم الذين شهد الله لهم بحب الإيمان وتزينه في قلوبهم، وكراهية الكفر والفسوق والعصيان، وشهد لهم بالرشد الكامل؛ فأين منهم الذين يسبونهم ويشتمونهم ويحكمون عليهم بالكفر والارتداد - لعنهم الله- وأين منهم الذين يتولون عن محبتهم واتباعهم؟»⁽²⁾.

فهذه الآيات الكريمة وأمثالها الكثيرة تصرح ببطلان مزاعم الاثني عشرية في أن الصحابة رضي الله عنهم قد ارتدوا إلا القليل منهم، وبهذا القدر كفاية إن شاء الله تعالى ⁽³⁾.

(1) إظهار الحق لرحمة الله الهندي (3/934).

(2) غيث السحابة على أمة الإجابة وذكر شأن جماعة الصحابة لعبد السلام الرستمي (ص: 26).

(3) وقد استدل كثير من علماء القارة الهندية أمثال الشيخ عبد العزيز الدهلوي، والشيخ محمد قاسم النانوتوي والشيخ إحسان إلهي ظهير، والشيخ عبد السلام الرستمي، وغيرهم بعشرات الآيات على

الوجه الثاني: استدلال علماء القارة الهندية بالأحاديث النبوية على بطلان زعم ردة الصحابة عليهم السلام ما عدا القليل منهم.

إن جميع ما تقدم من الاستدلالات بالأحاديث النبوية على كون جميع الصحابة عليهم السلام عدول ثقات، تصح أن تكون أدلة على بطلان فرية ردة الصحابة عليهم السلام، لأن ثبوت كون الصحابي عادلاً ثقة، وجديراً بأن تقبل روايته للأحاديث بعد وفاة النبي، يكفي في الدلالة على كونه مؤمناً مخلصاً غير مرتدٍ، وإلا لما قبلت روايته، لكن ومع ذلك أود أن أذكر هنا المزيد مما استدل به علماء شبه القارة الهندية على بطلان مزاعم الاثني عشرية في ارتداد الصحابة عليهم السلام.

1/ حديث: «النجوم أمانةٌ للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمانةٌ لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانةٌ لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»⁽¹⁾.

استدل غير واحد من علماء شبه القارة الهندية بهذا الحديث على فضل الصحابة وصحة إيمانهم، وإخلاصهم، وأنهم لم يرتدوا عما كان عليه نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فقد قال الشيخ إرشاد الحق الأثري: {تدبروا في هذا الحديث، فقد جعل النبي صلى الله عليه وآله الصحابة عليهم السلام بالنسبة إلى الأمة الإسلامية، مثل ما جعل نفسه بالنسبة إلى الصحابة عليهم السلام، كالنجوم بالنسبة إلى السماء، فكما أن النبي صلى الله عليه وآله سبب هداية وأمن للصحابة عليهم السلام، فكذلك

إبطال دعاوى الاثني عشرية في ارتداد الصحابة عليهم السلام ينظر: التحفة بتعريب الأسلمي وتحقيق أحمد الفارس (531/2-534)، وهداية الشيعة للنانوتوي (ص: 79-107). والشيعة وأهل البيت للظهر (30-34)، وغيث السحابة على أمة الإجابة وذكر شأن جماعة الصحابة للرسامي (ص: 14-35، ص: 54-72).

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب بيان أن بقاء النبي صلى الله عليه وآله أمان لأئمة (ح: 2531).

الصحابة ﷺ سبب هداية وأمن للأمة، بل قد ورد في صحيح البخاري وغيره، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان يغزون، فيقال لهم: فيكم من صحب الرسول ﷺ، فيقولون نعم، فيفتح عليهم، ثم يغزون، فيقال لهم هل فيكم من صحب من صحب الرسول ﷺ؟ فيقولون نعم، فيفتح لهم»⁽¹⁾{⁽²⁾.

يُعلم من كلام الشيخ وما استشهد له بالحديث أمور:

الأول: أن نسبة الصحابة للأمة كنسبة النبي ﷺ للصحابة.

الثاني: أن وجود النبي ﷺ سبب أمن وهداية للصحابة، فكذلك وجود الصحابة ﷺ سبب هداية وأمن للأمة من المخاطر، وفي هذا دليل على صدقهم وصحة إيمانهم.

الثالث: أن الصحابة سيقون بعد وفاة النبي ﷺ مؤمنين مخلصين إلى أن لا يبقى في الأمة من صحب الرسول ﷺ، بمعنى أنهم ما ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ كما يزعم الاثنا عشرية.

الرابع: أن الصحابة سيقون مؤمنين مخلصين مدافعين عن دين الإسلام إلى أن يفتح الله بهم بعد وفاة النبي ﷺ بلدانا كثيرة لغير المسلمين، لا كما يزعم الاثنا عشرية أنهم ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة.

الخامس: أن الصحابة سيربون تلامذتهم وأتباعهم بما رباهم به النبي ﷺ من الصدق والإخلاص في الإيمان بحيث يفتح الله بهم بلدان غير المسلمين، وهذا أيضا يدل على أنهم لم ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ.

السادس: أن الفضل الحاصل للتابعين إنما بسبب تعليم الصحابة ﷺ، وتربيتهم لهم بالصدق والإخلاص، وهذا أيضا يدل على عدم ارتدادهم بعد وفاة النبي ﷺ.

وقال الشيخ محمد عدنان الكليانوي بعد شرحه هذا الحديث: {فائدة: علم من

(1) أخرجه البخاري في صحيح كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (ح3594)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم (ح2532).

(2) مقام صحابة ﷺ للشيخ إرشاد الأحق الأثري (ص: 33-34).

وبعد هذا البيان قولوا بالله عليكم، أليس هذا مضمون حديث: «أصحابي كالنجوم»، وقد جاء في صحيح مسلم⁽¹⁾ تشبيه الصحابة بنجوم السماء⁽²⁾.

يشير - رحمه الله - إلى أن الصحابة رضي الله عنهم لم يرتدوا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل هم باقون على الهداية والإيمان، والصدق ومتابعة القرآن، فهم كالنجوم تماما بتمام.

فكما أنه بالنجوم يهتدي من ضل في البحر والبر إلى طريقه، فكذلك الصحابة رضي الله عنهم نجوم الهداية، يهتدي بهم وبتابعهم من ضل في بحر الشبهات والشهوات، ومهالك البدع والضلالات.

وكما أن النجوم أمانة للسماء العلوية فالصحابة أمانة للأمة الإسلامية، يدحضون شبهات المرتدين والملحدين، ويحفظون الأمة من الافتراق والبدع، كما يرحم الشياطين بالنجوم الثابتة ويحفظ بها السماء من استراق السمع.

وإلا فكيف يوصف المرتدون بأمانة الأمة وهم أعداؤها؟ وتهتدي بهم جماعة هلكت هم تسببوا في إغوائها؟.

2/ حديث: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»⁽³⁾.

قال الشيخ محمد صديق حسن خان القنوجي (1307هـ) - رحمه الله - بعد أن ذكر أقوال العلماء في المراد بـ"القرن"، وأن جمهور المسلمين على أن المراد به الصحابة رضي الله عنهم: «ولا شك أن أحدا لا يبلغ أحدا من الصحابة في فضيلة الصحبة التي هي من أشرف الفضائل، وأكمل الشمائل، وأعظم الخصال، وأكرم الخلال، وأما كثرة الأجور، ووفرة العلوم، وشدة الرياضة، فكيف يمكن أن يربو على بعضهم، ويشاركهم في الإيمان، ومراتب الإسلام والإحسان، وهذا الفضل الجزئي، لا يستلزم الفضل الكلي على بعضهم، فضلا عن كلهم، فالذي ذهب إليه الجمهور هو المذهب المختار المنصور، وفيه الصون كل الصون عن تطرق

(1) يشير إلى حديث صحيح مسلم «النجوم أمانة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد... وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون» وقد تقدم في المتن.

(2) "معيان صحابيت" للدكتور خالد محمود (ص: 46).

(3) تقدم تخريجه .

وهم النقص إلى جانبهم الرفيع، والحفظ تمام الحفظ عن خيال المفضولية إلى مكانهم المنيع، فمجموعهم أفضل من مجموع الأمة المتأخرة، وإن كانت لها فضائل ومكارم، وأجور كثيرة، وعلوم ومناقب غزيرة، فإنهم هم ونحن نحن، وما للذرات والشموس؟ وقيل في المثل السائر: ولا عطر بعد العروس»⁽¹⁾.

3/ حديث : «لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة»⁽²⁾.

نقل الشيخ المفسر ثناء الله المظهري (ت1225هـ) في تفسير آية بيعة الرضوان هذا الحديث حيث قال: «وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة، فقال لنا رسول الله ﷺ أنتم خير أهل الأرض»⁽³⁾ - وروى مسلم عن أم مبشر مرفوعاً⁽⁴⁾ ولا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة...»⁽⁵⁾.

ونقل الشيخ محسن الملك محمد مهدي علي (ت1325هـ) - رحمه الله - آية بيعة الرضوان، وأجاب عن كثير من تساؤلات الاثني عشرية في زعم ارتداد الصحابة، ثم قال: «ثم أقول للسادة الشيعة: لماذا تضيعون أوقاتكم في مثل هذه الأسئلة والأجوبة؟ لماذا لا ترجعون إلى تفسير العلامة الكاشاني⁽⁶⁾ على هذه الآيات إذ قال: «لا يدخل النار أحد

(1) السراج والوهاج لمحمد صديق خان القنوجي (10/9-10).

(2) رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في الخلفاء (ح4653)، باب فضل من بايع تحت الشجرة (ح3860)، وأحمد في مسنده (14778)، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في تعليقه على سنن أبي داود والترمذي، وقال محققو المسند بإشراف الأرناؤوط: «صحيح على شرط مسلم».

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي باب غزوة الحديبية (ح4154)، مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش... (ح1856).

(4) جاء في صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان (ح2496) بلفظ: «لا يدخل النار، إن شاء الله، من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها».

(5) تفسير المظهري (23/9) سورة الفتح.

(6) يقصد تفسير "خلاصة المنهج" باللغة الفارسية، لشيخهم فتح الله بن شكر الله الكاشاني، المتوفي

والفائدة الثانية: أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال في شأنهم «أنتم خير أهل الأرض».

الفائدة الثالثة: لم ينقض البيعة منهم أحد إلا منافق واحد معلوم النفاق.

فيا أيها الشيعة الأطهار (!)...

فكروا ملياً بعيداً عن التعصب الممقوت والتعنت الأعمى في رواياتكم هذه، وراجعوا أنفسكم فيها وانصفوا في الأمر... بعد ما رواه العلامة الكاشاني في تفسيره عن النبي صلى الله عليه وسلم إذ قال: «لا يدخل النار أحد من هؤلاء المؤمنين الذين بايعوا تحت الشجرة».

ولا نستطيع التلاعب بهذا النص النبوي الصريح إلا أن نقول أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال ما قاله من باب "التقية"، والحق هو أن هؤلاء الصحابة يدخلون النار معاذ الله من ذلك»⁽¹⁾.

4 / حديث: «لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»⁽²⁾.

قال الشيخ محمد عدنان الكليانوي بعد ترجمة الحديث إلى اللغة الأردنية: {يظهر من هذا الحديث الصحيح فضائل ومناقب الصحابة عليهم السلام جلياً، بحيث لا يساوي عمل أحاد الناس غير الصحابة ولو عمل كثيراً جداً مع ما عمله الصحابي ولو كان قليلاً جداً؛ لأن إخلاص الصحابة وقوة إيمانهم، وشدة اتباعهم للسنّة النبوية يضعّف أعمالهم أضعافاً كثيرة، ويجعل لهم الأجر الكثير الوفير، بحيث لا يصل عمل أحد غيرهم إلى مد ونصيف مد أعمالهم} ⁽³⁾.

(1) الآيات البيّنات للشيخ محسن الملك محمد مهدي علي (ص: 90-91).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي عليهم السلام، باب قول النبي عليه السلام: لو كنت متخذاً خليلاً (ح: 3673)، مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل، باب تحريم سب الصحابة عليهم السلام (ح: 2540).

(3) دفاع صحابة للشيخ محمد عدنان الكليانوي (ص: 21).

وهذا يدل على صحة إيمانهم وبقائهم عليه وعدم ارتدادهم عن دين الإسلام، وإلا فعمل المرتدين والمشركين يجعله الرب ﷻ هباءً منثوراً، ولا يعطيهم عليه أجوراً.

الوجه الثالث: استدلال علماء القارة الهندية بأقوال أهل البيت على بطلان زعم ردة الصحابة رضي الله عنهم إلا القليل منهم.

استدل كثير من علماء شبه القارة الهندية بكثير من أقوال علماء أهل البيت رضي الله عنهم على بطلان فرية ارتداد الصحابة رضي الله عنهم، وذلك من باب إلزام الاثني عشرية بما يظرونه للناس بأنهم متبعون لأهل البيت، وفي الحقيقة هم مخالفون لأهل البيت لا موافقون.

قال الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1417هـ) - رحمه الله - قبل أن يسرد أقوال علماء أهل البيت مما يثبت بها عدم ردة الصحابة رضي الله عنهم قال: «فلنرى الشيعة الزاعمين اتباع أهل البيت، المدّعين موالاتهم وحبهم، ونرى أئمتهم المعصومين - حسب قولهم - آل البيت ماذا يقولون في أصحاب رسول الله ﷺ، وماذا يعتقدون فيهم؟

وهل أهل بيت النبي ييغضون أصحاب نبيهم، ويشتمونهم، بل ويكفرونهم، ويلعنونهم كما يلعنهم هؤلاء المتزعمون؟ أم غير ذلك؟ يوالونهم، ويتوaddون إليهم، ويتعاطفونهم ويساعدونهم في مشاكلهم، ويشاورونهم في أمورهم، ويقاسمونهم همومهم وآلامهم، ويشاركونهم في دينهم ودنياهم، ويشاطرونهم الحكم والحكومة، ويبايعونهم على إمرتهم وسلطانهم، ويجاهدون تحت رايتهم، ويأخذون من الغنائم التي تحصل من طريقهم، ويتصاهرون معهم، يتزوجون منهم ويزوجونهم، يسمون أبناءهم بأسمائهم، ويتبركون بذكرهم، يذكرونهم في مجالسهم، ويرجعون إليهم في مسائلهم، ويذكرون فضائلهم ومحامدهم، ويقرون بفضل أهل الفضل منهم، وعلم أهل العلم، وتقوى المتقين، وطهارة العامة وزهدهم.

نسرد هذا كله وقد عاهدنا أن لا نرجع إلا إلى كتب القوم أنفسهم لعل الحق يظهر، والصدق يجلو، والباطل يكبو، والكذب يخبو، اللهم إلا نادراً نذكر شيئاً تأييداً واستشهاداً، لا أصلاً، ولا استدلالاً، ولا استقلالاً، ولا يكون إلزام الخصم إلا من كتبهم هم، وبعباراتهم أنفسهم، ومن أفواه أناس يزعمونهم أئمتهم - وهم منهم براء - وقد قيل قديماً إن السحر ما يقرّ به المسحور، والحق ما يشهد به المنكر، وما نريد من وراء ذلك إلا الإظهار بأن أئمة

الحق وأهل البيت ليسوا مع القوم في القليل ولا في الكثير، ولعل الله يهدي به أناساً اغتروا بحب أهل البيت حيث ظنوا أن معتقدات الشيعة وضعها أئمة أهل البيت، وأسسوا قواعدها، ورسخوا أصولها، فهم يحبونهم، ويبغضون أعداءهم - حسب زعمهم - الذين غصبوا حقهم وحرموهم من ميراث النبي، وظلموهم...»⁽¹⁾.

قال الشيخ محسن الملك محمد مهدي علي (ت1325هـ) - رحمه الله - : «لا يخفى على الدارسين أنه ورد في كتاب عيون أخبار الرضا من الكتب المعتمدة في المذهب الشيعي ما يلي: «...سئل الرضا عليه السلام عن قول النبي ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»⁽²⁾، وعن قوله: «دعوا لي أصحابي»⁽³⁾ فقال: هذا صحيح»⁽¹⁾.

(1) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص:33-34).

(2) ورد هذا الحديث من كتب أهل السنة في الشريعة للأجري (4/1690) برقم (1166)، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (2/925) برقم (1760)، ثم قال: «هذا إسناد لا تقوم به حجة؛ لأن الحارث بن غصين مجهول»، وضعفه الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (4/350) برقم (2594)، وقال الشوكاني: «وهذا الحديث لم يصح عن رسول الله ﷺ، كما هو معلوم عند أهل هذا الشأن، فقد اتفقوا على أنه غير ثابت، ولو سلمنا ثبوته تنزلاً فمعناه ظاهر واضح، وهو الاقتداء بالصحابة في العمل بالشريعة التي تلقوها عن رسول الله ﷺ، وأخذوها عنه، فمن اقتدى بواحد منهم فيما يرويه منها عن النبي ﷺ، فقد اهتدى ورشد ودخل إلى الشريعة من الباب الذي يدخل إليها منه. وليس المراد الاقتداء به في رأيه فإنهم ﷺ لا أرى لهم يخالف ما بلغهم من الشريعة قط». قطر الولي على حديث الولي للشوكاني (ص:318). ونقل ابن عبد البر عن المزني - رحمه الله - أنه قال: «إن صح هذا الخبر فمعناه فيما نقلوا عنه وشهدوا به عليه فكلهم ثقة مؤتمن على ما جاء به، لا يجوز عندي غير هذا» جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (2/923).

(3) يشير إلى حديث صحيح رواه أحمد في مسنده برقم (13812) بلفظ: «عن أنس، قال: كان بين خالد بن الوليد، وبين عبد الرحمن بن عوف كلام، فقال خالد لعبد الرحمن: تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها، فبلغنا أن ذلك ذكر للنبي ﷺ، فقال: "دعوا لي أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أنفقتم مثل أحد - أو مثل الجبال - ذهباً، ما بلغت أعمالهم»، قال محققو المسند بإشراف الأنثوي: «إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أحمد بن عبد الملك الحراني، فقد روى له

ثبت من هذه الرواية أن حديث «أصحابي كالنجوم» ورد في كتب الشيعة بنفس الألفاظ التي وردت في كتب السنة، وقد زادت كتب الشيعة التصريح بصحته على لسان مبارك، وهو لسان الإمام المعصوم [بزعمهم]!

يجدر الإشارة إلى أن حديث النجوم السابق الذكر ورد في كتب عديدة من مراجع الشيعة ومصادرهم⁽²⁾، وقد بلغت أسانيد الحديث ورواياته درجة لم يبق لهم مجال في إنكاره أو الكلام عليه، أو أن يعدوه من الأخبار الآحاد ليخلصوا أنفسهم منه...

والفرق بين الفريقين في هذه الرواية أن السنة رووها عن طريق الضعفاء والمجاهيل في حين أن الشيعة رووها عن طريق أئمة الهدى فلو أنهم ضعفوا رواة السنة أو قالوا ببطالان رواية السنة لضعف رواها فلا ضير عليهم، لكن... أي واحد من الشيعة إذا طعن في هذا الحديث واعتبره موضوعاً فقد تجرأ على الإمام الرضا وطعن في حكم الإمام على الحديث لما قال بصحته، وبذلك يكون قد طعن في المذهب كما أنه يخرج عن دائرة الإيمان لتكذيبه الإمام...⁽³⁾.

وقال الشيخ محسن الملك - رحمه الله - : «الشيعة قد أقرروا بأن المقبولين من الصحابة لا يدخلون في حديث الحوض، فقد جاء في "استقصاء الأفحام"⁽⁴⁾ «لا شك أن حديث الحوض لن يشمل المقبولين من صحابة خير الأنام ﷺ ولم يبق إلا أن نثبت بأن

النسائي وابن ماجه، وهو ثقة».

(1) عيون أخبار الرضا للصدوق (93/1).

(2) عيون أخبار الرضا للصدوق (93/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (19/28)، ومستدرك سفينة البحار للنمازي (ص: 175)، ومسند الإمام الرضا للعطاردي (496/2)، شرح الأخبار للنعمان المغربي (249/2)، وبنحوه رواه الصدوق في معاني الأخبار (ص: 157)، والصفار في بصائر الدرجات (ص: 31)، والاحتجاج للطبرسي (105/2)، وبحار الأنوار للمجلسي (220/2).

(3) الآيات البيئات لمحسن الملك محمد تعريب الدكتور مصطفى محمدي (ص: 166-167)

(4) استقصاء الإفحام واستيفاء الانتقام في رد منتهى الكلام تأليف حامد حسين بن محمد قلي بن محمد بن حامد الموسوي النيسابوري الكنتوري المتوفى بلكنه سنة (1306هـ). ينظر: الذريعة لبرزك الطهراني (31/2).

الخلفاء الراشدين والأنصار والمهاجرين كانوا من الصحابة المقبولين، ولا ينطبق هذا الحديث عليهم أبداً، وسنثبت ذلك قريباً عند حديثنا عن ارتداد الصحابة إن شاء الله.

وإذا افترضنا جدلاً أن عدداً من الصحابة المقبولين غيروا دينهم وبدلوا، لكن مع هذا سوف يبقى حديث النجوم⁽¹⁾ يشمل عدداً كبيراً من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وذلك لأن الرسول ﷺ وقد كان أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء شبه الصحابة بشيء لا يدل على الفضل والمنقبة فحسب وإنما يدل على الكثرة كذلك، وهو؛ النجوم.

إذن كلام الرسول ﷺ "أصحابي كالنجوم" واضح في أن الصحابة الكرام كالنجوم في الكثرة يهتدي بهم الناس، ولا يشبه الشيء القليل بالنجوم إلا الجاهل الأحمق الذي لا يعرف عن الأسلوب العربي شيئاً⁽²⁾.

ونقل الشيخ محمد أشرف السيالوي وصية علي بن أبي طالب عليه السلام الأخيرة لابنه الحسن السبط عليه السلام وجميع ولده وأهل بيته ومن بلغه كتابه، حيث قال: «...الله الله في أصحاب نبيكم فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم»⁽³⁾.

قال: {وهذا في الحقيقة لا يحتاج إلى الشرح والتوضيح، إذ لم يكن في ذلك الوقت لا سلمان الفارسي، ولا المقداد الكندي، ولا أبا ذر الغفاري، ولا عمار بن ياسر؛ لأن جميع هؤلاء ماتوا قبل استشهاد علي عليه السلام، فعلم من هذا واضحاً جلياً أن الصحابة الموجودين في السنة الأربعين للهجرة النبوية كلهم كانوا أهلاً للتكريم والتوقير [لذلك أوصى بهم علي ابنه]،

(1) لعله يقصد حديث أصحابي كالنجوم... لكنه حديث ضعيف، والحديث الصحيح الذي فيه مشابهة الصحابة بالنجوم هو حديث: «النجوم أمانةٌ للسماء فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمانةٌ لأصحابي، فإذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانةٌ لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون». أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأُمَّته (ح2531).

(2) الآيات البيّنات لمحسن الملك تعريب الدكتور مصطفى محمدي (ص:170-172)

(3) كشف الغمة للأربلي (59/2)، ومقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني (ص:24)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (120/6).

ومن لا إيمان له ولا إخلاص - بأن يكون مرتداً أو منافقاً - لا يستحق أبداً أن يُعظم أو يُوقر أو يُكرم { (1) }.

ونقل الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1417هـ) - رحمه الله - كذلك من كتب القوم وصية علي عليه السلام لأصحابه، حيث قال: «أوصيكم في أصحاب رسول الله ﷺ، لا تسبوه، فإنهم أصحاب نبيكم، وهم أصحابه الذين لم يبتدعوا في الدين شيئاً، ولم يوقروا صاحب بدعة، نعم! أوصاني رسول الله ﷺ في هؤلاء» (2) (3).

تدل هذه الرواية على أمور عديدة منها:

- 1- محبة علي عليه السلام لأصحابه رسول الله ﷺ حيث وصى بهم أصحابه من بعده.
- 2- أن أحداً من الصحابة عليه السلام لم يبتدع في الدين شيئاً فضلاً أن يكون فيهم مرتدون.
- 3- أن الصحابة عليه السلام ما وقروا صاحب بدعة، فكيف ينضمون إلى المرتدين.
- 4- أن في توقير الأمة للصحابة عليه السلام واحترامها لهم تطبيقاً لوصية نبيهم في أصحابه عليه السلام.
- 5- أن الصحابة سيبقون على ما كانوا في عهد رسول الله ﷺ إلى ما بعد حياته عليه السلام، ولذلك أوصى بهم علياً عليه السلام.
- 6- أن الصحابة عليه السلام بقوا إلى ما بعد عصر خلافة علي عليه السلام على منهاج الرسول ﷺ فكانوا يستحقون به اسم الصحبة وتنفيذ وصية رسول الله ﷺ فيهم؛ ولذلك أوصى بهم علي عليه السلام أصحابه من بعده.

ونقل الشيخ محمد أشرف السيالوي جزاه الله خيراً عن نهج البلاغة للشريف الرضي ما نسبته إلى علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كتب إلى معاوية عليه السلام في رسالة واصفاً جيشه بما يأتي: «وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين

(1) تحفة حسينية لمحمد أشرف السيالوي (75/3).

(2) ينظر: حياة القلوب للمجلسي (621/2).

(3) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص: 37-38).

والأنصار والتابعين لهم بإحسان شديد زحامهم، ساطع قتامهم، متسريلين
سراييل الموت أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم، قد صحبتهم ذرية بدرية⁽¹⁾

(1) قال المجلسي في بحار الأنوار (74/33): أرقل: أسرع [ومرقل أي مسرع]، والجحفل: بتقديم الجيم على الحاء: الجيش، والقتام: الغبار، وسطع الغبار والرائحة والصبح: ارتفع. والسريال: القميص، وسراييل الموت: كناية عن الدروع والأحوال والهيئات التي وطنوا نفوسهم على القتل فيها فكأنها أكفانهم، وذرية بدرية: أي أولاد البدرين.

وسيوف هاشمية...»⁽¹⁾.

(أ) تدعي الشيعة [الاثنا عشرية] ردة جميع الصحابة - ما عدا ثلاثة أشخاص - بعد وفاة النبي ﷺ - والعياذ بالله - لكن أمير المؤمنين علي عليه السلام يذكر في زمن خلافته أن عنده جيشا كبيرا من المهاجرين والأنصار، وبذلك بيّن ووضح بطلان وفساد هذا الزعم الفاسد، والدعوى الباطلة.

(ب) ذكر بعد المهاجرين والأنصار المتبعين الكاملين لهم على الحق والصحيح، فلو كان المهاجرون والأنصار أنفسهم قابلي التنقيص ولائقي التنقيد عند المرتضى عليه السلام، فكيف يكون أتباعهم ومقلدوهم مستحقّي المدح والثناء؛ فظهر جليا أن عند علي بن أبي طالب عليه السلام، كان المهاجرون والأنصار يملكون الخصال الحميدة، والأخلاق العالية، فأتباعهم ومقلدوهم أيضا يستحقون المدح والثناء.

(ج) قال علي بن أبي طالب عليه السلام في هذه الرسالة [الموجهة إلى معاوية]: أن الجيش الذي عنده يحبون لقاء الله أكثر من كل شيء، وهذا الكلام دليل على عظم إخلاصهم وكمال إيمانهم، لأن هذا الجيش كان مشتملا على المهاجرين والأنصار وعلى أتباعهم على الحق واليقين، وبهذا اتضح فوز هؤلاء المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان على أعلى وأرفع منازل الإيمان واليقين.

(د) وقد عبر علي عليه السلام عن شباب الجيش وفتيان به «ذرية بدرية»، يعني هم أولاد أهل بدر، ويجري دم الوفاء والاتباع الأصيل في عروقهم، وهذا يدل على طهارة ونزاهة أصولهم، وبهذا ثبت فضل وإيمان وإخلاص جميع مجاهدي غزوة بدر، بما فيهم الخلفاء الثلاثة حقيقة، وعثمان من حيث الأجر والثواب، لأنه بقي بأمر

(1) نهج البلاغة للشريف الرضي (35/3)، والاحتجاج للطبرسي (263/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (60/33)، ومصباح البلاغة للميرجهاني (57/4)، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (351/2).

النبي ﷺ لتمرير زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ⁽¹⁾، وقد أعطاه ﷺ وعدا بما

(1) نقل الشيخ محمد نافع في كتابه رحمه بينهم (34/3) عن كتب أهل السنة والشيعة أن تعيب عثمان عن غزوة بدر كان لتمرير زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، وبإذن النبي ﷺ، فقد جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: إنما تعيب عثمان عن بدر، فإنه كانت تحتها بنت رسول الله ﷺ، وكانت مريضة، فقال له النبي ﷺ: «إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه». صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب إذا بعث الإمام رجلا لحاجة، أو أمره بالمقام هل يسهم له (ح3130)، وكتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عثمان (ح3698)، وجاء في التنبيه والإشراف للمسعودي الشيعي (205/1): «عثمان بن عفان، تخلف عن بدر لمرض رقية بنت رسول الله ﷺ؛ فضرب له سهمه. فقال: يا رسول الله! وأجري، قال: وأجرك». وينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (69/3).

يحصله أهل بدر من الثواب والغنائم { (1).

ونقل الشيخ إحسان إلهي ظهير (1417هـ) - رحمه الله - قول الإمام جعفر الصادق - رحمه الله - حيث قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ اثني عشر ألفاً، ثمانية آلاف من المدينة، وألفان من مكة، وألفان من الطلقاء، ولم ير فيهم قذري ولا مرجئ ولا حروري ولا معتزلي، ولا صاحب رأي، كانوا يكون الليل والنهار، ويقولون: اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز (2) الخمير (3)» (4).

وهذه الرواية تدل على أمور:

- 1- كثرة الصحابة رضي الله عنهم الذين آمنوا برسول الله ﷺ حق الإيمان وفقاً لكلام جعفر الصادق - رحمه الله - وخلافاً للاثني عشرية الذين يقولون ما آمن منهم إلا القليل وكان أكثرهم منافقين.
- 2- تأخر وجود كثير من الصحابة رضي الله عنهم إلى زمن بداية الفرق المبتدعة، وفقاً لكلام جعفر الصادق خلافاً للاثني عشرية الذين يقولون ارتد الناس بعد رسول الله ﷺ إلا ثلاثة.
- 3- قبول إيمان وعمل الصحابة رضي الله عنهم لإخلاصهم لله تعالى، واتباعهم لرسول الله ﷺ، ودوامهم على ذلك حتى الموت، إذ لم يجد جعفر الصادق - رحمه الله - فيهم مبتدعاً ولا مائلاً إليهم، فضلاً أن يكون فيهم مرتد، أو منافق.
- 4- كثرة تقوى الصحابة رضي الله عنهم وشدة خوفهم من الله تعالى ليلاً ونهاراً، وفقاً لكلام جعفر الصادق - رحمه الله - خلافاً للاثني عشرية الذين يتهمونهم بالرياء والنفاق.

(1) تحفة حسينية لمحمد أشرف السيلوي (73/3).

(2) خبز الخمير: هو الخبز الذي يجعل في عجينة الخمير، قال المجلسي في بحاره (305/22) بعد نقله هذه الرواية: «الخمير: هو ما يجعل في العجين ليجود، وكأنهم كانوا لا يفعلون ذلك لعدم اعتنائهم بجودة الغذاء».

(3) الخصال للصدوق (ص: 640)، وصحح إسناده النوري الطبرسي في خاتمة المستدرک (212/1).

(4) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص: 42).

5- زهد الصحابة عليهم السلام وتركهم نِعَم الدنيا، ورغبتهم فيما عند الله تعالى، وفقا لكلام جعفر الصادق - رحمه الله - خلافا للاثني عشرية الذين وصفوهم بطالبي عرض الدنيا ومناصبها الرئاسية ومن أجل ذلك ارتدوا -والعياذ بالله-.

ونقل الشيخ محمد أشرف السيالوي عن كتب الاثني عشرية رأي علي بن أبي طالب في المحاربين له في صفين والجمل وقال: {عقيدة تكفير وارتداد ونفاق جميع الأنصار والمهاجرين بعيدة كل البعد عن علي بن أبي طالب عليه السلام، حتى إن الذين حاربوا عليا عليه السلام وقتلوه وشاجروه في صفين والجمل، قال فيهم علي عليه السلام: «إخواننا» لظنهم أنهم على الحق فقاتلونا...}

ونقل الشيخ محمد أشرف السيالوي رواية عن كتب الاثني عشرية عن « جعفر، عن أبيه: أن عليا عليه السلام كان يقول لأهل حربه: " إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم، ولم نقاتلهم على التكفير لنا، ولكننا رأينا أنا على حق، ورأوا أنهم على حق»⁽¹⁾.

ثم نقل الشيخ السيالوي أيضا عن كتبهم: « عن جعفر، عن أبيه عليه السلام: أن عليا عليه السلام لم يكن ينسب أحدا من أهل حربه إلى الشرك ولا إلى النفاق، ولكنه كان يقول: «هم إخواننا بغوا علينا»⁽²⁾.

وقد أشار الشيخ السيالوي إلى سبب هذا البغي عن لسان علي عليه السلام، حيث قال: « كان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد، ونبينا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، لا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق لرسوله صلى الله عليه وآله ولا يستزيدوننا، الأمر واحد، إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء»⁽³⁾.

(1) قرب الإسناد للحميري(ص:93)، وبحار الأنوار(324/32)، وجامع أحاديث الشيعة للبروجردي(93/13).

(2) قرب الإسناد للحميري(ص:94)، ووسائل الشيعة للحر العاملي(62/11) وبحار الأنوار(324/32).

(3) نهج البلاغة للشريف الرضي(114/3)، وبحار الأنوار للمجلسي(307/33).

ثم لخص الشيخ السيالوي كلامه فقال: الغرض أن أمير المؤمنين علي المرتضى عليه السلام إذا يحسب المحاربين له مؤمنين، ومتساويين له في الإيمان - لا مشركين ولا منافقين ولا كفارا مرتدين-، وإنما يحسبهم مخطئين في الاجتهاد فقط، حيث يظنون أنهم على الحق بزعمهم، وفي الواقع والحقيقة هم على الخطأ. ولكن الحقيقة المسلمة عدم المؤاخذه على الخطأ الاجتهادي، فإذا كان عند هؤلاء الأئمة هذا مقام ومنزلة من حاربهم وقتلهم، فمقام ومرتبة غيرهم الذين لم يقاتلوهم من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان كيف لا يكون أعلى وأرفع درجة في الإيمان والإخلاص والوفاء.

فقول الشيعة الاثني عشرية بارتداد جميع الصحابة غير ثلاثة باطل ولغو كلياً، وفي قولهم تكذيب للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال أئمة أهل البيت العالية عليهم السلام - والعياذ بالله- {⁽¹⁾.

هذه نماذج قليلة من جهود علماء شبه القارة الهندية في نقل أقوال أئمة أهل البيت لرد مزاعم الاثني عشرية في ارتداد جميع الصحابة ماعدا القليل منهم، ونقل هذه الأقوال من باب إلزام الاثني عشرية بأقوال وتقريرات من يعتقدون عصمتهم وإمامتهم - إن كانوا يتبعونهم - في عدم ردة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل وبقائهم على الإيمان والإخلاص إلى آخر حياتهم، وبهذا القدر أكتفي وأنتقل إلى بيان الوجه الآتي في رد زعم الاثني عشرية ردة الصحابة إلا القليل منهم، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

الوجه الرابع: استدلال علماء القارة الهندية بأدلة عقلية وتاريخية على بطلان زعم ردة الصحابة عليهم السلام - ما عدا القليل منهم.

قال الشيخ رحمة الله الهندي (ت1308هـ) - رحمه الله - مبيناً أن تمسك الخلفاء والصحابة الأجلاء بالإيمان إلى آخر رمق حياتهم، وعدم ارتدادهم عن الدين الإسلامي، هو خير شاهد على ذلك بذل جهودهم في نشر ما كان عليه نبي الإسلام، فقال: «كان الله وعد المؤمنين بجعل الخلفاء منهم وتمكين الدين المرضي لهم، وتبديل خوفهم بالأمن، فوفى

(1) تحفة حسينية للسيالوي (3/83-85)، وينظر: إيجاد مذهب الشيعة للشيخ الله يار خان (ص:6).

وعده في مدة قليلة بأن ظهر في حياة الرسول ﷺ أن أهل الإسلام تسلطوا على مكة، وخيبر والبحرين، ومملكة اليمن، وأكثر ديار العرب، وأن إقليم الحبش صار دار الإسلام بإيمان النجاشي الملك، وأن أناساً من هجر وبعض المسيحيين من نواحي الشام قبلوا الإطاعة وأداء الجزية، وأن هذا التسلط زاد في خلافة الصديق الأكبر رضي الله عنه بأن تسلط أهل الإسلام على بعض ديار فارس وعلى بصرى ودمشق، وبعض الديار الأخرى من الشام أيضاً، ثم زاد هذا التسلط في خلافة الفاروق رضي الله عنه بأن تسلطوا على سائر ديار الشام وجميع مملكة مصر، وعلى أكثر ديار فارس أيضاً، ثم زاد هذا التسلط في خلافة ذي النورين رضي الله عنه، بأن تسلطوا في جانب الغرب إلى أقصى الأندلس والقيروان، وفي جانب الشرق إلى حد الصين، ففي مدة ثلاثين سنة تسلط أهل الإسلام على هذه الممالك تسلطاً تاماً، وغلب دين الله المرضي على سائر الأديان في هذه الممالك فكانوا يعبدون الله آمنين غير خائفين. وفي خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وإن لم يتسلط أهل الإسلام على الممالك الجديدة لكنه لا شبهة في ترقى الملة الإسلامية في عهده الشريف أيضاً⁽¹⁾.

وقال الشيخ محسن الملك محمد مهدي علي (ت1325هـ) - رحمه الله - بعد أن بين أن الهدف من بعثة النبي محمد ﷺ هو أن يدخل الناس في دين الله تعالى، وأن يؤمنوا بالإيمان الحقيقي المطلوب، وأن تعم هذه العقيدة في العالم، قال: «خلاصة القول: إن ما كان يريده الله ﷻ من بعثة الرسول ﷺ أي: شيوع الإسلام وانتشار دعوة التوحيد وغلبة الإيمان على الكفر قد تحقق على أتم الوجوه مع سيد الكونين رسول الله ومصطفاه ﷺ».

لكن كل ما قلنا لا يثبت إلا على أصول مذهب أهل السنة والجماعة، ولا يثبت بحال من الأحوال على أصول المذهب الشيعي. وذلك؛ لأن ما قلناه لا يثبت إلا إذا اعتقدنا بأن الذين رباهم الرسول ﷺ، وآمنوا على يديه كانوا على درجة الكمال من الإيمان، وعلى مكانة في الإسلام لا يباري، وكانت ألسنتهم تنطق ما تؤمن به قلوبهم، وقد بقوا على الطريق المستقيم والصراط السوي، إلى أن سلموا أرواحهم إلى بارئهم، فبذلك كانوا آية صادقة تشهد

(1) إظهار الحق لرحمة الله الهندي (800/3-803).

على نجاح دعوة الرسول ﷺ، وعلى تحقق مراد الله ﷻ من بعثة الرسول ﷺ في أحسن الوجوه.

وقد كان نجاح الرسول ﷺ في أداء مسئولية الدعوة وفريضة النبوة أكبر وأبرز من أي نبي من الأنبياء السابقين، فقد انتقل إلى الرفيق الأعلى بعد ما أدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يمكن أن يزيع عنها إلا هالك! وهذا لا يتحقق إلا بعد الإقرار بما يراه أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.

لكن إذا اعتقدنا في الصحابة الكرام ﷺ العياذ بالله ؛ أنهم نطقوا بالتوحيد بألسنتهم فحسب وكانت قلوبهم تنبض كفرا ونفاقا، وقد ارتدوا جميعا مع وفاة الرسول ﷺ كما يزعم الشيعة، فكيف نستطيع أن نقول بأن مراد الله ﷻ من بعثة الرسول ﷺ قد تحقق؟ وأن دعوته كانت هداية ونورا للبشرية، وقد اهتدى الناس بدعوته؟!

ففي الحقيقة ما يقوله الشيعة في الصحابة وما يفترونه عليهم طعن جد عظيم في نبوة الرسول ﷺ من حيث يدرون أو لا يدرون! ومن يسمع ما يعتقدون به لا محالة سوف يشك في أصل دعوة الإسلام وأساس الدين والنبوة. وذلك إذا آمن المرء بأن من صاحبوا صاحب الرسالة ورافقوه لم يكن في قلوبهم ذرة إيمان، ولا بصيص من نور التوحيد، بل كانوا ينافقون رسولهم ويبتغون الكيد والكفر في صدورهم، وما أن سمعوا أنه مات انقلبوا على أعقابهم، وأظهروا ما يبتغون من الكفر والنفاق، فهو لا يستطيع أبدا أن يصدق نبوة كان هذا شأنها من أول يومها.

بل يستطيع أن يقول: كيف كان هذا الرسول صادقا ولم يكن لدعوته أي أثر في هداية أقرب الناس إليه، ومن رافقوه وصاحبوه كل هذه السنين الطوال. فلو كان صادقا لكان لدعوته أثرا، لآمن به ولو بعض من الناس، فعلى الأقل؛ من هؤلاء المئات الألوف الذين صاحبوه ورافقوه وقتلوا معه كل هذه السنين الطوال، لكان يثبت على الإيمان ولو بضع مئات من الناس⁽¹⁾.

(1) الآيات البيّنات لمحسن الملك محمد مهدي علي (ص: 52-53)، وينظر: صورتان متضادتان لتتأجج جهود الرسول الأعظم ﷺ تأليف الشيخ أبي الحسن علي الندوي (ص: 57).

[illegible]

فعلم أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا أول مصداق الآية، فذكر مناقبهم أن الله كتب في قلوبهم الإيمان - وما كتبه الله لم ينسخه شيء - وأنهم حزب الله تعالى، فالذين يبغضونهم، ويعادونهم ويسبونهم، ويطعنون عليهم، ويتنفرون عن اتباعهم: أعداء الله تعالى في الحقيقة نفوض أمرهم إلى الله تعالى»⁽⁴⁾.

- (1) ينظر: تفسير القرطبي (207/17)، وتفسير ابن كثير (54/8)، والإصابة لابن حجر (476/3)، ومن كتب الاثني عشرية المبسوط للطوسي (7/2، و 279/7)، وتذكرة الفقهاء للحلي (52/9 ط، جديدة)، وينايع الفقهية لعلّي أصغر مرواريد (75/31) وتفسير الميزان للطباطبائي (198/19) وغيرها.
- (2) قال ابن حجر: "قال الواقدي: ولم يزل عبد الرحمن بن أبي بكر على دين قومه في الشرك، حتى شهد بدرا مع المشركين، ودعا إلى البراز، فقام إليه أبو بكر ليبارزه، فذكر أن رسول الله ﷺ، قال لأبي بكر: متعنا بنفسك" ثم إن عبد الرحمن أسلم في هدنة الحديبية، وجاء في التلخيص الحبير أيضا: "قال عبد الرحمن بن أبي بكر لأبيه: قد رأيتك يوم أحد فضفت عنك، فقال أبو بكر: لو رأيتك لم أضف عنك، وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن أيوب أيضا، ورجاله ثقات مع إرساله". التلخيص الحبير لابن حجر (272/4)، وينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (824/2)، وأسد الغابة لابن الأثير (462/3)، والبداية والنهاية لأن كثير (95/8)، والحاوي الكبير للموردي (418/12، 300/13)، ويُنظر من كتب الاثني عشرية: المبسوط للطوسي (279/7)، وينايع الفقهية لعلّي أصغر مرواريد (165/31)، وتذكرة الفقهاء للحلي (432/9).
- (3) ينظر: تفسير الثعلبي (265/9)، والبعوي (50/5)، والقرطبي (307/17)، وابن كثير (54/8).
- (4) غيث السحابة على أمة الإجابة وذكر شأن جماعة الصحابة لعبد السلام الرستمي (ص: 51-52).

يشير شيخنا الرستمي بقوله هذا أن التاريخ أثبت أنهم كانوا مؤمنين حقيقيين، وإلا ما أقدم كل منهم على قتل أحد من أقربائه وعشيرته ممن يدخلوا في الإيمان، وما ذكر من قتلهم لأقربائهم من غير أهل الإسلام دليل تاريخي واضح على صدقهم في إيمانهم.

ونقل الشيخ الدكتور محمد يوسف النجرامي عن الفيض الكاشاني^(١) في تفسير قوله تعالى: ﴿هَـ ه ه ه﴾ [الروم: ١-٢] كلام الإمام الباقر - رحمه الله - ذكر في تفسيره: «أن المراد بالغلبة في قوله ﴿ه ه ه ه﴾ الغلبة التي حصلت في خلافة عمر رضي الله عنه وإمارته، فلما غزا المسلمون فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله ﷻ، وإنما تمت غلبة المسلمين في فارس في إمارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه»^(٢).

فكلام الإمام الباقر الذي نقله العديد من الشيعة في كتبهم يدل دلالة واضحة على أن الصحابة رضي الله عنهم وعلى رأسهم الشيخين لم يرتدوا، بل كانوا مؤمنين حقيقيين - كما نص الإمام الباقر على إيمانهم فقال: «غلب المؤمنون فارسَ في إمارة عمر»⁽³⁾ وكان فتح فارس بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بسنوات عديدة زمن خلافة عمر الفاروق رضي الله عنه، فبطل بذلك دعوى ارتداد الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة.

الوجه الخامس: نقل علماء القارة الهندية أقوال العلماء غير أهل البيت في بطلان زعم ردة الصحابة رضي الله عنهم إلا القليل منهم.

عنون الشيخ محمد صديق حسن خان القنوجي (ت1307هـ) - رحمه الله - في كتابه الدين الخالص بقوله: «الرد على الرافضة الزاعمين بأن الصحابة كفروا بعد النبي ﷺ»، وقال تحت العنوان:

(1) ينظر: التفسير الصافي للفيض الكاشاني (4/126)، والتفسير الأصفي للكاشاني (2/954).

(2) الشيعة في الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامى (ص: 135).

(3) الكافي للكليني(270/8)، والتفسير الصافي للفيض الكاشاني(126/4)، وتفسير نور الثقلين للحويزي (170/4)، وبحار الأنوار(100/4، و207/17)، وتسديد الأصول لمحمد المؤمن القمي (51/2).

قال في فتح البيان: وهذه الآية⁽¹⁾ ترد قول الروافض أنهم كفروا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذ الوعد لهم بالمغفرة والأجر العظيم، إنما يكون لو أن ثبتوا على ما كانوا عليه في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم...

قال القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني [ت1250هـ]... بعد ما ذكر جملة صالحة من الأحاديث الواردة في ذم الشتم واللعن وغيرها ما نصه: «فهذه الأحاديث قد اشتملت على أن السب والغيبة واللعن من أشد المحرمات، وأنه حرام على فاعله، ولو كان الذي يقع عليه اللعن من غير بني آدم، بل ولو كان من أصغر الحيوانات جرما، كالبرغوث مع ما يحصل منه الأذى والضرر.

فانظر -أرشدك الله- ما حال من يسب أو يغتتاب، أو يلعن مسلما من المسلمين، ما ذا يكون عليه من العقوبة؟

فكيف بمن يفعل ذلك بخيار عباد الله من المؤمنين! بل كيف يسب أو يغتتاب خير القرون، كما وردت بذلك السنة المتواترة!

فأبعد الله الروافض، عمدوا بسبهم الخبيث وفحشهم المتبالغ من يعدل مد أحدهم أو نصيفه، أكبر من جبل أحد من إنفاق غيرهم...

فكان حاصل ما هم فيه من ذلك أربع كبائر، كل واحدة منها كفر بواح:
الأولى : عناد الله عز وجل.

الثانية: العناد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

الثالثة: العناد للشريعة المطهرة وكيانها، ومحاولة إبطالها.

الرابعة: تكفير الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، الموصوفين في كتاب الله بأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم، وأن الله سبحانه يغيظ بهم الكفار، وأنه قد رضي عنهم.

(1) يقصد الآية الأخيرة من سورة الفتح، لأنه ذكرها قبل هذا الكلام.

فعرفت هذا أن كل رافضي - خبيث على وجه الأرض - يصير كافرا بتكفيرهم الصحابي، لأن كل واحد منهم قد كفر ذلك الصحابي، فكيف بمن كفر كل الصحابة، واستثنى أفرادا يسيرة، تنفيقا لما هو فيه من الضلال على الطعام الذين لا يعقلون الحجج، ولا يفهمون البراهين، ولا يفتنون بما يضمره أعداء الإسلام من العناد لدين الله، والكياد للشرية.

ونقل الشيخ محمد صديق حسن خان القنوجي (1307هـ) - رحمه الله - مناظرة مختصرة بين سني ورافضي، جاء فيها: «سأل رافضي سنيا: ما تقول في حق الصحابة؟ فأجاب أقول فيهم ما قال الله تعالى في كتابه، عني به قوله هذا ڙ پ پ پ پ پ ڙ [التوبة: ١٠٠].

واستدل الشيخ النواب محسن الملك محمد مهدي علي (1325هـ) - رحمه الله -
على رد فرية ارتداد الصحابة رضي الله عنهم من قوله تعالى: **ثُمَّ نَافِثَتِ الْمَلَائِكَةُ بَعْضَ آيَاتِهِمْ فَقَالُوا أَسَافُكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا** [آل عمران: ١١٠]، فقال: « ومن الطرفة أن نذكر بأن البعض -ليضحكوا على عقول
الجهال- يزعمون بأن الآية وردت بصيغة الماضي **ثُمَّ نَافِثَتِ** ، وهذا يعني أنكم في الماضي كنتم

(3) الدين الخالص لمحمد صديق حسن خان القنوجي، (260/3)

1357

فلا يكون محاربو عليّ كفرة، كما زعمت الغلاة من الرافضة، ولا فسقة كما زعم البعض...»⁽¹⁾.

فإذا لا يكفر ولا يفسق محاربو علي رضي الله عنه - مع كونهم محاربين له ومنكرين لإمامته وخلافته-؛ فكيف يكفر من لم يقاتله من الصحابة رضي الله عنهم، وفي وقت لم يكن هو خليفة المسلمين، فعلم بطلان قول الاثني عشرية بأن الصحابة رضي الله عنهم ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ونقل الشيخ سرفراز خان صفدر (ت1430هـ) كلام الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي الملقب بمجدد الألف الثاني (ت1034) أنه قال: {نحن على يقين محكم أن أبا بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه مؤمنان، وما كانا عدوين لله عز وجل، وقد بُشِّرَا بالجنة، فلهذا من قال لهما كافرين فيرجع الكفر على القائل⁽²⁾.

وقال أيضا: لا شك في أن الشيخين رضي الله عنهما من كبار الصحابة، بل أفضل الصحابة، ورميها بالكفر، بل تنقيصهما كفر وزندقة وسبب للضلال⁽³⁾.

وقال أيضا: {الشيعة الذين يرمون هؤلاء الأكابر بالكفر أو الارتداد؛ فقد خالفوا الوحي، ومخالفة الوحي كفر صريح⁽⁴⁾.

ثم عتب الشيخ سرفراز خان صفدر على ذلك بقوله: {إن ما قاله الشيخ مجدد الألف الثاني كله صحيح وفي محله، وانظروا الإحالات التالية وذكر مجموعة من روايات الشيعة في الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام⁽⁵⁾.

أكتفي بهذا القدر في ذكر أقوال العلماء في رد فرية ارتداد الصحابة رضي الله عنهم، وانتقل إلى بيان الوجه السادس في بطلان فرية ارتداد الصحابة رضي الله عنهم، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

(1) كمراه كن عقائد ونظريات اور صراط مستقيم لمحمد يوسف اللديانوي (ص:454)

(2) ينظر: رد روافض للسرهندي (ص:37).

(3) ينظر: رد روافض للسرهندي (ص:38)

(4) ينظر: رد روافض للسرهندي (ص:11-12).

(5) ينظر: إرشاد الشيعة لسرفراز خان صفدر (ص:46-65).

الوجه السادس: بيان علماء القارة الهندية ترتب الأمور الخطيرة على القول بردة الصحابة عليهم السلام إلا القليل منهم.

قال الشيخ محسن الملك سيد محمد مهدي علي (1325هـ) - رحمه الله - مخاطباً الشيعة الاثنا عشرية: «يا أيها الناس! افهموا ما تتفوهون به! إذا كان كل تلامذة عالم من العلماء؛ جهلاء لا يفقهون شيئاً، أو كانوا جميع مريدي شيخ من الشيوخ، فساقا فجاراً، أو لا يشك الناس في علم ذلك العالم أو إخلاص ذلك الشيخ وصلاحه؟! أجل، لا شك أن الناس سيشكون في ذلك العالم أو الشيخ، فكذلك من يرمي الصحابة عليهم السلام بالكفر والارتداد، في الحقيقة يطعن في نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم شعر بذلك أم لم يشعر، ويدعو غير المسلمين إلى الطعن والشك في صدق رسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم قصد ذلك أم لم يقصد!» (1).

خلاصة كلام الشيخ النواب محسن الملك محمد مهدي علي أنه يترتب على القول بردة الصحابة:

- 1- كون الصحابة فسقة أو فساقاً مرتدين يلزم منه الطعن في شيخهم وهو النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه الذي علمهم الفسق والخداع - والعياذ بالله -.
- 2- أو يلزم أن النبي صلى الله عليه وسلم فشل في دعوته فلم يستطع أن يربيهما التربية الصحيحة فبمجرد وفاته ارتدوا - معاذ بالله -.
- 3- من يرمي الصحابة عليهم السلام بالكفر والارتداد، فهو يطعن في نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم إذ لو كانت صحيحة لأخذت مكانة في قلوبهم وما ارتدوا.
- 4- أن رمي الصحابة بالردة يفتح باب الطعن لغير المسلمين في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد عد الشيخ محمد منظور النعماني (ت1417هـ) - رحمه الله - الأمور الخطيرة التي تترتب على القول بارتداد الصحابة إلا القليل منهم نلخصها فيما يلي:

(1) الآيات البيّنات لسيد محمد مهدي علي (ص: 49-50).

- 1- تكذيب الآيات القرآنية والأحاديث المتواترة التي تشير إلى أن الصحابة رافقوا رسول الله ﷺ وكانوا يساعدونه ويعضدونه، وكانوا على منهاج الرسول إلى أن منهم من قضى نحبه ولقوا ربهم، ومنهم من ينتظر لقاء ربهم على منهاج الرسول ﷺ .
- 2- أن الرسول الذي أرسله الله ليكون آخر الأنبياء يهدي الناس إلى عبادة الله... يصلحهم، ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة... لم ينجح في تحقيق هدفه، بل أثبت -معاذ الله- أنه غير مؤهل لذلك، وغير صالح للرسالة، إذ ما استطاع أن يختار رجالاً صادقين في الإيمان، بل اختار أناساً ارتدوا بمجرد وفاته والعياذ بالله.
- 3- القرآن الكريم غير قابل للثقة، والإيمان به مستحيل عقلاً، لأنه في شكله الحالي من جمع وتأليف المرتدين بزعامة وإشراف كبراء المرتدين والعياذ بالله، الذين جمعوه أولاً من الحفظ في الصدور إلى الكتابة في السطور أولاً، ثم تدوينه بالرسم العثماني وإرساله إلى البلدان وإتلاف النسخ الباقية، فكيف يمكن الثقة به إذا كان من جمع المرتدين الذين لا يخافون الله في تحقيق مآربهم⁽¹⁾.

وذكر الشيخ محمد يوسف اللديانوي (ت1421هـ) - رحمه الله - الأمور المترتبة على القول بردة جميع الصحابة إلا النزر اليسير منهم، فقال: {مراد عقيدة الاثني عشرية أن بعثة الرسول ﷺ كانت أمراً عبثاً ولغوا -نعوذ بالله-، وما كانت في ذلك أية فائدة، لأن دعوى الإسلام أنه جاء ليرشد الناس إلى الصلاح والإيمان إلى يوم القيامة، لكن عقيدة الشيعة [الاثني عشرية] تقول: بأن هذا غير صحيح، وكله خطأ وغلط؛ لأن الإسلام لم يبق أبداً بعد النبي ﷺ ليوم واحد، بل الجماعة التي كان النبي ﷺ يربّيها طوال ثلاثة وعشرين سنة، وأراد النبي أن تكون هذه الجماعة واسطة وصل بينه وبين من يأتي بعده إلى يوم القيامة، لكن بمجرد وفاة النبي ﷺ ارتدت -نعوذ بالله- هذه الجماعة.

يظهر مما تقدم أن مذهب الشيعة اسم منافي للإسلام؛ فإن كان مذهب الشيعة [الاثني عشرية] صحيحاً، فالإسلام -معاذ الله- غلط وغير صحيح، وإن كان الإسلام حقاً؛ فمذهب الشيعة باطل، ولا يشك في بطلانه عاقل.

(1) ينظر: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام لمحمد منظور النعماني (ص: 75-78) (ملخصاً)، وينظر: "معيار صحابيت" للدكتور خالد محمود (ص: 14).

ثم اعلم إن الحملة التي تشنها الشيعة على أصحاب ورفقاء النبي ﷺ هي في الحقيقة هجوم على ذات النبي الأقدس ﷺ هجوما يقصر الإنسان أن يذكر مثال ذلك في تاريخ الإنسانية، جاء في تفسير المظهري: «عن شيخ الإمام أبي حنيفة (150هـ) - الإمام الشعبي (ت104هـ) - رحمهم الله - قوله: «تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة، سئلت اليهود: من خير أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب موسى. وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ فقالوا: حواري عيسى. وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب محمد ﷺ...»⁽¹⁾ نعوذ بالله تعالى ونستغفره⁽²⁾.

خلاصة كلام الشيخ محمد يوسف اللديانوي - رحمه الله - أنه يترتب على عقيدة الاثني عشرية في ارتداد جميع الصحابة - ما عدا القليل منهم - ما يلي:

- 1- أن بعثة الرسول ﷺ كان أمرا عبثا إذ لم يتحقق من ذلك الهدف المنشود والعياذ بالله.
- 2- بطلان دين الإسلام الذي كان المقصود منه ليكون مستمرا إلى يوم القيامة فلم يبق بعد وفاة الرسول ولا يوما واحدا حيث ارتد جميع أتباعه.
- 3- ذهاب جهود النبي في تربية أصحابه هباء منثورا، حيث ارتدوا بعد وفاته مباشرة.
- 4- أن الرسول ﷺ - والعياذ بالله - كان رجلا فاسدا؛ لاختياره أصحابا وزملاء فاسدين.
- 5- أن الرسول كان فاشلا - والعياذ بالله - لعدم نجاحه في تربية وتعليم أصحابه تربية جيدة لتسمر مدة أكثر، بل ارتد أصحابه بعد ذهابه مباشرة.

والشيخ عبد الستار التونسوي (ت1434هـ) - رحمه الله - بعد أن نقل مجموعة كبيرة من روايات الاثني عشرية المنسوبة إلى أئمتهم في ارتداد الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، ومحاولات إلصاق الآيات الواردة في المرتدين بأصحاب سيد المرسلين، ونحو ذلك من المطاعن، قال: «تفكروا أيها الناس بهذه العبارات الشنيعة التي تخبر عن تحريف الشيعة سلفهم وخلفهم لمعاني القرآن الكريم وتفسيرهم له من عند أنفسهم على غير ما أنزل الله وافتراءهم على أكابر أصحاب رسول الله ﷺ الذين علمهم الرسول ﷺ ورباهم بنفسه على منهج الحق

(1) تفسير المظهري للقاضي ثناء الله باني بتي (231/9) عند تفسير الآية (10) من سورة الحشر.

(2) اختلاف أمت اور صراط مستقيم للديانوي (بالأردية ص: 17-19) و (بالشتو ص: 32-34).

وزكى نفوسهم وشهد لهم القرآن بالجنة والمغفرة والرضوان عند الله، رضي الله عنهم ورضوا عنه.

فقد قال عنهم الباري جل وعلا في كتابه: **ث ث ث ث ث** [التوبة: ١٠٠]، وقال: **ث چ چ ي يث [الأنفال: ٤]**، وعنهم قال: **ث ث ث ه ه ه ه ه** [الفتح: ٢٦]، وعنهم قال: **ث چ چ ي ي ت ت ت ت ت** [الحجرات: ٧]، وقال: **ث ث ف ف ف** [الحديد: 10] وغيرها من الآيات الكثيرة.

وعدو الله ورسوله وعدو الإسلام والمسلمين عبدالله بن سبأ اليهودي وأتباعه الشيعة المارقين نشروا العقائد الضالة ووضعو الروايات الكاذبة زورا وافتراء على أئمتهم واخترعوا تفاسير من عند أنفسهم لكلام الله، كل ذلك افتراء على أصحاب النبي ﷺ وعداوة للإسلام والمسلمين؛ لأن أصحاب رسول الله ﷺ هم شهود القرآن والنبوة والسنة فالطعن في هؤلاء الشهود في الحقيقة طعن في القرآن والإسلام والسنة والنبوة، عافانا الله والمسلمين من كل فتنة وضلالة، بفضلهم وكرمه آمين»⁽¹⁾.

خلاصة كلام الشيخ التونسي - رحمه الله -، أنه يترتب على القول بارتداد الصحابة:

- 1- كذب ما يقوله القرآن في شأن الصحابة ﷺ من الجنة والمغفرة والرضوان ونحوها.
- 2- فشل النبي ﷺ في تربية وتعليم الصحابة وتزكيتهم.
- 3- الطعن في الدين الذي رواه لنا هؤلاء الصحابة ﷺ، فكأنه من مرويات من كانوا أعداء الإسلام والعياذ بالله.

وقال الدكتور **الطاف الرحمن الهندي** فيما يترتب على القول بردة الصحابة ﷺ إلا القليل منهم: «توجد في كتب الشيعة روايات عن أئمتهم تدل على أن كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة⁽²⁾، وهذا يفيد من حيث الجملة أن الشيعة يحتجون بالسنة النبوية، وأنهم يجعلونها الميزان والحكم مع كتاب الله ﷻ، ولكن بالنظر في كتبهم ورواياتهم وأقوالهم يتبين

(1) ينظر: إرشاد الشيعة لسرفراز خان صفدر (ص: 46-65).

(2) ينظر: أصول الكافي للكليني (باب الرد إلى الكتاب والسنة، وأنه ليس شيء من الحلال والحرام وجميع ما يحتاج الناس إليه إلا وقد جاء فيه كتاب أو سنة 113/1-116).

أنهم يتجهون في باب الاحتجاج بالسنة اتجاها معاكسا لما هو معروف عند المسلمين، وأنهم لا يحتجون بالسنة النبوية بل يحاربونها وينكرونها، لأنهم يعتقدون أن الصحابة كفروا بعد وفاة رسول الله ﷺ وأنهم ارتدوا على أعقابهم ولذلك لا يرون عدالتهم، ويرفضون رواياتهم الواردة عن النبي ﷺ، ولم يستثنوا من ذلك إلا علي بن أبي طالب وبنيه وبضعة عشر من الصحابة غيرهم⁽¹⁾.

قال محمد حسين آل كاشف الغطا مقرا مذهب طائفته في هذا الباب: «إنهم لا يعتبرون من السنة أعني الأحاديث النبوية إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت عليهم السلام عن جدهم صلى الله عليه وآله، يعني: ما رواه الصادق، عن أبيه الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن الحسين السبط، عن أبيه أمير المؤمنين، عن رسول الله سلام الله عليهم جميعا. أما ما يرويه مثل: أبي هريرة، وسمرة بن جندب، وعمرو بن العاص، ونظائرهم، فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة»⁽²⁾.

فهم حرموا أنفسهم من مصدر عظيم للعلم والمعرفة والإيمان والفقہ في الدين، أعني به روايات الصحابة، وحصروا أنفسهم في نطاق ضيق جدا، وهو ما جاء من طريق أهل البيت، ويكون مرادهم بذلك في الغالب ما جاء من طريق علي بن أبي طالب ﷺ وبرواية الأئمة من أولاده.

وإذا كان الأمر كذلك فهل يمكن أن يتمكن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ من نقل سنة النبي ﷺ كلها للأجيال؟ كيف وهو لا يكون مع الرسول ﷺ في كل الأحيان وفي جميع الأحوال؟ فإن النبي ﷺ كانت له أقوال وأحوال وأفعال في بيوته ولا سيما ما يتعلق بعبادته في الليل، والنبي ﷺ ذهب إلى تبوك وبقي علي ﷺ في المدينة، وأرسل النبي ﷺ عليا ﷺ تارة إلى مكة، وتارة إلى اليمن، وتارة إلى روضة خاخ، وبقي الرسول ﷺ في المدينة، وخرج النبي ﷺ من المدينة إلى مكة للحج وعلي ﷺ لم يكن مع رسول الله ﷺ، وإنما كان في

(1) الفرق بين الفرق للبغدادى (ص: 322 و 327 و 346).

(2) أصل الشيعة وأصولها لمحمد حسين كاشف الغطاء (ص: 236)، وينظر: تنزيه الشيعة الاثني عشرية عن الشبهات الواهية لأبي طالب التجليل التبريزي (ص: 182).

اليمن ثم لحق بالرسول ﷺ في مكة وحجّ معه، فأمر المؤمنين علي رضي الله عنه لم يكن يلزم رسول الله ﷺ في كل الأوقات، فلا يمكن له أن يؤدي جميع أحاديث النبي ﷺ من الأقوال والأعمال والتفريعات إلى الناس، وهذا أمر واضح جدا.

وردهم لروايات الصحابة بدعوى تكفيرهم وارتدادهم بعد الرسول الله ﷺ فيه قبح شديد وطعن كبير للنبي ﷺ ولمن أرسله،... والشاهد هنا أنهم من حيث الجملة لا يهتمون بالسنة النبوية ولا يحتجون بها بل ينكرونها ويحاربونها ويعادون أهلها⁽¹⁾»⁽²⁾.

ملخص كلام الدكتور أطفاف الرحمن أنه يترتب على القول بردة الصحابة:

مُحَرَّرٌ - أن السنة ليست مصدر التشريع إذ هي من مرويات الكفرة والمرتدين.
صَنَعٌ - أن الدين ناقص إذ لم يكن الذين لم يرتدوا - بزعمهم - حاضرين مع النبي دائما.
نَجَعٌ أَوْلَى - أن النبي ما استطاع أن يختار صحبة صادقة لتأخذ منه وتبلغ لمن بعدهم.
نَجَعٌ ثَلَاثٌ - أن الله تعالى ما اختار لنبيه صحبة مأمونة لتنتقل الدين إلى من يأتي بعد النبي مع أن دين الإسلام سيبقى إلى يوم القيامة.

هذه بعض ما ذكره علماء شبه القارة الهندية مما يترتب على عقيدة الاثني عشرية وقولهم في ارتداد جميع الصحابة إلا القليل منهم، وبهذا القدر اكتفي وانتقل إلى وجه آخر في بطلان قول ردة الصحابة بعد نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم.

الوجه السابع: إبطال علماء القارة الهندية للشبهات التي استدلت بها الاثنا عشرية على ردة الصحابة ﷺ إلا القليل منهم.

إن علماء شبه القارة الهندية أبطلوا جميع الشبهات التي يستند إليها الاثنا عشرية في فرية ردة الصحابة ﷺ ، وأذكر هنا بعض جهودهم في إبطال تلك الشبهات، للدلالة على وجود جهودهم في هذا المجال، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق:

(1) ينظر: فطر الولي على حديث الولي للشوكاني (ص: 305-306) وفتاوى اللجنة الدائمة (379/2-380).

(2) المقالات المدنية لأطفاف الرحمن الهندي (ص: 125).

الشبهة الأولى: قالوا إن قول الله تعالى أن الصحابة انقلبوا على أعقابهم وارتدوا كفارا إلا القليل منهم، بدليل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءَ الَّذِينَ ظَلَمُوا بِإِثْمٍ كَبِيرٍ فَسُيِّرُوا إِلَى اللَّهِ فِي فِئَةٍ مَعَهُمْ قَوْمٌ مُّشْكِرُونَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، فقد أخبر الله تعالى عن ردتهم بعد نبهه صلى الله عليه وعلى آله في هذه الآية على القطع والثبات⁽¹⁾.

بين الشيخ محمد صديق خان القنوجي - رحمه الله - سبب نزول هذه الآية، وشرح الآية شرحا وافيا، ثم رد على فرية ارتداد الصحابة رضي الله عنهم فقال: «الحاصل أن موته صلى الله عليه وسلم أو قتله لا يوجب ضعفاً في دينه ولا الرجوع عنه، بدليل موت سائر الأنبياء قبله، وأن أتباعهم ثبتوا على دين أنبيائهم بعد موتهم، فلا ينبغي منكم الانقلاب والارتداد حينئذ، لأن محمداً عبد مبلّغ لا معبود، وقد بلغكم والمعبود باق، فلا وجه لرجوعكم عن الدين الحق ولو مات من بلغكم إياه.

﴿ثُمَّ جَاءَ الَّذِينَ ظَلَمُوا بِإِثْمٍ كَبِيرٍ فَسُيِّرُوا إِلَى اللَّهِ فِي فِئَةٍ مَعَهُمْ قَوْمٌ مُّشْكِرُونَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وإنما يضر نفسه ﴿ثُمَّ جَاءَ الَّذِينَ ظَلَمُوا بِإِثْمٍ كَبِيرٍ فَسُيِّرُوا إِلَى اللَّهِ فِي فِئَةٍ مَعَهُمْ قَوْمٌ مُّشْكِرُونَ﴾ أي الذين صبروا وقاتلوا واستشهدوا لأنهم بذلك شكروا نعمة الله عليهم بالإسلام ومن امتثل ما أمر به فقد شكر النعمة التي أنعم الله بها عليه.

وقال علي: الشاكرين الثابتين على دينهم أبا بكر وأصحابه فكان علي رضي الله عنه يقول: كان أبو بكر رضي الله عنه أمير الشاكرين⁽²⁾ وكان أشكرهم وأحبهم إلى الله تعالى، وعنه أنه كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله لا نقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت⁽³⁾.

علم من هذا أن الآية لا تدل على أن الصحابة رضي الله عنهم سيرتدون على القطع كما زعم الاثنا عشرية، بل في الآية حث وتحريض على الثبات والتمسك بالدين وعدم الارتداد، بأن

(1) ينظر: الإفصاح المفيد (ص: 52)، والاحتجاج للطبرسي (ص: 62)، وبحار الأنوار للمجلسي (749/6)، وألف سؤال وإشكال لعلي الكوراني (235/1)، العقائد الإسلامية تأليف ونشر مركز المصطفوي (252/3).

(2) ينظر: تفسير الطبري (148/4)، إمتاع الأسماع للمقرئزي (219/14) والدر المنثور للسيوطي (81/2).

(3) فتح البيان للقنوجي (345/2).

محمد ﷺ نبي من أنبياء الله قد خلت قبله كثير من الأنبياء، وقد مات جميع الأنبياء قبله، وأن أتباعهم ثبتوا على دين أنبيائهم بعد موتهم، فلا ينبغي منكم الارتداد إن مات محمد ﷺ أو قتل...

فأين في الآية القطع والثبات على ارتداد الصحابة ﷺ - والعياذ بالله -.

الشبهة الثانية: استدلالهم بحديث الحوض على ارتداد الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ⁽¹⁾.

فقد أبطل الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) هذه الشبهة بقوله: «إن هذا ناطق صريح بأن أولئك الرجال المذكورين هم الذين ارتدوا بعد إيمانهم، وماتوا على الكفر - العياذ بالله - لا غير، ولا يقول أحد من أهل السنة لتلك الجماعة صحابة، ولا يُعتقد لهم من خير وفضل...»

وإنما كلام أهل السنة في الصحابة الذين خلوا من الدنيا بإيمان وعمل صالح، وكانوا ناقشوا وشاجروا من بينهم، لاختلاف الآراء، ولم يكفر ولم يبدع بعضهم بعضاً من الطرفين، وشهدوا فيما بينهم بإيمان وفوز.

ولو كانت رواية في أحوال هؤلاء الرجال موجودة عندهم فليأتوا بها، وإلا فإن قصة المرتدين مجمع عليها بين الفريقين، وليست هي محل النزاع.

بل النزاع في قاتلي المرتدين، فإنهم رفعوا أعلام الدين بلا ريب، وصغروا وذللوا الأكاسرة والقيصرة بالجهاد في سبيل الله، وأدخلوا ألوف ألوف من أمم البلاد في الإسلام، وعلموهم القرآن والصلاة وغيرهما من الأحكام الشريعة⁽²⁾.

وأجاب الشيخ محمد صديق خان القنوجي (ت1307هـ) - رحمه الله - عن هذه الشبهة بقوله: «وأخزى الله الرافضة كيف حملوا هذا الحديث على أصحابه ﷺ المهاجرين منهم والأنصار، وفيه لفظ "رجال" لا لفظ: صحابة، وإن ثبت هذا اللفظ الأخير في رواية،

(1) ينظر: كتاب سليم بن قيس (ص:163)، والإيضاح لابن شاذان (ص:233)، والصوارم المهرقة

نور الله التستري (ص:10)، وأضواء على الصحيحين لمحمد صادق النجمي (ص:436).

(2) التحفة للدهلوي بتعريب الأسلمي وتحقيق أحمد الفارس (529/2-530)

1367

وقال الإمام الخطابي - رحمه الله -: «لم يرتد من الصحابة أحد، وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب ممن لا نصرة له في الدين، وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين، ويدل قوله: "أصحابي" بالتصغير على قلة عددهم»⁽²⁾{⁽³⁾ .

وقال الشيخ إرشاد الحق الأثري في جواب زعم الاثني عشرية ردة الصحابة ﷺ واستدلالهم على ذلك بهذا الحديث: {هذا غير صحيح، إذ الاثني عشرية لم ينظروا إلى تعريف الصحابي عند أهل السنة، وتعريف الصحابي: هو من لقي رسول الله حالة إيمانه به، ومات على الإسلام⁽⁴⁾، ومن ارتد عن الإسلام، فلا يعد من الصحابة، مثل عبد الله بن خطل⁽⁵⁾ الذي قال رسول الله ﷺ في حقه «اقتلوه ولو كان محتبئا تحت أستار الكعبة»⁽⁶⁾، وعبيد الله بن جحش زوج أم حبيبة - رضي الله عنها - وقد الذي تنصر عبيد الله في الحبشة...

فكيف يستدل بهذه الرواية على عدم بقاء جميع الصحابة ﷺ على الإسلام، وقد وضع الحافظ ابن حجر - رحمه الله - هذا الموضوع عند شرحه هذا الحديث بقوله: «ولا شك أن من ارتد سلب اسم الصحبة لأنها نسبة شريفة إسلامية فلا يستحقها من ارتد بعد

(1) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، في آخر باب قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَتْلُو آيَاتِهِ يَوْمَ يُنْفَخُ الْكَوْكَبُ﴾ [مريم: ٦١]، قبيل باب نزول عيسى بن مريم ﷺ (ح: 3447).

(2) ينظر: فتح الباري لابن حجر (385/11).

(3) ينظر: بولتي حقائق لمحمد يوسف اللديانوي (ص: 445-446).

(4) ينظر الإصابة لابن حجر (8/1).

(5) هو عبد الله (عبد العزى) بن خطل من بني تميم بن غالب لأنه كان مسلما فبعثه رسول الله ﷺ مصدقا وبعث معه رجلا من الأنصار وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا فأمر المولى أن يذبح تيسا ويصنع له طعاما، ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله، ثم ارتد مشركا. دلائل النبوة للبيهقي (62/5)، والرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري (ص: 345).

(6) ينظر: دلائل النبوة للبيهقي (62/5)، وقال الهيثمي في المجمع (6/175 برقم 10250): رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه، وفيه أبو معشر نجيح وهو ضعيف.

أن اتصف بها»⁽¹⁾، لهذا من بقي من الصحابة على الإيمان، ولم يرد لن يكون مصداق هذا الحديث قطعاً⁽²⁾.

الشبهة الثالثة: الاستدلال على كفر من حارب أو قاتل علياً من الصحابة وغيرهم بالحديث الموضوع: «حربك يا علي حربي»، وكحديث «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» ونحو ذلك من الأدلة التي ذكرت في بيان شبهتهم.

فقد أبطل علماء شبه القارة الهندية هذه الشبهة وإن كانت ضعيفة في الأصل، لأن الأدلة التي استدلو بها على كفر محاربي علي والمقاتلين ضده، إما لا تصح أصلاً لكونها موضوعة⁽³⁾، وما صح منها⁽⁴⁾ لا يراد بالكفر الوارد فيها الكفر المخرج من الدين حتى يعد الصحابة عليهم السلام وغيرهم من المرتدين الخارجين عن دين الإسلام، وإنما هي خرجت مخرج التهديد والتخويف لا أكثر.

قال الشيخ أحمد علي السهارنفوري (ت1297هـ) - رحمه الله - في شرح قول عمار بن ياسر في أم المؤمنين عائشة عندما سارت إلى البصرة، «والله إنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة...»⁽⁵⁾: «أراد بذلك عمار بن ياسر أن الصواب مع علي عليه السلام وإن صدرت هذه الحركة عن عائشة، فإنها بذلك لم تخرج عن الإسلام ولا عن كونها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة»⁽⁶⁾.

(1) فتح الباري لان حجر(6/490).

(2) "مقام صحابة عليهم السلام للشيخ إرشاد الحق الأثري(ص:97-98).

(3) قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «وحديث "يا علي حربي وسلمك سلمي"، ليس في شيء من كتب علماء الحديث المعروفة ولا روي بإسناد معروف». منهاج السنة لابن تيمية(4/495).

(4) كحديث: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» فهو حديث صحيح و قد تقدم تخريجه عند ذكر الشبهة.

(5) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر(ح7100).

(6) حاشية أحمد علي السهارنفوري على صحيح البخاري (13/790).

وقال الشيخ محمد أشرف السيالوي في رد فرية ارتداد الصحابة وتكفير من قاتل علياً عليه السلام في صفين: {يظهر من كلام علي المرتضى عليه السلام أن مخالفه ما ارتدوا عن الدين بل افتتنوا، فقد كتب عليه السلام إلى معاوية عليه السلام في جواب رسالته «أما بعد، فإننا كنا نحن وأنتم على ما ذكرت من الألفة والجماعة، ففرق بيننا وبينكم أمس، أنّا آمنّا وكفرتُم، واليوم أنّا استقمنا وفتنتُم»⁽¹⁾.

ونفس هذا المضمون جاء في الخطبة التي خطبها عليه السلام عند ما كان يتجهز لقتال أهل البصرة: «...مالي ولقريش! والله لقد قاتلتهم كافرين، ولأقاتلهم مفتونين، وإني لصاحبهم بالأمس، كما أنا صاحبهم اليوم، والله ما تنقم منا قریش إلا أن الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيزنا»⁽²⁾.

ففي هذين الموضعين جاء عليه السلام بكلمة «المفتون والفتنة» مقابل «الكافر والكفر»، فيعلم من هذا ظاهراً: أن المقاتلين المخالفين له عليه السلام لم يكفروا، بل افتتنوا أي وقعوا في خطأ فهم مسألة دم عثمان عليه السلام.

ولهذا قال ابن أبي الحديد الشيعي المعتزلي في هذا المقام: «[قال لقد قاتلت قریشا كافرين ولأقاتلهم مفتونين؛ لأن الباغي على الإمام مفتون فاسق]، وهذا الكلام يؤكد قول أصحابنا إن أصحاب صفين و الجمل ليسوا بكفار خلافاً للإمامية فإنهم يزعمون أنهم كفار»⁽³⁾{⁽⁴⁾.

وقد عنون الشيخ محمد أشرف السيالوي بقوله: المفهوم الصحيح لقوله "حربك حربي" فقال: {جاء هذا الكلام من باب التشبيه البليغ وليس على الحقيقة، مثل: «زيد أسد»، وليس معنى هذا أن زيدا هو عين الأسد، أو أن زيدا والأسد واحد، بل المراد أن زيدا مثل الأسد في بعض الوجوه، فهكذا هنا تشبيه بأن الحرب معك والسلام معك مثل الحرب

(1) نهج البلاغة للشريف الرضي (122/3) .

(2) نهج البلاغة للشريف الرضي (81/1-82) .

(3) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (187/2) .

(4) تحفة إمامية لمحمد أشرف السيالوي (488/1-489) .

وما تقدم معنا من النصوص والأدلة في ذكر الرضوان الإلهي عن الصحابة رضوان الله عليهم جميعا كلها تنادي بالرد القاطع على من زعم ردة من حارب عليا من الصحابة رضي الله عنهم لأن الله تعالى إذا رضي عنهم فلا يسخط عنهم أبدا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في هذا: «الرضى من الله صفة قديمة؛ فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافق على موجبات الرضى، ومن رضي الله عنه؛ لم يسخط عليه أبدا»⁽¹⁾.

وقال - رحمه الله - أيضا: «كل من أخبر الله أنه رضي عنه، فإنه من أهل الجنة، وإن كان رضاه عنه بعد إيمانه وعمله الصالح، فإنه يذكر ذلك في معرض الثناء عليه والمدح له، فلو علم أنه يتعقب ذلك ما يسخط الرب، لم يكن من أهل ذلك»⁽²⁾.

وأكتفي بهذا القدر في الرد على فرية الاثني عشرية وزعمهم ارتداد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إلا القليل منهم، وأنتقل - مستعينا بالله العظيم - إلى مبحث تدوين الإمامية الاثني عشرية بسبب بعض الصحابة رضي الله عنهم، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

(1) الصارم المسلول لابن تيمية (ص: 572).

(2) الصارم المسلول لابن تيمية (ص: 573).

المبحث الثالث

تدئين الإمامية الاثني عشرية بسبب بعض الصحابة عليهم السلام، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

السب هو الشتم⁽¹⁾، والشتم وصف الغير بما فيه نقص وازدراء⁽²⁾.

والفرق بين الشتم والسب: «أن الشتم تقبيح أمر المشتوم بالقول وأصله من الشتامة، وهو قبح الوجه، ورجل شتيم قبيح الوجه، وسمي الأسد شتيما لقبح منظره.

والسب: هو الإطتاب في الشتم والإطالة فيه واشتقاقه من السب وهي الشقة الطويلة... فهذا هو الأصل فان استعمل في غير ذلك فهو توسع»⁽³⁾.

وقال العلامة الدسوقي (ت1230هـ)⁽⁴⁾ - رحمه الله - في حاشيته: «السب هو الشتم وهو كل كلام قبيح وحينئذ فالقذف والاستخفاف بحقه وإلحاق النقص به كل ذلك داخل في السب»⁽⁵⁾.

وقال الإمام ابن الأثير (ت606هـ) - رحمه الله - : «أصل اللعن: الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق السبُّ والدعاء»⁽⁶⁾.

(1) ينظر: مقاييس اللغة لأحمد ابن فارس (ص:454) ومجمل اللغة لأحمد ابن فارس (2/456)، والصحاح للجوهري (1/130)، والنهاية لابن الأثير (2/330).

(2) التعريفات للجرجاني (ص:125)، ومعجم المصطلحات الفقهية لمحمود عبد المنعم (2/319).

(3) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ص:294) برقم (1174).

(4) هو محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي تعلم وأقام وتوفي بالقاهرة. وكان من المدرسين في الأزهر من مؤلفاته: الحدود الفقهية، وحاشية على مغني اللبيب، وحاشية على الشرح الكبير على مختصر خليل وغيرها توفي سنة (1230هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (6/17)، ومعجم المؤلفين لكحالة (8/292).

(5) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (4/390).

(6) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (4/255).

وقد جمع الإمام ابن مالك (ت672هـ)⁽¹⁾ - رحمه الله - في كتابه "الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة" مجموعة من الألفاظ التي تدخل تحت الشتم، فقال: «ثلبه، وسبه، وهجنه، وتنقصه، وعابه، وأسمعه، ووقمه، وقذفه، وقرفه، وجبهه، ومزقه، وقذعه، ولحاه، ومصح عرضه»⁽²⁾.

والمراد بالسبّ الذي يتدين به الاثنا عشرية، هو: «نسبة كل ما فيه نقص وازدراء للصحابة الكرام ﷺ» كلعنهم ورميهم بالنفاق والارتداد والكفر، أو الفسق والجور والظلم والخيانة ونحوها مما فيه ازدراء لأصحاب وأحباب الرسول الأكرم.

وقد أقرت الاثنا عشرية أنفسهم بأن مرادهم بالسب ما هو الأعم من فحش الكلام بحيث يشمل اللعن وغيره، فقالوا: «المراد بسبهم: الاتيان بكلام يوجب الاستخفاف بهم»⁽³⁾.

وسنذكر هنا نماذج من كتب الاثني عشرية مما فيه ازدراء للصحابة ونقص لشأنهم الأعظم، ولا يمكن هنا ذكر تلك السباب والشتائم واللعائن ونحوها مما فيه قدح في أصحاب رسول الله ﷺ، لكثرتها في كتب القوم، وكثرة تدينهم وتقريهم بذلك إلى الله تعالى - بزعمهم - صباحا ومساء، بل وفي كل صلاة وخلف كل صلاة، بل وعند القيام والجلوس، أو عند كل فرحة أو كربة وتضييق النفوس.

ومن اطلع على كتبهم المذهبية، أو مواقعهم على الشبكة العنكبوتية، أو بعض إزاعاتهم والقنوات الفضائية، وجدها مليئة بالشتم والسبّ لرواة السنة المحمدية، ومن حضر

(1) هو جمال الدين محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبّاني، أبو عبد الله، أحد الأئمة في علوم العربية. ولد بالأندلس وانتقل إلى دمشق فتوفي فيها سنة (672هـ). من أشهر كتبه الألفية في النحو، وتسهيل الفوائد، والكافية الشافية وغيرها. ينظر: فوات الوفيات لصالح الدين ابن شاکر (407/3)، الأعلام للزركلي (233/6).

(2) الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة لجمال الدين محمد بن عبد الله، ابن مالك (ص:118).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (203/71-204).

مجالس القوم ولو على مذهبهم في التقية، لعرف أن مذهبهم قائم على لعن وشتم وتنقيص فضلاء الأمة الأمية، يبدؤون في ذلك بأحب الناس إلى النبي خير البرية ﷺ.

وقد عرفنا أن السبّ يشمل كل نقيصة وازدراء، فما تقدم في المبحثين المتقدمين من أقوال الاثني عشرية في إنكار عدالة الصحابة، أو رميهم بالكفر والارتداد يدخل في الشتم والسب، ولكن نحاول هنا أن نذكر هنا بعض ما لم يذكر في المبحثين السابقين، ثم أردفه بجهود علماء شبه القارة الهندية، وكل ذلك إن شاء الله في مطلب مستقل:

المطلب الأول: ذكر نماذج من تدئين الاثني عشرية بسبّ بعض الصحابة ﷺ.

المطلب الثاني: جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

المطلب الأول: ذكر نماذج من تدئين الاثني عشرية بسبّ بعض الصحابة ﷺ.

قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان، ولا باللعان، ولا الفاحش ولا البذيء»⁽¹⁾.

فالمسلم والمؤمن لا يكون طعانا ولا لعانا ولا فاحشا ولا بذيئا للحيوانات فما بالك بالبشر، بل أفضل البشر بعد سيد البشر، وأما الاثنا عشرية فيتدينون بالسبّ والشتم واللعن، ويظنون أنهم يتقربون بذلك إلى الله تعالى ورسوله وذوي القربى.

فقد نقل شيخهم نور الله التستري المرعشي (ت1019هـ) خطبة كتاب فضل الله بن روزبهان (ت927هـ)⁽²⁾ - رحمه الله - حيث قال في مقدمة كتابه إبطال محق الباطل: «...فندب صلى الله عليه وآله لنصرة الدين، وإعانة الحق، عصبه من صحبه الصادقين،

(1) رواه الترمذي في سننه أبو البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة (ح1977)، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب، وصححه الشيخ الألباني في تعليقه على سنن الترمذي.

(2) هو فضل الله بن روزبهان بن فضل الله الأمين أبو الخير ابن القاضي بأصبهان أمين الدين الخنجي الأصل الشيرازي الشافعي الصوفي ويعرف بخواجة ملا، كتب كتابه إبطال نفع الباطل في الرد على كتاب نفع الحق لابن المطهر الحلي، ثم كتب نور الله التستري كتابه إحقاق الحق وإبطال الباطل في الرد على كتابه، توفي خواجة ملا سنة (927هـ). ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (171/6)، وهداية العارفين للبغدادي (820/1)، وروضات الجنات للخوانساري (17/6).

فانتدبوا، ونصروا، ونصحوا، وأوذوا في سبيل الله، ثمّ هاجروا واغتربوا، هم كانوا لرسول الله صلى الله عليه وآله الكرش والعيبة، حين كذّبه عتبة وشيبة... فأثنى الله عليهم في مجيد كتابه، ورضي عنهم، وتاب عليهم، وجعل مناصب أمور الدين مرجوعة إليهم، ثمّ وثب فرقة بعد القرون المتطاولة، والدول المتداولة، يلعنونهم ويشتمونهم ويسبّونهم، ولكلّ قبيح ينسبونهم، فويل لهذه الفئة الباغية، التي يسخطون العصبة الرضيّة، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، شامت الوجوه، ونالت كلّ مكروه»⁽¹⁾.

ثم قال التستري في جواب كلامه «إن أريد بالشتم والسب ما يرادف اللعن في المعنى؛ فلا نزاع معه في المعنى ولا محذور كما مرّ...

إنا معشر الإمامية لا نسب أصلاً ولا نلعن كل الصحابة، ولا جلهم⁽²⁾، بل نلعن من كان منهم أعداء لأهل البيت عليهم السلام، ونتقرب بذلك إلى الله تعالى ورسوله وذوي القربى الذين أمرنا الله تعالى بمودتهم أجراً لتبليغ الرسالة»⁽³⁾.

وقال شيخهم الحسين بن عبد الصمد العاملي (ت948هـ) بعد أن قسم الصحابة إلى معلوم العدالة، ومعلوم الفسق، ومجهول الحال، ومثل لمعلوم العدالة بسلمان والمقداد، ثم قال: «وأما معلوم الفسق أو الكفر: فكمن حاد عن أهل البيت، ونصب لهم البغض والعداوة والحرب، فهذا يدل على أنه لم يكن آمناً وكان منافقاً، أو أنه ارتد بعد موت النبي صلى الله عليه وآله...؛ لأن من يحب النبي لا يبغض ولا يحارب أهل بيته الذين أكّد الله

(1) ينظر: ما نقله القاضي نور الله التستري في كتابه إحقاق الحق (24/1).

(2) وكلامه هذا بمثابة زر الرماد في عيون العباد، كيف لا يسبون جل الصحابة وهم القائلون بأن جميعهم ارتدوا إلا ثلاثة أو أربعة كما تقدم نصوصهم في ذلك، وهل عندهم أحد لم ينصب العداء لأهل البيت بزعمهم، فجميع الصحابة ما عدا الأربعة نصبوا العداء لأهل البيت، وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة، والعشرة المبشرين بالجنة، وأهل بدر وأهل بيعة الرضوان، وسيأتي قريباً من نصوصهم في بطلان قولهم هذا.

(3) إحقاق الحق لنور الله المرعشي التستري (50/1).

ورسوله كل التأكيد في مدحهم والوصية والتمسك بهم...وهؤلاء نتقرب إلى الله تعالى وإلى رسوله ببغضهم وسبهم، وبغض من أحبهم»⁽¹⁾.

وأسندوا في تجويزهم لسب الصحابة عليهم السلام، بل حصول التقرب إلى الله تعالى بسبهم إلى جعفر الصادق عن النبي صلى الله عليه وآله: «إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم، وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقعة، وباهتوهم، كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام، ويحذروهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات، ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة»⁽²⁾.

وبين شيخهم المجلسي مرادهم بأهل الريب والبدع المذكورين في الرواية، فقال: «كتقديم غير الأئمة المعصومين عليهم وأخذهم مناصبهم، واستيثار ولاية الجور بالأموال ومنعها مستحقها، وقتال أهل الحق وتشريدهم وإبعادهم، والقتل على الظنة»⁽³⁾، والإلزام ببيعة

(1) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لوالد البهائي العاملي (ص:164)، و رسائل في دراية الحديث لأبي الفضل حافظيان البابلي (461/1).

(2) الكافي للكليني(375/2)، وسائل الشيعة للحر(508/11)، وميزان الحكمة لريشهري(237/1).

(3) الظنة هي التهمة. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير(163/3). ولعلمهم يقصدون بذلك ما نقله ابن أبي شيبه والبيهقي بسنديهما عن أبي سفيان، عن أشياخ له: «جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين إني غبت عن امرأتي سنتين فجئت وهي حبلى فشاور عمر رضي الله عنه ناسا في رجمها فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: " يا أمير المؤمنين إن كان لك عليها سبيل فليس لك على ما في بطنها سبيل فاتركها حتى تضع"، فتركها فولدت غلاما قد خرجت ثناياه فعرف الرجل الشبه فيه فقال: ابني ورب الكعبة، فقال عمر رضي الله عنه: " عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ لولا معاذ لهلك عمر» وورد في بعض الروايات علي رضي الله عنه بدل معاذ رضي الله عنه. ينظر مصنف ابن أبي شيبه في كتاب الحدود، باب من قال إذا فجرت وهي حامل(ح28812)، والبيهقي في سننه الكبرى، كتاب العدد، باب ما جاء في أكثر الحمل (ح15558)، ولكن الرواية ضعيفة لرواية أبي سفيان وهو ضعيف عن أشياخ له، وهم مجهولون. ينظر: المحلى لابن حزم كتاب الاستبراء، مسألة كانت له جارية يطؤها وهي ممن تحيض فأراد بيعها (132/10). أو يريدون على القتل بالظنة أن عمر أمر برجم مجنونة، ففي المصنف ابن أبي شيبه، برقم (11942) عن ابن عباس رضي الله عنه أن امرأة

الفساق والمقام عليها وتحريم مخالفتها، والغسل في المسح⁽¹⁾، والمسح على غير القدم⁽²⁾، وشرب كثير من الأشربة⁽³⁾، والجماعة في النوافل، والأذان الثاني يوم الجمعة، وتحريم

مجنونة أصابت فاحشة على عهد عمر! فأمر عمر برجمها، فمر بها على علي، والصبيان يقولون: مجنونة بني فلان ترجم، فقال علي: ما هذا؟ قالوا: أصابت فاحشة، فأمر عمر برجمها، فقال: ردوها، فردوها، فقام إلى عمر، فقال: أما علمت أن القلم مرفوع عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المبتلى حتى يبرأ، وعن الصبي حتى يعقل، أو قال: يحتلم. قال: بلى. قال: فما بال هذه! قال: فحلى سبيلها». وأجاب شيخ الإسلام عن هذا في منهاج السنة (45/6) مختصراً بقوله: «ورجم المجنونة لا يخلو: إما أن يكون لم يعلم بجنونها فلا يقدح ذلك في علمه بالأحكام، أو كان ذاهلاً عن ذلك فذكر بذلك»، ويمثله قال الشيخ الدهلوي في تحفة الاثني عشرية تعريب الأسلمي وتحقيق المدخلي (245/1-246).

(1) يقصد غسل الرجلين لأحدهما من الممسوحات عندهم، ولكن الحق أن الرجلين من المغسولات لا الممسوحات؛ لتواتر قراءة ث ث ث عطفاً على قوله تعالى: ي ي ي ث [المائدة: ٦]، ولورد حديث صحيح، وهو «تخلف عنا النبي ﷺ في سفرة سافرناها فأدركنا - وقد أرهقتنا الصلاة - ونحن نتوضأ، فجعلنا نمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته: «ويل للأعقاب من النار» مرتين أو ثلاثاً» رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من رفع صوته بالعلم (ح60)، ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكماها (ح241).

(2) يقصدون بذلك المسح على الخفين، وهو عندهم لا يجوز. ينظر: فقه الرضا لعلي ابن بابويه (ص:68)، والناصريات للشريف المرتضي (ص:39، و129)، والخلاف للطوسي (97/1)، ولكن ورد بالمسح على الخفين أدلة صريحة وصحيحة، بل متواترة، فلا وجه لتسميته بدعة.

(3) لعلمهم يقصدون بذلك شرب النبيذ: وجاء في النهاية لابن الأثير (7/5) في تعريف النبيذ فقال: «هو ما يعمل من الأشربة من التمر، والزبيب، والعسل، والحنطة، والشعير وغير ذلك. يقال: نبذت التمر والعنب، إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذاً، فصرف من مفعول إلى فاعل. وانتبذته: اتخذته نبيذاً». وشرب النبيذ عند الاثني عشرية حرام. قالوا: «أجمعت الطائفة المحقة على أنه لا فرق بين الخمر والنبيذ في شيء من أحكامه، لا في شرب القليل ولا في شرب الكثير». الاستبصار للطوسي (236/4) وينظر: المبسوط للطوسي (8/109)، ونقلوا عن الصادق - رحمه الله - : «أن في كتاب علي عليه السلام يضرب شارب الخمر ثمانين، وشارب النبيذ ثمانين». تهذيب الأحكام

المتعتين⁽¹⁾، والبغي على الإمام، وتوريث الأبعد ومنع الأقارب، ومنع الخمس أهله، والإفطار في غير وقته⁽¹⁾، إلى غير ذلك من المحدثات المشهورات⁽²⁾.

للطوسي (90/10) ونقلوا عن الصادق - رحمه الله - : من شرب النبيذ على أنه حلال خلد في النار، ومن شربه على أنه حرام عذب في النار. الكافي للكليني (398/6) ووسائل الشيعة (253/17). ونقلوا «أن التقية في كل شيء إلا في شرب النبيذ والمسح على الخفين» ينظر: الكافي للكليني (217/2)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (468/11)، والحصال للصدوق (ص: 23). و لكن الصحيح أن النبيذ إذا لم يكن مسكراً، فليس بحرام ولا بدعة فقد ثبت أن النبي ﷺ شربه، فقد أخرج مسلم في صحيحه كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشدد، ولم يصر مسكراً (ح 2004) عن ابن عباس، يقول: «كان رسول الله ﷺ ينتبذ له أول الليل، فيشربه إذا أصبح يومه ذلك، والليلة التي تحيى، والغد والليلة الأخرى، والغد إلى العصر، فإن بقي شيء سقاه الخادم، أو أمر به فصب» وقال ﷺ: «نهيتكم عن النبيذ إلا في سقاء، فاشربوا في الأسقية كلها، ولا تشربوا مسكراً». ينظر: صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب النهي عن الانتباز في المزفت... (ح 977).

(1) يزعمون أن عمر الفاروق رضي الله عنه حرم متعة الحج ومتعة النساء، والصحيح أن عمر رضي الله عنه منع متعة الحج (أي الحج متمتعاً) ونهى عنها، ولكن لم يكن نهي تحريم وإنما أراد أن يختار للناس الأفضل، وهو أن يفردوا العمرة بسفر والحج بسفر، وكان يرى أن ذلك الإتمام المأمور به في قوله تعالى: **ثُمَّ لَكُمْ أَجَلٌ** [البقرة: 196]، كما صرح بذلك في رواية عنه عند مسلم، ويقال للاثني عشرية: أن أبا ذر رضي الله عنه أيضاً كان يرى أن متعة الحج ومتعة النساء كانتا خاصيتين بأصحاب محمد ﷺ: روى الإمام مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: «كانت المتعة في الحج لأصحاب محمد ﷺ خاصة» وفي رواية: «لا تصلح المتعتان إلا لنا خاصة، يعني متعة النساء ومتعة الحج». ينظر: صحيح مسلم كتاب الحج باب جواز التمتع (ح 1224)، فإن تم القدح في عمر لكونه نهي عنها فأبو ذر رضي الله عنه كان أعظم نهيها عنها من عمر وكان يقول إن المتعة كانت خاصة بأصحاب رسول الله ﷺ، والشيعة يتولون أبازر ويعظمونه، ويتبرؤون عن عمر ويغضونه، فإن كان الخطأ في هذه المسألة يوجب القدح فينبغي أن يقدحوا في الاثنين وإلا فكيف يقدح في عمر دون أبي ذر رضي الله عنه عن جميع الصحابة. وأما متعة النساء فأنها حرمها النبي ﷺ في غزوة خيبر ثم أذن النبي ﷺ في حجة الوداع لمدة يسيرة ثم أعلن أنها حُرمت إلى يوم القيامة، وعمر رضي الله عنه أعلن ذلك التحريم في خلافته مرة أخرى لما رأى أن بعض

وقد صرح شيخهم القاضي نور الله الشوشري ببعض الأمور الأخرى المسوغة للناس والطعن بزعمه فقال: «إنهم [أي الشيعة] يلعنون بعض الصحابة، ممن اعتقدوا أنهم أظهروا بعد وفاة النبي آثار الجلافة، وغضب الخلافة، وظلموا أهل البيت بكل بلية وآفة، ففي هذا [أي لعن وسب الصحابة] أسوة حسنة بالله تعالى ورسوله ووصيه؛ إذ قد لعن الله تعالى في محكم كتابه الجاحدين والظالمين والمنافقين، وأشار إلى وجوب متابعة ذلك أو استحبابه،

الناس لم يبلغه النهي، لا أنه حرمها أساساً، ودليل تحريمها يوم خير : عن علي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ: «نهى عن متعة النساء يوم خير، وعن أكل لحوم الحمر الإنسية». رواه البخاري كتاب المغازي باب غزوة خير (ح4216)، ومسلم في صحيحه كتاب النكاح باب نكاح المتعة وأنها أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة (ح1407)، وجاء تحريم متعة النساء في كتب الاثني عشرية: «قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: حرم رسول الله ﷺ يوم خير لحوم الحمر الأهلية، ونكاح المتعة». ينظر تهذيب الأحكام للطوسي (251/7)، والاستبصار للطوسي (142/3)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (441/14)، وجامع أحاديث الشيعة للبروجردي (177/23)، لكنهم قالوا هذا محمول على التقية! فلا أدري عمن يتقي أمير المؤمنين علي الحيدرة؟ وجاء في صحيح مسلم، تأييد تحريم نكاح المتعة إلى يوم القيامة بلفظ: «يا أيها الناس، إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً». صحيح مسلم كتاب النكاح، باب نكاح المتعة، وأنها أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة (ح1406).

(1) لأن وقت إفطار الصوم عند الاثني عشرية هو زوال الحمرة من أفق المشرق (أي بعد غياب الشفق) ولا يجوز الإفطار عندهم قبل ذلك. ينظر: المهذب لابن البراج (191/1)، ووسائل فقهية للجواهري (ص:171)، وفعلهم هذا مخالف لقول النبي ﷺ: «إذا أقبل الليل من ها هنا، وأدبر النهار من ها هنا، وغربت الشمس فقد أفطر الصائم» رواه البخاري في صحيحه كتاب الصوم، باب متى يحل فطر الصائم (ح1954)، ومسلم في صحيحه كتاب الصيام باب وقت انقضاء الصوم (ح1100).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (203/71-204)، والقواعد والفوائد الملقب بالشهيد الأول (145/2).

بقوله: ژ ئ ئ ك ك ژ [البقرة: ١٥٩]، وبقوله: ژ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ [البقرة: ١٦١]، واللّعن في الآية وإن وقع بصورة الإخبار، لكن المراد منه الإنشاء والأمر⁽¹⁾.

وزعموا كذلك أن من الأسباب المسوغة لسب الصحابة ولعنهم، الحروب الواقعة بين علي عليه السلام ومخالفيه، فقد قال شيخهم وسيدهم علي ابن طاووس في جواب من طعن فيهم بسبب سبهم خير الناس بعد الأنبياء: «إن كثيرا من الصحابة استحلّ بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والزبير وعائشة لمولانا علي عليه السلام وفي حرب معاوية له أيضا، واستباحوا أعراض بعضهم البعض، حتى لعن بعضهم بعضا على منابر الإسلام، فأولئك هم الذين طرّقوا للناس الطعن عليهم، وبهم اقتدى من ذمهم أو نسب القبح إليهم»⁽²⁾.

وقد تقدم الرد الكافي المفحم على مسوغاتهم هذه وغيرها في الرد على إنكارهم عدالة الصحابة، وافترائهم ارتداد الصحابة؛ بأن نصوص اللعن إنما هي واردة في الكفار والمنافقين لا الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

وأما الصحابة عليهم السلام فلم يظلموا آل البيت أصلا، ولم يغتصبوا لهم حقا، وكانوا أبر الناس بهم أولا وآخرا، وكانت مشاجراتهم عن الخطأ في الاجتهاد، فلا يكفر ولا يفسق أحد بالخطأ في الاجتهاد أبدا، بل يعطى له أجرا على اجتهاده وإن أخطأ، وقد تقدم أقوال علي عليه السلام في مخالفته ومحاربهه، فلا حاجة إلى تكرارها مرة أخرى.

ولكنّ لما كان مقصود الاثني عشرية النيل والقدح في رواة هذا الدين صحابة الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم فاختلفوا هذه الأسباب المسوغة بزعمهم للعن وشتم الصحابة عليهم السلام، وافترؤا على الصحابة عليهم السلام بأنهم غصبوا الخلافة من علي عليه السلام وقتلوه، فيرمونهم بالنفاق في حياة النبي وبالارتداد بعد وفاته عليه السلام، بل واستحدثوا في لعن الصحابة وسبهم وشتمهم وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة وبعض أمهات المؤمنين أدعية وأورادا ينسبونها إلى من يزعمون إمامتهم وعصمتهم.

(1) إحقاق الحق لنور الله المرعشي التستري (45/1-46).

(2) كشف المحجة لثمره المهجة لابن طاووس (ص: 54)، ومواقف الشيعة لأحمد الميانجي (3/18)، و(418)، ومناظرات في العقائد والأحكام لعبد الله الحسن (1/459).

المسألة الأولى: رميهم الصحابة رضي الله عنهم بالنفاق.

المسألة الأولى: رميهم الصحابة رضي الله عنهم بالنفاق.

أورد شيخهم وسيدهم حسن الشيرازي (ت1400هـ)⁽¹⁾ سؤالاً ثم أجاب عنه، فقال: «إن النبي ﷺ كان يعرف أبناء قومه أفضل من غيره، لماذا كان يقبل المنافقين في صفوف الإسلام؟ حتى يثيروا المشاكل أمام الإسلام في حياته وبعد وفاته، وكان في غنى عنهم؟

(1) هو حسن الشيرازي بن مهدي الحسيني الشيرازي، اثنا عشري جلد، ولد في مدينة النجف بالعراق سنة (1354هـ) وقتل في بيروت لبنان سنة (1980م) الموافق (1400هـ)، قالوا عنه: ينحدر من أسرة عريقة في العلم والسياسة والفضل، من نسل المجدد الشيرازي الأول السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي من مؤلفاته: الشعائر الحسينية، موسوعة الكلمة، وخواطري عن القرآن، وغيرها. [يراجع: ويكيديا الموسوعة الحرة](#) مادة (حسن الشيرازي) وموقع السيد محمد تقى المدرسى

1383

إله إلا الله تفلحوا} ثم يرحب بكافة الذين يقولون: لا إله إلا الله - ولو كانوا يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم- وهذا التسامح الواسع في قبول المسلمين، أتاح لكل من في قلبه مرض، أن ينخرط في صفوف المسلمين، فتسللت عناصر الجاهلية إلى الإسلام، بجميع أحقادها وأطماعها وأهوائها...

ولم يكن للنبي ﷺ أن يرفضهم، وإلا لبقى هو وعلي وسلمان وأبو ذر والعدد القليل من الصفوة المنتخبين، ولبقى الإسلام نبعا صغيرا يتموج في سفوح حراء...

وتحت هذا الضغط بين ضيق أفق الجزيرة وثورة الإسلام اضطر النبي ﷺ إلى قبول المنافقين في الإسلام، وكانوا في الأيام الأولى أعدادا يسيرة، غير أنهم تكاثروا مع الأيام، وعلى إثر كثرتهم استطاع رؤوس النفاق أن يتسللوا إلى المراكز القيادية، فخطبوا في الإسلام خطباً ذريعاً كاد أن يفارق واقعه لولا أن تداركه بطله العظيم علي بن أبي طالب عليه السلام...⁽¹⁾.

والمسلم العاقل النبيه يعلم ما في هذا الكلام القبيح من الدم والقدح في الرسول ﷺ وطريقة دعوته قبل أن يكون قدحا وذما في أصحابه الأخيار، وهل كان النبي ﷺ يجمع الناس لتكثير الجماعة من دون أن يؤمنوا بإخلاص وقناعة، ويعرف العقلاء أن قولهم هذا خلاف الواقع، بل عرف كفار مكة بصدق إيمان الصحابة الأوائل الذين دعاهم النبي ﷺ بقوله: «قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا» بحيث أذاقوهم أشد العذاب، ليفارقوا دين محمد ﷺ فلم يُدْخِلْ ذلك في قلوبهم شك أو ارتياب حتى استشهد بعضهم تحت شدة وطأة العذاب، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى لم يقل أحد غير الاثني عشرية أن المنافقين كانوا موجودين في مكة أعني قبل الهجرة النبوية، إذ لم تكن هناك حاجة إلى إظهار الإسلام وإبطان الكفر؛ لأن القوة والشوكة كانت آنذاك لكفار مكة ومشركيها، وإنما ظهر النفاق في أهل المدينة لما صارت للمسلمين قوة وشوكة؛ فتظاهر بعض الناس بالإيمان وأبطنوا الكفر.

وقال شيخهم نور الله المرعشي المستري (ت1019هـ) عن أصحاب النبي ﷺ إنهم لم يسلموا: «بل استسلم الكثير رغبة في جاه الرسول المختار، لما سمعوا عن راهبيهم من

(1) الشعائر الحسينية للسيد حسن الشيرازي الشهيد (ص: 8-10).

الأخبار، أو رهبة عن اعتضاده بصاحب ذي الفقار، والذين معه أشداء على الكفار؛ فداموا مجبولين على توشح النفاق وترشح الشقاق»⁽¹⁾.

وقال كذلك شيخهم عبد الله المامقاني (ت1351هـ) قال: «إن من المعلوم بالضرورة بنص الآيات الكريمة وجود الفساق والمنافقين في الصحابة، بل كثرهم فيهم وعروض الفسق، بل الارتداد لجمع منهم في حياته ولآخرين بعد وفاته»⁽²⁾.

وأسندوا في نفاق الصحابة رضي الله عنهم إلى علي بن أبي طالب أنه رضي الله عنه : «لما نظر إلى أصحاب معاوية وأهل الشام قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا، ولكن استسلموا وأسروا الكفر، فلما وجدوا أعوانا عليه أظهره»⁽³⁾.

وأسندوا كذلك إلى عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه: «لما كان قتال صفين قال رجل لعمار: يا أبا اليقظان ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله: قاتلوا الناس حتى يسلموا فإذا أسلموا عصموا مني دمائهم وأموالهم؟ قال: بلى ولكن والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعوانا»⁽⁴⁾.

بل وأسندوا كذبا وزورا إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «...يا ابن أبي قحافة ويا عمر بايعا عليا بالولاية من بعدي فقالا أمر من الله ومن رسوله؟ فقال: وهل يكون مثل هذا عن غير أمر الله، ونعم أمر من الله ومن رسوله، فقال: وبايعا ثم انصرفا، وسار رسول الله صلى الله عليه وآله باقي يومه وليلته حتى إذا دنوا من عقبة هرشى تقدمه القوم، فتواروا في ثنية العقبة، وقد حملوا معهم دبابا، وطرحوا فيها الحصا. فقال حذيفة: دعاني رسول الله ودعا عمار بن ياسر وأمره أن يسوقها وأنا أقودها، حتى إذا صرنا رأس العقبة، ثار القوم من ورائنا، ودحرجوا

(1) إحقاق الحق لنور الله التستري (5/1).

(2) تنقيح المقال لعبد الله المامقاني (213/1).

(3) ينظر: نهج البلاغة للشريف الرضي (16/3)، وبحار الأنوار للمجلسي (325/32، 186/33).

(4) ينظر: بحار الأنوار (325/32)، مناقب الإمام أمير المؤمنين محمد بن سليمان الكوفي (2/356)، شرح الأخبار للنعمان المغربي (2/532)، كتاب الأربعين لمحمد طاهر القمي الشيرازي (ص:629).

الدباب بين قوائم الناقة، فذعرت وكادت أن تنفر برسول الله صلى الله عليه وآله... فقلت: يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين يريدون ما ترى؟ فقال صلى الله عليه وآله: يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة... فقلت: ومن هؤلاء القوم المنافقون يا رسول الله صلى الله عليه وآله؟ أمن المهاجرين أم من الأنصار؟ فسماهم لي رجلا رجلا... وهم أبو بكر، وعمر، وعثمان وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، هؤلاء من قريش، وأبو موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة الثقفي، وأوس بن الحدثان البصري، وأبو هريرة، وأبو طلحة الأنصاري»⁽¹⁾.

ونقل صدوقهم وهو كذوب (ت381 هـ): أن الذين نفروا برسول الله صلى الله عليه وآله في منصرفه من تبوك أربعة عشر: أبو الشرور، وأبو الدواهي، وأبو المعازف، وأبوه، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة، وأبو الأعور، والمغيرة، وسالم مولى أبي حذيفة، وخالد بن وليد، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، وعبد الرحمن بن عوف، وهم الذين أنزل الله ﷻ فيهم **ث ف ف ث ف ف ث** [التوبة: 74]⁽²⁾.

قال محمد باقر المجلسي: «أبو الشرور وأبو الدواهي وأبو المعازف أبو بكر وعمر وعثمان، فيكون المراد بالأب الوالد المجازي، أو لأنه كان ولد زنا، أو المراد بأبي المعازف معاوية وأبوه أبو سفيان، ولعله أظهر»⁽³⁾.

ونقلوا في شأن العشرة المبشرين بالجنة ﷺ أن عليا عليه السلام يوم الجمل: «نادى الزبير، يا أبا عبد الله أخرج إليّ! فخرج الزبير ومعه طلحة، فقال لهما: والله إنكما لتعلمان وأولوا العلم من آل محمد وعائشة بنت أبي بكر: أن كل أصحاب الجمل ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وآله، وقد خاب من افترى. قلّا كيف نكون ملعونين ونحن أصحاب بدر وأهل الجنة؟! فقال ﷺ: لو علمت أنكم من أهل الجنة لما استحللت قتالكم، فقال له

(1) بحار الأنوار، للمجلسي (99/28) والأنوار العلوية لجعفر النقدي (ص: 74).

(2) الحصال للصدوق (ص: 499) وبحار الأنوار للمجلسي (223/21، و632/31)، ومكاتب

الرسول للأحمدي الميانجي (601/1-602)، وغاية المرام لهاشم البحراني (347/4).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (223/21، و632/31).

الزبير: أما سمعت حديث سعيد بن عمرو بن نفيل وهو يروي: أنه سمع من رسول الله ﷺ يقول: «عشرة من قریش في الجنة؟» قال علي عليه السلام: سمعته يحدث بذلك عثمان في خلافته، فقال الزبير أفترى كذب علي رسول الله ﷺ؟ فقال له علي عليه السلام: «لست أخبرك بشيء حتى تسميهم» قال الزبير: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعيد بن عمرو بن نفيل. فقال له علي عليه السلام: «عددت تسعة فمن العاشر؟» قال له: أنت قال علي عليه السلام: قد أقررت أني من أهل الجنة، وأما ما ادعيت لنفسك وأصحابك فإننا به من الجاحدين الكافرين، قال له، أفتراه كذب علي رسول الله ﷺ؟ قال علي عليه السلام: ما أراه كذب، ولكنه والله اليقين.

فقال علي عليه السلام: والله إن بعض من سميته لفي تابوت في شعب في جب في أسفل درك من جهنم، على ذلك الجب صخرة إذا أراد الله أن يسعر جهنم رفع تلك الصخرة.

وفي رواية: إن سبعة ممن ذكرتهم في تابوت من نار في أسفل درك الجحيم، على ذلك التابوت صخرة إذا أراد الله ﷻ عذاب أهل الجحيم رفعت تلك الصخرة، سمعت ذلك من رسول الله ﷺ، وإلا أظفرك الله بي وسفك دمي على يديك، وإلا أظفركي الله عليك وعلى أصحابك وسفك دمائكم على يدي وعجل أرواحكم إلى النار، فرجع الزبير إلى أصحابه وهو يبكي⁽¹⁾.

وقد قال شيخهم محمد باقر المجلسي (ت1111هـ): «اعلم أن الدلائل على بطلان ما ادعوا من ورود الحديث ببشارة العشرة أنهم من أهل الجنة كثيرة، والعشرة بزعمهم أمير المؤمنين عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح على التسعة اللعنة»⁽²⁾.

(1) الاحتجاج للطبرسي (237/1)، وكتاب سليم بن قيس الهلالي (ص: 327) وبحار الأنوار للمجلسي (197/32، و324/36) وجواهر التاريخ لعلي الكوراني (228/1)، ومناظرات في العقائد والأحكام لعبد الله الحسن (121/1).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (217/32).

وقال شيخهم نعمة الله الجزائري (ت: 1112 هـ): أغلب الصحابة كانوا على النفاق لكن كانت نار نفاقهم كامنة في زمنه - أي النبي صلى الله عليه وآله - فلما انتقل إلى جوار ربه برزت نار نفاقهم لوصيّه ورجعوا القهقري»⁽¹⁾.

والاثنا عشرية - الذين لا يتورعون في أن يكذبوا على علماء أهل البيت بل وعلى النبي ﷺ كما تقدم بعض الأمثلة على ذلك - لا يقبل إن الصحابة رضي الله عنهم أو أكثرهم لم يسلموا إلا نفاقاً، يجانب الحقيقة والواقع، حيث وصف الله الداخلين في الإسلام في آخر حياة النبي ﷺ بأنهم يدخلون في دين الله أفواجا أفواجا، كما صرح بذلك في سورة النصر، فهل يمكن أن يقال إن الله ﷻ يصف من لم يؤمن حقيقة بأنه دخل في دين الله، الجواب كلا وألف كلا. بل الصحابة رضي الله عنهم الداخلون في دين الإسلام مؤمنون حق الإيمان، كما نص على ذلك القرآن، بل شبه النبي ﷺ الأنصار من الصحابة رضي الله عنهم باللباس الداخلي الأقرب إلى الجسد والقلب، ومدح قبلهم المهاجرين حيث قال ﷺ: «لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار»⁽²⁾ فهل يجعل النبي ﷺ نفسه في شعب المنافقين، وهل يجعل النبي ﷺ المنافقين شعاراً له، أو دثاراً، الجواب لا وألف لا، فلا يقبل في صدق إيمان الصحابة كلام أحد بعد كلام الله وكلام رسوله ﷺ، وسيأتي المزيد في هذا ضمن كلام علماء شبه القارة الهندية في الرد على هذه الفرية الخبيثة على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

هذه نماذج من عداوة الاثني عشرية لأصحاب الرسول خير البرية؛ لأن المقصود هنا إظهار عقيدة القوم في الصحابة الكرام رضي الله عنهم من توصيفهم إياهم بالظلم والشقاق والنفاق، ونحوها مما فيه استخفاف بهم وازدراء لهم، حتى لا ينخدع المسلمون بما يخفونه تحت رداء التقية، وقولهم إنهم لا يسبون الصحابة ولا يهينونهم ولا يستخفونهم، ومن اطلع على كتبهم في التفسير لوجد أنهم يحاولون تطبيق الآيات الواردة في الكفار والمنافقين على أصحاب سيد الأنبياء والمرسلين، رضوان الله عليهم أجمعين.

(1) الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (81/1).

(2) رواه البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب غزوة الطائف (ح 4330)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلف قلوبهم (ح 1061).

وحتى تنكشف الغطاء، وتظهر عقيدتهم بجلاء نحو الصحابة الكرام أذكر بعض النماذج من سبهم ولعنهم للصحابة عليهم السلام في المسألة الآتية:

المسألة الثانية: نماذج من أدعية الاثني عشرية وأورادهم المشتملة على لعن الصحابة وسبهم.

لئلا ينخدع المسلمون بقول الاثنا عشرية: إنهم لا يسبون الصحابة ولا يهينونهم ولا يستخفونهم، وحتى تنكشف الغطاء عما يخفونه تحت رداء التقية، ولتظهر عقيدتهم بجلاء نحو الصحابة الكرام، أذكر أن الشيعة الاثني عشرية استحدثوا أوراداً وأدعية مشتملة على لعن الصحابة عليهم السلام وسبهم، ووضعوا في فضلها أحاديث كثيرة، ترغيباً لشيعتهم في قراءتها، والإكثار من ترديدها والدعاء بها، ومن تلك الأدعية التي يتعبدون بها، ويقرؤونها مرارا وتكرارا كأوراد لهم ما يلي:

1- دعاء يسمونهم «دعاء صنمي قريش» ويقصدون بصنمي قريش أبا بكر الصديق وعمر الفاروق - رضي الله عنهما ونص الدعاء: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، اللهم العن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وإفكيها وابنتيها اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك وحرفا كتابك، وعظلا أحكامك، وأبطلا فرائضك، وألحدا في آياتك، وعاديا أولياءك وواليا أعدائك وخربا بلادك، وأفسدا عبادك.

اللهم العنهما وأنصارهما فقد أخربا بيت النبوة، وردما بابيه، ونقضا سقفه، وألحقا سماءه بأرضه، وعاليه بسافله، وظاهره بباطنه، واستأصلا أهله، وأبادا أنصاره وقتلا أطفاله، وأخليا منبره من وصيّه ووارثه، وجحدا إمامته، وأشركا برهما، فعظم ذنبهما وخلدهما في سقر! وما أدراك ما سقر؟ لا تبقي ولا تذر.

اللهم العنهم بعدد كل منكر أتياه، وحق أخفياه، ومنبر علواه، ومنافق ولياه ومؤمن أرجياه، وولي آذياه، وطريد أوياه، وصادق طرده، وكافر نصره، وإمام قهره، وفرض غيره، وأثر أنكره، وشر أضمره، ودم أراقه، وخبر بدلاه، وحكم قلباه، وكفر أبدعاه، وكذب دلساه، وإرث نصباه، وفيء اقتطعاه، وسحت أكلاه، وخمس استحللاه، وباطل أسسناه،

وجور بسطاه، وظلم نشره، ووعد أخلفاه، وعهد نقضاه، وحلال حرماه، وحرام حلاله، ونفاق أسراه، وغدر أضمره وبطن فقتاه، وضلع كسراه، وصك مزقاه، وشمل بدداه، وذليل أعزاه، وعزيز أذلاه، وحق منعاه، وأمام خالفاه.

اللهم العنهما بكل آية حرفاهما، وفريضة تركاهما، وسنة غيراهما وأحكام عطلاهما، وأرحام قطعاهما، وشهادات كتماهما، ووصية ضيعاهما، وأيمان نكثاهما ودعوى أبطلاهما، وبينة أنكراهما، وحيلة أحدثاهما، وخيانة أورداهما، وعقبة ارتقياهما، ودباب دحرجاهما، وأزياف لزمها (وأمانة خاناهما).

اللهم العنهم في مكنون السر وظاهر العلانية لعناً كثيراً دائماً أبداً دائماً سرمداً لا انقطاع لأمدته، ولا نفاذ لعدده، يغدو أوله ولا يروح آخره، لهما ولأعوانهما وأنصارهما، ومحبيهما ومواليهما، والمسلمين لهما والمثاليين إليهما، والناهضين بأجنتهما والمقتدين بكلامهما والمصدقين بأحكامهما

ثم يقول: اللهم عذبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار، آمين رب العالمين، أربع مرات⁽¹⁾.

فهذا الدعاء الطويل من أوله إلى آخره في صنمي قريش، وقد صرحوا بأن المراد بصنمي قريش هما: أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فقد قال المجلسي: يعني بـ «صنمي قريش أبا بكر وعمر»⁽²⁾.

ونقل المجلسي عن جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «أبو بكر وعمر صنما قريش»⁽³⁾.

(1) المصباح للكفعمي (ص: 552)، وبحار الأنوار للمجلسي (360/82)، والمختصر للحسن بن سليمان الحلبي (ص: 111)، وتحفة العوام لمقبول أحمد الهندي (ص: 69)، وفصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب للنوري الطبرسي (ص: 9).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (284/52).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (384/30).

وقال شيخهم أقا برزك الطهراني عند ذكره كتاب ذخّر العاملين في شرح دعاء الصنمين: «أي صنمي قريش المذكور في (ج 8 ص 192) وهما اللات والعزى - أبو بكر وعمر - فارسي للمولى محمد مهدي بن المولى على أصغر بن محمد يوسف القزويني»⁽¹⁾.

وقال شيخهم محمد تقي المجلسي الأول (ت 1070هـ)⁽²⁾: «المراد بالجبّ والطاغوت صنمي قريش قبل البعثة و بعدها الجبّ أبو بكر، والطاغوت عمر في جميع إطلاقات الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين»⁽³⁾.

وقالوا في فضل هذا الدعاء المسمى بدعاء صنمي قريش: «إن هذا الدعاء رفيع الشأن عظيم المنزلة ورواه عبد الله بن عباس عن علي عليه السلام أنه كان يقنت به، وقال: إن الداعي به كالرامي مع النبي صلى الله عليه وآله في بدر وأحد وحنين بألف سهم»⁽⁴⁾، ومن دعا بهذا في سجدة الشكر، كان كالرامي مع النبي صلى الله عليه وآله، في بدر وأحد وحنين بألف ألف سهم»⁽⁵⁾.

وقالوا أيضا: «هذا الدعاء من غوامض الأسرار، وكرائم الأذكار، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يواظب في ليله ونهاره وأوقات أسحاره»⁽⁶⁾، ولذا يفتي جمع كبير من الاثني عشرية المعاصرين بقراءته كورد يومي⁽⁷⁾.

(1) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لبزرك الطهراني (9/10).

(2) هو محمد تقي بن مقصود علي والد محمد باقر صاحب بحار الأنوار من مؤلفاته، اللوامع القدسية. باللغة الفارسية وروضة المتقين باللغة العربية شرحان على كتاب من لا يحضره الفقيه للصدوق، ورسالة في الرضاع، وغيرها توفي سنة (1070هـ). ينظر: طرائف المقال للبروجردي (391/2)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (76/19).

(3) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه للمجلسي الأول (414/5).

(4) بحار الأنوار للمجلسي (260/82) وجامع أحاديث الشيعة للبروجردي (313/5). وينظر: مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (405/4).

(5) المصباح للكفعمي (ص: 553)، وبحار الأنوار للمجلسي (393/30).

(6) بحار الأنوار للمجلسي (262/82).

(7) فقد ورد هذا الدعاء في كتاب اسمه تحفة العوام باللغة الأردية المؤلف منظور حسين (ص 422 وما

ومن شدة اهتمامهم بهذا الدعاء شرحوه بعدة لغات: الفارسية والعربية وغيرهما، وذكر شيخهم أفا بزرگ الطهراني ما يزيد على عشرة شروحات لهذا الدعاء المختلق الموضوع⁽¹⁾.

2- الدعاء عند زيارتهم القبر المزعوم لعلي بن أبي طالب عليه السلام: وفيه: «لعن الله من خالفك، ولعن الله من ظلمك، ولعن الله من افتري عليك... اللهم العن الجوابيت والطواغيت والفراعنة واللات والعزى، والجبت والطاغوت...»⁽²⁾.

قال شيخهم محمد تقي المجلسي الأول (ت1070هـ) في شرح ألفاظ هذا الدعاء: «المراد بالجبت والطاغوت صنمي قريش قبل البعثة، وبعدها الجبت أبو بكر، والطاغوت عمر في جميع إطلاقات الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، والمراد بالجمع (إما) جميع الإمرة الذين صاروا أمراء بإذنهما (أو) يغلب الجبت على عمر وعثمان ومعاوية وجميع بني أمية وبني العباس، وكذا في الطاغوت يغلب على أبي بكر والباقيين، وكذا في الفراعنة مع أن الغالب إطلاقها على بني العباس، والمراد باللات والعزى والجبت، الثلاثة بالترتيب للاهتمام بهم أفردا أيضا»⁽³⁾.

وشرح الملا محمد باقر المجلسي الثاني (ت1111هـ) الألفاظ المذكورة أعني قولهم: «العن الجوابيت والطواغيت والفراعنة واللات والعزى والجبت والطاغوت» فقال: «المراد بالجوابيت والطواغيت والفراعنة أولا جميع خلفاء الجور، وباللات والعزى، والجبت والطاغوت صنما قريش، خصا بالذكر للتأكيد والتنصيص لشدة شقاوتهما، ويحتمل أن يكون المراد باللات والعزى والجبت الثلاثة وبالطاغوت معاوية»⁽⁴⁾.

بعدها) وذكر أنه مطابق لفتاوى المجتهدين الأعلام وهم: السيد علي السستاني، والسيد روح الله الخميني، والسيد أبو القاسم الخوئي، والسيد محمد سعيد الحكيم، وقد صدقه العلامة السيد علي النقي النقوي، والشيخ السيد محمد جعفر وغيرهم.

- (1) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لبزرگ الطهراني (236/11) و(256/13).
- (2) من لا يحضره الفقيه للصدوق (589/2)، وتهذيب الأحكام للطوسي (27/6)، ومصباح المتعبد للطوسي (ص:743)، وكامل الزيارات لابن قولويه (ص:99).
- (3) روضة المتقين شرح كتاب من لا يحضره الفقيه للمجلسي الأول (414/5).
- (4) ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار لمحمد باقر المجلسي الثاني (67/9).

وليس هذا فقط فقد سبوا الشيخين أبابكر وعمر - رضي الله عنهما - ولعنوهما ومن تبعهما من الصحابة وغيرهم في كثير من أقوالهم وأدعيتهم.

3- الزيارة الجامعة لجميع الأئمة وفيها: «...فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين، وأعلى منازل المقربين، وأرفع درجات المرسلين، حيث لا يلحقه لاحق، ولا يفوقه فائق، ولا يسبقه سابق، ولا يطمع في إدراكه طامع، حتى لا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا صديق ولا شهيد ولا عالم، ولا جاهل، ولا ديني ولا فاضل، ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح، ولا جبار عنيد، ولا شيطان مريد، ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلا عرفهم جلاله أمركم، وعظم خطرهم، وكبر شأنكم، وتما نوركم، وصدق مقاعدكم، وثبات مقامكم، وشرف محلكم، ومنزلتكم عنده، وكرامتكم عليه، وخاصتكم لديه، وقرب منزلتكم منه، بأبي أنتم وأمي وأهلي ومالي وأسرّي، أشهد الله وأشهدكم أني مؤمن بكم وبما آمنتكم به، كافر بعدوكم وبما كفرتم به، مستبصرٌ بشأنكم وبضلالة من خالفكم، موالٍ لكم ولأوليائكم، مبغضٌ لأعدائكم ومعادٍ لهم... وبرئت إلى الله ﷻ من أعدائكم، ومن الجبت والطاغوت، والشياطين وحزبهم، الظالمين لكم، الجاحدين لحقكم، والمارقين من ولايتكم، والغاصبين لإرثكم، الشاكين فيكم، المنحرفين عنكم...»⁽¹⁾.

قال الملا باقر المجلسي (ت1111هـ) في شرحه لألفاظ هذا الدعاء: «الجبت والطاغوت: أي الأول والثاني، والمراد بالشياطين جميع ولاية الجور»⁽²⁾.

ومرادهم بالأول هو: الخليفة الأول أبو بكر الصديق، والمراد بالثاني: الخليفة الثاني عمر بن الخطاب الفاروق رضي الله عنهما.

(1) من لا يحضره الفقيه للصدوق (2/614)، وعيون أخبار الرضا للصدوق (1/308)، تهذيب الأحكام للطوسي (6/99)، ومفاتيح الجنان لعباس القمي (ص: 949).

(2) ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار لمحمد باقر المجلسي (9/67)، وبحار الأنوار له (102/142).

فقد قال محمد تقي المجلسي الأول (ت1070هـ) في شرحه لهذه الألفاظ ما نصه: « (من الجبت) أبي بكر، (والطاغوت) عمر، (و الشياطين) بني أمية وبني عباس، (حزبهم) أتباعهم، (الغاصبين لإرثكم) من الإمامة والفيء وفدك والخمس وغيرها»⁽¹⁾.

4- زيارة الحسين بن علي رضي الله عنهما يوم عاشوراء ، وفيها: « اللهم إن هذا يوم تبركت به بنو أمية، وابن آكلة الأكباد اللعين بن اللعين على لسان نبيك صلى الله عليه وعلى آله، في كل موطن وموقف وقف فيه نبيك صلى الله عليه وعلى آله، اللهم العن أبا سفيان، ومعاوية بن أبي سفيان⁽²⁾، ويزيد بن معاوية اللعنة أبد الأبدین، اللهم فضاعف عليهم اللعنة... »

اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد، وآخر تابع له على ذلك...⁽³⁾.

وفي رواية عندهم: «اللهم خص أنت أول ظالم باللعن مني وأبدأ به أولاً، ثم الثاني، والثالث، والرابع، اللهم العن يزيد خامساً...»⁽⁴⁾.

5- ولا ينتهي لعنهم بلعن الخلفاء الراشدين وملوك الأمويين بل يتعدى لعنهم وسبهم إلى جميع بني أمية وبني العباس، فقد نقلوا في زيارتهم للحسين ﷺ «...لعن الله بنو أمية قاطبة...»⁽⁵⁾.

(1) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه لمحمد تقي المجلسي الأول (490/5).

(2) هو خال المؤمنين أخو أم حبيبة وكاتب الوحي ﷺ تقدمت ترجمته.

(3) المصباح المتجعد للطوسي (ص:776)، والمصباح للكفعمي (ص: 484)، والمزار للشهيد الأول (ص:183).

(4) المصباح المتجعد للطوسي (ص:776)، والمزار للمشهدي (ص:484)، والمزار لمحمد بن مكي الشهيد الأول (ص:183)، وبحار الأنوار للمجلسي (296/98).

(5) المصباح المتجعد للطوسي (ص:774)، والمزار للمشهدي (ص:481)، والمزار لمحمد بن مكي الشهيد الأول (ص:180)، المصباح للكفعمي (ص:483) وبحار الأنوار للمجلسي (292/98).

وفي رواية عندهم: «اللهم خص أنت أول ظالم ظلم آل نبيك باللعن، ثم العن أعداء آل محمد من الأولين والآخرين، اللهم العن يزيدا وأباه، واللعن عبيد الله بن زياد⁽¹⁾، وآل مروان، وبني أمية قاطبة إلى يوم القيامة»⁽²⁾.

وقد ينكرون سب ولعن الصحابة عليهم السلام **تقية ويقولون:** نقصد بأول ظالم قابيل قاتل هابيل، وبالثاني من عقر ناقة صالح، وبالثالث قاتل يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام، وبالرابع ابن الملجم الخارجي، إذ قد عمل بالتقية والخذاع - حسب رواياتهم - شيخ الطائفة ورئيسها الطوسي (ت460هـ)، فقد حكى جماعة منهم: «أنه وُشي بالشيخ - أي الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى - إلى الخليفة العباسي (أحمد⁽³⁾) بأنه وأصحابه يسبون الصحابة، وكتابه «المصباح» يشهد بذلك، فإنه ذكر: أن من دعاء يوم عاشوراء: «اللهم خص أنت أول ظالم باللعن مني... إلى آخره».

فأجاب: بأن المراد بالأول: قابيل قاتل هابيل وهو أول من سن القتل والظلم، وبالثاني: عاقر ناقة صالح، وبالثالث: قاتل يحيى، وبالرابع: عبد الرحمان بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب عليه السلام؛ فرفع الخليفة شأنه، وانتقم من الساعي وأهانته⁽⁴⁾.

(1) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه، ولاء معاوية رضي الله عنه العراق سنة خمس وخمسين، ثم أبقاؤه يزيد بن معاوية، وفي وقته قتل الحسين رضي الله عنه في كربلاء بالعراق، وحمل رأسه إليه، ثم إلى يزيد، قتله إبراهيم بن الأشتر يوم عاشوراء سنة (66هـ) ثأراً للحسين رضي الله عنه. ينظر: المنتظم لابن الجوزي (278/5)، وتاريخ الطبري (295/5)، الأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم (221/3) تالي تلخيص المتشابه للخطيب البغدادي (485/2) برقم (310).

(2) كامل الزيارات لابن قولويه (ص: 331)، وبحار الأنوار للمجلسي (293/98).

(3) هو الخليفة أبو العباس أحمد القادر بالله بن إسحاق بن جعفر بن أحمد العباسي، ولد سنة (336هـ) وبويع له بالخلافة سنة (381هـ)، كان حازماً مطاعاً، حليماً كريماً، أحبه الناس فصفاً له الملك، وحكم بلاد المسلمين أكثر من أربعين سنة. ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (61/5) برقم (1913)، والمنتظم لابن الجوزي (160/7)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (443/7).

(4) ينظر: مواقف الشيعة للميانجي (334/2)، والفوائد الرجالية لمحمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (238/3)، وقاموس الرجال للتستري (208/9)، ومقدمة كتابه الاستذكار (ص: 16)،

لكن مما يدل على كذب هذه الواقعة وما زعموا أن شيخهم خدع الخليفة العباسي، ما تقدم من قوله: «أول اللهم خص أنت أول ظالم باللعن مني... بأسطر قليلة قوله: «اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد...، فهل يستطيع شيخهم الطوسي أو غيره أن يقول: إن قابيل قاتل هابيل ظلم حق آل محمد.

فلا تصح دعوى خداع الخليفة، كما لا يصح أن يكون المراد من أول ظالم ظلم حق آل محمد، هو قابيل قاتل هابيل؛ فأنى لهم أن يخدعوا بها الأطفال فضلا عن الخليفة ومن حوله من الرجال.

6- لم يكتفوا بلعن الصحابة وخاصة الخلفاء الثلاثة عليهم السلام منهم، بل وصفوهم على قصد الازدراء والاستخفاف بأقبح الصفات، واشنع المسميات، وقالوا: إنهم هم المقصودون في كثير من نصوص الدم، وأذكر هنا بعض النماذج من ذلك:

1- الكفر والفسوق والعصيان، زعموا أن المراد بها أبو بكر وعمر وعثمان، فقد قالوا في تفسير قوله تعالى: **ثُمَّ يَدْتَدُّ** **ثُمَّ يَدْتَدُّ** **ثُمَّ يَدْتَدُّ** [الحجرات: ٧]: «حب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم، (يعني أمير المؤمنين) وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان: الأول والثاني والثالث»⁽¹⁾.

2- الفحشاء والمنكر والبغي، زعموا أن المقصود بها الخلفاء الثلاثة، فقد قالوا في تفسير قوله تعالى: **ثُمَّ يَدْتَدُّ** **ثُمَّ يَدْتَدُّ** **ثُمَّ يَدْتَدُّ** [النحل: ٩٠]: «الإحسان: أمير المؤمنين عليه السلام، والفحشاء: الأول، المنكر: الثاني، والبغي: الثالث»⁽²⁾.

3- ووصفوهم بأنهم مثل فرعون وهامان وقارون⁽³⁾.

(1) ينظر: الكافي للكليني (426/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (125/22، 380/23)، مستدرک سفينة البحار للنمازي (213/1)، والتفسير الصافي للكاشاني (49/5)، وتفسير نور الثقلين للحويزي (83/5).

(2) ينظر: تفسير العياشي (276/2)، والحدائق الناضرة للبحراني (402/9) وبحار الأنوار للمجلسي (180/36).

(3) ينظر: حق اليقين للمجلسي ص 522 (بالفارسية).

وهناك كثير من تأويلاتهم الباطلة، وتفسيراتهم الفاسدة للنصوص وزعموا أنها في أصحاب رسول الله وأحبابه الكرام ﷺ، وقد وضعوا فيهم روايات عديدة على ألسن علماء أهل البيت، وبعضها على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كل ذلك من أجل تشفيهم وإظهار غيظهم على الصحابة الكرام ﷺ كحديث: «يحشر أمتي يوم القيامة على خمس رايات، فأول راية ترد عليّ راية فرعون هذه الأمة وهو معاوية، والثانية مع سامري هذه الأمة وهو عمرو بن العاص، والثالثة مع جاثليق⁽¹⁾ هذه الأمة وهو أبو موسى الأشعري، والرابعة مع أبي الأعور السلمي، وأما الخامسة فمعك يا عليّ تحتها المؤمنون وأنت إمامهم، ثم يقول الله تبارك وتعالى للأربعة: ژ چ چ چ ژ [الحديد: ١٣]⁽²⁾.

ونقلوا عن النبي ﷺ أنه قال: «إن هاتين الأمتين المغيرة بن شعبة»⁽³⁾.

ونقلوا عن عليّ ﷺ أنه قال لعمار بن ياسر وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاماً - : «دعه يا عمار؛ فإنه لم يأخذ من الدين إلّا ما قاربه من الدنيا، وعلى عمْدٍ لبس على نفسه؛ ليجعل الشبهات عاذراً لسقطاته»⁽⁴⁾.

ونقلوا عن عليّ ﷺ أيضاً: أنه قال: «وما المغيرة، إنّما كان إسلامه لفجرةٍ وعْدرةٍ لمطمئنين إليه من قومه، فتكّ بهم وركبها منهم، فهرب، فأتى النبيّ صلى الله عليه وآله، كالعائد بالإسلام، والله ما رأى أحدٌ عليه - منذ ادّعى الإسلام - خضوعاً ولا خشوعاً، ألا

(1) جاثليق: هو كبير البطارقة، مقدّم الأساقفة والجمع: جثالقة، تاريخ عمر بن العاص لحسن إبراهيم حسن (ص: 131) وموقع وكيبيديا، مادة (جاثليق).

(2) الخصال للصدوق (ص: 575)، ومصباح البلاغة للميرجهاني (3/172)، بحار الأنوار للمجلسي (31/438)، وتفسير نور الثقلين للحويزي (5/241)، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب لمحمد ريشهري (ص: 239).

(3) الإيضاح لفضل بن شاذان (ص: 66)، وموسوعة الإمام علي لمحمد ريشهري (ص: 310).

(4) نهج البلاغة للرضي (4/95)، الإيضاح لفضل بن شاذان (ص: 505)، وموسوعة الإمام علي لمحمد ريشهري (ص: 310)، وكتاب الأربعين لمحمد طاهر الشيرازي (ص: 311) وبحار (34/306).

وإنّه يكون من ثقيف فراغة قبل يوم القيامة، يجانبون الحقّ، ويُسعون نيران الحرب، ويوازرون الظالمين...»⁽¹⁾.

وقالوا أيضاً: «إنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبارٍ قبيحة في عليّ عليه السلام، تقتضي الطعن فيه، والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جُعلاً»⁽²⁾ يُرغَّب في مثله، فاختلفوا ما أرضاه؛ منهم: أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة...»⁽³⁾.

أكتفي بهذا القدر من نقل شتائم وسباب الاثني عشرية لأصحاب خير البرية، ومن اطلع على كتب القوم يجد أنواعاً كثيرة من السب والشتم واللمز والغمز والسخرية والاستهزاء وسخافة القول⁽⁴⁾ في أصحاب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

ومسألة سبّ الصحابة وشتمهم ولعنهم ليست عند الاثني عشرية مسألة شاذة بأن تكون قد وردت في بعض الروايات الضعيفة والمردودة، ولا تعمل الاثنا عشرية بها، بل سبّ الصحابة وشتمهم ولعنهم أمر مرغوب فيه عندهم، وهو عندهم مثل الصلاة والزكاة في الأجر والوجوب، فقد قال الكركي شيخ الصفويين (ت940هـ): «اللعن قد

(1) الغارات لإبراهيم الثقفي (517/2)، وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب لمحمد ريشهري (ص:310)، وبحار الأنوار للمجلسي (290/34).

(2) الجعل: ما يجعل للعامل على عمله. ينظر: التعريفات للجرجاني (ص:76).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (401/30، 215/33)، ومستدرك سفينة البحار للنمازي (528/10)، وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب لمحمد ريشهري (ص:310)، قاموس الرجال لمحمد تقي التستري (554/11).

(4) مهنا على سبيل المثال: قول نعمة الله الجزائري: «أن عمر بن الخطاب كان في دبره داء لا يشفى إلا بماء الرجال». ينظر: الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (63/1)، وقال الجزائري هذا في تحريم المتعة: «أقول: المشهور بين الناس وذكره صاحب كتاب إحقاق الحق [وهو شيخهم نور الله التستري]: «أن سبب تحريمه [أي عمر] متعة النساء، أنه أضاف أمير المؤمنين [أي علي عليه السلام]، وأنامه في داره، فلما أصبح، قال له: يا علي! أأست قد قلت: من كان في البلد، لا ينبغي له أن يبيت عزباً؟ فقال عليه السلام له: أسأل أختك. وكان عليه السلام تمتع بها في تلك الليلة، فمنع المتعة! ينظر: زهرة الربيع لنعمة الله الجزائري (ص:12-13).

يكون عبادة بالنسبة إلى مستحقه كالصلاة؛ فإنها عبادة بالنسبة إلى مستحقها، وكما يترتب الثواب على القسم الثاني كذا يترتب على القسم الأول إذا وقع في محلة ابتغاء لوجه الله تعالى»⁽¹⁾.

بل زعموا أن لعن وسب الصحابة أفضل من الصلاة والسلام ورد السلام، فقد أسندوا إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام : أنه كان يطوف بالكعبة، «فرأى رجلا متعلقا بأستار الكعبة وهو يصلي على محمد وآله ويسلم عليه، ومر به ثانيا ولم يسلم عليه، فقال: يا أمير المؤمنين لم تسلم علي هذه المرة؟ فقال: خفت أن أشغلك عن اللعن، وهو أفضل من السلام ورد السلام، ومن الصلاة على محمد وآل محمد»⁽²⁾.

لا يخلو أي كتاب لهم في الأدعية والأذكار من الطعن واللعن في الصحابة الاخيار، إضافة إلى ذلك فقد أفرد بعضهم مؤلفات مستقلة في لعن الصحابة طعنهم وسبهم وشتمهم، أذكر منها على سبيل المثال:

1- كتاب "نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت"⁽³⁾ لشيخهم علي بن حسين الكركي (ت 940هـ) المعروف بين الشيعة بالمحقق الكركي، ويقصدون بالجبت والطاغوت أبا بكر الصديق وعمر الفاروق -رضي الله عنهما-.

2- كتاب "دافع البغض والعداوة"⁽⁴⁾ لشيخهم محمد المدرس الطهراني المتوفى بعد (1320هـ)، كتبه في إثبات لعن الظالمين - بزعمه - ويقصد بالظالمين الخلفاء الثلاثة عليهم السلام كما هو معلوم.

3- كتاب "الفاحشة الوجه الآخر لعائشة"⁽¹⁾ لياسر الحبيب (الخبث المعاصر)، ويقصدون بعائشة أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق - رضي الله عنهما-.

(1) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت لشيخهم المحقق الكركي (ص: 5).

(2) مجمع النورين لأبي الحسن المرندي (ص: 208) في (فصل: أن ثواب اللعن أزيد من ثواب الصلاة على محمد وآل محمد، ومن ثواب السلام ورد جوابه).

(3) ذكره شيخهم المعروف بأغا بزرگ الطهراني في الذريعة إلى تصانيف الشيعة (249/29).

(4) ذكره المعروف عندهم بأغا بزرگ الطهراني في الذريعة إلى تصانيف الشيعة (42/8).

وينتشر سبّ وشتم ولعن الصحابة ﷺ في أوساط الاثني عشرية، وخاصة في الأماكن المسمى بالحسينيات بشكل عام، ولكن إذا كان لهم السلطة والقوة والشوكة، فيعلنون اللعن والشتم للصحابة على المنابر في خطب الجُمُع والأعياد، والمحافل والشوارع جهاراً ويرفع الأصوات، بل ويجبرون غيرهم على هذا العمل المشين، وإلا يكون القتل مصيره في الحين، وأمثلة فعلهم هذا كثيرة جداً سأشير إلى بعضها كدليل على عملهم، وقبح فعلهم.

وقد سبقت الإشارة إلى بعضها في مقدمة البحث عند بيان نشأة الاثني عشرية في شبه القارة الهندية، أن برهان شاه(ت961هـ) ملك «أحمد نگر» لما تشيع وتشيع معه ثلاث آلاف من رجاله أخرج أسماء الخلفاء الثلاثة من الخطبة، وعيّن اللاعنين عليهم برواتب من الدولة، وأمر الناس بلعن الخلفاء الثلاثة على رؤوس الأشهاد⁽²⁾.

ولما تغلب قبلية «چك» سنة (959هـ) على حكم وادي كشمير عقب ثورة لهم وكانوا من غلاة الاثني عشرية؛ فأمرُوا بالدعاء لأئمة الإمامية الاثني عشرية في الخطب ولعن الخلفاء الثلاثة، ولذا حصل بينهم وبين أهل السنة هناك كثير من المنازعات والحروب⁽³⁾.

وفي عهد الإمبراطور المغولي سليم خان بن أكبر شاه الملقب بـ«جهانگیر شاه» (ت1037هـ) كانت أمور الحكم في أيدي زوجته الملكة الملقبة بـ«نور جهان بيكم» (ت1055هـ) وكانت هي قد أعطت المناصب العليا في المملكة لأقاربها من الشيعة الاثني عشرية الوافدين من إيران⁽⁴⁾، وحينها ترك الاثنا عشرية عيش التقية، فألفت كتباً عديدة في إظهار عداوة الصحابة، ومن هؤلاء الكتّاب القاضي نور الله المرعشي التستري فقد ألف حينئذ كتابه «مجالس المؤمنين»، وأظهر فيه عداؤه العميق للصحابة والخلفاء الراشدين، فرفع

(1) وهو كتاب مطبوع متداول، ويمكن أن يحصل على (صورة من الكتاب) من شبكة الانترنت.

(2) يُنظر: الثقافة الإسلامية في الهند لعبد الحي الكهنوي (ص:217)، والمسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني لأحد الشاذلي (49/3)، وفرق الهند المنتسبة للإسلام لمحمد كبير شوردي (ص:569).

(3) يُنظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار ص:514، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاکر (233/7).

(4) يُنظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة... للساداتي (179/2)، و"شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي (ص:481).

بعض العلماء أمره إلى السلطان جهانگیر شاه (ت1037هـ) فغضب السلطان وأمر بضرب هذا التستري الشقي بدرة ذات أشواك قوية فهلك التستري الشقي من ساعته عام (1019هـ) ولذا يلقبونه الاثنا عشرية بالشهيد⁽¹⁾.

وفي عهد واجد علي شاه بن أمجد علي شاه (ت1283هـ) الحاكم «إقليم أوده»، صار لعن الصحابة والخلفاء الثلاثة ﷺ وغيرهم من الأمور واجبة إظهارها، إذ ألف واجد علي هذا بنفسه كتابا سماه المجموعة الواجدية وعنون فيه بعنوان: «أسامي ملعونان وملعونات كه تا قيامت بر آنها لعنت بايد كرد»⁽²⁾ يعني أسماء الملعونين والملعونات حتى يلعنوا إلى يوم القيامة، وذكر تحت هذا العنوان في ثلاث صفحات أسماء كبار الصحابة كأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وأم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق وغيرهم ﷺ.

وفي هذا العهد الظالم أهله كانت البراءة من الخلفاء حقا قانونيا للاثني عشرية، فكانوا يخرجون في المسيرات يتجولون في شوارع دار السلطنة (لكهنو) ويعلنون براءتهم من الخلفاء، ومن عارضهم عوقب بأشد العذاب وأسوأ العقاب⁽³⁾.

وحينئذ أفتى الشيعي العنيد السيد محمد الاثنا عشري الملقب بسلطان العلماء بوجوب لعن الصحابة الكرام، حيث قال: {إن إعلان البراءة في هذا الزمان مثل الأذان وذبح البقر، والفرق بينها فقط في أن البراءة شعار الإيمان، والآذان وذبح البقر من شعائر الإسلام، فإذا لم ينته التشيع بترك البراءة؛ فلا ينتهي الإسلام كذلك بترك الآذان وترك ذبح البقر، وكما أن الإعلان بشعائر الإسلام في المدن الإسلامية ضروري عند المقدرة، كذلك في المدن الإيمانية الإعلان بشعائر الإيمان ضروري عند المقدرة، وعند عدم المقدرة يترك الأمران على سواء،

(1) يُنظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي (ص:481)، ونزهة الخواطر لعبد الحي اللكهنوي 658/5 رقم (730)، والثقافة الإسلامية في الهند له (ص:218)، وفرق الهند... لمحمد كبير شوردي (ص:580).

(2) يُنظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي (ص:517) نقلا عن "مجموعة واجدية" لواجد علي شاه.

(3) يُنظر: "شيعيت" للهاشمي (ص:518)، نقلا عن "تاريخ أوده" لنجم الغني الرامپوري (166/5).

والتقية تكون في دار التقية، ولا تكون في الحكومة الشيعية، وكما أن شعائر الإسلام لا يحكم بإعلانها إذا كان الغلبة للمشركين؛ فكذلك عند غلبة وسلطة غير الشيعة فلا تجهر بالبراءة التي هي شعار الإيمان، ولا يترك البراءة خوفا من الفساد؛ لأن درء الفساد من مهام الحكام، وليس متوقفا على ترك شعار الإيمان⁽¹⁾.

وفي عهد الاستعمار البريطاني على الهند لما اعتبرت مدينة «لكهنو» مدينة شيعة بحتة، فكان خطباء الاثني عشرية يلعنون الخلفاء الثلاثة على المنابر، ويسبّونهم على رؤوس الأشهاد، وحرام على أهل السنة تعظيم الصحابة الأئمة، بل من تفوه بأسماء الخلفاء الثلاثة ﷺ أصبح عرضة للخطر⁽²⁾.

كل ما تقدم كان نماذج من شبه القارة الهندية وأما إجبارهم الناس عند قوتهم على لعن الصحابة خارج القارة الهندية فكان أكثر وخاصة في المناطق التي تحت سلطة الدولة الصفوية وأكتفي بذكر قول الملا علي القاري الهروي (ت1014هـ) الذي حكى شيئا قليلا من ظلمهم على الناس وإجبارهم على لعن الصحابة الكرام، حيث قال: «لما ظهر سلطان الصفويين⁽³⁾، واستولوا على العراق، أرسل إلى أهل خراسان رسالة كتب فيها إظهار استيلائه، وفي آخر الرسالة سب بعض الصحابة من الأكابر والأعيان، وكان قد أمر بقراءة الرسالة على المنابر يوم الجمعة، فبدأ الخطيب⁽⁴⁾ بقراءة الرسالة، ولما وصل إلى موضع سب

(1) يُنظر: "شيعيت" للهاشمي (ص: 518-519) نقلا عن "تاريخ أوده" لنجم الغني الرامپوري (5/167).

(2) يُنظر: أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم بشبه القارة الهندية لخادم حسين إلهي بخش (ص: 239).

(3) يقصد إسماعيل بن حيدر الصفوي (930هـ)، لأنه كان سلطان الصفويين عند استيلائهم على الهرة. ينظر: شم العوارض في ذم الروافض لعلي القاري الهروي (ص: 42).

(4) الخطيب كان هو الشيخ معين الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحسيني الأبيجي الشافعي، مفسر له أكثر من مؤلف، وهو أول من استشهد على يد الراضة في الهرة سنة (905هـ). ينظر: الضوء اللامع للشوكاني (37/8) وكشف الظنون لحاجي خليفة (1/610)، وشم العوارض لعلي القاري الهروي (ص: 42).

الصحابة انتقل منه، فتعصب بعض الرافضة لهذا السبب، وقالوا: تركت المقصود الأعظم والمطلوب الأفخم، فأعد الكلام، ولكن الخطيب توقف في ذلك المقام، فأشار شيخ الإسلام⁽¹⁾ إليه أن يقرأ ما هو المسطور لديه، لأن عند الإكراه لا جناح عليه، فأبى عن السبّ وصمّم على اختيار العزيمة على الرخصة، فنزلوه وقتلوه وحرقوه.

ثم لما جاء السلطان إلى خراسان، وطلب شيخ الإسلام وسائر أكابر الزمان، وأمر الشيخ بالسبّ في ذلك المكان، امتنع عنه رضاً للرحمة، فاعتُرض عليه بأنك أمرت به الخطيب سابقاً، فكيف تخالف الأمر لاحقاً، فقال: ذاك فتوى، وهذا كما ترى تقوى، وأيضاً ذلك الوقت كان أيام الفتنة التامة وهجوم الخلائق والعامّة، ورأيت اليوم في تحت السلطنة التي تحب عليك فيه العدالة، وسماع ما يتعلق بهذه المقالة، وتصحيح ما يكون العمل به أولى في هذه الحالة.

فسأله عن كيفيته وتحقيق ماهيته، فقال له شيخ الإسلام: أفعُل أحدَ هذين:

أوّلهما: أني أثبت لك أن مذهب أهل السنة والجماعة هو الحق وغيره هو الباطل المطلق، وذلك بأنني أظهر لك تصانيف آبائك وأجدادك من المشايخ الذين سلفوا في بلادك بخطوطهم، وتعمل بما في سطورهم وفق ما في صدورهم، وإن كانوا الآن في قبورهم.

وثانيهما: أنك تنادي علماء مذهبك وفضلاء مشربك فتباحث في مجلسك، فمن غلب في الحجة نقلاً وعقلاً، فيُتبع فرعاً وأصلاً.

فشاور وزراءه وأمراءه وعلماءه وفقهائه، فقالوا له: هذا عالم كبير وفضله كثير، لا يغلبه أحد منا في الكلام، وآباؤك وأجدادك صنفوا في زمان السنة، وكان يجب عليهم التقية في

(1) لقب شيخ الإسلام كان يلقب به الشيخ الأكبر في الدولة العثمانية، وكان آنذاك شيخ الإسلام هو أحمد بن يحيى بن محمد بن سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الهروي، من فقهاء الشافعية، يكنى بسيف الدين، ويعرف بحفيد السعد التفتازاني، ولما دخل الشاه إسماعيل بن حيدر الصفوي الهرة كان الحفيد ممن جلسوا لاستقباله في دار الإمارة، ودارت المناقشة الآتية في المتن أعلاه، فقتله السلطان الصفوي سنة (916هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (270/1). وهدية العارفين للبغدادي (1/138)، وشم العوارض للقاري (ص: 42).

هذه القضية، فتبعهم السلطان الصفوي، وصار من أهل الطغيان والكفران كفرعون حيث شاور هامان، فقتله شهيدا وجعله سعيداً⁽¹⁾.

والحقيقة التي لا يمكن إنكارها أن الاثني عشرية إذا كان لهم قوة وشوكة، يظهرون عداوتهم للصحابة ﷺ إلى حد يكرهون أسماءهم ويسبون كل من تسمى بتلك الأسماء ولو لم يكن من الصحابة، فهم لا يتسمون باسم عائشة وحفصة وعمر وعثمان والزبير وطلحة ونحوها، بل إذا وجدوا شخصا يتسمى بأسماء الخلفاء الثلاثة يقتلونه، أو يضربونه، وعلى أقل التقدير يجبرونه على تغيير الاسم إلى اسم آخر، والأمثلة على هذا كثيرة منها ما ذكره شيخهم نعمة الله الجزائري (ت1112هـ) «أن بقزوين قرية أهلها متناهون في التشيع، فمرّ بهم رجل فسألوه عن اسمه، فقال: عمر، فضربوه ضربا شديدا، فقال ليس اسمي عمر، بل عمران، فقالوا: هذا أشد من الأول، فإن فيه عمر وحرفان من اسم عثمان، فهو أحق بالضرب»⁽²⁾.

بعد ذكر نماذج من سب الاثني عشرية للصحابة الكرام ﷺ، وما يتقربون بها بزعمهم إلى الله تعالى من استخفاف وازدراء أولئك العظام، أنتقل إلى ذكر جهود علماء شبه القارة الهندية الأعلام، في الدفاع عن أصحاب النبي خير الأنام، مستعينا بالله تعالى، وعليه التكلام.

(1) شم العوارض في ذم الروافض (ص: 42-44).

(2) زهرة الربيع لنعمة الله الجزائري (ص: 3-4).

المطلب الثاني

جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على تدئين الاثني عشرية بسبب بعض

الصحابة عليهم السلام.

لقد بذل علماء شبه القارة الهندية جهودهم في الدفاع عن الصحابة وعن أعراضهم، وذلك لأنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحباؤه من جهة، ومن جهة أخرى هم الواسطة في نقل هذا الدين من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإمة الإسلامية من بعده عليه السلام؛ ففي الدفاع عنهم دفاع عن أحكام وتشريعات الدين الإسلامي بأكمله.

ولقد تقدم ذكر تدئين الاثني عشرية بسبب الصحابة في المطلب الأول في مسألتين: الأولى: رميهم الصحابة عليهم السلام بالنفاق، المسألة الثانية: نماذج من أدعيتهم وأورادهم المشتعلة على لعن الصحابة وسبهم، فيستحسن هنا أيضا في بيان جهود علماء القارة الهندية أن يُذكر ردودهم على كل مسألة على حدة لتكون أبلغ في الرد، وأقوى في الدفاع، وأقرب إلى الإقناع.

المسألة الأولى: إبطال رمي الاثني عشرية للصحابة بالنفاق.

المسألة الثانية: إبطال تدئين الاثني عشرية بسبب الصحابة. فأستعين بالله تعالى، وأستغفر الله الغفار في كل ما نقلته من كلام الاثني عشرية في الصحابة الأخيار.

المسألة الأولى: إبطال رمي الاثني عشرية للصحابة بالنفاق.

إن جهود علماء شبه القارة الهندية في الدفاع عن الصحابة الكرام عليهم السلام، وإبطال رمي الاثني عشرية إياهم بالنفاق كثرت وتضافرت وتواترت فاختلفت وتنوعت إلى أساليب وأنواع عديدة، يمكن تقسيمها إلى الوجوه الآتية:

الوجه الأول: نقلهم اعتقاد الاثني عشرية بأن معظم الصحابة منافقون، وذلك لسد بابين باب إنكار وتقية الاثني عشرية، وباب الخداع غيرهم من العوام ودعاة التقريب.

الوجه الثاني: استدلالهم بالآيات القرآنية على إبطال فرية نفاق الصحابة.

الوجه الثالث: استدلالهم بالأحاديث النبوية على إبطال فرية نفاق الصحابة.

الوجه الرابع: إلزامهم في إبطال فرية نفاق الصحابة بأقوال أهل البيت.

الوجه الخامس: جمعهم أقوال علماء الأمة الإسلامية في إبطال فرية نفاق الصحابة. وسأبدأ بعون الله وحسن توفيقه في بيان هذه الوجوه بشيء من التفصيل:

بيان الوجه الأول: نقل علماء شبه القارة الهندية اعتقاد الاثني عشرية بأن معظم الصحابة منافقون، وذلك لسد بابين باب إنكار وتقية الاثني عشرية، وباب الخداع غيرهم من العوام ودعاة التقريب.

لقد بذل علماء شبه القارة الهندية في بيان اعتقاد الاثني عشرية في الصحابة بأنهم يزعمون أن معظم الصحابة كانوا منافقين، وتوثيق معتقدتهم هذا من كتبهم المعتبرة، يسد باب إنكارهم هذه العقيدة لديهم- وإن تفوه بذلك بعضهم تقية- فلا ينخدع بهم من لم يعرف عقيدتهم من عوام أهل السنة، إذ أهل السنة يحبون صحابة رسول الله ﷺ، وإذا عرفوا عقيدة القوم في الصحابة ﷺ، احترزوا واجتنبوا عمن يبغض الصحابة أو يصفهم بالنفاق، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى يقرع آذان دعاة التقريب أن من يعتقد نفاق معظم الصحابة وعلى رأسهم كبار الصحابة وبالأخص الخلفاء الثلاثة، كيف يمكن أن يقتربوا عمن يعظمون الصحابة كلهم وعلى رأسهم كبار الصحابة وبالأخص الخلفاء الراشدين، فهناك البعد المبين كبعد المشرقين، حيث أحد الطرفين يحبون هؤلاء الصحابة حبا جما، والطرف الآخر يبغضهم بغضا جما، فكيف يجتمعون أو يقتربون من بعضهم بعضا.

ومن جهة ثالثة إن عقيدة الاثني عشرية في الصحابة لا تقبلها العقول الصحيحة والفطر السليمة، فذكرها موثقة من كتبهم العقدية المعتبرة لديهم، تنفر منها العقول فلا تلقى لها أي قبول.

ومن جهة رابعة يقال إن الفطر السليمة لا تقبل فشل خاتم الأنبياء في الدعوة، فكيف تقبل زعم نفاق الصحابة إذ عدم دخول أكثر الصحابة في الإسلام حقيقة يدل أن النبي ﷺ ما استطاع أن يربي أصحابه تربية سليمة حتى يؤمن حق الإيمان، فإظهار عقيدة

القوم موثقة من كتبهم المعتمدة يُظهر ما عليه القوم في الحقيقة، وإن تستروا برداء التقية التي يعتبرها الاثنا عشرية تسع أعشار الدين، فلا ينخدع بها أحد إن شاء الله رب العالمين.

لهذه الأمور وغيرها اكتفى بعض علماء القارة الهندية بعرض عقيدة الاثني عشرية موثقة من كتبهم المعتمدة، لأن عرضها فقط تكفي في النقد لسوء معتقد القوم في الصحابة الأبرار، وسأنقل هنا بعض النماذج من جهود علماء القارة الهندية الأخيار.

وعرض عقيدة الاثني عشرية في رمي الصحابة ﷺ بالنفاق تجدها في معظم كتب علماء القارة الهندية التي تبين بطلان عقيدة الاثني عشرية عموماً وعقيدتهم في الصحابة خصوصاً، ويمكن الرجوع على سبيل المثال لا الحصر إلى كتاب «تاريخي دستاويز»⁽¹⁾ لضيء الرحمن الفاروقي - رحمه الله - فقد خصص باباً مستقلاً في نقل الوثائق المصورة من كتب الاثني عشرية لعرض عقيدتهم في الصحابة ﷺ ورميهم بالارتداد والنفاق والظلم ونحو ذلك مما الصحابة ﷺ منه براء، وكتاب «بطلان مذهب الشيعة»⁽²⁾ للشيخ عبد الشكور الكهنوي، وكتاب «إرشاد الشيعة»⁽³⁾ للشيخ سرفراز خان صفدر، وكتاب «بولتي حقائق»⁽⁴⁾ للشيخ محمد يوسف اللديانوي، وكتاب «الشيعة وأهل البيت»⁽⁵⁾ للشيخ إحسان إلهي ظهير، و«الشيعة والسنة»⁽⁶⁾ للشيخ إحسان إلهي ظهير، و«بطلان عقائد الشيعة»⁽⁷⁾ للشيخ عبد الستار التونسوي، وغيرها الكثير، بل وقد لا تجد كتاباً من كتب علماء القارة الهندية تعرض لعقائد الاثني عشرية إلا وبين فيها عقيدة الاثني عشرية في الصحابة ﷺ ورميهم بالفسق والنفاق والارتداد ونحو ذلك مما الصحابة منها براء، والاثنا عشرية أولى بتلك الصفات منهم.

(1) تاريخي دستاويز لضيء الرحمن الفاروقي (489-657).

(2) بطلان مذهب الشيعة لعبد الشكور الكهنوي (ص: 36).

(3) إرشاد الشيعة للصفدر (ص: 46 وما بعدها).

(4) بولتي حقائق لمحمد يوسف اللديانوي (ص: 421).

(5) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص: 44 وما بعدها).

(6) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير (ص: 32 وما بعدها).

(7) بطلان عقائد الشيعة لعبد الستار التونسوي (ص: 53-77).

الوجه الثاني: استدلال علماء القارة الهندية بالآيات القرآنية على إبطال فرية نفاق

الصحابة.

لقد بذل علماء القارة الهندية جهودهم في الدفاع عن الصحابة الكرام؛ لكونهم أصحاب وأحباب الرسول محمد خاتم النبيين ﷺ أولاً، وحملة أصول وتفصيل هذا الدين ثانياً، ومن تلك الجهود كنماذج ما سأشير إلى بعضها لأن ذكر كلها أو جلها من المحال على كل حال.

[illegible]

فهل بقي بعد هذا مجال للشك في إيمان الصحابة وصدقهم فيه، إذ المنافقون لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى يراؤون الناس، والصحابة رضي الله عنهم

(1) رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (ح4681)، وصححه الشيخ الألباني في تعليقه على سنن أبي داود.

(2) أجوبة أربعين لمحمد قاسم النانوتوي (ص: 43).

وصفهم الله تعالى بقوله **ث** **پ** **پ** **پ** **ن** **ذ** **ت** **ث** **ٹ** **ڈ**
قُذِثْ ، فهل كلام الله أحق أن يقبل في الصحابة عليه السلام ، أم كلام الاثني عشرية في أصحاب
 النبي خير البرية؟.

ونقل الشيخ محسن الملك محمد مهدي علي (ت1325هـ) - رحمه الله- في رد فرية
النفاق عن الصحابة الكرام ﷺ قوله تعالى: ﴿ثَجَّ ثَجُّهُ﴾ [الفتح: ٢٩] ثم قال: «...ولا شك بأن هذا المثل
صورة صادقة مما كان عليه الصحابة الكرام، فقد كانوا في بداية أمرهم فئة قليلة ثم ازدادوا
يوما بعد يوم إلى أن أصبحوا جيشا. وكان الكفار يستغربون ويتعجبون من أمرهم ومن كثرة
جموعهم يوما بعد يوم، وكانوا يحترقون غيظا لما يرونه من ازدياد قوة المسلمين وشوكتهم، يتبين
لنا من هنا جليا أن من ينكر مكانة الصحابة وفضلهم فهو في الواقع ينكر القرآن الكريم،
ويجحد الإنجيل والكتب السماوية كلها.

يا أيها الشعة!...

إذا كنتم لا ترون إيمان صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم وإسلامهم فبالله عليكم !
قولوا؛ ماذا يعني قول الله ﷻ : ثَأْبُ بَبْ بِبِ ث فمن هم الذين يمدحهم الله ﷻ في هذه
الآية الكريمة؟ ومن هم الذين يصفهم قوله تعالى: ث پ پ پ ث أي؛ من كان شديداً على
الكفار يومذاك؟

تزعمون بأن الصحابة الكرام كانوا كفارا ومنافقين -نعوذ بالله من ذلك - إلا أربعة أشخاص أو ستة فقولوا لنا بالله عليكم؛ من هم الذين ترعرع دين الإسلام على أيديهم، وأصبح شجرة كبيرة بعد أن كان حبة صغيرة؟

وقولوا: كم كان عدد هؤلاء الذين كان الكفار يغتاضون من رؤيتهم؟ فهل تصدقون بأن الكفار كانوا يغتاضون من رؤية أربعة أشخاص أو ستة؟ وكانوا يتعجبون من إيمان هؤلاء النفر القليل؟!

وإذا لم يكن قد آمن آلاف من الناس، ولم يكونوا قمما في الإيمان؛ كيف كان الله عز وجل
يقول: **ث** **ج** **چ** **چ** **ژ** وإذا لم يكن قد آمن آلاف من الناس؛ ف رؤية من كان يغبط

يا أصحابنا من الشيعة...!

والله إننا نستغرب من أناس يصدقون هذه الآية ويتلوونها، ويستدلون بالمثل الذي ورد في الإنجيل ويقولون إخبار الإنجيل بالرسول صلى الله عليه وسلم، وبصدق رسالته ثم ينكرون فضيلة الصحابة الكرام ومناقبهم وكثرة عددهم، يحصرون الآية في أربعة أشخاص أو ستة، ويرفعون خنجر العداوة في وجه الصحابة الكرام ولا يخافون من وعيد الله ﷻ: **ث ج ج ج ج** (1).

ونقل الشيخ محمد سرفراز خان صفدر (ت 1430هـ) - رحمه الله - في الدفاع عن الصحابة رضي الله عنهم قوله تعالى: **ثَوُوْا وُوُوْا وَيْ يٰ يٰ يٰ يٰ نَا نَا نَا نَا** [الأنفال: ٧٤] ثم قال: {ذكر الله تعالى في هذه الآية المهاجرين والأنصار وقال في شأن جميعهم من غير استثناء: إِنْهُمْ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقَّ الْإِيمَانِ، ووعدهم بالمغفرة والرزق الكريم، فمن يحكم بكفر أو ارتداد أو نفاق أو إلحاد أحد من المهاجرين أو الأنصار - الذين أثبت التاريخ هجرته ونصرته للإسلام- فهو وفق هذا النص القرآني كافر حقا لا شك في كفره} (2).

واستدل الشيخ محمد سبطين شاه النقوي: على كون الصحابة غير منافقين بل جميعهم من أهل الجنة، بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ دُفِنُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، بأن الصحابة جميعهم أنقذهم الله من النار، وهم من أهل الجنة، وأما المنافقون فلم ينقذهم الله منها، بل هم ﴿ثُمَّ دُفِنُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [النساء: ١٤٥] فدل هذا على أن الصحابة ما كانوا منافقين، فقال سائلا: { لماذا استدلت بهذه الآية على أن جميع الصحابة من أهل الجنة؟ }

(1) الآيات البينات لمحمد مهدي علي (ص: 65-66).

(2) يُنظر: إرشاد الشيعة لسرفراز خان صفدر (ص: 67).

فَعَلِمَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَيْسَتْ فِي أَهْلِ بَيْتِ النَّبُوَّةِ كَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَوَالِدَيْهِمَا عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عليهما السلام؛ لِأَنَّ عَلِيًّا عليه السلام أَسْلَمَ وَهُوَ صَغِيرٌ، وَكَانَ عَلَى الْفِطْرَةِ فَلَمْ يَكُنْ عَلَى شِفَا حَفْرَةٍ مِنَ النَّارِ، وَوُلِدَ الْحُسَيْنُ [وَكَذَلِكَ الْحَسَنُ] فِي الْإِسْلَامِ، وَتَرَعَّرَا فِي تَرْبِيَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا كَانَا عَلَى شِفَا حَفْرَةٍ مِنَ النَّارِ، وَكَذَلِكَ فَاطِمَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تَرَعَّرَتْ فِي ظِلِّ الْإِسْلَامِ؛ فَلَا يَصْحَحُ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى شِفَا حَفْرَةٍ مِنَ النَّارِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى شِفَا حَفْرَةٍ مِنَ النَّارِ وَأَنْقَذَهُمُ اللَّهُ مِنْهَا هُمُ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

فعلم من هذا الكلام الجميل أن الصحابة رضي الله عنهم أنقذهم الله تعالى من شفا حفرة من النار؛ لكونهم آمنوا حق الإيمان، ولو كانوا منافقين كما تزعم الاثنا عشرية لكانوا في الدرك الأسفل من النار، فالقرآن الكريم يبطل بطلانا صريحا زعم نفاق الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

فَعُلِّمَ مِنْ هَذَا أَنَّ إِيمَانَ الصَّحَابَةِ هُوَ الْمِيزَانُ الَّذِي يُوْزَنُ بِهِ إِيمَانُ بَاقِي الْأُمَّةِ، فَمَنْ لَمْ يُوَافِقْ إِيمَانَهُ هَذَا الْمِيزَانَ فإِيمَانُهُ غَيْرٌ صَحِيحٌ شَرْعًا، وَلَا يُسَمَّى مُؤْمِنًا، وَكُلُّ عَقِيدَةٍ تَخَالِفُ هَذِهِ

1411

العقيدة ولو كانت في الظاهر حسنة فهي عند الله غير معتبرة، وكان أولئك الناس يسمون الصحابة سفهاء، وهذا هو ديدن ضلال كل زمان يسمون كل من يمشي على الصراط المستقيم سفيها وضالا وجاهلا، ولكن القرآن الكريم ذكر أنهم في الحقيقة هم السفهاء لعدم إيمانهم بهذه الآيات الباهرة⁽¹⁾.

يظهر من هذا الكلام أن الاثني عشرية أو غيرهم ممن لم يؤمن مثل إيمان الصحابة لزعمهم أن معظم لصحابة كانوا منافقين، فلا يقبل إيمانهم؛ لأنه لم يؤمن مثل إيمان الصحابة الذي طلبه الله ﷻ من الناس أن يؤمنوا مثل إيمانهم، هذا أولا.

وثانيا أن كل من لم يؤمن مثل إيمان الصحابة لظنه أن الصحابة منافقون، فهو سفيه لا عقل فيه - وإن زعم أنه أذكى الناس في العالم - والدليل على أنه من سفهاء العالمين أن الله أمر الناس بالإيمان مثل إيمان الصحابة، وهذا السفيه يزعم أن إيمان الصحابة لم يكن صحيحا، بل كان إيمانهم إيمان المنافقين، فهل يزعم أحد أن الله تعالى طلب من الناس أن يؤمنوا مثل إيمان المنافقين إلا أن يكون سفيها، بل أسفه العالمين.

وقال الشيخ محمد سبطين شاه النقوي في رد عقيدة الاثني عشرية وزعمهم نفاق معظم الصحابة: {تقول الرافضة: إن ثلاثة في أصحاب محمد ﷺ هم المسلمون فقط، وأما الباقيون فقد تلفظوا بالشهادتين باللسان فقط، لكنني أقول: إن القرآن الكريم لما ذكر الصحابة ذكرهم أفواجا أفواجا، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَأَوَّاهٌ مُنَادٍ يَدْعُو إِلَى الْفِتْنَةِ أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ يَرَوْنَ الْكَافِرِينَ يَكُونُ لَهُمْ جِسْمٌ ثَلَاثَةٌ وَقَدْ أَلْقَوْا بِحُجْرَةِ الْيَهُودِ الْحَصَى فَجَثَّوْا عَلَى حُبْلَيْهَا فَكَسَمُوا بِهَا فَبَدَّلَ اللَّهُ عَذَابَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ فَتَنَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بَشَرًا مِثْلَ هَٰؤُلَاءِ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ لَا آمَانَ إِلَّا فِي الدُّنْيَا حَقَّ عَذَابِ اللَّهِ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ مِنْ الْأُولَىٰ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النصر: ١ - ٣]، فقد قال الله تعالى في شأن الداخلين في الإسلام: بأنهم عدة أفواج، وتقول أنت [أيها الاثنا عشري] إنهم ثلاثة فقط، فهل أقبل كلامك؟ أم كلام الله تعالى في القرآن⁽²⁾.

ويعرف جميع أهل العلم أن سورة النصر من أواخر ما نزل من القرآن الكريم، وقد أمر الله رسوله بالتحميد والتسبيح شكرا لله تعالى على هذا الفضل الكبير والنجاح العظيم في

(1) مناقب الصحابة ﷺ (بالأردية) لإسماعيل ميمن مدني (ص: 75) نقلا عن معارف القرآن لمحمد شفيع (70/1).

(2) ينظر: مجلة ضرب حق (ص: 8) العدد 19 عام 1432 هـ.

6- إن الله تعالى أمر نبيه بالبقاء بين الصحابة عليهم السلام، ژ آ ب ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ پ ن ن ن ن ن ت ت ت ت ت ط ط ط ط ط ف ف ف ف ف ق ق ق ق ق [الكهف: ٢٨] {^(١)، وقد أمر الله تعالى بعدم الركون إلى الذين ظلموا ژ گ گ گ گ گ ژ [هود: ١١٣]؛ فدلّت الآية أن الصحابة ليسوا من المنافقين الذين ظلموا.

هذه الآيات وغيرها ذكرها الشيخ الدكتور محمد إسماعيل ميمن المدني في شأن الصحابة رضي الله عنهم وهذا تنفي نفيا قاطعا فرية نفاق الصحابة رضي الله عنهم، وتدل دلالة واضحة على صدق الصحابة في الإيمان وإيثار الله تعالى ورسوله ﷺ على كل من سواهما، وبهذا تبطل دعوى الاثني عشرية نفاق الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

وبهذا القدر من نقل جهود علماء شبه القارة الهندية في إبطال فرية نفاق الصحابة مستدلين بالآيات القرآنية كفاية، والله تعالى ولي الهداية، فأسأل الله الهدية لي ولجميع المسلمين.

الوجه الثالث: استدلال علماء شبه القارة الهندية بالأحاديث النبوية على إبطال
فرية نفاق الصحابة.

نقل الشيخ إحسان إلهي ظهير (1407هـ) - رحمه الله - بعض الأحاديث النبوية التي ثبتت بأسانيد صحيحة ومقبولة، لكنه - رحمه الله - نقلها من كتب الاثني عشرية التي لا يُؤْمَنُ فيها من الدس والتلفيق، فيكون أصل الحديث والمعنى صحيحا، وإن ضعفت بروايتها الضعفاء والمتروكون من رواة الاثني عشرية، فقال - رحمه الله - : «سيد الرسل نفسه يمدح الأنصار حسب قول الشيعة: «اللهم اغفر للأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار، يا معشر الأنصار! أما ترضون أن ينصرف الناس بالشاة والنعم، وفي سهمكم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله» (2).

(1) مناقب صحابة ﷺ للدكتور محمد إسماعيل ميمن المدني (ص: 60-70).

(2) تفسير منهج الصادقين [فتح الله الكاشاني](240/4)، وأيضاً كشف الغمة [للأربلي] (224/1)، وروى البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب غزوة الطائف (ح4330)، ومسلم

[illegible]

في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفلة قلوبهم (ح1061) بلفظ: «...ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والإبل، وتذهبون برسول الله إلى رجالكم؟...».

(2) تفسير منهج الصادقين [لفتح الله الكاشاني] (4 ص 240) وأيضاً كشف الغمة [للأرمني] (224/1)، وروى البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب غزوة الطائف (ح 4330)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم (ح 1061) بلفظ: «...لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار».

1415

بالصدوق في كتابه الذي طبعته الشيعة أنفسهم "عن أبي أمامة أنه قال: قال رسول الله ﷺ : «طوبى لمن رآني وآمن بي»⁽¹⁾»⁽²⁾.

قال ابن الأثير - رحمه الله - طوبى : «اسم للجنة أو للشجرة فيها»⁽³⁾، ويلزم من كلام المعنيين دخول من رأى النبي ﷺ إلى الجنة فإن قلنا أن معنى طوبى هو الجنة فالحديث صريح في دخول الصحابة الجنة، وإن قلنا أن معناه شجرة في الجنة، فالحديث أيضا صريح في أن الصحابة يدخلون الجنة ولهم شجرة طوبى داخل الجنة.

فهل كان النبي ﷺ يبشر من رآه من المنافقين بالجنة التي من أسمائها طوبى أو لشجرة فيها، بل النص الوارد في القرآن الكريم ژے كڙ كڙ و و ژ [النساء: ١٤٥].

وهذا الحديث دليل واضح على أن الصحابة الذين رأوا النبي ﷺ وآمنوا به وماتوا على الإسلام هم من أهل الجنة، ومن لم يؤمن به لا يدخل في تعريف الصحابة أصلا وأبدا.

ونقل الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) وصية النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب
رواية المجلسي عن الطوسي⁽⁴⁾ رواية موثوقة عن علي بن أبي طالب أنه قال لأصحابه: أوصيكم في أصحاب رسول الله ﷺ، لا تسبوهم، فإنهم أصحاب نبيكم، وهم أصحابه الذين لم يبتدعوا في الدين شيئا، ولم يوقروا صاحب بدعة، نعم! أوصاني رسول الله ﷺ في هؤلاء⁽⁵⁾»⁽⁶⁾.

(1) كتاب الخصال لابن بابويه الصدوق (2/342)، وينظر: بحار الأنوار للمجلسي (22/305)، وراه أحمد في مسنده (36/453) برقم (22138) وقال محققو المسند بإشراف الأرئؤوط: حسن لغيره.

(2) الشيعة وأهل البيت للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص:43).

(3) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (3/141).

(4) ورد في أمالي الطوسي (ص:523) بلفظ: «أوصيكم بأصحاب نبيكم، لا تسبوهم، وهم الذين لم يحدثوا بعده حدثا، ولم يأتوا محدثا، فإن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله) أوصى بهم».

(5) حياة القلوب للمجلسي (2/621).

(6) الشيعة وأهل البيت للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص:37-38).

ولم يكتف النبي ﷺ بالدعاء لهم ولأولادهم بل جعلهم النبي ﷺ كرشه وعييته، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: مر أبو بكر، والعباس رضي الله عنهما، بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبيكون، فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا، فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك، قال: فخرج النبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد، قال: فصعد المنبر، ولم يصعده بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أوصيكم بالأنصار، فإنهم كرشى وعييتي، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم»⁽¹⁾.

فوصفهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأخص الناس إليه، وأنهم قد أتموا وقضوا ما عليهم من الإيمان والنصرة وبذل المال وغيرها⁽²⁾.

فهل يمكن أن يقال أن النبي ﷺ دعا للمنافقين مع أن الله منعه من الصلاة عليهم، وهو الدعاء للمنافقين، أو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل المنافقين أخص الناس به، وهل يصح أن ينسب إلى النبي ﷺ أنه قال في المنافقين أنهم قضوا ما طلب منهم أو ما عليهم من الإيمان ونحو ذلك، فإذا كان الجواب لا، وهو كذلك، علم أن الصحابة الذين دعا لهم النبي ﷺ وجعلهم أخص الناس به، وأقر لهم بأنهم قضوا ما عليهم، وما كانوا منافقين، بل كانوا مؤمنين حق الإيمان، ولو كره الاثنا عشرية واتهموهم بالفسوق والنفاق.

وبهذا القدر من الأحاديث النبوية في نفي فرية النفاق عن الصحابة رضي الله عنهم أكتفي وانتقل إلى إبطال فرية نفاق الصحابة بأقوال من يعتقد الاثنا عشرية عصمتهم وإمامتهم، لأن أقوالهم عندهم حجة لا يمكن لهم ردها البتة، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

الوجه الرابع: إلزام علماء القارة الهندية للاثني عشرية في إبطال فرية نفاق الصحابة بأقوال أهل البيت.

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: «اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» (ح3799).

(2) مناقب صحابة رضي الله عنهم لمحمد إسماعيل ميمن المدني (ص: 50-54) باختصار.

نقل الشيخ إحسان إلهي ظهير (1407هـ) - رحمه الله - في مدح الصحابة الكرام ﷺ مجموعة كبيرة من أقوال علماء أهل البيت الذين يعتبرهم الاثنا عشرية أئمة معصومين، ومدحهم لهم ينفي نفياً قطعياً فرية النفاق التي ألصقها بهم أهل الشقاق والنفاق، وخاصة على مذهب الاثني عشرية إذ المعصوم لا يتكلم بالخطأ، ولا يصف أحداً إلا بما هو أهل له، فقال الشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير - رحمه الله - : «فها هو علي بن أبي طالب ﷺ الخليفة الراشد الرابع عندنا، والإمام المعصوم الأول عندهم، وسيد أهل البيت - يذكر أصحاب النبي عامة، ويمدحهم، ويثني عليهم ثناء عاطراً بقوله: «لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ، فما أرى أحداً يشبههم منكم! لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، وقد باتوا سجداً وقياماً، يراوون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم! كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم! إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يمد الشجر يوم الرياح العاصف، خوفاً من العقاب، ورجاءاً للثواب» (1) (2).

[فهل يصف علي ﷺ أهل النفاق بهذه الصفات؟ الجواب لا فدل أنهم ما كانوا منافقين، بل كانوا بهذه الصفات موصوفين، وهذا يبطل فرية نفاق الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

قال الظهير - رحمه الله - : «وهذا هو سيد أهل البيت يمدح أصحاب النبي عامة، ويرجحهم على أصحابه وشيعته الذين خذلوه في الحروب والقتال، وجنبوا عن لقاء العدو ومواجهتهم، وقعدوا عنه وتركوه وحده، فيقول موازناً بينهم وبين صحابة رسول الله: «ولقد كنا مع رسول الله ﷺ، نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا: ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً، ومضياً على اللقم، وصبراً على مضض الألم، وجداً في جهاد العدو، ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان يتصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما: أيهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام ملقياً جرانه، ومتبوثاً أوطانه. ولعمري لو

(1) نهج البلاغة [للرضي] (ص: 143) دار الكتاب بيروت 1387هـ بتحقيق صبحي صالح، ومثل ذلك ورد في الإرشاد [للمفيد] (ص: 126).

(2) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص: 34-35).

كنا نأتي ما أتيتهم، ما قام للدين عمود، ولا أخضر للإيمان عود، وأيم الله لتحتلبنها دماً، ولتتبعنها ندماً⁽¹⁾»⁽²⁾.

[فقولوا بالله عليكم! هل يصف علي بن أبي طالب ﷺ أهل النفاق بهذه الصفات؟
الجواب لا فدل أنهم ما كانوا منافقين، بل كانوا بهذه الصفات موصوفين، وهذا يبطل فرية
نفاق الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

قال الظهير - رحمه الله - [«ويذكرهم [أي علي بن أبي طالب] أيضاً مقابل شيعته
المنافقين المتخاذلين، ويأسف على ذهابهم بقوله: «أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه،
وقرأوا القرآن فأحكموه، وهيجوا إلى القتال فولّوا له اللقاح إلى أولادها، وسلبوا السيوف
أغمارها، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً وصفاً صفاً، بعض هلك وبعض نجا، لا
ييشرون بالأحياء ولا يعزّون عن الموتى، مُرّة العيون من البكاء، خمص البطون من الصيام،
ذبل الشفاه من الدعاء، صفر الألوان من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين، أولئك
إخواني الذاهبون، فحق لنا أن نظماً إليهم، ونعصّ⁽³⁾ الأيدي على فراقهم⁽⁴⁾»⁽⁵⁾.

(1) نهج البلاغة [للرضي] بتحقيق صبحي صالح (ص: 91-92) ط بيروت].

(2) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص: 34).

(3) قال المجلسي: يقال: مرهت عينه، كفرح أي فسدت لترك الكحل، والمراد هنا مطلق الفساد، وخمص
البطن مثلثة الميم أي خلا، وخمص الرجل خمصاً كقرب أي جاع، وذبل الشيء ذبولاً، كقعد: ذهب
نداوته وقل مأؤه، والسهر بالتحريك عدم النوم في الليل كله أو بعضه، والغبرة بالتحريك الغبار
والكدورة " فحق لنا أن نفعل " على صيغة المجهول كما في أكثر النسخ، وحققت أن تفعل كذا
كعلمت وهو حقيق به أي خليق جدير، وفي بعض النسخ على صيغة المعلوم، وظمى كفرح ظمًا
بالتحريك، أي عطش، وقيل: الظمأ أشد العطش، وظمى إليه أي اشتاق، وعضضت عليه
وعضضته كسمع وفي لغة كمنع أي مسكته بأسناني. ينظر: بحار الأنوار للمجلسي (309/66).

(4) نهج البلاغة [للرضي] بتحقيق صبحي صالح (ص: ٣٣٣ - ٣٣٤).

(5) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص: 35).

[فقولوا يا مدعي التشيع لعلي! هل يصف علي عليه السلام أهل النفاق بهذه الصفات؟
الجواب لا فدل أنهم ما كانوا منافقين، بل كانوا بهذه الصفات موصوفين، وهذا يبطل فرية
نفاق الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

قال الظهير - رحمه الله - [«ويذكرهم [أي علي عليه السلام]، ويذكر بما فازوا به من نعيم
الدنيا والآخرة، ولهم حظ وافر من كرم الله وإحسانه، حيث يقول: واعلموا عباد الله أن
المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل
الدنيا في آخرتهم، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، فحظوا من
الدنيا بما حظي به المترفون، وأخذوا منها ما أخذته الجبابرة المتكبرون، ثم انقلبوا عنها بالزاد
المبلغ والمتجر الرابع، أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم، وتيقنوا أنهم جيران الله غداً في
آخرتهم، لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة»⁽¹⁾].⁽²⁾

فقولوا يا أيها الاثني عشرية هل كان علي عليه السلام يمدح أهل النفاق بهذه الصفات؟
الجواب لا. فدل أنهم ما كانوا منافقين، بل كانوا بهذه الصفات موصوفين، وهذا يبطل فرية
نفاق الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

قال الظهير - رحمه الله - [«ويمدح [علي عليه السلام] المهاجرين من الصحابة في جواب
معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما فيقول: «فاز أهل السبق بسبقهم، وذهب المهاجرون
الأولون بفضلهم»⁽³⁾].

وأيضاً: «وفي المهاجرين خير كثير تعرفه، جزاهم الله خير الجزاء»⁽⁴⁾.

كما مدح الأنصار من أصحاب محمد عليه السلام بقوله: «هم والله ربوا الإسلام كما
يربي الفلو مع غنائهم، بأيديهم السباط، وألسنتهم السلاط»⁽⁵⁾].⁽¹⁾

(1) نهج البلاغة [للرضي] (ص: 383) بتحقيق صبحي صالح.

(2) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص: 35-36).

(3) نهج البلاغة (ص: 383) بتحقيق صبحي صالح.

(4) نهج البلاغة (ص: ٥٥٥) بتحقيق صبحي صالح.

(5) نهج البلاغة (ص: 557) بتحقيق صبحي صالح.

[أنصفوا يا أيها الاثنا عشرية وأجيبوا هل يمجّد علي ﷺ أهل النفاق بهذه الصفات؟
الجواب لا! فدل أنهم ما كانوا منافقين، بل كانوا بهذه الصفات موصوفين، وهذا يبطل فرية
نفاق معظم المهاجرين والأنصار رضوان الله عليهم أجمعين.

قال الظهير - رحمه الله - [ومدحهم مدحاً بالغاً موازناً أصحابه ومعاوية مع أنصار
النبي بقوله: «أما بعد! أيها الناس فوالله لأهل مصركم في الأمصار أكثر من الأنصار في
العرب، وما كانوا يوم أعطوا رسول الله ﷺ أن يمنعه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ
رسالات ربه إلا قبيلتين صغير مولدها، وما هما بأقدم العرب ميلاداً، ولا بأكثرهم عدداً، فلما
آوا النبي ﷺ وأصحابه، ونصروا الله ودينه، رمتهم العرب عن قوس واحدة، وتحالفت عليهم
اليهود، وغزتهم اليهود والقبائل قبيلة بعد قبيلة، فتجردوا لنصرة دين الله، وقطعوا ما بينهم
وبين العرب من الحبائل وما بينهم وبين اليهود من العهود، ونصبوا لأهل نجد وتهمامة وأهل
مكة واليمامة وأهل الحزن والسهل وأقاموا قناة الدين، وتصبروا تحت أحلاس الجلاّد حتى
دانت لرسول الله ﷺ العرب، ورأى فيهم قرة العين قبل أن يقبضه الله إليه، فأنتم في الناس
أكثر من أولئك في أهل ذلك الزمان من العرب⁽²⁾ »⁽³⁾.

وبعد هذه الأقوال المنقولة من علي بن أبي طالب ﷺ في الصحابة الكرام ﷺ الذين
عاشهم وهو واحد منهم، فوصفهم ومدحهم بما هم أهل له، لا يشك أحد في صدقهم في
الإيمان المطلوب ودخولهم في الإسلام دخولا حقيقيا، ولا يرميهم بالنفاق إلا أهل النفاق
والشقاق والاختلاق.

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير (1407هـ) - رحمه الله -: «يروى ابن علي زين
العابدين محمد الباقر رواية تنفي النفاق من أصحاب رسول الله ﷺ، وتثبت لهم الإيمان ومحبة
الله ﷻ كما أوردها العياشي والبحراني في تفسيريهما تحت قول الله ﷻ: ز وَ وُ وُ وُ وُ
ز [البقرة: ٢٢٢]: عن سلام قال: كنت عند أبي جعفر، فدخل عليه حمران بن أعين، فسأله

(1) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص: 36).

(2) الغارات [لإبراهيم بن محمد الثقفي] [٥ / ٥٥٥-٥٥٥].

(3) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (٥٥-٥٥).

ونقل الشيخ إحسان إلهي ظهير (1407هـ) كلام الإمام جعفر الملقب بالصادق وهو قاصمة ظهور الاثني عشرية في فريتهم أن أكثر الصحابة كانوا منافقين، قال الصادق - رحمه الله -: «كان أصحاب رسول الله ﷺ اثني عشر ألفاً، ثمانية آلاف من المدينة، وألفان من مكة، وألفان من الطلقاء، ولم ير فيهم قدرى ولا مرجئ ولا حروري ولا معتزلي، ولا صاحب رأي، كانوا ييكون الليل والنهار ويقولون: اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير (3)» (4).

(4) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهور (ص: ١١١).

وبعد أن نقل الشيخ محمد عبد الستار التونسي (ت1434هـ) من كتب الاثنية عشرية معتقدهم في أفضل الناس بعد الأنبياء وهم أصحاب محمد ﷺ، وجعلهم الاثنا عشرية مصداق بعض الآيات التي نزلت في المنافقين والكفار، وبعد أن نقل قول علي بن إبراهيم القمي: «لم يبق أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلا نافع إلا القليل»⁽¹⁾، قال: «تفكروا أيها الناس في هذه العبارات الشنيعة التي تخبر عن تحريف الشيعة - سلفهم وخلفهم - لمعاني القرآن الكريم، وتفسيرهم له من عند أنفسهم على غير ما أنزل الله، وافترأاتهم على أكابر أصحاب رسول الله ﷺ الذين علّمهم الرسول ﷺ ورباهم بنفسه على منهج الحق، وزكى نفوسهم وشهد لهم القرآن بالجنة والمغفرة والرضوان عند الله رضي الله عنهم ورضوا عنه. فقد قال عنهم البارئ جلّ وعلا في قرآنه **ث ن ذ ث ت ث** [التوبة: ١٠٠].

وعنه قال: ژ ڈ ڈ ه ه ه ه ~ ژ [الفتح: ٢٦].

وقال: ز □ □ □ □ ز [الحديد: ١٠] وغيرها من الآيات الكثيرة.

(1) تفسير القمي لعلي بن إبراهيم القمي(2/186)، والتفسير الصافي للكاشاني(4/178) سورة الأحزاب.

درجه الكمال في هذه الصفات التي ذكرناها، لو لا ذلك لما اختاره الله ﷻ لصحبة رسوله ولما رافقه الرسول ﷺ في هجرته هذه.

[لكن] يزعم الشيعة أن هذه الصحبة وهذه المرافقة لم تتم بحكم من الله ﷻ ولا بطيب صدر من الرسول ﷺ، وإنما خرج أبوبكر يرافق الرسول ﷺ في هجرته دون رضاه، ودون أمر من الله سبحانه وتعالى. يقول قسرة الشيعة ومجاهداهم الأعظم مولوي دلدارعلي في كتابه «ذوالفقار» «لا يجوز الاحتجاج بهذه الآية إلا إذا ثبت أن أبابكر صاحب الرسول ﷺ بأمر منه ﷺ والشيعة لا يقبل ذلك»⁽¹⁾...

خلاصة ما يقوله علماء الشيعة هو: أن أبابكر الصديق ﷺ خرج من بيته يسعى لإفساد الهجرة وليدل الكفار على مكان رسول الله ﷺ ليقبضوا عليه، فوقف على طريق الرسول ﷺ، وقد زجره الرسول زجرا شديدا، وأمره بالعودة لكنه لم يمتثل لأمر الرسول ﷺ، وكان يريد إيذاء الرسول ﷺ. وفي النهاية اضطر الرسول ﷺ بعد استشارة جبريل أن يصحبه لئلا يدل الكفار عليه ولئلا يقع الرسول ﷺ في أسر الكفار.

لا شك بأن هذه الخزعبلات تصرخ من عندها أنها خرجت من قلوب امتلأت حقدا وضغينة، وإن كنا نرى، وهي تسعى في إنكار البديهيات، وكذبها واضح من ركافة ألفاظها ومعانيها، ولا حاجة إلى الخوض في الرد على ما يظهر كذبه من بين سطورهِ⁽²⁾.

واستطرد الشيخ محسن الملك -رحمه الله- قائلا: «لكننا نذكر بعض الأمور لنكشف عن سفاهة هذه الشبهة الرخيصة التي تزعم بأن أبابكر الصديق كان يسعى في تسليم الرسول ﷺ للكفار، ولم يكن يريد إلا إيذاء الرسول والنيل منه والفتك به!

(1) ذوالفقار لدلدار علي (ص: ٥٧)، ط. لدهيانه، عام ١٢٨١هـ، وجاء في «منتهى الكلام للشيخ حيدر علي الفيض آبادي» «أن القاضي نور الله الشوستري أورد في كتابه «مجالس المؤمنين» ورسائل أخرى له: بأن أبابكر كان من المنافقين، وخلافا لأمر الرسول ﷺ وقف على طريقه، فزجره النبي ﷺ زجرا شديدا ثم أخذه معه لئلا يدل الكفار عليه».

(2) ينظر: الآيات البينات لمحمد مهدي علي (ص: 115-117) بحذف واختصار.

الأول: دعونا نسأل: هل كان أبوبكر الصديق رضي الله عنه في هذا الوقت صديقا للرسول صلى الله عليه وسلم أم عدوا له؟

فإذا قلتم: إنه كان صديقه، فما معنى إرادته إيذاء الرسول ﷺ، والكشف عنه ليطم القبض عليه؟! وإذا قلتم أنه كان عدوا له فلماذا لم يذهب إلى بيت الرسول ﷺ للنيل منه كما فعل أبو جهل وغيره من أعداء الرسول ﷺ حيث قصدوا بيته وأرادوا قتله؟!

الثاني: ودعوني أسألكم: أكان الرسول ﷺ قد أخبر أبابكر الصديق ﷺ بهذا السر الخطير أي أنه سيخرج مهاجرا إلى المدينة، وسيطلق في الوقت الفلاني، وسيكون مصيره إلى غار الثور أولا أم لا؟

إذا قلتم: أن الرسول ﷺ لم يخبره بشيء من ذلك فيطرح السؤال نفسه: إذن كيف اطلع أبوبكر على السر واستطاع أن يقف في طريق الرسول ﷺ في الموعد المعين ليسد طريقه؟ وإذا قلتم بأن الرسول ﷺ قد أخبره بذلك فسوف أتساءل: أكان الرسول ﷺ يريد له صحبته ومرافقته أم لا؟

إذا قلتم أنه لم يكن يريد له للمصاحبة، فلماذا أفشى الرسول ﷺ هذا السر الإلهي الخطير لأبي بكر؟ وإذا قلتم: كان يريد له صحبته؛ فلماذا إذن هذه الافتراءات وهذه القصص والأساطير التي اصطنعتموها؟!

الثالث: إذا افترضنا بأن أبابكر الصديق خرج ينوي قتل الرسول ﷺ وقد كان مصمما على هذه النية الخبيثة، إلى درجة أن خاف جبريل على رسول الله ﷺ فنزل مباشرة من السماء ليشير إلى الرسول ﷺ بأخذ أبي بكر معه لئلا يدل الكفار على مسير الرسول ﷺ، ولئلا يتسبب في قتل المصطفى ﷺ.

والآن نسأل القوم: هل كان أبوبكر في هذا الوقت وحده أم أنه خرج في رفقة غيره من الكفار، وهل كان مدججا بالسلاح أم لا؟ لم يقل أحد من الشيعة بأن أحدا من الكفار كان يرافق أبابكر في هذا الموقف، إذن فقد خرج أبوبكر وحده (!) فهل يعقل أن يخرج أبوبكر وحيدا دون أن يرافقه أحد من جماعته من الكفار ودون أن يأخذ معه شيئا من الأسلحة ليسد الطريق أمام الرسول ﷺ، وهو يعرف شجاعة المصطفى ﷺ وبسالته وقوته.

وإذا قلتُم بأنه لم يخرج إلا للاستطلاع، كما يظهر من قول جبريل عندما قال: "إذا لم تأخذه معك، سيصحب الكفار وسيأتي وراءك"، فسوف أسألكم: هل كان الكفار بعيدين من المكان الذي التقى فيه أبوبكر بالرسول ﷺ، حتى يحتاج أبوبكر لإرسال رسول يبلغهم خبر الرسول ﷺ، أم كانوا قريبين يمكنه أن يناديهم؟ إذا كانوا على مقربة منهما فلماذا لم يصرخ أبوبكر ولم ينادهم، ووقف صامتا؟ وإذا كانوا بعيدين فلماذا لم يجر إلى أصحابه ليخبرهم خبر الرسول ﷺ؟

وأعجب من هذا موقف جبريل الذي أشار للرسول ﷺ أن يصحب معه هذا العدو اللدود الشرس! ألم يكن أنسب لجبريل بدل أن يشير إلى النبي ﷺ بوضع الثعبان في كفه أن يشير إليه بأن ينتظر قليلا حتى يذهب العدو لينادي أصحابه ثم هو يستغل فترة غيابه وينتقل إلى الغار مباشرة؟

لا شك كما يزعم القوم بأن جبريل فقد صوابه من هول هذا الموقف الحرج فأشار إلى النبي ﷺ خائفا وجلال بهذا الرأي الخطير "أن يصحب معه عدوا بهذه الشراسة وبهذا الخطر"، ولم يسعفه رأي سديد في إخراج الرسول ﷺ، من هذه الورطة وفي نجاته من هذا الموقف الخطير؟!

ثم قال الشيخ محسن الملك -رحمه الله- : «والأعجب من كل هذا وذاك؛ موقف أبي بكر رضي الله عنه، فيما يزعم الشيعة: كيف أنه استمع لمشورة النبي ﷺ ورافقه في السفر، وكان قد خرج لقتله والقضاء عليه، ثم إنه جلس بجوار الرسول ﷺ صامتا في غار الثور، ولم يفكر في حيلة يقضي بها على خصمه؟!

افترض معي لو كان شخصاً آخر من الكفار كأبي جهل مثلاً في ذلك الموقف، أي؛ خرج في تلك الليلة يريد قتل الرسول ﷺ فوجده في طريقه ماذا كان يصنع؟ هل كان يقف صامتا خاضعا يسمح للموقف أن يتحكم فيه، ولا يفكر في حركة أو حيلة للقضاء على خصمه، كما صنع أبوبكر؟!

لو كان العقل يقبل حدوث مثل هذا الموقف من كافر آخر، ينبغي لنا أن نصدق شيعة عبد الله بن سبأ فيما يفترون به من الأوهام على مقام سيدنا أبي بكر رضي الله عنه.

على الكفار والمنافقين، ولكن الرسول يتودد إليهم ويستشيرهم ويؤازرهم والعياذ بالله تعالى {⁽¹⁾.

وقال الشيخ الخواجه محمد قمر الدين السيالوي - رحمه الله - : {وينبغي أن نعلم أن الصحابة الذين قدموا لرضاء الله تعالى وخدمة لرسوله الحق كل ما يمتلكونه من غال وثمين، وآمنوا بالله ورسوله ﷺ وقبلوا عداوة العالم بأكمله، وما توقعوا في حياتهم المستقبلية حال قبولهم الإيمان ومعية الرسول إلا الآلام والفقر والشدائد والمكاره ، ومع هذا كله هؤلاء الناس قبلوا بطيب خاطر تلك التكاليف والمخاطر، وبذلوا لله تعالى ورسوله ﷺ بيوثهم، وأموالهم، وعيالهم، وأنفسهم، فلا شبه ولا ريب ولا يمكن في مثل هذه الحالات إلا أن يقال إنهم مخلصون وصادقون في صفاء إيمانهم، وقوة تصديقهم {⁽²⁾.

كلام الشيخ خواجه محمد قمر الدين يثبت بدلالة واقع حياة الصحابة ﷺ صدقهم في إيمانهم بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ودخولهم في دين الإسلام، ويطل بطلانا واضحا كلام الاثني عشرية الذين يرمون الصحابة بالنفاق أو أنهم آمنوا على اللسان دون الحقيقة؛ لأن واقع حياة الصحابة ﷺ تنفي شبه النفاق عنهم، إذا لا داعي ولا سبب ولا موجب للنفاق، في وقت الرسول بنفسه في ضيق وشدة وتعذيب؛ فكيف يمكن أن يتهم الذين يؤمنون به أنهم آمنوا طمعا في الجاه أو المال أو نحو ذلك من أغراض الدنيا، لكن الذين يتهمونهم بالنفاق إن في قلوبهم إلا النفاق والشقاق.

وأورد الشيخ الدكتور خالد محمود شبهة الاثني عشرية بأن الإيمان هو التصديق الداخلي فكيف يحكم على الصحابة الذين تلفظوا بالشهادتين أنهم المؤمنون على الحقيقة؟ ثم أجاب عن الشبهة فقال: {حل الإشكال:

1/ أن الجنة في الآخرة هي للمؤمنين خاصة دون غيرهم، فمن شهد لهم النبي ﷺ بالجنة، أو بشرهم في حياتهم بالجنة؛ فهم مؤمنون على القطع واليقين، كالخلفاء الأربعة على سبيل المثال.

(1) مذهب الشيعة لقمر الدين السيالوي (ص:29).

(2) مذهب الشيعة لخواجه قمر الدين السيالوي (ص:28-29).

5/ إن الله تعالى قد وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالاستخلاف في الأرض، قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِتِلْكَ الْأُمُورِ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [النور: ٥٥]، والعالم بأكمله شاهد على أن الله قد أتم وعده هذا مع أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فهذه الآية الكريمة تشهد على إيمان الخلفاء الراشدين، وإن قيل إنهم ما كانوا مؤمنين حقيقيين، فكيف يصدق عليهم ما وعده الله مع الذين آمنوا وعملوا الصالحات؟!.

فعلم من هذه الشهادات الخمسة أن الخلفاء الراشدين الأربعة، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هم المؤمنون حق الإيمان⁽¹⁾.

ونقل الشيخ إرشاد الحق الأثري قول مفسر القرآن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الذي يدل على الإيمان الصادق لأصحاب نبينا محمد ﷺ حيث قال: «إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه»⁽²⁾.

ونقل الشيخ الأثري، شهادة الحسن البصري - رحمه الله - حالفا بالله تعالى أنهم كانوا على الصراط المستقيم أي أن الصحابة ما كانوا منافقين كما تزعم الاثنا عشرية، فقال: {وروى الآجري⁽³⁾ بسند حسن عن الحسن البصري - رحمه الله - أنه قال: «أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا، قوما اختارهم الله ﷻ

(1) معيار صحابيت للدكتور خالد محمود (ص: 20-21).

(2) رواه أحمد في مسنده (ح3600)، الآجري في الشريعة برقم (1144)، وبنحوه البغوي في شرح السنة برقم (105)، وحسن سنده محققو المسند بإشراف الأرناؤوط (84/6) برقم (3600).

(3) هو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، نسبة إلى آجر من قرى بغداد، محدث كبير، توفي سنة (360هـ) من مؤلفاته: أخلاق العلماء، والتفرد والعزلة، وتغير الأزمنة، والنصيحة، والشريعة وغيرها. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (292/4)، والسير للذهبي (133/16).

لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فإنهم ورب الكعبة على الهدى المستقيم»⁽¹⁾.

وكان هذا الرأي في الصحابة رضي الله عنهم هو نفس رأي عبد الله بن عمر كما نقله عنه أبو نعيم في الحلية⁽²⁾، وكان نفس هذا الرأي لعبد الله بن مسعود كما نقله عنه ابن عبد البر⁽³⁾ في جامع بيان العلم وفضله⁽⁴⁾.

ونقل الشيخ إرشاد الحق الأثري حديث صحيح مسلم في شأن أبي هريرة رضي الله عنه ،
والحديث كما يدل على صدق إيمان أبي هريرة وأمه -رضي الله عنهما- لدعاء النبي ﷺ لهما، يدل كذلك على أن أبا هريرة رضي الله عنه لا يبغضه من كان في قلبه إيمان.

{كان أبو هريرة رضي الله عنه يبذل كل جهده على أن يشرف الله تعالى أمه بالإيمان، لكنها ما آمنت، فجاء إلى رسول الله ﷺ وطلب منه أن يدعو لها، فدعا لها النبي ﷺ فأمنت، ففرح أبو هريرة رضي الله عنه بذلك كثيرا ثم قال: «يا رسول الله ادع الله أن يحبني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحبهم إلينا، قال: فقال رسول الله ﷺ: «اللهم حب عبيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين» فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني»⁽⁵⁾.

(1) رواه الآجري في الشريعة (ح1161).

(2) روى أبو نعيم في الحلية (135/1) عن ابن عمر أنه قال: «من كان مستنًا فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب محمد ﷺ، كانوا على الهدى المستقيم»

(3) وروى ابن عبد البر في جامع بيان العلم برقم (926) والبعوي في شرح السنة برقم (104) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «من كان منكم متأسيا فليتنس بأصحاب محمد ﷺ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأقومها هديا، وأحسنها حالا، قوما اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم».

(4) مقام صحابة ﷺ لإرشاد الحق الأثري (ص: 12-13).

(5) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة (ح2491).

ثم نقل الشيخ إرشاد الحق الأثري حديث «أنت مع من أحببت»⁽¹⁾ ثم نقل قول أنس رضي الله عنه حيث قال: «قال أنس: فما فرحنا بشيء، فرحنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت» قال أنس: «فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر، وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إليهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم»⁽²⁾.

لهذا كانت محبة النبي ﷺ ومحبة أصحابه الكرام رضي الله عنهم علامة من علامات الإيمان، وسببا وباعثا لمرافقتهم في الآخرة، كما أن بغض وكرهية النبي ﷺ كفر، وبغض وكرهية أصحاب النبي ﷺ علامة من علامات النفاق...⁽³⁾.

وعنون الشيخ الدكتور خالد محمود بقوله: "انتهاء عمل النفاق بوفاة النبي ﷺ"، ثم قال: {كان المنافقون في حياة النبي ﷺ يظنون أنهم بنفاقهم سيضرون شجرة الإسلام، لكن النبي ﷺ لما ارتحل إلى الآخرة بكل نجاح في دعوته وتكميل شعائر الإسلام وأحكامه، ثبت بذلك خسران وخذلان المنافقين في مقاصدهم الدنيئة، فغير المنافقون طريقتهم وأعلنوا العداء العلني وانضموا إلى صفوف الكفار... وقد قال حذيفة رضي الله عنه - الذي علمه النبي ﷺ أسماء المنافقين - : «إنما كان النفاق على عهد النبي ﷺ، فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان»⁽⁴⁾؛ وذلك لأن المنافقين تركوا عداءهم المتستر، بل أعلنوا الكفر الصريح، وانضموا إلى صفوف المرتدين والكفار، فلم يبق بعد وفاة النبي ﷺ إلا الإيمان الخالص، أو الكفر المحض، كما قال حذيفة رضي الله عنه، فمن كان يقاتل الكفار والمرتدين في صفوف الخلافة الإسلامية كانوا مؤمنين حق الإيمان⁽⁵⁾.

(1) رواه البخاري في صحيحه كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب (ح3688)، ومسلم كتاب البر والصلة، باب المرء مع من أحب (ح2639).

(2) رواه البخاري في صحيحه كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب (ح3688)، ومسلم كتاب البر والصلة، باب المرء مع من أحب (ح2639).

(3) مقام صحابة رضي الله عنهم لإرشاد الحق الأثري (ص: 17-18).

(4) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب إذا قال عند قوم شيئا... (ح7114).

(5) معيار صحابيت للدكتور خالد محمود (ص: 20-21).

وبهذا القدر من نقل علماء شبه القارة الهندية للردود العقلية، وأقوال علماء الإِمة الإسلامية في إبطال فرية نفاق الصحابة ﷺ كفاية إن شاء الله تعالى، وأنتقل إلى إبطال تدين الاثني عشرية بسبب وشتم الصحابة ﷺ، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

المسألة الثانية: إبطال تدين الاثني عشرية بسبب الصحابة.

لقد بذل علماء شبه القارة الهندية جهودهم العلمية في إبطال تدين الاثني عشرية بلعن الصحابة وسبهم، وتنوعت جهودهم في هذا المجال يمكن تقسيمها إلى الوجوه الآتية:

الوجه الأول: نقلهم اعتقاد الاثني عشرية في سب الصحابة، وذلك لسد البابين: باب انكار وتقية الاثني عشرية في عدم سب الصحابة ﷺ، وباب انخداع غيرهم من العوام ودعاة التقريب بأنهم لا يسبون الصحابة ﷺ.

الوجه الثاني: استدلالهم بالآيات القرآنية على إبطال تدين الاثني عشرية بسبب الصحابة.

الوجه الثالث: استدلالهم بالأحاديث على إبطال تدين الاثني عشرية بسبب الصحابة.

الوجه الرابع: بطلان لعن وسب الصحابة بأقوال أهل البيت الأخيار.

الوجه الخامس: جمعهم أقوال العلماء في إبطال تدين الاثني عشرية بسبب الصحابة، فأستعين بالله المنان، وعليه التكلان، وأبدأ بشيء من التفصيل في الوجوه متقدمة الذكر.

الوجه الأول: نقل علماء القارة الهندية اعتقاد الاثني عشرية في سب الصحابة، وذلك لسد البابين: باب إنكار وتقية الاثني عشرية، وباب انخداع غيرهم من العوام ودعاة التقريب.

قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) وهو يعد تعصبات الاثني عشرية: {التعصب السابع: أنهم يرجحون لعن عمر ﷺ على ذكر الله وتلاوة القرآن المجيد، مع أن سب العصاة وشتمهم لم تجعل الشريعة له ثواباً، فضلاً أن يجعل أفضل من ذكر الله تعالى الذي هو أفضل الأعمال والأشغال بإجماع أهل الملل والنحل، قال الله تعالى: **ثَوِي ي ي ي** ... [العنكبوت: ٤٥] ...

التعصب الثامن: أنهم يعتقدون لعن كبراء الصحابة، وأزواج النبي المطهرات عبادة عظمى وقربة حسنى⁽¹⁾، ويحسبون المثابرة والمواظبة على ذلك فرضاً كالصلوات الخمس، [مع أنهم لا يواظبون على الصلوات في اليوم خمس مرات]، ولا يسبون في وقت من الأوقات أباً جهل وفرعون ونمرود وغيرهم من أئمة الكفر الذين كانوا أعداء الله تعالى ورسله قطعاً، ومسطور في كتبهم أن لعن الشيخين كل صباح مساو لسبعين حسنة، وهم لا يعدون لعن أبي جهل وفرعون ونمرود مساوياً لقدر الدانق⁽²⁾ {⁽³⁾}.
أبي جهل وفرعون ونمرود مساوياً لقدر الدانق⁽²⁾ {⁽³⁾}.
أبي جهل وفرعون ونمرود مساوياً لقدر الدانق⁽²⁾ {⁽³⁾}.

وقال الشيخ محمد صديق حسن خان القنوجي (ت1307هـ) - رحمه الله - : «وقد رأينا رافضة الهند - وهم يسمون أنفسهم بالإمامية والشيعة - يعتقدون كفر الأصحاب، ويسبونهم صريحاً بلا ارتياب، في كتبهم وألسنتهم، ويلعنونهم لعنا ساطعاً...
ويرون أن سب الصحابة ولعنهم وشتمهم عبادة فاضلة، حتى إن بعض الرؤساء والرعية، صنعوا في بعض البلاد صورهم الخيالية المنحوتة على شكل ما في ذهنهم، وفعلوا به ما ينبغي أن يفعل بالكافر وبالعدو.

(1) وقد تقدم نصوص من كتبهم في البداية كما في نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت لشيخهم المحقق الكركي (ص:5)، أن اللعن قد يكون عبادة بالنسبة إلى مستحقه كالصلاة؛ فإنها عبادة بالنسبة إلى مستحقها، وكما يترتب الثواب على القسم الثاني كذا يترتب على القسم الأول إذا وقع في محلة ابتغاء لوجه الله تعالى»، وفي مجمع النورين لأبي الحسن المرندي (ص:208) في (فصل: أن ثواب اللعن أزيد من ثواب الصلاة على محمد وآل محمد، ومن ثواب السلام ورد جوابه) ونقل بعض الروايات في ذلك منسوبة إلى بعض من يعتقدون إمامتهم وعصمتهم.

(2) الدانق من الأوزان وهو سدس الدرهم والدينار. ينظر الصحاح للجوهري (1477/3) مادة: دنق، ولسان العرب لابن منظور (105/10).

(3) تحفة الاثنا عشرية للدهلوي بالفارسية (ص:741-742) وبتعريب الأسلمي وتحقيق الفارس (629/2-630)، وترجمته إلى الأردية للنعماني (ص:672).

وهذا أدل دليل على أن اعتقادهم وقولهم في الأصحاب أنهم كفار ومرتدون - نعوذ بالله من ذلك- وإذا كان هذا اعتقادهم، وكان هذا صنيعهم بتمائيلهم القرطاسية والخشبية ونحوها؛ فأى عاقل من له أدنى تمييز يقف في الافتاء بكفرهم؟!⁽¹⁾.

ونقل الشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) - رحمه الله - معتقد الاثني عشرية وسبهم للصحابة الكرام لإغلاق باب الانخداع بكلامهم المزخرف، حيث قسموا الصحابة إلى أقسام فقال أحدهم⁽²⁾: «إن الصحابة على ثلاثة أقسام: معلوم العدالة، ومعلوم الفسق، ومجهول الحال، أما معلوم العدالة فكسلمان والمقداد ومن لم يَمَلْ عن أهل البيت طرفة عين.

وأما معلوم الفسق والكفر فكَمَنْ مال عن أهل البيت، وأظهر لهم البغض والعداوة والحرب، فهذا يدل على أنه لم يكن آمن، بل كان منافقاً أو أنه ارتد بعد النبي ﷺ كما جاء في الأخبار الصحيحة عندهم؛ لأن من يحب النبي ﷺ لا يبغض ولا يحارب أهل بيته الذين أكد الله ورسوله كل التأكيد في مدحهم والوصية بهم والتمسك بجههم...وهؤلاء نتقرب إلى الله تعالى ورسوله ببغضهم وسبهم وبغض من أحبههم، ومن هم يا ترى؟ والإجابة نقلاً عن علي: «هم الذين بقوا بعده - رسول الله ﷺ - فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى الضلال بالزور والكذب والبهتان، فولوهم الأعمال، وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم أموال الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصمه الله».⁽³⁾

وقد صرح في كتابه هذا⁽⁴⁾ بتكفير أبي بكر وعمر -والعياذ بالله- لقوله: «إنما لم يكن عندهما مثقال ذرة في الإسلام»⁽⁵⁾.

وتكفير عثمان: «بأنه كان يحكم بغير ما أنزل الله»⁽⁶⁾.

(1) الدين الخالص لمحمد صديق حسن خان القنوجي (278/3).

(2) وهو الحسين بن عبد الصمد العاملي صاحب كتاب وصول الأخيار إلى أصول الأخبار.

(3) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار للحسين بن عبد الصمد العاملي (ص: 162 وما بعدها).

(4) أي كتابه وصول الأخيار إلى أصول الأخبار.

(5) المرجع السابق (ص: 81).

(6) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار للحسين بن عبد الصمد العاملي (ص: 78).

وتكفير معاوية: «على أنه كان يحمل غلاً كامناً، وكفراً باطناً»⁽¹⁾.

وتكفير عائشة أم المؤمنين: «حيث كذب على النبي أن رسول الله قام خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة وقال: الفتنة ههنا ثلاثاً».

وأيضاً «خرج النبي ﷺ من بيت عائشة وقال: رأس الكفر من ههنا»⁽²⁾.

وقال مقارناً بين علي وأولاده وبين أبي بكر وعمر وعثمان وأصحاب رسول الله عامة:

«قد أفادنا الكتاب العزيز، والسنة الثابتة عندهم، والأحاديث الصحيحة عندنا الكثيرة المستفيضة بل المتواترة معنى، والبراهين القاطعة المكررة في الكلام — أفادنا كل ذلك — علماً ضرورياً بعصمة الفرقة الأولى فضلاً عن عدالتها، وبكفر الفرقة الثانية فضلاً عن فسقها بحيث لا نشك فيه ولا نمتري.

ولو تنزلنا وسلمنا أنه — أعني هذا الأمر — ليس كذلك لم نكن آثمين، حيث إن هذا هو الذي أدانا إليه اجتهادنا، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها»⁽³⁾.

وقال أيضاً: «والعجب أنهم جوزوا الاجتهاد في تخلف أبي بكر وعمر عن جيش أسامة، وقد لعن النبي ﷺ من تخلف عنه، وفي إحراقهما بالنار بيت علي وفيه علي وفاطمة والحسين⁽⁴⁾ وهم أهل البيت الذين طهرهم الله، وحث النبي ﷺ على التمسك بهم، وأكد في الوصية بهم، وفي سفك الصحابة بعضهم دم بعض، وسفك طلحة والزبير وعائشة دماء الأنصار والمهاجرين، وقتال أمير المؤمنين ﷺ، وفي قتال معاوية وسفك دمه ودم من معه من الأنصار والمهاجرين، فكيف جوزوا الاجتهاد في كل هذا لأنفسهم...

ولم يجوزوا لأئمتنا وأكابر علمائنا الاجتهاد في سبهم والعدول عما نقلوه من

(1) وصول الأخبار إلى أصول الأخبار للحسين بن عبد الصمد العاملي (ص: 79).

(2) وصول الأخبار إلى أصول الأخبار للحسين بن عبد الصمد العاملي (ص: 82).

(3) وصول الأخبار إلى أصول الأخبار للحسين بن عبد الصمد العاملي (ص: 84).

(4) إخراج بيت علي ﷺ فرية من افتراءات الاثني عشرية، وأثبت التاريخ، وقد أقر بذلك بعض أكابر علماء الاثني عشرية بأنه لم يحدث إحراق بيت ولا شيء، وإنما هو شيء افتروه ولكن لا يقبله عقل سليم، ولم ينقله النقل الصحيح.

أحكام الدين إلى ما نقلوه عن أهل البيت المطهرين بعدما نقلوه في شأن الفريقين من الأمر الواضح البين؟⁽¹⁾»⁽²⁾.

وقال الدكتور محمد يوسف النجرامي: «إن موقف الشيعة من أصحاب النبي ﷺ يختلف تماماً عن موقف أهل السنة والجماعة الذي يعد من ضمن انحرافاتهم [أي الشيعة] عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، ومن نقاط الخلاف بينهم وبين الفكر الإسلامي الصحيح الذي يَكُنُّ نحو تلك الجماعة كل الاحترام والتقدير التي قامت بأعمال جليلة وتوضيحات عظيمة في خدمة الإسلام وشرفها الله تعالى أن تكون واسطة نقل رسالة محمد ﷺ وشرحها إلى أمته.

ولجلاء موقف الشيعة السلبي نحو تلك الجماعة الطاهرة من الأولى أن نعرض عرضاً سريعاً مكانة أصحاب النبي ﷺ في الإسلام، وكذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي وردت بشأن فضائلهم ومنابهم، ثم نقدم موقف الشيعة نحوهم القائم على الحقد والضغينة...

[وذكر الدكتور النجرامي منزلة الصحابة لدى أهل السنة في ضوء القرآن والسنة وأقول علماء الأمة، ثم قال]: إن موقف الشيعة نحو أصحاب النبي ﷺ يختلف تماماً عن موقف جمهور المسلمين؛ لأنه يقوم على حذف العصر الذهبي المعروف بالخير والبركة في التاريخ، فكتبهم تدور حول السب والشتم والطعن في أصحاب النبي ﷺ بينما يرى جمهور المسلمين رأياً آخر في الصحابة المشتمل على الخير والبركة كما أسلفنا، وكما أن الإسلام قد بلغ ذروته في ذلك العصر، ونورد هنا بعض المقتطفات من الكتب المعتمدة لدى الشيعة التي توضح موقفهم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بكل جلاء.

والعجيب في الأمر أن النوبختي وهو شيعي يذكر أن عبد الله بن سبأ كان أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان صهر رسول الله، وأن الشيعة قد تناولوا هذه العقيدة من ذلك الوقت، وتمسكوا بها، والتفوا حولها، ولا نجد شيعياً إلا وهو يحمل العداوة والضغينة

(1) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار للحسين بن عبد الصمد العاملي (ص: 84).

(2) الرد الكافي على مغالطات الدكتور وافي لإحسان إلهي ظهير (ص: 78-79)

نحو الخلفاء الثلاثة بصفة خاصة، وبقية الصحابة بصفة عامة...⁽¹⁾.

[ونقل الدكتور النجرامي معتقدهم من كتبهم المعتمدة لديهم في الصحابة رضي الله عنهم وشتمهم وسبهم ولعنهم، منها]: أن الكميت سأل الباقر - رحمه الله - عن الشيخين، فقال الباقر - رحمه الله - : «يا كميت بن زيد ما أهرق في الإسلام محجمة من دم ولا اكتسب مال من غير حله، ولا نكح فرج حرام إلا وذلك في أعناقهما إلى يوم يقوم قائمنا، ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما، والبراءة منهما»⁽²⁾.

وورد في كتاب الروضة الكليني أن أحدا من تلامذة الإمام الباقر استفسره حول الشيخين فرد قائلا: «ما تسألني عنهما فوالله ما مات منا ميت قط إلا ساخطا عليهما، وما منا اليوم إلا ساخطا عليهما يوصي بذلك الكبير منا الصغير، إهما ظلمانا حقنا، ومنعانا فيئنا، وكانا أول من ركب أعناقنا وبثقا علينا بثقا في الإسلام لا يسكر أبدا حتى يقوم قائمنا أو يتكلم متكلمنا... فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين...» (3).

وأورد الكافي تفاسير عديدة تحت آيات مختلفة لا تختلف عن منهج الشيعة - وهو الطعن في أصحاب النبي ﷺ فيقول نقلا عن الإمام جعفر الصادق تحت تفسير هذه الآية:

ژ چ چ چ چ د د ذ ذ ڈ ڈ ژ ژ ژ ک ژ [الحجرات:٧] إذ يقول مفسرا

الآية الموضحة، قوله: « حب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم يعني أمير المؤمنين عليه السلام ، وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان: الأول والثاني والثالث»⁽⁴⁾...

إن الملا باقر المجلسي يعد من كبار علماء الشيعة [الاثني عشرية] في القرن الثاني عشر الهجري، ومؤلفاته قد نالت اهتماما كبيرا عند الشيعة [الاثني عشرية] حيث إنهم يرجعون إليها في قضاياهم، ولكن مع الأسف الشديد هي عارية من الأخلاق والأدب، بل إنها مشحونة

(1) الشيعة في الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامى (ص: 127).

(2) اختيار معرفة الرجال للطوسي (465/2)، وبحار الأنوار للمجلسي (323/47).

(3) الروضة من الكافي للكليني (245/8)، وبحار الأنوار للمجلسي (269/30)، وتفسير كنز الدقائق

للمشهدى (249/2)، وتأويلات الآيات لشرف الدين الحسيني (124/1).

(4) الكافي للكليني(1/426)، والتفسير الصافي للفيض الكاشاني(6/517).

الطعن والسب والشتائم في أصحاب النبي ﷺ بصفة عامة، وفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصفة خاصة، بدليل أن المؤلف المشار إليه عندما يذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب أمامه « عليه لعنة الله...»⁽¹⁾.

ثم قال الدكتور النجرامي بعد نقله مجموعة كبيرة من طعونهم في الصحابة عليهم السلام: «إن الأقوال المشار إليها توضح بكل جلاء أن الشيعة [الاثني عشرية] يحملون شعور الحقد والضعينة نحو أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذه هي عقيدتهم كما رسمها اليهود لهم حتى صار دينهم الذي يدينون به، دين الشتائم والسباب بالإضافة إلى ذلك أن موقف الشيعة يوحى بفشل الدعوة الإسلامية التي استمرت ثلاثة وعشرين سنة؛ لأن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله قد انحرفوا عن الإسلام بعد وفاته صلى الله عليه وآله مباشرة، كما جاء في كتاب الروضة نقلاً عن الإمام الباقر⁽²⁾، وأن المجتمع الذي أقامه النبي صلى الله عليه وآله على إخلاص والحب والتضحية، فإنه تحول فجأة إلى حب النفس والجاه واغتصاب السلطة، والواقع أن الشيعة قاموا عن طريق معتقداتهم المشار إليها بتنفيذ الخطة التي رسمها لهم اليهود»⁽³⁾.

وبهذا القدر من نقل علماء شبه القارة الهندية لأقوال ومعتقد الاثني عشرية في الصحابة أكتفي، وأنقل إلى استدلالهم بالآيات القرآنية على إبطال التدين بسب الصحابة وشتمهم ولعنهم.

الوجه الثاني: استدلال علماء القارة الهندية بالآيات القرآنية على إبطال تدين
الاثنى عشرية بسبب الصحابة.

لقد استدل علماء شبه القارة الهندية بعدد من الآيات القرآنية على بطلان تدين
الاثني عشرية بسبب الصحابة عليهم السلام وتحريم ذلك، ومن تلك الاستدلالات ما يلي:

قال الشيخ القاضي ثناء الله المظهري(1225هـ)- رحمه الله- في تفسير قول الله تعالى: زُأب ب بُبِبْ ب

(1) الشيعة في الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامي (ص: 128-133) بخذف واختصار.

(2) ينظر: الاختصاص للمفيد (ص: 6)، وبحار الأنوار للمجلسي (323/47).

(3) الشيعة في الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامي (ص: 128-133) بخذف واختصار.

قال مالك بن أنس⁽³⁾ من ييغض أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ أو كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم تلا: زُذْذْ زُ رُ رُ كُ كُ رُ حُ حُ أُنِي عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ زُ كُ زُ زُ بُ بُ دُ دُ نَا زُ أُ بُ بُ دُ زُ إِلَى قَوْلِهِ زُ تُ تُ تُ تُ

[الحشر: 7-10] ⁽⁴⁾ ⁽⁵⁾.

(1) مالك هو ابن مِعْوَل بن عاصم بن مالك بن غزية البجلي، ويكنى مالك أبا عبد الله، وتوفي بالكوفة سنة (158هـ) وكان ثقة مأمونا كثير الحديث فاضلا خيرا. ينظر: طبقات ابن سعد الكبرى (365/6)، والتاريخ الكبير للبخاري (314/7)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (215/8).

(2) الكشف والبيان للثعلبي (282/9)، وتفسير البغوي (61/5).

(3) الإمام مالك بن أنس أحد الأئمة الأربعة المشهورين، توفي - رحمه الله - سنة (179هـ).

(4) ينظر: قول الإمام مالك في تفسير البغوي (61/5)، وتفسير الثعلبي (283/9)، وتفسير القرطبي (32/18)، وشرح الملا علي القاري الهروي على الشفاء للقاضي عياض (95/2).

(5) تفسير المظهرى (249-245/9) بحذف واختصار.

غلاً لهم فقد أصابه نزع الشيطان، وحل به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه، وخير أمة نبيه ﷺ، وانفتح له باب من الخذلان يفد به على نار جهنم، إن لم يتدارك نفسه بالالتجاء أو باللجأ إلى الله سبحانه، والاستغاثة به بأن ينزع عن قلبه ما طوّقه من الغل لخير القرون، وأشرف هذه الأمة، فإن جاوز ما يجده من الغل إلى شتم أحد منهم فقد انقاد للشيطان بزمام، ووقع في غضب الله وسخطه.

وهذا الداء العضال إنما يصاب به من ابتلى بمعلم من الرافضة، أو صاحب من أعداء خير الأمة، الذين تلاعب بهم الشيطان، وزين لهم الأكاذيب المختلفة، والأقاصيص المفترات، والخرافات الموضوعة، وصرفهم عن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وعن سنة رسول الله ﷺ المنقولة إلينا بروايات الأئمة الأكابر في كل عصر من العصور، فاشتروا الضلالة بالهدى، واستبدلوا الخسران العظيم، بالربح الوافر، وما زال الشيطان الرجيم ينقلهم من منزلة إلى منزلة، ومن رتبة إلى رتبة، حتى صاروا أعداء كتاب الله وسنة رسوله، وخير أمتة وصالحي عبادته، وسائر المؤمنين، وأهملوا فرائض الله، وهجروا شعائر الدين، وسعوا في كيد الإسلام وأهله كل السعي، ورموا الدين وأهله بكل حجر ومدر، والله من ورائهم محيط.

قالت عائشة -رضي الله تعالى عنها- في الآية: «أمرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فسيبوهم»⁽¹⁾...

وقيل لسعيد بن المسيب: ما تقول في عثمان وطلحة والزبير؟ قال: أقول ما قولني الله، وتلا هذه الآية⁽²⁾.

وأخرج ابن مردويه: «عن ابن عمر أنه سمع رجلاً وهو يتناول بعض المهاجرين فقراً عليه: ز ئ ك ث [الحشر: ٨]، ثم قال: هؤلاء المهاجرون أفمنهم أنت؟ قال: لا. ثم قرأ عليه: ز پ د د ئ ئ ث [الحشر: ٩]، ثم قال: هؤلاء الأنصار أفأنت منهم؟ قال: لا. ثم قرأ عليه:

(1) رواه مسلم في صحيحه كتاب التفسير (ح3022).

(2) ينظر: تفسير مدارك التنزيل للنسفي (460/3).

«ولا شهداء» فيه ثلاثة أقوال أصحها وأشهرها لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم بتبليغ رسلهم إليهم الرسالات والثاني لا يكونون شهداء في الدنيا أي لا تقبل شهادتهم بفسقهم والثالث لا يرزقون الشهادة فهي القتل في سبيل الله⁽¹⁾.

والتوجيه الأخير أصدق في الاثني عشرية لقولهم بعدم وجود الجهاد والقتال في سبيل الله حتى يخرج مهديهم المسردب، وهو ممن المحال فلا يوجد منهم الشهداء، والواقع شاهد على أنهم ما جاهدوا ولم يفتحوا شبرا من الأرض مع وجود بعض الحكومات للرافضة على مر التاريخ، فإذا لم يجاهدوا فكيف يكون منهم الشهداء؟! والله أعلم. ولا يمكن أن يوجد دليل من أقوال النبي ﷺ في لعن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ، إذ من لعنه النبي ﷺ من المسلمين أو سبه فهو دعاء له، كما ثبت في حديث عائشة، قالت: «دخل على رسول الله ﷺ رجلان فكلماه بشيء، لا أدري ما هو فأغضباه، فلعنهما، وسبهما، فلما خرجا، قلت: يا رسول الله من أصاب من الخير شيئا، ما أصابه هذان، قال: «وما ذاك» قالت: قلت: لعنتهما وسببتهما، قال: " أو ما علمت ما شارطت عليه ربي؟ قلت: اللهم إنما أنا بشر، فأبي المسلمين لعنته، أو سببته فاجعله له زكاة وأجرا »⁽²⁾.

وأبطل جماعة من علماء القارة الهندية تدين الاثني عشرية بسب ولعن الصحابة مستدلين بحديث «لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»⁽³⁾.

فقد قال الشيخ محمد صديق حسن خان القنوجي (ت1307هـ) - رحمه الله - قوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي» شامل لمن لا بس الفتن منهم وغيره لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون فسبهم حرام من محرمات الفواحش، ومذهب الجمهور أن من سبهم يعزر

(1) عون المعبود للعظيم آبادي(173/13)، ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم(149/16).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب من لعنه النبي أو سبه... (ح2600).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً (ح3673)، مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (ح2540).

ولا يقتل، وقال بعض المالكية يقتل⁽¹⁾، وخص بعض الشافعية ذلك بالشيخين، فحكى القاضي حسين⁽²⁾ في ذلك وجهين، وقواه السبكي⁽³⁾ في حق من كفر الشيخين، وكذا من

(1) قال القاضي عياض - رحمه الله - : «اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والأدب الموجه، قال مالك - رحمه الله - من شتم النبي ﷺ قتل، ومن شتم أصحابه أدب، وقال أيضا: من شتم أحدا من أصحاب النبي ﷺ أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فإن قال: كانوا على ضلال وكفر قتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاعة الناس نُكل نكالا شديدا، وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة إلى بغض عثمان والبراءة منه أدب أدبا شديدا، ومن زاد إلى بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل إلا في سب النبي ﷺ وقال سحنون من كفر أحدا من أصحاب النبي ﷺ عليا أو عثمان أو غيرها يوجع ضربا، وحكى أبو محمد ابن أبي زيد عن سحنون فيمن قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي إنهم كانوا على ضلال وكفر قتل، ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد، وروي عن مالك من سب أبا بكر جلد ومن سب عائشة قتل، قيل له لم؟ قال من رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لأن الله يقول: ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَبْذُرُونَ بَذْرَ الْفِتْرِ﴾ [النور: ١٧]، فمن عاد لمثله فقد كفر». الشفا للقاضي عياض (308/2-309).

(2) هو الحسين بن محمد بن أحمد القاضي أبو علي المروزي أخذ عن القفال وهو والشيخ أبو علي أنجب تلامذة القفال وأوسعهم في الفقه وكان يلقب بحجر المذهب الشافعي، توفي سنة (462هـ) من مؤلفاته: تلخيص التهذيب للبعوي وسماه لباب التهذيب، وأسرار الفقه، والتعليق الكبير، والفتاوى. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (356/4)، وطبقات الشافعية لابن القاضي شعبة (244/1)، ومعجم المؤلفين لكحالة (45/4).

(3) قال تقي الدين السبكي في فتاواه: «ذكر القاضي حسين في كفر من سب الشيخين وجهين ووجه التردد ما قدمناه فإن سب الشخص المعين قد يكون لأمر خاص به، وقد يبغض الشخص الشخص لأمر دنيوي وما أشبه ذلك فهذا لا يقتضي تكفيرا، ولا شك أنه لو أبغض واحدا منهما لأجل صحبته فهو كفر، بل من دونهما في الصحبة إذا أبغضه لصحبته كان كافرا قطعاً، بقي لنا هذه المسألة بغض الرافضي لأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ليس لأمر دنيوي من معاملة أو مشاركة أو نحوها وإلا كان فيهما ما يقتضي ذلك، ولكن من جهة الرفض وتقديمه عليا واعتقاده بجعله أنهما ظلماه وهما مبرآن عن ذلك فهو يعتقد بجعله أن ينتصر لعلي ﷺ لقربته النبي

كفر من صرح النبي ﷺ بإيمانه أو بشره بالجنة إذا تواتر الخبر بذلك عنه لما تضمن من

ﷺ فلفظ الحديث لم يقتض كل فرد والمعنى المعلن به لم يقتض كل فرد. فهذا وجه التردد، والحديث الذي يروى «من سب صحابيا فاجلدوه» إن صح فهو نص في الواحد من الصحابة والجلد لا شك فيه كبيرا كان ذلك الصحابي أو صغيرا، وإن كان سبه لعينه وأمر خاص به لا يعود على الدين بنقص، وأما الرافضي فإنه يبغض أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - لما استقر في ذهنه بجهله وما نشأ عليه من الفساد عن اعتقاده ظلمهما لعلي، وليس كذلك ولا علي يعتقد ذلك فاعتقاد الرافضي ذلك يعود على الدين بنقص؛ لأن أبا بكر وعمر هما أصل بعد النبي ﷺ فهذا مأخذ التكفير ببغض الرافضة لهما وسبهم لهما، وقد رأيت في الفتاوى البديعية من كتب الحنفية قسم الرافضة إلى كفار وغيرهم وذكر الخلاف في بعض طوائفهم وفيمن أنكر إمامة أبي بكر وعمر أن الصحيح أنه يكفر ولا شك أنه إنكار الإمامة دون السب. ورأيت في المحيط من كتب الحنفية عن محمد لا تجوز الصلاة خلف الرافضة ثم قال: لأنهم أنكروا خلافة أبي بكر وقد أجمعت الصحابة على خلافته. وفي الخلاصة من كتبهم في الأصل ثم قال: وإن أنكر خلافة الصديق فهو كافر. وفي تنمة الفتاوى: والرافضي الغالي الذي ينكر خلافة أبي بكر يعني لا تجوز الصلاة خلفه». فتاوى تقي الدين السبكي (575/2-576).

تَكْذِيبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَذَا فِي الْفَتْحِ⁽¹⁾ «⁽²⁾».

ونقل الشيخ محمد صديق حسن خان القنوجي عن إرشاد الساري⁽³⁾ ما نقله القاضي عياض في الشفاء عن مالك بن أنس وغيره: «أن من أبغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق، وتوزع بآية الحشر ثلثاً ب ب ب ب ب [الحشر: 10] الآية. وقال من غاظ أصحاب محمد فهو كافر. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءَ الَّذِينَ ظَلَمُوا بِإِثْمٍ كَبِيرٍ﴾ [الفتح: ٢٩]⁽⁴⁾.

وروي حديث: «من يسب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»⁽⁵⁾ انتهى⁽⁶⁾.

ونقل الشيخ محمد زكريا الكاندلوي (ت1402هـ)⁽⁷⁾ - رحمه الله - عن الكواكب الدراري⁽⁸⁾ سؤالاً ثم أجاب عليه في شرحه للحديث «لا تسبوا أصحابي» فقال: «فإن قلت

- (1) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (36/7).
- (2) عون الباري لمحمد صديق حسن خان القنوجي (391/7).
- (3) إرشاد الساري شرح صحيح البخاري لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني (ت 923هـ) في الصفحة الرابعة والتسعين، من المجلد السادس.
- (4) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (54/2).
- (5) أخرجه الطبراني في الدعاء برقم (582/1) برقم (2108) وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف جامع الصغير وزياداته (221/1) برقم (1536).
- (6) عون الباري لمحمد صديق حسن خان القنوجي (391/7).
- (7) هو الشيخ محمد زكريا بن الشيخ محمد يحيى ابن الشيخ إسماعيل الكاندهلوي الديوبندي، ولد سنة (1315هـ) بالهند من مؤلفاته: تبليغي نصاب، أي: «منهج التبليغ» وله تعليقات على بذل المجهود لخليل أحمد السهارنفوري، وتعليقات على لامع الدراري لرشيد أحمد الجنجوهي، وله كتاب «الشرعية والطريقة» وحكايات الصحابة، وغيرها، توفي بالمدينة المنورة سنة (1402هـ) ودفن بمقبرة البقيع. ينظر: أكابر علماء ديوبند لمحمد أكبر شاه البخاري (ص: 274) موقف الإسلام من الانحرافات لعبد الرزاق محمد بشر (459/1).
- (8) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري المعروف «بشرح الكرمانى» لشمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرمانى (ت 786هـ).

لمن الخطاب في قوله: «لا تسبوا أصحابي» والصحابة هم الحاضرون؟ وأجاب: بأنه لغيرهم من المسلمين المفروضين في العقل جعل من سيوجد كالموجود ووجودهم المترقب كالحاضر»⁽¹⁾.

ونقل الشيخان محمد صديق حسن خان القنوجي والشيخ محمد زكريا الكاندلوي
تعقيب الحافظ ابن حجر - رحمه الله - على ما تقدم بوقوع التصريح في نفس الحديث بأن المخاطب بذلك خالد بن الوليد حيث كان بينه وبين عبد الرحمن بن عوف⁽²⁾ شيء فسبّه خالد وهو من الصحابة الموجودين إذ ذاك باتفاق.

وفيه إشعار بأن المراد بقوله أولاً أصحابي أصحاب مخصوصون، وإلا فالخطاب كان أولاً للصحابة فنهى بعض من أدرك النبي ﷺ ، وخاطبه بذلك عن سب من سبقه يقتضي زجر من لم يدرك النبي ﷺ ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب أولى⁽³⁾.

ثم نقل كل من الشيخ محمد صديق خان القنوجي والشيخ محمد زكريا الكاندلوي
تعقيب العلامة العيني على الحافظ ابن حجر: «بأن الحديث الذي فيه قصة خالد لا يدل على أنه المخاطب بذلك فإن الخطاب لجماعة» [«لا تسبوا» وخالد مفرد واحد]، ولئن سلمنا أنه المخاطب فلا نسلم إنه كان إذ ذاك صحابياً بالاتفاق؛ إذ يحتاج إلى دليل ولا يظهر ذلك إلا بالتاريخ⁽⁴⁾»⁽⁵⁾.

(1) تعليقات الشيخ محمد زكريا الكاندلوي على لامع الدراري على صحيح البخاري لشيخ رشيد أحمد الجنجوهي (156/8).

(2) وورد في بعض الروايات أن المشادة الكلامية حدثت بين أبي بكر الصديق وخالد بن الوليد، ورجحها الحافظ في الفتح. ينظر: فتح الباري لابن حجر (34/7).

(3) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (34/7).

(4) ينظر: عمدة القاري للعيني (188/16).

(5) عون الباري للقنوجي (391/7)، وتعليقات الشيخ محمد زكريا الكاندلوي على لامع الدراري لرشيد أحمد الجنجوهي (156/8-157).

ونقل جماعة من علماء شبه القارة الهندية ⁽¹⁾ في رد مذهب الاثني عشرية في سب ولعن الصحابة ﷺ قول النبي ﷺ : «من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» ⁽²⁾، وهو صريح في بطلان تدين الاثني عشرية بسب الصحابة ولعنهم وشتيمهم.

كما نقل مجموعة من علماء شبه القارة الهندية ⁽³⁾ في الرد على معتقد الاثني عشرية في سب ولعن الصحابة ﷺ قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اللَّهُ اللَّهُ في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً من بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم...» ⁽⁴⁾.

وهو واضح صريح في منع الطعن في الصحابة بجميع أنواعه سواء بالسب أو الشتم أو اللعن، أو رميهم بالارتداد والفسق والنفاق ونحوها من أنواع الطعن في أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال محمد عبد الرحمن المباركفوري - رحمه الله - : « قوله (الله الله) بالنصب فيهما أي اتقوا الله ثم اتقوا الله (في أصحابي) أي في حقهم

(1) كالشيخ محمد سر فراز خان صفدر في كتابه إرشاد الشيعة (ص:73)، والشيخ بدر القادري في كتابه اسلام اور خميني مذهب (146)، والشيخ مهر محمد الميانوالي في كتابه فضائل الصحابة (ص:137)، ونقل الشيخ المظهري في تفسيره (437/1، و319/8) الحديث «من سب أصحابي فعليه لعنة الله...» رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (222/44) برقم (9746).

(2) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (142/12) (ح:12709)، وأبو نعيم في الحلية (103/7)، وابن أبي عاصم في السنة (ص:469) وحسنه الشيخ الألباني في تحريجه كتاب السنة لابن أبي عاصم وقد حسنه أيضا بمجموع طرقه، في السلسلة الصحيحة برقم (2340).

(3) كالشيخ بدر القادري في كتابه اسلام اور خميني مذهب (145)، والشيخ مهر محمد الميانوالي في كتابه فضائل الصحابة (ص:135)، والشيخ عدنان الكليانوي (ص:69)، وغيرهم.

(4) أخرجه أحمد في مسنده برقم (20597)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (5111) وقال: له شواهد تقويه، ونقله شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول (ص:577) وقال: قد روي في معناه أحاديث صحيحة، فهو قابل للاعتبار.

والمعنى لا تنقصوا من حقهم ولا تسبوهم أو التقدير أذكركم الله ثم أنشدكم الله في حق أصحابي وتعظيمهم وتوقيرهم كما يقول الأب المشفق الله في حق أولادي ذكره الطيبي «لا تتخذوهم غرضا» بفتح الغين المعجمة والراء أي هدفا ترموهم بقبيح الكلام كما يرمى الهدف بالسهم «فبحي أحبهم» أي بسبب حبه إياي أحبهم أو بسبب حيي إياهم أحبهم (ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم) أي إنما أبغضهم بسبب بغضه إياي «يوشك» بكسر المعجمة «أن يأخذه» أي يعاقبه في الدنيا أو في الآخرة⁽¹⁾.

وبهذا القدر من نقل الأحاديث ضمن كلام علماء شبه القارة الهندية كفاية وانتقل إلى وجه جديد في بطلان تدين الاثني عشرية بلعن وطعن في الصحابة عليهم السلام.

الوجه الرابع: بطلان لعن وسب الصحابة بأقوال أهل البيت الأخيار.

قال الشيخ إحسان إلهي ظهير (رحمه الله) - رحمه الله - : «فلنرى الشيعة الزاعمين اتباع أهل البيت، المدّعين موالاتهم وحبهم، ونرى أئمتهم المعصومين - حسب قولهم - آل البيت ماذا يقولون في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وماذا يعتقدون فيهم؟

وهل أهل بيت النبي يبغضون أصحاب نبيهم، ويشتمونهم، بل ويكفرونهم، ويلعنونهم كما يلعنهم هؤلاء المتزعمون ؟ أم غير ذلك يوالونهم، ويتوaddون إليهم، ويتعاطفونهم ويساعدونهم في مشاكلهم، ويشاورونهم في أمورهم، ويقاسمونهم همومهم وآلامهم، ويشاركونهم في دينهم ودنياهم، ويشاطرونهم الحكم والحكومة، ويباعونهم على إمرتهم وسلطانهم، ويجاهدون تحت رايتهم، ويأخذون من الغنائم التي تحصل من طريقهم، ويتصاهرون معهم، يتزوجون منهم ويزوجونهم، يسمون أبناءهم بأسمائهم، ويتبركون بذكرهم، يذكرونهم في مجالسهم، ويرجعون إليهم في مسائلهم، ويذكرون فضائلهم ومحامدهم، ويقرون بفضل أهل الفضل منهم، وعلم أهل العلم، وتقوى المتقين، وطهارة العامة وزهدهم...⁽²⁾.

ونقل الشيخ عبد العزيز الدهلوي (رحمه الله) - رحمه الله - عن كتب القوم عن الباقر - رحمه الله - وهو مروي عندهم عن السجاد أيضا: «أن نفرا من أهل العراق

(1) تحفة الأحوذى للمباركفوري (247/10).

(2) الشيعة وأهل البيت للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص: 33).

فهذا كلام إمامهم الحادي عشر الحسن العسكري أن من أبغض أحدا من الصحابة يعذبه الله عذاباً لو قُسم على مثل عدد خلق الله لأهلكهم أجمعين، وهذا مجرد البغض فما بال من يسبهم ويشتمهم مع البغض الدفين، والله أعلم بما أعد له من العذاب المهين.

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت ١٤٠٠هـ) - رحمه الله - : «ها هو نهج البلاغة مليء من منعه أصحابه من السب والشتم، والتكفير والتفسيق، وحتى ومقاتليه في حرب صفين، وعنوان الخطبة «ومن كلام له عليه السلام وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم صفين»:

«إني أكره لكم أن تكونوا سبايين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقتلتم مكان سبكم إياهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق من جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به»⁽¹⁾.

وذكر مثل ذلك الدينوري الشيعي⁽²⁾ وصرح بأن الشائتين كانوا من الذين قتلوا الإمام المظلوم عثمان ذا النورين رضي الله عنه، كما صرح بأنهم لعنوا معاوية وأصحابه، وكان بينهم وبين عليّ سؤال وجواب، وها هو يذكر القصة بتمامها:

«بلغ علياً عليه السلام أن حجر بن عدي⁽³⁾ وعمرو بن الحمق⁽¹⁾ يظهران شتم معاوية ولعن أهل الشام، فأرسل إليهما أن كفا عما يبلغني عنكما، فأتياه فقالا: يا أمير المؤمنين! ألسنا

(1) نهج البلاغة للشريف الرضي (2/185).

(2) هو أبو حنيفة أحمد بن داود بن وَثَّاد الدينوري توفي سنة (282هـ) من مؤلفاته: الأخبار الطوال، وتفسير القرآن، والشعر والشعراء، وصلاح المنطق، وغيرها. ينظر: الجواهر المضية لعبد القادر القرشي (67/1)، وتاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: 112)، والطبقات السنية للعزي (ص: 104) برقم (192).

(3) حجر بن عدي الكندي قالوا من أصحاب علي وابنه الحسن، وقتل في زمن معاوية، وقال فضل بن الشاذان من كبار التابعين، وقيل: إنه من الصحابة. ينظر: نقد الرجال للقرشي (404/1)، وجامع الرواة للأردبيلي (180/1)، والدرجات الرفيعة لعلي خان المدني (ص: 424)، والاستيعاب لابن عبد البر (329/1).

على الحق، وهم على الباطل؟، قال: بلى ورب الكعبة المسدنة! قالوا: فلم تمنعنا من شتمهم ولعنهم؟

قال: كرهت لكم أن تكونوا شتامين، لعانين، ولكن قولوا: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم»⁽²⁾.

وهذا هو علي بن أبي طالب الذي لا يرضى أن يشتم أهل الشام، ومحاربه معاوية بن أبي سفيان، ويمنعهم عن ذلك، هل يتوقع منه أنه يرضى بلعن أهل المدينة، مدينة النبي ﷺ، وشتم أصحاب النبي، وأرحامه، وأصهاره؟⁽³⁾.

وقال الشيخ ظهير بعد نقله الرواية المتقدمة من كتب القوم: «فأين علي عليه السلام من ربيبة اليهود الشاتمين أعظم أصحاب رسول الله اللعانين، المكفرين، الخبثاء، قاتلهم الله أنى يؤفكون»⁽⁴⁾.

أكتفي بهذا القدر في نقل أقوال علماء أهل البيت في بطلان تدين الاثني عشرية بسب ولعن الصحابة رضي الله عنهم ، وانتقل إلى الوجه الخامس، في إبطال تدين الاثني عشرية بسب الصحابة رضي الله عنهم .

الوجه الخامس: نقل علماء القارة الهندية أقوال علماء الأمة الإسلامية في إبطال تدين الاثني عشرية بسب الصحابة.

لقد نقل علماء شبه القارة الهندية أقوال وفتاوى علماء الأمة الإسلامية في بطلان تدين الاثني عشرية بسب الصحابة رضي الله عنهم ، ومن تلك الأقوال والفتاوى ما تقدم ومنها ما يلي:

(1) عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب الخزاعي الصحابي الجليل، قتل سنة خمسين. ينظر: معجم الصحابة لابن قانع(2/102)، والاستيعاب لابن عبد البر(3/1173)، والإصابة لابن حجر(4/514).

(2) الأخبار الطوال للدينوري(ص:165)، وينظر: الدرجات الرفيعة لعلي خان المدني(ص:424).

(3) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير(ص:210-211).

(4) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير(ص:51).

قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) - رحمه الله - «ذكر في كتبهم أن سبّ الخلفاء الراشدين، والأزواج المطهرات لسيد المرسلين ﷺ كعائشة وحفصة رضي الله عنهما، أفضل العبادات وأكمل القربات، وسبّ عمر رضي الله عنه أفضل من ذكر الله الأكبر، بل لعنه أزيد في الثواب من التسبيح درجات.

خذلهم الله وأخزاهم وسود الله وجوههم بشامة هذه العقيدة الخبيثة، وسفهاء هؤلاء القوم وحقاؤهم قد اغتروا بهذه العقيدة الفظيعة، وتركوا كثيرا من العبادات المفروضة، وداوموا على هذه العبادة القبيحة.

ولما كان إبليس منشأ كل شر وفساد لم يترتب على لعنه في أية شريعة أدنى قرينة وأقل عبادة، فإذا كان الأمر كذلك في أشدّ المخلوقات وأفسدها، فكيف يكون سبّ من صاحبوا خير الخلائق بالصدق والإخلاص، وبذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وأطاعوا الله ورسوله سرّاً وعلانية، وتركوا أوطانهم وأقربائهم وعشائرتهم، واستقاموا على الدين في زمن حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته حقّ الاستقامة؟!»⁽¹⁾.

ولما كان سب الصحابة رضي الله عنهم يؤدي إلى الطعن في الشريعة أفتى علماء شبه القارة الهندية بكفر السابين للصحابة الأبرار.

وبيّن الشيخ عبد العزيز الدهلوي أن سب الصحابة رضي الله عنهم مثل سب الأنبياء في كفر مرتكب صاحبه، فقال: «ينبغي أن يعلم أن سب الأنبياء إنما صار كفرا وحراما؛ لأن وجه السبّ من الكفر وكبائر الذنوب لا يوجد في أولئك البتة، ويوجد فيهم قطعا ما يوجب تعظيمهم وتوقيرهم والثناء الجميل عليهم، ومن عداهم من جماعة المؤمنين [أي الصحابة] الذين ثبت تعظيمهم وتكريمهم ومغفرة ذنوبهم وتكفير سيئاتهم بنصوص الكتاب المجيد، فهم في حكم الأنبياء لا محالة في حرمة السب والطعن والتحقير والإهانة.

غاية الفرق بينهم أن الأنبياء لم يوجد فيهم ما يوجب هذه الأمور، وهؤلاء وجد فيهم فاعدم، والمعدوم بالعدم الطارئ كالمعدوم بالعدم الفطري في هذا الباب، ولهذا نسبة الذنب السابق المتوب عنه إلى التائب حرام، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له.

(1) التحفة الاثني عشرية بتعريب الأسلمي وتحقيق عمر العيد (1/259-260).

وليس لعوام الأمة ممن عدا الصحابة هذه المرتبة؛ إذ تكفير سيئاتهم ومغفرة ذنوبهم صارت معلومة لنا بالقطع من الوحي والتنزيل... فالصحابة هم متوسطة بين الأنبياء والأمة، ولهذا لن يصل أحد غير الصحابة وإن كان مطيعاً ومتقياً إلى درجتهم أصلاً، هذا هو المذهب المنصور، فليُحفظ هذه النكتة، فإنها نفيسة غاية النفاسة⁽¹⁾.

وقال الشيخ محمد صديق حسن خان القنوجي (ت1307هـ) - رحمه الله -: «قال القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني [ت1250هـ]... بعد ما ذكر جملة صالحة من الأحاديث الواردة في ذم الشتم واللعن وغيرهما ما نصه: «فهذه الأحاديث قد اشتملت على أن السب والغيبة واللعن من أشد المحرمات، وأنه حرام على فاعله، ولو كان الذي يقع عليه اللعن من غير بني آدم، بل ولو كان من أصغر الحيوانات جرماً، كالبرغوث مع ما يحصل منه الأذى والضرر.

فانظر -أرشدك الله- ما حال من يسب أو يغتتاب، أو يلعن مسلماً من المسلمين، ما ذا يكون عليه من العقوبة؟

فكيف بمن يفعل ذلك بخيار عباد الله من المؤمنين! بل كيف يسب أو يغتتاب خير القرون، كما وردت بذلك السنة المتواترة!

فأبعد الله الروافض، عمدوا بسبهم الخبيث وفحشهم المتبالغ من يعدل مد أحدهم أو نصيفه، أكبر من جبل أحد من إنفاق غيرهم...

فكان حاصل ما هم فيه من ذلك أربع كبائر، كل واحدة منها كفر بواح:

الأولى : عناد الله عزّ وجلّ.

الثانية: العناد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

الثالثة: العناد للشرعية المطهرة وكيانها، ومحاولة إبطالها.

الرابعة: تكفير الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، الموصوفين في كتاب الله بأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم، وأن الله سبحانه يغيظ بهم الكفار، وأنه قد رضي عنهم.

(1) التحفة الاثني عشرية بتعريب الأسلمي وتحقيق أحمد الفارس (2/534-536).

مع أنه قد ثبت في الشريعة المطهرة أن من كَفَر مسلماً كفر، كما في الصحيحين وغيرهما، من حديث ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر! فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه»⁽¹⁾...

فعرفت هذا أن كل رافضي - خبيث على وجه الأرض - يصير كافراً بتكفيرهم الصحابي، لأن كل واحد منهم قد كفر ذلك الصحابي، فكيف بمن كفر كل الصحابة، واستثنى أفراداً يسيرة، تنفيها لما هو فيه من الضلال على الطغام الذين لا يعقلون الحجج، ولا يفهمون البراهين، ولا يفطنون بما يضره أعداء الإسلام من العناد لدين الله، والكياد للشريعة، فمن كان من الرافضة كما ذكرنا فقد ضاعف كفره من جهات أربع كما سلف⁽²⁾.

وقال الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري (ت1353هـ) - رحمه الله - في شرح حديث «إذا رأيتم الذين يسبون أصحابي فقولوا: لعنة الله على شركم»⁽³⁾: «فيه إشارة إلى أن لعنهم يرجع إليهم فإنهم أهل الشر والفتنة وأن الصحابة من أهل الخير المستحقين للرضى والرحمة... قال النووي في شرح مسلم: «اعلم أن سب الصحابة حرام من فواحش المحرمات سواء من لابس الفتن منهم وغيره؛ لأنهم مجتهدون في تلك الحرب ومتأولون، كما أوضحناه في أول فضائل الصحابة من هذا الشرح، قال القاضي⁽⁴⁾ وسب أحدهم من المعاصي الكبائر ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعزر ولا يقتل وقال بعض المالكية يقتل⁽⁵⁾»⁽¹⁾.

(1) أخرج مثله البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال (ح6104)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر (ح111).

(2) الدين الخالص لمحمد صديق حسن خان القنوجي (3/275-276).

(3) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، بعد باب فيمن سب أصحاب النبي ﷺ (ح3866)، وقال الترمذي: هذا حديث منكر لا نعرفه من حديث عبيد الله بن عمر إلا من هذا الوجه، وقال الشيخ الألباني في تعليقه على سنن الترمذي: ضعيف جداً.

(4) يقصد القاضي عياض - رحمه الله - كما صرح ابن حجر باسمه في الفتح.

(5) شرح النووي على صحيح مسلم (93/16).

ونقل الشيخ عدنان الكليانوي قول الإمام مالك (ت179هـ) - رحمه الله - فيمن يسب الصحابة رضي الله عنهم فقال: « قال مالك - رحمه الله - : من شتم أصحابه [أي النبي] أدب، وقال أيضا: من شتم أحدا من أصحاب النبي ﷺ أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فإن قال: كانوا على ضلال وكفر قتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاقمة الناس نُكل نكالا شديدا»⁽²⁾، أي جلد في محضر عام جلدا شديدا⁽³⁾.

ونقل الشيخ عدنان الكليانوي كلام الحافظ ابن كثير (ت774هـ) - رحمه الله - حيث قال بعد نقله قول الله تعالى: **ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَكَ بَدْرٌ لَكَ** [التوبة: ١٠٠] : {لقد كنت أطلع التفاسير المختلفة في تفسير هذه الآية فوق نظري على عبارة جميلة للحافظ ابن كثير أريد أن أنقل العبارة لأصحاب الذوق السليم من دون شرح لها: « فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان: **فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم**، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويغضونهم ويسبونهم - عياذا بالله من ذلك - وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبون من رضي الله عنهم؟

وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يتبدئون؛ ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون⁽⁴⁾»⁽⁵⁾.

ونقل الشيخ الدكتور خالد محمود قول الإمام مالك (ت179هـ) - رحمه الله - عن الشفاء للقاضي عياض (ت544هـ) - رحمه الله - : «من شتم أحدا من أصحاب النبي ﷺ أبا

(1) تحفة الأحوذى للمباركفوري (249/10).

(2) الشفاء للقاضي عياض (308/2-309)، وينظر: شرح الشفا لملا علي القاري الهروي (552/2).

(3) دفاع صحابة رضي الله عنهم للشيخ محمد عدنان الكليانوي (ص: 22).

(4) تفسير ابن كثير (203/4).

(5) دفاع صحابة رضي الله عنهم للشيخ محمد عدنان الكليانوي (ص: 18).

بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فإن قال: كانوا على ضلال وكفر قتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نُكل نكالا شديدا⁽¹⁾.

ثم نقل الدكتور خالد محمود قول الملا علي القاري الهروي (ت1014هـ) - رحمه الله - حيث قال: «وقد صرح بعض علمائنا بأنه يقتل من سب الشيخين، ففي كتاب السير من كتاب الأشباه والنظائر للزين بن نجيم: كل كافر تاب، فتوبته مقبولة في الدنيا والآخرة إلا جماعة الكافر بسب النبي وسب الشيخين أو أحدهما، أو بالسحر، أو بالزندقة... وقال: سب الشيخين ولعنهما كفر⁽²⁾».

ثم قال الدكتور خالد محمود: {وإذا لم يطبق على شاتمي وسابي الصحابة الجزاء الشرعي الذي بينه علماء الإسلام فلا يمكن أن يمنع الطائفية والمذهبية البغيضة⁽³⁾}.

ونقل الشيخ إرشاد الحق الأثري عن القاضي عياض (ت544هـ) - رحمه الله - قوله: «ومن توقيره وبره ﷺ توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم...»⁽⁴⁾.

ونقل القاضي عياض - رحمه الله - بعد هذا العنوان مجموعة من الأحاديث النبوية ثم نقل عن أيوب السخيتاني الذي كان من كبار فقهاء وعباد أهل البصرة، ووصفه الحافظ ابن حجر بأنه: «ثقة ثبت حجة⁽⁵⁾»، قوله: «ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد ﷺ فقد برئ من النفاق ومن انتقص أحدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح وأخاف أن لا يصعد له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما⁽⁶⁾».

(1) الشفا للقاضي عياض (308/2-309)، وينظر: شرح الشفا لملا علي القارئ الهروي (552/2).

(2) المرقاة شرح المشكاة لملا علي القارئ (3875/9).

(3) معيار صحايت للشيخ الدكتور خالد محمود (ص: 10-11).

(4) الشفا للقاضي عياض (52/2).

(5) ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر (117/1) برقم (605).

(6) الشفا للقاضي عياض (54/2-55).

كذلك نقل القاضي عياض قول سهل بن عبد الله التستري⁽¹⁾ - رحمه الله - أنه قال: «لم يؤمن بالرسول من لم يوقر أصحابه...»⁽²⁾.

واستطرد الشيخ إرشاد الحق الأثري في نقل أقوال علماء الأمة الإسلامية فيمن يبغض أصحاب النبي ﷺ أو يسبهم ويشتمهم فكتب في ذلك عدة صفحات⁽³⁾.

أكتفي بهذا القدر في رد تدين الاثني عشرية بسب الصحابة ﷺ ، وانتقل إلى فصل جديد، وهو معتقد الاثني عشرية في أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(1) هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري الإمام الزاهد العابد، توفي سنة (283هـ)، وقيل غير هذا في تاريخ وفاته. ينظر: طبقات الأولياء لابن الملقن (232/1)، وطبقات الصوفية للسلمي (166/1) برقم (30)، وتاريخ الإسلام للذهبي (557/6).

(2) الشفا للقاضي عياض (56/2).

(3) ينظر: مقام صحابة ﷺ لإرشاد الحق الأثري (ص: 17-24).

الفصل الثاني

عقيدة الإمامية الاثني عشرية في آل بيت النبي ﷺ، والرد عليها،

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: مجمل اعتقاد أهل السنة في آل البيت.

المبحث الأول: مفهوم آل البيت عند الإمامية الاثني عشرية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليه.

المبحث الثاني: دعوى محبة آل البيت عند الإمامية الاثني عشرية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

المبحث الثالث: عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيما يتعلق بآل البيت من الغلو والجفاء، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

التمهيد

مجمال اعتقاد أهل السنة في آل البيت ﷺ

إن من عقيدة أهل السنة والجماعة وجوب المحبة لآل بيت النبي ﷺ، وإنزالهم منزلتهم التي أنزلهم الله ﷻ إياها بلا إفراط ولا تفريط، فلا يُفَرِّطون فيهم ولا يغفلون كالإمامية، ولا يفرطون فيهم ولا يجفون كالنواصب، فهم وسط كعادتهم في آل بين النبي ﷺ وبين النواصب والروافض.

ويمكن إجمال معتقد أهل السنة والجماعة في أمور آتية:

الأول: مفهوم آل البيت وأهل البيت عند أهل السنة والجماعة.

الثاني: فضائل أهل البيت في الكتاب والسنة.

الثالث: علو مكانة أهل البيت عند أهل السنة والجماعة.

الرابع: أشهر حقوق آل البيت عند أهل السنة والجماعة.

وسيكون بعون الله تعالى وحسن توفيقه بعض التفصيل في هذه الأمور:

الأمر الأول: مفهوم آل البيت وأهل البيت عند أهل السنة والجماعة.

لقد فسر الأهل والآل في اللغة على ما يلي:

قال الإمام الخليل الفراهيدي (ت 169هـ)⁽¹⁾: «أهل الرجل : زَوْجُهُ وأَخَصَّ النَّاسَ بِهِ، وَالتَّأَهُلُ: التَّزَوُّجُ، وَأَهْلُ الْبَيْتِ: سُكَّانُهُ، وَأَهْلُ الْإِسْلَامِ: مَنْ يَدِينُ بِهِ»⁽²⁾.

وقال الإمام الجوهري (ت ١٠٠٠هـ): «آل الرجلِ أهلهُ وعياله، وألُّه أيضاً: أتباعه»⁽³⁾.

(1) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، أحد الأعلام في اللغة، صاحب كتاب "العين"، توفي سنة بضع وستين ومائة. ينظر: السير للذهبي (429/7)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (244/2).

(2) كتاب العين للخليل الفراهيدي (89/4).

(3) الصحاح للجوهري (1336/4).

وقال ابن فارس (ت395هـ): «وآل الرجل أهلٌ بيته...؛ لأنه إليه مآلهم وإليهم مآله، وهذا معنى قولهم: يا آل فلان»⁽¹⁾.

وقال ابن منظور الإفريقي (ت□□□هـ): «وآل الرجل أهله، وآل الله ورسوله أوليائه أصلها أهل، ثم أبدلت الهاء همزة، فصار في التقدير آأل، فلما توالى الهمزتان أبدلت الثانية ألفاً»⁽²⁾.

يظهر مما تقدم من كلام أهل اللغة أن الأهل والآل بمعنى واحد، ولكن بعض العلماء أشاروا إلى الفرق بينهما.

فقال أبو هلال العسكري (395 هـ) - رحمه الله - في الفرق بين الأهل والآل: «إن الأهل يكون من جهة النسب والاختصاص، فمن جهة النسب قولك: أهل الرجل لقربته الأذنين، ومن جهة الاختصاص قولك: أهل البصرة وأهل العلم.

والآل خاصة الرجل من جهة القرابة أو الصحبة تقول: آل الرجل لأهله وأصحابه، ولا تقول: آل البصرة وآل العلم، وقالوا: آل فرعون أتباع وكذلك آل لوط.

وقال المبرد إذا صغرت العرب الآل قالت أهيل فيدل على أن أصل الآل الأهل»⁽³⁾.

وقال الإمام الراغب (ت□□□هـ) - رحمه الله - : «الآل مقلوب من الأهل، ويصغّر على أهيل إلا أنه خصّ بالإضافة إلى الأعلام الناطقين دون النكرات، ودون الأزمنة والأمكنة، يقال: آل فلان، ولا يقال: آل رجل ولا آل زمان كذا، أو موضع كذا، ولا يقال: آل الخياط بل يضاف إلى الأشرف الأفضل، يقال: آل الله وآل السلطان.

والأهل يضاف إلى الكل، يقال: أهل الله وأهل الخياط، كما يقال: أهل زمن كذا وبلد كذا... ويستعمل في من يختص بالإنسان اختصاصاً ذاتياً، إما بقرابة قريبة أو موالاة...

وقيل: وآل النبي عليه الصلاة والسلام أقاربه.

(1) معجم مقاييس اللغة لاب فارس (ص:82) (مادة: أول).

(2) لسان العرب لابن منظور (28/11) (مادة: أهل).

(3) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ص:281).

وقيل: المختصون به من حيث العلم، وذلك أنّ أهل الدين ضربان:
ضرب متخصص بالعلم المتقن والعمل المحكم فيقال لهم: آل النبي وأمته.
وضرب يختصون بالعلم على سبيل التقليد، يقال لهم: أمة محمد عليه الصلاة والسلام،
ولا يقال لهم آله، فكلّ آل للنبيّ أمته وليس كل أمة له آله⁽¹⁾.
فالآل على هذا أعم من الأهل ويطلق على جميع المتدينين بدين الإسلام.
بينما قد يكون الآل أخص من الأهل من حيث الإضافة فلا يضاف إلا إلى الأعز
والأفضل والأشرف، والأهل أعم منه بحيث يضاف إلى الأفضل وغيره.
وأما اصطلاحاً: فالآل له إطلاقان: إطلاق عام، ويراد به جميع الأتباع، كما في قوله
تعالى: ﴿ثَأْبَابُ بِبَبْبَ ث [البقرة: ٤٩]، وغيرها من الآيات.
وإطلاق خاص، ويراد به خواص الرجل، وهو المترادف للأهل في معناه، وسيكون
الكلام - إن شاء الله تعالى - في الإطلاق الثاني، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق:
لقد اختلف العلماء في تحديد آل النبي ﷺ على أقوال عديدة⁽²⁾ أشهرها أربعة:
القول الأول: إن آل النبي ﷺ هم الذين حرمت عليهم الصدقة⁽³⁾.
القول الثاني: إنهم ذريته وأزواجه خاصة⁽⁴⁾.

-
- (1) المفردات للراغب (57/1)، وينظر: فتح الباري لابن حجر (191/11).
(2) جمع علي عاشور الاثنا عشري صاحب كتاب طهارة آل البيت في (ص: 9-17) أقوال علماء
أهل السنة وغيرهم في ذلك فأوصلها إلى أحد عشر قولاً بما في ذلك قول الاثني عشرية المردود،
وسياقي بيانه وما عليه من الملاحظات عند بيان مفهوم آل البيت عند الاثني عشرية.
(3) هذا قول جمهور أهل العلم، ينظر: كتاب الأم للإمام الشافعي (106/2) وفتح الباري لأن حجر
(192/11)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (407/3-408، و460/22)، وجلاء الأفهام في
فضل الصلاة على محمد خير الأنام لابن القيم (ص: 210)، وفيض القدير للمناوي (55/1،
174/2).
(4) ينظر التمهيد لابن عبد البر (302/17)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (461/22) وجلاء

القول الثالث: إن آله ﷺ هم الأتقياء من أمته⁽¹⁾.

القول الرابع: إن آله ﷺ أتباعه إلى يوم القيامة⁽²⁾.

فهذه هي أشهر أقوال أهل العلم في المراد بآل البيت، والراجح -والله أعلم- هو القول الأول وعليه جمهور أهل العلم⁽³⁾.

وقد ذكر الحافظ ابن القيم (ت751هـ) -رحمه الله- الأقوال الأربعة المذكورة أعلاه، ثم قال: والصحيح هو القول الأول، ويليه القول الثاني، وأما الثالث والرابع فضعيفان⁽⁴⁾.

ومما يرجح القول الأول:

قول النبي ﷺ لعبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب والفضل بن عباس عندما طلبا أن يوليها على الصدقة: «إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد، ولا لآل محمد»⁽⁵⁾.

وحديث زيد بن أرقم: «أذكركم الله في أهل بيتي، -ثلاثا- .. قال الراوي: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، قال: أكل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم!»⁽⁶⁾.

الأفهام لابن القيم (ص: 210، 216) وشرح صحيح مسلم للنووي (345/4).

(1) ينظر: المفردات للراغب (ص: 57) وفتح الباري لابن حجر (192/11) وجلاء الأفهام لابن القيم (ص: 211).

(2) ينظر: جلاء الأفهام لابن القيم (ص: 220) وشرح صحيح مسلم للنووي (345/4).

(3) ينظر: فتح الباري لابن حجر (192/11)، وجلاء الأفهام لابن القيم (ص: 210)، والعقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط لشيخنا د. سليمان السحيمي (57/1 وما بعدها).

(4) ينظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام لابن القيم (ص: 210 وما بعدها).

(5) صحيح مسلم كتاب الزكاة، باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة (ح1072).

(6) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب (ح2408)، وينظر من كتب الاثني عشرية مناقب الإمام أمير المؤمنين محمد بن سليمان الكوفي (117/2) رقم

ففي هذا الحديث بيان أن آل البيت هم: أمهات المؤمنين، وآل علي، وآل عقيل، وآل جعفر؛ أبناء أبي طالب، وآل العباس رضي الله عنهم أجمعين.

وقد ألحق بعض أهل العلم -ومنهم الشافعي والإمام أحمد في رواية- بني المطلب بن عبد مناف ببني هاشم في تحريم الصدقة عليهم، وذلك لمشاركتهم إياهم في إعطائهم من خمس الخمس دون إخوانهم من بني عبد شمس ونوفل وغيرهم.

كما في حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه ⁽¹⁾ قال مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله أعطيت بني المطلب من خمس خبير وتركنا وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة، فقال رسول الله ﷺ: «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد» ⁽²⁾.

فالنبي ﷺ جعل بني المطلب مع بني هاشم شركاء في سهم ذوي القربى وهم آلهم، فدل على أن بني المطلب آلهم أيضا ⁽³⁾.

ومما يدل على دخول أزواج النبي ﷺ في آل بيته ﷺ إضافة إلى دلالة اللغة ما جاء في الآية المعروفة بآية التطهير ⁽⁴⁾، ويعطى لهن من الخمس ⁽⁵⁾، وما روي عن ابن أبي مليكة:

(606)، وفي بحار الأنوار للمجلسي نقلا عن صحيح مسلم (229/35)، وفي البحار للمجلسي

(327/25) «قلنا: فمن أهل بيته؟ قال: آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس».

(1) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل القرشي، الصحابي الجليل أسلم بعد صلح الحديبية، وقيل يوم فتح مكة، واختلف في وفاته: فقليل (57هـ) وقيل (58هـ) وقيل (59هـ). ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (232/1)، والإصابة لابن حجر (462/1)، ومعجم الصحابة للبغوي (□□□/□).

(2) صحيح البخاري كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (ح4229).

(3) ينظر: كتاب الأم للإمام الشافعي (195/4)، ونيل الأوطار للشوكاني (243/4)، والصواعق

المرقعة لابن حجر الهيتمي (ص: 183)، وينظر: رواية الإمام أحمد في المغني لابن قدامة

(111/4)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (461/22).

(4) وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَيْهَاتَ وَهَيْهَاتَ الْمَسْجِدَ وَالْمُكَلَّمِ وَلَا تَتَّبِعُوا أَصْوَابَ الْبَنَاتِ ذَٰلِكُمْ يَسْتَفْهِتُكُمْ وَأَن تَتَّبِعُوا أَصْوَابَ الْبَنَاتِ لَئِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَلَا تَقْلُوبُوا الْأُمَمَ﴾ [الأحزاب: 33].

(5) ومن ذلك ما في حكم أرض خيبر: «وكان رسول الله ﷺ أطعم كل امرأة من أزواجه من الخمس

«أن خالد بن سعيد بن [العاص] بعث إلى عائشة ببقرة من الصدقة فردتها، وقالت: إنا آل محمد ﷺ لا تحل لنا الصدقة»⁽¹⁾.

قال الحافظ ابن القيم (ت751هـ) - رحمه الله - في دخول أزواج النبي ﷺ في آل بيته ﷺ: «وإنما دخل الأزواج في الآل وخصوصاً أزواج النبي ﷺ تشبيهاً لذلك بالسبب؛ لأن اتصالهن بالنبي ﷺ غير مرتفع، وهن محرمات على غيره في حياته وبعد مماته، وهن زوجاته في الدنيا والآخرة؛ فالسبب الذي لهن بالنبي ﷺ قائم مقام النسب، وقد نص ﷺ على الصلاة عليهن، ولهذا كان القول الصحيح وهو منصوص الإمام أحمد - رحمه الله - إن الصدقة تحرم عليهم؛ لأنها أوساخ الناس، وقد صان الله سبحانه ذلك الجنب الرفيع وآله من كل أوساخ بني آدم.

ويا لله العجب كيف يدخل أزواجه في قوله ﷺ: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا»⁽²⁾.

وقوله في الأضحية: «اللهم هذا عن محمد وآل محمد»⁽³⁾.

مائة وسق تمرًا وعشرين وسقا شعيرًا» أخرجه أبو داود في سننه كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب ما جاء في حكم أرض خيبر (3008)، وحسن إسناده الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (3008)، وقال الشيخ الألباني في إرواء الغليل: «أخرجه مسلم (26/5 . 27) وكذا أبو داود (3008) والبيهقي (114/6) وساق الحديث ثم قال: «والسياق لأبي داود، فإن مسلماً لم يسق لفظه بتمامه. وعزو المصنف إياه لمسلم وحده قصور، فقد أخرجه البخاري أيضاً» ينظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني (305/5).

(1) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الزكاة، (127: من قال لا تحل الصدقة على بني هاشم) (ح10811)، وصحح إسناده الشيخ عبد المحسن العباد في كتابه فضل أهل البيت... (ص:9).

(2) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه، وتخليهم من الدنيا (ح6460)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة (ح1055).

(3) شرح معاني الآثار للطحاوي، كتاب الصيد والذبائح والأضاحي، باب الشاة، عن كم تجزئ أن يضحي بها؟ (ح6225)، ومعجم الكبير للطبراني، (311/1) برقم (920)، والسنن الكبرى للبيهقي، كتاب الضحايا باب الرجل يذبح عن نفسه وعن أهل بيته (ح19049)، وشعب الإيمان للبيهقي، الثامن والأربعون من شعب الإيمان (ح7323)، والمستدرک للحاكم، كتاب

وفي قول عائشة رضي الله عنها: «ما شبع آل رسول الله ﷺ من خبز بر»⁽¹⁾.

وفي قول المصلي: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد»⁽²⁾.

ولا يدخلن في قوله: «إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد»⁽³⁾، مع كونها من أوساخ الناس فأزواج رسول الله ﷺ أولى بالصيانة عنها والبعد منها.

فإن قيل: لو كانت الصدقة حراما عليهم لحرمت على موالينهم كما أنها لما حرمت على بني هاشم حرمت على موالينهم، وقد ثبت في الصحيح أن بريرة تصدق عليها بلحم فأكلته ولم يحرمه النبي ﷺ وهي مولاة لعائشة رضي الله عنها
قيل: هذا هو شبهة من أباحها لأزواج النبي ﷺ.

وجواب هذه الشبهة: أن تحريم الصدقة على أزواج النبي ﷺ ليس بطريق الأصالة وإنما هو تبع لتحريمها عليه ﷺ، وإلا فالصدقة حلال لمن قبل اتصاله به، فهن فرع في هذا التحريم، والتحريم على المولى فرع التحريم على سيده، فلما كان التحريم على بني هاشم أصلا استتبع ذلك موالينهم، ولما كان التحريم على أزواج النبي ﷺ تبعاً لم يقو ذلك على استتباع موالينهم لأنه فرع عن فرع...

التفسير، باب تفسير سورة الحج (ح3535)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعقبه الذهبي بقوله: قلت: زهير: ذو مناكير، وابن عقيل: ليس بقوي، وضعفه الشيخ الألباني في تعليقه على شرح العقيدة الطحاوية (ص:516)، وقال محققو المسند بإشراف الأرئوط: صحيح لغيره ينظر المسند المحقق: (45/168)، و(43/37) وبرقم (25046).

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما كان السلف يدخرون في بيوتهم وأسفارهم...

(ح5423)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق (ح2970).

(2) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الصلاة على النبي ﷺ (ح6357)، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد (ح405).

(3) روى مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ترك استعمال آل محمد على الصدقة (ح1072) بلفظ: «إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنما لا تحل لمحمد، ولا لآل محمد».

وقد قال الله تعالى: ز ن ت ث ط ظ ف ق ف ق ج ج ج
ج ج ج ج ج ج ج ي د ذ ذ ر ر ك ك ك
ك ك ك ك گ گ گ گ [الأحزاب: ۳۲-۳۴]؛ فدخلن في أهل البيت لأن
هذا الخطاب كله في سياق ذكرهن فلا يجوز إخراجهن في شيء منه»^(۱).

فبالنظر إلى هذه الأدلة وغيرها يتبين جليا أن آل البيت هم الذين حرمت عليهم الصدقة⁽²⁾، وهم أزواجه وذريته، وكل مسلم ومسلمة من نسل عبد المطلب، وهم بنو هاشم بن عبد مناف؛ ولم يبق لهاشم عقب إلا من عبد المطلب فقط⁽³⁾، ويجمع معهم المسلمون من بني المطلب عند بعض العلماء منهم الإمام الشافعي ورواية عن الإمام أحمد كما تقدم بيان ذلك.

الأمر الثاني: فضائل أهل البيت في الكتاب والسنة.

إن عديدا من الآيات الكريمة وردت في فضل آل البيت كما وردت جملة من الأحاديث الشريفة في فضلهم و سمو مكانتهم، وسأذكر هذا في نقطتين:

النقطة الأولى: بعض ما ورد من الآيات في فضل آل البيت.

من الآيات التي تدل على فضل آل البيت ما يلي:

1/ قول الله تعالى: ذُذْ رُ رُ كِ كِ [الأحزاب: ٣٣] فهذه الجزئية من الآية الكريمة تدل على فضل آل بيت النبي ﷺ ومن أحصهم أزواجه وذريته.

قال ابن حجر الهيتمي (ت974هـ) - رحمه الله - : «وهذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي، لاشتغالها على غرر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم، حيث ابتدأت بـ (إنما)

(1) جلاء الأفهام لابن القيم (ص: 117-119).

(2) ينظر: الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص: 16)، فضل أهل البيت وعلو مكانتهم لشيخنا عبد المحسن العباد (ص: 6)، والآل والأصحاب لصالح عبد الله الدرويش (16-17)، والعقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط لشيخنا الدكتور سليمان السحيمي (1/68).

(3) ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم (14/1)، وفضل أهل البيت... للشيخ عبد المحسن العباد (ص: 6).

المفيدة لحصر إرادته تعالى⁽¹⁾ في أمرهم على إذهاب الرجس الذي هو الإثم أو الشك فيما يجب الإيمان به عنهم، وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة⁽²⁾.

2/ قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَوُفِّي يٰٓيٰٓدِدُ دَأْنًا ۖ لَهُ ثَوْنٌ ثَوْنٌ﴾
ثَوْنٌ ثَوْنٌ ثَوْنٌ يٰٓيٰٓدِدُ [آل عمران: ٦١]. فالنبي ﷺ أراد مباهلة النصارى ببعض أهل بيته، والمباهلة لا تكون إلا بأحد شيء إلى القائمين بالمباهلة، فدل ذلك على فضل آل بيت النبي ﷺ وعظيم مكانتهم⁽³⁾.

3/ قول الله تعالى: زُ وَّ وَ وُّ وُّ وُّ ر [الأحزاب: ٦]، لا يختلف اثنان في فضل النبي على أمته، وكذا لا ينازع أحد في فضل الأم على أولادها، وقد جعل الله تبارك وتعالى أزواج النبي ﷺ -وهن من آل بيته- في أمهات أمته، فيأخذن أغلب أحكام الأم الحقيقية كعلو مراتبهن، وتعظيم حقوقهن، وتحريم نكاحهن على التأييد، إلى غير ذلك من الفضائل، قال بعض المفسرين: «أي مثل أمهاتهم في الحكم بالتحريم ومنزلات منزلتهن في استحقاق التعظيم فلا يحل لأحد أن يتزوج بواحدة منهن كما لا يحل له أن يتزوج بأمه فهذه الأمومة مختصة بتحريم النكاح لهن وبالتعظيم لجانبهن... وهن أمهات الرجال والنساء تعظيما لحقهن على الرجال والنساء كما يدل عليه قوله: زُ وَّ وَ وُّ وُّ وُّ وهذا يشمل الرجال والنساء ضرورة»⁽⁴⁾.

(1) المراد بالإرادة هنا الشرعية لا الكونية، قال يحيى بن أبو الخير الشافعي في كتابه الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (52/1): «هذا النوع من الإرادة ليس بمعنى المشيئة، وإنما تعلقه بما يحب الله ويرضى، فقد يقع وقد لا يقع؛ فلا تلازم بينه وبين المشيئة». وينظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (128/1).

(2) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (ص: 182).

(3) ينظر: تفسير مدارك التنزيل للنسفي (1/161)، وتفسير المظهر (2/60).

(4) فتح القدير للشوكاني(261/4-262)، وينظر: الكشف للزمخشري (3/532)، و تفسير ابن أبي حاتم (9/3115)، والنكت والعيون للماوردي(4/374)

النقطة الثانية: ذكر بعض ما ورد من الأحاديث في فضل آل البيت.

قد ورد جملة من الأحاديث في فضل آل البيت وعلو مكانتهم منها:

1/ حديث الغدير عن زيد بن أرقم رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به... وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي...».

ففي هذا الحديث منقبة عظيمة وفضيلة عالية لآل بيت النبي ﷺ حيث قرن الوصية بهم بالوصية بكتاب الله الذي هو عز المسلمين ومصدر دينهم.

والوصية بهم تعني محبتهم والمحافظة على حرمتهم والعمل بروايتهم الصحيحة والاهتداء بهديهم وسيرتهم إذا لم يكن في ذلك مخالفة في الدين⁽¹⁾.

2/ حديث الاصطفاء وهو «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»⁽²⁾.

فالحديث صريح في فضل واصطفاء بني هاشم وهم آل بيت النبي ﷺ، ولم يرد مثل هذا الاصطفاء والفضل لغيرهم من القبائل، ولا لبطن من البطون.

3/ حديث الصلاة الإبراهيمية، لقوله ﷺ لما قيل له: قيل: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد»⁽³⁾ وفي رواية: «قولوا: اللهم صل على

(1) ينظر: تحفة الأحوذى للمباركفوری (178/10).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ (ح 2276).

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ (3) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ز

ر [الأحزاب: ٥٤] (ح4797)، ومسلم في صحيحه كتاب، الصلاة، باب الصلاة على النبي(ح406).

محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»⁽¹⁾.

قال الحافظ ابن القيم (ت751) - رحمه الله - بعد نقله رواية جمع فيها الأهل مع الأزواج والذرية: «فجمع بين الأزواج والذرية والأهل، وإنما نص عليهم بتعيينهم لبيان أنهم حقيقون بالدخول في الآل وأنهم ليسوا بخارجين منه بل هم أحق من دخل فيه وهذا كنظاره من عطف الخاص على العام وعكسه تنبيها على شرفه وتخصيصا له بالذكر من بين النوع لأنه من أحق أفراد النوع بالدخول فيه»⁽²⁾.

وبهذا القدر من الأحاديث أكتفي ومن أراد جمع فضائل آل البيت فليراجع أبواب المناقب والفضائل في كتب السنة، فإن فيها أبوابا مستقلة في فضائل بعض أهل البيت عليهم السلام.

الأمر الثالث: أقوال بعض كبار أهل السنة والجماعة في علو مكانة أهل البيت.

إن فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة من الأمور المسلمة التي لا يختلف فيه الاثنان، ولا يتناطح فيها الكباشان، وإذ آل البيت هم آل حبيب الرحمن، محمد نبي آخر الزمان، ولكن ليس مقصود هذا أن أهل السنة يغفلون فيهم كالاثني عشرية المفرطين في شأن بعض آل البيت، كما أنهم لا يجفونهم كالنواصب المفرطين في عدا آل البيت، بل أهل السنة يعطون كل ذي حق حقه، وينزلون آل بيت النبي صلى الله عليه وآله منازلهم التي يستحقونها بالعدل والانصاف، ويحبون جميعهم ويثنون عليهم من غير تفريط ولا إفراط، ومن أمثلة محبتهم لآل البيت والاقرار بعلو منزلتهم على سبيل المثال ما يلي:

1/ قول أفضل الناس عند أهل السنة بعد النبي صلى الله عليه وآله وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه حيث قال: «ارْقُبُوا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله فِي أَهْلِ بَيْتِهِ»⁽³⁾.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب هل يصلى على غير النبي (ح6360).

(2) جلاء الأفهام لابن القيم (ص:224).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله (ح3509).

يخاطب الصديق ﷺ بذلك الناس ويوصيهم، والمراقبة للشيء المحافظة عليه، يقول
احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم، وهذا يدل على عظم مكانة أهل البيت عند
الصديق ﷺ ولذلك أوصى الناس بهم.

2/ قول الصديق ﷺ أيضا: «والذي نفسي بيده لقربة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن
أصل من قرابتي»⁽¹⁾.

وهذا يدل على علو مكانة قرابة رسول الله ﷺ عنده ﷺ وقرابته: أعمامه وبنو أعمامه
وزوجاته وذرياته وجميعهم من آل البيت ﷺ .

**3/ قول الصديق في الحسن بن علي ﷺ عندما صلى العصر « ثم خرج يمشي، فرأى
الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه، وقال:**

«بأبي، شبيه بالنبي *** لا شبيه بعلي» وعلي يضحك»⁽²⁾.

قال الحافظ ابن حجر: «قوله بأبي فيه حذف تقديره أفديه بأبي...» وعلي يضحك» في
رواية الإسماعيلي «وعلي يتبسم» أي: رضا بقول أبي بكر وتصديقا له، وقد وافق أبا بكر على أن
الحسن كان يشبه النبي ﷺ... وفي الحديث فضل أبي بكر ومحبته لقربة النبي ﷺ»⁽³⁾.

فإفداء الصديق بأبيه للحسن بن علي وهو في عمر صباه، وحمله إياه على عاتقه،
يدل على علو مكانة آل بيت النبي ﷺ عند أبي بكر الصديق ﷺ.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ
(ح3508)، ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: «لا نورث ما تركنا
فهو صدقة» (ح1759).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ
(ح3508)، ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: «لا نورث ما تركنا
فهو صدقة» (ح1759).

(3) فتح الباري لابن حجر (6/567-568).

4/ قول الفاروق رضي الله عنه وهو يخاطب العباس رضي الله عنه: «والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم؛ لأن إسلامك كان أحب إلى رسول الله من إسلام الخطاب»⁽¹⁾.

فهذا رأي أهل السنة وبالأخص رأي عمر الفاروق - ثاني أفضل الناس عند أهل السنة- في آل البيت، فقد كان يفضلهم على الغير، ويجب لهم الخير، أكثر من يحبه الخير لوالده وأهله.

5/ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقيننا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا»⁽²⁾.

قال العلامة العيني - رحمه الله - : «بيانه: أنهم كانوا إذا استسقوا كانوا يستسقون بالنبي ﷺ في حياته، وبعده استسقى عمر بمن معه، بالعباس عم النبي ﷺ فجعلوه كالإمام الذي يسأل فيه؛ لأنه كان أمسّ الناس بالنبي ﷺ، وأقربهم إليه رحماً، فأراد عمر أن يصلها ليتصل بها إلى من كان يأمر بصلة الأرحام ﷺ»⁽³⁾.

وهذا أيضاً يدل على فضل آل البيت عند أهل السنة وبالأخص عند عمر بن الخطاب حيث طلب من العباس رضي الله عنه - لعلو مكانته عنده- أن يدعو الله للمسلمين في إنزال المطر.

(1) ينظر: تفسير سورة النصر في تفسير البغوي (321/5)، وتفسير آية المودة في القرني في تفسير ابن كثير (202/7)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (169/2)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (449/23)، وقال الدكتور عبد السلام آل عيسى بعد نقله هذا الأثر: «رجاله ثقات سوى محمد بن إسحاق فهو صدوق... فالأثر حسن». ينظر: دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية ﷺ تأليف عبد السلام بن محسن آل عيسى (471/1).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب ذكر العباس بن عبد المطلب (ح3710).

(3) عمدة القاري للعيني (23/7).

6/ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وضع الديوان، وقالوا له: «يبدأ أمير المؤمنين بنفسه، فقال: لا! ولكن ضعوا عمر حيث وضعه الله. فبدأ بأهل بيت رسول الله ﷺ ثم من يليهم، حتى جاءت نوبته في بني عدي، وهم متأخرون عن أكثر بطون قريش»⁽¹⁾. وهذا من أوضح ما يدل على فضل آل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة عموماً، وعند عمر بن الخطاب خصوصاً، حيث قدم آل البيت على غيرهم في الديوان.

7/ تعامل عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الحسين رضي الله عنه، قال الحسين بن علي رضي الله عنهما: «أتيت عمر وهو يخطب على المنبر فصعدت إليه فقلت: انزل عن منبر أبي، واذهب إلى منبر أبيك. فقال عمر: لم يكن لأبي منبر. وأخذني فأجلسني معه ألقب حصي بيدي، فلما نزل انطلق بي إلى منزله، فقال لي: من علمك؟ قلت: والله ما علمني أحد. قال: بأبي، لو جعلت تغشانا. قال: فأتيته يوماً وهو خال بمعاوية وابن عمر بالباب، فرجع ابن عمر فرجعت معه فلقيني بعد قلت فقال لي: لم أراك. قلت: يا أمير المؤمنين، إني جئت وأنت خال بمعاوية، فرجعت مع ابن عمر. فقال: أنت أحق بالإذن من ابن عمر: فإنما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله ثم أنتم - ووضع يده على رأسه-»⁽²⁾.

8/ تعامل عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان -رضي الله عنهما- مع أناس من آل البيت، فقد جاء في ترجمة العباس رضي الله عنه: «كان العباس إذا مرّ بعمر أو بعثمان وهما راكبان، نزلا حتى يُجاوزهما إجلالاً لعم رسول الله ﷺ»⁽³⁾.

وهذا مما يدل على عظم مكانة العباس وإجلاله عند الخليفين لكونه عم النبي ﷺ ومن أكابر رجال آل البيت.

(1) كتاب الخراج لأبي يوسف (ص: 55)، واقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (453/1).
(2) الطبقات الكبرى لابن سعد (395/1)، وتاريخ بغداد للخطيب (472/1)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (146/14)، والإصابة في تميز الصحابة لابن حجر (69/2) وقال: إسناده صحيح.
(3) سير أعلام النبلاء للذهبي (93/2).

هذه نماذج من محبة الخلفاء الراشدين لآل البيت ﷺ وإقرار منهم بفضلهم، وعلو مكانتهم، وما تركته -خشية الإطالة - أكثر بكثير، إضافة إلى أقوال ونصوص كثير من الصحابة الكرام، في فضل وعلو مكانة آل البيت ﷺ.

وسأذكر إن شاء الله جملة من أقوال غير الصحابة في فضل ومكانة أهل البيت عند أهل السنة والجماعة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

فقد نقل الحافظ ابن عبد البر أقوال كبار علماء أهل السنة في فضائل علي بن أبي طالب ﷺ فقال: « وقال أحمد بن حنبل وإسماعيل بن إسحاق القاضي: لم يرو في فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روي في فضائل علي بن أبي طالب. وكذلك قال أحمد بن شعيب بن علي النسائي - رحمه الله - »⁽¹⁾.

ونقل الإمام محمد بن سعد (ت230هـ) قول عمر بن عبد العزيز الأموي لفاطمة بنت علي زين العابدين - رحمهم الله -: « يا ابنة علي! والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إليّ منكم، ولأنتم أحب إليّ من أهل بيتي »⁽²⁾.

وهذا أيضا من أدل الأدلة على علو مكانة آل البيت -ولو لم يكن من الصحابة- عند عمر بن عبد العزيز الأموي وهو من كبار أهل السنة والجماعة، وبهذا يدينون الله ربه، ويتقربون إليه بحبهم.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) - رحمه الله - عقيدة أهل السنة والجماعة في آل البيت والصحابة ﷺ فقال: «يجب أن أهل بيت رسول الله ﷺ، ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ...»

ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم. ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل ويمسكون عما شجر بين الصحابة»⁽³⁾.

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (3/1115).

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد (5/333).

(3) العقيدة الواسطية لابن تيمية (ص:118)، مجموع فتاوى ابن تيمية (3/154).

وقال الحافظ ابن كثير (ت774هـ) - رحمه الله - في تفسير آية المودة في القربى: « ولا ننكر الوصاية بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض، فخرا وحسبا ونسبا، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنّة النبوية الصحيحة الواضحة الجليلة، كما كان عليه سلفهم، كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذريته، رضي الله عنهم أجمعين»⁽¹⁾.

وبهذا القدر أكتفي في نقل النصوص في فضل آل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنّة والجماعة؛ إذ المقصود الإشارة إلى علو مرتبة آل البيت عند أهل السنّة والجماعة فقط لا الجمع والتكثير، وإلا فقد ألف بعض علماء أهل السنّة كتباً مستقلة بينوا فيها فضائل آل البيت أو أشخاصاً من آل البيت⁽²⁾.

الأمر الرابع: أشهر حقوق آل البيت عند أهل السنّة والجماعة.

إن على أمة محمد ﷺ حقاً لآل بيت محمد ﷺ، وما ذلك إلا لشرفهم وفضلهم، ولكونهم قرابة الرسول محمد ﷺ، ويُشترط لاستحقاقهم هذه الحقوق شرطين أساسيين هما:

الأول: الإسلام.

الثاني: ثبوت النسب⁽³⁾.

وبعد توفر هذين الشرطين الأساسيين يعطى لمن يتنسب إلى آل بيت النبي ﷺ حقوقهم الشرعية ومن أشهر تلك الحقوق الشرعية:

1- حق المحبة والموالاتة، والإجلال والاحترام.

(1) العقيدة الواسطية لابن تيمية (ص:118)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (3/154).

(2) منها على سبيل المثال: فضائل أهل البيت للسيد سجاد حسين شاه، وأهل البيت (بالأردية) للشيخ فضل الرحمن المباركفوري. وأهل بيت رسول كون؟ {من هم أهل بيت الرسول؟} (بالأردية) للشيخ القاضي محمد طاهر علي الهاشمي، والبرهان المعقول في تربيعة بنات الرسول (بالأردية) تأليف الشيخ أبي الحريز عبد العزيز المناظر الملتاني، وغيرها الكثير الكثير.

(3) ينظر: التفصيل في هذين الشرطين في كتاب «العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط» لشيخنا الدكتور سليمان بن سالم السحيمي (1/193).

يجب على أمة محمد ﷺ مودة آل بيته ومحبتهم واحترامهم وتوقيرهم لوصية النبي ﷺ فيهم حيث قال في غدير خم: «أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي».

ومحبة أهل البيت وتوقيرهم جزء من محبة النبي ﷺ لقول النبي الأكرم ﷺ: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة، وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي»⁽¹⁾.

وقال الإمام أحمد بن الحسين البيهقي (ت458هـ) - رحمه الله - : «ودخل في جملة محبته ﷺ حب آل، وهم أقرباؤه الذين حرمت عليهم الصدقة، وأوجبت لهم الخمس لمكانهم منه... وقد مضى في حديث ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: «وأحبوا أهل بيتي لحبي»⁽²⁾، ويدخل في اسم هذا البيت أزواجه... فعلينا من حفظ حقوقهن بعد ذهابهن بالصلاة عليهن، والاستغفار لهن، وذكر مدائحهن وحسن الثناء عليهن ما على الأولاد في أمهاتهن اللاتي ولدنهم، وأكثر لمكانهن من رسول الله ﷺ، وزيادة فضلهن على غيرهن من نساء هذه الأمة»⁽³⁾.

وقال الإمام الآجري (ت360هـ) - رحمه الله - : «واجب على كل المسلمين محبة أهل بيت رسول الله ، وإكرامهم واحتمالهم، وحسن مداراتهم والصبر عليهم، والدعاء لهم، هذا هو مذهب أهل السنة في حب آل البيت»⁽⁴⁾.

وقد أقر بعض علماء الاثني عشرية على هذه الحقيقة فقال: «والمراد بالقربى قرابة النبي، ولذا أولاهم المسلمون على اختلاف فرقهم قسماً كبيراً من الرعاية والتبجيل، وكان لهم

(1) أخرجه الترمذي في سننه، في أبواب المناقب، باب مناقب أهل البيت (ح3789)، والبيهقي في شعب الإيمان، محبة الله ﷺ (ح404)، والحاكم في المستدرک، في كتاب معرفة الصحابة، باب ومن مناقب رسول الله (ح4716)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص.

(2) تقدم تحريجه في الفقرة السابقة.

(3) شعب الإيمان للبيهقي (86/3) برقم (1419).

(4) الشريعة للآجري، باب إيجاب حب بني هاشم أهل بيت النبي (5/2267).

عند أبي بكر من التعظيم والإكبار ما لم يكن لأحد غيرهم. وكان عمر بن الخطاب يؤثرهم على جميع المسلمين، فرض لأبناء البدرين من العطاء ألفين ألفين في السنة إلا حسناً وحسيناً فرض لكل واحد منهما خمسة آلاف. وقد ملأ أصحاب التاريخ والتراجم كتبهم بفضائل أهل البيت ومناقبهم. فأهل السنة يقدّسون علياً والأئمة من ذريته، ولكنهم لا يعترفون بأنهم أحقّ وأولى بالخلافة من غيرهم، كما تعتقد الشيعة⁽¹⁾.

2- حق الصلاة على آل البيت.

لقد أمر الله تعالى عباده من أمة محمد ﷺ بالصلاة والسلام على نبيه حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّكُمْ هَذَا آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُفَصِّلُ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وعلم النبي ﷺ أمته كيفية الصلاة عليه، فجعل من الصلاة عليه الصلاة على أهل بيته، وذلك عندما سأله الصحابة رضي الله عنهم وقالوا: «أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله ﷺ: «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم»⁽²⁾.

والصلاة على النبي وعلى آل بيته في تشهد الصلاة واجب عند بعض علماء أهل السنة والجماعة⁽³⁾، وأما الصلاة خارج الصلاة فهي بالاتفاق واجبة ولو مرة في العمر، عملاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّكُمْ هَذَا آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُفَصِّلُ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

(1) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية (ص: 449).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد (ح: 405).

(3) قال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّكُمْ هَذَا آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُفَصِّلُ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، روى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم في مستدركه... عن أبي مسعود البصري أنهم قالوا: يا رسول الله، أما السلام فقد عرفناه، فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا في صلاتنا؟ فقال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.. وذكره. "قال محققو المسند بإشراف الأرنؤوط: «حديث صحيح» ينظر المسند المحقق

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) - رحمه الله - : «وكذلك آل بيت رسول الله ﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتها؛ فإن الله جعل لهم حقا في الخمس والفيء، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله ﷺ فقال لنا: «قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد» (1) (2).

برقم(17072)]، ورواه الشافعي - رحمه الله - في مسنده، عن أبي هريرة، بمثله، ومن هاهنا ذهب الشافعي، رحمه الله، إلى أنه يجب على المصلي أن يصلي على رسول الله ﷺ في التشهد الأخير، فإن تركه لم تصح صلاته. وقد شرع بعض المتأخرين من المالكية وغيرهم يشنع على الإمام الشافعي في اشتراطه ذلك في الصلاة، ويزعم أنه قد تفرد بذلك، وحكى الإجماع على خلافه أبو جعفر الطبري والطحاوي والخطابي وغيرهم، فيما نقله القاضي عياض. وقد تعسف القائل في رده على الشافعي، وتكلف في دعواه الإجماع في ذلك، وقال ما لم يحط به علما، فإنه قد روينا وجوب ذلك والأمر بالصلاة على رسول الله ﷺ في الصلاة كما هو ظاهر الآية، ومفسر بهذا الحديث عن جماعة من الصحابة، منهم: ابن مسعود، وأبو مسعود البصري، وجابر بن عبد الله، ومن التابعين: الشعبي، وأبو جعفر الباقر، ومقاتل بن حيان. وإليه ذهب الشافعي، لا خلاف عنه في ذلك ولا بين أصحابه أيضا، وإليه ذهب الإمام أحمد أخيرا فيما حكاه عنه أبو زرعة الدمشقي به. وبه قال إسحاق بن راهويه، والفقهاء الإمام محمد بن إبراهيم المعروف بابن المواز المالكي - رحمه الله - حتى إن بعض أئمة الحنابلة أوجب أن يقال في الصلاة عليه ﷺ كما علمهم أن يقولوا لما سألوه، وحتى إن بعض أصحابنا أوجب الصلاة على الآل ممن حكاه البندنجي، وسليم الرازي، وصاحبه نصر بن إبراهيم المقدسي، ونقله إمام الحرمين وصاحبه الغزالي قولاً عن الشافعي. والصحيح أنه وجه، على أن الجمهور على خلافه، وحكوا الإجماع على خلافه، وللقول بوجوبه ظواهر الحديث، والله أعلم. والغرض أن الشافعي - رحمه الله - لقوله بوجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة - سلف وخلف كما تقدم، لله الحمد والمنة، فلا إجماع على خلافه في هذه المسألة لا قديما ولا حديثا، والله أعلم.

(1) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد (ح405).

(2) مجموع فتاوى ابن تيمية (3/407).

3- حق مال الفياء وخمس الغنيمه.

[illegible]

وقال تعالى: زُذْذْ زُ رُ رُ ك ك د د گ گ گ گ گ گ
گ گ گ گ ر [الحشر: ۷].

وكان النبي ﷺ يعطي أهل بيته سهمهم كما في حديث جبير بن مطعم قال مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله أعطيت بني المطلب من خمس خبير وتركنا ونحن بمنزلة واحدة، فقال النبي ﷺ : «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد».

قال الإمام الخطابي (ت388هـ) - رحمه الله - في شرح الحديث: «وفي الحديث دليل على ثبوت سهم ذي القربى لأن عثمانَ وجبيراً إنما طلباه بالقرابة، وقد عمل به الخلفاء بعد عمر وعثمان، وجاء في هذه الرواية أن أبا بكر لم يقسم لهم، وقد جاء في غير هذه الرواية عن علي أن أبا بكر قسم لهم»⁽³⁾.

وقد تقدم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) - رحمه الله - في هذا حيث قال: «وكذلك آل بيت رسول الله ﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتها؛ فإن الله جعل لهم حقا في الخمس والفىء...»⁽⁴⁾.

(1) الغنيمة: ما أصيب المسلمون من أموال أهل الحرب، وأوقف عليه المسلمون بالخييل والركاب. ينظر: النهاية لابن الأثير (389/3) مادة: غنم.

(2) الفيء: ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد. ينظر: النهاية لابن الأثير (482/3).

(3) معالم السنن للخطابي (21/3).

(4) مجموع فتاویٰ ابن تیمیہ (3/407).

4- حق حفظ آل البيت من أوساخ الناس.

إن النبي ﷺ حفظ جنابه وجناب أهل بيته فحرم الزكاة والصدقة عليهم، حيث قال ﷺ: «إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد؛ إنما هي أوساخ الناس»⁽¹⁾.

وقوله النبي ﷺ للحسن: «أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة»⁽²⁾.

وقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لما بعث إليها خالد بن سعيد بن العاص ببقرة من الصدقة فردتها، وقالت: إنا آل محمد ﷺ لا تحل لنا الصدقة»⁽³⁾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) - رحمه الله - : «وأما تحريم الصدقة فحرمها عليه وعلى أهل بيته تكميلاً لتطهيرهم ودفعاً للتهمة عنه، كما لا يورث فلا يأخذ ورثته درهما ولا ديناراً»⁽⁴⁾.

هذه أشهر حقوق آل بيت النبي ﷺ على جميع المسلمين من أمة محمد ﷺ؛ فلا ينبغي التقصير فيها أو إنكارها؛ لأن ذلك يؤدي إلى ضياع وصية النبي ﷺ أمته وتذكيرها بأهل بيته، وبالتالي إلى مخالفة أمر الله تعالى ورسوله ﷺ في إعطاء كل ذي حق حقه.

أكتفي بهذا القدر في ذكر مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في آل بيت النبوة، وانتقل إلى مفهوم آل البيت عند الاثني عشرية، ومخالفاتهم للنصوص الشرعية، والأصول اللغوية، ثم سأطرق إلى ردود علماء شبه القارة الهندية على ذلك، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

(1) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة (ح1072).

(2) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ صدقة التمر عند صرام النخل (ح1485).

(3) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الزكاة، (127: من قال لا تحل الصدقة على بني هاشم)

(ح10811)، وصحح إسناده الشيخ عبد المحسن العباد في كتابه فضل أهل البيت... (ص:9).

(4) مجموع فتاوى ابن تيمية (30/19).

المبحث الأول

مفهوم آل البيت عند الاثني عشرية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليه.

تقدم المفهوم من آل البيت عند أهل السنة والجماعة، بأن آل البيت هم المسلمون من بني هاشم، وأزواج النبي ﷺ وذرياته، وألحق بهم بعض العلماء بني المطلب لحديث النبي ﷺ: «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد»⁽¹⁾.

وأما مفهوم آل البيت عند الاثني عشرية فيختلف تماما عن مفهوم آل البيت أو أهل البيت عند أهل السنة والجماعة، وسأذكر هنا بعض أقوال علمائهم في تحديد مفهوم آل البيت، ثم أذكر جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على المفهوم الخاطئ لأهل البيت، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم آل البيت عند الإمامية الاثني عشرية.

المطلب الثاني: جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

المطلب الأول: مفهوم آل البيت عند الإمامية الاثني عشرية.

لقد زعمت الاثنا عشرية أن مفهوم آل البيت في الشرع غير مفهوم آل البيت في اللغة⁽²⁾ ثم زعموا أن مفهوم آل البيت، وأهل البيت، والعترة، وذوي القربى في الشرع واحد.

(1) صحيح البخاري كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (ح4229).

(2) قال شيخهم علي الكوراني: آل الرجل في اللغة العربية عصبته، والعصبة لا تشمل النساء فعندما تقول: إن الحكم في البلد الفلاني لآل الملك فلان، أي لعصبته، ولا يدخل فيها نساؤه. فآل النبي من الأساس لا تشمل نساءه. نعم أهل بيت الرجل يشمل في اللغة عصبته ونساءه وبقية أقاربه. فمعنى «الآل» في اللغة واسع لأنه يشمل كل عصبته لصلبه وأقاربه القريبين، ومعنى «أهل البيت» في اللغة واسع أيضا؛ لأنه يشمل العصبة والنساء، لكن النبي صلى الله عليه وآله غير المفهوم اللغوي وجعله مصطلحا إسلاميا، فحصر مفهوم أهل بيته وآله بعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ذرية الحسين آخرهم المهدي عليهم السلام، فصار (أهل بيت النبي وآل النبي) مصطلحا إسلاميا لأناس معينين لا يدخل معهم غيرهم. ينظر: أجوبة جيش الصحابة لعلي الكوراني (ص:10).

قال شيخ الاثني عشرية علي البحراني (ت1319هـ)⁽¹⁾ : «إن الألفاظ الأربعة [يعني آل البيت، وأهل البيت، والعتر، وذوي القربى] بمعنى واحد، ولكن ليس المراد منها إلا عليا وفاطمة وابنيهما»⁽²⁾.

وقال شيخهم الملا باقر المجلسي في الاستدلال بما يعرف بآية التطهير: «ذهب أصحابنا رضوان الله عليهم وكثير من الجمهور... إلى أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لا يشاركون فيها أحد»⁽³⁾.

وأضافوا مع هؤلاء الأربعة تسعة آخرين حيث قالوا في تعريف آل البيت: «هم فئة محدودة من نسل الرسول ﷺ خصتهم الروايات... وهم علي وفاطمة والحسن والحسين ثم تسعة آخرون من نسل الحسين»⁽⁴⁾.

وأسندوا في زعمهم هذا إلى من يعتقدون إمامتهم أنهم حددوا المراد بآل البيت بأنهم: عليّ بن أبي طالب وزوجته فاطمة وابنيهما الحسن والحسين ﷺ، وتسعة من أولاد الحسين ﷺ بناء على رواياتهم نقلوها عن معتقدون إمامتهم، منها على سبيل المثال ما يلي:

فقد نقلوا عن الصادق - رحمه الله - عن آبائه عن الحسين ﷺ قال: سئل أمير المؤمنين ﷺ عن معنى قول رسول الله ﷺ: «إني مخلّف فيكم الثقلين - كتاب الله وعترتي -

(1) هو علي بن عبد الله بن علي البحراني الاثنا عشري نزيل مسقط، ولد في البحرين، وانتقل إلى مطرح حيث تقيم الطائفة الحيدريآبادية، فمكث فيها مدة، ثم غادر إلى أحد موانئ إيران الشمالية، فتوفي بها سنة (1319هـ)، من مؤلفاته: منار الهدى، وله رسائل في التقية، والمتعة، والتوحيد . ينظر: شهداء الفضيلة للأميني (ص:341)، والذريعة لبزرك الطهراني (2/344)، والأعلام للزركلي (4/308).

(2) منار الهدى في النص على إمامة الأئمة الاثني عشر لعلي البحراني (ص:572).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (35/225).

(4) ينظر: عقائد السنة وعقائد الشيعة لصالح الورداني (ص:211)، وأجوبة جيش الصحابة لعلي الكوراني (ص:10)، ومودة أهل البيت تأليف ونشر مركز الرسالة (ص:12).

فهذا هو مفهوم آل البيت عند القوم، واتفقوا على أن أزواج النبي ﷺ، وذرياته غير فاطمة، وأقاربه، مثل: آل عقيل وآل جعفر وآل عباس وبقية آل علي ﷺ، لا يدخلون في مفهوم آل البيت، ولا أهل البيت.

وشيخهم المجلسي (ت1111هـ) بعد أن ذكر مجموعة الروايات في أن آل البيت هم الأئمة الاثنا عشر وفاطمة بنت النبي ﷺ قال: «فقد ظهر من تلك الأخبار المتواترة من الجانبين بطلان القول بأن أزواج النبي ﷺ داخلة في الآية، وكذا القول بدخول الأقارب، ولا عبرة بما قاله زيد بن أرقم من نفسه⁽¹⁾ مع معارضته بالأخبار المتواترة»⁽²⁾.

بل حكموا أن بعض أزواج النبي ﷺ شر خلق الله ويجب على المؤمن التبرؤ منهم كعائشة وحفصة رضي الله عنهن فضلا عن دخولهن في أهل البيت.

فقد قال شيخهم المجلسي (ت1111هـ): «عقيدتنا في التبرؤ أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، ومن النساء الأربع عائشة وحفصة وهند⁽³⁾ وأم الحكم⁽⁴⁾ ومن جميع أتباعهم وأشياعهم، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم»⁽⁵⁾.

(1) يقصد ما ورد في حديث زيد بن أرقم حيث قال: «نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس...» وقد تقدم تخريجه، وهو موجود في بعض كتبهم أيضا.

(2) بحار الأنوار للمجلسي (333/35).

(3) هند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية، أسلمت يوم فتح مكة، توفيت في خلافة عمر وقيل في خلافة عثمان رضي الله عنه. ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (4/1922)، وأسد الغابة لابن الأثير (7/281).

(4) هي أم الحكم بنت أبي سفيان أخت معاوية الشقيقة وأخت أم حبيبة أم المؤمنين لأبيها، أسلمت يوم الفتح وكانت ممن نزل فيه زَوْوُ ثَوْوُيْ ز [المتحنة: ١٠] ففارقها عياض بن غنم وتزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي. ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (4/1932) برقم (4141)، والإصابة لابن حجر (8/192)، أسد الغابة لابن الأثير (7/307) برقم (7417).

(5) حق اليقين للمجلسي (ص: 519) (بالفارسية).

بل وأعجب من ذلك أنهم أخرجوا من آل البيت بنات النبي ﷺ الثلاثة: زينب⁽¹⁾ ورقية⁽²⁾ وأم كلثوم⁽³⁾، وزعموا أنهن لسن بنات النبي ﷺ؛ وإنما هنّ بنات هالة أخت خديجة من جهة أمها، بحيث توفيت عنهن وبقين في حجر رسول الله ﷺ وخديجة -رضي الله عنها- فربّياهنّ، فظن الناس أنهن بنات رسول الله ﷺ فنسبوهن إليه واستمرت هذه النسبة إلى أن نزل قوله تعالى: **ثَغِبْ كَيْ تَبْ [الأحزاب: ٥]**⁽⁴⁾.

ويمكن مناقشة ما استدلوا به على أن آل البيت هم أهل الكساء ومن يعتقدون إمامتهم وعصمتهم من عدة وجوه، أشير إليها باختصار ثم أترك مجال الردود إلى علماء القارة الهندية.

الوجه الأول: أن حديث الكساء يدل على أن هؤلاء من آل البيت، ولا يدل على أن غيرهم ليسوا من آل البيت، ولو لا حديث الكساء لأمكن أن يقال أن الحسين وفاطمة من آل علي ﷺ وليسوا من آل النبي ﷺ، ولكن النبي ﷺ أراد في حديث الكساء أن يدخل

(1) هي زينب بنت رسول الله ﷺ وهي أكبر بناته ﷺ تزوجها أبو العاص بن الربيع قبل البعثة، أسلمت قبل زوجها، ولما أسر يوم بدر أرسلت زينب - رضي الله عنها - بقلادة لها لتفدي بها عن زوجها، فأطلق سراحه بشرط أن يخلي سبيل زوجه ففعل، وهاجرت إلى المدينة وتوفيت بها سنة ثمان للهجرة. ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٥/٣٣٣٣) برقم (٣٣٣٣)، وأسد الغابة لابن الأثير (٥/٣٣٣٣) برقم (٣٣٣٣)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٣٣٣٣).

(2) هي رقية بنت الرسول ﷺ، تزوجها عثمان ﷺ وماتت عنه في السنة الثانية وقد كان عثمان ﷺ تخلف بسبب مرضها عن بدر فماتت يوم وصول زيد بن حارثة ﷺ مبشرا بالنصر في بدر. ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (4/1839) برقم (3343) الإصابة لابن حجر (7/649).

(3) هي أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ هي أصغر بناته بعد فاطمة، تزوجها عتيبة بن أبي لهب وفارقها، ثم تزوجها عثمان بعد وفاة أختها رقية، وتوفيت سنة (9هـ). ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (1952) برقم (4201)، وأسد الغابة لابن الأثير (7/374) برقم (7581).

(4) ينظر: الاستغاثة في بدع الثلاثة لأبي القاسم الكوفي (1/64)، وإحقاق الحق لنور الله المستيري (ص: 249)، والأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (1/81).

وهو قوله ﷺ في عائشة رضي الله عنها: «يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهلي؟ والله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت منه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي»⁽²⁾.

فقد أشار النبي ﷺ في هذا الحديث الواحد ثلاث مرات: أن زوجته عائشة -رضي الله عنها- التي بلغ النبي ﷺ فيها أذى ذلك المنافق هي أهله، وذلك لإضافة النبي ﷺ إليها إلى نفسه بياء المتكلم، فزوجات النبي ﷺ داخلات في أهله لاحتمال بنص هذا الحديث.

[قال الطحاوي] فكان قوله: «من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي؟» يعني: في زوجته التي كان أذاه فيها، فكان في ذلك ما قد دل على أن الزوجة تسمى بهذا الاسم، فيحتمل أن يكون قوله لأُم سلمة: «أنت من أهلي» من هذا المعنى أيضا، أنها من أهل الآية المتلوة في هذا الباب⁽³⁾.

الوجه الثاني: ليس في الآية حصر آل البيت في أهل الكساء كما يغالط بهذا كثير من الاثني عشرية، و«إنما» الوارد في الآية هو للتعليل لا لحصر آل البيت، لأنها دخلت على قوله : رُذِّذْتُ، ولم تدخل على «أهل البيت» حتى تكون إنما لحصر آل البيت في أصحاب الكساء.

قال الإمام الفخر الرازي (هـ 606) - رحمه الله -: «يعني ليس المنتفع بتكليفكن هو الله ولا تنفعن الله فيما تأتين به، وإنما نفعه لَكُنَّ وأمره تعالى إياكُنَّ لمصلحتكُنَّ...

ثم إن الله تعالى ترك خطاب المؤنثات وخاطب بخطاب المذكرين بقوله: **ثُ رُ**
ثُ؛ ليدخل فيه نساء أهل بيته ورجالهم، واختلفت الأقوال في أهل البيت، والأولى أن يقال:

(1) المرجع السابق نفسه.

(2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات باب تعديل النساء بعضهن بعضا (ح2661).

(3) شرح مشکل الآثار للطحاوي باب بیان مشکل ما روي عنه عليه السلام في المراد بقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ دُفِّنُوا بِكُوَّةٍ يَكُنْ لَكُمْ رُحْمًا يُضْطَرَّ إِلَىٰ جِذْعِهِ﴾ [الأحزاب: 33] من هم؟ (238/2) برقم(765).

1491

خوطين زوجات النبي ﷺ بخطاب جمع الذكور تكريماً لهن وليشمل معهن غيرهن من أهل البيت.

والمراد بالأهل في الآيات الثلاث الأخرى زوجة موسى النبي ﷺ مع كون الخطاب بصيغ جمع الذكور في الآيات كلها، فليكن الخطاب في آية التطهير لزوجات النبي ﷺ بخطاب جمع الذكور تكريماً لهن وليشمل معهن غيرهن من أهل البيت.

الوجه الرابع: ولو سلمنا أن المراد بأهل البيت هم أهل الكساء فقط؛ فكيف يُسَلَّم دخول من يعتقد الاثنا عشرية إمامتهم بعد الحسن بن علي وهم ما كانوا مولودين ولا موجودين في الكساء؟!

فإن قالوا: هم يدخلون لكونهم في أصلاب أهل الكساء.

فيقال لهم: إذن فيدخل أم كلثوم بنت علي شقيقة الحسنين زوجة عمر بن الخطاب، والحسن المثنى بن الحسن المجتبي، وزيد بن علي بن الحسين وغيرهم أعني جميع الذكور والإناث من أولاد أهل الكساء، وأنتم لا تقولون بهذا.

فإن قالوا: إن أقوال أئمتنا تدل على عدم دخول غير الأئمة في أهل البيت.

يقال لهم: لا يثبت دعوى تخصيص آل البيت بهم بأقوالهم، لأن دعوى شخص واختصاصه بشيء لا يثبت بقوله، كما لا تثبت تعديل الشخص بقوله، بل لابد من دليل خارجي عن أقوالهم يدل على تخصيص آل البيت بهم دون غيرهم وهذا لا يوجد.

وبعد هذه المناقشة السريعة مع الاثني عشرية في مفهومهم لآل البيت، أنتقل إلى المطلب الثاني وهو في بيان جهود علماء القارة الهندية في بطلان مفهوم الاثني عشرية ومقصودهم بآل البيت.

المطلب الثاني

جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على مفهوم الاثني عشرية لآل البيت.

لقد بذل علماء القارة الهندية جهودهم في بيان مفهوم أهل البيت، وتوضيحه للناس حتى ينكشف الخفاء ويحول الالتباس، وينخسف ما بناه الخناس من الوسواس، ويزهق الباطل من الأساس، وسأذكر هنا نماذج من أقول الناس، في بيان مفهوم آل خير الناس.

وقد تقدم معنا أن الآل له إطلاقان: الأول: طلاق إطلاق عام، ويراد به جميع الأتباع، والثاني: إطلاق خاص، ويراد به خواص الرجل، وهو المرادف للأهل في معناه، وهذا النوع هو المراد بالبحث هنا.

قال الشيخ ثناء الله المظهري (ت1225هـ) - رحمه الله - رداً على مفهوم الاثني عشرية لآل البيت في تفسير قوله تعالى: **ثَٰنِثَ ذَٰلِكَ ثَٰثَ ثَٰلِثَ ذَٰلِكَ** [هود: ٧٣] «وفي الآية رد على الروافض حيث لا يزعمون أزواج النبي ﷺ من أهل البيت مع أن أهل البيت من حيث اللغة هي الأزواج وغيرهن أتباع هن»⁽¹⁾، ثم ذكر أدلة من الوحي أن المراد في اللغة هو المراد في الشرع.

وقال الشيخ ثناء الله المظهري(ت1225هـ) - رحمه الله- أيضا في تفسير سورة الأحزاب عند قوله تعالى:

ج ج ج ج ج ج ج ج ي د ت ذ ذ ذ ذ

ث ث ك ك ك ك ك ك ك ك ك ك گ گ گ گ ن ن ن ن

[الأحزاب: ٣٣ – ٣٤]: «قال عكرمة ومقاتل أراد بأهل البيت نساء النبي ﷺ ورضي عنهم لأنهم في بيته...»

الأصل في استعمال أهل البيت لغة النساء، وأما الأولاد وغيرهم فإنما يطلق عليهم تبعاً؛ لأن لهم بيوتا متغايرة غالباً، وقد قال الله تعالى حكاية عن قول الملائكة لسارة امرأة إبراهيم عليه السلام ﴿ذُنُوتُهُ ذُنُوتٌ مُّثْقَلَةٌ﴾ [هود: ٧٣]. والحق ما ذكرنا أن الآية يعم جميع أهل البيت وإن كان سَوْقُ الكلام للنساء.

(1) تفسير المظهرى (101/5).

عن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: في بيتي أنزلت رُ ثُ ثُ ثُ رُ
كُ ثُ قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال هؤلاء أهل
بيتي، فقلت: يا رسول الله! أما أنا من أهل البيت؟ قال: بلى إن شاء الله - رواه البغوي
وغيره⁽¹⁾، هذا الحديث يدل على أن أهل البيت يعم كلهم، وكلمة إن شاء الله للتبرك، وقال
زيد بن أرقم أهل بيته من حرم عليه الصدقة⁽²⁾ آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس
وآل الحارث بن عبد المطلب⁽³⁾.

وذكر الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري (ت1353هـ) - رحمه الله - في شرح
حديث عمر بن أبي سلمة، ربيب النبي ﷺ، قال: لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ رُ ثُ
ثُ ثُ رُ ثُ رُ كُ كُ رُ [الأحزاب: 33] في بيت أم سلمة، فدعا فاطمة وحسنا
وحسينا فجللهم بكساء، وعليّ خلف ظهره فجلّله بكساء، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل
بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»، قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله، قال:
«أنت على مكانك، وأنت على خير»⁽⁴⁾.

«أنت على مكانك، وأنت على خير، يحتمل أن يكون معناه أنت خير، وعلي
مكانك من كونك من أهل بيتي، ولا حاجة لك في الدخول تحت الكساء، كأنه منعها عن
ذلك لمكان علي ﷺ».

(1) معالم التنزيل للبغوي(6/351)، وشرح السنة للبغوي، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب أهل
الرسول (ح3912)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، والاعتقاد للبيهقي، باب القول في أهل
البيت (ص:327)، والسنن الكبرى للبيهقي، جامع أبواب صفة الصلاة، باب الدليل على أن
أزواجه ﷺ من أهل بيته، وقال: «هذا حديث صحيح سنده، ثقات رواه»، وتاريخ أصفهان لأبي
نعيم الأصفهاني، باب الميم (محمد بن إسحاق بن الوليد) (2/223)، وأسد الغابة لابن الأثير،
ترجمة فاطمة بنت رسول الله (7/216) برقم(2348).

(2) حديث زيد بن أرقم في صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي ﷺ (ح2408).

(3) تفسير المظهر (7/339-341) بحذف واختصار.

(4) رواه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب(ح3205)، وصححه
الألباني في تعليقه على سنن الترمذي.

وأن يكون المعنى أنت على خير وإن لم تكوني من أهل بيتي كذا في اللمعات⁽¹⁾، قلت: الاحتمال الأول هو الراجح بل هو المتعين⁽²⁾.

ثم قال الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري في الآية الواردة ضمن الحديث المتقدم «هذه الآية شاملة للزوجات ولعلي وفاطمة والحسن والحسين، أما الزوجات فلكونهن المرادات في سياق هذه الآيات كما قدمنا، ولكونهن الساكنات في بيوته، النازلات في منازلها، ويعضد ذلك ما تقدم عن ابن عباس وغيره⁽³⁾، وأما دخول علي وفاطمة والحسن والحسين؛ فلكونهم قرابته وأهل بيته في النسب، ويؤيد ذلك ما ورد من الأحاديث المصرحة بأنهم سبب النزول، فمن جعل الآية خاصة بأحد الفريقين أعْمَلَ بعض ما يجب إعماله، وأهمل ما لا يجوز إهماله»⁽⁴⁾.

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير(1407هـ) - رحمه الله- بعد أن بين المعنى اللغوي

لأهل البيت في ضوء أقوال أهل اللغة وبعض النصوص القرآنية: «يظهر من هذا كله أن أهل

البيت يطلق أصلاً على الأزواج خاصة، ثم يستعمل في الأولاد والأقارب تجاوزاً، وهذا ما

يثبت من القرآن الكريم كما وردت هذه اللفظة في ذكر قصة خليل الله –عليه الصلاة

والمسلمة - لما جاءت رسل الله إبراهيم بالبرى، فقال الله ﷻ في سياق الكلام: زئذ ي

يد □□ □□□ أ ب ب د ب پ پد پ ی پ ن ذ ت ث ئ

ط ٹ ڈ قف ف فق ژ [هود: ٧١-٧٣].

(1) اللمعات شرح المشكاة للشيخ عبد الحق الدهلوي.

(2) تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذى للمباركفورى (48/9).

(3) يقصد قوله المتقدم: عن عكرمة عن ابن عباس في الآية قال نزلت في نساء النبي خاصة، وقال عكرمة من شاء باهله أنها نزلت في أزواج النبي وروي هذا عنه بطرق^١ وينظر: تفسير ابن كثير (411/6)، والدر المنثور للسيوطي (602/6).

(4) تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذى للمباركفورى (9/49).

وأما الشيعة فأرادوا عكس ذلك، فحصرُوا أهل بيت النبوة في هؤلاء الأربعة، علي، وفاطمة، ثم الحسن، والحسين، وأخرجوا منهم كل من سواهم، ثم اخترعوا طريقة أخرى، فأخرجوا أولاد علي غير الحسنين -رضي الله عنهم- من أهل البيت ولا يعدون بقية أولاده من أهل البيت مثل محمد بن الحنفية، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، والعباس، وجعفر، وعبد الله، وعبيد الله، ويحيى⁽¹⁾، لا أولادهم من الذكور الاثني عشر، ولا من البنات ثماني عشر ابنة، أو تسع عشرة ابنة على اختلاف الروايات⁽²⁾.

كما أخرجوا [أولاد] فاطمة -رضي الله عنها- ابنة رسول الله ﷺ حيث لا يعدون بناتها زينب وأم كلثوم ولا أولادهما من أهل البيت، وهذه نكتة وطريقة، ومثل هذا [أولاد] الحسن بن علي، حيث لا يجعلون أولاده داخلاً في أهل البيت وكذلك أخرجوا من أهل البيت كلاً من أولاد الحسين من لا يهوى هواهم، ولا يسلك مسلكتهم، ولا ينهج منهجهم، وهذا أطرف من الأول.

ولذلك أفتوا على كثيرين من أولاد الحسين، الأولين منهم بالكذب والفجور والفسوق، وحتى الكفر والارتداد، كما شتموا وكفروا أبناء أعمام الرسول وعماته وأولادهم، وحتى أولاد أبي طالب غير علي رضي الله عنه.

والجدير بالذكر أنهم أخرجوا بنات النبي ﷺ الثلاثة غير فاطمة، وأزواجهن، وأولادهن من أهل البيت ابتداءً، ولا ندري أي تقسيم هذا، وأية قسمة هذه، وعلى أي أساس ابتنوها واختاروها؟.

ثم وفي التعبير الصحيح والصريح أن الشيعة لا يرون أهل البيت إلا نصف شخصية فاطمة، ونصف شخصية علي، ونصف شخصية الحسن وبقيّة الأئمة التسعة عندهم من

(1) ينظر أسماء أولاد علي ﷺ في تاج المواليد للطبرسي (ص: 20)، وإعلام الوري بأعلام الهدى (397/1)، وتاريخ أهل البيت لمجموعة من كبار المحدثين والمؤرخين تحقيق محمد رضا الحسيني (94-99)، والأنوار العلوية لجعفر النقدي (ص: 447).

(2) ينظر بعض تلك الروايات: تاج المواليد للطبرسي (ص: 20)، وإعلام الوري بأعلام الهدى (397/1)، وتاريخ أهل البيت لمجموعة من كبار المحدثين والمؤرخين تحقيق محمد رضا الحسيني (94-99).

وقوله ﷺ: **ز چ چ ی د ت ت ت ڈ ڈ ژ ژ ژ ک ک ی ک ک گ گ گ گ گ گ گ** [الأحزاب: ۳۳-۳۴] والمراد زوجات محمد ﷺ كما يدل عليه سياق الآيات.

وبعد هذه التصريحات القرآنية لا مجال للتأويل ولا والتفرد في معنى أهل البيت فكل امرأة تعد أهل بيت زوجها، كما أن أهل بيت علي الحقيقيين هي فاطمة رضي الله عنها وغيرها من زوجات علي عليه السلام، ويدخل في معنى أهل البيت أولاد علي وأحفاده تبعاً⁽¹⁾.

وتساءل الشيخ الحافظ مهر محمد الميانوالي - رحمه الله- في معنى الآل فقال: { إذا كان الزوجات غير داخلات في مفهوم أهل البيت فلماذا صَلَّى الملائكة على سارة زوجة إبراهيم عليه السلام : ث ن ذ ت ت ذ ت ت ط ذ ذ ف ز [هود: ٧٣].

وإن كانت الزوجات خارجات حسب قولكم عن مفهوم أهل البيت فلما استثنى الله
وعَلَّك زوجة لوط عليه السلام بالاستثناء المتصل بسبب كفرها وعصيانها عن مفهوم الأهل في قوله
تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءَ بِهِ سَبْعُ مِائَةٍ مِنْ دُونِهِ مُغْتَابَرَاً ذِي نُفُسٍ بَاطِلَاتٍ﴾ [النجم: ٣٣].

سؤال: إذا كانت زوجة إبراهيم من آل إبراهيم، وتستحق الصلاة والسلام فلماذا ليست الزوجات المطهرات لسيد الأنبياء عليه أفضل الصلاة والثناء آلاً لمحمد ﷺ، ولماذا لا تستحق الصلاة والسلام ولا يدخلن فيه، مع كونهن خوطبن في عدة آيات في سورة الأحزاب، ولُقِّبْنَ بلقب أهل البيت، قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَahَهُ الْوَسِيلَahَ إِلَى جَنَّةٍ عَِِشَتِ فِيهَا النُّبُيَاةُ وَالْأَصْفِياءُ** [الأحزاب: ٣٣].

[illegible]

(1) اهل بيت ﷺ کا مختصر تعارف لضیاء الرحمن فاروقی (ص: 6-7)،، وینظر: فضائل اهل البيت لسجاد حسین (ص: 1-8).

(2) شيعه حضرات سى أيك سو سوالات لحافظ مهر محمد الميانوالوي (ص: 42).

وتساءل الشيخ الحافظ مهر محمد الميانوالوي (1435هـ) - رحمه الله - أيضا فقال: {إذا لم تكن الأزواج المطهرات داخلات في أهل البيت النبوي، وآل محمد فلما ذا عدّ الإمام جعفر الصادق نفسه وأم سلمة زوجة الرسول من آل بيت محمد، فقد روي الكليني والمجلسي عن جعفر الصادق - رحمه الله - «كانت امرأة من الأنصار تؤدُّنا أهل البيت وتكثر التعاهد لنا، وإن عمر بن الخطاب لقيها ذات يوم -وهي تريدنا- فقال لها: أين تذهبين يا عجوز الأنصار؟».

فقلت: أذهب إلى آل محمد صلى الله عليه وآله أسلم عليهم وأجدد بهم عهدا، وأقضي حقهم. فقال لها عمر: ويلك ليس لهم اليوم حق عليك ولا علينا، إنما كان لهم حق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، فأما اليوم فليس لهم حق، فانصرفي. فانصرفت، حتى أتت أم سلمة، فقلت لها أم سلمة: ماذا أبطأ بك عنا؟.

فقلت: إني لقيت عمر بن الخطاب... فأخبرتها بما قالت لعمر وما قال لها عمر، فقلت لها أم سلمة: كذب، لا يزال حق آل محمد واجبا على المسلمين إلى يوم القيامة⁽¹⁾. سؤال: إذا لم تكن زوجة النبي المصداق الأول لأهل البيت، فلماذا يسلم سيد الكائنات على أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها بقوله: «السلام عليكم يا أهل البيت» فقلت خديجة: هنيئا لك السلامة يا قرّة عيني⁽²⁾ {⁽³⁾}.
وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (1239هـ) - رحمه الله - وهو يعد تعصبات

الاثني عشرية: {ولما كان قد تم عقد نكاح عثمان بن عفان رضي الله عنه مع ابنتي النبي صلى الله عليه وآله وهما رقية، وأم كلثوم رضي الله عنهما، فقد أخرجهما الاثنا عشرية من بنات النبي صلى الله عليه وآله، وقالوا: هما ما كانتا ابنتي النبي صلى الله عليه وآله، حتى إن البعض منهم لا يعدونهما من بنات خديجة رضي الله عنها⁽⁴⁾،

(1) الكافي للكليني (156/8)، وبحار الأنوار للمجلسي (267/30) وحيات القلوب للمجلسي (606/2).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (49/16)، وحيات القلوب للمجلسي (100/2).

(3) شيعه حضرات سي أيك سو سوالات لحافظ مهر محمد الميانوالوي (ص: 43).

(4) ينظر في إنكارهم: التعجب لأبي الفتح الكراجي (ص: 101)، والصحيح من سيرة النبي الأعظم

حتى لا تكونا אחتي أم لفاطمة الزهراء -رضي الله عنها-، والحال أن هذا خلاف على الإطلاق لقوله تعالى: **ثُمَّ نَزَّلْنَا نَارًا مِّنَ السَّمَاءِ مَعَهُ** [الأحزاب: ٥٩].

وقد جاء في نهج البلاغة أن علياً عليه السلام «لما اجتمع الناس عليه وشكوا ما نقومه على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم، فدخل عليه فقال: إن الناس ورائي وقد استسفروني^(١) بينك وبينهم ووالله ما أدري ما أقول لك؟ ما أعرف شيئاً تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه. إنك لتعلم ما نعلم. ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغه، وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله ﷺ كما صحبنا، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب أولى بعمل الحق منك، وأنت أقرب إلى رسول الله ﷺ وشيعة^(٢) رحم منكما، وقد نلت من صهره^(٣) ما لم ينال...^(٤)».

ونقل أبو جعفر الطوسي عن جعفر الصادق - رحمه الله - رواية أنه كان من أدعيته:... اللهم صل على رقية بنت نبيك [والعن من آذى فيها نبيك]، اللهم صل على أم كلثوم بنت نبيك [والعن من آذى فيها نبيك].

وانظروا إلى رواية الكليني حيث قال: «وتزوج رسول الله ﷺ خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة، فولد له منها قبل مبعثه ﷺ القاسم، ورقية، وزينب، وأم كلثوم، وولد له بعد

لجعفر مرتضى العاملي (2/130، و7/58)، أزواج النبي وبناته لنجاح الطائي (ص: 36-39).

(1) أي جعلوني سفيرا بينك وبينهم.

(2) الوشيعة: اشتباك القرابة، وإنما كان عثمان أقرب وشيجه لرسول الله لأنه من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف رابع أجداد النبي ﷺ، أما أبوبكر فهو من بني تيم بن مرة سابع أجداد النبي، وعمر من بني عدي بن كعب ثامن أجداده ﷺ.

(3) وذلك لأن لعثمان كان أفضليته على أبي بكر وعمر في المصاهرة لأنه ﷺ تزوج بنتي رسول الله ﷺ رقية وأم كلثوم، توفيت الأولى فزوجه النبي بالثانية، ولذا سمي بذي النورين، وغاية ما نال الخليفتان - من جهة المصاهرة - أن النبي تزوج بابنة كل منهما.

(4) نهج البلاغة للشريف الرضي (2/68).

المبعث الطيب والطاهر وفاطمة عليها السلام⁽¹⁾، وروي أيضا أنه لم يولد بعد المبعث إلا فاطمة عليها السلام - وأن الطيب والطاهر قبل البعثة⁽²⁾.

يعني أن كل هذه الروايات التي هي معتبرة عند الاثني عشرية تدل على أن زينب ورقية وأم كلثوم من بنات النبي محمد ﷺ وبالتالي هن من آل بيت النبي ﷺ مثل فاطمة الزهراء تماما، وبهذا بطل حصر آل البيت في فاطمة وأولادها الذين يعتقد الاثنا عشرية إمامتهم.

بل ورد التصريح في بعض كتبهم أن النبي ﷺ قال أن خديجة ولدت له أربع بنات: كرواية «عن أبي عبد الله عليه السلام» قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله منزله فإذا عائشة مقبلة على فاطمة تصايحها، وهي تقول: والله يا بنت خديجة ما ترين إلا أن لأملك علينا فضلا وأي فضل كان لها علينا ما هي إلا كبعضنا، فسمع مقالتها فاطمة فلما رأت فاطمة رسول الله صلى الله عليه وآله بكى فقال لها: ما يبكيك يا بنت محمد؟ قالت: ذكرت أمي فتَنَقَّصْتُهَا فبكيت، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: ثم قال: مه يا حميراء! فإن الله تبارك وتعالى بارك في الولود الودود، وإن خديجة رحمها الله ولدت مني طاهرا وهو عبد الله وهو المطهر، وولدت مني القاسم، وفاطمة ورقية وأم كلثوم وزينب، وأنت ممن أعقم الله رحمه فلم تلدي شيئا⁽³⁾.

وقال الشيخ مبشر أحمد الرباني: {ولد للرسول الكريم قبل البعثة من بطن السيدة خديجة - رضي الله عنها- ثلاث بنات، هن: زينب، رقية، وأم كلثوم - رضي الله عنهن - ومنها ولدت له بعد البعثة فاطمة رضي الله عنها.

ويظهر من القرآن الكريم أيضا أن كان للنبي محمد ﷺ أكثر من بنت، قال الله تعالى:
ثُمَّ نَزَّلْنَا الْبَنَاتِ فِي الْآخِرَةِ

(1) الكافي للكليني (439/1)، وينظر: أيضا تاج المواليد للطبرسي (ص:8).

(2) تحفه اثنا عشرية للدهلوي بالفارسية (742-743)، والتحفة بترجمتها إلى الأردية للنعماني (ص:673).

(3) الخصال للصدوق (ص:406)، وبحار الأنوار للمجلسي (3/16)، شجرة طوبى لمحمد مهدي الحائري (234/2)، مستدرک سفينة البحار للنمازي (396/2).

هذه الآية الكريمة بصيغة الجمع، فكما كانت أزواج النبي ﷺ أكثر من واحدة؛ فكذلك كانت بناته ﷺ أكثر من واحدة، ولم ينكر هذا الكلام غير الرافضة، وكان أول المنكرين لتربيع بنات النبي أحد الغلاة المتعصبين في الضلال وهو أبو القاسم الكوفي المتوفى سنة (352هـ) فقد أنكر بنات النبي الثلاث في كتابه «الاستغاثة في بدع الثلاثة»، وقد ذكر عبد الله المامقاني البنات الأربعة للنبي ﷺ في كتابه تنقيح المقال في أحوال الرجال (77/1)، كما جاء في أصول الكافي [للكليني] أبواب التاريخ (ص: 278)⁽¹⁾، والخصال الصدوق (186/2)⁽²⁾، وغيرها⁽³⁾، ذكر أربع بنات للنبي ﷺ، إضافة إلى ذلك فقد ذكر الحافظ ابن حجر في كتابه الإصابة في معرفة الصحابة أربع بنات للنبي صلى الله عليه وآله وسلم .

لهذا فبالاتفاق كانت للنبي محمد ﷺ أربع بنات: زينب، رقية، أم كلثوم، وفاطمة رضي الله عنهن، كلهن من بطن أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها -⁽⁴⁾.

وقد رد الشيخ محمد عبد الستار التونسي (ت1434هـ) - رحمه الله - على زعم الاثني عشرية أن زينب ورقية وأم كلثوم ﷺ لسن بنات النبي ﷺ فقال: «اتفق سائر أهل السنة والجماعة في ضوء القرآن والسنة على أن عدد بنات النبي ﷺ أربع: السيدة زينب، والسيدة رقية، والسيدة أم كلثوم، والسيدة فاطمة، رضي الله عنهن، وكذا ذهب إليه عامة

(1) ولفظ الكليني في كافيهِ: «ومات عبد المطلب وللنبي صلى الله عليه وآله نحو ثمان سنين وتزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة، فولد له منها قبل مبعثه ﷺ القاسم، ورقية، وزينب، وأم كلثوم، وولد له بعد المبعث الطيب والطاهر وفاطمة عليها السلام وروي أيضاً أنه لم يولد بعد المبعث إلا فاطمة عليها السلام - الكافي للكليني (439/1) ط: دار الكتب الإسلامية - طهران.

(2) ولفظ الصدوق في الخصال: «عن أبي عبد الله ﷺ قال: ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة القاسم والطاهر وهو عبد الله، وأم كلثوم، ورقية، وزينب، وفاطمة». الخصال للصدوق (ص: 404) ط: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

(3) ينظر لثبوت البنات الأربعة في كتب الاثني عشرية: بحار الأنوار للمجلسي (152/22)، وذخائر العقبى لأحمد بن عبد الله الطبري (ص: 152)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (280/15)، ومجموعة الرسائل لطف الله الصافي (312/2) وغيرها.

(4) ينظر: تفهيم دين للشيخ مبشر أحمد الرباني (ص: 92).

الشيعة أيضا، إلا أن شيعة الهند والباكستان أنكروا البنات الثلاث وأثبتوا لرسول الله ﷺ بنتا واحدة فقط، وهي السيدة فاطمة الزهراء، وأما الثلاث الباقيات فأثبتوهن لغير رسول الله ﷺ، وخالفوا صريح الحكم الإلهي $\text{ژ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ}$ [الأحزاب: ٥].

وما ذلك إلا لأجل العداوة مع عثمان بن عفان ذي النورين -رضي الله تعالى عنه- كي لا يتحقق له الشرف السامي والمجد المؤثل⁽¹⁾، حيث زوجه النبي ﷺ أولا السيدة رقية فلما توفيت؛ زوجه النبي ﷺ السيدة أم كلثوم، ولذا سمي «ذو النورين».

وقال تعالى: $\text{ژ گ ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن}$ [الأحزاب: ٥٩] ، فالله ذكر البنات بصيغة الجمع التي تدل على تعدد بناته ﷺ وكتب علماء الشيعة: تزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة فولد له منها قبل مبعثه القاسم ورقية وزينب وأم كلثوم وولد منها بعد مبعثه الطيب والطاهر والفاطمة عليها السلام⁽²⁾.

وكذا أقوال الأئمة المعصومين عند الشيعة وعلمائهم صريحة في تعدد بنات النبي ﷺ وهي مسجلة في الكتب الآتية وهي كلها للشيعة:

- مجالس المؤمنين [لنور الله التستري] (ص: 83).
- التهذيب [للطوسي] الجزء الأول ص 154.
- تفسير مجمع البيان [للطبرسي] الجزء الثاني ص 233.
- فروع الكافي [للكليني] الجزء الثاني ص 222.
- فيض الإسلام [لعلي نقي الأصفهاني] ص 519.
- نهج البلاغة [للشريف الرضي] الجزء الثاني ص 85.
- قرب الإسناد [للحميري القمي] ص 6.
- تحفة العوام - لأحمد علي ص 113.
- حيات القلوب [للمجلسي] الجزء الثاني ص: 82 ، 559 ، 223 ، 560.
- منتهى الآمال [لعباس القمي] الجزء الأول ص 89.

(1) المؤثل: الدائم، ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (95/15).

(2) الكافي للكليني (439/1) ط: دار الكتب الإسلامية - طهران.

● مرآة العقول [للمجلسي] الجزء الأول ص 352⁽¹⁾.

فقول الاثني عشرية الذين ينفون بنات النبي ﷺ غير فاطمة رضي الله عنهن مخالف لكتاب الله تعالى وما ثبت من السنة المطهرة، وأقوال علماء أهل البيت الأخيار، وبل لجميع كتب التاريخ والسيرة والتراجم المعتمدة، بل هو مخالف لما ورد في بعض كتب الاثني عشرية أنفسهم بأن النبي ﷺ كان له بنات أربعة⁽²⁾.

وقد ألف بعض علماء شبه القارة الهندية كتباً ورسائل مستقلة في أن النبي ﷺ كان له أربع بنات، وقد بلغن كلهن وأدركن الإسلام وأسلمن كلهن رضي الله عنهن، ومن تلك الكتب والرسائل: كتاب البرهان المعقول في ترييع بنات الرسول (بالأردية) للشيخ عبد العزيز الملتاني، وكتاب بنات أربعة ﷺ (بالأردية) للشيخ محمد نافع جزاه الله خيراً.

كما أن بعض علماء القارة الهندية ألفوا كتباً مستقلة في المراد بأهل البيت⁽³⁾ ومنهم من خصصوا مباحث في كتبهم لهذه المسألة⁽⁴⁾؛ فوضح جميعهم أن المراد بأهل البيت: هم

(1) بطلان عقائد الشيعة للشيخ عبد الستار التونسوي (ص: 57-58) .

(2) ينظر من كتب أهل السنة: البداية والنهاية لابن كثير (2/316)، وزاد المعاد لابن القيم (1/102) وجميع الكتب تعني بتراجم الصحابة ﷺ، وينظر إضافة إلى ما ذكره الشيخ عبد الستار التونسوي كما ذكر في المتن: أصول الكافي للكليني (1/439) والخصال للصدوق (ص: 404)، وتفسير العياشي (1/207)، وذخائر العقبى لأحمد بن عبد الله الطبري (ص: 152)، وبحار الأنوار للمجلسي (19/348)، وشجرة طوبى لمحمد مهدي الحائري (ص: 244)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (15/280)، ومجموعة الرسائل لطف الله الصافي (2/312). والشيعة في الميزان للمغنية (ص: 447).

(3) مثل الشيخ حيدر علي الفيض آبادي (ت 1299هـ) فقد ألف كتاباً سماه "الداهية الحاطمة على من أخرج من أهل البيت فاطمة"، والشيخ القاضي محمد طاهر علي الهاشمي فألف كتاباً باسم "أهل بيت رسول كون؟" والشيخ سجاد علي باسم: "فضائل أهل البيت عليهم السلام"، والشيخ فضل الرحمن المباركفوري باسم: "أهل البيت" وغيرهم الكثير.

(4)، مثل الشيخ محمد صديق حسن خان القنوجي في كتابه الدين الخالص (3/269)، وفي تفسيره فتح البيان (11/85-88) عند آية (33) من سورة الأحزاب، والشيخ العظيم آبادي في كتابه عون المعبود شرح سنن أبي داود (3/187)، والشيخ عبيد الله المباركفوري في كتابه: "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" (3/251 وما بعدها، و258 وما بعدها)، والشيخ محمد يوسف

أزواج النبي ﷺ وجميع المسلمين من بني هاشم إلى يوم القيامة، وليس كما تزعم الاثنا عشرية أن أهل البيت أو آل البيت هم أئمتهم الاثنا عشر وفاطمة أم الأئمة فقط دون غيرهم.

وبهذا القدر كفاية لأن المقصود إنما هو ذكر جهود علماء شبه القارة الهندية لا جمع وحصر جهودهم؛ لأن ذلك من المستحيلات، وليس ذلك في وسع البشر، لكثرة جهودهم في رد عقائد الاثني عشرية، وخاصة في بيان المراد بآل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

اللُّديانوي في كتابه: بولتي حقائق(ص:559-562)، وفي كتابه "گمراه کن عقائد ونظريات اور صراط مستقیم" (ص:106-109)، وغيرهم الكثير.

المبحث الثاني

دعوى محبة آل البيت عند الإمامية الاثني عشرية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

إن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن محبة أهل بيت النبي ﷺ جزء من محبة النبي ﷺ قال الإمام البيهقي (ت458هـ): «ودخل في جملة محبته ﷺ حب آل»⁽¹⁾.

ومن علامات محبة النبي ﷺ، محبة أهل بيته ﷺ قال القاضي عياض (ت504هـ) - رحمه الله -: «إن من علامات محبته ﷺ والتي يجب على المؤمن الأخذ بها، محبته لمن أحب النبي ﷺ ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار رضوان الله عليهم أجمعين، فمن أحب شيئاً أحب من يحبه»⁽²⁾.

وأهل السنة والجماعة في هذا الباب ينقذون وصية نبيهم في حق أهل بيته، حيث قال: «أذكركم الله في أهل بيتي».

ووصية خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث قال: «ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته»⁽³⁾.

وقال إمام أهل السنة والجماعة الإمام الشافعي المصطفي (ت204هـ) - رحمه الله - في وجوب محبة أهل البيت ﷺ:

«يا أهل بيت رسول الله حبكم *** فرض من الله في القرآن أنزل»

كفاكم من عظيم القدر أنكم *** من لم يصل عليكم لا صلاة له»⁽⁴⁾⁽¹⁾.

(1) شعب الإيمان للبيهقي (360/1).

(2) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (537/1).

(3) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ (ح3509).

(4) قال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا احْبِبُوا لِلَّهِ الَّذِي احْبَبَ إِلَيْكُمْ وَالْحَبْلَ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، روى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم في

وقال - رحمه الله - أيضا في محبة أهل البيت ﷺ:

يا راكباً قِفْ بِالْمَحْصَبِ مِنْ مَنَى *** واهتِفْ بقاعد حَيْنِنَا والنَّاهِضِ
سَحَرًا إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مَنَى *** فَيَضاً كُمُلْتَطِمِ الْفَرَاتِ الْفَائِضِ
إِنْ كَانَ رَفُضاً حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ *** فليشْهَدْ الثَّقَلَانِ أَنِّي رَافِضِي⁽²⁾.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) - رحمه الله - لما سئل عن محبة آل البيت فقال: «محبتهم عندنا فرض واجب، يؤجر عليه...ومن أبغضهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»⁽³⁾.

وليست محبة أهل البيت عند أهل السنة والجماعة واجبة فقط، بل هي من أصول مذهبهم، قال شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية (ت728هـ) - رحمه الله -: «إن من أصول أهل

مستدرکه، من حديث محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه، عن أبي مسعود البدری أنهم قالوا: يا رسول الله، أما السلام فقد عرفناه، فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا في صلاتنا؟ فقال: قولوا: اللهم، صل على محمد وعلى آل محمد...» وذكره، ورواه الشافعي - رحمه الله - في مسنده، عن أبي هريرة، بمثله، ومن هاهنا ذهب الشافعي، رحمه الله، إلى أنه يجب على المصلي أن يصلي على رسول الله ﷺ في التشهد الأخير، فإن تركه لم تصح صلاته. ينظر: تفسير ابن كثير (460/6).

(1) ينظر: ديوان الإمام الشافعي (ص:13)، وتاريخ إربل للمبارك ابن المستوفي (491/1)، والصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (435/2)، ومختصر التحفة الاثني عشرية للألوسي (ص:7)، والضوء اللامع للسخاوي (151/7).

(2) ينظر: ديوان الإمام الشافعي (ص:9)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (317/51)، ومناقب الشافعي للبيهقي (71/2)، ومناقب الشافعي للرازي (ص:51)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (299/1)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (58/10).

(3) مجموع فتاوى ابن تيمية (87/4-88).

السنة والجماعة أنهم يحبون أهل بيت النبي ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»⁽¹⁾.

وقال الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري (1353هـ) - رحمه الله -: «ولا ننكر الوصاة بأهل البيت واحترامهم وإكرامهم إذ هم من الذرية الطاهرة التي هي أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرا وحسبا ونسبا، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة الصحيحة كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وآل بيته وذريته رضي الله عنهم ونفعنا بمحبتهم»⁽²⁾.

وقد تقدم معنا في تمهيد هذا الفصل أن محبة أهل البيت من حقوق أهل البيت على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي الجانب الآخر تدّعي الاثنا عشرية محبة آل البيت، بل جعلوا ذلك شعارا لهم ينادون بها في المجالس والمؤتمرات والحسينيات، ويسمون أنفسهم بأصحاب مدرسة أهل البيت، ومحبي آل البيت ونحو ذلك من الدعاوى البعيدة من الحقيقة، وهذه الدعاوى الفارغة لا ينادون بها إلا لإحداث الضجة للتلبيس والتدليس على أمة المحجة، كيف لا؟! والاثنا عشرية لا يتبعون أهل البيت لا في أقوالهم ولا أفعالهم ولا أخلاقهم ولا سيرهم، ولا يطيعونهم في أوامرهم ونواهيهم، فخالفوا هديهم وسبيلهم، وأبوا كل شيء إلا مخالفتهم، والمحبة تكون بالاتباع والافتداء لا بالمخالفة والابتداء!

قال الحسن بن محمد ابن الحنفية (ت100هـ) - رحمه الله - وهو من كبار آل البيت:

لو كان حبك صادقا لأطعته * إن المُحِبَّ لمن أحب مطيع⁽³⁾.**

(1) مجموع فتاوى ابن تيمية (407/3).

(2) تحفة الأحوذى للمباركفوري (91/9).

(3) تاريخ دمشق لابن عساكر (379/13)، والبيهقي في شعب الإيمان (392/2) رقم (490)، ونسب البيهقي الشعر إلى أبي العتاهية، لكن بعض ألفاظه مغايرة. ينظر: شعب الإيمان للبيهقي (393/2) رقم (492).

إضافة إلى مخالفة الاثني عشرية هدي أهل البيت وسيرهم نسبوا إلى بعض أهل البيت ما يقدح في سيرهم، بل نسبوا إليهم ما ينافي الإيمان.

وسأذكر هنا دعاوى الاثني عشرية في محبة آل البيت أولاً ثم أردفه جهود علماء القارة الهندية في بطلان ما ادعوه، وكل هذا في مطلبين:

المطلب الأول: دعوى الاثني عشرية محبة آل البيت ﷺ.

المطلب الثاني: جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ما ادعوه، فأقول مستعينا بالله وهو ولي التوفيق.

المطلب الأول: دعوى الاثني عشرية محبة آل البيت ﷺ:

يدّعي الاثنا عشرية أنهم يحبون آل البيت ﷺ حتى جعلوا ذلك شعاراً لهم ينادون به، ورتبوا على تلك المحبة المزعومة المخترعة من الأجر والثواب ما لم ينزل الله به من دليل ولا سلطان، وسأذكر هنا من كتبهم المعتمدة لديهم بعض الأمثلة للدلالة على غلوهم في ما رتبوه على محبة آل البيت ﷺ.

وهم صنّفوا كتباً مستقلة في دعوى محبة آل البيت ووجوبها، مثل كتاب «ينابيع المودة لذوي القربى» للقندوزي، وكتاب «محبة آل الرسول» لأبي عبد الله الصفواني، وكتاب «مائة منقبة لأئمة المؤمنين وولده» لابن شاذان القمي، و «مودة أهل البيت»، و«مناقب آل أبي طالب» لابن شهر آشوب، وغيرها من الكتب المليئة بالغلو المفرط والكذب المفرد في دعواهم محبة آل البيت ﷺ⁽¹⁾.

(1) ينظر: على سبيل المثال: ومودة آل البيت إصدار أحد مراكزهم (مركز الرسالة).

وعقدوا في بعض كتبهم الأبواب والفصول والعناوين في دعوى محبة آل البيت كشيخهم ابن جبر⁽¹⁾، وعلامتهم ابن مطهر الحلبي⁽²⁾، وعلامتهم المتكلم علي بن يونس النباطي البياضي⁽³⁾ وغيرهم⁽⁴⁾.

وزعموا لمحبتهم المزعومة أجرا وثوابا تفوق الخيال، ولا يوجد له المثال، ولا يخطر شيء منها على البال، وأسندوا في هذا الثواب المزعوم روايات إلى بعض من يعتقدون عصمتهم، أذكر منها على سبيل المثال:

1/ ما نقلوه «عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحبنا أهل البيت وحقق حبنا في قلبه جرت ينابيع الحكمة على لسانه، وجُدد الإيمان في قلبه، وجُدد له عمل سبعين نبياً وسبعين صديقاً وسبعين شهيداً، وعمل سبعين عابداً عبد الله سبعين سنة»⁽⁵⁾.

2/ ما أسندوا إلى الصادق - رحمه الله - أنه قال: «من ذكرنا عنده، ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب؛ غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زيد البحر»⁽⁶⁾.

3/ ما نقلوا عن الحسن بن علي عليه السلام أنه قال: «إن حبنا ليساقط الذنوب من ابن آدم، كما يساقط الريح الورق من الشجر»⁽⁷⁾.

4/ ما أسندوا إلى أبي أيوب الأنصاري عليه السلام أنه قال: «اعرضوا حب علي على أولادكم، فمن أحبه فهو منكم، ومن لم يحبه؛ فاسألوا أمه من أين جاء ت به؟ فإني سمعت

(1) ينظر: نهج الإيمان لابن جبر (ص 495).

(2) ينظر: كشف اليقين لابن المطهر الحلبي (ص: 220).

(3) ينظر: الصراط المستقيم للبياضى (1/189).

(4) ينظر: بحار الأنوار للمجلسي (27/51).

(5) المحاسن للبرقي (1/61)، وبحار الأنوار للمجلسي (27/90).

(6) المحاسن للبرقي (1/60)، وكامل الزيارات لابن قولويه (ص: 207)، ووسائل الشيعة للحر العاملي

(10/391)، وبحار الأنوار للمجلسي (44/285).

(7) الاختصاص للمفيد (ص: 82)، بحار الأنوار للمجلسي (44/24).

رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب: لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق أو ولد زنية أو حملته أمه وهي طامث»⁽¹⁾.

5/ ما نقلوه عن النبي ﷺ أنه قال: «...ومن أحبّ علياً أعطاه بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة، ومن أحب آل محمد فأنا كفيله في الجنة مع الأنبياء، ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيسٌ من رحمة الله»⁽²⁾.

6/ ما نسبوا إلى النبي ﷺ أنه قال: «حُبُّ عليٍّ بن أبي طالب حسنة لا تضرّ معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة»⁽³⁾.

7/ زعموا أن النبي ﷺ قال: «حُبُّ آل محمدٍ براءة من النار، وحُبُّ آل محمدٍ جواز على الصراط، والولاية لآل محمدٍ أمانٌ من العذاب»⁽⁴⁾.

وأكتفي بهذا القدر ومن أراد الاطلاع على مجموعة من الروايات الموضوعة المكذوبة على من نسبوها إليهم، فليراجع كتاب المحاسن للبرقي⁽⁵⁾، ونهج الإيمان لابن جبر⁽⁶⁾،

(1) علل الشرائع للصدوق (1/145)، ووسائل الشيعة للحر (2/569)، وبحار الأنوار (39/301).

(2) فضائل الشيعة للصدوق (ص:3) وكشف الغمة للأربلي (1/102)، ونهج الإيمان لابن جبر (ص:29)، وكشف اليقين لابن المطهر الحلي (ص:227) وبحار الأنوار للمجلسي (27/114).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (39/266)، وكشف الغمة للأربلي (1/92) ونهج الإيمان لابن جبر (ص:449)، وينايع المودة لذوي القربى للقندوزي (2/250).

(4) المراجعات لعبد الحسين الموسوي (ص:75-76) والغدير للأميني (10/280) وينايع المودة لذوي القربى للقندوزي (2/254).

(5) المحاسن للبرقي (1/61-63).

(6) نهج الإيمان لابن جبر (ص:449-459).

وكشف اليقين لابن المطهر الحلي⁽¹⁾، والمراجعات لعبد الحسين الموسوي⁽²⁾، وينايع المودة للقندوزي⁽³⁾.

ولكن عند إمعان النظر في دعوى الاثني عشرية محبة أهل البيت يظهر علنا أن هذه دعوى كاذبة ولا تطابق الحقيقة؛ لأن محبة أهل البيت تقتضي الاقتداء بهم والاثنا عشرية لا نصيب لهم من اقتداء واتباع أهل البيت ﷺ وأذكر هنا مجموعة من الأمثلة تدل على أن الاثني عشرية كاذبون في دعوى محبة أهل البيت، وإلا لفعلوا مثل ما فعل أهل البيت أو رضوا بما فعله أهل البيت لكنهم على عكس أعمال أهل البيت ولا يحبون ما كان يفعله أهل البيت منها على سبيل المثال:

أن الاثني عشرية لا يحبون الذين أحبهم أهل البيت وزوجهم بناتهم وأخواتهم، فقد زوّج أم كلثوم⁽⁴⁾ بنت عليّ شقيقة الحسينين ﷺ والدّها بعمر بن الخطاب ﷺ⁽⁵⁾، وزوّجت أم الحسن بنت الحسن بن علي بن أبي طالب بعبد الله بن الزبير ﷺ⁽⁶⁾، وزوّجت سكينه⁽⁷⁾ بنت الحسين بمصعب⁽¹⁾ بن الزبير بن العوام⁽²⁾، وزوجت فاطمة⁽³⁾ بنت الحسين

(1) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين لابن المطهر الحلي (ص: 220-237).

(2) المراجعات لعبد الحسين الموسوي (ص: 75-78).

(3) ينايع المودة لذوي القربى للقندوزي (249/2 وما بعدها).

(4) أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من زوجته فاطمة بنت الرسول ﷺ، ولدت في عهد النبي ﷺ وخطبها عمر ﷺ فزوجها علي ﷺ إياه، فولدت له زيدا ورقية، وماتت هي وولدها زيد بن عمر في نفس اليوم، وصلى عليهما عبد الله بن عمر ﷺ. ينظر الإصابة لابن حجر (8/293)، والطبقات الكبرى لابن سعد (8/463).

(5) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (8/338) برقم (4634)، الذرية الطاهرة للدولابي (ص: 116) برقم (220)، والمجدي في أنساب الطالبين لعلي بن محمد العلوي (ص: 18).

(6) ينظر: منتهى الآمال لعباس القمي (1/339، و341)، وتراجم النساء لمحمد حسين الحائري (ص: 346)، والمحبر لمحمد بن حبيب البغدادى (ص: 57).

(7) سكينه بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، تزوجت بآبن عمها عبد الله ابن الحسن الأكبر فقتل قبل الدخول بها، ثم تزوجها مصعب بن الزبير وهو أمير العراق ومهرها ألف ألف، ثم تزوجت

بعد الله الأكبر⁽⁴⁾ بن عمرو بن عثمان بن عفان، رضي الله عنهم أجمعين⁽⁵⁾.

ومنها: أن الاثني عشرية لا يحبون الأسماء التي كانت تحبها أهل البيت، وكانوا يسمون بها أبناءهم وبناتهم كأبي بكر وعمر وعثمان وعائشة نحوها، وقد ذكر هذه الأسماء العديد من كتب الاثني عشرية، منهم: أبو بكر بن علي⁽⁶⁾، وعمر بن علي⁽⁷⁾، وعثمان بن

بغيره بعد مقتله، وتوفيت سنة (117هـ). ينظر الطبقات الكبرى لابن سعد (475/8)، والمنتظم

لابن الجوزي (175/7) برقم (623)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (262/5) برقم (122).

(1) مصعب بن الزبير بن العوام القرشي، تولى إمارة العراق من قبل أخيه عبد الله بن الزبير رضي الله عنه لمدة خمس سنوات، ومن زوجاته سكينه بنت الحسين، وقتله عبد الملك بن مروان قرب بغداد سنة (72هـ). ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (182/5)، والمنتظم لابن الجوزي (114/6).

(2) ينظر: المنتظم لابن الجوزي (175/7) برقم (623)، والطبقات الكبرى لابن سعد (440/10) برقم (5481).

(3) فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله تزوجها الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فولدت له عبد الله، ثم مات عنها فتزوجها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وولدت له محمداً، والقاسم، ورقية. ينظر: المنتظم لابن الجوزي (182/7) برقم (630)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (10/70) رقم (9400).

(4) عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان القرشي الأموي المعروف بالمطرف والد محمد بن عبد الله المعروف بالديباج وقال الزبير بن بكار: أمه حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب، توفي سنة (96هـ). ينظر: تهذيب الكمال للمزي (364/15) برقم (3452)، وتاريخ الإسلام للذهبي (1124/2) برقم (116).

(5) ينظر: الأصل في أنساب الطالبين لابن الطقطقي (ص: 65)، وعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عتبة (ص: 118)، والمعارف للدينوري (ص: 199). وتاريخ بغداد للخطيب (4/3) ترجمة ابنها محمد بن عبد الله بن عمرو الديباج.

(6) ينظر: مقتل الحسين لأبي محنف الأزدي (ص: 235)، وأنصار الحسين لمحمد مهدي شمس الدين (ص: 127، 135)، ورجال ابن داود الحلي (ص: 215)، ونقد الرجال للتفريشي (126/5) ومنتهى الآمال في تواريخ النبي والآل لعباس القمي (263/1)..

(7) ينظر: مقتل الحسين لأبي محنف الأزدي (ص: 236)، تعليقة على منهج المقال للوحيد البهبهائي

علي⁽¹⁾، وأبو بكر بن الحسن بن علي⁽²⁾، وعمر بن الحسن بن علي⁽³⁾، وعمر بن الحسين بن علي⁽⁴⁾، وعمر بن علي بن الحسين بن علي⁽⁵⁾، وعائشة بنت موسى الكاظم⁽⁶⁾، وعائشة بنت علي الرضا⁽⁷⁾، وعائشة بنت علي الهادي العسكري⁽⁸⁾.

(ص:369)، معجم رجال الحديث للخوئي(14/51)، ومستدركات علم رجال الحديث للنمازي

(ص:101)، ومنتهى الآمال في تواريخ النبي والآل لعباس القمي(1/263).

(1) ينظر: بحار الأنوار للمجلسي(44/313، 88/245)، ومقتل الحسين لأبي مخنف الأزدي(ص:185)، وأنصار الحسين لمحمد مهدي شمس الدين (ص:130)، ومعالم المدرستين لمرتضى العسكري(3/143)، مستدركات علم رجال الحديث للنمازي(ص:220). كربلاء الثورة والمأساة لأحمد حسين يعقوب(ص:334) ومنتهى الآمال في تواريخ النبي والآل لعباس القمي(1/263).

(2) ينظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين(2/302)، الأخبار الطوال لأحمد بن داود الدينوري (ص:257)، ولواعج الأشجان لمحسن الأمين(ص:176)، وأنصار الحسين لمحمد مهدي شمس الدين (ص:131)، كربلاء "الثورة والمأساة" لأحمد حسين يعقوب(ص:24).

(3) ينظر: بحار الأنوار للمجلسي(30/388)، ومنتهى الآمال لعباس القمي(1/337)، وأنصار الحسين لمحمد مهدي شمس الدين (ص:64، 137)، كربلاء "الثورة والمأساة" لأحمد حسين يعقوب(ص:37).

(4) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(15/291)، والذرية الطاهرة لمحمد الدولابي(ص:111)، مستدركات علم رجال الحديث للنمازي(ص:82).

(5) ينظر: الكافي للكليني(1/358)، وعيون أخبار الرضا للصدوق(1/226)، وبحار الأنوار للمجلسي(49/33)، والذرية الطاهرة لمحمد الدولابي(ص:111)، ومدينة المعاجز لهاشم البحراني(7/61)، رجال الطوسي (ص:139، 252) ومنتهى الآمال لعباس القمي(2/62).

(6) ينظر: الإعلام بأئمة الهدى للطبرسي (2/36)، والأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري(1/272).

(7) تاريخ مواليد الأئمة لابن الخشاب(ص:38)، وبحار الأنوار للمجلسي(49/222)، وموسوعة الإمام الجواد للحسيني القزويني(1/52).

(8) تاج المواليد للطبرسي(ص:56)، ودلائل الإمامة لابن جرير الرافضي(ص:412)، وكشف الغمة للأربلي(3/177)، والأئمة الاثني عشر لجعفر السبحاني(ص:177).

ومنها: أن علياً عليه السلام بايع الخلفاء الثلاثة وأقر لهم بالخلافة الشرعية، وقاتل المرتدين تحت قيادة أبي بكر، وكان خير وزير لجميعهم، ورضي بما أعطوه من بيت المال، وتقسيم الغنيمة، ولكن الاثني عشرية يلعنون الخلفاء الثلاثة ويتبرؤون عنهم، ولا يعتبرونهم خلفاء شرعيين، فلو كانوا محبين لعلي عليه السلام لرضوا وفعلوا كما فعل علي عليه السلام مع الخلفاء الثلاثة عليه السلام.

ومنها: أن الحسن عليه السلام تنازل لمعاوية وبايعه هو والحسين عليه السلام، بل أمر أشهر قادة جيوشه بمبايعة معاوية عليه السلام⁽¹⁾، وذلك جمعاً لكلمة المسلمين، وأما الاثنا عشرية فلا يقبلون معاوية عليه السلام حاكماً شرعياً للمسلمين، بل يلعنونه ويسبونه ويشتمونه، ويلقبون الحسن المجتبي عليه السلام **مذلاً للمؤمنين**⁽²⁾، **ومسود الوجوه**⁽³⁾ بسبب هذا العمل المبارك، الذي أخبر عنه النبي صلى الله عليه وآله عندما حيث قال: «ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»⁽⁴⁾.

(1) نقلوا عن الصادق - رحمه الله - أنه قال : «إن معاوية كتب إلى الحسن بن علي - بعد الصلح - صلوات الله عليهما أن أقدم أنت والحسين وأصحاب علي، فخرج معهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري وقدموا الشام، فأذن لهم معاوية وأعد لهم الخطباء. فقال: يا حسن قم فبايع. فقام فبايع. ثم قال للحسين: قم فبايع. ثم قال لقيس - وكان قائد عساكر الحسن - قم فبايع. فالتفت إلى الحسين عليه السلام ينظر ما يأمره؟ فقال: يا قيس! إنه إمامي - وفي رواية - فقام إليه الحسن، فقال له: بايع يا قيس! فبايعه». ينظر: بحار الأنوار للمجلسي (61/44)، اختيار معرفة الرجال للطوسي (325/1)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (97/51).

(2) ينظر: مناقب الإمام أمير المؤمنين محمد بن سليمان الكوفي (128/2)، مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني (ص: 44)، الاختصاص للمفيد (ص: 82)، الملاحم والفتن للسيد ابن طاووس (ص: 228)، وبحار الأنوار للمجلسي (24/44، 59)، وجلاء العيون للمجلسي (بالأردية) (227/1). وتحفة العقول لابن شعبة البحراني (ص: 308)، دلائل الإمامة لابن جرير الرافضي (ص: 166)، تفسير نور الثقلين للحويزي (683/5).

(3) ينظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (197/3)، بحار الأنوار للمجلسي (58/44)، وتفسير نور الثقلين للحويزي (683/5)، ومستدرك سفينة البحار للنمازي (580/8).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب، باب من علامات النبوة في الإسلام (ح: 3629).

وبهذا القدر أكتفي هنا من بيان كذب دعاوى الاثني عشرية في محبة آل البيت ﷺ،
وسياأتي المزيد من بيان كذبهم في دعاويهم محبة آل البيت في المطلبين من الفصل الثالث،
الأول: غلوهم في بعض آل البيت وهو مما يخالف محبة آل البيت، والمطلب الثاني: جفاؤهم
لأكثر أهل البيت، وهذا أيضا ينافي محبة آل البيت ﷺ، وأنتقل الآن إلى المطلب الثاني من
هذا الفصل وهو في جهود علماء شبه القارة الهندية في رد ما زعمه الاثنا عشرية من محبة
أهل البيت ﷺ وما رتبوه عليها، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

المطلب الثاني

جهود علماء القارة الهندية في بطلان دعوى الاثني عشرية محبة أهل البيت ﷺ

لقد بينَ علماء شبه القارة الهندية أن الاثني عشرية كاذبون في دعواهم محبة أهل البيت
ﷺ؛ لأنهم تركوا نهجهم وسلوك طريقهم، ولم يتبعوهم لا قولاً ولا عملاً ولا اعتقاداً؛ فكيف
يصح دعوى محبتهم لأهل البيت، لأن المحبة تظهر باتباع المحبوب قولاً وعملاً واعتقاداً لا
بالابتداع والاختراع المخلوق، قال تعالى لمن يدعى محبته: **ثُفَّ ثُفَّ** **قُجَّ قُجَّ**
ج ج ج ج [آل عمران: ٣١]، وقد تقدم معنا قبل قليل قول أحد كبار أهل البيت وهو
الحسن بن محمد ابن الحنفية (ت100هـ) - رحمه الله - حيث قال:

لو كان حبك صادقا لأطعته *** إن المحبّ لمن أحب مطيع⁽¹⁾.

أشار الشيخ القاضي ثناء الله المظهري (ت1225هـ) - رحمه الله - في تفسير قول الله تعالى: ﴿ثِيَابُكَ نَزَّلْنَا ذُوقُوا عَذَابَ﴾ [الشورى: ٢٣] إلى أن الاثني عشرية لا يحبون أهل بيت النبي ﷺ وإنما يحبون بعض أفراد من آل بيت علي رضي الله عنه ، فقال: «قيل هذه الآية لوجوب محبة من حرم عليهم الصدقة وهم: بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يتفرقوا في الجاهلية ولا في الإسلام، وقيل هم آل علي وعقيل وجعفر وعباس وفيهم قوله ﷺ إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعدنا وذكر ثم قال: «أما بعد ألا يا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل

(1) تاریخ دمشق لابن عساکر (379/13).

بيتي»⁽¹⁾، قال البغوي: قيل لزيد بن أرقم: من أهل بيته؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، [وآل جعفر⁽²⁾] وآل عباس⁽³⁾»⁽⁴⁾.

وكشف الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) - رحمه الله - عن كيد الاثني عشرية لخداع المسلمين في ادعائهم محبة أهل البيت، وهم بعيدون عنها كل البعد فقال:
{نحن نسلم أن محبة واتباع أهل البيت ﷺ موجب للنجاة من النار، ولكن ينبغي أن يعرف من هم أتباع أهل البيت في الحقيقة من بَيْنِ الْفِرَق؟ ومن هم أتباع المغويين والأبالسة الذين لأغراضهم الفاسدة نسبوا أنفسهم بالزور إلى أهل البيت، ويعلقون أنفسهم بأذيالهم الطاهرة، وهم في الأعمال والأحوال بالنسبة إلى أولئك المعظمين في بُعدٍ كما بين المشرق والمغرب، فإن كان البحث فهو في هل الشيعة يحبون أهل البيت ويتبعونهم أم لا؟}

والشيعة لا ينطبق عليهم هذا الوصف أبداً، فمثال ذلك كما أن مشركي مكة كانوا يزعمون أنهم أتباع الملة الإبراهيمية، وهم يرون المسلمين مخالفين لها ويلقبونهم بالصائبين، وكذا اليهود والنصارى يدّعون أنهم ممن يتبع موسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهما، وكانوا يقولون أن أقوال عبد الله بن سلام⁽⁵⁾ والنجاشي⁽⁶⁾ وأضرابهما مخالفة للتوراة والإنجيل...

-
- (1) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب (ح2408).
 - (2) كلمة آل جعفر سقط في تفسير المظهري فأضفتها من تفسير البغوي.
 - (3) ينظر: تفسير البغوي (3/638) تحت هذه الآية، وقد ورد التصريح في هذا الحديث نفسه أن المراد بأهل البيت هم: آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس.
 - (4) تفسير المظهري (8/319).
 - (5) هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري، الصحابي الجليل، يكنى أبا يوسف، وهو من ولد يوسف بن يعقوب صلى الله عليهما، كان حليفاً للأنصار، وكان اسمه في الجاهلية الحصين، فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله، وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة (43هـ)، وهو أحد الأحرار، أسلم عند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة مهاجراً. ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (3/921) برقم (1561)، وأسد الغابة لابن الأثير (3/265) برقم (2986)، والإصابة لابن حجر (4/102).
 - (6) هو أصحمة بن أبجر النجاشي، ملك الحبشة، واسمه بالعربية عطية. والنجاشي لقب له، أسلم على عهد النبي ﷺ، ولم يهاجر إليه، وكان ردءاً للمسلمين نافعا، وقصته مشهورة في المغازي في إحسانه

وإذا عرفت هذا فنقول: إن الشيعة لا يمكن لهم أبداً أن يثبتوا كونهم متبعين لسنن أهل البيت بحسب الواقع ونفس الأمر لما مرّ فيما قبل، ولما سيأتي فيما بعد من أحوالهم الشنيعة، وأعمالهم الفاضحة المبينة لأحوال أولئك المطهرين، بل الحق أن أتباع أهل البيت هم أهل السنة فقط، ومذهبهم على طريقتهم. إذ الأمير وسائر الأئمة الأطهار كانوا على ذلك ظاهراً وباطناً، وكانوا يخرجون عن مجالسهم من يخالف أهل السنة ويخزونه...

وبالجملة لو كان الانتساب المجرد إلى أهل البيت يكفي في أحقية المذهب يلزم كون الغلاة والكيسانية⁽¹⁾ والمختارية⁽²⁾ والإسماعيلية وغيرهم من فرق الشيعة على الحق.

وأيضاً لم يجوز لكل من تلك الفرق بخصوصها المباهاة والابتهاج بذلك الانتساب لتساوي الكل فيه، وهم يكفرون ويضللون بعضهم بعضاً⁽³⁾.

إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام، ولما توفي صلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب، قال الطبري وجماعة: كان ذلك في رجب سنة تسع، وقال غيره: كان قبل الفتح. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (252/1) برقم (188)، والإصابة لابن حجر (348/1) برقم (475).

(1) الكيسانية: فرقة كان يدعو أتباعها إلى إمامة محمد ابن الحنفية وسموا بالكيسانية نسبة إلى كيسان مولى علي ابن أبي طالب، حيث يعتقدون أنه اقتبس من علي ومن ابنه محمد الأسرار كلها، وأنه المهدي المنتظر، ويعود بعد الغيبة فيملاً الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً. ينظر: الفصل لابن حزم (137/4)، والتبصير في الدين لأبي المظفر الاسفرائيني (ص: 30) والملل والنحل للشهرستاني (146/1).

(2) المختارية فرقة من الكيسانية، وهم أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي، الذي كان خارجياً ثم صار زبيرياً ثم صار كيسانياً ثم ادعى النبوة لنفسه، قال بإمامة محمد بن الحنفية ثم المهدي، وذلك قبل أن يدعي لنفسه النبوة، ولما وقف محمد بن الحنفية على ذلك تبرأ منه، ويقابل المختارية فرقة الهاشمية من الكيسانية الذين يعتقدون أن محمد بن الحنفية توفي وانتقلت الإمامة إلى ابنه أبي هاشم. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (46/1)، التبصير في الدين لأبي المظفر الاسفرائيني (33/1).

(3) تحفة الاثني عشرية للدهلوي بالفارسية (ص: 95)، وتعریب الأسلمي وتحقيق المدخلي (220/2-223)، والتحفة بترجمتها إلى الأردية للنعماني (ص: 89-99).

وعلق الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) على الحديث الضعيف المنكر⁽¹⁾:
«مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق»، فقال: {وهذا الحديث لا يدل إلا على أن الفلاح والهداية منوط بمحبتهم، ومربوط باتباعهم، والتخلف عن محبتهم واتباعهم موجب للهلاك، وهذا المعنى بفضل الله تعالى مختص بأهل السنة من بين جميع الفرق؛ لأنهم هم المتمسكون بحبل وداد جميع أهل البيت، كالإيمان بكتاب الله كله بحيث لا يتركون حرفاً منه، وبالأنبيا أجمعين بحيث لا يفرقون بين أحد من رسله وأنبيائه، ولا يخصون بعضهم بالمحبة دون بعض...}

بخلاف الشيعة لأنهم ما من فرقة [منهم] إلا وهي لا تحب أهل البيت أصلاً، بل يحبون طائفة منهم ويبغضون أخرى...

وأما حال اتباع أهل السنة لهم فكمحبتهم، فإنهم لا يخصون في الروايات وتلقي العلم طائفة دون طائفة، بل يروون عن كلهم أخبار الدين وآثاره، ويستدلون بها كما تشهد بذلك كتب تفسيرهم وحديثهم، وفقهم⁽²⁾.

وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت1239هـ) - رحمه الله - أيضاً: {إن أهل السنة أجمعوا على محبة أهل البيت واجبة على كل مسلم ومسلمة، وهو جزء من الإيمان، وقد صنفوا مؤلفات كثيرة في فضائل أهل البيت جمعا أو فرادى، ورووا مناقبهم وبذلوا أنفسهم لإثبات هذه المسألة في مقابلة النواصب... وكانت الشيعة [الاثنا عشرية] في تلك الأحيان داخلين في زمرة النواصب تقية، وناطقين بكلمتهم؛ لطمع المال والمناصب، وما نصر

(1) هذا الحديث نقله كثير من كتب الاثني عشرية منها: عيون أخبار الرضا للصدوق (30/1)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (19/18) وكتاب الغيبة للنعماني (ص: 51)، ومن كتب أهل السنة: مستدرك الحاكم (151/3) وقال: صحيح، ولكن تعقبه الذهبي فقال: فيه مفضل بن صالح واه، وجمع الزوائد للهيثمي (168/9) وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه جماعة لم أعرفهم، وقال الذهبي في الميزان (167/4) في ترجمة المفضل بن صالح راوي هذا الحديث بعد أن نقل حديث السفينة هذا: «قلت: وحديث سفينة نوح أنكر وأنكر».

(2) تحفة الاثني عشرية للدهلوي بالفارسية (ص: 458)، وبتعريب الأسلمي وتحقيق المدخلي (481-480/2)، والتحفة بترجمتها إلى الأردية للنعماني (ص: 442).

أهل البيت إلا أهل السنة، فإنهم ناصروهم على الدوام، والمصلون عليهم بالصلاة في كل الصلاة، وغيرها، ومعتقدوهم على حسب رتبهم من غير فرق، وسليمو القلوب لكل واحد منهم، يظنون بكل منهم حسنا وخيرا.

بخلاف الشيعة [الاثني عشرية] فإنهم يؤمنون ببعضهم ويكفرون ببعضهم، يكفرون بعد وفاة كل إمام إخوته وأقرباءه، ويؤثرون بزعمهم بعض أبنائه للإمامة ويطيّلون ألسنتهم باللعن والطعن على بعض منهم.

ومن وقف على أحوال الشيعة [الاثني عشرية] عَلِمَ أنهم غير معتقدين بجميع أهل البيت إلا بعضا، وإنما المعتقدون بجميعهم والمحبون والناصرين لكل منهم هم أهل السنة، فهم بمقتضى إشارة حديث «إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي»⁽¹⁾ الذي هو مبينٌ أنه كما لا يفيد الإيمان ببعض الكتاب عند الكفر ببعضه، كذلك الاعتقاد ومحبة بعض أهل البيت عند اللعن والطعن على البعض الآخرين لا ينفع في الآخرة أصلا وأبدا، فلا بدّ أن يُحبّوا كلهم كما لا بد من الإيمان بالكتاب كله...

فإن النواصب كما ادخروا شقاوة عظيمة بعداوتهم أمير المؤمنين عليا عليه السلام وذريته الطاهرة، فكذلك الشيعة قاطبة بعداوتهم أمهات المؤمنين عائشة الصديقة وحفصة العظيمة والصحابة الكبار عليهم السلام جلبوا لأنفسهم اللعنة والذل⁽²⁾.

وقال الشيخ عبد العزيز المناظر الملتاني - رحمه الله - في تكذيب الاثني عشرية دعوى محبة أهل البيت: {فليعلم إخواننا أهل السنة أن من الفتن التي أثّرت ضد الإسلام فتنة الروافض، وهم الآن قد تركوا ستار التقية، وخرجوا معلّنين مقابلة أهل السنة والجماعة، ويبدلون جهودهم لإشاعة مذهبهم.

وإن مقالة محبة أهل البيت تجري على ألسن الاثني عشرية، ولكن في الحقيقة ما هذا إلا ليُزيغوا بذلك عن الصراط المستقيم من لا علم له بحيلهم الخادعة من أهل السنة.

(1) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب (ح2408).

(2) تحفة الاثني عشرية للدهلوي بالفارسية (ص: 93-94)، والتحفة بتعريب الأسلمي وتحقيق المدخلي (216/2-218)، والتحفة بترجمتها إلى الأردية للنعماني (ص: 96-97).

فمن الضروري جدا صونا لأهل السنة من الوقوع في شركهم الخسيس أن نبين لهم، ما مدى صحة دعواهم محبة أهل البيت؟

فقدمت إلى قراءة أهل السنة هذه الرسالة حتى يعرفوا حقيقة محبة الاثني عشرية لأهل البيت ﷺ ، ولأن لا ينخدعوا بتزوير الاثني عشرية للحقائق في دعوى محبة أهل البيت.

من الواضح جدا أن محبة أهل البيت ليست عند أهل السنة من الفضائل فقط، بل محبة أهل البيت جزء من الإيمان عندهم، لكن عند الفرقة الاثني عشرية ليست في الواقع معنى محبة أهل البيت إلا عداوة أهل البيت فقط، لا غير.

وإن الشيعة الاثني عشرية يقلبون الحقائق، ويخدعون من لا يعرفهم على الحقيقة ويقولون إن قاتلي الحسين ﷺ هم أهل السنة، لكن من نظر وقرأ في كتب الاثني عشرية أنفسهم، يقع في حيرة لا حد لها، ويظهر له الحقيقة بأن الشيعة الاثني عشرية مع دعواهم المحبة المفرطة لأهل البيت هم ألد أعداء أهل البيت

وجدير بالتفكير أن عوام الاثني عشرية لا يدرون عما هو مسطر في كتبهم الحديثية، لأن علماءهم، ومجتهديهم أخفوا هذه الأسرار؛ حتى لا يعرفها العوام فيقوموا ضدهم، بل قام علماءهم ينشرون بينهم أن أهل السنة هم الذين قتلوا الحسين ﷺ ، وفي الحقيقة قاتلو الحسين هم الشيعة الأصليون أنفسهم، فتعالوا نقرأ جميعا ما كتبه محمد باقر المجلسي في كتابه جلاء العيون (بالأردية) حيث قال ما معناه:

"ولما وصل إلى أهل الكوفة خبر مجيء الحسين ﷺ إلى مكة المكرمة اجتمع الشيعة في بيت سلمان بن صرد الخزاعي، وتباحثوا بينهم وفاة معاوية وبيعته يزيد؛ فقال سليمان: إن حسين بن علي أنكر بيعته يزيد وذهب إلى مكة، وأنتم الشيعة شيعة أبيه من قبل، فإن كنتم تنصرونه بالمال والأنفس فاكتبوا إليه، وطلبوا منه أن يقدم إليكم، وينور الكوفة بقدمه، ونحن جميعا نبايعه بكل صدق وإخلاص"⁽¹⁾.

يظهر من عبارة المجلسي هذه واضحا بأن أهل الكوفة ما كانوا شيعة الحسين فقط، بل كانوا يدعون محبة أبيه علي بن أبي طالب أيضا كما هو دأب الاثني عشرية حاليا.

(1) ينظر: جلاء العيون لمحمد باقر المجلسي (ص: 340).

فأرسل هؤلاء الشيعة الخادعون أكثر من اثنتي عشرة ألف رسالة، يطلبون فيها من الحسين عليه السلام القدوم إلى الكوفة، حيث يقول ما معناه: "ولما تجاوز الإصرار والإلحاح بمطالبة الاتيان إلى الكوفة عن الحد، وتجمع عند الحسين العديد من الرسل والقاصدين، إضافة إلى اثنتي عشرة ألف رسالة يطلبون فيها مجيئه، وافق الحسين عليه السلام بالذهاب إلى الكوفة، بعد أن تأكد من صحة ما يقوله أهل الكوفة، بإرسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة" (1).

لكن الشيعة غدروا ونقضوا العهود، ولم يكتفوا بالغدر ونقض العهود بأن جلسوا عن مناصرة الحسين عليه السلام، بل بالعكس شتموا عن ساعد الجد والاجتهاد عمليا ضد الحسين عليه السلام، وقتلوه ضده، وفي هذا قال الحسين عليه السلام : "لعنة الله على إراداتكم أيها الجفأة الغدارون، قد سلّتم سيوفكم علينا" (2)، وأخيرا قُتل عليه السلام على أيدي هؤلاء الأشرار الغدارين، إنا لله وإنا إليه راجعون" (3).

ثم قال الشيخ عبد العزيز الملتاني -رحمه الله- معلقا على ما تقدم: {فعلهم من هذه الإحالات إلى كتبهم إن قاتلي الحسين عليه السلام هم الشيعة ومن أهل الكوفة، ولا يحتاج كون أهل الكوفة شيعة دليلا لأن ذلك من المسلمات عند الجميع، وفي هذا قال شيخهم القاضي نور الله الشوشتری في كتابه مجالس المؤمنين - بالفارسية-: «تشيع أهل كوفه حاجت بإقامت دلیل ندارد، وسني كوفي الأصل بودن، خلاف أصل ومحتاج بدلیل است، اگر چه أبو حنیفة كوفي باشد» (4).

المعنى: كون أهل الكوفة شيعة لا يحتاج إلى إقامة الدليل؛ لأن الأصل في أهل الكوفة التشيع، وكون السني كوفيا، خلافٌ للأصل فيحتاج إلى الدليل، وإن كان أبو حنيفة كوفيا.

(1) ينظر: جلاء العيون لمحمد باقر المجلسي (ص: 431).

(2) ينظر: جلاء العيون لمحمد باقر المجلسي (ص: 468).

(3) ينظر: جلاء العيون لمحمد باقر المجلسي (ص: 469).

(4) ينظر: مجالس المؤمنين لنور الله التستري (ص: 24) ط: إيران .

يظهر من هذه العبارة مثل الشمس في رابعة النهار أن قاتلي الحسين عليه السلام هم الشيعة، بل على التعبير الأصح من يعدون أنفسهم شيعة الحسين، وفي الحقيقة هؤلاء الغدارين المكارين لم يقتلوا الحسين فقط، بل قبله خانوا أباه علياً، وأخاه الحسن عليه السلام، ثم خانوا باقي أئمة أهل البيت وعاملوهم نفس هذه المعاملة⁽¹⁾ {⁽²⁾}.

وقال الشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) - رحمه الله - : «كُتِبَ القوم تشهد عليهم، وروايتهم تنطق ضدهم ژ ة ة ه ه ه ه ه ه ژ [النور: ٢٤]، وأئمتهم يشهدون عليهم بأنهم خالفوهم في حياتهم، ويخالفونهم بعد وفاتهم، وهم أثبتوا بأنهم فعلاً خالفوهم ولا زالوا يخالفونهم، يعملون ضد ما أمروا، ويتفوهون بما لم يؤمروا، ويعاندون من والوهم، ويسبون من صاهروهم ويشتمون من استشاروهم واستوزروهم، ثم لم يقتصروا على ذلك فحسب، بل تجاوزوا إلى إهانة أهل البيت أنفسهم، والطعن والنقد والجرح فيهم، واستصغارهم واحتقارهم، ووصلوا إلى حد الإساءة والسباب والشتيمة في حقهم كما تجرأوا على أنبياء الله ورسله، وتناولوا على خير الخلق وسيد البشر صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين، كذبوا عليهم، ونسبوا إليهم مسائل يمجها العقل، ويزدريها الفكر، وتأبأها الفطرة السليمة، وينكرها الذوق، وكل هذا من كتبهم الموثوقة. المعتبرة، المعتمدة لديهم، والتي طبعوها أنفسهم أيضاً بثبت المصادر والمراجع، وبذكر الصفحات، والمجلدات، والطبعات بالأرقام والحروف»⁽³⁾.

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت1407هـ) - رحمه الله - بعد أن بين محبة أهل السنة والجماعة لأهل البيت واتباعهم لهم، ومدحهم إياهم بأجمل الألفاظ وأحسن الكلام: «وأما الشيعة المتزعمين حبهم واتباعهم فعلوا عكس ذلك، وخالفوهم مخالفة صريحة، ظاهرة باهرة، حيث لا يخلو كتاب من كتبهم إلا وهو مليء من أردأ القول وأفحش الكلام كما نقلناه من الذين يدعون بأنهم مفسرو القوم، وعلم التفسير منهم بريء، وحاشا لله أن يكون المفسرون كهؤلاء.

(1) ينظر: جلاء العيون للمجلسي (ص: 445)، و (ص: 323).

(2) ينظر: "فيصله قاتلان حسين وديكر رسائل" للشيخ عبد العزيز الملتاني (ص: 11-14) باختصار.

(3) الشيعة وأهل البيت للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص: 9-10).

وأما محدثو الشيعة وفقهاؤهم فهم على شاكلتهم، فلا يخلوا كتاب من كتبهم عن مثل هذه الترهات والافتراءات، مخالفين تماماً أهل بيت النبي ﷺ وأهل بيت علي عليه السلام، مبغضين محبي رسول الله ومحبوبيه، لاعنين أرحام رسول الله وأصهاره وأزواجه أمهات المؤمنين⁽¹⁾.

والشيخ المفاتي محمد عبيد الله خان عفيف - رحمه الله - بعد أن بين عقيدة الاثني عشرية في القرآن بأنه محرف، قال: { وهكذا حالهم مع أهل البيت، حيث يدعون محبة أهل البيت، بل كأنهم هم الوحيدون في محبة أهل البيت دون غيرهم، ولكن الحقيقة أنهم لا يقبلون أهل البيت مثل القرآن الكريم ولا يحبونهم، بل يهينون أهل البيت، فهم لا يعتقدون ولا يقبلون زينب ورقية وأم كلثوم بنات الرسول ﷺ، فهل يمكن أن يهتك عرض الرسول أكثر من هذا؟! }.

إضافة إلى هذا فقد نقلوا عن علي عليه السلام أنه قال على منبر الكوفة: «أيها الناس! إنكم ستدعون إلى سي فسبوني»⁽²⁾، [وفي رواية أخرى عندهم عنه عليه السلام: أما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة!!، فهل السب لعلي عليه السلام صار زكاة ونجاة؟]⁽³⁾.

ونقل شيخهم محمد باقر المجلسي بسند معتبر عن سفيان بن أبي الليل، أنه أتى الحسن بالمدينة حين انصرف من معاوية؛ فوجده بفناء داره، فلما انتهى إليه، قال: **السلام عليك يا مذل المؤمنين...**⁽⁴⁾، [وعلق عليه بعضهم بقوله: الظاهر أنه قاله عن محبة!!]⁽⁵⁾، فهل يقال للمحبوب مذل المؤمنين].

(1) الشيعة وأهل البيت للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص: 170).

(2) ينظر: الكافي للكليني (2/219)، ووسائل الشيعة للحر (11/476)، وبحار الأنوار (27/393).

(3) وسائل الشيعة للحر العاملي (11/478)، وجامع أحاديث الشيعة للبروجردي (14/581)، وبحار الأنوار للمجلسي (39/235، و72/421).

(4) جلاء العيون للمجلسي (بالأردية) (1/227)، وينظر: مناقب الإمام أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي (2/128)، مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني (ص: 44)، الاختصاص للمفيد (ص: 82)، الملاحم والفتن لابن طاووس (ص: 228)، وبحار الأنوار للمجلسي (44/24، 59).

(5) ينظر كلامهم هذا في ترجمة سفيان بن أبي ليلى في: خلاصة الأقوال لابن المطهر الحلي (ص: 160) والتحرير الطاووسي للحسن صاحب المعالم (ص: 278)، مستدركات علم رجال الحديث للنمازي (ص: 88).

بل إن قاتلي الحسين عليه السلام أيضا كانوا من شيعة العراق ففي جلاء العيون للمجلسي: ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفا غدروا به وسلوا عليه سيوفهم وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم فقتلوه⁽¹⁾. [وهم بأنفسهم يروون أن الحسين عليه السلام دعا على شيعته بعد أن خذلوه، حيث قال: «اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا، واجعلهم طرائق قديدا، ولا ترض الولاة عنهم أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا»⁽²⁾، فهل الغدر والخيانة، والقتل مقتضى محبة أهل البيت؟...]⁽³⁾.

وقال الدكتور الطاف الرحمن الهندي في معرض مخالفات الاثني عشرية لأهل البيت: «إنهم عند زيارتهم لقبور أئمتهم يقولون لهم: «يا مولي! يا أبناء رسول الله! عبدكم وابن أمتكم الدليل بين أيديكم، المضعف في علو قدركم، والمعتزف بحقكم، جاء مستجيرا بكم...»⁽⁴⁾، ويقولون لهم أيضا: «أنا ضيفكم، فأضيفوني وأحسنوا ضيافتي، فإنكم مأمورون بالضيافة»⁽⁵⁾.

(1) جلاء العيون للمجلسي بالأردية (279/1)، وينظر: بحار الأنوار للمجلسي (68/44)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (26/1)، والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة لعلي خان المدني (ص:5)، وينايع المودة للقلندوزي (277/3)، وقال المجلسي في بحار الأنوار (212/27): «ثم بايع الحسين عليه السلام من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفا، ثم غدروا به؛ فخرجوا عليه فقاتلوه حتى قتل عليه السلام»
(2) الارشاد للمفيد (111/2)، وإعلام الوري بأعلام الهدى للطبرسي (468/1) وبحار الأنوار للمجلسي (43/45).

(3) ينظر: فتاوى محمدية للشيخ المفتي محمد عبيد الله خان عفيف (106/1).
(4) المزار للمشهدي (ص:88)، وبحار الأنوار للمجلسي (211/97)، مناسك الحج للطف الله الصافي (ص:210)، وأعمال الحرمين لعلي المروان (ص:170).

(5) لم أجدها بهذا اللفظ، وإنما وجدت في زيارتهم يوم الاثنين عند زيارتهم القبر المنسوب إلى الحسن بن علي في مقبرة البقيع يخاطبونه وأخاه الحسين معا فيقولون لهما: (يا مولاي أبا محمد، ويا مولاي أبا عبد الله، هذا يوم الاثنين، وهو يومكم وباسمكما، وأنا فيه ضيفكما، فأضيفاني وأحسننا ضيافتي، فنعم من استضيف به أنتما، وأنا فيه من جواركما فأجيرياني، فإنكما مأموران بالضيافة والإجارة» ينظر: كليات مفاتيح الجنان لعباس القمي (ص:100). وفي يوم الثلاثاء عند زيارتهم

فهم يظهرون العبودية والتذلل والضعف والمسكنة لبعض آل البيت من جهة، ولكنهم من جهة أخرى يريدون أن يتسيدوا عليهم وأن يستعملوهم لخدمتهم، ولذلك يطلبون منهم الضيافة، فيكلفونهم بإحضار السرر والمفارش والمأكولات والمشروبات وغيرها من لوازم الضيافة لهم، ثم إنهم لا يتركون أمر الضيافة لهم على ما حضر وتيسر، وعلى ما جادت به نفوسهم وطابت به قلوبهم بل يريدونها على هواهم ومزاجهم ورغباتهم؛ ولذلك يأمرهم بالإحسان في الضيافة، وهذا فيه إيذاء وتكليف لهم، وإدخال للمشقة والكلفة عليهم، وكذلك فيه غمز لكرم أهل البيت وجودهم وسخائهم وبذلهم وإنفاقهم وحسن أخلاقهم، وكأن أهل البيت في نظرهم لا يهتمون بالضيف ولا يحسنون الضيافة؛ ولذلك ينبهونهم ويأمرهم بالإحسان في الضيافة. والغريب أنهم يوجهون خطابهم هذا إلى الموتى ويطلبون ذلك ممن توفي من أهل البيت، والذين هم غافلون عنهم ولا يسمعون كلامهم. فهذا الكلام منهم بعيد عن العقل والمنطق، وبعيد عن الأخلاق والأدب، ومناقض لدعوى محبة آل البيت وتعظيمهم⁽¹⁾.

وقال الدكتور أطفاف الرحمن الهندي أيضا: «من الأمثال العربية: الكوفي لا يوفي، وأغدر من كوفي: إن هذه الأحداث التي جرت مع أهل البيت وما قام به شيعة الكوفة تجاههم من الغدر والخيانة، حيث وعدوهم بالنصر وبايعوهم وأعطوهم العهد والميثاق، ثم تخاذلوا عنهم وتراجعوا، بل قاتلوهم وقتلوهم محفوز عند الله ومحفوظ في التاريخ ومعروف عند أهل العلم، ومعروف عند الناس بل صارت الشيعة من أجلها مثلا للغدر والخيانة؛ فقيل: الكوفي لا يوفي، وقيل: أغدر من كوفي، وقيل: أبخل من كوفي.

قال عبد القاهر البغدادي: «روافض الكوفة موصوفون بالغدر والبخل، وقد سار المثل بهم فيهما، حتى قيل: أبخل من كوفي، وأغدر من كوفي، والمشهور من غدرهم ثلاثة أشياء:

القبور المنسوبة إلى أئمتهم: السجاد والباقر والصادق، المدفونين في مقبرة البقيع يخاطبونهم بقولهم: (يا موالى! هذا يومكم وهو يوم الثلاثاء، وأنا فيه ضيف لكم ومستجير بكم، فأضيفوني وأجبروني بمنزلة الله عندكم وآل بيتكم الطيبين الطاهرين». ينظر: مفاتيح الجنان لعباس القمي (ص: 108).

(1) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية لأطفاف الرحمن الهندي (ص: 82).

أحدها: أنهم بعد قتل علي عليه السلام بايعوا ابنه الحسن، فلما توجه لقتال معاوية غدروا به في ساباط⁽¹⁾ المدائن، فطعنه سنان الجعفي⁽²⁾ في جنبه، فصرعه عن فرسه⁽³⁾، وكان ذلك أحد أسباب مصالحته معاوية⁽⁴⁾.

والثاني: أنهم كاتبوا الحسين بن علي عليه السلام ودعوه إلى الكوفة لينصروه على يزيد بن معاوية؛ فاغتر بهم، وخرج إليهم. فلما بلغ كربلاء غدروا به، وصاروا مع عبيد الله بن زياد يدا واحدة عليه، حتى قتل الحسين وأكثر عشيرته بكربلاء.

والثالث: غدرهم بزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب⁽⁵⁾ بعد أن خرجوا

(1) ساباط: قرية أو بليدة صغيرة قرب مدائن. ينظر: آثار البلاد وأخبار العباد لتركيا القزويني (ص: 385)، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع للقطيعي (608/2).

(2) هو ورد في بعض الروايات أن اسمه سنان بن الجراح وفي بعضها أنه الجراح بن سنان الأسدي الجعفي، وهو كان في جيش علي عليه السلام ثم في جيش ابنه الحسن، ولما ألقى الحسن خطبته وأظهر فيها أنه يريد الصلح مع معاوية، خالفوه، ثم كمن له سنان الأسدي هذا فحمل عليه بمعول وجرحه ولكن أصحاب الحسن قتلوه مباشرة بعد غدره بالحسن بن علي عليه السلام. ينظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (569/1).

(3) ينظر واقعة الغدر هذه في: المستدرک للحاكم (174/3)، وعمدة الطالب لابن عنبه (ص: 66)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (26/16)، والفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي (288/4).

(4) قيل للحسن بن علي ما حملك على ما فعلت ؟ -يعني من تنازلك بالخلافة لمعاوية- فقال: «كرهت الدنيا ورأيت أهل الكوفة قوما لا يثق بهم أحد أبدا إلا غلب، ليس أحد منهم يوافق آخر في رأي ولا هوى، مختلفين لا نية لهم في خير ولا شر، لقد لقي أبي منهم أمورا عظاما، فليت شعري لمن يصلحون بعدي، وهي أسرع البلاد خرابا!». ينظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (8/3) حوادث سنة إحدى وأربعين.

(5) هو أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي العلوي الحسيني المدني وإليه تنسب الزيدية نسبا ومذهبا، وكان ذا علم وجمالة وصلاح، وفد على متولي العراق يوسف بن عمر، فأحسن جائزته، ثم ردّ، فأثاه قوم من الكوفة، فقالوا: ارجع نبايعك، فما يوسف بشيء، فأصغى إليهم، وعسكر، فبرز لحربه عسكر يوسف، فقتل في المعركة سنة (122هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (389/5) برقم (178) وفوات الوفيات للكتبي (35/2)، الوافي بالوفيات للصفدي (21/15).

معه على يوسف بن عمر⁽¹⁾، ثم نكثوا بيعته وأسلموه عند اشتداد القتال حتى قتل، وكان من أمره ما كان⁽²⁾.

الحاصل: إن الشيعة بعيدون عن الوفاء والجد والإخلاص، متصفون بالغدر والخيانة كل اتصاف، فهم الذين وعدوا أهل البيت بالنصر والمؤازرة ثم غدروا بهم وخذلوهم وقتلوهم، فصاروا مضرباً للمثل في الغدر والخيانة، وهم معروفون بهذه الخصلة القبيحة على مدار التاريخ الطويل، وأعمالهم الإجرامية الغادرة التي قاموا بها تجاه أهل البيت وغيرهم من المسلمين شاهدة على ذلك، وهي كثيرة وغير خافية على أهل العلم والعقل والبصيرة، فلا يحق لهم أن يتبححوا بنصرة أهل البيت، وهؤلاء الأخلاف المتسمون بالشيعة، المتبححون بمحبة آل البيت والمدعون لنصرتهم ماشون على درب أسلافهم وأجدادهم الذين خانوا أهل البيت وخذلوهم، فلا ينبغي الاغترار بهم ولا بكلامهم المعسول المسموم ولا بنعراتهم الزائفة المزيفة المغطاة بمحبة آل البيت وتعظيمهم ونصرتهم تارة وبالدعوة إلى وحدة المسلمين أخرى وغيرها من النعرات والدعوات التي ظاهرها الرحمة وفي باطنها العذاب والهلاك والدمار للإسلام والمسلمين، أسأل الله السلامة والعافية، والله موفق والهادي إلى سواء السبيل⁽³⁾.

وبهذا اتضح أن الاثني عشرية كاذبون في دعوى محبتهم لأهل بيت النبي ﷺ؛ لأن المحب يطيع المحبوب في أقواله وأفعاله، والاثنا عشرية أبعد عن اتباع أهل بيت النبي ﷺ، ولكنهم يتسترون بشعار محبة آل البيت؛ ليتمكنوا من نشر مذهبهم وترويج ضلالهم، وهكذا كل صاحب بدعة يتستر وراء دعوى ويجعلونها شعاراً لهم، لأن كل صاحب باطل لا يتمكن من ترويج باطله إلا بإخراجه في قالب حق.

(1) هو أبو يعقوب يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي ابن عم الحجاج بن يوسف، كان والياً على اليمن ثم جعله هشام بن عبد الملك والياً على العراق وخراسان، كان جباراً مثل ابن عمه الحجاج، توفي سنة (127هـ). ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (101/7)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (442/5) برقم (197)، والوافي بالوفيات للصفدي (117/29).

(2) الفرق بين الفرق لعبد القاهر لبغدادي (ص: 25-26).

(3) المقالات المدنية في بطلان عقائد الشيعة الاثني عشرية لألطف الرحمن الهندي (ص: 288).

قال الحافظ ابن القيم (ت751هـ) - رحمه الله - : «أخرج الروافض الإلحاد والكفر، والقدح في سادات الصحابة وحزب رسول الله ﷺ، وأوليائه وأنصاره، في قالب محبة أهل البيت، والتعصب لهم، وموالاتهم.

وأخرجت الإباحية وفسقة المنتسبين إلى الفقر والتصوف بدعهم وشطحهم في قالب الفقر، والزهد، والأحوال، والمعارف، ومحبة الله، ونحو ذلك.

وأخرجت الاتحادية أعظم الكفر والإلحاد في قالب التوحيد، وأن الوجود واحد لا اثنان، وهو الله وحده، فليس هاهنا وجودان: خالق، ومخلوق ولا رب وعبد، بل الوجود كله واحد، وهو حقيقة الرب.

وأخرجت القدرية إنكار عموم قدرة الله تعالى على جميع الموجودات: أفعالها، وأعيانها، في قالب العدل، وقالوا: لو كان الرب قادراً على أفعال عباده لزم أن يكون ظالماً لهم، فأخرجوا تكذيبهم بالقدر في قالب العدل.

وأخرجت الجهمية جحدهم لصفات كماله سبحانه في قالب التوحيد، وقالوا: لو كان له سبحانه سمع وبصر، وقدرة، وحياة، وإرادة، وكلام يقوم به لم يكن واحداً وكان آلهة متعددة... وأخرج أرباب البدع جميعهم بدعهم في قوالب متنوعة، بحسب تلك البدع⁽¹⁾.

بهذا القدر أكتفي وسيأتي المزيد من الأدلة على كذب الاثني عشرية في دعوى محبة آل البيت في المبحث الثالث الآتي الذي هو في جفاء الاثني عشرية وغلوهم في آل البيت، لأن جفاء أهل البيت يدل على عدم محبتهم، كما أن الغلو في آل البيت أيضاً ينافي محبتهم، فانتقل إلى المبحث الثالث، وهو مكمل للمبحث الثاني في توضيح كذب دعوى الاثني عشرية محبة آل البيت ﷺ .

(1) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان لابن القيم (81/2-82).

المبحث الثالث

عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيما يتعلق بآل البيت من الغلو والجفاء، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

إن الاثني عشرية طائفة تجمع بين شقائتين، هما الغلو والجفاء في آل بيت المصطفى ﷺ، فهم يغلون في أشخاص من أهل البيت إلى درجة يعطونهم بعض صفات رب العالمين، بينما يجفون في نفس هؤلاء في حين آخر حتى يصفونهم بصفات أشقى الناس في الدنيا والدين، إضافة إلى أنهم يغلون في بعض الأشخاص من أهل بيت النبي ﷺ، ويجفون في آخرين من أهل بيته كأنهم ليسوا أفراداً من أهل بيت النبي، أو هم أناس أهل بيت الشقي، فهم لا يخلون في الحالتين من ارتكاب إحدى السيئتين إما سيئة الغلو والإفراط، أو سيئة الجفاء والتفريط؛ فهم يجمعون بين شقائتين متقابلتين في حق آل البيت ﷺ.

وسلوك الاثني عشرية هذا يدل على تركهم نصوص الكتاب والسنة؛ وأقوال علماء الأمة عموماً، وأثار علماء أهل البيت خصوصاً، مع أنهم يتشدقون في الظاهر باتباع أهل البيت؛ وفقد ورد في الكتاب والسنة المطهرة، وأقوال هؤلاء الخيرة الشيء الكثير مما به يذم الغلو والإفراط، كما يذم به الجفاء والتفريط.

وسيكون بيان غلو الاثني عشرية وجفائهم في آل البيت، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك في مطلبين:

المطلب الأول: غلو الإمامية الاثني عشرية في حق آل البيت، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

المطلب الثاني: جفاء الإمامية الاثني عشرية في حق بعض آل البيت، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك، فأقول مستعيناً بالله ولي التوفيق، وهو مسهل الطريق.

المطلب الأول: غلو الإمامية الاثني عشرية في حق بعض آل البيت، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

تقدم معنا موقف أهل السنة والجماعة من الغلو، فلا حاجة إلى تكرار ذلك، كما

تقدم أن الاثني عشرية يخرجون من مدلول آل البيت جميع آل البيت إلا فاطمة الزهراء ومن يعتقدون إمامتهم، وسأذكر هنا نماذج من غلو الاثني عشرية فيمن يعتقدونهم آل البيت موثقة من كتبهم المعتمدة، ثم أردف ذلك بجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك المعتقد، وسيكون الأمران في مسألتين مستقلتين.

المسألة الأولى: غلو الاثني عشرية فيمن يعتقدونهم آل البيت ﷺ.

المسألة الثانية: جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك، فأقول مستعينا بالله السميع البصير، نعم المولى ونعم النصير.

المسألة الأولى: غلو الاثني عشرية في من يحسبونهم من آل البيت ﷺ.

إن غلو الاثني عشرية في من يعدّونهم من أهل البيت، وهم فقط من يعتقدون إمامتهم دون الغير، ينقسم إلى قسمين، الأول الغلو النظري أو الاعتقادي، والثاني وهو نتيجة الأول وهو الغلو العملي، وقد تقدم الكلام مفصلاً في بابي التوحيد والإمامة على العديد من صور الغلو النظري أو الاعتقادي مثل:

- إسناد الحوادث الكونية والأفعال الربانية إليهم.
- اعتقاد أن أمر الخلق موكل إليهم.
- اعتقاد أن لهم حق التصرف في الدنيا والآخرة كيف شاءوا.
- اعتقاد أن محبة بعضهم حسنة لا تضر معها سيئة.
- اعتقاد أنهم أركان الأرض ولولاهم لساخت بأهلها.
- اعتقاد أنهم أفضل من أنبياء الله ورسله عليهم صلوات الله وسلامه.
- اعتقاد أنهم لا يأتي عليهم الخطأ والسهو والنسيان.
- اعتقاد أنهم لا يموتون إلا باختيار منهم.
- اعتقاد أنهم مالكو الدنيا والآخرة.
- اعتقاد أنهم معصومون من جميع الذنوب صغيرها وكبيرها.
- اعتقاد أنهم يجرسون مرديهم من مكاره الدنيا والآخرة.
- اعتقاد أنهم يحيون الناس ويُميتونهم.

- اعتقاد أنهم يشاركون الله تعالى في إصلاح أحوال العباد.
- اعتقاد أنهم يعلمون ما كان وما يكون.
- اعتقاد أنهم يقسمون الجنة والنار بل يضمنون الجنة لشيعتهم.
- اعتقاد أنهم يملكون حق التحليل والتحريم.
- اعتقاد جواز الصلاة نحو قبورهم وجعلها قبلة كالكعبة.
- اعتقاد جواز الطواف على قبورهم.
- اعتقاد خضوع جميع الأشياء حتى ذرات الكون لولايتهم التكوينية وسيطرتهم الفعلية.

وهذا ونحوها الكثير من صور الغلو الاعتقادي والنظري الذي أغلب صورها شرك أكبر المحبط للأعمال الصالحة، وبعضها ذريعة إلى الشرك المحبط للأعمال، وسأشير هنا إلى بعض صور غلوهم العملي، وهي أيضا كثيرة أذكر منها على سبيل المثال:

أولا: غلوهم في آل البيت عليهم السلام بإقامة المآتم بلطم الخدود وضرب الأكتاف والصدور، وشقّ الجيوب والنحور، وشج الرؤوس وجرح الظهر بالسلاسل والسكاكين الحداد، ولبس السواد إظهارا للغم والحداد، على أحفاد خير العباد، فهم من جهة يخالفون بذلك هدي خير العباد عليه السلام، ومن جهة أخرى ينشرون البدع والفساد، ويظنونها أفضل العبادات وأجلّ القربات، ويزعمونها كفرانا للذنوب والسيئات.

فقد نقلوا في كتبهم العديدة عن جعفر الصادق - رحمه الله - أنه قال: «لقد شققن الجيوب ولطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن علي عليهما السلام وعلى مثله تلطم الخدود وتشق الجيوب»⁽¹⁾.

ونقلوا عن الحسن العسكري - رحمه الله - أنه لما مات علي الهادي - رحمه الله - شق قميصه من خلف وقدام، فقد جاء في بعض كتبهم ما نصه: «خرج أبو محمد [الحسن

(1) وسائل الشيعة للحر العاملي (583/15)، وجامع أحاديث الشيعة للبروجردى (492/3)، والحدائق الناضرة للمحقق البحراني (152/4).

العسكري] في جنازة أبي الحسن [علي الهادي] وقميصه مشقوق؛ فكتب إليه أبو عون⁽¹⁾ قرابة نجاح بن سلمة⁽²⁾ من رأيت أو بلغك من الأئمة شق ثوبه في مثل هذا؟ فكتب إليه أبو محمد: يا أحمق! وما يدريك ما هذا؟ قد شق موسى على هارون -عليهما السلام⁽³⁾.

وجاء في أجوبة استفتاءات علي الخامنئي: «س: 255- من المتعارف في منطقتنا أن مراسم لطم الصدور أو الضرب بالسلاسل بالنحو التقليدي لا تقام إلا في عزاء الأئمة الأطهار عليهم السلام ، والشهداء، وسادة الدين العظام، فهل يجوز إقامة تلك المراسم في وفاة بعض الأشخاص الذين كانوا من قوات التعبئة، أو من الأشخاص الذين كانوا يقدمون الخدمات بنحو ما لهذه الحكومة الإسلامية ولهذا الشعب المسلم؟

ج: لا إشكال في ذلك في نفسه في الفرض المذكور ، ولكن هذا العمل لا يعود بخير على ذلك الميت...»⁽⁴⁾.

وسئل أيضا سيدهم علي الخامنئي: «ما حكم ضرب الجسد بالسلاسل، كما يفعله بعض المسلمين؟

ج: إذا كان على النحو المتعارف، وبشكل يعد عرفا من مظاهر الحزن والأسى في العزاء، ولم يوجب وهن المذهب الحق، فلا بأس به وإلا فلا يجوز»⁽⁵⁾.

وفي الحقيقة إن ضربهم أنفسهم بالسلاسل والسكاكين، وتلطيح وجوههم وبالنجاسات

(1) هو الحسين بن النضر أو النصر أبو عون الأبرش من أصحاب الحسن العسكري. ينظر: طرائف المقال للبروجردى (269/1)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (162/6).

(2) هو نجاح بن سلمة بن نجاح بن عتاب وكان يتولى ديوان التوقيع للخليفة المتوكل، ثم قبض عليه، وقتل ضربا سنة (245هـ) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (5/1264) برقم (549)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (6/163) حوادث سنة (245هـ).

(3) كشف الغمة الأربلي (3/214) ووسائل الشيعة للحر العاملي (2/917)، وبحار الأنوار للمجلسي (50/191)، وينظر: مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (2/458).

(4) أجوبة استفتاءات السيد علي الخامنئي (1/74).

(5) أجوبة استفتاءات السيد علي الخامنئي (2/129).

والطين، ونحوها مما يفعلون في يوم عاشوراء لم يوجب وهن المذهب الاثني عشري فقط، بل خرب سمعة دين الإسلام وأساء إلى المسلمين أجمعين، وفتح باب الطعن في الإسلام لأصحاب الديانات السماوية التي نسخها الخالق، والديانات التي صنعها المخلوق، فيإلى الله المشتكى من هؤلاء الظالمين لأنفسهم، والجنة على صورة الإسلام وسمعة المسلمين.

ثانياً: غلوهم بالنياحة والتباكي عليهم في الحسينيات وعند قبورهم والزيارات.

فقد عنون بعضهم في كتبهم بعنوان: «باب ثواب البكاء على مصيبتهم ومصائب سائر الأئمة، وفيه أدب المآثم يوم عاشوراء»⁽¹⁾ ونقلوا تحتها عشرات من الروايات المنصوبة لمن يعتقدون عصمتهم وإمامتهم.

ونقلوا عن الصادق - رحمه الله - أنه قال: «من أنشد في الحسين عليه السلام بيت شعر، فبكى وأبكى عشرة؛ فله ولهم الجنة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام بيتاً؛ فبكى وأبكى تسعة؛ فله ولهم الجنة، فلم يزل حتى قال: من أنشد في الحسين عليه السلام بيتاً؛ فبكى وأظنه قال أو تباكى فله ولهم الجنة»⁽²⁾.

وزعموا أن السماء والأرض بكيا لقتل الحسين عليه السلام، فأمطرت السماء دماً⁽³⁾ وتراًباً أحمر، كما بكت الملائكة والجن وسائر المخلوقات⁽⁴⁾.

(1) فقد نقل المجلسي في كتابه بحار الأنوار (278/44، و87/109) تحت العنوان المذكور في الموضوعين عشرات رواية، وينظر كذلك: مستدرك سفينة البحار للنمازي (236/7)، والعالم (الحسين) لعبد الله البحراني (ص: 525) وغيرها.

(2) وسائل الشيعة للحر العاملي (466/10)، وكامل الزيارات لابن قولويه (ص: 210)، وثواب الأعمال للصدوق (ص: 85)، وبحار الأنوار للمجلسي (289/44).

(3) كامل الزيارات لابن قولويه (ص: 188)، وشرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي (166/3).

(4) الأمالي للصدوق (ص: 192)، وعيون أخبار الرضا للصدوق (268/2)، وبحار الأنوار للمجلسي (285/44).

وزعم أحد كبارهم أن المآثم التي يقيمونها حفظت ديانة الإسلام منذ أربعة عشر قرناً⁽¹⁾. ولكن عند النظر في مآثمهم تجدها مملوءة بالسب والشتم لأصحاب رسول الله ﷺ، وتشمل على إراقة الدماء وإثارة البغض والشحناء، وزراعة الحسد والفساد بين المسلمين.

ثالثاً: غلوهم في آل البيت بتفريغ أنفسهم للحزن يوم عاشوراء، وترك أعمال الخير حتى الصوم الذي يكفر السنة الماضية.

فقد بلغوا في الغلو منتهاه ورجعوا في ترك الأعمال في يوم عاشوراء، ونقلوا في ذلك عمن يعتقدون عصمتهم وإمامتهم بعض الروايات، منها ما نقلوه عن علي الرضا - رحمه الله - أنه قال: «من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء يوم مصيبتة وحزنه وبكائه، جعل الله وَجْهَهُ يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقَرَّتْ بنا في الجنان عينه...»⁽²⁾.

ولم يكتفوا بهذا القدر من الغلو، بل زادوا إلى تحريم صوم يوم عاشوراء، وأن صيامه من اختراعات الأمويين، ولا يصومه إلا عدو للحسين وأهل بيته رضي الله عنهم أجمعين⁽³⁾.

ولذا قال بعضهم: «ينبغي للشيعة الإمساك عن الطعام والشراب في هذا اليوم، من دون نية الصيام، وأن يفطروا في آخر النهار بعد العصر، بما يقتات به أهل المصائب كاللبن الخاثر⁽⁴⁾، والحليب، ونظائرها، لا بالأغذية اللذيذة، وأن يلبسوا ثياباً نظيفة، ويحلّوا الأزرار!، ويكشطوا الأكمام⁽⁵⁾ على هيئة أصحاب العزاء...»⁽⁶⁾.

ولكن يتعجب من عملهم هذا أنهم يغفلون في الحسين ﷺ فيتركون العمل في يوم وفاته، ولا يقولون بذلك في يوم وفاة أبيه علي ﷺ ولا وفاة أمه الزهراء رضي الله عنها، ولا وفاة جده المصطفى ﷺ، وهم أفضل عند الاثني عشرية وأهل السنة إجماعاً عن الحسين ﷺ،

(1) ينظر ما قاله روح الله الخميني في كتابه كشف الأسرار (ص: 193).

(2) الأمالي للصدوق (ص: 191)، وبحار الأنوار للمجلسي (284/44).

(3) ينظر: الكافي للكليني (146/4)، والاستبصار للطوسي (135/2).

(4) الخثورة نقيض الرقة، واللبن الخاثر: هو اللبن غير مختلط بالماء. يُنظر: لسان العرب (27/3).

(5) كشط الكم: هو إزالته، ونزعه عن اليد. ينظر لسان العرب لابن منظور (671/7).

(6) مفاتيح الجنان لعباس القمي (ص: 356).

علما بأن أهل السنة لا يقولون بترك الأعمال من أجل وفاة أحد من الأشخاص.

رابعا: غلوهم بمخاطبتهم بأنكم تسمعون كلامي، وتردون جوابي، وترون مقامي.

إن الاثني عشرية أجمعوا⁽¹⁾ على أن أئمتهم المقبورين يرون الزائرين، ويسمعون كلامهم، ويردون سلامهم، فقد ذكروا في أدعيتهم لزيارة قبورهم: «أشهد يا موالي أنكم تسمعون كلامي، وترون مقامي، وتعرفون مكاني، وتردون سلامي، وأنكم حجج الله البالغة، ونعمه السابعة، فاذكروني عند ربكم، وأوردوني حوضكم، واسقوني بكأسكم، واحشروني في جملتكم، واحرسوني من مكاره الدنيا والآخرة»⁽²⁾.

ويقولون في زيارتهم لأئمة المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «ثم انكب على القبر فقبله، وقل: أشهد أنك تسمع كلامي و تشهد مقامي»⁽³⁾.

وفي الحقيقة كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع يدعو بقوله: «اللهم إنك ترى مكاني، وتسمع كلامي، وتعلم سري وعلايتي ولا يخفى عليك شيء من أمري...»⁽⁴⁾، والاثنا عشرية يدعون أئمتهم بمثله، ويعطونهم نفس صفات رب العالمين، كما تقدم في نص دعائهم عند زيارتهم قبور من يعتقدون إمامتهم.

خامسا: بناء الأضرحة على القبور المنسوبة إلى أهل البيت.

إن من صور الغلو العملية للاثني عشرية بناء القباب والأضرحة على القبور المنسوبة إلى بعض أهل البيت، مع عدم ثبوت ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا أهل بيته، بل ثبت عندهم وفي

(1) فقد جاء في رسائل المرتضي ما نصه: «اتفقت الطائفة - حرسها الله عليه - بأن المسلّم عند قبورهم [أي الأئمة] مسموع الكلام، مردود عليه الجواب، ولذلك يقولون عند زيارتهم: أشهد أنك تسمع كلامي، وترد جوابي...». رسائل الشريف المرتضي (407/1).

(2) المزار لمحمد بن المشهدي (ص: 251)، وبحار الأنوار للمجلسي (345/97).

(3) المزار لمحمد بن المشهدي (ص: 211)، المزار لمحمد بن مكي الجزيني الملقب عندهم بالشهيد الأول (ص: 97)، وإقبال الأعمال لابن طاووس (3/134)، وبحار الأنوار للمجلسي (367/97).

(4) ينظر: المعجم الكبير للطبراني (140/11)، والجامع الصغير للسيوطي (221/1) برقم (1481)، وبحار الأنوار للمجلسي (225/91).

كتبهم أن النبي ﷺ أمر علي بن أبي طالب عليه السلام أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه، ولا تمثالاً إلى طمسه، فعن أبي الهياج الأسدي قال: «قال علي عليه السلام، أبعثك على ما بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى آله، لا ترى قبراً مشرفاً إلا سويته، ولا تمثالاً إلا طمسته»⁽¹⁾.

وفي رواية عندهم: «قال أمير المؤمنين عليه السلام بعثني رسول الله ﷺ إلى المدينة، فقال: لا تدع صورة إلا محوها، ولا قبراً إلا سويته، ولا كلباً إلا قتلته»⁽²⁾.

لكن الاثني عشرية خلافاً على ذلك يروون أن البناء على القبور وتشيد القباب، من الأمور الجائزة بل محبذة ومطلوبة، فقد قال بعض الاثني عشرية: «إن بناء المساجد لاحترام قبور عظماء الدين ليس أمراً محرماً كما يظن ذلك الوهابيون، بل هو عمل حلال ومحبذ ومطلوب، وعادة فإن بناء الأضرحة التي تخلد الأشخاص الكبار، أمر شائع بين أمم العالم وشعوبه، ويبين جانب الاحترام لمثل هؤلاء الأشخاص، وتشجيع لمن يأتي بعدهم، والإسلام لم ينه عن هذا العمل، بل أجازته وأقره»⁽³⁾.

ولذلك ترى في كثير من البلدان التي تعيش فيها الاثنا عشرية القباب والأضرحة والبنائات على القبور المنسوبة إلى من يعتقد الاثنا عشرية إمامتهم.

سادساً: الغلو في أرض كربلاء لوجود قبر الحسين عليه السلام فيها.

إن الاثني عشرية بلغوا في الغلو إلى درجة فضلوا أرض كربلاء لوجود قبر الحسين عليه السلام فيه على أرض مكة المكرمة التي فيها بيت الله الحرام، بل على البقعة التي عليها الكعبة المشرفة، فقد نقلوا عن جعفر الصادق - رحمه الله - أنه قال: «إن أرض مكة قالت: من مثلي؟ وقد جعل بيت الله على ظهري، يأتيني الناس من كل فج عميق، وجعلت حرم الله وأمنه، فأوحى الله إليها: أن كفي وقرى فوعزتي ما فضلُ فضلٍ به فيما أعطيت كربلاء، إلا بمنزلة إبرة غمست في البحر

(1) الخلاف للطوسي (707/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (18/79)، ونقله ابن المطهر الحلي في تذكرة الفقهاء (97/2)، ونهاية الأحكام (278/2) بتقديم وتأخير الجملتين.

(2) الكافي للكليني (528/6)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (869/2، و562/3)، وبحار الأنوار للمجلسي (267/61، و62/62، و286/76).

(3) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل لناصر مكارم الشيرازي (ص: 232).

فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فُضلت، ولولا من تضمنت أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت، فقَرِي واستقري وكوني ذنباً متواضعا ذليلاً مهيناً غير مستنكف ولا مستكبر على أرض كربلاء، وإلا أسخطتك فهويت في نار جهنم»⁽¹⁾.

وأسندوا إلى علي بن الحسين زين العابدين - رحمه الله - أنه قال: «اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق أرض الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وأنها إذا بدل الله الأرضين رفعها كما هي برمتها نورانية صافية، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة و أفضل مسكن في الجنة، لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون - أو قال: أولو العزم من الرسل - و أنها لتزهر من رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدري لأهل الأرض، يغشي نورها نور أبصار أهل الجنة جميعاً، و هي تنادي: أنا أرض الله المقدسة والطينة المباركة، التي تضمنت سيد الشهداء وشباب أهل الجنة...»⁽²⁾.

وأنشد بعضهم في شأن أرض كربلاء فقال:

وفي حديث كربلاء والكعبة *** بان لكربلاء علو الرتبة⁽³⁾.

ولكن إذا سلمنا - وإن كان غير مسلّم - أن الأرض تكسب فضلها وقداستها من وجود رجل فاضل ومقدس فيها، فلماذا لم تكن الأرض التي ضمت العديد من أجساد من يعتقدون إمامتهم وعصمتهم - كالحسن والزهاء وعلي عليه السلام، وهم أفضل من الحسين عليه السلام عندهم - أفضل من كربلاء كأرض البقيع في المدينة وأرض النجف بالعراق، هذا من جهة، ومن جهة أخرى إذا اكتسبت أرض كربلاء فضلها المذكور لاستشهاد الحسين عليه السلام فيها، فلماذا لم تكسب الوقت الذي استشهد في الحسين عليه السلام وهو يوم عاشوراء ذلك الفضل،

(1) كامل الزيارات لابن قولويه (ص: 450)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (403/10)، ومستدرك

سفينة البحار للنمازي (86/9)، وبحار الأنوار للمجلسي (107/98).

(2) مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (323/10)، الأصول الستة عشر من الأصول الأولية لمجموعة

من الاثني عشرية بدون تحقيق (ص: 17)، وبتحقيق ضياء الدين الحمودي (ص: 142)، ونفس

الرحمن في فضائل سلمان للنوري الطبرسي (ص: 258).

(3) ينظر: أوائل المقالات للمفيد (ص: 223)، ومستدرك سفينة البحار للنمازي (87/9).

ولماذا صارت يوم تعس ونحس كما نصوا على ذلك في كتبهم.

سابعاً: الغلو في تراب قبور من يعدونهم آل البيت.

إن الاثني عشرية غلو فيمن يعدونهم آل البيت وهم عندهم فاطمة الزهراء وأئمتهم الاثنا عشر دون غيرهم، ونقلوا في جواز أكل تربة قبورهم رواية طويلة عن محمد بن مسلم عن الباقر (ت114هـ) -رحمه الله- وفيها: «يا محمد إن الذي شربته فيه من طين قبور آبائي وهو أفضل ما يستشفى به»⁽¹⁾.

ونقلوا في أكل تربة قبر الحسين روايات كثيرة، منها: «أكل الطين حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير، إلا طين قبر الحسين عليه السلام فإن فيه شفاء من كل داء، وأمننا من كل خوف»⁽²⁾.

ومددوا ساحة تربة قبر الحسين من قبره إلى أميال عديدة، فقد نقلوا عن الصادق (ت148هـ) -رحمه الله- أنه قال: «التربة من قبر الحسين بن علي عليه السلام على عشرة أميال»⁽³⁾.

ومن غلوهم فيمن يعدونهم آل البيت دون غيرهم ما نقلوه في فضل السجود على التربة الحسينية حيث قالوا بـ«استحباب السجود على التربة الحسينية»⁽⁴⁾.

وزعموا أن السجود على التربة الحسينية «تخرق الحجب السبع، وتستنير إلى الأرضين السبع»⁽⁵⁾، وأسندوا في ذلك إلى جعفر الصادق - رحمه الله - أنه قال: «تربة أبي عبد الله عليه السلام يخرق الحجب السبع»⁽⁶⁾.

(1) وسائل الشيعة للحر العاملي (412/10)، وبحار الأنوار للمجلسي (157/57، و121/98)، ومستند الشيعة للرافعي (169/15).

(2) الكافي للكليني (266/6، و378)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (395/16).

(3) كشف اللثام للهندي (283/9).

(4) ينظر: الجامع للشرائع ليحيى بن سعيد الحلبي (ص:70)، ورسائل الكركي (103/1)، ومناهج الأحكام للميرزا القمي (ص:344)،

(5) العروة الوثقى لليزدي (397/2)، وكتاب الصلاة لعبد الكريم الحائري (ص:102)، ومستمسك العروة لمحسن الحكيم (511/5)، وكتاب الصلاة للخوئي (191/2، 197).

(6) وسائل الشيعة للحر العاملي (608/3)، والدعوات للراوندي (ص:188)، وغنائم الأيام للميرزا القمي (627/2) وكتاب الصلاة لعبد الكريم الحائري (ص:102) وبحار الأنوار (153/82).

وزعموا كذلك أن العد التسييح والاستغفار على سبحة من تربة الحسين يضاعف الأجر، فقد نقلوا كذبا وزورا عن الصادق - رحمه الله - أنه قال: «من أدار السبحة من تربة الحسين عليه السلام مرة واحدة بالاستغفار أو غيره، كتب الله له سبعين مرة، وأن السجود عليها يخرق الحجب السبع»⁽¹⁾.

إضافة إلى هذا فقد أحدثوا لتقيل التربة الحسينية الفضائل الكثيرة ما يعرف بالبدهاءة كذبها وكذب نسبتها إلى علماء أهل البيت الأخيار رحمهم الله ورضي عنهم، وقد ألف الاثنا عشرية بعض الكتب والرسائل المستقلة في التربة الحسينية وفضل السجود عليها وتقبيليها واستعمالها كسبحة، ونحو ذلك من الخرافات⁽²⁾.

ثامنا: غلوهم في بعضهم بالازدياد على الشهادتين.

إن من أبرز صور غلو بعض الاثني عشرية ازدياد الشهادة الثالثة بعد الشهادتين في الأذان والإقامة وداخل الصلاة، أعني بعد شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمداً رسول الله، يزيدون - استحباباً⁽³⁾ - شهادة ثالثة، وهي شهادة أن عليا أمير المؤمنين ولي الله، والبعض منهم يزيدون بعدها «وآل محمد خير البرية»، والبعض منهم يقولون بها عند النطق بالشهادتين.

فقد قال بعض الاثني عشرية: «لا يبعد ثبوت الاستحباب الخاص للإقرار بولاية أمير المؤمنين عليه السلام وكونه جزءا مستحبا في الأذان المستحب، إذا أتى بإحدى العبارات المختلفة المروية في «النهاية»⁽⁴⁾ و«الفقيه»⁽⁵⁾، و«الاحتجاج»⁽¹⁾، من أن عليا ولي الله، لكن برجاء

(1) وسائل الشيعة للحر (1033/4)، ومكارم الأخلاق للطبرسي (ص: 302) والبحار (334/82).

(2) من أمثلة تلك الكتب: بعض ما ورد في فضل تربة الإمام الحسين عليه السلام تأليف ونشر: مركز المصطفى، والسجود مفهومه وآدابه والتربة الحسينية تأليف ونشر: مركز الرسالة.

(3) ينظر: استحباب زيادة شهادة أن عليا ولي الله ونحوها من الألفاظ في: رياض المسائل لعلي الطباطبائي (339/3)، ومناهج الأحكام للميرزا القمي (ص: 180)،

(4) العبارة في النهاية للطوسي (ص: 69): «أشهد أن عليا ولي الله، وآل محمد خير البرية».

(5) العبارات في من لا يحضره الفقيه للصدوق (290/1) «محمد وآل محمد خير البرية» و«أشهد أن

المطلوبية، أما الإقرار المطلق بالولاية في كل موضع حتى غير الآذان فهو حسن مستحب، فلا يحتاج إلى دليل خاص، وليس له عبارة خاصة أيضاً⁽²⁾.

وقال البعض منهم: «ويستحب قول: «أشهد أن علياً ولي الله» بعد الشهادة بالرسالة - وذلك - مضافاً إلى الشهرة عملاً، وفتوى بين الأصحاب قديماً وحديثاً - لدليلين:

من (عموم) قول الصادق عليه السلام في خبر القاسم بن معاوية المروي في الاحتجاج «...إذا قال أحدكم لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فليقل: عليّ أمير المؤمنين»⁽³⁾.

و(خصوص) ما روى مرسلًا: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بأن يؤذن يوم الغدير ويضاف الشهادة بالولاية لعلي عليه السلام، فاعترض على النبي صلى الله عليه وآله بعض الأصحاب، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ففيم كنا؟⁽⁴⁾»، ومعلوم أن مراسيل غير الصحابة مردودة عند العلماء جميعاً.

واستدل بعضهم على - غلوهم - في زيادة الشهادة الثالثة على روايتين، موضوعتين منسوبتين، إلى النبي صلى الله عليه وآله، وهم زعموا أنهما موجودتان في بعض كتب أهل السنة، ولكن في الحقيقة لم أجد لهاتين الروايتين في الكتب الحديثية لأهل السنة لا أثر ولا رائحة، فضلاً أن تكونا موجودتين بسند مقبول، بل ولا وجود لهما في الكتب الحديثية المسندة للآثني عشرية، وهاتان الروايتان هما:

1- دخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله، سمعت أمراً لم أسمع به قبل هذا، فقال: ما هو؟ قال الرجل: سلمان شهد في أذانه بعد الشهادة بالرسالة بالشهادة

علياً ولي الله»، و «أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً».

(1) عبارات الاحتجاج للطبرسي (231/1): «إذا قال أحدكم: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فليقل: عليّ أمير المؤمنين».

(2) توضيح المسائل لمحمد تقي بهجت (ص: 187).

(3) الاحتجاج للطبرسي (231/1).

(4) لم أجده بهذا اللفظ ولا المعنى فيما توفر لدي من كتب الآثني عشرية.

(5) تعليق الصادق الشيرازي على شرائع الإسلام للحلي (59/1).

بالولاية لعلي. فقال ﷺ : «سمعتُم خيراً»⁽¹⁾.

2- دخل رجل على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أبا ذر يذكر في الأذان بعد الشهادة بالرسالة الشهادة بالولاية لعلي، ويقول أشهد أن علياً ولي الله، فقال ﷺ: «كذلك! أو نسيتم قولي يوم غدير خم من كنت مولاه فعليّ مولاه؟...»⁽²⁾.

ولا يصح قول بعض الاثني عشرية في جواز الشهادة الثالثة لكن لا بقصد الجزئية⁽³⁾- أي بحيث لا يقصد أنها جزء من الأذان، أو الإقامة أو الشهادة داخل الصلاة-؛ لأن الشهادة الثالثة إذا كانت بنفس وزن الصوت في القوة والضعف والارتفاع والانخفاض ونفس النبرة والغنة والأداء، وداخل الأذان أو وسط الإقامة أو عقب الشهادة داخل الصلاة بدون فصل وتراخي، فكيف لا يعتبر جزءاً منها.

إضافة إلى ذلك فإن صيغ الأذان والإقامة والتشهد في الصلاة وشهادتي الدخول في الإسلام ونحوها كلها من شعائر الإسلام التي جاء بيانها في الشريعة الإسلامية ولم يترك المجال للاجتهاد فيها؛ فأى زيادة أو نقصان في الأذان والإقامة -ونحوهما مما تواتر النقل فيها- يعتبر عملاً بدعياً منهياً عنه شرعاً.

وأهل السنة والجماعة يعتبرون مثل هذه الزيادات في أي عمل من أمور الدين، وخاصة فيما يعتبر من شعائر الإسلام- كالأذان والإقامة والنطق بالشهادة لله بالوحدانية، وللنبي بالرسالة- بدعة مردودة.

إضافة إلى هذا فإن بعض علماء الاثني عشرية أيضاً ردوا على هذه البدعة النكراء، منهم شيخهم الطوسي (ت460هـ) حيث حكم على الروايات المروية في الشهادة الثالثة

(1) مستدرک سفینه البحار للنمازي(6/85)، والإمام علي بن أبي طالب لأحمد الهمداني (ص:81)، والشهادة بالولاية في الأذان لعلي الميلاني(ص:25).

(2) مستدرک سفینه البحار للنمازي(6/85)، والإمام علي بن أبي طالب لأحمد الهمداني (ص:81)، والشهادة بالولاية في الأذان لعلي الميلاني(ص:25).

(3) مستدرک سفینه البحار للنمازي(6/85)، والإمام علي بن أبي طالب لأحمد الهمداني (ص:81)، والشهادة بالولاية في الأذان لعلي الميلاني(ص:25).

بالشدوذ، ومما لا يجوز العمل بها، ومن عمل بها كان مخطئاً، وقال: «أما ما روي في شواذ الأخبار من قول: «أشهد أن علياً ولي الله وآل محمد خير البرية» فمما لا يعمل عليه في الأذان والإقامة، فمن عمل بها كان مخطئاً»⁽¹⁾.

ووصف شيخهم الصدوق (ت381هـ) من استحباب الشهادة الثالثة، بالمفوضة المندسين بينهم ودعا عليهم بلعنة الله، فقال بعد أن أشار إلى الأذان الصحيح عنده: «هذا هو الأذان الصحيح لا يزداد فيه ولا ينقص عنه، والمفوضة -لعنهم الله- قد وضعوا أخباراً وزادوا في الأذان محمد وآل محمد خير البرية مرتين، وفي بعض رواياتهم بعد أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن علياً ولي الله مرتين، ومنهم من روى بدل ذلك أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً مرتين، ولا شك في أن علياً ولي الله، وأنه أمير المؤمنين حقاً، وأن محمداً وآله صلوات الله عليهم خير البرية، ولكن ذلك ليس في أصل الأذان، وإنما ذكرت ذلك ليعرف بهذه الزيادة المتهمون بالتفويض، المدلسون أنفسهم في جملتنا»⁽²⁾.

فقد رد كما تقدم بعض غلاة الاثني عشرية على غلو بعض غلاتهم الآخرين، وكفى الله المؤمنين القتال، والحرب بينهم سجال، وصل اللهم وسلم على النبي والآل، ما تعاقب الأيام والليال، والحمد لله الولي المتعال.

أكتفي بهذا القدر في بيان غلوهم فيمن يعدونهم آل البيت دون غيرهم؛ لأن صور غلوهم فيهم كثيرة جداً بل مذهب الاثني عشرية ما هو إلا عبارة عن الغلو فيمن يعتقدون عصمتهم وإمامتهم، أو جفاء ومحق لحق غيرهم، ولو كان أفضل الناس بعد الأنبياء.

وأنتقل إلى بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على الغلو العملي للاثني عشرية في أئمتهم؛ فأستعين بالله، وهو ولي التوفيق.

(1) النهاية للطوسي (ص:69)، وينظر: المبسوط للطوسي (99/1).

(2) من لا يحضره الفقيه للصدوق (1/290)، وينظر: الحقائق الناضرة ليوسف البحراني (7/403)، وغنائم الأيام للميرزا القمي (2/422).

المسألة الثانية: جهود علماء القارة الهندية في الرد على غلو الاثني عشرية في آل البيت.

لقد حذر علماء أهل السنة والجماعة عموماً وعلماء القارة الهندية خصوصاً عن الغلو في الدين بجميع أنواعه، وبالأخص عن غلو الاثني عشرية في أهل البيت (عليه السلام)، وقد تقدم في بابي التوحيد والإمامة نماذج من الغلو النظري والاعتقادي في آل بيت النبي مع الرد المفصل على غلوهم ذلك، وسيكون هنا بيان جهود علماء القارة الهندية في الرد على الغلو العملي للاثني عشرية، وذلك في أمثلة من جهودهم محاولاً الاختصار لا الحصر ولا الإكثار. وإن ما تقدم من صور غلو الاثني عشرية في أهل البيت الأخير، تنادي تلك الصور كلها ببطلان أنفسها وكونها سقيمة؛ لمخالفتها النصوص الشرعية الصريحة، وتستنكرها العقول الصحيحة، وتردها الفطر السليمة.

وسأجمع هنا بعض تلك الصور إلى ما يقاربها ذاتاً ووصفاً أو سبباً وأثراً، وأنقل الرد المجل عليها ضمن جهود علماء شبه القارة الهندية والمقصود من هذا محاولة الاختصار، فأقول مستعيناً بالله الغفار.

أولاً: الرد على غلوهم في آل البيت (عليه السلام) بإقامة المآتم، والنياحة والتباكي عليهم في الحسينيات وعند قبورهم والزيارات، والتفرغ للحزن يوم عاشوراء.

إن كثيراً من علماء شبه القارة الهندية ردوا على البدع التي أحدثها الاثنا عشرية من إقامة المآتم والنياحة والتباكي كل يوم عاشوراء وغيرها، وسأنقل نماذج من جهودهم في هذا المجال، كما يلي:

قال الشيخ الملك أبو الحريز عبد العزيز المناظر الملتاني - رحمه الله: {إن الشيعة الاثني عشرية من أجل الإخفاء والتستر على قتلهم الحسين (عليه السلام) يلقون جميع أحكام وضروريات الدين وراء ظهورهم، ويجعلون قيام المآتم، وإظهار الحزن والغم على الحسين في اليوم العاشر من المحرم شفاء الإسلام والإيمان؛ فيلبسون اللباس الأسود، ويضربون الصدور، ويشقون الجيوب، إضافة إلى هذا كله يسبون ويشتمون أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في محافلهم، ويرتكبون الكثير من الأفعال المحرمة، ويحسبون ذلك ذريعة النجاة من العذاب الإلهي.

والحال أن تحريم هذه الأمور التي يفعلونها من المسلمات عند أهل السنة، بل صرح كثير من مصنفي الكتب الشيعية الاثني عشرية بعدم جواز هذه الأمور عند المصيبة، وأن

فعلها ممنوع وحرام، وسأنقل هنا مجموعة من الأحاديث الشيعية في المنع من ذلك:

1- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ضرب المسلم يده على فخذه عند المصيبة إحباط لأجره»⁽¹⁾.

في الحديث اشترط كونه مسلماً، وإسلام الشيعة على الخطر من اليوم الأول.

2- عن أبي جعفر، قال: «من أقام النواحة، ولطمة الوجه والصدر، وجز الشعر، لقد ترك الصبر، وأخذ في غير طريقه، وهو ذميم، وأحبط الله أجره، وقال: أشد الجزع الصراخ بالويل والعويل»⁽²⁾.

3- أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لفاطمة (ع): «إذا أنا متُّ فلا تخمشي علي وجهها، ولا تنشري علي شعرا، ولا تنادي بالويل ولا تقيمي علي نائحة»⁽³⁾.

4- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال: «لا تلطمن خدّاً، ولا تخمشن وجهها، ولا تنتفن شعرا، ولا تشقّقن جيها، ولا تسودن ثوبا، ولا تدعين بويل»⁽⁴⁾.

5- سئل الصادق عليه السلام عن الصلاة في القلنسوة السوداء؟ فقال: «لا تصل فيها فإنها لباس أهل النار»، وقال أمير المؤمنين عليه السلام فيما علم أصحابه: «لا تلبسوا السواد فإنه لباس فرعون»⁽¹⁾.

(1) الكافي للكليني (224/3)، ووسائل الشيعة للحر (914/2)، وبحار الأنوار (85/79).
(2) في الكافي للكليني (222/3)، «قال: قلت له: ما الجزع؟ قال: أشد الجزع الصراخ بالويل والعويل ولطم الوجه والصدر وجز الشعر من النواصي، ومن أقام النواحة فقد ترك الصبر، وأخذ في غير طريقه، ومن صبر واسترجع وحمد الله وَبَكَى فقد رضي بما صنع الله ووقع أجره على الله، ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم وأحبط الله تعالى أجره»، وكذا في وسائل الشيعة للحر العاملي (915/2)، وبحار الأنوار للمجلسي (89/79).

(3) في الكافي للكليني (527/5): «إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لفاطمة (ع): إذا أنا متُّ فلا تخمشي علي وجهها، ولا تنشري علي شعرا، ولا تنادي بالويل ولا تقيمي علي نائحة»، وينظر: وسائل الشيعة للحر العاملي (916/2، 153/14)، وبحار الأنوار للمجلسي (460/22).

(4) الكافي للكليني (527/5)، وبحار الأنوار للمجلسي (134/21).

عُلم من هذه الرواية أن لبس السواد في مذهب الشيعة الاثني عشرية عند الفرح والسرور، والغم والهموم حرام مطلقا على حد سواء، ومن يلبسه فهو فرعوني وجهنمي.

6- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من جدد قبرا أو مثل مثالا، فقد خرج من الإسلام»⁽²⁾.

7- قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا ينبغي الصياح على الميت ولا شق الثياب»⁽³⁾.

8- عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما توفي طاهر ابن رسول الله -صلى الله عليه وآله- نهي رسول الله خديجة عن البكاء...»⁽⁴⁾.

يظهر من هذه الرواية أن النبي صلى الله عليه وآله منع خديجة رضي الله عنها عند وفاة فلذة كبده طاهر عليه السلام عن مجرد البكاء، وأما الجزع والدعاء بالويل، وضرب الحدود، وشق الجيوب وغيرها من الأفعال القبيحة كيف تجوز حدادا على سيد شباب أهل الجنة الحسين عليه السلام.

9- قال علي عليه السلام: «من ضرب يده على فخذه عند مصيبتة، حبط عمله»⁽⁵⁾.

10- عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إن الصبر والبلاء يستبقان إلى المؤمن فيأتيه البلاء وهو صبور، وإن الجزع والبلاء يستبقان إلى الكافر فيأتيه البلاء وهو جزوع»⁽⁶⁾.

يظهر جليا من هذه الروايات الشيعية العشرة أن عدم الصبر عند المصيبة، بل ضرب الأيدي بالأفخاذ، ولطم الوجوه، وتجريح الأبدان، وشق الجيوب، ولبس اللباس الأسود، وتصنيع الحالة حالة المأتم والغم، وتحديد القبور، والتمثيل ويدخل فيه كل من تمثيل دلدل⁽⁷⁾ (بغلة الحسين)، ونقل مراثي التعزية، وعقد الراية والعلم، وغيرها.

-
- (1) من لا يحضره الفقيه للصدوق (251/1)، وبحار الأنوار (248/80، 249).
- (2) من لا يحضره الفقيه (189/1)، ووسائل الشيعة (868/2)، وبحار الأنوار (285/76).
- (3) الكافي للكليني (225/3)، وبحار الأنوار للمجلسي (106/79).
- (4) الكافي للكليني (219/3)، ووسائل الشيعة للحر (894/2)، وبحار الأنوار (16/16).
- (5) نهج البلاغة للرضي (34/4) والكافي للكليني (225/3)، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق (416/4).
- (6) الكافي للكليني (223/3)، ومن لا يحضره الفقيه (177/1)، ووسائل الشيعة (903/2).
- (7) قال ابن الأثير في النهاية (129/2): الدلدل: القنفذ، وقيل ذكر القنافذ، ودلدل في الأرض: ذهب ومز، يدلدل ويتدلدل في مشبه إذا اضطرب. وقالت الاثنا عشرية: إن الحسين كانت له بغلة بيضاء يقال لها: دلدل، وإنما سميت دلدل لأن النبي لما انهزم المسلمون يوم حنين قال دلدل، فوضعت

إن الأفعال المحرمة التي يرتكبها الشيعة الاثنا عشرية في عشر الأوائل من المحرم كلها محرمة غير جائزة، ولو كانت التعزية على الطريقة الشيعية والمآتم جائزين، أو له أي تعلق بالشريعة الإسلامية، فلماذا لم يعقد النبي ﷺ من أجل شهداء بدر وأحد محافل التعازي، والمآتم، بل ولماذا لم يأمر النبي ﷺ حدادا على عمه حمزة سيد الشهداء بتعذيب الأبدان كالضرب بالسكاكين والسلاسل ونحوها، ولماذا لم يأمر بلبس الأسود من أجل الحداد.

وهكذا بعد شهادة الحسين ﷺ لماذا لم يحتفل الإمام زين العابدين كل سنة ولم ينعقد مجالس مآتم الحداد على والده الحسين وهو أقرب الناس إليه، ولماذا لم يصنع تمثيل دلدل (بغلة الحسين)، ولماذا لم يمثل نساء أهل البيت من الأخوات والزوجات، كما يفعله شيعة هذا الوقت، يعلم من هذا كله ظاهرا جليا بأن هذه الأفعال في شريعة محمد على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم حرام وغير جائزة، بل يظهر من الرواية العاشرة واضحا بأن إظهار الجزع عند المصيبة من أعمال الكفار.

والكلام الأصلي بأن الله تعالى لم يأمر بانعقاد مجالس المآتم، ولا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا أئمة أهل البيت، بل أوجد هذا العمل قاتلو وأعداء الحسين ﷺ مثل يزيد وغيره ليخفوا بذلك ارتكاب جريمتهم النكراء، ثم أخذه هذا العمل المشين الشيعة الاثنا عشرية، وقبلوه منهم بكل عزة واحترام، كما جاء في كتاب الشيعة المعتبر المشهور جلاء العيون لمحمد باقر المجلسي: أن يزيدا أعطى أحد المواضع لأهل البيت، ولبس اللباس الأسود، وأعلن الحداد لمدة سبعة أيام⁽¹⁾.

اتضح من هذا أن أول من أمر بعمل المآتم بعد شهادة الحسين ﷺ هو يزيد بن معاوية، وأن أول من عمل هذا العمل القبيح هو يزيد، وأخذه منه الاثنا عشرية بسعة

بطنها على الأرض فأخذ النبي ﷺ حفنة من تراب فرمى بها في وجوههم، وثم أهداها إلى علي

عليه السلام ثم كانت للحسن ثم للحسين ثم كبرت وعميت. ينظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر

آشوب (84/3)، وبحار الأنوار (97/16)، و (108).

(1) جلاء العيون لمحمد باقر المجلسي (ص: 527، 531).

الصدر، وطبقوه بعده، فإمام الشيعة في هذا العمل المشين هو يزيد، وهم زادوا بعده بعض البدع الأخرى. ولذا يقال في بيت فارسي:

رسم مأتم بنا يزيد نمود* هر كه آمد بر آن مزید نمود**

المعنى: أن بدعة المأتم ابتدعها يزيد، وكل من أتى بعده زاد عليها بعض المزيد. ثم معز الدولة الشيعي جدد هذه البدعة في القرن الرابع في العاشر من المحرم سنة (352هـ) فأمر «الناس أن يغلقوا دكاكينهم، ويبتلوا الأسواق والبيع والشراء، وأن يظهروا النياحة، ويلبسوا قبا عموها بالمسوح، وأن يخرج النساء منشرات الشعور، مسودات الوجوه، قد شققن ثيابهن، يدرن في البلد بالنوائح، ويلطمن وجوههن على الحسين بن علي - رضي الله عنهما - ففعل الناس ذلك، ولم يكن للسنة قدرة على المنع منه لكثرة الشيعة؛ ولأن السلطان معهم»⁽¹⁾.

الغرض: يعلم من جميع هذه الروايات والوقائع مثل الشمس في رابعة النهار أن الشيعة المتقدمون قتلوا الحسين عليه السلام، وعذبوا أولاده الأخيار بأنواع من التعذيب، وأبعدوا أنفسهم من القرب الإلهي، واتبعوا سيرة يزيد، والمتأخرون من الاثني عشرية يتبعون أسلافهم شبرا بشبر خطوة بخطوة، ويمثلون تمثال الفرس الاصطناعي للحسين عليه السلام، ثم يرمونه بالرماح والنبال، ويمثلون كذلك نساء أهل البيت من الأخوات والزوجات، ويلبسون لباس الأسود، ويمثلون الحكم اليزيدي في ذلك كما تقدم.

وكما أن متقدمي الشيعة صاروا مغضوبا عليهم والمقهورين، والملعونين، فكذلك استحق متأخرو الشيعة الاثني عشرية الغضب والعذاب الإلهي⁽²⁾.

وقال الشيخ محمد عبد الستار التونسوي (1434هـ) - رحمه الله -: «عقيدة الاحتساب في النياحة وشق الجيوب وضرب الخدود على شهادة الحسين عليه السلام: وهي مخالفة للعقيدة الإسلامية (الصبر في المصائب).

إن الشيعة يعقدون محافل ومجالس للمأتم والنياحة ويعملون المظاهرات [والمسيرات]

(1) الكامل لابن الأثير (245/7).

(2) "فيصله قاتلان حسين وديكر رسائل" للشيخ عبد العزيز الملتاني (ص: 21-25).

«لولا أنك نھيت عن الجزع وأمرت بالصبر؛ لأنفدنا عليك ماء الشؤون»⁽¹⁾»⁽²⁾.

وذكر في نهج البلاغة أيضا «أن عليا عليه السلام قال: من ضرب يده عند مصيبة علي فخذته فقد حبط عمله»⁽³⁾.

وقال الحسين لأخته زينب في كربلاء كما نقله صاحب منتهى الآمال...: {يا أختي أحلفك بالله وعليك أن تحافظي على هذا الحلف، إذا قتلت فلا تشقي عليّ الجيب ولا تخمشي وجهك بأظفارك ولا تنادي بالويل والثبور على شهادتي} ⁽⁴⁾.
ونقل أبو جعفر القمي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال فيما علم به أصحابه: «لا تلبسوا سوادا؛ فإنه لباس فرعون»⁽⁵⁾.

وقد ورد في تفسير الصافي في ذيل آية ژ ف ژ ف ژ [الممتحنة: ١٢] أن النبي ﷺ بايع النساء على أن لا يسودن ثوبا ولا يشققن جيبا وأن لا ينادين بالويل»⁽⁶⁾.
وفي فروع الكافي للكليني أنه ﷺ وصى السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها فقال: «إذا أنا مت فلا تخمشي وجهها ولا تنادي بالويل ولا تقيمي علي نائحة»⁽⁷⁾.

(1) الشؤون جمع الشأن: «وهي مواصل قبائل الرأس وملتهاها، ومنها تحي الدموع، قال ابن السكيت: الشأنان عرقان ينحدران من الرأس إلى الحاجبين ثم إلى العينين». الصحاح للجوهري (2142/5).

(2) في نهج البلاغة للشريف الرضي (228/2) بلفظ: «لولا أنك أمرت بالصبر، ونهيت عن الجزع؛ لأنفدنا عليك ماء الشؤون»، وينظر: مستدرک الوسائل للنوري الطبرسي (445/2)، والأمال للمفيد (ص: 103)، والأنوار البهية لعباس القمي (ص: 45).

(3) في نهج البلاغة للشريف الرضي (34/4): «من ضرب يده على فخذته عند مصيبته، حبط عمله»، وينظر: الكافي للكليني (225/3)، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق (416/4).

(4) منتهى الآمال لعباس القمي (248/1) بالفارسية.

(5) في الخصال للصدوق القمي (ص: 615) ومن لا يحضره الفقيه للصدوق (251/1): «لا تلبسوا السواد؛ فإنه لباس فرعون»، وينظر علل الشرائع للصدوق (347/2)، ووسائل الشيعة (278/2).

(6) ينظر: التفسير الصافي للكاشاني (166/5)، والتبيان للطوسي (588/9)، ونور الثقلين للحويزي (308/5).

(7) في الكافي للكليني (527/5): «إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لفاطمة (ع): إذا أنا مت

وهناك روايات كثيرة جدا وردت في كتب الشيعة صرح فيها بالنهي عن النياحة والنداء بالويل والثبور وعن شق الجيوب وضرب الحدود ونحو ذلك من مظاهر الجزع على المصائب وعدم الصبر عليها وقد أثبت هنا بنماذج فقط من رواياتهم ومن يرغب التفصيل في هذا الموضوع فعليه أن يرجع إلى كتابي «حقيقة المأتم» فقد بسطت فيه وذكرت الروايات من كتبهم في الرد على مآثمهم ومجالسهم هذه التي تخالف عقيدة "الصبر في الإسلام" (1).

ولو فكرنا وتأملنا جيدا فهنا سؤال يطرح نفسه ولا جواب له عند الاثني عشرية، وهو أنه قُتل من هو خير وأفضل من الحسين (عليه السلام)، أبوه علي بن أبي طالب، وعمه جعفر بن أبي طالب، وقبلهما سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب (عليه السلام) (2)، فلماذا لم يتخذ الاثنا عشرية لمقتلهم مأتماً!! لا جواب مقنعا لديهم!

وقد رد كثير من علماء شبه القارة الهندية على بدعة المأتم بجميع أشكالها، وقد أفرد بعضهم في ذلك كتباً ورسائل (3)، وبين الجميع أنها بدعة من البدع وخرافة من الخرافات التي

فلا تخمshi علي وجهها، ولا تنشري علي شعرا، ولا تنادي بالويل ولا تقيمي علي نائحة»، وينظر: وسائل الشيعة للحر العاملي (2/916، 14/153)، و بحار الأنوار للمجلسي (22/460).

(1) بطلان عقائد الشيعة للشيخ عبد الستار التونسوي (110-112).

(2) هو أبو عمارة حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي عم النبي (صلى الله عليه وآله) وأخوه من الرضاعة، شهد بدرًا وأبلى فيه بلاء حسنا، واستشهد في غزوة أحد على يد وحشي بن حرب (عليه السلام) سنة (هـ) وسماه النبي (صلى الله عليه وآله) سيد الشهداء. ينظر الإصابة لابن حجر (4/1000).

(3) ينظر على سبيل المثال: "حقيقت مأتم" للتونسوي (ص 12-34)، و"حقيقت كربلاء" لأبي معاوية محمد آياز الباكستاني (ص: 33 وما بعدها)، ومحرم الحرام اور شهادت حسين (عليه السلام) للمفتي عبد الستار (ص: 34-39)، و"حضرت حسين كي قاتل خود شيعة تهي" للشيخ الله يار خان (ص: 4-24)، و "واقعة كربلاء كي بس منظر" للشيخ عتيق الرحمن السنبهلي (ص: 169-263)، و "رسومات محرم اور سانحة كربلاء" للحافظ صلاح الدين يوسف (ص: 10 وما بعدها)، و"عاشوراء محرم روز عيد يا روز غم وماتم" للشيخ عبيد الله الرحمانى المباركفوري (ص: 2 وما بعدها)، وغيرها الكثير.

أملأها عليهم الشيطان، ما أنزل الله بها من سلطان، ولم يأت في جوازها أي بيان، لا من السنة ولا القرآن، وردھا علماء كل زمان، وحالوا بإخراج الناس منها إلى برّ الأمان.

ثانيا: بناء القباب على القبور المنسوبة إلى أهل البيت.

إن بناء القباب على القبور، أو تشييدها وزخرفتها من الأمور المستحدثة في القرون المتأخرة، وهي من المنهي عنها في الشرع الإسلامي، وقد رد كثير من علماء القارة الهندية على هذه الأمور المنهي عنها، وسأذكر هنا من جهودهم أمثلة فقط.

نقل الشيخ شمس الحق العظيم آبادي (ت1329هـ) في شرح حديث: «لا تدع قبرا مشرفا إلا سويته»⁽¹⁾ عن نيل الأوطار⁽²⁾: «الحديث فيه دلالة على أن السنة أن القبر لا يرفع رفعا كثيرا، من غير فرق بين من كان فاضلا ومن كان غير فاضل، والظاهر أن رفع القبور زيادة على القدر المأذون فيه محرم وقد صرح بذلك أصحاب أحمد وجماعة من أصحاب الشافعي ومالك.

والقول بأنه غير محذور لوقوعه من السلف والخلف بلا نكير لا يصح وهو من اتخاذ القبور مساجد وقد لعن النبي ﷺ فاعل ذلك، وكما قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفسد يبيكي لها الإسلام، منها: اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام وعظم ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر فجعلوها مقصدا لطلب قضاء الحوائج وملجأ لنجاح المطالب وسألوا منها ما يسأل العباد من ربه وشدوا إليها الرحال وتمسحوا بها واستغاثوا وبالجملية إنهم لم يدعوا شيئا مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه فإن الله وإنه إليه راجعون.

ومع هذا المنكر الشنيع والكفر الفظيع لا نجد من يغضب الله ويغار حمية للدين الخفيف لا عالما ولا متعلما ولا أميرا ولا وزيرا ولا ملكا وقد توارد إلينا من الأخبار ما لا شك

(1) تقدم تخريجه من كتب أهل السنة، وكذا من كتب الاثني عشرية.

(2) اسم الكتاب: نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني، أكبر القضاة بالقطر اليماني، والمتوفى سنة (1255هـ)، للشوكاني - رحمه الله - كتاب آخر باسم: شرح الصدور في تحريم رفع القبور، فقد أفاد فيه وأجاد في هذا الموضوع.

معه أن كثيرا من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجرا فإذا قيل له بعد ذلك احلف بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني تلثم وتلكأ وأبى واعترف بالحق وهذا من بين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال إنه تعالى ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة فيا علماء الدين ويا ملوك المسلمين أي رزء للإسلام أشد من الكفر وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة وأي منكر يجب إنكاره إن لم يكن إنكار هذا الشرك البين واجبا

لقد أسمعت لو ناديت حيا*** ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو نارا نفخت بها أضاءت*** ولكن أنت تنفخ في رماد⁽¹⁾

انتهى وكلامه⁽²⁾، هذا حسن جدا لا مزية على حسنه جزاه الله خيرا.

وقال الحافظ ابن القيم في زاد المعاد...«وهذا حال المشاهد المبنية على القبور التي تعبد من دون الله ويشرك بأربابها مع الله لا يحل إبقاؤها في الإسلام ويجب هدمها ولا يصح وقفها ولا الوقف عليها، وللإمام أن يقطعها وأوقافها لجند الإسلام ويستعين بها على مصالح المسلمين وكذلك ما فيها من الآلات والمتاع والنذور التي تساق إليها يضاهى بها الهدايا التي تساق إلى البيت للإمام أخذها كلها وصرفها في مصالح المسلمين كما أخذ النبي ﷺ أموال بيوت هذه الطواغيت وصرفها في مصالح الإسلام وكان يفعل عندها ما يفعل عند هذه المشاهد سواء من النذور لها والتبرك بها وتقبيلها واستلامها هذا كان شرك القوم بها ولم يكونوا يعتقدون أنها خلقت السماوات والأرض بل كان شركهم بها كشرك أهل الشرك من أرباب المشاهد بعينه»⁽³⁾ انتهى⁽⁴⁾.

(1) البيت: لعبد الرحمن بن الحكم. ينظر: الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار(ص:95)، واتفاق المباني

وافتراق المعاني لسليمان بن بنين الدقيقي(ص:114).

(2) ينظر: نيل الأوطار لمحمد بن علي الشوكاني (102/4).

(3) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم(526/3).

(4) عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي(26/9-27)، وينظر أيضا إلى نهاية كلام

الشوكاني في تحفة الأحوذى للمباركفوري(129/4).

فكلامهم هذا يدل على أن الله سبحانه وتعالى أمرهم برفع قبور أئمتهم وإشادتها والبناء عليها، وأن الله تعالى أمرهم بالذكر والدعاء والصلاة والعبادة عند تلك القبور وفي البناءات التي تبنى عليها، وفي الواقع هؤلاء يسعون كل جهدهم أن يتمكنوا من الصلاة في مقبرة البقيع ولا سيما عند القبور المنسوبة إلى أئمتهم، وقد شوهد وهم يصلون عند تلك القبور مرارا وتكرارا عامتهم وخاصتهم.

1- إن المراد بالبيوت التي أمر الله برفعها وذكر اسمه فيها في القرآن الكريم هي المساجد، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لِيُذْهِبَ الْبُيُوتَ الَّتِي كُفِّرُوا بِنِهَايَافِئْتِهَا بِيُتٍ يَبْنَؤُا بِنُجْمٍ﴾ [النور: 36 - 37] قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيُذْهِبَ الْبُيُوتَ﴾: هي المساجد تكرم، ونهى عن الغلو فيها، وقال مجاهد في تفسيرها: مساجد تنبئ.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ نَذِيرٌ﴾: يُصَلَّى له فيها بالغة والعشي. وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ نَذِيرٌ﴾: قال: عن الصلاة المكتوبة. قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي⁽²⁾ - رحمه الله - : (اعلم أن الضمير المؤنث

(2) هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا)، ولد وتعلم بها. وحج (1367هـ) واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض، وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والمسجد النبوي توفي بمكة سنة (1393هـ) من مؤلفاته: أضواء البيان، ومنع جواز المجاز، ومنهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، ودفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب، وأدب البحث والمناظرة، وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (45/6)، وعلماء ومفكرون عرفتهم لمحمد

فالبيوت التي أمر الله برفعها وذكر اسمه فيها هي المساجد وليست القبور، ولكن هؤلاء القوم لشدة تعلقهم بالقبور وغلوهم في أهلها أخذوا ما أمر الله به في المساجد ونزلوه في القبور والمشاهد، وزعموا كذبا وزورا أن الله تعالى أمر برفعها والبناء عليها وبالعبادة فيها.

وعن ثمامة بن شُعَيْبٍ⁽³⁾ قال: كنا مع فضالة بن عبيد رضي الله عنه بأرض الروم، بـ (رُودَس)⁽⁴⁾، فنوفى صاحب لنا، فأمر فضالة بن عبيد⁽⁵⁾ بقبـره فسوي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يأمر

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (155/6).

(3) هو ثمامة بن شفي بضم الشين وفتح الفاء وتشديد الباء آخر الحروف الهمداني الأصبحي أبو علي تابعي عداة في أهل مصر سمع فضالة بن عبيد وروى عنه عمرو بن الحارث ومحمد بن إسحاق. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (177/2) الأسماء والكنى للإمام مسلم (553/2)، والوفاء بالوفيات للصفدي (15/11).

(4) رُودِس: بضم الراء: جزيرة في البحر المتوسط، تقع بقرب الساحل الغربي الجنوبي من تركيا الأسيوية. وهي الآن تتبع اليونان، افتتحها جنادة بن أبي أمية عنوة في خلافة معاوية رضي الله عنه. ينظر: معجم ما استعجم للأندلسي (2/683)، والروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ص: 278)، والمعالم الأثرية في السنة والسيرة، لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب (ص: 131).

(5) فضالة بن عبيد بن ناقد بن قيس بن صهيب الأنصاري الأوسي، يكنى أبا محمد. أول مشاهده أحد، ثم شهد المشاهد كلها، ثم انتقل إلى الشام، وسكن دمشق وبني بها دارا، وكان فيها قاضيا لمعاوية، ومات بها سنة (53هـ). ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر برقم(2080)، وأسد الغابة لابن الأثير برقم(4232)، والإصابة لابن حجر برقم(7007).

بتسويتها⁽¹⁾.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يخصص القبر، وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه⁽²⁾، وفي رواية بلفظ: نهى عن تخصيص⁽³⁾ القبور⁽⁴⁾.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نهى نبي الله ﷺ أن يبنى على القبور، أو يقعد عليها، أو يصلى عليها⁽⁵⁾.

وعن أبي بردة الأشعري⁽⁶⁾ قال: أوصى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه حين حضره الموت فقال: إذا انطلقتم بجنائزتي فأسرعوا المشي، ولا يتبعني مجمر، ولا تجعلوا في لحدي شيئا يحول بيني وبين التراب، ولا تجعلوا على قبري بناء، وأشهدكم أي بريء من كل حالقة أو سالقة أو خارقة⁽⁷⁾؛ قالوا: أو سمعت فيه شيئا؟ قال: نعم من رسول الله ﷺ⁽⁸⁾.

(1) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، (ح968).

(2) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن تخصيص القبر، (ح969).

(3) تخصيص القبور: هو بناؤها بالقصة، وهي الجص. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (71/4).

(4) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن تخصيص القبر، (ح969).

(5) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، في مسند أبي سعيد الخدري برقم (1020)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (61/3): رجاله ثقات، وقال محقق مسند أبي يعلى حسين سليم أسد (297/2):

إسناده صحيح.

(6) أبو بردة هو عامر بن قيس الأشعري، غلبت عليه كنيته، هو أخو أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما، له صحبة مع النبي ﷺ، وروى عن النبي ﷺ حديث: اللهم اجعل فناء أمتي في سبيلك بالظعن والطاعون. ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر برقم (2868)، وأسد الغابة لابن الأثير برقم (5723)، والإصابة لابن حجر برقم (9611).

(7) الحالقة: هي المرأة التي تحلق شعرها، والسالقة: هي التي تصرخ عند المصيبة، والخارقة: هي التي تخرق ثوبها. ينظر: الفائق في غريب الحديث لجار الله الزمخشري (306/1).

(8) أخرجه أحمد في مسنده برقم (19547)، وابن حبان في صحيحه، فصل في النياحة، ذكر الزجر عن أن تحلق المرأة أو تسلق أو تخرق عند المصيبة (ح3150)، والبيهقي في سننه الكبرى، كتاب الجنائز، باب لا يتبع الميت بنار (ح6654) وقال محققو المسند إسناده حسن، ينظر: المسند المحقق بإشراف الشيخ الأرناؤوط (317/32)، وصححه الألباني في تعليقات على صحيح ابن

وعن معاوية رضي الله عنه أنه قال: إن تسوية القبور من السنة، وقد رفعت اليهود والنصارى فلا تشبهوا بهما⁽¹⁾.

فهذه الأحاديث النبوية تدل على النهي عن رفع القبور والبناء عليها، وتدل على وجوب إزالة ما رفع منها وهدمها وتسويتها، وأن رفع القبور من عادة اليهود والنصارى والذين أمرنا بمخالفتهم وعدم التشبه بهم؛ والنبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر بما نهى الله عنه ولا ينهى عما أمر الله به، ولذلك القول بأن الله تعالى أمر برفع القبور والبناء عليها كذب وبهتان على الله تعالى، إذ لو كان ذلك مأذونا من الله تعالى لما نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم.

3- إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اتخاذ القبور مساجد، وعن جعلها أماكن للصلاة والعبادة، وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة، وفيما يلي ذكرها:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام»⁽²⁾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»⁽³⁾.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، قالت: فلولا ذاك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا⁽⁴⁾.

وعن عائشة وعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قالوا: لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال - وهو كذلك -:

حبان(5/118 ح 3140) وقال الألباني في تحذير الساجد(ص:79): إسناده قوي.

(1) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (352/19 ح: 823)، قال الهيثمي في المجمع (60/3): (رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح).

(2) حديث صحيح، وقد سبق تخريجه في (ص: 364).

(3) أخرجه البخاري ومسلم، وقد سبق تخريجه في (ص: 672).

(4) أخرجه البخاري ومسلم، وقد سبق تخريجه في (ص: 365).

«لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». يحذر ما صنعوا⁽¹⁾.

وعن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل؛ فإن الله تعالى قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد؛ إني أنهاكم عن ذلك»⁽²⁾.

فهذه الأحاديث وغيرها - وهي كثيرة - كلها تدل على النهي عن اتخاذ القبور مساجد وجعلها مكان الصلاة ونحوها من العبادات، ولذلك دعوى الشيعة الرافضة عند زيارتهم القبور المنسوبة إلى أئمتهم في مقبرة البقيع وغيرها بأن الله تعالى أمر برفع هذه القبور وذكر اسمه فيها والعبادة عندها باطلة؛ إذ لو كان ذلك مأذونا من الله تعالى لما نهي عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه صلى الله عليه وسلم لم يكن ينطق إلا ما كان يوحى إليه من ربه تعالى»⁽³⁾.

وأطال الدكتور الطاف الرحمن بن ثناء الله الهندي في إبطال بناء القباب على القبور عموما، وخاصة ما على قبور من يعتقد الاثنا عشرية فيهم العصمة أو الإمامة، حيث قال: «الكتب التي يعتمد عليها الشيعة فيها روايات كثيرة تدل على النهي عن رفع القبور والبناء عليها وعن الصلاة فيها، وكذلك الأئمة الذين تعتقد الشيعة عصمتهم وحجيتهم وينادون إلى إقامة المباني على قبورهم - كانوا ينهون عن رفع القبور والبناء عليها وعن الصلاة عندها، وفيما يلي ذكر شيء مما يدل على ذلك:

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدم القبور وكسر الصور فقال: «لا تدع صورة إلا محوؤها، ولا قبرا إلا سويته»⁽⁴⁾.

(1) أخرجه البخاري ومسلم، وقد سبق تخريجه في (ص: 365).

(2) أخرجه مسلم، وقد سبق تخريجه في (ص: 365).

(3) المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية لأطاف الرحمن الهندي (299-301).

(4) الكافي للكليني (528/6)، وبحار الأنوار للمجلسي (286/76-287)، ووسائل الشيعة للحر

العالمي (209/3 و 211 برقم: 3425 و 3431-3432 و 305/5 برقم: 6614-6615).

وعن علي عليه السلام قال: هل تعلمون أنه عليه السلام لعن من جعل القبور مصلى، ولعن من يجعل مع الله إلها آخر (1).

وعن جعفر الصادق عن أبيه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يصلى على قبر أو يقعد عليه أو يبنى عليه (2).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: لا تتخذوا قبوري قبلة ولا مسجدا، فإن الله لعن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد (3).

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله نهى أن يخصص القبر أو يبنى عليه أو يكتب عليه، لأنه من زينة الدنيا فلا حاجة بالميت إليه (4).

وعن سماعة بن مهران أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن زيارة القبور وبناء المساجد فيها، فقال: أما زيارة القبور فلا بأس بها، ولا تبنى عندها مساجد (5).

وعن علي بن جعفر (6) قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن البناء على القبر والجلوس عليه هل يصلح؟ قال: لا يصلح البناء عليه ولا الجلوس ولا تخصيصه ولا تطيينه (7).

وعن علي قال: من جدد قبرا أو مثل مثالا فقد خرج عن الإسلام (8). وعن جعفر

(1) فقه الرضا لعلي بن بابويه الصدوق (ص: 188-198)، الكافي للكليني (4/176 برقم: 3)، وبحار الأنوار للمجلسي (517/22 برقم: 24 و 302/78 برقم: 21).

(2) وسائل الشيعة للحر العاملي (3/210 برقم: 3427).

(3) وسائل الشيعة للحر العاملي (باب: كراهة بناء المساجد عند القبور 3/235 برقم: 3497).

(4) مستدرک الوسائل للنوري الطبرسي (2/347-348 برقم: 2157).

(5) وسائل الشيعة للحر العاملي (باب: كراهة بناء المساجد عند القبور 3/234 برقم: 3496).

(6) علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، من أصحاب الصادق والكاظم والرضا، سكن العريض، من نواحي المدينة، فنسب ولده إليها. ينظر: رجال النجاشي (2/72-73 برقم: 660).

(7) وسائل الشيعة للحر العاملي (3/210 برقم: 3426).

(8) بحار الأنوار للمجلسي (285/76)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (باب: عدم جواز نبش القبور لا تسنيمها وحكم دفن ميتين في قبر 2/868 برقم: 1).

الصادق أن النبي ﷺ نهي أن يزداد على القبر تراب لم يخرج منه⁽¹⁾.
وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تطينوا القبر من غير طينه⁽²⁾.
وعن الصادق قال: كل ما جعل على القبر من غير تراب القبر فهو ثقل على الميت⁽³⁾.
وعن الصادق عن آبائه عن رسول الله ﷺ أنه نهي أن يخصص المقابر⁽⁴⁾.
وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تبنوا على القبور⁽⁵⁾.
وعن أبي جعفر قال: ويرفع القبر فوق الأرض أربع أصابع. وعن أبي جعفر قال: قال النبي ﷺ لعلي: يا علي! ارفع قبري من الأرض أربع أصابع. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: يرفع القبر من الأرض قدر أربع أصابع مضمومة. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أبي قال لي ذات يوم في مرضه: إذا أنا مت فعسِّلني، وكفِّني، وارفع قبري أربع أصابع. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أبي أمرني أن أرفع القبر من الأرض أربع أصابع مفرجات. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: أمرني أبي أن أجعل ارتفاع قبره أربع أصابع مفرجات. وعن جعفر عن أبيه قال: إن قبر رسول الله ﷺ رفع شبرا من الأرض. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أبي لما حضرته الوفاة قال: ادع لي شهودا، فدعوت أربعة من قريش، فقال: اكتب، فأملى عليه وصيته فقال: (...وأن يرفع قبره ويرفعه أربعة أصابع).
وعن علي: إن قبر رسول الله ﷺ رفع من الأرض قدر شبر وأربع أصابع. وعن أبي الحسن موسى بن جعفر أنه قال: إذا حملت إلى المقبرة المعروفة بمقبرة قريش، فألحدوني بها، ولا ترفعوا قبري أكثر من أربع أصابع مفرجات⁽⁶⁾.

فهذه جملة من الروايات المرفوعة والأقوال الماثورة عن الأئمة والواردة في الكتب التي يعتمد عليها الشيعة وهي كلها واضحة صريحة في الدلالة على عدم جواز رفع القبور والبناء عليها

-
- (1) وسائل الشيعة (باب: أنه يكره أن يوضع على القبر من غير ترابه 202/3 برقم: 3406).
 - (2) وسائل الشيعة (باب: أنه يكره أن يوضع على القبر من غير ترابه 202/3 برقم: 3407).
 - (3) وسائل الشيعة (باب: أنه يكره أن يوضع على القبر من غير ترابه 202/3 برقم: 3408).
 - (4) وسائل الشيعة للحر العاملي (211/3 برقم: 3429).
 - (5) وسائل الشيعة للحر العاملي (210/3-211 برقم: 3428 و 306/5 برقم: 6616).
 - (6) هذه الروايات كلها ذكرها الحر العاملي في كتاب: وسائل الشيعة (باب: استحباب تربيع القبر ورفع 192/3-195).

وتخصيصها، وعلى النهي من اتخاذها مساجد وجعلها أماكن للعبادة من كالصلاة ونحوها. فلو كان رفع القبور والبناء عليها والصلاة عندها مأمورا من الله تعالى لما نهي الأئمة عن ذلك»⁽¹⁾.

واستطرد الدكتور الطاف الرحمن الهندي في إبطال البناء على القبور، وأشار إلى أن ذلك حدث بعد خير القرون، فقال: «إن البناء على القبور حدث بعد عصر الأئمة، ومما يدل على ذلك ما جاء في كتاب مفاتيح الجنان -وهو من الكتب المعتمدة جدا لدى الشيعة-: «عن محمد بن علي الشيباني قال: خرجت أنا وأبي وعمي حسين ليلا متخفين...لزيارة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وكان ذلك سنة مائتين وبضع وستين، وكنت طفلا صغيرا فلما وصلنا إلى القبر الشريف، وكان يومئذ قبرا حوله حجارة سود، ولا بناء عنده»⁽²⁾.

قال السيد آية الله العظمى أبو الفضل البرقي معلقا على القصة المذكورة: «يعلم من هذا الخبر أن قبور الأئمة إلى سنة (260هـ) كانت في الميادين وفي الفضاء المكشوف، ولم يكن عليها الأبنية والقباب، ولم يكن لها ساحات وعرصات، ولم يكن لها حدود وسور وجدران، ولم يكن لها أبواب ومدخل. وإنما ذلك من أفعال السلاطين والوزراء الذين جاءوا في القرون المتأخرة فأخذوا أموال الناس ظلما، وبنوا بها هذه القباب والمباني، ولذلك الأدعية التي تقال عند رؤية القبة وعند الدخول إلى ساحة القبر، وما يقال في تقبيل العتبة والقبر، وما يذكر لها من الفضائل وينسب إلى الأئمة، كل ذلك باطل مكذوب عليهم، إذ لم يكن في عصورهم شيء من هذه المباني والقباب»⁽³⁾.

فالشاهد: أن القبر المنسوب إلى علي بن أبي طالب لم يكن عليه بناء إلى سنة (260هـ) كما جاء في الرواية المذكورة، والحسن العسكري وهو الإمام الحادي عشر لدى الإمامية وكانت وفاته عام (260هـ)، فلو كان البناء على القبور مشروعاً ومأموراً به من الله تعالى لقام الحسن والحسين وزين العابدين وغيرهم من الأئمة وأهل البيت بالبناء على قبور الأئمة، ولكنهم لم يفعلوا

(1) المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية لألطف الرحمن الهندي (ص: 301-302).

(2) مفاتيح الجنان لعباس القمي (ص: 646) وتعريبه لمحمد رضا النوري الطبرسي (ص: 410).

(3) "تضاد مفاتيح الجنان با قرآن" للبرقي (ص: 146-147).

ذلك بل نھوا عنه، فدل ذلك على أن القول بأن الله تعالى أمر برفع القبور والبناء عليها قول باطل غير صحيح، وأنه قول مخالف لأقوال الأئمة ووصاياهم ودعوتهم ومنهجهم.

الحاصل: إن البيوت التي أمر الله برفعها وذكر اسمه فيها في سورة النور هي المساجد وليست القبور، ودعوى أن الله تعالى أمر برفع قبور الأئمة وذكر اسمه فيها والعبادة عندها ما عدا الدعاء المأثور عند زيارة القبور - مخالفة للأحاديث النبوية، ومخالفة لأقوال أهل البيت ومنهجهم، ومخالفة لأقوال أئمة الإمامية أنفسهم، بل هذه دعوى مخالفة لدين الله تعالى ومخالفة لمقاصد الشريعة الإسلامية، ولذلك القول بأن الله أمر برفع القبور والبناء عليها كذب واضح صريح بل افتراء عظيم على الله سبحانه، والله المستعان⁽¹⁾.

وجاء في كتاب موقف الإسلام من الانحرافات المتعلقة بتوحيد العبادة: «قال ابن

كثير - رحمه الله -: «حكى ابن جرير⁽²⁾ في القائلين ذلك قولين:

أحدهما: إنهم المسلمون منهم. والثاني: أهل الشرك منهم، فالله أعلم

والظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ. ولكن هل هم محمودون أم

لا؟ فيه نظر؛ لأن النبي ﷺ قال: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد»⁽³⁾ يحذر ما فعلوا»⁽⁴⁾.

(1) المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية للدكتور ألطاف الرحمن (ص: 303-305).

(2) جامع البيان للطبري (277/9).

(3) صحيح مسلم كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور (ح1188)، والحديث في صحيح

البخاري دون ذكر ((صالحهم)) يُنظر: صحيح البخاري كتاب الصلاة باب (55) 689/1 (ح435)،

ولكن في صحيح البخاري شاهد لكلمة ((صالحهم)) من حديث أم المؤمنين عائشة، أن أم المؤمنين أم سلمة

ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها مارية، فذكرت له ما رأت فيها من الصور، فقال

رسول الله ﷺ: ((أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح، بنوا على قبره مسجدا، وصوروا

فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله)) كتاب الصلاة باب الصلاة في بيعة (ح434).

(4) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (120/9).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في تفسير قول الله تعالى: **ثُمَّ قَفَّ قَفَقًا** ج **ج** **ج** **ج** [الكهف: ٢١] «كان الضالون، بل والمغضوب عليهم، يبنون المساجد على قبور الأنبياء والصالحين، وقد نهي رسول الله ﷺ أمته عن ذلك في غير موطن⁽¹⁾ حتى في وقت مفارقتة الدنيا -بأبي هو وأمي-»⁽²⁾.

فعلم أن غاية ما في الآية هو حكاية الواقعة، وخبر عما حدث على أصحاب الكهف، وليس فيها تأييد لما فعلوا، لأن البناء على القبور منهي عنه شرعا، كما يدل عليه قول النبي ﷺ الذي تقدم نقله أثناء كلام ابن كثير -رحمه الله- وكذا قوله ﷺ لأُم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- لما ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها مارية، وذكرت له ما رأت فيها من الصور، قال رسول الله ﷺ: «أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح، بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله»⁽³⁾...

إن هدم القباب التي هي على القبور لم يقم به أحد إهانة للمشايخ والأولياء، بل سدا للذريعة، وعملا بهدي سيد الأنبياء والمرسلين، وتطبيقا لسنة الخلفاء الراشدين، وقد أفتى بدمها الجهابذة من العلماء، كما يتبين مما يأتي:

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأبي الهياج الأسدي -رحمه الله-: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ، أن لا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبرا مشرفا إلى سويتته».

في هذا الحديث نقل علي رضي الله عنه أمر النبي ﷺ بتسوية ما رفع من القبور، وهو ﷺ لا يريد بذلك إهانة المقبور، بل أراد ﷺ أن لا تفتن أمته بالغلو في أهل القبور.

(1) تقدم مجموعة من الأحاديث التي فيها نهي عن البناء على القبور ضمن كلام الدكتور الطاف.

(2) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (90/1).

(3) رواه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة، باب الصلاة في بيعة (ح434).

وورد أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أمر في خلافته بتسوية القبور، فسويت، إلا قبر أم عمرو ابنة عثمان، فقال: ما هذا القبر؟ فقالوا: قبر أم عمرو ⁽¹⁾أمر به فسوي.

هذان الأثران يدلان على أن سنة الخلفاء الراشدين، فيما رفع من القبور بالبناء أو القباب عليه هو الأمر بهدمها، وتسويتها بالأرض، فكيف يُظن بمن يطبق سنة النبي صلى الله عليه وسلم أو سنة الخلفاء الراشدين المهيدين أنه فعل عمل فرعون، أو ما هو كفر؟! كما تقدم عن بعض المخالفين.

وقد نقل جماعة من العلماء الفتوى بوجوب هدم القباب التي على القبور لأنها أسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم عليه وعلى آله وسلّم ⁽²⁾.

قال ابن القيم -رحمه الله-: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم هدم مسجد الضرار، ففي هذا دليل على هدم ما هو أعظم فسادا منه كالمساجد المبنية على القبور، فإن حكم الإسلام فيها: أن تهدم كلها حتى تسوى بالأرض، وهي أولى بالهدم من مسجد الضرار، وكذلك القباب التي على القبور يجب هدمها كلها لأنها أسست على معصية الرسول؛ لأنه قد نهي عن البناء على القبور كما تقدم، فبناءً أسس على معصيته ومخالفته، بناء محرم وهو أولى بالهدم من بناء الغاصب قطعاً، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدم القبور المشرفة كما تقدم؛ فهدم القباب والبناء والمساجد التي بنيت عليها أولى وأحرى؛ لأنه لعن متخذي المساجد عليها ونهى عن البناء عليه فيجب المبادرة والمساعدة إلى هدم ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعله ونهى عنه والله عز وجل يقيم لدينه وسنة رسوله من ينصرهما ويذب عنهما فهو أشد غيراً وأسرع تغييراً» ⁽³⁾.

(1) أم عمرو: هي ابنة عثمان بن عفان زوجة سعيد بن العاص -رضي الله عنهم- توفيت في حياة أبيها كما يعلم من رواية عبد الرزاق في مصنفه (504/3)، كتاب الجنائز باب الحدث والبنين رقم (6489)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (39/69).

(2) يُنظر: الإقناع للحجاوي كتاب الجنائز فصل ويستحب رفع القبر قدر شبر (368/1)، والزواجر لابن حجر المكي عند ذكر الكبيرة الثامنة والتسعين، وتيسير العزيز الحميد لسليمان آل الشيخ ص: 262، وفتح المجيد لعبد الرحمن آل الشيخ (ص: 214).

(3) إغاثة اللفهان لابن القيم (386/1).

نعم نستطيع أن نقول: إن كان يترتب على هدم ما بُني على القبور من القباب وغيرها، مفسدة كبرى من بقائه؛ فلا يُهدم ترجيحاً لأخف المفسدتين على أعظمهما⁽¹⁾.

بهذا القدر أكتفي، من نقل جهود علماء القارة الهندية في الرد على غلو الاثني عشرية العملي، وانتقل إلى ردهم على غلو الاثني عشرية العلمي، وهو كالأتي.

ثالثاً: الغلو في تراب قبور من يعدونهم آل البيت، بل الغلو في أرض كربلاء لوجود قبر الحسين عليه السلام فيها.

إن الاثني عشرية لم يغلو فيمن يعتقدونهم أهل البيت فقط، بل تجاوز عن ذلك إلى غلوهم في تراب قبورهم، وما جاورها إلى أميال عديدة - كما تقدم في نصوصهم - وقد رد علماء شبه القارة الهندية على غلوهم في تراب قبور آل البيت، أذكر من جهودهم في هذا المجال هنا على سبيل المثال ما يلي:

جاء في كتاب موقف الإسلام من الانحرافات المتعلقة بتوحيد العبادة ما نصه: «إن ما استحدثته الرافضة من القول بفضل السجود على ما أسموه بالتربة الحسينية، قول باطل لا يقبله العقل، وكيف يكون للشيء فضل ولم يكن موجوداً في عهد الرسول ﷺ، ولم يبين له النبي ﷺ فضلاً، وهو المبين لفضائل الأعمال والأقوال، ومن المتفق عليه بين العقلاء أن التربة الحسينية المنسوبة إلى قبر الحسين عليه السلام لم تعرف إلا بعد استشهاد بزمان طويل، فهل الذين يسجدون عليها بعد مقتل الحسين أفضل؟ أم الحسين وأخوه الحسن ووالدهما وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم الذين لم ينالوا فضل تلك التربة؟! فهل فاتتهم فضيلة نالها من بعدهم؟! وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...»⁽²⁾.

(1) موقف الإسلام من الانحرافات المتعلقة بتوحيد العبادة لعبد الرزاق محمد بشر (2/1048، و1056-1058).

(2) تقدم تخريجه .

ويقال لهم: «هل سجد الرسول ﷺ على التربة الحسينية التي يسجد عليها الشيعة؟! إن قالوا: نعم! قلنا: هذا كذب ورب الكعبة، إذ كيف يسجد على قبر رجل مات بعده بسنين طويلة، وإن قالوا: لم يسجد! قلنا: إذا كان كذلك، فهل أنتم أهدى من الرسول ﷺ سيلاً؟»⁽¹⁾.

وما أحسن ما قاله الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة: «من ابتدع بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة، لأن الله يقول: ﴿يَوْمَ لَا يُخْلِفُ عَنْ عَهْدِهِ الَّذِينَ عَهِدُوا﴾»⁽²⁾.

ويقال لهم: وما يدريكم أن هذا التراب المنسوب إلى قبر الحسين من قبره؟ مع أن الإمام أبا نعيم الفضل بن دكين⁽³⁾ المتوفى سنة (219هـ) -رحمه الله-: كان ينكر على من يزعم أنه يعرف قبر الحسين ﷺ⁽⁴⁾.

ثم إنه قد طرأ على قبر الحسين ﷺ زمن سُوي بالأرض، واتخذ الموضع مزرعة تُحْرَث وتُسْتَعْل، ولم يعرف له أثر، وذلك في زمن جعفر المتوكل⁽⁵⁾ كما يذكره المؤرخون الثقات أنه أمر بهدم قبر الحسين ﷺ وما حوله من الدور والمنازل، وتُؤدي في الناس: من وُجد هنا بعد ثلاثة أيام ذهبنا به على المطبق (السجن)⁽⁶⁾ وكان ذلك سنة (236هـ).

-
- (1) يُنظر: كتاب «أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق» لسليمان الخراشي (ص: 18).
- (2) الاعتصام للشاطبي الباب الثاني في ذم البدع (ص: 37).
- (3) هو الحافظ الكبير، شيخ الإسلام، الفضل بن دكين و دكين لقب اسمه عمرو بن حماد بن زهير بن درهم التيمي القرشي مولا هم الكوفي من مشايخ الإمام البخاري، وابن معين وأحمد بن حنبل وغيره، ولد سنة (130هـ) وتوفي 219هـ . ينظر: السير للذهبي (10/ 142) رقم (20)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (372/1) رقم (369).
- (4) تاريخ بغداد للخطيب (1/144)، والبداية والنهاية لابن كثير (11/580).
- (5) هو أبو الفضل جعفر بن محمد بن هارون الرشيد ولد سنة 205هـ وبويع عند موت أخيه الواثق أظهر السنة وقمع البدع، وأطلق من السجن من كان فيه ممن امتنع من القول بخلق القرآن، وتوفي سنة (247هـ) . ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (12/30)، والأعلام للزركلي (2/127).
- (6) البداية والنهاية لابن كثير (4/346)، وتاريخ الطبري (9/185)، والمنتظم لابن الجوزي (11/237).

ويقال لهم من أين جاءكم الخبر: أن السجود على التربة الحسينية يخرق الحجب السبعة، أي يورث قبول الصلاة عند ارتقائها السماوات، مع أن الوحي انقطع قبل استشهاد الحسين عليه السلام، وقبل أن يوجد قبره الذي تنسب إليه هذه التربة، ومعلوم أن بيان قبول الأعمال وتحديد الأجور على الأعمال من خصوصيات الشرع.

وكذا يقال لهم: إذا كانت للتربة الحسينية هذا الفضل المزعوم، وترون أنفسكم على الحق في هذا المجال، فلماذا تتجلون من إظهارها عند المسلمين غير الشيعة فتخفونها عند السجود عليها، مع أن الحق أحق أن لا يخجل عن إظهاره أحد، وإن كنتم في شك وريبة؛ فيجب أن تتركوا السجود عليه وتقبلوا كلام الرسول ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة»⁽¹⁾.

وقوله ﷺ لما سئل عن البر والإثم؟ فقال: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس»⁽²⁾، فما لا يستطيع الإنسان إظهاره، من أجل لوم الناس، أو الريبة والشك، أولى بالترك»⁽³⁾.

وبهذا القدر كفاية وسيأتي المزيد في هذا الجانب عند الكلام عن الطينة في الباب الآتي إن شاء الله تعالى.

رابعاً: الرد على غلوهم في بعض آل البيت بزيادة اسمه في الشهادتين.

إن ألفاظ الشهادتين، والأذان والإقامة، بل وجميع شعائر الدين معروفة معلومة لدى جميع المسلمين، حتى إن علماء الإسلام عددوا ألفاظ الأذان والإقامة، بأنها كم تكون عند الأذان بالترجيع⁽⁴⁾، وكم تكون بدون الترجيع، وكيفية الإقامة وأن ألفاظها كذا حرفاً، وأنها

(1) سنن الترمذي كتاب صفة القيامة والرفائق، الباب 60 (ح 2518) وأحمد 1/200، وصححه الترمذي والألباني ومحققو المسند. يُنظر: صحيح سنن الترمذي للألباني (2/611) برقم (ح 2518)، والمسند المحقق بإشراف الأرناؤوط 3/249 (ح 1723).

(2) صحيح مسلم كتاب البر والصلة، باب تفسير البر والإثم (ح 6464).

(3) موقف الإسلام من الانحرافات المتعلقة بتوحيد العبادة لعبد الرزاق محمد بشر (2/798-801)

(4) الترجيع في اللغة تردد الصوت في الحلق، والترجيع في الأذان: فالأصح في صورته أن يشهد بصوت

تؤدي بالحد، وبينوا كيفية الأذان وكيف يرفع الصوت وأن يحول المؤذن عنقه يمينا وشمالا عند الحيلتين دون غيرها من ألفاظ الأذان، كما هو المبين مفصلا في كتب الفقه والحديث والشروح، من الكتب المطولات والمختصرات.

الغرض والمقصود أن كل شيء من شعائر الإسلام مبين وواضح لم يترك المجال للاجتهاد فيه، ولم يرد في الأذان ولا الإقامة، والتشهد في الصلاة ولا غيرها من مواضع الشهادتين، فزيادة شيء فيها - وإن كان المعنى حقا وصوابا - بدعة وضلالة، وقد بذل علماء شبه القارة الهندية جهودهم في رد البدع بجميع أشكالها وأنواعها، ومنها بدعة زيادة "الصلاة والسلام عليك يا رسول الله" قبل الأذان أو بعده بصوت مرتفع بنفس نبرة الأذان، وكذا قول حي على خير العمل، أو شهادة أن عليا ولي الله وما شابهها.

فقد قال الشيخ الحكيم فيض عالم الصديقي⁽¹⁾ - رحمه الله - في زيادة الشهادتين وقول حي على خير العمل ما معناه: {جاء في العديد من الأحاديث عدد كلمات الأذان تسع عشرة كلمة⁽²⁾، ولكن ثبت الأذان بغير الترجيع أيضا⁽¹⁾ كما هو المعروف والمشهور عندنا حاليا.

منخفض بالوحدانية ثنتين ثم بالرسالة ثنتين ثم يرجع فيشهد كذلك لكن بصوت مرتفع. ينظر: فتح الباري لابن حجر (83/2)، والتعريفات للجرجاني (ص: 56).

(1) هو الحكيم (الطبيب الشعبي) فيض عالم الصديقي الراجوري الباكستاني، له كتابات في الرفضة شديد اللهجة حتى أدى به الأمر إلى سوء التأدب من بعض آل البيت ﷺ، فرمي بالنصب من قبل بعض العلماء، وأنا نقلت كلامه هنا في مسألة الأذان فقط؛ لأن شعبية الأذان مأثورة ومتفقة بين جميع أهل الإسلام ما عدا مجموعة من الاثني عشرية، فلا أرى بأسا بنقل كلامه هنا. والله أعلم.

(2) جاء في الحديث أن أبا مخذرة قال إن رسول الله ﷺ علمه الأذان تسع عشرة كلمة، والإقامة سبع عشرة كلمة: الأذان: «الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والإقامة: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح.

وكان ابتداء الأذان في المدينة المنورة لما زاد عدد المسلمين؛ فشاور النبي ﷺ أصحابه في أن كيف يجتمع المسلمون للصلاة، فمنهم من أشار بضرب الناقوس، ومنهم من أشار بإشعال النار، ويقال أن عمر بن الخطاب أعطى مشورة الأذان⁽²⁾، على كل حال اجتمع عدة آراء.

وقد رأى عبد الله بن زيد بن عبد ربه⁽³⁾ في الرؤيا أن رجلا علمه كيفية الأذان فعرضها على النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ علمها بلالا؛ لأنه أندى صوتا⁽⁴⁾، وكانت هذه الواقعة في

على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله». رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب كيف الأذان؟ (ح502)، وابن ماجه في سننه كتاب الأذان، باب الترجيع في الأذان (ح709)، وقال الألباني: حسن صحيح. ينظر: تعليقه على سنن ابن ماجه برقم (709).

(1) جاء في الحديث عبد الله بن زيد بن عبد ربه الذي رأى الرؤيا وعلم فيها الأذان فهو بدون الترجيع، وقد قال له النبي ﷺ «إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت، فليؤذن به، فإنه أندى صوتا منك»، رواه أبو داود في سننه كتاب الأذان، باب كيف الأذان (ح499)، والترمذي في سننه، أبواب الصلاة، باب ما جاء في بدء الأذان (ح189)، وأحمد في مسنده (ح16478)، وقال الألباني: حسن صحيح. ينظر: صحيح سنن أبي داود للألباني برقم (499)، وقال محققو المسند بإشراف الأرنؤوط: إسناده حسن. ينظر: المسند المحقق (402/26).

(2) جاء في الحديث: «كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادى لها، فتكلموا يوما في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: بل بوقا مثل قرن اليهود، فقال عمر: أولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا بلال قم فناد بالصلاة». رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب بدء الأذان (ح604)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب بدء الأذان (ح377).

(3) هو عبد الله بن زيد بن عبد ربه وقيل: ابن ثعلبة، من بنى جشم بن الحارث ابن الخزرج الأنصاري، وهو الذي أرى الأذان في النوم فأمر به رسول الله ﷺ بلالا على ما رآه عبد الله بن زيد هذا، توفي سنة (32هـ) وصلى عليه عثمان بن عفان. ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (912/3) برقم (1539)، وأسد الغابة لابن الأثير (248/3)، الإصابة لابن حجر (84/4).

(4) جاء في الحديث: عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه قال: لما أجمع رسول الله ﷺ أن يضرب بالناقوس يجمع للصلاة الناس، وهو له كاره لموافقة النصارى، طاف بي من الليل طائف وأنا نائم، رجل عليه

السنة الأولى من الهجرة.

وكان ابن أم مكتوم⁽¹⁾ وبلال مؤذنين بالمسجد النبوي، وكان أبو مخذومة مؤذنا بالمسجد الحرام، وسعد بن عائد⁽²⁾ مؤذنا بمسجد قباء، وحتى إن بلالا^{عليه السلام} لما صعد أذن بنفس هذه الصيغة المعروفة لما صعد إلى سطح الكعبة في السنة الثامنة بعد فتح مكة، وكان الأذان بعد ذلك بنفس الصيغة المعروفة من غير زيادة ولا نقصان في عصر الخلافة الراشدة، والعهد الأموي والعباسي.

ولكن لما صار آل بويه⁽³⁾، يشغلون الوزارات ومناصب أمير الأمراء أحدثوا هذه البدعة

ثوبان أخضران وفي يده ناقوس يحمله، قال: فقلت له: يا عبد الله أتبيع الناقوس، قال: وما تصنع به؟ قلت: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على خير من ذلك؟ قال: فقلت: بلى، قال: تقول: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله». رواه أحمد في مسنده في مسند المدنيين (ح16477)، وقال محققو المسند بإشراف الأرنؤوط: حسن.

(1) هو عبد الله، وقيل: عمرو بن أم مكتوم الأعمى القرشي، اسم أمه أم مكتوم عاتكة بنت عبد الله، واختلفوا في اسم أبيه، فقيل: عبد الله بن زائدة بن الأصم، وقيل: هو عبد الله بن قيس بن مالك بن الأصم، كان قديم الإسلام بمكة وهاجر إلى المدينة، وكان يؤذن لرسول الله^{صلى الله عليه وسلم} مع بلال، وكان النبي^{صلى الله عليه وسلم} يستخلفه على المدينة في عامة غزواته. ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (997/3) برقم (1669)، والإصابة لابن حجر (459/4) رقم (5780).

(2) هو سعد بن عائد المؤذن مولى عمار بن ياسر المعروف بسعد القرظ، وإنما قيل له ذلك، لأنه كان يتجر فيه، ومسح رسول الله^{صلى الله عليه وسلم} رأسه، وبرك عليه، وجعله مؤذن مسجد قباء، وخليفة بلال إذا غاب، ثم استخلفه بلال على الأذان بمسجد رسول الله^{صلى الله عليه وسلم} أيام أبي بكر وعمر، لما سار إلى الشام، فلم يزل الأذان في عقبه». ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (440/2) برقم (2011)، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (212/1)، والإصابة لابن حجر (54/3) برقم (3178).

(3) ينحدر بنو بويه من أعالي جبال الديلم ويدعون نسبهم إلى ملوك الفرس الساسانية، واستمدوا اسمهم من أبي شجاع بويه، والذي اشتهر اسمه أثناء عهد الدولتين السامانية ثم الزيارية، واستطاع ثلاثة من أبنائه (على وحسن وأحمد) الاستيلاء على السلطة، خلع عليهم الخليفة العباسي ألقاب

[بدعة الشهادة الثالثة، والتثويب بحج على خير العمل] في الأذان، ثم لما جاء دور السلاجقة⁽¹⁾ الأتراك فلم يترك الشيعة قول "حي على خير العمل" في الأذان فقط، بل بدأوا يقولون في أذان الفجر: "الصلاة خير من النوم" أيضا.

[ولم يرد في شيء من الكتب الشيعية الشهادة الثالثة في الأذان، وكما لم يرد قول حي على خير العمل في أكثر كتبهم وإن ورد قول حي على خير العمل في بعض كتبهم].

1- فقد جاء في كتاب من لا يحضره الفقيه لشيخهم المجتهد الأعظم ابن بابويه القمي الصدوق ذكر هذا الأذان الأصلي المعروف⁽²⁾.

2- وجاء في كتاب حياة القلوب (بالفارسية) لمحمد باقر المجلسي في الباب الرابع والعشرين عند ذكر المعراج أن جبريل عليه السلام أذن فذكر كلمات الأذان الأصلية⁽³⁾ فقط [يعني

السلطنة، فكان يلقب علي بعماد الدولة، والحسن بركن الدولة، وأحمد بمعز الدولة، وأنهى الغزنويون أحد فروعها، ثم قضى السلاجقة على ما تبقى من دولتهم. ينظر: موقع ويكيبيديا، مادة (بويهيون)، وموقع (تاريخ الحكام والسلالات الحاكمة) على الربط:

<http://www.hukam.net/family.php?fam=33>

(1) كان ابتداء الدولة السلجوقية سنة (429هـ)، حيث استولى ركن الدولة أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق، على نيسابور، وجلس على سرير ملكها، وبعث أخاه داود إلى بلاد خراسان فملكها وانتزعها من نواب الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين ثم كاتبه الخليفة القائم، وعده بالسلطنة، وكان طغرل بك بالري، فجاء إلى العراق ودخله سنة (447هـ)، وبذلك بدأت الدولة السلجوقية في العراق، وينظر تفاصيلها في: تاريخ الإسلام للذهبي (20/30)، والبدية والنهاية لابن كثير (54/12).

(2) قال الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه في فصول الأذان والإقامة (□□□/□)، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «من سمع المؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله فقال مصدقا محتسبا: "وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله" أكتفى بهما عن كل من أبي وجحد، وأعين بهما من أقر وشهد "كان له من الأجر عدد من أنكر وجحد، وعدد من أقر وشهد». وينظر أيضا: وسائل الشيعة للحر العاملي (671/4).

(3) جاء في كتاب من لا يحضره الفقيه للصدوق (الأذان والإقامة) (□□□/□): «لما أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله حضرت الصلاة فأذن جبرئيل عليه السلام فلما قال: الله أكبر الله أكبر، قالت الملائكة: الله أكبر الله أكبر، فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قالت الملائكة: خلع الأنداد، فلما

بدون قوله: أشهد أن عليا ولي الله، وبدون قوله: حي على خير العمل].

3- وفي كتاب من لا يحضره الفقيه للصدوق عن جعفر الصادق - رحمه الله - قال: «هبط جبرئيل عليه السلام بالأذان على رسول الله صلى الله عليه وآله وكان رأسه في حجر علي عليه السلام فأذن جبرئيل عليه السلام وأقام، فلما انتبه رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا علي سمعت؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: حفظت؟ قال: نعم، قال: ادع بلالا فعلمه فدعا بلالا فعلمه»⁽¹⁾.

لم يأت في موضع من المواضع المتقدمة ذكر: حي على خير العمل، أو أشهد أن عليا ولي الله وصي رسول الله⁽²⁾.

قال: أشهد أن محمدا رسول الله، قالت الملائكة: نبي بعث، فلما قال: حي على الصلاة، قالت الملائكة: حث على عبادة ربه، فلما قال: حي على الفلاح، قالت الملائكة: أفلح من اتبعه». وينظر: كذلك معاني الأخبار للصدوق (ص: 387)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (4/645).

(1) من لا يحضره الفقيه للصدوق (الأذان والإقامة) (□□□/□): والكافي للكليني (3/302)، وتهذيب الأحكام للطوسي (2/227)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (4/612).

(2) وجاء في العديد من كتب القوم معاني كلمات الأذان، وليس فيها لا ذكر أشهد أن عليا ولي الله، ولا ذكر حي على خير العمل، فمن ذلك ما نقلوه عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «إذا قال المؤذن "الله أكبر، الله أكبر" يقول: يا مشاغيل الأرض قد وجبت الصلاة فتفرغوا لها، وإذا قال: "أشهد أن لا إله إلا الله" يقول: يقوم يوم القيامة ويشهد لي ما في السموات وما في الأرض على أني أخبرتكم في اليوم خمس مرات، وإذا قال: "أشهد أن محمدا رسول الله" يقول: تقوم القيامة ومحمد يشهد لي عليكم أني قد أخبرتكم بذلك في اليوم خمس مرات، وحجتي عند الله قائمة. وإذا قال: "حي على الصلاة" يقول: دينا قيما فأقيموه. وإذا قال: "حي على الفلاح" يقول: هلموا إلى طاعة الله وخذوا سهمكم من رحمة الله، يعني الجماعة. وإذا قال العبد: "الله أكبر، الله أكبر" يقول حرمت الأعمال. وإذا قال: "لا إله إلا الله" يقول: أمانة سبع سماوات وسبع أرضين و الجبال والبحار وضعت على أعناقكم إن شئتم فأقبلوا وإن شئتم فأدبروا». ينظر: معاني الأخبار للصدوق، باب معني حروف الأذان (ص: 41-42)، وجاء شرح معاني كلمات الأذان في العديد من الكتب عن علي رضي الله عنه ولم يرد فيها ذكر أشهد أن عليا ولي الله، ولا ذكر حي على خير العمل ينظر على سبيل المثال: معاني

4- جاء في رواية من كتاب "من لا يحضره الفقيه [للصدوق]" وروى أبوبكر الحضرمي، وكليب الأسدي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه "حكى لهما الاذان فقال: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، حي على خير العمل، حي على خير العمل، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، والاقامة كذلك».

ولا بأس أن يقال في صلاة الغداة على أثر حي على خير العمل " الصلاة خير من النوم " مرتين للتقية⁽¹⁾.

فقد جاء في هذه الرواية كلمات: «حي على خير العمل»، ثم بعدها في أذان الفجر: «الصلاة خير من النوم»، ولكن انظروا إلى الكلمات التشريحية للمصنف أيضا حيث قال: «قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: هذا هو الأذان الصحيح لا يزداد فيه ولا ينقص منه، والمفوضة⁽²⁾ لعنهم الله قد وضعوا أخبارا وزادوا في الأذان " محمد وآل محمد خير البرية " مرتين، وفي بعض رواياتهم بعد أشهد أن محمدا رسول الله " أشهد أن عليا ولي الله " مرتين، ومنهم من روى بدل ذلك " أشهد أن عليا أمير المؤمنين حقا " مرتين ولا شك في أن عليا ولي الله وأنه أمير المؤمنين حقا وأن محمدا وآله صلوات الله عليهم خير البرية، ولكن ليس ذلك في أصل الاذان، وإنما ذكرت ذلك ليعرف بهذه الزيادة المتهمون بالتفويض، المدلسون أنفسهم في جملتنا⁽³⁾».

حاصل هذا الكلام:

الأخبار للصدوق (ص: 38-41) ومستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (4/66)، وبحار الأنوار للمجلسي (81/131-135)، لكنهم زعموا أن «حي على خير العمل» لم يذكره الرواة تقية.

(1) من لا يحضره الفقيه للصدوق فصول الأذان والإقامة (290/1).

(2) المفوضة: عرفوها بأنهم الذين زعموا أن الله فوض أمر الخلق للأئمة عليهم السلام. ينظر: عيون أخبار الرضا للصدوق (□□□/□) حيث نقل عن الصادق - رحمه الله - أنه قال: «...ومن زعم أن الله وَجَّهَ فوض أمر الخلق والرزق إلى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض».

(3) من لا يحضره الفقيه للصدوق فصول الأذان والإقامة (290/1).

- 1- يجوز في الأذان أن يقول المؤذن تقيّة: الصلاة خير من النوم.
- 2- أن من قال: أشهد أن عليا ولي الله" ونحوها من الألفاظ، في الأذان "بعد أشهد أن محمدا رسول الله، فهو في مذهب الشيعة يستحق لعنة الله.
- 3- أن إدخال هذه الكلمات في الأذان من تلبيسات المفوضة الذين ليس لهم أي تعلق بمذهب الشيعة الاثني عشرية.
- 4- ان الصدوق ذكر حوالتين من كتب الشيعة بأن عليا هو أمير المؤمنين، وولي الله تعالى، لكن من أدخل هذه الكلمات في الأذان فهو ملعون [ومدلس].
- 5- هل يمكن أن يتجرأ أحد من مجتهدي الاثني عشرية ويخرج الاثني عشرية من خوض هذه اللعنة [التي استحقوها بسبب زيادتهم في الأذان بعض الكلمات].
- 6- أن جواز "حي على خير العمل" في الأذان أيضا تكلف من ابن بابويه الصدوق، وإلا فهذه الكلمات أيضا ليست من الأذان أصلا.

لأن بعض الشيعة الغلاة وضعوا هذه الألفاظ في القرن الثالث الهجري وزادوه في الأذان، قال الحافظ ابن كثير(ت774هـ) - رحمه الله- في حوادث السنة تسع وخمسين وثلاثمائة: «وفيها دخل أبو الحسن جوهر القائد الرومي⁽¹⁾ في جيش كثيف من جهة المعز العبيدي⁽²⁾ إلى ديار مصر يوم الثلاثاء لثلاث عشر بقيت من شعبان فلما كان يوم الجمعة

(1) هو أبو الحسن جوهر بن عبد الله الرومي القائد المعزّي المعروف بالكاتب، مولى المعزّ لدين الله أبي تميم معدّ العبيديّ، باني القاهرة، والجامع الأزهر بمصر، كان خصيصا عند أستاذه المعزّ، وكان من كبار قوّاده؛ ثمّ جهّزه أستاذه المعزّ إلى أخذ مصر بعد موت الأستاذ كافور الإخشيدي؛ وأرسل معه العساكر وهو المقدّم على الجميع؛ وكان رحيله من إفريقيّة، ولمّا دخل مصر سنة(358هـ) صعد المنبر يوم الجمعة خطيبا وخطب ودعا لمولاه المعزّ بإفريقيّة، توفي جوهر سنة (381هـ). ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان(375/1) والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي(28/4، 54).

(2) هو أبو تميم معدّ بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهديّ عبيد الله العبيديّ المغربيّ الملقّب بالمعزّ لدين الله، والذي تنسب إليه القاهرة، ومات المعز في سنة(365هـ) بالقاهرة المعزية وكان مولده بالمهدية التي بناها جدهم وعاش ستا وأربعين سنة. ينظر: سير أعلام النبلاء

خطبوا للمعز الفاطمي على منابر الديار المصرية وسائر أعمالها، وأمر جوهر المؤذنين بالجوامع أن يؤذّنوا بحى على خير العمل⁽¹⁾.

وقال - رحمه الله - في حوادث سنة ستين وثلاثمائة: في عاشر محرمها عملت الرافضة بدعتهم المحرمة على عادتهم المتقدمة...، وفيها أُذّن بدمشق وسائر الشام، بحى على خير العمل⁽²⁾.

ثم أُلزمت الروافض فيما بعد بترك "حى على خير العمل"⁽³⁾، فصاروا يؤذّنون بالأذان الأصلي⁽⁴⁾.

وقال الشيخ الله يار خان (1404هـ) - رحمه الله -: {إن الأذان في الإسلام عبادة، وللمؤذنين أجر عظيم، وكذلك الأذان شعار الإسلام، لكونه فارقا بين المسلمين وغيرهم... ومن المتفق عليه عند الجميع أن العبادات توقيفية، والمراد المقصود من "التوقيفية" أن ما ورد عن النبي ﷺ، وما نقله عنه تلامذته من الصحابة الكرام ﷺ في العبادات، يجب أدائه والإتيان به بنفس الطريقة والصورة، فلا يغير في شيء منها لا في الكمية ولا في الكيفية.

وبناء على هذا الأصل العظيم في العبادات تنادي جميع المسلمين في العالم بأكمله للصلوات بنفس الأذان الذي كان ينادي به مؤذن النبي ﷺ بلال ﷺ في محضره ﷺ، لكن الشيعة [الاثني عشرية] لم يبقوا على حالهم كأفراد من أمة محمد ﷺ، بل تعدوا على حق

(169/15) رقم (68)، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي (69/4).

(1) البداية والنهاية لابن كثير (١١١١/١١١١)، وينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١١١١/١١١١).

(2) البداية والنهاية لابن كثير (١١١١/١١١١).

(3) قال ابن كثير في حوادث السنة ثمان وأربعين وأربعمائة: «وفيها أُلزم الروافض بترك الأذان بحى على خير العمل، وأمروا أن ينادي مؤذّنهم في أذان الصبح، وبعد حى على الفلاح: الصلاة خير من النوم، مرتين، وأزيل ما كان على أبواب المساجد ومساجدهم من كتابة: محمد وعلي خير البشر، ودخل المنشدون من باب البصرة إلى باب الكرخ، ينشدون بالقصائد التي فيها مدح الصحابة، وذلك أن نوء الرافضة اضمحل، لأن بني بويه كانوا حكاما، وكانوا يقوونهم وينصرونهم، فزالوا وبادوا، وذهبت دولتهم، وجاء بعدهم قوم آخرون من الأتراك السلجوقية الذين يحبون أهل السنة ويوالونهم ويرفعون قدرهم، والله المحمود، أبدا على طول المدى». البداية والنهاية لابن كثير (86/12).

(4) ينظر: "حقيقت مذهب شيعه" للحكيم فيض عالم الصديقي (ص: ١١١١-١١١١).

النبوة ، وبدلوا الأذان، ويشهد على ذلك كتب الاثني عشرية أنفسهم.

فقد نقل الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه: «وروى أبوبكر الحضرمي، وكليب الاسدي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه " حكى لهما الاذان فقال: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، حي على خير العمل، حي على خير العمل، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، والإقامة كذلك».

ولا بأس أن يقال في صلاة الغداة على أثر حي على خير العمل " الصلاة خير من النوم " مرتين للتقية.

ثم قال صدوق الاثني عشرية: " هذا هو الأذان الصحيح لا يزداد فيه ولا ينقص منه، والمفوضة لعنهم الله قد وضعوا أخبارا وزادوا في الأذان " محمد وآل محمد خير البرية " مرتين، وفي بعض رواياتهم بعد أشهد أن محمدا رسول الله " أشهد أن عليا ولي الله " مرتين، ومنهم من روى بدل ذلك " أشهد أن عليا أمير المؤمنين حقا " مرتين ولا شك في أن عليا ولي الله وأنه أمير المؤمنين حقا وأن محمدا وآله صلوات الله عليهم خير البرية، ولكن ليس ذلك في أصل الاذان، وإنما ذكرت ذلك ليعرف بهذه الزيادة المتهمون بالتفويض، المدلسون أنفسهم في جملتنا⁽¹⁾.

يستفاد من هذه رواية التي نقلها الصدوق عن جعفر الصادق - رحمه الله - أمور:

- 1- أن الأذان الصحيح هو الرائج عند أهل السنة والجماعة.
- 2- أن المفوضة زادوا في الأذان ثلاث زيادات، وقبلت الاثنا عشرية إحداها.
- 3- أن من زاد في الأذان الأصلي فهو ملعون.
- 4- وليس في هذه الزيادات التي ذكرها الصدوق كلمة " وصي رسول الله وخليفته بلا فصل"، فهي زادت في الأذان الشيعي بعد زمن الصدوق.

يظهر من الكلام أيضا أن هذه الزيادات ليست من إيجاد الاثني عشرية، وإنما هي من

(1) من لا يحضره الفقيه للصدوق فصول الأذان والإقامة (290/1).

إيجاد المفوضة، لكن الاثني عشرية قبلوها منهم، وإذا كان الذين أحدثوها ملعونين عند الذين قبلوها منهم؛ فما المانع أن يكون الذين قبلوها ملعونين مثل الذين أوجدوها وأحدثوها.

والمفوضة فرقة من الإمامية الذين يزعمون أن الله تعالى فوض أمور الخلق للنبي محمد ﷺ وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد نقلوا عن جعفر الصادق - رحمه الله - أنه قال: «من زعم أن الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم أن الله ﷻ فوض أمر الخلق والرزق إلى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض، والقائل بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك...»⁽¹⁾.

يعني أن المفوضة عند الإمام الصادق مشركون، وعند الصدوق ملعونون، والمفوضة هم الذين أحدثوا وزادوا في الأذان قول: "أشهد أن عليا ولي الله"، فمن أخذ منهم ما أحدثوه وأوجدوه وزادوه في الأذان لماذا لا يأخذ حكمهم⁽²⁾.

وأكتفي بهذا القدر مع أن الشيخ الله يار خان - رحمه الله - أطال الكلام في الرد على بدعة الزيادة في الأذان؛ فأفاد وأجاد في هذا المجال، جزاه الله خيرا.

خامسا: مناداة الاثني عشرية من يعتقدونهم آل البيت: أنكم تسمعون كلامي، وتردون سلامي، وترون مقامي.

إن كون الموتى يسمعون كلام الأحياء أو لا يسمعون أمر غيبي من أمور البرزخ التي لا يعلمها إلا الله ﷻ فلا يجوز الخوض فيه بالأقيسة والآراء، وإنما يوقف فيه مع النص إثباتا ونفيا، ولم يثبت بأدلة صحيحة أن الموتى يسمعون إلا في موضعين فقط، ولا يقاس عليهما وقت زيارة القبور ولا غيرها، والموضعان هما:

1- عندما يوضع الميت في القبر، وينصرف عنه المشيعون له فيسمع قرع نعالم⁽³⁾.

(1) عيون أخبار الرضا للصدوق (□□□/□).

(2) تحذير المسلمين عن كيد الكائدين للشيخ الله يار خان (ص: □□□-□□□).

(3) لحديث: «إن الميت إذا وضع في قبره إنه ليسمع خفق نعالم إذا انصرفوا، وفي رواية "إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالم أتاها ملكان...» الرواية الأولى رواها مسلم في صحيحه كتاب الجنة ونعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار (ح7146)، والرواية

2- عندما كلم النبي ﷺ أهل قليب بدر⁽¹⁾.

وقد ناقش مسألة سماع الموتى كلام الأحياء كثير من علماء القارة الهندية، أذكر هنا نماذج من تلك الجهود المباركة، لأن ذكر العديد منها يطول الموضوع فأكتفى بما يلي.

قال الدكتور لطاف الرحمن الهندي: «هؤلاء يعتقدون أن أصحاب هذه القبور يرون الزائرين ويسمعون كلامهم ومناجاتهم ويردون عليهم سلامهم كلما أتاهم الزائرون وسلموا عليهم سواء كان ذلك في الصباح أو المساء، وسواء كان في الليل أو النهار، سواء كان ذلك بعد دفنهم مباشرة أو بعده بآلاف السنين، ولكن هذا القول وهذا الاعتقاد على الصحيح من قولي أهل العلم المحققين غير صحيح، وذلك لما يلي:

1- قال تعالى: زُذْذَتْ تَثْثُثْ طْطْ طُ طُفْ فُفْ قُ قُفْ [فاطر: ٢٢]
وقال تعالى: زُطْطْ فُفْ قُ قُفْ قُفْ قُفْ [النمل: ٨٠] وقال تعالى: رِپِ پِ پِ ثْ ثْ ذُ
تْ تْ ثْ ذُ [الروم: ٥٢].

فهذه الآيات القرآنية واضحة صريحة في الدلالة على أن الموتى في قبورهم لا يسمعون، فهم في قبورهم كالصمّ إذا ولوا مدبرين. فإن الأصم لا يسمع، وهو إذا ولى مدبراً وصار بعيداً لا يسمع من باب أولى، فكذلك الموتى لا يسمعون كلام الأحياء ولا يعرفون من حولهم، وإذا دفنوا في قبورهم صار عدم سماعهم لكلام الأحياء أشد وأوكد، وهذا الذي فهمه الصحابة من الآيات، وسيأتى ذكره وتوضيحه في الوجه التالي:

2- عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قلب بدر فقال: «هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً» ثم قال: «إنهم الآن يسمعون ما أقول»، فذكر لعائشة، فقالت: إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت

الثانية رواها البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال (ح1374) ومسلم في صحيحه كتاب الجنة ونعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار (ح7145).

(1) لحديث ابن عمر قال: وقف النبي ﷺ على قليب بدر فقال: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ ثم قال: "إنهم الآن يسمعون ما أقول" فذكر لعائشة فقالت: إنما قال النبي ﷺ: إنهم الآن يعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق». رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل (ح3980).

أقول لهم هو الحق» ثم قرأت ژ ڈ ف ڈ ف فژ [النمل: ٨٠] حتى قرأت الآية»⁽¹⁾.

عن أبي طلحة، أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش، فخذفوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براجلته فشد عليها رحلها، ثم مشى واتبعه أصحابه، وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته، حتى قام على شفة الركي، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: «يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أيسركم أنكم أطعم الله ورسوله، فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟» قال: فقال عمر: يا رسول الله، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»، قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم، قوله توبيخا وتصغيرا ونقيمة وحسرة وندما»⁽²⁾.

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: ترك قتلى بدر ثلاثة أيام حتى جيفوا، ثم أتاهم فقام عليهم، فقال: "يا أمية بن خلف، يا أبا جهل بن هشام، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا"، قال: فسمع عمر صوته، فقال: يا رسول الله، أتناديهم بعد ثلاث، وهل يسمعون؟ يقول الله ﷻ: ژ ڈ ف ڈ ف فژ [النمل: 80]؟ فقال: "والذي نفسي بيده، ما أنتم بأسمع منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا"»⁽³⁾.

فهذه الأحاديث النبوية تدل على أن الصحابة رضوان الله عليهم كان مستقرا لديهم أن الموتى لا يسمعون، وأنهم كانوا قد فهموا ذلك من الآيات القرآنية المذكورة، ولذلك سألوا

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل (ح3976).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل (ح3980-3981) ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر (ح2875).

(3) أخرجه أحمد في مسنده (451/21) (ح14064) وصحح الألباني إسناده على شرط مسلم، ينظر: الآيات البيّنات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات لأبي البركات الألوسي، بتحقيق الألباني (ص: 50).

النبي ﷺ عن وجه مخاطبته موتى القلب وتلك الجيف مع تنصيب القرآن الكريم على عدم سماع الأموات وأهل القبور، والنبي ﷺ لم ينكر عليهم، ولم يقل لهم بأنكم ما فهمتم الآيات القرآنية، وأنكم أخطأتم في فهمها، وأنها لا تدل على عدم سماع الأموات بل أقرهم على ما قالوا، وأجابهم بقوله ﷺ: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» وهذا فيه إخبار عن أهل القلب فقط، وهو أيضا شيء موقت لهم، وليس ذلك على الإطلاق، وليس لهم ذلك مع الاستمرار والدوام، ولذلك قال لهم النبي ﷺ: «إنهم الآن يسمعون ما أقول» فالنبي ﷺ قيّد سماعهم لكلامه بقوله: «الآن» وهذا التقييد يدل على أنهم لا يسمعون في غير هذا الوقت، ولا يسمعون من كل أحد، ولذلك عد كثير من أهل العلم هذا الحديث من المعجزات التي أيد الله بها النبي ﷺ⁽¹⁾ فهذه معجزة خاصة بالنبي ﷺ ولا يصح بها الاستدلال على سماع الأموات على الإطلاق بل القاعدة الكلية العامة في الأموات وأهل القبور أنهم لا يسمعون كما أخبر الله تعالى في القرآن الكريم، ولا يستثنى من ذلك إلا ما دل عليه الدليل الشرعي فقط⁽²⁾ انتهى⁽¹⁾.

(1) انظر للتفصيل: الآيات البينات في عدم سماع الأموات (ص: 48 و 84) وكذلك انظر: سير أعلام النبلاء (416/7).

(2) فنقول أن أهل القلب سمعوا كلام النبي ﷺ؛ لأنه جاء في الحديث الصحيح، ولو أن النبي ﷺ ما أخبر عن ذلك لما قلنا بذلك، لما جاء في القرآن الكريم أن الموتى لا يسمعون، ومثله ما جاء في الصحيحين، البخاري في الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال (ح 1338)، ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر (ح 2870) من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتُوِيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نَعَالِهِمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟... الحديث. فنقول بسماع الميت قرع نعال أصحابه الراجعين عنه بعد دفنه في القبر ولكنه خاص بوقت وضعه في القبر ومجيء الملكين إليه للسؤال، وليس ذلك على الإطلاق فلا عموم فيه، ولذلك لا يصح القول بسماع الموتى على الإطلاق في كل وقت استدلالا بقصة أهل القلب ولا بهذا الحديث. ينظر للتفصيل: الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات لأبي البركات الألوسي، بتحقيق الألباني (ص: 59 و 81 و 84).

منهم أسباب الإخاء... لا يتعارفون لليل صباحا، ولا لنهار مساء»⁽¹⁾.

وقال أيضا عن الأموات: «لا يعرفون من أتاهم، ولا يحفلون من بكاهم، ولا يجيبون من دعاهم»⁽²⁾.

وجاء في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه زار قبر فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وآله فقال على أثرها الأبيات التالية:

مالي وقفت على القبور مسلماً ** قَبْرَ الْحَبِيبِ فَلَمْ يَرُدَّ جَوَابِي
أَحْبَبْتُ مَا لَكَ لَا تَرُدُّ جَوَابَنَا ** أَنْسَيْتَ بَعْدِي خَلَةَ الْأَحْبَابِ
ثم أجاب عنها بنفسه فقال:

قَالَ الْحَبِيبُ: وَكَيْفَ لِي بِجَوَابِكُمْ ** وَأَنَا رَهِيْنُ جَنَادِلٍ وَتَرَابِ.
أَكَلُ التَّرَابِ مُحَاسِنِي فَنَسِيتُكُمْ ** وَحُجِبْتُ عَنْ أَهْلِي وَعَنْ أَتْرَابِي
فَعَلَيْكُمْ مَنِي السَّلَامُ تَقَطَّعَتْ ** مَنِي وَمَنْكُمْ خَلَةُ الْأَحْبَابِ⁽³⁾.

فهذه جملة من أقوال الخليفة الراشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - وهو الإمام الأول الحجة المعصوم لدى الإمامية الاثني عشرية - وهي كلها تدل على أن الأموات لا يسمعون، ولا يجيبون، ولا يتكلمون، ولا يعرفون من أتاهم وزارهم، وأنهم في غفلة تامة عمن وقف على قبورهم وبكاهم وناداهم. فيا معشر الشيعة الإمامية الاثني عشرية: هل أنتم منتهون عما أنتم عليه من نداء الأموات وطلب الشفاعات منهم وتعليق القلوب بهم؟ وهل أنتم سامعون لقول إمامكم المعصوم وعاملون بوصيته؟⁽⁴⁾.

ونقل الدكتور أطفاف الرحمن بن ثناء الله الهندي، مجموعة من نصوصهم تناقض دعوى أن أئمتهم يسمعون كلامهم، فقال: «إنهم يزعمون أن أئمتهم يرون الزائرين ويسمعون

(1) نهج البلاغة للشريف الرضي (319/2 برقم: 219).

(2) نهج البلاغة للرضي (321/2 برقم: 228).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (217/43) اللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري (ص: 889)، وينظر: تضاد مفاتيح الجنان با قرآن " للبرقي (ص: 138).

(4) المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية للدكتور أطفاف الرحمن (ص: 306-310).

كلامهم ويردون عليهم ولكنهم في نفس الوقت يدْعُونَ الله أن يُبَلِّغَ عنهم السلام إلى أئمتهم، وأن يرد السلام إليهم عن أئمتهم؛ فيقولون عند زيارتهم القبر المنسوب إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما: «اللهم!...وَبَلِّغْهُ منا السلام واردد علينا منه السلام، برحمتك يا أرحم الراحمين»⁽¹⁾.

ويقولون عند زيارتهم القبر المنسوب إلى علي بن الحسين الملقب بزين العابدين: «اللهم بَلِّغْهُ منا السلام، واردد منه علينا السلام»⁽²⁾.

ويقولون عند زيارتهم القبر المنسوب إلى محمد الباقر: «وأعطه سُؤْلَهُ وغايةَ مأموله، وأبلغه منا السلام واردد علينا منه السلام»⁽³⁾.

ويقولون عند زيارتهم القبر المنسوب إلى جعفر الصادق: «وخصه منا بالسلام، واردد علينا منه السلام»⁽⁴⁾.

فهؤلاء يدعون -وهم واقفون عند القبور المنسوبة إلى أئمتهم- أن يبلغ الله عنهم السلام إلى أئمتهم، وأن يرد الله تعالى السلام إليهم من أئمتهم. وهذا الصنيع منهم يناقض ويخالف ما يعتقدون في أئمتهم بأنهم يرون الزائرين ويرون قيامهم ووقوفهم عند قبورهم، وأنهم يسمعون كلامَ الزائرين وسلامَ المسلمين عليهم، وأنهم يردون عليهم السلام والجواب؛ وذلك لأن الذي يعرف ويسمع ويرد لا يحتاج إلى من يُعَرِّفُهُ ويُبَلِّغُهُ ويردُّ عنه بل الذي لا يَعْرِفُ هو الذي يُعَرِّفُ، والذي لا يسمع بنفسه هو الذي يُبَلِّغُ إليه، والذي لا يرد بنفسه هو الذي يرد عنه.

(1) وأدعيه وآداب حرمين در عمره مفردة با ترجمه فارسي (ص: 302-303)، والمزار لمحمد بن مكّي الملقب بالشهيد الأول (ص: 114)، وإقبال الأعمال لابن طاووس (291/2) وبحار الأنوار للمجلسي (209/97).

(2) أدعيه وآداب حرمين (ص: 304) ومناسك الحج (بالفارسية) لفاضل النكراني (ص: 230)، وبحار الأنوار للمجلسي (309/95).

(3) أدعيه وآداب حرمين (ص: 305) ومناسك الحج (بالفارسية) لفاضل النكراني (ص: 230)، وبحار الأنوار للمجلسي (310/95).

(4) أدعيه وآداب حرمين (ص: 305) ومناسك الحج (بالفارسية) لفاضل النكراني (ص: 230)، وبحار الأنوار للمجلسي (310/95).

والغريب إن هؤلاء الرافضة عند دخولهم مقبرة البقيع يقفون عند البوابة الرئيسة ويستأذنون للدخول، ويقولون بأن أئمتهم يرونهم ويسمعون كلامهم ويردون عليهم الجواب، وبعد دخولهم المقبرة ووصولهم إلى القبور ووقوفهم عندها يسلمون عليهم ويغالون في مدحهم وثنائهم ويطلبون منهم الشفاعة وغيرها، وفجأة يغيرون الأسلوب كأن أئمتهم غافلون عنهم لا يسمعون سلامهم وكلامهم؛ فيطلبون من الله تعالى تبليغ سلامهم إليهم والرد عنهم إليهم... وهذا تناقض عجيب....

الحاصل: الاعتقاد بأن هؤلاء الأموات الصالحين من أهل البيت يعرفون الزائرين ويرونهم، وأنهم يسمعون سلامهم وكلامهم ومناجاتهم، وأنهم يفهمونها ويردون عليها حتى ولو كانت بالفارسية وغيرها من اللغات المختلفة الأجنبية والتي لم يكونوا يتكلمون بها في حياتهم - قول بعيد عن الصواب، ومخالف للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال أئمة الإمامية، والله أعلم بالصواب»⁽¹⁾.

وبهذا القدر أكتفي وإن كان جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على الغلو العملي للاثني عشرية كثيرة جداً؛ لأن ذكر ذلك كله يطول البحث أكثر مما هو عليه الآن، وانتقل إلى مطلب جفاء الاثني عشرية في حق آل بيت خير البرية، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

(1) المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية للدكتور أطفاف الرحمن (ص: 310-314).

المطلب الثاني

جفاء الإمامية الاثني عشرية في حق آل البيت، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ذلك.

ذكرنا فيما تقدم نماذج من الغلو العملي للاثني عشرية في بعض آل البيت عليهم السلام، وسأذكر هنا جفائهم العملي في آل بيت النبي صلى الله عليه وآله، وقد تقدم معنا أنهم لا يدخلون في مفهوم آل البيت الحقيقي إلا عليا وفاطمة ومن يعترفون بإمامتهم من أولادهما، فالجفاء الأول إخراج غير هؤلاء من مفهوم آل البيت كأزواج النبي صلى الله عليه وآله وأولاده من الذكور والإناث غير فاطمة عليها السلام، وجميع أعمامه وبنو أعمامه إلا عليا عليه السلام، وكذلك لا يدخلون من أولاد علي جميع بناته، ولا من أولاده إلا من يعتقدون فيهم الإمامة، وقد رد علماء شبه القارة الهندية على جفاء الاثني عشرية لآل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وسأقسم هذا المطلب إلى مسألتين المسألة الأولى: في ذكر أمثلة ونماذج من جفاء الاثني عشرية لآل البيت عليهم السلام، والمسألة الثانية: بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على جفاء الاثني عشرية لآل البيت عليهم السلام. فأقول وبالله تعالى التوفيق.

المسألة الأولى: ذكر أمثلة ونماذج من جفاء الاثني عشرية لآل البيت عليهم السلام.

إن الاثني عشرية جفوا جميع آل البيت عليهم السلام بلا استثناء، حيث نقلوا روايات عديدة أن الناس كلهم ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة، وفي رواية أربعة، في بعض الروايات سبعة، ليس في هؤلاء الذين لم يرتدوا بزعمهم أحد من آل البيت، وقد تقدم بيان ذلك في مطلب زعمهم ارتداد الصحابة ما عدا القليل⁽¹⁾، وسيكون هنا ذكر نماذج الجفاء في حق من يعترفون بأنهم من آل البيت أولا، ثم أردف ذلك بذكر نماذج من جفائهم لأهل البيت الذين لا يدخلونهم في آل البيت ثانيا، فأقول مستعينا بالله المنان، وعليه التكلان.

أولا: ذكر النماذج من جفائهم في حق من يعترفون بأنهم من آل البيت.

إن الاثني عشرية جفوا جميع من يعتبرونهم أهل البيت، وهم فاطمة -رضي الله عنها-

(1) ينظر: المطلب الأول من المبحث الثاني في هذا الباب.

ومن يعتقدون إمامتهم، وذكر جميع النصوص التي تدل على جفائهم لهؤلاء يطول البحث، فسأكتفي بذكر مثالين أو ثلاثة لجفائهم مع من يعدونهم من آل البيت، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

1- جفاؤهم في حق علي بن أبي طالب عليه السلام، وإهانتهم له.

إن الاثني عشرية نسبوا إلى علي بن أبي طالب الخوف والجبن وكتمان الحق وإظهار الباطل، حيث نقلوا في كتبهم المعتبرة «أن علياً عليه السلام خطب ثم أقبل بوجهه، وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال: قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين لخلافه، ناقضين لعهد، مغيرين لسنته، لو حملت الناس على تركها، وحولتها إلى مواضعها... لتفرق عني جندي... ورددت فذك إلى ورثة فاطمة... ورددت قضايا من الجور فُضي بها، ورددت نساءً تحت رجال بغير حق فرددتهم إلى أزواجهن... وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة... ورددت سائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله إذاً لتفرقوا عني»⁽¹⁾.

فهذه الرواية وغيرها من الروايات تبين عظم جفاء الاثني عشرية في حق علي بن أبي طالب الذي هو سيد آل البيت بأنه كان جبانا وخائفاً، حيث كتم الحق جبناً، وأظهر خلافه خوفاً من افتراق الناس عنه، بل كان معدوم الغيرة على دين الله، وعلى أعراض المسلمين، -وحاشاه عما يقولون-.

بل وصفوا علياً عليه السلام، - بل وجميع بنو هاشم - بالجبن وعدم الغيرة إلى درجة أن تغتصب ابنة علي، وهم لا يحركون ساكناً خوفاً على أنفسهم، فقد نقلوا عن الصادق - رحمه الله - أنه قال في تزويج أم كلثوم بنت علي من عمر: «ذلك فرج غصبناه»⁽²⁾ فهل يتصور جفاء أقبح من هذا؟! أو إهانة عظمى من هذه؟!

(1) الكافي للكليني (59/8) وكتاب سليم بن قيس الهلالي (ص: 262) والاحتجاج للطبرسي (392/1) ووسائل الشيعة للحر العاملي (458/1).

(2) الكافي للكليني (346/5) ووسائل الشيعة للحر العاملي (433/14)، والبحار (106/42).

2- جفاؤهم في حق فاطمة البتول بنت الرسول، وإهانتهم لها.

إن الاثني عشرية جفوا مع أم أئمتهم الاثني عشر، وأنقل من رواياتهم العديدة هذه الرواية فقط ليتبين للمسلمين مدى جفاء الاثني عشرية في حق فاطمة رضي الله عنها.

فقد صوروها أنها كانت امرأة تطلب أغراض الدنيا إلى أن ماتت في طلبها⁽¹⁾، ووصفوها كامرأة تحالط الرجال الأجانب، بل تأخذ بتلابيبهم وتجذبهم إليها، فقد جاء في إحدى رواياتهم عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق، أنهما قالوا: «إن فاطمة -عليها السلام- لما كان من أمرهم ما كان، أخذت بتلابيب عمر⁽²⁾ فجذبتة إليها»⁽³⁾.

وزعموا أنها ما كانت تراعي لا الحياء ولا الأحكام الشرعية فقد زعموا أنها قالت لأبي بكر وعمر: «أتريدان أن ترملاني [أي: أن أكون أرملة] من زوجي، والله لئن لم تكفأ عنه، لأنشرن شعري، ولأشقرن جبي...»⁽⁴⁾.

3- جفاؤهم في حق الإمام الحسن عليه السلام وإهانتهم له.

بلغ جفاؤهم في حق الحسن بن علي منتهاه، بحيث لم يجفوا أحدا مثله ولم يجعلوا الإمامة في أحد من أولاده، بل كفروا كل من ادعى الإمامة من أولاده⁽⁵⁾، أو اعتقد الإمامة في أولاده، وجفوا الحسن بن علي إلى أن أراد بعضهم قتله، وقال له: «الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل، وطعنه في فخذيه، فشقه حتى بلغ العظم... وحمل الحسن

(1) ينظر: مجموعة من تلك الروايات في كتاب سليم الهلالي (ص: 84 وما بعدها).

(2) التلابيب جمع تليب، وهو ما في موضع اللب من ثياب الرجل. ينظر: شرح أصول الكافي للمازنداني (219/7).

(3) الكافي للكليني (460/1) وبحار الأنوار (250/28) ومجمع البحرين للمرندي (ص: 88).

(4) الاختصاص للمفيد (ص: 186)، وبحار الأنوار للمجلسي (228/28).

(5) فقد نقلوا في ذلك بعض الروايات عن الباقر - رحمه الله - أنه قال: "من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر". ينظر: الكافي للكليني، من ادعى الإمامة وليس لها بأهل ومن جحد الأئمة أو بعضهم ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل (552/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (112/25)، وفي رواية عندهم: "وإن كان علويا فاطميا". ينظر: الكافي للكليني (552/1).

على سرير إلى المدائن ... اشتغل بمعالجة جرحه، وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة سراً، واستحثوه على سرعة المسير نحوهم، وضمنوا له تسليم الحسن إليه عند دنوهم من عسكره أو الفتك به، وبلغ الحسين عليه السلام ذلك ... فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلانهم له، وفساد نيات المحكمة فيه وما أظهره له من سبه وتكفيره، واستحلال دمه، ونهب أمواله...»⁽¹⁾.

4- جفاؤهم في حق سيد شباب أهل الجنة الحسين عليه السلام وإهانتهم له.

من أوضح أمثلة جفائهم للحسين عليه السلام وإهانتهم له، طلبهم إياه إلى العراق، ثم خذلانهم له، بل قتلهم إياه، ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً غدروا به وسلوا عليه سيوفهم وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم فقتلوه⁽²⁾.

وقال لهم الحسين عليه السلام أيضاً : «لعنة الله على إراداتكم أيها الجفاة الغدارون، قد سلّتم سيوفكم علينا»⁽³⁾.

وقد دعا الحسين عليه السلام عليهم حيث قال: «اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداء، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا»⁽⁴⁾.

وقد كان أهل الكوفة يظهرون آنذاك التشيع لعلي وأبنائه، كما قال في تشيع أهل الكوفة شيخهم القاضي نور الله الشوشتری في كتابه مجالس المؤمنين - بالفارسية-: «تشيع

(1) كشف الغمة للإبلي (263/2)، وينظر: الفصول المهمة لابن الصباغ (722/2).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (68/44)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (26/1)، والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة لعلي خان المدني (ص:5)، وينايع المودة للقندوزي (277/3)، وقال المجلسي في بحار الأنوار (212/27): «ثم بايع الحسين عليه السلام من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، ثم غدروا به؛ فخرجوا عليه فقاتلوه حتى قتل عليه السلام».

(3) ينظر: جلاء العيون لمحمد باقر المجلسي (ص: 468).

(4) الارشاد للمفيد (111/2)، وإعلام الوری بأعلام الهدى للطبرسي (468/1) وبحار الأنوار للمجلسي (43/45).

أهل كوفه حاجت بإقامت دليل ندارد، وسني كوفي الأصل بودن، خلاف أصل ومحتاج بدليل است، اگر چه أبو حنيفة كوفي باشد»⁽¹⁾.

المعنى: كون أهل الكوفة شيعة لا يحتاج إلى إقامة الدليل؛ [لأن الأصل في أهل الكوفة التشيع]، وكون السني كوفيا، خلافٌ للأصل فيحتاج إلى الدليل، وإن كان أبو حنيفة كوفيا.

5- جفاؤهم في حق علي بن الحسين زين العابدين - رحمه الله - وإهانتهم له.

جفاء الاثني عشرية في حق علي ابن الحسين - رحمه الله - لا يقل عن جفائهم لوالده ﷺ، بل زادوا في جفائه وإهنته حتى نسبوه مرة إلى الكفر والارتداد، ونسبوا إليه مرة أخرى الإقرار بالعبودية لرجل ملعون باتفاقهم.

فقد نقلوا أن يزيد بن معاوية طلب من رجل من قريش أن يقر له بالعبودية، وقال له: « إن لم تقر لي والله لقتلتك، فقال له الرجل : ليس قتلك إياي بأعظم من قتلك الحسين بن علي عليهما السلام ابن رسول الله ﷺ فأمر به فقتل.

ثم أرسل إلى علي بن الحسين عليهما السلام فقال له مثل مقالته للقرشي، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : أرايت إن لم أقر لك أليس تقتلني كما قتلت الرجل بالأمس؟ فقال له يزيد لعنه الله بلى فقال له علي بن الحسين عليهما السلام قد أقررت لك بما سألت، أنا عبد مكره، فإن شئت فأمسك وإن شئت فبع...»⁽²⁾.

ونقلوا في بعض كتبهم: {أن جميع الناس ارتدوا بعد قتل الحسين إلا الخمسة، أبو خالد الكابلي ويحيى بن أم الطويل، و[حكيم بن] جبير بن مطعم، وجابر بن عبد الله والشبكة زوجة الحسين بن علي} ⁽³⁾.

(1) ينظر: مجالس المؤمنين لنور الله التستري (ص:24) ط: إيران .

(2) الكافي للكليني (235/8)، ووسائل الشيعة للحر (498/11)، وبحار الأنوار (138/46).

(3) "مجالس المؤمنين" لنور الله الشوشتري (ص:144) طبعة طهران، وأشار إلى هذه الرواية المازندراني، ثم نقل رواية أخرى وفيه: «ارتد الناس بعد قتل الحسين ﷺ إلا ثلاثة: أبو خالد الكابلي، ويحيى بن أم الطويل، وجبير بن مطعم. ينظر: شرح أصول الكافي للمازندراني (50/10)، وطرائف المقال للبرجودي (64/2)، واختيار معرفة الرجال للطوسي (338/1)

ومعنى هذا أن جميع أهل البيت ارتدوا بما فيهم زين العابدين، وأمه شهر بانوا، وأخته زينب وغيرهم، وإن قالوا: إن المراد بالناس غير أهل البيت، فتدخل شهربانو أم زين العابدين - رحمهما الله - في المرتدين؛ لأن الزوجات عندهم لا تدخل في أهل البيت، ولعلمهم لذلك استثنوا الشبكة زوجة الحسين من المرتدين، ولم يستثنوا شهربانو أم زين العابدين .

6- جفاؤهم في حق محمد الباقر - رحمه الله - وإهانتهم له.

إن لجفاء الاثني عشرية في حق محمد الباقر - رحمه الله - الحظ الأوفر، فما من صفة قبيحة، ولا رذيلة، ولا فضيحة، ولا الغدر، ولا الخيانة ولا الكذب إلا وقد نسبوه إليه، إذ جل قبائح مذهب الاثني عشرية منسوبة إلى محمد الباقر بعد ابنه الصادق - رحمهما الله -، فأعطوا للصادق - رحمه الله - النصيب الأوفر من الكذب المنسوب إليه ويأتي بعده أبوه الباقر في الدرجة الثانية، ومما نسبوا إليه أنه كان يحلل حراما خوفا وجبنا، كقولهم المنسوب إلى الباقر - رحمه الله - أنه كان يفتي في زمن بني أمية: «أن ما قُتل البازي والصقر فهو حلال، كان يتيقهم... وهو حرام ما قُتل»⁽¹⁾.

وزعموا أنه كان خوفا إلى درجة كان يتقلب في فتاواه حفاظا على نفسه، فقد نقلوا أن زرارة بن أعين قال: سألت محمد الباقر: «عن مسألة فأجابني، ثم جاء رجل فسأله عنها، فأجابه بخلاف ما أجابني، ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان قلت : يا ابن رسول الله! رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه؟ فقال: يا زرارة! إن هذا خير لنا، وأبقى لنا ولكم، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا، ولكن أقل لبائنا وبقائكم»⁽²⁾.

(1) ينظر: الكافي للكليني(208/6)، والاستبصار للطوسي(72/4)، وتهذيب الأحكام للطوسي (32/9)، وسائل الشيعة للحر العاملي(221/16).

(2) ينظر: الكافي للكليني(65/1)، وعمل الشرائع للصدوق(395/2)، والاختصاص للمفيد(ص:330)، وبحار الأنوار للمجلسي(236/2).

فهل يتصور جفاء أو إهانة أكثر في حق محمد الباقر مع علمه وتقواه، من أن يتقلب في فتاويه فيحلل حراما، ويفتي شخصين من منطقة واحدة وفي مسألة واحدة بجوابين مختلفين، فإن العلم؟!، وإن التقوى والورع?!.

7- جفاؤهم في حق جعفر الصادق - رحمه الله - وإهانتهم له.

إن لجفاء الاثني عشرية في حق جعفر الصادق هو النصيب الأعظم، والحظ الأوفر حيث ما من فاحشة، ولا فاسدة، ولا رذيلة، ولا غيرها من الأمور القبيحة في المذهب الاثني عشري، إلا وقد نسبوا ذلك إلى أئمتهم وغالبا إلى جعفر الصادق - رحمه الله -، وزعموا أنه مدح أبا حنيفة - رحمه الله - أمامه، وحلف على أنه أصاب في تعبير الرؤيا، ثم ذمه بعد ما خرج من عنده أي مدحه في حضوره واغتابه في غيابه، فقد نقلوا عن محمد بن مسلم أنه قال: « دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت له: وجعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة!! فقال لي: يا ابن مسلم! هاتها فإن العالم بها جالس، وأوماً بيده إلى أبي حنيفة، قال: فقلت: رأيت كأني دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت علي فكسرت جَوْزاً كثيراً ونثرته علي، فتعجبت من هذه الرؤيا فقال أبو حنيفة: أنت رجل تخاصم وتجادل لئاماً في مواريث أهلك، فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله، فقال: أبو عبد الله عليه السلام: أصبت والله يا أبا حنيفة!.

قال: ثم خرج أبو حنيفة من عنده فقلت: جعلت فداك إني كرهت تعبير هذا الناصب، فقال: يا ابن مسلم! لا يسؤك الله، فما يواطىء تعبيرهم تعبيرنا. ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره، قال: فقلت له: جعلت فداك فقولك: أصبت وتحلف عليه، وهو مخطئ؟ قال: نعم! حلفت عليه أنه أصاب الخطأ⁽¹⁾.

ونسبوا إليه كل فاحشة أرادوا فعلها، ومما نسبوا إليه أنه قال: «إن سال من ذَكَرَكَ شيء من مذي أو ودي وأنت في الصلاة فلا تغسله، ولا تقطع الصلاة ولا تنقص له الوضوء وإن بلغ عقبيك، فإنما ذلك بمنزلة النخامة وكل شيء يخرج منك بعد الوضوء، فإنه

(1) الكافي للكليني (292/8)، وبحار الأنوار للمجلسي (223/47، و162/58)، وتفسير الثقلين للحويزي (470/2).

من الحبائل أو من البواسير وليس بشيء»⁽¹⁾.

ويدخل في قوله «كل شيء يخرج منك» البول والغائط، والريح، والمني والودي والمذي وغيرها، فإذا لا ينقض الوضوء هذه الأشياء فما هو الناقض إذن، أو لا يوجد ناقض الوضوء عند الاثني عشرية.

ومن أغرب ما نسبوا إلى الصادق - رحمه الله - أنه قال: «لما وُلد النبي ﷺ مكث أياماً ليس له لبن، فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه، فأنزل الله فيه لبناً، فوضع منه أياماً حتى وقع أبو طالب على حليلة السعدية فدفعه إليها»⁽²⁾.

ولكن هذه الرواية لا تقبلها العقل؛ لأن اللبن ينزله الله في ثدي أبي طالب فلماذا لم ينزله في ثدي أمه آمنة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لم يكن أبو طالب كفيل النبي محمد إلا بعد وفاة جده عبد المطلب، فلو كان ينزل اللبن في ثدي لنزل في ثدي جد النبي.

ولو سلمنا هذه الرواية وقبلناها عقلاً، واعتقدنا صحتها نقلاً فبناء عليها يكون محمدًا ﷺ ابناً مرضعاً لأبي طالب، ويكون علياً ﷺ ابناً له من الصلب، فهل يجوز لعلي ﷺ بناءً على هذه الرواية أن ينكح ابنة أخيه محمدًا الذي أرضعه أبو طالب والد علي ﷺ؟! أعني هل يجوز له نكاح فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

فهل يتصور جفاء أكثر، وإهانة أقبح من هذا الذي نسبوا إلى الصادق - رحمه الله - وهو بريء من مثل هذه الخرافات.

8- جفاؤهم في حق موسى الكاظم - رحمه الله - وإهانتهم له.

إن الاثني عشرية ظلموا موسى الكاظم، وجفوا في حقه، وأهانوه، إلى درجة قالوا إنه لم يكن يعلم من أحكام الدين إلا القليل - مع كونه معصوما عندهم -، إنه سئل عن «امرأة تزوجت ولها زوج؟ قال: ترجم المرأة، ولا شيء على الرجل، فلقيت أبا بصير فقلت له: إني

(1) الكافي للكليبي (39/3)، وعلل الشرائع للصدوق (ص: 295)، وبحار الأنوار (102/80).

(2) الكافي للكليبي (448/1)، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (31/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (340/15)، وحلية الأبرار لهاشم البحراني (29/1).

سألت أبا الحسن عن المرأة التي تزوجت ولها زوج، قال: ترجم المرأة ولا شيء على الرجل، قال: فمسح صدره -أبو بصير- وقال: ما أظن صاحبنا تنأهى حكمه بعد - وفى رواية أخرى : أظن صاحبنا ما تكامل علمه⁽¹⁾.

9- جفاؤهم في حق علي الرضا - رحمه الله - وإهانتهم له.

إنهم نسبوا من أجل تنكيس فطرهم، وتحقيق شهواتهم نسبوا إلى علي الرضا أنه كان يجوز إتيان النساء في أدبارهن، فقد نقلوا في ذلك عنه عدة روايات منها أنه سئل: «عن إتيان الرجل المرأة من خلفها في دبرها فقال: أحلتها آية من كتاب الله تعالى قول لوط (ع):

ثُمَّ سَمِعَ مِنْهُمْ لُوطٌ مِنْكُمْ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنَّهُمْ لَفِجَارٌ سَافِكُونَ» [هود: ٧٨]، وقد علم أنهم لا يريدون الفرج⁽²⁾.

وزعموا أن علي الرضا كان يحب ابنة عم المأمون ويدخل عليها من دون أن ينكحها، فقد نقلوا: «أن ابنة عم المأمون كانت تحبه وكان يحبها، وكان يفتح باب حجرتها إلى مجلس المأمون، وكانت تميل إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام وتحبه، وتذكر ذا الرياستين وتقع فيه، فقال ذو الرياستين حين بلغه ذكرها له لا ينبغي أن يكون باب دار النساء مشرعاً إلى مجلسك، فأمر المأمون بسده، وكان المأمون يأتي الرضا عليه السلام، يوماً والرضا عليه السلام يأتي المأمون يوماً، وكان منزل أبي الحسن عليه السلام بجانب منزل المأمون، فلما دخل أبو الحسن عليه السلام إلى المأمون ونظر إلى الباب مسدوداً قال: يا أمير المؤمنين ما هذا الباب الذي سدده؟ فقال: رأى الفضل ذلك وكرهه، فقال عليه السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون، ما للفضل والدخول بين أمير المؤمنين وحرمة؟ قال: فما ترى؟ قال: فتحه والدخول إلى ابنة عمك، ولا تقبل قول الفضل فيما لا يحل ولا يسع، فأمر المأمون بهدمه، ودخل على ابنة عمه، فبلغ الفضل ذلك فغمه⁽³⁾.

(1) اختيار معرفة الرجال للطوسي (401/1) والفوائد الرجالية لمهدي الكجوري الشيرازي (ص: 160)، وبحار الأنوار للمجلسي (57/76).

(2) الاستبصار للطوسي (242/3)، وتهذيب الأحكام للطوسي (415/7)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (103/14)، وبحار الأنوار للمجلسي (29/101).

(3) عيون أخبار الرضا للصدوق (165/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (139/49).

10 - جفاؤهم في حق محمد الجواد - رحمه الله - وإهانتهم له.

إن الاثني عشرية وصفوا أبا جعفر الثاني محمد الجواد بالجبن والخوف إلى حد أنه كان يبكي خوفا وجبنا، هذا بالإضافة إلى أنهم قد شكوا في نسبته إلى أبيه علي الرضا - رحمه الله - .

فقد نقلوا في أصح كتبهم، عن إسماعيل بن مهرا بن ما أخرج به [أي محمد الجواد] الثانية إلى المعتصم صرت إليه فقلت له: جعلت فداك أنت خارج فإلى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكي حتى اخضلت لحيته، ثم التفت إلي فقال: عند هذه يخاف علي⁽¹⁾.

وشككوا في نسبته إلى والده علي الرضا، وقالوا: إن الذين سبقوا إلى الشك فيه هم عمومته وإخوته أي علي الرضا، فقالوا له: «ما كان فينا إمام قط حائل اللون، فقال لهم الرضا عليه السلام: هو ابني، قالوا: فإن رسول الله ﷺ قد قضى بالقافة، فبيننا وبينك القافة، قال: ابعثوا أنتم إليهم، فأما أنا فلا، ولا تعلموهم لِمَا دعوتهم ولتكونوا في بيوتكم.

فلما جاؤوا أقعدونا في البستان واصطف عمومته وإخوته وأخواته، وأخذوا الرضا عليه السلام وألبسوه جبة صوف وقلنسوة منها، ووضعوا على عنقه مسحاة وقالوا له: ادخل البستان كأنك تعمل فيه، ثم جاؤوا بأبي جعفر عليه السلام، فقالوا: ألحقوا هذا الغلام بأبيه، فقالوا: ليس له ههنا أب ولكن هذا عم أبيه، وهذا عمه، وهذه عمته، وإن يكن له ههنا أب فهو صاحب البستان، فإن قدميه وقدميه واحدة، فلما رجع أبو الحسن عليه السلام قالوا: هذا أبوه⁽²⁾.

11- جفاؤهم في حق علي الهادي - رحمه الله - وإهانتهم له.

فمن حيث لم يجدوا غيره عند وفاة أبيه اتخذوه إماما لهم، لكنهم جعلوه محجورا عليه لا يتصرف في ماله الموروث من أبيه؛ فجعلوا عبد الله بن المساور قائما على الأموال إلى أن يبلغ الحلم، فقد نقلوا شهادة رجل واحد في قبول إمامته مع الحجر عليه بالتصرف في الأموال فقالوا «شهد أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر [الجواد] أن أبا جعفر محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أشهده

(1) الكافي للكليبي (323/1)، والإرشاد للمفيد (298/2)، وبحار الأنوار (118/50).

(2) الكافي للكليبي (322/1)، ومدينة المعاجز لهاشم البحراني (261/7).

أنه أوصى إلى علي ابنه بنفسه وأخواته وجعل أمر موسى⁽¹⁾ إذا بلغ إليه، وجعل عبدالله بن المساور قائما على تركته من الضياع والأموال والنفقات والرقيق وغير ذلك إلى أن يبلغ علي بن محمد⁽²⁾.

وزعموا أن علي الهادي - رحمه الله - أخذ من أحد النصارى مائة دينار، وقال له: «هيهات إنك لا تسلم، ولكن سيسلم ولدك فلان، وهو من شيعتنا، يا يوسف إن أقوامًا يزعمون أن ولايتنا لا تنفع أمثالكم، كذبوا والله إنها لتنفع أمثالك!»⁽³⁾.

12- جفاؤهم في حق الحسن العسكري وإهانتهم له.

إن من جفائهم في حق الحسن بن علي العسكري زعمهم أن الحسن العسكري شكر الله ﷻ على وفاة أخيه الأكبر محمد بن علي الهادي في حياة أبيه، لتصل إليه الإمامة، فقد نقل الاثنا عشرية في كتبهم أن الحسن العسكري جاء مشقوق الجيب [حدادا على وفاة أخيه] حتى قام عن يمينه، ونحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن (ع) [علي الهادي] بعد ساعة، فقال: يا بني أحدث الله ﷻ شكراً، فقد أحدث فيك أمراً. فبكى الفتى وحمد الله تعالى واسترجع وقال: الحمد لله رب العالمين، وأنا أسأل الله ﷻ تمام نعمه لنا فيك⁽⁴⁾.

13- جفاؤهم في حق من يزعمون أنه مولود وهو لم يولد، وإهانتهم للمزعوم.

يكفى في هذا المولود المزعوم من جفائهم وإهانتهم له أنهم مرة يصرحون في كتبهم أنفسهم أنه لم يولد ولم يعثر عليه ولم ير له أثر مع كل التفتيش والتنقيب من قبل السلطان وقسم ميراث أبيه على أخيه جعفر وأمه، ثم يزعمون أنه مولود واختفى مباشرة بعد الولادة على مدى هذه العصور الطويلة، كل ذلك جبنا وخوفاً من الموت.

(1) وهو موسى الملقب بالمبرقع.

(2) الكافي للكليني، كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أبي الحسن الثالث عليه السلام (234/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (122/50).

(3) كشف الغمة الأربلي (385/2)، وبحار الأنوار للمجلسي (145/50).

(4) الكافي للكليني (327/1)، وإعلام الوري بأعلام الهدى (105/2).

ثم يروون مرة أخرى أنه يظهر عارياً لقرص الشمس⁽¹⁾، ولا يترك مسجداً على وجه الأرض له شرفٌ إلا هدمه⁽²⁾، وأنه يهدم المسجد الحرام... وقطع أيدي بني شيبه وعلقها بالكعبة⁽³⁾. وقد تقدم بيان العديد من خرافاتهم والرد عليها في باب المهدي فلا يرى حاجة إلى تكرارها.

ومن جفائهم في حق جميع من يعتقدون إمامتهم، نسبة القول إليهم بجواز المتعة الإباحية، وجواز استعارة فروج النساء، وفضل ذلك عند الله تعالى.

فنقلوا عن الإمام جعفر الصادق - رحمه الله - أنه قال: «المتعة من ديني ودين آبائي، والذي يعمل بها يعمل بديننا، والذي ينكرها ينكر ديننا، بل أنه يدين بغير ديننا، وولد المتعة أفضل من ولد الزوجة الدائمة، ومنكر المتعة كافر مرتد»⁽⁴⁾.

ونقلوا عنه أيضاً أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى حرم على شيعتنا المسكر من كل شراب، وعوضهم من ذلك المتعة»⁽⁵⁾.

ونقلوا عنه في فضل من يتمتع: «ما من رجل تمتع ثم اغتسل إلا وقد خلق الله تعالى سبعين ملكاً من كل قطرة ماء تتقاطر من جسده ليستغفر له إلى يوم القيامة ويلعن على من يتجنب عنها إلى يوم القيامة»⁽⁶⁾.

(1) يُنظر: حق اليقين للمجلسي (ص: 361) والغيبة للطوسي (ص: 440) وبحار الأنوار (289/52)، و(91/53)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (79/2)، وفي كتاب في تاريخي دستاويز (ص: 431) لضياء الرحمان الفاروقي صورة لكتاب حق اليقين للمجلسي، وفيها نص الكلام المذكور باللغة الفارسية.

(2) روضة الواعظين للفتال (ص: 264)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (347/17)، والإرشاد للمفيد (385/2).

(3) روضة الواعظين للفتال (ص: 265)، وينظر: الإرشاد للمفيد (384/2) وبحار الأنوار (338/52).

(4) تفسير منهج الصادقين لفتح الله الكاشاني (ص: 356).

(5) خلاصة الإيجاز للمفيد (ص: 43)، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق (467/3)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (438/14)، وبحار الأنوار للمجلسي (306/100).

(6) رسالة المتعة للمفيد (ص: 9)، ووسائل الشيعة للحر (444/14)، والبحار (307/100).

وهناك العدد الكبير من الروايات عندهم في فضل المتعة وفضل فاعليها، وقد ملأوا بها كتبهم، بل وألفوا في ذلك كتباً مستقلة⁽¹⁾ ونسبوا رواياتها إلى من يعتقدون إمامتهم - وهم منها براء - لأنهم أحفاد رسول الله ويمشون على دينه، ولا يحلون ما حرمه الله ورسوله ﷺ، ونسبة هذه الروايات تدل دلالة واضحة على جفائهم وإهانتهم لجميع من يعتقدون إمامتهم من آل بيت النبي ﷺ.

ثانياً: ذكر النماذج من جفائهم في حق أهل البيت الذين لا يعترفون فيهم بأنهم من آل البيت.

تقدم بيان جفاء الاثني عشرية في حق من يعتقدون فيهم أنهم آل البيت ومعصومون عندهم، وأما الذين لا يعترفون بأنهم من آل البيت، فجفائهم في حقهم أشد وأشنع بأضعاف مضاعفة عما يعترفون لهم بأنهم من آل البيت.

وأول جفائهم في حقهم أنهم رموهم بالارتداد، وقد تقدم في المبحث الثاني من هذا الباب في المطلب الثاني زعم الاثني عشرية ارتداد الصحابة ما عدا القليل منهم، وقالوا إن الناس ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ إلا ثلاثة، وفي رواية أربعة وفي رواية سبعة، ليس فيمن لم يرتد بزعمهم أحد من آل البيت ﷺ.

وجفائهم الثاني أنهم أخرجوهم من مفهوم آل البيت مع الأدلة صريحة الدلالة على أنهم آل البيت، مثل أمهات المؤمنين وجميع أولاد عقيل وجعفر والعباس، وجميع أولاد علي بن أبي طالب غير من يعتقدون إمامتهم، وقد تقدم بعض تلك الأدلة الدالة على دخول هؤلاء كلهم في مفهوم آل بيت النبي ﷺ.

إضافة إلى إخراجهم من مفهوم آل البيت، فقد صرحوا بنسبة بعض القبائح والردائل إلى هؤلاء الأبرار أهل بيت النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم، أذكر هنا على سبيل المثال:

1- جفائهم في حق أمهات المؤمنين عامة وعائشة وحفصة خاصة وإهانتهم لهن،

(1) من تلك الكتب المؤلفة في المتعة ولقول بجوازها: "رسالة المتعة" للمفيد، وكتاب "زواج المتعة" لجعفر مرتضى، وغيرها الكثير.

ومن صور تلك الإهانة والجفاء في حقهن:

إخراجهم لهم من مفهوم آل البيت، مع أن زوجات النبي هم الأصل في آل البيت، بنص الكتاب والسنة، وقد تقدم ذلك والرد عليها في مفهوم آل البيت عند الاثني عشرية.

زعمهم أن النبي ﷺ جعل أمر طلاق نسائه بيد علي رضي الله عنه بعد وفاته ﷺ، وقال له: «يا أبا الحسن إن هذا الشرف باق لهن ما دمن الله على الطاعة، فأيتهن عصت الله بعدي بالخروج عليك فطلقها في الأزواج وأسقطها من تشريف الأمهات ومن شرف أمومة المؤمنين»⁽¹⁾.

ومن جفائهم في حق عائشة وحفصة - رضي الله عنهما - لكوئهما ابنتي أبي بكر وعمر اتهمهم لهما بارتكاب الفاحشة - سبحانه هذا بهتان عظيم -.

[illegible]

قال المجلسي: قوله: وليقيم الحد، أي القائم (عليه السلام) في الرجعة، كما سيأتي، والمراد بفلان: طلحة كما مرّ ما يؤمّي إليه من إظهاره ذلك في حياة الرسول ﷺ⁽³⁾.

وقال محمد باقر المجلسي أيضا في كتابه حق اليقين: {إن قائمة جيوش البصرة في

(1) كمال الدين (ص 429) ، وانظر الإيضاح لابن شاذان ص 35، والاحتجاج 240/1، ودلائل الإمامة لابن رستم (ص 277)، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب 133/2، والزمان الناصب للحائري 341/1.

(2) ينظر: تفسير علي بن إبراهيم القمي (377/2)، وبحار الأنوار للمجلسي (240/22)، وتفسير عبد الله شبر (ص: 338)، وتفسير نور الثقلين للحويزي (375/5).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (240/22)

وقعة الجمل عائشة قد ارتكبت فاحشة مبينة حسب هذه الآية {⁽¹⁾}.

وقد تقدم مجموعة من نصوصهم في لعن عائشة وحفصة واتهامهما بالكفر والنفاق ونحو ذلك من الجفاء والإهانة والتبرؤ منهما في بحث تعبدنهم بلعن وشتن بعض الصحابة الأخيار، وخاصة أهل البيت الأبرار فلا نكرها هنا.

فهل مع هذا الجفاء والإهانة لأخص آل البيت وهم أزواج النبي ﷺ تصح لهم دعوى محبة آل البيت ﷺ !! الجواب: كلا وألف كلا.

2- جفاؤهم في حق ثلاث من بنات النبي ﷺ وهن زينب، وأم كلثوم، ورقية -رضي الله عنهن- ونسبوهن إلى غير أبيهن، وقالوا هن لسن بنات النبي ﷺ، وهم بذلك أخرجوهن من مفهوم آل البيت، وتقدم بيان ذلك والرد على زعمهم في مفهوم آل البيت.

3- جفاؤهم في حق أبناء رسول الله ﷺ أعني قاسم وعبد الله وإبراهيم ﷺ حيث أخرجوهم من مفهوم آل البيت، إذ آل البيت عندهم ثلاثة عشر شخصا فقط، وهم: علي وفاطمة، وأولادهما الذين يعتقدون فيهم الإمامة فقط، كما تقدم بيان هذا الزعم والرد عليه في بيان مفهوم آل البيت.

4- جفاؤهم في حق آل العباس، وآل عقيل، وآل جعفر، وأكثر أشخاص آل علي ﷺ وإهانتهم لهم.

ومن جفائهم في حق هؤلاء الأخيار، أهل البيت الأبرار، أولا أنهم أخرجوهم من مفهوم آل البيت لديهم لأن مفهوم آل البيت عندهم مقصور بمن يعتقدون إمامتهم وفاطمة الزهراء فقط لا غير، كما تقدم بيان ذلك والرد على مفهومهم من آل البيت.

ومن صور جفائهم وإهانتهم لهم كذلك أنهم كفروا من ادعى منهم الإمامة، أو من لم يتعقد إمامة أئمتهم، وما أكثر الفرق التي تشعبت بعد وفاة كل إمام من أئمتهم، وكتب الفرق عموما وفرق الشيعة للنوختي الشيعي خير شاهد على ذلك.

والروايات في جفائهم لأعمام النبي ﷺ وبني أعمامه ﷺ كثيرة جدا، أنقل منها على

(1) حق اليقين (ص:378)، نقلاً عن بطلان عقائد الشيعة للتونسوي (ص:54).

عجل ما يلي .

فقد نقلوا عن الباقر - رحمه الله - أن عباس وعقيل كانا ذليلين من الطلقاء، قال: «كنا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبههم، واستذلّاهم أمير المؤمنين عليه السلام، فقال رجل من القوم: أصلحك الله فأين كان عزّ بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟ فقال أبو جعفر عليه السلام من كان بقي من بني هاشم؟ إنما كان جعفر وحمزة فمضيا، وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان، حديثا عهد بالإسلام عباس وعقيل وكانا من الطلقاء»⁽¹⁾.

ونسبوا كذبا وزورا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «...أما حمزة فقتل يوم أحد، وأما جعفر فقتل يوم مؤتة، وبقيت بين جلفين جافين ذليلين حقيرين: العباس وعقيل وكانا قريبي العهد بكفر، فأكرهوني وقهروني...»⁽²⁾.

ونقلوا كذبا وزورا عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يلعن أبناء عمه العباس، كان يقول: «اللهم العن ابني فلان-يعني عبد الله وعبيد الله- واغمّ أبصارهما كما أعميت قلوبهما، واجعل عمى أبصارهما دليلاً على عمى قلوبهما»⁽³⁾.

وزعموا أن عبد الله بن عباس سرق أموالا من بيت مال المسلمين، وفي عهد علي عليه السلام، فأرسل له علي كتابا يخوفه من الله وأن يرجع الأموال، فقالوا فكتب في الجواب: «فكتب اليه عبد الله بن عباس، أما بعد - فقد أتاني كتابك، تعظم علي إصابة المال الذي أخذته من بيت مال البصرة: ولعمري أن لي في بيت مال الله أكثر مما أخذت، والسلام»⁽⁴⁾. وهذه الدعاوى الكاذبة وغيرها كلها تدل على بطلان دعوى الاثني عشرية محبة آل

(1) الكافي للكليني (190/8)، وبحار الأنوار (251/28)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (120/4)، والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة لعلي خان المدني (ص: 65) .

(2) ينظر: كتاب سليم بن قيس الهلالي (ص: 216)، ومصباح البلاغة مستدرک نهج البلاغة للميرجهاني (8/3)، وبحار الأنوار للمجلسي (569/29).

(3) اختيار معرفة الرجال للطوسي (ص: 280) .

(4) اختيار معرفة الرجال للطوسي (ص: 280) عند ذكر عبد الله بن عباس، وينظر: نهج البلاغة للشريف الرضي (66/3)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (194/11).

البيت، وإلا فكيف يجمع بين المحبة والجفاء معا في آل بيت النبي محمد ﷺ.

وأمثلة جفاء الاثني عشرية في حق آل البيت أكثر بكثير من أن يجمع في مجلد واحد، وأكتفي بهذا القدر من ذكر النماذج لجفائهم في حق آل البيت ﷺ، وانتقل إلى بيان المسألة الثانية وهي في بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على جفاء الاثني عشرية آل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فأقول بعون الله وحسن توفيقه:

المسألة الثانية: بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على جفاء الاثني عشرية لآل بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

إن نقل جفاء الاثني عشرية لأهل بيت النبوة موثقا كلامهم بالصفحة والمجلد من كتبهم المعتمدة، وإن كانت تكفي لبطلان دعوى الاثني عشرية محبة آل البيت، وبيان حقيقة مكانة آل البيت في قلوب الاثني عشرية⁽¹⁾.

ولكن مع ذلك فإن علماء شبه القارة الهندية بذلوا جهودهم الحثيثة في الدفاع عن آل البيت من الصحابة ﷺ وغيرهم - رحمهم الله - وردوا على جميع الشبهات الواردة في جنابهم، سواء كانت من قبل الإمامية أو من قبل النواصب، لأن أهل السنة والجماعة بما فيهم علماء شبه القارة الهندية وسط بين الطائفتين، فهم يعطون كل ذي حق حقه من غير إفراط ولا تفريط.

(1) وقد ذكر مجموعة من علماء شبه القارة الهندية جفاء الاثني عشرية في حق آل بيت النبي، ينظر على سبيل المثال ما نقله الشيخ عبد العزيز الدهلوي في كتابه سعادة الدارين شرح حديث الثقلين (ص 96 وما بعدها)، وفي التحفة بترجمتها إلى الأردية للنعماني (ص: 112، و 672، و 732) والشيخ إحسان إلهي ظهير في كتابة الشيعة وأهل البيت (ص: 217 وما بعدها و ص: 266 وما بعدها)، والشيخ عبد الستار التونسوي في كتابة بطلان عقائد الشيعة (ص: 53، وما بعدها)، والشيخ أبو الحسن علي الندوي في كتابه صورتان متضادتان لجهود النبي... (ص: 85)، والشيخ القاضي محمد طاهر علي الهاشمي في كتابه "شيعيت" تاريخ وأفكار (ص: 726 وما بعدها) والشيخ محمد عفيف خان في فتوى محمدية بالأردية (ص: 108)، والشيخ مبشر أحمد الرباني في كتابة تفهيم الدين (ص: 91 وما بعدها)، والشيخ الحافظ مهر محمد في كتابه "شيعية سي ايك سو سوالات" بالأردية (ص: 30 وما بعدها)، وغيرها الكثير.

ومن حمايتهم جناب آل البيت أولا وقبل كل شيء اعتقادهم أن جميع روايات الاثني عشرية وغيرهم ممن نصبوا العداء لآل البيت باطلة، وقولهم: إن آل البيت ﷺ برآء من تلك العيوب والنواقص التي نسبها إليهم هؤلاء الظلمة، كبراءة الذئب من دم يوسف، ومثال كلام هؤلاء في شأن آل البيت الأخيار كعواء الكلاب ضد القمر ليلة البدر، فجميع الروايات التي رواها الاثنا عشرية في إهانة آل البيت - سواء اعترفوا لهم بأنهم من آل البيت، أو لم يقرروا لهم بذلك - فهذه الروايات كلها كذب وبهتان وافتراءات على هؤلاء الأخيار.

قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (1239هـ) - رحمه الله - في شرح حديث الثقلين بعد أن بين عدم تمسك الاثني عشرية بالثقل الأول وهو القرآن الكريم، وتركهم إياه، بل القول بتحريفه وهو يؤدي إلى عدم الأخذ بنصوصه إلى غير ذلك من جفائهم في حق كتاب الله ﷻ، ثم ذكر نبذ الاثني عشرية الثقل الثاني وهو العترة، فقال - رحمه الله - : «وأما عترة الرسول، فعترة الشخص بإجماع أهل اللغة أقاربه، والشيعنة قد أنكروا نسب بعض العترة، كرقية وأم كلثوم بنتي رسول الله ، وبعضهم لم يُعدوا من العترة مثل العباس عم رسول الله وأولاده، ومثل الزبير بن صفية⁽¹⁾، عمه رسول الله ، ومثل أكثر أولاد فاطمة الزهراء، فقد عدوهم من الأعداء، وقالوا فيهم قولاً قبيحاً، وذلك كزيد بن علي بن الحسين الذي كان على جانب عظيم من العلم والتقوى والورع...⁽²⁾.

وكذلك عدوا ابنه يحيى من الأعداء، وهكذا إبراهيم بن موسى الكاظم، وجعفر بن موسى الكاظم، ولقبوه بالكذاب⁽³⁾، مع إنه كان من أكابر الأولياء ...

وكذلك لقبوا بالكذاب جعفر⁽⁴⁾ بن علي أخا الإمام حسن العسكري، وعدوا من

(1) هو الزبير بن العوام وأمه صفية بنت عبد المطلب أحد العشرة المشرين بالجنة.

(2) قتل زيد بن علي في زمن هشام بن عبد الملك بن مروان سنة (122هـ). وقال المجلسي في أتباعه

: «كتب الأخبار مشحونة بالأخبار الدالة على كفر الزيدية وأمثالهم». ينظر: بحاره (34/37)

(3) فقد نقلوا في كتبهم: «...فما خبر أخية جعفر؟ فقال: ومن جعفر؟ وتسأل عن خبره؟ أو يقرن جعفر معلن الفسق، فاجر، ماجن، شريب للخمر، أقل من رأيته من الرجال وأهتكمهم لنفسه خفيف قليل في نفسه». الكافي للكليني (504/1).

(4) وسبب تلقيبهم بالكذاب أنه صدق وقال: «إن أخي لم يعقب». ينظر: تطور الفكر السياسي

الكفرة المرتدين حسن ابن الحسن المثنى، وابنه عبد الله المحض، وولده محمد الملقب بالنفس الزكية.

وكذلك حكموا بالكفر والارتداد على إبراهيم بن عبد الله⁽¹⁾، وزكريا بن محمد الباقر، ومحمد ابن عبد الله بن الحسين بن الحسن، ومحمد بن القاسم بن الحسن، ويحيى بن عمر، الذين هم من أحفاد زيد بن علي بن الحسين، ومثلهم كثير من السادات الحسينية والحسينية القائلين بإمامة زيد بن علي، واعتقدوهم ضالين زائعين عن جادة الحق⁽²⁾.
والحال أن كتب الأنساب وتواريخ السادات ناطقة بأن أكثر أهل البيت من الحسينيين والحسينيين قد اعتقدوا إمامة زيد بن علي وفضيلته.

وجماهير الاثني عشرية اعتقدوا كفر هؤلاء الأكابر وارتدادهم وخلودهم في النار، كما هو منقول في باب المعاد من كتبهم، ووجه ذلك عندهم ظاهر؛ لأن منكر إمامة إمام من الأئمة، مثل منكر النبوة، والكافر مخلد في النار⁽³⁾.

وهؤلاء الأكابر كانوا منكرين إمامة إمام الوقت، بل إمامة بعض الأئمة الماضين، وذهب طائفة من الاثني عشرية إلى إن هؤلاء من أهل الأعراف مثل العباس عم رسول الله، ومنهم من قال إنهم ينجون من النار بعد أن يعذبوا فيها بشفاعه أجدادهم، وكلا القولين مردود، والذي يوافق قواعد القوم هو القول الأول، بأن الشفاعة في حق الكفار غير مقبولة بالإجماع، والأعراف ليست دار خلد، ومع هذا لا وجه لدخول مثل هؤلاء الأعراف لأنهم كانوا منكرين للإمامة يقينا ومنكر الإمامة كافر بزعمهم.

الشيعة لأحمد الكاتب (ص: 113)، وقد تقدم كذلك في مبحث المهدي من هذا البحث.

(1) هو إبراهيم بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبي بن علي بن أبي طالب.

(2) وقد تقدم في الهامش مقولة المجلسي بأن: «كتب الأخبار مشحونة بالأخبار الدالة على كفر الزيدية وأمثالهم». ينظر: بحار الأنوار للمجلسي (34/37)

(3) منها قولهم: «إن المنكر للإمامة كمنكر للنبوة، والمنكر للنبوة كالمنكر للتوحيد» ينظر: الهداية للصدوق (ص: 26)، وقالوا أيضا: «من أنكرها [أي الولاية والإمامة] فهو كافر حيث أنكر أعظم ما جاء به الرسول، وأصلا من أصوله». الحقائق الناضرة للبحراني (406/3).

ومع ذلك كله يروون إن مُحِب عليٍّ لا يدخل النار⁽¹⁾، ومحبة هؤلاء لأمير المؤمنين لا شبهة فيها، فليتفرج الناصب على هذه الفرقة، وما كان منها في حق العترة الطاهرة، وأكابر أهل البيت من الإهانة والاستخفاف، ونسبوا إليهم ما لم ينسبه إليهم النواصب والخوارج، وقد صح المثل المشهور، عدو عاقل خيرٌ من صديقٍ جاهل.

ثم قال الشيخ الدهلوي - رحمه الله - وبعد تتبع كتبهم ورواياتهم تظهر قبائحهم وعيوبهم كالشمس في رابعة النهار، ولكننا ثبت في هذا المقام بعض كفرياتهم، ليكون أمودجا لما هم عليه⁽²⁾.

وبدأ الشيخ الدهلوي بعد ذلك في تفاصيل جفاء الاثني عشرية في حق آل البيت واحدا تلو الآخر، فذكر منها أكثر من عشرين مسألة يتبين منها صراحة جفاءهم وإهانتهم لآل البيت، وهم منها براء كطهارة الثوب الأبيض النقي من الدنس.

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير (1407هـ) - رحمه الله - : «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء فإنهم مع ادعائهم حب أهل البيت ومولاتهم ليسوا إلا مبغضي أهل البيت وأعدائهم، يخالفون أوامرهم ويأتون منهياتهم، ينكرون المعروف ويتأتون المنكر، ويبغضون أحباءهم ويتوددون إلى أعدائهم، يطاوعون الأهواء والنفس الأمارة بالسوء، ولا يتركونها ولا يعصونها، وفوق ذلك يختلقون القصص والأساطير والأكاذيب على أهل البيت، ويفترونها وينسبونها إليهم، ما أنزل الله بها من سلطان، يريدون من ورائها أغراضاً ذاتية وإرواء النفس من شهواتها، وملذاتها، رواجاً لمذهبهم، وجلباً لأوباش الناس إلى دينهم الذي هم كَوْنوه واخترعوه أنفسهم، فيخسرون الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين؛ لأن الصالحين من أهل البيت لم يقولوا شيئاً يخالفه كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ولا ينبغي أن ينسب إليهم ما يخالفه الكتاب والسنة؛ لأن أهل البيت كغيرهم من المسلمين لم يؤمروا إلا أن

(1) قد نقلوا ذلك بألفاظ عديدة منها: «ألا ومن أحب عليا وتولاه كتب الله له براءة من النار وجوازا على الصراط وأمانا من العذاب، ألا ومن أحب عليا لا ينشر له ديوان ولا تنصب له ميزان ويقال - أو قيل له :ادخل الجنة بغير حساب...». ينظر: بحار الأنوار للمجلسي (222/7).

(2) سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين للدهلوي بترجمة الألوسي (ص: 89-98).

وكتمان الحق وإظهار الباطل إلى علماء آل البيت - رحمهم الله - : «يفهم من هذه الروايات أن الأئمة كانوا يكتمون المسائل مرة، ويحرفونها أخرى، ويغيرون أجوبتهم من شخص إلى آخر، وأن الكتمان في المسائل معظم دينهم، بل رووا عنهم كذبا وزورا أن الذي يكتم الدين يعزّه الله، وأن الذي يظهره يذلّه الله، إذا كان هذه شأن الأئمة المعصومين عندهم فبالله كيف الاعتماد على هؤلاء الأئمة، أفليسوا هم أشبه بعلماء اليهود في تحريف الدين وكتمانه، وهذا كله طعن وإهانة شنيعة في حق أئمة أهل البيت وحاشاهم من هذه الأقوال الزائفة»⁽¹⁾.

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير (1407هـ) بعد أن نقل عدة رواياتهم الملفقة المنسوبة إلى أئمة أهل البيت في إباحة المتعة واستعارة فروج النساء، قال: « فانظر إلى القوم ما أقبحهم وأكذب بهم، وما ألعنهم وأبعد بهم من الشريعة الإسلامية الغراء، وتعاليمها النقية البيضاء، وما أجراهم على الملذات والشهوات التي أصبغوا عليها صبغة الدين والشريعة، وما أشجعهم على الافتراء على رسول الله الصادق الأمين، الناهي عن المنكرات، والمحترز المتجنب عن السيئات؟

والقوم لا يريدون من وراء ذلك إلا أن يجعلوا دين الله الخالد لعبة يلعب بها الفساق والفجار، ويسخر به الساخرون والمستهزئون نقمة عليه التي ورثوها من اليهودية البغضاء التي أسست هذه العقائد وهذا المذهب، وإلا فهل من المعقول أن ديناً من الأديان يحرر متبعيه من الحدود والقيود ومن الفرائض والواجبات والتضحيات والمشقات، ويجعل نجاحهم من عذاب الله وفوزهم بنيل الجنة في طاعة الشهوات والملذات؟»⁽²⁾.

وذكر الشيخ عبد الستار التونسوي (1434هـ) - رحمه الله - في الرد على نسبة جواز المتعة إلى الأئمة من آل البيت العديد من الأدلة القرآنية والسنة النبوية وإجماع الأمة على تحريم المتعة، كما ذكر رحمه الله تبايناً كبيراً وبوناً شاسعاً بين المتعة التي رخص فيها النبي ﷺ في أوقات محدودة إلى أن حرمها إلى يوم القيامة، وبين المتعة التي تقول بها الرافضة، وأن

(1) بطلان عقائد الشيعة للتونسوي (ص: 75).

(2) الشيعة وأهل البيت للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص: 218).

ما بينهما كما بين المشرق والمغرب من البعد والبين⁽¹⁾.

ثم قال بعد أن ذكر بعض رواياتهم المنسوبة إلى الأئمة بجواز استعارة وإعارة الفروج: «وهذا نوع آخر من الزنا يستحلّه الشيعة وينسبونه إلى أئمة أهل البيت كذبا وزورا، وإن يتبعون إلا أهوائهم، مع أن الزنا بجميع صورهِ حرام في الشريعة الإسلامية كما هو معلوم لدى الجميع»⁽²⁾.

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير (1407هـ) - رحمه الله -: «ومن أكاذيبهم على رسول الله ﷺ وأهل بيته، التي اختلقوها والافتراءات التي اخترعوها عليهم هي الأحاديث والروايات التي يروونها لتعطيل الشريعة الإسلامية، وإبعاد المسلمين عن العمل بأوامرها ونواهيها، واجتذاب الأوباش من الناس والسفلة السوقية، المهملين حدود الله والغير العاملين بأوامر الله، وغير المهتمين بإرشاداته وتعليماته، والذين لا يرون العبادات من الصلاة والصيام والحج والزكاة إلا وزراً عليهم، وكلفة لا يطيقونها، ومشقة لا يتحملونها، وإهمالاً للأوقات ومضيعة للمال، كما أنهم يرون التقيد بأوامر الشرع في المعاملات وغيرها من مسائل الحياة من الأشياء اللاضورية التي أوجبت عليهم عبثاً.

وهذا مع تطلعهم إلى إطلاق عنان النفس وراء الملذات والشهوات، والإغراق في الملاهي والمنكرات والسيئات.

فلإرواء غلة النفوس الخبيثة من الملذات، ولتحريرها من الحدود والقيود الدينية والأخلاقية جوّزوا وأباحوا الزنا ولو بألف امرأة للرجل، وبالعكس للنساء باسم المتعة التي ليس إلا الفجور المحض كما بيناه آنفاً من كتب القوم أنفسهم، ورفعوا العمل بالصالحات والإتيان بالفرائض الشرعية وسننها، والامتثال بتعاليمها في باقي أمور الدين والدنيا»⁽³⁾.

وردّ الشيخ عبد الستار التونسي (1434هـ) - رحمه الله - على جفائهم في حق أمهات المؤمنين رضي الله عنهن: «لقد اخترعت الشيعة كذباً وإفكاً مثل هذه الروايات

(1) بطلان عقائد الشيعة للشيخ عبد الستار التونسي (ص: 91-96).

(2) بطلان عقائد الشيعة للشيخ عبد الستار التونسي (ص: 98).

(3) الشيعة وأهل البيت للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص: 230).

[illegible]

وقال تعالى: زُ وَّ وَّ وَّ وُّ وُّ وُّ وُّ [الأحزاب: ٦].

ويقول: ژ ذ ث ت ث ث ط ط ژ [الأحزاب: ۳۲].

ونزل في حقهم رضي الله عنهم: ژ ڈ ژ ژ ژ ژ ک ک ژ
[الأحزاب: ۳۳].

وخاصة السيدة عائشة - رضي الله عنها- حيث أنزل الله ﷻ آيات في سورة النور في طهارتها وعقمتها وكما لها، وهي صريحة في أن من يطعن فيها بالإفك ويخترع الروايات الكاذبة للطعن فيها فإنه من عصاة المنافقين، يقول الله تعالى في آخرها: ﴿ثَوْبٌ وَثَوْبٌ وَثَوْبٌ﴾ [النور: ١٧].

فكيف يتجرأ هؤلاء الشيعة ولا يستحيون من الله ولا من عباده فيطعنون في أزواجه عليه السلام ، فإنه لا يرضى زوج أبدا أن يتعرض أحد لزوجته أو يطعن فيها أو يذلها بأي صورة كانت، بل إن الرجل الشهم ربما يتحمل ذلّ نفسه لسبب ما، ولكن لا يمكن أن يتحمل الذل والإهانة والطعن في زوجته وأهله»⁽¹⁾.

وقال الشيخ محمد منظور نعماني(1417هـ) - رحمه الله- بعد أن نقل قول الله ﷻ: زُؤ و وَ وِوُؤ وِوُؤ [الأحزاب:٦] : «القرآن الكريم يذكر أن أزواج النبي ﷺ المطهرات رضي الله عنهن أمهات للمؤمنين، وهذا يوضح ما يجب أن تكون عليه عظمة الأزواج المطهرات في قلوب المؤمنين، وما يجب أن تكون عليه علاقة المؤمنين برسولهم ﷺ والاحترام الواجب من جانبهم تجاه أمهاتهم، فعلاقة الإيمان هنا علامة أهل الإيمان بأمهاتهم المطهرات، وهي علاقة تزيد على علاقة رابطة الدم بدرجات، إلا أن العداوة لأزواج الرسول المطهرات كعائشة وحفصة رضي الله عنهن قد ملكت قلوب الشيعة لا شيء إلا لأنهما ابنتا الصديق والفاروق، ومن هنا فقد ذكروهما بألفاظ مشينة، وألصقوا بهما تهماً ثقیلة لا يذكرها

(1) بطلان عقائد الشيعة للتونسوي (ص: 55-56).

إلا من حرمه الله من الإيمان ومن نعمة العقل والانتماء إلى الإنسانية»⁽¹⁾.

وقال الشيخ عبد الستار التونسي (1434هـ) - رحمه الله - ردا على جفاء الاثني عشرية في حق أعمام النبي ﷺ، بعد أن ذكر رواياتهم في الطعن في هؤلاء: «يظهر من هذه الروايات بكل وضوح إهانتهم لعم المصطفى ﷺ العباس ﷺ وكذا عقيل، واتهامهما بالخذلان وضعف اليقين وعدم كمال إيمانهما، واتهامهم حبر الأمة عبد الله ووالده العباس كأتهما مصداق قول الله تعالى: زُكِّيْ وَوُكِّلْ وَوُكِّلْ وَوُكِّلْ [الإسراء: ٧٢]⁽²⁾، مع أنها نزلت في حق الكفار، ونعوذ بالله من كل زيغ وإلحاد»⁽³⁾.

إن جهود علماء شبه القارة الهندية وإن كانت في الدفاع عن الصحابة وآل البيت الأخيار كثيرة جدا، لكن ذكرها كلها أو جلها لا يسعه هذا المجال، فأكتفي بهذا القدر في هذا الباب، وأنتقل إلى الباب السابع وهو في جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيما يتعلق بالبداء، والتقية، والطينة، والرجعة. فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

(1) ينظر: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام لمحمد منظور النعماني (ص: 170).

(2) ينظر: تفسير القمي (23/2)، وتفسير العياشي (305/2).

(3) بطلان عقائد الشيعة للتونسي (ص: 64).

الباب السابع

جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الإمامية الاثني عشرية
فيما يتعلق بالبداء، والتقية، والطينة، والرجعة، وفيه تمهيد، وأربعة فصول:
التمهيد: موقف أهل السنة من عقيدة البداء، والتقية، والطينة، والرجعة.
الفصل الأول: عقيدة البداء عند الإمامية الاثني عشرية، والرد عليها.
الفصل الثاني: عقيدة التقية عند الإمامية الاثني عشرية، والرد عليها.
الفصل الثالث: عقيدة الطينة عند الإمامية الاثني عشرية، والرد عليها.
الفصل الرابع: عقيدة الرجعة عند الإمامية الاثني عشرية، والرد عليها.

التمهيد موقف أهل السنة من عقيدة البداء، والتقية، والطينة، والرجعة.

إن موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة البداء، والتقية، والطينة، والرجعة تختلف تماماً عن موقف الاثني عشرية منها، وسأبين في هذا الباب موقف أهل السنة من هذه المصطلحات الأربعة بإيجاز، ثم أبين عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيها، ويكون بيان موقف أهل السنة والجماعة من كل هذه المصطلحات في مسألة مستقلة؛ فسيكون في هذا التمهيد أربع مسائل:

المسألة الأولى: موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة البداء.

المسألة الثانية: موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة التقية.

المسألة الثالثة: موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة الطينة.

المسألة الرابعة: موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة الرجعة، فأقول مستعينا بالله ولى التوفيق.

المسألة الأولى: موقف أهل السنة من عقيدة البداء.

البداء هو الظهور بعد الخفاء، وحصول العلم بعد أن لم يكن، أو حصول رأي جديد غير الرأي الأول كما سيأتي بيان ذلك في تعريف البداء.

والبدء عند أهل السنة والجماعة لا تجوز نسبتُه إلى الله عز وجل؛ لأن البدء يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم بعد أن لم يكن، والله سُبْحَانَهُ منزّه عن سبق الجهل؛ لأن علمه تعالى قديم أزلي، فهو صفة ذاتية بالنظر إلى أصلها، وصفة فعلية بالنظر إلى تعلقها.

وعلى هذا فأهل السنة والجماعة ينكرون البداء لله، ويعتبرونه كُفْرًا صريحًا حيث إنه يستلزم نسبة العلم بعد جهل، والله تعالى منزّه عن الجهل.

والأدلة كثيرة جدا على أن الله تبارك وتعالى يعلم ما كان، وما يكون، وما لا يكون، وأن علم الله تعالى قديم أزلي، منها:

قول الله تعالى: **ثُمَّ نُوَيِّئُ يَوْمَئِذٍ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ** [الأحزاب: ٤٠].

وقوله تعالى: **ثُمَّ ثُمَّ ثُمَّ ثُمَّ** [النساء: ١٧٦].

وقوله وَعَجَلٌ : ژئی ئدی ژ [الأنعام: ۷۳].

وقوله تعالى: ﴿ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝ ﴾ [الطلاق: ۱۲].

وقوله ﷻ: ژے مئے ءِ كَ كُ وُ وُ وُ وُ وُ وُ وُ
ی ی ژ [الحديد: ۲۲].

[illegible]

وقوله تعالى عن لقمان: زُہْ هَھ ھ ے ے اِئِ كُ وُ وُ
وُ وُ وُ وُ وُ وُ وُ وُ [لقمان: ۱۶].

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي أخبر الله ﷻ فيها عن سعة علمه وأزليته وأبديته، وأنه سبحانه لا يعتريه شيء مما يعتري الإنسان من العلم بعد الجهل ونشأة الرأي الجديد.

ولم يرد نسبة البداء إلى الله تعالى في شيء من آيات القرآن الكريم البتة، وما ورد في بعض روايات الأحاديث النبوية من نسبة البداء إلى الله تعالى فأهل السنة يفسرونها بما ورد من الألفاظ المروية لذلك الحديث في الطرق الصحيحة الأخرى له، مثل ما ورد في قول النبي ﷺ: «إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى، بدا الله عز وجل أن يتليهم...»⁽¹⁾.

فقد جاء هذا الحديث عند البخاري ومسلم بلفظ: «...أراد الله أن يتليهم...»⁽²⁾ فيفسر تلك الرواية بهذه الرواية.

ولذا قال الحافظ ابن حجر العسقلاني -رحمه الله- في شرح الحديث المروي

(1) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (ح3464).

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان والنذور، باب : لا يقول ما شاء الله وشئت (ح6653)، وصحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق (ح2964).

بلفظ بدا لله أن يتليهم: «قوله: بدا لله، بتخفيف الدال المهملة بغير همز أي سبق في علم الله فأراد إظهاره، وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافيا؛ لأن ذلك محال في حق الله تعالى وقد أخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام بهذا الإسناد⁽¹⁾ بلفظ أراد الله أن يتليهم»⁽²⁾.

وجاء في حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ: «إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة ضحى فأيتهما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على أثرها» ثم قال عبد الله - وكان يقرأ الكتب -: وأظن أولها خروجا طلوع الشمس من مغربها، وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت، واستأذنت في الرجوع، فأذن لها في الرجوع، حتى إذا بدا لله أن تطلع من مغربها...»⁽³⁾.

فقد جاء هذا الحديث في مصنف ابن أبي شيبة بلفظ: «حتى إذا شاء الله أن

(1) أي أن الإمام البخاري روى في صحيحه، في كتاب أحاديث الأنبياء، في باب ما ذكر عن بني إسرائيل (ح3464) عن شيخه فقال: «حدثني أحمد بن إسحاق، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا همام، حدثنا إسحاق بن عبد الله، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة، أن أبا هريرة، حدثه: أنه سمع النبي ﷺ، ح وحدثني محمد، حدثنا عبد الله بن رجاء، أخبرنا همام، عن إسحاق بن عبد الله، قال: أخبرني عبد الرحمن بن أبي عمرة، أن أبا هريرة ؓ، حدثه: أنه سمع رسول الله ﷺ، يقول: " إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى، بدا لله عز وجل أن يتليهم، فبعث إليهم ملكا وروى الإمام مسلم - رحمه الله - عن شيخه شيبان فقال: «حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا همام، حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة، أن أبا هريرة حدثه، أنه سمع النبي ﷺ، يقول: " إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص، وأقرع، وأعمى، فأراد الله أن يتليهم، فبعث إليهم ملكا...» صحيح مسلم كتاب الزهد، الحديث العاشر في الباب.

(2) فتح الباري لابن حجر (502/6).

(3) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص (ح6881)، وقال محققو المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين. ينظر: المسند المحقق بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط (4470/11).

تطلع من مغربها»⁽¹⁾، وفي مسند عبد بن حميد بلفظ: «فإذا أراد الله عز وجل أن تطلع من مغربها...»⁽²⁾، فأهل السنة والجماعة عندهم تفسر تلك الروايات التي جاءت فيها نسبة البداء إلى الله بما ورد في الروايات الأخرى من الطرق الصحيحة لتلك الأحاديث النبوية؛ لأن حقيقة البداء هي الظهور بعد الخفاء، أو نشأة رأي جديد وكلاهما يشير إلى حدوث علم بعد أن لم يكن، والله تعالى منزّه عن الجهل بكل معانيه كما تقدمت الأدلة على ذلك قريباً.

ولهذا أجمع المسلمون - عدا الاثنا عشرية - على عدم جواز نسبة البداء إلى الله ﷻ، ونقل شيخ الاثني عشرية المفيد - فضلاً عن أهل السنة - إجماع المسلمين جميعاً بما فيهم المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة⁽³⁾ إلا الإمامية⁽⁴⁾ على عدم جواز نسبة البداء إلى الله سبحانه وتعالى حيث قال: «اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة... واتفقوا على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى... واتفقوا على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي صلى الله عليه وآله، وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في جميع ما عددناه»⁽⁵⁾.

فالمسلمون جميعاً غير الإمامية متفقون على عدم جواز نسبة البداء إلى الله ﷻ،

-
- (1) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الفتن، باب من كره الخروج في الفتنة تعوذ منها (ح37288).
 - (2) المنتخب من مسند عبد بن حميد، مسند عبد الله بن عمرو (ح326)، والحديث صحيح لشواهده. ينظر تحقيق مصطفى العدوي على المنتخب من مسند عبد بن حميد (1/269).
 - (3) المرجئة: هم الذين أخرجوا العمل عن مسمى الإيمان، ونفوا الزيادة والنقصان والاستثناء فيه، وهم درجات، فمنهم من جعل الإيمان مجرد المعرفة وهم الجهمية، ومنهم من جعله قولاً باللسان وهو المشهور عن الكرامية، ومنهم من جعله مجرد تصديق القلب وهم الأشاعرة والماتريدية، ومنهم من جعله التصديق مع القول باللسان وهم مرجئة الفقهاء. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (ص:60)، والفرق بين الفرق للبغدادى (ص:187)، ومقالات الإسلاميين للأشعري (ص:86).

(4) سيأتي بيان معتقد الاثني عشرية في نسبة البداء إلى الله في الفصل الأول من هذا الباب.

(5) أوائل المقالات في المذاهب والمختارات للمفيد (ص:46).

وما ورد ذكره في روايات بعض الأحاديث فيفسرونها بما ورد في الروايات الأخرى لطرق تلك الأحاديث كما تقدم بعض النماذج لذلك.

فموقف أهل السنة والجماعة من عقيدة البداء، أنها لا تجوز اعتقادها في الله وَعَلَى، وأن الله سُبْحَانَهُ منزّه عن النقص والعيب، وفي إثبات البداء لله سبحانه وتعالى إثبات العيب والنقص له سُبْحَانَهُ؛ لأن البداء لا يتصور إلا بعد إثبات الخفاء والجهل للموصوف بالبداء، والله تعالى لا يخفى عليه شيء، والجهل بجميع معانيه مَنفِيٌّ عن الله تعالى؛ لأن العلم صفة ذاتية لله سُبْحَانَهُ من حيث الأصل، وإن كانت فعلية بالنظر إلى تعلقها، فيجب تنزيه الله سُبْحَانَهُ عن البداء الذي لا يمكن تفسيره إلا بنسبة نوع من الجهل إليه سُبْحَانَهُ، والله منزّه عن الجهل بجميع أنواعه وأشكاله.

المسألة الثانية: موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة التقية.

التقية هي إخفاء ما في القلب من الحق، أو إخفاء الحق مع إظهار الموافقة للمخالف باللسان فقط، كما سيأتي بيانها في الفصل الثاني من هذا الباب.

والتقية أباحها الله عند الضرورة، وليست واجبة، كما تدعي الاثنا عشرية بأن من ترك التقية كان بمنزلة من ترك الصلاة⁽¹⁾، فمن عمل بالعزيمة ولم يأخذ بالتقية كان أولى وأفضل⁽²⁾، وليس ترك التقية من الموبقات، كما تزعم الاثنا عشرية بأن ترك التقية من

(1) قال صدوق الاثني عشرية: اعتقادنا في التقية: أنها واجبة، ومن تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة... والتقية واجبة، لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم عَلَيْهِ السَّلَام، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله ودين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة. ينظر: الاعتقادات في دين الإمامية للصدوق (ص: 107).

(2) ونقل الحافظ ابن حجر كلام ابن بطلال -رحمه الله- حيث قال: « وأجمعوا على أن من أكره على الكفر واختار القتل أنه أعظم أجرا عند الله » فتح الباري لابن حجر (317/12)، وقال الإمام القرطبي: « أجمع العلماء على أن من أكره على الكفر فاختار القتل أنه أعظم أجرا عند الله ممن اختار الرخصة » ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (188/10).

أرادوا؛ فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئنا بالإيمان. قال النبي ﷺ: فإن عادوا فعد»⁽¹⁾.

فالتقية تباح عند الاضطرار فقط، بشرطين هما: أن لا يستحلّ بسبب تقيته دما حراما، أو عرض أحد، أو إظهار الكفار على عورة المسلمين، وأن يكون قلبه مطمئنا بالإيمان، وغالبا لا تكون التقية إلا مع الكفار، وتكون بسبب الخوف من القتل، أو لحوق ضرر كبير.

وإن لم يخف على نفسه من القتل، وإنما خاف فوات منفعة أو لحوق مشقة بحيث يمكنه تحملها، كالحبس مع القوات والضرب القليل غير المهلك، فإنه لا يجوز له في تلك الحالة العمل بالتقية⁽²⁾.

ولذا أجمع علماء أهل السنة والجماعة على أن العمل بالتقية عند الضرورة بشروطها رخصة، والأخذ بالعزيمة في حالة الإكراه أولى وأفضل، فقد نقل غير واحد من العلماء الإجماع على: «أن من أكره على الكفر واختار القتل أنه أعظم أجرا عند الله ممن اختار الرخصة»⁽³⁾.

فالتقية تباح عند الضرورة إليها وليست جائزة دائمة، ولذا ذكر علماء أهل السنة لجواز التقية ضوابط عديدة وهي باختصار⁽⁴⁾:

الضابط الأول: أنها تكون غالبا مع الكفار، لأن من تتبع نصوص الشريعة في التقية وجد أغلبها في التقية مع الكفار، ولذا قال ابن جرير الطبري في قوله تعالى: **ثُ** و

(1) تقدم تخرجه قريبا، وينظر من التفاسير: جامع البيان للطبري (304/17)، والجامع الأحكام القرآن للقرطبي (180/10).

(2) ينظر: روح المعاني للألوسي (121/3).

(3) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل (259/8)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي عند تفسير الآية (106) من سورة النحل (167/10)، وفتح الباري لابن حجر، كتاب الإكراه، باب بيع المكروه (317/12).

(4) تم نقل الضوابط باختصار من رسالة: موقف علماء الحنفية من عقائد الرافضة، للشيخ عبد الرحمن محمد شاه الأفغاني (ص: 777-778) وهي لم تطبع حتى الآن.

1624

هذا هو مجمل معتقد أهل السنة والجماعة في التقية، بحيث يقولون بإباحتها في ظروف ضيقة، وبضوابطها عند الاضطرار، وهي ليست واجبة بحيث من لم يأت بها فكأنما أتى بالموبقات التي توجب دخول النار بل العزيمة أولى وأفضل من التقية.

المسألة الثالثة: موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة الطينة.

إن معظم عقائد الاثني عشرية أسسها ابن سبأ اليهودي، ثم طورها الاثنا عشرية وغيرهم من الرافضة، فظهرت النزعة والنكهة اليهودية في معظم عقائد الاثني عشرية، ومن تلك العقائد عقيدة الطينة التي تعتبر من خصوصيات الاثني عشرية التي انفردوا بها عن غيرهم من المسلمين، بحيث اعتقدوا أنهم ومن يزعمون إمامتهم، خلقوا مصطفىين من طينة خاصة دون سائر البشر، وهذه الطينة ليست من طينة الأرض، بل هي طينة عليين من الجنة، مخزونة تحت العرش، وهي طينة لا تنجس أصلاً، وصاحبها لا يعصي أبداً، وبناء على تلك الطينة هم أفضل من غيرهم من سائر البشر.

فهم في هذا مثل اليهود تماماً بحيث قالت اليهود: **זְבִּי בְּיָדְךָ פֶּיַעַל וְיִצְחָק וְיַעֲקֹב וְיִשְׂרָאֵל וְיִשְׁשַׁכָּר וְיִשְׁמָעֵאל וְיִשְׁחָבָר וְיִשְׁחָבָר וְיִשְׁחָבָר** [المائدة: ١٨]، وقالو: **זְבִּי בְּיָדְךָ פֶּיַעַל וְיִצְחָק וְיַעֲקֹב וְיִשְׂרָאֵל וְיִשְׁשַׁכָּר וְיִשְׁמָעֵאל וְיִשְׁחָבָר** [آل عمران: ٢٤]، وزعموا أنهم شعب الله المختار، وأن أرواح غير اليهود أرواح شيطانية، وشبيهة بأرواح الحيوانات^(١).

وزعموا أن غيرهم مثل الكلاب والحمير، وإنما خلقوا على هيئة الإنسان حتى يكونوا لائقين بخدمة اليهود^(٢).

هكذا زعمت الاثنا عشرية أن الله خلق محمداً وآل محمد من طينة عليين، وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك، وخلق شيعتهم من طينة دون عليين، وخلق قلوبهم من طينة عليين، فقلوب شيعتهم من أبدان آل محمد، وأن الله خلق عدو آل محمد من طين سجين، وخلق قلوبهم من طين أخبث من ذلك، وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين، وخلق قلوبهم من طين سجين فقلوبهم من أبدان أولئك وكل قلب يحن إلى

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود للدكتور روهلنج، وترجمة يوسف نصر الله (ص: 66).

(٢) المرجع السابق (ص: 74-75).

وقد صرح النبي ﷺ على ذلك في قوله: «أنتم بنو آدم وآدم من تراب»⁽¹⁾، وفي

رواية: «الناس بنو آدم، وآدم من تراب»⁽²⁾.

وقال ﷺ أيضا: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض: جاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسهل، والحزن، والحنيث، والطيب»⁽³⁾.

وبهذا بطل ما زعمه الاثنا عشرية من التفريق في أصل خلق أفراد البشر، وثبت أن كلهم من آدم عليه السلام وهو صلوات الله عليه خلق من التراب، فليس هناك فرق في أصل خلق بني آدم، ولا فضل لأحد على آخر إلا بالتقوى، وليس بالأنساب والأحساب كما زعمت الاثنا عشرية أفضليتهم على غيرهم لزعمهم أنهم خلقوا من طينة عليين ومخزونة من طين الجنة⁽⁴⁾، فقد قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ يَحْيَىٰ مَرْيَمَ أَفْجَاةً فَتَأَمَّلْ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَهْبَ بِنُوحٍ الْفُلَ وَاجْعَلْ فِيهَا مَثْوًى لِّمَنْ هَبَّ بِذُنُوبِهِ وَأَمَّا يُجِيبُ الْمُضِلُّونَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [النساء: ١].

(1) أخرجه أبو داود في سننه، أبواب النوم، باب في التفاخر بالأحساب(ح5116)، والترمذي في سننه في أبواب تفسير القرآن، باب ومن تفسير سورة الحجرات(2370)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم(2370).

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (8736) وحسن إسناده محققو المسند بإشراف الأرناؤوط (349/14).

(3) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في القدر، (ح4693)، وسنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة(ح2955)، ومسند أحمد، مسند الكوفيين حديث أبي موسى الأشعري(ح19582)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم(1630)، وقال محققو المسند: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير قسامة بن زهير، فقد روى له أصحاب السنن سوى ابن ماجه، وهو ثقة. ينظر: المسند المحقق بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط(353/32).

(4) ينظر: بصائر الدرجات للصفار (ص:34)، وبحار الأنوار للمجلسي (8/25).

وقال النبي ﷺ في حجة الوداع في خطبته وسط أيام التشريق: «يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى...»⁽¹⁾.

وقال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- «جميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء سواء، وإنما يتفاضلون بالأمر الدينية، وهي طاعة الله ومتابعة رسوله ﷺ؛ ولهذا قال تعالى بعد النهي عن الغيبة واحتقار بعض الناس بعضاً، منبهاً على تساويهم في البشرية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَذَكَرٍ وَآثَرٍ﴾ [الحجرات: ١٣]: أي: ليحصل التعارف بينهم، كل يرجع إلى قبيلته»⁽²⁾.

فموجز موقف أهل السنة والجماعة في الطينة، أنهم يعتقدون أن جميع البشر خلقوا من التراب بما فيهم الأنبياء والأولياء والأتقياء وغيرهم، ولا فضل لأحد على آخر إلا بالتقوى، ولا يعتقدون مثل الاثني عشرية بأفضلية أنفسهم على غيرهم لزعمهم أنهم خلقوا من طينة خاصة، بل أهل السنة يردون مثل هذه المزاعم الباطلة بأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة كما سيأتي قسط منها في الرد على عقيدة الطينة التي انفرد بها الاثني عشرية عن غيرهم من السلمين.

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (23489) وصححه إسناده محققو المسند بإشراف الأرناؤوط (474/38).

(2) تفسير ابن كثير (358/7).

المسألة الرابعة: موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة الرجعة.

زعمت الاثنا عشرية رجوع كثير الأموات إلى حياة الدنيا، والذين يرجعون إلى حياة الدنيا بزعمهم قسمان: المؤمنون المحض، والكفار المحض الذين لم يهلكهم الله بعذاب من عنده في الدنيا.

فقد قال شيخهم المفيد: «اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيمة»⁽¹⁾.

وقالوا أيضاً: «إنَّ الرجعة ليست بعامة، وهي خاصة، لا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الشرك محضاً؛ أما سوى هذين الصنفين فلا رجوع لهم إلى يوم المآب»⁽²⁾.

وفسروا الرجعة بقولهم: «هي عندنا بمعنى رجوع الحجج الإلهية ورجوع الأئمة الطاهرين ورجوع ثلة من المؤمنين وغيرهم إلى الدنيا بعد قيام دولة المهدي»⁽³⁾، وسيأتي المزيد من تعريفاتهم للرجعة عندهم في معرض توثيق هذه العقيدة الفاسدة من كتبهم المعتمدة.

وعقيدة رجعة بعض الأموات أو الكثير منها عقيدة مردودة وباطلة عند أهل السنة والجماعة، بل هي من العقائد البدعية التي أحدثها ابن سبأ اليهودي، وتلقفها وتلقفها عنه أتباعه من الاثني عشرية وغيرهم من الرافضة كما سيأتي بيان ذلك قريباً⁽⁴⁾.

وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على بطلان رجعة الأموات إلى حياة الدنيا قبل يوم القيامة، ومن تلك الأدلة القرآنية قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْكَ كَثْرَتُ دِينِكَ وَلَا هِمْ حَسْبُكَ يَوْمَ تَخُذُّ الرِّجَالُ بِرِجْلَيْهَا﴾

(1) أوائل المقالات في المذاهب والمختارات للمفيد (ص: 46)، الرجعة أو العودة إلى حياة الدنيا بعد الموت تأليف مركز الرسالة (ص: 48).

(2) مختصر بصائر الدرجات للحسن الحلي (ص: 123)، وبحار الأنوار للمجلسي (82/58).

(3) الرجعة في أحاديث الفريقين لنجم الدين الطبرسي (ص: 3).

(4) وسيكون بيان ذلك في الفصل الرابع من هذا الباب إن شاء الله تعالى.

ومنها قوله ﷺ : ز ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج [يس: ٣١]، قال القرطبي - رحمه الله - في تفسيرها: «وهذه الآية رد على من زعم أن من الخلق من يرجع قبل القيامة بعد الموت»⁽¹⁾.

وقال فخر الدين الرازي - رحمه الله - عقب هذه الآية: «وليس المعنى أنهم يرجعون يوم البعث، إنما هو إقناط كلي لما علم أنه لا رجعة يوم البعث إلا إلى الآخرة»⁽²⁾.

وقد وردت في السنة المطهرة صراحة مطلقة أنه لا رجعة إلى الدنيا بعد الموت: فقد روي بسند صحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي: «يا جابر ما لي أراك منكسرا»؟ قلت: يا رسول الله استشهد أبي، وترك عيالا ودَيْنًا، قال: «أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك»؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: " ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب، وأحيا أباك فكلمه كفاحا⁽³⁾، فقال: يا عبدي تمن علي أعطك، قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية. قال الرب عز وجل: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون»⁽⁴⁾.

فالحديث صريح في منع القول بوقوع الرجعة للمؤمن الخالص أو المؤمن المحض؛ لأن والد جابر ﷺ كان مؤمنا محضا بشهادة الله ورسوله له بذلك، كما أن الآيات المذكورة آنفا صريحة في منع القول بوقوع الرجعة للكافر المحض.

وبناء على ما تقدم من أدلة الكتاب والسنة فعقيدة رجعة الأموات إلى حياة الدنيا قبل يوم القيامة عقيدة مبتدعة في الإسلام، تلقفها الإمامية الاثنا عشرية عن

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (24/15)، وينظر: روح المعاني للألوسي (7/12).

(2) مفاتيح الغيب للرازي (294/23)، وينظر: تفسير المدارك للنسفي (107/3).

(3) كفاحا: أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول. ينظر: النهاية لابن الأثير (185/4).

(4) رواه الترمذي في سننه، أبواب تفسري القرآن، باب ومن سورة آل عمران (ح 3010)، وابن ماجه في سننه، كتاب الجهاد، باب الشهادة في سبيل الله (ح 2800)، والإمام أحمد في مسنده في مسند جابر بن عبد الله (ح 14881)، حسنه الشيخ الألباني في تعليقه على سنن الترمذي برقم (3010)، وقال محققو المسند بإشراف الشيخ الأرناؤوط: إسناده حسن. ينظر: المسند المحقق بإشراف الأرناؤوط (163/23).

اليهود بواسطة مؤسس مذهبهم عبد الله ابن سبأ اليهودي كما سيأتي بيان ذلك - إن شاء الله - مفصلاً في فصل الرجعة.

وبعد ذكر موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة البداء، والتقية، والطينة، والرجعة، بإيجاز واختصار، جاء وقت ذكر جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الاثني عشرية فيما يتعلق بالبداء، والتقية، والطينة، والرجعة بشيء من التفصيل، وسيكون ذكر جهودهم في رد كل عقيدة من تلك العقائد الأربعة في فصول أربعة، بعون الله وحسن توفيقه.

الفصل الأول

عقيدة البداء عند الإمامية الاثني عشرية، والرد عليها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف عقيدة البداء.

المبحث الثاني: عقيدة البداء عند الإمامية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

تعريف عقيدة البداء.

البدء في اللغة: الظهور، كما يُقال: بدا له سور المدينة، ويأتي بمعنى العلم بالشيء بعد أن لم يكن حاصلًا، يُقال: بدا له رأي؛ أي: نشأ له رأي جديد.

قال ابن فارس: «بَدَوَ: الباء والdal والواو أصلٌ واحد، وهو ظُهور الشيء، يقال بدا الشيءُ يَبْدُو، إذا ظَهَرَ، فهو بادٍ، وسُمِّيَ خِلافُ الحَضَرِ بَدَواً من هذا، لأنَّهم في بَرَازٍ من الأرض، وليسوا في قُرَى تسْتُرُّهم أبنيتُها، والبادية خِلاف الحاضرة...وتقول: بدا لي في هذا الأمر بَداءٌ، أي تَغَيَّرَ رأيي عما كان عليه»⁽¹⁾.

وقال أيضا: «بَدَوَ: بدا يبدو: ظهر، والبدؤُ: خلاف الحضُر، وفلاؤُ ذو بدَوَات، إذا بدا له الرأي بعد الرأي»⁽²⁾، أي: ظهر له الرأي الجديد بعد أن كان له رأي آخر.

وبناء على هذا فالبدء تأتي على معنيين: بمعنى الظهور والانكشاف بعد أن لم يكن كذلك، وبمعنى نشأة رأي جديد بعد أن لم يكن، وكلا المعنيين ترجع إلى حدوث العلم والمعرفة بعد عدمهما.

وبهذين المعنيين وردت مادة البدء في القرآن الكريم، فمن الأول قوله تعالى: ﴿ثُمَّ﴾
﴿يُحْيِي دَاوُدَ ذَاكًا﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ﴾
﴿يُؤْتِي نُوْنًا لَّهُ ثُمَّ يُلْقُهُ فِي السُّجَّةِ فَهُوَ مُخَوَّلَةٌ حَدِيداً﴾ [الأعراف: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ﴾
﴿يُنْفِئْهُمْ إِلَى عَمَلِهِمْ وَهُمْ فِيهَا شُرَكَاءُ﴾ [الزمر: ٤٧]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ﴾
﴿يَنْفِئْهُمْ إِلَى عَمَلِهِمْ وَهُمْ فِيهَا شُرَكَاءُ﴾ [الزمر: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ﴾
﴿يُنْفِئْهُمْ إِلَى عَمَلِهِمْ وَهُمْ فِيهَا شُرَكَاءُ﴾ [الجاثية: ٣٣]، والمعنى في ما تقدم ظهور شيء لم يكن معلوماً من قبل.

ومن الثاني وهو نشأة الرأي الجديد قوله ﷺ: ز ب ه ه ه ه ه ع ع ع
ث [يوسف: 35]، أي نشأ لهم رأي في شأنه.

(1) مقاييس اللغة لابن فارس (ص: 212).

(2) مجمل اللغة لابن فارس (119/1).

فالمخالصة أن البداء: هو الظهور بعد الخفاء، أو حصول علم بعد أن لم يكن،
فيترتب على ذلك التغيير في الرأي، فيحصل رأي جديد لصاحب البداء.

وقد تقدم في التمهيد أن أهل السنة والجماعة لا يجيزون إطلاقه على الله ﷻ،
لأن البداء لا يتصور إلا بعد إثبات الخفاء والجهل للموصوف بالبداء، والله تعالى لا
يخفى عليه شيء، والجهل بجميع معانيه مَنفِيٌّ عن الله تعالى؛ فيجب تنزيه الله ﷻ عن
البداء الذي لا يمكن تفسيره إلا بنسبة نوع من الجهل إليه ﷻ.

المبحث الثاني

عقيدة البداء عند الاثني عشرية، وجهود علماء القارة الهندية في الرد عليها.

إن عقيدة البداء من أفضل العقائد عند الاثني عشرية بحيث يتعبّدون الله بها، مع كونها في الحقيقة عقيدة كفرية، لا تجوز نسبتها إلى الله تعالى، وسأبيّن في هذا المبحث معتقد الاثني عشرية في البداء أولاً، ثم أردفها بذكر جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها، ويكون ذلك في مطلبين:

المطلب الأول: عقيدة البداء عند الاثني عشرية.

المطلب الثاني: جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق، نعم المولى ونعم الرفيق.

المطلب الأول: عقيدة البداء عند الاثني عشرية.

تقدم معنا أن كلمة البداء تأتي بمعنىين، وبهذا أقرت الاثنا عشرية أنفسهم:

المعنى الأول: الظهور بعد الخفاء.

قال شيخهم الملقب بالمفيد في قوله تعالى: **ثُ د ي ي ي □ □ □** **ث** [الزمر: ٤٧]: «فالبداء بمعنى ظهور أمر خفي»⁽¹⁾.

وقال شيخهم المازندراني شارح الكافي: «البداء بالفتح والمد في اللغة ظهور الشيء بعد الخفاء، وحصول العلم بعد الجهل»⁽²⁾.

ونقل الطريحي⁽³⁾ والطوسي وغيرهما في معنى البداء عن شيخهم المرتضى الشریف

(1) أوائل المقالات في المذاهب والمختارات للمفيد (ص: 186).

(2) شرح أصول الكافي للمازندراني (236/4).

(3) الطريحي: هو محمد بن أحمد بن طريح الرماحي النجفي، من علماء الاثني عشرية في القرن الحادي عشر، من مؤلفاته: مجمع البحرين ومطلع النيرين في غريب القرآن والحديث، والمنتخب في جمع المراثي والخطب، توفي الطريحي حوالي عام (1085هـ). ينظر: معجم المطبوعات العربية لأليان سركيس (1846/2)، والذريعة لبزرك الطهراني (22/20).

أنه قال: «يمكن حمل ذلك على حقيقته، بأن يقال: بدا لله بمعنى أنه ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهراً له، و بدا له من النهي ما لم يكن ظاهراً له...»⁽¹⁾.

المعنى الثاني: نشأة رأي جديد.

قال شيخ الاثني عشرية المفيد: «لفظ البداء يطلق على معنيين:

الأول: هو الظهور وهذا هو الأصل في هذه اللفظة من حيث الوضع اللغوي.

والثاني: هو الانتقال والتحول من عزم إلى عزم بحصول العلم أو الظن بشيء بعد ما لم يكن حاصلًا...»⁽²⁾.

وقال بعض المعلقين على شرح الكافي للمازندراني: «باب البداء: قوام معنى البداء بتغير، فإذا عزم رجل على فعل شيء، ثم تبين عدم المصلحة وندم على عزمه، وتغير قصده، قيل: بدا له»⁽³⁾.

وبناء على هذا فالبداء عند الاثني عشرية هو العلم بعد الجهل أو حدوث العلم بعد أن لم يكن.

ولكن بقيت هنا أمور مهمة وهي: هل المعنى المعنوي هو المقصود عند الاثني عشرية في نسبتهم البداء إلى الله وَعَلَّمَ؟ أم هم يقصدون شيئاً آخر؟ وهل لعقيدة البداء فضل عند الاثني عشرية أم لا فضل لمعتقديها، ومن أين جاءت هذه العقيدة بحيث لا يعترف بها إلا الاثني عشرية دون باقي المسلمين كما تقدم في تمهيد هذا الباب، سيكون بيان هذه الأمور في المسائل الآتية:

المسألة الأولى: جذور عقيدة البداء، وسبب انتحال الاثني عشرية لهذه العقيدة الفاسدة.

(1) عدة الأصول للطوسي (496/2)، ومجمع البحرين للطبري (169/1)، القرآن والعقيدة لمسلم الحلبي (ص: 125)، والشريعة والبداء تأليف مركز الرسالة (36/1).

(2) أوائل المقالات في المذاهب والمختارات للمفيد (ص: 186).

(3) تعليق أبي الحسن الشعراني على شرح الكافي للمازندراني (236/4) الهامش (1) على قوله: باب البداء.

المسألة الثانية: أقوال علماء الاثني عشرية في عقيدة البداء.

المسألة الثالثة: منزلة عقيدة البداء عند الاثني عشرية، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

المسألة الأولى: جذور عقيدة البداء، وسبب انتحال الاثني عشرية لهذه العقيدة الفاسدة.

إن مؤسس المذهب الاثني عشري عبد الله بن سبأ أدخل في المذهب الاثنا عشري كثيرا من معتقدات اليهودية، منها عقيدة البداء وغيرها⁽¹⁾، وتلقفت أتباع المذهب الاثني عشري هذه العقيدة بشغف شديد، وظنوا أن هذا المعتقد أفضل ما يُعبد به الله ﷻ، ولكن ما هو سبب الحقيقي وراء انتحالهم هذه العقيدة الدخيلة؟ سيكون الكلام على هذا في نقطتين:

النقطة الأولى: جذور عقيدة البداء.

النقطة الثانية: سبب اعتقاد الاثني عشرية لعقيدة البداء الفاسدة، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

النقطة الأولى: جذور عقيدة البداء.

إن جذور عقيدة البداء موجودة عند أعداء الله اليهود، الذين وصفوا الرب ﷻ بالجهل والنسيان، فقد جاء فيما حرفوه من التوراة ما يدل على أن لله بداء بحيث علم بعد ما لم يكن يعلم، فقد جاء فيما حرفوه من التوراة: «فرأى الرب أنه كثر سوء الناس على الأرض. فندم الرب خلقه الإنسان على الأرض وتنكّد بقلبه، وقال الرب: لأمحون الإنسان الذي خلقته عن وجه الأرض»⁽²⁾.

(1) ينظر: تحذير المسلمين عن كيد الكاذبين للشيخ الله يار خان (ص: 21، 23).

(2) سفر التكوين الفقرة : 5.

ومفهوم هذا النص أن الله تعالى خلق الإنسان ولم يكن يعلم أنه سيصدر منه الشر مستقبلاً؛ فلما صدر منه ذلك حزن وتأسف على خلقه له - تعالى الله عن ذلك-⁽¹⁾.

وكذلك جاء في سفر صموئيل الأول أن الله تعالى ندم على تنصيبه شاول ملكاً على بني إسرائيل لمخالفته لأوامره، وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلاً: «ندمت على أني قد جعلت شاول ملكاً؛ لأنه رجع من رأيي، ولم يقم كلامي»⁽²⁾.

يفهم من هذا النص مثل ما فهم من النص السابق، بأن الله تعالى لم يكن يعلم ما سيؤول إليه أمر شاول من مخالفته لأمره، وإلا ما نصبه ملكاً على بني إسرائيل، وهذا هو معنى البداء الذي فيه نسبة حدوث العلم لله تعالى بعد أن لم يكن يعلم مصير شاول - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً -

وقد نسبت اليهود إلى الله ﷻ الكثير من النقائص كالجهل والحزن والتأسف ونحوها مما لا يليق بالله ﷻ وهو منزّه عنه كل التزيه وله الكمال المطلق⁽³⁾.

ثم انتقلت عقيدة البداء من اليهود إلى الإمامية بواسطة مؤسس مذهبهم ابن سبأ اليهودي فجعل في المذهب مبادئ عقيدة البداء.

قال أبو الحسين المَلَطِي⁽⁴⁾ - رحمه الله - بعد أن ذكر أربعاً من فرق السبئية:

(1) بذل المجهود في إثبات مشابحة الرافضة لليهود للدكتور عبد الله الجميلي (1/319).

(2) الإصحاح الخامس عشر (فقرات 10-11).

(3) ينظر ذلك في توراتهم المحرف: سفر الخروج، الفصل: 32 فقرة: 12، 14، وسفر قضاة، الفصل الثاني، فقرة: 18، وسفر صموئيل الأول، الفصل الخامس عشرة فقرة: 10، 34، وسفر صموئيل الثاني، الفصل: 24، فقرة: 16، وسفر أخبار الأيام الأول، الفصل: 21، فقرة: 1، وسفر أرميا، الفصل: 42، فقرة: 10، وسفر عاموس، الفصل: 7، فقرة: 3، وسفر يونا، الفصل: 3، فقرة: 10 وغيرها.

(4) هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطِي العسقلاني: عالم القراءات. من فقهاء الشافعية: من أهل "ملطية" نزل بعسقلان، وتوفي بها سنة (377هـ)، من تصانيفه: التنبيه والرد

«وهؤلاء الفرق كلهم يقولون بالبداء، [و]إن الله تبدو له البداوات»⁽¹⁾.

وزعمت الاثنا عشرية: أن القول بالبداء هو رد على اليهود، إذ هم يقولون: إن الله قد فرغ من الأمر، ونحن نقول بل كل يوم هو في شأن، ژ ك ك و و و و و و و ژ [الرعد: ٣٩]، وأنه لا يمحو إلا ما كان، ولا يثبت إلا ما لم يكن⁽²⁾.

ولكن هذا الكلام من الشيعة خديعة وحيلة في إغفال الجاهل وتقول على اليهود، حيث لم يستورد الاثنا عشرية عقيدة البداء إلا من أسفار التوراة، فدعوى الرد على البداء، كفران للنعمة المستعارة والمستوردة .

ومشهور لدى أصحاب كتب الفرق والمقالات أن الفرقة الكيسانية أو المختارية من الإمامية⁽³⁾ قالوا بعقيدة البداء قبل الفرقة الاثني عشرية؛ وهذا صحيح؛ لأن وجود الكيسانية كانت قبل وجود الاثني عشرية، بل الاثنا عشرية لم تنشأ بعد حينئذ، وتقدم في تمهيد هذا البحث⁽⁴⁾ أن نشأة الاثني عشرية كانت في أواخر القرن الثالث الهجري، بينما كانت الفرقة الكيسانية موجودة في النصف الثاني من القرن الأول .

على أهل الأهواء والبدع، وغيرها. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي(77/3)، والأعلام للزركلي(311/5).

(1) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي(ص:19)، وينظر: "عبد الله بن سبأ" لمرتضى العسكري (224/2).

(2) الاعتقادات للصدوق (ص:41)، وبحار الأنوار للمجلسي(104/4، 109)

(3) الكيسانية أو المختارية هي إحدى فرق الإمامية، وسموا كيسانية نسبة إلى كيسان مولى علي بن أبي طالب، وقيل كان تلميذاً لمحمد بن الحنفية، وسموا مختارية لأن قائدهم المختار بن عبيد الثقفي كان يدعو في بداية أمره إلى إمامته مع الغلو الشديد فيه، ثم ادعى النبوة، وقد ذكر الإمام أبو الحسن الأشعري أنهم إحدى عشرة فرقة، ينظر مقالات الإسلاميين للأشعري (ص:20) والملل والنحل للشهرستاني (146/1).

(4) يراجع التعريف بالإمامية الاثني عشرية وأشهر ألقابهم في التمهيد من هذه البحث.

وكان اشتهار الكيسانية بهذه العقيدة الباطلة لما انهزم جيش المختار في مقابل جيش مصعب بن الزبير والي العراق من قبل أخيه عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، وكان المختار بن أبي عبيد الثقفي يدّعي النبوة وأنه يُوحى إليه، ولما بعث مصعب بن الزبير جيشا لقتاله وأتباعه، بعث المختارُ أحمَرَ بن شميّط البجلي⁽¹⁾ إلى قتال مُصعبٍ في ثلاثة آلاف رجل من نخبة عسكره، وأخبرهم بأن الظفر يكون لهم، وزعم أن الوحي قد نزل عليه بذلك، فالتقى الجيشان بالمَدائِنِ وَانْهَزَمَ أصحاب المُخْتَارِ، وقُتِلَ أميرهم ابن شميّط وأكثر قواد المُخْتَارِ، وَرَجَعَ فلولهم إلى المُخْتَارِ، وَقَالُوا لَهُ: أَلَمْ تَعِدْنَا بالنصر على عدونا؟ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ قَدْ وَعَدَنِي ذَلِكَ، لكنه بدا لَهُ وَاسْتَدَلَّ على الله بقول الله وَعَلَىٰ كُذِّبَتْ وَوَوَّوْ وَوَوَّوْ وَوَوَّوْ [الرعد: ٣٩]، فهذا كان سبب قول الكيسانية بالبداء⁽²⁾.

وقال الشهرستاني -رحمه الله- «وإنما صار المختار إلى اختيار القول بالبداء، لأنه كان يدعي علم ما يحدث من الأحوال إما بوحي يوحى إليه، وإما برسالة من قبل الإمام. فكان إذا وعد أصحابه بكون شيء وحدث حادثة؛ فإن وافق كونه قوله، جعله دليلا على صدق دعواه، وإن لم يوافق قال: قد بدا لربكم. وكان لا يفرق بين النسخ والبداء؛ قال: إذا جاز النسخ في الأحكام، جاز البداء في الأخبار»⁽³⁾.

فالسبب كما ترى أن المختار الثقفي كان يدّعي علم الغيب ونزول الوحي عليه وإخباره بما يحدث في المستقبل فكان إذا وقع الأمر على خلاف ما أخبر به زعم بأنه بدا لله في ذلك، وهذا السبب بعينه جعل الاثني عشرية يقولون ويدعون البداء لله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا كما سيأتي بيان ذلك في النقطة الآتية.

(1) أحمَر بن شميّط البجلي: أحد القادة الشجعان. من أصحاب المختار الثقفي، شهد أكثر وقائعه مع بني أمية وعبيد الله بن زياد، ووجهه المختار بجيش من الكوفة لقتال مصعب بن الزبير، فتلاقيا في المذار، فقتل ابن شميّط وتفرق من معه وكان ذلك سنة (67هـ). ينظر: تاريخ الطبري (495/3) والكمال في التاريخ لابن الأثير (339/3)، والأعلام للزركلي (276/1).

(2) الفرق بين الفرق للبغدادي (ص: 46)، والتبصير في الدين للاسفرائيني (ص: 30).

(3) الملل والنحل للشهرستاني (149/1).

النقطة الثانية: سبب اعتقاد الاثني عشرية لعقيدة البداء الفاسدة.

تقدم معنا أن الاثني عشرية يتفقون على أن من يدعون إمامتهم يعلمون الغيب وأن لديهم علم ما كان وما يكون - كما تقدم بيان دعواهم والرد عليهم في بابي التوحيد والإمامة، فلا حاجة إلى تكرارها-، فإذا لم يقع الأمر كما نشروه عن قول الإمام قالوا بدا لله وحدث له رأي جديد، أو حدث له علم لم يكن يعلمه من قبل.

فَعُلم أن ادعاء الاثني عشرية علم الغيب لمن يعتقدون عصمتهم وإمامتهم جَعَلَهُم يقولون بالبداء لله تعالى، وذلك لأنهم لَمَّا زعموا أن أئمتهم يعلمون ما كان وما يكون، وأنهم يخبرون عن أمورٍ تقع في المستقبل، فإن وقع كما قالوا: قالوا هذا دلالة على إثبات علم الغيب لهم، وإن لم يقع الأمر كما ادعوا فيهم، أو نشروه عنهم، قالوا: بدا لله فتغير رأيه - تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا-.

وهم بذلك يحاولون أن يبرِّؤوا من يعتقدون إمامتهم من الكذب وإخلاف الوعد، لكنهم ما قدروا الله حق قدره فوصفوه بالجهل والنقص من أجل أن لا يقع الكذب على الإمام، وإن وقع وصف الجهل والندم وتغيير الرأي على الله ﷻ.

وإلى هذا السبب الموجب لقول البداء عند الاثني عشرية أشار شيخهم النوبختي في القرن الثالث الهجري، فقد قال نقلا عن سليمان بن جرير الإمامي الزيدي⁽¹⁾: «إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقاليتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبدا، وهما القول بالبداء، وإجازة التقية.

(1) هو سليمان بن جرير الرقي، وإليه تنسب الفرقة السليمانية أو الجريرية، وهو الذي قال إن الإمامة شورى، وأنها تنعقد بعقد رجلين من خيار الأمة، وأجاز إمامة المفضول، وأثبت إمامة أبي بكر وعمر، وزعم أن الأمة تركت الأصلح في البيعة لهما، لأن عليا كان أولى بالإمامة منهما إلا أن الخطأ في بيعتهما لم يوجب كفرا ولا فسقا، وأهل السنة يكفرون سليمان بن جرير من أجل أنه كفر عثمان بن عفان ﷺ بالأحداث التي نقمها عليه الناقمون، وكفر عائشة والزبير وطلحة ﷺ على قتال علي ﷺ. ينظر: فرق الشيعة للنوبختي (ص:9) الفرق بين الفرق للبغدادى (ص:23)، والملل والنحل للشهرستاني (159/1).

فأما البداء: فإن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتهما في العلم فيما كان ويكون، والأخبار بما يكون في غد، وقالوا لشيعتهم: إنه سيكون في غد وفي غابر الأيام كذا وكذا، فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه، قالوا لهم: ألم نعلمكم أن هذا يكون فنحن نعلم من قبل الله وَعَلَيْكُمْ ما علمته الأنبياء، وبيننا وبين الله وَعَلَيْكُمْ مثل تلك الأسباب التي علمت بها الأنبياء عن الله ما علمت، وإن لم يكن ذلك الشيء الذي قالوا أنه يكون على ما قالوا، قالوا لشيعتهم بدا الله في ذلك بكونه»⁽¹⁾.

ومن أمثلة محاولة إثبات علم الغيب للإمام المعصوم بزعمهم وتبرئته من الكذب وإلقاء اللوم على الله سبحانه وتعالى، ووصيفه بالبداء، ما يلي:

1- فقد وضعت الفرقة الاثنا عشرية في تنزيه أئمتهم عن الخلف في الوعد وعن الكذب في الحديث، ولكنها اتهمت ربها من حيث تشعر أو لا تشعر بالجهل! فقد نقلوا عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: «يا أبا حمزة إن حدثناك بأمر أنه يجيء من هاهنا فجاء من هاهنا، فإن الله يصنع ما يشاء، وإن حدثناك اليوم بحديث وحدثناك غداً بخلافه فإن الله يححو ما يشاء ويثبت»⁽²⁾، يعني قد بدا لله ومحي وما أخبرناكم وتغير رأيه والعياذ بالله.

2- إذا أمعنا النظر في قواعد المذهب الإمامي؛ فنجد أن الإمامة حسب التسلسل الموجود في عقيدة الشيعة الإمامية تنتقل من الأب إلى الابن الأكبر⁽³⁾ يستثنى من هذه القاعدة الحسين، ولم يستثنى من القاعدة الكلية لديهم غير الحسين أحد أبداً.

وكان إسماعيل وهو الابن الأكبر للإمام جعفر الصادق الإمام السادس عند الإمامية، وهو توفي في حياة أبيه؛ فانتقلت عندهم الإمامة إلى أخيه موسى بن جعفر الابن الأصغر للصادق، وهذا التغيير في مسار الإمامة التي هي منصب إلهي -بزعمهم-

(1) فرق الشيعة لحسن بن موسى النوبختي (ص:65).

(2) تفسير العياشي (217/2)، وتفسير أبي حمزة الثمالي (ص:218)، وبحار الأنوار (4/119).

(3) فقد نقلوا عن علي الرضا -رحمه الله- أنه قال: «إن للإمام علامات، أن يكون أكبر ولد أبيه بعده». الكافي (1/284)، والخصال للصدوق (ص:116)، وبحار الأنوار (25/127).

يسمى بدءاً حصل لله تعالى؛ فانتقلت بزعم الاثني عشرية بموجب البدء الإمامة الإلهية من إسماعيل إلى موسى بن جعفر، ومن ثمّ إلى أولاده، ولم تأخذ الطريق الطبيعي لها الذي هو انتقال الإمامة من الأب إلى الابن الأكبر.

وتزعم الإسماعيلية أن الإمامة الإلهية مستمرة بالصورة التي أرادها الله منذ الأزل، وهي في نسل علي وأولاده حسب التسلسل المعروف، وهذا يعني أن الإمام الأب لا سلطة له في تعيين الإمام الذي سيخلفه لأنه معيّن بإرادة الله، فإذا مات الوريث الشرعي الذي هو إسماعيل فلا يحق لأبيه الصادق أن يعيّن موسى ابنه الأصغر، بل تنتقل الإمامة إلى الابن الأكبر من ظهر إسماعيل، ومذهب الإسماعيلية هنا موافق لقواعد الإمامية في تسلسل الإمامة.

لكن أرادت الاثنا عشرية أن تخرج من هذا المأزق والموقف المحير، وهو وفاة إسماعيل الابن الأكبر في حياة الإمام الصادق، فقالوا بفكرة البدء لكي يُلَقَّوا مسؤولية انتقال الإمامة من إسماعيل بن جعفر الصادق إلى موسى بن جعفر الصادق على الله وليس على الإمام الصادق.

فقد نقلوا عن جعفر الصادق -رحمه الله- أنه قال: «حيث نسبوا إلى جعفر الصادق -رحمه الله- أنه قال: «ما بدا لله شيء كما بدا له في ابني إسماعيل -أي: ما ظهر لله سبحانه أمر في شيء كما ظهر له في ابني إسماعيل - إذ اخترمه⁽¹⁾ قبلي ليُعلم أنه ليس بإمام بعدي»⁽²⁾.

ولم يكن موت إسماعيل الابن الأكبر والمتعين للإمامة بعد أبيه هي المرة الأخيرة التي يخطئ فيها خبر المعصوم المزعوم، بل تكرر ذلك مرة ثانية، فقد حصل أن مات أبو جعفر محمد بن علي الهادي بن محمد التقي بن علي الرضا بن موسى الكاظم، بن

(1) أي أهلكه واستأصله في حياتي قبل مماتي.

(2) التوحيد للصدوق (ص:336)، والاعتقادات في دين الإمامية للصدوق (ص:41)، كمال الدين للصدوق (ص:69).

جعفر الصادق، وقد كان أبوه عينه هو الإمام من بعده⁽¹⁾، فعن أبي هاشم الجعفري قال: «كنت عند أبي الحسن عليه السلام [الإمام العاشر] بعد ما مضى ابنه أبو جعفر، وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول: كأنهما، أعني أبا جعفر وأبا محمد [الحسن العسكري الإمام الحادي عشر] في هذا الوقت كأبي الحسن موسى [الكاظم] وإسماعيل ابني جعفر ابن محمد عليهم السلام، وإن قصتهما كقصتهما، إذ كان أبو محمد [الحسن العسكري] المرجى بعد أبي جعفر عليه السلام، فأقبل عليّ أبو الحسن قبل أن أنطق فقال: نعم يا أبا هاشم، بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يُعرف له، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله، وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون، وأبو محمد [الإمام الحادي عشر] ابني الخلف من بعدي، عنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة»⁽²⁾.

ففي هذه الرواية نسبة البداء إلى الله تعالى، كما فيها محاولة إثبات علم الغيب للإمام وأنه عالم بما في الصدور قبل أن يتكلم به الشخص.

3- وألقوا اللوم على الله في عدم إعطاء حق الإمامة لأولاد الحسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما- وإن كان في الحقيقة سبب ذلك يرجع إلى زواج الحسين عليه السلام من شهر بانو الفارسية أم زين العابدين -رحمهما الله تعالى- وللفرس أيدٍ بارزة في تكوين المذهب الاثني عشري- لكنهم أخفوا السبب الحقيقي، ونسبوا حرمان أولاد الحسن من الإمامة إلى الله تعالى، فقد نقلوا عن عاصمتهم وإمامتهم، أنه قال في رده على من يقول الإمامة في أولاد الحسن: «إن الله تعالى -

(1) هو الابن الأكبر لأبي الحسن علي الهادي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق، قالت فرقة من أصحابه بإمامة ابنه محمد وقد كان توفي في حياة أبيه بسر من رأى، وزعموا أنه حي لم يمت وعللوا ذلك بأن أباه أشار إليه وأعلمهم أنه الإمام من بعده، ولكن أباه خاف عليه فغيبه، وهو القائم المهدي، وقالوا فيه بمثل مقالة أصحاب إسماعيل ابن جعفر، والقائلون بإمامة محمد هذا المتوفي في حياة أبيه يلقبون بالمحمدية. ينظر: فرق الشيعة للتوحيدي (ص: 94)، والغيبة للطوسي (ص: 203)، وبحار الأنوار (19/37، و243/50).

(2) الكافي للكليني (327/1)، والإرشاد للمفيد (319/2).

لما صَنَعَ [يعني الحسن] مع معاوية ما صَنَعَ - بدا لله، فألى⁽¹⁾ أن لا يجعل الوصية والإمامة إلا في عقب الحسين عليه السلام»⁽²⁾.

وفي بعض الروايات عندهم: «إن الله تبارك وتعالى - لما صنع الحسن مع معاوية ما صنع - ألى أن يجعل الوصية والإمامة إلا في عقب الحسين»⁽³⁾.

فجعلوا حرمان أولاد الحسن من الإمامة من فعل الله تعالى، بحيث بدا له حرمانهم منها بعد أن تصالح الحسن مع معاوية وتنازل له عن الخلافة في عام الجماعة.

4- قد كثر التترس بعقيدة البداء في موضوع ظهور المهدي المزعوم، إذ تكررت منهم البشارات بظهوره، واقترب الفرج بخروجه، ولكن يأبى الله الذي لا يُطلع على غيبه أحداً إلا تكذيب هذه الدعوات، فكانت البشارات تُضرب لآجال قريبة في بادئ الأمر، ثم زيد في المدة، مرة ثم مرة أخرى، وكلما جاء الوقت المحدد لظهور المهدي قالوا بدا لله فتغير رأيه عما كان عليه من قبل والعياذ بالله.

ومن تلك الوعود اقترب الفرج بظهور المهدي ما جاء في كتبهم عن أبي حمزة الثمالي قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يا ثابت: إن الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما أن قُتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض، فأخره إلى أربعين ومائة، فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتهم قناع الستر، ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا، وژ ک ژ و و و و و ژ [الرعد: ٣٩]»⁽⁴⁾.

(1) آلى: من الإيلاء، وهو القسم والحلف، ومعنى آلى أي أقسم وحلف. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (62/1).

(2) الإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي (ص: 61).

(3) دلائل الإمامة لابن جرير الرافضي (ص: 207)، الأنوار العلوية لجعفر النقدي (ص: 439)، وبحار الأنوار للمجلسي (77/42).

(4) الكافي للكليني، (368/1)، والغيبة للطوسي (ص: 428)، ومستدرک الوسائل للنوري الطبرسي (301/12)، وبحار الأنوار للمجلسي (114/4).

فهذه أمثلة مما نسبوا فيها البداء لله ﷻ وزعموا أن الله ظهر له بعد أن لم يكن كذلك فتغير رأيه، ولذلك لم يحدث الأمر وفق ما أخبر به الإمام المعصوم بزعمهم، وعودا على البدء نقول ما قالوا بعقيدة البداء إلا ليثبت للإمام علم الغيب ويبرئه من الكذب، وعللوا سبب خلاف ما أخبر به الإمام بزعمهم بأنه بدا لله وتغير رأيه.

المسألة الثانية: أقوال علماء الاثني عشرية في عقيدة البداء.

لقد عرفنا فيما تقدم معنى البداء كما عرفنا أن عقيدة البداء من أعظم العقائد الأصولية في المذهب الاثني عشري، والتي أجمعوا عليها، كما نقل إجماعهم على نسبة البداء إلى الله تعالى شيخهم المفيد حيث قال: «اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة... واتفقوا على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى... واتفقوا على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي صلى الله عليه وآله، وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في جميع ما عددناه»⁽¹⁾.

ولمّا كان القول نسبة البداء إلى الله تعالى قولاً مخالفاً للنقل الصحيح، والعقل الصحيح، بل وتنفر منه الفطر السليمة، وأفتى علماء المسلمون بتكفير من نسب إلى الله الجهل، أو حدوث العلم بعد أن لم يكن، اضطربت أقوال وآراء علماء الاثني عشرية في نسبة البداء إلى الله تعالى، فمنهم من أنكر وجود هذه العقيدة في الاثني عشرية، ومنهم من أولها تأويلات عديدة ليهرب بذلك من مما لحقهم من القول بالبداء لله تعالى من التكفير والتشنيع والإنكار.

فبعض الاثني عشرية - مع انعقاد إجماعهم - أنكروا القول بالبداء أشهرهم⁽²⁾، نصير الدين الطوسي حيث قال عن الشيعة إنهم: «لا يقولون بالبداء، وإنما القول به ما

(1) أوائل المقالات في المذاهب والمختارات للمفيد (ص: 46).

(2) قال الميرزا أبو الحسن الشعراني الاثنا عشري في تعليقه على قول المازندراني الشارح الكافي «والإمامية منه براء»: «أقول: ليس إنكار البداء خاصاً بالحقق الطوسي، بل كل من وجدنا له قولاً يعتبر قوله من العلماء، وأطلعنا على رأيه في الآراء وافق المحقق الطوسي في نفي البداء

كان إلا في رواية رويها عن جعفر الصادق عليه السلام أنه جعل إسماعيل القائم مقامه بعده، فظهر من إسماعيل ما لم يرتضه منه، فجعل القائم مقامه موسى عليه السلام، فسئل عن ذلك فقال: بدا لله في إسماعيل، وهذه رواية، وعندهم أن خبر الواحد لا يوجب علماً ولا عملاً»⁽¹⁾ فلا تثبت بأخبار الأحاد عقيدة البداء.

ولكن لا معنى لإنكار وجود عقيدة البداء في المذهب الاثني عشري بعد انعقاد إجماع علمائهم على القول بالبداء كما حكاه شيخهم المفيد كما تقدم.

ولذلك رد شيخهم وعلامتهم المجلسي في بحار الأنوار على من أنكر وجود عقيدة البداء في مذهب الاثني عشرية بأنهم جهلة بالأخبار الواردة عن المعصومين في البداء، فتعجب من نصير الدين الطوسي عند إنكاره وجود عقيدة البداء في المذهب الاثني

وتبرئة الإمامية عن القول به منهم، منهم السيد المرتضى - رحمه الله - في الذريعة، وشيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في العدة والتبيان، و... ابن المطهر الحلي في نهاية الأصول في البحث الرابع من الفصل الأول من المقصد الثامن: النسخ جائز على الله... والبداء لا يجوز عليه... لأنه دل على جهل، أو على فعل القبيح، وهما محالان في حقه، انتهى ونظير ذلك في تفسير مجمع البيان كثير، وفي تفسير أبي الفتح الرازي نسبة نفي البداء إلى مذهبنا في مواضع كثيرة... وقال السيد عميد الدين في باب عدم جواز نسخ الحكم قبل وقت التمكن من الفعل: بأنه لو جاز ذلك لزم البداء، أعني ظهور حال الشيء بعد خفائه على الله تعالى والتالي باطل فالمقدم مثله... ولا أظن أحد من الإمامية يلتزم بالبداء من غير تأويل». ينظر تعليق الميرزا أبي الحسن الشعراني على شرح أصول الكافي للمازندراني (236/4)، ولكن في الواقع هذه محاولات من بعض علماء الاثني عشرية ليحجب الشمس بالغربال وأتّى لهم ذلك، حيث هذه عقيدة البداء موجودة ومسطرة في أشهر وأوثق كتبهم، ورووا في تقريرها وفضلها ما يزيد على سبعين رواية عمن يعتقدون عصمتهم من الخطأ والسهو والنسيان، ينظر على سبيل المثال: بحار الأنوار للمجلسي، بل ألفوا في عقيدة البداء لله تعالى كتب ورسائل مستقلة كلها في إثبات عقيدة البداء لدى الاثني عشرية.

(1) تلخيص المحصل المعروف بـ "نقد المحصل" لنصير الدين الطوسي (ص: 421-422)، وينظر: بحار الأنوار للمجلسي (123/4).

عشري، وقال: إن إنكار نصير الطوسي عقيدة البداء في مذهبنا خرج منه « لعدم إحاطته كثيرا بالأخبار»⁽¹⁾.

وبعض الاثني عشرية أقروا بوجود عقيدة البداء في مذهبهم، لكنهم حاولوا تأويل البداء بتأويلات متعددة ليخرجوا بذلك من مأزق الذي أوقعهم فيه مؤسسو المذهب الذين قرّروا لهم هذه العقيدة ونسبوا إلى الأئمة المعصومين بزعمهم في تقريرها وفضل التعبد بها روايات متعددة.

فقال بعضهم في تأويلها: إن البداء هو المحو والإثبات المذكوران في قول الله تعالى: **زُكِّتْ وَوُضِّعَ لَوُؤْلُوعُكُمْ وَأُلْهِتِ الْأَنْبُيَاءُ دُورُهُمْ وَأُغْشِيَ الْأَعْيُنَ أَلْهَامُهُمْ وَلَا يَخْشَوْنَ الْعِلَّ وَأُولَئِكَ هُمُ الرُّسُلُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَمَنْ هُمْ شُرَكَائِي** [الرعد: ٣٩] ، فالبداء هو أن يحو الله ما كتبه، ويثبت مكانه غير المكتوب السابق، والبداء على هذا يكون فيما أعلم الله الملائكة والنبیین⁽²⁾.

ولكن يقال في جواب هذا التأويل باختصار، بأن هذه الدعوى والتأويل أي تأويلهم أن البداء يكون فيما أعلمه الله تعالى ملائكته ورسله يطله تماما ما نقلوه صراحة بأن البداء يكون في علم الله المكنون وليس فيما علمه الملائكة والنبیین، فقد نقل الكليني وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله علمين: علم مكنون مخزون، لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البداء، وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه فنحن نعلمه»⁽³⁾.

ولم يقل أحد منهم بما قاله الاثنا عشرية وأمثالهم من الإمامية، واختلف علماء أهل السنة في المراد بما يكون فيه المحو والإثبات على أقوال عديدة، يراجع محله⁽⁴⁾.

(1) بحار الأنوار للمجلسي (123/4).

(2) ينظر: الكافي للكليني (4/6)، وشرح أصول الكافي للمازندراني (238/4، 243)، وبحار الأنوار للمجلسي (129/4).

(3) الكافي للكليني (148/1)، وبصائر الدرجات للصغار (ص: 129)، وبحار الأنوار للمجلسي (110/4)، ومستدرك سفينة البحار للشاهرودي (291/1)، والفصول المهمة للحر العاملي (225/1)، وبنحوه الاختصاص للمفيد (ص: 313).

(4) قال الدكتور ناصر بن عبد الله القفاري في كتابه أصول مذهب الشيعة للقفاري (2/1148-1149): اختلف المفسرون في المراد بالذي يحو ويثبت على ثمانية أقوال... فمنهم من قال:

ويجاب عن هذا التأويل باختصار، بأن هذا التأويل أيضا يطله ما نقلوه من كلام الصادق - رحمه الله - : «إن الله عليمين: علم مكنون مخزون، لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البداء، وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه فنحن نعلمه»⁽²⁾.

(1) ينظر: الغيبة للطوسي (ص:83)، وأضواء على عقائد الشيعة الإمامية للسبحاني(ص:451).
 (2) الكافي للكليني(1/148)، وبصائر الدرجات للصفر(ص:129)، وبحار الأنوار للمجلسي(4/110)، ومستدرک سفينة البحار للشاهرودي(1/291)، والفصول المهمة للحر العاملي(1/225)، وبنحو الاختصاص للمفيد (ص:313).

بحيث تصرح المقولة بأن البداء لا يكون إلا في علم الله المخزون عنده خاصة، لا في العلم الذي علّمه الملائكة أو غيرهم من المخلوقين كالأنبياء والمرسلين، فكيف يقال أن البداء صار للمخلوق لا للخالق.

إضافة إلى أن هذا يبطله الفرق بين البداء والإبداء، وهو واضح للعيان، ولو كان مراد الشيعة الاثني عشرية الإبداء لما أنكر عليهم أحد هذه المقولة، ولما انفرد الاثني عشرية بالاتفاق على هذه العقيدة دون غيرهم كما نص على انفرادهم بها دون بقية المسلمين شيخهم المفيد حيث قال: «اتفقوا على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى... وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في جميع ما عددناه»⁽¹⁾.

وقال بعض الاثني عشرية: إن منزلة البداء في الخلق والتكوين كمنزلة النسخ في الأمر والتشريع، فكما أن النسخ بداء في التشريع، فكذلك البداء نسخ في التكوين⁽²⁾.

ويقال في جواب هذا التأويل باختصار أن النسخ جائز في التشريع بإجماع المسلمين، والبداء غير جائز على الله باتفاق المسلمين ما عدا الطائفة الاثني عشرية كما تقدم ذلك في كلام شيخهم المفيد، والنسخ يكون في التشريعات التي يأمر الله تعالى بما يناسب المكلفين في وقت، ثم ينسخه ويكلفهم بما يناسبهم في وقت آخر، أما عقيدة البداء فهي تتعلق بعلم الله تعالى وإخبار الله ﷻ عما سيكون، وعلم الله قديم أزلي يعلم ما كان وما يكون، فكيف يقاس هذا بذاك، ويجعل حكمهما واحدا.

وحاول الاثنا عشرية إيراد تأويلات أخرى غير ما تقدم ذكره، وهي مذكورة في بعض كتبهم المعتبرة⁽¹⁾، وليس كل هذه إلا محاولات فاشلة ليفروا ويهربوا عما لحقهم من العار والشناعة بسبب هذه العقيدة الفاسدة التي أوردها لهم مؤسسو مذهبهم.

(1) أوائل المقالات في المذاهب والمختارات للمفيد (ص: 46).

(2) ينظر: الاعتقادات للصدوق (ص: 41)، وأوائل المقالات للمفيد (ص: 80)، ورسائل المرتضى (118/1) وحق اليقين في معرفة أصول الدين للشير (78/1) وبحار الأنوار للمجلسي (126/4)، وعقائد الإمامية للمظفر (ص: 46).

والخلاصة أن من الاثني عشرية من تجرأ وخرج من ستار التقية والنفاق وصرح بوجود هذه العقيدة في المذهب ونقل إجماع الطائفة على ذلك مع التصريح بأن جميع الفرق الإسلامية مخالفة لهم في ذلك كشيخهم المفيد كما تقدم نقله إجماعهم.

ومنهم من يحاول أن يهرب عما لحق بهم من العار والشناعة لنسبتهم البداء إلى الله تعالى فينكر وجود عقيدة البداء في المذهب الاثني عشري كالنصير الطوسي وأمثاله، ولكن رد عليه قوله من قبل بعض مشايخهم فضلا عن غيرهم.

والذين اعترفوا بوجود هذه العقيدة في المذهب منهم من أولها وقال لا نريد بالبداء المعنى اللغوي الذي يستلزم منه حدوث العلم لله بعد أن لم يكن، فأول مصطلح البداء بتأويلات عديدة كما تقدم بعضها.

وأعترف البعض منهم بأن المراد بالبداء هو المعنى اللغوي نفسه الذي يستلزم حدوث العلم لله بعد أن لم يكن، فقد عنون شيخهم رضا المظفر بقوله: «**عقيدتنا في البداء**» ثم قال: «البداء في الانسان: أن يبدو له رأي في الشيء لم يكن له ذلك الرأي سابقاً، بأن يتبدل عزمه في العمل الذي كان يريد أن يصنعه، إذ يحدث عنده ما يغيّر رأيه وعلمه به، فيبدو له تركه بعد أن كان يريد فعله، وذلك عن جهل بالمصالح وندامة على ما سبق منه، والبداء بهذا المعنى يستحيل على الله تعالى، لأنه من الجهل والنقص، وذلك محال عليه تعالى، ولا تقول به الامامية... غير أنه وردت عن أئمتنا الأطهار - عليهم السلام- روايات توهم القول بصحة البداء بالمعنى المتقدم، كما ورد عن الصادق -عليه السلام-: «ما بدا لله فيكون معنى قول الإمام عليه السلام: أنه ما ظهر لله سبحانه أمرٌ في شيء كما ظهر له في إسماعيل ولده، ⁽²⁾ إذ اخترمه قبله ليعلم الناس أنه ليس بإمام، وقد كان ظاهر الحال أنه الامام بعده، لأنه أكبر ولده» ⁽³⁾.

(1) منها على سبيل المثال بحار الأنوار للمجلسي (4/120 وما بعدها)، ونور البراهين لنعمة الله

الجزائري (2/213 وما بعدها)، وعقائد الإمامية للمظفر (ص: 45 وما بعدها).

(2) لا يوجد في بعض النسخ تكملة المقولة المنسوبة للإمام.

(3) عقائد الإمامية لرضا المظفر (ص: 46).

وليس رضا المظفر هو الوحيد من اعترف وأقر بهذه الحقيقة المرة بالنسبة لهم، بل سبقه في ذلك شيخهم المرتضى الشريف ونقل كلامه غير واحد منهم، حيث قال في شرح معنى البداء لديهم: «يمكن حمل ذلك على حقيقته، بأن يقال بدا له تعالى " بمعنى أنه ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهرا له، وبدا من النهي ما لم يكن ظاهرا له، لأن قبل وجود الأمر والنهي لا يكونان ظاهرين مدركين، وإنما يعلم أنه يأمر أو ينهى في المستقبل. فأما كونه آمرا أو ناهيا، فلا يصح أن يعلمه إلا إذا وجد الأمر والنهي، وجرى ذلك مجرى أحد الوجهين المذكورين في قوله تعالى: رُذِذْتُ ذِذًّا تَثُتْ رُ [محمد: ٣١]، بأن نحمله على أن المراد به حتى نعلم جهادكم موجودا، لأن قبل وجود الجهاد لا يعلم الجهاد موجودا، وإنما يعلم كذلك بعد حصوله، فكذلك القول في البداء"، وهذا وجه حسن جدا....»⁽¹⁾.

وجملة "وهذا وجه حسن جدا" هو قاصمة ظهور الاثني عشرية والقول الفصل في مراد الاثني عشرية بالبداء، بأن حدوث العلم لله بعد أن لم يكن كذلك في معنى البداء وجه حسن جدا عندهم، وإن تستر بعضهم برداء التقية والإنكار نفاقا.

وأخيرا يقال للمنكرين من الاثني عشرية إذا لم تكن عقيدة البداء موجودة في مذهبكم بالمعنى اللغوي فلماذا تُردّدون في زيارة الإمامين علي التقي والحسن العسكري عبارات مثل: «يا من بدا الله في شأنكما»⁽²⁾، وما الأسباب وراء وضع مثل هذه الجمل في الأدعية والزيارات، مع الخطورة الكامنة في هذا الكلام الذي فيه انتقاص من سلطان الله وعلمه وإرادته وحكمته، ولماذا لم يحدث حتى هذا اليوم أن انبرى عالم من علمائكم لحذف هذه الجملة من الزيارة أو المنع من قراءتها، شأنها شأن المئات من العبارات والجمل التي مُلئت كتب الزيارات والروايات بها، وكلها تتناقض كما قلنا أكثر من مرة مع العقيدة الإسلامية.

(1) عدة الأصول للطوسي(496/2)، ومجمع البحرين للطبري (169/1)، القرآن والعقيدة لمسلم الحلي(ص:125)، والشيعية والبداء تأليف مركز الرسالة (36/1) كلهم نقلوا كلام المرتضى من رسائله (117/1).

(2) المزار للمفيد(ص:203)، وكامل الزيارات لابن قولوية (ص:250)، وبحار الأنوار(61/99).

المسألة الثالثة: منزلة عقيدة البداء عند الاثني عشرية.

إن عقيدة البداء عند الاثني عشرية من أهم العقائد التي يتعبدون بها ربهم، بل هو أعظم العبادات عندهم وأفضلها حيث نسبوا إلى بعض من يعتقدون إمامتهم أنه قال: ما عبد الله بشيء مثل البداء»⁽¹⁾، ونسبوا إليه أيضاً أنه قال: «ما عظم الله بمثل البداء»⁽²⁾.

ونقل الاثنا عشرية عن بعض من يعتقدون إمامتهم أنه قال: «لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه»⁽³⁾.

ولم يكتفوا بهذا القدر بل تعدوا الحد وزعموا أن البداء عقيدة لجميع الأنبياء، فنسبوا إلى بعض أئمتهم أنه قال: «ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر، وأن يُقرّر الله بالبداء»⁽⁴⁾.

ونسبوا إلى الصادق -رحمه الله- أنه قال: «ما تنبأ نبي قط حتى يقر الله تعالى بخمس: بالبداء، والمشيمة، والسجود، والعبودية، والطاعة»⁽⁵⁾.

إلى غير ذلك من الروايات التي نسبوها إلى من يعتقدون إمامتهم.

وهذه العقيدة من أصول عقائد الشيعة الاثني عشرية، فهي موثقة في أوثق كتبهم العقائدية أعني أصول الكافي للكليني برواياتهم تزيد عن عدد المعصومين بزعمهم، وكذلك هذه العقيدة مبينة ومفصلة في أبواب وفصول مستقلة في أهم كتبهم العقائدية كالتوحيد والاعتقادات للصدوق، والاقتصاد للطوسي، ورسائل المرتضى وغيرها، إضافة إلى كتب ورسائل مستقلة مؤلفة في إثبات البداء لله ﷻ، وقد ذكر صاحب كتاب

(1) الكافي للكليني (1/146)، والتوحيد للصدوق (ص:332)، وبحار الأنوار (4/107).

(2) الكافي للكليني (1/146)، والتوحيد للصدوق (ص:331، و333).

(3) الكافي للكليني (1/148)، والتوحيد للصدوق (ص:334).

(4) الكافي للكليني (1/148)، وتهذيب الأحكام للطوسي (9/102).

(5) الكافي للكليني (1/148)، والتوحيد للصدوق (ص:333)، وبحار الأنوار (4/108).

الذريعة إلى تصانيف الشيعة (25 مؤلفاً) إضافة إلى الكتب والرسائل المؤلفة في البداء بعد تأليف كتاب الذريعة.

وقد طبع مركز الرسالة وغيره مجموعة من الرسائل المؤلفة في عقيدة البداء وأظهروا فيها معتقدهم، وهذا يدل على أن لعقيدة البداء ما زالت في تلك المكانة والمنزلة في قلوبهم التي بينها قدماءهم ومن علمائهم ومشايخهم.

وقد أبطل علماء شبه القارة الهندية ما اعتقده الاثنا عشرية من عقيدة البداء لله تعالى، وسيكون بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الإمامية الاثني عشرية في البداء في المطلب الآتي، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

المطلب الثاني

جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على عقيدة البداء عند الاثني عشرية.

إن علماء شبه القارة الهندية أبطلوا عقيدة الاثني عشرية في البداء لله تعالى، وبذلوا جهودهم في الرد على انحرافات الاثني عشرية وتلبيساتهم لتضليل الأمة المحمدية، في دعوى أخذهم عقيدة البداء من أئمة أهل البيت الأخيار، وبينوا أن الاثني عشرية تلقفوا بلهف شديد هذه العقيدة من اليهود الفجار، وإن تظاهروا خلافهم أو الرد عليهم خوفا من لحوق العار.

ولمّا كانت عقيدة البداء لله تعالى تستلزم الكفر والضلال، فقد شنع عليهم أهل السنة وغيرهم من طوائف المسلمين، فلجأت طائفة الاثني عشرية حينئذ إلى تأويلات عديدة في مفهوم البداء عندهم، ولكن الله قيض لهم علماء أهل السنة من القارة الهندية وغيرهم، فباءت محاولاتهم بالفشل في إخفاء العار والضلال.

وقد قسمت جهود علماء القارة الهندية في الرد على ضلالات الاثني عشرية المتعلقة بعيدة البداء إلى وجوه متعددة وهي كالتالي:

الوجه الأول: بيان علماء شبه القارة الهندية أن أساس عقيدة البداء كان لدى اليهود، والاثني عشرية أخذوها منهم وإن تظاهروا بالجحود.

الوجه الثاني: بيان علماء شبه القارة الهندية أن سبب انتحال الاثني عشرية عقيدة البداء لله ﷻ، إبعاد اللوم عن معتقدون إمامتهم في إخلاف الوعود، وكذا تكثير سواد الاثني عشرية.

الوجه الثالث: إبطال علماء شبه القارة الهندية إنكار الاثني عشرية وجود عقيدة البداء بالمعنى اللغوي في المذهب الاثني عشري وتوثيق عقيدة البداء من كتبهم المعتمدة بنسبة أقوال فيها إلى من يعتقدون إمامتهم.

الوجه الرابع: إبطال علماء شبه القارة الهندية عقيدة البداء بالنصوص الشرعية مع بيانهم ما يترتب على البداء من المفسدات الكبيرة.

الوجه الخامس: إبطال علماء شبه القارة الهندية عقيدة البداء بأقوال من يعتقد الاثنا عشرية عصمتهم وإمامتهم، فأقول مستعينا بالله المنان، وعليه التكلان.

بيان الوجه الأول: وهو بيان علماء شبه القارة الهندية أن أصل عقيدة البداء كان لدى اليهود، والاثني عشرية أخذوها منهم وإن تظاهروا الجحود.

إن أصل مبدأ البداء موجود في نصوص التوراة المحرفة التي هي الآن موجودة بين أيدي اليهود، وقد بذل علماء شبه القارة الهندية جهودهم بيان ذلك في مؤلفاتهم العلمية، ومن تلك الجهود ما يلي:

بيّن الشيخ إحسان إلهي ظهير (1407هـ) -رحمه الله- وراثته الاثني عشرية عقيدة البداء من أسيادهم اليهود، فقال بعد أن ذكر عقيدة الاثني عشرية في البداء، موثقة من كتبهم المعتبرة: «هذا ما يقوله الشيعة عن الله ويعتقدوه فيه وراثته عن اليهودية البغيضة، وناقلة أفكارها الخبيثة من قول اليهود: "رأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم. فحزن الرب أنه عمِل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه، فقال الرب: امحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء، لأني حزنت أني عمِلْتُهم»⁽¹⁾.

ومثل هذه الفقرات كثيرة في التوراة واضحة تشير إلى أن الله فعل شيئاً ولم يكن ليفعل لو علم في حينه أن نتيجته خلاف ما أراد، وخفي عليه ما ظهر فيما بعد سبحانه عما يصفون»⁽²⁾.

وقال الشيخ أبو الحسن الأعرابي: {إن الاثني عشرية شابهوا اليهود في عقيدتهم البداء لله، حيث وصفوا الرب **وَعَلَى** بصفات النقص من أنه يظهر له علم شيء لم يكن يعلمه من قبل، ووصفوا من يعتقدون إمامتهم بعلم الغيب والعصمة من الغفلة والسهو والنسيان، فهم مثل اليهود الذين وصفوا الرب بصفات النقص، ووصفوا أنفسهم بصفات الكمال، قال الله تعالى في شأنهم: **ثَآلِفٌ لِّكُلِّ فَتْنَةٍ** [آل

(1) سفر التكوين من التوراة الإصحاح السادس الفقرة (5، 6، 7).

(2) الرد الكافي على مغالطات الدكتور وافي للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص:146).

عمران: ١٨١]، فاليهود وصفوا الرب بالفقر الذي هو النقص ووصفوا أنفسهم بالغنى الذي هو الكمال، وهؤلاء الاثني عشرية وصفوا الرب بالبذاء الذي فيه نسبة الجهل إليه ﷺ، ووصفوا من يعتقدون إمامتهم بصفات الكمال كعلم الغيب والعصمة من الخطأ والغفلة والنسيان، فهؤلاء وإن سمو أنفسهم بالاثني عشرية، لكن أعمالهم وعقائدهم تدل على الكفر الواضح⁽¹⁾.

بيان الوجه الثاني: وهو بيان علماء شبه القارة الهندية سبب انتحال الاثني عشرية عقيدة البداء لله ﷺ.

لقد بين علماء شبه القارة الهندية سبب انتحال الاثني عشرية عقيدة البداء لله ﷺ، وهو اعتقادهم أن أئمتهم يعلمون الغيب ويخبرون أتباعهم بأنه سيحدث كذا وكذا، فإذا لم يكن كما زعموا أو نشره عن أئمتهم، قالوا: بدا لله وتغير رأيه، فألقوا اللوم على الله تعالى بتغيير رأيه لحدوث علم له لم يكن يعلمه من قبل، وذلك محاولة منهم في تبرئة من يعتقدون إمامتهم من الكذب.

تساءل الشيخ إحسان إلهي ظهير (1407هـ) - رحمه الله - فقال: «هؤلاء القوم لماذا يقولون بهذه المقالة الشيعة؟»

ثم قال: يجيب على ذلك أقدم من كتب في فرق الشيعة من الشيعة ومن يليه، أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي، وسعد بن عبد الله القمي في كتابيهما فرق الشيعة، وكتاب المقالات والفرق نقلاً عن سليمان بن جرير [الزبيدي]: "إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالاتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذبهم أبداً، وهما القول بالبداء، وإجازة التقية.

فأما البداء: فإن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتهما في العلم فيما كان ويكون، والإخبار بما يكون في الغد، وقالوا لشيعتهم: إنه سيكون في غد وفي غابر الأيام كذا وكذا، فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه قالوا لهم:

ألم نعلمكم أن هذا يكون، فنحن نعلم من قبل الله ﷻ ما علمته الأنبياء عن الله

(1) شيعة اثنا عشرية اور خميني كي افكار ونظريات للشيخ أبي الحسن الأعرابي (ص: 37).

ما عَلِمْتُ، وإن لم يكن ذلك الشيء الذي أخبروا به على ما قالوا، اعتذروا لشيعتهم بقولهم: بدا لله في ذلك بكونه⁽¹⁾.

قال الشيخ ظهير معلقاً على ما تقدم: «فما أصدق وأحسن به».

ثم قال ظهير: "هذا ولم يقولوا بهذه المقالة ولم يعتقدوا بهذا الاعتقاد إلا لمخالفتهم المسلمين أهل السنة حيث إنهم أسسوا قواعد مذهبهم على مخالفة العقائد الإسلامية الخالصة المستقاة من كتاب الله جل وعلا وسنة نبيه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه كما بيناه فيما مضى⁽²⁾."

وصدق الشيخ ظهير ما قالوا بتلك المقالة النكراء، في نسبتهم إلى الله البداء، إلا لمخالفة الإمامة الإسلامية جمعاء، وترويج بضاعتهم على الجهال والبلهاء، كما أشار إلى ذلك كثير من العلماء، ممن كُتِبَ في الفرق من المعاصرين والقدماء.

وأشار الشيخ عبد الشكور الكهنوي -رحمه الله- إلى سبب آخر مع السبب المذكور حيث قال: { لَمَّا أُسِّسَ أعداء الإسلام الأذكياء المذهب الاثني عشري، وهم كانوا على علم أن هذا المذهب لا يقبله عقل إنسان أبداً، لهذا اختاروا لترويج هذا المذهب أنواعاً عديدة من الحيل والتدابير، ومن جملة تلك التدابير أنهم وسعوا طرق الفسق والفجور باسم الدين كالمتمتع، واللواط، وشرب الخمر ونحوها مما تقتضيه النفوس الأمارة بالسوء ولذلك ترى الروايات في فضل هذه الأشياء بكثرة فائقة جداً.

ومن هذه الطرق إطماعهم أهل هذا المذهب في الدنيا والغلبة على غيرهم، ولذلك لَقِّقُوا مئات الروايات على الأئمة بأن في السنة الفلانية القريبة ستكون ثورة عظيمة، ويحصل الشيعة الاثنا عشرية على عرش الحكم، وتكون لهم الغلبة، ولكن إذا جاءت تلك السنة ولم يحصل لهم ما أطمعهم فيه على السنة الأئمة، قالوا بدا لله فتغيّر رأيه، ومن تلك الروايات الكثيرة ما يلي:

(1) فرق الشيعة للنوبختي (ص: 65) واللفظ له، وأيضاً كتاب المقالات والفرق لسعد بن عبد الله القمي (ص: 78).

(2) الرد الكافي على مغالطات الدكتور وافي للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص: 140-141).

عن أبي حمزة الثمالي قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يا ثابت: إن الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما أن قُتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض، فأخره إلى أربعين ومائة، فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتهم قناع الستر، ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتًا عندنا، وژ ك ژ و و و و و و ژ [الرعد: ٣٩].

قال أبو حمزة: وقلت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام، فقال: قد كان كذلك، وفي بعض الروايات: قد كان ذاك»⁽¹⁾ انتهى⁽²⁾.

ولكن وردت منهم ضمن تأويلاتهم في معنى البداء، والخروج مما وقعوا فيه من البلاء، أقوالٌ ينصون فيها على أن الأئمة كذبوا عليهم، في إخبارهم بالغلبة لهم أو خروج المهدي المزعوم، ومن ذلك ما أشار إليه الشيخ عبد الشكور اللكهنوي - رحمه الله - فقال ومن تأويلاتهم: «أن يكون هذه الأخبار تسلية لجماعة من المؤمنين المنتظرين لفرج أولياء الله، وغلبة الحق وأهله، كما روي في قصة نوح على نبينا وآله وعليه السلام، حين أخبر بهلاك القوم ثم آخر ذلك مرارا، وكما روي في فرج أهل البيت عليهم السلام وغلبتهم، لأنهم عليهم السلام لو كانوا أخبروا الشيعة في أول ابتلائهم باستيلاء المخالفين وشدة محنتهم، وأنه ليس فرجهم إلا بعد ألف سنة ليئسوا ورجعوا عن الدين، ولكنهم أخبروا شيعتهم بتعجيل الفرّج، وربما أخبروهم بأنه يمكن أن يحصل الفرّج في بعض الأزمنة القريبة ليثبتوا على الدين ويثابوا بانتظار الفرّج»⁽³⁾.

وكما قال أبو الحسن عليه السلام لعلي بن يقطين: الشيعة تربّي بالأمان منذ مائتي سنة، قال: وقال يقطين [الناصي] لابنه علي بن يقطين [الثقة]: ما بآلنا قيل لنا فكان، وقيل لكم فلم يكن؟ قال: فقال له: علي: إن الذي قيل لنا ولكم كان من مخرج

(1) الكافي للكليني، (368/1)، والغيبة للطوسي (ص: 428)، ومستدرک الوسائل للنوري الطبرسي (301/12)، وبحار الأنوار للمجلسي (114/4).

(2) بطلان مذهب الشيعة لعبد الشكور الفاروقي اللكهنوي (ص: 14).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (131/4)، وتحقيق مهدي رجائي على نور البراهين لنعمة الله الجزائري (235/2).

واحد، غير أن أمركم حضر فأعطيتم محضه فكان كما قيل لكم، وأن أمرنا لم يحضر فعللنا بالأمان، فلو قيل لنا: إن هذا الأمر لا يكون إلا إلى مائتي سنة أو ثلاث مائة سنة لقست القلوب، ولرجع عامة الناس عن الإسلام، ولكن قالوا: ما أسرع وما أقربه تأليفا لقلوب الناس وتقريبا للفرج»⁽¹⁾...

ثم قال الشيخ عبد الشكور اللكهنوي -رحمه الله- : بعد نقله هذا التأويل المذكور في البداء: {لكن هذا التأويل لا يصح في الروايات التي تنص على تحديد وقت ظهور المهدي المزعوم بالسنة المعلومة، كما لا يمكن استساغته في إخبار إمامة أحد باسمه ثم لم يصّر هو إماما لهم ومات قبل وقت الإمامة، لكن - مع استحالة هذا التأويل - لو قبلناه تطبّيا لخاطر الاثني عشرية، يظهر لنا أن ما أخطأ من الوعد والبشارات من قبل الأئمة بالغلبة وقرب الفرج بظهور المهدي، لم يكن سببه الأصلي أنه بدا لله تعالى فيه، بل في الحقيقة لم تكن البشارات واقعية وحقيقية، وإنما كان ذلك كلاما خرج مخرج تسلية أهل المذهب الشيعي، والأئمة لو لم يكذبوا عليهم بقرب الفرج لارتدوا من المذهب، فالنتيجة: أن قول البداء جيء به لترويج المذهب وتكثير أهله⁽²⁾.

فتبين لنا أن سبب انتحال الاثني عشرية لقول البداء هو أمران:

الأمر الأول: رفع اللوم عن معتقدون إمامتهم في إخلاف الوعد.

الأمر الثاني: ترويج مذهب الاثني عشري وتكثير سواد أهله.

بيان الوجه الثالث: وهو إبطال علماء شبه القارة الهندية إنكار الاثني عشرية وجود عقيدة البداء بالمعنى اللغوي في المذهب الاثني عشري، وتوثيق عقيدة البداء من كتبهم المعتمدة بنسبة أقوال فيها إلى من يعتقدون إمامتهم.

لما كانت عقيدة البداء عقيدة عارٍ على من يعتقدها، أنكر بعض علماء الاثني

(1) الكافي للكليني (369/1)، وكتاب الغيبة للنعماني (ص: 305)، والغيبة للطوسي (ص: 341)، وبحار الأنوار للمجلسي (131/4)، وتحقيق مهدي رجائي على نور البراهين لنعمة الله الجزائري (235/2).

(2) بطلان مذهب الشيعة لعبد الشكور الفاروقي اللكهنوي (ص: 15-16).

عشرية وجود هذه العقيدة لدى الاثني عشرية، ومن أشهر هؤلاء نصير الدين الطوسي، كما تقدم إنكارهم هذا في معرض بيان عقيدة البداء، لكن العلماء شبه القارة الهندية أبطلوا إنكار وجود هذه العقيدة بتوثيقها من كتبهم المعتبرة منسوبة إلى من يعتقدونهم أئمة معصومين من الخطأ والنسيان.

فقد قال الشيخ إحسان إلهي ظهير (1407هـ) -رحمه الله-: «هنالك عقيدة شيعية أخرى لا تقل شناعة عن العقائد الأخرى التي يختص بها القوم، وهي عقيدة البداء...»

ومعنى البداء: الظهور بعد الخفاء كما ذكر ذلك السيد محسن الأمين في كتابه الشيعة بين الحقائق والأوهام تحت عنوان البداء: "البداء مصدر بدا يبدو بداء أي ظهر، ويستعمل في العرف بمعنى الظهور بعد الخفاء، فيقال: فلان كان عازماً على كذا ثم بدا له فعدل عنه" (1)...

وتجيز الشيعة هذا البداء لله، أي يظهر له أمر بعدما كان خافياً عليه -تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً- كما تنص على ذلك روايات شيعية كثيرة في أمهات كتبهم، المعتمدة الموثوقة، منها مارووه عن جعفر أنه كان يقول بإمامة ابنه إسماعيل بعده، ثم مات إسماعيل في حياته فقال: "ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني" (2).

ومثل ذلك ما رواه الكليني في كافيه عن إمامهم العاشر علي بن محمد المكنى بأبي الحسن أنه لما مات ابنه الأكبر محمد المكنى بأبي جعفر وبقي له ابنه الأصغر الحسن المكنى بأبي محمد قال كما روى أبو هاشم الجعفري: "كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه جعفر وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول: كأخما أعني أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمد عليهم السلام وأن قصتهما كقصتهما، إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبي جعفر عليه السلام فأقبل عليّ أبو الحسن قبل أن أنطق فقال:

(1) الشيعة بين الحقائق والأوهام لمحسن الأمين (ص: 45، 46) الطبعة الثالثة، بيروت.

(2) كمال الدين لابن بابويه القمي (69/1) وفرق الشيعة للنوختي (ص: 64) وكتاب المقالات والفرق لسعد القمي (ص: 78) والأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (359/1).

نعم يا أبا هاشم! بدا لله في أي محمد بعد أبي جعفر عليه السلام ما لم يكن يعرف له،
كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله، وهو كما حدثتك
نفسك وإن كره المبطلون، وأبو محمد ابني المخلف من بعدي⁽¹⁾.

وكما رواه أيضاً عن [أحمد بن] محمد بن عبد الله الأنباري⁽²⁾ أنه قال: "كنت
حاضراً أبا الحسن عليه السلام لما توفي ابنه محمد فقال للحسن: يا بني! أحدث لله شكراً فقد
أحدث فيك أمراً"⁽³⁾.

وهذه الروايات الثلاثة صريحة في معناها بأن الله لم يكن يعلم بأن كلاً من إسماعيل
بن جعفر، ومحمد بن علي لا يصلحان للإمامة، وخفي الأمر عليه، ثم ظهر له عدم
صلاحيتهما لتلك المنزلة وذلك المنصب فأحدث الإمامة في موسى بن جعفر والحسن
بن علي⁽⁴⁾.

وقال الشيخ الله يار خان -رحمه الله- بعد أن ذكر مجموعة من روايات الاثني
عشرية الدالة على البداء لله تعالى بزعمهم: {ثبت من هذه الروايات بأن علماء الشيعة
ومحدثيهم يُسلمون الأمور الآتية:

1- أن الله أحياناً ينسى - والعياذ بالله- وهذا يعني أن روايات البداء صحيحة
وثابتة، ولو كان في روايات البداء أي سُقم أو ضَعْف، لكان سهلاً جداً عليهم أن
يقولوا: إن تلك الروايات الواردة في بداء الله غير صحيحة، ولا نعتقد البداء لله تعالى،
ولكن اضطرارهم إلى تلك التأويلات التي يذكرونها يدل على صحة الروايات عندهم.

2- أن علماء الاثني عشرية ومحدثيهم يسلّمون بصحة هذه الروايات عمن

(1) الأصول من الكافي للكليني (327/1).

(2) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري، قالوا هو من أصحاب الجواد والهادي
والعسكري، جامع الرواة للأردبيلي (68/1) ومستدركات علم رجال الحديث للشاهرودي
(ص: 456)، والمفيد من معجم رجال الحديث للجواهري (ص: 43).

(3) الأصول من الكافي (326/1).

(4) الرد الكافي على مغالطات الدكتور وافي للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص: 140-141).

يعتقدون إمامتهم، ولذلك أدرجوها في كتبهم المسندة والمعتبرة.

3- أن عقيدة البداء ليست هي فِكْرا أو نظرية ذهنية فقط، بحيث لا يوجد لها مثال خارجي، فهي ليست ألفاظا لها دلالاتها الذهنية فقط، بل عقيدة البداء عندهم عقيدة واقعية وقعت وِفْقَها أمورٌ تاريخية، وظهرت لها أمثلة على أرض الواقع بزعمهم.

ومعلوم عند الجميع أن الوقائع لا مجال للتأويل فيها، لهذا فعقيدة البداء لله تعالى جزء لا ينفك من التوحيد عند الاثنى عشرية.

4- أن الأمر المحير حقا أنهم يعتقدون البداء لله في بعض الأئمة، والحال أن علامات الإمام وصفاته واضحة وكثيرة إلى حد لا يمكن لرجل عادي أن يخطئ في معرفته وتعيينه، ولكن مع ذلك نسي الله تعالى، وبدا له ولم يعرف من البداية أنه ليس بإمام أولا يوجد فيه علامات وشروط الإمام، والعلامات⁽¹⁾ التي ذكروها للإمام، منها:

1/ أنه الابن الأكبر للإمام السابق.

2/ لا يمكث أكثر من أربعين يوماً في بطن أمه.

3/ أن الأمام يحفظ في بطن أمه القرآن والتوراة والانجيل والزبور ثم يولد.

4/ أن الأمام يولد من فخذ أمه الأيمن، ولا يولد مثل باقي الآدميين.

5/ أن أسنان الإمام تخرج وهو في بطن أمه.

6/ الإمام يولد مختونا.

7/ یکتب علی جبین الإمام: ژ ه ه ه ر [الأنعام: ۱۱۵].

8/ عند الولادة مباشرة الإمام يسجد ويتلفظ بالشهادتين.

9/ أن الإمام يولد مقطوع السرة.

10/ أن النبي ﷺ أعطى علياً رضي الله عنه اثنا عشر ظرفاً محتومة، قد أنزلها عليه جبرئيل،

(1) ينظر علامات الإمام عندهم في: الكافي للكليني، والإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي، وحق اليقين للمجلسي، وغيرها من الكتب التي تتكلم عن موضوع الإمامة.

وفي كل ظرف منها اسم أحد الأئمة.

إلى غير ذلك من العلامات المذكورة في كتبهم المعتمدة⁽¹⁾، ثم مع وجود هذه العلامات الواضحة يجهل الرب ﷻ ولا يعرف الإمام من البداية!!!

يظهر من هذا -والعياذ بالله - أن الله تعالى ناقص العلم إلى حد لا يعرف متى يموت هذا، فيعلنه إماما ثم يبدو له أنه يموت؛ فيعين إماما آخر مكانه، تعالى الله عما يقول الظالمون ويعتقدون علوا كبيرا⁽²⁾.

وقال الشيخ محمد سرفراز خان صفدر بعد أن نقل مجموعة من الروايات الاثني عشرية عن أئمتهم في نسبة البداء إلى الله تعالى: {عُلم بالنظر إلى عقيدة البداء المروية في روايات الاثني عشرية السابقة، أن من اعتقد بأن الله جاهل؛ فقد عبدَ الله عبادة عظيمة بحيث لا عبادة عظمى منها، لكن الاثني عشرية يعملون بالتقية ويحاولون خداع العوام والبسطاء ويقولون ليس معنى البداء هو المعنى اللغوي، ولكن عملهم هذا ضياع للوقت في مقابل رواية أصول الكافي التي تنص على: «بدا لله في أبي محمد ما لم يكن يعرف، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله»⁽³⁾، فعبارة: "كما بدا له" وكذلك ألفاظ "ما كشف به عن حاله" توضح للعيان أن معنى البداء هو أن يكون أحد الأشياء غير معلوم، ثم بعد ذلك يصير معلوما، وبهذا المعنى نص عليه شيخ الاثني عشرية خليل القزويني حيث قال: البداء ظهور شيء لشخص بعد أن كان خافيا عليه، سواء كانت في هذا الشيء مصلحة هذا الشخص أم مفسدته، مثل قول

(1) قال الشيخ عبد الشكور اللكهنوي -رحمه الله- بعد أن أشار إلى بعض تلك العلامات التي يذكرها للإمام: {من الضروري جدا أن إسماعيل بن جعفر ولد من فخذ أمه، وكان مكتوبا على جبينه تلك الآية، وكان اسمه في أحد ظروف التي أنزلها جبرئيل وفيها أسماء الأئمة، لكن مع الأسف الشديد لم يكن الله تعالى يعلم أن إسماعيل لا يستحق أن يكون إماما، ثم علم بعد أنه لا يستحق الإمامة، فأعلن إمامة موسى الكاظم، وأمات أخاه إسماعيل}. ينظر: بطلان مذهب الشيعة للشيخ عبد الشكور اللكهنوي (ص:12).

(2) تحذير المسلمين عن كيد الكاذبين للشيخ الله يار خان (ص:16-18).

(3) أصول الكافي للكليني (328/1).

يظهر جلياً من قول القزويني هذا أن معنى البداء هو الظهور بعد الخفاء، ولا يجوز إطلاق هذا المعنى على الله إلا مجازاً، وأن يخلط مع الله تعالى الأولياء وهم الأئمة؛ فحينئذ يصح إطلاق البداء؛ بحيث يكون البداء في جانب الأئمة بأن ما أخبروا به مسبقاً أو حكموا به لم يكن صحيحاً، لكنهم لما كانوا مختلطين مع الله تعالى في ذلك فمجازاً تصح نسبة البداء إلى الله سبحانه تعالى.

[illegible]

الأمر الثالث: أن الأئمة بزعم الاثني عشرية يعلمون الغيب وما كان وما يكون إلى يوم القيامة -والعياذ بالله-، فحينئذ كيف يصح تأويل القزويني في نسبة الجهل والبدا إليهم في أمر من الأمور إلى يوم القيامة، فقد جاء في أصول الكافي بابٌ مستقلٌ بعنوان: "أن الأئمة -عليهم السلام- يعلمون ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم صلوات الله عليهم"⁽²⁾. فظهر من هذا جليا للعيان أنه لا يخفى على الأئمة شيء إلى يوم القيامة أبداً؛ فكيف يصح في شأنهم معنى البداء والظهور بعد الخفاء؟.

1666

الأمر الرابع: أن جملة "ما لم يكن يعرف له"، وكذا جملة "بداء له بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله" وغيرها من الجمل تدل على أن معنى البداء هنا الجهالة والخطأ، ولا تصح ولا يتركب هنا معنى آخر أبداً⁽¹⁾.

وقال الشيخ القاضي محمد طاهر علي الهاشمي: المقصود من البداء أن الله ﷻ قد يغلط ويخطئ، يقال بدا له إذا ظهر له رأي مخالف للرأي الأول، وهذا هو التعريف الصحيح للبداء عند شيخ الاثني عشري الطبرسي في تفسيره مجمع البيان⁽²⁾، لكنه قال لا يجوز استعمال هذا المعنى في ذات الله تعالى.

لكن إنكار الطبرسي هذا مخالف لعقيدة الأئمة المعصومين بزعمه، فقد نسبوا في الكافي للكليني إلى جعفر الصادق -رحمه الله- أنه قال: "ما عُبد الله بشيء مثل البداء، وفي رواية ما عظم الله بمثل البداء"⁽³⁾.

وذكر الشيخ الهاشمي العديد من روايات الاثني عشرية في فضل البداء عندهم، ثم قال: إن إمامهم الخميني قد كتب في عقيدة البداء لله بحثاً مفصلاً في كتابه كشف الأسرار⁽⁴⁾، فليراجع⁽⁵⁾.

وقال الشيخ الله يار خان -رحمه الله- في معرض بيان أن معنى البداء اللغوي هو المراد في نسبتهم البداء إلى الله تعالى حيث قال: {البداء لفظ عربي ويحمل على المعنى المراد في محاوراة اللغة العربية ما لم يخصه الشرع، ولم يخص القرآن الكريم البداء بشيء أبداً، بل استعمله في المعنى اللغوي، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ هَاجَهُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ﴾ [يوسف: ٣٥]، يعني لم يكن لديهم رأي حبس يوسف عليه السلام ثم حدث لهم رأي جديد وهو أن يجسوا يوسف عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَدُورُ دَوْرُ رَجُلٍ وَيَدُورُ دَوْرُ آخَرَ﴾ [الزمر: ٤٧]، يعني أنهم في الدنيا كانوا جاهلين بعذاب الآخرة، فحدث لهم هناك

(1) إرشاد الشيعة لمحمد سرفراز خان صفدر (ص: 170-175) بحذف واختصار.

(2) مجمع البيان للفضل الطبرسي (289/2).

(3) أصول الكافي للكليني، باب البداء (ص: 200).

(4) كشف الأسرار للخميني (ص: 85-92).

(5) شيعيت "تاريخ وأفكار" للشيخ القاضي محمد طاهر علي الهاشمي (ص: 689-690).

العلم بذلك} (1).

بيان الوجه الرابع: وهو إبطال علماء شبه القارة الهندية عقيدة البداء بالنصوص الشرعية، مع بياهم ما يترتب على البداء من المفاسد الكبيرة.

لقد بذل علماء شبه القارة الهندية جهودهم في إبطال عقيدة البداء التي تعتقدها الاثنا عشرية، ونقلوا في إبطالها العديد من النصوص الشرعية، ومن تلك الجهود:

قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي -رحمه الله- في معرض حديثه عن عقيدة أهل السنة والجماعة: {العقيدة السابعة عشرة: أن الله تعالى لا يجوز له البداء؛ لأن حاصل البداء أن يريد الله تعالى شيئاً ثم تظهر له المصلحة في شيء آخر بحيث لم تكن ظهرت له من قبل فيفسخ الإرادة الأولى ويعمل بالإرادة الثانية، وهذا المعنى مستلزم لكونه تعالى جاهلاً بعواقب الأمور، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ثم قال: والاثنا عشرية يجوزون البداء لله تعالى، ويروونه عن الأئمة في حقه تعالى... [وذكر الشيخ -رحمه الله- بعض روايات الاثني عشرية الصريحة الناطقة بنسبة البداء إلى الله تعالى منها]:

ما نقله الكليني عن أبي جعفر في قصة هلاك قوم لوط عليه السلام، وقد جاء فيه: «أن لوطاً قال للملائكة: يا رسل ربي فما أمركم ربي فيهم؟ قالوا: أمرنا أن نأخذهم بالسحر، قال فلي إليكم حاجة، قالوا وما حاجتك؟ قال: أن تأخذوهم الساعة؛ فإني أخاف أن يبدوا فيهم لربي» (2).

وأيضاً ما رواه صاحب الكافي في باب بدء خلق الإنسان [وتقلبه في بطن أمه] من كتاب العقيدة «أن الله يقول للملكين: أن اكتبنا عليه قضائي وقدري، ونفذاً أمري واشترطاً لي البداء فيما تكتبان» (3).

(1) تحذير المسلمين عن كيد الكاذبين للشيخ الله يار خان (ص: 9-10)

(2) الكافي للكليني (5/546).

(3) الكافي للكليني (6/14).

وما روه عن الرضا عليه السلام لما قيل له: «أتأتي الرسل عن الله بشيء ثم تأتي بخلافه؟» قال نعم إن شئت حدثتك، وإن شئت آتيتك به من كتاب الله تعالى: **ث ه ه** ع ع ع ك ز [المائدة: ٢١]، فما دخلوها، ودخل أبناء أبنائهم⁽¹⁾.

ثم علق الشيخ الدهلوي على هذ الروايات بقوله: {الحاصل أن مجموع الروايات الشيعة هذه قد وضّح منها أن البداء على ثلاثة معان:

1- البداء في العلم، وهو أن يظهر له خلاف ما علم.

2- البداء في الإرادة، وهو أن يظهر له خلاف ما أراد.

3- البداء في الأمر، ويسمى البداء في التكليف، وهو أن يأمر بشيء ثم يظهر له الصواب في خلافه فيأمر به، وهذه الفرقة تُجَوِّزُ البداء بهذه المعاني الثلاثة كلها...

ويقولون للمعنى الأول في عرف الشيعة: البداء في الأخبار، وللمعنى الثاني: البداء في التكوين، وللمعنى الثالث: البداء في التكليف⁽²⁾.

ونقل الشيخ الله يار خان -رحمه الله- كلام الشهرستاني -رحمه الله- في أنواع البداء من كتابه الملل والنحل: {أن البداء له معان: البداء في العلم: وهو أن يظهر له خلاف ما علم...}

والبداء في الإرادة: وهو أن يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم.

والبداء في الأمر: وهو أن يأمر بشيء، ثم يأمر بشيء آخر بعده بخلاف ذلك.

وعقّب الشهرستاني البداء في العلم بقوله: ولا أضن عاقلا يعتقد هذا الاعتقاد.

ثم قال الشيخ الله يارخان: وحاصل البداء في الإرادة: أن العلم الذي حصل له في الإرادة الثانية لم يكن له في الإرادة الأولى، ويقال للحالة الأولى الجهل، وهكذا البداء في الحكم تخرج نفس النتيجة بأنه لم يكن يعرف أن الحكم الثاني هو الصواب، ولهذا يقال

(1) بحار الأنوار للمجلسي (203/14 و 225/26)، ومسند الإمام الرضا للعطاردي (75/1).

(2) التحفة الاثني عشرية للدهلوي بترجمتها إلى الأردية للنعماني (ص: 290-291) وبتعريف الأسلمي وتحقيق المدخلي (89/1-95) بتصرف واختصار.

للحالة الأولى أيضا الجهل.

أما إذا كان لديه علم من قَبْلُ بأن الحكم الأول ينفذ إلى وقت معين، ثم يُنفذ الحكم الثاني فيقال لهذا النسخ ولا يقال له البداء، ويقال للحكم الأول المنسوخ وللحكم الثاني الناسخ.

النسخ والبداء شيان مختلفان تماما، بحيث يكون في النسخ العلم من البداية أن هذا الحكم ينفذ إلى وقت كذا ثم ينفذ الحكم الثاني، وفي البداء لا يكون العلم بذلك وإنما يحدث فيما بعد بأن الحكم الأول كان غير صالح.

ولذا جعل علماء الاثني عشرية بابا مستقلا للبداء وكذلك بابا مستقلا آخر للنسخ في كتبهم، ولو كان عندهم النسخ والبداء شيئا واحدا، لَمَا كانت حاجة إلى أن يجعل مدلول واحد بابين مستقلين في كتاب واحد.

يظهر من تبويهم باسم النسخ وآخر باسم البداء أنهم قائلون لله تعالى بالبداء في الحكم، ويظهر من كتب الاثني عشرية جليا أيضا بأنهم قائلون بالبداء لله تعالى في العلم والبداء له في الإرادة.

وإذا نظرنا في الوقائع التاريخية التي يذكرونها في البداء، تأكد عندنا أنهم قائلون لله بالبداء في العلم وفي الإرادة، ومثال ذلك للتوضيح:

أولاً: هم يظنون أن الله وقت لظهور المهدي سبعين سنة، ولكن في السنة (61هـ) قتل الشيعة الحسين عليه السلام، فغضب الله وبدأ له أن يُغيّر وقت ظهور المهدي من السنة السبعين إلى وقت آخر⁽¹⁾.

هذه الواقعة تدل ضمناً على أمور عديدة، وهي:

(أ) أن قتلة الحسين لو ما كانوا من الشيعة أنفسهم، لما حُرِّموا من النعمة العظمى التي هي خروج المهدي بزعمهم.

(ب) أن الله تعالى لما يغضب يدخل أحبائه أيضاً تحت تأثير الغضب، ومع كون الاثني عشرية أحبائه الله وأصدقائه، حرّمهم من تلك النعمة العظمى أعني ظهور المهدي.

(ج) أنه لم يكن الله يعلم أن الحسين عليه السلام سيستشهد، ولو كان عنده علم بذلك لما حدد وقت ظهور المهدي بالسنة السبعين من الهجرة حسب هذه الرواية .

ثانياً: أن الله غيّر وقت ظهور المهدي من السنة السبعين للهجرة إلى سنة الأربعين بعد المائة، ولكن هذه السنوات مضت ولم يظهر المهدي، يعلم من هذه الواقعة البداء في الإرادة للمرة الثانية، كما يظهر منها أن غضب الله تعالى مستمر على الاثني عشرية إلى السنة الأربعين بعد المائة من الهجرة النبوية، إذ لو رضي عنهم لأخرج إمامهم المهدي المزعوم في السنة الأربعين ومائة⁽²⁾.

أقول: بل غضب الله تعالى مستمر عليهم إلى أن يخرج مهديهم أعني ولد الحسن

(1) فقد نقل الاثنا عشرية عن أبي حمزة الثمالي قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يا ثابت إن الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما أن قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض، فأخره إلى أربعين ومائة، فحدثناكم فأذعنم الحديث فكشفتهم قناع الستر، ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا ز ك ز و و و و و ز [الرعد: ٣٩]. قال أبو حمزة: فحدثت بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال: قد كان كذلك». ينظر: الكافي للكليني (368/1)، وبحار الأنوار (105/52)، والغيبة للطوسي (ص: 428)، والغيبة للنعماني (ص: 304).

(2) تحذير المسلمين عن كيد الكاذبين للشيخ الله يار خان (ص: 10-11)

1672

والشيخ عبد الشكور الكهنوي - رحمه الله - بعد ذكر إثبات الاثني عشرية البداء لله تعالى، ونقل بعض أدلتهم على ذلك، قال يلزم من إثبات البداء لله تعالى إثبات الجهل له، وعدم معرفته بعواقب الأفعال، وما تسير إليه الأمور، ثم قال: {وقد أقر بعض علماء الاثني عشرية بأن القول بالبداء يستلزم منه جهل الله تعالى - وإن لم تكن هناك حاجة في مثل هذه الأمور الواضحة إلى الإقرار منهم - لكن الله تعالى يجري الحق على ألسنتهم مع كون الاثني عشرية يحاولون إخفاء ذلك من أهل السنة بالتأويلات التافهة - لكنهم صرحوا فيما بينهم تصريحاً واضحاً أن القول بالبداء يلزم منه القول بجهل الله، ولذا لا ينبغي نسبته إلى الله تعالى.

فقد قال شيخ الاثني عشرية ومجتهدهم الأعظم دلدار علي في كتابه "أساس الأصول (ص: 219) من الطبعة الهندية ما نصه: «اعلم أن البداء لا ينبغي أن يقول به [أحد]؛ لأنه يلزم منه، أن يُتصف الباري تعالى بالجهل كما لا يخفى»⁽¹⁾.

وفي نفس هذا الكتاب "أساس الأصول" يوجد الإقرار منهم، بأنه لم ينكر من الاثني عشرية نسبة البداء إلى الله تعالى إلا محققهم⁽²⁾ [نصير الدين] الطوسي فقط⁽³⁾.

وأنكر الشيخ محمد عبد الستار التونسوي (1435هـ) - رحمه الله - على الاثني عشرية عقيدتهم البداء، وشنع عليهم وعدّ نسبة البداء إلى الله تعالى كفراً بواحاً، فقال: «والشيعة [الاثني عشرية] ذهبوا إلى أن البداء متحقق في الله وَعَلَيْكُمْ كما تدل عليه العبارات الآتية من مراجعهم الأساسية... [ذكر العديد من رواياتهم المنسوبة في عقيدة البداء إلى بعض أئمتهم ثم قال:]

هكذا يفترون على الله الكذب سبحانه اتباعاً لأهوائهم فلهم الويل مما يصفون، ونسوا قاتلهم الله أنه ينتج من أكاذيبهم هذه نسبة الجهل إلى الله العليم

(1) أساس الأصول لدلدار علي (ص: 219).

(2) وقد تقدم نص كلام نصير الطوسي من كتابه تلخيص المحصل المعروف بـ "نقد المحصل" في (ص: 421-422)، ونقله عنه المجلسي في بحار الأنوار (4/123).

(3) ينظر: بطلان مذهب الشيعة للشيخ عبد الشكور الكهنوي (ص: 13-14).

الخبير الحكيم، وهو كفر بواح»⁽¹⁾.

وقال الشيخ محمد عبد الستار التونسي (1435هـ) -رحمه الله- أيضا :

«إن أقوالهم، وادعاءاتهم هذه كلها ظاهرة البطلان، فإنه يلزم من عقيدة البداء - نعوذ بالله- أن الله تعالى شأنه كان يجهل هذه الأشياء التي جاءت مؤخراً، ثم لما حدثت وعلم الله بها غير سبحانه رأيهِ القديم، وأنشأ رأياً جديداً حسب الظروف والأحوال الجديدة_ ونسبة الجهل إلى الله تعالى كفر صريح كما هو مقرر في محله»⁽²⁾.

ونقل الشيخ أبو الحسن الأعرابي عدة روايات عن الاثني عشرية في عقيدة

البداء لله ثم استدل على بطلان عقيدة البداء لله سبحانه وتعالى بقوله ﷺ: □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ [الطلاق: ١٢].

وقوله ﷺ ز ك ن ن ط ن ط لُ ه ه ه ر [الحشر: ٢٢].

ثم قال: {علم من هذا أن الاثني عشرية جعلوا الرب المعبود أضحوكة، ويلصقون بذاته المقدسة ما لا يجوز اعتقاده، والحقيقة أن من ينكر صفات الله تعالى وكونه عالم الغيب، كأهم ينكرون الله ﷻ، ومن ينكر الله ﷻ فهل يقال له إنه مسلم؟

الجواب: كلا.

وهؤلاء يخترعون الخرافات التي لا يقبلها الذهن، بحيث يعتقدون في أئمتهم أنهم معصومون، وفوق البشر في الصفات، يعلمون الغيب، و«يعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلا باختيار منهم»⁽³⁾.

ثم هم يعتقدون في الله بالبداء، فكأن الرب عندهم دون الأئمة في المقام والمرتبة،
 إن هي إلا قسمة ضيزى⁽⁴⁾.

(1) بطلان عقائد الشيعة لمحمد عبد الستار التوسوي (ص: 24).

(2) بطلان عقائد الشيعة للتونسوي (ص: 25).

(3) الكافي للكليني، كتاب الحجة (285/1).

(4) شیعہ اثنا عشریہ اور خمینی افکار و نظریات للشیخ ابی الحسن الاعرابی (ص: 36-37).

بيان الوجه الخامس: وهو إبطال علماء شبه القارة الهندية عقيدة البداء بأقوال من يعتقد الاثنا عشرية عصمتهم وإمامتهم.

قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي -رحمه الله- : {إن الله عالم بكل شيء قبل وجوده، وهذا هو معنى التقدير، يعني كل شيء في علمه مقدر، وكل شيء عنده بمقدار، بأن يكون كذا وكذا، ويجد في وقته على وفقه جدا...}

ثم ذكر -رحمه الله- مخالفة الاثني عشرية لعقيدة العترة الذين يزعمون أنهم أئمتهم فقال: {أما المخالفة للعترة؛ فلما روى الفريقان⁽¹⁾ عن أمير المؤمنين أنه قال: «والله لم يجهل ولم يتعلم أحاط بالأشياء علما قبل كونها، فلم يزد تعالى بكونها علما، علمه بها قبل أن يُكوّنَها كعلمه بعد تكوينها».

وعن منصور بن حازم⁽²⁾ قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس؟ قال: لا، من قال هذا فأخزاه الله، قلت: أرايت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: بلى قبل أن يخلق الخلق»⁽³⁾، إلى غير ذلك من صحاح الأخبار.

وفكروا معي في لفظة: «أخزاه الله»، كم يكون مخيفا وذات هول شديد، ولا يخاف علماءهم المعتبرون من عاقبة هذا الدعاء السيئ عليهم ممن هو معصوم بزعمهم، حيث رضوا بهذه العقيدة الخبيثة لأنفسهم، ثم يدعون التمسك بأقوال العترة ثم يـ

(1) ينظر: من كتب الاثني عشرية: الكافي للكليني (1/135)، والتوحيد للصدوق (ص:43)، وبحار الأنور (4/270)، ولم أجده في كتب أهل السنة إلا في العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (4/164).

(2) هو منصور بن حازم أبو أيوب البجلي مولاهم، الكوفي من كبار الاثني عشرية، روى عن جعفر الصادق وابنه موسى الكاظم. ينظر: رجال النجاشي (ص:413)، وخلاصة الأقوال للحلي (ص:275).

(3) الكافي للكليني (1/148)، الفصول المهمة للحر العاملي (1/226)، وبحار الأنور (4/89).

پ پ پ پ ن ن ن ن ژ [الكهف: ٥] {⁽¹⁾.

والشيخ محمد قاسم النانوتوي -رحمه الله- بعد أن فصّل القول في معنى البداء وأقسامها وما يلزم منها من الآفات الشنيعة، نقل رواية منصور بن حازم المذكورة آنفاً، ثم قال: {نحصل من هذه الرواية بفائدتين:

الأولى: أن عقيدة البداء عقيدة باطلة، لأن ما تقدم من التحقيق في آفات البداء يثبت جليا أنه لا معنى للبداء إلا حصول العلم الجديد لله بعد أن لم يكن، وهذا ما يبطله هذه الرواية من الأساس؛ فعقيدة البداء باطلة من الأساس.

الثانية: أن جعفر الصادق -رحمه الله- كان يدعو بالسوء على القائلين بالبذاء،
فنهى الاثني عشرية القائلين لله بالبذاء على ذلك.

وليس هذا كله إلا نتيجة عدم فهمهم لكلام الله تعالى، ولكن ليس لهم في هذا أي ذنب أو تقصير، فهم لم يفهموا رواياتهم التي يروونها عن إمامتهم فلو كانوا ذوو فہم لفهموا أولا رواياتهم، وأما كلام الله فهو لأهل السنة⁽²⁾.

وبهذا القدر أكتفي في بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة البداء عند الاثني عشرية، وأنقل إلى فصل آخر وهو في عقيدة التقيّة عند الاثني عشرية وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

(1) تحفة الاثنى عشرية للدهلوي بترجمتها إلى الأردية للنعماني (ص: 273-274)، وتعبير

الأسلمى وتحقيق المدخلی (52-46/1) بخذف واختصار.

(2) هدية الشيعة لمحمد قاسم النانوتوي (ص: 115-116).

الفصل الثاني

عقيدة التقية عند الإمامية الاثني عشرية، والرد عليها، وفيه تمهيد، ومبحثان:

المبحث الأول: تعريف عقيدة التقية.

المبحث الثاني: عقيدة التقية عند الاثني عشرية وجهود علماء القارة الهندية في الرد عليها.

المبحث الأول تعريف عقيدة التقية.

عرفنا في تمهيد هذا الباب موقف أهل السنة من التقية بأنها رخصة عند الضرورة فقط بضوابطها المذكورة هناك، وقبل أن ندخل في معرفة حكم التقية عند الاثني عشرية يجب أن نعرف ما هي التقية، ونعرف فضلها ومنزلتها عندهم، بأنها تسعة أعشار الدين، وهي واجبة عندهم وليست رخصة عند الضرورة، لأن ترك التقية عندهم بمنزلة ترك الصلاة⁽¹⁾، بل ترك التقية عندهم من الموبقات التي تلقي بصاحبها في قعر جهنم، حتى زعموا أن تركها يوازي جحد النبوة والكفر بالله العظيم⁽²⁾، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

تعريف التقية.

قال أهل اللغة: إن التقاة والتقية والتقوى والاتقاء كله واحد⁽³⁾، والتقية مأخوذة من قولك: تَوَقَّيْتُ أَتَّقَيْتُ الشَّيْءَ وَتَقَيَّتُهُ، أَتَّقِيهِ وَأَتَّقِيهِ تُقَى، وَتَقِيَّةٌ، وَتَقَاءٌ: بمعنى حذرته⁽⁴⁾، وأصل التاء في التُّقَى والتُّقَاة والأَتَقَى والتَّقِيَّ والتَّقِيَّة والتَّقْوَى واو⁽⁵⁾.

والتقية: قد تكون بكتمان ما في القلب فقط دون إظهار شيء، وتكون كذلك بإظهار خلاف ما في الباطن من الحق مع كتمان.

(1) قال صدوق الاثني عشرية: اعتقادنا في التقية: أنها واجبة، ومن تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة... والتقية واجبة، لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم عليه السلام، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله ودين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة. ينظر: الاعتقادات في دين الإمامية للصدوق (ص: 107).

(2) فقد نسبوا إلى النبي ﷺ أنه قال: " من صلى الخمس كفر الله عنه من الذنوب... إلى أن قال: لا تبقى عليه من الذنوب شيئا إلا الموبقات التي هي جحد النبوة أو الإمامة أو ظلم إخوانه أو ترك التقية حتى يضر بنفسه وإخوانه المؤمنين ». المكاسب المحرمة للخميني (2/163).

(3) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (9/200) والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (6/559)، ولسان العرب لابن منظور (15/402)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (ص: 1209).

(4) لسان العرب لابن منظور (15/402)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (ص: 1209).

(5) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري (2/758).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني -رحمه الله- في معنى التقية: «الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير»⁽¹⁾، فهي كتمان ما في القلب من الحق، كما وصف الله بها مؤمن آل فرعون في قوله: ﴿يُخْفِئُ وَجْهَهُ مِنَ اللَّهِ فَخَفِي مَا فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ﴾⁽²⁾، وهي هنا بمعنى إظهار خلاف ما في الباطن من الحق. ﴿يُخْفِئُ وَجْهَهُ مِنَ اللَّهِ فَخَفِي مَا فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ﴾⁽³⁾.

وقد تكون التقية بإظهار الموافقة باللسان مع كون القلب مطمئناً بالإيمان، كما قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- «التقاة: التكلم باللسان والقلب مطمئن بالإيمان، فلا يسطر يده فيقتل، ولا إلى إثم فإنه لا عذر له»⁽²⁾، وهي هنا بمعنى إظهار خلاف ما في الباطن من الحق. ومثال ذلك ما حدث لعمار بن ياسر رضي الله عنهما من إظهار موافقة معتقد المشركين باللسان مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان⁽³⁾.

ولذا قيل في تعريف التقية: مداراة المؤمن للكافر باللسان خلاف ما ينطوي عليه قلبه خوفاً على نفسه⁽⁴⁾.

وعرفها الحافظ ابن القيم -رحمه الله- بقوله: «التقية أن يقول العبد خلاف ما يعتقد لا لقاء مكروه يقع به لو لم يتكلم بالتقية»، وقيل: هي: إخفاء الحق ومصانعة الناس والتظاهر بغير ما يُعتقد فيه؛ خوفاً من البطش أو الظلم⁽⁵⁾.

(1) فتح الباري لابن حجر (392/12).

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك (ح3149) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي في التلخيص، وقد نقله أبو جعفر الطبري في جامع البيان (315/6) وابن حجر العسقلاني في فتح الباري (314/12)، والشوكاني في فتح القدير (382/1).

(3) ينظر: جامع البيان للطبري (304/17)، وأخرجه الحاكم في المستدرك برقم (3362) وذكر بأنه على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص، وأخرجه أيضاً البيهقي في السنن الكبرى برقم (16673)، وأورده ابن حجر في الفتح (317/12) مرسلًا وقال عقبه: "رجاله ثقات مع إرساله وهذه المراسيل تقوي بعضها بعض".

(4) معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر وزملائه (2486/3).

(5) أحكام أهل الذمة لابن القيم، فصل إجماع أهل العلم على أن الاستتقاق كان للأرواح (1038/2).

وعلى هذا فالتقية قد تكون بالكتمان فقط، وقد تكون بإظهار خلاف ما في الباطن، بشرط أن يكون القلب مطمئناً بالإيمان، ولا يبسط يده ليلضر الغير، ولهذا قيل: «التقية باللسان، وليس بالعمل»⁽¹⁾.

وقد عرّف علماء الاثني عشرية التقية بتعريفات عديدة منها:

قول شيخهم المفيد: «التقية كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يُعقّب ضرراً في الدين أو الدنيا»⁽²⁾.

وقالوا أيضاً: «المراد بها إظهار موافقة أهل الخلاف فيما يدينون به خوفاً»⁽³⁾.

وقال إمامهم الخميني: «والتقية معناها: أن يقول الإنسان قولاً مغايراً للواقع، أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة وذلك حفاظاً لدمه أو عرضه أو ماله»⁽⁴⁾.

وقال الدكتور موسى الموسوي: «أن تقول شيئاً وتضمّر شيئاً آخر، أو تقوم بعمل عبادي أمام سائر الفرق الإسلامية وأنت لا تعتقد به، ثم تؤديه بالصورة التي تعتقد بها في بيتك»⁽⁵⁾.

وقال شيخهم جعفر السبحاني في مفهوم التقية: «إظهار الكفر وإبطان الإيمان، أو التظاهر بالباطل وإخفاء الحق»⁽⁶⁾.

(1) نقل الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره (30/2) عن قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : ليس التقية بالعمل إنما التقية باللسان، وقال: كذا رواه العوفي عن ابن عباس: إنما التقية باللسان، وكذا قاله أبو العالية، وأبو الشعثاء والضحاك.

(2) تصحيح اعتقادات الإمامية للمفيد (ص:137)، وينظر: تفسير القمي (100/1) والقواعد الفقهية لناصر مكارم (387/1).

(3) رسائل الكركي (51/2)، وشرح إحقاق الحق للمرعشي (313/1).

(4) كشف الأسرار للخميني (ص:147).

(5) الشيعة والتصحيح لموسى الموسوي (ص:52).

(6) أضواء على عقائد الإمامية لجعفر السبحاني (ص:406).

خلاصة هذه التعريفات أن التقية عند الاثني عشرية هي إخفاء العقائد والنظريات التي يطنونها، مع التظاهر بموافقة مخالفينهم في العقائد والأقوال والأعمال. وهذا امتثال منهم لما نسبوا إلى محمد الباقر أنه قال: «خالطوهم بالبرانية، وخالفوهم بالجوانية، إذا كانت الإمرة صبيانية»⁽¹⁾.

هذه تعريفاتهم للتقية عندهم، فالتقية الشيعية هي غير التقية الشرعية، وهناك فرق كبير بين التقية الشرعية التي أجازها الشرع في ظروف ضيقة وبضوابط لا بد من مراعاتها، وبين تقية الاثني عشرية التي هي مكر ونفاق وخداع، وسيكون بيان ذلك في المبحث الآتي، وهو مبحث التقية عند الاثني عشرية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

(1) الكافي للكليني (221/2)، ونسبوا هذه المقولة في الهداية للصدوق (ص: 53)، وفي الاعتقادات للصدوق (ص: 109) إلى جعفر الصادق - رحمه الله -.

المبحث الثاني

عقيدة التقية عند الاثني عشرية، وجهود علماء القارة الهندية في الرد عليها.

تقدم في المبحث الأول تعريف التقية عند أهل السنة وكذا عند الاثني عشرية، وسيكون في هذا المبحث بيان منزلة التقية عند الاثني عشرية، بأنها هل هي من أصول الدين عندهم أو فروعها، وهل هي مباحة أم واجبة، وهل هي تجوز عند الضرورة في حالات نادرة أو عليها قيام تسعة أعشار الدين، إلى غير ذلك من الأمور التي توضح الفرق بين التقية الشرعية وتقية الاثني عشرية، وبعد توضيح منزلة التقية عند الاثني عشرية يكون ذكر جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ما زعموه، لذا يستحسن تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: منزلة التقية عند الإمامية الاثني عشرية.

المطلب الثاني: جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها، فأقول وبالله التكلان، نعم المولى ونعم المستعان.

المطلب الأول: منزلة التقية عند الإمامية الاثني عشرية.

نسبت الاثنا عشرية روايات عديدة إلى من يعتقدون عصمتهم وإمامتهم في فضل التقية ووجوبها ومنزلتها من الدين، وهي كثيرة جدا بحيث أفردوا الأبواب والفصول العديدة في كتب الروايات المسندة عندهم⁽¹⁾، بل ألفوا فيها عشرات من الكتب والرسائل المستقلة⁽²⁾، وسأذكر بعض أقوالهم وأدلتهم حتى يتبين منها حكم التقية

(1) فقد عنون الكليني في كتابه الكافي (217/2) بعنوان باب التقية، وآخر (221/2) بعنوان باب الكتمان (369/2) وثالثا بعنوان باب الإذاعة، وذكر تحت كل منها عشرات الروايات في التقية، وعنون الصدوق في الهداية (ص: 51) "باب التقية" وذكر تحته العديد من الروايات، والبرقي في المحاسن (ص: 255)، بعنوان باب التقية، وآخر (ص: 259) بعنوان: الاغضاء والمداراة، ونقل المجلسي في بحار الأنوار (393/75-443) أكثر من مائة رواية في التقية.

(2) فقد ذكر شيخهم بزرگ الطهراني في كتابه الذريعة (403/4-405) ما يقارب عشرين كتابا ورسالة في التقية، إضافة إلى هذا فما ألفوها في التقية بعد تأليف كتاب الذريعة أكثر بكثير.

عندهم، ومنزلتها عندهم، وفضل العاملين بها، وحكم من لم يأخذ بها، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق:

قال شيخهم الصدوق: «التقية فريضة واجبة علينا في دولة الظالمين»⁽¹⁾، فمن تركها فقد خالف دين الإمامية وفارقه»⁽²⁾.

ونسبوا إلى جعفر الصادق - رحمه الله - أنه قال: «التقية ديني ودين آبائي، فمن لا تقية له، لا دين له»⁽³⁾.

وفسروا قوله بأن: «الاتقاء والاحتراز من إفشاء الأسرار الإلهية، "ديني ودين آبائي" من الأنبياء والأولياء عليهم السلام "فمن لا تقية له" في إخفائها "لا دين له" وإلى هذا أشار علماؤنا في كتبهم وقالوا: التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج الإمام القائم الذي يُظهر الدين كله، ويكون من المشرق إلى المغرب على ملّة واحدة كما كان الشأن في زمان آدم عليه السلام، فمن تركها "يعني التقية" قبل خروجه فقد خرج من دين الإمامية، وخالف الله تعالى ورسوله والأئمة عليهم السلام وهذا الكلام منقول من "اعتقادات ابن بابويه" ⁽⁴⁾ رحمه الله»⁽⁵⁾.

وقال شيخهم عباس القمي: «التقية فريضة واجبة علينا في دولة الظالمين، فمن تركها فقد خالف دين الإمامية وفارقه، والروايات في التقية أكثر من أن تذكر: فروي "أن التقية ترس المؤمن [والتقية حزر المؤمن] ولا إيمان لمن لا تقية له"»⁽⁶⁾.

(1) الهداية للصدوق (ص: 52).

(2) الهداية للصدوق (ص: 52).

(3) الرواية وردت في الكافي للكليني (219/2) بلفظ: التقية من ديني ودين...، ووردت في وسائل الشيعة للحر العاملي (465/11): بلفظ: التقية ديني ودين آبائي....

(4) ينظر: الاعتقادات في دين الإمامية لابن بابويه الصدوق (ص: 108).

(5) الأسرار الفاطمية لمحمد فاضل المسعودي (ص: 51).

(6) الكافي للكليني (221/2)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (461/11).

و"أن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له"⁽¹⁾.

وقال الصادق عليه السلام : "عليكم بالتقية فانه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه؛ ليكون سجيته مع من يحذره"⁽²⁾.

وعنه عليه السلام لو قلت أن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقا⁽³⁾، والتقية في كل شيء حتى يبلغ الدم⁽⁴⁾ فإذا بلغ الدم فلا تقية⁽⁵⁾.

وعنه عليه السلام قال: "كلما تقارب هذا الأمر [أي خروج القائم] كان أشد للتقية"⁽⁶⁾.

[وقال عليه السلام ... من استعمل التقية في دين الله؛ فقد تسنّم الذروة العليا من العز، وأن عزّ المؤمن في حفظ لسانه ومن لم يملك لسانه ندم]⁽⁷⁾.

قال الرضا عليه السلام : لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، إن أكرمكم عند الله أَعْمَلَكُمْ بالتقية قبل خروج قائمنا، فمن تركها قبل خروج قائمنا فليس منا⁽⁸⁾»⁽⁹⁾.

(1) الكافي للكليني (217/2)، الخصال للصدوق (ص: 22)، وبحار الأنوار (486/63).

(2) وسائل الشيعة للحر العاملي (466/11)، الأمل للطوسي (ص: 293).

(3) الهداية للصدوق (ص: 52)، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق (127/2).

(4) يقصدون بالدم سيلان الدم، وهو بزعمهم عند ظهور مهديهم المزعوم، فقد نقلوا رواية وفيها: « فإذا قام قائمنا سقطت التقية وجرّد السيف، ولم يأخذ من الناس ولم يعطهم إلا بالسيف ».

ينظر: بحار الأنوار (47/24)، ومعجم أحاديث المهدي لعلّي الكوراني (ص: 389).

(5) مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (472/12)، وبحار الأنوار للمجلسي (421/72).

(6) الكافي للكليني (220/2)، والمحاسن للبرقي (259/1)، ووسائل الشيعة (456/11).

(7) بحار الأنوار للمجلسي (135/13، و356/72)، ومستدرك سفينة البحار للشاهرودي (418/10)، وجامع أحاديث الشيعة للبروجردي (512/14).

(8) ينظر: كمال الدين للصدوق (ص: 371)، كفاية الأثر للخراز القمي (ص: 274)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (466/11)، وبحار الأنوار للمجلسي (321/25).

(9) الكنى والألقاب لعباس القمي (141/1) في ترجمة أبي القاسم الخونساري.

ولذا قال إمامهم الخميني : «إن التقية واجبة ليس للمكلف تركها، كما قررناه في رسالة مفردة في التقية»⁽¹⁾.

فإذا قام قائمنا سقطت التقية وجرد السيف، ولم يأخذ من الناس ولم يعطهم إلا بالسيف»⁽²⁾.

وبالنظر إلى أقولهم وما زعموها أدلة يظهر جليا أن التقية عندهم واجبة حتما لازما، بل عليها تسعة أعشار الدين، بل ركن مثل الصلاة فلا يجوز تركها، فمن تركها - حتى يخرج مهديهم المزعوم - كفر بزعمهم، وقد صرحوا بأن "تارك التقية كافر"⁽³⁾؛ فهي أصل من أصول دينهم، ومن كان أعلم بحيل التقية وفاعلا لها؛ كان أكرم عند الله بزعمهم من الذي أخذ بالعزيمة ولم يأخذ بالتقية؛ فهي ليست رخصة كما هي عند أهل السنة رخصة عند الاضطرار.

وليكون المسلم على بَيِّنَةٍ من أن التقية الشرعية غير التقية الشيعية، يستحسن ذكر الفروق بينهما وهي كالتالي⁽⁴⁾:

الفرق الأول: التقية الشرعية من فروع الدين، لا من أصوله.

فالتقية الشرعية: إنما هي من مسائل الفروع لا الأصول، ولا بأس إذا تركها المسلم ولم يأخذ بها، بل الأفضل هو الأخذ بالعزيمة وترك التقية.

وقد تقدم معنا إجماع العلماء على «أن من أكره على الكفر واختار القتل أنه

(1) كتاب الطهارة للخميني (59/2)، وينظر المكاسب المحرمة للخميني (149/2).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (47/24)، ومعجم أحاديث المهدي لعللي الكوراني (ص: 389).

(3) فقه الرضا لعللي بن بابويه (ص: 338)، بحار الأنوار للمجلسي (347/75)، مستدرك سفينة البحار للشاهرودي (417/10).

(4) ينظر: بعض هذه الفروق في كتاب بطلان مذهب الشيعة لعبد الشكور اللكهنوي، وموقع

صيد الفوائد، بقلم/ د. باسم عامر، على الرابط: www.saaaid.net/bahoth/152.htm

أعظم أجرا عند الله ممن اختار الرخصة»⁽¹⁾.

أما التقيّة الشيعية: فهي من أصول الدّين عندهم، ومن لوازم الاعتقاد، بل لا دين ولا إيمان لمن لا تقيّة له، قال جعفر الصّادق - كما يزعمون -: "إنّ تسعة أعشار الدّين في التقيّة، ولا دين لمن لا تقيّة له"⁽²⁾.

وينسبون إلى الصّادق كذلك أنه قال: "التقيّة ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقيّة له"⁽³⁾.

ونقلوا عن الصادق - رحمه الله - أيضًا أنه قال: "لو قلت: إنّ تارك التقيّة كتارك الصلاة، لكنت صادقًا"⁽⁴⁾.

وقال عليّ بن موسى الرضا - كما يزعمون -: "لا إيمان لمن لا تقيّة له، وإنّ أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقيّة، فقليل له: يابن رسول الله، إلى متى؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقيّة قبل خروج قائمنا فليس منّا"⁽⁵⁾.

الفرق الثاني: التقيّة الشرعية تستخدم مع الكفّار غالبا لا مع المؤمنين.

التقيّة الشرعية: تكون غالبا مع الكفّار، كما هو ظاهر قول الله تعالى: **وَوَيْهِ يَٰ بَدْدْنَا نَا نَهْ نُهْ نُوْنُوْ نُؤُوْ نُؤُوْ نُؤُوْ** [آل عمران: 28]، فالآية جاءت في سياق الحديث عن الكفّار، قال ابن جرير: "التقيّة التي ذكرها الله في هذه الآية إنّما هي تقيّة من الكفّار، لا من غيرهم"⁽⁶⁾.

(1) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطلال، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل (259/8)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي عند تفسير الآية (106) من سورة النحل (167/10)، وفتح الباري لابن حجر، كتاب الإكراه، باب بيع المكروه (317/12).

(2) الكافي للكليني (217/2)، الخصال للصدوق (ص: 22)، وبحار الأنوار (486/63).
(3) الكافي للكليني (219/2).

(4) الهداية للصدوق (ص: 52)، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق (127/2).

(5) ينظر: كمال الدين للصدوق (ص: 371)، كفاية الأثر للخراز القمي (ص: 274)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (466/11)، وبحار الأنوار للمجلسي (321/25).

(6) جامع البيان للطبري (316/6).

وقال سعيد بن جبير⁽¹⁾: "ليس في الإسلام تَقِيَّةٌ، إنما التَّقِيَّةُ لأهل الحرب"⁽²⁾.

وقال الرازي: "التَّقِيَّةُ إنما تكون إذا كان الرجل في قوم كَفَّار، ويخاف منهم على نفسه وماله، فيُداريهم باللسان؛ وذلك بأن لا يُظهر العداوة باللسان، بل يجوز أيضًا أن يظهر الكلام الموهم للمحبة والموالة، ولكن بشرط أن يُضْمِر خلافه، وأن يُعْرِض في كلِّ ما يقول، فإنَّ التَّقِيَّةَ تأثيرها في الظاهر لا في أحوال القلوب"⁽³⁾.

أما التَّقِيَّةُ الشَّيعِيَّةُ: فهي مع أهل السنة خصوصًا، فقد بَوَّبوا في غير واحد من كتبهم بعنوان: "باب وجوب عشرة العامة [أي أهل السنة] بالتقية"⁽⁴⁾.

ونسبوا في ذلك لجعفر بن محمد الصادق -رحمه الله- أنه قال: "من صَلَّى معهم [يعني أهل السنة] في الصفِّ الأول، فكأَنَّمَا صَلَّى مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في الصفِّ الأول"⁽⁵⁾.

والسبب في ذلك أَنَّهُم يرون أَنَّ أهل السنة من جملة الكَفَّار؛ لأنهم لم يؤمنوا بالأئمة الاثني عشر، وقد قال شيخهم ابن بابويه الصدوق: "واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده أنه بِمَنْزِلَةِ مَنْ جحد نبوة الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقرَّ

(1) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي مولاهم، أبو عبد الله: تابعي، كان أعلمهم على الإطلاق، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر. ثم كان ابن عباس، إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، قال: أتسألوني وفيكم ابن أم دهماء؟ يعني سعيدا. ولما خرج عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث، على عبد الملك بن مروان، كان سعيد معه إلى أن قتل عبد الرحمن، فذهب سعيد إلى مكة، فقبض عليه واليها خالد القسري وأرسله إلى الحجاج، فقتله بواسط. ينظر: طبقات الكبرى لابن سعد(267/6) برقم(2317)، والتاريخ الكبير للبخاري (461/3) برقم(1533)، والأعلام للزركلي(93/3).

(2) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي(49/3)، ومعالم التنزيل للبغوي(428/1).

(3) مفاتيح الغيب للرازي(193/8).

(4) ينظر: وسائل الشيعة للحر (471/11)، ومستدرک الوسائل للنوري الطبرسي(259/12).

(5) الاعتقادات للصدوق(ص:109)، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق (382/1) وجاء في الكافي للكليني(380/3) دون ذكر الصف الأول مع رسول الله ﷺ.

بأمر المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة مَنْ آمن بجميع الأنبياء، ثم أنكر نبوة محمد - صَلَّى الله عليه وآله وسلم" (1).

ولزعمهم أن: "دفع الإمامة كُفْر، كما أن دفع النبوة كفر، لأن الجهل بهما على حد واحد" (2).

الفرق الثالث: التقية الشرعية رخصة وليست عزيمة، وتقية الشيعة عزيمة بل واجبة لا يجوز تركها.

إن التقية الشرعية جاءت رخصة وتخفيفاً على الأمة في بعض الأحوال الاستثنائية الضرورية، ولا حرج لمن ترك هذه الرخصة وأخذ بالعزيمة، بل قال العلماء بأن من أخذ بالعزيمة فتضرر، فإن ذلك أفضل.

قال ابن بطلال -رحمه الله- : "وأجمعوا على أن من أكره على الكفر، واختار القتل أنه أعظم أجراً عند الله" (3).

وقال فخر الدين الرازي -رحمه الله- : "لو أفصح بالإيمان والحق حيث يجوز له التقية، كان ذلك أفضل" (4).

قال أصحاب أبي حنيفة: التقية رخصة من الله - تعالى - وتركها أفضل، فلو أكره على الكفر فلم يفعل حتى قُتل، فهو أفضل ممن أظهر، وكذلك كل أمر فيه إعزاز الدين فالإقدام عليه حتى يُقتل أفضل من الأخذ بالرخصة (5).

وقال الإمام أحمد -رحمه الله- أيام محنته في خلق القرآن لما سُئل: إن عُرِضَتْ على

(1) الاعتقادات في دين الإمامية للصدوق (ص:104)، وينظر: بحار الأنوار للمجلسي (365/8).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (368/8) نقلاً عن تلخيص الشافي للطوسي (131/4).

(3) شرح صحيح البخاري لابن بطلال، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل (259/8)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي عند تفسير الآية (106) من سورة النحل (167/10)، وفتح الباري لابن حجر، كتاب الإكراه، باب بيع المكروه (317/12).

(4) مفاتيح الغيب للرازي (194/8).

(5) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (95/3).

السيف تجيب؟ قال: لا، وقال: "إذا أجاب العالمُ تقيَّةً، والجاهلُ يجهل، فمتى يتبيَّن الحقُّ؟" (1).

أما التقية الشيعية: فهي عزيمة وواجبة، وليست اختياراً، ولا يمكن تركها، ولا فرق في استخدامها بين حالة الإكراه والاضطرار، وبين حالة السعة والاختيار.

قال ابن بابويه الصدوق: "والتقية واجبة، لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم عليه السلام، فمن تركها قبل خروجه، فقد خرج عن دين الله وعن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة" (2).

ونقلوا عن بعض أئمتهم: «أن التقية في كل شيء إلا في شرب النبيذ والمسح على الخفين» (3)، ثم لجأوا إلى إدخال التقية في المسح على الخفين وشرب النبيذ أيضاً، فقد بوبوا في بعض كتبهم: "باب عدم جواز المسح على الخفين إلا لضرورة شديدة، أو تقية عظيمة" (4)، وقالوا: «ويجوز المسح على الخفين عند التقية والضرورة» (5)، ونقلوا فيه رواية عن أبي جعفر أنه سئل عن المسح على الخفين: «هل فيهما رخصة؟»، فقال لا إلا من عدو تتقيه، أو ثلج تخاف على رجليك» (6) وكذلك وأجازوا شرب النبيذ، فقالوا: «يجوز شرب النبيذ الذي لا يسكر» (7)، فلم يبق شيء وإلا دخله التقية عندهم.

ومعلوم عند الجميع أن ما أسكر لا يسمى نبيذاً، وإنما حينئذ يسمى خمرًا، والخمر

(1) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (95/3)، وزاد المسير لابن الجوزي (372/1).

(2) الاعتقادات في دين الإمامية للصدوق (ص: 108).

(3) ينظر: الكافي للكليني (217/2)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (468/11)، والخصال للصدوق (ص: 23).

(4) وسائل الشيعة للحر العاملي (321/1)، ومستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (331/1).

(5) المبسوط للطوسي (22/1)، والينابيع الفقهية لعلي أصغر مرواريد (161/26). ونقل علامة الشيعة ابن المطهر الحلي: إجماعهم على جواز المسح على الخفين تقية وضرورة فقال: ويجوز

المسح على الخفين عند التقية والضرورة إجماعاً» مختلف الشيعة للحلي (303/1).

(6) الاستبصار للطوسي (77/1)، وتهذيب الأحكام للطوسي (362/1)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (323/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (268/77).

(7) جواهر الكلام للجواهري (30/6).

حرام بنص القرآن، فاشتراط الاثني عشرية عدم السكر في جواز شرب النبيذ، شرط لغو، لكون ما أسكر من النبيذ خرج من كونه نبيذاً.

خلاصة الكلام: أن التقية عندهم عامة في جميع الأشياء، لا يخلو من التقية عندهم شيء أبداً حتى المسح على الخفين وشرب النبيذ، فلم يبق شيء إلا وقد قالوا فيه بالتقية.

الفرق الرابع: ليس في التقية الشرعية أجر وثواب.

التقية الشرعية أجزيت في ارتكاب الممنوع شرعاً، فيسقط الذنب عن مرتكب الممنوع تقية فقط، ولا أجر لمن عمل بالتقية، قال الله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَبْدُونَ نَارَهُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُونَ فِيهَا مِنْهُمْ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَيُحِبُّ الَّذِينَ يُؤْتُونَ عَتَقَهُمْ مِنْهُمْ مَالَهُمْ كَمَا كَانُوا يُؤْتُونَ عَتَقَهُمْ﴾ [النحل: ١٠٦].

هاتان الآيتان تدلان على جواز التقية الشرعية، وتدلان على رفع الوزر والإثم عن عمل بالتقية عند الاضطرار، ولم تثبتاً أبداً الأجر والثواب لفاعليها.

أما التقية الشيعية: فهي واجبة عندهم؛ فيجب ارتكاب الممنوع عندهم، ولفاعل التقية الشيعية أجر وثواب بزعمهم، وليس فيها مجرد رفع الإثم عن فاعليها، بل من كان أعمل بالتقية وأعلم بحيلها، كان أعظم أجراً عند الله بزعمهم، فقد نقلوا عن بعض من يعتقدون إمامتهم أنه قال: «لا إيمان لمن لا تقية له، وإن أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقية»^(١). وقالوا عنهم في معنى قوله تعالى: ﴿يُحِبُّ الَّذِينَ يُؤْتُونَ عَتَقَهُمْ مِنْهُمْ مَالَهُمْ كَمَا كَانُوا يُؤْتُونَ عَتَقَهُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] أي: أعلمكم^(٢) بالتقية^(٣)، وفي رواية: أشدكم تقية^(٤).

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق (ص: 372)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (466/11)، وبحار الأنوار للمجلسي (321/52).

(٢) في أكثر رواياتهم: أعلمكم بدل أعلمكم، كما في كمال الدين للصدوق (ص: 372)، والأُمالي للطوسي (ص: 661)، ووسائل الشيعة (466/11)، وبحار الأنوار (396/72) وغيرها.

(٣) الاعتقادات في دين الإمامية للصدوق (ص: 108)، وبحار الأنوار (421/72).

(٤) وسائل الشيعة للحر العاملي (466/11)، وبحار الأنوار للمجلسي (398/72).

وأفتروا على جعفر الصادق -رحمه الله- في تفسير قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَجْزِيكَ﴾
ج ج ج ث [القصص: ٥٤] أنه قال: «أي بما صبروا على التقية، والحسنة هي
التقية، والسيئة هي الإذاعة»^(١)؛ فالذين يعملون بالتقية يعطى لهم أجرهم مرتين بزعمهم،
وهم الذين يدفعون بالتقية والكتمان، نشر الحق والبيان.

الفرق الخامس: التقية الشرعية لا تجوز إلا لمن لا يتأثر الدين سلبا بتقيته.

التقية الشرعية لا تجوز للأنبياء والمرسلين، ولا لأئمة الدين الذين يتضرر الدين بتقيتهم، ولذا كان الأنبياء والمرسلون يصدعون بالحق ولا يتقون مع ما أصابهم من الأذى والمشقة، قال الله لنبيه محمد ﷺ: **ث ن ث ن ذ ن ث ت ث ز [الحجر: ٩٤]**، وكذا لا يجوز التقية لعلماء وأئمة الدين الذين يقتدى بهم، ولذا قال الإمام أحمد -رحمه الله- أيام محنته في حلق القرآن لما سُئل: **إن عُرِضَتْ على السيف تجيب؟** قال: لا، وقال: "إذا أجاب العالمُ تقِيَّةً، والجاهلُ يجهل، فمتى يتبين الحقُّ؟"(2).

أما التقية الشيعية: فقد زعموا أن الجميع فيها سواء، فقد نقلوا روايات كثيرة في أن الأنبياء السابقين كانوا يستعملون التقية، وأن أئمة آل البيت عاشوا تحت ستار التقية، فقد زعموا أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام: «يا موسى اكتم مكتوم سرّي في سريرتك، وأظهر في علانيتك المداواة لعدوي وعدوك من خلقي»⁽³⁾.

[illegible]

(1) تفسير القمي (2/142)، والتفسير الأصفي للفيض الكاشاني (2/930)، وتفسير نور الثقلين للحويزي (4/133) والكافي للكليني (2/217)، وبحار الأنوار (75/397).

(2) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (95/3)، وزاد المسير لابن الجوزي (372/1).

(3) الكافي للكليني (117/2)، والأُمالي للصدوق (ص: 327)، والأُمالي للمفيد (ص: 211).

بعضاً فساروا بها، فإذا قام قائمنا سقطت التقية وجرد السيف، ولم يأخذ من الناس ولم يعطهم إلا بالسيف»⁽¹⁾.

الفرق السادس: التقية الشرعية تُستخدم في حالة الضعف لا القوة.

التقية الشرعية إنما يلجأ إليها في حالة الضعف لا في جميع الأحوال؛ لأن التقية تكون رخصة عند الاضطرار، فإذا كان حالة القوة، ولم يكن الشخص مضطراً؛ فلا رخصة حينئذ، ولذا قال مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ومجاهدٌ: "كانت التقية في جدة الإسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين، فأما اليوم فقد أعز الله عز وجل الإسلام، فليس ينبغي لأهل الإسلام أن يتقوا من عدوهم"⁽²⁾.

ولكن إذا صار حال أحد من المسلمين كحال واحد من المسلمين في بداية الإسلام، جاز لهم التقية كما جاز لهم.

أما التقية الشيعية: فهي في كل شيء وفي جميع الأحوال، بلا استثناء ولا تفريق بين حالة الضعف وحالة القوة، وكل أحد سواء يأمن منه أو لا يأمنه، وينقلون عن الصادق أنه قال: «عليكم بالتقية؛ فإنه ليس منّا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه؛ ليكون سجيته مع من يحذره»⁽³⁾.

الفرق السابع: التقية الشرعية تكون باللسان لا بالأفعال.

التقية الشرعية إنما تكون باللسان لا بالأفعال، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "ليس التقية

(1) بحار الأنوار للمجلسي (47/24)، ومعجم أحاديث المهدي لعلّي الكوراني (ص: 389).

(2) تفسير ابن أبي حاتم (204/11)، والكشف والبيان للثعلبي (48/3)، وتفسير البغوي (428/1)، وتفسير القرطبي (57/4).

(3) وسائل الشيعة للحر (466/11)، والأُمالي للطوسي (ص: 293)، وبحار الأنوار (395/72).

بالعمل؛ إنما التقية باللسان"⁽¹⁾، ويؤيد ما قاله قول الله - تعالى - : ز ج ج ج ج ج ي
ي د د د د د ز ز ز ز ك ك ك ك ك ز [النحل: 106].

وعن ابن عباس في قوله تعالى: ز نه نو نو نو نو نو [آل عمران: 28]، قال:
الثقة التكلم باللسان والقلب مطمئن بالإيمان، ولا يبسط يده فيقتل، ولا إلى إثم، فإنه
لا عُذر له⁽²⁾.

أما التقية الشيعية: فهي باللسان وبالأفعال، وبكل ما يمكن فعله، بل حتى
عبادتهم يدخل فيها مبدأ التقية كما هو معلوم، إلى درجة أن تسعة أعشار دينهم في
التقية - كما سبق نقله.

الفرق الثامن: التقية الشرعية لا يجوز أن تكون سجيّة للمسلم في جميع
أحواله؛ لأنها تكون رخصة في الحالات الاستثنائية.

فقد أبيحت التقية في دين الإسلام للضرورة وفي ظروف ضيقة وخاصة، ولا يجوز
أن تكون التقية عادة المسلم وسلوكه ونهجه العام، بل هي تكون غالباً حالة فردية
ومؤقتة، مقرونة بالاضطرار، ومرتبطة بالعجز عن الدفاع والهجرة إلى بلاد مأمونة، وتزول
رخصة التقية بزوال حالة الإكراه والاضطرار.

أما التقية الشيعية: فهي مُلازمة لطبيعة الفرد الاثني عشري، ومستمرة
معه، فهو يستخدمها في جميع أحواله؛ للقول المنسوب إلى الصادق - رحمه الله -
«عليكم بالتقية؛ فإنه ليس منّا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه؛ ليكون
سجيته مع من يخذره»⁽³⁾.

(1) نقل الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره (30/2) عن قال ابن عباس - رضي الله
عنهما - : ليس التقية بالعمل إنما التقية باللسان، وقال: كذا رواه العوفي عن ابن عباس: إنما
التقية باللسان، وكذا قاله أبو العالية، وأبو الشعثاء والضحاك.

(2) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الحدود باب العقوبات في المعاصي... (209/8)، والدر المنثور
للسيوطي (16/2)، فتح القدير للشوكاني (332/1).

(3) وسائل الشيعة للحر (466/11)، والأُمالي للطوسي (ص: 293)، وبحار الأنوار (395/72).

ومن أمثلة أنهم يوجبون التقية بلا مسوّغ ما نقلوه عن محمد بن مسلم قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت له: جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة، فقال لي: يا بن مسلم ها تها إن العالم بها جالس، وأوماً بيده إلى أبي حنيفة، فعرض الراوي الرؤيا على أبي حنيفة فأجابه أبو حنيفة عليها، فقال أبو عبد الله: أصبت والله يا أبا حنيفة.

قال الراوي: ثم خرج أبو حنيفة من عنده فقلت له: جعلت فداك إني كرهتُ تعبير هذا الناصب، فقال: يا بن مسلم لا يسؤك الله فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا، ولا تعبيرنا تعبيرهم، وليس التعبير كما عبره، قال فقلت له: جعلت فداك، فقولك: أصبت وتحلف عليه وهو مخطئ؟ قال: نعم حلفتُ عليه أنه أصاب الخطأ⁽¹⁾.

فهل هناك أي مسوّغ ومبرر لاستعمال التقية في هذه الواقعة؟ وهل الإمام أبو حنيفة -رحمه الله- كان ذا سلطة وشوكة حتى يُعامل معه بالتقية؟ ونحن نعلم علم اليقين أن الإمام الصادق -رحمه الله- بريء من مثل هذه الافتراءات، وإنما هذا من كذب الاثني عشرية على الصادق -رحمه الله-.

ومن أجل أن الاثني عشرية يسوغون الكذب والخداع باسم التقية في كل شيء وفي كل حال؛ نجد ظهور الكذب وانتشاره عند أتباع المذهب الإمامي الاثني عشري، إلى درجة أن أهل الحديث يقبلون رواية أهل البدع إجمالاً، ما عدا الشيعة الإمامية؛ لكثرة كذبهم.

سئل الإمام مالك -رحمه الله- عن الرافضة، فقال: "لا تكلمهم ولا ترو عنهم؛ فإنهم يكذبون"⁽²⁾.

ويقول الإمام الشافعي -رحمه الله-: "لم أرَ أحداً أشهد بالزور من الرافضة"⁽³⁾.

(1) الكافي (292/8) وبحار الأنوار (224/47) ومستدرک سفينة البحار للشاهرودي (30/4).

(2) معرفة الثقات للعجلي (106/1)، لسان الميزان لابن حجر (10/1).

(3) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: 154)، ولسان الميزان لابن حجر (10/1)،

الشيعية يأثم على أخذة بالعزيمة.

التقية الشرعية إن تركها الشخص وأخذ بالعزيمة، فقد أتى بالفضيلة ويثاب تارك التقية إذا ترك التقية وأخذ بالعزيمة، وقد أجمع علماء أهل السنة والجماعة على أن العمل بالتقية عند الضرورة بشروطها رخصة، والأخذ بالعزيمة في حالة الإكراه أولى وأفضل، قال الشيخ محمد صديق خان القنوجي (1307هـ) -رحمه الله-: «التقية رخصة فلو صبر على إظهار إيمانه حتى قتل كان له بذلك أجر عظيم»⁽¹⁾.

وقد نقل غير واحد من العلماء الإجماع على: «أن من أكره على الكفر واختار القتل أنه أعظم أجرا عند الله ممن اختار الرخصة»⁽²⁾.

أما التقية الشيعية فيأثم تارك التقية الشيعية عندهم إذا أخذ بالعزيمة ولم يعمل بالتقية، بحيث لا يغفر له أبداً، بل ترك التقية عندهم من الموبقات الموجبة لقعر جهنم.

فقد نقلوا عن زين العابدين علي بن الحسين -رحمه الله- أنه قال: «يغفر الله للمؤمن كل ذنب يظهر منه في الدنيا والآخرة، ما خلا ذنبتين: ترك التقية، وتضييع حقوق الإخوان»⁽³⁾.

ونسبوا إلى النبي ﷺ أنه قال: " من صلى الخمس كفر الله عنه من الذنوب... إلى أن قال: لا تبقى عليه من الذنوب شيئاً إلا الموبقات التي هي جحد النبوة أو الإمامة أو ظلم إخوانه أو ترك التقية حتى يضر بنفسه وإخوانه المؤمنين»⁽⁴⁾.

تبين مما سبق من المقارنة بين التقيتين: أن التقية الشرعية تختلف تماماً عن التقية الشيعية؛ حيث إن التقية الشرعية جاءت استثناءً في أحوال اضطرارية معينة، وليست

(1) فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي (215/2).

(2) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل (259/8)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي عند تفسير الآية (106) من سورة النحل (167/10)، وفتح الباري لابن حجر، كتاب الإكراه، باب بيع المكروه (317/12).

(3) وسائل الشيعة للحر العاملي (223/16)، وبحار الأنوار للمجلسي (415/75).

(4) مستدر الوسائل للنوري الطبرسي (16/3، و259/12)، بحار الأنوار (309/71).

فيها أجر أو ثواب، بل يسقط الإثم فقط عن فاعليها، وأيضًا التقيّة الشرعية إنّما تُستخدم في معاملة الكفار غالبًا، وليست هي من أصول الدّين بحيث يكفر تاركها، أو يخرج من الملة.

أما التقيّة الشيعية: فهي من أصول الدّين، ولا دين لمن لا تقيّة له، والتقيّة الشيعية تكون في جميع الأحوال من غير تفريق بين أحوال السّعة والاختيار، وبين أحوال الإكراه والاضطرار، والتقيّة عندهم مع أهل السّنة والجماعة على وجه الخصوص.

خلاصة الكلام: أنه لا يجوز مُشابهة ما هو من الشرع بما هو من وُضع الرّنادقة، فلا يظهر فرق بين التقيّة الشيعيّة وبين الكذب والنفاق، بل التقيّة الشيعية هي عين الكذب والنفاق، ولا فرق كما تقدم بيان ذلك.

وبعد هذا العرض لتقيّة الاثني عشرية واختلافها عن التقيّة الشرعية جاء وقت بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها، ويكون ذلك في المطلب الآتي.

المطلب الثاني

جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على تقية الاثني عشرية.

إن علماء شبه القارة الهندية بذلوا جهودهم في الرد على تقية الاثني عشرية، ووضحوا أن تقيتهم ليست التقية الشرعية الذي أجازها الشرع عند الضرورة وبضوابط خاصة وفي ظروف ضيقة جداً، وأن تقية الاثني عشرية ما هي إلا مكر ونفاق وخداع، وتستتر على عقائدهم الباطلة، ويمكن لنا أن نقسم جهود علماء شبه القارة الهندية في رد وإبطال التقية الشيعية إلى وجوه عديدة كالتالي:

الوجه الأول: بياهم أن التقية الشيعية ليست إلا كذبا محضا.

الوجه الثاني: بياهم لمنزلة التقية الشرعية والتقية الشيعية.

الوجه الثالث: بياهم أن التقية الشيعية غير التقية الشرعية.

الوجه الرابع: تبرئتهم أئمة أهل البيت من التقية والروايات المنسوبة إليهم فيها.

الوجه الخامس: ردهم التقية الشيعية بالنصوص الشرعية.

الوجه السادس: ردهم التقية الشيعية بأقوال وأعمال أئمة آل البيت.

الوجه السابع: ردهم التقية الشيعية حسب قواعد مذهب الاثني عشرية.

الوجه الثامن: بياهم الأسباب الداعية إلى تبني الاثني عشرية الكذب باسم التقية.

وبعد الإجمال إلى شيء من التفصيل في هذه الوجوه:

بيان الوجه الأول: وهو أن التقية الشيعية ليست إلا كذبا محضا.

إن التقية الشيعية ليست إلا كذبا محضا، بحيث لو تحققنا في التقية الشيعية لعرفنا معرفة تامة أنها هي النفاق والكذب المحض، ولا صله لها بالتقية التي رخص فيها الشرع الحنيف عند الضرورة الشديدة والإكراه الشديد، وقد وضع علماء شبه القارة الهندية كون التقية الشيعية كذبا محضا ونفاقا خالصا، والآن إلى ذكر نماذج من تلك الجهود.

عنون الشيخ إحسان إلهي ظهير (1407هـ) -رحمه الله- في كتابه الشيعة والسنة بقوله: "التقية ليس إلا كذباً محضاً"

ثم قال -رحمه الله- : "وقد تناكر بعض الشيعة تقية، وتظاهروا "بأنهم لا يريدون بالتقية الكذب، بل يقصدون بها كتمان الأمر صيانة للنفس ووقاية للشر".

والحقيقة ليست كذلك، بل كذبوا في هذا أيضاً لأنهم لا يريدون من التقية إلا الكذب والخداع، والتظاهر بغير ما يبطنونه.

فها هي الشواهد والبراهين على ذلك...

قالوا: عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما مات عبد الله بن أبي بن سلول حضر النبي جنازته، فقال عمر لرسول الله: ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فسكت فقال يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فقال له: ويلك ما يدريك ما قلت لك؟ إني قلت اللهم احش جوفه ناراً واملأ قبره ناراً وأصله ناراً، قال أبو عبد الله عليه السلام فبدا من رسول الله ما كان يكره⁽¹⁾.

قال الشيخ ظهير -رحمه الله- :فهذه عقيدة الشيعة في التقية أن رسول الله كان يخدع الناس (عياذاً بالله) حيث كان يظهر أنه يستغفر للمنافق الذي منعه الله عن الاستغفار له، وهكذا كان يظهر مخالفة أوامر الله ونواهيه، حيث كان يعمل هو نفسه غير ما يعمل أصحابه، حسب ما يرونه من رسول الله عليه السلام؛ لأنهم ما كانوا يعلمون أن رسول الله يدعو له أو يدعو عليه، فالرسول كان يلعن على شخص حيث كان رفقاءه يترحمون له في نفس الوقت؟ فكان سره يخالف علانيته، وظاهره يخالف باطنه حيث إن عمر ما كان يريد ذلك حسب روايتهم - عياذاً بالله مئات المرات - ولك أن تسأل أي شيء كان يخوف رسول الله ﷺ حتى أقهره على الصلوات على عبد الله بن أبي مع أن الإسلام كان قوياً آنذاك وما نافق ابن أبي إلا خوفاً من الإسلام وشوكته، وطمعاً في منفعه وفوائده.

(1) الكافي في الفروع للكليني كتاب الجنائز (188/3) ط إيران (99/1) ط الهند.

فما صَوَّغ الشيعة هذه الفرية إلا لإثبات عقيدتهم النجسة بأن رسول الله ﷺ كان يعمل بالتقية أي الكذب، كما كان أئمتهم يعملون بها - فهذه هي التقية عند الشيعة التي يدعون أنها ليس إلا كتمان الأمر صيانة للنفس ووقاية للشر، فهل يشك أحد في هذه بأنها عين النفاق والكذب»⁽¹⁾.

وبين الشيخ عبد الشكور اللكهنوي -رحمه الله- أن التقية الشيعية كذب محض، والكذب حرام عند الجميع إلا الاثني عشرية، فعندهم دين ويثاب الشخص بالكذب، فقال: {إن الكذب عيب وعار عند جميع العقلاء وفي كل زمان، وهو من الكبائر عند جميع المذاهب، فجعل هذا الكذب عبادة، بل إعطاء الكذب أعلى الدرجات في العبادات، بأن يكون تسعة أعشار الدين في الكذب، والحصة العاشرة تكون في باقي العبادات من الصلاة والزكاة، والحج وصوم رمضان، والجهد في سبيل الله وغيرها من العبادات، وأن يكون الصدق وعدم الكذب خروجاً من الدين، والظن بأن الأنبياء والمرسلين، والأئمة ومبلغي الشريعة كلهم كانوا يكذبون، بل كانوا يفتنون الناس بالكذب ويعلمونهم، فقولوا بالله عليكم أي عقل يقبل هذا؟!}

وإن قيل: إن الكذب جائز عند الضرورة الشديدة، بمعنى أن من يكذب عند الضرورة الشديدة فلا إثم عليه ولا أجر له، فلا اعتراض على هذا ولا مشكلة فيه، ويكون هذا مثل أن يقول أحد: إن أكل لحم الخنزير جائز عند الضرورة الشديدة، ومعناه أن لا إثم عليه ولا أجر له، أي لا ثواب ولا عقاب.

ولكن المشكلة في أن يُجعل أكل لحم الخنزير والكذب عند الضرورة عبادة، بل أن يُجعل أفضل العبادات، حتى يظن بالكذب أنه ركن الدين، بل تسعة أعشار الدين، وأن الأنبياء وأئمة الدين كان ديدنهم الكذب في المسائل الدينية {⁽²⁾.

(1) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير (ص: 162-164).

(2) بطلان عقائد الشيعة للشيخ عبد الشكور الفاروقي اللكهنوي (ص: 10).

فالحقيقة أن التقية الشيعية كذب محض وفيه إثم، ولكن الإثم الأعظم والطامة الكبرى أن ينسب هذا الكذب إلى الأنبياء وأئمة الدين بأنهم كانوا يتعاملون الناس بهذا الكذب باسم التقية.

ونقل الشيخ إحسان إلهي ظهير مجموعة من روايات الاثني عشرية الدالة على أن تقيتهم كذب صريح ونفاق محض، ثم قال: «وهناك رواية أخرى تصرح بأنها [أي التقية الشيعية] نفاق محض فيروي الكليني في كتاب الروضة من الكافي "عن محمد بن مسلم قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت له جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة، فقال لي يا بن مسلم! هاكما إن العالم بها جالس وأوماً بيده إلى أبي حنيفة، فقلت: رأيت كأني دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت علي فكسرت جوزاً كثيراً ونثرته علي؛ فتعجبت من هذه الرؤيا، فقال أبو حنيفة: أنت رجل تخاصم وتجادل لئاماً في مواريث أهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أصبت والله يا أبا حنيفة!

قال: ثم خرج أبو حنيفة من عنده، فقلت له: جعلت فداك إني كرهت تعبير هذا الناصب، فقال: يا بن مسلم! لا يسوءك الله فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره، قال: فقلت له: جعلت فداك: فقولك: أصبت وتحلف عليه وهو مخطئ؟ قال: نعم حلفت عليه أنه أصاب الخطأ"⁽¹⁾.

ثم قال الشيخ ظهير معلقاً على الرواية: "ومعروف أن أبا حنيفة -رحمه الله- ما كان ذا سلطة وشوكة حتى يهاب ويخاف منه، بل كان مبغوضاً عند أصحاب الحكم والجاه وناقماً عليهم، ثم هو لم يطلب من أبي عبد الله جعفر أن يمدحه ولا أن يوجهه السائل عن الرؤيا إليه، بل أبو عبد الله نفسه مدحه، ووجه محمد بن مسلم أن يسأل عنه تعبير الرؤيا، ولما أجابه صوبه، وحلف عليه، ولكن بعد تولي خطاه وتبرأ عنه، فماذا يقال لهذا، أَلَهُ اسم غير النفاق؟!«⁽²⁾.

(1) الكافي في الفروع للكليني (292/8) ط إيران.

(2) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير (ص: 164-165).

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير -رحمه الله- أيضا بعد أن ذكر ما يدل على أن التقية الشيعية كذب ونفاق محض: «وورد مثل هذا في [تفسير] آية من كتاب الله عز وجل كما يرويه الكليني في الكافي: عن موسى بن أشيم قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن آية من كتاب الله عز وجل فأخبره بها، ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر الأول، فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كان قلبي يشرّح بالسكاكين فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة بالشام⁽¹⁾ لا يخطئ في الواو وشبهه، وجئت إلى هذا يخطئ هذا الخطأ كله، فبينما أنا كذلك إذ دخل آخر فسأله عن تلك الآية، فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي فسكنت وعلمت أن ذلك منه تقية⁽²⁾».

قال الشيخ ظهير -رحمه الله- بعد نقله الرواية السابقة: وليت شعري ماذا يقول فيه المنصفون من الناس؟ ومن أي نوع هذه التقية؟ وأي شر دفع بهذه التناقضات والتضادات؟ ومن أي مصيبة نجا بها؟ وهل يعتمد على من يعتقد بهذا الاعتقاد في المسائل الدينية أو الدنيوية؟ وهل يؤمن مثل هذا على شيء من الكتاب والسنة؟ ومن يدري أنه متى يعمل بالتقية ومتى لا يعمل؟ أليس هذا إفساداً للدين وهدماً لأساس الإسلام، ولعباً بآيات من كتاب الله وعز وجل.

وأكثر من ذلك كان الأئمة حسب زعم الشيعة يحلون الحرام ويحرمون الحلال تقية فهذا هو أبان بن تغلب أحد رواة الكافي يروي قائلًا: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان أبي (محمد الباقر) عليه السلام يفتي في زمن بني أمية أن ما قتل البازي والصقر فهو حلال وكان يتقيهم وأنا لا أتقيهم وهو حرام ما قتل⁽³⁾.

(1) لعله أبو قتادة الشامي: قال البخاري: «أبو قتادة الشامي وليّس الحراني مات سنة أربع وستين ومائة سمع عبد الله بن حواري روى عنه أحمد بن الحارث الغساني». ينظر التاريخ الكبير للبخاري (64/9).

(2) الكافي في الأصول للكليني (163/1) ط الهند.

(3) الفروع من الكافي للكليني (208/6) ط إيران و (80/2) ط الهند.

فماذا يمكن أن يقال فيه: حرام يفتي فيه بالحلال؟ أهذا دين وشريعة يا عباد الله؟ وهل يجوز لعامي أن يفتي بحل ما يعده حراماً في معتقداته، فأين الإمامة والعصمة على حد قولهم؟»⁽¹⁾.

وبالنظر إلى هذه الرواية ترتفع الوثوق عمن رووا عنهم هذه الروايات وإن زعموها التقية، ولكن لا يثق أحد بهم، ولا بفتواهم إذ قد يكون الشيء حراماً وهو يفتي بتحليله، أو يكون الشيء حلالاً وهو يفتي بتحريمه، ولا يُعرف أي الجوابين خرج تقية، وأيهما مبني على الحقيقة.

وقال الشيخ عبد الستار التونسوي -رحمه الله- : «ومعنى التقية عند الشيعة: الكذب المحض أو النفاق البين كما هو ظاهر من رواياتهم»، ثم ذكر مجموعة من الروايات من كتب الاثني عشرية في التقية⁽²⁾.

وتساءل الشيخ إحسان إلهي ظهير بقوله: «وهل يشك أحد بأن التقية ليس الكذب بل الكذب المحض؟».

ثم ذكر -رحمه الله- أمثلة على ذلك فقال: «وهناك أمثلة كثيرة لهذا فمنها: عن سلمة بن محرز قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أن رجلاً أرمانياً مات وأوصى إليّ، فقال لي: وما الأرمانى؟ قلت: نَبْطِي من أنباط الجبال، مات وأوصى إليّ بتركته وترك ابنته، قال: فقال لي: أعطها النصف. قال فأخبرت زارة بذلك، فقال لي: اتقاك، إنما المال لها، قال: فدخلت عليه بعد، فقلت: أصلحك الله إن أصحابنا زعموا أنك اتقيتني، فقال: لا والله ما اتقيتك، ولكني اتقيت عليك أن تضمن فهل علم بذلك أحد؟ قلت: لا - قال: فأعطها ما بقي»⁽³⁾.

(1) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير (ص: 166-167).

(2) بطلان عقائد الشيعة للتونسوي (ص: 79)، وينظر: الثورة الإيرانية مي ميزان الإسلام للنعماني (ص: 180)، وإرشاد الشيعة للصفا (ص: 175).

(3) الفروع من الكافي للكليني باب ميراث الولد (86/7، 87) ط إيران و(48/3) ط الهند.

قال الشيخ **ظهر معلقاً على هذه الرواية**: فانظر أنه أعطى لسلمة بن محرز نصف المال ثم حرمه من النصف الثاني، فلا بد من [أحد] الاثنين، إما كان له الحق أن يأخذ النصف، وإما ما كان له الحق.

فإن لم يكن له الحق فكيف أعطاه أولاً، وإن كان له الحق فلم تراجع ثانياً.
ثم وأي شيء كان يخاف منه الإمام حيث لم يكن صاحبه ورفيقه ومقلده زارة بن أعين يبالي به.

وهل يجوز هذا لأحد أن يفتي في دين الله بخلاف ما قاله الله وقاله رسول الله عليه السلام "تقية" أو كذباً على التعبير الصحيح؟.

ومسائل الفرائض لا تتعلق بالاجتهادات بل تثبت بالنصوص، فمن يغير النصوص ويحرفها، ويفتي بخلافها، هل يعتمد عليه في المسائل الأخرى؟

وهناك رواية أخرى تشبه الأولى، هي ما رواها الكليني أيضاً في الفروع "عن عبد الله بن محرز قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أوصى إلي وهلك وترك ابنته فقال أعط الابنة النصف، واترك للموالي النصف، فرجعت فقال أصحابنا: لا والله ما للموالي شيء، فرجعت إليه من قابل فقلت: إن أصحابنا قالوا: ليس للموالي شيء وإنما اتقاك، فقال: لا والله ما اتقيتك ولكني خفت عليك أن تؤخذ بالنصف، فإن كنت لا تخاف فارفع النصف الآخر إلى الابنة، فإن الله سيؤدي عنك" (1).

ثم قال الشيخ **ظهر معلقاً على الروایتين**: «ويظهر من هاتين الروایتين أن الشيعة لا يُجَوِّزون الكذب اتقاءً للنفس وحفظاً للذات، بل كانوا متعودين الكذب بدون أي شيء، وأن السائلين عبد الله بن محرز وسلمة ما كانا من الأمويين ولا العباسيين، بل كانا من خلص الشيعة وأصحاب الإمام المعصوم - عندهم - وأيضاً صرح جعفر بأنه لم يفتي بالباطل تقية بل أفتى به مصلحة وكذباً» (2).

(1) الفروع من الكافي للكليني باب ميراث الولد (88-87/7) ط إيران و (48/3) ط الهند.

(2) الشيعة والسنة للشيخ إحسان إلهي ظهير (169-171).

وقال الشيخ أبو الحسن الأعرابي: {إن التقية الشيعية في الأصل والحقيقة كذب محض، وإن صاغها الاثنا عشرية بعبارات براقة لترويجها بين الناس، والكذب ولو صُوِّغ بأية صبغة فهو كذب لا يتغير في حقيقته شيء، ولا يثبت من ذلك تقديسه.

والتقية الشيعية أصل خاص بالاثني عشرية، يستطيع في ضوئها وتحت ستارها أن يرتكبوا ما شاءوا وكيف شاءوا، فقد زعموا أن علياً عليه السلام بايع من باب التقية أبا بكر الصديق، وبعده عمر الفاروق، وبعد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وإلا فهو كان خليفة رسول الله بعده مباشرة وبلا فصل، ولكن الخلفاء الثلاثة غلبوا عليه وغضبوا منه الخلافة.

فالشيعة الاثنا عشرية والكذب لازم وملزوم، لا ينفك أحدهما عن الآخر، فإذا نُطِقَ لفظ الشيعة فينتقل الذهن مباشرة إلى معنى الكذب، لأنهما متلازمان.

وفي هذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "النفاق والزندقة في الروافض أكثر من سائر الطوائف، بل لا بد لكل منهم من شعبة نفاق، فإن أساس النفاق الذي بني عليه الكذب أن يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم: **ثِيَابُكَ وَيَتَرَبَّصُونَ بِكَ أَتَى النِّفَاقَ أَجَلًا** [الفتح: 11].

والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسميه التقية، وتحكي هذا عن أئمة أهل البيت الذين برّاهم الله عن ذلك، بل كانوا من أعظم الناس صدقاً وتحقيقاً للإيمان، وكان دينهم التقوى، لا التقية"⁽¹⁾.

ويجب التنبيه إلى أن الاثني عشرية متقدمون في الكذب على جميع الناس، ويخالف ظاهرهم باطنهم، بل التقية والكذب أصل فيهم، كما نقل علامتهم الكليني في كتابه: "التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان من لا تقية له"⁽²⁾. {⁽³⁾.

(1) منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية (46/2).

(2) وردت الرواية في الكافي للكليني (223/2، 224) بلفظ التقية من ديني... ووردت في وسائل الشيعة للحر العاملي (465/11) بلفظ: التقية ديني ودين...

(3) "شيعة اثنا عشرية اور خميني كي أفكار ونظريات" لأبي الحسن الأعرابي (ص: 110-111).

واستدل الشيخ إحسان إلهي ظهير -رحمه الله- على أن التقية الشيعية كذب محض، بل صرح بذلك من يعتقدون عصمتهم وإمامتهم، فقال: «وقد صرح أئمة الشيعة حسبما يزعمون أن التقية ليس إلا كذباً محضاً فقد روى أبو بصير عن أبي عبد الله - جعفر- أنه قال: التقية من دين الله، قلت: من دين الله؟ قال: أي والله من دين الله، ولقد قال يوسف: أيها العير إنكم لسارقون، والله ما كانوا سرقوا شيئاً»⁽¹⁾.

وأصرح من ذلك ما رواه محدثهم الكشي: عن حسين بن معاذ بن مسلم النحوي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي -أبو عبد الله-: بلغني أنك تقعد في الجامع فتفتي الناس، قال: قلت نعم، وقد أردت أن أسألك عن ذلك قبل أن أخرج إني أقعد في الجامع فيجيء الرجل فيسألني عن الشيء فإذا عرفته بالخلاف أخبرته بما يقولون... قال -أي معاذ بن مسلم- فقال لي -أبو عبد الله-: اصنع كذا فإني أصنع كذا»⁽²⁾.

ثم عقب الشيخ ظهير ذلك بقوله: فهذا هو الإمام كما يقولون، يأمر الناس أن يكذبوا على الناس ويخدعوه، ويحثهم على ذلك، فأين هذا من قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا كَلِمَاتٍ ظَاهِرَةً بِهَا نَسْوَنَ الْكُفْرَ وَاللَّهُ يَكْفِيهِمْ أَلْفَ وَمِائَةٍ نَسْوَتهُمْ يَوْمَهُمْ﴾ [التوبة: 119]، و: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلِينَ﴾ [الأحزاب: 70].

ثم قال الشيخ إحسان إلهي ظهير: ولكن المسألة هنا منعكسة ومتناقضة فهؤلاء القوم لا يكذبون فحسب بل يأمرون بالكذب ويعدونه من أفضل القربات إلى الله، وأسسوا مذهبهم على ذلك، فكتبهم في الحديث والتفسير مليئة من هذه الأكاذيب والأباطيل...

وهل من الممكن أيضاً أن يسمع ويرى أحد من العقلاء كلاماً متناقضاً مخالفاً بعضه بعضاً ثم يقول: أن الكل حق وصواب: مع أنه من المعلوم أن الحق لا يتعدد، ومن علامات الكذب أن تختلف أقوال الرجل وتتضارب آراؤه»⁽³⁾.

بيان الوجه الثاني: وهو بيان منزلة التقية الشيعية والتقية الشرعية.

(1) الكافي في الأصول للكليني (217/2) ط إيران.

(2) رجال الكشي (ص: 218)، وينظر: اختيار معرفة الرجال للطوسي (524/2).

(3) الشيعة والسنة للشيخ إحسان إلهي ظهير (171-174).

لقد وضّح علماء القارة الهندية أنّ التقية الشرعية في الإسلام رخصة لا يعمل بها إلا عند الضرورة وفي ظروف ضيقة بضوابطها المبينة في الشرع، ومع بيانهم أن من لم يأخذ بالرخصة هذه، ولم يعمل بالتقية مع الضرورة إليها، بل أخذ بالعزيمة كان أولى وأفضل ممن عمل بها، والتقية الشيعية على عكس هذا فهي عند الشيعة عزيمة وتركها رخصة، بل الأصح عندهم هي واجبة لا يجوز تركها حتى يخرج مهديهم المزعوم، كما تقدمت نصوصهم في ذلك.

قال الشيخ محمد صديق حسن خان القنوجي (1307هـ) -رحمه الله- في شأن التقية: «ولكنها تكون ظاهراً لا باطناً، وخالف في ذلك قوم من السلف، فقالوا: "لا تقية بعد أن أعز الله الإسلام"...

ونقل القنوجي كذلك عن بعض السلف أن "التقية جائزة إلى يوم القيامة"

ثم قال -رحمه الله- «التقية لا تكون إلا مع خوف القتل مع سلامة النية، ثم هذه التقية رخصة فلو صبر على إظهار إيمانه حتى قتل كان له بذلك أجر عظيم»⁽¹⁾.

وقد بيّن الشيخ إحسان إلهي ظهير (1407هـ) -رحمه الله- الفرق بين التقية الشرعية التي هي ليست عزيمة بل هي رخصة عند الاضطرار وبين التقية الشيعية هي عندهم عزيمة وواجبة وليست رخصة أو مباحة عند الضرورة فقط، بقوله: «الشيعة جعلوا النفاق والكذب عزيمة، والصدق والمجاهرة بالحق رخصة، ولا رخصة أيضاً، حيث نقلوا عن أئمتهم المعصومين حسب زعمهم -وهم يكذبون عليهم- أنهم قالوا كما رواه الكليني عن جعفر: "يا سليمان إنكم على دين من كتبه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله"»⁽²⁾.

وكما رواه الكليني أيضاً عن جعفر أنه قال لأحد أصحابه معلى بن خنيس⁽³⁾:

(1) فتح البيان في مقاصد القرآن لمحمد صديق حسن خان القنوجي (215/2).

(2) الكافي للكليني (222/2) كتاب الإيمان والكفر..

(3) معلى بن خنيس بضم الخاء المعجمة، أبو عبد الله كوفي بزار من موالي جعفر الصادق، قالوا عنه ضعيف جداً، ثم زعموا أن جعفر الصادق شهد له بالجنة. رجال ابن داود الحلبي (ص: 279)، ونقد الرجال لتفرشي (395/4).

"يا معلى! اكتم أمرنا ولا تدعه، فإنه من كتم أمرنا ولم يدعه أعزه الله به في الدنيا، وجعله نوراً بين عينيه في الآخرة، يقوده في الجنة، يا معلى! من أذاع أمرنا ولم يكتمه أذله الله به في الدنيا ونزع النور من بين عينيه في الآخرة، وجعله ظلمة تقوده إلى النار، يا معلى! إن التقية من ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقية له"⁽¹⁾...

هذا وقد أورد عالم شيعي كبير هو عبد الله شبر في كتابه الأصول الأصيلة والقواعد الشرعية روايات كثيرة في وجوب التقية، منها ما رواه عن الحسين بن علي أنه قال: "لولا التقية ما عرف ولينا من عدونا"⁽²⁾ [كأن الكذب معيار لمعرفة الشيعة].

وعن محمد الباقر أنه قال: "أشرف أخلاق الأئمة والفاضلين من شيعتنا استعمال التقية"⁽³⁾. [وعلى هذا صار المكر والكذب والخداع أشرف الأخلاق على الإطلاق].

وعن أبيه علي بن الحسين أنه قال: "يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويظهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين، ترك التقية وتضييع حقوق الإخوان"⁽⁴⁾...

[فعلى هذا صار الشرك مما يغفر له، لأنه غير هذين الاثنين، وصار ترك التقية أعظم ذنباً من الشرك وأمثاله].

وعن علي بن محمد -الإمام العاشر للشيعة - أنه سئل: "من أكمل الناس؟ قال: أعلمهم بالتقية وأقضاهم لحقوق إخوانه إلى أن قال: فأعظم فرائض الله عليكم بعد فرض مواليتنا ومعاداة أعدائكم استعمال التقية على أنفسكم وأموالكم ومعارفكم، وقضاء حقوق إخوانكم، وإن الله يغفر كل ذنب بعد ذلك ولا يستقصي، فأما هذان فقل من ينجو منهما إلا بعد مس عذاب شديد"⁽⁵⁾...

(1) الكافي للكليني (223/2-224)، والمحاسن للبرقي (256/1).

(2) ينظر: وسائل الشيعة للحر العاملي (474/11)، وبحار الأنوار للمجلسي (415/72).

(3) وسائل الشيعة للحر العاملي (474/11)، وبحار الأنوار للمجلسي (415/72).

(4) وسائل الشيعة للحر العاملي (474/11)، وبحار الأنوار للمجلسي (415/72).

(5) وسائل الشيعة للحر (475/11)، وفي تفسير الإمام العسكري (ص:324)، وبحار الأنوار

(229/17)، وجامع أحاديث الشيعة للبرجودي (522/14): أعلمهم بالتقية بدل أعلمهم.

فهذه هي التقية الشيعية، وهذه هي مكانتها وشأنها عندهم»⁽¹⁾.

وبين الشيخ عبد الستار التونسي (1435هـ) - رحمه الله - منزلة التقية الشرعية والتقية الشيعية فقال: «إن التقية في الإسلام أشد حرمة من أكل لحم الخنزير، إذ يجوز للمضطر أكل لحم الخنزير عند الشدة، وكذلك التقية تجوز في مثل تلك الحالة فقط، ولو أن إنسانا تنزه عن أكل لحم الخنزير في حالة الاضطرار أيضا، ومات فإنه آثم عند الله»⁽²⁾.

وهذا بخلاف التقية فإنه إذا لم يلجأ إليها في حالة الاضطرار ومات، فإن له درجة وثوبا عند الله، فكأنّ رخصة أكل لحم الخنزير تنتقل إلى العزيمة لكن لا تنتقل رخصة التقية إلى العزيمة.

بل إنه إن مات لدين الله ولم يحتّم بالتقية فإنه سيؤجر على موته هذا أجرا عظيما والعزيمة فيها على كل حال أفضل من التقية...

وتحمل الرسول ﷺ إيذاء المشركين وكذا الصديق وبلال وغيرهما رضي الله عنهما وشهادة سمية أم عمار وشهادة خبيب وغيرهم رضي الله عنهم، وإلى غير ذلك من وقائع وقصص نادرة في البطولة والعزيمة في مسيرة هذه الأمة الطويلة لخير دليل على أن العزيمة هي الأصل والأفضل والأحسن»⁽³⁾.

وهذا بخلاف التقية الشيعية التي العمل بها عندهم أفضل من ترك التقية، بل هي واجبة لا يجوز تركها عندهم، كما تقدم بعض نصوصهم في عدم جواز تركها.

(1) الرد الكافي تأليف الشيخ إحسان إلهي ظهير (ص: 135-136).

(2) قال الجصاص - رحمه الله -: «من لم يأكل الميتة عند الضرورة حتى مات جوعا كان آثما بمنزلة تارك أكل الخبز حتى يموت، وليس ذلك بمنزلة الإكراه على الكفر في أن تارك إعطاء التقية فيه أفضل؛ لأن أكل الميتة وشرب الخمر تحريمه من طريق السمع فمتى أباحه السمع فقد زال الحظر وعاد إلى حكم سائر المباحات». أحكام القرآن للجصاص (5/15-16).

(3) ينظر: بطلان عقائد الشيعة للشيخ عبد الستار التونسي (ص: 83).

ونقل الشيخ محمد أشرف السيالوي كلام المفسر الألوسي وذلك بعد أن ذكر مجموعة من روايات الاثني عشرية في وجوب التقية وأنها تسعة أعشار الدين، وأن من لا تقية له فلا دين له، ونحو ذلك من روايات الاثني عشرية فقال: {قال العلامة الألوسي: "التقية وعرفوها بمحافضة النفس، أو العرض، أو المال من شر الأعداء.

والعدو قسمان: الأول من كانت عداوته مبنية على اختلاف الدين كالكافر والمسلم، والثاني من كانت عداوته مبنية على أغراض دنيوية كالمال والمتاع والملك والإمارة، ومن هنا صارت التقية قسمين:

أما القسم الأول: فالحكم الشرعي فيه أن كل مؤمن وقع في محل لا يمكن له أن يظهر دينه لتعرض المخالفين وجب عليه الهجرة إلى محل يقدر فيه على إظهار دينه، ولا يجوز له أصلاً أن يبقى هناك ويخفي دينه ويتشبث بعذر الاستضعاف، فإن أرض الله تعالى واسعة، نعم إن كان ممن لهم عذر شرعي في ترك الهجرة كالصبيان والنساء والعُميان والمحوسين والذين يخوفهم المخالفون بالقتل، أو قتل الأولاد، أو الآباء، أو الأمهات تخويفاً يظن معه إيقاع ما خوفوا به غالباً سواء كان هذا القتل بضرب العنق، أو بحبس القوت، أو بنحو ذلك فإنه يجوز له المكث مع المخالف والموافقة بقدر الضرورة ويجب عليه أن يسعى في الحيلة للخروج والفرار بدينه ولو كان التخويف بفوات المنفعة أو بلحوق المشقة التي يمكنه تحملها كالحبس مع القوت والضرب القليل الغير المهلك لا يجوز له موافقتهم، وفي صورة الجواز أيضاً موافقتهم رخصة وإظهار مذهبه عزيمة فلو تلفت نفسه، لذلك فإنه شهيد قطعاً، ومما يدل على أنها رخصة- ما روي عن الحسن [البصري]- أن مسيلمة الكذاب أخذ رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ فقال لأحدهما: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم فقال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: نعم ثم دعا بالآخر فقال له: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم فقال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: إني أصم قالها ثلاثاً، وفي كل يجيبه بأني أصم فضرب عنقه؛ فبلغ ذلك رسول

الله ﷻ فقال: أما هذا المقتول فقد مضى على صدقه وبقينه وأخذ بفضله فهنيئاً له. وأما الآخر فقد رخصه الله تعالى فلا تبعة عليه⁽¹⁾.

وأما القسم الثاني: فقد اختلف العلماء في وجوب الهجرة وعدمه فيه فقال بعضهم: تجب لقوله تعالى: **ثُمَّ هَاجِرُوا إِلَيْهِ** [البقرة: 195]، وبدليل النهي عن إضاعة المال، وقال قوم: لا تجب إذ الهجرة عن ذلك المقام مصلحة من المصالح الدنيوية ولا يعود من تركها نقصان في الدين لاتحاد الملة وعدوه القوي المؤمن لا يتعرض له بالسوء من حيث هو مؤمن، وقال بعضهم: الحق أن الهجرة هنا قد تجب أيضاً إذا خاف هلاك نفسه أو أقاربه أو هتك حرمة بالإفراط ولكن ليست عبادة وقربة حتى يترتب عليها الثواب⁽²⁾.

ثم عنون الشيخ محمد أشرف السيالوي بعد نقل كلام الألوسي: بقوله: {روايات الشيعة الاثني عشرية مخالفة لمقتضى الشرع والحقيقة والواقع}.

وقال: {وبالنظر إلى التحقيق السالف الذكر [في كلام الألوسي] وملاحظة روايات الاثني عشرية ليس أمامك إلا أن تسلم هذه الحقيقة بأن أهل السنة والجماعة يقبلون حكم الشرع القويم، والطبع المستقيم، والعقل السليم، لكن الاثني عشرية أفرطوا في هذا الباب إفراطاً فاحشاً، فجعلوا الرخصة عين الإسلام ونفس الإيمان... ولب لباب روايات الاثني عشرية أن تسعين في المائة من الدين في التقية، بل من لم يستعمل التقية فليس بمؤمن، والحال أن التقية في الشرع جاءت رخصة، ومن لم يعمل على الرخصة في

(1) روى بنحوه ابن أبي شيبه في مصنفه، كتاب السير، باب ما قالوا في المشركين يدعون المسلمين إلى غير ما ينبغي، أجيبيوهم أم لا، ويكرهون عليه، (ح33708)، وأبو داود السجستاني في مراسيله، باب في فضل الجهاد (326)، وعبد الرزاق الصنعاني في تفسيره (280/2) برقم (1524)، وقال الشيخ الألباني بعد نقلة الرواية: «وهذه قصة جيدة، لولا أنها من مراسيل الحسن البصري؛ لكن الآية السابقة وسبب نزولها يشهدان لصحتها. والله أعلم». سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (725/12) تحت حديث رقم (5829).

(2) روح المعاني للألوسي (2/117-118) عند تفسير الآية (28) من سورة آل عمران.

بعض الأوقات؛ فبالأكثر أن يلزم منه حرام وفسق، لا أن يبطل بترك الرخصة تسعين في المائة من الدين، أو ينتهي الإيمان كلياً بتركها.

فمثلاً: من لم يأكل في حالة المخمصة لحم الخنزير أو الميتة، فبالأكثر أنه ارتكب حراماً، لا أن صار كافراً وخالياً من الإيمان، مع العلم بأن ترك بعض الرخص لا يكون حراماً، مثل صوم المسافر فإن الصوم ليس واجباً عليه بنص القرآن الكريم، بل يرخص له الإفطار في السفر، فهو إن لم يأخذ بالرخصة لم يرتكب حراماً.

وياسر والد عمار وأمه سمية عليهما السلام لم يتكلما بكلمة الكفر، فقتلا بلا رحمة، فهل يقال أنهما تركا تسعين في المائة من الدين، أو زال الإيمان منهما -والعياذ بالله-.

كما أن الحسين عليه السلام لم يعمل التقية حتى استشهد مظلوماً، فهل يقال أنه ترك تسعين في المائة من الدين، أو خرج من الإيمان بالكلية.

الغرض: أن روايات الاثني عشرية لا يقبلها العقل السليم، ولا تتوافق مع مقتضيات الطوائف المستقيمة والفطر السليمة، كما أنها لا تتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية القويمة، ومن هنا يظهر تلبس الاثني عشرية في نقل الروايات الواردة في التقية الشرعية عن كتب أهل السنة، وحملها على التقية الشيعية الشنيعة، وجعل التقية الشيعية أمراً مسلماً مثل التقية الشرعية، ليس إلا من أبشع أمثلة المكر والخداع والتلبس⁽¹⁾.

وبهذا التحقيق من علماء شبه القارة الهندية اتضح منزلة التقية الشرعية عند المسلمين، وكذا منزلة التقية الشيعية عن الاثني عشرية، فالتقية الشرعية رخصة عند الضرورة الشديدة، وبضوابطها المعروفة، بينما التقية الشيعية واجبة عند الاثني عشرية بل هي تسعة أعشار الدين عندهم، وبل وأكثر من ذلك قالوا: لا دين لمن لا تقية له.

بيان الوجه الثالث: وهو أن تقية الاثني عشرية غير التقية الشرعية.

لقد بين علماء شبه القارة الهندية أن التقية الشرعية غير التقية الشيعية، وأن بينهما من الفرق والبعد مثل الثرى والثريا، وأن إحدى التقيتين رخصة للإكراه والضرورة الماسة، بينما الأخرى سجية بلا عذر للاثني عشرية خاصة، وإليك نماذج من جهود

(1) ينظر: تحفة الحسينية للشيخ محمد أشرف السيالوي (ص: 40-43).

هؤلاء مكرهين على أن يقولوا بألسنتهم خلاف ما في قلوبهم.. فكيف يكونون مكرهين مع الخلفاء على ذلك؟ بل على الكذب وشهادة الزور وإظهار الكفر كما تقوله الرافضة من غير أن يكرههم أحد على ذلك، فعلم أن ما تتظاهر به الرافضة هو من باب الكذب والنفاق، وأن يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، لا من باب ما يكره المؤمن عليه من التكلم بالكفر⁽¹⁾.

وهو كما قاله شيخ الإسلام؛ لأن الشيعة لم يؤسسوا دينهم إلا على الكذب والنفاق، ولم يروجوا ديانتهم إلا بإظهار ما لم يعتقدوه في السر، وإعلان ما يبطنون خلافه دون أن يجبرهم على ذلك أحد أو يكرههم⁽²⁾.

وبين الشيخ عبد الشكور الفاروقي الكهنوي -رحمه الله- الفرق بين التقية الشرعية والتقية الشيعية بقوله: {يقول بعض الشيعة: إن التقية جائزة عند أهل السنة أيضاً، ولكن في الحقيقة هذا خداع محض، يريدون به خداع من لا علم له بحقيقة التقية الشيعية، وأبداً ليس عند أهل السنة شيء مثل تقية الاثني عشرية، ويتضح هذا بالنظر في الأمور الآتية:

الأول: التقية عند أهل السنة ليست أمراً يؤجر عليه ويثاب، كما أن التقية ليست عندهم أمراً ضرورياً ولازماً، ولا فضل لفاعليها على عكس الاثني عشرية.

الثاني: أن التقية عند أهل السنة تجوز في حالة الاضطرار والإكراه، كما أجاز القرآن الكريم أكل لحم الخنزير في حالة الاضطرار والإكراه، فهل يستطيع أحد -مستدلاً بهذا الجواز القرآني - أن يقول إن أكل لحم الخنزير جائز عند المسلمين.

الثالث: أن التقية عند أهل السنة والجماعة عند الاضطرار والإكراه جائزة، وليست بواجبة، فإن لم يأخذ بها أحد حتى قتل فله الأجر والثواب.

الرابع: عند أهل السنة لا تجوز التقية للأنبياء وأئمة الدين الذين يتبعهم الناس، وإنما تجوز التقية لمن لا تؤثر تقيته سلماً على الدين الإسلامي.

(1) منهاج السنة لابن تيمية (47/2-48).

(2) الرد الكافي تأليف الشيخ إحسان إلهي ظهير (ص: 131-132).

وبعد معرفة هذه الفروق الظاهرة، القول بأن التقية الشيعية والتقية عند أهل السنة شيء واحد، ما هو إلا دليل الكذب وقلة حياء⁽¹⁾.

وبين الشيخ إحسان إلهي ظهير (1407هـ) - رحمه الله - أن التقية الشرعية لا تكون إلا في حال الاضطرار إليها، وأما التقية الشيعية فهي تكون في حالة الاختيار فضلاً عن حالة الإجماع، فقال: «الشيعية لم يؤسسوا دينهم إلا على الكذب والنفاق، ولم يروجوا ديانتهم إلا بإظهار ما لم يعتقدوه في السر وإعلان ما يبطنون خلافه دون أن يجبرهم على ذلك أحد أو يكرههم، وخير مثال لذلك ما رواه الكشي في كتابه عن أبان بن تغلب أنه قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أقعد في المسجد فيجيء الناس، فيسألوني، فإن لم أجبه لم يقبلوا مني، وأكره أن أجيبهم بقولكم، وما جاء منكم؟ فقال لي: انظر ما علمت أنه من قولهم فأخبرهم بذلك"⁽²⁾.

ومثل ذلك رواه معاذ بن مسلم النحوي قال: "قال لي أبو عبد الله عليه السلام: بلغني أنك تقعد في الجامع فتفتي الناس؟

قال: قلت: نعم، وقد أردت أن أسألك عن ذلك قبل أن أخرج، إني أقعد في الجامع فيجيء الرجل فيسألني عن الشيء، فإذا عرفته بالخلاف لكم أخبرته بما يقولون، ويحيى الرجل أعرفه بحبكم أو مودتكم فأخبره بما جاء عنكم.. قال: فقال لي -أي أبو جعفر -: اصنع كذا فيني أصنع كذا!"⁽³⁾.

ومثل ذلك روى أبو بصير عن محمد الباقر قال: "خالطوهم بالبرانية -أي ظاهراً- وخالفوهم بالجوانية -أي باطناً-"⁽⁴⁾.

وهذه الروايات الثلاثة صريحة في معناها لا تحتاج إلى تشريح وتوضيح لبيان أن التقية الشيعية ليست إلا النفاق بعينه، وهذا هو المعبر عن المنافقين في القرآن الحكيم: زُورُوا وَوُورُوا

(1) بطلان مذهب الشيعة للشيخ عبد الشكور الكهنوي (ص: 27).

(2) رجال الكشي (ص: 280)، اختيار معرفة الرجال للطوسي (622/2)

(3) رجال الكشي (ص: 218) تحت ترجمة معاذ بن مسلم، نقد الرجال للتفرشي (385/4).

(4) الكافي للكليني (2/ 220).

و و و و و ي ي د د د ن ا ث [البقرة: 14].

وذكره الله في أوصافهم وخصائصهم: ژ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ
[آل عمران: 167].

وإن الروايات الشيعية عن أئمتهم المعصومين -حسب زعمهم- التي تنبئ وتخبر أن التقية الشيعية ليست إلا نفاقاً محضاً، كثيرة جداً»⁽¹⁾، ثم ذكر -رحمه الله- بعض روايات الاثني عشرية في فضل التقية عندهم.

بيان الوجه الرابع: وهو تبرئة علماء القارة الهندية أئمة أهل البيت من التقية والروايات المنسوبة إليهم فيها.

إنّ علماء شبه القارة الهندية تبرئ أئمة أهل البيت من العمل بالتقية لعدم حاجتهم إليها، ولأن مكائنتهم لا تسمح لهم بها، وأن ما نسبت الاثنا عشرية إليهم من الروايات في فضل التقية والعمل بها، كلها كذب محض وافتراء على أئمة أهل البيت وهم منها براء، كبراءة الذئب من دم يوسف.

وفي ذلك قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي -رحمه الله- : «وما يروون في باب التقية من فضائلها... فكلها آثار مخترعة وموضوعة... ولن يجوّز أبداً مثل هذه الهفوة جناب الإمام فضلاً عن الإيجاب»⁽²⁾.

وقد ردّ الشيخ عبد العزيز الدهلوي -رحمه الله- على التقيّة الشيعيّة بأدلة صريحة من روايات الاثني عشرية، ثم قال: { وإذا علمت مسألة التقيّة بالبيان الواضح، فنحن نرجع إلى أصل الكلام، فاعلم: أن أهل السنة يقولون: إن الأمير لم يعمل بالتقيّة أصلاً في عهد الخلفاء الثلاثة، بل كان قادراً على إظهار دينه المرضي، ومذهبه الرضي، ولم يكن خائفاً من أحد إلا الله، لا في أمر الدين، ولا في أمر الدنيا:

(1) الرد الكافي تأليف الشيخ إحسان إلهي ظهير (ص: 132-133).

(2) تحفة الاثنى عشرية للدهلوي بتعريب الأسلمي وتحقيق الفارس (678/3-679).

أما الأول: فلعدم هجرته، فلو كان خائفاً لهاجر؛ لوجب الهجرة عليه، بدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ لِكُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلِّ مَأْكَلٍ وَكُلِّ مَسْكَنٍ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْهُمَا خَائِفِينَ أَنْ يَحْبِطَ عَنْكُمْ فِي هَذِهِ أَسْمَاءُ الَّتِي كُنْتُمْ تَأْتِيانَهَا﴾ [النساء: ٩٧]، ولم يكن ﷺ ممن استثنى في هذا الحكم بالضرورة، وترك الوجوب من المعصوم بزعمهم محال.

وأما الثاني: فلا أنه ﷺ لم يكن له محاربة ومقاتلة مع أحد في النفس والمال، بل لم تقع منازعة، ولا قول ثقيل خشن في حقه من أحد أيضاً، بل كانوا يعظمونه ويكرمونه غاية التكریم، وهو ﷺ كان أيضاً يتعامل مع كل أحد منهم على حسب قدره ورتبته، وكتب التاريخ شاهدة على هذا^(١).

أقول إن الشيخ عبد العزيز الدهلوي -رحمه الله- صدق فيما سبق وبالحق نطق.
ونقل الشيخ إحسان إلهي ظهير -رحمه الله- كلام شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في انتحال الاثني عشرية الكذب والنفاق، وتبرئة أئمة أهل البيت الأخيار من كذب هؤلاء الفجار، حيث قال: «النفاق والزندقة في الروافض أكثر من سائر الطوائف، بل لا بد لكل منهم من شعبة نفاق، فإن أساس النفاق الذي بني عليه الكذب أن يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم: ﴿يُحِبُّونَ أَنْ يَقُولُوا هَذَا الْقَوْلَ وَأَنْ يَقُولُوا هَذَا الْقَوْلَ وَأَنْ يَقُولُوا هَذَا الْقَوْلَ﴾ [الفتح: 11].

والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسميه التقية، وتحكي هذا عن أئمة أهل البيت الذين برأهم الله عن ذلك، بل كانوا من أعظم الناس صدقاً وتحقيقاً للإيمان وكان دينهم التقوى، لا التقية^(٢)»^(٣).

وذكر الشيخ محمد منظور النعماني - مجموعة من روايات الاثني عشري المنسوبة إلى الأئمة في التقية، ثم قال: «ونحن على يقين من أن كل هذا افتراء على هذه

(١) تحفة الاثني عشرية للدهلوي بالفارسية (ص: 774)، وبتعريب الأسلمي وتحقيق الفارس (678/3-679) وبترجمتها إلى الأردية للنعماني (ص: 702).

(٢) منهاج السنة لابن تيمية (47/2).

(٣) الرد الكافي على مغالطات الدكتور الوافي تأليف الشيخ إحسان إلهي ظهير (ص: 131).

الشخصيات المحترمة الشريفة...وهي بريئة تماما من كل هذه الاتهامات التي تلصق بهم،
ث و و و و و ث [النور: ١٦]»⁽¹⁾.

ونقل الدكتور محمد يوسف النجرامي العديد من روايات الاثني عشرية في وجوب تقيتهم، وأنه لا إيمان لمن لا تقية له ثم قال: «والواقع أن التقية [الشيعة] عبارة عن عمل شنيع أدخله الشيعة في معتقداتهم، حيث إن جميع مذاهب العالم تدعو إلى الصدق والتمسك بالفضيلة ما عدا المذهب الشيعي، فقد بُني على التقية، ومعناها إظهار خلاف ما يبطن، وهذا يعبر عنه قديما بالنفاق.

والسؤال: كيف أن الشيعة سمحوا لأنفسهم أن يلصقوا تهمة التقية بعلي بن أبي طالب ﷺ بينما كان أشجع الناس، وقد ضحى بنفسه من أجل مبادئه السامية؟

وكيف نسبوا التقية لأئمتهم، بينما الحياة والموت في قبضتهم، كما يروي الكليني: "أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم"⁽²⁾.

والمعروف أن التقية عبارة عن كتمان الحقيقة خوفا من الموت، وإذا ما هو التفسير لهذا التناقض؟ إذ كيف أن الأئمة يملكون الحياة والموت، وفي نفس الوقت يعملون بالتقية خوفا على حياتهم؟!»⁽³⁾.

وقال الشيخ أبو الوفاء محمد قاسم الفاروقي الجلباني البلوشي { إن الاثني عشرية ينقلون عن جعفر الصادق -رحمه الله- أنه قال: "كان أبي يقول: أي شيء أقرّ لعيني من التقية، التقية جنة المؤمن"⁽⁴⁾.

ثم قال الشيخ الجلباني معلقا على هذه الرواية: { كانت قرّة عيني النبي ﷺ في الصلاة، كما ورد عنه ﷺ أنه قال: «جُعِلَتْ قرّة عيني في الصلاة»⁽¹⁾، وهكذا كانت راحة صدور الصحابة وفرحة قلوبهم، وطمأنة أفئدتهم في الصلاة.

(1) الثورة الإيرانية لمحمد منظور النعماني (ص: 188).

(2) الكافي للكليني (258/1).

(3) الشيعة في الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامي (ص: 86).

(4) الكافي للكليني (220/2)، ووسائل الشيع للحر العاملي (460/11).

ولكن المذهب الاثني عشري هو المذهب الوحيد الذي لا يحصل لأصحابه راحة البال وقرة الأعين إلا في الكذب والنفاق، ونسبة هذه الأكاذيب إلى جعفر الصادق -رحمه الله- لا تعتبر من محبته، بل هذا العمل هو العداوة بعينها لجعفر الصادق -رحمه الله-؛ وهو بريء من مثل هذه الأكاذيب، وهو لم يقل هذا، ولم يعمل بالتقية الشيعية أبداً⁽²⁾.

وقال الدكتور أطفاف الرحمن الهندي في شأن التقية الاثني عشرية: «ولهم في هذا الباب روايات كثيرة أغلبها منسوبة إلى الإمامين: الباقر والصادق - وهما منها براء - وهي تدل على وجوب كتمان العقيدة، ووجوب الإظهار على خلاف ما في الباطن، وهذا الاعتقاد وهذا المنهج وهذه الروايات ليس لشيء منها صلة بأئمة آل البيت البتة بل هي كلها مكذوبة ومفتراة عليهم، ومنسوبة إليهم كذبا وظلما وزورا»⁽³⁾.

هكذا بذل علماء شبه القارة الهندية جهودهم في تبرئة علماء وأئمة أهل البيت الأبرار من قول الاثني عشرية في التقية، وما نسبوا فيها من الروايات إلى هؤلاء الأخيار، أو ألصقه بهم أولئك الفجار، فأئمة أهل البيت بريئون من تقية الاثني عشرية كل البراءة، كنقاء الثوب الأبيض من الدنس.

بيان الوجه الخامس: وهو رد علماء شبه القارة الهندية على التقية الشيعية بالنصوص الشرعية.

إن علماء شبه القارة الهندية بذلوا جهودهم في إبطال التقية الشيعية بالنصوص الشرعية، وبينوا أن النصوص الشرعية الواردة في التقية الشرعية لا تثبت التقية الشيعية، بل كثير من نصوص القرآن والسنة تدل على بطلان التقية الشيعية، وسيكون هنا ذكر نماذج من تلك الجهود:

-
- (1) رواه النسائي في سننه، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء (ح3940)، الإمام أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه (ح14037)، وصححه الشيخ الألباني في تعليقه على سنن النسائي، وحسن إسناده محققو المسند بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط (21/443).
 - (2) شيعي دهرم لشيخ محمد قاسم الفاروقي الجلباني البلوشي (ص: 63-64).
 - (3) المقالات المدينة في بطلان عقائد الثني عشرية للدكتور أطفاف الرحمن الهندي (ص: 289).

1720

وكتب الدكتور محمد يوسف النجرامي ما نصه: «مبدأ التقية يعارض الآيات القرآنية التي وردت في حق النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، مثل قوله تعالى:

رُؤُوسُهُ فِي الْأَشْوَاطِ وَكُلٌّ فِيهَا خَوَاصٍ
وَأُولَئِكَ هُمُ الرُّسُلُ أَمْطَرَكُم مِّنَ النَّبِيِّينَ إِذْ رُسِلُوا أَن لَّا يَتْلُوا صُحُفًا وَمَا لَهُمْ فِيهَا حِسَابٌ
وَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَن رَّسَلْنَا بِالسِّفْرِ الْمَوْصًّى فَزَيَّلُوا وَكَانَ الْأَعْرَابُ مُخْلِطِينَ عِبَادَنَا وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ
ثُمَّ بَدَّلْنَاهُ مِن سِحْرِهِ بِالْحَقِّ فَلَاحِقَ الْأَمَّةِ
وَمَا جَعَلْنَا الْقُرْآنَ لِلْعَرَبِ عُزًّا وَلَهُ يَوْمَ الْوَعْدِ أَزْفًا

[المائدة: ٥٤].

هل هذه الآيات القرآنية تؤيد مبدأ التقية؟

والوصايا للإمام جعفر الصادق التي سجلها الكليني تخالف أيضا مبدأ التقية، حيث قال في إحدى وصاياه: "حدّث الناس وأفتهم، ولا تخافن أحد إلا الله، وانشر علوم أهل بيتك، وصدّق أباءك الصالحين، فإنك في حرز وأمان، وقل الحق في الأمن والخوف ولا تخش إلا الله" (1).

وهل يدري الشيعة أن النبي ﷺ لم يكف عن دعوته وقد كان محاطاً بالكفار والمشركين والمنافقين في أيام حياته الأولى، ولكنه قام ببيان حقيقة الإسلام وصدقه على رؤوس الخلائق بدون أي تردد، ولم يلجأ إلى اتخاذ مبدأ التقية في حياته أبداً⁽²⁾.

ونقل الشيخ محمد عبد الستار التونسي -رحمه الله- مجموعة من روايات
الاثني عشرية في وجوب التقية، ثم قال: «اعلم أن ما تقدم من عقيدة الشيعة ورواياتهم؛
فإنها تخالف نصوص القرآن:

قال الله تعالى: ﴿ج ج ج ج ج ج د ت ث ظ ث﴾ [المائدة: ٦٧].

وقال: ر ن ت ت ت ط ط ط ط ف ر [التوبة: ٣٣]، و[الفتح: 28]،
و[الصف: 9].

وقال: ژئی ئد ی ی ی ی □□ ژ [الكهف: ۲۷].

وقال: ژ ث ث ث ذ ذ ث ث [الحجر: ٩٤].

وقال: رُفَّ ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج [المائدة: ٣].

(1) الكافي للكليني (280/1)، وكمال الدين للصدوق (ص 669) وبحار الأنوار (193/36).

(2) الشيعة في الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامي (ص: 86-87).

1723

وبهذا القدر من جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على التقية الشيعية بالنصوص الشرعية وذكر سير الأنبياء وأتباعهم في ترك التقية أكتفي، وانتقل إلى بيان وجه آخر وهو ردّهم التقية بأقوال وأفعال من يعتقد الاثنا عشرية فيهم العصمة والإمامة.

بيان الوجه السادس: وهو رد علماء شبه القارة الهندية للتقية الشيعية بأقوال وأعمال أئمة آل البيت.

لقد نقل علماء شبه القارة الهندية بعض أقوال وأفعال أئمة آل البيت في رد التقية الشيعية، وأن التقية ليست تسعة أعشار الدين، ولا هي دينهم ولا دين آبائهم، بل مذهب أئمة آل البيت الصدع بالحق، والتزام الحق قولاً وعملاً، وكانوا لا يخافون في ذلك لومة لائم.

قال الشيخ القاضي ثناء الله المظهري (1225هـ) -رحمه الله- : «إن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ اللَّهُ الْكَلْبَ إِلَىٰ بَيْتِهِ﴾ [المائدة: 54] يستأصل بنيان التقية التي عليها بناء مذهبهم [أي الاثنا عشرية]، فإن علياً عليه السلام تابع الخلفاء الثلاثة، وصلى معهم، وجاهد معهم إلى ثلاث وعشرين سنة، وأنكح ابنته عمر عليه السلام فإن كان ذلك بالتقية خوفاً من الناس، لا يكون عليٌّ داخلاً في حكم هذه الآية، ولا مجال بهذه القول الباطل إلا للروافض خذلهم الله»⁽¹⁾.

وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوي (1239هـ) -رحمه الله- : {إن نسبتهم التقية إلى الأنبياء والأئمة لا يفيد إلا نعتهم إياهم بالكذب والنفاق، وهم بريئون من ذلك أشد البراءة، كما أن ذلك مخالف لما ورد عن الأئمة في كتبهم، ومن ذلك ما روي عن علي عليه السلام في نهج البلاغة قوله: "علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرُّك، على الكذب حيث ينفعك"}⁽²⁾، وهذا نص صريح يدل على أن ترك

(1) تفسير المظهري (135/3).

(2) ينظر: نهج البلاغة للرضي (105/4).

(3) تحفة الاثني عشرية للدهلوي بالفارسية (ص: 278)، بترجمتها إلى الأردية للنعماني (ص: 678) وبتعريب الأسلمي وتحقيق الفارس (679/3).

التقية علامة الإيمان، وليست التقية تسعة أعشار الدين، أو أن من ترك التقية فلا إيمان له كما يزعمون.

وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوي أيضا: {يوجد في كتب الاثني عشرية العديد من الروايات عن آل البيت الأخيار وهي صريحة وناقطة ببطلان التقية الشيعية منها:

قول علي عليه السلام: "إني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت، وإني من ضلالهم الذي هم فيه، والهدى الذي أنا عليه، لعل بصيرة من نفسي ويقين من ربي، وإني إلى لقاء الله وحسن ثوابه لمنتظر راج" (1).

قال الشيخ الدهلوي معلقا على هذه الرواية: فمن لا يخاف من حرب الأعداء مع كونه منفردا، ويكون عدد الأعداء كثيرا بحيث يملأ الأرض وتغشاها، وكثرة الأعداء لا توحشه، بل يكون مشتاقا للقاء الله تعالى ومنتظرا لتكريمه إياه، ويرجو ثواب الله في كلتا الحالتين، في حالة الموت أو حالة الحياة، فأني مكان للتقية منه، وأيضا لا تكون التقية إلا من خوف وهو لا يخاف فلا مكان للتقية...

ومنها: "توضأ رجل ومسح على خفيه، فدخل المسجد فصلى، فجاء علي عليه السلام فوطئ على رقبته، فقال ويلك تصلى على غير وضوء، فقال: أمرني عمر بن الخطاب، قال: فأخذ بيده، فأنتهى به إليه، فقال: انظر ما يروى هذا عليك - ورفع صوته - فقال: نعم أنا أمرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح... " (2).

فأين ذهبت التقية هاهنا، فإنه وطئ على رقبة هذا المصلي، وصاح على عمر زجرا وتوبيخا.

ومنها: أن عليا عليه السلام بلغه عن عمر ذكر شيعته فاستقبله في بعض طرقات بساتين المدينة وفي يد علي عليه السلام قوس عربية، فقال علي: يا عمر بلغني ذكر لشيعتي

(1) نهج البلاغة للرضي (120/3).

(2) تفسير العياشي (297/1)، ووسائل الشيعة للحر (40/18)، بحار الأنوار (273/77).

عنك، فقال: اربع علي ظَّلْعِكَ⁽¹⁾، قال علي: إنك لها هنا؟ ثم رمى بالقوس إلى الأرض، فإذا هي ثعبان كالبعير، فاغرا فاه⁽²⁾، وقد أقبل نحو عمر ليلتعه. فصاح عمر: الله الله يا أبا الحسن لا عُدت بعدها في شيء، وجعل يتضرع إليه فضرب علي يده على الثعبان، فعادت القوس كما كانت، فمضى عمر إلى بيته مرعوبا، قال سلمان: فلما كان في الليل دعاني علي عليه السلام، فقال: صِرْ إلى عمر فإنه حُمِلَ إليه مال من ناحية المشرق، ولم يعلم به أحد، وقد عزم أن يحتسبه، فقل له: يقول لك علي: أخرج ما حُمِلَ إليك من المشرق، ففرقه على من جُعل لهم ولا تحبسه فأفضحك. قال سلمان: وأديت إليه الرسالة، فقال: حيرني أمر صاحبك فمن أين علم هو به؟ قلت: وهل يخفى عليه مثل هذا. فقال: يا سلمان اقبل مني ما أقول لك: ما علي إلا ساحر، وإني لمشفق عليك منه، والصواب أن تفارقه وتصير في جملتنا. قلت: بئس ما قلت، لكن عليا قد ورث من آثار النبوة ما قد رأيت منه وما هو أكبر منه، قال: ارجع إليه فقل له: السمع والطاعة لأمرك، فرجعت إلى علي عليه السلام فقال: أحدثك بما جرى بينكما؟ فقلت: أنت أعلم به مني، فتكلم بكل ما جرى بيننا، ثم قال: إن رعب الثعبان في قلبه إلى أن يموت⁽³⁾.

ثم قال الشيخ الدهلوي: وفي هذه الرواية ضربوا عنق التقية أيضا واستأصلوها، فعلم صريحا أن سكوت الأمير عليّ على أمور وقعت في خلافة الشيخين، كقصّة فذك ونكاح أم كلثوم وغير ذلك كان على محض استصوابه، وتحسينه لتلك الأمور، وإلا فقد كان له قدرة الإنكار عليها بوجه أتم. [إذ صاحب هذه القوس تغنيه قوسه عن التقية].

(1) اربع علي ظَّلْعِكَ: أي ارفُقْ بنفسك وكُفَّ، والمعنى: تمكث وانتظر. ينظر: الصحاح للجوهري (1212/3)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (480/2).

(2) فاغرا فاه: أي فاتحا فمه. ينظر: الصحاح الجوهري (782/2)، ومقاييس اللغة (512/4).

(3) الخرائج والجرائح للراوندي (233/1)، وبحار الأنوار (32/29).

وأيضاً يلزم من إثبات أصل التقية ما يخل في فضل أهل البيت وطهارتهم، وحيثهم وغيرتهم، كتزويج ابنته بالكافر، بل تزويج جميع بناتهم وأخواتهم بالكفار، مع الاقتدار على دفعهم، بحيث افتضحوا بإظهار معجزة واحدة في طرفة عين⁽¹⁾.

وعنون الشيخ محمد أشرف السيالوي بقوله: {أقوال أسد الله علي بن أبي طالب عليه السلام والتقية الشيعية} ثم قال: {إن تزويج فكرة التقية الشيعية محاولة من الاثني عشرية أن يجدوا تأويلاً لتأييدات أئمة أهل البيت للخلفاء الراشدين وبالخصوص أن يجدوا مخرجاً للموافقة الشديدة والمودة القوية والمحبة الحميمة من علي بن أبي طالب عليه السلام للخلفاء الراشدين، وتوجيهها يوافق نظرياتهم وشهواتهم، فقالوا: إن كل ما حدث من علي عليه السلام وأولاده من الحماية والتأييد للخلفاء ما كان إلا من باب التقية، ومن أجل هذا الافتراء وضعوا روايات في فضل العامل بالتقية، وذكروا الوعيد والعقاب على ترك التقية، وأن علياً عليه السلام وأولاده كانوا يتعاملون بالتقية لا بالحقيقة.

كل هذه الأمور ما هي إلا محاولات من الاثني عشرية حتى لا يستدل أهل السنة والجماعة على أعمال وأقوال أئمة أهل البيت على المحبة الصادقة والوفاء الصافية والتأييدات الباقية للخلفاء الراشدين وبقية الصحابة أجمعين رضي الله عنهم، ولكن إذا نظرنا بعين البصيرة والإنصاف إلى أقوال وأفعال وظروف ومكانة ومنزلة أئمة آل البيت عليه السلام تأبي كل هذا وتنكر بشدة ما تحاول الاثنا عشرية إثباته، وإليك نماذج من تلك الأقوال والأفعال الآبية:

1- قول علي عليه السلام: "إني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الأرض كلها، ما باليت ولا استوحشت، وإني من ضلالهم الذي هم فيه، والهدى الذي أنا عليه، لعل بصيرة من نفسي ويقين من ربي، وإني إلى لقاء الله وحسن ثوابه لمنتظر راج"⁽²⁾.

(1) تحفة الاثني عشرية للدهلوي بالفارسية (ص: 159-760)، وتعريب الأسلمي وتحقيق الفارس

(683-680/3)، وبرزتها إلى الأردية للنعماني (ص: 687-688).

(2) نهج البلاغة للرضي (120/3).

2- قوله ﷺ : «والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها، ولو أمكنت الفرص من رقابها لساغت إليها»⁽¹⁾.

3- قوله ﷺ : «موتات الدنيا أهو من موتات الآخرة»⁽²⁾.

4- قوله ﷺ أيضا حيث قال: «والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه»⁽³⁾.

5- وقوله ﷺ : « فوالله ما أبالي أُدخلت إلى الموت، أو خرج الموت إلي»⁽⁴⁾.

6- وقوله ﷺ : «لعمري ما عليّ من خالف الحق، وخابط الغي، ومن إدهان⁽⁵⁾ ولا إيهان»⁽⁶⁾.

هذه عدة الأقوال من كتاب نهج البلاغة وهو كتاب معتبر وموثق لدي الاثني عشرية، انظروا إليها بنظر الفاحص المدقق وفكروا فيها، فلو كان تسعين في المائة من الدين بالتقية والمماشاة مع المخالفين وموافقتهم، وبعبارة أخرى أن من لا يعمل بالتقية فعليه أن يغسل يديه من الإيمان، فلما ذا يخالف علي بن أبي طالب ﷺ - أبو الأئمة عند الاثني عشرية - بأقواله مبدأ التقية، ولماذا يحلف مرارا وتكرارا بعدم الموافقة، والموآلفة مع أهل زمانه في مقابل إظهار ما يراه حقا⁽⁷⁾.

(1) نهج البلاغة للرضي (73/3).

(2) نهج البلاغة للرضي (104/1).

(3) نهج البلاغة للرضي (41/1).

(4) نهج البلاغة للرضي (104/1).

(5) قال ابن أبي الحديد: قوله: **وخابط الغي**: كأنه جعله والغى متخاطبين يخطب أحدهما في الآخر، وذلك أشد مبالغة من أن تقول خبط في الغي؛ لأن من يخطب ويخطبه غيره يكون أشد اضطرابا ممن يخطب ولا يخطبه غيره، وقال: **الإدهان**: المصانعة والمنافقة قال سبحانه: **وَوُضِعَ الْقَلَمُ: ٩**، **والإيهان**: مصدر أوهنته أي أضعفته: ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (331/1).

(6) نهج البلاغة للرضي (64/1).

(7) تحفة حسينية لمحمد أشرف السيالوي (ص: 51-53).

والحق أنه لم يكن للتقية في حياته مجال، وكانت التقية في حياته من المحال، وهذا يظهر جليا مما تقدم من أقواله، وهناك أمثلة كثيرة من أفعاله، بأنه كان يصدع بالحق ويأبى التقية، وبهذا بطل ما يأتي إليه الاثني عشرية من القول بالتقية.

وذكر الدكتور محمد يوسف النجرامي شجاعة علي بن أبي طالب عليه السلام في بيان الحق، ثم قال: « وزيادة في الإيضاح نورد موقف علي عليه السلام وشجاعته أمام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عليه السلام ... "خطبهم عمر بن الخطاب فقال: لو صرفناكم عما تعرفون إلى ما تذكرون ما كنتم صانعين؟ قال: فأرموا - قال ذلك ثلاثا.

فقام علي عليه السلام فقال: إذا كنا نستتيك، فإن تبت قبلناك، قال: وإن لم أتب؟ قال: إذا نضرب الذي فيه عيناك»⁽¹⁾.

هل هذا الموقف الصريح الذي اتخذه علي بن أبي طالب عليه السلام أمام عمر بن الخطاب عليه السلام يدل على التقية؟!⁽²⁾.

وقال الشيخ محمد أشرف السيالوي في رد التقية الشيعية بأقوال وأفعال من يعتقد الاثنا عشرية عصمتهم وإمامتهم: {ثم انظر إلى الحسين عليه السلام - وهو الإمام الثالث عند الاثني عشرية- وهو في ميدان كربلاء وليس لديه من الأسلحة والأعوان ما يقابل ذلك الجيش الكبير المسلح، ولكن مع ذلك لم يعمل بالتقية- التي يجعلها الاثنا عشرية تسعة أعشار الدين، وأن من لا يعمل بالتقية فلا إيمان له- وعندما عُرض عليه الأمان المشروط، قال لابنه علي زين العابدين: "ألا وإن الدعي بن الدعي قد خيرنا بين اثنتين

(1) المناقب لأحمد بن محمد المكي الخوارزمي (ص: 98)، وبحار الأنوار للمجلسي (181/40)، وكشف الغمة الأربلي (116/1).

(2) الشيعة في الميزان لمحمد للنجرامي (ص: 86)، وينظر: هداية الشيعة للجنجوهي (ص: 18).

السلة⁽¹⁾ أو الذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحُجُورٌ طابت، وحُجَزٌ طهرت⁽²⁾، وأنوف حمية⁽³⁾، ونفوس أبيّة⁽⁴⁾.

وقال الشيخ محمد أشرف السيالوي أيضا : { جاء في كتاب معاني الأخبار على لسان زين العابدين -رحمه الله- قال: " ولما اشتد الأمر بالحسين بن علي عليهما السلام، نظر إليه من كان معه، فإذا هو بخلافهم، لأنهم لما اشتد عليهم الأمر تغيرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم، ووجبت قلوبهم، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خواصه تشرق ألوانهم وتهدي جوارحهم، وتسكن نفوسهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت فقال لهم الحسين عليه السلام : صبرا بني الكرام، فما الموت إلا قنطرة تعبركم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة فأياكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر، وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب"⁽⁵⁾.

فلماذا لم يعمل الحسين عليه السلام بالتقية التي يزعم الاثنا عشرية أنه تسعة أعشار الدين، أو أن من لم يعمل بالتقية إلى خروج مهديهم فلا دين له، فهل خرج الحسين عليه السلام من الدين بزعمهم، وهل فاته ذاك الأجر الكبير الذي يزعمونه لمن يعمل بالتقية.

وقال الشيخ محمد أشرف السيالوي: جاء عن جعفر الصادق -رحمه الله- في ما يقابل التقية الشيعية، حيث قال: " إن الله عز وجل أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله كتابا قبل أن يأتيه

(1) يقال: أتيناهم عند السلّة، أي عند استلال السيوف. الصحاح للجوهري (5/1730)، فالمعنى: خيرني إما أن أستسلم له ذليلا، أو القتال الذي يُستل فيه السيوف.

(2) الحُجُور جمع حَجَر بالفتح والكسر: حُضن الإنسان، ومنه قوله تعالى: حَجَرٌ حَجَرٌ [النساء: ٢٣]، والحُجَز جمع الحُجْزة بالضم: معقد الإزار من الإنسان، أي المكان الذي يربط به الإزار، ومنه قوله صلى الله عليه وآله : "أنا آخذ بحجزكم" وطابت وطهرت معناهما واحد، والجملتان كنايةتان عن العفة. ينظر: تاج العروس للزبيدي (10/530، و15/94).

(3) الأنف عضو الإنسان المعروف وهو ما شخص على الوجه ويراد بالشخص أحيانا، وجمعه أنوف، والحمية: الغيرة، وهي كناية أن لديهم غيرة وحمية، وقوله نفوس أبيّة: أي نفوسنا تأبى وتمنع عن طاعة اللئام...

(4) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (3/250).

(5) معاني الأخبار للصدوق (ص: 289).

الموت وكان كل كتاب مختوم بخاتم من ذهب بأن يعمل كل إمام بما أنزل إليه من كتاب ووصية، وكان في الوصية النازلة إلى الحسين عليه السلام: "أن اخرج بقومك إلي الشهادة ولا شهادة لهم إلا معك واشر نفسك لله تعالى"⁽¹⁾.

وورد في الرواية السابقة في شأن الإمام الباقر والصادق -رحمهما الله- ما يقابل التقية الشيعية، وفيها لما وصل الكتاب المختوم بخاتم من الذهب إلى محمد الباقر -رحمه الله- فإذا فيه: "حدث الناس وأفتهم ولا تخافن إلا الله وَعَلَيْكُمْ فإنه لا سبيل لاحد عليك"⁽²⁾

وفي الرواية السابقة ورد عن جعفر الصادق -رحمه الله- أنه قال: "ثم دفعه إليّ ففضضت خاتما فوجدت فيه حدث الناس وأفتهم وانشر علم أهل بيتك وصدق آبائك الصالحين ولا تخافن إلا الله فإنك في حرز وأمان"⁽³⁾، وفي رواية: "قل الحق في الخوف والأمن ولا تخش إلا الله"⁽⁴⁾.

اتضح من هذه الرواية أن هؤلاء الأخيار أمروا بعدم التقية وألزموا ببيان الحق والصدع به، وإذا قلنا أن التقية كانت من دينهم ودين آبائهم، يحصل حينئذ تضاد بين قول الإمام وعمله، وبين رواياتهم وأفعالهم، كما يحصل تضاد في كون التقية تسعة أعشار الدين، بل من لا إيمان لمن لا تقية له، وبين ترك هؤلاء التقية، فعلى الاثني عشرية أن يُزيلوا التضاد، ويرفعوا عن هؤلاء الأخيار العار والفساد⁽⁵⁾.

وذكر الدكتور الطاف الرحمن الهندي مجموعة كبيرة من أقوال وأفعال علماء وأئمة آل البيت في رد التقية الشيعية منها:

(1) الكافي للكييني (280/1)، وكمال الدين وتمام النعمة للصدوق (ص669).

(2) الكافي للكييني (281/1)، وكمال الدين للصدوق (ص669).

(3) الكافي للكييني (280/1)، وكمال الدين للصدوق (ص669) وبحار الأنوار (193/36).

(4) الكافي للكييني (281/1)، وكمال الدين للصدوق (ص669).

(5) تحفة حسينية لمحمد أشرف السيالوي (ص:53-57).

«ذكر الشيعة عن الخليفة الراشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال لأصحابه: "كيف أنتم وزمان قد أظلكم تعطل فيه الحدود، ويتخذ المال فيه دولا، ويعادى فيه أولياء الله، ويوالى فيه أعداء الله؟"

قالوا: يا أمير المؤمنين! فإن أدركنا ذلك الزمان فكيف نصنع؟

قال: "كونوا كأصحاب عيسى عليه السلام: نُشِرُوا بالمناشير، وصلبوا على الخشب، موت في طاعة الله عز وجل خير من حياة في معصية الله" (1).

فالخليفة الراشد علي بن أبي طالب -وهو الإمام الأول المعصوم الحجة لدى الإمامية الاثني عشرية - يفضل الموت في الطاعة على الحياة في المعصية، ويوصي بتحمل أشد أنواع المشاق والتعذيب في سبيل ذلك، فأين هذا من التقية التي يدعيها الشيعة ويتعاملون بها طول حياتهم وينسبونها إلى أهل البيت وأئمتهم؟.

وذكروا عن موسى بن جعفر الكاظم أنه قال وهو ينصح بعض شيعته-: "أي فلان! اتق الله، وقل الحق وإن كان فيه هلاكك؛ فإن فيه نجاتك. أي فلان! اتق الله، ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك؛ فإن فيه هلاكك" (2).

فموسى بن جعفر الكاظم - وهو الإمام السابع المعصوم الحجة لدى الإمامية الاثني عشرية- يعلم أصحابه أن النجاة في الحق والصدق، وأن الهلاك والخسارة في الكذب والباطل، ويحثهم على الصدق وينصحهم بلزومه وإن أدى ذلك إلى الهلاك في الدنيا، وينصح باجتنب الباطل وتركه وإن كانت فيه منفعة عاجلة ونجاة موهومة، فالإمام يوصي بترك الباطل والكذب وينصح بلزوم الحق والصدق حتى في الظروف الصعبة الحرجة المستعصية الشاقة الحالكة (3) المهلكة، ولكن هؤلاء يعملون بالكتمان

(1) الخرائج والجرائح للراوندي (744/2)، ونهج السعادة للمحمودي (639/2).

(2) الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية لعباس القمي (ص: 185)، والاختصاص للمفيد (ص: 32)، ومشكاة الأنوار لعلي الطبرسي (ص: 137).

(3) الحالك الأسود شديد السواد، يقال: أسود حالك: أي شديد السواد. ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري (1547/3).

والتقية والنفاق والازدواجية حتى في الظروف السهلة والأحوال العادية والأوضاع الهادئة، فالإمام يوصي بالتقوى في جميع الأحوال، وهؤلاء يجعلون تسعة أعشار دينهم التقية، فيا ترى! أين الثرى من الثريا؟⁽¹⁾.

وبهذا القدر من جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة التقية الشيعية بأقوال وأفعال من يعتقد الاثنا عشرية عصمتهم وإمامتهم أكتفي، وانتقل إلى رد التقية الشيعية ببيان وجه آخر، وهو رد علماء شبه القارة الهندية على التقية الشيعية بقواعد وأصول مذهب الاثني عشرية، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

بيان الوجه السابع: وهو رد علماء القارة الهندية على التقية الشيعية بقواعد مذهب الاثني عشرية.

إن كثير من علماء شبه القارة الهندية ردوا علي التقية الشيعية، وابطلوها بقواعد الاثني عشرية أنفسهم، وهذا من باب "من فيك أدين ما فيك" وهذا الرد أقوى وأشد عليهم لأن قواعد المذهب الاثني عشري تأبى وتنكر التقية الشيعية، فإما أن تكون تلك القواعد والأصول باطلة، أو تكون التقية الشيعية التي تضادها تلك القواعد والأصول باطلة، لأن الضدين لا يجتمعان، والجمع بين الضدين محال.

فقد أشار الشيخ محمد قاسم النانوتوي -رحمه الله- إلى أن التقية الشيعية تردّها ردا واضحا وصريحا قواعد وعقائد المذهب الاثني عشري فقال: {إذا كان الموت باختيار الأئمة كما يزعمون، وعندهم علم الغيب وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة كما يعتقدون، وهم في الشجاعة على أعلى القمة منها، فبعد هذا ما الحاجة إلى أن أئمة آل البيت كانوا يعملون بالتقية} ⁽²⁾.

وقال الشيخ النانوتوي -رحمه الله- أيضا: {لو كانت التقية واجبة كما يزعمون، لكان استشهاد الحسين عليه السلام وعدم أخذه بالتقية الواجبة معصية} ⁽³⁾.

(1) المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية لألطف الرحمن الهندي (ص: 410).

(2) هدية الشيعة للشيخ محمد قاسم النانوتوي (ص: 156).

(3) هدية الشيعة للشيخ النانوتوي (ص: 162).

يشير -رحمه الله- إلى أن أحد الأمرين باطل لا محالة، إما القول بوجوب التقية التي نسبوا فيها عشرات الروايات في كتبهم إلى المعصومين بزعمهم، أو يكون استشهاد الحسين عليه السلام المعصوم عندهم وعدم أخذه بالتقية التي يوجبونها إلى خروج المهدي المزعوم، ومعلوم أن استشهاد الحسين أمر مجمع على صحته بين المسلمين، فيتبين أن وجوب التقية كما يعتقد الاثنا عشرية باطل لا محالة.

ونقل الدكتور أطفاف الرحمن الهندي روايات الاثني عشرية في التقية ورد على التقية الشيعية بأوجه عديدة، منها: «أن الرافضة يعتقدون أن أئمتهم يعلمون الخفايا والبلايا والمنايا، وأنهم لا يخفى عليهم شيء من مقادير الخطوب وأسرار الغيوب، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم، وأنهم يعلمون الغيب ويعلمون ما كان وما يكون، وأنهم يعلمون آجالهم وكيفات موتهم وأوقاته بالتفصيل والتخصيص، وإذا كان الأمر كذلك حسب معتقد الرافضة؛ فلا داعي لأئمتهم للخوف على أنفسهم من الموت قبل الوقت، ولا داعي لهم للتقية، ولا حاجة بهم إلى النفاق وكتمان الحق والتظاهر بالباطل وتغريب الناس، فإن الموت له وقت معين ولا يأتي قبل الوقت بحال من الأحوال.

ومن شروط الإمامة عند الرافضة أن يكون الإمام أشجع الناس؛ فعن أبي الحسن علي بن موسى الرضا وهو الإمام الثامن المعصوم الحجة لدى الإمامية الاثني عشرية قال: "للإمام علامات: يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس..."⁽¹⁾.

وكذلك ذكروا أن جميع أئمتهم في الشجاعة سواء، فعن علي بن جعفر عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال لي: "نحن في العلم والشجاعة سواء، وفي العطايا على قدر ما نؤمر"⁽²⁾...

(1) الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (34/1) نقلا عن ما لا يحضره الفقيه للصدوق.

(2) الكافي للكليني، كتاب: الحجة، باب: في أن الأئمة صلوات الله عليهم في العلم والشجاعة والطاعة سواء (331/1).

فإذا كان أئمتهم في الشجاعة والعلم سواء، وإذا كانوا هم أعلم الناس وأشجعهم؛ فهم لا يتعاملون بالتقية والكتمان، ولا يختارون مسلك المصانعة والازدواجية، فإن ذلك ينافي شجاعتهم وبسالتهم»⁽¹⁾.

وردّ الشيخ أبو الحسنين الهزاروي على تقية الشيعة بأوجه متعددة ثم قال: {إن القول بالتقية ونسبتها إلى علماء وأئمة أهل البيت ما هي إلا تخريب سمعة هؤلاء الأجلاء، ومحاولات جادة لنزع الاعتماد من كلامهم، مع أن التقية تخالف أموراً عديدة ويلزم منها الزامات شديدة:

- 1- أن التقية لم تكن فقط غير محبوبة لسيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام، بل وردت منه أقوالاً صريحة في نفي التقية وتركها.
- 2- وإن سلمنا أن التقية تسعة أعشار الدين، فيلزم من هذا أن يكون كتاب نهج البلاغة وما ورد فيه من الأقوال المنسوبة إلى علي عليه السلام كلها باطلة حتماً.
- 3- ويلزم من تسليم التقية حصّةً من الدين، أن الخطب التي تدل على صدق علي عليه السلام وشجاعته كلها غير صحيحة وباطلة.
- 4- يلزم أيضاً أن أسد الله علياً عليه السلام كان رجلاً جباناً خافاً لا يستطيع الصدع بالحق أمام غيره من الناس.
- 5- يلزم أن يكون أقوال علي عليه السلام وأقوال أولاده أن لا يعتمد عليها، لعدم المعرفة ما هو خرج من باب التقية، وما هو ليس بتقية.
- 6- يلزم أن جميع ما ورد في شجاعة علي عليه السلام من القصص والحكايات والروايات كلها كذب محض، وإلا فكيف يجمع ذلك مع تقيته في حال كونه خليفة وقبل أن يكون خليفة.

(1) المقالات المدينة في بطلان عقائد الاثني عشرية للدكتور الطاف الرحمن الهندي (292-293).

7- أن الحسين عليه السلام بتركه التقية وأخذه بالعزيمة كان تارك للواجب، ومن يترك الواجبات كيف يكون إماما معصوما.

8- أن ما ترتب على ترك الحسين عليه السلام للواجب عليه من سفك الدماء الكثيرة في كربلاء من يتحمل وزره يوم القيامة.

9- يظهر من ترك الحسين للتقية مخالفته لدين أبيه وجده.

10 - ألا ترجع فتوى كتاب الكافي "لا دين لمن لا تقية له" على الحسين عليه السلام ومن استشهد معه في كربلاء؟!.

11- خدمات الأنبياء والمرسلين وبذل جهودهم في تبليغ العلم والدين، وتحملهم الأذى في إيصال الحق إلى العالمين، كلها تنكر صراحة أن تكون التقية سجيتهم.

12- استشهاد الأولياء والأتقياء في الصدع بالحق المبين، كلها تكذب القول بالتقية الشيعية، ولا مجال لها في منهجهم الدعوي.

13- أن آيات الصبر كلها تخالف مبدأ التقية الشيعية⁽¹⁾.

هذه نماذج من جهود علماء شبه القارة الهندية في رد التقية الشيعية حسب قواعد وأصول مذهب الاثني عشرية، وأكتفي بهذا القدر وأنتقل إلى بيان وجه آخر في رد التقية الشيعية، وهي الأسباب التي دعت الاثني عشرية إلى القول بوجوب التقية.

بيان الوجه الثامن: وهو ذكر علماء شبه القارة الهندية الأسباب الداعية إلى تبني الاثني عشرية الكذب باسم التقية، وبيان بطلانها.

لقد بين علماء شبه القارة الهندية الأسباب الداعية للجوء الاثني عشرية إلى القول بتقيتهم، ثم بينوا فساد وبطلان تلك الأسباب، ويمكن إجمالها في ثلاثة أسباب ظاهرة:

السبب الأول: محاولة إيجاد سبيل آمن للخروج من التناقضات في الروايات التي افترضوها على أئمتهم.

السبب الثاني: محاولة إخفاء عقائد المذهب الاثني عشري عن الناس.

(1) حقيقي دستاويز في تأييد تاريخي دستاويز للشيخ أبو الحسنين الهزاروي (ص: 128-129).

السبب الثالث: التترس عن اللعن والشتم الوارد عليهم عن أئمة آل البيت.

بيان السبب الأول: وهو محاولة إيجاد سبيل آمن للخروج من التناقضات في الروايات التي افتروها على أئمتهم.

لقد نسب الاثنا عشرية إلى من يعتقدون عصمتهم وإمامتهم أقوالاً متناقضة ومتضاربة، فنسبوا إلى الإمام الواحد في مسألة واحدة وفي آن واحد أقوالاً مختلفة ومتناقضة تضرب بعضها بعضاً، ولا شك أن التناقض مناف للعصمة التي هي عندهم الخلو من الزلل والخطأ والسهو والنسيان، فمحاولة منهم ليجدوا لأنفسهم مخرجاً آمناً من مثل هذه التناقضات قالوا: إن أقوالهم التي توافق مذهب أهل السنة خرجت منهم على التقية.

وإلى هذه الحقيقة أشار الشيخ عبد العزيز الدهلوي بقوله: {المنشأ الصحيح لهذا الوهم الباطل -أي التقية الشيعية- هو أنه لا بدّ لهم من أمرٍ يكون ملاذاً لأكاذيبهم، وترساً دافعاً لسهام النقض الواردة عليها؛ حتى يأمنوا من ردع العقلاء، ويروجوا مذهبهم الفاسد عند الحمقى} (1).

وأشار الشيخ إحسان إلهي ظهير (1407هـ) -رحمه الله- إلى هذا السبب الداعي للجوء الاثني عشرية إلى التقية، فقال: «التجأوا إليها حينما عرفوا من أئمتهم أقوالاً متضاربة وآراء متناقضة. فلما اعترض عليهم أن أئمتهم الذين يزعمون أنهم معصومون عن الخطأ والنسيان كيف اختلفوا في الشيء الواحد؟ فجوزوه مرة وحرموه تارة أخرى، وقالوا بكلام في وقت ثم قالوا بنقيض ذلك في وقت آخر! لم يجدوا الجواب عن هذا، إلا أن قالوا: إنهم قالوا أي الأئمة هذا أو ذاك تقية، وقد اعترف بهذا المنصفون من الشيعة.

(1) تحفة الاثني عشرية لعبد العزيز الدهلوي بتعريب الأسلمي وتحقيق إبراهيم الفارس (676/3).

فيذكر أبو محمد الحسن النوبختي من أعلام الشيعة في القرن الثالث عن عمر بن رباح⁽¹⁾ أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن مسألة، فأجابه فيها بجواب، ثم عاد إليه في عام آخر فسأله عن تلك المسألة بعينها فأجابه فيها بخلاف الجواب الأول، فقال لأبي جعفر: هذا خلاف ما أجبتني في هذه المسألة العام الماضي، فقال له: إن جوابنا ربما خرج على وجه التقية، فشكك في أمره وإمامته، فلقي رجلاً من أصحاب أبي جعفر يقال له محمد بن قيس⁽²⁾، فقال له: إني سألت أبا جعفر عن مسألة فأجابني فيها بجواب، ثم سألتها عنها في عام آخر، فأجابني فيها بخلاف جوابه الأول، فقلت له: لم فعلت ذلك؟ فقال: **فعلته للتقية**، وقد علم الله أنني ما سألتها عنها، إلا وأنا صحيح العزم على التدين بما يفتيني به، وقبوله في العمل به، فلا وجه لالتقاء إياي وهذه حالي.

فقال له محمد بن قيس: فلعله حضرك من اتقاه، فقال ما حضر مجلسه في واحدة من المسألتين غيري، ولكن جوابيه جميعاً خرجاً على وجه التبخيت⁽³⁾، ولم يحفظ ما أجابه في العام الماضي فيجيب بمثله، فرجع -عمر بن رباح- عن إمامته وقال: لا يكون إماماً من يفتي بالباطل على شيء بوجه من الوجوه ولا في حال من الأحوال، ولا يكون

(1) قالوا عنه: هو عمر بن رباح (رباح) الأهوازي القلا، روى عن أبي عبد الله الصادق وأبي الحسن الكاظم عليهما السلام، ثم مال عنهما، أي صار وافقياً بسبب القصة التي ذكرت في المتن. ينظر: نقد الرجال للفرشي (355/3)، جامع الرواة للأبيلي (634/1)، ورجال ابن داود الحلبي (ص:264).

(2) المسمى بهذا الاسم من رواية الاثني عشرية كثيرون: اثنان منها روى عن أبي جعفر وهو محمد بن قيس أبو أحمد الأسدي وهو ضعيف، والآخر محمد بن قيس أبو عبد الله البجلي وهو ثقة عندهم، فالله أعلم أي واحد ابن قيس هذا؟! ينظر: جامع الرواة للاردبيلي (184/2)، وطرائف المقال للبروجردي (592/1).

(3) البخت: هو الجدّ، أي كانت فتواه على الجدية لا التقية. والتبخت يعني الاعتقاد الواقع على سبيل الابتداء من غير نظرٍ في شيء. ينظر: المغرب في ترتيب المعرب لأبي المكارم المطرزي (ص:35)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (312/1).

إماماً من يفتي تقية بغير ما يجب عند الله ولا من يرخي ستره، ويغلق بابه، ولا يسع الإمام إلا الخروج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"⁽¹⁾.

وروى الكليني عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر الباقر قال: سألته عن مسألة فأجابني، ثم جاءه رجل، فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني، ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي فلما خرج الرجلان قلت: يا بن رسول الله رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبته صاحبه، فقال: يا زرارة إن هذا خير لنا ولكم - قال: فقلت لأبي جعفر: شيعتكم لو حملتموهم على الأسنة أو النار لمضوا وهم يخرجون من عندك مختلفين"⁽²⁾...

ولقد اشتكى الشيعة أنفسهم قبل ذلك بكثير على مثل هذا التناقض والتضاد من الحسن والحسين رضي الله عنهما.

فيذكر النوبختي ويقول: فلما قتل الحسين جاءت فرقة من أصحابه وقالت: قد اختلف علينا فعل الحسن وفعل الحسين؛ لأنه إن كان الذي فعله الحسن حقاً واجباً صواباً من موادعته معاوية وتسليمه له عن عجزه عن القيام بمحاربته مع كثرة أنصار الحسن وقوتهم، فما فعله الحسين من محاربته يزيد بن معاوية مع قلة أنصار الحسين وضعفهم وكثرة أصحاب يزيد حتى قتل وقتل أصحابه جميعاً باطل غير واجب؛ لأن الحسين كان أعذر في القعود عن محاربة يزيد وطلب الصلح والمواذعة من الحسن في القعود عن محاربة معاوية، وإن كان ما فعله الحسين حقاً واجباً صواباً من مجاهدته يزيد بن معاوية حتى قتل وقتل ولده وأصحابه، فقعود الحسن وتركه مجاهدة معاوية وقتاله ومعه العدد الكثير باطل، فشكوا لذلك في إمامتهما ورجعوا فدخلوا في مقالة العوام"⁽³⁾.

وذكر عالم شيعي هندي⁽⁴⁾ ناقلاً عن أئمة في كتابه "أساس الأصول": الأحاديث المأثورة عن الأئمة مختلفة جداً، لا يكاد يوجد حديث إلا وفي مقابله ما

(1) فرق الشيعة" للنوبختي (ص:80-82) ط النجف العراق سنة 1379هـ.

(2) الكافي في الأصول للكليني (ص:37) ط الهند.

(3) فرق الشيعة للنوبختي (ص:46-47) ط النجف.

(4) هو شيخ الاثني عشرية ومجتهدهم الأعظم دلداز علي الهندي.

ينافيه، ولا يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده حتى صار ذلك سبباً لرجوع بعض الناقصين عن اعتقاد الحق كما صرح به شيخ الطائفة -الطوسي- في أوائل "التهذيب" و"الاستبصار"⁽¹⁾»⁽²⁾.

ولم يكن لديهم حيلة في التستر والتغطية على هذه التناقضات المروية عمن يعتقدون فيهم أنهم معصومون من الزلل والخطأ والسهو والنسيان، إلا حلية واحدة أن يقولوا إن بعض هذه الروايات المروية عنهم صدرت عنهم على التقية، والأخرى على الجدية، ولكن تبقى المشكلة في أوجها ولم تحل بعد، حيث لم نعرف ما قالوه على التقية، من الذي قالوه بالجدية، وحينئذ ترتفع الثقة عن أقوالهم، وتسقط عن الاعتبار.

وذكر الشيخ محمد منظور النعماني أنّ حسن سلوك أئمة أهل البيت وتعاملهم الجميل مع خلفاء المسلمين وطاعتهم إياهم في أمور الدنيا والدين، يبطل ما يدعيه الاثنا عشرية من أن الخلفاء غصبوا الخلافة من آل البيت، ولكن حتى يجدوا مخرجاً من الاعتراضات الواردة عليهم أنشأوا عقيدة التقية، ونسبوا إلى أئمتهم وآل البيت أن حسن تعاملهم مع الخلفاء كان من باب التقية، وفي ذلك قال ما ملخصه: إن آل البيت ومن يعتقد الاثنا عشرية إمامتهم لم يعلنوا في جمع كبير أو صغير، ولا في أية مناسبة من مناسبات المسلمين بإمامتهم دون غيرهم، كما أنهم لم يدعوا أحداً إلى بيعتهم.

وعلى العكس فقد كان أهل البيت وكبرائهم بايعوا الخلفاء وصلوا خلفهم وآزروهم، وجاهدوا تحت رايتهم وتسروا من غنائمهم، وتصاهروا فيما بينهم، وأثنوا عليهم، ولما ولي علي عليه السلام الخلافة سار على نهجهم ولم يغيّر شيئاً من ذلك - كما تعترف بذلك كتبهم، وقد سار على هذا المسلك أغلب أولاده، فهروباً وليجدوا لهم خروجاً آمناً من هذا المأزق، اخترعوا عقيدة التقية؛ ليخرجوا بها من مثل هذه الاعتراضات القاصمة لظهورهم⁽³⁾.

(1) أساس الأصول لشيخهم دلدار علي (ص: 15) ط الهند.

(2) الشيعة والسنة للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص: 182-186) بحذف واختصار.

(3) ينظر: الثورة الإيرانية في ميزن الإسلام للنعماني (ص: 180-181).

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير (1407هـ) - رحمه الله - مبينا السبب الداعي

إلى التقية ونسبتها إلى الأئمة، فقال: « وهناك ضرورة أخرى للقول بالتقية وهو أنه صدر من أئمتهم مدحٌ لأصحاب رسول الله ﷺ والاعتراف بفضلهم وسبقهم إلى الخيرات حسب شهادة القرآن، والإقرار بخلافتهم وإمامتهم. وإعلان البيعة لهم عن علي وأهل بيت النبي، وتزويجهم إياهم بناتهم، وإقامة العلاقات الطيبة الوثيقة معهم، وتبرئتهم عن الشيعة وذمهم، وبيان فسادهم، فتحيروا وحاروا في هذا إذ لا يقوم مذهبهم إلا بالتبرئة عن أصحاب محمد والعداء الشديد لهم ولمن والاهم، وبادعاء ولأئهم لأهل البيت، وإظهارهم الإخلاص لهم، فلما رأوا هذا المأزق لم يجدوا المخلص منه إلا القول: إن الأئمة ما قالوا هذا إلا تقية، وكانوا مع ذلك ييطنون خلاف ما يظهرون ويقولون»⁽¹⁾.

ثم ذكر الشيخ ظهير مجموعة من الروايات المنقولة عن معتقد الاثنا عشرية عصمتهم وإمامتهم في فضل الصحابة ومدحهم ومحبة آل البيت لهم، وتبرئتهم وذمهم للذين زعموا أنهم شيعتهم، وقد تقدم ذكر بعض هذه الروايات في باب الصحابة وآل البيت ﷺ .

ثم قال الشيخ ظهير - رحمه الله - : « ثم يسأل إن كانت الأقوال في مدح الصحابة وأبي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم أجمعين، والبيعة لهم، وتزويجهم إياهم بناتهم، وتبرئتهم من شيعتهم، وذمهم، تقية فمن أجبرهم على ذلك؟ وهل كان في ذلك الإجبار خوف على أنفسهم حتى اضطروا إلى مثل تلك الأقوال المبنية على الحقائق والوقائع مثل تحلف الشيعة عن مناصرة أئمتهم وذم أئمتهم لهم على ذلك الخذلان، وموازنتهم أصحابهم الخزيين الفجرة مع أصحاب محمد الأوفياء المخلصين البررة، وشهادتهم بفضل الخلفاء الراشدين والبيعة لهم وقبول الوزارة عنهم والمشورة لهم.

فمن أجبرهم على ذلك وأي خوف كان عليهم بتركهم هذه الأعمال والأقوال، فإن كان علي رضي الله عنه يبغض عمر رضي الله عنه فكان عليه أن يستشيريه حينما استشاره في

(1) الشية والسنة للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص: 188).

الشخص لقتال الأعاجم والروم أن يتشخص ويتمخض في القتال⁽¹⁾، حتى يقتل ويستريح علي وأهل بيت النبي - كما يزعمون- ولكنه على خلاف ذلك ينكر عليه الشخص ويمنعه منعاً باتاً ويعدّه أصل العرب وكالنظام للخرز. فعديلاً يا عباد الله!⁽²⁾.

وقد أشار الشيخ محمد منظور النعماني إلى تعارض الأقوال التي نسبوها إلى الأئمة، ثم مثل لها بروايتين هما:

الرواية الأولى: عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر قال: «سألته عن مسألة فأجابني، ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني، ثم جاء آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان قلت: يا بن رسول الله، رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه، فقال يا زرارة: إنّ هذا خيرٌ لنا وأبقى لنا ولكم، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدّكم الناس علينا، وكان أقلّ لبقائنا وبقائكم، ثم قال: قلت لأبي عبد الله: شيعتكم لو حملتموهم على السنة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين، فقال: فأجابني بمثل جواب أبيه»⁽³⁾.

قال الشيخ النعماني معلقاً على الرواية: «وهكذا يفهم صراحة من رواية زرارة -وهو الراوي المعتمد للإمام الباقر وابنه الصادق عندهم- أنّ الأئمة كانوا يتبعون التقية في بيان القضايا الدينية، وكانوا يجيبون بأجوبة مختلفة للتقية، أو المسألة الواحدة، ويكون بعضها صحيحاً وبعضها خاطئاً كما يحدث أيضاً أن يحرموا الحلال على أساس التقية، ثم يحلو الحرام أيضاً على أساس التقية»⁽⁴⁾.

(1) من الشخص وهو القيام، والمعنى يقوم للقتال ويدخل في القتال.

(2) الشية والسنة للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص: 203).

(3) الأصول من الكافي 65/1.

(4) الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام لمحمد منظور النعماني (ص: 186-187).

الرواية الثانية: عن أبان بن تغلب قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان أبي عليه السلام يفتي في زمن بني أمية عما قتله البازي والصقر فهو حلال وكان يتقيهم، وأنا لا أتقيهم وهو حرامٌ ما قُتل»⁽¹⁾.

قال الشيخ النعماني معلقاً على هذه الرواية: «يُفهم من هذه الرواية أن أئمة الشيعة كانوا يحللون الحرام، وتبع هذا بالتأكيد اختلاط الأمور على العامة الذين يعتقدون فيهم»⁽²⁾.

ونقل الشيخ إحسان إلهي ظهير ما ذكره النوبختي عن سليمان بن جرير: أنه قال لأصحابه: أن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقاتلين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبدأ وهما، القول "بالبداء" وإجازة التقية،... [فتكلم عن البداء ثم قال]

وأما التقية فإنه لما كثرت على أئمتهم مسائل شيعتهم في الحلال والحرام وغير ذلك من صنوف أبواب الدين فأجابوا فيها وحفظ عنهم شيعتهم جواب ما سألوهم وكتبوه ودونوه ولم يحفظ أئمتهم تلك الأجوبة بتقادم العهد وتفاوت الأوقات. لأن مسائلهم لم ترو في يوم واحد ولا في شهر واحد بل في سنين متباعدة وأشهر متباعدة وأوقات متفرقة، فوقع في أيديهم في المسألة الواحدة مرة أجوبة مختلفة متضادة وفي مسائل مختلفة أجوبة متفقة، فلما وقفوا على ذلك منهم ردوا إليهم هذا الاختلاف والتخليط في جواباتهم وسألوهم عنه وأنكروه عليهم، فقالوا من أين هذا الاختلاف؟ وكيف جاز ذلك؟

قالت لهم أئمتهم: إنما أجبنا بهذا للتقية ولنا أن نجيب بما أجبنا وكيف شئنا؛ لأن ذلك إلينا ونحن نعلم بما يصلحكم وما فيه بقاؤكم وكف عدوكم عنا وعنكم، فمتى يُظهر من هؤلاء على كذب، ومتى يُعرف لهم حق من باطل؟ فمال إلى هذا القول جماعة من أصحاب أبي جعفر وتركوا القول بإمامة جعفر عليه السلام "«⁽³⁾»⁽¹⁾.

(1) الكافي للكليني (207/6).

(2) الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام للنعماني (ص: 187).

(3) فرق الشيعة للنوبختي (ص: 85-87) ط النجف

وأختتم التفصيل في بيان هذا السبب بقول الشيخ محمد عبد الستار التونسي - رحمه الله - حيث قال: «إن الأئمة عند الشيعة معصومون وهم أولو الأمر أيضا من قبل الله تجب طاعتهم في كل صغيرة وكبيرة عندهم، فما دام أن التقية لها هذه المناقب عندهم، فإنه سيشتبه في كل قول من أقوالهم أو فعل من أفعالهم أن يكون صدر عنهم على سبيل التقية، ومن الذي سيفصل حتما أن هذا القول من أقوال الإمام كان تقية وذلك بدون تقية، وما يدرينا لعل هذه الأقوال والروايات الموجودة في كتب الشيعة هي أيضا على سبيل التقية.

وبما أن كل قول أو فعل منهم يحتمل التقية لذا لزم أن لا يكون أي أمر من أوامره يجب العمل بمقتضاه فتسقط نتيجة لذلك جميع الأقوال والأفعال الصادرة منهم بسبب احتمال التقية»⁽²⁾.

بيان السبب الثاني: وهو محاولة إخفاء عقائد المذهب عن الناس.

من الأسباب التي دعت الاثنا عشرية إلى القول بالتقية أن عقائدهم باطلة لدى ذوي العقول والأبصار، فيحاولون إخفاءها باسم التقية لترويجها على السذج والبلهاء، فنسبوا إلى الأئمة روايات بوجوب إخفاء دينهم والتظاهر بما يتفق مع آراء المخالفين؛ ليسهل لهم خداعهم، وأن لا يعرفوا الوجه الحقيقي للمذهب الاثني عشري.

قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي وهو يعدد مكائد الاثني عشرية، فقال: {الكيد السابع والمائة: وهو أعظم مكائدهم وخاتمة هذا الباب، وهو التقية التي تعني إخفاء مذهبهم الباطل عن العقلاء وأولي الألباب؛ خوفا عليه من الإفساد والإبطال وإظهار التناقض، وبالتالي عرضه على السفهاء والبلهاء من الناس، وهو أصل عظيم من أصولهم، ولولاه لما تروج مذهبهم عند السفهاء والحمقى من الناس} ⁽³⁾.

(1) الشيعة والسنة للشيخ إحسان إلهي ظهير (186-188).

(2) بطلان عقائد الشيعة للشيخ محمد عبد الستار التونسي (ص: 81).

(3) التحفة الاثني عشرية بتعريب الأسلمي وتحقيق عمر العيد (451/2).

وبين الدكتور أطفاف الرحمن الهندي السبب الداعي لانتحال الاثني عشرية مبدا التقية هو إخفاء صورة مذهبهم الحقيقي عن الناس، فقال : «إن عقيدة التقية التي يدين بها الشيعة لا علاقة لها بالدين ولا بأهل البيت؛ وإنما هي من إحداث المناوئين للدولة العباسية.

قال الدكتور موسى الموسوي وهو من الإمامية الاثني عشرية: "إن فكرة التقية التي ظهرت بالمفهوم الشيعي الخاص إنما ظهرت في أواسط القرن الرابع الهجري، وهو بعد الإعلان عن غيبة الإمام الثاني عشر...عندما أرادت الزعامات الشيعية المذهبية والسياسية والفكرية أن تتخذ العمل السري وسيلة للقضاء على الخلافة العباسية الحاكمة والإعلان بعدم شرعيتها"⁽¹⁾.

فالرافضة اتخذوا التقية سترة لتغطية مخازي مذهبهم وموقفهم العدائي من أهل السنة، وليستفيدوا من خيارات أهل السنة، ولتستمر خياناتهم ونشاطاتهم ضد أهل السنة وحكوماتهم حتى يتمكنوا من إسقاطهم والقضاء عليهم»⁽²⁾.

وقال الشيخ أبو الوفاء محمد قاسم الجلباني البلوشي بعد أن ذكر مجموعة كبيرة من روايات الاثني عشرية في التقية وفضلها ومكانتها لديهم: {لعل القراء الكرام تحيروا من إطالتي في باب التقية، وربما لديهم استفسار بأنني لماذا طولت في بيان التقية الشيعية، وفي بيان أنها الكذب المحض والنفاق الخالص؟

فأقول: مهما تكلمنا في التقية الشيعية، وفصلنا القول فيها فلربما يكون ذلك قليلا في التقية الشيعية والرد عليها، لأن التقية الشيعية هي أساس المذهب الشيعي، وهم بهذا الأساس أعني التقية دائما يخدعون أهل السنة، ويصطادونهم بها في الميدان السياسي والميدان المذهبي على حد سواء.

لذا يجب الكشف عن أشكالهم، وتنبيه أهل السنة على أن الاثني عشرية مثل الحرباء⁽¹⁾ دائما يغيرون أشكالهم، ويتلونون بألوان مختلفة؛ للوصول إلى مبتغاهم⁽²⁾.

(1) الشيعة والتصحيح للدكتور موسى الموسوي (ص: 56).

(2) المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية للدكتور أطفاف الرحمن (ص: 298-299).

الخلاصة: إن من أسباب تحلي الاثني عشرية بحلة التقية هو إخفاء عقائدهم وحقائقهم، وإظهار الموافقة والمولاة لأهل السنة ليخدع بها الناس، وليصلوا إلى مآربهم الخبيثة، ونواياهم الفاسدة التي يطنونها ويظهرون غيرها للمسلمين.

بيان السبب الثالث: وهو التترس عن اللعن والشتم الوارد عليهم عن أئمة آل البيت.

إن الشيعة الاثني عشرية قوم غدر، والتاريخ خير شاهد على غدرهم للمسلمين في مختلف الأزمنة والأمكنة عموماً، وعلى غدرهم لعلماء ورجال آل البيت خصوصاً، ولذا فإن علماء آل البيت لعنواهم وشتموهم وسبواهم بأقبح السباب، والروايات الدالة والشاهدة على براءة آل البيت عنهم وعن أفعالهم، ولعنهم إياهم كثيرة ووفيرة في كتبهم، لكنهم حاولوا التترس عن هذه الشتائم واللعنات الصادرة على السنة من يعتقدون عصمتهم وإمامتهم، بقولهم: إنها صدرت منهم على وجه التقية، وليس على وجه الحقيقة والجديّة، ونذكر هنا نماذج من جهود علماء شبه القارة الهندية في توضيح هذا السبب الداعي للقول بالتقية.

فقد قال الشيخ إحسان إلهي ظهير (1407هـ) -رحمه الله- : «كان دأب

علي عليه السلام وأولاده الأئمة المعصومين - عندهم - مع أصحاب رسول الله وخلفائه حين كانوا ييغضون الشيعة المنتسبين إليهم، المدعين حبهم واتباعهم، فيذمونهم على رؤوس الأشهاد، فهذا علي عليه السلام - الإمام المعصوم الأول كما يزعمون - يذم شيعته ورفاقه، ويدعو عليهم فيقول: «وَاللَّهِ لَا ظُنُّ أَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُذَلُّونَ» (3) مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقَتِهِمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِعَصِيَّتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَبَادَائِهِمْ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ.

(1) الحرباء: دويبة على شكل سام أبرص، ذات قوائم أربع، دقيقة الرأس مخططة الظهر، تستقبل الشمس نهارها، وتدور معها كيف دارت، وتتلون ألواناً، ويضرب بها المثل في الحزم والتلون، فيقال: أحزم من حرباء، وتلَوْن تلَوْن الحرباء، ويقال: أصرد من عين الحرباء، لمن اشتدت إصابته بالبرد. المعجم الوسيط لجماعة من العلماء (ص: 164)، وينظر: لسان العرب لابن منظور (307/1).

(2) شيعي دهرم للشيخ أبي الوفاء محمد قاسم الجلباني البلوشي (ص: 65).

(3) أي يغلبونكم وتكون لهم الدولة عليكم. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (341/1).

فَلَوْ اِتَّمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ⁽¹⁾ لَحَشَيْتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ⁽²⁾، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَمَلُّونِي وَسَمِئْتُهُمْ وَسَمِئُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي، اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاتُ⁽³⁾ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ⁽⁴⁾.

ويكيل عليهم اللعنات ويقول: « يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ، حُلُومٌ⁽⁵⁾ الْأَطْفَالِ وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ⁽⁶⁾، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكُمُ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدْمًا وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا، قَاتَلَكُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا، وَجَرَعْتُمُونِي نُعَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا⁽⁷⁾، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ، حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ، لِلَّهِ أَبُوهُمْ وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ هَا مِرَاسًا⁽⁸⁾، وَأَقْدَمُ فِيهَا مُقَامًا مِنِّي لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ وَهَآ أَنَا ذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السِّتَيْنِ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ⁽⁹⁾... »

ويمدح **أنصار معاوية ويذم شيعة:** " أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُظْهَرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ لَيْسَ لِأَتَمِّ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِهِمْ وَبَاطِلِ صَاحِبِهِمْ

-
- (1) القعب: قده من خشب معقر. ينظر: الصحاح للجوهري(204/1).
 - (2) "يذهب فيه ضمير مستتر راجع إلى أحد والباء للتعدي، أو إلى القعب والباء بمعنى مع".
بحار الأنوار للمجلسي(161/34).
 - (3) يقال: مات زيدٌ الملح في الماء، أي: أذابه. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(341/1).
 - (4) نهج البلاغة للرضي(65/1).
 - (5) الخلوم جمع الحلم بكسر الحاء، وهو الأناة والعقل. بحار الأنوار للمجلسي(69/34).
 - (6) الحِجَال جمع الحَجَلَة بالتحريك: بيت يزين بالستور والثياب والأسرة. ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(75/2)، والنهاية لابن الأثير(346/1)، وربات الحجال: النساء. بحار الأنوار(69/34).
 - (7) السدم: الحزن والغىظ، والقيح: ما يكون في القرحة من صديدها، وشحنتم ملأتم، والنُعَب جمع نغبة وهي الجرعة، والتهمام بفتح التاء الهم، وأنفاسا أي جرعة جرعة. ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(75/2)، وبحار الأنوار للمجلسي(69/34).
 - (8) المراس: الممارسة والمعالجة، ورجل مرس، شديد العلاج. مجمع البحرين لطريحي(191/4).
 - (9) نهج البلاغة للرضي (ص: 70-71) ط بيروت.

وإِطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي، وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رِعَايَتِهَا، وَأَصْبَحَتْ أَخَافُ ظُلْمَ رِعَايَتِي اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفَرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا، أَ شُهُودٌ كَغِيَابٍ وَعَيْدٌ كَأَرْبَابٍ أَتَلُّوْا عَلَيْكُمْ الْحِكْمَ فَتَنْفَرُونَ مِنْهَا وَأَعْظُمُ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا، وَأَحْثُكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ، فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَأٍ⁽¹⁾ تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ⁽²⁾، أَقْوَمُكُمْ عُذُوَّةً وَتَرْجِعُونَ إِلَى عَشِيَّةٍ كَظْهِرِ الْحَنِيَّةِ عَجَزَ الْمُقَوِّمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوِّمُ⁽³⁾، أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْعَائِيَةُ عَنْهُمْ عُقُوبُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ أَمْرَاؤُهُمْ، صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ، لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهِمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ، يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مُنِيتُ مِنْكُمْ⁽⁴⁾ بِثَلَاثٍ وَائْتَيْنِ صُمُّ دَوُو أَسْمَاعٍ، وَبُكْمٌ دَوُو كَلَامٍ، وَعُمِّي دَوُو أَبْصَارٍ، لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ الْإِقْيَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ، تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رِعَايَتُهَا، كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرٍ، وَاللَّهِ لَكَأَيِّ بِكُمْ فِيمَا إِحَالِكُمْ أَنْ لَوْ حِمَسَ

(1) أيادي سبأ مثل يضرب للمتفرقين وأصله قوله تعالى عن أهل سبأ ز ن ن ت ز [السبأ: ١٩]، أيادي سبأ الباء ساكنة وكذلك الألف وهكذا يُقِلُّ المثل أي ذهبوا متفرقين وهما اسمان جعلتا واحدا مثل معديكرب. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (75/7).

(2) تتخادعون: أي تمسكون عن الاتعاض والانزجار وتقلعون عن ذلك من قولهم كان فلان يعطي ثم خدع أي أمسك وأقلع، ويجوز أن يريد تتلونون وتختلفون في قبول الموعظة من قولهم خلق فلان خلق خادع أي متلون، وسوق خادعة أي مختلفة متلونة، ولا يجوز أن يريد باللفظة المعنى المشهور منها؛ لأنه إنما يقال فلان يتخادع لفلان إذا كان يريه أنه منخدع له، وليس بمنخدع في الحقيقة وهذا لا يطابق معنى الكلام". شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (75/7).

(3) الحنية القوس، وقوله كظهر الحنية يريد اعوجاجهم، كما أن ظهر القوس معوج، وأعْظَلَ المقوم أي أعْضَلَ دأؤه أي أعيا". شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (75/7).

(4) أي ابتليت بهذه الأقسام منكم. والمني لا يكون إلا تقدير المكروه يقال مني له الشر. ينظر: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ص: 518).

الْوَعَى وَحَمِي الصَّرَاب⁽¹⁾ قَدْ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ⁽²⁾ عَنْ قُبْلُهَا⁽³⁾...»⁽⁴⁾.

وأشار الشيخ محمد قاسم النانوتوي -رحمه الله- إلى دعاء الإمام أبي جعفر محمد الباقر -رحمه الله- على من لم يسم أبا بكر صديقا حيث سئل -رحمه الله- عن حلية السيف، هل يجوز؟ قال: نعم، قد حَلَّى أبوبكر الصديق سيفه بالفضة، فقال الراوي: أتقول هكذا؟ فوثب الإمام عن مكانه فقال: نعم الصديق، نعم الصديق، نعم. الصديق، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا والآخرة⁽⁵⁾.

ثم قال النانوتوي -رحمه الله- : {ليس في هذه الرواية التصريح على ثبوت صديقية أبي بكر الصديق فقط، بل فيها ما لم يترك المجال للتقية، كما أن فيها إثبات أن مذهب أهل السنة حق وصواب؛ لأنهم يسمون أبا بكر صديقا، كما ثبت من هذا أن مذهب من لا يسميه صديقا فهو باطل وضلال⁽⁶⁾}.

فليس عند الاثني عشرية ما يستتر من ورائه عن دعاء الإمام الباقر عليهم، إلا أن يقولوا: إنما قال الباقر -رحمه الله- ذلك تقية، مع أن الرواية وسياقها تنكر ذلك.

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير بعد نقله مجموعة من أقوال علي بن أبي طالب في ذم الشيعة ولعنهم، ومدح أصحاب معاوية والثناء عليهم: «فهذا ما قاله أمير المؤمنين علي عليه السلام وأما ما قاله الحسن والحسين وغيرهما من الأئمة المعصومين عندهم، في الشيعة فكما يأتي... وذكر مجموعة من رواياتهم ثم قال:

(1) حمس الوعى: بكسر الميم اشتد وعظم. والوعى في الأصل الأصوات والجلبة وسميت الحرب نفسها وُعِيَّ لما فيها من ذلك. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (76/7).

(2) انفراج المرأة عن قُبْلُهَا، فقليل: انفراج المرأة البغية وتسليمها لقبْلِهَا، وقيل: أريد انفراجها وقت الولادة، وقيل: وقت الطعان، والأوسط أظهر. بحار الأنوار للمجلسي (475/29).

(3) نهج البلاغة للرضي (ص: 141-142) ط بيروت.

(4) الشيعة والسنة للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص: 195-198) باختصار.

(5) كشف الغمة للأربلي (361/2) وينظر: الفصول المهمة لابن الصباغ (895/2).

(6) ينظر: هدية الشيعة للشيخ محمد قاسم النانوتوي (ص: 189).

وذكر الحسن بن علي رضي الله عنهما شيعة، فقال: "أرى والله معاوية خير لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي، وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعُنُقِي حتى يدفعوا به إليه سِلماً، والله لأن أسأله وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير ومن عليّ، فيكون سُنَّةً على بني هاشم آخر الدهر، ولمعاوية لا يزال يمن بها وعَقْبُهُ على الحي منا والميت"⁽¹⁾.

وقال ﷺ: عرفت أهل الكوفة (أي شيعة وشيعة أبيه) وبلوتم ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً أنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل، وأنهم لمختلفون ويقولون لنا إن قلوبهم معنا وإن سيوفهم لمشهورة علينا"⁽²⁾.

وقال أخوه الحسين ﷺ لشيعة حينما اجتمعوا عليه بدل أن يساعده ويمدوه بعد ما دعوه إلى الكوفة وبايعوا مسلماً بن عقيل نيابة عنه فقال لهم: «تَبَّأَ لَكُمْ أَيُّهَا الجماعةُ، وترحاً، وبؤساً لكم تعساً، حينَ استصرختمونا وَلِهَيْنَ⁽³⁾، فأصرخناكم موجفين⁽⁴⁾، فشحذتم⁽⁵⁾ علينا سيفاً كان في أيدينا، وحششتم⁽⁶⁾ علينا ناراً قد أضرمناها⁽⁷⁾ على عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلّبا⁽⁸⁾ على أوليائكم، ويداً عليهم لأعدائكم؟ بغير عدلٍ أفشوه فيكم، ولا أملٍ أصبح لكم فيهم، فهلاً - لكم الويلات -

(1) الاحتجاج للطبرسي (ص: 148) ط طهران.

(2) الاحتجاج للطبرسي رواية الأعمش (ص: 149).

(3) "الولة: الحزن، وقيل: ذهاب العقل والحيرة من الحزن أو الخوف". المحيط الأعظم لابن سيده (425/4)، وينظر مختار الصحاح للرازي (ص: 345).

(4) الؤجفُ شُرعة السير. لسان العرب لابن منظور (352/9).

(5) الشحذ: التحديد، شحذت السكين شحذاً إذا أحددته. تهذيب اللغة للأزهري (105/4).

(6) حَشَشْتُمْ أي أوقدتم يقال: حَشَشْتُ النار: أوقدتها. الصحاح للجوهري (1001/3).

(7) "أضرم النار أوقدها وأشعلها". المعجم الوسيط لمجموعة من العلماء (ص: 539).

(8) الإلب بالفتح والكسر: القوم يجتمعون على عداوة إنسان، وقد تألبوا: أي تجمعوا. النهاية لابن الأثير (59/1).

إذ كرهتمونا تركتمونا، والسيف مشيم⁽¹⁾، والجأش طامئ⁽²⁾، والرأي لم يستخفّ، ولكن استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبي⁽³⁾، وتداعيتم إلينا كنداعي الفراش، ثم نقضتموها سفها، بعدا وسحقا لطواغيت هذه الأمة⁽⁴⁾.

ثم قال الشيخ ظهير - رحمه الله - : «ومثل هذا كثير - فهذه هي الأسباب التي جعلتهم يلجئون إلى القول بالتقية، لأنه لا يمكن الجمع بين مدح الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان، وبين قدحهم، كما لا يمكن الجمع بين ذم الشيعة واللعن عليهم، وبين مدحهم، والقول: لا تأخذن معالم دينك عن غير شيعتنا فإنك إن تعديتهم أخذت دينك عن الخائنين الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم...»

فعليهم لعنة الله ولعنة رسوله ولعنة ملائكته ولعنة آبائي الكرام البررة ولعنتي ولعنة شيعتي إلى يوم القيامة⁽⁵⁾.

فكيف الجمع بين هذا وذاك؟ فقالوا: إن الأئمة ما قالوا ذلك إلا تقية فهذا هو المخلص الوحيد لهم من المآزق.

ولكن من يقول لهم: من يدري ذلك كان تقية أم هذا؟

فأين الحق؟ وأين الصواب؟

وأين الكذب وأين الصدق؟

(1) السيف مشيم: أي داخل غمده، يقال: شئتُ السيف، أغمدته، والشيم من الأضداد يقال: شام سيفه، إذا سلّه، وشامه إذا أغمده، ولكن الأنسب هنا بمعنى الإغماد. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (297/11).

(2) الجأش: القلب، والنفس، والجنان. يقال: فلان رابط الجأش: أي ثابت القلب لا يرتاع ولا ينزعج للعظام والشدائد. النهاية لابن الأثير (232/1).

(3) الدبي: الجراد قبل أن يطير أو أصغر ما يكون من الجراد والنحل ويقال جاءوا كالدبي كثيرين. ينظر: المعجم الوسيط لجماعة من العلماء (ص: 127)، ومختار الصحاح للرازي (ص: 102).

(4) الاحتجاج للطبرسي (ص: 145)، وبحار الأنوار للمجلسي (83/45).

(5) رجال الكشي (ص: 10) ط كربلاء العراق، واختيار معرفة الرجال للطوسي (13/1).

وأين الحق وأين الباطل؟ فماذا بعد الحق إلا الضلال فأني تصرفون»⁽¹⁾.

وأختم بيان هذا السبب الداعي للتقية بدعاء الحسين عليه السلام على الشيعة، فقد نقل الدكتور أطفاف الرحمن الهندي دعاء الحسين عليه السلام عليهم، وهو قوله: «اللهم! إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا، واجعلهم طرائق قددا، ولا ترض الولاية عنهم أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا فقتلونا».

وفي رواية بلفظ⁽²⁾: «اللهم! إن أهل العراق غروني وخدوعوني، وصنعوا بأخي ما صنعوا، اللهم! شتت عليهم أمرهم، وأحصهم عددا»⁽³⁾.

هذه مجموعة من جهود علماء شبه القارة الهندية، في رد وإبطال عقيدة التقية عند الاثني عشرية، وبهذا القدر أكتفي وأنتقل إلى فصل جديد، وهو في عقيدة الطينة عند الاثني عشرية وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها، والله الموفق لكل خير ورشد.

(1) الشيعة والسنة للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص: 198-202) بحذف واختصار.

(2) اللفظ الأول ذكره المفيد في الإرشاد (110/2)، والثاني ذكره الذهبي في السير (302/3).

(3) المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية للدكتور أطفاف الرحمن الهندي (ص: 162).

الفصل الثالث

عقيدة الطينة عند الإمامية الاثني عشرية، والرد عليها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف عقيدة الطينة.

المبحث الثاني: عقيدة الطينة عند الإمامية الاثني عشرية، وجهود علماء شبه القارة

الهندية في الرد عليها.

الحسينية، ولا يقصدون بها ما أُخرج من القبر من التراب، أو ما التصق بالقبر مباشرة، بل مددوا ساحة الطينة في بعض الروايات من القبر إلى أربعة أميال⁽¹⁾، ومددوها في بعض الروايات الأخرى الموثقة لديهم إلى عشرة أميال⁽²⁾.

وهذه التربة هي التربة التي يسجدون عليها، ويعتقدون أن السجود عليها يخرق الحجب⁽³⁾ السبع⁽⁴⁾، وتنور إلى الأرضين السبع⁽⁵⁾.

وزعموا أن في تربة قبور الأئمة كلهم شفاء من كل داء⁽⁶⁾، وخصصوا من بينها تربة قبر الحسين عليه السلام بالأكل⁽⁷⁾.

والاثنا عشرية يأخذون أثناء سفرهم تلك الطينة، ويجعلونها تيممة وحرزا لهم، فقد نسبوا إلى جعفر الصادق -رحمه الله- أنه قال في شأن طين قبر الحسين عليه السلام : «فإن فيه شفاء من كل داء، وأمناً من كل خوف»... قال الراوي: قلت: قد عرفت جعلت فداك الشفاء من كل داء، فكيف الأمن من كل خوف؟ فقال: إذا خفت سلطاناً أو غير سلطان؛ فلا تخرجن من منزلك إلا ومعك من طين قبر الحسين عليه السلام، وقُل إذا

(1) وسائل الشيعة للحر العاملي (396/16) كشف اللثام للهندي (283/9)، ومستند الشيعة للنراقي (166/15)، ومفاتيح الجنان للقمي (ص: 545).

(2) كشف اللثام للهندي (283/9).

(3) ويقصدون بالحجب السبع، السموات السبع، قال شيخهم وحيد الخراساني بعد نقله هذه الرواية: «صار ذلك التراب بإضافته إليه [أي الحسين] خارقاً للحجاب بين العبد وربّه، وموصلاً لعباد الله إلى منتهى كرامة الله، وفي الصحيح عن أبي الحسن عليه السلام : إن النبي لما أُسري به إلى السماء، قطع سبع حجب، فكبر عند كل حجاب تكبيرة، فأوصله الله وَعَبَّكُ بذلك إلى منتهى الكرامة». منهاج الصالحين لوحيد الخراساني (361/1).

(4) مصباح المتهجد للطوسي (ص: 734)، الدعوات للراوندي (ص: 188)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (608/3)، وبحار الأنوار للمجلسي (153/82).

(5) غنائم الأيام للميرزا القمي (627/2)، وجواهر الكلام للجواهري (437/8).

(6) وسائل الشيعة للحر العاملي (410/10)، وبحار الأنوار للمجلسي (127/98)، والموسوعة الفقهية الميسرة لمحمد الأنصاري (318/2)، مرقد الإمام الحسين لآل شبيب (ص: 88).

(7) المراجع السابقة، ومصباح المتهجد للطوسي (ص: 733-734)، والدعوات للراوندي (ص: 186).

أخذته: اللهم إني أخذت هذه طينة قبر الحسين من قبر وليك وابن وليك، فأخذتها حرزا لما أخاف وما لا أخاف»⁽¹⁾.

ويعتقدون كذلك أن من أخذ تربة من التربة الحسينية وصنع منها السُّبْحَةَ واستغفر بها مرة واحدة كتب الله له سبعين مرة، وإن لم يسبِّح بها، وإنما كانت في اليد فقط يكتب له سبع مرات.

فقد نقلوا عن الصادق -رحمه الله- في ذلك أنه قال: «من أدار الحجير⁽²⁾ من تربة الحسين عليه السلام فاستغفر ربّه مرة واحدة، كتب الله له سبعين مرة، فإن مَسَكَ السُّبْحَةَ ولم يسبِّح بها ففي كل حبة منها سبع مرات»⁽³⁾.

ونقلوا عن الصادق -رحمه الله- أيضا أنه قال: «من سبِّح بسُّبْحَةٍ من طين قبر الحسين عليه السلام تسبيحةً، كتب الله له أربع مائة حسنة، ومحى عنه أربع مائة سيئة، وقضيت له أربع مائة حاجة، ورفع له أربع مائة درجة»⁽⁴⁾.

ونقلوا عن علي الرضا -رحمه الله- أنه قال: «قال من أدار الحُجِير من التربة، وقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مع كل حبة منها، كتب له بها ستة آلاف حسنة، ومحى عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة، وأثبت له من الشفاعة مثلها»⁽⁵⁾.

-
- (1) تهذيب الأحكام للطوسي (75/6)، وينظر: كامل الزيارات لابن قولويه (ص: 473-474).
 - (2) ورد في بعض الروايات عندهم من أدار الحجر، بدل أدرا الحجير، ويراد به، السبحة التي تحوي على حبات مثل الكرات الصغيرة من طين قبر الحسين، أو الحجيرات منه، أو ما صنع من طين قبره ثم شُوِيَ وطبخ بالنار، وهي في الغالب تكون عندهم ثلاث وثلاثون أو أربع وثلاثون حبة قد أدخلوا من ثقب فيها خيط أزرق، ورُبط طرفاه. وفقد نقلوا في صفة لون الخيط والعدد المذكور بعض الروايات منها فما جاء في بحار الأنوار للمجلسي (340/82).
 - (3) المصباح للطوسي (ص: 735)، غنائم الأيام للقمي (627/2)، وبحار الأنوار (136/98).
 - (4) بحار الأنوار للمجلسي (340/82).
 - (5) المزار للمفيد (ص: 150)، والمزار للمشهدي (ص: 367)، وبحار الأنوار للمجلسي (136/98).

وَيُحَنِّكُونَ بطينة قبر الحسين أولادهم عند الولادة بزعم منهم أن فيها أمان من الشرور، فقد نقلوا عن الصادق - رحمه الله - أن قال: «حَنِّكُوا أولادكم بتربة الحسين فإنها أمان»⁽¹⁾.

ويجعلون تلك الطينة أو التربة في قبور موتاهم ظنا منهم أن فيها الستر وأمان من كل خوف⁽²⁾، فقد زعموا أن امرأة قذفها القبر مرارا؛ لأنها كانت تزني وتحرق أولادها، وأن أمها أخبرت الصادق عليه السلام بذلك، فقال: إنها كانت تعذب خلق الله بعذاب الله تعالى، اجعلوا معها شيئا من تربة الحسين عليه السلام فاستقرت، وفي بعض الروايات فسترها الله تعالى⁽³⁾.

هذه بعض ما يعتقدون في تلك الطينة أو التربة، وهناك الكثير من الخرافات لديهم تتعلق بتراب قبور من يعتقدون إمامتهم، وبالأخص ما يسمى بتربة الحسين أو طينة قبر الحسين، وقد تقدمت مجموعة من تلك الخرافات موثقة من كتبهم، ثم الرد عليها ضمن جهود علماء شبه القارة الهندية في باب التوحيد والشرك⁽⁴⁾.

والرد على كل ما ذكره مما يتعلق بطين قبور الأئمة، أو ما يعرف عندهم بالتربة الحسينية يمكن إجماله في الأمور الآتية:

أولا: أن أئمة آل البيت الأخيار بريئون عن جميع ما نسبته إليهم الاثنا عشرية مما يتعلق بالتربة الحسينية، أو طين قبور الأئمة، لعدم صحة ثبوت ذلك عنهم، إذ هي مخالفة لكتاب الله وصحيح سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

(1) المصباح للطوسي (ص: 732)، وتهذيب الأحكام للطوسي (74/6)، والدعوات للراوندي (ص: 185)، وكامل الزيارات لابن قولويه (ص: 466).

(2) كشف اللثام للفاضل الهندي (385/2)، ومستدرک الوسائل للنوري الطبرسي (216/2).

(3) الحقائق الناضرة للبحراني (112/4)، وينظر: وسائل الشيعة للحر العاملي (742/2)، وبحار الأنوار للمجلسي (46/79).

(4) يراجع في هذا البحث باب التوحيد والشرك، مسألة اعتقادهم النفع والضرر في بعض الأيام، والأحجار، التراب، ونحوها (ص: 460).

وقد ورد في كتب المعتمدة للثاني عشرية أنفسهم عن جعفر الصادق (ت148هـ) وأبيه محمد الباقر (ت114هـ) - رحمهما الله - أنهما قالوا: «لا تصدق علينا إلا ما وافق الكتاب وسنة نبيه صلى الله عليه وآله»⁽¹⁾.

ثانيا: ولو سلمنا صحة تلك الروايات عن أئمة آل البيت الأخيار، فلا يؤخذ بها ولا يعمل بها؛ لأنها مخالفة لكثير من النصوص الشرعية الصحيحة، وقد قال غير واحد من هؤلاء الأئمة الأخيار، وغير مرة واحدة بأن يعرض كلامهم على النصوص الشرعية، فما وافقه أخذ به، وإلا فيؤخذ بالنصوص الشرعية ويعمل بمقتضاها ويترك كلامهم.

فقد ورد في كتب الاثني عشرية فضلا عن كتب أهل السنة أن بعض أئمة أهل البيت قال: «إذا جاءكم عنا حديث فأعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالفه فاطرحوه، أو ردوه إلينا»⁽²⁾.

ونقلوا عن علي رضي الله عنه أنه قال: «إن على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نورا؛ فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه»⁽³⁾.

وورد في كتبهم عن الصادق - رحمه الله - أنه قال: «كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف»⁽⁴⁾ اهـ⁽⁵⁾.

وعن جعفر الصادق - رحمه الله - أيضا: «إذا ورد عليكم حديث فوجدتموه له شاهد من كتاب الله، أو من قول رسول الله ﷺ، وإلا فالذي جاءكم به أولى به»⁽⁶⁾.

ثالثا: قد وردت نصوص شرعية صريحة تخالف عقيدة الاثني عشرية المتعلقة بطين قبور الأئمة واعتقاد النفع فيها، أو جواز أكلها، أو تحنيك المواليد بها وغير ذلك من

(1) وسائل الشيعة للحر العاملي (89/18)، وبحار الأنوار للمجلسي (244/2).

(2) وسائل الشيعة للحر العاملي (356/14)، وجامع أحاديث الشيعة للبروجردي (258/1).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (225/2).

(4) أي: مموه مزور وكذب بلون حسن.

(5) الكافي للكليني (69/1)، ووسائل الشيعة للعاملي (111/27)، وبحار الأنوار (262/96).

(6) الكافي للكليني (69/1)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (78/18)، والبحار (263/96).

عقائدهم، وبناء على تلك النصوص يترك الخرافات والانحرافات، ويؤخذ بما ثبت عن النبي ﷺ في ذلك بأحاديث صحيحة الروايات.

رابعاً: أن جميع تلك العقائد المتعلقة بطين قبور الأئمة عموماً، والتربة الحسينية خصوصاً جاءت بعد اكتمال الدين، وما جاء بعد الاكتمال فهو زيادة لا حاجة لها، بل هو من البدع المفسدة أو المكفرة.

ومعلوم لدى الجميع أن الدين اكتمل في حياة النبي ﷺ، وقد نص الرب ﷻ على اكتماله، فقال تعالى في محكم تنزيله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣].

خامساً: معلوم لدى أهل السنة والشيعة، وبل ولدى جميع العقلاء، أن كل ما يتعلق بطين قبور أئمة آل البيت، أو التربة الحسينية لم يكن موجوداً في زمن النبي ﷺ، ولم يثبت عن النبي ﷺ في ذلك شيء، مع وجود قبور بعض آل البيت آنذاك كقبر حمزة بن عبد المطلب وخديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ وإبراهيم ابن النبي ﷺ وغيرهم.

وما ينقله الاثنا عشرية في قبور أئمتهم، إنما هي روايات تنسبها الاثنا عشرية إلى بعض أئمتهم وهم منها براء، لعدم ثبوتها عنهم بسند صحيح، ولما تقدم من أقوالهم المسندة بأن ما خالف الكتاب والسنة الصحيحة يرد على صاحبه.

وبالنظر إلى هذه الأمور بطلت العقائد المتعلقة بطينة قبور من يعتقدهم الاثنا عشرية أئمة عموماً، وما يتعلق بما يُسمى بالتربة الحسينية خصوصاً.

أما الشيء الثاني الذي يطلق عليه الطينة: وهو عقيدة الاثني عشرية بأنهم وأئمتهم خلُقوا مصطفين من طينة خاصة دون سائر البشر، وهذه الطينة ليست من طينة الأرض، بل هي طينة عليين من الجنة، وهذه الطينة مخزونة تحت العرش، وهي طينة لا تنجس أصلاً، وصاحبها لا يعصي أبداً، وبناء على أصل خلقتهم من طينة صافية يوم القيامة يعطى لهم حسنات غيرهم، ويحمل أزوارهم على غيرهم.

ويُطلق الاثنا عشرية على أنفسهم لقب الخاصة وعلى أهل السنة والجماعة لقب العامة، لا اعتقادهم أنهم خلُقوا من طينة خاصة، وهي التي لم يخلق منها بزعمهم إلا الشيعة الاثني عشرية ومن يعتقدون عصمتهم وإمامتهم.

وهذا الشيء أو المصطلح الثاني هو المراد بعقيدة الطينة عند الإطلاق،
وسيكون الكلام عليها وذكر بعض رواياتهم فيها في المبحث الثاني، فأقول مستعينا بالله
ولي التوفيق.

المبحث الثاني

عقيدة الطينة عند الاثني عشرية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

لقد كثر وقوي تشكيك الاثني عشرية في مذهبهم عندما رأوا أن الشيعة الاثني عشرية يرتكبون كبائر الذنوب من شرب الخمر، وقطع الطريق، والزنا، واللواط، وأكل الربا، وغيرها من الفواحش، ويتهاونون بالصلاة والصيام والزكاة.

وفي المقابل يرى أهل السنة والجماعة يسارعون في الخيرات من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والمتابعة بين الحج والاعتماد، والحرص على الجهاد، وصلة الأرحام، ويجتنبون كبائر الإثم والفواحش من شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش.

فأوجد هذا الفرق الشاسع بين الطائفتين حيرةً لدى الاثني عشرية وشكوكا تجاه أتباع المذهب الاثني عشري، فحاول بعضهم إخراجهم من هذه الحيرة فأحدث لهم عقيدة الطينة من أجل أن تسكن قلوبهم ويزول الشك والحيرة من أذهانهم.

فنسبوا إلى بعض أئمة الاثني عشرية بأن الله تعالى خَلَقَ كُلَّ من الطائفتين من طينة غير طينة الطائفة الأخرى، فطينة الاثني عشرية هي طينة عليين في الجنة، وأصحابها يعملون أعمال أهل الجنة، وطينة غير الاثني عشرية من سجين وأصحابها يعملون أعمالا يستحقون بها سجين من الجحيم، ثم خلط بين الطينتين، فما كان من حسنات وخير عند أهل السنة فسبب طينة الشيعة، وما كان من فجور وشور عند الشيعة فهو من جراء طينة أهل السنة، ثم إذا كان يوم القيامة تؤخذ حسنات أهل السنة فتزد إلى الاثني عشرية، وتؤخذ سيئات الاثني عشرية فتزد على أهل السنة...

وسيكون بيان عقيدة الطينة عند الاثني عشرية، وإبطال هذه العقيدة ضمن جهود علماء القارة الهندية، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: عقيدة الطينة عند الإمامية الاثني عشرية.

المطلب الثاني: جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها. فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

المطلب الأول: عقيدة الطينة عند الإمامية الاثني عشرية.

إن عقيدة الطينة تعني أن الفرد الاثني عشري خُلِق من طينة خاصة لم يُخلق منها غيره من بني آدم، ومكان وجود هذه الطينة ليس هو الأرض، بل هي طينة عليين من الجنة، وهي مخزونة تحت عرش الرحمن، والفرد غير الاثني عشري خلق من طينة أخرى وهي طينة خبيثة من سجين تحت الأرضين، ولكن جرى المزج والخلط بين الطينتين، وجميع الأعمال الحسنة منها والسيئة يعملها كل من الطائفتين بحسب طبيعة الطينة التي خلق منها.

فالشيعة الاثنا عشري يعمل أعمالاً صالحة وغيره أعمالاً غير صالحة، ولكن إذا عمل الشيعة الاثنا عشري من المعاصي والجرائم فهو من تأثره بطينة السني التي تأثرت بها عند خلط إحداهما بالأخرى، وما كان في السني من العبادات والأخلاق الحسنة فهو بسبب تأثره بطينة الشيعة الاثني عشري التي تأثرت بها عند خلط الطينتين.

وأما يوم القيامة وعند المجازاة فإن وزر وذنوب الاثني عشرية توضع على أهل السنة، وأجر حسنات أهل السنة يعطى للاثني عشرية، وذلك لإرجاع كل الأعمال إلى سببها الأصلي وهو طينة كل واحد منهما.

هناك رواية طويلة تنقلها الاثنا عشرية عن محمد بن علي الباقر -رحمه الله- وعلى أساسها بنوا عقيدة الطينة، وكثير من المسائل المتعلقة بها، وهذه الرواية:

عن أبي إسحاق الليثي⁽¹⁾ قال: «قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام:
يا بن رسول الله أخبرني عن المؤمن المستبصر إذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزن؟ قال:
الله لا، قلت: فيلوط؟ قال: الله لا، قلت: فيسرق؟ قال: لا، قلت: فيشرب الخمر؟
قال: لا، قلت: فيأتي بكبيرة من هذه الكبائر أو فاحشة من هذه الفواحش؟ قال: لا،
قلت: فيذنب ذنباً؟ قال: نعم هو مؤمن مذنب مُلِم، قلت: ما معنى مُلِم، قال: الملم

(1) أبو إسحاق: لم يذكروا في ترجمته إلا أن اسمه إبراهيم وهم من خالص أصحاب الباقر كما يظهر من الرواية المذكورة في المتن. ينظر: طرائف المقال للبروجردى (49/2)، ومستدركات علم رجال الحديث للنمازي (ص: 326)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (251/2).

بالذنب لا يلزمه ولا يصير عليه، قال فقلت: سبحان الله ما أعجب هذا لا يزني ولا يلو ط ولا يسرق ولا يشرب الخمر ولا يأتي بكبيرة من الكبائر ولا فاحشة، فقال: لا عَجَب من أمر الله، إن الله تعالى يفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون، فمِمَّ عجبت يا إبراهيم؟ سل ولا تستنكف ولا تستحي فإن هذا العلم لا يتعلمه مستكبرٌ ولا مستحي، قلت: يابن رسول الله: إني أجد من شيعتكم من يشرب الخمر، ويقطع الطريق، ويخيف السُّبُل، ويزني، ويلوط، ويأكل الربا، ويرتكب الفواحش، ويتهاون بالصلاة والصيام والزكاة، ويقطع الرحم، ويأتي الكبائر، فكيف هذا ولم ذاك؟

فقال: يا إبراهيم هل يختلج في صدرك شيء غير هذا؟ قلت: نعم يابن رسول الله أخرى أعظم من ذلك! فقال: وهو ماذا يا أبا اسحاق؟ قال: فقلت يابن رسول الله وأجد من أعدائكم ومناصبيكم من يكثر من الصلاة ومن الصيام، ويخرج الزكاة، ويتابع بين الحج والعمرة، ويحرص على الجهاد، ويأثر على البر وعلى صلة الأرحام، ويقضي حقوق إخوانه ويواسيهم من ماله، ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش فمِمَّ ذاك؟ ولم ذاك؟ فسرّه لي يابن رسول الله وبرهنه ويبيّنه، فقد والله كثر فكري وأسهر ليلي وضاق ذرعي، قال: فتبسم الباقر صلوات الله عليه، ثم قال:

يا إبراهيم خذ إليك بيانا شافيا فيما سألت وعلمنا مكنونا من خزائن علم الله وسرّه، أخبرني يا إبراهيم كيف تجد اعتقادهما؟ قلت: يابن رسول الله أجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من أفعالهم، لو أعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة أن يزول عن ولايتكم ومحبتكم إلى موالاة غيركم وإلى محبتهم ما زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم، ولو قتل فيكم ما ارتدع ولا رجع عن محبتكم وولايتكم، ورأي الناصب على ما هو عليه مما وصفته من أفعالهم لو أعطى أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة أن يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم إلى موالاةكم ما فعل ولا زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم، ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً اشمأز من ذلك وتغير لونه ورأي كراهية ذلك في وجهه بغضا لكم ومحبة لهم، قال فتبسم الباقر عليه السلام، ثم قال: يا إبراهيم ها هنا -**هلكت العامة الناصبة** ژ ق ق ج ج ج ج ج ژ [الغاشية: 4-5]، ومن أجل ذلك قال تعالى ژ

ج ج ج ج ج ج ج ج [الفرقان: ٢٣] ويحك يا إبراهيم، أتدري ما السبب والقصة في ذلك؟ وما الذي قد خفي على الناس منه؟ قلت: يا بن رسول الله فبينه لي وأشرحه وبرهنه، قال: يا إبراهيم إن الله تبارك وتعالى لم يزل عالما قديما خلق الأشياء لا من شيء ومن زعم أن الله تعالى خلق الأشياء من شيء فقد كفر؛ لأنه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء قديما معه في أزليته وهويته كان ذلك الشيء أزليا، بل خلق الله تعالى الأشياء كلها لا من شيء، فكان مما خلق الله تعالى أرضا طيبة ثم فجر منها ماء عذبا زلالا فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام طبَّقها وعمَّها، ثم أنضب ذلك الماء عنها، فأخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الأئمة عليهم السلام، ثم أخذ ثقل⁽¹⁾ ذلك الطين فخلق منه شيعتنا، ولو ترك طينتكم يا إبراهيم على حاله كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئا واحدا، قلت: يا بن رسول الله فما فعل بطينتنا؟ قال أخبرك يا إبراهيم خلق الله تعالى بعد ذلك أرضا سبخة خبيثة مُنْتِنَة، ثم فجر منها ماء أجاجا آسنا مالحا، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت، فلم تقبلها فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبَّقها وعمَّها، ثم نضب ذلك الماء عنها، ثم أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأئمتهم، ثم مزجه بثفل طينتكم ولو ترك طينتهم على حالها ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا أدوا الأمانة ولا أشبهوكم في الصور وليس شيء أكبر على المؤمن من أن يرى صورة عدوه مثل صورته، قلت: يا بن رسول الله فما صنع بالطينتين؟ قال: مزج بينهما بالماء الأول والماء الثاني، ثم عركها عرك الأديم⁽²⁾، ثم أخذ من ذلك قبضة، فقال: هذه إلى الجنة ولا أبالي، وأخذ قبضة أخرى، وقال: هذه إلى النار ولا أبالي.

(1) ثفل كل شيء: ما استقر تحته من كدره، وربما كني بالثافل عن الرجيع. ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (428/1).

(2) العرك هو الدلك، والأديم هو الجلد، وهي كناية عن الدلك والخلط الشديد. ينظر: لسان العرب لابن منظور (464/10).

وما رأيت من الناصب من مواظبته على الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وأبواب البر؛ فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه؛ لأن من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم، فإذا عُرِضَتْ هذه الأعمال كلها على الله تعالى قال: أنا عدل لا أجور ومنصف لا أظلم، وحكم لا أحيِف ولا أميل ولا أشطط، ألحقوا الأعمال السيئة التي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته، وألحقوا الأعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ردوها كلها إلى أصلها، فيني أنا الله لا إله إلا أنا، عالم السر وأخفى، وأنا المطلع على قلوب عبادي لا أحيِف ولا أظلم ولا أُزِم أحدا إلا ما عرفته منه قبل أن أخلقه.

(1) السِّنْخُ: الأصل وَسِنْخُ الشيء أصله. ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (105/3).

ذ ث ت ث ث ث ذ [البقرة: ١٤٧]، هذا من حكم الملوكوت، قلت: يابن رسول الله
وما حكم الملوكوت؟ قال: حكم الله وحكم أنبيائه، وقصة الخضر وموسى عليهما السلام
حين استصحبه، فقال: ژ ك ج گ گ گ ن ن ن ن ن ه ه ه ه ه
[الكهف: ٦٧-٦٨]، افهم يا إبراهيم واعقل أنكرو موسى على الخضر واستفزع أفعاله،
حتى قال له الخضر يا موسى ما فعلته عن أمري إنما فعلته عن أمر الله تعالى، من هذا
ويحك يا إبراهيم قرآن يتلى وأخبار تؤثر عن الله تعالى من ردّ منها حرفا فقد كفر وأشرك
ورد على الله تعالى.

[illegible]

وعقد محمد باقر المجلسي في بحاره باباً بعنوان: باب الطينة والميثاق⁽¹⁾، وذكر تحته أكثر من ستين رواية من رواياتهم، وبالتالي هذا العدد يكفي للتواتر.

وقال شيخهم نعمة الله الجزائري بعد أن ذكر مجموعة من رواياتهم في عقيدة الطينة: «إن أصحابنا قد رووا هذه الأخبار بالأسانيد المتكثرة في الأصول وغيرها، فلم يبق مجال في إنكارها والحكم عليها بأنها أخبار آحاد، بل صارت أخباراً مستفيضة، بل متواترة...»⁽²⁾.

وقد ألف بعض شيوخهم كتباً مستقلة اعتنوا فيها بجمع الروايات الواردة في الطينة وأخرى بشرحها، منها كتاب: "خلق الطينة" للحر العاملي، و"شرح أحاديث الطينة، والتوفيق بينها بما لا يستلزم الجبر" لجمال الدين الخوانساري⁽³⁾، كذلك كتاب: "شرح أخبار الطينة" لمحمد علي بن أحمد الأنصاري⁽⁴⁾.

وبناء على هذا الكم الهائل من أحاديثهم التي اعتبروها من المتواتر فإن من أنكر هذه العقيدة من الشيعة الاثني عشرية فهو أحد الثلاثة:

إما هو من الذين يعملون بالتقية قولاً وعملاً، فيكون هذا من تقيته.

وإما هو من عوام الاثني عشرية وليس "مؤمناً مستبصراً" كما أشير إليه في آخر رواية أبي إسحاق الليثي، فضحك عليه مشايخ الاثني عشرية، وأخفوا عنه هذه العقيدة، ولم يخبروه بما في عقيدة الطينة من المذات، حتى لا ينهمك هو في ملذات الدنيا وشهواتها كما أشار إلى هذا شيخهم نعمة الله الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية⁽⁵⁾.

وإما هو مكذب لكتب الاثني عشرية المعتبرة بل لأوثقها الكافي للكليني، ولما ورد في عقيدة الطينة من الروايات المتواترة التي تزيد على ست وستين رواية التي نقلها

(1) ينظر: بحار الأنوار للمجلسي (225/5-276).

(2) الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (213/1).

(3) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لبزرك الطهراني (64/13).

(4) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لبزرك الطهراني (67/13).

(5) الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (214/1-215) نور طيني.

المجلسي في بحار الأنور، وبالتالي فهو مكذب بما ثبت لديهم بالتواتر.

وسأذكر إضافة إلى ما تقدم بعض الروايات التي نسبها الاثنا عشرية في عقيدة الطينة إلى بعض من يعتقدون إمامتهم، لتتضح من خلالها عقيدة الطينة عند الاثني عشرية، وما تدل عليه من اعتقادهم في أفضليتهم على غيرهم من البشر باعتبار أصل خلقتهم، وبيان زعمهم بأن أهل السنة يُجَاوِزُونَ بالأعمال السيئة للاثني عشرية، والاثنا عشرية يُجَاوِزُونَ بالأعمال الحسنة لأهل السنة، إلى غير ذلك مما يعتقدون نتيجة لهذه العقيدة الباطلة.

فقد نسبوا إلى النبي ﷺ أنه قال: «إن في الفردوس لعيناً أحلى من الشهد، وألين من الزبد، وأبرد من الثلج، وأطيب من المسك، فيها طينة خلقنا الله ﷻ منها، وخلق منها شيعتنا، فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا، ولا من شيعتنا»⁽¹⁾.

ونقلوا عن جعفر الصادق -رحمه الله- أنه قال: «إن الله خلقنا من طينة عليين، وخلق قلوبنا من طينة فوق عليين، وخلق شيعتنا من طينة أسفل من ذلك، وخلق قلوبهم من طينة عليين، فصارت قلوبهم تحن إلينا لأنها منا، وخلق عدونا من طينة سجين، وخلق قلوبهم من طينة أسفل من سجين، وإن الله رادُّ كل طينة إلى معدنها، فرادهم إلى عليين، ورادهم إلى سجين»⁽²⁾.

ونسبوا إلى زين العابدين علي بن الحسين -رحمه الله- أنه قال: «إن الله خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وأبدانهم، وخلق قلوب المؤمنين⁽³⁾ من تلك الطينة وخلق

(1) الأُمالي للطوسي (ص: 308)، وبحار الأنوار للمجلسي (5/226).

(2) بصائر الدرجات للصفار (ص: 35)، وبحار الأنوار (5/249).

(3) المراد بالمؤمنين عند الاثني عشرية هم من آمن بولاية وإمامة الأئمة الاثني عشر لديهم فقط دون غيرهم، والإيمان بإمامة أئمتهم من شروط صحة الإيمان لديهم، ولذا قالوا: «لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلهم وإمام زمانه...» ينظر: الكافي للكليني (1/180)، وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي (7/33). وقالوا: «إن المنكر للإمامة كمنكر للنبوة، والمنكر للنبوة كالمنكر للتوحيد» ينظر: الهداية للصدوق (ص: 26)، و"اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة، وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض

أبدانهم من دون ذلك، وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وأبدانهم، فخلط الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويولد الكافر المؤمن، ومن ههنا يصيب المؤمن السيئة ومن ههنا يصيب الكافر الحسنة؛ فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه وقلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه»⁽¹⁾.

ونسبوا إلى جعفر الصادق -رحمه الله- أنه قال: «الطينات ثلاث: طينة الأنبياء، والمؤمن من تلك الطينة، إلا أن الأنبياء هم من صفوتها، هم الأصل ولهم فضلهم، والمؤمنون الفرع من طين لازب، كذلك لا يفرق الله ﷻ بينهم وبين شيعتهم، وقال: طينة الناصب من حمأ مسنون، وأما المستضعفون فمن تراب لا يتحول مؤمن عن إيمانه ولا ناصب عن نصبه والله المشيئة فيهم»⁽²⁾.

ونقلوا عن أبي جعفر -رحمه الله- أنه قال: «إن الله خلق محمدا وآل محمد من طينة عليين، وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك، وخلق شيعتهم من طينة دون عليين، وخلق قلوبهم من طينة عليين، فقلوب شيعتهم من أبدان آل محمد، وأن الله خلق عدو آل محمد من طين سجين، وخلق قلوبهم من طين أخبث من ذلك، وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين، وخلق قلوبهم من طين سجين فقلوبهم من أبدان أولئك وكل قلب يحن إلى بدنه»⁽³⁾.

ونقلوا عن علي بن الحسين زين العابدين -رحمه الله- أنه قال: «إن الله بعث جبرئيل إلى الجنة فاتاه بطينة من طينتها وبعث ملك الموت إلى الأرض فجاءه بطينة من طينتها، فجمع الطينتين ثم قسمها نصفين فجاءنا من خير القسمين، وجعل شيعتنا من طينتنا، فما كان من شيعتنا مما يرغب بهم عنه، من الأعمال القبيحة فذاك مما خالطهم

الطاعة؛ فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار" ينظر: الاختصاص للمفيد(ص:44)،
أوائل المقالات للمفيد(ص:349)، وبحار الأنوار للمجلسي(8/366). وينظر: التفصيل في
باب الإمامة، فصل مكانة الإمامة لدى الاثني عشرية.

(1) الكافي للكليني(2/2) وبحار الأنوار للمجلسي(15/22) والمحاسن للبرقي(1/132).

(2) بصائر الدرجات للصفار(ص:36)، والكافي للكليني(2/3)، وبحار الأنوار(25/9).

(3) ينظر: بصائر الدرجات للصفار (ص:34)، وبحار الأنوار للمجلسي(25/8).

من الطينة الخبيثة ومصيرها إلى الجنة، وما كان في عدونا من برٍّ وصلاة وصوم ومن الأعمال الحسنة فذاك لما خالطهم من طينتنا الطيبة ومصيرهم إلى النار»⁽¹⁾.

وأكتفي كذلك بهذا القدر في ذكر رواياتهم في عقيدة الطينة، وهناك الكثير من الروايات التي اعتقدوا على أساسها هذه العقيدة الباطلة.

خلاصة ما يدل عليه هذه الروايات: أن الله تعالى لم يخلق جميع البشر من طينة الأرض بل خلق المعصومين والاثني عشرية- والمعصومون هم الأنبياء والأئمة عند الاثني عشرية- فقد خلقوا بزعم الاثني عشرية من طينة عليين في الجنة، مخزونة تحت العرش، ثم خلق قلوبهم من طينة فوق عليين، وخلق الشيعة من طينة عليين، لكن أسفل من طينة المعصومين، وخلق قلوب الشيعة من طينة عليين التي خلق منها المعصومين، فصارت قلوبهم تحن إلى المعصومين لأنها منهم، وخلق غير الشيعة والمعصومين بزعمهم من طينة سجين، فمن خلق من طينة السجين وهم أهل السنة فيألى النار يدخلون لا محالة، وما عملوا من الأعمال الصالحة فيعطى كلها للشيعة الاثني عشرية؛ لأن سبب الأعمال الصالحة كانت طينة الاثني عشرية بزعمهم.

ومن خلق من طينة عليين وهم الاثنا عشرية فيألى الجنة يصعدون لا محالة، وما عملوا من الأعمال السيئة فيتحمّلها عنهم أهل السنة بزعمهم، لأن سبب الأعمال السيئة هي طينة أهل السنة التي كانت في الأصل من سجين.

ويظهر للعيان أن عقيدة الطينة تتشابه مشابهة شديدة مع عقيدة الهندوس الذين يعتقدون أن الناس خلقوا باعتبار أصل خلقتهم طبقات، وهي أربع طبقات:

الطبقة الأولى: البراهمن، أو البراهمة Brahman : وهم رجال الدين والكهنة وهم فوق جميع طبقات الهندوس، وهم المختصون بإله الآلهة وخالق الكون الذي يسمونه "براهما" لاعتقادهم بأنهم خلقوا من رأس وفم الإله "براهما".

الطبقة الثانية: الكشثري Kshatriya: وهم الحكام والفرسان وقواد الجيش والأشراف؛ لاعتقادهم أنهم خلقوا من يدي الإله "براهما".

(1) المحاسن للبرقي (137/1)، وبصائر الدرجات للصفار (ص:37).

الطبقة الثالثة: الويش Vaisya: وهم التجار والمزارعون وأصحاب المهن المحترمة؛ لاعتقادهم أنهم خلقوا من فخذ الإله "براهما".

الطبقة الرابعة: الشودرا Syudra : وهم المنبوذون، وهم أصحاب المهن الدنيئة، مثل: الكنس والنظافة، وغسل الملابس، وتنظيف الجلود ونحوها من المهن الحقيرة؛ لاعتقادهم أنهم خلقوا من رِجل الإله "براهما".

فقد جاء في كتاب الهندوس المقدس ما معناه: "خلق الإله طائفة البراهمة من فمه، والكشتری من عضده، والويش من فخذ، والشودرا من رِجله"⁽¹⁾.

وجاءت نصوص أخرى من كتابهم المقدس في تقسيم الخدمات والمهن بين هؤلاء الطبقات الأربعة، لا نرى لذكرها هنا حاجة.

ويعتقد الاثنا عشرية مثل الهندوس بأن الناس خلقوا باعتبار أصل خلقتهم ثلاث طبقات:

الطبقة الأولى: المعصومون، وهم الأنبياء وأئمة الاثني عشرية، فقد خلقوا بزعمهم من طينة عليين في الجنة تحت العرش وهي محروسة.

الطبقة الثانية: الشيعة وهم المواليون للمعصومين والمتبعون لهم بزعمهم، فقد خلقوا من طينة عليين لكن طينتهم دون طينة المعصومين بزعمهم.

الطبقة الثالثة: غير الطبقتين السابقتين، وهم النواصب والكفار بزعمهم، وهم الذين لم يؤمنوا بإمامة من يعتقد الاثنا عشرية إمامتهم، ونصبوا العداء لهم، وقد تقدم قريبا نصوصهم في تقسيم الناس باعتبار أصل الخلقة إلى هذه الطبقات الثلاث.

ومن جهة أخرى يظهر أن عقيدة الطينة تتشابه مشابهة قوية مع عقيدة اليهود الذين يعتقدون أنهم شعب الله المختار، وأن غيرهم أرذل الخلائق خُلِقوا في صورة الإنس لخدمتهم.

فتجد لدى اليهود الشعور بالاستعلاء والاستكبار على جميع البشر غيرهم، فقد

(1)«ريج فيدا» (12/90/10).

جاء في توراتهم المحرفة: "لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض"⁽¹⁾.

وبناء على ذلك اعتقد اليهود أنهم خاصة الله وشعبه المختار واعتقدوا احتقار غيرهم من البشر وسموهم بألفاظ دلت على الاحتقار مثل: "الجوييم" و"أميين" ونحو ذلك من الأسماء التي تدل على الحقارة.

وهكذا تجد لدى الشيعة الاثني عشرية الشعور بالاستعلاء والاستكبار على جميع الخلق، لما جاء في كتبهم منسوباً إلى جعفر الصادق -رحمه الله- أنه قال: «خلقنا الله من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فأسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً، وخلق أرواح شيعتنا من أبداننا، وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة، ولم يجعل الله لأحد في مثل ذلك الذي خلقهم منه نصيباً إلا الأنبياء والمرسلين فلذلك صرنا نحن وهم الناس، وسائر الناس همجا في النار وإلى النار»⁽²⁾.

وقال شيخهم المجلسي في توضيح هذه الرواية: «الهمج محركة ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير والغنم المهزولة، والحمقى...

ثم قال المجلسي، أقول: لعل وجه تشبيههم بالهمج ازدحامهم دفعة على كل ناعق، وتفرقهم عنه بأدنى سبب، كما أنها تتفرق بمذبة»⁽³⁾.

وبناء على ذلك اعتقد الاثنا عشرية أنهم الخاصة واعتقدوا أهل السنة من العامة، والنواصب، ونحو ذلك من الأسماء التي تدل على الحقارة.

فهم في هذا مثل اليهود تماماً، بل يزيدون على اليهود في الخبث والاستكبار لحكمهم على غيرهم أنهم في النار ومصيرهم إلى النار، كما جاء في آخر النص السابق: "صرنا نحن وهم الناس، وسائر الناس همجا في النار وإلى النار".

(1) الكتاب المقدس (التوراة)، سفر التثنية، إصحاح (6/7).

(2) الكافي للكليني (389/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (13/25).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (13/25).

وقد تقدم في تمهيد هذا الباب موقف الإسلام من مثل هذا التمييز العنصري والعلو والاستكبار الذاتي، وأن دين الإسلام لم يفرق بين أحد والآخر إلا بالتقوى، وأن أصل جميع البشر واحد وهو التراب، فالإسلام بريء من قول اليهود والاثنى عشرية في هذا الباب على حد سواء، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَيُحْيَىٰ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنَةَ مَرْيَمَ أُولَٰئِكَ نَدْعُ الْبَشَرِ الْأَوَّلِينَ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقال النبي ﷺ: «يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى...»⁽¹⁾.

فأصل جميع البشر واحد هو تراب، وهذا التراب ليس تراب الجنة أو طينة عليين أو طينة سجين أو غير ذلك كما تعتقده الاثنا عشرية.

وقد جاء بسند صحيح عن النبي ﷺ أنه قال مخاطباً أهل بيته وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم: «أنتم بنو آدم، وآدم من تراب»⁽²⁾.

وجاء في رواية أخرى أنه ﷺ قال: «الناس بنو آدم، وآدم من تراب»⁽³⁾.

وجاء دليل صريح واضح - لا مجال للتأويل فيه - على أن التراب الذي خلق منه آدم ﷺ هو تراب الأرض، لا تراب الجنة، ولا غيرها، فقد جاء في حديث صحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض: جاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسهل،

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (23489) وصححه إسناده محققو المسند بإشراف الأرنبوط (474/38).

(2) أخرجه أبو داود في سننه، أبواب النوم، باب في التفاخر بالأحساب (ح5116)، والترمذي في سننه في أبواب تفسير القرآن، باب ومن تفسير سورة الحجرات (2370)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم (2370).

(3) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (8736) وحسن إسناده محققو المسند، ينظر: المسند المحقق بإشراف الشيخ شعيب الأرنبوط (349/14).

والحزن، والخبيث، والطيب»⁽¹⁾.

دلت هذه الأدلة الصحيحة الصريحة على أن أصل جميع البشر واحد بما فيهم الأنبياء والأولياء ومن دوتهم سواء كان مسلما أو غير مسلم، كما دلت على بطلان عقيدة الطينة لدى الاثنى عشرية التي تنص بالفرق في أصل خلق البشر.

[illegible]

(1) تقدم تخریجه رواه أب داود في سننه (ح4693)، والترمذي في سننه (ح2955)، وأحمد في مسنده، (ح19582)، وهو حديث صحيح.

المطلب الثاني

جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على عقيدة الطينة لدى الاثني عشرية.

إن علماء شبه القارة الهندية بذلوا جهودهم في إبطال عقيدة الطينة التي يعتقدها الاثنا عشرية، وبينوا أن أصل خلق الإنسان واحد وهو تراب الأرض وطينها، وجميع البشر سواء في هذا، نبيا كان أو وليا، مسلما كان أو كافرا.

العبرة في الدين الإسلامي ليست للحسب والنسب والعرق واللون أو المكان والوطن، وإنما العبرة في الدين الإسلامي الحنيف بالأعمال، وإن أكرمهم عند الله أتقاهم،
ثَكُّ وُ وِ وَو وُو وِ وِي بِ د نَا نَأ نُهُ نُه ث

[الإسراء: ١٥] كما ورد بذلك أدلة كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

ويمكن تقسيم جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الطينة لدي الاثني عشرية إلى الوجوه الآتية:

الوجه الأول: ردهم على من أنكر من الاثني عشرية وجود عقيدة الطينة في المذهب الاثني عشري بنقل النصوص في عقيدة الطينة من كتبهم المعتبرة، وذكر أمثلة من ازدراء الاثني عشرية غيرهم بناء على عقيدة الطينة.

الوجه الثاني: ردهم على عقيدة الطينة لدى الاثنى عشرية بالنصوص القرآنية.

الوجه الثالث: ردهم على عقيدة الطينة لدى الاثنى عشرية بالأحاديث النبوية.

الوجه الرابع: بياهم أن عقيدة الطينة لدى الاثني عشرية مخالفة للعدل الإلهي وتنكرها العقول الصحيحة وتأبأها الفطر السليمة.

الوجه الخامس: بياهم أن عقيدة الطينة مشابحة لعقيدة اليهود والنصارى في أنه لا يدخل الجنة إلا هم وحدهم.

والآن إلى التفصيل والبيان بعد الإجمال في هذه الوجوه، فأقول مستعينا بالله ولى التوفيق.

بيان الوجه الأول: وهو رد علماء القارة الهندية على من أنكر من الاثني

عشرية وجود عقيدة الطينة في المذهب الاثني عشري بنقل النصوص فيها من كتبهم
المعتبرة، وذكر أمثلة من ازدراء الاثني عشرية غيرهم بناء على عقيدة الطينة.

لقد بذل علماء شبه القارة الهندية جهودهم في الرد على من أنكر من الاثني
عشرية وجود عقيدة الطينة في المذهب الاثني عشري، فنقلوا العديد من الروايات
والنصوص الموثقة من كتب الاثني عشرية المعتمدة في وجود عقيدة الطينة لديهم، بينما
ذكر بعض علماء القارة الهندية أمثلة من واقع حياة الاثني عشرية عند قوة شوكتهم من
ازدراء الاثني عشرية غيرهم وبالأخص أهل السنة والجماعة بناء على عقيدة الطينة.

فقد نقل الشيخ محمد عبد الستار التونسوي -رحمه الله- مجموعة من روايات
الاثني عشرية، موثقة من كتبهم المعتمدة، في إثبات وجود عقيدة الطينة في المذهب الاثني
عشري، والرد على من أنكر منهم ذلك، فقال -رحمه الله- : « ذكر محمد بن يعقوب
الكليني في أصول الكافي "باب طينة المؤمن والكافر" وأتى فيه بروايات نذكر بعضها.

عن عبدالله بن كيسان: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، أنا
مولاك عبدالله بن كيسان، قال: أما النسب فأعرفه، وأما أنت فلست أعرفك، قال:
قلت له إني ولدت في الجبل ونشأت في أرض فارس وإني أخالط الناس في التجارات
وغير ذلك فلاخالط الرجل فأرى له حسن السميت وحسن الخلق وأمانة ثم أفتشه
فأفتشه عن عداوتكم، وأخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق وقلة أمانة ودعارة ثم أفتشه
فأفتشه عن ولايتكم، فكيف يكون ذلك؟

قال: فقال لي: أما علمت يا بن كيسان أن الله عز وجل أخذ طينة من الجنة وطينة من
النار؛ فخلطها جميعا، ثم نزع هذه من هذه، وهذه من هذه، فما رأيت من أولئك من
الأمانة وحسن الخلق وحسن السميت فمما مسهم من طينة الجنة، وهم يعودون إلى ما
خلقوا منه، وما رأيت من هؤلاء من قلة الأمانة وسوء الخلق والدعارة فمما مسهم من
طينة النار، وهم يعودون إلى ما خلقوا منه" (1).

و...عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله عز وجل لما أراد أن يخلق آدم عليه السلام بعث

(1) الكافي للكليني (5-4/2)، المحاسن للبرقي (137/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (251/5).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صَوَّرَ خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين، لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا إلا للأنبياء، ولذلك صرنا نحن وهم الناس. وصار سائر الناس همجا، للنار وإلى النار"⁽¹⁾.

ثم قال الدكتور الطاف الرحمن: ولهم افتراءات كثيرة على أئمتهم في هذا المعنى، الدالة على أن أئمتهم خلقوا من نور الله ومن طين غير طين الأرض»⁽²⁾.

وبهذه الأدلة التي لا يستطيع الاثني عشرية إنكارها تثبت عقيدة الطينة في المذهب الاثني عشري، وبعد هذا كله فمن ينكرها فهو يكون أحد الثلاثة: إما مكذب للكتب الاثني عشرية المعتمدة، وإما لا يعرف عقيدة الاثني عشرية على حقيقتها، وإما يعمل بالتقية.

ومما يدل على وجود عقيدة الطينة في المذهب الاثني عشري، وجود أمثلة من حياة الاثني عشرية، فقد ذكر الأستاذ محمد طاهر علي الهاشمي مثالا لتعصب الاثني عشرية واستعلائهم على غيرهم، لزعمهم أنهم خلقوا من طينة طاهرة من عليين، وأن غيرهم ليسوا كذلك، بل هم أنجاس خلُقوا من طينة سجين، ولما كانت فترة حكم الاثني عشرية على بعض مناطق الهند، وبالخصوص في عهد النواب أجمد علي شاه بن محمد علي شاه⁽³⁾، فكانت الاثنا عشرية بناء على أساس عقيدة الطينة يعتبرون أنفسهم طاهرين، وغيرهم من البشر - سواء كانوا من أهل السنة أو غيرهم - أنجاسا فاسقين، وكانت أهل السنة والهندوس عندهم شيئا واحدا في الحكم على نجاستهم.

(1) الكافي للكليني (389/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (13/25).

(2) المقالات المدنية لألطف الرحمن (ص 260 الهامش 1)، وقال الدكتور الطاف الرحمن: انظر النقد المفصل لها رواية ودراية في كتاب: كسر الصنم للبرقي (ص: 271-272).

(3) قد تقدمت ترجمته في تمهيد هذا البحث.

{فقد أعلن حكام الدولة آنذاك - وكانوا من روافض الاثني عشرية- بأنه لا يحق للهندوسي أو المسلم السني في الدوائر الحكومية أن يكتب بيده الأسماء المقدسة والمتبركة كاسم خالق الكائنات، أو "بنجتن باك" يعني الأشخاص الخمسة الطاهرة⁽¹⁾ أو أسماء الأئمة الأطهار⁽²⁾، فوظفَتْ في الدوائر الحكومية الرسمية لهذا العمل رجال من الاثني عشرية لكوّهم طاهرين باعتقادهم وغيرهم أنجاسا - بناء على عقيدة الطينة-.

وإن كان أحد من الهندوس أو أهل السنة يرتب الأوراق الحكومية الرسمية، أو يكتب خطابا رسميا، أو يردّ عليه، وجاءت الحاجة أثناء الكتابة لكتابة بعض هذه الأسماء المقدسة والمتبركة، فكان لزاما عليه أن ينادي أحدا من الاثني عشرية ليكتب له ذلك، أو كان يترك مكانا فارغا في السطر حتى يكتب فيه فيما بعد أحد الاثني عشرية تلك الأسماء المقدسة المتبركة، وإلا كان يتعرّض للعقاب بسبب كتابته بيده تلك الأسماء المقدسة المباركة⁽³⁾.

فهذا هو المثل الحي من واقع حياة الاثني عشرية في حين شوكتهم وحالة حكمهم على بعض مناطق الهند، فكانوا يعتقدون نجاسة غير الاثني عشرية.

وجعلُ المسلمين من أهل السنة والجماعة والوثنيين من الهندوس في عِداد واحد من النجاسة ليس إلا نتيجة لعقيدة الطينة التي تزعم الاثنا عشرية على أساسها تقُدس أنفسهم ونجاسة غيرهم، ولو كانوا مسلمين.

وذكر الشيخ أبو الوفاء محمد قاسم الفاروقي الجلباني البلوشي نظرية الاثني عشرية وهي: أن أنفسهم مقدسة طاهرة، وأن أنفس غيرهم وخاصة أهل السنة خبيثة ونجسة، فقال: {إن الاثني عشرية يعتقدون أن أهل السنة أنجس من الكلاب، ويلقبونهم

(1) يقصدون بالأشخاص الخمسة الطاهرة: النبي محمد ﷺ وعلي بن أبي طالب، وفاطمة الزهراء، والحسن والحسين ﷺ، وهذا المصطلح لا يزال معروفا بين أهل شبه القارة الهندية، ويقصدون به هؤلاء الخمسة.

(2) ويقصدون بالأئمة الأطهار: أئمة الاثني عشرية الاثنا عشر.

(3) يُنظر: "شيعيت" تاريخ وأفكار لمحمد طاهر علي الهاشمي (ص:514).

بالنواصب، وليكن في العلم أن لفظ الناصب إذا جاء في كتب الاثني عشرية؛ فالمراد به عندهم أهل السنة والجماعة، ولكن أحياناً يعملون بالتقية ويقولون: ليس مرادنا أهل السنة، وإنما المراد هم الذين نصبوا العداء لأهل البيت!!

ولكن لا محل لهذا التأويل إذا علمنا أن المراد بلفظ الناصب في المذهب الاثني عشري هو من يفضل أبا بكر وعمر على علي بن أبي طالب عليه السلام، وتفضيل أبي بكر وعمر على غيرهما عقيدة كافة أهل السنة والجماعة، وفهم يؤمنون بأن أبا بكر وعمر أفضل من علي عليه السلام.

فقد جاء في كتاب حق اليقين⁽¹⁾ ما نقله من مسائل محمد بن علي بن عيسى، أنه كتب إلى أبي الحسن الثالث [على الهادي] يسأله عن الناصب، "هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبب والطاغوت⁽²⁾، واعتقاد إمامتهما⁽³⁾، فرجع الجواب، من كان على هذا فهو الناصب"⁽⁴⁾.

وأهل السنة عند الاثني عشرية أنجس من الكلاب، فقد نقلوا عن الصادق -رحمه الله- أنه قال: «إن الله لم يخلق خلقاً شراً من الكلب، وإن الناصب أهون

(1) حق اليقين (بالفارسية) للمجلسي (385/2).

(2) وقد تقدم معنا في فصل لعنهم الصحابة عليهم السلام أن مرداهم بالجبب والطاغوت، هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وقال شيخهم محمد تقي المجلسي الأول (ت1070هـ): «المراد بالجبب والطاغوت صنمي قريش قبل البعثة وبعدها، الجبب أبو بكر، والطاغوت عمر، في جميع إطلاقات الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين» ينظر: روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه للمجلسي الأول (414/5).

(3) قال محققهم يوسف البحراني بعد نقله هذا الجواب المنسوب إلى علي الهادي -رحمه الله-: «وهو صريح أن مظهر النصب والعداوة، هو القول بإمامة الأولين». الحقائق الناضرة ليوسف البحراني (157/18).

(4) وسائل الشيعة للحر العاملي (342/6)، ومستطرفات السرائر لابن إدريس الحلي (ص:583)، وبحار الأنوار للمجلسي (625/31).

على الله من الكلب»⁽¹⁾...

وزعموا أنه لا فرق بين صلاة أهل السنة وزناهم، فقد نقلوا عن جعفر الصادق - رحمه الله - أنه قال: «لا يبالى الناصب⁽²⁾ صلى أم زنا، وهذه نزلت فيهم: ز ق ق ق ق ج ز [الغاشية ٣ - ٤] {⁽³⁾ }⁽⁴⁾.

يظهر مما سبق أن نظرة ازدراء الاثني عشرية إلى غيرهم عموماً، وإلى أهل السنة خصوصاً لم تأت إلا نتيجة لوجود عقيدة الطينة في المذهب الاثني عشري، فهم على أساسها يزدرون ويحتقرون غيرهم من البشر عموماً وأهل السنة خصوصاً، فيسوونهم بالكلاب، بل هم أخس عندهم من الكلاب، وعبادات أهل السنة وكبائر معاصيهم عند الاثني عشرية سواء، فلا فرق لديهم بين صلاة أهل السنة والزنا - والعياذ بالله - وذلك لما استقر في أذهان الاثني عشرية بأن طينة غيرهم خبيثة وهي من سجين وإلى النار مصيرهم أجمعين.

وقد تقدم ما جاء في بعض رواياتهم عن جعفر الصادق - رحمه الله - أنه قال: «خلق أرواح شيعتنا من أبداننا، وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة، ولم يجعل الله لأحد في مثل ذلك الذي خلقهم منه نصيباً إلا الأنبياء والمرسلين فلذلك صرنا نحن وهم الناس، وسائر الناس همجا في النار وإلى النار»⁽⁵⁾.

(1) الكافي للكليني (14/3)، وسائل الشيعة للحر العاملي (159/1).

(2) قال شيخهم ومحققهم يوسف البحراني معقبا هذه الرواية: «والمراد من الناصب، هو مطلق المخالف كما حققناه». ينظر: الحقائق الناضرة ليوسف البحراني (257/25).

(3) الكافي للكليني (161/8)، وتفسير نور الثقلين للحويزي (563/5)، والتفسير الصافي للفيض الكاشاني (446/7)، وبحار الأنوار للمجلسي (356/8).

(4) ينظر: شيعي دهرم للشيخ محمد قاسم الجلباني البلوشي (ص: 70-73) بحذف واختصار.

(5) الكافي للكليني (389/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (13/25).

بيان الوجه الثاني: وهو رد علماء شبه القارة الهندية على عقيدة الطينة لدى
الاثني عشرية بالنصوص القرآنية.

[illegible]

ولذا بذل علماء شبه القارة الهندية في إبطال عقيدة الطينة لدي الاثني عشرية التي تخالف النصوص القرآنية، والصحيح من الأحاديث النبوية، وما انعقد عليه إجماع الأمة المحمدية، ومن تلك الجهود ما يلي:

أبطل الشيخ ثناء الله المظهري -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَدْتَرُ [طه: ٥٥] زَعَمَ الْإِثْنِي عَشْرِيَّةُ بِأَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ آدَمَ وَبَعْضَ أَوْلَادِهِ خَلَقُوا مِنْ طِينَةٍ عَلَيْهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ: «ثُمَّ يَدْتَرُ أَيُّ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ يَدْتَرُ يَعْنِي خَلَقْنَا مِنْ تَرَابِ الْأَرْضِ أَبَاكُمْ آدَمَ...»⁽¹⁾.

فإذا ثبت أن نبي الله آدم خلق من طينة الأرض، بطل زعم الاثني عشرية أن طينة الأنبياء والمعصومين وشيعتهم خلقوا من طينة عليين في الجنة.

وقال محمد صديق حسن خان القنوجي -رحمه الله- في تفسير قول الله تعالى:

ثُمَّ يَنْزِلُ فِيهَا بِرُوحٍ مِنْ رَبِّهِ يَنْثِقُهَا وَيَنْفِثُ مِنْهَا ذُرُوسًا ذَاتَ أَلْجَافٍ رِجَالًا شَذَاتًا يَخْسَرُونَ [طه: ٥٥]، ثُمَّ أَيُّ مِنَ الْأَرْضِ الْمَذْكُورَةِ سَابِقاً ثُمَّ قَالَ الزَّجَاجُ وَغَيْرُهُ: يَعْنِي أَنَّ آدَمَ خَلَقَ مِنَ الْأَرْضِ وَأَوْلَادُهُ مِنْهُ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ خَلْقُ

(1) تفسير المظهرى (145/6).

كل إنسان غير آدم من الأرض بوسائط عديدة بقدر ما بينه وبين آدم»⁽¹⁾.

وفيها دليل على بطلان زعم الاثني عشرية أن بعض أولاد آدم - كالأنبياء والمعصومين بزعم الاثني عشرية- لم يخلقوا من طينة الأرض، وإنما خلقوا من طينة عليين في الجنة، وفيها كذلك إثبات أن الجميع خلقوا من تراب الأرض.

وأشار الدكتور الطاف الرحمن الهندي إلى عقيدة الطينة لدى الاثني عشرية ونقل بعض أدعيتهم المصطنعة عند زيارتهم القبور المنسوبة إلى أئمتهم في مقبرة البقيع وغيرها منها قولهم: «أن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة... خلقكم الله أنوارا فجعلكم بعرشه محققين...»⁽²⁾

وعند زيارتهم القبر المنسوب إلى جعفر الصادق -رحمه الله- في مقبرة البقيع وفيها: «السلام عليك من إمام خلق من نور الله لا من صلصال»⁽³⁾.

وأشار الدكتور الطاف الرحمن الهندي في هامش الكتاب إلى رواية: «خلقنا الله من نور عظمتة ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش...»⁽⁴⁾.

ثم علق الدكتور الطاف الرحمن الهندي على هذه الروايات فقال: «فهؤلاء يزعمون أن أئمتهم لم يخلقوا من طين الأرض بل خلقوا من نور الله تعالى، وأنهم قبل خلقهم البشرية كانوا أنوارا محققين حول العرش.

فإن كان مقصودهم بدعوى كون أئمتهم مخلوقين من نور الله أن هناك شيئا نورانيا انفصل عن ذات الله تعالى، ومنه خلق الله تعالى أئمتهم؛ فهذا كفر وضلال باتفاق علماء المسلمين، فإن الله تعالى منزّه أن تكون ذاته مادة خلق لغيره، بل هو سبحانه بائن بذاته عن مخلوقاته؛ وليس في ذاته شيء من مخلوقاته، ولا في مخلوقاته شيء من

(1) تفسير فتح البيان للقنوجي (243/8).

(2) كليات مفاتيح الجنان (ص: 1022)، وعيون أخبار الرضا للصدوق (307/1)، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق (613/2)، وتهذيب الأحكام للطوسي (98/6).

(3) فضل المدينة المرحية (20/2).

(4) الكافي للكليني (389/1)، وبحار الأنوار للمجلسي (13/25).

[illegible]

فهذه النصوص من الكتاب... تدل على أن الناس كلهم في أصل خلقتهم راجعون إلى آدم عليه السلام، وآدم عليه السلام مخلوق من الطين، وأن نسله وأولاده وذريته مخلوقون من الماء المهيّن؛ ولذلك القول بأن جعفر الصادق أو غيره من بني آدم غير مخلوق من الطين أو أن هؤلاء السادات من أهل البيت خلقوا من الطين أنوارا محققين حول العرش ثم خلقوا منها بشرا كل ذلك قول باطل وزعم فاسد ومخالف لما أخبر الله به في كتابه»⁽²⁾.

بيان الوجه الثالث: وهو رد علماء شبه القارة الهندية على عقيدة الطينة لدى
الاثني عشرية بالأحاديث النبوية.

(1) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (2/126، وص: 340، و5/83 و12/598)؛ وهداية الحيارى لابن القيم (ص: 311).

(2) المقالات المدينة لألطف الرحمن الهندي (ص: 361-362) مع حذف يسير.

لقد وردت مجموعة كبيرة من الأحاديث الصحيحة في بطلان ما يزعمه الاثنا عشرية بأنهم ومن يعتقدون عصمتهم خلقوا من طينة خاصة، وأن ذنوبهم توضع على غيرهم، وحسنات غيرهم تعطى لهم يوم القيامة، وقد بذل بعض علماء شبه القارة الهندية جهودهم في بطلان هذه العقيدة، وبيان العقيدة الصحيحة في هذا المجال.

فقد أبطل الدكتور الطاف الرحمن الهندي دعوى الاثني عشرية بأنهم ومن يعتقدون إمامتهم خلقوا من غير طينة الأرض، فذكر مجموعة من الآيات القرآنية في ذلك ثم قال: «وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلقت الملائكة من نور، وخُلِقَ الجان من مارج من نار»⁽¹⁾، وخُلِقَ آدم مما وصف لكم»⁽²⁾.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض؛ فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن والحبيث والطيب وبين ذلك»⁽³⁾.

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم فتح مكة، فقال: «يا أيها الناس! إن الله قد أذهب عنكم عُيَّةَ الجاهلية⁽⁴⁾ وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان، برّ تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب»⁽⁵⁾.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ - وهو الصادق

(1) أخرج الطبري في تفسيره (126/27) عن مجاهد أنه قال: إن المارج من النار هو: اللهب الأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت. وسنده صحيح... وقال ابن الأثير: مارج النار: لهبها المختلط بسوادها. النهاية في غريب الحديث (315/4).

(2) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة (ح2996).

(3) تقدم تخريجه.

(4) عُيَّةُ الجاهلية: بضم العين المهملة وكسر الموحدة المشددة وفتح التحتية المشددة أي نخوتها وكبرها وفخرها. ينظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي (196/1).

(5) سنن الترمذي، كتاب التفسير، ومن سورة الحجرات (ح3270)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (2700).

المصدوق - قال: «إن أحدكم يُجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربعة: برزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح...» الحديث (1).

فهذه النصوص من... السنة تدل على أن الناس كلهم في أصل خلقتهم راجعون إلى آدم عليه السلام، وآدم عليه السلام مخلوق من الطين [أي طين الأرض]... ولذلك القول بأن جعفر الصادق أو غيره من بني آدم غير مخلوق من الطين... قول باطل وزعم فاسد ومخالف لما أخبر الله به في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ.

وأما القول بأنهم خلقوا من مادة نورانية انفصلت عن ذات الله تعالى فهذا كفر وضلال باتفاق علماء المسلمين، والله أعلم بالصواب» (2).

بيان الوجه الرابع أن عقيدة الطينة لدى الاثني عشرية مخالفة للعدل الإلهي وتكرها العقول الصحيحة وتأباها الفطر السليمة.

اتضح فيما سبق من الوجوه أن عقيدة الطينة مخالفة للكتاب والسنة، التي تخبر أن الإنسان لا يحمل وزر غيره - إلا إذا كان مبتدعاً في دين الله فعليه آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيء، ولا يكسب الإنسان حسنات غيره إلا إذا سن في الإسلام سنة حسنة فله مثل حسناتهم لا ينقص ذلك من حسناتهم شيء - وقد دلّ على هذا الأدلة الصحيحة من أحاديث الرسول ﷺ.

وفي هذا الوجه بيان أن في عقيدة الطينة اجتراء على الله تعالى ونسبة الظلم إليه، لأن عدله ﷻ يقتضي أن لا يظلم الناس شيئاً فلا يجازي أحداً إلا بما عمل، ولا يبخس من عمل العامل شيئاً؛ فلا يعطي من حسناته - من دون المجازاة - إلى غيره شيئاً.

قال الشيخ محمد عبد الستار التونسي - رحمه الله - بعد أن ذكر بعض روايات الاثني عشرية في عقيدة الطينة: «يظهر من هذه الروايات عقيدة الشيعة الفاسدة

(1) صحيح البخاري، كتاب القدر، الباب الأول، (ح6594)، واللفظ له، وصحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه (ح2643).

(2) المقالات المدينة في بطلان عقائد الاثني عشرية لألطف الرحمن الهندي (ص: 361-362).

[illegible]

بيان الوجه الخامس، بيان علماء شبه القارة الهندية أن عقيدة الطينة مشابغة لعقيدة اليهود والنصارى بأنه لا يدخل الجنة إلا هم وحدهم بزعمهم.

تقدم في المطلب الأول من هذا المبحث بيان مشابحة الاثني عشرية في عقيدة الطينة لعقيدة الهندوس في أن الناس باعتبار أصل الخلقة خلقوا على طبقات منهم أعلى ومنهم دون ذلك، ولعقيدة اليهود في تقديس أنفسهم وازدراء غيرهم من البشر.

وقد أشار علماء شبه القارة إلى قسم آخر من مشاهجة الاثني عشرية في عقيدة الطينة، لليهود والنصارى، وهو أنه لا يدخل الجنة إلا هم وحدهم بزعمهم.

فقد زعمت اليهود والنصارى أن هاتين الأمتين وحدهما يدخلان الجنة دون غيرهم من الأمم، وزعمت الاثنا عشرية أن الطائفتين المعصومين وشيعتهم - وهما الطائفتان اللذان حُلقتا من طينة عليين في ظنهم - وحدهما يدخلان الجنة دون غيرهم من البشر، سواء كانوا أهل خير أو أهل شر.

فقد أشار الشيخ أبو الحسن الأعرابي إلى هذا النوع من المشابهة، فقال وهو يعدد مشابهاً الاثني عشرية لليهود والنصارى في الأعمال والعقائد: { تتشابه الاثنا عشرية مع اليهود والنصارى في دعوى دخولهم الجنة، فقد زعمت اليهود والنصارى أنهم وحدهم مستحقون

(1) بطلان عقائد الشيعة للتونسوي (ص: 108-109).

سَنَح المؤمن وطينته مع حسناته وأبواب بره واجتهاده من الناصب، فيلحقها كلها بالمؤمن»⁽¹⁾.

وبهذا القدر من بيان الوجوه في جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة الطينة أكتفي، وانتقل إلى فصل جديد وهو في عقيدة الرجعة عند الاثني عشرية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

(1) علل الشرائع للصدوق (606/2-608)، وتفسير نور الثقلين للحويزي (449/2)، وبحار الأنوار للمجلسي (228/5).

الفصل الرابع

عقيدة الرجعة عند الإمامية الاثني عشرية، والرد عليها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف عقيدة الرجعة.

المبحث الثاني: عقيدة الرجعة عند الإمامية الاثني عشرية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها.

المبحث الأول

تعريف عقيدة الرجعة.

الرجعة بفتح الراء وكسرهما والفتح أفصح⁽¹⁾ مصدر رَجَعَ يَرْجِعُ رَجْعاً ورجعة ورُجُوعاً ورُجُوعِي ورُجُعَاناً ومَرْجِعاً ومَرْجِعَةً.

قال ابن فارس -رحمه الله- : الراء والجيم والعين أصلٌ كبيرٌ مطّردٌ مُنْقَاسٌ، يدلُّ على رَدٍّ وتكرار، تقول: رَجَعَ يرجع رُجُوعاً، إذا عاد⁽²⁾.

والرجعة في اصطلاح الفقهاء: رد المرأة إلى النكاح من طلاق غير بائن في العدة⁽³⁾.

ويقصد بالرجعة في اصطلاح علماء العقيدة: اعتقاد الإمامية الرجوع إلى الدنيا بعد الموت⁽⁴⁾.

وحتى نقف على حقيقة الرجعة عند الإمامية يستحسن تقسيم هذا المبحث إلى المطالب الآتية:

المطلب الأول: أصل هذه العقيدة، وأول من قال بها في الإسلام.

المطلب الثاني: تطوّر عقيدة الرجعة عند الإمامية.

المطلب الثالث: السبب الدافع للقول بالرجعة. فأقول وأسأل الله التوفيق.

(1) لسان العرب لابن منظور(8/115).

(2) معجم مقاييس اللغة لابن فارس(2/407).

(3) أسنى المطالب لذكريا الأنصاري السنيكي (3/341)، ومغني المحتاج للخطيب الشربيني (3/5)، وفتح المعين لزين الدين أحمد الملياري(ص:520)، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية لمحمود عبد المنعم(2/129)، وينظر: حاشية الدسوقي (2/415).

(4) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي لأبي منصور الأزهري (ص:216) وأصول مذهب الشيعة للقفاري (2/911)، وتاريخ الفكر الديني الجاهلي، تأليف إبراهيم الفيومي(ص:514)، والنهاية لابن الأثير (2/201).

المطلب الأول: أصل عقيدة الرجعة، وأول القائلين بها في الإسلام.

أولاً: أصل عقيدة الرجعة.

إن جذور عقيدة الرجعة موجودة قبل الإسلام في اليهودية، وقد ورد بعض النصوص في الكتب المقدسة لليهودية تدل على وجود عقيدة الرجعة فيها، ومعلوم لدى كل من لديه علم بعقائد الاثني عشرية، أن عقائد الإمامية متأثرة ومستفادة في كثير من الأمور من الديانة اليهودية، كالوصية، والرجعة، والبداء وغيرها.

فنقلت الإمامية عقيدة الرجعة من اليهودية إلى مذهبهم واعتقدوها كما سيأتي في المبحث الثاني الكثير من نصوصهم في الرجعة موثقة من كتبهم المعتمدة.

ونقل هنا بعض النصوص من كتب الديانة اليهودية في الرجعة:

فقد جاء في العهد القديم (التوراة) من الكتاب المقدس أن كثيراً من الأموات رجعوا في عهد موسى عليه السلام: «وَتَكَلَّمَ الشَّعْبُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى مُوسَى قَائِلِينَ: لِمَاذَا أَصْعَدْتُمَنَا مِنْ مِصْرَ لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ لِأَنَّهُ لَا حُبَرَ وَلَا مَاءَ، وَقَدْ كَرِهْتَ أَنْفُسَنَا الطَّعَامَ السَّخِيفَ؛ فَأَرْسَلَ الرَّبُّ عَلَى الشَّعْبِ الْحَيَّاتِ الْمُخْرِقَةَ، فَلَدَغَتِ الشَّعْبَ، فَمَاتَ قَوْمٌ كَثِيرُونَ مِنْ إِسْرَائِيلَ؛ فَأَتَى الشَّعْبُ إِلَى مُوسَى وَقَالُوا: قَدْ أَخْطَأْنَا إِذْ تَكَلَّمْنَا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَيْكَ، فَصَلِّ إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ عَنَّا الْحَيَّاتِ. فَصَلَّى مُوسَى لِأَجْلِ الشَّعْبِ، فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: اصْنَعْ لَكَ حَيَّةً مُخْرِقَةً وَضَعْهَا عَلَى رَأْيَةٍ، فَكُلُّ مَنْ لُدَّغَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا يَحْيَا، فَصَنَعَ مُوسَى حَيَّةً مِنْ نُحَاسٍ وَوَضَعَهَا عَلَى الرَّأْيَةِ، فَكَانَ مَتَى لَدَغَتْ حَيَّةً إِنْسَانًا وَنَظَرَ إِلَى حَيَّةِ النُّحَاسِ يَحْيَا»⁽¹⁾.

ففي هذا النص تصريح أن العديد من الأموات رجعوا إلى حياة الدنيا في عهد موسى عليه السلام بعد أن ماتوا بلدغات من الحيات المحرقة.

وجاء كذلك في العهد القديم (التوراة) من الكتاب المقدس بعض النصوص تدل على أن كثيراً من اليهود سيجعون إلى حياة الدنيا عند خروج المسيح المنتظر عندهم، منها: «تَحْيَا أَمْوَاتُكَ، تَقُومُ الْجَثَثُ. اسْتَيْقِظُوا، تَرْمُوا يَا سُكَّانَ الثَّرَابِ، لِأَنَّ طَلَّكَ طَلُّ

(1) الكتاب المقدس، العهد القديم (التوراة) سفر العدد (21/4-8).

أَعْشَابٍ، وَالْأَرْضُ تُسْقِطُ الْأَحْيَاءَ، هَلُمَّ يَا شَعْبِي ادْخُلْ مَخَادِعَكَ، وَأَغْلِقْ أَبْوَابَكَ حُلْفَكَ.
اَحْتَبِي نَحْوَ الْحَيَظَةِ حَتَّى يَغْبِرَ الْعَضْبُ»⁽¹⁾.

وإحياء الأموات عند اليهود ليس خاصا بالأنبياء، بل جاء في التلمود⁽²⁾: «أن
أحد الحاخامات قتل حاخاماً آخر في حالة سكر، ثم أتى بمعجزة، فأعاد الحاخام
القتيل إلى الحياة»⁽³⁾.

وجاء في التلمود أيضاً: «أن بعض الربانيين المنتمين للمذهب التلمودي [كانوا]
يملكون حجراً يستطيعون بقوته إعادة الحياة إلى الذين ماتوا»⁽⁴⁾.

وجاء في التلمود أيضاً «أن أحد مؤسسي المذهب التلمودي اليهودي [كان]
بمقدوره أن يُحيي الإنسان بالسحر بعد قتله»⁽⁵⁾.

وبهذا القدر من نصوص كتب اليهود المقدسة كفاية في الدلالة على وجود عقيدة
الرجعة لدى اليهود، وأن الأنبياء عندهم، بل والحاخامات اليهود أيضاً كانوا يحيون
الأموات، فكانت الأموات يرجعون إلى الدنيا ويمارسون الحياة الدنيوية من جديد.

(1) الكتاب المقدس، العهد القديم(التوراة) سفر إشعيا (20-19/26).

(2) وهو كتاب فقه اليهود المقدس، إذ يعتبرونه التوراة الشفوية من الله لموسى ﷺ، ولكنه في
حقيقته ليس إلا تفسيرات واستنباطات حاخاماتهم لنصوص التوراة، ومبلغه نحو نصف حمل
بغل لكثرتة ولم يكن الحاخامات ألفوه في عصر واحد وإنما ألفوه في جيل بعد جيل. ينظر:
التحجيل لأبي البقاء الهاشمي(164/1) وإفهام اليهود للسؤال المغربي (ص:161)

(3) بذل المجهود للجميل(281/1) نقلا عن "التلمود، تاريخه وتعاليمه" لظفر الإسلام
(ص:85).

(4) بذل المجهود للجميل (281/1) نقلا عن "همجية التعاليم الصهيونية" لبولس حنا مسعد
(ص:43) و الكنز المرصود للدكتور روهلنج(ص:57).

(5) المرجع السابق نفسه.

ثانيا: أول من قال بالرجعة في الإسلام.

تذكر كتب المقالات والتاريخ أن أول من قال بعقيدة الرجعة في الإسلام هو عبد الله بن سبأ اليهودي في حالة انتسابه إلى الإسلام.

فقد قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ) -رحمه الله- : «كان عبد الله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فقال لهم: لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمدا يرجع، وقد قال الله: $\text{ثَا ب ب ب ب ب ب ب ب ب}$ [القصص: ٨٥]؛ فمحمدا أحق بالرجوع من عيسى.

قال: ففُيل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي وكان علي وصي محمد ثم قال محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء...»⁽¹⁾.

وقال الشهرستاني (548هـ) -رحمه الله- في عبد الله بن سبأ وفرقة السبائية «هم أول فرقة قالت... بالرجعة»⁽²⁾.

وقال السكسكي (683هـ) -رحمه الله- في تعريف السبائية: «أما السبائية فهم أصحاب عبد الله بن سبأ بن السوداء، كان يهوديا من أهل صنعاء، ثم أسلم لا رغبة في الإسلام، لكن ليغر المسلمين بإسلامه؛ فيفسد أمورهم، ويغري بينهم... وكان هو وفرقة يقولون بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت، وهو أول من قال بذلك...»⁽³⁾.

وقال الحافظ أبو الفداء ابن كثير (774هـ) -رحمه الله- : «عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأظهر الإسلام وصار إلى مصر، فأوحى إلى طائفة من الناس كلاما اخترعه من عند نفسه، مضمونه أنه يقول للرجل: أليس قد ثبت إن عيسى بن مريم سيعود إلى

(1) تاريخ الأمم والملوك للطبري (647/2).

(2) الملل والنحل للشهرستاني (174/1).

(3) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي (ص: 85).

هذه الدنيا؟ فيقول الرجل: نعم! فيقول له فرسول الله ﷺ أفضل منه فما تنكر أن يعود إلى هذه الدنيا، وهو أشرف من عيسى بن مريم عليه السلام؟... فافتتن به بشر كثير من أهل مصر...»⁽¹⁾.

فابن السوداء عبد الله بن سبأ اليهودي هو أول من قال بالرجعة في الإسلام، وهو لم يحدثها من قبل نفسه بل نقلها معه من اليهودية التي كان يتدين بها، ثم أخذها عنه غيرهم من الفرق المنتسبة إلى الإسلام كما سيأتي ذكر أشهرها في المطلب الثالث.

المطلب الثاني: تطوّر عقيدة الرجعة عند الإمامية.

تقدم في المطلب السابق أن أول من قال بالرجعة في الإسلام هو عبد الله بن سبأ وكان في بداية الأمر يقول برجعة النبي محمد ﷺ، ولما وجد ابن سبأ لعقيدة رجعة النبي محمد ﷺ قبولاً ورواجاً في بعض الجاهل، انتقل إلى القول برجعة علي ﷺ، ودعا الناس إلى القول بها واعتقادها.

يقول أبو الحسن النوبختي وهو من علماء الاثني عشرية في القرن الثالث: «إن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً ﷺ وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى ﷺ بهذه المقالة فقال في إسلامه بعد وفاة النبي ﷺ في علي ﷺ بمثل ذلك وهو أول من شهر القول بفرض إمامه علي ﷺ وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفه فمن هناك قال من خالف الشيعة أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية، ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي ﷺ [عليه السلام] بالمدائن قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماعه في سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلاً، لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض»⁽²⁾.

(1) البداية والنهاية لابن كثير (188/7).

(2) فرق الشيعة النوبختي (ص: 23).

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري (324هـ) -رحمه الله- : « أصحاب عبد الله بن سبأ يزعمون أن علياً لم يمت، وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً... والسبائية يقولون بالرجعة وأن الأموات يرجعون إلى الدنيا»⁽¹⁾.

وقال الإمام أبو الحسين المَلْطِي العسقلاني (377هـ) -رحمه الله- في الفرقة السبائية ومقولتهم في رجعة علي عليه السلام : « وهم يقولون إن علياً ما مات، ولا يجوز عليه الموت، وهو حي لا يموت، ويقال لما جاءهم نعي علي عليه السلام [عليه السلام] إلى الكوفة... »

قالوا لو أتيتمونا بدماعه في سبعين قارورة لم نصدق بموته فبلغ ذلك الحسن بن علي رضي الله عنهما، فقال: فلم ورثنا ماله، وتزوج نساؤه»⁽²⁾.

وقال أبو المظفر الإسفرائيني (471هـ) -رحمه الله-⁽³⁾ : « قال عبد الله بن سبأ: إن علياً حي لم يقتل ولم يمت، وإنما الذي قُتل شيطان تصور بصورته، وتوهمت الناس أنه قتل، كما توهم اليهود والنصارى أن المسيح قُتل، قال وهذا التوهم منهم خطأ وهذا القول منهم كذب بل هو في السماء وعن قريب ينزل وينتقم من أعدائه... »

واعلم أن ابن السوداء كان رجلاً يهودياً وكان قد تستر بالإسلام أراد أن يفسد الدين على المسلمين فتعلق بهؤلاء ووافقهم فيما كانوا فيه لهذا الغرض الفاسد والعجب من هؤلاء يلعنون ابن ملجم ويزعمون أن الذي قتله ابن ملجم كان شيطاناً ومن قتل شيطاناً كان محموداً فكيف يلعنونه مع هذه العقيدة؟!»⁽⁴⁾.

(1) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للأشعري (ص: 15)

(2) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للمَلْطِي (ص: 18).

(3) هو أبو المظفر شَهْفُور بن طاهر بن محمد الإسفرائيني ثم الطوسي الشافعي، الإمام الفقيه الأصولي، كان أحد الأعلام، صاحب كتاب التبصير في الدين، توفي سنة (471هـ). ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (401/18)، ومعجم المؤلفين لكحالة (310/4).

(4) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين للإسفرائيني (ص: 123-124).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (728هـ) -رحمه الله-: «أصحاب عبد الله بن سبأ يزعمون أن علياً لم يمت وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً... والسبئية يقولون بالرجعة، وأن الأموات يرجعون إلى الدنيا»⁽¹⁾.

يظهر مما تقدم من النقول أن ابن سبأ كان يقول في البداية برجعة النبي ﷺ، ثم لما رأى لها رواجاً عند البعض، طوّر فكرة الرجعة إلى رجعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إضافة إلى رجعة النبي ﷺ، فمات وكانت عقيدة الرجعة قد تطورت إلى هذا الحد فقط، وبعد موت ابن سبأ طوّر أتباعه فكرة الرجعة، وقالوا برجعة غيرهما من الأموات دون تحديد، كما يظهر ذلك من كلام الإمام أبي الحسن الأشعري، وأبي الفضل السكسكي، وأبي العباس ابن تيمية -رحمهم الله جميعاً-: بأن السبئية يقولون بالرجعة، وأن الأموات يرجعون إلى الدنيا⁽²⁾.

ثم أخذ بفكرة الرجعة بعد ذلك العديد من الفرق الإمامية وغيرهم وقالوا برجعة أناس اعتقدوا إمامتهم⁽³⁾.

(1) منهاج السنة لابن تيمية (510/2).

(2) ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (ص:15)، والبرهان للسكسكي (ص:85)، ومنهاج السنة لابن تيمية (510/2).

(3) كالكرببية من الكيسانية يعتقدون رجعة محمد بن الحنفية، والنفيسية من الإمامية يعتقدون رجعة محمد بن الحسن بن علي الملقب بالنفس الزكية، والباقرية من الإمامية يعتقدون رجعة محمد الباقر، والحاضرية من الإمامية يعتقدون رجعة زكريا بن محمد الباقر، والناؤوسية أصحاب عجلان بن ناوس من الإمامية يعتقدون رجعة جعفر الصادق، والمباركية والقرامطة من الإمامية يعتقدون رجعة إسماعيل بن جعفر الصادق، والدروز من الإمامية يعتقدون رجعة حمزة والحاكم بأمر الله، والأفطحية من الإمامية يعتقدون رجعة محمد بن عبد الله بن جعفر الصادق مع كونه لم يولد أصلاً، والمطورية والرجعية من الإمامية يعتقدون رجعة موسى الكاظم، والبيانية أصحاب بيان النهدي من الإمامية يعتقدون برجعة أبي هاشم عبد الله بن محمد الحنفية، وأصحاب عبد الله بن جعفر الطيار من الإمامية يعتقدون رجعة عبد بن الطيار، والديباجية من الإمامية تعتقد رجعة محمد بن جعفر الصادق الديباج، والمغيرية أتباع المغيرة بن سعيد يعتقدون رجعة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، والحربية أصحاب عبد الله بن عمرو بن حرب يعتقدون رجعة عبد الله بن معاوية بن عبد الله

ثم في القرن الثالث الهجري طور الاثنا عشرية نظرية الرجعة، فقالوا برجعة غير النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب ﷺ، والرجعة تكون في آخر الزمان عند رجعة الإمام المهدي المزعوم، والذين سيرجعون -بزعمهم- إلى حياة الدنيا بعد وفاتهم طائفتان:

الأولى: الذين محضوا الإيمان محضاً، وهم الاثنا عشرية ومن يعتقدون عصمتهم.

والثانية: الذين محضوا الكفر محضاً وماتوا من غير أن يهلكهم الله بعذاب في الدنيا، وهم الخلفاء الثلاثة وغيرهم من الولاة، وعائشة وحفصة زوجتي النبي ﷺ وغيرهم.

وهذا يدل على أن تطور فكرة الرجعة كان مستمراً عند الاثني عشرية إلى أن قالوا بالغيبة الكبرى لإمامهم الثاني عشر في سرداب سامراء، وبعد أن وعدوا أتباع المذهب بالعود الكاذبة المتكررة، وفي كل مرة كانوا يقولون لهم: بدا الله تأخير خروج المهدي، حتى استئسوا من ظهوره، فقالوا إنه يخرج في آخر الزمان عند قرب الساعة، ويرجع معه الأئمة الحق وأئمة الضلال، ويرجع معه كثير من الأموات، وهم من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً ولم يهلكه الله بعذاب دنيوي⁽¹⁾.

بن جعفر بن أبي طالب، وأصحاب محمد بن قاسم يعتقدون رجعة محمد بن قاسم الذي خرج على المعتصم سنة (219هـ)، وأصحاب يحيى بن عمر الكوفي يعتقدون رجعة يحيى هذا الذي قتله المستعين، والمحمدية أصحاب محمد بن علي الهادي يعتقدون برجعة محمد بن علي الهادي ولا يقرون بإمامة الحسن العسكري، وهناك فرق أخرى غير ما ذكرت تعتقد رجعة أناس غير ما ذكروا، ينظر تفصيلها في كتب الفرق والمقالات كفرق الشيعة للنوبختي (ص: 27، و 29، 65، وغيرها)، ومقالات الاسلاميين للأشعري (ص: 23-26 وغيرها)، والفرق بين الفرق للبغدادي (ص: 17، 23، 28، 34، 38، 41-46 وغيرها)، والخور العين للحميري، (ص: 213 وما بعدها)، وينظر أيضاً: تطور السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه لأحمد الكاتب (ص: 183-190)، و"شيعيت" تاريخ وأفكار للهاشمي، (ص: 309 وما بعدها).

(1) ينظر: مختصر بصائر الدرجات للحلي (ص: 123)، وبحار الأنوار للمجلسي (82/58).

ففي القرن الثالث استقر تطوير فكرة الرجعة عندهم، وقالوا في تعريفها بعد ذلك: برجع الحجاج الإلهية ورجوع الأئمة الطاهرين ورجوع ثلة من المؤمنين وغيرهم إلى الدنيا بعد قيام دولة المهدي⁽¹⁾.

وقد أشار المفسر الألوسي إلى تطورهم في عقيدة الرجعة، فقال: «أول من قال بالرجعة عبد الله بن سبأ، ولكن خصها بالنبي ﷺ، وتبعه جابر الجعفي⁽²⁾ في أول المائة الثانية فقال برجعة الأمير كرم الله تعالى وجهه أيضاً، لكن لم يوقتها بوقت، ولما أتى القرن الثالث قرر أهله من الإمامية رجعة الأئمة كلهم وأعدائهم وعينوا لذلك وقت ظهور المهدي...»⁽³⁾.

الخلاصة: إن فكرة الرجعة دخيلة على أهل الإسلام، جاء بها ابن سبأ اليهودي من اليهودية، وكان ابن سبأ في بادئ الأمر يقول برجعة النبي ﷺ فقط، ثم طوّر الفكرة وأضاف معه القول برجعة علي ﷺ، وكانت فكرة الرجعة منحصرة فيهما عند موت ابن سبأ لدى أتباعه كجابر الجعفي وغيره في بداية المائة الثانية، ثم قالوا برجعة بعض الأموات من غير تحديد الأشخاص بعين أو وصف، ومن الفرقة السبئية أخذت فكرة الرجعة كثير من فرق الإمامية وغيرهم؛ فقالوا برجعة من يعتقدون إمامتهم إلى أن طور الاثنا عشرية فكرة الرجعة في أواخر القرن الثالث الهجري، إلى قولهم برجعة من يعتقدون إمامتهم والموالين لأئمتهم، ويعبرون عن هؤلاء بمن محض الإيمان محضاً، إضافة إلى من زعموهم أعداء أئمتهم، من الخلفاء وغيرهم، ويعبرون عن هؤلاء بمن محض الكفر محضاً.

المطلب الثالث: السبب الدافع للقول بالرجعة.

يظهر مما تقدم من أقوال علماء التاريخ والفرق أن السبب الدافع في الأصل لنقل عقيدة الرجعة من اليهودية إلى الإسلام بواسطة عبد الله بن سبأ ابن السوداء أحد

(1) ينظر: الرجعة في أحاديث الفريقين لنجم الدين الطبرسي (ص:3).

(2) هو جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي توفي سنة (128هـ) قال الذهبي: «قال ابن حبان: كان سبئياً من أصحاب عبد الله بن سبأ، كان يقول: إن علياً يرجع إلى الدنيا». ميزان الاعتدال للذهبي (379/1) برقم (1425)، وينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (385/3).

(3) تفسير روح المعاني للألوسي (237/10) عند تفسير الآيتين (82-83) من سورة النمل.

برجعة المعصومين وأتباعهم وأعدائهم بزعمهم، وهم الذين عبّروا عنهم بمن محض الإسلام ومحضاً، أو محض الكفر محضاً.

لا شك أن الاثني عشرية أخذوا معظم عقائدهم من اليهودية بواسطة ابن السوداء أو من كتب الإسرائيليات، ولكن ما هو السبب في تطوير الاثني عشرية فكرة الرجعة من رجعة شخصين إلى رجعة الأئمة وأتباعهم وأعدائهم؟!.

قبل الجواب على هذا السؤال ينبغي أن نشير إلى أن الاثني عشرية قوم غدر، غدروا بكثير من آل البيت بحيث وعدوهم بالنصرة والمؤازرة ثم تخلوا عنهم، وقد تقدمت نماذج عديدة من هذا النوع في باب الصحابة وآل البيت.

ومن غدرهم أنهم راسلوا الحسين عليه السلام آلاف رسائل، ووعدوه بالنصرة والمؤازرة، ثم لما جاءهم تخلفوا عن نصرته، وتخلوا عنه وتركوه، بل غدروا به وسلوا عليه سيوفهم وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم فقتلوه⁽¹⁾.

وقد دعا عليهم حفيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسين عليه السلام قبل استشهاده بقليل، وقال: «اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قديداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا»⁽²⁾.

بل ودعا عليهم قبله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بقوله: «اللهم إني قد مللّتهم وملّوني، وسئمتهم وسئموني، اللهم لا ترض عنهم أميراً، ولا ترضهم عن أمير، ومثّ قلوبهم كما يمثّ الملح في الماء»⁽³⁾.

فاستجاب الله تعالى دعاء هؤلاء أكابر آل البيت عليهم السلام؛ فمنذ ذلك الوقت

(1) جلاء العيون للمجلسي بالأردية (279/1)، وينظر: بحار الأنوار للمجلسي (68/44)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (26/1)، وينايع المودة للقمندوزي (277/3)، وقال المجلسي: «ثم بايع الحسين عليه السلام من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، ثم غدروا به؛ فخرجوا عليه فقاتلوه حتى قتل عليه السلام». بحار الأنوار (212/27).

(2) الإرشاد للمفيد (111/2)، وإعلام الوري للطبرسي (468/1) وبحار الأنوار (43/45).

(3) الإرشاد للمفيد (282/1)، والاحتجاج للطبرسي (257/1)، وبحار الأنوار (139/34).

الذي أتعبوا فيه عليا عليه السلام، وخانوا وغدروا فيه سبط رسول الله ﷺ ففرقهم الله فرقا شتى، تلعن وتكفر بعضهم بعضا، لم يرضوا عن وال ولا أمير أصلا، ولم يرض عنهم الأمراء والولاة أبدا، بل أهانوهم وأذلّوهم في كل زمان ومكان.

ولما استمرت عليهم الذلة والصغار، والتعذيب والعار، فكروا في تسليّة أنفسهم وأتباعهم بعقيدة الرجعة؛ فبثوها في أذهان الاثني عشرية، من باب تصبير وتسليّة أتباع المذهب، لتحمل الأذى والتعذيب، على أمل أن سيرجع الأئمة بعد الممات وخاصة المهدي المزعوم، ويأخذ لهم الثأر عما لقوا من الشدائد والمكروهات.

ففكرة الرجعة جاءت من أجل بث الأمل في نفوس الاثني عشرية بأن يوما ما سينتقمون ممن أهانهم وعذبهم، ويكون لهم الغلبة والحكومة.

وكانت فكرة رجوع الحكومة والقدرة موجودةً سابقا في الفرس المجوس، فإن المجوس يروون عن زرداشت⁽¹⁾ أنه قال: «إن الملك يزول عن الفرس إلى الروم واليونانية، ثم يعود إلى الفرس، ثم يزول عن الفرس إلى العرب، ثم يعود إلى الفرس»⁽²⁾.

والاثنا عشرية أيضا يعتقدون برجعة المهدي المزعوم ومن ألقابه لديهم خسرو، أو خسرو مجوس⁽³⁾ وسيقوم بقتل العرب بزعمهم، وهذا مما يدل على أن عقيدة رجعة

(1) زرداشت: ويقال زردشت هو ابن يورشب، الذي ظهر في زمان الملك كشتاسب بن لهراست، وكان أبوه من أذربيجان، وأمه من الري، وإليه تنسب الديانة الزرداشتية، زعموا أن موسى عليه السلام كان في زمانه. الملل والنحل للشهرستاني(48/2).

(2) الفرق بين الفرق للبغدادي(ص:271 ذكر الباطنية)، وينظر: بنحوه في موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية لعبد المنعم الحفني(ص:98 فرقة الباطنية)، والصوفية والصفوية خصائص وأهداف مشتركة لعلّي الكاش(ص:82).

(3) كسرى بالفارسية خسرو، وأنبتوا هذا اللقب لمهديهم الذي يزعمون رجوعه في كتاب إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب لعلّي يزدي الحائري (ص:423) اللقب (51)، وينظر هذا اللقب وغيرها من الألقاب بالفارسية وغيرها في النجم الثاقب في أحوال الحجة الغائب للنوري الطبرسي(265 وما بعدها)، ويراجع بعض تلك الألقاب في فصل المهدي من هذا البحث "المسألة الرابعة: نسب المهدي وألقابه".

المهدي المزعوم، مما طورها الفرس للتشقي بقتل ومعاقبة العرب الذين أزالوا دولتهم وخاصة القریش منهم.

فقد جاءت رواياتهم مصرحة على أن مهديهم المزعوم إذا رجع في آخر الزمان، فسيكون ما تحلّم به الاثنا عشرية من الابتهاج والسرور بقيام دولة الموهوم، ويتنعمون فيها بنعيم لا يخطر على البال حتى يعطى لرجل منهم قوة أربعين رجلاً⁽¹⁾، ويكون أكلهم وشربهم من الجنة، ولا يسألون حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا وتقضى لهم⁽²⁾.

ويكون من مهام دولة هذا المزعوم الانتقام والثأر للاثني عشرية وأئمتهم من أعدائهم وهم المسلمون عموماً، والصحابة وزوجات النبي ﷺ خصوصاً، والخلفاء بل الشيخان بالأخص⁽³⁾.

قال شيخهم الشريف المرتضى: «اعلم أن الذي تذهب الشيعة الإمامية إليه أن الله تعالى يعيد عند ظهور إمام الزمان المهدي عليه السلام قوماً ممن كان قد تقدم موته من شيعة، ليفوزوا بثواب نصرته ومعاونته ومشاهدة دولته، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم، فيلتذوا بما يشاهدون من ظهور الحق وعلو كلمة أهله»⁽⁴⁾.

(1) فقد نقلوا عن قول الصادق - رحمه الله - أنه قال: «يكون في دولة القائم، سنام الأرض

وحكامها، يعطى كل رجل منهم قوة أربعين رجلاً». الاختصاص للمفيد (ص: 8).

(2) ونقلوا عن الصادق - رحمه الله - أن الله تعالى يقول لهم يوم دولة القائم: «أوليائي سلوني

فطال ما أوذيتم وذللتم واضطهدتم، فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا

قضيتها لكم؛ فيكون أكلهم وشربهم من الجنة فهذه الكرامة التي لا يشبهها شيء» مختصر

بصائر الدرجات للحلي (ص: 194)، وكامل الزيارات لابن قولويه (ص: 259) ومستدر

الوسائل للنوري الطبرسي (247/10)، وبحار الأنوار للمجلسي (116/53).

(3) عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني 2 (228/).

(4) ينظر رسائل المرتضى (1/124)، وينظر: مجمع البيان للفضل الطبرسي (7/406).

وقال شيخهم إبراهيم الموسوي الزنجاني⁽¹⁾: «الرجعة عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم الحجة بن الحسن عليه السلام ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويتهجوا بظهوره، وقوم من أعدائه لينتقم منهم، وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته، وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته، وهي عندنا الإمامية الاثنا عشرية تختص بمن محض الإيمان ومحض الكفر، والباقون مسكوت عنهم»⁽²⁾.

ونسبوا -وفق عقيدة الرجعة وزعمهم أنهم سينتقمون فيها ممن يعتبرونهم أعداء- روايات إلى من يعتقدونهم أئمة لهم، فقد جاء في رواية طويلة عندهم عن مفضل بن عمر⁽³⁾ عن جعفر الصادق -رحمه الله-: أن المهدي يأتي إلى المدينة؛ «فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين. قال المفضل: يا سيدي ما هو ذاك؟ قال: يرد إلى قبر جده عليه السلام فيقول: يا معاشر الخلائق، هذا قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد فيقول: ومن معه في القبر؟ فيقولون: صاحباه وضجيعاه أبو بكر وعمر، فيقول وهو أعلم بهما والخلائق كلهم جميعاً يسمعون: من أبو بكر وعمر؟ وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وعسى المدفون غيرهما. فيقول الناس: يا مهدي آل محمد عليهم السلام ما ههنا غيرهما إنهما دفنا معه لأنهما خليفتا رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوا زوجتيه، فيقول للخلق بعد ثلاث: أخرجوهما من

(1) هو إبراهيم بن ساجدين بن إبراهيم الأحمدي الموسوي الزنجاني، ولد بقلعة "صائين" سنة (1342هـ)، من معاصري بزرگ الطهراني. ينظر: الذريعة لبزرگ الطهراني (54/12)، ومقدمة شرح تجريد الاعتقاد للزنجاني (ص:10).

(2) عقائد الإمامية الاثني عشرية لإبراهيم الزنجاني (228/2)، وينظر: مأساة الزهراء لجعفر مرتضى (103/1 الهامش 1).

(3) هو مفضل بن عمر أبو عبد الله أو أبو محمد، الجعفي الكوفي، قال النجاشي: «فاسد المذهب مضطرب الرواية». رجال النجاشي (ص:416)، ونقلوا: «كان أبو عبد الله عليه السلام يقول للمفضل بن عمر الجعفي: يا كافر يا مشرك!» ينظر: اختيار معرفة الرجال للطوسي (613/2)، ورجال الخاقاني (ص:155).

قبريهما، فيخرجان غضين طريين لم يتغير خلقهما... ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها...»⁽¹⁾.

ونقلوا عن أبي جعفر الباقر -رحمه الله- أنه قال: «أما لو قد قام قائمنا لقد رُدَّتْ إليه الحميراء⁽²⁾ حتى يجلدها الحدّ، وحتى ينتقم لأمه فاطمة، قلت جعلت فداك، ولم يجلدها الحدّ؟ قال لفريتها على أم إبراهيم⁽³⁾، قلت: فكيف أحرّ الله ذلك إلى القائم؟ قال: إن الله بعث محمدا رحمة، ويبعث القائم نقمة»⁽⁴⁾.

ونقلوا عن الصادق -رحمه الله- في العرب عموما وقريش خصوصا أنه قال: «إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف»⁽⁵⁾.

وعن أبي جعفر الباقر -رحمه الله- أنه قال: «لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج، لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف، حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحم»⁽⁶⁾.

فهذه بعض الروايات التي نسبوها إلى أئمة آل البيت وهي تبين مدى حقدهم على المسلمين عموما، والعرب خصوصا، وخلفاء الرسول وزوجاته بالأخص، وقد تقدم في باب المهدي الكثير مما يعتقدونه في هذا المهدي الموهوم ورجعته.

الخلاصة: إن أصل عقيدة الرجعة كان عند اليهود، وأول القائلين بها في الإسلام

(1) بحار الأنوار للمجلسي (12/53-13)، والرجعة للأحسائي (ص 186-187).

(2) تقصد بالحميراء أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها.

(3) أم إبراهيم: هي مارية القبطية إحدى أمهات المؤمنين، أهداها مقوقس حاكم مصر إلى النبي ﷺ، أسكنها النبي ﷺ في عالية المدينة، ولدت إبراهيم، وتوفيت في خلافة عمر سنة (16هـ) ودفنت في البقيع. ينظر: الإصابة لابن حجر (111/8).

(4) بحار الأنوار للمجلسي (314/52).

(5) الغيبة للنعماني (ص: 242)، ومستدرک الوسائل للنوري (350/9)، وبحار الأنوار (350/52).

(6) الغيبة للنعماني (ص: 283)، وبحار الأنوار للمجلسي (354/52).

هو ابن سبأ اليهودي ليهدم بها عقائد أهل الإسلام، وثم أخذها وطورها الاثنا عشرية من رجعة شخص أو شخصين إلى رجعة كثير من الأموات إلى حياة الدنيا بعد الممات، وأن السبب الداعي إلى فكرة الرجعة عند الاثني عشرية هو تصوير وتسلية أهل المذهب بأنه سيأتي يوم ينتقمون فيه ويأخذون بثأرهم.

أكتفي بهذا القدر وأنتقل إلى التفصيل في عقيدة الرجعة عند الاثني عشرية، وجهود علماء شبه القارة الهندية في الرد عليها، وذلك في المبحث الآتي.

المبحث الثاني

عقيدة الرجعة عند الاثني عشرية، وجهود علماء القارة الهندية في الرد عليها.

تقدم أن الاثني عشرية أخذوا عقيدة الرجعة من الفرقة السبائية أصحاب عبد الله بن سبأ اليهودي الذي جاء بهذه الفكرة من اليهودية، ولكن الاثني عشرية لم يقولوا برجعة النبي محمد ﷺ وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فقط مثل السبائية، بل زعموا برجعة الأنبياء جميعاً، ورجعة أئمتهم الاثني عشر، إضافة إلى رجعة كل الاثني عشرية، وقد رد علماء شبه القارة الهندية على هذه العقيدة السخيفة المخالفة لعقائد الإسلام، وسيكون بيان ذلك في مطلبين:

المطلب الأول: عقيدة الرجعة عند الاثني عشرية.

المطلب الثاني: جهود علماء القارة الهندية في الرد عليها، فأقول مستعيناً بالله ولي التوفيق.

المطلب الأول: عقيدة الرجعة عند الاثني عشرية.

سيكون في هذا المطلب بيان المقصود من عقيدة الرجعة عند الاثني عشرية، ومكانتها في مذهبهم، ومن يعتقدون رجعتهم، وأدلتهم على الرجعة، وكل ذلك في أربع مسائل:

المسألة الأولى: المقصود بعقيدة الرجعة عند الاثني عشرية

إن الاثني عشرية أجمعوا على عقيدة الرجعة كما سيأتي نصوص علمائهم في الإجماع على هذه العقيدة، ثم البعض القليل منهم قالوا المراد منها رجعة حكومة الأئمة وسلطتهم للانتقام من الأعداء⁽¹⁾، لكن معظم الاثني عشرية زعموا رجعة كثير من الأموات إلى حياة الدنيا بعد الممات، وردوا على من قال بأن معنى الرجعة هو رجعة

(1) وقد أشار إلى هذا بعضهم بقوله: «فأما من تأوّل الرجعة في أصحابنا على أن معناها: رجوع الدولة والأمر والنهي من دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات... وهذا منهم غير صحيح». رسائل المرتضى (1/126)، وينظر: أوائل المقالات للمفيد (ص: 152)، وبحار الأنوار للمجلسي (53/127، 139)، وتفسير مجمع البيان للفضل الطبرسي (7/406)، وتفسير نور الثقلين للحويزي (4/101)، والرجعة في أحاديث الفريقين للطبسي (ص: 4، وص: 26).

حكومة آل البيت⁽¹⁾، وقالوا بل المقصود بالرجعة هو «رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة... في صورهم التي كانوا عليها»⁽²⁾.

وعنون شيخهم الحرّ العاملي فقال: «الباب الثاني في الإشارة إلى الاستدلال على صحة الرجعة، وإمكان وقوعها، اعلم أن الرجعة هنا في الحياة بعد الموت قبل يوم القيامة، وهو الذي يتبادر من معناها، وهو الذي صرح به العلماء كما يأتي...»⁽³⁾.

وقال شيخهم أحمد الأحسائي⁽⁴⁾ في كتابه الرجعة: «اعلم أن الرجعة في الأصل يراد بها رجوع الأموات إلى الدنيا، كأنهم خرجوا منها ورجعوا إليها»⁽⁵⁾.

وقال الأحسائي أيضاً: «اعلم أن الرجعة سرٌّ من سرّ الله، والقول بها ثمرة الإيمان بالغيب، والمراد بها رجوع الأئمة -عليهم السلام- وشيعتهم وأعدائهم ممن محض من الفريقين الإيمان أو الكفر محضاً، ولم يكن ممن أهلكه الله في الدنيا بالعذاب، فإن من أهلكه الله في الدنيا بالعذاب لا يرجع إلى الدنيا»⁽⁶⁾.

وقال شيخهم محمد رضا المظفر في عقيدة الرجعة: «إنّ الذي تذهب إليه الإمامية أخذاً بما جاء عن آل البيت -عليهم السلام- أنّ الله تعالى يعيد قوماً من

(1) ينظر إضافة إلى المراجع التي تقدمت في الهامش السابق : الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي (ص: 65، ص: 81) وعقائد الإمامية للمظفر (ص: 81)، وأضواء على عقيدة الشيعة الإمامية لجعفر السبحاني (ص: 463)، الرجعة أو العودة... لمركز الرسالة (ص: 57).

(2) أوائل المقالات للمفيد (ص: 46).

(3) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، للحر العاملي (ص: 29).

(4) أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر الأحسائي، ولد سنة (1166هـ) بالمطير في من قرى الأحساء وتوفي قرب سنة (1241هـ)، يعد من كبار علما الاثني عشرية، فمنهم يعدونه ثقة معتمد، وقال البروجردي: "أهل العصر يذمونهم بل حكم بعضهم بكفره"، طرائف المقال (61/1) مرآت الكتب لعلّ بن موسى التبريزي (ص: 260)، وينظر: مقدمة كتاب الرجعة للأحسائي (ص: 17 وبعدها).

(5) الرجعة لأحمد الأحسائي (ص: 41).

(6) الرجعة لأحمد الأحسائي (ص: 11).

الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فيعزّز فريقاً ويذلّ فريقاً آخر، ويديل⁽¹⁾ المحقّين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام، ولا يرجع إلّا من علت درجته في الإيمان، أو من بلغ الغاية من الفساد، ثمّ يصيرون بعد ذلك إلى الموت»⁽²⁾.

إن ما تقدم من النقولات يوضح المراد بعقيدة الرجعة عند الاثني عشرية، بأنها رجعة حقيقة عندهم ترجع فيها بزعمهم الكثير من الأموات إلى الدنيا في آخر الزمان، عند قيام دولة مهديهم المزعوم، لابتهاج الاثني عشرية بأخذ الثأر لهم من أعدائهم.

المسألة الثانية: منزلة عقيدة الرجعة لدى الاثني عشرية.

إن لعقيدة الرجعة مكانة عالية في المذهب الاثني عشري، وهي من أركان الإيمان لديهم⁽³⁾ ومن لم يؤمن بها فليس من الاثني عشرية، والإقرار بالرجعة واجب مثل الإقرار بالتوحيد والإيمان بالحوض والشفاعة والصراط والحساب والجنة والنار.

فقد نقلوا في ذلك عدة روايات عمن يعتقدون إمامتهم، ومن تلك الروايات ما نسبوها إلى علي الرضا - رحمه الله - أنه قال: «من أقر بتوحيد الله... وأقر بالرجعة والمتعتين⁽⁴⁾، وآمن بالمعراج والمسألة في القبر، والحوض والشفاعة، وخلق الجنة والنار، والصراط والميزان والبعث والجزاء والحساب فهو مؤمن حقاً، وهو من شيعتنا أهل البيت»⁽⁵⁾.

(1) يدل من الإدالة: وهو النصر والغلبة "يقال: أدبل لنا على أعدائنا أي نصّرنا عليهم، وكانت الدولة لنا، والدولة: الانتقال من حال الشدة إلى الرخاء". ينظر: لسان العرب (252/11).

(2) عقائد الإمامية لرضا المظفر (ص: 80)، وبمثله قال مفيدهم في أوائل المقالات (ص: 78).

(3) قال شيخهم حسن بن سليمان الحلبي: «وقد عُدّ من أركان الإيمان المتعة والرجعة، وهما من خصوصيات الإمامية التي خصوا بهما دون غيرهم». المختصر للحلي (ص: 32).

(4) المتعتين هما متعة النساء ومتعة الحج.

(5) صفات الشيعة للصدوق (ص: 51)، وبحار الأنوار (121/53).

ونقلوا عن الصادق - رحمه الله - أنه قال: «من أقر بستة أشياء فهو مؤمن: (البراءة من الطواغيت، والإقرار بالولاية، والإيمان بالرجعة، والاستحلال للمتعة، وتحريم الجِري⁽¹⁾، وترك المسح على الخفين»⁽²⁾.

ونسبوا كذلك إلى الصادق - رحمه الله - أنه قال: «ليس منا من لا يؤمن بكرتنا ويستحلّ متعتنا...»⁽³⁾، وفي رواية عندهم: «ليس منا من لم يؤمن برجعتنا...»⁽⁴⁾.

ولعظم منزلة عقيدة الرجعة في مذهب الاثني عشرية يحتاجون إلى تحديد الإقرار بها في أدعيتهم وزياراتهم للقبور، مثل تحديد الإيمان بوحداية الله تعالى والإيمان بالنبوة والقيامة ونحوها.

ولذا قال شيخهم الحر العاملي: «إننا مأمورون بالإقرار بالرجعة واعتقادها وتحديد الاعتراف بها في الأدعية والزيارات ويوم الجمعة وكل وقت، كالإقرار بالتوحيد والنبوة والإمامة والقيامة»⁽⁵⁾.

وبيّن شيخهم المجلسي المكانة العظيمة لعقيدة الرجعة ومنزلتها الرفيعة في مذهب الاثني عشري فقال بعد أن ذكر مجموعة كبيرة من رواياتهم في عقيدة الرجعة: «اعلم يا أخي! أني لا أظنك ترتاب بعد ما مهدت وأوضحت لك في القول بالرجعة التي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار، حتى نظموها في أشعارهم، واحتجوا بها على المخالفين في جميع أمصارهم...»

(1) الجري: «بالكسر والتشديد: نوع من السمك يشبه الحية، ويسمى بالفارسية: مارماهي». النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (260/1).

(2) صفات الشيعة للصدوق (ص: 29)، جامع أحاديث الشيعة للبروجردى (195/23).

(3) من لا يحضره الفقيه للصدوق (458/3)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (438/14).

(4) الهداية للصدوق (ص: 266)، والينابيع الفقهية لعلّي مرواريد (27/18)، وبحار (320/100).

(5) الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي (ص: 64).

وكيف يشك مؤمن بحقية الأئمة الأطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح، رواها نيف وأربعون من الثقات العظام، والعلماء الأعلام، في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم...

وإذا لم يكن مثل هذا متواترا ففي أي شيء يمكن دعوى التواتر، مع ما روته كافة الشيعة خلفا عن سلف»⁽¹⁾.

وقد نقل إجماع الاثني عشرية على عقيدة الرجعة شيخهم الحر العاملي وقال فيما استدل به على عقيدة الرجعة : «الدليل الرابع: إجماع جميع الشيعة الإمامية وإطباق الطائفة الاثني عشرية على اعتقاد صحة الرجعة فلا يظهر منهم مخالف يعتد به من العلماء السابقين واللاحقين»⁽²⁾.

وقال شيخهم الشريف المرتضى في الرجعة: «الطريق إلى إثباتها إجماع الإمامية على وقوعها، فإنهم لا يختلفون في ذلك، وإجماعهم قد بينا في مواضع من كتبنا أنه حجة، لدخول قول الإمام عليه السلام فيه، وما يشتمل على قول المعصوم من الأقوال لا بُدّ فيه من كونه صوابا»⁽³⁾.

وقال شيخهم المفيد: «اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة...»⁽⁴⁾.

وقال شيخهم محمد رضا المظفر في شأن الرجعة: «قد جاء القرآن الكريم بوقوع الرجعة إلى الدنيا وتظاهرت بها الأخبار عن بيت العصمة، والإمامية بأجمعها عليه...»⁽⁵⁾.

(1) بحار الأنوار للمجلسي (122/53-123).

(2) الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي (ص: 33-34).

(3) رسائل المرتضى (1/125).

(4) أوائل المقالات للمفيد (ص: 46).

(5) عقائد الإمامية للمظفر (ص: 81).

وبنقل هذه الأقوال من كتب علمائهم المعتبرين، وإجماع المتقدمين منهم والمتأخرين، يتضح أن عقيدة الرجعة من المسائل المتفق عليها في مذهب الاثني عشرية، وأنها من ضروريات مذهبهم، فمن لم يؤمن بها لا يعد منهم، وهي عندهم مثل الإيمان بتوحيد الله والإقرار بنبوّة محمد ﷺ والخوض والصراط ونحوها، كما تقدم بيان ذلك قريبا.

قد تقدمت النصوص المنسوبة إلى بعض أئمة آل البيت وهي تدل على أن قسمين من الأموات سيرجعان إلى حياة الدنيا في عهد دولة مهديهم المزعوم هما:

2- من مخض الكفر محضا ولم يهلك بعذاب في الدنيا⁽²⁾.

القسم الأول: وهم من محض الإيمان محضا يشمل إلى ثلاث طوائف:

فرعّموا أنّ الأنبياء والمرسلين من لدن آدم ﷺ إلى آخرهم سيرجعون جنوداً في جيش أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ، فقد نقلوا عن الصادق -رحمه الله- أنّه قرأ
ژگ گ گ ن ن ٹ ڈ ڈ ه ہ ہ ه ه عے ئے ك اك ك و
وؤ و و و ژ [آل عمران: ۸۱]: «قال: ليؤمنن برسول الله ﷺ، ولينصرن علماً

أمير المؤمنين ﷺ، قلت: ولنصرن أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام : نعم! والله من لدن آدم

(3) أوائل المقالات للمفيد (ص: 46).

فهلهم جراً، فلم يبعث الله نبياً ولا رسولا إلا رد جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام»⁽¹⁾.

الطائفة الثانية: من يعتقد الاثنا عشرية إمامتهم.

فقد زعم الاثنا عشرية أن عند رجوع مهديهم الموهوم من غيبته المزعومة، سيرجع معه آباءه من الأئمة قبله، وقد تقدم قول شيخهم أحمد الأحسائي في المراد بالرجعة حيث قال: «المراد بها رجوع الأئمة -عليهم السلام- وشيعتهم...»⁽²⁾.

الطائفة الثالثة: هم الشيعة الاثنا عشرية.

فقد جاء في قول أحمد الأحسائي المتقدم أن المراد بالرجعة «رجوع الأئمة وشيعتهم...»⁽³⁾، ولا يدخل في من محض الإيمان محضاً غير الأنبياء وأئمتهم -في نظرهم - إلا الشيعة الاثنا عشرية فقط دون غيرهم؛ لأن الإيمان بالأئمة الاثني عشر ركن من أركان الإيمان عندهم، ومن أنكر إمامة واحد منهم فهو بمنزلة من جحد نبوة محمد ﷺ، ومن ينكر نبوة محمد ﷺ لا يكون مؤمناً باتفاق المسلمين.

فقد قال شيخهم ابن بابويه الصدوق: "واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده أنه بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقرّ بأمر المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء، ثم أنكر نبوة محمد - صلى الله عليه وآله وسلم" ⁽⁴⁾.

فالشيعة الاثنا عشرية بزعمهم هم المؤمنون فقط دون غيرهم، وهم الذين محضوا الإيمان محضاً، وجميع موتاهم يرجعون بزعمهم في عهد مهديهم المزعوم، وفي ذلك روى

(1) مختصر بصائر الدرجات للحلي (ص:26)، ومدينة المعاجز لهاشم البحراني (100/3)، وتفسير العياشي (181/1)، وتفسير نور الثقلين للحويزي (359/1) وبحار الأنوار (41/53).

(2) الرجعة لأحمد الأحسائي (ص:11).

(3) الرجعة لأحمد الأحسائي (ص:11).

(4) الاعتقادات في دين الإمامية للصدوق (ص:104)، وبحار الأنوار للمجلسي (365/8).

ومن قتل اقتص بقتله، ويرد لهم أعداؤهم معهم، حتى يأخذوا بثأرهم، ثم يعمرهم بعدهم ثلاثين شهرا، ثم يموتون في ليلة واحدة قد أدركوا ثأرهم، وشفوا أنفسهم، ويصير عدوهم إلى أشد النار عذابا. ثم يوقفون بين يدي الجبار عز وجل فيأخذ لهم بحقوقهم»⁽¹⁾.

وقد تقدمت بعض النصوص المصرحة باسم أبي بكر وعمر وعائشة وأن مهديهم المزعوم سيحييهم ثم يعذبهم بالصلب والجلد بزعمهم⁽²⁾.

الطائفة الثانية: غير الشيعة من غير الولاية.

يزعم الاثنا عشرية أن في عهد دولة مهديهم الموهوم يرجع إضافة إلى الأنبياء والمرسلين وأئمتهم وشيعتهم والولاية الظالمين، طائفة من الناس العاديين، وهم الذين لم يؤمنوا بإمامة أئمتهم المعصومين؛ لأن من لم يؤمن بإمامة أئمتهم فقد محض الكفر محضا، كما بين اعتقادهم في هذا الباب شيخهم الصدوق حيث قال: «اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده أنه بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء»⁽³⁾.

واستثنوا من هاتين الطائفتين - اللتين محضا الكفر محضا بزعمهم - الذين أهلكهم الله بالعذاب في الدنيا بأنهم لا يرجعون إلى حياة الدنيا، فقد قال شيخهم أحمد الأحسائي: «اعلم أن الرجعة سرٌّ من سرِّ الله، والقول بها ثمرة الإيمان بالغيب، والمراد بها رجوع الأئمة -عليهم السلام- وشيعتهم وأعدائهم ممن محض من الفريقين الإيمان أو الكفر محضا ولم يكن ممن أهلكه الله في الدنيا بالعذاب، فإن من أهلكه الله في الدنيا بالعذاب لا يرجع إلى الدنيا»⁽⁴⁾.

ونسبوا في هذا إلى جعفر الصادق -رحمه الله- أنه قال في قوله تعالى: ﴿يُحْيِي الْمَيِّتَ﴾ [الأنبياء: ٩٥]، «كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في

(1) بحار الأنوار للمجلسي (44/53)، مختصر البصائر للحسن الحلي (ص: 134).

(2) ينظر: بحار الأنوار (314/52، و13/53)، والرجعة للأحسائي (ص 186-187).

(3) الاعتقادات في دين الإمامية للصدوق (ص: 104)، وبحار الأنوار للمجلسي (365/8).

(4) الرجعة لأحمد الأحسائي (ص: 11).

الرجعة، وأما يوم القيامة فيرجعون الذين محضوا الإيمان محضا وغيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب ومحضوا الكفر محضا يرجعون»⁽¹⁾.

المسألة الرابعة: أدلة الاثني عشرية على عقيدة الرجعة.

إن الاثنى عشرية استدلووا على عقيدة الرجعة بنوعين من الأدلة:

النوع الأول: الآيات القرآنية.

وهي وإن كانت أدلة صحيحة لكن استدلالهم بها باطل، لأنهم حرفوا معانيها وحملوها على ما لا يحتمل، ويمكن أن يسمى هذا النوع بتحريف معاني النصوص.

النوع الثاني: الروايات عمن يعتقدون إمامتهم.

من أدلة الاثني عشرية على الرجعة روايات عن أئمتهم وهي في الأصل لا تصح أن تكون أدلة شرعية، فضلاً أن تُثبت بها مسألة عقدية، كعقيدة الرجعة ونحوها، وهذا النوع من أدلتهم لا يحتاج إلى تحمل عَناء الرد عليها؛ لكونها ليست أدلة شرعية أبداً، إضافة عدم ثبوتها عن أئمة آل البيت الأخيار أصلاً، ومن أمثلة هذا النوع من الأدلة، منها ما تقدم من روايات الاثني عشرية في المسائل المتقدمة في الرجعة، ومنها ما سيأتي ضمن ردود علماء الاثني عشرية على عقيدة الرجعة.

وأما النوع الأول فسأذكر مجموعة منها، ثم أعقبها بما يدل على عدم صحة

استدلال الاثني عشرية بها على رجعة الأموات إلى حياة الدنيا، لئلا يستقر شبهة في
الذهن، ثم يأتي الرد عليها مفصلاً ضمن ردود علماء القارة الهندية على عقيدة الرجعة
لللاثني عشرية، فأقول مستعيناً بالله ولي التوفيق.

دليلهم الأول: وهذا من أقوى شبههم، فقد استدلوا على عقيدة الرجعة بما وقع

في الأمم السابقة من قصة عزيز، وواقعة البقرة، وأصحاب الكهف، وما جاء ذكره في آية ز ك گ ن ط ٹ ڈ ه ه ب ه ه ع ئ ء ل

ك ك و ر [البقرة:٢٤٣]، ونحوها مما وقع في الأمم السابقة من رجوعهم إلى حياة

(1) مختصر بصائر الدرجات للحلي (ص: 41).

الدنيا بعد الوفاة، قالوا مثل ذلك يحدث في هذه الأمة بأن سيرجع أناس إلى الحياة بعد الممات.

فقد نقلوا عن علي الرضا -رحمه الله- أنه سئل: «يا أبا الحسن، ما تقول في الرجعة؟ فقال عليه السلام: «إنَّها الحقّ، قد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والثقة⁽¹⁾ بالثقة...»⁽²⁾.

وزعموا أنه قد «صح عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: "سيكون في أمي كل ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والثقة بالثقة حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه"⁽³⁾، فدلّ على صحة الرجعة في هذه الأمة؛ لصحة ثبوت رجوع بعض الناس في الأمم السابقة.

ولكن الاثني عشرية كعاقهم دلّسوا في هذا الدليل؛ لأن الحديث الصحيح هو قوله صلى الله عليه وآله: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب تبعتموهم...»⁽⁴⁾، وليس بصحيح أن "يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة"، ولا أن "سيكون في أمي كل ما كان في بني إسرائيل" كما تلفظوا به.

فالنبي صلى الله عليه وآله أخبر عن متابعة أمته لأعمال الأمم السابقة، أي بأن أفراداً من هذه الأمة يتبعون أفعال أفراد الأمم السابقة مثلاً بمثل، شبرا بشبر، ذراعا بذراع، إذ أنهم لو دخلوا جحر ضب لدخل أناس من هذه الأمة مثلهم، وليس في الحديث الإخبار عما فعل الله بالأمم السابقة بأنه سيفعل مثله بالأمة المحمدية، حتى يثبت مدعاهم في عقيدة

(1) الثقة: ريش السهم، والمعنى: أي كما تقدر كل واحدة منهما على قدر صاحبتهما وتقطع. يضرب مثلاً للشئيين يستويان ولا يتفاوتان. ينظر: النهاية لابن الأثير (28/4).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (135/25، و59/53)، وينظر: الاعتقادات للصدوق (ص: 62)، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي (ص: 65، و388)، ورسالة الرجعة لمركز الرسالة (ص: 9).

(3) مجمع البيان للفضل الطبرسي (405/7)، وتفسير الصافي للكاشاني (76/4)، وتفسير نور الثقلين للحويزي (100/4)، وبحار الأنوار للمجلسي (127/53).

(4) صحيح البخاري كتاب الاعتصام، باب: لتتبعن سنن... (ح 6889).

ففي الحديث إخبار أن كثيرا مما فعله الناس في الأمم السابقة سيفعله أناس من أمة محمد ﷺ، وليس في الحديث إخبار بأن الله سيفعل في هذه الأمة ما فعله في الأمم السابقة، ومعلوم أن إرجاع الأموات إلى الدنيا من فعل الله تعالى، فلا يصح أن يقال أن الله أرجع بعض أفراد الأمم السابقة إلى حياة الدنيا بعد مماتهم، فلا بد أن يُرجع الله أفرادا من هذه الأمة إلى حياة الدنيا بعد وفاتهم.

دليلهم الثاني: إن من أشهر ما استدلوا به على عقيدة الرجعة قول الله ﷻ ﴿ثُمَّ يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا نِكَاحٌ غَيْرُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ أَوْلَىٰ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [النمل: ٨٣] فقد استدل بها غير واحد منهم، وقالوا: إن كلمة "من" في قوله ﴿ثُمَّ يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا نِكَاحٌ غَيْرُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ أَوْلَىٰ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ تدل على أن هؤلاء الذين ظلموا هم الذين كانوا في الدنيا، فدل أن هناك يوماً يحشر فيه قوم دون قوم، وليس هذا بيوم القيامة؛ لأن يوم القيامة يحشر فيه الناس عامة كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا نِكَاحٌ غَيْرُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ أَوْلَىٰ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الكهف: ٤٧]، فدللت الآية على الرجعة في الدنيا^(١).

1819

ولا يستلزم من ذكر القرآن الكريم الأشياء المتعددة وراء بعضها - كما في هذه الآيات - أن يكون في الحدوث والوقوع على نفس الترتيب، وخاصة هذه الآيات ليست معطوفة بثُمَّ أو فاء ونحوهما، مع أن ثم للترتيب والفاء للتعقيب غالبا، لا دائما.

ومن أمثلة أن ما يذكر في آية واحدة أو آيات متعددة وراء بعضها لا يدل على الترتيب الزمني أو الترتيب الوقوعي قوله تعالى: ژ چ چ چ ی د دد ژ ڈ ڈ ژ ژ ژ ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ [البقرة: ۱۹۸-۱۹۹]، ومعلوم لدى الجميع أن الإفاضة من عرفات تكون قبل ذكر الله بالمشعر الحرام.

وقال تعالى عن الدهريين: ژ ف ؤ ؤ ق ق ؤ چ ج چ ج [الجاثية:
[٢٤] ومعلوم عند جميع العقلاء أن حياة الدنيا تكون قبل الممات.

وقال الله تعالى لمريم عليها السلام: ژے ئے ئے كُ كُ ز [آل عمران: ٤٣]، ومعلوم لدى الجميع أن الركوع قبل السجود لا بعدها.

ومثل قوله تعالى: **ثُمَّ نُفِثُ بِهِمْ فِي نَجَافٍ يَوْمَئِذٍ** [الأعراف: ١١]، ومعلوم لدينا جميعاً أن **خُلِقْنَا** وتصويرنا إنما كانا بعد خلق أبينا آدم عليه السلام وسجود الملائكة له، ولكن الآية ذكرت **خُلِقْنَا** وتصويرنا أولاً، ثم ذكرت سجود الملائكة لأبينا آدم عليه السلام، فدل على أن الترتيب المذكري لا يدل على الترتيب الزمني في الحدث.

وهناك العديد من النصوص في القرآن والسنة تدل على أن الترتيب الذكري لا يدل على الترتيب الوقوعي أو الترتيب الزمني، فلا يصح استدلال الاثني عشرية بهذه الآيات على الرجعة التي يزعمونها بعد خروج الدابة وقبل قيام الساعة.

إضافة إلى هذا فإن روايات الاثني عشرية أنفسهم في الرجعة لا تسمح أن يراى بالحشر هاهنا رجعة الأموات إلى الدنيا بعد الممات.

وذلك أن خروج الدابة من أشراط الساعة الكبرى، فخروجها يكون حسب الرويات الصحيحة قريباً من قيام الساعة⁽¹⁾، وروايات الاثني عشرية تزعم أن حكم آل البيت بعد الرجعة يكون مئآت السنين حسب بعض الروايات، وحسب بعضها عشرات آلاف السنين.

فقد ورد في بعض الروايات الاثني عشرية أن بعد الرجعة يحكم أحد أفراد آل البيت أكثر من ثلاثمائة سنة، كما في روايتهم الإمام محمد الباقر -رحمه الله- أنه قال: «والله ليملكن منا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة يزداد تسعا، قلت: متى يكون ذلك؟ قال: بعد القائم عليه السلام»⁽²⁾، وبناء على هذه الرواية فإن أحداً من آل البيت يحكم بعد رجعته ثلاثمائة وتسع سنين.

وجاء في بعض رواياتهم عن جعفر الصادق -رحمه الله- أنه قال: «عُمُرُ الدنيا مائة ألف سنة، لسائر الناس عشرون ألف سنة، ولآل محمد ثمانون ألف سنة»⁽³⁾.

ومعلوم للجميع مدة حكم علي والحسن رضي الله عنهما، ما زادت على خمس سنوات، فبحسب هذه الرواية يكمل آل البيت حكم ثمانين ألف سنة بعد رجعتهم.

فهذه الروايات وأمثالها - التي تدل على طول حكم آل البيت إلى مئآت أو آلاف السنين بزعمهم - لا تسمح أن يكون فترة رجعة الأموات وخاصة آل البيت منهم، بعد خروج الدابة التي تكون من علامات الساعة الكبرى، والتي تكون عند طلوع الشمس من مغربها، ويُغلق بالطلوع باب التوبة لقرب قيام الساعة.

وبهذا بطل ما يستدل به الاثنا عشرية من ذكر الأشياء الثلاثة في آيات سورة النمل بعضها وراء بعض، أن تدل على الترتيب الزمني، حتى يصح دعواهم أن الحشر

(1) كقول النبي ﷺ: «إن أول الآيات خروجا، طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتهما، فالأخرى على إثرها قريباً». صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال (ح2941).

(2) الغيبة للطوسي (ص:479)، والاختصاص للمفيد (ص:257)، وبحار الأنوار (100/53).

(3) إلزام الناصب للحائري (ص:321)، والأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (70/2)، ومختصر بصائر الدرجات للحلي (ص:212)، وبحار الأنوار (116/53).

المذكور في آيات النمل بين خروج الدابة وبين النفخ في الصور يكون في الدنيا ويراد منه رجعة الأموات إلى حياة الدنيا قبل قيام الساعة.

قال المفسر أبو الثناء الألوسي - رحمه الله -: «المراد بهذا الحشر، الحشر للتوبيخ والعذاب بعد الحشر الكلي الشامل لكافة الخلق... وأنت تعلم أنه لا يكاد يصح إرادة الرجعة إلى الدنيا من الآية؛ لإفادتها أن الحشر المذكور لتوبيخ المكذبين وتقريعهم من جهته وَعَلَّكَ، بل ظاهر ما بعد يقتضي أنه تعالى بذاته يوبخهم ويقرعههم على تكذيبهم بآياته سبحانه، والمعروف من الآيات لمثل ذلك هو يوم القيامة، مع أنها تفيد أيضا وقوع العذاب عليهم واشتغالهم به عن الجواب، ولم تفد موتهم ورجوعهم إلى ما هو أشد منه وأبقى، وهو عذاب الآخرة الذي يقتضيه عظم جنايتهم، فالظاهر استمرار حياتهم وعذابهم بعد هذا الحشر، ولا يتسنى ذلك إلا إذا كان حشر يوم القيامة.

وربما يقال أيضا: - مما يأتي حمل الحشر المذكور على الرجعة - أن فيه راحة لهم في الجملة حيث يفوت به ما كانوا فيه من عذاب البرزخ الذي هو للمكذبين كيفما كان أشد من عذاب الدنيا، وفي ذلك إهمال لما يقتضيه عظم الجناية، وأيضا كيف تصح إرادة الرجعة منها، وفي الآيات ما يأتي ذلك، منه قوله تعالى: **ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ هَلْ هُمْ كَالَّذِينَ لَا يَرْجِعُونَ** [99-100] فإن آخر الآية ظاهر في عدم الرجعة مطلقا وكون الإحياء بعد الإماتة والإرجاع إلى الدنيا من الأمور المقدورة له وَعَلَّكَ مما لا ينتطح فيه كبشان؛ إلا أن الكلام في وقوعه، وأهل السنة ومن وافقهم لا يقولون به، ويمنعون إرادته من الآية ويستندون في ذلك إلى آيات كثيرة»⁽¹⁾.

دليلهم الثالث: استدلو على عقيدة الرجعة إلى الدنيا بعد الموت، بقوله تعالى: **ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ هَلْ هُمْ كَالَّذِينَ لَا يَرْجِعُونَ** [غافر: ١١]، فقالوا: «المراد بالموتتين مorte عند انتهاء آجالهم، والموتة الثانية بعد عودتهم إلى الحياة»⁽²⁾.

(1) روح المعاني للألوسي (236/10).

(2) بحار الأنوار للمجلسي (211/6).

وقال شيخهم المفيد في الآية: «الإماتة سلب الحياة عن الحي وهو لا يتصور مرتين إلا مع الاعتقاد بالرجعة»⁽¹⁾.

ونسبوا في ذلك إلى جعفر الصادق -رحمه الله- أنه قال: أن ذلك في الرجعة⁽²⁾.

ولكن الصحيح أن المراد بالحياتين والموتتين هو غير ما زعموه.

فالحياتين هما: الحياة الدنيوية والحياة البرزخية في القبر، والموتتين الموتة بعد كل واحدة من الحياتين السابقتين.

أو الحياتين هما : حياة الدنيا وحياة الآخرة، والموتتين مرة كون الخلق أمواتا قبل أن تنفخ فيهم الروح، ومرة بعد حياتنا في الدنيا، مثل قوله تعالى: **ثُمَّ نَفْثُ فِيهِمُ الرُّوحَ وَوَعَدْنَا فِي حَيْثُومِهِمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ اسْتَغْثَيْنَاهُمْ يَوْمَهُمُ الْمَوْتِ وَكَانُوا يَنْجُرُونَ** [البقرة: ٢٨].

ومما يدل على أن المراد بإحدى الحياتين في الآية لم يرد بها الرجعة في الدنيا كما يزعمون، وأن ما نسبوه في تفسيرها إلى الصادق المعصوم بزعمهم غير صحيح، دلّ على ذلك ما نقله كثير من الاثني عشرية أنفسهم من تفسيرات متعددة غير الرجعة وإلا لما صح لهم العدول عن تفسير المعصوم بزعمهم.

فقد قال شيخهم الفضل بن الحسن الطبرسي: «اختلف في معناه على وجوه:

أحدها: أن الإماتة الأولى في الدنيا بعد الحياة، والثانية في القبر قبل البعث، والإحياء الأولى في القبر للمسألة، والثانية في الحشر...

وثانيها: أن الإماتة الأولى حال كونهم نطفاً فأحياهم الله في الدنيا، ثم أماتهم الموتة الثانية، ثم أحياهم للبعث، فهاتان حياتان ومماتان ونظيره قوله **ثُمَّ نَفْثُ فِيهِمُ الرُّوحَ وَوَعَدْنَا فِي حَيْثُومِهِمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ اسْتَغْثَيْنَاهُمْ يَوْمَهُمُ الْمَوْتِ وَكَانُوا يَنْجُرُونَ** [البقرة: ٢٨] الآية....

وثالثها: أن الحياة الأولى في الدنيا، والثانية في القبر، ولم يرد الحياة يوم القيامة، والموتة الأولى في الدنيا، والثانية في القبر»⁽¹⁾.

(1) أوائل المقالات للمفيد (ص: 325).

(2) مختصر بصائر الدرجات للحلي (ص: 173)، وبحار الأنوار للمجلسي (56/53).

ونقل شيخهم المجلسي عن شيخهم محمد بن الحسين البهائي (1031هـ)⁽²⁾ قوله: «اشتهر الاحتجاج في الكتب الكلامية في إثبات عذاب القبر بقوله تعالى: - حكاية عن الكفار - زِدْ تَ تَ تَ تَ تَ [غافر: ١١]، وتقريره أنه سبحانه حكى عنهم على وجه يشعر بتصديق الاعتراف بإماتتين وإحيائين، فأحدى الإماتتين في الدنيا، والأخرى في القبر بعد السؤال، وأحد الإحيائين فيه للسؤال، والآخر في القيامة.

وأما الإحياء في الدنيا فإنما سكتوا لأن غرضهم الإحياء الذي عرفوا فيه قدرة الله سبحانه على البعث، ولهذا قالوا: زُتْ زُتْ زُتْ، أي بالذنوب التي حصلت بسبب إنكار الحشر، والإحياء في الدنيا لم يكونوا فيه معترفين بذنوبهم»⁽³⁾.

ثم نقل المجلسي كلام شيخهم الفضل بن الحسن الطبرسي عن تفسير جوامع الجامع فقال: «قال الشيخ أمين الإسلام، في جوامع الجامع: أراد بالإماتتين خلقهم أمواتا أولا، وإماتتهم عند انقضاء آجالهم، وبالإحيائين الإحياء الأولى، وإحياء البعث.

وقيل: الإماتتان هما: التي في الدنيا بعد الحياة، والتي في القبر قبل البعث، والإحياءان هما التي في القبر للمسألة، والتي في البعث»⁽⁴⁾.... وفي كلام هذين الفاضلين كفاية والله الموفق»⁽⁵⁾.

(1) مجمع البيان للفضل الطبرسي (439/8)، وينظر: بحار الأنوار للمجلسي (11/6)، و(261/8).

(2) هو محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني الملقب ببهاء الدين، والمشهور عندهم بالشيخ البهائي العاملي، ولد سنة (953هـ)، وتوفي سنة (1030هـ)، من مؤلفاته: الحبل المتين في إحكام أحكام الدين، ومشرق الشمس، والعروة الوثقى، وغيرها. ينظر ترجمته في: أمل الآمل للحر العاملي (155/1)، والذريعة للبزرك الطهراني (288/6)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (13/17).

(3) بحار الأنوار للمجلسي (211/6).

(4) تفسير جوامع الجامع للفضل الطبرسي (237/3).

(5) بحار الأنوار للمجلسي (213/6).

ونقل شيخ الطائفة الطوسي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال في: «ز ي د ذ ذ ذ ذ
 ژ [غافر: ١١]، هي كالتى فى البقرة ژ و و و و ي ي ي ي ژ [البقرة: ٢٨]، وهو قول
 مجاهد وجماعة من المفسرين»^(١).

وقال الطوسي أيضا في تفسير قوله تعالى: ﴿يَذَرِكُمْ فِي الْأَرْضِ تَوْبًا وَلَعْنًا﴾: «قال السدي الإمامة الأولى في الدنيا والثانية في البرزخ إذا أحيي للمسألة قبل البعث يوم القيامة... وقال قتادة: الإمامة الأولى حال كونهم نطفاً فأحياهم الله، ثم يميتهم، ثم يحييهم يوم القيامة»⁽²⁾.

بل نقل أبو حمزة الثمالي في تفسيره عن عدد من المعصومين عندهم وهم «علي بن الحسين، وأبي جعفر، والإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهم السلام زيد بن زيد بن زيد»^(٣).

وبنقل هذه الأقوال من علماء الاثني عشرية المعترين، وأقوال من يزعمونهم معصومين بطل استدلالهم من الآية على صحة عقيدة رجعة الأموات إلى حياة الدنيا بعد الممات قبل يوم القيامة.

دليلهم الرابع: استدلو على رجعة بعض الأموات إلى حياة الدنيا قبل يوم القيامة، بقول الله تعالى: **رُؤُؤْ وَرُؤُؤْ وَوُؤُؤْ يَ يَ يَ دَ دَ نَا** [البقرة: ٢٨]، فقد قال شيخهم الحر العاملي: «وجه الاستدلال بهذه الآية أنه أثبت الإحياء مرتين، ثم قال بعدها **رُؤُؤْ وَرُؤُؤْ وَوُؤُؤْ يَ يَ يَ دَ دَ نَا**، والمراد به القيامة قطعاً، والعطف خصوصاً بـ "ثم" ظاهر في المغايرة، فالإحياء الثاني إما في الرجعة أو نظير لها، وبالجمله ففيها دلالة على وقوع الإحياء قبل القيامة»⁽⁴⁾.

(1) التبيان للطوسي (122/1).

(2) التبيان للطوسي (60/9).

(3) تفسير أبي حمزة الثمالي (ص: 289).

(4) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة للحر العامل (ص: 99).

ولكن الاثني عشرية أنفسهم نقلوا عن معتقدون عصمتهم تفسيراً للآية ينفي وجود الرجعة إلى الدنيا بعد الممات، فقد نقل المجلسي عن الحسن العسكري أنه قال في تفسير الآية: «قال رسول الله ﷺ لكفار قريش واليهود: كيف تكفرون بالله الذي دلكم على طرق الهدى، وجنبكم إن أطعمموه سبل الردى، وكنتم أمواتا في أصلاب آبائكم وأرحام أمهاتكم فأحياكم، أخرجكم أحياء ثم يميتكم في هذه الدنيا ويقبركم، ثم يحييكم في القبور، وينعم فيها المؤمنين بنبو محمد وولاية علي، ويعذب فيها الكافرين بهما، ثم إليه ترجعون في الآخرة بأن تموتوا في القبور بعد، ثم تحيوا للبعث يوم القيامة، ترجعون إلى ما وعدكم من الثواب على الطاعات إن كنتم فاعليها، ومن العقاب على المعاصي إن كنتم مقارفيها...»⁽¹⁾.

وقال شيخهم علي بن إبراهيم القمي في تفسير الآية: «قوله ژ ژ ژ ژ ژ و و و و ژ أي نطفة ميتة وعلقة وأجرى فيكم الروح فأحياكم ژ ي ژ بعد ژ ب ب ژ في القيامة ژ د د ن ژ»⁽²⁾.

فشيخهم علي بن إبراهيم القمي - وهو من علمائهم في القرن الرابع الهجري؛ فهو من أقدم وأوثق مفسريهم - فسر الإحياء الثاني بالإحياء يوم القيامة وبعد الإحياء يكون الرجوع إلى الله للحساب.

وذكر شيخ الطائفة الطوسي في تفسير الآية أقوالاً عديدة ولم يذكر فيها من فسر ژ ب ب ژ بالرجعة الدنيوية، ثم قال: «والأقوى في معنى الآية أن يكون المراد تعنيف الكفار وإقامة الحجة عليهم بكفره وجحودهم ما أنعم الله عليهم، وأنهم كانوا أمواتا قبل أن يخلقوا في بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم، يعني نطفاً، والنطفة موت، ثم أحياهم فأخرجهم إلى دار الدنيا أحياء، ثم يحيهم في القبر للمسألة، ثم يبعثهم يوم القيامة للحشر والحساب، وهو قوله تعالى معناه ترجعون للمجازاة على الأعمال»⁽³⁾.

(1) بحار الأنوار للمجلسي (236/6)، وينظر التفسير المنسوب للحسن العسكري (ص: 210).

(2) تفسير القمي (35/1).

(3) التبيان للطوسي (122/1)، ومثله قال الفضل الطبرسي في مجمع البيان (142/1).

هذه أشهر ما استدلوا به من الآيات القرآنية على عقيدة الرجعة إلى الحياة
الدينية قبل يوم القيامة، وهي أقوى شبههم في هذه المسألة، وقد تم إبطال استدلالهم
عليها بأقوال علماء الاثني عشرية، وأقوال من يزعمون عصمتهم، بأن القرآن الكريم لا
يدل أصلاً على رجعة الأموات إلى حياة الدنيا قبل يوم الدين، بل نصوص القرآن الكريم
صريحة في نفي الرجعة إلى حياة الدنيا بعد المضي منها في مواضع عديدة أصرحها قول
الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا نِكَاحٌ غَيْرُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ أَوْ لَا وَكُنْ فَرِحَ اللَّهُ بِمَا لَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّ لَهَا إِتْرَاقًا يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَشْفَادُ مِنَ الْأَرْدِ﴾ [المؤمنون: 99-100].

اكتفي بهذا القدر وانتقل إلى المطلب الثاني وهو في جهود علماء شبه القارة
الهندية في الرد على عقيدة الرجعة لدى الاثني عشرية، والله ولي التوفيق.

المطلب الثاني

جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على عقيدة الرجعة لدى الاثني عشرية.

إن علماء شبه القارة الهندية بذلوا جهودهم في الرد على عقيدة الرجعة لدى الاثني عشرية، وعدوها من العقائد الباطلة الداخلة على أهل الإسلام، وبينوا أن أئمة الدين وعلى رأسهم علماء أهل بيت النبي الأمين براء من هذه العقيدة كبراء الذئب من دم يوسف، ويمكن تقسيم جهودهم في هذا المجال إلى وجوه عديدة:

الوجه الأول: بياهم أن عقيدة الرجعة من اختراعات عبد الله بن سبأ اليهودي.

الوجه الثاني: بياهم لوجود عقيدة الرجعة لدى الإمامية دون غيرهم.

الوجه الثالث: إبطالهم لعقيدة الرجعة بالنصوص القرآنية.

الوجه الرابع: إبطالهم لعقيدة الرجعة بالأحاديث النبوية.

الوجه الخامس: إبطالهم لعقيدة الرجعة بأقوال أئمة آل البيت.

الوجه السادس: إبطالهم لعقيدة الرجعة بالأدلة العقلية.

الوجه السابع: إبطالهم لعقيدة الرجعة بتناقضات الاثني عشرية.

الوجه الثامن: إبطالهم شبهات الاثني عشرية لإثبات عقيدة الرجعة.

وسيكون بيان هذه الوجوه بنوع من التفصيل كالتالي:

بيان الوجه الأول: وهو بيان علماء شبه القارة الهندية أن عقيدة الرجعة من

اختراعات عبد الله بن سبأ اليهودي.

لقد بين علماء شبه القارة الهندية بأن عقيدة رجعة الأموات إلى حياة الدنيا بعد الممات، من اختراعات عدو المسلمين عبد الله بن سبأ اليهودي، ولكن في حياته كانت فكرة الرجعة منحصرة بشخص أو شخصين، ثم طورها الاثنا عشرية في أواخر القرن الثالث، وزادوا فيمن يرجعون إلى حياة الدنيا بزعمهم فعمها لكثير من الأموات ولم

يخرجوا منها إلا من أهلكه الله بالعذاب في الدنيا فقط، ونصوا أن الباقيون كلهم سيرجعون إلى حياة الدنيا قبل يوم القيامة، وذلك عند قيام دولة مهديهم المزعوم.

لقد وضع الشيخ محمد قمر الدين السيالوي -رحمه الله- كون الرجعة فكرة يهودية جاء بها عبد الله بن سبأ اليهودي إلى المسلمين، فعنون -رحمه الله- بقوله:
{ ذكر رؤية مذهب الرجعة في السنة (35هـ) ثم قال: انظروا إلى كتاب "ناسخ التواريخ وهو كتاب معتبر جدا لدى الشيعة، فقد جاء في المجلد الثاني والجزء الثالث والصفحة الرابعة وعشرين وخمسمائة⁽¹⁾، أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا، أظهر الإسلام في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان ابن سبأ عالما جيدا بالكتب والصحف السابقة، فلما أسلم لم تعجبه خلافة عثمان بن عفان، فكان يجلس في المحافل والمجالس ويذكر مثالب عثمان وسوء أعماله، وينسب إليه ما كان بوسعه من الإساءة، فلما وصل خبر أعماله إلى عثمان، فقال من هذا اليهودي؟!، وأمر بإخراجه من المدينة، فجاء ابن سبأ إلى مصر، ولمّا كان عالما بارعا اجتمع الناس حوله، وبدأوا يصدقون كلماته وخطاباته، فقال لهم لعلكم سمعتم أن عيسى عليه السلام سيرجع مرة أخرى إلى الدنيا، وهذا هو معتقد جميع أهل الشريعة الإسلامية، فإذا كان سيرجع مرة ثانية إلى الدنيا، ومحمد صلّى الله عليه وآله أفضل منه فكيف لا يرجع إلى الدنيا مرة ثانية؟، وقد قال الله تعالى في القرآن الكريم: **ثَ أ ب ب ب ب ب** [القصص: ٨٥] فوجد لدى الناس قبول هذا الكلام ثم بدأ يؤلب الناس ضد عثمان رضي الله عنه...

ثم قال محمد قمر الدين السيالوي -رحمه الله-: المقصود من نقل هذا النص من كتاب ناسخ التواريخ عدة أمور: وذكر أربعة أمور⁽²⁾، أولها: أن عبد الله بن سبأ هو أول

(1) إضافة إلى ما ذكر من الإحالة في المتن ينظر: ناسخ التواريخ لمحمد تقي سپهر (2/ 544) طبعة أصفهان - إيران، عام 1395هـ.

(2) الأمر الأول ذكر في المتن، والأمر الثاني: أن أول من أطلق على الخلفاء أنهم غاصبون للخلافة، وأن خلافتهم باطلة هو عبد الله بن سبأ اليهودي، والأمر الثالث: أن أول من قال أن عليا وصي رسول الله وخليفته بلا فصل هو عبد الله بن سبأ اليهودي، والأمر الرابع: أن باني مذهب الشيعة [الاثني عشرية] هو عبد الله بن سبأ اليهودي.

من قال في الإسلام بالرجعة⁽¹⁾.

ونقل الشيخ محمد أشرف السيالوي كلام صاحب ناسخ التواريخ الشيعي⁽²⁾ في الرجعة الذي تقدم ذكره آنفاً، ثم قال: {الحاصل أن صاحب ناسخ التواريخ عنون في الصفحة الرابعة والعشرين وخمسمائة في المجلد الثاني من الجزء الثالث بقوله: (ذكر رؤية مذهب الرجعة في السنة الخامسة والثلاثين للهجرة)، هذا يوضح لنا جهود ابن سبأ في تأسيس عقيدة الرجعة، كما يوضح لنا كلمة (ذكر رؤية) في العنوان أن مذهب الرجعة لم يكن ظاهراً قبل السنة الخامسة والثلاثين للهجرة، ولو كان القرآن الكريم بين الرجعة، أو بينها سيد الأنبياء والمرسلين، وأدخلها في أركان الإيمان والإسلام، فكان حتماً لها ظهور في عهد النبوة، ولم تكن حاجة لاختراعها وإيجادها قياساً على رجعة عيسى عليه السلام، بعد خمس وعشرين سنة من وفاة النبي ﷺ .

فاتضح جلياً أن مؤسس وموجد هذه العقيدة هو عبد الله بن سبأ اليهودي، ثم بعده لم يقبلها أتباعه بالإجماع والاتفاق فقط، بل [زادوا على ذلك]، وسلموها من ضروريات مذهبهم، ومن لم يقبل بها أخرجوه من المذهب⁽³⁾.

وبين الشيخ إحسان إلهي ظهير -رحمه الله- بأن أصل فكرة الرجعة من صناعة اليهود، والاثنا عشرية أخذوها منهم من غير جحود فقال -رحمه الله-: «من الأفكار اليهودية المدسوسة بين المسلمين والتي تولى كبر إثمتها ابن اليهودية البار بها عبد الله بن سبأ... فكرة الرجعة -أي رجوع الأموات قبل البعث والنشور عند ظهور القائم الشيعي المعدوم المزعوم- من أئمتهم وأتباعهم مع

(1) مذهب شيعة للشيخ محمد قمر الدين السيالوي (ص: 104-106) بحذف واختصار، وينظر: نص كلام صاحب ناسخ التواريخ باللغة الفارسية في (ص: 103)، وينظر كذلك تحفه حسينية للشيخ محمد أشرف السيالوي (90-91).

(2) هو الميرزا محمد تقي خان لسان الملك الملقب بـ"سپهر" ولد سنة بكاشان سنة (1216هـ)، وتوفي في طهران سنة (1297هـ)، من مؤلفاته: ناسخ التواريخ، وبراهين العجم، ومثنوي أسرار الأنوار، وغيرها. ينظر: الذريعة لبزرك الطهراني (ج9 ق2/430، و10/101).

(3) تحفه حسينية للشيخ محمد أشرف السيالوي (ص: 116).

أعدائهم ومخالفهم لينتقموا منهم ويشفوا صدورهم»⁽¹⁾.

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير -رحمه الله- في كون عقيدة رجعة الأموات إلى الدنيا بعد الممات فكرة يهودية: «وهذا ظاهر لا يحتاج في إثباته إلى دليل حيث إن المؤرخين والكتّاب في الفرق والأديان صرحوا أن مؤسس الديانة الشيعية عبد الله بن سبأ هو الذي روج فيهم فكرة الرجعة، وهو أول من قال بها، كما نقل الطبري: "كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول إضلالهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام؛ فأخرجه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً يرجع! وقد قال الله ﷻ :
ثَأْ ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب [القصاص:85]، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى، قال:
فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها"⁽²⁾، ويوافق الطبري في هذا غيره من المؤرخين، وبعد هذا لا يبقى مجال للشك على يهودية الفكرة»⁽³⁾.

وقال الدكتور أطاف الرحمن الهندي: «إن أول من أظهر القول بالرجعة في الإسلام هو عبد الله بن سبأ اليهودي، المتظاهر بالإسلام. قال النوختي - وهو من كبار علماء الرافضة في القرن الثالث الهجري: "ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماعه في سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يموت، ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض"⁽⁴⁾.

وقال الشهرستاني: "إنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي عليه السلام واجتمعت عليه جماعة، وهم أول فرقة قالت ب... الرجعة"⁽⁵⁾.

(1) الرد الكافي للشيخ ظهير (ص: 113).

(2) تاريخ الطبري (98/5) ومثل ذلك في مقالات الإسلاميين للأشعري (ص:50).

(3) الرد الكافي للشيخ إحصان إلهي ظهير (ص: 121)، وينظر: الشيعة والتشيع للظهير (ص: 49).

(4) فرق الشيعة للنوبختي (ص: 23).

(5) الممل، والنحل، للشهرستاني (ص: 74).

وقال المقرئزي: "وقام في زمنه [أي: علي بن أبي طالب] ﷺ عبد الله بن وهب⁽¹⁾ بن سبأ المعروف بابن السوداء... وأحدث القول برجعة علي بعد موته إلى الدنيا، وبرجعة رسول الله ﷺ أيضاً، وزعم أن علياً لم يقتل، وأنه حي، وأن فيه الجزء الإلهي، وأنه هو الذي يجيء في السحاب، وأن الرعد صوته والبرق سوطه، وأنه لا بد أن ينزل إلى الأرض فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً... وعنه أخذ القول بغيبة الإمام والقول برجعته بعد الموت إلى الدنيا، كما تعتقد الإمامية إلى اليوم في صاحب السرداب"⁽²⁾...

ففكرة رجعة الأئمة إلى هذه الدنيا قبل يوم القيامة فكرة غير إسلامية البتة، ظهرت في صورة فردية ثم تطورت من رجعة شخص معين إلى رجعة جماعة بأكملها وتوسعت وانتشرت حتى صارت عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية من ضروريات مذهبهم وُصِّلَ عقائدهم، فيا للعجب!«⁽³⁾.

فاتضح بنقل علماء شبه القارة الهندية للنصوص السابقة من كتب المقالات والتاريخ، أن أول من قال برجعة الأموات إلى حياة الدنيا بعد الممات، هو عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أظهر أنه أسلم ولكن في الحقيقة لم يسلم بل أراد ليهدم الإسلام بنشر عقائد اليهودية في السذج والبلهاء من المسلمين، مثل عقيدة الرجعة والبداء والوصية ونحوها مما يخالف عقائد الإسلام.

بيان الوجه الثاني: وهو وجود عقيدة الرجعة لدي الإمامية دون غيرهم.

لقد بذل علماء شبه القارة الهندية جهودهم في بيان وجود عقيدة الرجعة لدى الاثني عشرية، ووثقوا وجود هذه العقيدة في كتبهم المعتمدة، بل عليها إجماع أسلافهم ومتأخريهم، وحسبوها من ضروريات المذهب الاثني عشري، ولم ينكرها منهم إلا من لم يعرف عقائدهم على الوجه الصحيح.

(1) الصحيح أنه عبد الله بن سبأ اليهودي، وأما ابن وهب الراسبي فهو أحد رؤوس الخوارج، ولم يثبت القول بالرجعة عن الخوارج.

(2) المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئزية (2/356-357).

(3) المقالات المدنية لألطف الرحمن (ص: 175-176).

ذكر الشيخ إحسان إلهي ظهير -رحمه الله- مجموعة من كتب الاثني عشرية في الرجعة، يريد بذلك الرد على من أنكر وجود عقيدة الرجعة في المذهب الاثني عشري، فقال: «قد ألفوا لإثبات هذه العقيدة كتباً كثيرة، منها: إثبات الرجعة للملا باقر المجلسي المتوفى عام (1111هـ)، وإثبات الرجعة لجمال الخوانساري المتوفى سنة (1125هـ)، وإثبات الرجعة للحسن الحلبي من علماء الشيعة في القرن السابع، وإثبات الرجعة لابن المطهر الحلبي المتوفى سنة (726هـ)، وإثبات الرجعة لمير محمد عباس التستري الهندي المتوفى سنة (1306هـ)، وإثبات الرجعة لملا سلطان محمود من تلامذة المجلسي، وإثبات الرجعة لسليمان القطيفي المتوفى سنة (1266هـ)، وإثبات الرجعة للفضل بن شاذان النيسابوري المتوفى سنة (1260هـ)، وإثبات الرجعة ليحيى البحراني، وإثبات الرجعة للميرزا حسن القمي، وإثبات الرجعة لمحمد رضا الطبسي، والإمامية والرجعة لعبد الله رزاق الهمداني، والإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة للحر العاملي، وبشارة الفرج للملا فرج بن عاشور، وتفريج الكربة عن المنتقم لهم في الرجعة لمحمود فتح الله الكاظمي المتوفى سنة (1058هـ)، والجواهر المنضود في إثبات رجعة الموعود لأحمد بيان الأصفهاني، وحياة الأموات بعد الموت لأحمد البحراني المتوفى سنة (1131هـ)، ودحض البدعة من إنكار الرجعة لمحمد علي السنقري، ودلائل الرجعة لغلام علي العقيلي، والرجعة أحاديثها المنقولة عن آل العصمة لأحمد بن المحسن، والرجعة وظهور الحجة للميرزا محمد مؤمن الاسترآبادي المتوفى سنة (1088هـ)، وكتاب الرجعة لمحمد بن مسعود العياشي صاحب تفسير العياشي المشهور، وكتاب الرجعة لابن بابويه القمي المتوفى سنة (381هـ)، والرجعة للملا حبيب الله الكاشاني المتوفى سنة (1340هـ)، و النجعة في إثبات الرجعة لعلي النقي الهندي»⁽¹⁾.

ونقل الدكتور محمد يوسف النجرامي مجموعة من روايات الاثني عشرية في عقيدة الرجعة، وما يزعمون حدوثها عند رجعة مهديهم المزعوم كقولهم: «أن فترة الحكم الشيعي تستمر ثمانين ألف سنة...»⁽²⁾.

(1) الرد الكافي للشيخ إحسان إلهي ظهير (120-121).

(2) جاء في إلزام الناصب للحائري (ص: 321): «الدنيا مائة ألف سنة، لسائر الناس عشرون

و «أن الشيعي يتمتع بصحة جيدة عند ظهور الإمام، وأنه لا يتعرض للشيخوخة ولا الوهن وكذلك يتمتعون بزيادة القوة السامعة والبصر حيث إنهم يقومون باتصالاتهم مع الإمام من مسافات بعيدة بكل سهولة⁽¹⁾...»

وأن السُنِّيَّين يتناولون بُراز الشيعة عند الوجبات⁽²⁾...

ثم قال الدكتور النجرامي: الواقع أن الروايات التي وردت بخصوص الإمام الغائب لا يتجاوز أكثر من خرافة والأباطيل التي لا يقبلها العقل ولا المنطق السليم، بل إنها توضّح التفكير الشيعي الذي يقوم على الحقد والحسد وفكرة الانتقام، وكذلك التطلع إلى السلطة التي كانوا يرغبون فيها منذ نشأتهم⁽³⁾.

ونقل الشيخ إحسان إلهي ظهير - رحمه الله - قول علي عبد الواحد وافي⁽⁴⁾ أحد منكري الرجعة من الاثني عشرية بالمعنى الذي يقول بها الاثنا عشرية حيث قال : «للرجعة في عقيدة الشيعة الجعفرية مظهران: النوع الأول: من الرجعة في عقائدهم وهو رجوع الإمام المهدي بمعنى ظهوره من مخبئه وهو موضع اتفاق عندهم، بل هو عماد مذهبهم.

وأما النوع الثاني: وهو رجعة الأبرار والأشرار رجعة مؤقتة فليس من العقائد المتفق

ألف سنة، ولآل محمد ثمانون ألف سنة»، ويمثله جاء في الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (70/2)، ومختصر بصائر الدرجات للحلي (ص:212)، وبحار الأنوار (116/53).

(1) قال نعمة الله الجزائري: " ينزع الله الخوف والحزن من قلوب المؤمنين، ويلبسها قلوب أعدائهم، وينور الله ﷻ أسماعهم وأبصارهم حتى إذا كانوا في بلاد والمهدي ﷺ في بلاد أخرى يكون لهم من السمع والبصر ما يرون ويشاهدون أنواره، ويسمعون كلامه ومخاطباته معهم ويتكلمون معه، ويدفع الله عنهم الضعف والكسل والبلاء والأمراض. الأنوار النعمانية للجزائري (65/2).

(2) نقلوا أن النواصب _ وقد تقدم في فصل الطينة أنهم عندهم أهل السنة- يأكلون العذرة. ينظر: الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي (ص:242)، والأنوار النعمانية للجزائري (69/2)

(3) الشيعة في الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامي (ص:83-84).

(4) هو علي عبد الواحد وافي مصري الجنسية تقدمت ترجمته.

عليها عندهم، بل إن كثيراً منهم لينكر هذا النوع من الرجعة"⁽¹⁾.

ثم كتب في الهامش: "انظر أوائل المقالات وتصحيح الاعتقادات للشيخ المفيد، وهو من كبار شيوخهم"⁽²⁾.

قال الشيخ ظهير -رحمه الله- معلقاً على كلام هذا الدكتور الاثنا عشري «ويتلخص ردنا في النقاط التالية: أولاً: إن السيد الدكتور⁽³⁾ لا يدري إطلاقاً مذهب الشيعة الجعفرية في الرجعة حيث قال: "إن رجعة الأبرار والأشرار رجعة مؤقتة فليس من العقائد المتفق عليها عندهم. بل إن كثيراً منهم لينكر هذا النوع من الرجعة" لأننا كما ذكرنا سابقاً وكما نحن بصدد ذكره أن الشيعة الجعفرية أو الإمامية أو الاثني عشرية كلهم تقريباً متفقون على هذه العقيدة من أعيانهم وكبرائهم ومشايخهم من المحدثين والمفسرين والفقهاء والكلاميين.

وعلى ذلك قال الحر العاملي: "فلا يظهر منهم مخالف يعتد به من العلماء السابقين واللاحقين، وقد علم دخول المعصوم في هذا الإجماع"⁽⁴⁾.

وبذلك قال صدوق الشيعة ورئيس محدثيهم ابن بابويه القمي في كتابه الكلامي تحت عنوان: باب الاعتقاد في الرجعة: "اعتقادنا -يعني معشر الإمامية - في الرجعة أنها حق"⁽⁵⁾.

وقال الملا باقر المجلسي صاحب بحار الأنوار بعد سرد الأخبار الكثيرة في الرجعة: "اعلم يا أخي أني لا أظن أنك قد ترتاب بعد ما مهدت وأوضحت لك بالقول في الرجعة التي أجمعت عليه الشيعة في جميع الأعصار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعات النهار... وكيف يشك مؤمن بأحقية الأئمة الأطهار فيما تواترت عنهم من مائتي حديث رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من

(1) بين الشيعة وأهل السنة للدكتور الوافي (ص: 57).

(2) الهامش (رقم 47) من كتاب بين الشيعة وأهل السنة.

(3) يقصد الدكتور علي عبد الواحد وافي.

(4) ينظر: الإيقاظ من المهجعة للحر العاملي (ص: 34).

(5) نقلاً عن كتاب المهجعة للحر العاملي (ص: 39-40).

مؤلفاتهم" (1).

ومثل ذلك قال الحر العاملي: "ومما يدل على ثبوت الإجماع اتفاقهم على أحاديث الرجعة حتى إنه لا يكاد يخلو منه كتاب من كتب الشيعة، ولا تراهم يضعفون حديثاً واحداً منها، ولا يتعرضون لتأويل شيء منها، فعلم أنهم يعتقدون مضمونها لأنهم يضعفون كل حديث يخالف اعتقادهم أو يصرحون بتأويله وصرفه عن ظاهره" (2).

وقال أيضاً: "ومما يدل على ذلك أيضاً: كثرة النصوص الصريحة الموجودة في الكتب الأربعة وغيرها من الكتب المعتمدة.. ما يزيد على سبعين كتاباً قد صنفها عظماء الإمامية" (3)، وهذا يدل على أن السيد الدكتور (4) مع ادعائه معرفة مذهب الشيعة لا يعرف عنه شيئاً" (5).

وقال الشيخ ظهير -رحمه الله- في رده على الدكتور الوافي في إنكاره وجود عقيدة رجعة كثير من الأموات إلى حياة الدنيا قبل يوم القيامة، فقال بعد أن ذكر مجموعة من نصوصهم موثقة من كتب مشايخهم المعتبرة: «ثانياً: إن الدكتور وافي كتب على هامش الكلام: أوائل المقالات للشيخ المفيد وهو من كبار شيوخهم. كأنه يريد أن يفهم القارئ بأن هذا الكلام منقول عن المفيد الذي له مرتبته وشأنه لدى الشيعة.

ولا أدري كيف أبرر له موقفه هذا، وأجد له المعاذير؟ مع العبارة الصريحة التي نقلناها عن المفيد التي لا غموض فيها ولا إشكال - هل السيد الدكتور عجز عن فهم كلام المفيد، الذي يفهمه الصغير والكبير - بلا صعوبة أو مشقة؟

أم أن السيد الدكتور لم يعرف عن كتاب المفيد إلا اسمه، وذكر كتابه دون أن يراجعه أو ينظر ما فيه؟ أم علم وقرأ ولكنه... معاذ الله أن يذهب بي الخيال إلى ما يريد

(1) بحار الأنوار للمجلسي (225/13).

(2) الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي (ص: 42-43).

(3) الإيقاظ من الهجعة للحر (ص: 43 وما بعدها).

(4) يقصد الدكتور علي عبد الواحد وافي.

(5) الرد الكافي على مغالطات الدكتور وافي... للشيخ ظهير (ص: 114-116).

أن يذهب إليه!

وكلام المفيد واضح جلي كما ذكرناه آنفاً والذي قال في آخره: "وقد جاء القرآن بصحة ذلك وتظاهرت به الأخبار، والإمامية بأجمعها عليه، إلا شذاذ منهم تأولوا ما ورد فيه مما ذكرناه على وجه يخالف ما وصفناه"⁽¹⁾.

وبعد هذا لا أستطيع أن أعلل كلام الدكتور الذي قال فيه: إن رجعة الأبرار والأشرار رجعة مؤقتة، فليس من العقائد المتفق عليها عندهم، بل إن كثيراً منهم لينكر هذا النوع من الرجعة: ثم ينسب الكلام إلى أوائل المقالات للمفيد.

وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدلّ على أن السيد الدكتور ومن حذا حذوه ممن تأثروا بدعوة التقريب في مصر يجهلون مذهب الشيعة وعقائدهم، ولا يعلمون عنه وعنهما شيئاً مع ادعائهم العلم والمعرفة، ولا يرددون إلا كلمات ألقيت في مسامعهم مزورة مموهة من قبل المخادعين الماكرين من الشيعة الذين ترددوا على مصر وعلى البلاد السنية الأخرى التي لم تبطل بالتشيع، ولم يحتج علماءها ومفكروها إلى معرفة هذه الديانة التي لم تؤسس إلا على أفكار وآراء تعارض الآراء الإسلامية وأفكارها الصحيحة المستقاة من كتاب الله وسنة رسول الله، والمبنية عليهما تماماً⁽²⁾.

وبهذه النقولات لعلماء شبه القارة الهندية، من كتب الفرقة الاثني عشرية اتضح أن عقيدة الرجعة تفرد بها الإمامية دون غيرهم، وهي موجودة في كتبهم، وقد ألفوا فيها كتباً عديدة وهذه العقيدة يعتقدها جل الاثني عشرية، وإن أنكرها البعض منهم لقلة معرفته بعقائد الاثني عشرية، أو يعمل بالتقية.

بيان الوجه الثالث وهو إبطال علماء شبه القارة الهندية لعقيدة الرجعة بالنصوص القرآنية.

إن علماء شبه القارة الهندية بذلوا جهودهم في إبطال عقيدة رجعة الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، واستدلوا على ذلك بكثير من النصوص القرآنية.

(1) أوائل المقالات للمفيد (ص: 89-90).

(2) الرد الكافي... للشيخ ظهير (ص: 116-118)، وينظر: الشيعة والتشيع للظهير (ص: 360).

وقال الدكتور الطاف الرحمن الهندي في إبطال عقيدة الاثني عشرية في رجعة

الأموات إلى حياة الدنيا بعد الممات: «جاءت في القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على بطلان هذه العقيدة، وفيما يلي ذكر بعضها مع بيان وجه الدلالة فيها، قال تعالى: ﴿

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوْا السَّيِّئَاتِ الَّتِيْ هِيَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا حَسْبُ لَّهُمْ اَعْمَالُهُمْ ۚ﴾ [الأنعام: 57]، وقال تعالى: ﴿

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوْا السَّيِّئَاتِ الَّتِيْ هِيَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا حَسْبُ لَّهُمْ اَعْمَالُهُمْ ۚ﴾ [الأنعام: 57]، وقال تعالى: ﴿

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوْا السَّيِّئَاتِ الَّتِيْ هِيَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا حَسْبُ لَّهُمْ اَعْمَالُهُمْ ۚ﴾ [الأنعام: 57]، وقال تعالى: ﴿

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوْا السَّيِّئَاتِ الَّتِيْ هِيَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا حَسْبُ لَّهُمْ اَعْمَالُهُمْ ۚ﴾ [الأنعام: 57]، وقال تعالى: ﴿

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوْا السَّيِّئَاتِ الَّتِيْ هِيَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا حَسْبُ لَّهُمْ اَعْمَالُهُمْ ۚ﴾ [الأنعام: 57]، وقال تعالى: ﴿

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوْا السَّيِّئَاتِ الَّتِيْ هِيَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا حَسْبُ لَّهُمْ اَعْمَالُهُمْ ۚ﴾ [الأنعام: 57]، وقال تعالى: ﴿

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوْا السَّيِّئَاتِ الَّتِيْ هِيَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا حَسْبُ لَّهُمْ اَعْمَالُهُمْ ۚ﴾ [الأنعام: 57]، وقال تعالى: ﴿

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّ يَّسَّرَ لَّكُم مَّا رَزَقْنَاهُ يُقْبَلُ﴾ [الحج: 66] وقال تعالى

حكاية عن المشركين: ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوْا السَّيِّئَاتِ الَّتِيْ هِيَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا حَسْبُ لَّهُمْ اَعْمَالُهُمْ ۚ﴾ [غافر: ١١] فقد ذكر الله الإحياء مرتين

والإماتة مرتين، والمراد بالإحياء الأول هو إحياء الإنسان أول مرة والمراد بالإحياء الثاني

الذي يكون يوم القيامة، وأما الإماتتان فالأولى منهما ما كان الإنسان عليه من العدم

قبل الخلق، والثانية هي الموتة التي تكون بعد انقضاء أجله في الدنيا، فلو كانت هناك

رجعة إلى الحياة الدنيا لبعض الأموات قبل يوم القيامة للزم من ذلك أن يكون هنا ثلاثة

إحياءات وثلاث إماتات.

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّ يَّسَّرَ لَّكُم مَّا رَزَقْنَاهُ يُقْبَلُ﴾ [الحج: 66] وقال تعالى

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّ يَّسَّرَ لَّكُم مَّا رَزَقْنَاهُ يُقْبَلُ﴾ [الحج: 66] وقال تعالى

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّ يَّسَّرَ لَّكُم مَّا رَزَقْنَاهُ يُقْبَلُ﴾ [الحج: 66] وقال تعالى

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّ يَّسَّرَ لَّكُم مَّا رَزَقْنَاهُ يُقْبَلُ﴾ [الحج: 66] وقال تعالى

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّ يَّسَّرَ لَّكُم مَّا رَزَقْنَاهُ يُقْبَلُ﴾ [الحج: 66] وقال تعالى

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّ يَّسَّرَ لَّكُم مَّا رَزَقْنَاهُ يُقْبَلُ﴾ [الحج: 66] وقال تعالى

القيامة باطلة»⁽¹⁾.

(1) المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية لأطاف الرحمن (ص: 167-168).

وبهذا القدر في نقل الآيات الدالة على أنه لا رجعة إلى الحياة بعد الممات أكتفي وانتقل إلى بيان وجه آخر وهو في إبطال عقيدة الرجعة بالأحاديث النبوية الصحيحة.

بيان الوجه الرابع وهو إبطال علماء شبه القارة الهندية لعقيدة الرجعة بالأحاديث النبوية.

لقد بذل علماء شبه القارة الهندية جهودهم في إبطال عقيدة رجوع الأموات إلى حياة الدنيا بعد الممات قبل يوم القيامة، واستدلوا على ذلك بكثير من الأحاديث النبوية الصحيحة، وهذه الأحاديث صريحة في إبطال عقيدة رجوع المسلمين والكفار على حد سواء، فلا رجعة إلى حياة الدنيا بعد الانتقال منها لا لصحابي شهيد، ولا لكافر عنيد، وأن مرجع جميعهم يوم القيامة إلى الله ذو العرش المجيد، فيجازي كل بعمله
ث □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ [فصلت: ٤٦]

فقد نقل الدكتور الطاف الرحمن الهندي مجموعة من الأحاديث النبوية في بطلان عقيدة الرجعة الشيعية، فقال: «لقد جاءت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة تدل على بطلان هذه العقيدة، منها ما جاء في حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: لقيني رسول الله ﷺ فقال لي: "يا جابر! ما لي أراك منكسرا؟" قلت: يا رسول الله! استشهد أبي يوم أحد، وترك عيالا ودينا. قال: "أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟" قال: قلت: بلى يا رسول الله. قال: "ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب، وأحيا أباك؛ فكلمه كفاحا، فقال: يا عبدي تمن علي أعطك. قال: يا رب تخيبي فأقتل فيك ثانية. قال الرب ﷻ: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون⁽¹⁾....

وعن قتادة قال: حدثنا أنس بن مالك قال: قال نبي الله ﷺ: "إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم" قال: "يأتيه ملكان، فيقعدها، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟" قال: "فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله

(1) سنن الترمذي، كتاب التفسير، آل عمران (ح3010)؛ و سنن ابن ماجه، في المقدمة، باب في ما أنكرت الجهمية (ح190) وكتاب الجهاد، باب فضل الشهداء (ح2800)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه"، وحسنه العلامة الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم (3010)؛ وفي صحيح سنن ابن ماجه برقم (158).

ورسوله" قال: "فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة" قال نبي الله ﷺ: "فيراها جميعا" قال قتادة: وَذُكِرَ لنا: أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعا، ويملاً عليه خضرا إلى يوم يبعثون"(1).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قبر الميت - أو قال: أحدكم - أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر: النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول ما كان يقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله. فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين، ثم ينور له فيه ثم يقال له: نعم. فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم؟ فيقولان: نعم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. وإن كان منافقا قال: سمعت الناس يقولون فقلت مثله، لا أدري. فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك. فيقال للأرض: التمتي عليه فتلثم عليه، فتختلف فيها أضلاعه، فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك"(2).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "إن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من تنشق عنه الأرض؛ فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق أم حوسب بصعقته الأولى"(3).

فهذه الأحاديث النبوية تدل كما دلت الآيات السابقة على أن خروج الأموات من قبورهم إنما يكون يوم القيامة، وزاد الحديث الأخير المروي عن أبي سعيد الخدري في البيان والإيضاح بأن أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة هو نبينا محمد ﷺ؛ فمن زعم

(1) صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه (ح2870).

(2) سنن الترمذي، كتاب الجنائز عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في عذاب القبر (ح1071)، وصحيح ابن حبان كما في الإحسان (ح3117) وقال الترمذي: (حديث أبي هريرة حديث حسن غريب)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (ح724).

(3) صحيح البخاري، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة... (ح2412).

أن بعض الأموات يبعثون قبل يوم القيامة ويرجعون إلى هذه الدنيا فقوله مردود، لمخالفته الكتاب والسنة الصحيحة»⁽¹⁾.

وبهذا القدر أكتفي في إبطال عقيدة الرجعة بالأحاديث النبوية الصحيحة، وانتقل إلى إبطال الرجعة بأقوال من يعتقد الاثنا عشرية عصمتهم وإمامتهم، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

بيان الوجه الخامس: وهو إبطال علماء شبه القارة الهندية لعقيدة الرجعة بأقوال أئمة آل البيت.

لقد بذل علماء شبه القارة الهندية جهودهم في إبطال عقيدة رجعة الأموات إلى الدنيا، بأقوال من يعتقد الاثنا عشرية عصمتهم وإمامتهم، وأن أئمة آل البيت براء من هذه العقيدة وأهلها، مثل براءتهم من أي عقيدة باطلة أخرى.

فقد نقل الدكتور الطاف الرحمن الهندي كلام علي بن أبي طالب عليه السلام ينص على أنه لا رجعة إلى الدنيا بعد الممات، فقال: «إن الخليفة الراشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - وهو الإمام الأول لدى الرافضة الإمامية - كان يحث الناس على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل مجيء الموت وحلول الأجل؛ لأنه كان يعتقد أنه لا رجعة لأحد بعد الموت إلى هذه الدنيا، وقد صرح علي عليه السلام بذلك وأعلن على رؤوس الأشهاد حيث قال وهو يخطب في الناس: "بَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ بِمَا أَسَلَفْتُمْ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ، وَكَأَنَّ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ الْمَخُوفُ فَلَا رَجْعَةَ تُنَالُونَ"⁽²⁾ وَلَا عَشْرَةَ تُقَالُونَ"⁽³⁾.

فهذا الكلام من الخليفة الراشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام واضح صريح يدل على أنه لا رجعة لأحد بعد الموت إلى هذه الدنيا، فدعوى الرافضة برجعة

(1) المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية لألطف الرحمن (ص: 168-170).

(2) تُنالون ورد بضم التاء وفتحها: أي تُعطون يقال أنلت فلانا مالا أي منحته. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (113/13).

(3) نهج البلاغة للرضي (270/2 برقم: 187).

الأئمة وأتباعهم وخصومهم إلى هذه الدنيا قبل يوم القيامة باطلة ومخالفة لما كان يعتقد
إمامهم الأول علي بن أبي طالب عليه السلام»⁽¹⁾.

ونقل الدكتور الطاف الرحمن الهندي كلام الحسن بن علي عليه السلام في الرجعة وخاصة
لما انتشر بين الشيعة فكرة رجعته حيث قال: «إن الحسن بن علي بن أبي طالب هو الإمام
الثاني لدى الشيعة الاثني عشرية وقد ثبت عنه إنكار هذه الفكرة والرد عليها وتكذيب
قائلها؛ فعن عاصم بن ضمرة⁽²⁾ قال: قلت للحسن بن علي: إن هؤلاء الشيعة يزعمون أن
علياً مبعوث قبل يوم القيامة، قال: كذبوا والله! ما هؤلاء بالشيعة، لو علمنا إنه مبعوث
ما زوجنا نساءه، ولا قسمنا ماله»⁽³⁾.

فالإمام الحسن عليه السلام أنكر على من زعم رجعة علي بن أبي طالب عليه السلام قبل
يوم القيامة إلى هذه الدنيا وكذبه وحلف على ذلك، وبين أن هذا القول لو كان
صحيحاً لما قسم ميراثه بين ورثته ولما تزوجت نساؤه من بعده، وهذا تعليل في
محله، فالملت لا يرجع إلى هذه الدنيا؛ ولذلك يقسم ميراثه بين ورثته، ويحل
لنساءه الزواج من غيره بعد مضي العدة الشرعية»⁽⁴⁾.

إن نقل أقوال الذين يعتبرهم الاثنا عشرية أئمة معصومين، في إبطال عقيدة الرجعة
قاصمة ظهور الاثني عشرية، وخاصة قول الإمام الحسن الإمام الثاني للاثني عشرية، في
والده علي بن أبي طالب الإمام الأول لديهم، وقوله صريح جداً ومؤكّد بالحلف بالله على
أن الذين يعتقدون الرجعة، وهم الإمامية كذابون.

(1) المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية لألطف الرحمن (ص: 170-172).

(2) هو عاصم بن ضمرة السلولي الكوفي، صدوق، توفي سنة 74هـ، ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر (ص: 285 برقم: 3063).

(3) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل برقم (1128)، ويمثله في مسند أحمد (ح 1266)،
ومستدرك الحاكم (ح 4700)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (25/10): (إسناده جيد)
وقال محققو المسند: حسن لغيره ينظر: المسند المحقق بإشراف الأرناؤوط (2/415).

(4) المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية لألطف الرحمن (ص: 170-172).

بيان الوجه السادس: وهو إبطال علماء شبه القارة الهندية لعقيدة الرجعة بالأدلة العقلية.

إن علماء شبه القارة الهندية بذلوا جهودهم في إبطال ما يعتقدونه الاثنا عشرية من القول برجعة الأموات مرة ثانية إلى حياة الدنيا قبل يوم القيامة، وأن ذلك لا يقبله العقل، لما في ذلك من تناقضات يعرفها ذوي العقول السليمة.

لقد بين الشيخ عبد العزيز الدهلوي -رحمه الله- بطلان عقيدة الرجعة عقلا، حيث قال: {الدليل العقلي الموافق لأصول الإمامية على بطلان هذه العقيدة، أنهم [أي أعداء آل البيت بزعمهم] لو عذبوا بسوء أعمالهم بعد رجوعهم إلى الحياة الدنيوية، ثم يعاد عليهم العقاب في الآخرة للزم الظلم الصريح، فلا بد أن لا يعذبوا في الآخرة، وحينئذ حصل لهم تخفيف عظيم من العذاب المستمر الدائم وراحة أبدية، وذلك مناف لعظم خيانتهم وكبر جنائيتهم، قال الله تعالى: **ثَٰبِتٌ يُدْخِلُ فِيهِ النَّارَ كَذِبًا** [طه: ١٢٧].

ودليل عقلي آخر وهو أن الخلفاء الثلاثة لم يرتكبوا ما يوجب تعذيبهم إلا غصب الخلافة وبعض حقوق آل البيت بزعم الشيعة، ولو سلمنا ذلك الغصب فغاياته أن يكون فسقا كما هو مذهب متأخريهم، أو يكون كفرا كما زعم متقدموهم، ولا شيء من الفسق والكفر يوجب الرجعة إلى الدنيا بعد الموت قبل البعث يوم القيامة، وإلا يلزمهم أن يعتقدوا برجعة الكفرة والفسقة من أهل الأديان كلهم أجمعين، ولا اختصاص لهذا الكفر والفسق من أهل الأديان كلهم أجمعين، كما أنه لا اختصاص لهذا الكفر والفسق بالرجعة، وإلا يلزمهم أن يقولوا بكونهما أكبر الكبائر من الشرك بالله تعالى، والكفر به، ومن تكذيب الأنبياء وقتلهم بغير حق وإيذائهم ونحوها نعوذ بالله من ذلك كلها.

فقد تبين للعارف المنصف أن هذه العقيدة الخبيثة باطلة على أصولهم أيضا،
والقول بها ضلالة مخضة....} (1).

وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوي -رحمه الله- في بطلان عقيدة الرجعة عقلا:
{لو كان المقصود [من الرجعة أعداء آل البيت بزعمهم] تعذيبهم في الدنيا وإيلاهم
وإيذاؤهم، فقد حصل ذلك في القبر، فالإحياء عبث، والعبث قبح يجب تنزيه الله منه.

وإن كان المقصود بالرجعة إظهار جنائيتهم عند الناس فقد كان الأولى والأجدر
بذلك الإظهار عهد خلافتهم، ولمن كان معتقدا بأحقيتهم بالخلافة، وكان لازما أن
يُعطى للأمير والسبطين القدرة على الانتقام منهم آنذاك حتى لا يضل بقية الأمة، وليتبرأ
الناس منهم ومن أفعالهم، وهذا القدر في تأخير الانتقام فإنه يكون بعد ما يمضي أكثر
الأمة بدون أن يطلعوا على فساد أعمالهم وبطلان أحوالهم، فهذا أصلا خلاف الحكمة
والصلاح، فقد لزم منه ترك الأصلح...} (2).

واستطرد الشيخ عبد العزيز الدهلوي -رحمه الله- في ذكر المبطلات العقلية
لعقيدة الرجعة عند الاثني عشرية فقال: {يلزم على تقدير تسليم الرجعة أن النبي
والوصي والأئمة من بعده -بزعم الشيعة- لا بد من أن يذوقوا موتا آخر زائدا عن
الذين لا يرجعون- وإلا لزم الاستمرار لحياتهم في الدنيا -وظاهر أن الموت أشد آلام
الدنيا بحيث لا يفوقه ألم آخر منها، فلم يجوز الله سبحانه إيلاهم أحبائه عبثا؟

ويلزم أيضا أنه لو يحيى هؤلاء الظلمة ليدرون بالقرائن أننا أحيينا للتعذيب
والقصاص، وقد كنا على الباطل والأئمة على الحق؛ فيتوبون حتما توبة نصوحا مع
الصدق والإخلاص في التوبة؛ ولا شك في قبول التوبة في الدنيا دون الآخرة ولو بعد
الرجعة، فكيف يمكن حينئذ تعذيبهم؟.

(1) تحفة الاثني عشرية للدهلوي بالفارسية (ص: 504-505) وترجمتها إلى الأردية للنعماني
(ص: 485-486)، وبتعريب الأسلمي وتحقيق المدخلي (591/1-592).

(2) تحفة الاثني عشرية للدهلوي بالفارسية (ص: 505) وترجمتها إلى الأردية للنعماني
(ص: 486)، وبتعريب الأسلمي وتحقيق المدخلي (592/1).

ويلزم أيضا على هذا التقدير إهانة الأمير والسبطين، فإنهم كانوا عند الله أذل كل مذلة حتى أن الله تعالى لم ينتقم لهم من أعدائهم، ولم يجعلهم قادرين عليهم، ولما مضت ألف وعدة مائة سنة، وظهر المهدي أغاثهم الله بواسطة المهدي، وانتقم من أعدائهم وغلبهم عليهم... وبالجملة مفسد هذه العقيدة الباطلة أزيد من أن يسعها الكتابة والعبارة⁽¹⁾.

قال الشيخ محمد عبد الستار التونسي - رحمه الله - بعد أن نقل مجموعة من روايات الاثني عشرية في الرجعة وما يزعمونه من الوقائع والأحداث عند حدوثها، كقولهم: «لما يظهر المهدي فأول من يبايعه محمد عليه الصلاة والسلام، ثم علي عليه السلام ويساعده الله بالملائكة⁽²⁾... وأن من علامات ظهور المهدي أن يظهر عاريا أمام الشمس، وينادي مناد هذا هو أمير المؤمنين رجع ليهلك الظالمين⁽³⁾...»

ثم قال الشيخ التونسي - رحمه الله - معلقا على ما سبق: «وهذا من أعظم أكاذيب الشيعة مخالف لما عليه الدين الإسلامي والإسلام وجميع الأديان السماوية

(1) تحفة الاثني عشرية للدهلوي بالفارسية (ص: 505-506) وترجمتها إلى الأردية للنعماني (ص: 486-487)، وبتعريب الأسلمي وتحقيق المدخلي (593/1-594).

(2) فقد نقلوا عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول لو قد خرج قائم آل محمد عليه السلام لينصره الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزليين والكروبيين يكون جبرئيل عليه السلام أمامه وميكائيل عن يمينه وإسرافيل عن يساره والرعب مسيرة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله والملائكة المقربون حذائه، أول ما يبايعه محمد رسول الله ﷺ وعلي صلوات الله عليه الثاني « ينظر: مختصر بصائر الدجاء للحلي (ص: 213)، وتاريخ الكوفة للبراقلي (ص: 113)، وفي بعض رواياتهم: «أول من يتبعه محمد ﷺ وعلي عليه السلام الثاني...». الغيبة للنعماني (ص: 329)، وبحار الأنوار (348/52)، وإلزام الناصب للحائري (ص: 264).

(3) يُنظر: حق اليقين للمجلسي (ص: 361) وجاء في الغيبة للطوسي (ص: 440): «يرون بدنا بارزا نحو عين الشمس هذا أمير المؤمنين قد كثر في هلاك الظالمين»، ويمثله في مختصر بصائر الدرجات للحلي (ص: 38)، وبحار الأنوار (289/52)، و(91/53)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (79/2)، وفي كتاب في تاريخي دستاويز لضياء الرحمان الفاروقي (ص: 431) صورة للصفحة المذكورة من كتاب حق اليقين للمجلسي، وفيها نص الكلام المذكور باللغة الفارسية.

مجمعة على أن الإنسان يعمل في هذه الدنيا ثم يموت ثم يحشر أمام الله يوم القيامة وهناك سيحاسبه الله عن أعماله ولكن الشيعة يريدون افتراء وكذبا أن ينصبوا المهدي في مقام المحاسب للخلق.

هذه الروايات مع كونها باطلة، فإن فيها إهانة عظيمة للرسول ﷺ وسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث جعلوهما بياعان المهدي الذي سيكون من ولدهما، ثم كون المهدي يظهر عاريا ليس عليه ثياب!!

[illegible]

وعنون الشيخ محمد أشرف السيالوي بقوله: {يوم الدين ويوم الجزاء أي يوم هو؟ ثم قال: الآيات المباركة في القرآن الكريم تثبت أن يوم القيامة واحد فقط، وجمهور أهل الإسلام أيضا يعرفون أن يوم القيامة واحد فقط، وكان جميع أهل الإسلام بهذا المعتقد إلى السنة الخامسة والثلاثين للهجرة، ويعبّر أهل الإسلام عن يوم القيامة بيوم الدين، ويوم الجزاء، ويوم الحساب، والساعة، وغيرها من الأسماء.

وكان الكفار والمشركون ينكرون هذا اليوم أشد الإنكار، لكن القرآن المجيد مع القدح والرد على الكفار والمشركين مرارا وتكرارا، لم يذكر مرة واحدة صراحة أن هناك يوم للجزاء والمحاسبة غير يوم القيامة.

ولكن اتباعا وتقليدا لأحد أفراد اليهود اعتقاد الرجعة والاعتراف بها على عكس اتفاق وإجماع أهل الإسلام، وعلى عكس إعلان القرآن الكريم بأن هناك يوم واحد للجزاء والحساب، كيف يكون هذا من سمات مدعى الإسلام⁽²⁾.

(1) بطلان عقائد الشيعة لمحمد عبد الستار التونسي (ص: 104-105).

(2) تحفه حسينية محمد أشرف السیالوي (ص: 119).

وذكر الشيخ محمد منظور النعماني عقيدة الرجعة لدي الاثني عشرية وما يزعمون عند حدوثها بزعمهم ثم قال: «...آيات القرآن الكريم، وأقوال رسول الله تخبرنا بأنه بعد الموت سيبعث جميع بني آدم، المؤمن منهم والكافر، الظالم والعاقل، الصالح والطالح، الفاسق والفاجر، وذلك يوم القيامة حيث يُفصل الله في أمرهم، ويفصل الله في أمر عقابهم وثوابهم وعذابهم».

إلا أن الشيعة يرون أن هناك قيامة تقوم بظهور المهدي⁽¹⁾ قبل يوم الحساب الإلهي، وفيها يكون الإمام المهدي نفسه هو القاضي الذي يُفصل في كل شيء، وهكذا فهو مثل الله يحمل الصفات الإلهية صفة العزيز ذي الانتقام⁽²⁾.

وقال الدكتور الطاف الرحمن الهندي أيضا: «إن عقيدة الرجعة ودعوى عودة الأئمة إلى هذه الدنيا ليحكموا فيها بعض الوقت تظهر الأئمة من آل البيت في مظهر الراغبين في الدنيا والمفتونين بها، وأن الوصول إلى الحكم كان هو الهدف الأكبر لديهم في الدنيا، وهذا يناقض ما كان عليه أهل البيت من الزهد في الدنيا والرغبة عن الإمارة والخلافة».

قال عبد الله بن عباس: دخلت على أمير المؤمنين بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي: "ما قيمة هذا النعل؟ فقلت: لا قيمة لها. فقال عليه السلام: والله لي أحب إلي من

(1) نقل الحر العاملي رواية: «إذا كان يوم القيامة نصب الله لفاطمة - عليها السلام - قبة من نور، فيقبل الحسين عليه السلام، ورأسه على يده، فتصرخ صرخة... إلى أن قال: فيمثله الله لها في أحسن صورة، فيجمع الله قتلته والمجهزين عليه، ومن شرك في دمه، فيقتلهم حتى أتى على آخرهم، ثم ينشرون فيقتلهم الحسن، ثم ينشرون فيقتلهم الحسين، ثم ينشرون فلا يبقى أحد من ذريتنا إلا قتلهم قتلة، فعند ذلك يكشف الله الغيظ، وينسى الحزن...». بحار الأنوار للمجلسي (222/43)، والهفوف في قتلى الطفوف لابن طاووس (ص: 81)، ثم قال الحر العاملي: الظاهر المراد من القيامة هنا الرجعة، لأنها مأخوذ من قيام الخاص أي الحياة بعد الموت، وقد أُطلق على الرجعة، في كلام بعض المتقدمين اسم القيامة الصغرى...». ينظر: الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي (ص: 238-239).

(2) الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام لمحمد منظور النعماني (ص: 191)، و"شيعة سني اختلاف حقائق كي آينه مين" إفادات الشيخ محمد منظور النعماني (ص: 9).

إمرتكم إلا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا⁽¹⁾.

وقال مرة أخرى عن الخلافة والإمارة: "هذا ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها"⁽²⁾.

وإذا كان هذا هو موقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من الخلافة والحكم والسلطة، وأنها لا تساوي عنده قيمة نعل مستخدم قديم، وأنها عنده بمثابة ماء آجن ولقمة يغص بها صاحبها، فالقول برجعتهم إلى الدنيا قبل يوم القيامة - وهم منعمون عند الله - لأجل هذا الأمر التافه والشيء الحقير غير مناسب ولا معقول البتة⁽³⁾.

وذكر الشيخ أبو الحسن الأعرابي ما يعتقدونه الاثنا عشرية في الرجعة، ثم قال: {انظروا إلى عقيدة الاثني عشرية حيث يعتقدون أن الإمام الغائب سينتقم من جميع الحكام الموجودين والماضين الذين غصبوا حق الحكم عن آل محمد، لأن عندهم ما عدا النبي محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام كل من حكم من بداية عصر الإسلام إلى عصر المهدي الغائب فهو ظالم وغاصب، لهذا السبب سينتقم الإمام الغائب من جميعهم بلا استثناء، لكن معاونين الإمام الغائب في حكومة ولاية الفقيه يحسون بالفرح والسرور، بأن بعد ظهور الإمام المهدي الغائب سيرجع النبي صلى الله عليه وآله مرة أخرى إلى الدنيا ويبايع الإمام المهدي، ثم يرجع علي بن أبي طالب عليه السلام ثانية ويبايع الإمام المهدي، ثم يرجع جميع أهل البيت عليهم السلام إلى هذه الدنيا ويبايعون المهدي...

كل هذه الأمور لا يتعدى من أن يكون أكاذيب وخرافات، ولا يثبت هذه الخرافات البتة، ولا دليل عليها⁽⁴⁾.

وبهذا القدر من الأدلة العقلية في إبطال عقيدة الرجعة كفاية، وانتقل إلى بيان وجه آخر في إبطال عقيدة الرجعة، فأقول مستعينا بالله ولي التوفيق.

(1) نهج البلاغة (1/66 برقم: 33).

(2) نهج البلاغة (1/37 برقم: 5).

(3) المقالات المدنية (ص: 174) نقلا عن الشيعة والتصحيح للموسوي (ص: 142).

(4) شيعة اثنا عشرية اور خميني كي أفكار ونظريات للشيخ أبي الحسن الأعرابي (ص: 121-128) بحذف واختصار.

بيان الوجه السابع: وهو إبطال علماء شبه القارة الهندية لعقيدة الرجعة بتناقضات الاثني عشرية.

إن الاثني عشرية وإن اعتبروا عقيدة الرجعة من ضروريات المذهب الاثني عشري، ولكنهم متناقضون مع أنفسهم؛ فهم مع كونهم مجتمعين على عقيدة الرجعة لم يتفقوا في معنى الرجعة، هل يقصد بها رجعة الأموات إلى حياة الدنيا مرة أخرى قبل يوم القيامة بظنهم، أو هي رجعة حكومة آل البيت وشوكتهم لينتقموا من الظالمين بزعمهم، ثم الذين قالوا برجعة أعيان الأموات إلى الدنيا مرة ثانية اختلفوا هل آل البيت كلهم يجتمعون في حكومة واحدة تحت راية مهديهم المزعوم، أم أن كل واحد من أئمة آل البيت يحكم حكما مستقلا غير حكم المهدي المزعوم، وإذا كان لكل منهم حكم مستقل هل يكون على ترتيبهم في الإمامة أم الترتيب هو العكسي بأن يكون أولهم المهدي وآخرهم علي بن أبي طالب، أم أن عليا والحسن لا يحكما لمضي دورهما في الحكم في القرن الأول الهجري ويبدأ الرجعة بحكم الحسين الشهيد، أم ماذا سيكون؟ إضافة إلى هذا هناك تناقض في مدة حكومتهم على المعين للرجعة، ثم الروايات الواردة عن الأئمة في مودتهم ومحبتهم للخلفاء وتزويجهم بناتهم وأخواتهم إياهم، وتسمية أبنائهم وأحفادهم بأسماء الخلفاء، ونحوها مما يدل على الحب والوفاء تناقض أن يكون الخلفاء قد غصبوا الخلافة من آل البيت حتى يكون سبباً لرجعتهم للانتقام منهم ونحو ذلك مما يزعمه الاثنا عشرية الأغبياء.

كل هذا الاختلاف والتناقض يدل على أن عقيدة الرجعة من تأسيس البشر، وهو عبد الله بن سبأ الأشر، وليس لها في ميراث آل البيت أي أثر.

فقد أشار الشيخ الله يار خان - رحمه الله - إلى هذا التناقض والاختلاف وقد أقر على ذلك أحد الاثني عشرية المتعصبين، فقال: {قال نعمة الله الجزائري في شأن الرجعة وما ورد فيها من الروايات "أقول الحق: إن الأخبار الواردة في باب الرجعة مختلفة جدا مع كثرتها، فمن جملة اختلافها ترتيب ملك الأئمة، وكيفية حكمهم في الدنيا،

أهو على طريق الاجتماع أم على طريق الأفراد⁽¹⁾...

وقال شيخهم دلدار علي الهندي مؤيدا لقول شيخهم الجزائري بأن الاختلاف ليس في روايات الرجعة فقط، بل الاختلاف موجود في جميع المسائل العقديّة التي انفرد بها الاثنا عشرية، فقال: "الأحاديث المأثورة عن الأئمة مختلفة جداً، لا يكاد يوجد حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه، ولا يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده حتى صار ذلك سبباً لرجوع بعض الناقصين عن اعتقاد الحق كما صرح به شيخ الطائفة -الطوسي- في أوائل "التهذيب" و"الاستبصار"⁽²⁾.

ليس في كلام مجتهد الشيعة دلدار علي الهندي تأييد شيخهم الجزائري فحسب، بل زاد فيه شيئاً جديداً، وهو أن من أجل هذا التضاد رجع بعض ناقصي العقل عن اعتقاد الحق.

وهذا يعني أن الذين ميزوا الصدق من الكذب، والحقيقة من الأساطير، ورجعوا هم ناقصوا العقل!!

وصار الذين ليس لديهم عقل إلى حد يميزوا به بين الصدق والكذب، أو لديهم التمييز بهذا القدر لكنهم بقوا متمسكين بالكذب هم كاملو العقل!!.

وكذا المذهب الذي بني أصوله في العقائد الأساسية على الروايات التي رواها المشركون، والكفار والملعونون⁽³⁾ على ألسنة الأئمة المعصومين بزعمهم صار مذهبا حقاً!!⁽⁴⁾.

(1) الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (165/1).

(2) أساس الأصول لشيخهم دلدار علي (ص: 51) ط الهند.

(3) سيأتي في بيان الوجه الثامن الآتي أن مدار روايات الرجعة على ثلاثة أشخاص، وهو عبد الله بن سبأ، وجابر بن يزيد الجعفي، ومفضل بن عمر، وهم كفار ومشركون وملعونون على ألسنة بعض من يعتقد فيهم الاثنا عشرية العصمة والإمامة.

(4) تحذير المسلمين عن كيد الكاذبين للشيخ الله يارخان (ص: 82-83).

[وذكر الدكتور أطراف الرحمن بعض النماذج في ذلك كتزويج بعضهم بعضاً، وتسمية أولادهم بأسماء الخلفاء، وغير ذلك من أمثلة الود والمحبة ثم قال...]

وبهذا القدر أكتفي في بيان تناقضات الاثني عشرية فيما بينهم، وأنتقل إلى بيان الوجه الثامن في إبطال عقيدة الرجعة، فأقول مستعينا بالله ولى التوفيق.

بيان الوجه الثامن: وهو إبطال علماء شبه القارة الهندية شبهات الاثني عشرية لإثبات عقيدة الرجعة.

إن علماء شبه القارة الهندية بذلوا جهودهم في إبطال الشبهات التي تمسك بها الاثنا عشرية في إثبات عقيدة رجعة الأموات إلى حياة الدنيا بعد الممات، فنقلوا شبهات الاثني عشرية التي زعموها أدلة بكل مصداقية، ثم ردوا عليها، وبينوا بطلانها وزيفها بأدلة نقلية وعقلية، **ژ ژ ک ک گ گ گ گ ژ [الأنفال: ٤٢]**.

(1) المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية لأطاف الرحمن(ص:172-173).

ذكر الشيخ الله يار خان - رحمه الله - مجموعة كبيرة من روايات الاثني عشرية في عقيدة رجعة الأموات إلى الدنيا بعد الممات، وما يحدث فيها من الحوادث بزعمهم والواقعات، قال: {إن عقيدة الرجعة رواها العديد من الرواة، فننظر في وثافتهم وغير وثافتهم ثم نحكم على مروياتهم.

[ولم يثبت وثاقة أحد منهم عند الشيعة أنفسهم فضلاً عند غيرهم من علماء الجرح والتعديل، بل من قال بعقيدة الرجعة يسقط روايته عند محدثي أهل السنة⁽¹⁾].

الراوي الأول: عبد الله بن سبأ، وقد تقدم بيان حاله أنه أظهر الإسلام نفاقاً، وهو في الأصل كان يهودياً غالياً، اعتقد في علي عليه السلام أنه الله، ومن أجل قوله هذا أجلاه علي بن أبي طالب عليه السلام إلى المدائن.

الراوي الثاني: مفضل بن عمر، قال الكشي فيه: كان أبو عبد الله عليه السلام يقول للمفضل بن عمر الجعفي: يا كافر يا مشرك! ⁽²⁾...

وقال فيه: "لعنه الله وبرئ منه، قالوا: أتلعنه وتترأ منه، قال نعم، فألعناه وأبريا منه، برئ الله ورسوله منه" ⁽³⁾.

وهذا المفضل الراوي لتسعة أعشار روايات الرجعة، كافر، ومشرك، وملعون، على لسان جعفر الصادق المعصوم الذي لا ينطق بالخطأ عند الاثني عشرية.

(1) قال الإمام مسلم حدثنا أبو غسان محمد بن عمرو الرازي، قال: سمعت جريراً، يقول: «لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم أكتب عنه، كان يؤمن بالرجعة... وقال سفيان بن عُيينة: «كان الناس يحملون عن جابر قبل أن يظهر ما أظهر فلما أظهر ما أظهر اتهمه الناس في حديثه وتركه بعض الناس فقيل له وما أظهر قال الإيمان بالرجعة ينظر: صحيح مسلم، المقدمة، باب الكشف عن معاييب رواة الحديث (20/1)، ومختصر صحيح مسلم للنووي (ص: 11)

(2) ينظر: اختيار معرفة الرجال للطوسي (613/2)، رجال الخاقاني (ص: 155)، وقاموس الرجال للتستري (210/10).

(3) رجال الكشي (ص: 208)، وينظر: اختيار معرفة الرجال للطوسي (615/2)، وقاموس الرجال للتستري (211/10)، وبحار الأنوار للمجلسي (310/25).

الراوي الثالث: جابر بن يزيد الجعفي الذي لقي الإمام الباقر مرة واحدة فقط في حياته، بينما لم يلق الإمام الصادق البتة، ومع ذلك روى عنه سبعين ألف رواية⁽¹⁾.

قال الكشي: عن جابر بن يزيد الجعفي حدثني أبو جعفر عليه السلام سبعين ألف حديث لم أحدثها أحد، ولا أحدث أحدًا أبدا⁽²⁾.

وقال عنه أيضا: "عن زرارة بن أعين قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أحاديث جابر، قال: ما رأيته عند أبي قط إلا مرة واحدة، وما دخل علي قط"⁽³⁾.

فالشخص الذي استغل اللقاء الواحد لرواية سبعين ألف حديث، فهل يظن أحد في أن يكون صادقا في هذا؟!!

فهؤلاء الرواة الثلاثة استحدثوا عقيدة الرجعة التي فيها إشكالات عديدة لا يستطيع علماء الشيعة أنفسهم أن تحلها، لكن مع هذا كله اعتُبرت هذه العقيدة من ضروريات دين الاثني عشرية.

والعقيدة التي يرويها هؤلاء الرواة الثلاثة الذين قال فيهم الإمام بأنه مشرك وكافر وملعون، ثم تعتبر هذه العقيدة من ضروريات الدين، فماذا يقال في هذا الدين الذي يكون من ضرورياته هذه العقيدة؟! {⁽⁴⁾.

(1) وينظر: وسائل الشيعة للحر العاملي (151/20)

(2) رجال الكشي (ص: 128)، وينظر: مدينة المعاجز لهاشم البحراني (44/5)، وجاء في بحار الأنوار للمجلسي (340/46)، وموسوعة أهل البيت للنجفي (400/2): «حدثني أبو جعفر عليه السلام سبعين ألف حديث، لم أحدث بها أحدا أبدا قال جابر: فقلت لابي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إنك حملتني وقرا عظيما بما حدثني به من سرهم الذي لا أحدث به أحدا، و ربما جاش في صدري حتى يأخذني منه شبيه الجنون، قال: يا جابر فإذا كان ذلك فاخرج إلى الجبان فاحفر حفيرة ودل رأسك فيها ثم قل: حدثني محمد بن علي بكذا وكذا».

(3) رجال الكشي (ص: 136)، وينظر: اختيار معرفة الرجال للطوسي (436/2)، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين (52/4)، وخاتمة المستدرک للنوري الطبرسي (216/4).

(4) تحذير المسلمين عن كيد الكاذبين للشيخ الله يار خان (ص: 81-82).

خان القنوجي - رحمه الله - في تفسير: ژ ڍ ڍ ڍ ڍ ڍ ڍ ژ ژ ژ ژ ژ
 [غافر: ١١]: «المراد بالإماتتين: أنهم كانوا نطفاً لا حياة لها في أصلاب آبائهم، ثم أماتهم بعد أن صاروا أحياء في الدنيا، والمراد بالإحياءين: أنه أحياهم الحياة الأولى في الدنيا، ثم أحياهم عند البعث، ومثل هذه الآية قوله: ژ ژ ژ ژ و و و و و و ي ي ي ي د د د د ژ] البقرة: ٢٨ [قاله ابن مسعود، أي كانوا أمواتاً في صلب آبائهم، ثم أخرجهم فأحياهم، ثم أماتهم، ثم يحييهم بعد الموت.

وقال ابن عباس: قال كنتم تراباً قبل أن يخلقكم، فهذه ميتة، ثم أحياكم فخلقكم
فهذه حياة ثم يميتكم فترجعون إلى القبور فهذه ميتة أخرى ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه
حياة أخرى، فهما موتتان وحياتان، كقوله ژ و ژ و و ژ و و ژ [البقرة: ٢٨]
الآية....»^(١).

وإذا ثبت للآية تفسير عن الصحابي، فهو في حكم المرفوع، ولا سيما إذا كان من قول إمام المفسرين عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الذي دعا له رسول الله ﷺ بقوله: " اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل" (2) فينبغي الأخذ به دون غيره.

(2) عن ابن عباس: «أن رسول الله ﷺ وضع يده على كتفي - أو على منكبي، شك سعيد - ثم قال: " اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل"». رواه أحمد في مسنده، من مسند بني الهاشم، مسند عبد الله بن عباس (2397)، والحاكم (534/3) وصححه وافقه الذهبي، وقال محققو المسند: «إسناده قوي على شرط مسلم» ينظر المسند المحقق بإشراف الأرئوط (225/4)، وصححه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، برقم (7015).

الأولى الخلق، وبالموت الثاني الموت المعهود، وبالحياة الثانية الحياة للبعث، فجاءت الفاء وثم على بابيهما من التعقيب والتراخي على هذا التفسير، وهو أحسن الأقوال، وقد ذهب إلى هذا جماعة من الصحابة فمن بعدهم»⁽¹⁾.

وقد أبطل الشيخ عبد العزيز الدهلوي -رحمه الله- استدلالهم بقول الله تعالى: ژ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ک ک گ گ گژ [النمل: ٨٢] على أن الدابة المذكورة هو علي ﷺ وأن ذلك يدل على رجعته^(٢).

فعَدَّ هذا التفسير هفوة من هفواتهم الكثيرة، فقال: {الهفوة الحادية والعشرون: أنهم يقولون: المراد من دابة الأرض في القرآن أمير المؤمنين -قاتلهم الله- كم لهم من سوء الأدب في جناب علي عليه السلام، ورواياتهم في ذلك عن أبي جعفر عليه السلام محض افتراء.

مع أن المذكور صريحا في القرآن المجيد أن الدابة ستخرج حين هلاك الناس قبيل قيام الساعة⁽³⁾ وعصر علي عليه السلام على ذلك الحين كان متقدما بزمن كثير، ووقت رجعته بزعم الشيعة هو عهد مهديهم، وبينه وبين قيام الساعة بُعْدٌ بعيد⁽⁴⁾ وعهد مديد⁽⁵⁾.

(1) فتح البيان للقنوجي (118/1).

(2) ينظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (297/2)، ومختصر بصائر الدرجات للحلي (ص: 43)، الغيبة للنعماني (ص: 267)، وبحار الأنوار للمجلسي (243/39).

(3) خروج الدابة من علامات الساعة الكبرى، وقد جاء في خروجها الأحاديث الصحيحة منها: «إن أول الآيات خروجا، طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتهما، فالأخرى على إثرها قريبا». صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب في خروج الدجال (ح2941).

(4) نقلوا رواية عن الإمام محمد الباقر -رحمه الله- أنه قال: "والله ليملكن منا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة يزداد تسعا. قلت: متى يكون ذلك؟. قال: بعد القائم عليه السلام، قلت: وكم يقوم القائم في عالمه؟. قال: تسع عشرة سنة ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه. ينظر الغيبة للطوسي(ص:479)، والاختصاص للمفيد(ص:257)، وبحار الأنوار للمجلسي(100/53).

(5) تحفة الاثنى عشرية بتعريب الأسلمي وتحقيق الفارس (774/2).

وبإبطال هذه الشبهات بطل أشهر ما استدل به الاثنا عشرية على إثبات عقيدة رجعة الأموات إلى الدنيا بعد الممات قبل يوم القيامة.

وبهذا القدر من البيان في وجوه إبطال عقيدة الرجعة لدى الاثني عشرية كفاية، كما أكتفي بهذا القدر في ذكر جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقيدة البداء والتقية والطينة والرجعة عند الاثني عشرية، وبهذا قد وصلت إلى ما أردت الكتابة في أبواب البحث السبعة ولا أدعي فيها الكمال، ولكن هذا هو جهدي واجتهادي، فما أصبت فيه فهو بفضل الله وحسن توفيقه، وما أخطأت فيه فأسأل الله العفو والغفران. وصل اللهم وسلم على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً وبنعمته تتم الصالحات، وبِعونه وحسن توفيقه تنال الغايات،
أحمد ربي وأشكره على أن وفقني لإكمال هذا البحث، في الذب عن عقيدة الإسلام
الصفية، وجمع ردود علماء أهل السنة من القارة الهندية، في إبطال عقائد الإمامية للاثني
عشرية، وقد توصلت من خلال هذا البحث هو بعنوان: (جهود علماء شبه القارة
الهندية في الرد على عقائد الإمامية الاثني عشرية من بداية القرن الثالث عشر
الهجري إلى العصر الحاضر) إلى النتائج الآتية:

1- أن جهود علماء شبه القارة الهندية في رد عقائد الإمامية الاثني عشرية
الباطلة كثيرة جداً، بأشكال مختلفة وأساليب متنوعة، ولغات عديدة.

2- أن الاثني عشرية، يطلق عليهم ألقاب ومسميات عديدة، منها ما يرضونها
لأنفسهم ويسرون بها، ومنها ما لا يحبون، كالإمامية، أو المنتظرة أو أصحاب الانتظار،
والشيعة أو أهل التشيع، والجعفرية، والخاصة، والرافضة، والقطعية، ولكن أكثر هذه
المسميات يشترك فيها معهم غيرهم وهؤلاء يأخذون منها حصة الأسد من الفريسة.

3- أن الفرقة الاثني عشرية تشعبت منها فرقا عديدة ولا تزال تنشق بعضها من
بعض، كما أن نفسها تشعبت من الفرقة الإمامية، وفرق الاثني عشرية والإمامية تختلف
فيما بينها في العقائد والنظريات، كما أن الإمامية تختلف عن باقي المسلمين في كثير من
العقائد والنظريات.

4- أن بعض الإمامية قد دخلوا إلى القارة الهندية في منتصف القرن الثاني،
ولكن هؤلاء بالتأكيد ما كانوا من الاثني عشرية، لأن مذهب الاثني عشري لم ينشأ
آنذاك، ولم يكن له وجود تحت الأفلاك، إذ نشأة المذهب الاثني عشري كان بعد أن
أتموا عدد الأئمة اثنا عشر إماماً بادعاء الولد للحسن العسكري ومن بعده إمامته وغيبته
في منتصف الأخير من القرن الثالث الهجري.

5- أن الاثني عشرية ودعاتهم لم يدخلوا إلى القارة الهندية إلا في القرن الثامن
الهجري، وأن بعض ملوك الهند آنذاك وهو السلطان محمد شاه بن تغلق شاه قطع رأس
الداعي الأول للاثني عشرية وهو علي حيدر الهمداني في محضر من الناس، ولكن نار

الشر لم تطفئ بعد؛ فانتشر الشر شيئاً فشيئاً في البلاد وأضلوا كثير من العباد، حتى وصل الأمر أن الاثني عشرية تقربوا إلى بعض السلاطين والحكام، وأدخلوا فيما بعد أمراء بعض المناطق في المذهب الاثني عشري، فأعلنوا البراءة عن الخلفاء الثلاثة، ولعنوهم في الخطب والأعياد فوق المنابر على رؤوس الأشهاد.

6- أن دخول الاثني عشرية في شبه القارة الهندية، وانتشار المذهب في أنحاءها كان لأسباب عديدة، أهمها رفع شعار محبة آل البيت وذكر محاسنهم في بادي الأمر، ومنها التزلف والتقرب إلى الحكام والسلاطين وأخذ المناصب المرموقة في الدولة ومن ثم تنفيذ مشروع التشيع، ومنها الإغراء بالأموال المنقولة وغير المنقولة، ومنها الاستفادة من الظروف السياسية للدول الإسلامية لصالح التشيع، واستغلال الجهل والفقر والكوارث ونحوها في تشيع الناس، كما أن التقية الشيعية والتصوف من أبرز أساليب إدخال الناس في التشيع، إضافة إلى شراء وجهاء القوم وإرسال المنح الدراسية إلى أبناء البلدان الإسلامية، وفتح الملحقات الإيرانية في المدن السنية، واستخدام وسائل الإعلام السمعية والمرئية، والاستفادة من شبكة المعلومات العالمية من أبرز وسائل وأساليب التشيع في شبه القارة الهندية، بل وفي العالم بأسره.

7- أن علماء شبه القارة الهندية بذلوا جهودهم في إبطال عقائد الاثني عشرية وتحذير الناس من مكائدهم العدائية والعدوانية، فألفوا في ذلك الكتب والرسائل والبحوث والمقالات تزيد على مئات الكتب، إضافة إلى ترجمة الكتب المكتوبة في الرد والتحذير من الإمامية والاثني عشرية إلى العديد من اللغات الرسمية والمحلية، وأبلغوا الناس بشرّهم، وحذروهم من خطر الاثني عشرية ودسائسهم للإسلام والمسلمين بأنواع مختلفة من وسائل النشر والإعلام، كالجرائد والمجلات والفضائيات، إضافة إلى استفادتهم الواسعة في هذا المجال عن الشبكة العالمية للمعلومات.

8- أن من أبرز عقائد الاثني عشرية المنحرفة عقيدة تحريف القرآن، وقد نقل بعضهم إجماع متقدميهم والروايات المستفيضة بل المتواترة عن معصوميهم المفيدة للعلم اليقيني والدالة على وقوع التحريف في القرآن الكريم بحيث لا مجال للتأويل فيها، فصرحوا أن هذا من ضروريات مذهبهم، وقد بذل علماء شبه القارة الهندية في إبطال عقيدة تحريف القرآن بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية وأدلة العقل والفطرة.

9- أن موقف الاثني عشرية المتأخرين والمعاصرين تعدد تجاه نصوص علمائهم المتقدمين وإجماعهم على وقوع التحريف في القرآن، فمنهم من يوافق قدماءهم في القول بتحريف القرآن، ومنهم من ينكر وجود عقيدة تحريف القرآن في كتب علمائهم، ومنهم من يتظاهر بإنكار تحريف القرآن أو نقصانه من جهة، مع محاولة إثبات تحريفه ونقصانه بطرق مأكرة من جهة أخرى، ومنهم من يعترف بوجود عقيدة التحريف في كتبهم المعتمدة بالفاظ صريحة، لكنه يحاول تبرير ذلك بطرق مختلفة، فقال بعضهم إن روايات تحريف القرآن موجودة في كتبنا ولكنها شاذة أو أخبار آحاد ولا تفيد العلم، وقال بعضهم مراد علمائنا بالتحريف الواقع في القرآن هو نقصانه بالنسخ، وقال بعضهم إن القرآن الموجود بين أيدينا ليس فيه تحريف، ولكنه ناقص، قد سقط منه ما يختص بولاية علي عليه السلام، وقال بعضهم، إن هذا القرآن الموجود ليس فيه نقص ولا زيادة، ولكن هناك قرآن آخر كتبه الإمام علي عليه السلام بيده الشريفة بعد أن فرغ من كفن رسول الله وتنفيذ وصاياه... ولم يزل كل إمام يحتفظ عليه كوديعة إلهية إلى أن ظل محفوظا عند الإمام المهدي عليه السلام، ولكن علماء شبه القارة الهندية بذلوا جهودهم في إبراز زيغ عقيدة الاثني عشرية المتعلقة بالقرآن الكريم، بتوثيقها من كتبهم المعتمدة، وإصدار وجمع فتاوى العلماء في تكفير من اعتقد تحريف القرآن، وأن في ذلك السلبات واللوازم الباطلة، واثبتوا حفظ القرآن من التحريف بجميع أنواعه بالقرآن والسنة والإجماع الأمة، وأن عناية الصحابة والمسلمين من بعدهم واهتمامهم بالقرآن الكريم يستحيل معه وقوع التحريف في القرآن الكريم.

10- أن الاثنا عشرية يعتقدون أن القرآن الكريم لا يفسره إلا المعصوم، ولا يوجد معصوم بعد النبي إلا أئمة الاثني عشرية وفاطمة الزهراء، فلا يقبل تفسيره من أحد غير هؤلاء، وقد بين علماء شبه القارة الهندية فساد هذا المعتقد بأن هذا من محاولاتهم في إبعاد الناس عن فهم القرآن، كما يلزم من هذا أن النبي لم يرسل إلى الناس كافة بل إلى علي وزجته وابنيه فقط، وهم بالتالي أرسلوا إلى الناس كافة.

11- أن الاثنا عشرية يعتقدون وجود مصاحف غير القرآن الكريم ليس فيها شيء من القرآن الكريم، كمصحف علي، ومصحف فاطمة، ولوح فاطمة، والجفر إضافة إلى الجفر الأبيض، والجامعة وصحيفة فيها تسع عشرة صحيفة، وقد رد علماء القارة هندية هذه الفرية وإذا كانت موجودة فلم لم يظهرها آل البيت، ولم لا يحتفظ به

أحد الشيعة في المكتبة أو البيت، بل كلها دعاوى وخرايط الاثني عشرية التي لا يقبلها عقل سليم ولا يوجد بها نقل صحيح.

12- أن السنة عند المسلمين عامة هي ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، لكنها عند الاثني عشرية ما أضيف إلى المعصوم بزعمهم من قول أو فعل أو تقرير، والمعصومون عندهم أربعة عشر شخصاً، وهم النبي ﷺ وابنته فاطمة واثنا عشر ممن اعتقدوا إمامتهم، وقالوا: إن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمداً ولا نسياناً ولا خطأً في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه.... وقد بين علماء شبه القارة الهندية أن هذه العصمة المزعومة لأئمتهم لم تحقق لأنبياء الله ورسوله كما دلت على ذلك الأدلة من القرآن والسنة، فضلاً أن يتحقق لأحد غيرهم سوى رب العالمين.

13- أن عند الاثني عشرية يجرى قول المعصوم من آل البيت مجرى قول النبي من كونه حجة على العباد واجب الاتباع، فالأئمة أنفسهم مصادر للتشريع كما صرحوا بذلك في مؤلفاتهم، وقالوا: من جملة ما فوض له ﷺ حق التشريع الدائم، إذن فحق التشريع الدائم ثابت للأئمة عليهم السلام، ومعنى هذا عندهم أن وجود الإمام ﷺ امتداد لوجود النبي ﷺ، والإمامة هي الامتداد الإلهي والشرعي للنبوّة، وبما أن السنة النبوية سنة مطهرة معصومة، كذلك سنة الأئمة الأطياب، وقد رد علماء شبه القارة الهندية نقصان الدين وحاجته إلى الإكمال بأقوال وتقريرات أحد بعد وفاة النبي ﷺ، وأن الدين قد أكتمل والنعمة الإسلام قد تمت في حياة النبي ﷺ وقد أعلن ذلك القرآن الكريم.

14- أن السنة عند الاثني عشرية هي أقوال المعصومين عندهم وأفعالهم وتقريراتهم، ولا فرق في ذلك بين قول العاقل البالغ والطفل الصبي غير المميز، فقد ادعوا للحسن العسكري ولداً وادعوا له الإمامة في عمر دون الخامسة فقلوه مثل قول الله وقول رسوله، وأفعاله وتقريراته مصدراً من مصادر التشريع الدائم عندهم، بينما صارت سنة النبي ﷺ مصدراً للتشريع بعد ما بعث بالرسالة في تمام سن الأربعين، لا قبل ذلك على اليقين، وقد رد علماء شبه القارة الهندية دعواهم وبينوا أن السنة هي أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته، وكل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل رأي أو حديث لا يوافق كتاب الله فهو مردود على من أتى به.

15- أن الاثني عشرية من جهة وسعوا في مفهوم السنة فأشملوها إلى أحاديث غير النبي ﷺ، ومن جهة أخرى حاولوا رد سنن النبي ﷺ بحيل عديدة بأنها من مرويات الصحابة وجميع

الصحابة غير عدول أو مرتدون أو منافقون إلا ثلاثة أو أربعة؛ فلا يقبل روايتهم عن النبي ﷺ، وبالتالي لا يوجد شيء اسمه سنة إلا ما رواه الإمام عن الإمام أو عن النبي ﷺ .

16- أن رواية الأحاديث عند الاثني عشرية غير مقبولة إلا إذا كانت سلسلة بالإمامية الذين يعتقدون إمامة أئمتهم، وإلا فهو ضعيفة ومردودة، وبناء على هذا لا توجد عندهم من أحاديث الرسول إلا بعدد الأصابع أو أقل، وبالتالي الدين المنقول عن النبي ﷺ ناقص فلا بد أن يكمل بروايات الأئمة المعصومين بزعمهم. وقد رد علماء القارة الهندية هذه الفكرة وأثبتوا عدالة الصحابة كلهم أجمعين بأدلة من الشرع والعقل، وأن الدين اكتمل في حياة النبي ﷺ وقد نقله الصحابة العدول إلى من بعدهم وسيبقى محفوظا وكاملا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

17- أن ما يسمى بكتب السنن والأخبار، لا يوجد فيها من ينسب إلى النبي ﷺ إلا القليل، مع كونها لم تدون إلا في القرن الرابع الهجري، وكونها مروية برواية لعنهم أئمتهم كالباقر والصادق والكاظم وغيرهم، وحكموا عليهم بأنهم من أصحاب العقائد الفاسدة الموجبة لدخول النار، لكن مع ذلك قَبِلَ الاثنا عشرية رواياتهم وحملوا كلام أئمتهم فيهم بالنقطة من لزوم العار.

18- أن كتب الاثني عشرية في رواية الأخبار في القرن الرابع ومن بعده كانت صغيرة الحجم وقلية الروايات والأبواب، ولكن بمرور الزمن والأعصار زادت وكبر حجمها وكثرت رواياتها حتى صارت موسوعات تضم من الروايات ما تزيد على أصلها مرتين أو ثلاث مرات.

19- أن الاثني عشرية وإن جعلوا التوحيد من أركان إيمانهم، لكنهم لم يعرفوه حق المعرفة، فعرفوه بإثبات صانع واحد موجد للعالم ونفي ما عداه، ونحو ذلك من التعريفات، وهو في الحقيقة تعريف للتوحيد ببعض أفرادهم إذ أهملوا جانب توحيد الألوهية والأسماء والصفات، ولذلك ضلوا وأضلوا كثيرا من الناس في باب التوحيد، وصرحوا بأن الشرك طلب شيء من أحد غير الله باعتبار أنه رب، وما عدا ذلك فليس بشرك، ولا فرق في ذلك بين الحي والميت، حتى أن طلب الحاجة من الحجر أو المدر ليس شركا. فوقعوا في الشرك لظنهم أنه ليس بشرك.

20- أن الاثني عشرية فسروا الأدلة الواردة في الشرك بالشرك في الولاية مع علي وأهل بيته، وجعلوا اعتقاد الولاية لأئمتهم شرطا لقبول العمل عند الله، وحكموا بعدم قبول التوبة من

الذنب إلا بولاية أئمتهم، وعلماء القارة الهندية أبطلوا انحرافاتهم في هذا الباب، وبينوا أن الإخلاص والاتباع هما شرطا قبول عمل المؤمن لا غيرهما.

21- أن الاثني عشرية لعدم معرفة التوحيد بمعناه الحقيقي وقعوا في انحرافات عديدة في جانب التوحيد الألوهية، فاعتقدوا جواز الرجاء السري من غير الله، وأعطوا أئمتهم حق التحليل والتحریم، وطلبوا منهم قضاء حاجاتهم مباشرة، أو جعلوهم وسائط بينهم وبين الله تعالى، فاستغاثوا واستجاروا بهم واستعاذوا بقبورهم، وطلبوا الشفاعة منهم دون الله، فتراهم يطوفون بقبور المنسوبة لأئمتهم، ويصلون نحوها وبجنبها إلى غير ذلك من الانحرافات المتعلقة بتوحيد الألوهية.

22- أن الاثني عشرية لم ينحرفوا في جانب توحيد الألوهية فقط، بل انحرفوا كذلك في جانب توحيد الربوبية والأسماء والصفات أيضا، فأعطوا كثير من خصائص الربوبية إلى أئمتهم كإسناد الحوادث الكونية إليهم، وإثبات الولاية التكوينية لهم بحيث فرعموا أن جميع ذرات الكون خاضعة لولايتهم، وزعموا لأئمتهم حق التصرف في الكون كيف شاؤوا، واعتقدوا في أئمتهم قدرة الإحياء والإماتة، بل اعتقوا في جميع البشر أنهم يخلقون أفعالهم من دون الله، هذا بالإضافة إلى انحرافهم في جانب توحيد الأسماء والصفات فعطلوا صفات الله وَعَلَيْكَ الذاتية والفعلية، وأولوا الأدلة الواردة فيها بتأويلات فاسدة، بل أعطوا صفات الله لبعض من يعتقدون إمامتهم وعصمتهم، بأنه عين الله ويد الله وجه الله وأنه وارث الأرض، حتى نقلوا عنهم بأنهم قالوا: لنا مع الله حالات هو فيها نحن، ونحن هو...

23- أن الاثني عشرية نتيجة لانحرافهم في باب التوحيد لم يعرفوا حقيقة الشرك حيث عرفوا الشرك بأنه اعتقاد الربوبية لغير الله، واستقلاله بالنفع والضرر، والإيجاد والخلق ونفوذ المشيئة لا محالة، والتأثير بالذات دون الحاجة إلى الله، أو أنه: طلب الشيء من غير رب العالمين، على أساس كونه إلهًا، فإن ما دون ذلك ليس بالشرك فوقعوا وأوقعوا كثيرا من الناس في الشرك، وزعموا أن الشرك لا يوجد في هذه الأمة لأن لا أحد يطلب من غير رب العالمين على أساس كونه إلهًا، وأبطل علماء شبه القارة الهندية زعمهم هذا، وبينوا أن الشرك هو صرف شيء مما يستحقه الله سواء اعتقد فيه شيء من الربوبية أم لا، حتى إن مشركي مكة لم يكونوا معتقدين استقلال غير الله بالنفع والضرر، فكانوا يقولون في تلييتهم للحج والعمرة: لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك.

24- أن الإمامة هي خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدتها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع، وأنه لا بد للمسلمين من إمام يقيم شعائر الدين، ويسوس أحوال الناس، ويقيم العدل، وينتصف للمظلومين، والإمامة عند الاثني عشرية ركن من أركان الإيمان، وزعموا أنها من واجبات الله تعالى لا واجبات المسلمين فيجب على الله تعالى أن ينصب الإمام بالنص منه مثل النبي تماماً، وزعموا ورود نصوص في الشرع على إمامة علي عليه السلام وأولاده من بعده، ولكن هذه النصوص المزعومة لا نجدها في القرآن والسنة النبوية، مع كون الإمامة من أركان الإيمان عند الاثني عشرية، وأركان الإيمان والإسلام لا بد أن تكون ثابتة بنصوص شرعية لا مجال للتأويل فيها.

25- أن علماء أهل السنة ذكروا شروطاً للإمام فينبغي للمسلمين أن لا ينتخبوا إلا من يتوفر فيه شروط الإمامة، كما أن الاثني عشرية ذكروا شروطاً للإمام منها أن يكون من أولاد فاطمة، ولكن بناء على قولهم بوجوب النص في الإمامة لا فائدة من اشتراط الشروط؛ لأن النص يقطع النزاع والخلاف؛ فلا حاجة لاشتراط الشروط وامتناع الموانع كما أن انتخاب الإمام من واجبات الله تعالى، ولا أحد يستطيع أن يشترط على الله شيئاً، كما أنها ليست عندهم من مهام الأمة فلم اشتراط الشروط.

26- أن الاثني عشرية يشترطون في الإمام أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان، وهذه العصمة من السهو والخطأ والنسيان سهواً وعمداً لا يتحقق في الإنسان أصلاً، والذي لا يضل ولا ينسى هو الله تعالى وحده، وكل بين آدم خطاؤون، وبناء على هذا الشرط لا يوجد في البشر - من لدن آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها - من يستحق الإمامة أصلاً، وقد رد علماء شبه القارة الهندية شروط الاثني عشرية للإمامة بالنصوص الشرعية إضافة إلى العديد من الإلزامات والتناقضات لدى الاثني عشرية في شروطهم للإمامة.

27- أن أهل السنة يعتقدون ظهور رجل من أولاد فاطمة في آخر الزمان يكون اسمه محمداً واسم أبيه عبد الله، ويقال له المهدي، من علاماته الخلقية أن يكون أجلى الجبهة، وأقنى الأنف، وهو ليس بمعصوم، ولا نبي مرسل، ما هو إلا رجل عادي كأحد أفراد المسلمين يصلحه الله في يوم وليلة لأن يكون إماماً للأمة وخروجه علامة من علامات الساعة، ويحكم ما لا يقل

عن سبع سنين، يملأ الأرض فيها عدلاً كما ملئت جوراً، وثبت عند أهل السنة ظهور هذا المهدي بأدلة صحيحة تبلغ حد التواتر.

28- أن الاثني عشرية يعتقدون خروج رجل أسموه محمداً وهو ابن الحسن العسكري الإمام الحادي عشر عندهم، اختفى في سرداب سامراء خوفاً على نفسه من القتل، وزعموا كذلك أنه يظهر في آخر الزمان، وهو معصوم عندهم من الخطأ والسهو والنسيان، وذكروا له عند خروجه صفات لا يتصف بها إلا الظالم كقتل العرب، وهدم المساجد، وقطع أيدي سدنة الكعبة وغيرها من الأمور التي لا يفعلها إلا الظالمون، والاثنى عشرية لم ينفردوا باعتقاد رجوع شخص زعموا وجوده ثم اختفاؤه، بل هناك العديد من فرق الإمامية تعتقد مثلهم إلا هم يختلفون عنهم في تعيين الشخص الذي تزعم كل فرقة رجوعه، لكن الاثني عشرية تميزت عن غيرهم بشيء خاص، وهو أن جميع الفرق غير الاثني عشرية تنتظر رجوع من كان له وجود حقيقي على أرض الواقع في زمن من الأزمان، بينما الاثنى عشرية تنتظر خيالا ووهما لا جود له، ولم يثبت وجوده على أرض الواقع أصلاً لبرهنة من الزمن.

29- أن كثير من كتب الفرق والمقالات والتاريخ صرحت أن الحسن العسكري مات عقيماً، لم يخلف ولداً ولم يُر له أثر، والروايات التي تزعم الاثنى عشرية بها إثبات ولادة ابن الحسن العسكري لا تثبت شيء منها سنداً حسب أصول الاثني عشرية، كما يظهر ذلك من تحقيقات مشايخهم كالمجلسي والبهودي ومحمد آصف المحسني، إضافة إلى ذلك فهي متعارضة في اسم والدة المهدي، ومدة حملها في بطن أمه، وكيفية ولادته المزعومة، ووقت الولادة مع كونه أهم الشخصيات في المذهب وفي عمره عند غيبته المزعومة، وحاله عند الرجعة وغيرها من الأمور التي يتوفر في كل شيء لا تكون لها حقيقة.

30- أن مهدي الاثني عشرية الذي لا وجود له أصلاً، وقد كانوا زعموا ولادته وغيبته، فقالوا سيرجع في السبعين للهجرة، ولكن لما لم يخرج - وكيف يخرج ولا وجود له أصلاً - قالوا: قُتل الحسين صلوات الله عليه فاشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض، فأخره إلى أربعين ومائة، فلما لم يخرج في الأربعين أيضاً - لعدم وجوده أصلاً - أسندوا إلى بعض أئمتهم أننا حدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتهم قناع الستر، ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا، فطال عليهم الانتظار وما استطاعوا أن يصبروا أكثر من ألف سنة وزيادة، استحدثوا فكرة ولاية الفقيه يتولى أمور الناس نيابة عن الغائب

المزعوم، وعرفوا الولي الفقيه بأنه المجتهد الذي لديه لياقات خاصة لقيادة الأمة، وحكمه نافذ على الجميع، مقلديه وغير مقلديه، وهو ينوب في الحكم عن الغائب المزعوم. فهم باستحداث هذه الفكرة خرجوا من جميع الشروط التي اشترطوها في الإمام كنص الشارع على إمامته، وعصمته وغيرها.

31- أن نظرية ولاية الفقيه وإن كانت معارضة لقواعد الاثني عشرية في المسألة الأساسية للمذهب، وهو كون الإمام من معصوما منصوبا عليه من ولد فاطمة، ولهذا خالفهم جميع الشيعة ما عدى أناس قليلين كانوا متعطشين لأخذ الحكم والسلطة في إيران، ثم هم أنفسهم لم يطبقوا الشروط التي اشترطوها للولي الفقيه الذي لا بد أن يكون مجتهدا عندهم في الأحكام الشرعية، وباصطلاحهم لا بد أن يكون على الأقل حاصلا على درجة آية الله عندهم إن لم يكن آية الله العظمى، لكن الخميني عزل المنتظري - الذي كان حاصلا على درجة آية الله - لخلاف بينهما، وعيّن علي الخامنئي نائبا له، وهو لم يحصل آنذاك على درجة آية الله، ولذلك لم يصفوه بها في الخطابات الرسمية فضلا أن يصفوه بآية الله العظمى.

32- أن فكرة ولاية الفقيه مرت بمراحل عديدة واستكملت في عهد الخميني، لكن أهل السنة والجماعة لا يعترفون بمهدي الاثني عشرية الطفل الغائب المزعوم، وبالتالي لا يعترفون بمن يدعى نيابته باسم «الولي الفقيه» حاليا وما يسمى بعصر الغيبة الكبرى المزعومة، أو من ادعى نيابته قديما باسم السفير أو النائب في عصر الغيبة الصغرى المزعومة، فكما أن دعوى المهديوية الاثني عشرية باطلة، فكذلك ما تفرغ عنها من دعوى ولاية الفقيه باطلة.

33- إن أصحاب نظرية ولاية الفقيه، قبلوا نظرية نيابة الولي الفقيه غير المعصوم عن المعدوم المعصوم بزعمهم، ولم يقبل هؤلاء بل ولا جميع الشيعة الإمامية نيابة أفضل الخلائق بعد الأنبياء أعني أبابكر وعمر وعثمان كخلفاء عن النبي المعصوم ﷺ، بل رموهم بالكفر والنفاق والارتداد بسبب نيابتهم عن النبي ﷺ وعدم جعلهم عليا خليفة له، بل عموما حكم التكفير والنفاق والارتداد لجميع الصحابة ﷺ الذين بسبب قبولهم خلافة الخلفاء ﷺ للنبي ﷺ على وآله وسلّم، حتى وصل الأمر بهم إلى ترك روايتهم للنبي ﷺ ما عدا القليل بزعمهم يعدون بالأصابع، والسبب الحقيقي في ذلك أن

الصحابة هم أنصار الرسول وهم نقلوا الدين الصحيح القويم، وإذا تم نقل الدين الصحيح السليم لم يعد المجال لخرافات الشيعة؛ فقالوا برد روايات الصحابة أجمعين إلا من العدد القليل الذي لا يزيد على عدد الأصابع، حتى يستطيعوا ترويج الكثير من الخرافات باسم الدين وروايات المعصومين.

34- أن الصحابة كلهم عدول عند أهل السنة، والصحابة هم الذين لقوا النبي ﷺ وآمنوا به وماتوا على الإسلام، ولا يدخل المنافقين ولا المرتدين في عداد الصحابة ﷺ، كما لا يدخل في عدادهم من لم يلق النبي ﷺ ولو كان أتقى الناس وأزكاهم، والصحابة كلهم أفضل الناس من غيرهم بعد الأنبياء، لما ورد في ذلك أدلة كثيرة في القرآن والسنة الصحيحة، وهم مع كونهم عدول ثقات لكنهم ليسوا معصومين ولا المشرعين، بل هم نقلة دين النبي ﷺ إلى من بعدهم بكل صدق وأمانة من غير زيادة ولا نقصان.

35- إن الدفاع عن أصحاب النبي ﷺ حق واجب على الأمة الإسلامية لكونهم حملة الدين الصحيح، وهم حلقة الوصل بين الأمة ونبيها، وجميع أعداء الإسلام -سواء ظهروا بصورة المسلمين أو غيرهم- لما عجزوا عن القدح في الإسلام عن طريق القدح في النبي محمد ﷺ، بدأوا بالقدح في الدين عن طريق القدح في حملة هذا الدين، وهم أصحاب الرسول الأمين ﷺ، فرموهم بالكفر والارتداد والنفاق وغير ذلك من الاختلاق، وأهل السنة دافعوا عنهم ويدافعون عنهم ويتقربون إلى الله تعالى بالدفاع عنهم؛ لأن ذلك دفاع عن الدين.

36- أن أهل السنة يحبون الصحابة كلهم مرة واحدة، وآل البيت منهم مرتين، لكونهم أصحاب النبي ﷺ مرة، وأقرباؤه مرة ثانية، كما أن أهل السنة يقرون بفضل جميع آل البيت بلا استثناء ويحبونهم ويحلوهم لوصية النبي ﷺ فيه بالخير، ويعطون لكل منهم مكانته من غير غلو ولا تقصير، أما الاثني عشرية فلم يعترفوا بالصحابة إلا بعدد الأصابع، كما أنهم لم يعترفوا بآل البيت إلا بعلي وفاطمة وابنية ومن يعتقدون إمامتهم فقط دون غيرهم، إضافة إلى غلوهم في بعض آل البيت فأعطوهم صفات الألوهية والربوبية، كما أنهم جفوا مرة أخرى كل من جعله من آل البيت فضلا عن الذي أخرجوهم من آل البيت، فهم في آل بيت النبي ﷺ على طرفي نقيض.

37- أن الاثني عشرية لم يجانبوا الحق في باب الإمامة والصحابة وآل البيت فقط، بل خالفوا المسلمين في كثير من العقائد، فاستحدثوا عقائد لا تمت للإسلام بصلة كعقيدة البداء لله، وهي لكونها يستلزم سبق الجهل لا يجوز نسبة البداء إلى الله تعالى، وما ورد في بعض روايات الأحاديث النبوية من نسبة البداء إلى الله تعالى فأهل السنة يفسرونها بما ورد من الألفاظ المروية لذلك الحديث في الطرق الصحيحة الأخرى، بينما الاثنا عشرية اتفقوا على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى وزعموا أن فيه أجرا كبيرا، فقالوا: لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه.

38- أن الاثني عشرية جعلوا التقية أصلا من أصول دينهم، وزعموا أن من لا تقية له فلا دين له، وأن تسعة أعشار الدين في التقية، واستفادوا في ترويج فكر التقية الشيعية بأدلة وردت في التقية الشرعية، والحال أن بينهما عشرات الفروق تبين بُعد التقية الشيعية واختلافها عن التقية الشرعية كبعد الثرى من الثريا، إضافة إلى أن القول بتقية الأئمة الكبار في بيان الأحكام الشرعية يرفع الثقة والاعتماد عن أقوالهم؛ لعدم وجود ما يفرق بين ما قالوه تقية عما قالوه على الجد والصدق.

39- أن الاثني عشرية استحدثوا عقيدة الطينة التي زعموا على أساسها أفضليتهم على غيرهم، وأن الأعمال الصالحة لغيرهم تعطى لهم، وذنوبهم تحمل على غيرهم، وهي عقيدة مخالفة لصريح القرآن، كما أنها تشابه عقيدة الهندوس من جهة، وعقيدة اليهود والنصارى من جهة أخرى، بينما أهل السنة لا يفرقون بين البشر في أصل خلقتهم، ويعتقدون أن كل مرتحن بعمله، ولا فضل لأحد على الآخر إلا بالتقوى.

40- أن الاثني عشرية تعتقد رجعة كثير من الأموات إلى حياة الدنيا بعد الممات، وذلك في حكومة مهديهم المزعوم، ليأخذ للشيعنة ثأرهم ممن ظلمهم بزعمهم، ويكون لهم حكومة تزيد مدتها آلاف سنة، وهي مثل مهديهم خيال لا حقيقة لها، كما أن الرجعة إلى الدنيا بعد الممات ترددها الكثر من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، إضافة إلى كونها خلاف لعدل الإلهي، وينكرها العقل السليم، وتأبأها الفطر المستقيمة.

هذه أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وهناك بعض التوصيات للإخوة الباحثين أقترحها عليهم في مجال الدفاع عن العقيدة الصحيحة والرد على المخالفين، من سكان شبه القارة الهندية وغيرهم من البلدان، وهي كالتالي:

التوصية الأولى: أن الدفاع عن عقيدة الإسلام بشتى الأنواع حق لازم، ويمكن كتابة دراسات مستقلة في المجالات الآتية:

1- أفراد البحوث والدراسات في جهود علماء مناطقهم في الرد على عقيدة الاثني عشرية من خلال وسائل الإعلام المرئي والمسموع، وكالمذيع والفضائيات وغيرها.

2- أفراد البحوث والدراسات في جهود علماء بلدانهم من خلال الدوريات اليومية والشهرية والفصلية وغيرها، كصحف والجرائد والمجلات الدعوية والعلمية وغيرها.

3- أفراد البحوث والدراسات في جهود علماء بلدانهم من خلال شبكة المعلومات العالمية ووسائل التواصل الاجتماعي بأشكالها المختلفة.

4- أفراد البحوث والدراسات في جهود علماء بلدانهم في الرد على شبهات الرافضة حول الصحابة الكرام عليهم السلام عموماً والخلفاء الراشدين خصوصاً، وإنني قد وجدت مادة عليمه كبيرة في جهود علماء شبه القارة الهندية في هذا الباب تكفي لكتابة رسالة علمية أو رسالتين، لكن طبيعة بحثي لم يجز لي أن أذكر تلك الشبهات والرد عليها، وإنما ذكرت منها نماذج منها فقط، فإليت من يتصدى في الكتابة لهذا الجانب من سكان شبه القارة الهندية، وخاصة الذين يجيدون اللغة الأردية والفارسية.

5- أفراد البحوث والدراسات في جهود علماء بلدانهم في الدفاع عن السنة النبوية وإبطال ما زعموه سنة ولا يمت للسنة بصلة.

التوصية الثانية: بذل الجهود في سد المد الرافضي على البلدان الإسلامية، وبناء على هذا أقترح الآتي:

1- دعم من يقوم ويحاول منع المد الرافضي بجميع أنواع الدعم المادي والمعنوي والعلمي وغيرها.

2- كفالة الدعاة من قبل الحكومات السنية، والمؤسسات الخيرية، والأشخاص الغنية، ليتفرغ الدعاة إلى الرد وكشف حال الروافض لأبناء جلدتهم ومن يتكلمون بلغتهم، وتحذيرهم حتى لا يقعوا في شرك وخداع الرافض والإلحاد.

3- فتح مراكز إسلامية في البلدان السنية، ثم تدعيمها بجميع ما يحتاجه تلك المراكز من طباعة الكتب والرسائل، وتوفير وسائل الإعلام المناسبة التي من خلالها يمكن الدفاع عن العقيدة كالإذاعات والفضائيات، والدوريات وغيرها.

4- تكثير المنح الدراسية لطلاب الدول التي يخشى عليها من خطر الشيعة والنصارى، لتقوية الدعاة الموجودين فيها ومساندتهم ببني جلدتهم من الدعاة المتسلحين بالعقيدة الصحيحة، ومعرفة خطر الرافضة والنصارى.

5- إقامة الدورات في مجال العقيدة في مختلف البلدان، لتسلح العوام بالعقيدة الصحيحة وإزالة ما تبثه الرافضة من الشبه والسموم حول القرآن والسنة والصحابة وآل البيت غيرها .

التوصية الثالثة: القائلون بنظرية ولاية الفقيه يعتبرون حق الحكم منحصراً في الإمام المهدي الغائب المزعوم، وينوب عنه الولي الفقيه في وقت غيابه، وبالتالي جميع الحكومات عندهم ظالمة وغير شرعية؛ فيشحنون نفوس الشعوب ضد حكوماتهم من خلال البرامج التي تقوم بها الملحقيات الثقافية إلى جانب سفارات الولي الفقيه، وبناء على ذلك أقترح ما يلي:

1- كشف ورصد تحركات وبرامج ملحقيات حكومة الولي الفقيه، وعدم السماح للبرامج والدورات التي تشكل خطراً على أمن البلد.

2- إغلاق ملحقيات حكومة ولي الفقيه التي تثبت عليها التورط في المجالات التي تزعزع ولاء الشعب لحكامهم.

3- تثقيف زوار الملحقيات الثقافية لسفارات حكومة الولي الفقيه بالخطر المترص بهم، وتحذيرهم من الوقوع في شرك أعداء البلد.

4- متابعة أعمال وأفكار مرتادي الملحقيات من أبناء البلد، والتأكد من ولائهم لبلداتهم وولادة أمورهم.

5- تحديد وتعيين مهام الملحقيات الثقافية فيما يخدم الشعب والحكام والبلد
على حد سواء.

هذا، وصل اللهم وسلّم على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى
يوم الدين، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.



الفهارس

وهي تشمل الفهارس العلمية الآتية:

- 1- فهرس الآيات القرآنية.
- 2- فهرس الأحاديث النبوية.
- 3- فهرس الآثار المروية.
- 4- فهرس الأبيات الشعرية.
- 5- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- 6- فهرس البلدان والأماكن.
- 7- فهرس الأديان، والفرق، والمذاهب.
- 8- فهرس الكلمات الغريبة، والمصطلحات.
- 9- فهرس المصادر والمراجع.
- 10- فهرس الموضوعات.

1- فهرس الآيات القرآنية.

نص الآية ورقمها من السورة	رقم الصفحة
تنبيه: إن أرقام الصفحات الإلكترونية فقد تتقدم صفحة وصفتين، وقد تتأخر.	

[illegible]

نص الآية ورقمها من السورة	رقم الصفحة
تنبيه: إن أرقام الصفحات الإلكترونية فقد تتقدم صفحة وصفحتين، وقد تتأخر.	

599	ژ □ □ □ □ ژ [آل عمران ۱۸۰]
1653	ژ ا ب ب ب پ پ پ پ پ پ [آل عمران ۱۸۱]

سورة النساء

1623، ۵	ژ ا ب پ د ی ک ژ [النساء ۱].
307، 294، 255	ژ ذ ت ث ڈ ظ ز ر ط ك ژ[النساء ۳]
592	ژ ژ ر ط ك ژ [النساء ۱۷]
529	ژ ن ٹ ذ ئ ت ؤ ڈ ژ [النساء ۲۴]
1003	ژی پی دی در ژ [النساء ۲۶]
1003	ژن زن تن قڈ ژ [النساء ۲۸]
503	ژ آ ب پ د ی ک ژ [النساء 45]
639، 473	ژ ڈ ظ ه ه ہ ہ ه ه عے ژ [النساء ۴۸]
592	ژ گ ل ژ [النساء ۵۶]
851، 685، 365 1194، 1114	ژ نوئی ئی بُئِ ئی نُدی سی یید ژ [النساء ۵۹]
1147	ژن زن تن ت ث ڈ ط ڈ ژ [النساء ۶۰]
1264، 773، 757	ژ چ ج چ چ چ چ چ ی د ت ڈ ڈ ژ [النساء 69]
447، 283	ژچ چ چ ی د ت ڈ ڈ ڈ ژ[النساء ۸۲]
625	ژگ گ گ ژ [النساء ۹۳]
1311	ژ آ ب پ د ی ک پ پ پ ژ [النساء ۹۵]
1350	ژچ چ چ چ ژ [النساء ۹۶]
1712	ژ چ چ ی ی ت ڈ ژ [النساء ۹۷]
262	ژج چ ج ج چ چ ژ[النساء ۱۰۸]
1330، 883، 208	ژق ق ق ق ج چ چ ژ [النساء ۱۱۵]
639	ژ ذ ت ث ڈ ظ ز ر ط ك كک ژ [النساء ۱۱۶]
701	ژقق ج ج چ ژ [النساء ۱۲۳]
1667، 571	زه ه ه ه عے ژ [النساء 126]

نص الآية ورقمها من السورة	رقم الصفحة
تنبيه: إن أرقام الصفحات الإلكترونية فقد تتقدم صفحة وصفحتين، وقد تتأخر.	

592	ث □ □ ث [النساء ١٣٤]
373	ث ك ك ك ك ن ن ن ث ث [النساء ١٣٧]
820	ث ق ق ج ج ج ج ث [النساء ١٤١]
638	ث ج ج ج ج ج ج ث [النساء ١٤٢]
1405, 389 1411	ث ع ك ك ك ك و و ث [النساء ١٤٥]
596	ث ك ك ك ك ك ك ث [النساء ١٥٨]
6	ث ج ج ج ج ث [النساء ١٦٥].
946, 947	ث أ ب ب ب ب ب ث [النساء ١٧١]
1613, 831	ث أ ب ب ب ب ب ب ث [النساء ١٧٦]

سورة المائدة

5, 356, 791, 831 851, 808, 830 832, 1565, 1717 1754	ث ج ج ج ج ث [المائدة ٣]
1003, 997, 299	ب ب ب ب ب ب [المائدة ٦]
1661	ث ك ك ك ك ك ن ن ن ث [المائدة ١٧]
1621, 701	ث ب ب ب ب ب ب [المائدة ١٨]
1664	ث ه ه ه ه ه ك ث [المائدة ٢١]
834	ث و و و و ي ي ث [المائدة ٣٠]
1309	ث ج ج ج ج ج ك ث [المائدة ٣٣]
593	ث و و و ي ي ب ب د د ن ن ث [المائدة ٤١]
906, 818 1312, 1361 1718, 1716 1719	ث ب ب ب ب ب ب ب ب [المائدة 51-54]

نص الآية ورقمها من السورة	رقم الصفحة
تنبيه: إن أرقام الصفحات الإلكترونية فقد تتقدم صفحة وصفحتين، وقد تتأخر.	

818، 814، 806 875، 851	ژ ي پ د د ن ا ن ا ن ه ژ [المائدة ٥٥-56]
597، 585، 584 1142، 615	ژ و ي ي پ د د ن ا ن ا ن ه نعو ژ [المائدة 64]
319، 321، 255 822، 755، 482 853، 852، 807 1087، 987، 882 1716، 1715 1717	ژ چ چ چ چ چ چ چ چ چ ژ [المائدة ٦٧]
640، 524	ژ ط ط ط ط ف ف ف ف ق ق ژ [المائدة ٧٢]
1661	ژ ژ ژ ک ک ک گ گ ژ [المائدة ٧٣]
946	ژ پ پ پ ژ [النساء 171، والمائدة 77]
1645	ژ ط ط ط ط ه ه ژ [المائدة ٩٤]
609	ژ ذ ذ ذ ژ ژ ژ ک ژ [المائدة ٩٨]
1305، 1581	ژ ي ي ت ت ذ ذ ذ ژ ژ ژ [المائدة ١١٦-١١٧]
557، 554	ژ □ □ □ □ ژ [المائدة ١٢٠]

سورة الأنعام

639	ژ ا ب ب ب پ ژ [الأنعام ١]
1780	ژ ذ ت ت ت ت ژ [الأنعام ٢]
509	ژ گ گ گ گ گ گ گ ژ [الأنعام ١٣]
981، 503	ژ نو نو نو نو نو نو نو ئي ئي [الأنعام ١٧]
617	ژ □ □ □ □ □ □ [الأنعام ١٨]
1626	ژ نه نه نو نو نو نو نو [الأنعام ٢٧-٢٨]
1761	ژ ت ت ت ذ ذ ت ژ [الأنعام ٣١]
318	ژ چ چ ي ي ت ت ژ [الأنعام ٣٨]

نص الآية ورقمها من السورة	رقم الصفحة
تنبيه: إن أرقام الصفحات إلكترونية فقد تتقدم صفحة وصفحتين، وقد تتأخر.	

549	ژ چ ج ج ج چ چ ژ [التوبة 3]
640	ژ ب ه ه ه ه ه ژ [التوبة ٥]
600	ژ ب د د ن ن ن ه ه ن ن ن ژ [التوبة ٦]
1267	ژ پ پ پ پ پ پ پ پ [الحشر ١٠]
851	ژ چ ج ج ج ج ج چ چ چ چ [التوبة ١٦]
1316	ژ ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن [التوبة ٢٠-٢١]
1235	ژ ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن [التوبة ٢٥-٢٧]
1290	أ ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب [التوبة ٢٦]
673	ژ ه ه ه ه ه ه ه ه [التوبة ٣٠]
,647 ,500 ,480 1009	ژ و و و و و و و و و و [التوبة ٣١]
924	ژ ه ه ه ه ه ه ه ه [التوبة ٣٦]
539	ژ ذ ذ ذ ذ ذ ذ ذ ذ ذ ذ [التوبة ٥١]
1407	ژ ن ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت [التوبة ٦٣]
,1281 ,1237	ژ و و و و و و و و و و [التوبة ٦٧]
1284	ژ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ [التوبة ٧٥-٧٧]
1325	ژ ه ه ه ه ه ه ه ه ه ه [التوبة ٧٢]
,1407 ,721 ,392 1424	ژ أ ب ب ب ب ب ب ب ب ب [التوبة ٧٣]
1380	ژ ف ف ف ف ف ف ف ف ف ف [التوبة 74]
1237	ژ أ ب ب ب ب ب ب ب ب ب [التوبة ٨٠]
1410	ژ ه ه ه ه ه ه ه ه ه ه [التوبة ٨٤]
593	ژ د ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن [التوبة ٨٥]
375	ژ پ ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن [التوبة ٨٨]
1408 ,1316	ژ پ ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن [التوبة ٨٨-٨٩]
,1245 ,1237 1365 ,1275	ژ ك ك ك ك ك ك ك ك ك ك [التوبة ٩٦]

رقم الصفحة

نص الآية ورقمها من السورة

تنبيه: إن أرقام الصفحات إلكترونية فقد تتقدم صفحة وصفحتين، وقد تتأخر.

ژ ا ب ب ب ژ [التوبة ١٠٠]

,399 ,389 ,192 ,5
1223 ,1220 ,1157
1270 ,1229 ,1226
,1237 ,1235 ,1317
,1370 ,1355 ,1349
1454 ,1419

ژ چ چ ڇ ژ [التوبة ۱۰۱]

1233

ژ ڙ ڙ ڙ ڙ ڙ [التوبة ۱۰۲-۱۰۴]

1291

زُئُوْ نُؤْ نُؤْ نُؤْ نُؤْ ئِ ئِ ئِئِئِئِئِ [التوبة ١٠٦]

1291

ژ چ چ چ د ت ت ژ [التوبة ۱۰۸]

906

ثِيَابُ النَّارِ [التوبة ١١٢]

299

ژ ا ب ب ب ژ [التوبة ۱۱۸]

1291

ژ چ چ چ ژ [التوبة 119]

1717, 1701

ز ب د د نأ نأ [التوبة ١٢٢]

,1175 ,1152 ,1166
1202 ,1194

ژ ږ ږ ږ ږ ږ ږ ږ ږ [التوبة ۱۲۳]

721

ژ و و ژ [التوبة ۱۲۸]

720

سورة يونس

ژ ف ق ف ق ف ق چ ج د ج د ج د چ د [یونس ۱۵]

482,280

ژ ھ ھ ے ے ژ [یونس ۱۸]

521

ژ ږ ږ [یونس 20]

964

ز ف ق ؤ ف ق ق ر [یونس ۲۲]

479

ژ پ ب د پپ ژ [یونس ۲۶]

1311

ژ ٹ ٹ ٹ ھ ژ [یونس ۲۹]

507

ژ و و و ؤ و و و [یونس ۳۱]

974 653,533

ژ ه و ا ب پ ت ث ج د ذ ر ز [یونس ۴۹]

668

ژ گ گ ں ں ط ط ڈ ڈ ہ ہ ھ ھ [یونس ۵۹]

1010

نص الآية ورقمها من السورة	رقم الصفحة
تنبيه: إن أرقام الصفحات الإلكترونية فقد تتقدم صفحة وصفحتين، وقد تتأخر.	

845, 812	ژ چ چ چ چ چ چ ژ [الرعد ٧]
570	ژ ه ه ه ه ه ه ژ [الرعد 16]
1075	ژ گ گ گ گ گ گ ژ [الرعد ٣٨]
,1122 ,1067 ,1636 ,1635 ,1644 ,1641 1655	ژ ک ک و و و و و و ژ [الرعد ٣٩]

سورة ابراهيم

310	ژ ت ت ت ت ت ت ژ [إبراهيم ١]
23	ژ ق ق ق ق ق ق ژ [إبراهيم ٧]
558	ژ ذ ذ ذ ذ ذ ذ ژ [إبراهيم ١٣]
508	ژ ي ي ي ي ي ي ژ [إبراهيم 33]
571	ژ ه ه ه ه ه ه ه ه ژ [إبراهيم 38]
1625	ژ ق ق چ چ چ چ چ چ ژ [إبراهيم ٤٤]

سورة الحجر

,235 ,224 ,209 ,280 ,279 ,277 ,302 ,289 ,283 845 ,813 ,305	ژ ب ب ب ب ب ب ب ب ژ [الحجر ٩]
1622	ژ و و و و و و و و ژ [الحجر ٢٨]
300	ژ گ گ ب ب ب ب ب ب ژ [الحجر ٤١]
,1716 ,1686 1717	ژ ن ن ن ن ن ن ن ن ژ [الحجر ٩٤]

سورة النحل

نص الآية ورقمها من السورة	رقم الصفحة
تنبيه: إن أرقام الصفحات الإلكترونية فقد تتقدم صفحة وصفحتين، وقد تتأخر.	

663 ,477	ژ چ چ چ چ چ چ چ چ ژ [النحل ٣٦]
314 ,313	ژ پ پ پ پ پ پ پ پ ژ [النحل ٤٣]
319 ,313 ,277	ژ ژ ژ ژ ژ ژ ژ ژ ژ [النحل ٤٤]
506	ژ ژ ژ ژ و و و و و و و و و [النحل ٥١]
539	ژ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ [النحل ٥٣-٥٤]
319	ژ ژ ژ ژ ژ ژ ژ ژ ژ [النحل 64]
1072	ژ گ و و و و و و و و و و و و و [النحل ٧٠]
104	ژ ي ي ي ي ي ي ي ي ي [النحل ٧٨]
568	ژ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ [النحل ٧٩]
505	ژ ئ ئ ئ ئ گ و و و و و و و و و [النحل ٨٦]
1390 ,301	ژ چ چ چ چ چ چ چ چ چ [النحل ٩٠]
1094	ژ ق ق ق ق چ چ چ چ چ [النحل ١٠٥]
1618,1620 1687 ,1685	ژ د د د د د د د د د [النحل ١٠٦]
1010	ژ ه ه ه ه ه ه ه ه ه [النحل ١١٦]
571	ژ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ [النحل 118]
820	ژ ژ ژ ژ ژ ژ ژ ژ ژ [النحل ١٢٣]

سورة الاسراء

667 ,317	ژ ن ن ن ن ن ن ن ن [الإسراء ٩]
1771	ژ گ و و و و و و و و و و و و و [الإسراء ١٥]
593	ژ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ [الإسراء ١٦]
474	ژ ژ ژ ژ ژ ژ ژ ژ ژ [الإسراء ١٩]
506	ژ ژ ژ ک ک ک گ گ گ ژ [الإسراء ٢٢]
947	ژ ن ن ن ن ن ن ن ن ن [الإسراء ٢٩]
975 ,503	ژ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ [الإسراء ٥٦ - ٥٧]
47	ژ ن ن ن ن ن ن ن ن ن [الإسراء ٧١]

نص الآية ورقمها من السورة	رقم الصفحة
تنبيه: إن أرقام الصفحات الإلكترونية فقد تتقدم صفحة وصفحتين، وقد تتأخر.	

سورة النور

833	ژ چ ج چ چ ژ [النور ١٢]
1713	ژ و و و و ژ [النور ١٦]
1609	ژ و و و و ي ي ي د ژ [النور ١٧]
717	ک ک ک گ گ ژ [النور ٢٢]
1521	ژ ه ه ه ه ه ه ه ه ژ [النور ٢٤]
1553	ژ □ □ □ □ □ □ □ □ □ [النور ٣٦]
508	ژ ا ب ب ب ب [النور ٤٤]
1426، 1319	ژ ق ق ق ق ق ج ج چ چ ژ [النور ٥٥]
346	ژ ک ک ک ک ک گ گ گ گ گ ژ [النور ٦٣]

سورة الفرقان

577، 70	ژ نه نه نو نو نو ژ [الفرقان 2]
1758	ژ چ چ چ چ چ ج ج ج چ ژ [الفرقان ٢٣]
335	ژ ه ه ه ه ه ه ه ه ه [الفرقان ٢٨]
556	ژ ژ ژ ژ ژ ک ک ک ژ [الفرقان ٣٨-٣٩]
613	ژ ط ط ط ط ط ق ق ق [الفرقان ٥٨]
508	ژ ه ه ه ه ه ه ه ه ه [الفرقان ٦٢]
947	ژ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ [الفرقان ٦٧]
1761	ژ چ چ چ چ ج ج ج چ ژ [الفرقان ٧٠]
47	ژ ه ه ه ه ه ه ه ه ه [الفرقان ٧٤]

سورة الشعراء

972، 556	ژ ا ب ب ب ب ب ب ب پ پ ژ [الشعراء ٦١]
566	ژ نو نو نو نو نو ژ [الشعراء 80]
843	ژ و و و و و و و و و [الشعراء ١٢٧]
600، 279	ژ گ گ گ گ گ گ گ گ گ [الشعراء ١٩٢ - ١٩٥]

نص الآية ورقمها من السورة	رقم الصفحة
تنبيه: إن أرقام الصفحات الإلكترونية فقد تتقدم صفحة وصفحتين، وقد تتأخر.	

1626,1835	ژ چ چ چ چ چ چ چ ژ [يس ٣١ - ٣٢]
1815	ژ ق ق ق ق ق [يس 59]
1074 ,1072	ژ و و ي ي ي ي د د ژ [يس ٦٨]
1773	ژ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ي ي □ ژ [يس ٧٠]
597	ژ پ پ ژ [يس ٧١]

سورة الصافات

844 ,811	ژ □ □ □ □ ژ [الصافات ٢٤]
578 ,570 ,568 ,549	ژ گ گ و و ژ [الصافات 96]

سورة ص

597	ژ و و ي ژ [ص 7]
481	ژ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ [ص ٣٩]
1749 ,1622	ژ گ گ گ ن ن ن ن ن ن ن [ص ٧١]
161 ,584	ژ و و و و و و و ي ي ژ [ص ٧٥]

سورة الزمر

521	ژ د د گ گ گ گ ژ [الزمر ٣]
1783 ,576 ,549	ژ چ ي ي د ت ت ت ت ت [الزمر ٧]
1323	ژ ي ي ي د د ن ن ن ن ن ن ن [الزمر ٢٠]
594 ,569	ژ گ گ گ گ گ گ ژ [الزمر ٣٧]
490	ژ د د ت ت ت ت ت ژ [الزمر ٤٣ - ٤٤]
1631 ,1629	ژ ئ ئ ئ ي ي ي □ □ □ [الزمر ٤٧]
1661	
1629	ژ أ ب ب ب ب ب ب ب ب ب [الزمر ٤٨]
519	ژ ه ه ه ه ه ه ه [الزمر ٥٣]
578 ,576 ,570	ژ ك ك ك ك ك ك ك ك ك [الزمر 62]
640 ,472	ژ ع ع ئ ئ ك ك و و و [الزمر ٦٥]

نص الآية ورقمها من السورة	رقم الصفحة
تنبيه: إن أرقام الصفحات الإلكترونية فقد تتقدم صفحة وصفحتين، وقد تتأخر.	

ثب د د ن ا ن ا ن ه ن ه ن و ن و ث [الزمر 67]	606

سورة غافر

ث ي د ت ذ ث ذ ث [غافر ١١]	1626، 1817، 1819، 1851، 1820، 1835
ث ج ج ج ج ج ج ج [غافر ٢٨]	1674
ث ر ر ك ك ك ك ك ك [غافر ٣٦-٣٧]	596
ث ي ن ن ن ن ن [غافر ٦٠]	507، 676
ث ي د ت ذ ث ذ ث ذ ر [غافر 62]	568، 570
ث ج ج ك ك ك ك ك ن ن [غافر ٦٤]	974

سورة فصلت

ث ن و ئ ئ [فصلت 11]	620
ث ر ر ر ك ك ك ك [فصلت ٣٤]	1686
ث ك ك ك ك ك ك ك [فصلت ٤١ - ٤٢].	209، 235، 277، 893، 289، 279، 283
ث □ □ □ □ □ □ □ [فصلت ٤٦]	1836
ث □ □ □ □ □ □ □ [فصلت ٥٤]	1667

سورة الشورى

ث ذ ث ث ذ ث [الشورى ١١]	612، 581
ث ه ه ه ه ه ه ه [الشورى ٢١]	480
ث ي ي ي ي ي ي ي [الشورى ٢٣]	811، 840، 852، 1514، 1299، 888
ث ي ي ي □ □ □ □ [الشورى 30]	571
ث □ □ □ □ □ □ □ □ [الشورى ٤٤]	1626
ث ك ك ك ك [الشورى ٤٨]	504

سورة الزخرف

تنبيه: إن أرقام الصفحات إلكترونية فقد تتقدم صفحة وصفحتين، وقد تتأخر.

[٢٩]

سورة الحجرات

[illegible]

سورة ق

ڙ ڍ ڊ ڀ ڇ ڱ ڳ ڴ ڶ ڸ ں ڻ ڽ [ق 16]

سورة الذاريات

ژ نأ ئە ئە ئو ئو ئو ژ [الذاريات ٢٦]
 ژ بچ چ چ چ چ چ چ چ [الذاريات ٥٦]

سورة الطور

نص الآية ورقمها من السورة	رقم الصفحة
تنبيه: إن أرقام الصفحات الإلكترونية فقد تتقدم صفحة وصفحتين، وقد تتأخر.	

842	ژ گ گ گ گ گ گ ژ [الطور ٤٠]

سورة النجم

346، 345	ژ پ پ پ ن ن ن ن ت ت ژ [النجم ٣-٤]
973	ژ و و و و و و ژ [النجم ٢٢]
1067	ژ و و و و و و ي ي ژ [النجم ٢٣]
557، 554	ژ □ □ □ ژ [النجم ٢٥]
1780، 1761	ژ ه ه ه ه ه ه ع ع ژ [النجم ٣٢]
1778	ژ ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن [النجم ٣٥-٤١]
571	ژ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ [النجم ٣٩-٤١]

سورة القمر

310، 318	ژ ر ر ر ر ر ر ن ن ن ن ن ن [القمر ١٧، 22، 32، 40]
1074	ژ و و و و و و و و و و [القمر 20]

سورة الرحمن

1780	ژ ع ع ع ع ل ل ل ل [الرحمن ١٤]
615، 583، 582	ژ ذ ذ ذ ذ ذ ذ ذ ذ [الرحمن 27]
615	ژ ذ ذ ذ ذ ذ ذ ذ ذ [الرحمن ٧٨]

سورة الواقعة

838، 810	ژ ك و و و و [الواقعة 10-11]

سورة الحديد

604، 599، 552	ژ ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن [الحديد ٣]
617	ژ ق ق ق ق ق ق ق ق [الحديد 4]
552، 509	ژ ح ح ح ح ح ح ح ح ح ح ح ح [الحديد ٥-٦]
794، 389، 375، 1311، 1246، 1221	ژ ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن [الحديد ١٠]

نص الآية ورقمها من السورة	رقم الصفحة
تنبيه: إن أرقام الصفحات إلكترونية فقد تتقدم صفحة وصفحتين، وقد تتأخر.	

1419 ، 1407 ، 1355	
1614	زے مے ئے لئ لئ کک و و و و و و و [الحديد ۲۲]

سورة المجادلة

604	ژ ا ب ب ب ب ب ب ب ب ب پ ژ [المجادلة 1]
617, 604, 595	ژ پ ن ن ن ن ن ن ن ت ژ [المجادلة 7]
, 1346, 467 1377	ژ ا ب ب ب ب ب ب ب ب ب پ پ ژ [المجادلة ۲۲]

سورة الحشر

،355 ،346 ،1005 ،481 1477	ژ ٹ ط ڈ ڈھ ہ مہڑ [الحشر ۷]
1439 ،399	ڑے لٹ لک ک و و ژ [الحشر ۸].
1410	ڑ پ د د ن ا ئا ئه ئو ئو ژ [الحشر ۹]
،1267 ،397 ،1438 ،1437 1447 ،1443	ژ آب ب پپ پ پ پ پ پڑ [الحشر ۱۰]
1669	ژ گ س س ط ٹ ڈ تھ ہ مہڑ [الحشر ۲۲]

سورة الممتحنة

386، 385	ژ ڈ ڙ ه ه ژ [المتحنة ٤]
385	ژ آب ب پ پ پ پ پ پ پ [المتحنة ٦]
1426	ژ ک ک و و و و و و و [المتحنة ١٠]
1550	ژ ف ف ق ق ق ق ق ق ق [المتحنة ١٢]

سورة الصف

906	زے ے ئے اُئِ کُ کُ ژ [الصفء]

سورة الجمعة

نص الآية ورقمها من السورة	رقم الصفحة
تنبيه: إن أرقام الصفحات إلكترونية فقد تتقدم صفحة وصفحتين، وقد تتأخر.	
ث ث ث ث ث [الهمزة ١]	1249
سورة قريش	
ث پ پ پ پ پ ث ث ث ث [قريش ٣ - ٤]	503
سورة النصر	
ث ق ج ج ج ج ث [النصر ١ - ٣]	1407، 391
سورة العصر	
ث پ ث ث ث ث [العصر ٣]	1549
سورة الكافرون	
ث ق ق ق ق ق ث [الكافرون ٦]	197
سورة الإخلاص	
ث أ ب ب ب ب ث [الإخلاص ١]	669

2- فهرس الأحاديث النبوية

- ابعث بعث النار من ذريتك 1859
- ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين 1518, 1373
- أتاني جبريل، فأمرني أن أضع هذه الآية في هذا الموضع من هذه السورة 298
- أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حقُّ العباد على الله؟ 462
- اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال : الشرك بالله 634
- أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة..... 1480
- أحبوا أهل بيتي لحبي 1480
- ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا؛ فإني أخاف أن يتمنى متمنٍ 930, 870
- إذا أنا متُّ فلا تخمشي عليَّ وجهها، ولا تنشري علي شعرا 1549
- إذا أنا مت فلا تخمشي وجهها ولا تنادي بالويل ولا تقيمي علي نائحة 1554
- إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران..... 1239, 719
- إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم..... 1121, 684, 679
- إذا رأيتم الذين يسبون أصحابي فقولوا: لعنة الله على شركم 1460
- إذا قال الرجل لأخيه يا كافر! فقد باء بها أحدهما 1356
- إذا قال الرجل لأخيه يا كافر! فقد باء بها أحدهما، 1459
- إذا قبر الميت - أو قال: أحدكم - أتاه ملكان أسودان أزرقان 1844
- أذكركم الله في أهل بيتي..... 1509, 1480, 1467, 886
- أراد الله أن يتليهم 1618
- الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام 1561
- أرني مكانها، فأراه مكانها فمحاها 863
- استغفروا لما عز بن مالك..... 1289
- أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال: لا إله إلا الله، خالصا من قلبه 465
- الإسلام يهدم ما كان قبله..... 804
- أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم 1343
- أصحابي كالنجوم..... 1337
- اصطفاك الله بكلامه، وخط لك الألواح بيده 594
- أعلمهم بالحلل والحرام..... 320
- اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم..... 1318, 391

- أعوذ بك من شر الشيطان وشركه 624
- أفرضهم زيد بن ثابت 320
- اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر 1103، 916
- اقتلوه ولو كان محتباً تحت أستار الكعبة 1369
- أقرؤهم 320
- أكرموا أصحابي فإنهم خياركم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم 1257
- ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ، أن لا تدع صورة 1567
- ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قالها ثلاثاً 634
- ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه 343
- ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى 900، 898، 864، 856
- ألا رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي 596
- ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد 1722
- أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد 663
- أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة 1484
- أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر 949
- أمرت أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله 473، 463
- أمرهم أن يفطروا، وإذا أصبحوا أن يغدوا إلى مصالهم 1274
- إن ابني هذا سيد ولعل الله أن صلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين 1052
- إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم علقه مثل ذلك 1788
- إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا 950
- إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته 613
- إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد 1470
- إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد 1484
- إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم 1844
- إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة 1473
- إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة؟ فيقولون: لبيك ربنا 1331
- إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض 1787، 1775، 1754، 1627
- إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله 710

- إن الله لما قضى الخلق، كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي.....618, 621
- إن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من تنشق عنه الأرض..... 1845
- إن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء، وأمور تنكرونها..... 1255
- إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى، بدا الله عز وجل أن يبتليهم..... 1618
- إن عليا متي وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن..... 874
- إن عليا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي.....859, 905, 910
- إن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام..... 1103
- إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا، وسهمه..... 1287
- إن هذا الأمر لا ينقضي، حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة.....732
- إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنما لا تحل لمحمد، ولا لآل محمد..... 1467
- إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم..... 1312
- أنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور..... 854
- أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فأقول: يا رب أصحابي.... 966
- أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، (موضوع).....312, 861, 917
- أنت على مكانك، وأنت على خير..... 1495
- أنت مع من أحببت..... 1435
- أنت مني بمنزلة هارون من موسى.....823, 897, 901
- أنتم أعلم بأمر دنياكم.....759
- أنتم بنو آدم وآدم من تراب.....1627, 1775
- أنتم خير أهل الأرض.....1330, 1340
- الأنصار كرشى وعييتي..... 1416
- إنك إلى خير، أو أنت على خير..... 1490
- إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول.....463
- إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني.....350, 727, 993
- إنما أنا بشر وإنه يأتييني الخصم ولعل بعضكم أبلغ من بعض، فأحسبه أنه صدق فأقضي.... 966
- إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد.....1483, 1485
- إنه شهد بدرا، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم..... 1291
- إنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي.....1312

- 1584 إنهم الآن يسمعون ما أقول
- 1562 إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل؛ فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً
- 1524 إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي
- 976 إني لا أملك لكم من الله شيئاً
- 855 أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي
- 1419 أوصيكم بالأنصار، فإنهم كرشي وعييتي
- 1567 أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح
- 1103 أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة!
- 963، 948 إياكم والعلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين
- 1419 آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار
- 1583 أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله، فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً
- 735، 733 الأئمة من قريش
- 1473 أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب
- 462 أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا
- 1571 البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك
- 870 بل أنا وأرأساه، لقد هممت -أو أردت- أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد
- 1722 بلغوا عني ولو آية
- 702 بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة
- 1254 التائب من الذنب كمن لا ذنب له
- 820 تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وتكفر باللات والعزى، وتبرأ من الأنداد
- 603 تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفؤها الجبار بيده
- 1718 جعلت قرة عيني في الصلاة
- 524 جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً
- 1619 حتى إذا بدا الله أن تطلع من مغربها
- 1620 حتى إذا شاء الله أن تطلع من مغربها
- 1369 حربٌ عليّ حربي (موضوع)
- 1787، 1627 خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم
- 593 خلقتك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء

- خير الناس قربي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم..... 794, 796, 1228, 1338, 1570
- خير الهدي هدي محمد 342
- دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة 1571
- الدعاء هو العبادة 671, 948
- دعوا لي أصحابي 1343
- الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله 48
- ذاك لو كان وأنا حي؛ فأستغفر لك، وأدعو لك 870
- رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي 1018
- رحم الله علياً، اللهم أدرِ الحق معه حيث دار (منكر) 862
- سباب المسلم فسوق وقتاله كفر 1315
- السلام عليكم يا أهل البيت. فقالت خديجة: هنيئاً لك السلامة يا قرة عيني 1502
- سئل من أحب الناس إليك قال عائشة، وقيل: ومن الرجال قال أبوها 905
- شر الناس من باع الناس 1037
- صمت رمضان كله 263
- طوبى لمن رآني وآمن بي 1417
- العلماء ورثة الأنبياء 1174, 1210, 1211
- علي مع الحق والحق مع علي (ضعيف) 862
- عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها 885, 888
- عليكم من الأعمال ما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا 950
- فإذا أراد الله عز وجل أن تطلع من مغربها 1620
- فإن لم تجدني فأني أبا بكر 871, 930
- فانظروا كيف تخلفوني فيهما 887
- فهم مني، وأنا منهم 907
- قال الله تبارك تعالی: أنا أغنى الشركاء عن الشرك 461
- قالت أم سلمة: فقلت: يا رسول الله فتدخلني معهم؟ قال: أنت من أهلي 1490
- قالت أم سلمة: يا رسول الله أدخلني معهم، قال: إنك من أهلي 1490
- قالت أم سلمة: يا رسول الله، ما أنا من أهل البيت؟ قال: إنك أهلي خير، وهؤلاء أهل بيتي 1490
- قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم 1473, 1481

- قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم 1482
- قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا 1384
- كان أشبه الناس برسول الله 792
- كان عند النبي ﷺ طائرٌ طبخ له، أو أهدي إليه، فقال: اللهم آتيني بأحب الناس (موضوع) . 915
- كانوا إذا أحلّوا لهم شيئًا استحلّوه، وإذا حرّموا عليهم شيئًا حرّموه 477
- كتب لك التوراة بيده 594
- كيف أنتم إذا نزل عيسى بن مريم فيكم وإمامكم منكم 1017
- كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئنا بالإيمان. قال النبي ﷺ: فإن عادوا فعد 1624، 1623
- كيف يفلح قوم شجّوا نبيهم، وكسروا ربايعيته، وهو يدعوهم إلى الله؟ 977
- لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء، على رقبته فرس لها حممة 977
- لا تتخذوا قبوري قبلة ولا مسجدا، فإن الله لعن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.. 1563
- لا تجتمع أمتي على ضلالة 726
- لا تدع صورة إلا محوئها، ولا قبرا إلا سويته 1541
- لا تدع قبرا مشرفا إلا سويته 1556
- لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي 1018
- لا تذهب هذه الأمة حتى تلعن آخرها أولها 1444
- لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة فينزل عيسى 1017
- لا تسبوا أحدا من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أُخْدٍ ذهباً، ما أدرك مد أحدهم 397
- لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده 1228، 1230، 1233، 1260، 1341، 1448
- لا تعذبوا بعذاب الله 863
- لا تقوم الساعة حتى تضطرب ألياث نساء دؤسٍ حَوْلَ ذِي الخَلَصَةِ 655
- لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان 654
- لا تلطمن خَدًّا، ولا تخمشن وجهها، ولا تنتفن شعرا، ولا تشقُفن جيها، ولا تسودن ثوبا ... 1549
- لا تلعنه؛ فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله 1291
- لا تلعنوه، فوالله ما علمتُ إنه يحب الله ورسوله 1288
- لا نورث ما تركنا صدقة 1174
- لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة 1339، 1331، 1329
- لا يدخل النار أحد من هؤلاء المؤمنين الذين بايعوا الرسول ﷺ تحت الشجرة 1339

- لا يدخل النار أحد من هؤلاء المؤمنين الذين بايعوا تحت الشجرة..... 1341
- لا يزال الدين قائماً، حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش، ثم يخرج كذابون 733
- لا يزال أمر الناس ماضياً 732
- لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة..... 52
- لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة 732، 52
- لا يشكر الله من لا يشكر الناس..... 32
- لا يصلين أحدكم إلا في بني قريظة..... 1295
- لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي، كلكم عبيد الله..... 516، 513
- لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء، يوم القيامة..... 1447
- لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي فدعا علياً فأعطاه إياه 911، 859
- لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه..... 809
- لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله..... 904، 858
- لأعطين الراية، أو ليأخذن الراية، غداً رجلاً يحبه الله ورسوله، أو قال: يحب الله ورسوله.... 1320
- ليبك اللهم لبيك لا شريك لك 643
- لتبتعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً ذراعاً..... 1819، 337
- لعل الله اطلع على من شهد بدراً فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم..... 1242
- لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد..... 1566، 1561
- لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد 1562
- لقد أنزل علي آيات لم ينزل علي مثلهن «المعوذتين»..... 268
- لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لو سعتهم 1242
- لقد هممت -أو أردت- أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد..... 930
- لقيني رسول الله ﷺ فقال لي: "يا جابر! ما لي أراك منكسراً؟ 1843
- الله في أصحابي، لا تتخذوهم من بعدي..... 1452
- اللهم اغفر للأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار 1419، 1416
- اللهم إنك ترى مكاني، وتسمع كلامي، وتعلم سري وعلانتي 1540
- اللهم حبب عبيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين 1435
- اللهم رب السماوات، ورب الأرض، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء 600
- اللهم لا تكلهم إليّ فأضعف عنهم، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها 976

- 1469 اللهم هذا عن محمد وآل محمد
- 1495، 890 اللهم هؤلاء أهل بيتي
- 854، 847 اللهم وال من وآله
- 513 اللهم! إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك
- 917 لو كان بعدي نبي لكان عمر (ضعيف)
- 1388 لولا الهجرة لكنت امرأة من الأنصار
- 1447 ليس المؤمن بالطعان، ولا باللعان، ولا الفاحش ولا البذيء
- 711 ليؤمكم أقرأكم لكتاب الله ﷻ، فإن كنتم في القراءة سواء فليؤمكم أعلمكم بالسنة
- 713 ما أبقيت لأهلك؟
- 966 ما المسئول عنها بأعلم من السائل
- 1584 ما أنتم بأسمع لما أقول منهم
- 391 ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين
- 917 ما صب الله في صدري إلا وقد صبته في صدر أبي بكر (موضوع)
- 1448 ما علمت ما شارطت عليه ربي؟ قلت: اللهم إنما أنا بشر، فأبي المسلمين لعنته
- 464 ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة
- ما من نفس منفوسة اليوم، تأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ»؛ فلا يصح دعوى الصحبة
- 1227 لأحد بعد هذه السنّة
- 909 ما يمنعني وأنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي (موضوع)
- 860 مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا (منكر)
- 1523، 914 مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق (منكر)
- 903 المدينة لا تصلح إلا بي أو بك
- 966 مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله
- 1409 من أحب الله، وأبغض الله، وأعطى الله، ومنع الله فقد استكمل الإيمان
- 1291 من أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له
- 623 من أعشق شركاً له في عبد
- 863 من بدل دينه فاقتلوه
- 35 من رأى منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه
- 1452 من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

- 518 من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة
- 518 من طاف بهذا البيت أسبوعاً يحصيه، كتب له بكل خطوة حسنة
- 563 من علّق تميمة فقد أشرك
- 464 من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة
- 438 من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار
- 1546, 884, 882, 874, 850, 847, 821, 704 من كنت مولاه فعلي مولاه
- 635 من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة
- 919 من ناصب علياً في الخلافة فهو كافر (موضوع)
- 717 من يزيد في مسجدنا؟
- 1329 من يصعد الثانية، ثنية المزار، فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل
- 1018 المهدي من عترتي من ولد فاطمة
- 1018 المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة
- 1019 المهدي مني أجلى الجبهة أفنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً
- 1775, 1754, 1627 الناس بنو آدم، وآدم من تراب
- 1337, 1335, 1230, 397 النجوم أمانةٌ للسماء فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعد
- 1722 نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى له من سامع
- 1560 نهي رسول الله ﷺ أن يخصص القبر، وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه
- 1563, 526 نهي رسول الله ﷺ أن يصلى على قبر أو يقعد عليه أو يبنى عليه
- 1560 نهي نبي الله ﷺ أن يبنى على القبور، أو يقعد عليها، أو يصلى عليها
- 948 هات، القُطْ لي فلقطت له حصيات هن حصى الخذف
- 906 هذا مني، وأنا منه
- 1583 هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً
- 949 هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون
- 868 هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده
- 907 هو ولي كل مؤمن من بعدي
- 710 يا أبا بكر لا تبك، إن أمن الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر
- 462 يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً
- 1520 يا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم الثقلين

- يا أيها الناس! إن الله قد أذهب عنكم عُيَّةَ الجاهلية 1787
- يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي 1628
- يا بني عبد مناف! لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب! لا أغني 981
- يا رسول الله، إما إنهم لم يكونوا يصلون لهم! قال: صدقت، 476
- يا عائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله 966
- يا عبدي تمن علي أعطك، قال: يا رب تخيني فأقتل فيك ثانية 1631
- يا علي أنت مني، وأنا منك..... 905, 909
- يا علي شيعتك هم الفائزون يوم القيامة (لا أصل له) 1371
- يا غلامُ ألا أعلمك كلماتٍ: احفظِ الله يحفظك..... 977
- يا معاذ والله إني لأحبك 905
- يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهلي؟ 1491
- يا معشر قريش اشتروا لأنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً 976
- يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر..... 724
- يأتي على الناس زمان يغزون، فيقال لهم: فيكم من صحب الرسول ﷺ 1335
- يأخذ الله عز وجل سماواته وأرضيه بيديه 603
- يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً.. 1018
- يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا..... 950
- يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك!... 603
- يقبض الله الأرض، ويطوي السماوات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك!..... 602
- ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني 620
- ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا إن بعضهم أمير..... 1017
- يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي 1053

3- فهرس الآثار المروية

- أبعثك على ما بعثني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله، لا ترى قبراً مشرفاً (علي).....1541
- ابن أخي لا أغير شيئاً من مكانه (عثمان) 298
- أبو بكر الصديق عليه السلام وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه (ابن عباس، وعائشة)....712
- أتخلفني في النساء والصبيان؟ (علي) 898
- أتراي أكذب على رسول الله عليه السلام، والله لأنا أول من صدّقه (علي) 867
- أخلص في المسألة لربك؛ فإن بيده العطاء والحرمان (علي) 514
- إذا أراد الله بالناس خيراً استجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبئهم على خيرهم (علي) ..775
- أذهب بها الآن معك (ابن عمر).....1287
- ارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم (علي) 970
- ارقبوا محمداً عليه السلام في أهل بيته (أبو بكر الصديق).....1474، 1509
- أشار على الناس ببيعة الحسن للخلافة وقد دعاهم إلى ذلك بصيغة التخيير (ابن عباس)....871
- أصبح بحمد الله بارئاً (علي) 882
- أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام، على ما دخل فيه من الزيف، والاعوجاج (علي)919، 1372
- أصحاب محمد عليه السلام، كانوا أفضل هذه الأمة، أبرّها قلوباً، وأعمقها علماً، (ابن مسعود) ...1233
- اطلب هذا الأمر يكون فينا، فقال علي: لا أطلب (العباس) 880
- اعتصم بالذي خلقتك، ورزقك، وسوّاك، وليكن له تعبُّدك، وإليه رغبتك (علي) 514
- أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع (علي) ..280
- اعلموا أن شديتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضعافاً إذ صار الأمر إليّ على الظالم (عمر) ...716
- أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هُديّ وهُدَى، فأقام سنة معلومة (علي) 356
- أقدم أنت والحسين وأصحاب علي (معاوية).....931
- أكرم نفسك عن كل دَنِيَّةٍ وإن سافقتك إلى الرغائب (علي) 514
- ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله عليه السلام؟ أن لا تدع تمثالا إلا طمسته، (علي).....1559
- ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر، عمر (علي).....773
- ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبئها؟ أبو بكر (علي) 773
- ألا وإن الأرض التي تملككم، والسماء التي تُظِلُّكم مطيعتان لربكم (علي) 556
- أمر في خلافته بتسوية القبور، فسويت (عثمان) 1568
- أمرنا رسول الله عليه السلام يوماً أن نتصدق، فوافق ذلك ما لا عندي، فقلت: اليوم أسبق (عمر) ..712
- أمرؤ أن يستغفروا لأصحاب النبي عليه السلام فسبوهم (عائشة).....1446

- إن أبا بكر الصديق عليه السلام بعثه في الحجة التي أمره عليها (أبو هريرة) 912
- أن أبا بكر كان والله إمام الشاكرين، هو والله إمام الذين قاتلوا المرتدين (علي) 1312
- إن الدنيا لم تكن لتستقر إلا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء (علي) 969
- إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد عليه السلام خير قلوب العباد (ابن مسعود) 1231، 1434
- إن الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم، ووالله ما أدري ما أقول لك (علي) 772
- أن النبي عليه السلام لم يكن بطن من قريش، إلا كان له فيهم قرابة (ابن عباس) 841
- إن تسوية القبور من السنة، وقد رفعت اليهود والنصارى فلا تشبهوا بهما (معاوية) 1561
- إن عيني بالمغرب كتب إليَّ يُعلمني أنه وُجِّهَ على الموسم أناس من أهل الشام (علي) 968
- إن هذا الأمر لم يكن نصْرُهُ ولا خذلانُهُ بكثرة ولا بقلّة، (علي) 771
- أن يعمل بين الناس بكتاب الله، وسنة رسوله، وسيرة الخلفاء الراشدين (الحسن) 745
- أنا أحب النبي عليه السلام وأبا بكر، وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم (أنس بن مالك) ... 1436
- أنا بالأمس صاحبكم، وأنا اليوم عبرة لكم، وغدا مفارقكم (علي) 1587
- إنا كنا نحن وأنتم على ما ذكرت من الألفة والجماعة، ففرق بيننا وبينكم أمس (علي) 1370
- إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم، ولم نقاتلهم على التكفير لنا (علي) 1349
- أنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان شديد (علي) 1346
- أنت أحقّ بالإذن من ابن عمر: فإنما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله ثم أنتم (عمر) 1477
- انزل عن منبر أبي، واذهب إلى منبر أبيك. فقال عمر: لم يكن لأبي منبر (الحسين) 1477
- إنك متى تسرّ إلى هذا العدو بنفسك فتلقّهم فتتكبّ، لا تكن للمسلمين كانفة (علي) 771
- إنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل (علي) 751، 752، 882
- إنما كان النفاق على عهد النبي عليه السلام، فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان (حذيفة) 1436
- إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه (علي) 773
- إنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأقومها هديا (ابن مسعود) .. 718
- إني خرجت من حيي هذا، إما ظالما، وإما مظلوما، وإما باغيا، وإما مبغيا عليه (علي) 1003
- إني لست في نفس بفوق أن أخطئ، ولا آمن ذلك من فعلي (علي) 727
- إني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت (علي) 1725
- إني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة، (الحسن) 763، 872
- أهل بيته من حرم عليه الصدقة آل علي وآل عقيل (زيد بن أرقم) 1495
- أي الناس خير بعد رسول الله عليه السلام؟ قال: «أبو بكر»، قلت: ثم من؟ قال: «ثم عمر» (علي) 730

- أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه، والله عليه وكذا الإسلام (عبد الرحمن بن عوف)..... 779
- أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فأحكموه (علي)..... 1422
- أيها الناس شقُّوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعزَّجوا عن طريق المنافرة (علي)..... 866
- أيها الناس فوالله لأهل مصركم في الأمصار أكثر من الأنصار في العرب (علي)..... 1423
- أيها الناس، إني قد علمت أنكم تؤنسون مني شدة وغلظة (عمر)..... 715
- بأي، شبيهه بالنبي *** لا شبيهه بعلي» وعلي يضحك (أبو بكر الصديق)..... 1475
- بادروا آجالكم بأعمالكم (علي)..... 1846
- بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي (أبو بكر الصديق)..... 712
- تبارك الله الذي يسجد له من في السموات والأرض طوعا وكرها، ويحنو له خدًّا (علي).... 556
- الحمد لله الذي خلّصني منك، أردت أن تُدخليني النار (عمر بن خبيب بن عبد شمس) .. 1259
- خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر (علي)..... 777
- دعوني والتمسوا غيري (علي)..... 753
- ذا ماء آجن ولقمة يغص بها أكلها (علي)..... 1852
- رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله أمره، أتراني أكذب على رسول الله (علي)..... 883
- زادني الله في صدوركم مهابة (عمر)..... 717
- سقوا كأسا بدلتهم بالنطق خرسا، وبالسمع صمما، وبالحركات سكونا (علي)..... 1587
- ضعوا عمر حيث وضعه الله. فبدأ بأهل بيت رسول الله (عمر)..... 1477
- علامة الإيمان أن تُؤثر الصدق حيث يضرك، على الكذب حيث ينفعك (علي)..... 1724
- فإذا حلف لي صدقته (علي)..... 1263
- فاز أهل السبق بسبقهم، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم (علي)..... 1423
- فبايعت عمر كما بايعتموه، فوفيت له بيعته، حتى لما قتل جعلني سادس ستة (علي)..... 744
- فلا تكفوا عني عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ (علي) 1003
- فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل (علي). 743
- في المهاجرين خير كثير تعرفه، جزاهم الله خير الجزاء (علي)..... 1423
- قد بعثت إليكم رسولي بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ (الحسين) ... 357
- قلت لعثمان: جأ ب ب ب ب ب ب [البقرة: ٢٣٤] قد نسختها الآية (الزبير) 298
- قم فبايع. ثم قال لقيس - وكان قائد عساكر الحسن - : قم فبايع (الحسن)..... 745
- كان أبو بكر ﷺ أمير الشاكرين وكان أشكرهم وأحبهم إلى الله تعالى (علي)..... 1366

- 731 كان أبو بكر أعلمنا (أبو سعيد الخدري)
- 1312 كان أبو بكر أمين الشاكين، وأمين أحياء الله، وكان أشكرهم (علي)
- 1316 كان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد، ونبينا واحد (علي)
- 930 كان رسول الله ﷺ مستخلفا لو استخلفه؟ قالت: أبو بكر. (عائشة)
- 298 كان رسول الله ﷺ تنزل عليه السور ذوات العدد فكان إذا نزل عليه شيء (عثمان)
- 1366 كان يقول في حياة رسول الله ﷺ والله لا نقلب على أعقابنا (علي)
- 1692 كانت التقيّة في جده الإسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين (معاذ بن جبل)
- 1846 كذبوا والله! ما هؤلاء بالشيعة، لو علمنا إنه مبعوث ما زوجنا نساءه (الحسن)
- 744 كرهت أن أفرق جماعة المسلمين وأشق عصاهم، فبايعتم عثمان فبايعته (علي)
- 1456 كرهت لكم أن تكونوا شتامين، لعانين، ولكن قولوا: اللهم احقن دماءنا (علي)
- 556 كل شيء خاشع له، وكل شيء قائم به، غني كل فقير، (علي)
- 556 كل عزيز غيره ذليل، وكل قوي غيره ضعيف، وكل مالك غيره مملوك (علي)
- 1729 كنا نستتيك، فإن تبت قبلناك، قال: وإن لم أتب؟ قال: إذا نضرب الذي فيه عيناك (علي)
- 1732 كونوا كأصحاب عيسى عليه السلام: نُشِروا بالمنشير، وصلبوا على الخشب (علي)
- 777 لا أوتى برجل يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري (علي)
- 267 لا تخلطوا القرآن بما ليس منه إني لست آمن أن أخطئ (علي)
- 1562 لا تدع صورة إلا محوها، ولا قبراً إلا سويته (علي)
- 1001, 761, 759 لا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل، فإني لست آمن أن أخطئ (علي)
- 514 لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً (علي)
- 1502 لا يزال حق آل محمد واجبا على المسلمين إلى يوم القيامة (أم سلمة)
- 1587 لا يعرفون من أتاهم، ولا يحفلون من بكاهم، ولا يجيبون من دعاهم (علي)
- 263 لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله ما يدره ما كله؟ قد ذهب منه قرآن كثير (ابن عمر)
- 758 لا بد للناس من أميرٍ برٍّ أو فاجر (علي)
- 752 لعمرى إن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس؛ فما إلى ذلك سبيل (علي)
- 1728 لعمرى ما عليّ من خالف الحق، وخابط الغي، ومن إدهان (ولا إيهان) (علي)
- 525 لعن من جعل القبور مصلى، ولعن من يجعل مع الله إلهاً آخر (علي)
- 1594 لعنة الله على إراداتكم أيها الجفأة الغدارون، قد سلّمت سيوفكم علينا (الحسين)
- 560 لقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعائهما، وأصبحت أخاف ظلم رعيتي (علي)

- لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ، فما أرى أحداً يشبههم منكم! لقد كانوا يصبحون (علي) 1420
- لقد كنا مع رسول الله ﷺ، نقتل آبائنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا (علي) 1421
- لقد كنت أمس أميراً، فأصبحت اليوم مأموراً، (علي) 560، 984
- لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت (عبد الرحمن بن عوف) 779
- لله بلاد فلان، فلقد قَوَّمَ الأود، ودَاوَى العَمَد (علي) 771
- لم تخلفني في النساء والصبيان؟ (علي) 904
- لم يخلق الله بيده إلا ثلاثاً: خلق آدم بيده وغرس جنة الفردوس (عبد الله بن عمرو بن العاص) 593
- لما مات رسول الله ﷺ اخترنا لدنيا من رضىه النبي ﷺ لدينا فبايعناه (علي) 741
- الله الله في أصحاب نبيكم فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم (علي) 1345
- الله لهي أحب إلي من إمرتكم إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً (علي) 1852
- لها بعد حرمتها الأولى (علي) 1433
- اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً (الحسين) 1529، 1594، 1751، 1803
- اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقيننا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا (عمر) 1476
- اللهم إني قد مللتهُم وملئوني، وسئمتهم وسئمتوني، اللهم لا ترض عنهم أميراً، (علي) 1803
- اللهم! إن أهل العراق غروني وخذوعوني، وصنعوا بأخي ما صنعوا، اللهم! شئت (الحسين) 1752
- لو جُزَّ أنفي كان أحبَّ إليَّ مما فعله أخي (الحسين) 760، 999
- لو صرفناكم عما تعرفون إلى ما تذكرون ما كنتم صانعين (عمر) 1729
- لو كان عندي من النبي ﷺ عهد في ذلك ما تركت القتال على ذلك (علي) 741
- لو كنت أنا لم أحرقهم (ابن عباس) 863
- لولا أنك نحييت عن الجزع وأمرت بالصبر؛ لأنفدنا عليك ماء الشؤون (علي) 1554
- ليس بكلامي ولا كلام صاحبي، ولكنه كلام الله عز وجل (أبو بكر الصديق) 596
- لئن أتيت برجل يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري (علي) 808
- لئن أتيت برجل يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري (علي) 730
- ما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى لعمل الحق منك (علي) 772
- ما اختصنا دون الناس بشيء إلا بثلاث أمرنا أن نسبغ الوضوء، (ابن عباس) 321
- ما أسرَّ إلي شيئاً كتمه الناس، ولكني سمعته يقول: لعن الله من ذبح لغير الله (علي) 317
- ما أعرف شيئاً تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم (علي) 318، 331
- ما أنا إلا رجل من المسلمين (علي) 774، 777، 809

- 742 ما أوصى رسول الله ﷺ فأوصي، ولكن قال: (أي رسول) إن أراد الله خيراً فيجمعهم (علي) 335
- 868 ما ترك رسول الله ﷺ دينارا، ولا درهما، ولا شاة، ولا بعيرا، ولا أوصى بشيء (عائشة) 298
- 316 ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المثين (ابن عباس) 1503
- 1503 ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغكه، وقد رأيت كما رأينا (علي) 1470
- 1470 ما شبع آل رسول الله ﷺ من خبز بر (عائشة) 318
- 318 ما عندنا إلا ما في القرآن، إلا فهما يعطى رجل في كتابه (علي) 881
- 881 ما كان الله ليجمعهم على ضلال، ولا يضرهم بالعمى (علي) 869
- 869 متى أوصى إليه؟ وقد كنت مسندته إلى صدري (عائشة) 715
- 715 مذكم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟ (عمر) 1521
- 1521 من أهل بيته؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر وآل عباس 1554
- 1554 من ضرب يده عند مصيبة على فخذة فقد حبط عمله (علي) 870
- 870 من كان رسول الله ﷺ مستخلفا لو استخلفه؟ قالت: أبو بكر. (عائشة) 1231
- 1231 من كان مستنأ منكم فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه (ابن مسعود). 397، 1728
- 1728 موتات الدنيا أهو من موتات الآخرة (علي) 1052
- 1052 نظر إلى ابنه الحسن فقال إن ابني هذا سيد كما سماه النبي وسيخرج من صلبه رجل (علي). 1725
- 1725 نعم أنا أمرته أن رسول الله ﷺ مسح (عمر) 1563
- 1563 هل تعلمون أنه ﷺ لعن من جعل القبور مصلى، ولعن من يجعل مع الله إلها آخر (علي) .. 320
- 320 هل عندكم شيء ما ليس في القرآن؟ وقال مرة: ما ليس عند الناس (أبو جحيفة) 869
- 869 هل كان النبي ﷺ أوصى؟ فقال: لا (عبد الله بن أبي أوفى) 357
- 357 هلم أدارسك الكتاب، وأناظرك في السنن (علي) 1349
- 1349 هم إخواننا بغوا علينا (علي) 1423
- 1423 هم والله ربوا الإسلام كما يربي الفلو مع غنائهم (علي) 556
- 556 هو الذي اشتدت نقمته على أعدائه، في سعة رحمته، واتسعت رحمته لأوليائه (علي) 335
- 335 والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما عندنا إلا ما في القرآن (علي) 1475
- 1475 والذي نفسي بيده لقراءة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرأني (أبو بكر الصديق) 1433
- 1433 والله إنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة (علي)

- والله إنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة (عمار بن ياسر)..... 1370
- والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله ﷺ والساعة التي نزلت فيها (عمر).... 830
- والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بندي أمه (علي)..... 1728
- والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم (عمر)..... 1476
- والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا عليّ خاصة (علي)..... 744
- والله لأقتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة (أبو بكر الصديق)..... 711
- والله لتأتيني على هذا ببرهان أو ببينة أو لأفعلن بك (عمر)..... 1264
- والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها (علي)..... 1728
- والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم (أبو بكر الصديق)..... 711
- والله لمن سألتها رسول الله ﷺ فيمنعنا لا يعطيناها الناس أبدا (علي)..... 882
- والله ما أبالي أدخلت إلى الموت، أو خرج الموت إلي (علي)..... 1728
- والله ما كان لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة (علي)..... 362
- ويلك تصلى على غير وضوء، فقال: أمرني عمر بن الخطاب،..... 1725
- يا أحا كلب ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلم من ذي علم (علي)..... 969
- يا أختي أحلفك بالله وعليك أن تحافظي على هذا الحلف، إذا قتلت فلا تشقي (الحسين) 1554
- يا إخوتاه! إني لست أجهل ما تعلمون، ولكن كيف لي بقوة، والقوم المجلبون (علي) 558، 983
- يا أمير المؤمنين إن القوم حصروا عثمان يطلبونه بما يطلبونه إما ظالمون أو مظلومون (الحسن) 1000
- يا رسول الله ادع الله أن يحبني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين (أبو هريرة)..... 1435
- يا صبرة إنا وهم مسلمون، وهذا أمر لم يكن قبل اليوم (طلحة بن عبيد الله)..... 357

4- فهرس الأبيات الشعرية

- ليت شعري أين استقرت بك النوى**** بل أي أرض تُقلُّك أو ثرى 1077
- أما آن للسرداب أن يلد الذي *** كلمتموه بجهلكم ما أنا 1059
- فعلى عقولكم العفاء فإنكم *** ثلثتم العنقاء والغيلانا 1059
- يناديهم يوم الغدير نبهم *** بنخم وأسمع بالرسول مناديا 852
- عين الرضا عن كل عيب كليلة**** ولكن عين السخط تبدي المساويا 1367
- قَالَ الْحَيِّبُ: وَكَيْفَ لِي بِجَوَابِكُمْ *** وأنا رهينُ جنادلٍ وتراب 1587
- أنا النبي لا كذب *** أنا ابن عبد المطلب 1296
- وفي حديث كربلا والكعبة *** بان لكربلا علو الرتبة 1542
- هفت روزي نحس باشد در مهی *** زان حذر كن تا نیابی هیچ رنج 536
- لك الخلق والنعماء والأمر كله **** فإياك نستهدي وإياك نعبد 505
- تعاليت رب الناس عن قول من دعا **** سواك إلهاً أنت أعلى وأمجّد 505
- رسم مأتّم بنا یزید نمود **** هر كه آمد بر آن مزید نمود 1552
- يا راکباً قف بالمخصّب من منى *** واهتف بقاعد خیفنا والتّاهض 1510
- لو كان حبك صادقاً لأطعته **** إن المحبّ لمن أحب مطيع 1520, 1511
- قد استوى بشر على العراق **** من غير سيف ودم مہراق 583, 619
- وكيف يصح في الأذهان شيء **** إذا احتاج النهار إلى دليل 1222
- فإن كنت ما تدري فتلك مصيبة**** أو كنت تدري فالمصيبة أعظم 266
- لمثل هذا يذوب القلب من كمد **** إن كان في القلب إسلام وإيمان 1222
- يا أهل بيت رسول الله حبكم **** فرض من الله في القرآن أنزلهُ 1509
- مالي وقفت على القبور مسلماً ** قَبْرَ الْحَيِّبِ فَلَمْ يَرُدَّ جَوَابِي 1587
- لقد أسمعت لو ناديت حياً**** ولكن لا حياة لمن تنادي 1557

5- فهرس الأعلام المترجمة

الاسم	رقم الصفحة

أبا سنان الأنصاري	1303
أبان بن عثمان	400
إبراهيم القطيفي	1145
إبراهيم الموسوي الزنجاني	1806
إبراهيم بن مهزيار	437
ابن أبي ليلى	1444
ابن أبي الحديد	391
ابن أبي العز الحنفي	454
ابن أبي العز الشيعي	1191
ابن أبي داود	280
ابن أبي عمير	398
ابن أبي مليكة	870
ابن الأعرابي	614
ابن الدغنة	713
ابن الصلاح	393
ابن الضبعي	799
ابن العلقمي	1188
ابن الفرات	799
ابن القيم	459
ابن المطهر الحلي	374
ابن المعلم	435
ابن الهمام الحنفي	1278
ابن الوليد	348
ابن أم مكتوم	1574
ابن باز	519

الاسم	رقم الصفحة

ابن بطل	1265
ابن بطة العُكْبُرِي	457
ابن بكير	430
ابن تيمية	5
ابن جبر	1513
ابن جرير	200
ابن حبان البستي	795
ابن حجر	60
ابن حزم	224
ابن حمزة الطوسي	542
ابن خلدون	49
ابن دريد	946
ابن رجب	340
ابن سكرة	431
ابن سيرين	711
ابن شاهين	368
ابن شهر آشوب	290
ابن طومار	799
ابن عباس	201
ابن عبد البر	394
ابن عثيمين	455
ابن عصام	1032
ابن عمار	431
ابن عون	711
ابن عياش	430

الاسم	رقم الصفحة

ابن فارس	35
ابن فرقد	432
ابن قبة	1144
ابن قدامة	202
ابن قولويه	584
ابن كثير	756
ابن مالك	1375
ابن مسكان	431
ابن ملجم	865
ابن منده	458
ابن منظور	677
ابن مهران	430
ابن ميثم البحراني	721
أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله	1189
أبو إسحاق الإسفراييني	571
أبو إسحاق الشيرازي	711
أبو إسحاق الليثي	1762
أبو البقاء الكفوي	359
أبو الحسن ابن بابويه الصدوق الأول	435
أبو الحسن الأشعري	48
أبو الحسن الأعرابي	498
أبو الحسن الشعراني	725
أبو الحسن العاملي	219
أبو الحسن العطار	696
أبو الحسن الكرجي	339

الاسم	رقم الصفحة

أبو الحسن علي الندوي	705
أبو الحسنين الهزاوي	265
أبو الحسين المَلْطِي	1639
أبو الحسين جوهر	1578
أبو الشريف الشافعي	1278
أبو الفضل البرقي	52
أبو القاسم الخوئي	75
أبو الكلام آزاد	781
أبو المظفر الإسفرايني	1798
أبو المعالي الألوسي	79
أبو النضر هاشم بن القاسم	597
أبو الهيثم بن التيهان	1304
أبو الوليد الطيالسي	597
أبو أيوب الأنصاري	1304
أبو بردة الأشعري	1560
أبو برزة	906
أبو بصير	325
أبو بكر ابن العربي	719
أبو بكر أحمد الخَلَّال	951
أبو بكر النقاش	815
أبو بكر بن عياش الكوفي	598
أبو بكر محمد زكريا البنغالي	645
أبو جعفر ابن بابويه القمي	235
أبو جعفر الثاني	493
أبو حمزة الثمالي	543

الاسم	رقم الصفحة

أبو حنيفة الإمام.....	202
أبو خديجة.....	1156
أبو ذر الغفاري.....	1300
أبو زرعة الرازي.....	397
أبو ساسان الأنصاري.....	1302
أبو سعيد الخدري.....	710
أبو طفيل.....	317
أبو عبدالله الحارثي.....	1038
أبو عمرة الأنصاري.....	1302
أبو عون.....	1537
أبو قتادة الشامي.....	1702
أبو مالك الأشجعي.....	774
أبو نصر السجزي.....	341
أبو نعيم الأصفهاني.....	756
أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي.....	598
أبي الخطاب.....	549
أبي جحيفة.....	318
الآجري.....	1434
أجلح الكندي.....	908
إحسان إلهي ظهير.....	9
أحمد الأحسائي.....	1810
أحمد البرقي.....	239
أحمد الخليفة العباسي.....	1395
أحمد الكاتب.....	55
أحمد الكسروي.....	1070

الاسم	رقم الصفحة

أحمد بن أبي خالد	941
أحمد بن أبي دؤاد	615
أحمد بن إسحاق	437
أحمد بن طاووس	374
أحمد بن عبد الله الطبري	913
أحمد بن عبد الله بن جعفر الحميري	405
أحمد بن عبد الله بن يونس	598
أحمد بن عبيد الله بن خاقان	1053
أحمد بن محمد بن عبد الله الأنباري	1663
أحمد بن محمد مهدي النراقي	1142
أحمد رضاخان البريلوي	270
أحمد علي السهارنفوري	741
أحمد علي من تلاميذ دلدارعلي	72
أحمد بن شميظ البجلي	1641
الأحولين	429
إدريس بن زيد	403
إرشاد الحق الأثري	14
إرشاد الله مان	248
إسحاق بن يعقوب	1164
إسماعيل الأول الصفوي	95
إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي	14
الأسود بن يزيد	869
الأشتر النخعي	361
ألطاف الرحمن بن ثناء الله الهندي	317
أم إبراهيم	1807

الاسم	رقم الصفحة
أمّ الحكم	1488
أم خالد	769
أم عمرو	1568
أم كلثوم بنت النبي	1489
أم كلثوم بنت عليّ	1515
أمجد علي شاه	118
أنوار شاه الكشميري	1257
أورنگزيب عالمگير	111
بدر القادري	252
بديع الدين شاه الراشدي	501
البرسي	665
برهان نظام شاه	94
بزرگ الطهراني	226
بشر بن سليمان	1060
بطرس	762
بكر بن صالح	580
بكير بن أعين	428
بنو فضال	429
بهادر شاه	112
بيرم خان	109
بيري رئيس العثماني	40
البيهقي	756
التفليسي	432
ثابت أبو سعيد	936
ثمامة بن شُقَيٍّ	1559

الاسم	رقم الصفحة

جابر الجعفي	697
جابر بن عبد الله	1305
جبير بن مطعم	1468
جعفر السبحاني الاثنا عشري	222
جعفر الصادق أبو عبد الله	793
جعفر العسكري	64
جعفر المتوكل	1570
جعفر المرادي	430
جعفر بن واقد	549
جعفر كاشف الغطاء	72
جلال الدين السيوطي	59
جليب	906
جهانگیر	1092
الجوهري	1234
الجويني	677
الحارث بن أبي أسامة	1017
حافظ حكيم	460
حامد حسين	301
حبیب الرحمن الأعظمي	272
حبیب الله الخوئي	288
حجر بن عدي	1456
حذيفة بن اليمان	1303
الحر العاملي	73
حسن الإحقاقي	82
الحسن البصري	217

الاسم	رقم الصفحة

حسن الشيرازي	1383
الحسن العسكري أبو محمد	796
الحسن النوبختي	51
الحسن بن سماعة	400
الحسن بن علي أبو محمد	792
الحسن بن علي بن خلف البرهماري	951
الحسن بن محمد العدل	1171
الحسن بن محمد بن الحنفية	208
الحسن بن يسار مولي زيد بن ثابت، البصري	217
حسن رضا خان الشيعي	116
حسن علي	112
حسين الأشقر	839
حسين الغروي النائني	1199
حسين القاضي	1449
حسين بحر العلوم	419
الحسين بن الحسن بن أبان	399
الحسين بن روح النوبختي	1068
حسين بن عبد الصمد العاملي	1241
الحسين بن علي أبو عبد الله	792
الحسين بن محمد بن جمهور العمي	493
حسين علي النوري المازندراني	88
حسين علي بهاء الله المازندراني	87
حسين علي	112
حصين	855
حماد بن عثمان	323

الاسم	رقم الصفحة

حمزة بن عبد المطلب	1555
الحميراء	1807
خالد محمود	1337
خديجة	838
خزيمة بن ثابت	1304
الخضر	766
الخطابي	279
الخطيب البغدادي	1234
الخطيب البغدادي	393
الخليل الفراهيدي	1464
خليل القزويني	238
الخميني	62
داود بن القاسم الجعفري	437
الدسوقي	1374
دُلدار علي النصير آبادي	117
الدينوري الشيعي	1455
الذهبي	61
ذو اليدين	439
راحت حسين بن ظاهر حسين الكوپال پوري	241
الراغب الأصفهاني	37
ربيع بن عامر	784
ربيع بن زياد الحارثي	41
رستم	784
رضا الهمداني	1128
رقية بنت النبي	1489

الاسم	رقم الصفحة

الزبير بن صفية	1608
زبير علي زئي	19
الزجاج	1160
زرارة	333
زرداشت	1804
الزرقاني	269
الزحشري	304
زيد اليمامي	431
زيد بن أرقم	840
زيد بن علي بن الحسين	1531
زين الدين العراقي	1257
زينب بنت النبي	1489
سالم بن أبي سلمة	302
السخاوي	1250
السدي	217
سعد بن عائد المؤذن	1574
سعد بن عبد الله القمي	51
سعيد السمان	936
سعيد بن المسيب	717
سعيد بن جبیر	1687
السفاري	454
سفيان بن عيينة	341
السكسكي	66
السكوني	404
سُكينة بنت الحسين	1515

الاسم	رقم الصفحة

السلطان قلي المشهور بقطب شاه	106
سلطان محمد الخراساني	220
سلمان الفارسي	1300
سليم بن قيس الهلالي	56
سليم خان جهانگیر شاه	110
سليمان الجعفري	429
سليمان بن جرير الزيدي	1642
سماعة بن مهران	403
سنان الجعفري	1531
سِنَان بن سَلَمَة بن المُحَبِّق	43
سهل بن حنيف	1304
سهل بن عبد الله التستري	1462
سيد القارة	713
سيد برادران	112
سيف التمار	954
سيف الله بن أسد الله الملتاني	263
شاه مردان	113
الشاه ولي الله الدهلوي	515
شتيرة أبو عيسى	1302
شداد بن معقل	334
شريك بن عبد الله ابن أبي نمر القرشي	777
شريك بن عبد الله القاضي	392
الشعبي	368
شمس الدين الأفغاني	468
شمويل	765

الاسم	رقم الصفحة

شهر بانو بنت يزدجر	734
الشهرستاني	48
الشهيد الثاني زين الدين بن أحمد	374
الشوكاني	203
صاحب الرقعات المزورة	436
صاحب الطاق (شيطان الطاق)	428
صبح الأزل	88
صبرة بن شيمان	357
الصدوق	216
صديق حسن خان القنوجي	16
صعصعة بن صوحان	865
صلاح الدين يوسف	14
الصنعاني الأمير	359
الضحاك	217
ضياء الرحمن الفاروقي	15
طاهر بن رضي الدين الإسماعيلي القزويني	93
الطبرسي	216
الطحاوي الحنفي	202
الطريحي	1636
طلحة بن عبيد الله	357
طلحة بن مصرف	869
الطوسي	216
الطبي	897
عامر الشعبي	835
عبادة بن الصامت	1304

الاسم	رقم الصفحة

عباس أفندي	89
عباس القمي	490
عبد الأحد خانبوري	270
عبد الجبار بن عباس الهمداني	936
عبد الحسين الأميني	224
عبد الحسين شرف الدين	420
عبد الرحمن المباركفوري	279
عبد الرحمن بن سمرة	42
عبد الرحمن بن شمس الدين	511
عبد الرزاق عفيفي	455
عبد الرسول الغفاري	421
عبد الرشيد أزهر	1226
عبد السلام الرستمي	15
عبد السلام بن صالح الهروي	579
عبد الشكور الفاروقي اللكهنوي	15
عبد العزيز الدهلوي	16
عبد العزيز بن رُفَيْع	334
عبد القاهر البغدادي	57
عبد الكريم السمعاني	59
عبد الله الأكبر بن عمرو بن عثمان	1516
عبد الله التوني الاثنا عشري	346
عبد الله المامقاني	1036
عبد الله بن أبي أوفى	869
عبد الله بن إدريس بن يزيد الكوفي	597
عبد الله بن الزبير	1515

الاسم	رقم الصفحة
عبد الله بن الصامت	1305
عبد الله بن المبارك	366
عبد الله بن المساور	940
عبد الله بن بكير	401
عبد الله بن خطل	1368
عبد الله بن زيد بن عبد ربه	1573
عبد الله بن سلام	1521
عبدُ الله بن عامر بن كريز	42
عبد الله شُبْر	221
عبد الله علي الموسوي	81
عبد الملك بن أعين	369
عبد المنان النورفوري	644
عبد الهادي الفضلي	351
عبد خير بن يزيد	280
عبيد الله المباركفوري	20
عبيد الله بن زياد	1395
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة	868
عبيد الله بن محمد بن حمدان ابن بطة العُكْبَرِي	457
عثمان بن سعيد العمري	1067
عثمان بن عفان	41
عدنان البحراني	212
عدنان زرزور	353
العسكريان	798
علم الهدى	775
علي ابو تراب	791

الاسم	رقم الصفحة

علي الحيدري القزويني	103
علي الرضا أبو الحسن الثاني	795
علي العدناني الغريفي	1194
علي النقوي اللكهنوي	222
علي الهادي أو النقي أبو الحسن الثالث العسكري	796
علي الهمداني	92
علي بن إبراهيم القمي	225
علي بن أبي حمزة البطائي	1177
علي بن أحمد الكوفي	214
علي بن أحمد بن بشار	1144
علي بن الحسين بن علي، المسعودي	56
علي بن الحسين	543
علي بن جعفر	1563
علي بن حسين بن عبد العالي الكركي	1138
علي بن طاؤوس	217
علي بن عبد الله البحراني	1486
علي بن فضال	401
علي بن محمد السمرى	1068
علي بن محمد الشيرازي	85
علي بن محمد بن علي بن القاسم العلوي الشعراي	725
علي بن محمد مهرويه القزويني	1171
علي بن نظام الدين الشيرازي	1237
علي بن يقطين	1660
علي بن يونس النباطي البياضي	1513
علي تقي اللكهنوي	240

الاسم	رقم الصفحة

علي خامنئي	99
علي خان المشعشعي الحويزي	721
علي زين العابدين أبو الحسين	793
علي عبد الواحد وافي	570
عمار بن ياسر	1302
عمر بن حنظلة	1155
عمر بن رياح	1737
عمران بن حطان الخارجي	410
عمرو بن الحمق	1456
عمرو بن دينار	596
العيني الحنفي	454
الغزالي	1235
غلام مصطفى ظهير الأمن فوري	20
فاطمة بنت الحسين	1516
فتح علي شاه القاجاري	72
فخر الدين الرازي	58
فرات الكوفي	310
فضالة بن عبيد	1559
فضل الله بن روزبهان	1376
الفضل بن دكين	1570
فيض الكاشاني	74
فيض عالم الصديقي	1572
القاسم الخراز	432
قتادة	200
قرة العين	86

الاسم	رقم الصفحة

القرطبي	203
قوام السنة الأصفهاني	453
كاظم الرشدي	78
كفاية الله الدهلوي	270
الكليني	214
كُمَيْل	557
لطف الله الصافي	226
الله يار خان	252
الليث بن أبي سليم	778
مالك بن أنس الإمام	1445
مالك بن مَعُول	1444
المأمون	749
الماوردي	678
مبارك الميلي	624
مبشر أحمد الرباني	193
المجلسي	212
محسن الأمين	62
محسن الحكيم	75
محسن الكاشي	237
محمد إسماعيل ميمن المدني	387
محمد إقبال الكيلاني	19
محمد أكبر شاه	109
محمد الأمين الشنقيطي	1558
محمد الباقر أبو جعفر	793
محمد الجواد أبو جعفر الثاني	796

الاسم	رقم الصفحة

محمد الشيرازي	347
محمد الملقب ببحر العلوم	1198
محمد النفس الزكية	750
محمد أمين الاسترابادي	71
محمد أمين برهان الملك	116
محمد باقر البهبودي	423
محمد باقر بن محمد سليم الأسكوئي	84
محمد بشير السهسواني	664
محمد بن إبراهيم	437
محمد بن أبي بكر	743
محمد بن أحمد بن النضر الأزدي	615
محمد بن الحسن الصفار	241
محمد بن الحسن الصيرفي	239
محمد بن الحسن الميثمي	493
محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد	991
محمد بن الفرغ	941
محمد بن القاسم الثقفي	44
محمد بن حسين الطباطبائي	467
محمد بن درلدار	119
محمد بن سنان	493
محمد بن عثمان العمري	1068
محمد بن علي الشلمغاني	1069
محمد بن علي بن بلال	437
محمد بن قيس	1738
محمد بن مسلم	429

الاسم	رقم الصفحة

محمد بن يوسف بن محمد الكنجي	1074
محمد تقي المجلسي الأول	1391
محمد جواد مُغْنِيَّة الاثنا عشري	419
محمد حسين آل كاشف الغطاء	689
محمد حسين بن سليمان الأعلمي	375
محمد رشيد رضا	340
محمد رضا المظفر	349
محمد زكريا الكاندلوي	1451
محمد سبطين شاه النقوي	386
محمد سرفراز خان صفدر	16
محمد سرور الواعظ البهسودي	346
محمد شاه	104
محمد طاهر الشيرازي	372
محمد طاهر حكيم	396
محمد طاهر علي الهاشمي	98
محمد عبد الستار التونسي	17
محمد عبد النبي النيسابوري	71
محمد عبید الله خان عفيف	20
محمد علي التهانوي	358
محمد علي الحزين	721
محمد علي الفيض آبادي الاثني عشري	116
محمد علي جانباز	272
محمد علي	89
محمد فريد الزروبوي	1266
محمد قمر الدين السيالوي	250

الاسم	رقم الصفحة

محمد كبير شودري	409
محمد كريم بن إبراهيم خان القاجاري	81
محمد مال الله	1170
محمد مصطفى الأعظمي	355
محمد منظور النعماني	17
محمد يوسف اللُّديانوي	251
محمد يوسف النجرامي الهندي	391
محمود الشهابي الخراساني	419
محمود الغزنوي	45
محي الدين أحمد القصورى	382
مرتضى العسكري	1240
المرتضى	216
مرحب	666
المرداوي	203
مروان بن الحكم	410
المسعودي الشيعي	69
مصعب بن الزبير بن العوام	1515
مُطَرَفُ بن عبد الله بن الشَّحِير	951
مظهر حسين	1278
المظهري	390
معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي	462
معاذ بن معاذ القاضي	598
المعافي بن عمران	794
معاوية بن أبي سفيان	43
المعز العبيدي	1579

الاسم	رقم الصفحة

معلى بن خنيس	1708
المفضل بن عمر	534
المفيد	211
مقبول أحمد	551
المقتدر بالله	799
المقداد	1300
المقريزي	70
الملا حسين البشروئي	84
المنتظري	523
منذر بن جيفر	402
منصور بن حازم	1675
منعم خان	112
مهدي علي محسن الملك	18
مهر محمد الميانوالوي	496
المهلب ابن أبي صفرة	43
موسى الكاظم أبو الحسن الأول	795
موسى المبرقع	941
موسى الموسوي	1201
موسى بن أشيم	477
موسى بن سليمان الجوزجاني	209
مير شمس الدين العراقي	94
ميرزا سلطان أحمد ، أحمد سلطان الدهلوي	240
الميزرا يحيى النوري	88
ناجية بن عمارة الصيداوي	404
ناصر القفاري	51

الاسم	رقم الصفحة

النانوتوي	17
نجاح بن سلمة	1537
النجاشي	1521
النسفي	678
نصير الدين الطوسي	699
نظام الدين حسين من تلاميذ دلدارعلي	72
نظام الملك قمر الدين	114
النعماني ابن زينب	1030
نعمة الله الجزائري	74
نوح بن دراج	404
نور الدين علي بن علي العاملي	71
نور الله الشوشثري	110
نور جهان بيگم	110
النوري الطبرسي	74
النووي	682
هاشم معروف الحسني	422
هشام بن الحكم	53
هشام بن سالم	53
هند بنت عتبة	1488
هولاكو التتاري	1190
واجد علي شاه	118
واقف بن واقف	1184
وهب بن جرير بن حازم	597
يحيى بن أكثم	489
يحيى بن معين	756

الاسم	رقم الصفحة

يزيد بن معاوية	792
يوسف البحراني	218
يوسف بن عمر	1532
يوسف عادل شاه	105
يونس بن عبد الرحمن القمي	575
يونس بن عبد الرحمن مولى علي يقطين	939

6- فهرس البدان والأماكن

اسم البلد أو المكان	رقم الصفحة

أُحُد	1241
أحمد نگر	94
إسبانيا	1202
أنتاركتیکا	40
الأنڈلس	281
أوده	114
إيطاليا	1202
البحرين	102
برك الغماد	713
بلاد السودان	281
بلاد الهند	281
البنجاب	45
البنغال	114
بيجاپور	106
بئر رومة	717
تلنگانه	106
جبل رضوى	1076
الجزيرة الخضراء	1076
حُنين	1241
خراسان	42
خيبر	858
الدكن	106
رُودِس	1559
ساباط	1531
سامراء	800

اسم البلد أو المكان	رقم الصفحة

السند.....	44
الشام.....	283
شبه القارة الهندية.....	40
العراق.....	283
العراقيين.....	1092
غدير خم.....	805
الفاثيكان.....	763
فدك.....	554
فرنسا.....	1202
كابل.....	43
كشمير.....	104
كنباية.....	103
لكهنو.....	117
مصر.....	283
مُلتان.....	103
النجران.....	835
واد ذي طوى.....	1076
اليمن.....	283

7- فهرس الأديان والفرق والمذاهب

الديانة أو الفرقة أو المذهب	رقم الصفحة

الاثنا عشرية.....	50
الإحقاقية.....	83
الإخباريين.....	70
الأزلية.....	88
الإسماعيلية.....	12
الأصوليين من الإثنا عشرية.....	70
الأفطحية.....	63
آل بويه.....	1575
أهل السنة.....	38
البابية الخلف.....	90
البابية.....	13
البالاسرية.....	85
البرهمية.....	41
البريلوية.....	13
البهائية.....	88, 13
البهائيون الموحدون، أو الناقضون.....	89
البوذية.....	41
الجعفرية الخلف.....	68
الجعفرية.....	64
الجهمية.....	204
الجوهرية.....	81
الخاصة.....	64
الخوارج.....	685
الدولة الصفوية.....	1137
الدولة القاجارية.....	1143

الديانة أو الفرقة أو المذهب	رقم الصفحة

الرشدية	78
الركنية	81
الزرداشتية	1804
الزيدية	1143
السبئية	208
السميطية، أو الشميطية	63
الشيخية	77
الصفوية	1092
الصقالبة	281
الصوفية	12
العادلشاهية	1092
العباسية - المارقون	89
العلوية - العلويون	91
علي اللّهيّة	92
الفتحية	53
القاديانية	13
القرامطة	102
القرتية	86
قزلباشية	95
القطعية	67
الكاثوليك	762
الكراخية	81
الكرامية	632
الكريمخانية	81
الكشفية	79

الديانة أو الفرقة أو المذهب	رقم الصفحة

الكيسانية	1522
المامقانية	83
المختارية	1522
المرجئة	1620
المعتزلة	204
المفوضة من الرافضة	1577
الناوسية	53
النصيرية، أو النميرية	91
الواقفية	400
اليهود	754

8- فهرس المصطلحات والكلمات الغريبة

المصطلح أو الكلمة الغريبة	رقم الصفحة

أثافي الإسلام.....	699
أجلى الجبهة.....	1019
اخترمه.....	1644
الأديم.....	1764
الأراجيف.....	236
الاستثناء المنقطع.....	839
استصرختمونا ولهين.....	1750
أصبحتم إلّبا.....	1750
أصرخناكم موجفين.....	1750
أصلهم.....	772
أَعْضَلَ الْمُقَوِّمُ.....	1748
أقنى الأنف.....	1019
أليات.....	655
انثيال الناس.....	700
انخنت في حجري.....	869
أنوف حمية.....	1730
أود.....	259
أور مر.....	98
أيادي سبا.....	560
آية الله العظمي.....	1117
آية الله.....	1117
الإيلية.....	1191
البابا.....	1202
بجع كل متكبر.....	962
بذل المهج.....	1232

المصطلح أو الكلمة الغريبة	رقم الصفحة

البربر	281
البطائح	1191
البهمنية	1092
پنجتن پاك	118
پنجہ شریفہ	113
پیر بخش	512
التبخيت	1738
تحفہ دستگیر	512
الترجیع	1572
الترك	281
تضطم	969
تلايب	1593
تلعة	662
التلمود	1795
ثفل	1764
ثلما	700
ثور الأرض	666
ثورة زنج	1187
جائليق	1397
الجأش طامن	1750
جاض جَيضة	369
الجامعة	327
الجري	1812
جَز	760
الجعل	1398

المصطلح أو الكلمة الغريبة	رقم الصفحة

الجفر الأبيض	328
الجوخ الأحمر	96
الجوشن	557
جيش العسرة	718
جراغ صوندران	98
جراغ كشتن	98
حاص حيصة	1301
حالقة	1560
الحالكة	1732
حُبِكت	1056
الحجب السبع	1755
حجة الإسلام والمسلمين	1118
حُجَزُ طهرت	1730
الحجير	1756
الحديث الموضوع	837
الحرباء	1745
الحروب الصليبية	1189
حسكة	850
حَمِي الضَّرَابُ	1748
الحيف	683
خارقة	1560
الخاص	1134
خبر الميثاق	441
خبر ليلة التعريس	439
خبز الخمير	1348

الْحَتَن	833
خرط القتاد	82
الخيْف	683
الدانق	1438
دَاوَى الْعَمَد	771
دلّ دل	1550
الدُّمْلُج	392
ذوو العُرَامات	680
ذِي الْخَلَصَةِ	655
رَبَّاتِ الْحِجَال	1747
رُضَّتْ	507
الرومانية	784
الساسانية	784
ساققة	1560
السبر والتقسيم	780
سَحَاءُ	611
سَدَم	1747
سراة الناس	680
السقرلاط	96
السلاجقة	1575
السلطنة البهمنية	105
سِنْخ	1765
السيفُ مشيّم	1750
شجة	667
شحذُثم علينا سيفاً	1750

المصطلح أو الكلمة الغريبة	رقم الصفحة

الشرط	708
شرك الدهرية	631
شرك الشيوعين	631
شُكَّتْ أكفانه	507
صحاحا	1018
صحيفة فيها تسع عشرة صحيفة	329
ضبعي	852
الطعام	680
الطنفسة	769
طيرة الدبي	1751
الظنة	1378
ظهر الحنية	560
العام	1134
عُسَيَّة الجاهلية	1787
عَقْطَة عنز	884
العقيق	540
علم البلايا والمنايا	956
على ظَلْعِكَ	1726
عيد المبعث	85
عين	955
الغنيمة	1483
فاغرا فاه	1726
الفيء	1483
الفيروزج	540
القَدَّة	1819

المصطلح أو الكلمة الغريبة	رقم الصفحة

قَعْب.....	1746
قُمَّ شوكُهُنَّ.....	850
كانفة.....	771
كتاب علي.....	327
كشط الأكمام.....	1539
كفاحا.....	1631
كلبهم عليك.....	772
اللبن الخاثر.....	1539
اللطف العام.....	687
لكنعتني.....	728
لله بلاد فلان.....	770
لم يَغْضُ.....	611
لوح فاطمة.....	329
ليلة الطفية.....	98
المانع.....	708
المباهلة.....	833
المتعنين.....	1380
المجد المؤثل.....	1506
مِرَّاس.....	1747
المرسل.....	398
مرض الخنازير.....	1146
المستنصرية.....	1193
مُشْرَعَة.....	507
مشهورة أبي خديجة.....	1156
مصحف علي.....	327

المصطلح أو الكلمة الغريبة	رقم الصفحة

مصحف فاطمة	323
المطلق	1134
مقبولة عمر بن حنظلة	1155
المقيد	1134
المكس	1258
المنقطع	398
المنكر	837
مُنَيْتُ مِنْكُمْ	1748
مَنْيْتُ	560
المهج	395
ميانداد	512
الناصب	1783
نتهارش	1070
نسوان الأمة	916
النظام من الخرز	771
نحض بجناح	866
الهورقليائي	80
وشاح	453
الولايات السبع	1133
يتمخض	1741
يخصف نعله	700
يُدَالُونَ	1746
يديل	1811
يُمَاتُ	1746

9- فهرس المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- 1- القرآن الكريم كتاب الله العظيم.
- 2- الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، المؤلف: الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر الجورقاني، تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ومؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية، الهند، الطبعة: الرابعة، 1422 هـ - 2002 م.
- 3- الإبانة الصغرى = الشرح والإبانة على أصول أهل السنة والديانة، المؤلف: عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري، المحقق: رضا بن نعيان معطي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، مكان النشر: المدينة المنورة، سنة النشر: 1423 هـ.
- 4- الإبانة الكبرى المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري المعروف بابن بطة العكبري، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1409 هـ - 1988 م.
- 5- الإبانة عن أصول الديانة، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم أبي موسى الأشعري، المحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397.
- 6- أبجد العلوم، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي القنوجي، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الطبعة الأولى 1423 هـ - 2002 م.
- 7- ابن سبأ حقيقة لا خيال، بحث علمي لسعدي بن مهدي الهاشمي، في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الثانية عشرة - العدد (46) - 1400 هـ.
- 8- اتباع سنت (بالأردية) {اتباع السنة} تأليف الشيخ بديع الدين الراشدي، الناشر: مكتبة الدعوة السلفية، حيدر آباد ، سنده - باكستان، الطبعة الرابعة، 2002 م.
- 9- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي، الشهير بالبناء، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية -

- لبنان، الطبعة: الثالثة، 2006م - 1427هـ.
- 10- اتفاق المباني وافتراق المعاني، المؤلف: سليمان بن بنين بن خلف بن عوض الدقيقي المصري، المحقق: يحيى عبد الرؤوف جبر، الناشر: دار عمار - الأردن، الطبعة: الأولى، 1405هـ.
- 11- الإتيقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، جمهورية مصر العربية، الطبعة: 1394هـ/ 1974م.
- 12- آثار البلاد وأخبار العباد، المؤلف: زكريا بن محمد بن محمود القزويني، الناشر: دار صادر - بيروت.
- 13- أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم بشبه القارة الهندية تأليف خادم حسين إلهي بخش، رسالة علمية في مرحلة الدكتوراه في العقيدة الإسلامية بجامعة أم القرى مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية. غير مطبوعة.
- 14- أجوبه أربعين در رد روافض (بالأردية) {أربعين جوابا في رد الرافضة} تأليف الشيخ محمد قاسم النانوتوي مؤسس دار العلوم ديوبند، تقديم الصوفي عبد الحميد خان السواتي، الناشر: إدارة النشر والإشاعة لمدرسة نصرة العلوم كجرانواله- باكستان، الطبعة الأولى: عام 1402هـ.
- 15- الأحكام السلطانية، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي، الناشر: دار الحديث - القاهرة.
- 16- أحكام القرآن، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، 1415هـ/ 1994م.
- 17- أحكام أهل الذمة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: يوسف بن أحمد البكري - شاعر بن توفيق العاروري، الناشر: رمادي للنشر - الدمام، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م.
- 18- الإحكام في أصول الأحكام، المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي الآمدي،

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- المحقق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان.
- 19- الإحكام في أصول الأحكام، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- 20- أحكام ومسائل قرآن وسنت كي روشني مين (بالأردية) {المسائل والأحكام في ضوء القرآن والسنة} وهي أجوبة لمئات الرسائل المرسلّة إلى الشيخ الحافظ عبد المنان النورفوري، جمع وترتيب: أبي أنس محمد مالك بهندر، الناشر: المكتبة الكريمة لاهور باكستان.
- 21- أحكام ومسائل قرآن وسنت كي روشني مين (بالأردية) {المسائل والأحكام في ضوء القرآن والسنة} تأليف الشيخ أبي الحسن مبشر أحمد الرباني، النظر الثاني للشيخ الحافظ عبد السلام بن محمد، الناشر: دار الأندلس، لاهور باكستان.
- 22- أحوال الرجال، المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني، المحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، دار النشر: حديث أكاديمي - فيصل آباد، باكستان.
- 23- الأخبار الطوال، المؤلف: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، الناشر: دار إحياء الكتب العربي - عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1960 م.
- 24- الأخبار الموفقيات، المؤلف: الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي، تحقيق: سامي مكي العاني، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الثانية، 1416هـ-1996م.
- 25- اختلاف الحديث (مطبوع ملحقا بالألم للشافعي)، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، سنة النشر: 1410هـ/1990م.
- 26- اختلاف أمت أو صراط مستقيم (بالبشتو) {اختلاف الأمة والصراط المستقيم}

- تأليف الشيخ محمد يوسف الديانوي، قام بترجمته إلى لغة البشتو الأستاذ فقير محمد قادريه، الناشر: وحيدى كتبخانه، قصه خواني بازار، بشاور - باكستان.
- 27- اختلاف أمت اور صراط مستقيم (بالأردية) {اختلاف الأمة والصراط المستقيم} تأليف الشيخ محمد يوسف الديانوي، الناشر: المكتبة المدنية، لاهور باكستان.
- 28- الإخلاص والشرك الأصغر، إعداد: الشيخ: الدكتور عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، وهو كتاب على صيغة وورد في موقع المؤلف على الرابط:
www.alabdullatif.islamlight.net
- 29- الأدب المفرد، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة، 1409هـ.
- 30- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة تأليف الشيخ عبد القادر بن شيبه الحمد، الناشر: مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة 1432هـ.
- 31- الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، لمحمد صديق حسن خان القنوجي، الناشر: المطبعة الصديقية، بهوبال، عام 1294هـ.
- 32- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبي بكر أبو العباس، شهاب الدين القسطلاني، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، 1323 هـ.
- 33- ارشاد الشيعة (بالأردية) {إرشاد الشيعة} للشيخ محمد سرفراز خان صفدر، الناشر: المكتبة الصفدرية، كوجرانواله - باكستان، الطبعة الثامنة عام 2006م.
- 34- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور.
- 35- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية عام 1405 هـ - 1985م.

- 36- استدلال الشيعة بالسنة النبوية في ميزان النقد العلمي، المؤلف عبد الرحمن محمد سعيد دمشقية، الناشر: دار الصفوة جمهورية مصر، الطبعة الأولى: 1429هـ.
- 37- الاستذكار، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000.
- 38- الاستقامة، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض، الطبعة: الأولى، 1403.
- 39- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ-1992م.
- 40- أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد ابن الأثير، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، عام 1415هـ .
- 41- إسلام أور خميني مذهب (بالأردية) {الإسلام والمذهب الخميني} لشيخ بدر القادري المصباحي، اعتناء العلامة المفتي محب الرحمن المحمدي، الناشر: تنظيم أهل السنة، وحاجي نیاز كتيخانه ملتان باكستان.
- 42- اسلام أور شيعيت كي تقابلي جائزة (بالأردية) {الإسلام والتشيع دراسة مقارنة} وهي مجموعة لعدد من رسائل الشيخ الحافظ مهر محمد، الناشر: المكتبة العثمانية، داكخانه دوك مستال ميانواله باكستان.
- 43- الأسماء والصفات للبيهقي، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م.
- 44- أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام شخصيته وعصره -

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- دراسة شاملة، المؤلف: علي محمد الصَّلَائي، الناشر: مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات، عام النشر: 1425هـ.
- 45- أسنى المطالب في شرح روض الطالب، المؤلف: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي.
- 46- الأشباه والنظائر، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1411هـ - 1991م.
- 47- الأشباه والنظائر، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1990م.
- 48- أشعة اللمعات ترجمة المشكاة المصايح (بالفارسية) الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، الناشر: المكتبة الرشيدية، سركي رود كويته ، باكستان.
- 49- الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ.
- 50- إصلاح المنطق، المؤلف: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المشهور بـ "ابن السكيت"، شرح وتحقيق: أحمد شاکر وعبد السلام هارون، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الرابعة 1987م.
- 51- أصول الحديث علومه ومصطلحه تأليف الدكتور محمد عجاج الخطيب الاستاذ بكلية الشريعة جامع دمشق، الناشر: دار الفكر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، 1391هـ.
- 52- أصول الدين تأليف أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الناشر دار الكتب العلمية بيروت، 1401هـ وهي صورة من الطبعة التركية أستانبول، الطبعة الأولى عام 1346هـ.
- 53- أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة -رحمه الله- المؤلف: محمد بن عبد الرحمن الخميس الناشر: دار الصميعي، المملكة العربية السعودية.
- 54- أصول العقيدة الإسلامية (دروس وتمارين) تأليف زكريا عبد الرزاق المصري، الناشر:

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، عام 1998م.
- 55- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، المؤلف: ناصر بن عبد الله القفاري الناشر: دار الرضا للنشر والتوزيع - الجيزة - بمصر الطبعة: الثالثة، 1418هـ.
- 56- أضواء البيان، الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، عام: 1415هـ.
- 57- إظهار الحق، المؤلف: محمد رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الهندي الحنفي، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة الملك سعود - الرياض، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1989 م.
- 58- الاعتصام، المؤلف: أبو إسحاق الشاطبي، نشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر.
- 59- اعتقاد أئمة الحديث، المؤلف: أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي، المحقق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة: الأولى، 1412هـ.
- 60- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، المؤلف: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، 1401هـ.
- 61- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي خطيب الري، المحقق: علي سامي النشار، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- 62- أعلام التصحيح والاعتدال في صفوف الإمامية، مناهجهم وآراؤهم، تأليف خالد بن محمد البديوي، طبعة المؤلف، الطبعة الأولى 1427هـ.
- 63- الأعلام، خير الدين الزركلي، الطبعة: الخامسة، عام أيار - مايو 1980، الناشر: دار العلم للملايين بيروت لبنان.
- 64- إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان - ومكتبة فرقد الخاني، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1408هـ/1988م.
- 65- الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو النجا موسى بن أحمد بن موسى الحجاوي المقدسي، المحقق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان.
- 66- أكابر علماء ديوبند (بالأردية) {علماء دار علوم الديوبند الكبار} تأليف الحافظ محمد أكبر شاه البخاري، الناشر: إدارة الإسلاميات، أناركلي، لاهور - باكستان، طبعة شهر رمضان عام 1419هـ.
- 67- آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، المؤلف: إسحاق بن الحسين المنجم، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ.
- 68- الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، المحقق: د. محمد حسن عواد، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411.
- 69- الإمامة والرد على الرافضة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، المحقق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - السعودية، الطبعة: الثالثة، 1415هـ.
- 70- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م.
- 71- الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، الرد عليه في كتابه ثم اهتديت، تأليف الدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة الثالثة، عام 1423هـ.

- 72- الأنساب، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1962 م.
- 73- انقلاب إيران اور شيعة حكومت كا قيام (بالأردية) {الثورة الإيرانية، وقيام الحكومة الشيعية} تأليف صابر الجعفري، الناشر: مكتبة صوت الإسلام - فيصل آباد باكستان، الطبعة الأولى عام 1988م.
- 74- أهل بيت ﷺ كا مختصر تعارف (باللغة الأردية) {التعريف المختصر بأهل البيت ﷺ} تأليف الشيخ أبي ربحان ضياء الرحمن الفاروقي، الناشر: إدارة إشاعة المعارف، فيصل آباد - باكستان.
- 75- آيات بينات (بالأردية) {الآيات البينات لماذا صرت سنيا} للنواب محسن الملك السيد محمد مهدي علي خان، الناشر: موقع البرهان، وموقع العقيدة على شبكة المعلومات العالمية (الانترنت).
- 76- أيام خلافت راشده (بالأردية) {أيام الخلافة الراشدة} المؤلف: الشيخ عبد الرؤوف الرحماني جهندانكري، الناشر: المكتبة القدوسية، لاهور باكستان، عام 2001م.
- 77- الإيمان للعدي، المؤلف: محمد بن يحيى بن أبي عمر العدي، المحقق: حمد بن حمدي الجابري الحربي، الناشر: الدار السلفية - الكويت، الطبعة: الأولى، 1407.
- 78- البائية عرض ونقد، تأليف: العلامة الشيخ إحسان إلهي ظهير، الناشر إدارة ترجمان السنة، شيش محل رود لاهور، باكستان، الطبعة الثالثة عام 1401هـ.
- 79- الباعث الحثيث اختصار علوم الحديث، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية.
- 80- الباقيات الصالحات ترجمة الآيات البينات (الفارسية) تأليف نواب محسن الملك محمد مهدي علي خان، ترجمة الفارسية والتعليقات: الشيخ محمد عبد الشكور الكهنوي، بدون ذكر الناشر وتاريخ النشر، والكتاب موجود في شبكة الانترنت في موقع العقيدة.

- 81- الباقيات الصالحات ترجمة الآيات البينات، تأليف: نواب محسن الملك محمد مهدي علي خان، تعريب الدكتور مصطفى الحمدي، والتعليقات: الشيخ محمد عبد الشكور الكهنوي، بدون ذكر الناشر وتاريخ النشر، والكتاب موجود في شبكة الانترنت في موقع العقيدة.
- 82- باكستان كا جغرافية اور معيشت (باللغة الأردية) {جغرافية باكستان والمعيشة} تأليف لأستاذ إحسان الله ثاقب، الناشر: هاليدي بكس، بيلشرز- لاهور باكستان، الطبعة الأولى، عام 2003م.
- 83- بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار النشر: دار الفكر - بيروت.
- 84- البحر المحيط في أصول الفقه، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م.
- 85- البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: 1420 هـ.
- 86- البدء والتاريخ، المؤلف: المطهر بن طاهر المقدسي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، جمهورية مصر العربية.
- 87- البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: علي شيري، الطبعة: الأولى عام: 1408 هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- 88- بدائع السلك في طبائع الملك، المؤلف: محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق، المحقق: د. علي سامي النشار، الناشر: وزارة الإعلام - العراق، الطبعة: الأولى.
- 89- بدائع الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- 90- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، المؤلف: محمد بن علي بن محمد

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- الشوكاني اليمني، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- 91- بذل المجهود في إثبات مشابحة الرافضة لليهود تأليف الشيخ عبد الله الجميلي، الناشر مكتبة ابن تيمية - مصر ، الطبعة الأولى عام 1413هـ.
- 92- البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية، المؤلف: عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ، الناشر: مكتبة الهداية، الطبعة: الأولى 1410هـ _ 1989م.
- 93- البربر عرب قدامى المؤلف: محمد المختار العرابوي، الناشر: المجلس القومي للثقافة العربية، بدون ذكر مكان النشر، الطبعة الأولى.
- 94- البرهان في أصول الفقه، المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى 1418 هـ - 1997 م.
- 95- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، عام 1376هـ.
- 96- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، لأبي الفضل عباس بن منصور السكسكي الحنبلي، تحقيق الدكتور بسام علي سلامة العموش، الناشر: مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثانية، عام 1417هـ.
- 97- البصائر للمتوسلين بأهل المقابر لشيخ القرآن محمد طاهر بن آصف الفنجفيري، الناشر: دار القرآن، بنج بير مردان- باكستان، طبعة عام 1403هـ.
- 98- بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ومفترياتهم على الإسلام من مراجعهم الأساسية، تأليف محمد عبد الستار التونسي، الناشر: المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة- السعودية، عام النشر: 1408هـ.
- 99- بطلان مذهب شيعه (بالأردية) {بطلان مذهب الشيعة}، تأليف الشيخ عبد الشكور الفاروقي، الناشر: إشاعت المعارف، فيصل آباد باكستان.
- 100- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية،

- صيدا- لبنان.
- 101- بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام حتى الغزو التيموري المؤلف: عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1980م.
- 102- البهائية نقد وتحليل تأليف العلامة إحسان إلهي ظهير، الناشر إدارة ترجمان السنة لاهور باكستان، الطبعة الثانية، عام 1401هـ - 1981م.
- 103- بولتي حقائق (بالأردية) {الحقائق الواضحة} تأليف الشيخ محمد يوسف اللديانوي، الناشر: مكتبة اللديانوي، كراتشي باكستان، عام 2009م.
- 104- تاج التراجم، المؤلف: أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطْلُوبغا السوداني، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1992م.
- 105- تاج العروس، الزبيدي، تحقيق: علي شيري، سنة الطبع: 1414هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
- 106- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، تأليف: محمد صديق حسن خان القنوجي، الناشر: مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى: 1416هـ.
- 107- تاريخ ابن خلدون = ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون الإشبيلي، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.
- 108- تاريخ ابن يونس المصري، المؤلف: أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصديقي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ.
- 109- تاريخ الإسلام في الهند، المؤلف: عبدالمعزم النمر، الناشر: دار العهد الجديد للطباعة - بمصر، الطبعة الأولى عام 1378 هـ - 1959 م.
- 110- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَاز الذهبي، المحقق: الدكتور بشار عوَّاد معروف، الناشر:

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م.
- 111- التاريخ الإسلامي تأليف المؤرخ الكبير محمود شاكر الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة الثامنة، عام 1421هـ - 2000م.
- 112- تاريخ الثقافات، المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، الناشر: دار الباز، مكة المكرمة، الطبعة: الطبعة الأولى 1405هـ - 1984م.
- 113- تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، المؤلف: الشيخ مسعود الندوي، الناشر: دار العربية - بيروت، لبنان.
- 114- تاريخ الطبري = تاريخ الأمم والملوك، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ.
- 115- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، المؤلف: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة: الثانية 1412هـ.
- 116- تاريخ الفكر الديني الجاهلي، المؤلف: محمد إبراهيم الفيومي، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الرابعة 1415هـ - 1994.
- 117- التاريخ الكبير، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، بالمكتبة الإسلامية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن.
- 118- تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، وتاريخ المذاهب الفقهية، تأليف محمد أبي زهرة، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- 119- تاريخ أهل حديث (باللغة الأردنية) {تاريخ أهل الحديث} للدكتور محمد بهاء الدين، الناشر: المكتبة الإسلامية، لاهور - باكستان، عام 2011م..
- 120- تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002 م.
- 121- تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن

- عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م.
- 122- تاريخ هند (بالأردية) تاريخ الهند، تأليف أي مارسدن، المترجم إلى الأردية: لاله جيارام /خليفة عماد الدين، الناشر: بئك هوم، لاهور باكستان، عام 2012م.
- 123- تاريخي دستاویز (الوثائق التاريخية) فيها أكثر من (350) وثيقة (بالعربية، والفارسية، والأردية) مصورة من كتب الاثني عشرية المعتبرة تبين بطلان عقائدهم، جمع وترتيب: أبي ریحان ضیاء الرحمن الفاروقي، الناشر: شعبة النشر والإشاعة، لتنظيم سباه صحابة باكستان، الطبعة الثانية، 1995م.
- 124- تالی تلخیص المتشابه، تأليف أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تعليق وتخريج مشهور حسن، وأبو حذيفة أحمد الشقيرات، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: عام 1417هـ.
- 125- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، المؤلف: طاهر بن محمد الاسفرائيني، أبو المظفر، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: عالم الكتب - لبنان، الطبعة: الأولى، 1403هـ - 1983م.
- 126- التبيان في تفسير أم القرآن للشيخ العلامة السيد عبد السلام الرستمي، الناشر: المكتبة العلمية - لاهور - باكستان، الطبعة الثانية.
- 127- تثبيت دلائل النبوة، المؤلف: القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي، الناشر: دار المصطفى - شبرا- القاهرة.
- 128- التعبير شرح التحرير في أصول الفقه، المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالح الحنبلي، المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية ، الرياض، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م.
- 129- تحذير المسلمين عن كيد الكاذبين (بالأردية) تأليف الشيخ الله يار خان، الناشر: مدني كتبخانه - لاهور - باكستان.
- 130- تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن

- سعد الله بن جماعة الكناني، المحقق: قدم له: الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود، تحقيق ودراسة وتعليق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الثقافة بتفويض من رئاسة المحاكم الشرعية بقطر - الدوحة، الطبعة: الثالثة، 1408هـ - 1988م.
- 131- تحفة الاثني عشرية، تأليف الشيخ عبد العزيز بن ولي الله أحمد الدهلوي، تعريب محمد الأسلمي، من أول الكتاب إلى نهاية الباب الرابع، تحقيق: عمر سعود العيد، لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، المملكة العربية السعودية، غير مطبوعة.
- 132- تحفة الاثني عشرية، تأليف الشيخ عبد العزيز بن ولي الله أحمد الدهلوي، تعريب محمد الأسلمي، من بداية الباب الخامس إلى نهاية الباب التاسع تحقيق: أحمد على علوش المدخلي، لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، السعودية، غير مطبوعة.
- 133- تحفة الاثني عشرية، تأليف الشيخ عبد العزيز بن ولي الله أحمد الدهلوي، تعريب محمد الأسلمي، من الباب العاشر إلى نهاية الكتاب تحقيق: إبراهيم بن عثمان بن محمد الفارس، لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، السعودية، غير مطبوعة.
- 134- تحفة الأحوذى، الملف: عبد الرحمن المباركفوري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1410هـ.
- 135- تحفة الأخيار يعني شيعه كي تمام اعتراضات كا مدلل حواب، مع شيعه سي ايك سو سوال (بالأردية) {تحفة الأخيار يعني الأجوبة بالأدلة المقنعة على جميع اعتراضات الشيعة، مع مائة سؤال عن الشيعة} تأليف الشيخ الحافظ مهر محمد الميانوالوي، الناشر المكتبة العثمانية، ضلع ميانواله - باكستان.
- 136- تحفه اثنا عشرية (بالأردية){تحفة الاثني عشرية} تأليف الشيخ عبد العزيز الدهلوي، الترجمة إلى الأردية الشيخ خليل الرحمن النعماني المظاهري، الناشر: دار الاشاعت، كراتشي - باكستان، الطبعة الأولى 1402هـ.
- 137- تحفه حسينيه (بالأردية) {التحفة الحسينية} تأليف الشيخ العلامة أبو الحسنات

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- محمد أشرف السيالوي، الناشر: ضياء القرآن ببلي كشنز، لاهور وكراتشي - باكستان، سنة الطبع: 2001م.
- 138- تحفه ي اثنا عشرية(الفارسية){تحفة الاثني عشرية} تأليف الشيخ عبد العزيز الدهلوي،(وهي نسخة على وورد، وكذا بي دي آيف) في موقع العقيدة على شبكة العالمية للمعلومات (الانترنت).
- 139- تحقيق السيد والسادات، قرآن وحديث، تاريخ وانساب كي روشني مين (بالأردية) التحقيق في السيد والسادة، في ضوء القرآن والسنة والتاريخ والأنساب، تأليف الشيخ محمود أحمد العباسي، الناشر: مكتبة محمود، كراتشي - باكستان.
- 140- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، س تذكرة الحفاظ، الذهبي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- 141- تذكرة النبلاء في تراجم العلماء تأليف عبد الرشيد العراقي، طبعة العام 2004م الناشر: بيت الحكمة، لاهور - باكستان.
- 142- التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد ابن جزى الكلبي الغرناطي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - 1416 هـ.
- 143- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد مع كتاب شرح الصدور في تحريم رفع القبور، المؤلف: محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المحقق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424هـ.
- 144- التعريفات الاعتقادية للشيخ سعد بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى عام 1422هـ.
- 145- التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403 هـ - 1983م.

- 146- تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المحقق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الطبعة: الطبعة الثالثة 1415هـ - 1995م.
- 147- تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م.
- 148- تفسير الألوسي = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 149- تفسير البغوي = معالم التنزيل في تفسير القرآن، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1420هـ.
- 150- تفسير السمعاني = تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م.
- 151- تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.
- 152- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد، الرازي ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - 1419هـ.
- 153- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423هـ.
- 154- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن

- الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي
— بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.
- 155- تفسير الماوردي = النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن
حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن
عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.
- 156- تفسير المظهري، المؤلف: محمد ثناء الله المظهري، المحقق: غلام نبي التونسي،
الناشر: مكتبة الرشدية - الباكستان، الطبعة: 1412 هـ.
- 157- تفسير المنار = تفسير القرآن الحكيم، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد
شمس الدين، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م.
- 158- تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن
أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي،
راجعته وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت،
الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
- 159- تفهيم دين (باللغة الأردية) { تفهيم الدين } تأليف الشيخ أبي الحسن مبشر أحمد
الرباني، الناشر: دار الأندلس، لاهور - باكستان.
- 160- تقريب التهذيب، أحمد ابن حجر العسقلاني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،
الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1415 هـ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت -
لبنان.
- 161- تقرير عن مظالم الشيعة في باكستان تعريب محمد سليم شاه، الناشر: منظمة أهل
السنة والجماعة في باكستان، الناشر: المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة - السعودية،
ودار النشر الإسلامية العالمية فيصل آباد - باكستان.
- 162- تقارير علماء الدعوة في الرد على الرافضة تأليف عبد الرحمن بن شمس الدين،
وهي رسالة علمية في مرحلة الماجستير مقدمة لقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية
عام 1432 هـ، غير مطبوعة.
- 163- تقوية الإيمان، المؤلف: إسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله بن عبد الرحيم العمري

- الدهلوي، نقلها للعربية وقدم لها: أبو الحسن علي الحسيني الندوي، اعتنى بها: سيد عبد الماجد الغوري، الناشر: دار وحي القلم - دمشق، سورية، الطبعة: الأولى، 2003 م.
- 164- تلاش حق (باللغة الأردنية) {البحث والتحري عن الحق} تأليف الشيخ إرشاد الله مان، المراجعة: الشيخ الحافظ عبد السلام بن محمد، والشيخ مبشر أحمد الرباني، الناشر: دار الأندلس لاهور، باكستان.
- 165- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: 1387 هـ.
- 166- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، المؤلف: محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين الملقب بالعسقلاني، المحقق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث - مصر.
- 167- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، المؤلف: علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني، المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الله محمد الصديق الغماري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1399 هـ.
- 168- تنشيط الأذهان في أصول تفسير القرآن، للشيخ المفسر السيد عبد السلام الرستمي السلفي، الطبعة الحجرية، لاهور - باكستان.
- 169- تهذيب اقتضاء الصراط المستقيم، مؤلف الأصل: شيخ الإسلام ابن تيمية، هذبّه وخرّج أحاديثه: شحاتة محمد صقر، الناشر: مكتبة دار العلوم، البحيرة (مصر).
- 170- تهذيب الأسماء واللغات، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 171- تهذيب التهذيب، أحمد ابن حجر العسقلاني، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر

- والتوزيع - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1404هـ.
- 172- تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن القلعي الشافعي، المحقق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو، الناشر: مكتبة المنار - الأردن الزرقاء، الطبعة: الأولى.
- 173- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزني، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1400هـ.
- 174- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.
- 175- توحيد اور شرك كي حقيقت قرآن وحديث كي روشني مين (بالأردية) {حقيقة التوحيد والشرك في ضوء القرآن والحديث} تأليف الشيخ الحافظ صلاح الدين يوسف، الناشر: دار السلام، الرياض السعودية، ولاهور باكستان.
- 176- توحيد خالص (بالأردية) {التوحيد الخالص} تأليف الشيخ بديع الدين شاه الراشدي السندي، ترجمة الأستاذ محمد رفيق الأثري، الناشر: المركز الإسلامي للبحوث العلمية، المكتبة الراشدية، نيو سعيد آباد، سندھ - باكستان.
- 177- توحيد كي مسائل (بالأردية) {مسائل التوحيد} للدكتور محمد إقبال الكيلاني، الناشر: حديث بليكشنز، لاهور - باكستان.
- 178- التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي ثم المناوي، الناشر: عالم الكتب - القاهرة الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م.
- 179- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، المؤلف: سليمان بن عبد الله آل الشيخ، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.
- 180- تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: محمد بن صالح ابن عثيمين، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة الطبع:

1421هـ.

- 181- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه - شخصيته وعصره، المؤلف: علي محمد الصَّلَّابِي، الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002 م.
- 182- الثقات، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم البُستي، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، 1393 هـ - 1973 م.
- 183- الثقافة الإسلامية في الهند (معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف) في الهند لعبد الحي الحسني اللكهنوي، الناشر مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق سوريا، طبعة عام 1403 هـ - 1983 م.
- 184- ثقافت سرحد (بالأردية) {ثقافة إقليم سرحد(خير فختونخوا)} تأليف القارئ جاويد إقبال، الناشر: لوك ورثه كا قومي إدارة، إسلام آباد، باكستان.
- 185- الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام، الشيخ محمد منظور نعماني (كبير علماء الهند)، ترجمة الدكتور محمد البنداري، الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع - عمان الطبعة الأولى: عام 1408 هـ.
- 186- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَّلامِي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: السابعة، 1422 هـ - 2001 م.
- 187- جامع المسائل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد عزيز شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1422 هـ.
- 188- جامع بيان العلم وفضله، تأليف أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة الطبع: 1398 هـ.
- 189- الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1371 هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- 190- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: دار العروبة - الكويت، الطبعة: الثانية، 1407هـ.
- 191- جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م.
- 192- جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في توضيح توحيد العبادة، تأليف أحمد بن عبد الله الغنيمان، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من قسم العقيدة - بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة. عام 1417هـ، غير المطبوعة.
- 193- جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني، الناشر: دار الصميعي، الطبعة: الأولى - 1416 هـ - 1996 م.
- 194- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، المؤلف: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي، الناشر: مير محمد كتب خانه - كراتشي.
- 195- چاليس علمائي أهل حديث (بالأردية) {الأربعون من علماء أهل الحديث} تأليف الشيخ عبد الرشيد العراقي الناشر: المكتبة النعمانية، لاهور - باكستان.
- 196- حاشية أحمد علي السهارنفوري على صحيح البخاري، تحقيق تقي الدين الندوي، الناشر: مركز الشيخ أبي الحسن علي الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الهند، الطبعة الأولى: 1432هـ.
- 197- حاشية الدرة المضية في عقد الفرق المرضية، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي.
- 198- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، تأليف: محمد عرفه الدسوقي، تحقيق: محمد عlish، الناشر دار الفكر.
- 199- حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة تأليف جميل عبد الله محمد المصري، الناشر: مكتبة العبيكان الرياض، السعودية، الطبعة الثامنة، 1423هـ.
- 200- حجة الله البالغة، المؤلف: أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين بن معظم بن

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- منصور المعروف بـ "الشاه ولي الله الدهلوي"، المحقق: السيد سابق، الناشر: دار الجليل، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1426 هـ - 2005 م.
- 201- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، المؤلف: أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي قوام السنة الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: دار الراية، سنة النشر: 1419 هـ - 1999 م، مكان النشر: السعودية - الرياض.
- 202- حجيت حديث (بالأردية) {حجية الحديث} تأليف الشيخ محمد إسماعيل السلفي، تخريج: محمد سرور عاصم، الناشر: المكتبة الإسلامية لاهور - فيصل آباد، باكستان، الطبعة الأولى سنة 2006 م.
- 203- الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، المحقق: د. مازن المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411.
- 204- حدود العالم من المشرق إلى المغرب المؤلف ترجمه عن الفارسية يوسف الهادي، المؤلف: مجهول (توفي: بعد 372 هـ)، محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية): السيد يوسف الهادي، الناشر: الدار الثقافية للنشر، القاهرة، عام الطباعة: 1423 هـ.
- 205- حضرت إمام مهدي سيرت وكردار اور مسلم وشيعه نظريات كا تقابلي آئينه (بالأردية) {سيرة الإمام المهدي وأفعاله بين نظريتي المسلم والشيعة عرض ونقد} المؤلف الشيخ ضياء الرحمن الفاروقي، الناشر: إدارة إشاعة المعارف، فيصل آباد - باكستان عام 2000 م.
- 206- حضرت علي عليه السلام ني فرمايا (بالأردية) {قال علي عليه السلام} تأليف الشيخ محمد مغفور الحق، الناشر: بك كارنر - جهلم - باكستان.
- 207- حضرت معاويه عليه السلام وحقائق تاريخي (بالفارسية) {سيدنا معاوية عليه السلام والحقائق التاريخية} تأليف المفتي محمد تقي العثماني، المترجم إلى الفارسية الشيخ محمد إبراهيم الدامني، الناشر: مكتبة دار العلوم كراتشي - باكستان عام 1429 هـ.
- 208- حقيقة التوحيد والفروق بين الربوبية والألوهية تأليف علي نفيع العلياني، الناشر دار

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- الوطن، الرياض - المملكة العربية السعودية، عام 1419هـ.
- 209- حقيقت مذهب شيعه (بالأردية) {حقيقة مذهب الشيعة} تأليف الشيخ الحكيم فيض عالم الصديقي، الناشر: مركز إشاعت دين، لاهور - باكستان
- 210- حقيقي دستاويز في تأييد تاريخي دستاويز، وفي رد تحقيقي دستاويز (بالأردية) {الوثائق الحقيقة في تأييد الوثائق التاريخية، ورد الوثائق المسماة بالوثائق التحقيقية} تأليف الشيخ أبو الحسنين الهزاروي، الناشر: حضارا التحقيقات الإسلامية باكستان.
- 211- حكايت مناظره اي تاريخي در موضوع تحريف قرآن (بالفارسية) {حكاية المناظرة التاريخية في موضوع تحريف القرآن} تأليف الشيخ محمد عبد الستار التونسوي، المترجم إلى الفارسية عبد الرؤوف ريكي، الناشر: موقع مكتبة العقيدة على شبكة الانترنت.
- 212- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م.
- 213- الحور العين للحميري تأليف نشوان بن سعيد الحميري اليمني، المحقق: كمال مصطفى، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، عام النشر: 1948 م.
- 214- الحيوان تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، عام 1384هـ.
- 215- الخراج، المؤلف: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، وسعد حسن محمد. الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.
- 216- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، المحقق: أحمد ميرين البلوشي، الناشر: مكتبة المعلا - الكويت، الطبعة: الأولى، 1406.
- 217- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية، تأليف السيد محب الدين الخطيب، طبعة المؤلف.

- 218- خلاصة تذهيب تذهيب الكمال في أسماء الرجال (وعليه إتخاف الخاصة بتصحيح الخلاصة للعلامة الحافظ البار علي بن صلاح الدين الكوكباني الصنعاني)، المؤلف: أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني، صفى الدين، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر - حلب، بيروت، الطبعة: الخامسة 1416 هـ.
- 219- الخلافة، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني، الناشر: الزهراء للإعلام العربي، القاهرة- مصر.
- 220- خلفائي راشدين ﷺ (بالأردية) {الخلفاء الراشدون ﷺ} تأليف الشيخ معين الدين أحمد الندوي، الناشر: المكتبة الرحمانية، لاهور باكستان.
- 221- خلق أفعال العباد تأليف الإمام البخاري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1404 هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
- 222- دائرة المعارف الإسلامية، تعريب محمد ثابت الفندي، وأحمد الشنتناوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس، الناشر: شركة مساهمة المصرية.
- 223- دبستان حديث، بر صغير باك وهند كي علمائي أهل حديث كي خدمات حديث كا منفرد تذكرة (بالأردية) {مدرسة الحديث، التذكرة المنفردة لخدمات علماء الهند وباكستان من شبه القارة الهندية} تأليف المؤرخ الكبير محمد إسحاق بتهي، الناشر: المكتبة القدوسية، لاهور - باكستان.
- 224- الدر الثمين في مبشرات النبي الأمين لأحمد ولي الله الدهلوي تعليق مولانا محمد عاشق إلهي بلند شهري، ناشر: دار الكتاب ديوبند - يو بي - الهند.
- 225- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، سوريا.
- 226- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، ودار الفكر - بيروت - لبنان.
- 227- درء تعارض العقل والنقل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- عبد السلام ابن تيمية الحاراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1411 هـ - 1991 م.
- 228- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، المؤلف: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، 1425 هـ - 2004 م.
- 229- دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه تأليف محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، عام النشر: 1400 هـ.
- 230- دراسات في الحديث والمحدثين، هاشم معروف الحسني، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية مزيّدة ومنقحة، سنة الطبع: 1398 هـ.
- 231- دراسة عن تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة تأليف الدكتور أحمد محمد أحمد جلي، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض - السعودية، الطبعة الثانية، عام 1408 هـ.
- 232- الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء، المؤلف: محمود بن إسماعيل بن إبراهيم بن ميكائيل الحَيْرَبَيْتِي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - الرياض.
- 233- الدرر السنية في الرد على الوهابية، المؤلف: أحمد زيني دحلان، الناشر: مكتبة ايشيق - إستانبول - تركيا، سنة الطبع: 1396 هـ.
- 234- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد، الهند، الطبعة: الثانية، 1392 هـ / 1972 م.
- 235- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ.
- 236- الدعوة الإسلامية في بنغلاديش، معوقاتهما وسبل علاجها، للشيخ عبد البصير بن

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- نوشاد شكور محمد، رسالة لمرحلة الماجستير بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية،
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام 1436هـ، غير مطبوعة.
- 237- الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية، وأثرها في مقاومة الانحرافات الدينية، للدكتور
عبد الوهاب خليل الرحمن، رسالة دكتوراه في العقيدة في جامعة أم القرى، بمكة
المكرمة، عام 140هـ، غير مطبوعة.
- 238- دفاع صحابة ﷺ (بالأردية) {الدفاع عن الصحابة ﷺ} تأليف الشيخ محمد
عدنان الكليانوي، الناشر: إدارة بياد أمير عزيمة، كراتشي، باكستان، الطبعة
الأولى عام 1428هـ.
- 239- دفاع عن السنة ورد شبه المُستشرقين والكتّاب المعاصرين، المؤلف: محمد بن محمد
بن سويلم أبو شُهبة، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة، الطبعة: الثانية،
1406 هـ - 1985 م.
- 240- دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، المؤلف: منصور
بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، الناشر: عالم
الكتب، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1993م.
- 241- دلائل النبوة، المؤلف: إسماعيل الأصبهاني، تحقيق: أبو عبد الرحمن مساعد بن
سليمان الراشد الحميد، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع.
- 242- الدين الخالص، تأليف محمد صديق حسن خان القنوجي، المحقق: محمد سالم
هاشم، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1415هـ.
- 243- ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى، المؤلف: محب الدين أحمد بن عبد الله
الطبري، عنيت بنشره: مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي بباب الخلق
بجارة الجداوي بدرب سعادة بالقاهرة، عن نسخة: دار الكتب المصرية، ونسخة
الخزانة التيمورية، عام النشر: 1356 هـ.
- 244- الذرية الطاهرة النبوية، المؤلف: أبو بشر محمد بن أحمد الدولابي الرازي، المحقق:
سعد المبارك الحسن، الناشر: الدار السلفية - الكويت، الطبعة الأولى، 1407هـ.
- 245- ذم الكلام وأهله، المؤلف: شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري

- الهروي، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، سنة النشر: 1418 هـ - 1998 م.
- 246- رجال صحيح مسلم، المؤلف: أحمد بن علي بن محمد، أبو بكر ابن منجويه، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1407 هـ
- 247- رحلة ابن بطوطة المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" المؤلف: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، ابن بطوطة، الناشر: دار الشرق العربي.
- 248- رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة، المؤلف: أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد ابن حماد، الناشر: دار السويدي، أبو ظبي، الطبعة: الأولى، 2003 م.
- 249- رحماء بينهم (بالأردية)، تأليف الشيخ محمد نافع، الناشر: إدارة تخطيطات، لاهور باكستان، ودار الكتاب لاهور، باكستان.
- 250- الرد الكافي، على مغالطات الدكتور علي عبد الواحد وافي، في كتابه بين الشيعة وأهل السنة، إحسان إلهي ظهير، رئيس تحرير مجلة ترجمان الحديث لاهور - باكستان، والأمين العام لجمعية أهل الحديث باكستان.
- 251- الرد الوافر، المؤلف: محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد الدمشقي، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1393.
- 252- رد روافض (مترجم من الفارسية إلى الأردية)، {الرد على الروافض} تأليف الشيخ أحمد السرهندي، الناشر: مدني كتب خانة، لاهور باكستان.
- 253- الرد على الزنادقة والجهمية، المؤلف: أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله، الناشر: المطبعة السلفية - القاهرة، 1393، تحقيق: محمد حسن راشد.
- 254- رسالة السجزي إلى أهل زيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، المؤلف: أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي تحقيق: محمد باكريم با عبد الله، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1423 هـ/2002 م

- 255- رسالة الشرك ومظاهره، المؤلف: مبارك بن محمد الملي الجزائري، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود، الناشر: دار الراجة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى (1422هـ - 2001م).
- 256- رسالة النصيرية طغاة سورية أو العلويون كما سماهم الفرنسيون لابن تيمية طبع دار الإفتاء بالرياض.
- 257- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم أبي موسى الأشعري، المحقق: عبد الله شاكراً محمد الجنيدى، الناشر: عمادة البحث العلمى بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1413هـ.
- 258- رسومات محرم اور سانحة كربلاء تأليف الشيخ الحافظ صلاح الدين يوسف، الناشر: دار السلام، الرياض السعودية، ولاءور باكستان.
- 259- الروض الباسم فى الذب عن سنة أبي القاسم ﷺ المؤلف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة السعودية.
- 260- الروض المعطار فى خبر الأقطار، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى، المحقق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، 1980 م.
- 261- روضة الطالبين وعمدة المفتين، المؤلف: أبو زكريا محيى الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامى، بيروت - دمشق - عمان، الطبعة: الثالثة، 1412هـ / 1991م.
- 262- روضة الناظر وجنة المناظر فى أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، الشهير بابن قدامة المقدسى، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1423هـ-2002م.
- 263- زاد المسير فى علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.
- 264- زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، 1415 هـ/1994 م.
- 265- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، المحقق: مسعد عبد الحميد السعدي، الناشر: دار الطلائع.
- 266- الزواجر عن اقتراف الكبائر، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، 1407 هـ - 1987 م.
- 267- سبل السلام، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر.
- 268- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، المؤلف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م.
- 269- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، عام النشر: 1285 هـ.
- 270- السراج الوهاج في كشف مطالب مسلم بن الحجاج شرح مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري، تأليف الشيخ محمد صديق حسن خان القنوجي، الناشر: الشؤون الدينية بدولة قطر.
- 271- سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين تأليف الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي تعريب العلامة محمود شكري الألوسي، تحقيق: عبد العزيز بن صالح المحمود، الناشر: مكتبة الإمام البخاري، مصر، الطبعة الأولى: 1428 هـ.
- 272- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، المؤلف: محمد ناصر الدين

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- الألباني، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى.
- 273- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- 274- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، المؤلف: محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، الناشر: دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م.
- 275- السنة النبوية وعلومها بين أهل السنة والشيعة الإمامية للدكتور عدنان محمد زرزور، الناشر: دار الأعلام للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الأولى عام 1429 هـ.
- 276- السنة في مواجهة الأباطيل، المؤلف: محمد طاهر بن حكيم غلام رسول، الناشر: دعوة الحق (سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي - السنة الثانية: 1402 هـ ربيع الأول العدد (12) [مطبوعات رابطة العالم الإسلامي].
- 277- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المؤلف: مصطفى بن حسني السباعي، الناشر: المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1402 هـ - 1982 م.
- 278- السنة، المؤلف: أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر، تحقيق: الدكتور عطية الزهراني، الناشر: دار الراية - الرياض، الطبعة الأولى، 1410.
- 279- السنة، المؤلف: ابن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1400.
- 280- سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، الناشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- 281- سنن أبي داود، ابن الأشعث السجستاني، تحقيق: سعيد محمد اللحام، الطبعة: الأولى، عام: 1410 هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- 282- سنن الترمذي = الجامع الصحيح، للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر.
- 283- السنن الكبرى المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة: الأولى. 1344 هـ.
- 284- سنن النسائي الكبرى، المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1411 - 1991، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.
- 285- السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- 286- سيدنا أمير معاوية ﷺ كي حالات زندگي (بالأردية) {سيرة وحياة سيدنا معاوية ﷺ} تأليف الحكيم محمود أحمد ظفر، طبعة المؤلف الثانية.
- 287- سيدنا معاوية كي باري مين كمراه كن غلط فهميون كا إزاله (بالأردية) {إزالة سوء التفاهم المتسبب للضلالة في شأن سيدنا معاوية ﷺ}، تأليف: محمد ظفر إقبال، الناشر: مكتبة عمر الفاروق، كراتشي، باكستان، الطبعة الأولى عام 1427 هـ.
- 288- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م.
- 289- السيرة الحلبية إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم الحلبي، سنة الطبع: 1400 هـ، الناشر: دار المعرفة.
- 290- سيف إسلام بر دشمنان إسلام يعني شيعة 1000 سوال كي جواب (باللغة الأردية)، {سيف الإسلام على أعداء الإسلام يعني أجوبة عن ألف سؤال للشيعة} تأليف: الشيخ الحافظ مهر محمد الميانوالوي، الناشر: المكتبة العثمانية، ضلع ميانواله، باكستان، الطبعة الأولى عام 1988 م.

- 291- السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة، وهو: مختصر لكتاب (الصواعق المحرقة لإخوان الشياطين والزندقة) مؤلف الأصل: نصير الدين محمد الشهير بخواجه نصر الله الكابلي الهندي المكي اختصره وهذبه: أبو المعالي محمود شكري الألوسي، تحقيق: الدكتور مجيد الخليفة، الناشر: مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م
- 292- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
- 293- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، المؤلف: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، الناشر: دار طيبة - الرياض، 1402 هـ.
- 294- شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، المؤلف: محمد بن صالح العثيمين، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى 1426 هـ.
- 295- شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: ابن أبي العز الحنفي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الرابعة، 1391.
- 296- شرح الكوكب المنير، المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي، المحقق: محمد الرحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الثانية 1418 هـ - 1997 م.
- 297- شرح المواقف القاضي شريف الجرجاني، تحقيق: شرح: علي بن محمد الجرجاني، الطبعة: الأولى.
- 298- الشرح الميسر على الفقهاء الأيسر والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة، المؤلف: أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زطي الحزاز الكوفي، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: مكتبة الفرقان - عجمان، الطبعة الأولى، 1999.
- 299- شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- بطل، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م.
- 300- شرح مشكل الآثار، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك المعروف بالطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - 1415 هـ، 1494 م.
- 301- الشرك في القديم والحديث تأليف الدكتور أبي بكر محمد زكريا، الناشر: مكتبة الرشد الرياض، السعودية، الطبعة الثانية، 1426هـ.
- 302- الشريعة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرى البغدادي، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، الناشر: دار الوطن - الرياض - السعودية، الطبعة: الثانية، 1420 هـ - 1999 م.
- 303- شعب الإيمان، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1410، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
- 304- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، عام: 1409هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 305- شفاء السقام، تقي الدين السبكي، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: 1419هـ.
- 306- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، المؤلف: محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1421هـ-2000م.
- 307- شَمُّ العَوَاضِ فِي ذِمِّ الرَوَافِضِ، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، المحقق: د. مجيد الخليفة، الناشر: مركز الفرقان للدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م.
- 308- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميري اليمني، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م.

- 309- شهادت حسین عليه السلام (بالأردية) {شهادة الحسن عليه السلام} تأليف الشيخ المفتي عبد الستار، الناشر: إدارة تأليفات الأشرفية، ملتان - باكستان، عام 1430هـ.
- 310- الشيخ إحسان إلهي ظهير منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفرق المخالفة، تأليف الدكتور علي بن موسى الزهراني، الناشر: دار المسلم، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى عام 1426هـ.
- 311- شيعة اثنا عشرية اور خميني كي أفكار ونظريات (باللغة الأردية) {الشيعة الاثنا عشرية، وأفكار الخميني} تأليف الشيخ أبي الحسن الأعراي، الناشر: مكتبة يثرب، لاله موسوى - باكستان.
- 312- شيعة اور قرآن أو تنبيه الحائرين بحماية الكتاب المبين، الملقب سوط العذاب على أعداء الكتاب (بالأردية) تأليف الشيخ عبد الشكور الفاروقي اللكهنوي الناشر: مكتبة الفاروق الأعظم، ضلع ساهيوال، والمكتبة المجيدية، ملتان - باكستان.
- 313- شيعة حضرات سي ايک سو سوالات (بالأردية) {مائة سؤال من الشيعة} تأليف الشيخ الحافظ مهر محمد الميانوالوي، الناشر: المكتبة العثمانية، كجرانواله - باكستان، الطبعة الرابعة.
- 314- الشيعة في الميزان، تأليف: الدكتور محمد يوسف النجرامى الهندي طبعة المؤلف، ط: الأولى.
- 315- شيعة مذهب دين ودانش كي كسوتي بر (بالأردية) {مذهب الشيعة في ميزان الدين والمعرفة} تأليف: الدكتور عاشق إلهي بلند شهري، الناشر: دار الإشاعة كراتشي - باكستان، سنة النشر: 1411هـ.
- 316- الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ، المؤلف: إحسان إلهي ظهير الباكستاني، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، الطبعة: العاشرة، 1415 هـ - 1995 م.
- 317- الشيعة والسنة، المؤلف: إحسان إلهي ظهير الباكستاني، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، الطبعة: الثالثة، 1396 هـ - 1979 م.
- 318- الشيعة والقرآن، ويشتمل على القسم الكبير من كتاب «فصل الخطاب في إثبات

- تحريف كتاب رب الأرباب» لمحدث شيوعي حسين تقّي النوري الطبرسي، المؤلف:
إحسان إلهي ظهير الباكستاني، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان.
- 319- الشيعة وأهل البيت، تأليف: الأستاذ إحسان إلهي ظهير، رئيس تحرير مجلة ترجمان الحديث، الناشر: إدارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان.
- 320- شيعه مذهب كي تاريخ (باللغة الأردية) {تاريخ المذهب الشيعي} تأليف الشيخ عبد الشكور الفاروقي اللكهنوي، إدارة العرب، كويته - باكستان 1395هـ.
- 321- شيعي دهرم (بالأردية) {مذهب الشيعة} المؤلف الشيخ أبو الوفاء محمد قاسم الفاروقي الجلباني البلوش، الناشر: الصخيب بليكشنز، كراتشي - باكستان عام 1413هـ.
- 322- شيعيت "تاريخ وأفكار" (بالأردية) {التشيع: تاريخه وأفكاره} المؤلف: البروفيسور القاضي محمد طاهر علي الهاشمي، الناشر: أكاديمية القاضي جن بير الهاشمي، حويليان هزاره - إقليم خيبر فختون خواه - باكستان.
- 323- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى 1418هـ - 1997م.
- 324- الصارم المسلول على شاتم الرسول، المؤلف: تقّي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.
- 325- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تأليف أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: 1407هـ، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت - لبنان.
- 326- صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- 327- صحيح الجامع الصغير وزياداته، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين

- الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي.
- 328- صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 329- صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطي، الناشر: دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - 1387 هـ.
- 330- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، المحقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط، الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م.
- 331- الصواعق المرسلة الشهابية على شبه الداحضة الشامية، المؤلف: سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح العسيري، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- 332- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعتلة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1408 هـ.
- 333- صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول الأعظم ﷺ الدعوية والتربوية وسيرة الجيل المثالي الأول، عند أهل السنة والشيعة الإمامية تأليف الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي، الناشر: إدارة إحياء التراث الإسلامي، دولة قطر.
- 334- صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، المؤلف: محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني، الناشر: المطبعة السلفية - ومكتبتها، الطبعة: الثالثة.
- 335- الضعفاء الكبير، المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي المكي، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1404 هـ - 1984 م.
- 336- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

- 337- ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة، تأليف: عبد الله بن محمد القرني، الناشر: مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1413هـ.
- 338- الطائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، المؤلف: سليمان الحلبي، الناشر: الدار السلفية، الكويت الطبعة الثانية، عام 1404هـ.
- 339- طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ.
- 340- طبقات الشافعيين، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: 1413 هـ - 1993 م.
- 341- الطبقات الكبرى، تأليف: محمد بن سعد، الناشر: دار صادر - بيروت.
- 342- طبقات المفسرين المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، تحقيق لجنة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- 343- طبقات خليفة، المؤلف: خليفة بن خياط العصفري، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، طبعة عام 1414هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
- 344- الطريقة الصفيوية ورواسبها في العراق المعاصر (دراسة عامة للشبك والنحل الصوفية في شمال العراق) تأليف كامل مصطفى الشبيبي، الناشر مكتبة النهضة - بغداد - العراق، الطبعة الأولى، عام 1386هـ - 1967م.
- 345- عاشوراء محرم روز عيد يا روز غم وماتم (بالأردية) {هل يوم عاشوراء يوم عيد، أم يوم الغم وماتم} تأليف الشيخ عبيد الله الرحامي المباركفوري، الناشر: مكتب توعية الجاليات، بالربوه، الرياض، السعودية.
- 346- العبر في خبر من غير، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- 347- العبودية، المؤلف: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، المحقق: علي

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- حسن علي عبد الحميد الحلبي، الناشر: دار الأصالة - الإسماعيلية - مصر، عام الطباعة 1419هـ - 1999م.
- 348- العرف الشذي شرح سنن الترمذي، المؤلف: محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي، الشيخ محمود شاكر، الناشر: دار التراث العربي - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م.
- 349- عقائد الثلاث والسبعين فرقة، تأليف أبي محمد اليماني، من علماء القرن السادس الهجري، تحقيق محمد عبد الله زربان الغامدي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، بالمدينة المنورة، السعودية. الطبعة الثانية: عام 1422هـ.
- 350- العقائد النسفية مع شرح سعد الدين التفتازاني، تحقيق طه عبد الرؤوف، المكتبة الأزهرية للتراث، بمصر، الطبعة الأولى: 1421هـ.
- 351- عقد اللآلي والدرر في تحقيق المسائل الأربعة عشر تأليف العلامة نقيب أحمد الرباطي، الطبعة الحجرية، لا هور باكستان.
- 352- عقيدة التوحيد، تأليف: فضيلة الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله آل فوزان.
- 353- عقيدة السلف وأصحاب الحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة، المؤلف: أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، المحقق: ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، الناشر: دار العاصمة.
- 354- العقيدة الواسطية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الثانية 1420هـ. 1999م.
- 355- عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر، المؤلف: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد: السنة الأولى، العدد الثالث، ذو القعدة 1388هـ-شباط 1969م.
- 356- العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط للدكتور سليمان بن سالم السحيمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى عام 1425هـ.

- 357- عقيدته ظهور مهدي أحاديث كي روشني مين (بالأردية) {عقيدة ظهور المهدي في ضوء الأحاديث} تأليف الدكتور المفتي نظام الدين الشامزي، الناشر: مكتبة الشامزي، عام الطباعة: 1419هـ - 2008م.
- 358- علم الحديث بين أصالة أهل السنة وانتحال الشيعة تأليف أشرف الجيزاوي، الناشر دار اليقين للنشر والتوزيع، منصور - مصر، الطبعة الأولى، 1430هـ.
- 359- علوم الحديث، المؤلف: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح الشَّهْرَزُورِي، الناشر: دار الفكر المعاصر، سنة النشر: 1425هـ - 2004م.
- 360- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، المحقق: محب الدين الخطيب - ومحمود مهدي الاستانبولي، الناشر: دار الجيل بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1407هـ - 1987م.
- 361- عودة الصَّفَوِيِّين، المؤلف: عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي، الناشر: مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1428هـ - 2007م.
- 362- عون الباري لحل أدلة البخاري، المؤلف: أبو طيب محمد صديق حسن علي الحسيني القنوجي، الناشر: دار الرشيد - حلب، سنة النشر: 1404هـ -
- 363- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، 1415هـ.
- 364- غريب الحديث، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: 1402هـ - 1982م.
- 365- غياث الأمم في التياث الظلم، المؤلف: عبد الملك بن عبد الله الجويني، المحقق: عبد العظيم الديب، الناشر: مكتبة إمام الحرمين، الطبعة: الثانية، 1401هـ.
- 366- غيث السحابة على أمة الإجابة وذكر شأن جماعة الصحابة تأليف الشيخ عبد

- السلام الرستمي السلفي، الناشر: جمعية إشاعة التوحيد والسنة على منهاج السلف الصالحين، والجامعة العربية سيفن بده بيره - بشاور باكستان، 1326هـ.
- 367- الفائق في غريب الحديث والأثر، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، المحقق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الثانية.
- 368- فتاوى اللجنة الدائمة، المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش.
- 369- فتاوى ثنائية لشيخ الحديث الحافظ ثناء الله المدني (بالأردية) جمع وترتيب الحافظ عبد الشكور المدني، بن الحافظ علم الدين، تحقيق الشيخ عابد إلهي، الناشر: دار الإرشاد - لاهور باكستان.
- 370- فتاوى علمائي حديث، جمع الشيخ أبو الحسات علي محمد، الناشر: المكتبة السعيدية، خانيوال - باكستان.
- 371- فتاوى علمية المعروف بتوضيح الأحكام (الأردية) تأليف الشيخ الحافظ المحدث أبو طاهر زبير علي زئي، الناشر: المكتبة الإسلامية، لاهور باكستان، عام 2010م.
- 372- فتاوى محمدية مطابق منهج سلف صالحين (بالأردية)، {الفتاوى المحمدية المطابقة لمنهج السلف الصالح} للمفتي محمد عبيد الله خان عفيف، ترتيب الشيخ أبي الحسن مبشر أحمد الرباني، الناشر: المكتبة القدوسية لاهور - باكستان، 2010م.
- 373- فتاوى نور على الدرب، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمع وترتيب: الدكتور محمد بن سعد الشويعر، قدم لها: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ، الناشر: دار الإفتاء السعودية، بالرياض.
- 374- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، مع تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.
- 375- فتح البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن

- علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، عام النشر: 1412 هـ - 1992 م.
- 376- فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ.
- 377- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة: السابعة، 1377هـ-1957م.
- 378- فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين المؤلف: زين الدين أحمد بن عبد العزيز بن زين الدين بن علي بن أحمد المعبري المليباري الهندي، الناشر: دار بن حزم، الطبعة: الأولى.
- 379- فتح المغيث شرح ألفية الحديث، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ.
- 380- فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة: 1414هـ/1994م.
- 381- الفتنة ووقعة الجمل، المؤلف: سيف بن عمر الأسدي التميمي، المحقق: أحمد راتب عرموش، الناشر: دار النفائس، الطبعة: السابعة 1413هـ/1993م.
- 382- فتوح مصر وأخبارها، عبد الرحمن بن عبد الله، أبو القاسم القرشي المصري، تحقيق: محمد الحجيري، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، سنة 1416هـ.
- 383- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، المؤلف: محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي، المحقق: عبد القادر محمد مايو، الناشر: دار القلم العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م.
- 384- فرق الهند المنتسبة للإسلام تأليف الدكتور محمد كبير شوردي، الناشر: دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى: 1422هـ.
- 385- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن

- عبد الله البغدادي، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الثانية، 1977.
- 386- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المؤلف: د. غالب بن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة: الرابعة، 1422 هـ - 2001 م.
- 387- الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقراقي، الناشر: عالم الكتب.
- 388- الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.
- 389- فضائح وأسرار الصهيونية والبايية والبهائية والقرامطة والباطنية، جمع وعداد علي أحمد عبد العال الطهطاوي لرئيس جمعية القرآن والسنة، طبعة المؤلف.
- 390- فضائل الصحابة، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1403 هـ - 1983 م.
- 391- فضائل المدينة، المؤلف: أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي المقرئ، المحقق: محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى، 1407.
- 392- فضائل أهل بيت (بالأردية) {فضائل أهل البيت} تأليف السيد سجاد حسين شاه، الطبعة الأولى: 2001 م، الناشر: برو ميديا، لاهور، باكستان.
- 393- فضائل صحابه ﷺ صحيح روايات كي روشني مين (بالأردية) {فضائل الصحابة ﷺ في ضوء الروايات الصحيحة} تأليف الحافظ شير محمد، تحقيق وتخريج: الحافظ أبو طاهر زبير عليزي، الناشر: المكتبة الإسلامية لاهور، باكستان، عام 2010 م.
- 394- الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهاء الأيسر والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس) المؤلف: ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي، الناشر: مكتبة الفرقان - الإمارات العربية، الطبعة:

- الأولى، 1419هـ - 1999م.
- 395- فقه العبادات، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، أعده: اللجنة العلمية في مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية.
- 396- الفقيه والمتفقه، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، الناشر: دار ابن الجوزي - السعودية، الطبعة: الثانية، 1421هـ.
- 397- فوات الوفيات، المؤلف: محمد بن شاعر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاعر بن هارون بن شاعر الملقب بصلاح الدين، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.
- 398- الفوائد البهية في تراجم الحنفية لأبي الحسنات عبد الحي الكهنوي، الناشر: قديمي كتبخانه، كراتشي باكستان.
- 399- فيصله قاتلان حسين وديكر رسائل (بالأردية) {الحكم الفصل في قاتلي حسين ورسائل أخرى} تأليف الشيخ أبو الحزير ملك عبد العزيز المناظر الملتاني، الناشر: فارقي كتب خانه، ملتان باكستان، الطبعة الثالثة.
- 400- قافله حديث (الأردية) {قافلة الحديث} تأليف المؤرخ محمد إسحاق بتهي، الناشر: المكتبة القدوسية، لاهور - باكستان.
- 401- القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426هـ - 2005م.
- 402- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، المؤلف: محمد صديق حسن خان القنوجي، تحقيق: د. عاصم بن عبد الله القريوتي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى، 1984م.
- 403- قواطع الأدلة في الأصول، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني، المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي،

- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ/1999م.
- 404- القول السديد في الرد على من أنكر تقسم التوحيد، تأليف الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر، الناشر: دار ابن القيم، ودار ابن عفان، عام 1417هـ.
- 405- القول السديد في مقاصد التوحيد، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، المحقق: المرتضى الزين أحمد، الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية، الطبعة: الأولى 1416هـ.
- 406- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1997م.
- 407- الكامل في ضعفاء الرجال، المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ 1997م.
- 408- كتاب الإيمان، محمد بن يحيى العديني، تحقيق: حمد بن حمدي الجابري الحربي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1407هـ، الناشر: الدار السلفية - الكويت.
- 409- كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- 410- كشف القناع عن متن الإقناع، المؤلف: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي، الناشر: دار الكتب العلمية.
- 411- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة 1407هـ.
- 412- كشف الخفاء ومزيل الإلباس، المؤلف: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، الناشر: المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هندواوي، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.
- 413- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- جلبي القسطنطيني، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: 1941م.
- 414- كشف الغطاء عن حقيقة مذهب الشيعة السفهاء (باللغة البشتو)، تأليف الشيخ المقرئ أبي الزبير الباركاندوي، الناشر: مكتبة الدفاع عن الصحابة، جلال آباد أفغانستان، الطبعة الأولى، 2012م.
- 415- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م.
- 416- الكفاية في علم الرواية الخطيب البغدادي، تحقيق: أحمد عمر هاشم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1405هـ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.
- 417- كلمه گو مشرك (بالأردية) {المشرك الناطق بالشهادتين}، تأليف مبشر أحمد الرباني، الناشر: دار الاندلس، لاهور باكستان، بدون ذكر الطبعة، وتاريخها.
- 418- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الكفوي الحنفي، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، عام 1419هـ.
- 419- كمراه كن عقائد ونظريات اور صراط مستقيم (بالأردية) تأليف الشيخ محمد يوسف اللدهيانوي، الناشر: مكتبة اللدهيانوي كراتشي - باكستان، الطبعة الأولى، عام 2003م.
- 420- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري المعروف "بشرح الكرماني" لشمس الدين محمد بن يوسف الكرماني، المحقق: محمد عبد اللطيف، الناشر: المطبعة البهية المصرية، عام 1356 - 1937.
- 421- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار

- الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م.
- 422- لباب الآداب، المؤلف: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م، تحقيق: أحمد حسن ليج.
- 423- لباب المحصل في أصول الدين لعبد الرحمن ابن خلدون (808هـ) تحقيق عباس محمد حسن سليمان، الناشر: دار المعرفة الجامعية، مصر. ط: 1996 م.
- 424- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
- 425- لسان المحدثين، (مُعْجَمٌ لشرح مصطلحات المحدثين القديمة والحديثة ورموزهم وإشاراتهم وشرح جملة من مشكل عباراتهم وغريب تراكيبيهم ونادر أساليبيهم)، المؤلف: محمد خلف سلامة، الموصل العراق : عام 2007.
- 426- لسان الميزان، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: دائرة المعارف النظامية - الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1390 هـ / 1971 م.
- 427- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، الطبعة: الثانية - 1402 هـ - 1982 م.
- 428- الماتريدية = الماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات، تأليف الشيخ الدكتور شمس الدين السلفي الأفغاني، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف، السعودية، الطبعة الثانية، 1419 هـ.
- 429- مآثر الاناقة في معالم الخلافة، المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري، المحقق: عبد الستار أحمد فراج، الناشر: مطبعة حكومة الكويت - الكويت، الطبعة: الثانية، 1985.
- 430- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيتمي، الناشر:

- دار الفكر، بيروت - 1412هـ.
- 431- مجمل اللغة لابن فارس، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - 1406 هـ - 1986 م.
- 432- مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني، الجمع والتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م.
- 433- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، نشر: إدارة البحوث العلمية والإفتاء، بالرياض.
- 434- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الوطن - دار الثريا، الطبعة: الأخيرة - 1413 هـ.
- 435- محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، المؤلف: عبد الرؤوف محمد عثمان، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة - الرياض، الطبعة: الأولى، 1414هـ.
- 436- محصل افكار المتقدمين والمتأخرين، تأليف: فخر الدين الرازي، ومعه مخلص المحصل للطوسي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، مصر.
- 437- محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، المؤلف: يوسف بن حسن بن أحمد ابن المبرد، المحقق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000 م.
- 438- المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- 439- مختار الصحاح, محمد بن عبد القادر الرازي, تحقيق: أحمد شمس الدين, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1415هـ, الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- 440- مختصر التحرير في أصول السادة الحنابلة, لابن النجار الفتوحى, تحقيق: محمد مصطفى محمد رمضان الناشر: دار الأرقم, الطبعة الأولى 1420 هـ
- 441- مختصر التحفة الاثني عشرية, ألف أصله باللغة الفارسية: علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي, نقله من الفارسية إلى العربية: (سنة 1227هـ) الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي, اختصره وهذبه: (سنة 1301 هـ) علامة العراق محمود شكري الألوسي, حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب, الناشر: المطبعة السلفية, القاهرة, عام النشر: 1373 هـ.
- 442- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة, لابن قيم الجوزية, اختصار لمحمد بن الموصلي, تحقيق الحسن بن عبد الرحمن العلوي, الناشر: أضواء السلف, الرياض, السعودية, الطبعة: الأولى, عام 1425هـ.
- 443- مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم, المؤلف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي, الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية, الطبعة: الأولى, 1418هـ.
- 444- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين, المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية, المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي, الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت, الطبعة: الثالثة, 1416 هـ - 1996م.
- 445- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل, المؤلف: عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران, المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي, الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت, الطبعة: الثانية, 1401.
- 446- مذكرة التوحيد, المؤلف: عبد الرزاق عفيفي, الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية, الطبعة: الأولى, 1420هـ.

- 447- مذهب شيعة (باللغة الأردنية) {مذهب الشيعة} تأليف شيخ الإسلام محمد قمر الدين السيلوي، الناشر: ضياء القرآن ببلي كيشنز، لاهور باكستان عام 2004م.
- 448- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، المؤلف: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ.
- 449- المرتضى في سيرة علي بن أبي طالب ﷺ تأليف أبي الحسن علي الحسيني الندوي، الناشر: الجمع الإسلامي العلمي، لكهنأو، يو بي، الهند، الطبعة الثانية 1324 هـ.
- 450- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى المباركفوري، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، الطبعة: الثالثة - 1404 هـ، 1984م.
- 451- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: الملا علي بن (سلطان) محمد، الهروي القارئ، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ.
- 452- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المؤلف: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين، الناشر: الجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة: الأولى، 1423 هـ.
- 453- المسامرة في شرح المسائرة لابن الهمام الحنفي، مع حاشية زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة بمصر.
- 454- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم - النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990م.
- 455- المستصفى، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1413 هـ.
- 456- المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني ترجمة كاملة لكتاب طبقات أكبري، تأليف نظام الدين أحمد بخشي الهروي، قام بترجمته من الفارسية

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- إلى العربية أحمد عبد القادر الشاذلي، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام 1995م.
- 457- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
- 458- مصرع الشرك والخرافة تأليف: الشيخ خالد محمد علي الحاج، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: إدارة الشؤون الدينية بدولة قطر، 1398هـ - 1978م.
- 459- المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، 1409هـ.
- 460- مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، تأليف علي أحمد السالوس، الطبعة السابعة، 1424هـ، الناشر: دار الفضيلة بالرياض، ومكتبة دار القرآن بمصر.
- 461- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المؤلف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم - الدمام، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م.
- 462- معارف القرآن (بالأردية) {تفسير معارف القرآن} للفتي العام محمد شفيع، الناشر: مكتبة معارف القرآن، كراتشي باكستان.
- 463- المعارف، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1992 م.
- 464- المعالم الأثرية في السنة والسير، المؤلف: محمد بن محمد حسن شرّاب، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى - 1411 هـ.
- 465- معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، الناشر: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى 1351 هـ - 1932 م.

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- 466- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، المؤلف: عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي، الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1402 هـ - 1982 م.
- 467- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م.
- 468- معجم البلدان، الحموي، سنة الطبع: 1399 هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- 469- معجم الشعراء، المؤلف: للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، الناشر: مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1402 هـ - 1982 م.
- 470- معجم الصحابة، المؤلف: أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي، المحقق: صلاح بن سالم المصراقي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1418.
- 471- معجم الصحابة، المؤلف: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي، المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الناشر: مكتبة دار البيان - الكويت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
- 472- معجم ألفاظ العقيدة، المؤلف: عامر عبد الله فالح أبو عبد الله، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية.
- 473- معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.
- 474- المعجم المختص بالمحدثين، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.
- 475- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، المؤلف: د محمود عبد الرحمن عبد المنعم،

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة - جامعة الأزهر، الناشر: دار الفضيلة.
- 476- معجم المطبوعات العربية والمعربة، المؤلف: يوسف بن إيلان بن موسى سركيس، الناشر: مطبعة سركيس بمصر 1346 هـ - 1928 م.
- 477- معجم المؤلفين، عمر كحالة، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت - لبنان و دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- 478- المعجم الوسيط، المؤلف: مجموعة من العلماء بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، والمكتبة الإسلامية أستانبول تركيا.
- 479- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، المؤلف: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1403 هـ.
- 480- معجم مقالات العلوم في الحدود والرسوم، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م.
- 481- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر.
- 482- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، المحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية، الطبعة: الأولى، 1405 - 1985
- 483- معرفة الصحابة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى 1419 هـ - 1998 م.
- 484- معيار صحايت (بالأردية) {معيار الصحة} للدكتور خالد محمود، الناشر: مركز التحقيقات الإسلامية، لاهور - باكستان، عام النشر: 1993 م.
- 485- المغرب في ترتيب المعرب، المؤلف: ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- الفتح، برهان الدين الخوارزمي، الناشر: دار الكتاب العربي.
- 486- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415هـ - 1994م.
- 487- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت.
- 488- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف: الدكتور جواد علي، الناشر: دار الساقى، الطبعة: الرابعة 1422هـ - 2001م.
- 489- المفيد في مهمات التوحيد، المؤلف: الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، الناشر: دار الاعلام، الطبعة: الأولى 1422هـ - 1423هـ.
- 490- مقاتل الطالبين، المؤلف: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعرفة، بيروت.
- 491- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: هلموت ريتز، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة.
- 492- المقالات المدنية في بطلان عقائد الاثني عشرية للدكتور أطفاف الرحمن بن ثناء الله الهندي، بحث في أشهر مقالات الاثني عشرية، وستطبع قريباً إن شاء الله أعطاني المؤلف نسخة منها قبل الطباعة.
- 493- مقام صحابة ﷺ (بالأردية) {مكانة الصحابة ﷺ} تأليف الشيخ إرشاد الحق الأثري، الناشر: غدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد - باكستان، عام 2011م.
- 494- مقدمة ابن خلدون، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين، المحقق: عبد الله محمد الدرويش، الناشر: دار يعرب، سنة النشر: 1425هـ، الطبعة الأولى.

- 495- مقدمة كتاب التوحيد لابن منده بقلم علي بن ناصر الفقيهي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002 م.
- 496- مكانة السنة في التشريع ودحض مزاعم المنكرين والملحدّين، الناشر: دار الداعي للنشر والتوزيع مركز العلامة ابن باز للدراسات الإسلامية بالهند، الطبعة الثانية عام 1420هـ.
- 497- المكتوبات= الدرر المكنونات النفيسة لأحمد بن عبد الأحد السرهندي، تعريب محمد مراد بن عبد الله المنزاوي الأوزبكي المكي، الناشر أوائل المطبوعات العربية - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1317هـ - 1898م.
- 498- الملل والنحل، المؤلف: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان.
- 499- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الأولى، 1390هـ - 1970م.
- 500- مناقب صحابه ﷺ (بالأردية) {مناقب الصحابة} تأليف الشيخ الدكتور محمد إسماعيل ميثن المدني، الناشر: صحابه دايجست ببلي كيشنز، لاهور باكستان، سنة النشر 2005م.
- 501- مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.
- 502- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، 1358.
- 503- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرّفض والاعتزال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: محب الدين الخطيب.
- 504- منتهى رغبات السامعين في عوالي أحاديث التابعين، المؤلف: محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المدني، نسخة المكتبة الشاملة الموافقة المطبوع.

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- 505- منزلة القرآن الكريم بين السلف ومخالفهم للطاهري، الناشر: دار التوحيد للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، عام 1426هـ.
- 506- منصب إمامت بالأردنية (منصب الإمامة) تأليف الشيخ: الشاه إسماعيل بن عبد الغني الشهيد، المترجم: حكيم محمد حسين العلوي، الناشر: طيب بليشرز، لاهور باكستان، عام 2005م.
- 507- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
- 508- منهج الإمام الشوكاني في العقيدة تأليف الدكتور عبد الله نومسوك، الناشر: مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى 1414هـ.
- 509- منهج النقد في علوم الحديث، المؤلف: نور الدين محمد عتر الحلبي، الناشر: دار الفكر دمشق-سورية، الطبعة: الطبعة الثالثة 1418هـ - 1997م.
- 510- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 511- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقرئ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ.
- 512- المواقف الإيجي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1417هـ، الناشر: دار الجيل.
- 513- المؤلف والمختلف = الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط، المؤلف: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ.
- 514- موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- عصرنا الحاضر 1417هـ، المؤلف: أحمد معمور العسيري، الناشر: غير معروف
(مفهرس في مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض)، الطبعة: الأولى، 1417هـ.
- 515- الموسوعة العربية الميسرة، تأليف مجموعة من العلماء والباحثين، الناشر: المكتبة
العصرية، صيدا - بيروت، سنة النشر: 1431هـ.
- 516- موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، للدكتور عبد المنعم الحفني،
الناشر: دار الرشيد للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة
الأولى: 1417هـ.
- 517- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المؤلف: الندوة العالمية
للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر:
دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1420 هـ.
- 518- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي
محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة:
د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت،
الطبعة: الأولى - 1996م.
- 519- الموضوعات، المؤلف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ضبط
وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب
المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى.
- 520- موقف الإسلام من الانحرافات المتعلقة بتوحيد العبادة، المؤلف: عبد الرزاق بن
محمد بشر، الطبعة الأولى، عام 1431هـ، الناشر: مكتبة الدعوة الإسلامية،
بشاوور - باكستان
- 521- موقف علماء الحنفية من عقائد الرافضة، المؤلف عبد الرحمن محمد شاه الأفغاني،
وهي رسالة علمية مقدمة من المؤلف لنيل درجة الماجستير بقم العقيدة بالجامعة
الإسلامية عام 1423هـ. غير مطبوعة.
- 522- ميزان الاعتدال، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي،
الطبعة: الأولى، عام: 1382هـ، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت -

لبنان.

- 523- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- 524- نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان (أوضاع واتجاهات) تأليف: حسن خ. غريب، الناشر: دار الكنوز الأدبية، الطبعة: الأولى 2000م.
- 525- نخبة الفكر، أحمد بن علي بن حجر، سنة الطبع: 1422هـ، الناشر: دار طريق للنشر والتوزيع - الرياض.
- 526- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ - 1985 م.
- 527- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المؤلف: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي اللكهنوي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ، 1999م.
- 528- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مطبعة السفير، بالرياض، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- 529- نشأة الشيعة الإمامية، المؤلف: نبيلة عبد المنعم داوود، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1415 - 1994 م، الناشر: دار المؤرخ العربي بيروت - لبنان.
- 530- نقد ولاية الفقيه، تأليف: الشيخ محمد مال الله، الطبعة الثانية: عام 1409هـ.
- 531- نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤلف: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1423 هـ.
- 532- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد

- الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.
- 533- نيل الأوطار، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م.
- 534- نيل السائرين في طبقات المفسرين تأليف: شيخ القرآن محمد طاهر بن آصف الفنجنيري، الناشر: إدارة القرآن فنج فير مردان - باكستان.
- 535- هداية القاري على صحيح البخاري تأليف الشيخ المفتي محمد فريد الزروبوي، الناشر: المكتبة الحقانية، بشاور باكستان.
- 536- هدية الشيعة (بالأردية) تأليف الشيخ محمد قاسم النانوتوي، الناشر: إدارة تأليفات الأشرفية، ملتان - باكستان.
- 537- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.
- 538- هذه مفاهيمنا، المؤلف: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، الناشر: إدارة المساجد والمشاريع الخيرية الرياض، الطبعة: الثانية 1422هـ - 2001م.
- 539- الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث عام: 1420هـ.
- 540- الوافية في أصول الفقه، الفاضل التوني، تحقيق: السيد محمد حسين الرضوي الكشميري، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة: الأولى المحققة عام 1412هـ.
- 541- واقعه كربلاء كي حقيقت (بالأردية) {حقيقة واقعة كربلاء} تأليف أبي معاوية محمد آياز الباكستاني، الناشر: مدرسة تبليغ القرآن، دله ذاك رود بيشاور - باكستان.
- 542- وجاء دور المجوس (الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية)، تأليف: الدكتور عبد الله محمد الغريب.
- 543- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن

قائمة المصادر والمراجع (السنية)

- علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: دار القلم , الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
- 544- وصية الإمام الأعظم أبي حنيفة، تحقيق: الدكتور جميل عبد الله عويضة، 1430 هـ.
- 545- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، 1994 م.
- 546- ولاية الله والطريق إليها، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، المحقق: إبراهيم هلال، الناشر: دار الكتب الحديثة - القاهرة، مصر.

- 547- إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، المؤلف: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي، الناشر: المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف . طبعة مصححة ومنقحة من منشورات المكتبة الرضوية، الطبعة الثانية: منشورات الرضي . قم المقدسة، سنة 1404 هـ.
- 548- الاجتهاد والتقليد، المؤلف: السيد الخميني، تحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1418 - 1376 ش، المطبعة: مطبعة مؤسسة العروج، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني.
- 549- أجوبة استفتاءات السيد علي الخامنئي، الطبعة: الأولى، عام: 1415 هـ، الناشر: دار النبأ للنشر والتوزيع - الكويت.
- 550- أحاديث أم المؤمنين عائشة، المؤلف: السيد مرتضى العسكري، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: 1414 - 1994 م، الناشر: التوحيد للنشر.
- 551- الاحتجاج، المؤلف: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تحقيق : تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخراسان، سنة الطبع : 1386 - 1966 م، الناشر : دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف.
- 552- إحقاق الحق، مع شرحه، المؤلف : نور الله التستري المرعشي، تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، الناشر : منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - إيران.
- 553- الأحكام الشرعية، المؤلف: الشيخ حسين بن علي المنتظري، الطبعة: الأولى، عام: 1413 هـ، الناشر: نشر تفكر.
- 554- الاختصاص، المؤلف: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزندي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1414 - 1993 م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 555- اختيار معرفة الرجال، المؤلف: الشيخ الطوسي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، سنة الطبع: 1404 هـ، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

- 556- الأخلاق الحسينية، المؤلف: جعفر البياقي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1418هـ، الناشر: أنوار الهدى.
- 557- أدعيه وآداب حرمين شريفين، در عمرة مفردة (مع ترجمة الفارسية) {الأدعية والآداب للحرمين الشريفين} تأليف: مركز تحقيقات حج، طبعة عام 1389ش، الناشر: مراكز بخش وفروشگاه هاي مشعر، تهران، إيران.
- 558- الأراضي، المؤلف: الشيخ محمد إسحاق الفياض، المطبوع على نفقة العلامة الجليل الحاج الشيخ غلام رضا شريعتي واخوانه، سنة 1981م.
- 559- الارشاد، المؤلف: محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1414هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 560- أزواج النبي وبناته، المؤلف: الشيخ نجاح الطائي، المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1422، الناشر: دار الهدى لإحياء التراث - بيروت - لندن.
- 561- الاستبصار، المؤلف: الشيخ الطوسي، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران
- 562- الاستغاثة في بدع الثلاثة، المؤلف: أبو القاسم علي بن أحمد بن موسى الكوفي، بدون ذكر الناشر والطبعة.
- 563- الأسرار الفاطمية، المؤلف: الشيخ محمد فاضل المسعودي، تحقيق: السيد عادل العلوي، الطبعة: الثانية، عام 1420هـ الناشر: مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة لفاطمة المعصومة عليها السلام للطباعة والنشر - رابطة الصداقة الإسلامية.
- 564- الإسلام والشيعة الإمامية في أساسها التاريخي وكيانها الاعتقادي تأليف: محمود الشهابي الخراساني الطبعة: الأولى، الناشر: انتشارات دانشگاه تهران، إيران.
- 565- إسلامي تعليمات كي أصول وفروع (بالأردية)، {الأصول والفروع للتعليمات الإسلامية} تأليف: السيد الذیشان حيدر الجوادي، الناشر: رحمت الله بك إيجنسي، كراتشي - باكستان.

- 566- الأسماء الثلاثة الإله، والرب، والعبادة، المؤلف: جعفر السبحاني، طبعة المؤلف.
- 567- أشربة البيان (قراءة موضوعية في الموسوعة الحسينية) المؤلف: الدكتور محمد نصير الخزرجي، الناشر: بين العلم للناهبين، بيروت، لبنان.
- 568- أصل الشيعة وأصولها، المؤلف: الشيخ كاشف الغطاء، تحقيق: علاء آل جعفر، الطبعة: الأولى، عام: 1415هـ، الناشر: مؤسسة الإمام علي (ع).
- 569- الأصول الأصيلة، المؤلف: الفيض القاساني، سنة الطبع: 25 محرم الحرام 1390، الناشر: سازمان چاپ دانشگاه - إيران.
- 570- أصول الحديث، المؤلف: الدكتور عبد الهادي الفضلي، الطبعة: الثالثة، عام 1421هـ، الناشر: مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر - بيروت - لبنان.
- 571- الأصول الستة عشر من الأصول الأولية المؤلف: مجموعة من الاثني عشرية.
- 572- أصول الفقه، المؤلف: الشيخ محمد رضا المظفر، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.
- 573- الأصولية والأخبارية بين الأسماء والواقع المؤلف: محمد سعيد الحكيم الاثنا عشري، الناشر: دار الهلال الطبعة الرابعة، عام 1426 هـ - 2005 م
- 574- الأصيلي في أنساب الطالبين، تأليف: محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي، جمع وتحقيق مهدي الرجائي، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم إيران، الطبعة الأولى، عام 1418هـ.
- 575- أضواء على الصحيحين، المؤلف: الشيخ محمد صادق النجفي، تحقيق: الشيخ يحيى كمالي البحراني، الطبعة: الأولى، عام 1419هـ، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية.
- 576- أضواء على عقائد الإمامية وتاريخهم، تأليف: جعفر السبحاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1421هـ، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (ع) . قم.
- 577- الاعتقادات في دين الإمامية، تأليف: أبي جعفر محمد علي بن الحسين ابن بابويه الصدوق، تحقيق: عصام عبد السيد، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1414هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

- 578- إعلام الوری بأعلام الهدی، المؤلف: الشيخ أبو الفضل علي بن الحسن الطبرسي، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ربيع الأول 1417، المطبعة : ستارة - قم، الناشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المشرفة.
- 579- أعمال الحج = مناسك الحج فتاوى الشيخ حسين الوحيد الخراساني، تأليف: الشيخ حسين الوحيد الخراساني، الناشر: مدرسة الامام باقر العلوم عليه السلام، الطبعة: الخامسة 1428هـ.
- 580- أعمال الحرمين، المؤلف: الشيخ علي بن الشيخ منصور المرهون، الطبعة: الثانية المنقحة، سنة الطبع: 1422 - 2001 م، الناشر: دار الهدى للطباعة والنشر.
- 581- أعيان الشيعة، المؤلف: السيد محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، عام 1403هـ، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان.
- 582- إقبال الأعمال، المؤلف: السيد ابن طاووس، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: رجب 1414، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي.
- 583- الاقتصاد، المؤلف: الشيخ الطوسي، سنة الطبع: 1400هـ، الناشر: منشورات مكتبة جامع چهلستون - طهران.
- 584- أقسام المولى في اللسان، المؤلف: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق : مهدي نجف، الطبعة : الثانية، سنة الطبع: 1414 - 1993م، الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 585- إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، المؤلف : الشيخ علي اليزدي الحائري، تحقيق : السيد علي عاشور.
- 586- ألف سؤال وإشكال، المؤلف: علي الكوراني، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : 1424 - 2003 م، الناشر : دار السيرة.
- 587- الأمالي للشيخ محمد علي بن الحسين ابن بابويه الصدوق، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1417هـ، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

قائمة المصادر المراجع (الشيعية)

- 588- الأمالي، للشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: حسين الأستاذ ولي، علي أكبر الغفاري، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1414 - 1993 م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 589- الأمالي، للشيخ الطائفة الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1414، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم.
- 590- الإمام الثاني عشر، المؤلف: السيد محمد سعيد الموسوي، تحقيق: علي الحسيني الميلاني، الناشر: منشورات مكتبة نينوى الحديثة - كربلاء.
- 591- الإمام علي بن أبي طالب (ع)، المؤلف: أحمد الرحامي الهمداني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1417 هـ، الناشر: المنير للطباعة والنشر - تهران.
- 592- الإمامة في أهم الكتب الكلامية، المؤلف: علي الميلاني، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : 1413 - 1372 ش، الناشر : منشورات شريف الرضي، قم إيران.
- 593- الإمامة والتبصرة، المؤلف: ابن بابويه القمي، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (ع) - قم المقدسة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1404 هـ، الناشر: مدرسة الإمام المهدي (ع) - قم المقدسة.
- 594- الامامة والحكومة، المؤلف: محمد حسين الأنصاري، تحقيق: تقديم: السيد مرتضى الرضوي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1418 - 1998 م، الناشر: مكتبة النجاح - طهران.
- 595- الإمامة وأهل البيت، المؤلف: محمد بيومي مهران، الطبعة : الثانية سنة الطبع : 1415 - 1995 م، الناشر : مركز الغدير للدراسات الإسلامية.
- 596- الأمثال في تفسير كتاب الله المنزل، المؤلف: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، طبعة المؤلف، الطبعة الثانية منقحة مع إضافات، النشر قسم الترجمة والنشر لمدرسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.
- 597- الأمر بين الأمرين، دراسة في مسألة الجبر والاختيار، تأليف: مركز الرسالة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع : 1417 هـ، الناشر : مركز الرسالة - قم - إيران.

قائمة المصادر المراجع (الشيعية)

- 598- أمل الآمل، المؤلف : محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الناشر : مكتبة الأندلس - بغداد.
- 599- الانتصار أهم مناظرات الشيعة في شبكات الانترنت (بحوث تمهيدية قصة الشيعة في شبكات الحوار)، جمع وتأليف العاملي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1421هـ، الناشر: دار السيرة - بيروت - لبنان.
- 600- الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، المؤلف: عباس القمي، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : 1417هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 601- الأنوار العلوية، المؤلف: الشيخ جعفر النقدي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1381 - 1962 م، الناشر: مكتبة الحيدرية - نجف الأشرف.
- 602- الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة (شرح آل كاشف الغطاء)، المؤلف : السيد عبد الله الشبر، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : 1403هـ، الناشر : مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.
- 603- أنوار الملكوت في شرح الياقوت، تأليف: الحسن بن يوسف الحلبي المتوفى سنة 726هـ - تحقيق: محمد نجمي الزنجاني - انتشارات الرضي ويبدار - الطبعة الثانية - 1984م.
- 604- الأنوار النعمانية، تأليف: الشيخ نعمة الله الجزائري، الطبعة الأولى: سنة الطبع 1429هـ، الناشر: دار القارئ، ودار الكوفة، بيروت - لبنان.
- 605- أهل البيت في فكر الإمام الخميني، إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة، الناشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت لبنان.
- 606- أوائل المقالات، تأليف: الشيخ محمد بن محمد النعمان المفيد، تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصاري، الطبعة: الثانية سنة الطبع: 1414هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 607- آية التطهير، تأليف: السيد علي الحسيني الميلاني، الناشر: مركز الأبحاث العقائدية - قم إيران، الطبعة الأولى، سنة 1421هـ

- 608- إيضاح الاشتباه، تأليف: الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي، تحقيق : الشيخ محمد الحسون، الطبعة : الأولى، سنة الطبع: 1411هـ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 609- الإيضاح، المؤلف: الفضل بن شاذان الأزدي، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، سنة الطبع: 1363 ش، الناشر: مؤسسة انتشارات وچاپ دانشگاه تهران، ملاحظات: الطبعة الأولى 1351 ش.
- 610- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، تأليف: محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق : مشتاق المظفر، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : 1422هـ، الناشر: دليل ما - قم - إيران.
- 611- الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية، المؤلف: سليمان أفندي الأذني طبعة المؤلف.
- 612- بحار الأنوار، المؤلف: العلامة المجلسي، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: 1403هـ، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.
- 613- بحوث في فقه الرجال، المؤلف: علي حسين مكي العاملي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1414هـ، الناشر: مؤسسة العروة الوثقى.
- 614- بصائر الدرجات، المؤلف: محمد بن الحسن الصفار، تحقيق: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، سنة الطبع: 1404 هـ، الناشر: منشورات الأعلمي - طهران.
- 615- بلغة الفقيه، المؤلف: السيد محمد بحر العلوم، تحقيق: شرح وتعليق: السيد محمد تقي آل بحر العلوم، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: 1984 م - 1362 ش - 1403، الناشر: منشورات مكتبة الصادق - طهران.
- 616- البيان في تفسير القرآن، المؤلف: السيد الخوئي، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: 1395هـ - 1975م، الناشر: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 617- تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم، تأليف: أحمد بن علي الطبرسي سنة الطبع

- 1406 هـ الناشر: مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم، إيران.
- 618- تاريخ آل زرارة، المؤلف: أبو غالب محمد علي الموحد الأبطحي الزراري، سنة الطبع: 1399 هـ، المطبعة: مطبعة رباني.
- 619- تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة، تأليف: الشيخ عبد الله فياض الاثنا عشري، الطبعة الأولى 1390 هـ، مطبعة أسد - بغداد ، العراق.
- 620- تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره، المؤلف: الشيخ جعفر السبحاني الاثنا عشري، الناشر: دار الأضواء - بيروت، لبنان.
- 621- تاريخ الكوفة، المؤلف: حسين بن أحمد البراقي، تحقيق: ماجد أحمد العطية ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1424 هـ، الناشر: انتشارات مكتبة الحيدري.
- 622- تاريخ أهل البيت جمع وتأليف: مجموعة من كبار المحدثين والمؤرخين، تحقيق محمد رضا الحسيني، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : 1410 هـ، الناشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المشرفة.
- 623- تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم، تأليف: عبد الله بن نصر ابن الخشاب البغدادي، سنة الطبع : 1406 هـ، الناشر : مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم.
- 624- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، المؤلف: شرف الدين علي الحسيني، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (عج)، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1407 هـ الناشر: مدرسة الإمام المهدي (عج) - الحوزة العلمية - قم المقدسة.
- 625- التبيان في تفسير القرآن، تأليف: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة: الأولى، عام 1409 هـ، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي.
- 626- تحف العقول عن آل الرسول، المؤلف: الحسن بن علي بن الحسين ابن شعبة الحراني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1404 هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.
- 627- تحفة العوام (مقبول جديد) مع إضافات وتنقيص (بالأردية) تأليف: الشيخ منظور حسين النقوي، الناشر: افتخار بك دبو، لاهور باكستان.

- 628- تحقيق علمي في أحاديث المهدي المؤلف: البرقي، وتعريب سعد محمود رستم، وهو كتاب الكتروني في موقع الاجتهادات، على شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) الرابط: <http://ijtehadat.com/subjects/tahkikilmi/tahkikilmi.htm>.
- 629- تدوين القرآن، تأليف: الشيخ علي الكوراني العاملي، الناشر: دار القرآن الكريم قم المقدسة. الطبعة: الأولى سنة 1418 هـ.
- 630- تذكرة الفقهاء، المؤلف: الحسن بن يوسف الملقب العلامة الحلي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، عام 1416 هـ، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
- 631- تسديد الأصول، تأليف: الشيخ محمد المؤمن القمي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم إيران، عام 1419 هـ.
- 632- التشيع والشيعة، المؤلف: أحمد بن مير قاسم الكسروي، تحقيق: ناصر القفاري وسلمان العودة، رقم الطبعة: الطبعة الأولى 1409 هـ - 1988 م.
- 633- تصحيح الاعتقادات، تأليف: محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: حسين دركاهي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع : 1414 - 1993 م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 634- تضاد مفاتيح الجنان با آيات قرآن، المؤلف: آية الله العظمى السيد أبو الفضل ابن الرضا البرقي القمي التهراني، المدقق إسحاق بن عبدالله ديري العوضي، ناشر الكتاب المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بحج الربوة بمدينة الرياض.
- 635- تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، تأليف: أحمد الكاتب، دار الجديد، بيروت لبنان، الطبعة البيروتية الأولى عام 1998 م.
- 636- التعادل والترجيح، المؤلف: روح الله الخميني، تحقيق و نشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، إيران، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1417 هـ.
- 637- التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة، المؤلف: أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، تحقيق: تصحيح وتخريج: فارس حسون كريم، دار الغدير، الطبعة الأولى.

- 638- تفسير أبي حمزة الثمالي = تفسير القرآن الكريم، المؤلف: أبو حمزة ثابت بن دينار الثمالي، تحقيق: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1420هـ، الناشر: دفتر نشر الهادي.
- 639- التفسير الأصفي، المؤلف: محمد محسن الفيض الكاشاني، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1418 هـ، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.
- 640- تفسير الحسن العسكري = التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (ع)، الطبعة: الأولى محققة، سنة الطبع: 1409هـ، الناشر: مدرسة الإمام المهدي (عج) - قم المقدسة.
- 641- التفسير الصافي، المؤلف: محمد محسن الفيض الكاشاني، الطبعة: الثانية، عام 1416هـ، الناشر: مكتبة الصدر - طهران.
- 642- تفسير العياشي، المؤلف: محمد بن مسعود العياشي، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاقي، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.
- 643- تفسير الفرات الكوفي، المؤلف: فرات بن إبراهيم الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1410 هـ، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران.
- 644- تفسير القمي، المؤلف: علي بن إبراهيم القمي، تحقيق: السيد طيب الموسوي الجزائري، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع 1404هـ، الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم - إيران.
- 645- تفسير الميزان = الميزان في تفسير القرآن، المؤلف محمد حسين الطباطبائي، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة.
- 646- تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة = التفسير المنير، المؤلف: الشيخ محمد بن حيدر الجنازدي الخراساني الملقب بسلطان علي شاه، الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة: الأولى
- 647- تفسير جوامع الجامع، المؤلف: الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي،

- تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة : الأولى، سنة الطبع: 1420، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 648- تفسير شبر = تفسير القرآن الكريم، المؤلف: السيد عبد الله شبر، تحقيق: راجعه الدكتور حامد حفي داود، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: 1385 - 1966 م، المطبعة: السيد مرتضى الرضوي، الناشر: السيد مرتضى الرضوي.
- 649- تفسير كنز الدقائق، تأليف: الميرزا محمد المشهدي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة الطبع: 1410 هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 650- تفسير للبروجردى = تفسير الصراط المستقيم، تأليف: السيد حسين البروجردى، تصحيح وتعليق: الشيخ غلام رضا بن علي أكبر، الناشر: مؤسسة أنصاريان، الطبعة: الأولى.
- 651- تفسير مجمع البيان، تأليف: الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1415 هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.
- 652- تفسير نور الثقلين، المؤلف: الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاقي، الطبعة: الرابعة عام: 1412 هـ، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم.
- 653- تكملة أمل الآمل، تأليف: السيد حسن الصدر، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، سنة الطبع: 1406 هـ، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي - قم.
- 654- تلامذة المجلسي، جمع وتدوين: السيد أحمد الحسيني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1410 هـ، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي العامة - قم.
- 655- تلخيص الشافي، تأليف: الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تقديم وتعليق: السيد حسين بحر العلوم، الناشر: مؤسسة انتشارات المحبين، الطبعة الأولى.
- 656- تلخيص المحصل المعروف بنقد المحصل لخواجه نصير الدين الطوسي، الناشر دار

قائمة المصادر المراجع (الشيعية)

- الأضواء، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، عام 1405هـ.
- 657- التنبيه والإشراف، المؤلف: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي،
تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، الناشر: دار الصاوي - القاهرة.
- 658- تنزيه الشيعة الاثني عشرية عن الشبهات الواهية، المؤلف: أبو طالب التجليل
التبريزي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1415هـ.
- 659- تنقيح المقال في علم الرجال، تأليف: الشيخ عبدالله المامقاني، تحقيق واستدراك:
الشيخ محيي الدين المامقاني، الناشر: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء
التراث، الطبعة: الأولى 1423هـ.
- 660- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، المؤلف: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي،
تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: 1365 ش،
الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.
- 661- تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، المؤلف: السيد محمد علي
الأبطحي، الطبعة: الأولى، سنة 1412هـ، الناشر: ابن المؤلف - السيد محمد.
- 662- تهذيب الوصول إلى علم الأصول، تأليف: أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر
الحلي، تحقيق: السيح محمد حسين الرضوي الكشميري، الناشر: منشورات
مؤسسة الامام علي عليه السلام - لندن، الطبعة: الأولى 2001م.
- 663- التوحيد، المؤلف: أبو جعفر محمد علي بن الحسين ابن بابويه الصدوق، تحقيق:
السيد هاشم الحسيني الطهراني، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة
العلمية في قم المقدسة.
- 664- توضيح المسائل (بالفارسية)، المؤلف: آية الله العظمى حسين النوري الهمداني،
الطبعة: الرابعة، المطبعة: دفتر تبليغات إسلامي، الناشر: المؤلف.
- 665- توضيح المسائل (بالفارسية)، المؤلف: آية الله العظمى محمد تقي بهجت، الناشر:
دفتر المعظم له، الطبعة: الثانية.
- 666- توضيح الواضحات ردود على اعتراضات السيد البرقي على فكر الشيخ
الأحسائي، المؤلف: ميرزا عبد الرسول الإحقاقي، تحقيق راضي ناصر السلطان،

- الناشر مؤسسة فكر الأوحى، بيروت لبنان، ط: 2 عام 1425هـ.
- 667- الثاقب في المناقب، المؤلف: أبو جعفر محمد بن علي ابن حمزة الطوسي، تحقيق: نبيل رضا علوان، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1412هـ، الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر - قم المقدسة.
- 668- ثبت الأسانيد العوالي، المؤلف: السيد محمد رضا الحسيني الجلاي، الطبعة الأولى: 1417هـ قم إيران، الناشر: مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر.
- 669- ثلاث رسائل في ولاية الفقيه، المؤلف: السيد مصطفى الخميني، تحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1418هـ، المطبعة: مطبعة مؤسسة العروج، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني.
- 670- ثم اهتديت، المؤلف: الدكتور محمد التيجاني، الناشر: مؤسسة الفجر - لندن.
- 671- ثواب الأعمال، المؤلف: الشيخ أبو جعفر محمد علي بن الحسين ابن بابويه الصدوق، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخراسان، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1368 ش، الناشر: منشورات الشريف الرضي - قم.
- 672- جامع أحاديث الشيعة ألف تحت إشراف آية الله العظمى حاج حسين الطباطبائي البروجردي، طبع في المطبعة العلمية - قم، سنة الطبع: 1399هـ.
- 673- جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والأسناد، تأليف: محمد علي الأردبيلي الحائري، الناشر: مكتبة المحمدي.
- 674- جامع المدارك في شرح المختصر النافع، تأليف: آية الله العظمى السيد أحمد الخوانساري، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1405هـ، الناشر: مكتبة الصدوق - طهران.
- 675- جامع المقاصد في شرح القواعد، المؤلف: علي بن الحسين الملقب المحقق الكركي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1410هـ، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم.
- 676- جلاء العيون در زندگاني ومصائب چهارده معصوم عليهم السلام (بالفارسية)، تأليف محمد باقر المجلسي، الناشر: كتابفروشي إسلامية، تهران، إيران.

- 677- جمال الأسبوع بكمال العمل المشرح، المؤلف: السيد علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، تحقيق: جواد قيومي الأصفهاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1371 ش، المطبعة: مطبعة أختر شمال، الناشر: مؤسسة الآفاق.
- 678- الجمل والنصرة في حرب البصرة، المؤلف: محمد بن محمد بن النعمان المفيد، الناشر: مكتبة الداوري - قم - إيران، الطبعة الثانية.
- 679- جوامع الكلم، تأليف: الشيخ الأوحّد أحمد بن زين الدين الأحسائي، الناشر: مطبعة الغدير - البصرة العراق، عام 1430هـ.
- 680- جواهر التاريخ، المؤلف: الشيخ علي الكوراني العاملي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1426، الناشر: دار الهدى للطباعة والنشر.
- 681- جواهر الكلام في شرع شرائع الإسلام، تأليف: محمد حسن النجفي الجواهري، تحقيق: الشيخ عباس القوجاني، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1365 ش، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.
- 682- جواهر المطالب في مناقب الإمام الجليل علي بن أبي طالب، تأليف: محمد بن أحمد ابن الدمشقي، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1415هـ، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم - إيران.
- 683- الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، تأليف: يوسف البحراني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 684- حصر الاجتهاد، المؤلف: آقا بزرك الطهراني، تحقيق: محمد علي الأنصاري، سنة الطبع: 1401، المطبعة: مطبعة الخيام - قم.
- 685- حق اليقين (بالفارسية)، تأليف: محمد باقر المجلسي، الناشر: سازمان انتشارات جاودان، إيران.
- 686- حقائق الإيمان مع رسالتي الاقتصاد والعدالة، تأليف: زين الدين بن علي بن أحمد الملقب الشهيد الثاني، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1409هـ، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة - قم المقدسة.
- 687- حقوق آل البيت عليهم السلام في الكتاب والسن باتفاق الأمة، تأليف: محمد

قائمة المصادر المراجع (الشيعية)

- حسين الحاج العاملي، طبعة المؤلف، الطبعة الأولى 1415هـ.
- 688- حقيقة علم آل محمد عليهم السلام وجهاته، تأليف: السيد علي عاشور، طبعة المؤلف.
- 689- الحكومة الإسلامية (دروس فقهية ألقاها الخميني على الطلاب في النجف تحت عنوان ولاية الفقيه) تأليف: السيد روح الله الموسوي الخميني، الطبعة الثالثة.
- 690- حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار، المؤلف: السيد هاشم البحراني، تحقيق: الشيخ غلام رضا مولانا البروجردي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1414، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - إيران.
- 691- حوار مع فضل الله حول الزهراء (س)، المؤلف: السيد هاشم الهاشمي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1422هـ، قم، إيران، الناشر: دار الهدى.
- 692- حياة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، تأليف: الشيخ باقر شريف القرشي، طبع في مطبعة الأدب بالنجف الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1394هـ.
- 693- خاتمة مستدرك الوسائل، المؤلف: الميرزا حسين النوري الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1416هـ، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم - إيران.
- 694- الخرائج والجرائح، المؤلف: قطب الدين الراوندي، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي (ع)، بإشراف السيد محمد باقر الموحّد الأبطحي، الطبعة: الأولى، كاملة محققة، سنة الطبع: 1409هـ، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي - قم المقدسة.
- 695- الخصال، تأليف: أبي جعفر محمد علي بن الحسين ابن بابويه الملقب بالصدوق، تحقيق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع: 1403 - 1362هـ، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
- 696- الخصائص الفاطمية، المؤلف: محمد باقر الكجوري ترجمة: سيد علي جمال أشرف، الطبعة: الأولى، الناشر: انتشارات الشريف الرضي، سنة الطباعة 1380هـ ش.
- 697- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تأليف: أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر

قائمة المصادر المراجع (الشيعية)

- الحلي الملقب العلامة الحلي، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1417هـ، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة.
- 698- خلاصة الإيجاز في المتعة، المؤلف: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب المفيد، تحقيق: الشيخ علي أكبر زماني نژاد، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1414 - 1993 م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 699- الخلاف، المؤلف: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: جماعة من المحققين، سنة الطبع: جمادي الآخرة 1407هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 700- دائرة المعارف الشيعية العامة، تأليف: الشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري الشيعي، الطبعة الثانية، مؤسسة الأعلمي بيروت - لبنان.
- 701- دبستان مذاهب (الفارسية) {مدرسة المذاهب}، تأليف: محسن فاني الكشميري، أو مير ذوالفقار آذر ساساني، ويوجد منها نسخة علة شبكة الانترنت، في مواقع عديد منها مؤسسة السبطين العالمية، وانجمن آثار و مفاخر فرهنگي، موقع مجالات نور التخصيصية.
- 702- دراسات في علم الدراية تلخيص مقباس الهدية للمقاماني = (تلخيص المقباس)، تأليف: علي أكبر غفاري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1369 هـ، الناشر: جامعة الإمام الصادق (ع)، الطبعة الأولى عام 1369 هـ ش.
- 703- دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، تأليف: الشيخ حسين علي المنتظري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1411هـ، الناشر: دار الفكر - قم - إيران.
- 704- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تأليف: علي خان المدني الشيرازي، الطبعة الثانية، عام 1403هـ. الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان.
- 705- الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، تأليف: الشيخ يوسف بن أحمد البحراني، تحقيق ونشر: مركز دار المصطفى لإحياء التراث، الطبعة: الأولى.
- 706- دروس في أصول فقه الإمامية تأليف: الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي الطبعة

- الأولى 1420 هـ الناشر: مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر .
- 707- دروس في علم الأصول, المؤلف: محمد باقر الصدر, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1406 هـ, الناشر: دار الكتاب اللبناني- بيروت - لبنان, ومكتبة المدرسة - بيروت، لبنان.
- 708- الدعوات, المؤلف: قطب الدين الراوندي, تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (ع)، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1407، المطبعة: أمير - قم، الناشر: مدرسة الإمام المهدي (ع) - قم.
- 709- دفاع من وحي الشريعة ضمن دائرة السنة والشريعة، تأليف: السيد حسين رجا، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1421 هـ، الناشر: مؤسسة الإمامة للتحقيق والنشر - بيروت - لبنان و مؤسسة السيدة زينب عليها السلام - بيروت - لبنان.
- 710- دلائل الإمامة, المؤلف: محمد بن جرير الطبري الشيعي, تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1413 هـ, الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.
- 711- دليل المتحيرين لكاظم بن قاسم الرشتي الحائري، إعداد ومراجعة وتدقيق: لجنة السيد الأجدد لإحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد، لجنة النشر: جامع الإمام الصادق -عليه السلام- الكويت ط: 3 عام 2002م.
- 712- الذريعة إلى تصانيف الشيعة, المؤلف: آقا بزرك الطهراني, تحقيق: إعداد وتنسيق وفهرسة: السيد أحمد الحسيني, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1406 هـ, الناشر: دار الأضواء - بيروت - لبنان.
- 713- ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، المؤلف: محمد بن جمال الدين مكّي العاملي الجزيني الملقب الشهيد الأول، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، عام: 1419 هـ، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم.
- 714- ذيل كشف الظنون, المؤلف: آقا بزرك الطهراني, تحقيق: ترتيب وتهذيب وإضافة: محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان, الناشر: دار إحياء التراث العربي -

بيروت - لبنان.

- 715- ربع قرن مع العلامة الأميني شذرات من حياته الشريفة, تأليف: الحاج حسن الشاكري, الطبعة: الأولى في قم إيران, سنة الطبع: 1417هـ, الناشر: المؤلف.
- 716- رجال ابن الغضائري, المؤلف: أحمد بن الحسين الغضائري الواسطي البغدادي, تحقيق: السيد محمد رضا الجلاي, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1422هـ, الناشر: دار الحديث، قم إيران.
- 717- رجال ابن داود= كتاب الرجال المؤلف: الحسن بن علي بن داؤود الحلبي, تحقيق: السيد محمد صادق آل بحر العلوم, سنة الطبع: 1392هـ, الناشر: منشورات مطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.
- 718- رجال الخاقاني، المؤلف: الشيخ علي الخاقاني، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1404، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مركز نشر مكتب الإعلام الإسلامي.
- 719- رجال النجاشي = فهرست أسماء مصنفى الشيعة المشتهر برجال النجاشي, تأليف: أبو العباس احمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الطبعة: الخامسة, سنة الطبع: 1416هـ, الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 720- رجال تركوا بصمات على قسّمات التاريخ، المؤلف: السيد لطيف القزويني، طبعة المؤلف.
- 721- الرجعة (بحوث مفصلة قيام الإمام المهدي عليه السلام ورجعة النبي محمد وآله عليهم السلام) تأليف شيخ المتألهين الأّوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي، إشراف ومراجعة الشيخ مجتبي السماعيل، والشّي راضي الأحسائي، الناشر: مؤسسة فكر الأّوحد للتحقيق والطباعة والنشر، الطبعة الأولى، عام 1427هـ، 2006م.
- 722- الرجعة أو العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت، المؤلف : مركز الرسالة، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : 1418، الناشر : مركز الرسالة - قم - إيران.
- 723- الرجعة في أحاديث الفريقين، المؤلف: الشيخ نجم الدين الطبسي، طبعة الموقع

- الطبسي على الرابط: <http://velaseddighah.com/ar/?p=6>
- 724- رسالة المتعة، المؤلف: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد، الطبعة: الثانية، 1414هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 725- رسالة في معنى المولى، المؤلف: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: الشيخ مهدي نجف، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1414 - 1993 م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 726- الرسائل التسع، تأليف: أبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الملقب المحقق الحلي، تحقيق: رضا الأستاذي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1413هـ، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي بقم.
- 727- الرسائل الرجالية، المؤلف: أبي المعالي محمد بن محمد ابراهيم الكلbasي، تحقيق: محمد حسين الدرايتي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1422هـ، الناشر: دار الحديث، إيران.
- 728- الرسائل العشر، المؤلف: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة - إيران.
- 729- رسائل الكركي، المؤلف: الشيخ علي بن الحسين الملقب المحقق الكركي، تحقيق: الشيخ محمد الحسن، إشراف: السيد محمود المرعشي، سنة الطبع: 1409، المطبعة: مطبعة الخيام - قم، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم.
- 730- رسائل المرتضى، المؤلف: علم الهدى علي بن الحسين الشريف المرتضى، تقديم: السيد أحمد الحسيني، إعداد: السيد مهدي الرجائي، سنة الطبع: 1405هـ، المطبعة: مطبعة سيد الشهداء - قم، الناشر: دار القرآن الكريم - قم.
- 731- رسائل في الغيبة، المؤلف: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: علاء آل جعفر، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1414 - 1993 م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

- 732- رسائل في دراية الحديث, المؤلف: أبو الفضل حافظيان البابلي, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1425هـ, الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.
- 733- رسائل ومقالات, المؤلف: الشيخ جعفر السبحاني, الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (ع) قم, إيران.
- 734- الرعاية في علم الدراية, المؤلف: زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي المقلب بالشهيد الثاني, تحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1408هـ, الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم المقدسة.
- 735- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات, المؤلف: محمد باقر الموسوي الخونساري الأصبهاني, الناشر الدار الإسلامية, ط: 1 عام 1411هـ.
- 736- روضة الواعظين, تأليف: محمد بن الحسن بن علي الفتال النيسابوري, تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان, الناشر: منشورات الشريف الرضي - قم, إيران.
- 737- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين, تأليف: السيد علي خان الحسيني الحسيني المدني, تحقيق: السيد محسن الحسيني الأميني, الطبعة: الرابعة, سنة الطبع: 1415هـ, الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي.
- 738- رياض العلماء (بالفارسية) المؤلف: عبد الله الأفندي الأصفهاني, طبع في إيران.
- 739- رياض المسائل, تأليف: السيد علي الطباطبائي, تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1412هـ, الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 740- زبدة الكافي = صحيح الكافي تأليف محمد باقر البهبودي, الناشر: الدار الإسلامية للطباعة والنشر.
- 741- زهر الربيع, تأليف: نعمة الله الموسوي الحسيني الجزائري, الناشر: طبعه المطبع المحمدي - بومبي الهند سنة 1292هـ.
- 742- سبيل النجاة في تنمة المراجعات, المؤلف: الشيخ حسين الراضي, تحقيق: تحقيق وتعليق حسين الراضي.

- 743- السرائر = السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي, تأليف محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلبي, تحقيق: لجنة التحقيق, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1410هـ, الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 744- السقيفة, تأليف: الشيخ محمد رضا المظفر, تحقيق: تقديم: الدكتور محمود المظفر, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1415هـ, الناشر: مؤسسة أنصاريان.
- 745- سماء المقال في علم الرجال, المؤلف: الميرزا كمال الدين بن محمد بن قطب الشريعة الكلbasي, تحقيق: السيد محمد الحسيني القزويني, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1419هـ, الناشر: مؤسسة ولي العصر (ع) للدراسات الإسلامية, قم.
- 746- سيرة الأئمة الاثني عشر, تأليف: هاشم معروف الحسني, الناشر دار المعارف للمطبوعات, بيروت لبنان, الطبعة السادسة عام 1411هـ.
- 747- الشافي في الإمامة, تأليف: علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1410هـ, الناشر: مؤسسة إسماعيليان - قم.
- 748- شجرة طوبى, تأليف: الشيخ محمد مهدي الحائري, الطبعة: الخامسة, سنة الطبع: 1385هـ, الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف.
- 749- شرح إحقاق الحق, تأليف: السيد نور الله المرعشي النجفي التستري, تحقيق: اهتمام: السيد محمود المرعشي, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1418هـ, الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - إيران.
- 750- شرح أصول الكافي, المؤلف: مولي محمد صالح المازندراني, تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1421 هـ, الناشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 751- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار, تأليف: أبي حنيفة النعمان بن محمد المغربي, تحقيق : السيد محمد الحسيني الجلاي, الطبعة : الثانية, 1414هـ, الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 752- شرح بداية الدراية , المؤلف: المقتول زين الدين العاملي الملقب الشهيد الثاني, تعليق وتحقيق عبد الحسين محمد علي بقال, الطبعة الأولى عام 1402هـ, الناشر:

- مكتبة چهل ستون العامة، المسجد الجامع - طهران - إيران.
- 753- شرح حياة الأرواح، المؤلف: ميرزا حسن الشهير بجوهر، اعداد ومراجعة وتدقيق لجنة السيد الأجد لإحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحّد، لجنة النشر: جامع الإمام الصادق -عليه السلام- الكويت ط: 2 عام 1423هـ.
- 754- شرح نهج البلاغة، المؤلف: عبد الحميد بن هبة الله ابن أبي الحديد المعتزلي الشيعي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : 1378هـ، الناشر : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- 755- شرح نهج البلاغة، تأليف: ميثم بن علي بن ميثم البحراني، الطبعة: الاولى 1999م، الناشر: منشورات دار الثقلين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت -لبنان.
- 756- الشعائر الحسينية، تأليف: السيد حسن الشيرازي الشهيد، الطبعة الخامسة، بدون ذكر الناشر.
- 757- الشهادة بالولاية في الأذان، تأليف: علي الحسيني الميلاني، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : 1421هـ، الناشر : مركز الأبحاث العقائدية - قم - إيران.
- 758- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، تأليف: عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1411هـ، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، إيران.
- 759- الشيخية نشأتها وتطورها، رسالة علمية لمحمد حسن آل الطالقاني، تقدم بها إلى المعهد الآداب الشرقية التابع لتابع لجامعة القديس يوسف في بيروت، لنيل درجة الماجستير في الآداب، عام 1974م. غير مطبوعة.
- 760- الشيعة بين الحقائق والأوهام، تأليف: محسن الأمين، الطبعة الأولى، الناشر: شركة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان.
- 761- الشيعة في الإسلام (الفارسية)، المؤلف: السيد محمد حسين الطباطبائي، قام بترجمته إلى العربية، جعفر بهاء الدين، الطبعة: الاولى 1999م، الناشر: بيت الكاتب للطباعة والنشر بيروت، لبنان.

قائمة المصادر المراجع (الشيعية)

- 762- الشيعة في الميزان، المؤلف: محمد جواد مغنية، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: 1399هـ، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان.
- 763- الشيعة والتصحيح (الصراع بين الشيع والتشيع)، تأليف: الدكتور موسى الموسوي، بدون ذكر الناشر، طبعة العام 1408هـ - 1988م.
- 764- الصافي شرح أصول الكافي (بالفارسية)، تأليف: الشيخ خليل بن غازي القزويني، طبع في اللكهنأؤ بالهند سنة 1308هـ، 1819م.
- 765- الصحيح من سيرة النبي الأعظم، تأليف: جعفر مرتضى العاملي، الطبعة : الرابعة، سنة الطبع: 1415هـ - 1995م، الناشر: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ودار السيرة - بيروت - لبنان.
- 766- صحيفة الحسن (ع) (الفارسية والعربية)، تأليف: الشيخ جواد القيومي، الطبعة : الأولى، سنة الطبع: 1375ش، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 767- الصحيفة السجادية الجامعة لأدعية الإمام زين العابدين (ع)، تحقيق: محمد باقر الموحّد الأبّطحي الأصفهاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1411هـ، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي (ع) مؤسسة الأنصارى للطباعة والنشر - قم.
- 768- الصحيفة الهادية والتحفة المهدية، تأليف: إبراهيم بن المحسن الكاشاني، الناشر: مدرسة الإمام المهدي (ع) - قم المقدسة.
- 769- الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، المؤلف: علي بن يونس النباطي البياضي العاملي، تحقيق: تصحيح وتعليق: محمد الباقر البهبودي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1384ش، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.
- 770- صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات لسماحة آية الله العظمى الخوئي مع تعليقات الميرزا جواد التبريزي، إعداد وجمع: موسى مفيد الدين العاصي العاملي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1418 - 1997 م، مطبعة سلمان الفارسي، إيران.
- 771- صفات الشيعة، تأليف: علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الصدوق، الناشر: كانون انتشارات عابدي - تهران - إيران.

- 772- صفات الله عند المسلمين، المؤلف: حسين العايش، الناشر: مؤسسة أم القرى لإحياء التراث - بيروت - لبنان.
- 773- الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة، المؤلف: نور الله التستري، تحقيق: السيد جلال الدين المحدث، طبع سنة الطبع: 1367، في المطبعة: نهضت، طهران، إيران.
- 774- الضربة حيدرية لكسر الشوكة العمرية، تأليف: السيد محمد بن دلدار علي المجتهد اللكهنوي، طبع في مطبعة مجمع العلوم بلكهنو الهند.
- 775- طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تأليف: علي أصغر بن محمد شفيع الجابلقى البروجردى، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الطبعة: الأولى، عام 1410هـ، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة - قم المقدسة.
- 776- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، تأليف: علي بن موسى ابن طاووس، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : 1399هـ، المطبعة : الخيام - قم.
- 777- عبد الله بن سبا، المؤلف: السيد مرتضى العسكري، الطبعة: السادسة مصححة، سنة الطبع: 1413 - 1992 م، الناشر: نشر توحيد.
- 778- عدة الأصول = العدة في أصول الفقه، تأليف: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الطبعة القديمة بتحقيق: محمد مهدي نجف، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) للطباعة والنشر، والطبعة الجديدة بتحقيق محمد رضا الانصاري القمي.
- 779- عدة الداعي ونجاح الساعي، تأليف: أحمد بن فهد الحلي، التحقيق والتصحيح : احمد الموحدى القمي، الناشر : مكتبة وجداني - قم.
- 780- العروة الوثقى، المؤلف: السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1423، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 781- العقائد = عقائد الإسلام، تأليف: محمد باقر المجلسي، تحقيق حسين دركاهي، الطبعة الأولى، عام 1420هـ، الناشر: مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، إيران.
- 782- العقائد الإسلامية، المؤلف: مركز المصطفى (ص)، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : 1420هـ، الناشر : مركز المصطفى للدراسات الإسلامية - قم - إيران.

قائمة المصادر المراجع (الشيعية)

- 783- عقائد الإمامية الاثني عشرية، تأليف: الشيخ إبراهيم الموسوي الزنجاني، الناشر: مؤسسة الوفاء قم- إيران، وانتشارات حضرت مهدي، قم إيران، الطبعة الخامسة، عام 1402هـ.
- 784- عقائد الإمامية، تأليف: محمد رضا المظفر، تحقيق: تقديم: الدكتور حامد حفي داود، الناشر: انتشارات أنصاريان - قم- ايران.
- 785- عقائد السنة وعقائد الشيعة، التقارب والتباعد، المؤلف: صاح الورداني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1419هـ، الناشر: الغدير للدراسات والنشر - بيروت - لبنان.
- 786- علل الشرائع، المؤلف: أبو جعفر محمد علي بن الحسين ابن بابويه الصدوق، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، سنة الطبع: 1385هـ، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف.
- 787- عليّ في الكتاب والسنة والأدب، المؤلف: الحاج حسين الشاكري، تحقيق: فرات الأسدي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1418هـ، الناشر: المؤلف.
- 788- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تأليف: أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عتبة، تحقيق وتصحيح : محمد حسن آل الطالقاني، الطبعة : الثانية، سنة الطبع : 1380هـ، الناشر : منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.
- 789- العمدة = عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، تأليف: يحيى بن الحسن ابن البطريق الأسدي الحلبي، سنة الطبع: جمادي الأولى 1407هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 790- عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، المؤلف: محمد بن علي بن إبراهيم المعروف بابن أبي جمهور الأحسائي، تحقيق: الحاج آقا مجتبي العراقي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1405هـ.
- 791- عوائد الأيام، المؤلف: أحمد بن محمد مهدي النراقي الملقب المحقق النراقي، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1417هـ، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

- 792- عيون أخبار الرضا (ع)، المؤلف: الشيخ أبو جعفر محمد علي بن الحسين ابن بابويه الصدوق، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، سنة الطبع: 1404هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.
- 793- عيون الحكم والمواعظ، المؤلف: علي بن محمد الليثي الواسطي، تحقيق: الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الحديث، قم - إيران.
- 794- عيون المعجزات تأليف: الشيخ حسين عبد الوهاب، سنة الطبع: 1369، المطبعة: الحيدرية - نجف، الناشر: محمد كاظم الشيخ صادق الكتبي.
- 795- الغارات، تأليف: أبي إسحاق إبراهيم الثقفي الكوفي، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، المطبعة طبع على طريقة أوفست في مطابع بھمن.
- 796- غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، المؤلف: السيد هاشم البحراني الموسوي التوبلي، تحقيق: السيد علي عاشور.
- 797- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، تأليف: عبد الحسين بن أحمد الأميني، الطبعة: الرابعة سنة الطبع: 1397هـ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
- 798- غنائم الأيام في مسائل الحلال والحرام، المؤلف: الميرزا أبو القاسم القمي، تحقيق: عباس تبريزيان، المساعدان: عبد الحلیم الحلي، السيد جواد الحسيني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1418هـ، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، إيران.
- 799- الغيبة، تأليف: أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني، والشيخ علي أحمد ناصح، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1411هـ، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.
- 800- الغيبة، المؤلف: محمد بن إبراهيم النعماني (أبو زينب النعماني)، تحقيق: فارس حسون كريم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1422، المطبعة: مهر - قم، الناشر: أنوار الهدى، إيران - قم.
- 801- فاسألوا أهل الذكر، المؤلف: الدكتور محمد التيجاني، الناشر: مؤسسة الفجر - لندن.

قائمة المصادر المراجع (الشيعة)

- 802- الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق، المؤلف: عبد الحسين الشبستري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1418هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين بقم.
- 803- الفتاوى الواضحة، المؤلف: للسيد محمد باقر الصدر، المطبعة: مطبعة الآداب - النجف الأشرف.
- 804- فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين رب الأرباب في الاستخارات، تأليف: السيد أبي القاسم علي بن موسى ابن طاووس، تحقيق: حامد الحفاف، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1409هـ، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بيروت - لبنان.
- 805- فرق الشيعة تأليف: أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي، سنة النشر : 1404هـ - 1984م، الناشر : دار الأضواء، بيروت، لبنان.
- 806- الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
- 807- فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، تأليف: الميزرا حسين النوري الطبرسي صاحب مستدرك الوسائل وغيرها، وهي نسخة تشبه المخطوط، ولكن خطه واضح ومقروء بوضوح.، يوجد منها نسخة في موقع فرسان السنة.
- 808- الفصول الغروية في أصول الفقهية، تأليف: محمد حسين الحائري الأصبهاني، سنة الطبع: 1404هـ، الناشر: دار إحياء العلوم الإسلامية، قم - إيران.
- 809- الفصول المختارة، تأليف: محمد بن محمد النعمان المفيد، تحقيق : السيد نور الدين جعفریان الأصبهاني ، والشيخ يعقوب الجعفري ، والشيخ محسن الأحمدی، الطبعة : الثانية، سنة الطبع : 1414هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 810- الفصول المهمة في أصول الأئمة، (وهي تكملة لوسائل الشيعة)، المؤلف: محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: تحقيق وإشراف: محمد بن محمد الحسين القائيني،

- الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1418 - 1376 ش، المطبعة: نكين - قم،
الناشر: مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (ع).
- 811- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تأليف: علي بن محمد بن أحمد ابن الصباغ
المكي، تحقيق: سامي الغريزي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1422هـ، الناشر:
دار الحديث للطباعة والنشر، قم - إيران.
- 812- فضائل الأشهر الثلاثة، المؤلف: أبو جعفر محمد علي بن الحسين ابن بابويه
الصدوق، تحقيق: ميرزا غلام رضا عرفانيان، الطبعة: الثانية، سنة الطبع:
1412هـ، الناشر: دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 813- فقه الرضا = الفقه المنسوب للإمام علي الرضا، المؤلف: علي بن بابويه، تحقيق:
مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المشرفة للطبعة: الأولى، سنة
الطبع: 1406هـ، الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا (ع) - مشهد المقدسة.
- 814- الفقه حول السنة المطهرة، تأليف: السيد محمد الحسيني الشيرازي، الطبعة الأولى
1414هـ، الناشر: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.
- 815- الفهرست، تأليف: أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: الشيخ جواد
القيومي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1417هـ، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة.
- 816- الفهرست، المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي
الشيعي المعروف بابن النديم، المحقق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت -
لبنان، الطبعة: الثانية 1417 هـ - 1997 م.
- 817- الفوائد الحائرية، تأليف: الشيخ محمد باقر بن محمد أكمل المعروف بالوحيد
البهبهائي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1415هـ، الناشر: مجمع الفكر
الإسلامي.
- 818- الفوائد الرجالية = رجال السيد بحر العلوم، تأليف: السيد محمد المهدي بحر العلوم
الطباطبائي، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم الطبعة: الأولى،
سنة الطبع: 1363هـ، الناشر: مكتبة الصادق - طهران.
- 819- الفوائد الرجالية، المؤلف: الشيخ مهدي الكجوري الشيرازي، تحقيق: محمد كاظم

- رحمان ستايش، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1424 - 1382ش، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر، قم - إيران.
- 820- في ظلال التوحيد، المؤلف: السيد جعفر السبحاني، سنة الطبع: 1412، الناشر: معاونية شؤون التعليم والبحوث الإسلامية في الحج.
- 821- قاعدة القرعة، المؤلف: حجة الإسلام والمسلمين حسين الكرمي القمي، تحقيق: مركز فقه الأئمة الأطهار عليهم السلام، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: رمضان 1420، المطبعة: اعتماد - قم، الناشر: مركز فقه الأئمة الأطهار عليهم السلام.
- 822- قاموس الرجال، المؤلف: الشيخ محمد تقي التستري، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1425هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 823- القرآن والعقيدة = آيات العقائد، المؤلف: السيد مسلم نجل حمود الحسيني الحلبي النجفي، تحقيق: فارس حسون كريم، طبعة المحقق.
- 824- قرب الإسناد، المؤلف: عبد الله بن جعفر الحميري القمي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1413، المطبعة: مهر - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم.
- 825- قواعد الحديث، تأليف: السيد محيي الدين الموسوي الغريفي، الطبعة: الثانية 1986م الناشر: دار الأضواء بيروت لبنان.
- 826- القواعد الفقهية، المؤلف: الشيخ ناصر مكارم، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: رمضان المبارك 1411، المطبعة: مدرسة الإمام أمير المؤمنين (ع)، الناشر: مدرسة الإمام أمير المؤمنين (ع).
- 827- القواعد والفوائد في الفقه والأصول والعربية، المؤلف: محمد بن مكي العاملي الملقب بالشهيد الأول، تحقيق: السيد عبد الهادي الحكيم، الناشر: منشورات مكتبة المفيد - قم - إيران.
- 828- قوانين الأصول، المؤلف: الميرزا أبو القاسم القمي، المطبعة: حجرية قديمة.

قائمة المصادر المراجع (الشيعية)

- 829- القيادة في الإسلام، المؤلف: محمد الريشهري، تعريب: علي الأسدي، الطبعة: الأولى، الناشر: مؤسسة دار الحديث الثقافية - قم - إيران.
- 830- الكافي في الفقه، المؤلف: أبو الصلاح الحلبي، تحقيق: رضا الأستاذي، الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع) العامة - أصفهان.
- 831- الكافي، المؤلف: محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الثالثة، عام 1367هـ، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.
- 832- كامل الزيارات، المؤلف: جعفر بن محمد بن قولويه، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1417هـ، الناشر: مؤسسة نشر الفقهية.
- 833- كتاب الأربعين = الأربعون حديثاً، المؤلف: الشيخ سليمان الماحوزي البحراني، تحقيق: السيد مهدي رجائي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1417هـ، المطبعة: أمير - قم.
- 834- كتاب الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين المؤلف: محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1418هـ، الناشر: المحقق.
- 835- كتاب الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، المؤلف: محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي، تحقيق: السيد مهدي رجائي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1417، المطبعة: أمير - قم، الناشر: المحقق.
- 836- كتاب الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تأليف: الحسن بن يوسف الحلبي، سنة الطبع: 1405هـ، الناشر: مكتبة الألفين - الكويت.
- 837- كتاب البيع، المؤلف: الامام الخميني، تحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الامام الخميني، الطبعة: الاولى، سنة الطبع: 1421 هـ، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الامام الخميني، تهران، إيران.
- 838- كتاب الزهد، المؤلف: الحسين بن سعيد الكوفي، تحقيق: ميرزا غلام رضا عرفانيان، سنة الطبع: 1399، المطبعة: العلمية - قم.

قائمة المصادر المراجع (الشيعية)

- 839- كتاب الصلاة، المؤلف: شيخ عبد الكريم الحائري، سنة الطبع: 1362هـ ش، المطبعة: دفتر تبليغات إسلامي، الناشر: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي - قم - إيران.
- 840- كتاب الطهارة، المؤلف: السيد روح الله الموسوي الخميني، المطبعة: مطبعة مهر - قم، إيران.
- 841- كتاب الفتوح المؤلف: أحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق: علي شيري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1411هـ، الناشر: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت .
- 842- كتاب المكاسب، تأليف: مرتضى الأنصاري، جمع وتعليق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، الطبعة الثالثة، المطبعة باقري بقم، مجمع الفكر الإسلامي.
- 843- كتاب سليم بن قيس، المؤلف: سليم بن قيس الهلالي: تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني طبعة المحقق.
- 844- كسر الصنم نقض كتاب أصول الكافي أو ما ورد في الكتب المذهبية من الأمور المخالفة للقرآن والعقل، تأليف: آية الله العظمى أبي الفضل البرقي، ترجمة الشيخ عبد الرحيم ملا زادة، ومراجعة الشيخ عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار البيارق عمان الأردن، الطبعة الثانية عام 1414هـ.
- 845- كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب، المؤلف: السيد محسن الأمين، تحقيق وتخرّيج: حسن الأمين، الناشر: مكتبة الحرمين - قم، إيران.
- 846- كشف الأسرار، تأليف: روح الله الموسوي الخميني الترجمة من الفارسية إلى العربية الدكتور محمد البنداري، تعليقات: سليم الهلالي.
- 847- كشف الغطاء، المؤلف: الشيخ جعفر كاشف الغطاء، الناشر: انتشارات مهديوي - أصفهاني.
- 848- كشف الغمة في معرفة الأئمة، تأليف: علي بن عيسى ابن أبي الفتح الأربيلي، الناشر: دار الأضواء - بيروت - لبنان.
- 849- كشف اللثام، المؤلف: محمد بن الحسن المعروف بالفاضل الهندي، سنة الطبع: 1405هـ، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم -

إيران.

- 850- كشف المحجة لثمرة المهجة، تأليف: علي بن موسى بن جعفر ابن طاووس، سنة الطبع: 1370هـ - 1950 م، الناشر: المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.
- 851- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تأليف: الحسن بن يوسف الملقب العلامة الحلي، تحقيق: السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: 1373 هـ، الناشر: انتشارات شكوري - قم.
- 852- كشف المهم في طريق خبر غدير خم، تأليف: هاشم البحراني، الناشر: مؤسسة إحياء تراث السيد هاشم البحراني.
- 853- كشف النقاب عن عقائد محمد بن عبد الوهاب، المؤلف: علي النقوي الهندي الاثني عشري، الناشر: مطبعة ابن زيدون، دمشق، عام 1346هـ.
- 854- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، تأليف: الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي، تحقيق: حسين الدركاهي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1411هـ، طبعة الملف طهران، إيران.
- 855- الكشكول، تأليف: يوسف البحراني، الطبعة: الأولى 1998م، الناشر دار ومكتبة الهلال بيروت لبنان.
- 856- كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، تأليف: علي بن محمد بن الخزاز القمي، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، سنة الطبع: 1401هـ، الناشر: انتشارات بيدار، إيران.
- 857- كليات في علم الرجال، المؤلف: جعفر السبحاني، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ذي القعدة الحرام 1414هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 858- كليات مفاتيح الجنان (بالفارسية) تأليف: عباس القمي، تصحيح رضا مرندي، الناشر: كانون انتشارات بياض حق، إيران.
- 859- كمال الدين وإتمام النعمة، تأليف: أبي جعفر محمد علي بن الحسين ابن بابويه الصدوق تحقيق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع: 1405هـ، الناشر: مؤسسة

- النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 860- كنز الفوائد، المؤلف: أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1369 ش، المطبعة: غدیر، الناشر: مكتبة المصطفوي - قم.
- 861- الكنى والألقاب، المؤلف: عباس القمي، الناشر: مكتبة الصدر - طهران.
- 862- لأكون مع الصادقين، تأليف: محمد التيجاني، الناشر: مؤسسة أنصاريان - قم - إيران.
- 863- لمحات في الكتاب والحديث والمذهب، المؤلف: آية لطف الله الصافي الكلبايكاني، الناشر: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، طهران ، إيران.
- 864- لمحات من التاريخ الاجتماعي للعراق الحديث، تأليف: د. علي الوردی، مطبعة الإرشاد، بغداد عراق عام 1971م.
- 865- اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام، تأليف: محمد علي بن أحمد التبريزي الأنصاري، تحقيق: السيد هاشم الميلاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1418هـ، الناشر: دفتر نشر الهادي - قم - إيران.
- 866- لؤلؤة البحرين لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث، تأليف: الشيخ يوسف البحراني، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، الناشر: مكتبة فخرآوي، الطبعة: الاولى 2008م.
- 867- مأساة الزهراء (ع) شبهات وردود ، المؤلف: السيد جعفر مرتضى، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1418 - 1997 م، الناشر: دار السيرة - بيروت - لبنان.
- 868- المبسوط في فقه الإمامية، المؤلف: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، تحقيق: السيد محمد تقي الكشفي، سنة الطبع: 1387هـ، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية.
- 869- مجالس المؤمنين (الفارسية) تأليف: القاضي نور الله الشوشتری (التستري)، المعروف عند الاثني عشرية بالشهيد الثالث، الناشر: كتابفروشي إسلامية، ودار النشر في العتبة الرضوية المقدسة.
- 870- مجمع البحرين، المؤلف: الشيخ الطريحي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الطبعة:

- الثانية، سنة الطبع: 1408هـ، الناشر: مكتب النشر الثقافية الإسلامية.
- 871- مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، تأليف: المحقق أحمد الأردبيلي، تحقيق: الحاج آغا مجتبی العراقي، الشيخ علي پناه الاشتهاري، الحاج آغا حسين اليزدي الأصفهاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1416هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 872- مجمع النورين وملتقى البحرين (في أحوال بضعة سيد الثقلين وأم السبطين)، المؤلف: الشيخ أبو الحسن المرندي، الطبعة الحجرية.
- 873- مجموعة الرسائل، المؤلف: الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي (ع)، سنة 1404هـ.
- 874- مجموعة وفيات الأئمة (عليهم السلام) ويليهِ وفاة السيدة زينب (ع) تأليف: مراجع من العلماء الاعلام طبعة جديدة محققة ومصححة دار البلاغة.
- 875- المحاسن، المؤلف: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني (المحدث)، سنة الطبع: 137هـ، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.
- 876- محاضرات في الإلهيات، تأليف: جعفر السبحاني، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (ع)، قم - إيران.
- 877- المختصر، المؤلف: حسن بن سليمان بن محمد الحلبي، تحقيق: سيد علي أشرف، سنة الطبع: 1424هـ، الناشر: انتشارات المكتبة الحيدرية، إيران.
- 878- مختصر بصائر الدرجات، المؤلف: الحسن بن سليمان بن محمد الحلبي، تحقيق مشتاق المظفر، طبعة المحقق سنة 1420هـ.
- 879- مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، المؤلف: الحسن بن منصور ابن المطهر الملقب العلامة الحلبي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1419، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 880- مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام، المؤلف: محمد بن علي الموسوي العاملي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - مشهد المقدسة، الطبعة:

قائمة المصادر المراجع (الشيعية)

- الأولى, سنة الطبع: 1410هـ, الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم.
- 881- المدخل إلى المذهب العلوي النصيري، تأليف: الدكتور جعفر الكنج الدندشي، طبعة المؤلف عام 200م.
- 882- مدينة المعاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، المؤلف: السيد هاشم بن سليمان البحراني، تحقيق: لجنة التحقيق برئاسة الشيخ عباد الله الطهراني الميانجي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1416هـ، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - إيران.
- 883- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، تأليف: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، المقدمة بقلم: السيد جعفر مرتضى العسكري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، تهران، إيران.
- 884- مرآة الكتب، تأليف: علي بن موسى بن محمد شفيع التبريزي، تحقيق: محمد علي الحائري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1414هـ، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي العامة - قم.
- 885- المراجعات، المؤلف: السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، تحقيق: حسين الراضي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1402هـ.
- 886- مروج الذهب ومعادن الجوهر، المؤلف: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، تحقيق: أسعد داغر، الناشر: دار الهجرة - قم، تاريخ النشر: 1409هـ.
- 887- المزار الكبير، تأليف: محمد بن جعفر المشهدي، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1419هـ، الناشر: نشر القيوم - قم - إيران.
- 888- المزار، تأليف: محمد بن مكي الجزيني الملقب الشهيد الأول، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (ع)، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1410هـ، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي (ع) - قم.
- 889- المزار، المؤلف: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: السيد محمد باقر

- الأبطحي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1414 - 1993 م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 890- المسائل الصاغانية، المؤلف: الشيخ محمد بن محمد بن نعمان المفيد، تحقيق: السيد محمد القاضي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1414هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 891- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، المؤلف: الميرزا حسين النوري الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، سنة: 1408هـ، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - بيروت - لبنان.
- 892- مستدرك سفينة البحار، المؤلف: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، تحقيق: الشيخ حسن بن علي النمازي، سنة الطبع: 1418هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 893- مستدركات أعيان الشيعة، المؤلف: حسن الأمين، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1418هـ، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت.
- 894- مستدركات علم رجال الحديث، المؤلف: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1415هـ، الناشر: ابن المؤلف.
- 895- المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، المؤلف: محمد بن جرير الطبري (الشيعي)، تحقيق: الشيخ أحمد المحمودي، الطبعة: الأولى المحققة، سنة الطبع: 1415: المطبعة: سلمان الفارسي - قم، الناشر: مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور.
- 896- مستمسك العروة، المؤلف: السيد محسن الحكيم، سنة الطبع: 1404، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - إيران.
- 897- مستند الشيعة في أحكام الشريعة، المؤلف: أحمد بن محمد مهدي الملقب المحقق النراقي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - مشهد المقدسة، الطبعة: الأولى، عام 1415هـ، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء

التراث - قم.

- 898- مسند الإمام الرضا عليه السلام، إعداد وجمع: الشيخ عزيز الله عطاردي الخبوشاني، سنة الطبع: 1406هـ، الناشر: المؤتمر العالمي الإمام الرضا (ع).
- 899- مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الأخبارية، المؤلف: عدنان بن علوي البحراني، الطبعة الأولى: 1406هـ، الناشر: المكتبة العدنانية، البحرين.
- 900- مشارق الشموس في شرح الدروس، المؤلف: الحسين بن جمال الدين محمد الملقب المحقق الخوانساري، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
- 901- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، المؤلف: الحافظ رجب بن محمد رجب البرسي، تحقيق: السيد علي عاشور، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1419هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.
- 902- مشرعة بحار الأنوار تأليف: محمد أصف الحسيني الأفغاني، الناشر: العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، سنة 1426هـ.
- 903- مشرق الشمسين وإكسير السعادتين الملقب مجمع النورين ومطلع النيرين، تأليف: محمد حسين عبد الصمد البهائي العاملي، الناشر: منشورات مكتبة بصيرتي - قم، إيران.
- 904- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، تأليف: أبي الفضل علي الطبرسي، تحقيق: مهدي هوشمند، الطبعة: الأولى. الناشر: دار الحديث قم، إيران.
- 905- مصابيح الأنوار في حل مشكلات الآثار للشُّبَّر تأليف: السيد عبد الله شبر، تحقيق وتعليق: السيد علي عبد الله شبر، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة: الثانية 1987م.
- 906- مصباح الأصول (تقرير بحث أبو القاسم الخوئي)، تأليف محمد سرور الواعظ الحسيني البهسودي، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: 1417هـ، الناشر: مكتبة الداوري - قم، إيران.
- 907- مصباح البلاغة في مشكاة الصياغة = مستدرك نهج البلاغة المؤلف حسن الميرجهاني الطباطبائي، طبعة المؤلف سنة 1388هـ.

قائمة المصادر المراجع (الشيعية)

- 908- مصباح الفقاهة (تقرير أبحاث أبو القاسم الخوئي)، المؤلف: محمد علي التوحيدي
التبريزي الطبعة: الأولى المحققة، المطبعة: العلمية - قم، الناشر: مكتبة الداوري -
قم، إيران.
- 909- مصباح الفقيه، المؤلف: الحاج آقا رضا الهمداني، (الطبعة القديمة) المطبعة:
حيدري، الناشر: منشورات مكتبة الصدر - طهران.
- 910- مصباح المتعبد، المؤلف: شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، الطبعة:
الأولى، سنة الطبع: 1411هـ، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة - بيروت - لبنان.
- 911- المصباح = جنة الأمان الواقية، وجنة الأيمان الباقية، المؤلف: إبراهيم بن علي بن
الحسين بن محمد بن صالح الكفعمي، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: 1403هـ،
الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
- 912- مطالع الأنوار (تاريخ النبيل عن وقائع الأيام الأولى للأمر البهائي) تهذيب وترجمه
من اللغة الفارسية إلى اللغة الإنكليزية شوقي أفندي رباني، وتعريب من اللغة
الإنكليزية عبد الجليل سعد إعادة طبع وتنقيح: سيفي سيفي، تدقيق: عبد المجيد
دلشاد وفرزانه جابريدار البديع للطباعة والنشر بيروت - لبنان 2008م.
- 913- مطالع الأنوار = تاريخ النبيل عن وقائع الأيام الأولى للأمر البهائي، تهذيب وترجمه
من اللغة الفارسية إلى اللغة الانكليزية، شوقي أفندي رباني، والترجمة إلى اللغة
العربية لعبد الجليل سعد عام النشر: 1997م. ويوجد نسخة على شبكة الانترنت
في موقع BahaiPrayers.net.
- 914- مع علماء النجف الأشرف، تأليف: محمد جواد مغنية، الناشر: دار ومكتبة
الهلal - دار الجواد، ط: 1، عام 1992م بيروت لبنان.
- 915- المعالم الجديدة (دروس تمهيدية في علم الأصول) للسيد محمد باقر الصدر، الطبعة:
الثانية، سنة الطبع : 1395، المطبعة : مطبعة النعمان - النجف الأشرف،
الناشر: مكتبة النجاح - طهران، إيران.
- 916- معالم العلماء (في فهرسة كتب الشيعة وأسماء المصنفين منهم قديما وحديثا)،
المؤلف: محمد علي بن شهر آشوبين كياكي المازندراني، تحقيق محمد صادق آل

- بحر العلوم، الطبعة الثانية 1380هـ، الناشر: مكتبة الحيدرية بالنجف الأشرف
- 917- معالم المدرستين (بحوث المدرستين [أهل السنة والشيعية] في الصحابة والإمامة)، المؤلف: السيد مرتضى العسكري، سنة الطبع: 1410هـ، الناشر: مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 918- معاني الأخبار، المؤلف: الشيخ محمد علي بن الحسين ابن بابويه الصدوق، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع: 1379 - 1338 ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 919- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، تأليف ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، تحت إشراف الشيخ علي الكوراني، الطبعة الأولى، عام 1411هـ.
- 920- معجم ألفاظ الفقه الجعفري، المؤلف: الدكتور أحمد فتح الله، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1415 - 1995م، المطبعة: مطابع المدوخل - الدمام.
- 921- معجم الفرق الإسلامية، المؤلف: عارف تامر الإسماعيلي، الناشر: دار المسيرة، بيروت لبنان، سنة النشر: عام 1990م.
- 922- معجم رجال الحديث، المؤلف: السيد أبو القاسم الخوئي، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: 1413 هـ.
- 923- معصومين كي كهانيان (بالأردية) {حكايات المعصومين} تأليف: رياض حسين الجعفر، الناشر: إدارة منهاج الصالحين، لاهور باكستان، الطبعة الثانية، عام 1997م.
- 924- المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تأليف: أبي جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي المعتزلي، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1402هـ.
- 925- مفاتيح الجنان مع الباقيات الصالحات، تأليف: عباس القمي، تعريب محمد رضا النوري النجفي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، عام 1418هـ.
- 926- مفتاح الكرامة، المؤلف: السيد محمد جواد العاملي، تحقيق: تحقيق وتعليق: الشيخ

قائمة المصادر المراجع (الشيعية)

- محمد باقر الخالصي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1423، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 927- المفيد من معجم رجال الحديث، المؤلف: محمد الجواهري، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1424هـ، الناشر: مكتبة المحلاقي - قم - إيران.
- 928- المقالات و فرق الشيعة، تأليف: سعد بن عبد الله القمي والحسن بن موسى النوبختي، تحقيق عبد المنعم الحنفي، الطبعة الأولى 1412هـ، دار الرشيد، القاهرة - مصر.
- 929- مقباس الهداية في علم الدراية، تأليف: الشيخ عبد الله المامقاني، تحقيق محمد رضا المامقاني، الطبعة الأولى: 1428هـ، الناشر: انتشارات دليل ما، قم إيران.
- 930- مقدمة الشافي أصول الكافي لعبد الحسين المظفر المؤلف: عبد الحسين المظفر، الطبعة: الثانية، مكان النشر والناشر: النجف الاشرف: مطبعة الغربي الحديثة، تاريخ النشر: 1969م.
- 931- مقدمة النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة، المؤلف: ابن ميثم البحراني، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ربيع الثاني 1417هـ، المطبعة : مؤسسة الهادي - قم، الناشر : مجمع الفكر الإسلامي، قم - إيران.
- 932- مقدمة بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، تأليف: أحمد بن موسى ابن طاووس بقلم علي العدناني الغريفي، تحقيق : السيد علي العدناني الغريفي، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : 1411 - 1991 م، الناشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم.
- 933- مقدمة تفسير البرهان لهاشم البحراني المسماة بمرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن، المؤلف: أبو الحسن بن محمد طاهر الفتوي النباطي العاملي، تحقيق لجنة من العلماء، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، لبنان.
- 1- مقدمة تلخيص الشافي لشيخ الطائفة الطوسي تأليف حسين بحر العلوم الناشر: مؤسسة انتشارات المحبين، الطبعة الأولى.
- 934- مقدمة كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تأليف: الحسن بن يوسف الملقب

- العلامة الحلي، تحقيق: السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: 1373 هـ، الناشر: انتشارات شكوري - قم.
- 935- المقنع في الغيبة، المؤلف: علي بن الحسين الشريف المرتضى، تحقيق محمد علي حكيم، سنة الطبع: جمادي الآخرة 1416 هـ، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - بيروت - لبنان.
- 936- المقنع، المؤلف: محمد علي بن الحسين ابن بابويه الصدوق، تحقيق: لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام الهادي (ع)، سنة الطبع: 1415 هـ، الناشر: مؤسسة الإمام الهادي (ع).
- 937- المقنعة، المؤلف: محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1410 هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 938- مكاتيب الرسول، المؤلف: علي الأحمد الميانجي، الطبعة: الأولى - مصححة ومنقحة ومزودة، سنة الطبع: 1419 هـ، المطبعة: دار الحديث - طهران، الناشر: مؤسسة دار الحديث الثقافية.
- 939- مكارم الأخلاق، المؤلف: الشيخ رضي الدين أبو النصر الحسن بن الفضل الطبرسي، الطبعة: السادسة، سنة الطبع: 1392 - 1972 م، الناشر: منشورات الشريف الرضي.
- 940- المكاسب المحرمة، المؤلف: روح الله الموسوي الخميني، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: 1410 هـ، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم - إيران.
- 941- المكاسب والبيع تقرير بحث الميرزا النائيني إعداد: محمد تقي الآملي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، عام 1413 هـ.
- 942- مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم، المؤلف: ميرزا محمد تقي الأصفهاني، تحقيق: السيد علي عاشور، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1421 هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
- 943- الملاحم والفتن = التشریف بالمنن في التعريف بالفتن، المؤلف: علي بن موسى بن

- جعفر بن محمد ابن طاووس، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : 1416هـ، الناشر : مؤسسة صاحب الأمر عجل الله فرجه. أصفهان - إيران.
- 944- ملاذ الاختيار في فهم تهذيب الاخبار، تأليف: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي - قم المقدسة.
- 945- من لا يحضره الفقيه، المؤلف: الشيخ محمد علي بن الحسين ابن بابويه الصدوق، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1404هـ، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
- 946- منار الهدى في النص على إمامة الاثني عشر (ع)، المؤلف: الشيخ علي البحراني، تحقيق: السيد عبد الزهراء الخطيب، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1405هـ، الناشر: دار المنتظر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 947- مناسك الحج، المؤلف: الشيخ لطف الله الصافي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1411هـ، القعدة 1414، المطبعة: مهر، الناشر: دار القرآن الكريم.
- 948- مناسك حج (فارسي)، المؤلف: الشيخ فاضل النكراني، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: 1373 ش، المطبعة: مهر - قم.
- 949- المناظرات في الإمامة، المؤلف: الشيخ عبد الله الحسن، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1415هـ، الناشر: أنوار الهدى.
- 950- مناظرات في العقائد والأحكام، تأليف: عبد الله الحسن، الطبعة : الثانية، سنة الطبع : 1421هـ، الناشر : انتشارات دليل، إيران.
- 951- مناقب آل أبي طالب، المؤلف: ابن شهر آشوب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، سنة الطبع: 1376هـ، الناشر: مطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.
- 952- مناقب أهل البيت = ما روته العامة من مناقب أهل البيت عليهم السلام تأليف: المولى حيدر علي بن محمد الشرواني تحقيق الشيخ محمد الحسون، مطبعة المنشورات الاسلامية ، عام 1414هـ.
- 953- المناقب، تأليف: الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1414هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي

- التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 954- منتظم الدرين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرين، تأليف: محمد بن علي التاجر البحراني، تحقيق ضياء بدر آل سنبل، الطبعة الأولى، الناشر مؤسسة الطيبة لأحياء التراث، قم إيران.
- 955- منتقى الجمان في الأحاديث الصحيح والحسان، المؤلف: الشيخ حسن بن زين الدين صاحب المعالم، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 956- منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل (بالفارسية) تأليف: عباس القمي، تعريب نادر التقي سنة الطبع: 1414هـ، الناشر الدار الإسلامية، لبنان.
- 957- منتهى المطلب في تحقيق المذهب، المؤلف: الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهر الملقب العلامة الحلي، التحقيق قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية، مشهد- إيران.
- 958- منظرة الدقائق على تبيان الحقائق، المؤلف: العبد الصالح الميرزا حسن الحائري الإحقاقي، تحقيق توفيق بن ناصر البوعلي الطبعة الثانية : 1419 هـ.
- 959- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تأليف: حبيب الله الخوئي، تحقيق علي عاشور، الطبعة الأولى 1424هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- 960- منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، المؤلف: الحسن بن يوسف بن المطهر الملقب العلامة الحلي، تحقيق: عبد الرحيم مبارك، الطبعة: الأولى، عام 1379هـ، الناشر: انتشارات تاسوعاء - مشهد، إيران.
- 961- منية الطالب في شرح المكاسب، تقرير بحث النائي، المؤلف: موسى بن محمد الخوانساري، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1418، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم المشرفة.
- 962- مواقف الشيعة تأليف علي الأحمد الميانجي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1416هـ، المطبعة : مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة.

- 963- موسوعة أحاديث أهل البيت، المؤلف: الشيخ هادي النجفي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1423هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي للنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 964- موسوعة الإمام الجواد (ع)، المؤلف: السيد الحسيني القزويني، تحقيق: إشراف: أبي القاسم الخزعلي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ذي الحجة 1419، المطبعة: أمير - قم، الناشر: مؤسسة ولي العصر (ع) للدراسات الإسلامية - قم المشرفة.
- 965- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ، المؤلف: محمد الريشهري، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة: السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي نژاد، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1425هـ، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.
- 966- موسوعة المصطفى والعترة، المؤلف: الحاج حسين الشاكري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1419هـ، الناشر: نشر الهادي - قم - إيران.
- 967- موسوعة شهادة المعصومين (ع)، المؤلف: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع)، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1380 ش، المطبعة: اعتماد - قم، الناشر: انتشارات نور السجاد.
- 968- موسوعة طبقات الفقهاء، تأليف ونشر: اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، اشراف: الشيخ جعفر السبحاني، الطبعة: الاولى 1418هـ.
- 969- موسوعة كلمات الإمام الحسن (ع)، تأليف: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع)، الطبعة: الأولى، سنة الطبع : 1423هـ، الناشر : دار المعروف، قم.
- 970- موسوعة مؤلفي الإمامية، إعداد: مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة: الأولى عام 1420هـ، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي.
- 971- موقف الشيعة من هجمات الخصوم، وخلاصة عن كتاب عبقات الأنوار، تأليف: السيد عبد العزيز الطباطبائي، طبعة المؤلف، بدون ذكر تاريخ الطبعة.
- 972- ميزان الحكمة، المؤلف: محمد الريشهري، تحقيق: دار الحديث، الطبعة: الأولى،

- الناشر: دار الحديث، قم - إيران.
- 973- ناسخ التواريخ (بالفارسية) تأليف: محمد تقي لسان الملك سپر، الطبعة الثانية، الناشر: جمشيد كيان فر، ميدان فردوسي، إيرانشهر، ساختمان 10.
- 974- الناصريات = مسائل الناصريات، المؤلف: علي بن الحسين بن موسى الشريف المرتضى، تحقيق: مركز البحوث والدراسات العلمية، سنة الطبع: 1417هـ، الناشر: رابطته الثقافية والعلاقات الإسلامية مديرية الترجمة والنشر.
- 975- النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، تأليف: الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي، تحقيق: شرح: المقداد السيوري، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1417هـ، الناشر: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 976- النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة، المؤلف: ابن ميثم البحراني، الطبعة: الأولى عام 1417هـ، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي.
- 977- النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، تأليف: الميرزا حسين النوري الطبرسي، ترجمة وتحقيق: السيد ياسين الموسوي، الطبعة الأولى: 1415هـ، الناشر: أنور الهدى، قم - إيران.
- 978- نظام الحكم في الإسلام (خلاصة كتاب دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة)، المؤلف: الشيخ حسين علي المنتظري، تحقيق: قام بالتلخيص والتعليق لجنة الأبحاث الإسلامية في مكتب سماحته، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1380ش.
- 979- نظرة في كتاب الصراع بين الإسلام والوثنية، تأليف: الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني، إعداد الشيخ فارس تبريزيان الحسون، عام 1417هـ.
- 980- نظرية عدالة الصحابة، أحمد حسين يعقوب، الناشر: مؤسسة الفجر - لندن.
- 981- نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت، تأليف: علي عبد العال المعروف بالمحقق الكركي، التحقيق: محمد هادي الاميني، اصدار مكتبة نينوى الحديثه، طهران، إيران.
- 982- نفس الرحمن في فضائل سلمان، المؤلف: ميرزا حسين النوري الطبرسي، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1411هـ، الناشر: مؤسسة

الآفاق.

- 983- نقيباء البشر في القرن الرابع عشر = طبقات أعلام الشيعة (ج13-17)، تأليف: أغا بزرك الطهراني، سنة الطباعة: 1414هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان.
- 984- نقد الرجال، تأليف: مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى عام 1418هـ، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم.
- 985- نقش قزلباشان صفوي در تاريخ إيران، المؤلف: أمير حسين الخنجي نسخة الإلكترونية بواسطة موقع: www.iranairkh.com
- 986- النكت الاعتقادية، المؤلف: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: رضا المختاري، الطبعة: الثانية عام: 1414هـ، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 987- نهاية الأحكام في معرفة الأحكام، المؤلف: الحسن بن يوسف ابن المطهر الملقب العلامة الحلي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الطبعة: الثانية عام 1410هـ، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم - إيران.
- 988- نهاية الدراية في شرح الرسالة الموسومة بالوجيزة للبهائي، المؤلف: السيد حسن الصدر، تحقيق: ماجد الغرابوي، الناشر: نشر المشعر.
- 989- النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، المؤلف: شيخ الطائفة محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، الناشر: انتشارات قدس محمدي - قم.
- 990- نهج الإيمان، المؤلف: علي بن يوسف ابن جبر، تحقيق : السيد أحمد الحسيني، الطبعة : الأولى، سنة الطبع: 1418، المطبعة : ستارة - قم، الناشر : مجتمع إمام هادي (ع) - مشهد.
- 991- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، تأليف: الشيخ محمد باقر المحمودي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان
- 992- نور البراهين، المؤلف: السيد نعمة الله الجزائري، تحقيق: السيد مهدي الرجائي،

قائمة المصادر المراجع (الشيعية)

- الطبعة: الأولى، عام 1417هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 993- هجرة علماء الشيعة في جبل عامل إلى إيران" تأليف: الباحث الإيراني مهدي فرهاني منفرد، الصادر بالفارسية عن منشورات "أمير كبير" الإيرانية.
- 994- الهجوم على بيت فاطمة، المؤلف: عبد الزهراء مهدي، الطبعة: الأولى (المحققة)، سنة الطبع: 1421هـ.
- 995- الهداية الكبرى، تأليف: الحسين بن الحمذان الخصبي، الطبعة : الرابعة، سنة الطبع: 1411هـ، الناشر: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 996- الهداية، المؤلف: الشيخ محمد علي بن الحسين ابن بابويه الصدوق، تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي (ع)، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: رجب المرجب 1418، المطبعة: اعتماد - قم، الناشر: مؤسسة الإمام الهادي (ع).
- 997- هكذا قتلوا قرة العين ، تأليف: الدكتور علي الوردي، الطبعة الثانية: عام 1997م، الناشر: منشورات الجمل - كولونيا، ألمانيا، والمركز الثقافي العربي، بيروت لبنان.
- 998- هماري عقائد (بالأردية) {عقائدنا} تأليف: آية الله مكارم الشيرازي، الناشر: مصباح الهدى ببلي كيشنر، لاهور باكستان عام 1422هـ.
- 999- وسائل الشيعة، تأليف: محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق : تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، الطبعة : الخامسة، سنة الطبع : 1403 - 1983 م، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- 1000- وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، تأليف: الحسين بن عبد الصمد المعروف بوالد البهائي العاملي، تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمري، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : 1401هـ، الناشر : مجمع الذخائر الإسلامية.
- 1001- وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، المؤلف: حسين بن عبد الصمد العاملي والد البهائي، تحقيق : السيد عبد اللطيف الكوهكمري، الطبعة : الأولى، سنة

قائمة المصادر المراجع (الشيعية)

- الطبع : 1401هـ، الناشر : مجمع الذخائر الإسلامية.
- 1002- وضوء النبي (ص) = التشريع وملايسات الأحكام عند المسلمين، المؤلف: السيد علي الشهرستاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1420 - 1999 م.
- 1003- الولاية التكوينية لآل محمد ﷺ في قوسي لنزول والصعود = الولاية التكوينية والتشريعية، تأليف علي عاشور، طبعة المؤلف.
- 1004- اليقين باختصاص مولانا علي ﷺ بإمرة المؤمنين، ويتلوه التحصين لأسرار ما زاد من كتاب اليقين، المؤلف: السيد رضي الدين علي بن طاووس الحلبي، تحقيق: الأنصاري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1413، الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم - إيران.
- 1005- الينايع الفقهية، المؤلف: علي أصغر مرواريد، الطبعة: الأولى، عام 1410هـ، الناشر: دار التراث - بيروت - لبنان، الدار الإسلامية - بيروت - لبنان.
- 1006- ينايع المودة لذوي القربى، تأليف: سليمان بن إبراهيم القندوزي، تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني، لطبعة : الأولى، سنة الطبع : 1416هـ، الناشر : دار الأسوة للطباعة والنشر، قم - إيران.

- 1007- الكتاب المقدس، الكنيسة، سنة الطبع: 1980هـ، الناشر: دار الكتاب المقدس.
- 1008- الكنز المرصود في قواعد التلمود للدكتور روهلنج، وترجمة يوسف نصر الله.
- 1009- جريدة الأهرام المصرية تصدر عن مؤسسة الأهرام بمصر، وتوجد على الرابط: { /http://www.ahram.org.eg }
- 1010- جريدة الشرق الأوسط (بالعربية) جريدة العرب الدولية، وتوجد على الرابط: { /http://aawsat.com }.
- 1011- جريدة جنك لاهور اليومية (بالأردية)، وتوجد على الرابط: { http://jang.com.pk }
- 1012- جريدة عكاظ السعودية (بالعربية) تصدر من مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، وتوجد على الرابط: { http://www.okaz.com.sa }.
- 1013- جريد الشروق المصرية (بالعربية)، وتوجد على الرابط: { http://www.shorouknews.com }
- 1014- مجلة الاعتصام (بالأردية)، تصدر عن دار الدعوة السلفية، لاهور، باكستان.
- 1015- مجلة البصائر (بالعربية) تصدر عن مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، لبنان.
- 1016- مجلة البلاغ (بالعربية): تصدر عن جامعة دار العلوم كراتشي، باكستان.
- 1017- مجلة الحديث (بالأردية)، تصدر عن مكتبة الحديث حضرو، أتك، باكستان.
- 1018- مجلة الراصد (بالعربية) تصدر عن شبكة راصد الإسلامية.
- 1019- مجلة السنة (بالأردية): تصدر عن دار التخصص والتحقيق، جهلم، باكستان.

- 1020- مجلة الفاروق (بالعربية) تصدر عن الجامعة الفاروقية من كراتشي
باكستان.
- 1021- مجلة الكفاح العربي (بالعربية) مجلة سياسية مستقلة، تصدر في بيروت،
لبنان.
- 1022- مجلة تراثنا (بالعربية)، تصدر عن مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء
التراث - قم.
- 1023- مجلة صوت الأمة (بالعربية)، تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس،
الهند.
- 1024- مجلة ضرب حق (بالأردية)، تصدر عن جامعة الإمام البخاري أهل الحديث سركودها،
باكستان.
- 1025- مجلة محدث (بالأردية) تصدر عن مجلس التحقيق الإسلامي، لاهور،
باكستان.
- 1026- مجلة ميزوبو تاميا (بالعربية)، تصدر عن مركز دراسات الأمة، العراق.

- 1027- منتديات السرداب الإسلامية {www.alserdaab.com}.
- 1028- منتدى السعادتین {http://saadatyn.yoo7.com /}.
- 1029- منتديات الوليد بن طلال {http://www.qwled.com}.
- 1030- ملتقى أهل الحديث {http://www.ahlalhdeeth.com/vb}.
- 1031- موقع أحناف ميديا {http://ahnafmedia.com /}.
- 1032- موقع أردو مجلس {http://www.urdu majlis.net}.
- 1033- موقع إسلام هاوس: {www.Islamhouse.com}.
- 1034- موقع إسلامك ريسرچ سنتر: {www.ircpk.com}.
- 1035- موقع آل البيت : {http://alalbayt.com}.
- 1036- موقع الإسلام في سورية {www.islamsyria.com/portal}.
- 1037- موقع الإمام خميني {www.khomainy.com}.
- 1038- موقع البرهان : {www.albrhan.com}.
- 1039- موقع البيئة : {www.albainah.net}.
- 1040- موقع الحقيقة : {www.haqeeqa.net}.
- 1041- موقع الدرر السنية {http://www.dorar.net}.
- 1042- موقع الدفاع عن السنة: {www.dd-sunnah.net}.
- 1043- موقع الراصد: {www.alrased.net}.
- 1044- موقع الزكية {http://www.alzakiya.com}.
- 1045- موقع السرداب: {www.alserdaab.org}.
- 1046- موقع الفيس بوك {https://www.facebook.com}.
- 1047- موقع المشكاة {http://www.almeshkat.net}.
- 1048- موقع المكتبة الشاملة {http://shamela.ws /}.
- 1049- موقع المهتدون: {www.wylsh.com}.
- 1050- موقع اليوتيوب {https://www.youtube.com}.
- 1051- موقع أنصار أهل البيت {www.ansaaar.com}.
- 1052- موقع تاريخ إيران زمين {www.iranairkh.com}.
- 1053- موقع تاريخ الحكام والسلالات الحاكمة

- {http://www.hukam.net}.
- 1054- موقع توحيد وسنت: {www.tauheed-sunnat.com}.
- 1055- موقع حق چاريار {http://islamic-forum.net /}.
- 1056- موقع الدكتور عبد العزيز محمد آل عبد اللطيف
{www.alabdullatif.islamlight.net}
- 1057- موقع دفاع ناموس صحابة وأهل البيت {www.islamic-
forum.net}.
- 1058- موقع شبكة خدام آل حسين عليه السلام {http://www.5damal7ussin.org}
- 1059- موقع طريق الإسلام {http://ar.islamway.net}.
- 1060- موقع عقيدة لائبريري {www.aqeedeh.com/ur}.
- 1061- موقع فيصل نور: {www.fnoor.com}.
- 1062- موقع قصة الإسلام {http://islamstory.com/ar}.
- 1063- موقع كسر الصنم {www.kasralsanam.com}.
- 1064- موقع مبرة الآل والأصحاب {www.almabarrah.net}.
- 1065- موقع محدث فورم {http://forum.mohaddis.com /}.
- 1066- موقع محدث لائبريري {www.kitabosunnat.com}.
- 1067- موقع مركز آل البيت العالمي {www.al-shia.org}.
- 1068- موقع نجباء مصر {http://www.nojabaa.com}.
- 1069- موقع ويكي مصدر {http://ar.wikisource.org}.
- 1070- موقع ويكيبيديا الموسوعة {http://ar.wikipedia.org}.

10- فهرس الموضوعات

4	المقدمة.....
5	الافتتاحية.....
11	الدراسات السابقة.....
23	خطة البحث.....
30	منهج البحث.....
32	كلمة شكر وتقدير.....
34	التمهيد: التعريف بمفردات العنوان
35	المطلب الأول: معنى الجهود والمراد بها في هذا البحث.....
37	المطلب الثاني: المراد بعلماء شبه القارة الهندية.....
40	المطلب الثالث: التعريف بشبه القارة الهندية.....
47	المطلب الرابع: التعريف بالإمامية الاثني عشرية.....
47	المسألة الأولى: التعريف بكلمة الإمامية وكلمة الاثنا عشرية.....
50	الاثنا عشرية في الاصطلاح.....
57	ألقاب الاثني عشرية.....
57	من ألقاب الإمامية الاثني عشرية: الاثنا عشرية.....
58	من ألقاب الإمامية الاثني عشرية: أصحاب الانتظار، أو المنتظرون.....
59	من ألقاب الاثني عشرية: الإمامية.....
60	من ألقاب الاثني عشرية: أهل التشيع، أو الشيعة.....
62	من ألقاب الاثني عشرية: الجعفرية.....
64	من ألقاب الاثني عشرية: الخاصة.....
65	من ألقاب الاثني عشرية: الرافضة.....
67	من ألقاب الاثني عشرية: القطعية.....
69	المسألة الثانية: الفرق المتشعبة من الإمامية الاثني عشرية.....
83	انشقاق فرقة البابية من الاثني عشرية:.....
85	انقسام الفرقة البابية إلى قسمين.....
87	انشقاق في داخل القرية.....
87	عقائد البابية وأفكارهم الهدامة.....
88	تشعب فرقة البابية إلى ثلاث فرق.....

90	بعض معتقدات البهائية وأفكارهم الهدامة.....
91	الفرق المتولدة من رحم الاثني عشرية.....
91	من الفرق المتولدة من رحم الاثني عشرية ولها صبغتان: فرقة النصيرية.....
92	من الفرق المتولدة من الاثني عشرية ولها صبغتان: النور بخشية.....
95	من الفرق المتولدة من الاثني عشرية ولها صبغتان: قزلباشية.....
102	المطلب الخامس: نشأة وتاريخ الإمامية الاثني عشرية في شبه القارة الهندية.....
103	نشأة الاثني عشرية الفردية في القارة الهندية.....
105	نشأة الاثني عشرية بشكل قوة أو جماعة ذات شوكة.....
105	أولاً: نشأة الاثني عشرية في الإمارات الصغيرة بالهند.....
108	ثانياً: الاثنا عشرية في الامراطورية المغولية بالهند.....
121	المطلب السادس: عوامل انتشار المذهب الاثني عشري.....
121	أولها: وهو أهمها: رفع شعار محبة آل البيت.....
121	منها: الاستفادة من الظروف السياسية للدول الإسلامية.....
122	منها: تشجيع بعض أمراء وحكام في بعض المناطق الهندية.....
122	منها: إجبار الناس على الدخول في المذهب الاثني عشري قسراً.....
123	منها: الدعوة إلى المذهب الاثني عشري في لباس الصوفية.....
124	منها: الإغراء بالأموال والممتلكات المنقولة وغير المنقولة.....
125	منها: الدعوة إلى المذهب وإمالة الناس إليه بحيل، ومكائد.....
126	منها: إرسال المنح الدراسية إلى البلدان السنية.....
127	منها: فتح الملحقيات الثقافية بجانب السفارات الإيرانية.....
127	منها: الدعوة إلى تقارب مذهبي أهل السنة والشيعة.....
128	منها: استغلال الجهل، والفقر، والكوارث في البلدان السنية.....
128	منها: شراء الدعاة والوجهاء والرؤساء وغيرهم.....
128	منها : عدم معرفة بعض علماء ومتقفي أهل السنة خطر الاثني عشرية.....
129	منها: النشاط الدعوي من خلال الوسائل الإعلام.....
130	الباب الأول: أساليب علماء القارة الهندية في رد عقائد الاثني عشرية....
131	الفصل الأول: أساليب علماء القارة الهندية في المطبوعات لرد عقائد الاثني عشرية.....
132	المبحث الأول: تأليف الكتب المستقلة أو تخصيص الأبواب لبطلان عقائد الاثني عشرية.....

المطلب الأول: الكتب المؤلفة في بطلان وفساد عقائد الاثني عشرية.....	133
المطلب الثاني: الكتب التي حُصص فيها أبواب أو فصول لبطلان عقائد الاثني عشرية.....	160
المبحث الثاني: ترجمة الكتب المؤلفة في رد عقائد الاثني عشرية.....	165
المطلب الأول: ترجمة الكتب المؤلفة في رد عقائد الاثني عشرية إلى اللغة الأردنية.....	166
المطلب الثاني: ترجمة الكتب المؤلفة في رد عقائد الاثني عشرية إلى غير اللغة الأردنية.....	172
المبحث الثالث: نشر الردود على الرافضة في الدوريات.....	176
الفصل الثاني: أساليب علماء القارة الهندية في غير المطبوعات.....	181
المبحث الأول: إقامة الندوات والمؤتمرات وإلقاء الخطب والمحاضرات وغيرها.....	182
أولاً: إقامة الندوات والمؤتمرات.....	182
ثانياً: إلقاء الخطب والمحاضرات والدروس العلمية.....	184
ثالثاً: المناظرات والمناقشات العلمية مع بعض الإمامية الاثني عشرية.....	185
المبحث الثاني: إصدار الفتاوى بفساد وبطلان عقائد الإمامية الاثني عشرية.....	188
المبحث الثالث: رد عقائد الاثني عشرية عبر الشبكة العالمية (الانترنت).....	197
الباب الثاني: عقيدة الاثني عشرية في القرآن والسنة والرد عليها.....	198
الفصل الأول: عقيدة الاثني عشرية في فيما يتعلق بالقرآن الكريم والرد عليها.....	199
التمهيد: تعريف القرآن الكريم، ومجمل عقيدة أهل السنة فيه.....	200
تعريف القرآن شرعاً.....	202
مجمل اعتقاد أهل السنة في القرآن الكريم.....	205
المبحث الأول: عقيدة الاثني عشرية في وجود التحريف في القرآن الكريم والرد عليها.....	207
المطلب الأول: عقيدة تحريف القرآن عند الاثني عشرية والرد عليها.....	208
المسألة الأولى: إثبات عقيدة التحريف من الكتب المعتبرة لدى الاثني عشرية.....	208
أولاً: نصوصهم في أن روايات تحريف القرآن كثيرة مشهورة ومستفيضة.....	211
ثانياً: نصوص الاثني عشرية في أن روايات تحريف القرآن بلغت حد التواتر.....	213
ثالثاً: نصوص من نقل منهم إجماع علمائهم على تحريف القرآن.....	214
رابعاً: تصريحاتهم بأن روايات تحريف القرآن صريحة في التحريف لا مجال فيها للتأويل.....	218
خامساً: تصريحاتهم بأن اعتقاد تحريف القرآن من ضروريات مذهب الاثني عشرية.....	220
سادساً: موقف الاثني عشرية المتأخرين من تصريحات متقدميهم في تحريف القرآن.....	221
من أجل الأمرين المتضادين تعدد موقف الاثني عشرية؛ فانقسموا أقساماً.....	221

- القسم الأول: الموافقون لعلمائهم القدامى المجاهرون بعقيدة تحريف القرآن..... 221
- القسم الثاني: منكرو وجود عقيدة تحريف القرآن في كتب الاثني عشرية،..... 224
- القسم الثالث: التظاهر بإنكار التحريف من جهة، مع محاولة إثبات تحريفه..... 227
- القسم الرابع: المعترفون بوجود عقيدة التحريف، لكنهم حاولوا تبريرها بطرق مختلفة..... 229
- المسألة الثانية: الرد على عقيدة الاثني عشرية فيما يتعلق بتحريف القرآن..... 232
- النوع الأول: الجهود في إبراز زيغ عقيدة الاثني عشرية المتعلقة بالقرآن الكريم..... 233
- النوع الثاني: الجهود في إثبات عقيدة التحريف لدى الاثني عشرية من كتبهم المعتمدة..... 249
- النوع الثالث: الجهود في بيان الأسباب الداعية والداعمة لنيل الاثني عشرية من القرآن..... 253
- بيان السبب الأول: وهو أن عقيدة الإمامة من أصول الاثني عشرية..... 254
- بيان السبب الثاني: وهو قولهم بارتداد الصحابة..... 255
- بيان السبب الثالث: وهو الروايات المنقولة الناطقة الصريحة بوقوع التحريف في القرآن..... 257
- بيان السبب الرابع: وهو قياسهم الأمة المحمدية بالأُمم السابقة..... 258
- بيان السبب الخامس: وهو توريثهم عقيدة تحريف القرآن من السبئية والإسماعيلية..... 259
- النوع الرابع: الجهود في إبطال شبه الاثني عشرية المتعلقة بتحريف القرآن..... 261
- الشبهة الأولى: أن ما يقول فيه علماء أهل السنة أنه نُسَخُ التلاوة..... 261
- الشبهة الثانية: الاستدلال بقول ابن عمر رضي الله عنهما: لا يقول أحدكم قد أخذت القرآن كله..... 263
- الشبهة الثالثة: زعم بعض الاثني عشرية: أن أهل السنة تعتقد نقص القرآن..... 265
- الشبهة الرابعة: اختلاف مصاحف الصحابة بعضها عن بعض..... 267
- النوع الخامس: جهود علماء شبه القارة الهندية في جمع فتاوى العلماء..... 269
- النوع السادس: الجهود في بيان اللوازم الفاسدة المترتبة على عقيدة تحريف القرآن..... 273
- النوع السابع: الجهود في إثبات حفظ كتاب الله بأدلة صريحة من القرآن الكريم..... 275
- النوع الثامن: الجهود في إثبات حفظ القرآن من التحريف بإجماع الأمة الإسلامية..... 277
- النوع التاسع: عناية الصحابة رضي الله عنهم بالقرآن، التي يستحيل معها وقوع التحريف..... 278
- النوع العاشر: اهتمام المسلمين بالقرآن الكريم الذي يستحيل معه وقوع التحريف..... 281
- المطلب الثاني: أنواع التحريف - المزعوم - والرد عليها..... 287
- ذكر أنواع التحريفات المزعومة في القرآن الكريم مع ذكر بعض النصوص..... 287
- النوع الأول: اعتقاد الاثني عشرية النقص في القرآن الكريم..... 288

288.....	زعم نقص بعض السور من القرآن.....
288.....	زعم سورة الولاية
289.....	زعم سورة النورين.....
290.....	زعم نقص بعض الآيات في بعض السور.....
291.....	زعم نقص بعض الجمل في بعض الآيات.....
292.....	زعم نقص الكلمات في بعض الآيات.....
293.....	النوع الثاني: اعتقاد الزيادة في القرآن الكريم.....
294.....	النوع الثالث: اعتقاد التغيير والتبديل في بعض الكلمات.....
295.....	النوع الرابع : اعتقاد تبديل بعض الحروف بغيرها في بعض الآيات.....
296.....	النوع الخامس: تغيير الحركات وتبديلها في بعض الآيات القرآنية.....
297.....	النوع السادس: اعتقاد التغيير والتبديل في ترتيب الكلمات في بعض الآيات.....
302.....	ثانيا: الرد على ما تزعمه الاثنا عشرية من أنواع تحريف القرآن.....
307.....	المبحث الثاني: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في أن القرآن الكريم لا يفسره إلا المعصوم.....
308.....	أولاً: نقل أقوال الاثني عشرية في أن القرآن لا يفسره إلا المعصوم بزعمهم.....
316.....	ثانيا: بيان جهود علماء القارة الهندية في الرد على هذه العقيدة الباطلة.....
323.....	المبحث الثالث: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في وجود مصاحف غير القرآن الكريم.....
323.....	أولاً: ذكر بعض ما استدلوا به على وجود مصاحف غير القرآن.....
330.....	ثانيا: بيان جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على هذه العقيدة المزعومة.....
336.....	الفصل الثاني: عقيدة الاثني عشرية في ما يتعلق بالسنة النبوية، والرد عليها.....
337.....	التمهيد: تعريف السنة النبوية، ومجمل اعتقاد أهل السنة فيها.....
337.....	المسألة الأولى: تعريف السنة النبوية.....
337.....	اختلاف إطلاق السنة بحسب اصطلاح أهل العلم الذي يُبحث فيه.....
337.....	المسألة الثانية: مجمل اعتقاد أهل السنة في السنة النبوية.....
345.....	المبحث الأول: حقيقة عقيدة الإمامية الاثني عشرية في السنة النبوية، والرد عليها.....
346.....	المطلب الأول: حقيقة عقيدة الإمامية الاثني عشرية في السنة النبوية.....
355.....	المطلب الثاني: جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على ما زعموه في حقيقة السنة.....
364.....	المبحث الثاني: الأصول والقواعد الإمامية الاثني عشرية في رد الأحاديث النبوية.....
365.....	المطلب الأول: الأصول والقواعد التي رد بها الاثنا عشرية الأحاديث النبوية.....

- 367..... اعتقاد نفاق أكثر الصحابة في حياة النبي ﷺ؛ وبالتالي روايتهم مردودة.
- 368..... اعتقاد ردة الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، وبالتالي روايتهم مردودة.
- 371..... اعتقاد عدم عدالة الصحابة.
- 373..... من شروط الحديث الحسن والصحيح عندهم أن يكون الرواة كلهم من الإمامية.
- 379..... اشتراطهم فيما سموه بـ«الموثق» أن يكون التوثيق من الإمامية لا من غيرهم.
- 382..... المطلب الثاني: الرد على الأصول التي رد بها الاثنا عشرية الأحاديث النبوية.
- 382..... الرد على اعتقاد الاثني عشرية في نفاق معظم الصحابة.
- 389..... الرد على الاثني عشرية في اعتقادهم ردة الصحابة.
- 393..... الرد على الاثني عشرية في اعتقادهم عدم عدالة الصحابة.
- 398..... الرد على عامة شروط الاثني عشرية في الحديث المقبول لديهم.
- 413..... نصوص بعض علماء الاثني عشرية في مدح وتصحيح كتبهم المعتمدة.
- 426..... الكشف عن حقيقة أصح كتب أخبار الاثني عشرية.
- 450 الباب الثالث: الرد على عقيدة الاثني عشرية فيما يتعلق بالتوحيد والشرك**
- 451..... الفصل الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية فيما زعموه توحيداً، والرد عليها.
- 452..... التمهيد: مجمل معتقد أهل السنة في التوحيد.
- 452..... المسألة الأولى: تعريف التوحيد، وأنواعه.
- 452..... أولاً: تعريف التوحيد لغة وشرعاً.
- 455..... ثانياً: أنواع التوحيد.
- 455..... مناهج العلماء في تقسيم التوحيد.
- 456..... المنهج الأول: منهج تقسيم التوحيد من جهة تعلقه بالله ﷻ.
- 458..... المنهج الثاني: منهج تقسيم التوحيد باعتبار ما يجب على العبد تجاه ربه.
- 460..... المسألة الثانية: فضل التوحيد وأهله.
- 473..... المبحث الأول: عقيدة الاثني عشرية في توحيد الألوهية، والرد عليها.
- 474..... القسم الأول: انحرافات الاثني عشرية القلبية في توحيد الألوهية.
- 474..... أولاً: ذكر نماذج من انحرافات الاثني عشرية القلبية في توحيد الألوهية.
- 474..... الرجاء السري من غير الله تعالى.
- 476..... جعل الاثني عشرية أئمتهم أرباباً من دون الله في إعطائهم حق التحليل والتحريم.
- 478..... اعتقاد وساطة الأئمة في قضاء الحوائج بين الخالق والمخلوق.

- 479.....التوكل والاعتماد على غير الله ﷻ وتفويض الأمور إلى غير الله.
- 479.....القسم الثاني: انحرافات الاثني عشرية اللسانية في توحيد الألوهية.
- 479.....الاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الخالق ﷻ .
- 481.....الاستجارة بالأموات عند الإمامية الاثني عشرية .
- 483.....التعوذ بالقبور عند الإمامية الاثني عشرية .
- 485.....التعبيد لغير الله تعالى.
- 486.....طلب الشفاعة من الأموات.
- 488.....كتابة استغاثات بغير الله في رقعات ورميها على القبور أو البحار أو الآبار .
- 487.....القسم الثالث: انحرافات الاثني عشرية البدنية في توحيد الألوهية.
- 488.....الطواف بالقبور عند الاثني عشرية.
- 490.....الصلاة نحو القبور وجعلها قبة كالكعبة .
- 491.....ثانيا: نماذج من الجهود في الرد على انحرافات الاثني عشرية في توحيد الألوهية.
- 492.....النوع الأول: نماذج من الرد على انحرافات الاثني عشرية القلبية المتعلقة بتوحيد الألوهية.
- 500.....النوع الثاني: نماذج من الرد على انحرافات الاثني عشرية اللسانية المتعلقة بتوحيد الألوهية.
- 517.....النوع الثالث: نماذج من الرد على انحرافات الاثني عشرية البدنية المتعلقة بتوحيد الألوهية.
- 528.....المبحث الثاني: عقيدة الاثني عشرية في توحيد الربوبية، والرد عليها.
- 529.....القسم الأول: إعطاء الاثني عشرية خصائص الربوبية إلى غير الله تعالى.
- 529.....أولا: ذكر نماذج من انحرافات الاثني عشرية في توحيد الربوبية .
- 530.....إسناد الحوادث الكونية والأفعال الربانية إلى من يعتقدون إمامتهم.
- 531.....اعتقاد أن الإمام مالك للدنيا والآخرة، وله حق التصرف فيهما كيف شاء .
- 532.....اعتقاد أن من يعتقدون إمامتهم يقسمون الجنة والنار بل يضمنون الجنة لشيعتهم .
- 533.....دعوى أن الرب هو الإمام وتفسيرهم الرب بالإمام.
- 535.....اعتقاد النفع والضرر في بعض الأيام، والأحجار، التراب، ونحوها.
- 540.....القسم الثاني: تصريحاتهم أن الأئمة يخلقون ويميتون، بل وجميع العباد خالقون لأفعالهم.
- 541.....اعتقاد أن أئمتهم يحيون الناس ومُيتوهم.
- 540.....اعتقاد أن العباد يخلقون أفعالهم، فجعلوا مع الله تعالى أكثر من خالق.
- 546.....ثانيا: جهود علماء القارة الهندية في الرد على انحرافات الاثني عشرية في توحيد الربوبية.
- 546.....القسم الأول: الرد على إعطاء شيء من خصائص الربوبية لغير الله.

563.....	القسم الثاني: الرد على تصريحات الاثني عشرية بأن العباد خالقو أفعالهم.
575.....	المبحث الثالث: عقيدة الاثني عشرية في توحيد الأسماء والصفات، والرد عليها.
578.....	المطلب الأول: بيان عقيدة الاثني عشرية في توحيد الأسماء والصفات
578.....	المسألة الأولى: تعطيل الصفات الذاتية، وتأويل النصوص الصريحة والواردة فيها
578.....	صفة الوجه
580.....	صفة اليدين
581.....	صفة الكلام
582.....	المسألة الثانية: تعطيل الصفات الفعلية أو الاختيارية، وتأويلها بتأويلات باطلة
583.....	صفة الاستواء
585.....	صفة النزول
586.....	صفتا الرضا والغضب
587.....	المطلب الثاني: الرد على عقيدة الباطلة في توحيد الأسماء والصفات
587.....	أولاً: نماذج من جهود بعض علماء القارة الهندية في رد عقيدة تعطيل الصفات الذاتية.
612.....	ثانياً: نماذج من جهود علماء القارة الهندية في رد تعطيل الصفات الفعلية الاختيارية
622.....	الفصل الثاني: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في الشرك، والرد عليها
623.....	التمهيد: مجمل معتقد أهل السنة في الشرك
623.....	المسألة الأولى: تعريف الشرك، وأقسامه.
623.....	أولاً: تعريف الشرك لغة وشرعاً
626.....	ثانياً: أقسام الشرك
627.....	أولاً: أقسام الشرك باعتبار إخراج مرتكبه من الملة وعدم إخراج
630.....	ثانياً: أقسام الشرك باعتبار أقسام التوحيد
629.....	الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر
632.....	ثالثاً: أقسام الشرك باعتبار الظهور والخفاء
634.....	المسألة الثانية: بيان خطورة الشرك وقبحته
638.....	المبحث الأول: عقيدة الاثني عشرية في حقيقة الشرك ووجوده في الأمة، والرد عليها
637.....	المسألة الأولى: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في حقيقة الشرك، ووجوده في الأمة
637.....	حقيقة الشرك عند الاثني عشرية
640.....	المسألة الثانية: الرد على ما اعتقده الاثني عشرية في حقيقة الشرك، ووجوده في الأمة

المبحث الثاني: تسبب الاثني عشرية في شرك كثير من العوام، والرد على ذلك.....	657
المسألة الأولى: بيان تسبب الاثني عشرية في شرك كثير من الناس.....	657
المسألة الثانية: جهود علماء القارة الهندية في رد تسبب الاثني عشرية في الشرك.....	663
الباب الرابع: عقيدة الاثني عشرية فيما يتعلق بالإمامة والرد عليها.....	675
الفصل الأول: الاثني عشرية في مكانة الإمامة وضوابطها، والرد عليها.....	676
التمهيد: موجز قول أهل السنة في الإمامة.....	677
المسألة الأولى: تعريف الإمامة.....	677
المسألة الثانية: مكانة الإمامة عند أهل السنة.....	679
المسألة الثالثة: شروط الإمامة.....	680
المسألة الرابعة: طرق انعقاد الإمامة.....	681
المسألة الخامسة: مقاصد الإمامة وواجبات الإمام.....	683
المبحث الأول: مكانة الإمامة عند الاثني عشرية، والرد عليها.....	686
المطلب الأول: نصوص الاثني عشرية في مكانة ومنزلة الإمامة.....	686
المطلب الثاني: جهود علماء القارة الهندية في بطلان مزاعم الاثني عشرية في مكانة الإمامة.....	693
المبحث الثاني: ضوابط الإمامة عند الاثني عشرية، والرد عليها.....	707
الشرط الأول: وهو أهمها بل هو أمها، بأن يكون الإمام منصوباً عليه من الشارع.....	720
الشرط الثاني: أن يكون الإمام معصوماً.....	724
الشرط الثالث: أن يكون الإمام أفضل أهل عصره.....	728
الشرط الرابع: أن يكون الإمام أعلم الناس.....	730
الشرط الخامس: أن يكون الإمام هاشمياً، وهو عندهم أن يكون علياً أو من نسل فاطمة.....	731
المطلب الثاني: جهود علماء القارة الهندية في الرد على ضوابط الاثني عشرية للإمامة.....	737
المسألة الأولى: الرد على اشتراط التنصيب على الإمام.....	740
المسألة الثانية: الرد على اشتراط الاثني عشرية العصمة في الإمام.....	757
المسألة الثالثة: الرد على اشتراط أن يكون الإمام أعلم وأفضل الناس على الإطلاق.....	764
المسألة الرابعة: الرد على اشتراط كون الإمام العام من نسل فاطمة.....	780
الفصل الثاني: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في إثبات الإمامة لأئمتهم، والرد عليها.....	790
التمهيد: موجز قول أهل السنة فيمن تعتقد الإمامية الاثنا عشرية إمامتهم.....	791
المبحث الأول: استدلال الاثني عشرية ببعض الآيات القرآنية على إثبات إمامة أئمتهم.....	803

- المطلب الأول: أدلة الاثني عشرية لإثبات إمامة أئمتهم من الآيات القرآنية 803
- المطلب الثاني: إبطال استدلالاتهم بالآيات القرآنية، على إمامة من يعتقدون إمامتهم 812
- دليلهم الأول: قول الله تعالى: **ثِيَابُكَ** [المائدة: ٥٥] 812
- دليلهم الثاني: قوله تعالى: **ثِيَابُكَ** [البقرة: ١٢٤] 818
- دليلهم الثالث: قوله تعالى: **ثِيَابُكَ** [المائدة: ٦٧] 820
- دليلهم الرابع: قول الله تعالى: **ثِيَابُكَ** [المائدة: ٦٧] 825
- دليلهم الخامس: قوله تعالى: **ثِيَابُكَ** [المائدة: ٣] 829
- دليلهم السادس: قول الله تعالى: **ثِيَابُكَ** [المائدة: ٣] 831
- دليلهم السابع: قوله تعالى: **ثِيَابُكَ** [الواقعة: ١٠-١١] 837
- دليلهم الثامن: قوله تعالى: **ثِيَابُكَ** [الشورى: ٢٣] 839
- دليلهم التاسع: قول الله تعالى: **ثِيَابُكَ** [الصفات: ٢٤] 842
- دليلهم العاشر: قوله تعالى: **ثِيَابُكَ** [الرعد: ٧] 843
- المبحث الثاني:** استدلال الاثني عشرية ببعض الأحاديث على إثبات إمامة أئمتهم 846
- المطلب الأول: أقوى ما استدلل به الاثنا عشرية من الأحاديث على إثبات إمامة أئمتهم 846
- دليلهم الأول: قول النبي ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه 847
- دليلهم الثاني: وهو قوله ﷺ: أنا تارك فيكم ثقلين 854
- دليلهم الثالث: أن النبي ﷺ قال لعلي ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى 856
- دليلهم الرابع: قول النبي ﷺ في علي ﷺ: لأعطينن هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه 858
- دليلهم الخامس: قول النبي ﷺ: إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي 859
- دليلهم السادس: قول النبي ﷺ لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي 859
- المطلب الثاني: بطلان ما استدللوا به من الأحاديث على إثبات إمامة أئمتهم 865
- أولاً: بطلان استدلالهم بالحديث الأول: حديث من كنت مولاه فعلي مولاه 874
- أما دليلهم الثاني من الأحاديث: أنا تارك فيكم ثقلين 885
- أما دليلهم الثالث من الأحاديث: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى 893
- أما دليلهم الرابع من الأحاديث: لأعطينن الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله 904
- أما دليلهم الخامس، وهو مختلف فيه: «يا علي أنت مني، وأنا منك» 905
- أما دليلهم السادس من الأحاديث المختلف فيها: لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل 911
- المبحث الثالث:** استدلال الاثني عشرية بالآثار التي ينسبونها إلى أئمتهم 921

- المطلب الأول: الآثار التي ينسبها الاثنا عشرية إلى أئمتهم في إثبات إمامتهم.....921
- المطلب الثاني: الرد على بعض ما استدل به الاثنا عشرية من الآثار والأقوال والروايات.....926
- المسألة الأولى: الروايات المنسوبة إلى أئمة آل البيت أكاذيب وافتراءات.....927
- المسألة الثانية: أنها مخالفة لصحيح المنقول وصريح المعقول، فلا يقبل بها.....929
- المسألة الثالثة: وردت آثار صحيحة وصريحة عن أئمة آل البيت في نفي إمامتهم.....935
- المسألة الرابعة: أن إمامة أحد لا تثبت بقوله.....943
- الفصل الثالث: عقيدة الاثني عشرية المتعلقة بالأئمة بما لا يخلو من الغلو، والرد عليها... 945**
- التمهيد: موقف أهل السنة والجماعة من الغلو.....946
- المبحث الأول: اعتقاد الاثني عشرية أن أئمتهم يعلمون الغيب، ويتصرفون في الكون.....953**
- المسألة الأولى: غلو الاثني عشرية فيمن يعتقدون إمامتهم.....953
- النقطة الأولى: تصريحاتهم بأن من يعتقدون إمامتهم يعلمون الغيب.....953
- النقطة الثانية: تصريحاتهم بأن من يعتقدون إمامتهم متصرفون في الكون.....958
- المسألة الثانية: جهود علماء القارة الهندية، في الرد على غلو الاثني عشرية في أئمتهم.....962
- النقطة الأولى: جهود علماء القارة الهندية في رد ادعاء علم الغيب لأئمتهم.....963
- النقطة الثانية: الرد على ادعاء الاثني عشرية لأئمتهم التصرف في الكون.....974
- المبحث الثاني: إعطاء الاثني عشرية لأئمتهم العصمة، وحق التشريع، والرد على ذلك.....986**
- المطلب الأول: إعطاء الاثني عشرية صفة العصمة لمن يعتقدون إمامتهم والرد على ذلك.....986
- المسألة الأولى: إعطاء الاثني عشرية صفة العصمة لمن يعتقدون إمامتهم.....988
- تطور مسألة عصمة الإمام عندهم في القرن الرابع.....991
- المسألة الثانية: جهود علماء القارة الهندية في الرد على عقيدة عصمة أحد غير الأنبياء.....998
- المطلب الثاني: إعطاء الاثني عشرية حق التشريع لمن يعتقدون إمامتهم.....1005
- المسألة الأولى: نصوص الاثني عشرية في إعطائهم حق التشريع لمن يعتقدون إمامتهم.....1005
- المسألة الثانية: جهود علماء القارة الهندية في إبطال إعطاء حق التشريع للأئمة.....1008
- الباب الخامس: فيما يتعلق بالمهدي وولاية الفقيه.....1014**
- الفصل الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في المهدي، والرد عليها.....1015**
- التمهيد: موجز قول أهل السنة في المهدي.....1016
- المبحث الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في نسب المهدي وولادته، والرد على ذلك... 1023**
- المطلب الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في نسب المهدي وولادته.....1024

- 1026..... بيان الحيرة والاضطراب عند الاثني عشرية بعد موت الحسن العسكري
- 1028..... المسألة الأولى: ولادة المهدي المزعوم
- 1030..... عدم ثبوت جميع روايات ولادة المهدي المزعوم - بدون استثناء - بنصوص علمائهم
- 1033..... المسألة الثانية: من هي المرأة التي ولدته؟
- 1035..... قول شيخهم آية الله البرقي في أن أم المهدي المزعوم غير معروفة أصلاً
- 1038..... المسألة الثالثة: القابلة المزعومة للمهدي المزعوم
- 1040..... المسألة الرابعة: الاختلاف في نسب المهدي المزعوم واسمه وألقابه لدى الاثني عشرية
- 1043..... الاختلاف في لقب الاثني عشرية مهديهم المزعوم
- 1043..... المسألة الخامسة: التناقضات في حمل أم مهديهم للمهدي وولادته المزعومة
- 1047..... المسألة السادسة: التناقضات في تاريخ ولادة مهديهم المزعوم
- 1049..... قول شيخهم البرقي في ولادة المهدي المزعوم بأن رواياتهم تناقض بعضها بعضاً
- 1051..... المطلب الثاني: جهودهم في الرد على عقيدة الاثني عشرية في نسب المهدي وولادته
- 1051..... النوع الأول: بيان بطلان مهديهم المزعوم من خلال كتبهم والروايات الصحيحة
- 1056..... النوع الثاني: بطلان المهدي الموهوم بمقارنته مع مهدي أهل السنة
- 1057..... أولاً: المقارنة في اسم المهدي
- 1057..... ثانياً: المقارنة في نسب المهدي
- 1058..... ثالثاً: المقارنة في عمر المهدي
- 1065..... **المبحث الثاني:** عقيدة الإمامية في غيبة المهدي ورجوعه، والرد على ذلك
- 1066..... المطلب الأول: بيان غيبة المهدي ورجعته المزعومتين
- 1071..... المسألة الأولى: ذكر ما يدل على كذب أسطورة غيبة المهدي المزعوم
- 1071..... النقطة الأولى: الخلاف في بداية غيبة المهدي المزعوم
- 1072..... النقطة الثانية: الاختلاف في مدة غيبة المهدي المزعوم
- 1074..... النقطة الثالثة: الاختلاف في مكان المهدي المزعوم أثناء اختفائه عن الأنظار
- 1078..... النقطة الرابعة: السبب الداعي لغياب المهدي المزعوم وعلة اختفائه
- 1078..... المسألة الثانية: ذكر ما يدل على كذب أسطورة رجعة المهدي المزعوم
- 1082..... صفة خروج مهديهم المزعوم والروايات مكذوبة على من يعتقدون إمامتهم
- 1082..... زعمهم أن مهديهم المزعوم يخرج يوم النوروز، أو النيروز
- 1082..... زعمهم أن مهدي الاثني عشرية يخرج عريانا تماما لقرص الشمس، وعن يمينه وشماله ملائكة

- 1083..... زعمهم أن المهدي المزعوم إذا خرج يدعو الله باسمه العبراني
- 1083..... زعمهم أن المهدي المزعوم يخرج في ثلاثمائة وثلاثة عشر من أولاد العجم
- 1083..... زعمهم أن المهدي المزعوم يجتمع إليه الشيعة من ظاهر الأرض وباطنها أحياء وأمواتا
- 1084..... زعموا أن مهديهم المزعوم يحمل معه حجر موسى عليه السلام الذي انبجست منه
- 1084..... زعموا أنه عند خروج المهدي يصير للرجل الاثني عشري قوة أربعين رجلاً
- 1085..... مهدي الاثني عشرية يحكم بحكم آل داود من بني إسرائيل، ويهدم مساجد المسلمين
- 1086..... زعموا أن مهديهم المزعوم يضع سيفه في الناس عامة وفي العرب خاصة وفي قريش بالأخص
- 1087..... زعموا أن مهديهم المزعوم يقطع أيدي وأرجل خدام بيت الله الحرام
- 1089..... المطلب الثاني: جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على غيبة المهدي المزعوم ورجوعه
- 1089..... المسألة الأولى: ذكر جهود علماء القارة الهندية في الرد على أسطورة غيبة المهدي المزعوم
- 1095..... الجواب عن استدلالهم باستتار النبي في الغار على استتار المهدي المزعوم
- 1100..... المسألة الثانية: الرد عقيدة الاثني عشرية في رجعة المهدي المزعوم وما يقوم به من الأعمال
- 1111..... الفصل الثاني: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في ولاية الفقيه والرد عليها
- 1112..... التمهيد: في تعريف ولاية الفقيه، ومجمل عقيدة أهل السنة فيها
- 1112..... المسألة الأولى: تعريف مصطلح ولاية الفقيه
- 1117..... عدم تطبيق شروط الاجتهاد في من ينوب عن ولي الفقيه في إيران
- 1120..... المسألة الثانية: مجمل عقيدة أهل السنة في ولاية الفقيه
- 1126..... المبحث الأول: ولادة نظرية ولاية الفقيه ثم نشأتها وتطورها
- 1128..... بيان المراحل التي مرت بها الاثنا عشرية في تطورهم من حرمة طاعة ولي الأمر غير المعصوم
- 1128..... المرحلة الأولى: اعتقاد وجوب وجود إمام حاضر معصوم منصوب عليه من قبل الشارع
- 1129..... المرحلة الثانية: اعتقاد الغيبة الصغرى بحيث الإمام غائب لا يرى له أثر، ولكن يروى عنه الخبر
- 1130..... ما الذي ألجأهم بقبول أقوال نواب المهدي في أنهم نواب الإمام الغائب وأبوابه
- 1132..... المرحلة الثالثة: اعتقاد غيبة الإمام الكبرى بحيث لا يرى له أثر، ولا يروى عنه خبر
- 1136..... المرحلة الرابعة: التدخل الفعلي في الحكم والسياسة
- 1146..... المرحلة الخامسة: قيام الدولة وعلى رأسها الولي الفقيه
- 1149..... المبحث الثاني: عقيدة الاثني عشرية في ولاية الفقيه، والرد عليها
- 1149..... المطلب الأول: عقيدة الاثني عشرية في ولاية الفقيه، مكانتها وأدلتها
- 1149..... المسألة الأولى: مكانة ولاية الفقيه عند القائلين بها

- 1154..... المسألة الثانية: أدلة ولاية الفقيه عند القائلين بها.
- 1155..... دليلهم الأول: ما يسمى عندهم "مقبولة عمر بن حنظلة".
- 1156..... دليلهم الثاني: ما يسمى عندهم "مشهورة أبي خديجة".
- 1158..... بطلان استدلالاتهم بالروايات السابقة من وجوه.
- 1161..... دليلهم الثالث: قول مهديهم المزعوم: أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا.....
- 1162..... الرد على استدلالهم بقول المهدي المزعوم لولاية الفقيه بوجوه.
- 1165..... نصوص بعض علمائهم بأن صدوقهم كذوبٌ.
- 1167..... دليلهم الرابع والخامس: العلماء حكام على الناس،... العلماء حكام على الملوك.
- 1169..... دليلهم السادس: رسالة الفقيه عن النبي ﷺ، أنه قال: اللهم ارحم خلفائي ثلاثاً.
- 1174..... دليلهم السابع: حديث «العلماء ورثة الأنبياء».
- 1176..... دليلهم الثامن: «المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها».
- 1197..... كلام بعض الاثني عشرية في إبطال نظرية ولاية الفقيه من باب وشهد شاهد من أهلها.....
- 1210..... المطلب الثاني: جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على نظرية ولاية الفقيه.
- 1224..... الباب السادس: عقيدة الاثني عشرية في الصحابة وآل البيت، والرد عليها**
- 1225..... الفصل الأول: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في الصحابة**، والرد عليها.
- 1226..... التمهيد: مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة.
- 1233..... المبحث الأول: طعن الاثني عشرية في عدالة الصحابة، والرد عليهم.
- 1234..... المطلب الأول: طعن الاثني عشرية في عدالة الصحابة.
- 1237..... من أقوال الرافضة في إنكار عدالة الصحابة.
- 1239..... المزاعم التي طعنوا بها في عدالة الصحابة.
- 1243..... صدوقهم كذوب بتصريحات علمائهم.
- 1250..... المطلب الثاني: جهود علماء القارة الهندية في الرد على إنكار الاثني عشرية عدالة الصحابة.
- 1252..... الوجه الأول: الاستدلال على عدالة الصحابة بالآيات القرآنية.
- 1256..... الوجه الثاني: الاستدلال على عدالة الصحابة بالأحاديث النبوية.
- 1261..... الوجه الثالث: الاستدلال على عدالة الصحابة بالإجماع.
- 1263..... الوجه الرابع: الاستدلال على عدالة الصحابة بأقوال الخلفاء الراشدين.
- 1269..... الوجه الخامس: الاستدلال على عدالة الصحابة بأقوال أئمة أهل البيت غير الصحابة..
- 1274..... الوجه السادس: بيان عدالة الصحابة بنقل أقوال أئمة أهل السنة وعلمائهم.

- الوجه السابع: جهود علماء شبه القارة الهندية في ردّ المطاعن في عدالة الصحابة.....1279
- المبحث الثاني: زعم الإمامية الاثني عشرية ارتداد الصحابة, والرد عليه 1299
- المطلب الأول: زعم الاثني عشرية ارتداد الصحابة ﷺ - ما عدا القليل منهم.....1299
- المطلب الثاني: جهود علماء القارة الهندية في الرد على من زعم ردة الصحابة ﷺ.....1317
- الوجه الأول: وهو استدلال بالآيات القرآنية على بطلان زعم ردة الصحابة ﷺ.....1318
- الوجه الثاني: الاستدلال بالأحاديث النبوية على بطلان زعم ردة الصحابة ﷺ.....1335
- الوجه الرابع: الاستدلال بأدلة عقلية وتاريخية على بطلان زعم ردة الصحابة ﷺ.....1351
- الوجه الخامس: نقل أقوال العلماء غير أهل البيت في بطلان زعم ردة الصحابة ﷺ.....1355
- الوجه السادس: بيان ترتب الأمور الخطيرة على القول بردة الصحابة ﷺ.....1359
- الوجه السابع: إبطال الشبهات التي استدلت بها الاثنا عشرية على ردة الصحابة ﷺ.....1365
- الشبهة الأولى: قالوا إن الصحابة انقلبوا على أعقابهم وارتدوا كفارا.....1365
- الشبهة الثانية: استدلالهم بحديث الحوض على ارتداد الصحابة.....1366
- الشبهة الثالثة: الاستدلال على كفر من حارب أو قاتل عليا من الصحابة.....1369
- المبحث الثالث: تدني الإمامية الاثني عشرية بسبب الصحابة ﷺ، والرد على ذلك.....1374
- المطلب الأول: ذكر نماذج من تدني الاثني عشرية بسبب بعض الصحابة.....1376
- المسألة الأولى: رميهم الصحابة ﷺ بالنفاق.....1383
- المسألة الثانية: نماذج من أدعية الاثني عشرية المشتملة على لعن الصحابة وسبهم.....1389
- دعاء صنمي قريش.....1389
- مسألة سب الصحابة وشتيمهم ولعنهم عند الاثني عشرية ليست مسألة شاذة.....1399
- المطلب الثاني: الرد على تدني الاثني عشرية بسبب بعض الصحابة.....1406
- المسألة الأولى: إبطال رمي الاثني عشرية للصحابة بالنفاق.....1406
- بيان الوجه الأول: الرد على اعتقاد الاثني عشرية بأن معظم الصحابة منافقون.....1407
- الوجه الثاني: استدلال علماء القارة الهندية بالآيات القرآنية على إبطال نفاق الصحابة.....1409
- الوجه الثالث: استدلالهم بالأحاديث النبوية على إبطال فرية نفاق الصحابة.....1416
- الوجه الرابع: إبطال فرية نفاق الصحابة بأقوال أهل البيت.....1420
- الوجه الخامس: الردود العقلية وأقوال علماء الأمة في إبطال فرية نفاق الصحابة.....1426
- المسألة الثانية: إبطال تدني الاثني عشرية بسبب الصحابة.....1437
- الوجه الأول: نقل علماء القارة الهندية اعتقاد الاثني عشرية في سب الصحابة.....1437

- الوجه الثاني: الاستدلال بالآيات القرآنية على إبطال تدوين الاثني عشرية بسبب الصحابة... 1443
- الوجه الثالث: الاستدلال بالأحاديث النبوية على إبطال التدوين بسبب الصحابة..... 1447
- الوجه الرابع: بطلان لعن وسب الصحابة بأقوال أهل البيت الأخبار 1453
- الوجه الخامس: نقل أقوال علماء الأمة في إبطال تدوين الاثني عشرية بسبب الصحابة..... 1457
- الفصل الثاني: عقيدة الإمامية الاثني عشرية في آل بيت النبي ﷺ، والرد عليها..... 1463**
- التمهيد: مجمل اعتقاد أهل السنة في آل البيت ﷺ..... 1464
- الأمر الأول: مفهوم آل البيت وأهل البيت عند أهل السنة والجماعة..... 1464
- الأمر الثاني: فضائل أهل البيت في الكتاب والسنة..... 1471
- النقطة الأولى: بعض ما ورد من الآيات في فضل آل البيت..... 1471
- النقطة الثانية: ذكر بعض ما ورد من الأحاديث في فضل آل البيت..... 1473
- الأمر الثالث: أقوال بعض كبار أهل السنة والجماعة في علو مكانة أهل البيت..... 1474
- الأمر الرابع: أشهر حقوق آل البيت عند أهل السنة والجماعة..... 1479
- المبحث الأول: مفهوم آل البيت عند الاثني عشرية، والرد عليه..... 1485**
- المطلب الأول: مفهوم آل البيت عند الإمامية الاثني عشرية..... 1485
- المطلب الثاني: جهود علماء القارة الهندية في الرد على مفهوم الاثني عشرية لآل البيت..... 1494
- المبحث الثاني: دعوى محبة آل البيت عند الاثني عشرية، والرد عليها..... 1509**
- المطلب الأول: دعوى الرفضية محبة آل البيت ﷺ:..... 1512
- المطلب الثاني: جهود علماء القارة الهندية في بطلان دعوى الاثني عشرية محبة أهل البيت... 1520
- المبحث الثالث: عقيدة الاثني عشرية فيما يتعلق بآل البيت من الغلو والجفاء، والرد عليها..... 1534**
- المطلب الأول: غلو الاثني عشرية في حق بعض آل البيت، والرد على ذلك..... 1534
- المسألة الأولى: غلو الاثني عشرية في من يحسبونهم من آل البيت ﷺ..... 1535
- غلوهم في آل البيت ﷺ بإقامة المآتم ولطم الحدود..... 1536
- غلوهم بالنياحة والتبكي عليهم في الحسينيات وعند قبورهم والزيارات..... 1538
- غلوهم في آل البيت بتفرغ أنفسهم للحزن يوم عاشوراء، وترك الأعمال..... 1539
- غلوهم بمخاطبتهم بأنكم تسمعون كلامي، وتردون جوابي، وترون مقامي..... 1540
- بناء الأضرحة على القبور المنسوبة إلى أهل البيت..... 1540
- الغلو في أرض كربلاء لوجود قبر الحسين ﷺ فيها..... 1541
- الغلو في تراب قبور من يعدونهم آل البيت..... 1543

- 1544..... غلوهم في بعضهم بازدياد أسمائهم في شهادتي الأذان وغيره.
- 1548..... المسألة الثانية: جهود علماء القارة الهندية في الرد على غلو الاثني عشرية في آل البيت
- 1543..... أولاً: الرد على الغلو في آل البيت ﷺ بإقامة المآتم، والنياحة.
- 1556..... ثانياً: بناء القباب على القبور المنسوبة إلى أهل البيت
- 1569..... ثالثاً: الغلو في تراب قبور من يعدونهم آل البيت، بل الغلو في أرض كربلاء كلها.
- 1581..... رابعاً: الرد على غلوهم في بعض آل البيت بزيادة اسمه في الشهادتين.
- 1581..... خامساً: الرد على قولهم إنكم تسمعون كلامي، وتردون سلامي، وترون مقامي.
- 1591..... المطلب الثاني: جفاء الاثني عشرية في حق آل البيت، والرد على ذلك
- 1591..... المسألة الأولى: ذكر أمثلة ونماذج من جفاء الاثني عشرية لآل البيت ﷺ.
- 1591..... أولاً: ذكر النماذج من جفائهم في حق من يعترفون بأنهم من آل البيت.
- 1592..... جفائهم في حق علي بن أبي طالب ﷺ، وإهانتهم له.
- 1593..... جفائهم في حق فاطمة البتول بنت الرسول، وإهانتهم لها.
- 1593..... جفائهم في حق الإمام الحسن ﷺ وإهانتهم له.
- 1594..... جفائهم في حق سيد شباب أهل الجنة الحسين ﷺ وإهانتهم له.
- 1595..... جفائهم في حق علي بن الحسين زين العابدين - رحمه الله - وإهانتهم له.
- 1596..... جفائهم في حق محمد الباقر - رحمه الله - وإهانتهم له.
- 1597..... جفائهم في حق جعفر الصادق - رحمه الله - وإهانتهم له.
- 1598..... جفائهم في حق موسى الكاظم - رحمه الله - وإهانتهم له.
- 1599..... جفائهم في حق علي الرضا - رحمه الله - وإهانتهم له.
- 1600..... جفائهم في حق محمد الجواد - رحمه الله - وإهانتهم له.
- 1600..... جفائهم في حق علي الهادي - رحمه الله - وإهانتهم له.
- 1601..... جفائهم في حق الحسن العسكري وإهانتهم له.
- 1601..... جفائهم في حق من يزعمون أنه مولود وهو لم يولد، وإهانتهم للمزعوم.
- 1602..... ومن جفائهم في حق جميع من يعتقدون إمامتهم، نسبة القول إليهم بجواز المتعة الإباحية....
- 1603..... ثانياً: ذكر النماذج من جفائهم فيمن لا يعترفون فيهم بأنهم من آل البيت
- 1603..... أول جفائهم في حق آل البيت أنهم رموهم بالارتداد.
- 1603..... جفائهم الثاني أنهم أخرجوهم من مفهوم آل البيت.
- 1604..... جفائهم في حق أمهات المؤمنين عامة، وعائشة وحفصة خاصة.

- 1605..... جفاؤهم في حق أبناء رسول الله ﷺ أعني قاسم وعبد الله وإبراهيم
- 1605..... جفاؤهم في حق ثلاث من بنات النبي ﷺ وهن زينب، وأم كلثوم، ورقية
- 1605..... جفاؤهم في حق آل العباس، وآل عقيل، وآل جعفر، وأكثر أشخاص من آل علي ﷺ
- 1607..... المسألة الثانية: الرد على جفاء الاثني عشرية لآل البيت
- 1616..... **الباب السابع: عقيدة الاثني عشرية في البداء، والتقية، والطينة، والرجعة**
- 1617..... التمهيد: موقف أهل السنة من عقيدة البداء، والتقية، والطينة، والرجعة
- 1617..... المسألة الأولى: موقف أهل السنة من عقيدة البداء
- 1621..... المسألة الثانية: موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة التقية
- 1625..... المسألة الثالثة: موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة الطينة
- 1629..... المسألة الرابعة: موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة الرجعة
- 1633..... **الفصل الأول: عقيدة البداء عند الإمامية الاثني عشرية، والرد عليها**
- 1634..... **المبحث الأول: تعريف عقيدة البداء**
- 1636..... **المبحث الثاني: عقيدة البداء عند الاثني عشرية، وجهود علماء القارة الهندية في الرد عليها**
- 1636..... **المطلب الأول: عقيدة البداء عند الاثني عشرية**
- 1638..... **المسألة الأولى: جذور عقيدة البداء، وسبب انتحال الاثني عشرية لهذه العقيدة الفاسدة**
- 1638..... **النقطة الأولى: جذور عقيدة البداء**
- 1642..... **النقطة الثانية: سبب اعتقاد الاثني عشرية لعقيدة البداء الفاسدة**
- 1647..... **المسألة الثانية: أقوال علماء الاثني عشرية في عقيدة البداء**
- 1654..... **المسألة الثالثة: منزلة عقيدة البداء عند الاثني عشرية**
- 1656..... **المطلب الثاني: الرد على عقيدة البداء عند الاثني عشرية**
- 1657..... **الوجه الأول: أن عقيدة البداء كانت لدى اليهود؛ فأخذها عنهم الإمامية**
- 1658..... **الوجه الثاني: سبب انتحال الاثني عشرية عقيدة البداء لله ﷻ**
- 1661..... **الوجه الثالث: بطلان إنكار الاثني عشرية وجود عقيدة البداء بالمعنى اللغوي**
- 1668..... **الوجه الرابع: بطلان عقيدة البداء بالنصوص الشرعية، وما يترتب على البداء**
- 1675..... **الوجه الخامس: إبطال عقيدة البداء بأقوال من يعتقد الاثنا عشرية عصمتهم وإمامتهم**

- 1677..... الفصل الثاني: عقيدة التقية عند الإمامية الاثني عشرية، والرد عليها
- 1678..... المبحث الأول: تعريف عقيدة التقية
- 1680..... تعريفات علماء الاثني عشرية للتقية
- 1682..... المبحث الثاني: عقيدة التقية عند الاثني عشرية، وجهود علماء القارة الهندية في الرد عليها
- 1682..... المطلب الأول: التقية عند الإمامية الاثني عشرية
- 1685..... ذكر عشرة فروق بين التقية الشرعية والتقية الشيعية
- 1685..... الفرق الأول: التقية الشرعية من فروع الدين، لا من أصوله، بخلاف تقية الشيعية
- 1686..... الفرق الثاني: التقية الشرعية تستخدم مع الكفار غالبا لا مع المؤمنين، بخلاف تقية الشيعية
- 1688..... الفرق الثالث: التقية الشرعية رخصة وليست عزيمة، وتقية الشيعة واجبة لا يجوز تركها
- 1690..... الفرق الرابع: ليس في التقية الشرعية أجر وثواب، بخلاف تقية الشيعية
- 1691..... الفرق الخامس: التقية الشرعية لا تجوز لمن يتأثر الدين سلبا بتقيته، بخلاف تقية الشيعية
- 1692..... الفرق السادس: التقية الشرعية تُستخدم في حالة الضعف لا القوة، بخلاف تقية الشيعية
- 1692..... الفرق السابع: التقية الشرعية تكون باللسان لا بالأفعال، بخلاف تقية الشيعية
- 1693..... الفرق الثامن: التقية الشرعية لا يجوز أن تكون سجيّة للمسلم، بخلاف تقية الشيعية
- 1695..... الفرق التاسع: التقية الشرعية ليست هي الوسيلة لإعزاز الدين، بخلاف تقية الشيعية
- 1695..... الفرق العاشر: تارك التقية الشرعية يثاب على أخذه بالعزيمة، وتارك التقية الشيعية يأثم
- 1698..... المطلب الثاني: جهود علماء شبه القارة الهندية في الرد على تقية الاثني عشرية
- 1698..... الوجه الأول: وهو أن التقية الشيعية ليست إلا كذبا محضا
- 1707..... الوجه الثاني: وهو بيان منزلة كل من التقية الشيعية والتقية الشرعية
- 1712..... الوجه الثالث: وهو أن تقية الاثني عشرية غير التقية الشرعية
- 1716..... الوجه الرابع: وهو تبرئة أئمة أهل البيت من التقية، ومن الروايات المنسوبة إليهم فيها
- 1719..... الوجه الخامس: وهو رد علماء شبه القارة الهندية على التقية الشيعية بالنصوص الشرعية
- 1724..... الوجه السادس: الرد على التقية الشيعية بأقوال وأعمال أئمة آل البيت
- 1733..... الوجه السابع: الرد على التقية الشيعية بقواعد مذهب الاثني عشرية

- الوجه الثامن: الأسباب الداعية إلى تبني الاثني عشرية الكذب باسم التقية..... 1736
- السبب الأول: وهو محاولة إيجاد سبيل آمن للخروج من التناقضات..... 1737
- السبب الثاني: وهو محاولة إخفاء عقائد المذهب عن الناس..... 1744
- السبب الثالث: وهو التترس عن اللعن والشتيم الوارد عليهم عن أئمة آل البيت..... 1746
- الفصل الثالث: عقيدة الطينة عند الإمامية الاثني عشرية، والرد عليها..... 1753**
- المبحث الأول: تعريف عقيدة الطينة..... 1754**
- المبحث الثاني: عقيدة الطينة عند الاثني عشرية، والرد عليها..... 1761**
- المطلب الأول: عقيدة الطينة عند الإمامية الاثني عشرية..... 1762
- عقيدة الطينة تتشابه مشابهاً شديدة مع عقيدة الهندوس..... 1772
- عقيدة الطينة تتشابه مشابهاً قوية مع عقيدة اليهود..... 1773
- المطلب الثاني: الرد على عقيدة الطينة لدى الاثني عشرية..... 1777
- الوجه الأول: الرد على أنكار بعض الاثني عشرية وجود عقيدة الطينة في مذهبهم..... 1778
- الوجه الثاني: الرد على علماء على عقيدة الطينة لدى الاثني عشرية بالنصوص القرآنية..... 1784
- الوجه الثالث: الرد على عقيدة الطينة لدى الاثني عشرية بالأحاديث النبوية..... 1787
- الوجه الرابع: أن عقيدة الطينة مخالفة للعدل الإلهي وتنكرها العقول الصحيحة..... 1788
- الوجه الخامس: أن عقيدة الطينة مشابهاً لعقيدة اليهود والنصارى..... 1789
- الفصل الرابع: عقيدة الرجعة عند الإمامية الاثني عشرية، والرد عليها..... 1792**
- المبحث الأول: تعريف عقيدة الرجعة..... 1793**
- المطلب الأول: أصل عقيدة الرجعة، وأول القائلين بها في الإسلام..... 1794
- أولاً: أصل عقيدة الرجعة..... 1794
- ثانياً: أول من قال بالرجعة في الإسلام..... 1796
- المطلب الثاني: تطوّر عقيدة الرجعة عند الإمامية..... 1797
- المطلب الثالث: السبب الدافع للقول بالرجعة..... 1801
- المبحث الثاني: عقيدة الرجعة عند الاثني عشرية، وجهود علماء القارة الهندية في الرد عليها..... 1809**

- المطلب الأول: عقيدة الرجعة عند الاثني عشرية..... 1809
- المسألة الأولى: المقصود بعقيدة الرجعة عند الاثني عشرية..... 1809
- المسألة الثانية: منزلة عقيدة الرجعة لدى الاثني عشرية..... 1811
- المسألة الثالثة: من سيرجع من الموتى بزعمهم..... 1814
- المسألة الرابعة: أدلة الاثني عشرية على عقيدة الرجعة..... 1818
- استدلّاهم على عقيدة الرجعة بما حدث في الإمام السابقة من الإحياء..... 1818
- استدلّاهم على عقيدة الرجعة بقوله تعالى: **چ گ گ گ گ گ گ گ چ**..... 1820
- استدلّاهم على الرجعة إلى الدنيا بعد الموت، بقوله تعالى: **چ ت ت ت ت ت ت ت چ**..... 1825
- استدلّاهم على الرجعة على الدنيا، بقوله تعالى: **چ پ پ پ پ پ پ پ چ**..... 1827
- المطلب الثاني: الرد على عقيدة الرجعة لدى الاثني عشرية..... 1830
- الوجه الأول: أن عقيدة الرجعة من اختراعات عبد الله بن سبأ اليهودي..... 1830
- الوجه الثاني: وهو وجود عقيدة الرجعة لدى الإمامية دون غيرهم..... 1834
- الوجه الثالث: وهو إبطال علماء شبه القارة الهندية لعقيدة الرجعة بالنصوص القرآنية..... 1839
- الوجه الرابع: وهو إبطال علماء شبه القارة الهندية لعقيدة الرجعة بالأحاديث النبوية..... 1843
- الوجه الخامس: وهو إبطال علماء القارة الهندية لعقيدة الرجعة بأقوال أئمة آل البيت..... 1845
- الوجه السادس: وهو إبطال علماء القارة الهندية لعقيدة الرجعة بالأدلة العقلية..... 1847
- الوجه السابع: وهو إبطال علماء القارة الهندية لعقيدة الرجعة بتناقضات الاثني عشرية..... 1853
- الوجه الثامن: وهو إبطال علماء القارة الهندية شبهات الاثني عشرية لإثبات عقيدة الرجعة.. 1856
- الخاتمة..... 1862
- التوصيات، والاقتراحات..... 1873
- الفهارس..... 1876
- 1- فهرس الآيات القرآنية..... 1877
- 2- فهرس الأحاديث النبوية..... 1912
- 3- فهرس الآثار المروية..... 1923
- 4- فهرس الأبيات الشعرية..... 1931

الموضوع	رقم الصفحة

5-	فهرس الأعلام المترجمة.....1933
6-	فهرس البلدان والأماكن.....1958
7-	فهرس الأديان الفرق والمذاهب 1961
8-	فهرس المصطلحات والكلمات الغريبة 1965
9-	فهرس المصادر والمراجع 1973
أ-	المصادر والمراجع السنوية.....1974
ب-	المصادر والمراجع الاثني عشرية.....2033
ت-	الصحف والمجلات وغيرها.....2081
ث-	مواقع الشبكة المعلومات العالمية (الانترنت) 2083
10-	فهرس الموضوعات.....2085

